الجزء السابع عشر

سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهي اثنى عشر ركوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم
أفتأتون السحر وأنتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم بل
قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ما آمنت قبلهم
من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر
إن كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد
فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين ولقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون
لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين
فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والأرض وما

بينهما

بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا هُمْ يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ

القراآت قال ربي بالالف حمزة وعلي مبنيا للفاعل حفص عن الجزاز الباقون بالياء مجهولا الوقوف الجزء السابع عشر معرضون للآية مع احتمال كون ما بعده صفة او استيناف يلعبون لان لاهية حال اخرى مترادفة او متداخلة من ضمير يلعبون وهي لقلوبهم في المعنى قلوبهم مثلكم لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول تبصرون والارض لاتفاق الجملتين مع استغنا الثانية عن الاولى العليم شاعر لاختلاف النظم مع اتحاد المقول الاولون اهلكناها لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول يؤمنون لا تعلمون خالدين المسرفين ذكركم تعقلون آخرين يركضون لتقدير القول تسألون ظالمين خامدين لاعبين من لدنا على جعل ان نافية والاصح انها للشرط فاعلين زاهق تصفون والارض لان ما بعده مبتدأ يستحسرون لان ما بعده يصلح حالا او استينافا لا يفترون **التفسير** قال جار الله اللام في قوله للناس اما صلة لاقترب او تاكيد لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف الرحيل للحي ازف للحي الرحيل فيه تاكيدان من جهة تقديم الحي ومن جهة اظهار اللام ثم تزيد تاكيدا آخر من جهة وضع ضمير الحي مضافا اليه الرحيل موضع لام التعريف فيه فيقول ازف للحي رحيلهم والمراد اقترب للناس وقت حسابهم وهو القيامة كقوله اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب وغيره كانه لما هدد في خاتمة السورة المتقدمة بقوله فستعلمون بين في اول هذه السورة ان وقت ذلك العلم قريب فان قيل البعيد الذي كيف وصف بالاقتراب وقد عدد دون هذا القول اكثر من سبعمائة عام فالجواب ان كل ما هو آت قريب وانما البعيد الذي وجل في خبر كان قال القائل شعر فلا زال ما تهواه اقرب من غد ولا زال ما تخشاه ابعد من امس على انه لم يمض بعد يوم من ايام الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ومما يدل على ان الباقي من مدة التكليف اقل من الماضي قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وقد وعد بعث خاتم النبيين في آخر الزمان وفي ذكر هذا الاقتراب تنبيه للغافلين وزجر للمذنبين فالمراد بالناس المشركون فمن باب اطلاق اسم الجنس على بعضه بالدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين من الغفلة والاعراض وغيرها والذكر الطائفة النازلة من القرآن وقرئ محدث بالرفع صفة على المحل واحتجت المعتزلة بالآية على ان القرآن محدث واجاب الاشاعرة بان حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه متجدد في النزول وانما النزاع في كلام النفس الذي لا يصح عليه الاتيان والنزول وزعم الامام فخر الدين الرازي ره ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام يؤول الى قولنا القرآن ذكر وبعض الذكر محدث لان قوله من ذكر من ربهم محدث لا يدل على ان ذكر اما محدث كما ان قول القائل لا يدخل هذا البلد رجل فاضل الا يبغضونه لا يدل على ان كل رجل يجب ان يكون فاضلا واذا كان كذلك فيصير صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض الحيوان فرس وانه لا ينتج شيئا لان الكلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول كما عرف في علم الميزان قلت ان المعتزلة لا يحتاجون في اثبات دعويهم الى تركيب مثل هذا القياس لانه متى ثبت بتسليم احدى مقدمتي القياس الذي ركبه وهي قوله بعض الذكر محدث لانه نقيض ما يدعيه الاشاعرة وهو لا شيء من القرآن بمحدث واذا صدق احد النقيضين كذب الآخر بالضرورة فظهر ان الامام غلطهم في هذا القياس الذي ركبه ثم لقائل ان يقول تتميما لقول المعتزلة اذا ثبت ان بعض القرآن محدث لزم ان يكون كله محدثا لان القائل قائلان احدهما ذهب الى قدم كله والثاني الى حدوث كله ولم يذهب احد الى قدم بعضه وحدوث بعضه قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة من ربهم محدث لموافقة قوله تعالى يلعبون اللعب الاشتغال بما لا يعني قوله لاهية هي من لهى عنه بالكسر اذا ذهل وغفل وفيه انهم الا كالانعام بل هم لا يحصلون من الاستماع والتذكير الا على مثل ما الحصل هي عليه اذ انهم تسمع وقلوبهم لا تعي ولا تفقه ومعنى واسروا النجوى بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث لا يفطن احد لها ولا يعلم انهم متناجون وفي واو اسروا وجهان احدهما انه على لغة من يجوز الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مقدما على فاعله وثانيهما وهو الاقوى ان الواو ضمير راجع الى الناس المقدم ذكرهم والذين ظلموا ابدل منهم او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى مقدما عليه وعلى التقادير اراد واسروا النجوى هؤلاء فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ثم ابدل من النجوى قوله هل هذا الا بشر الى قوله وانتم تبصرون اي انقبلون سحره تحضرون هناك وانتم ترون انه رجل مثلكم او تعلمون انه سحر وانتم من اهل البصر والعقل وجوز بعضهم ان يكون قوله هل هذا الى آخره مفعولا لقالوا مضمرا وانما اسروا النجوى هذا الحديث لانهم ارادوا وشبه التشاور فيما بينهم بحريا لهدم امر النبي كما جاء في كلام الحكماء ويرتفع ايضا الى النبي استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويجوز ان يسروا بذلك ثم يقولوا للرسول والمؤمنين ان كان ما تدعون حقا فاخبرونا بما اسررنا

حفص الباقون قل على الامر نوحي بالنون

التفسير

مانه لا نزاع

معنى اللعب

التجيلادم

من قراءة قال ربي فعلى حكاية الرسول كانه قال انكم وان اخفيتم قولكم وطعنكم فان ربي عالم بذلك وانه من وراء عقابه يصف نفسه في بعض المواضع بانه يعلم السر وذلك حين يريد تخصيصه بعلم الغيب وصف نفسه ههنا بانه يعلم القول قال جار الله هذا آكد لانه علم يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة واقول هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا يلزم زيادة العلم اذ لا دلالة للعام على الخاص بل نقول العلم بالسر يستلزم العلم بالجهر بالطريق الاولى فلا مرية لاحد العباد وتبين على الغرض وهو السميع العليم خصص عليه بالمسموعات اولا ثم عمم وقال الامام قدم السميع على العليم لانه لابد من استماع الكلام اولا ثم من حصول العلم بمعناه قلت هذا قياس للغائب على الحاضر كانهم

قوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر معنى هذه الاضرابات مع ملاحظة ما قبلها انهم انكروا اولا كون الرسول من جنس البشر ثم كانوا قالوا سلمنا ذلك ولكن الذي ادعيت انه معجز ليس بمعجز غايته انه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق للعادة معجزا فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على ان نصا القرآن خارجة عن العادة لكنا عن تسليم هذه المقدمة بمراحل فانا ندعي انه في غاية الركاكة وسوء النظم كاضغاث احلام وهي الاحلام المختلطة التي لا اصل لها وقد مر في سورة يوسف سلمنا ولكنه من جنس كلام الاوساط افتراه من عنده سلمنا انه كلام فصيح ولكنه لا يتجاوز فصاحة الشعراء واذا كان حال هذا المعجز هكذا فليأتنا بآية لا يتطرق اليها شيء من هذه الاحتمالات كما ارسل الاولون اي كما اوتي الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن لاتيانهم بالآيات ومن تأمل في هذه الاقوال المحكية عن اولئك الكفرة علم انها كلام مبطل متحير هائم في اودية الضلال والا يكفي في اعجاز القرآن انهم عدلوا حين تحدوا به عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ثم بين ان الآيات التي يقترحونها لا فائدة لهم فيها لانهم اعتى من الامم السالفة وانهم ما آمنوا عند مجيء الآيات المقترحة فاهلكوا لاجل ذلك افهم يؤمنون مع شدة شكيمتهم فيه معنى الانكار اي لا يؤمنون والتمرح يجب اهلاكهم ولكن قد سبق القول من الله ان هذه الامة امنوا من عذاب الاستيصال ثم اجاب عن شبهتهم الاولى وهي قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا وقد مر مثله في آخر سورة يوسف وفي النحل وانما جاز الامر بالرجوع الى اهل الكتاب وان كانوا من الكفرة لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد الضرورة على ان اهل الكتاب كانوا يتابعون المشركين في معاداة رسول الله فكان قولهم عندهم حجة وقيل اهل الذكر اهل القرآن وضعف بانهم كانوا طاعنين في القرآن وفي محمد فكيف يؤمرون بالرجوع الى قولهم واستدل كثير من الفقهاء بالآية في ان للعامي ان يرجع الى فتيا العلماء وللمجتهد ان يأخذ بقول مجتهد آخر واجيب بانها خطاب مشافهة واردة في الواقعة المخصوصة وفي السؤال عن اهل الكتاب فلا يتعدى عن مورد النص وقد مر في آخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا من قبلك وقوله وما ارسلنا قبلك بغير من وليس الا ههنا وفي اوائل الفرقان وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ثم اكد كون الرسل من جنس البشر بقوله وما جعلناهم جسدا الآية كانهم قالوا انه بشر يأكل كما نأكل ويموت كما نموت فلعلهم اعتقدوا خلود الملائكة لا اهل من العمر الطويل ولابد من تقدير مضاف محذوف اي وما جعلنا الانبياء ذوي جسد غير طاعمين والآخر وما جعلناهم جسدا ووحد الجسد لارادة الجنس اي ذوي ضرب من الاجساد او اراد كل واحد منهم قوله صدقناهم الوعد اصله في الوعد فنصب بنزع الخافض ثم فسر الوعد بقوله فانجيناهم ومن نشاء وهم المؤمنون ثم نبههم على عظيم نعمه عليهم بقوله ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وصيتكم او فيه بيان مكارم الاخلاق التي بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل ثم اوعدهم وحذرهم ما جرى على الامم المكذبة فقال وكم قصمنا والقصم لقطع الكبير وهو الذي يبين تلاؤم الاجزاء واذا لم يبين فهو الفصم بالفاء وذلك ان القاف حرف شديد والفاء رخو لوحظ جانب المعنى في اللفظ ومعنى من قرية من اهل قرية لقوله وانشأنا بعدها قوما آخرين والضمير في قوله فلما احسوا الى الاهل المقصمة والمراد بالاحساس الادراك بحاسة اللمس او علم لا شك فيه كالمحسوس المشاهد والركض ضرب الدابة بالرجل كانهم ركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم حين ادركتهم مقدمة العذاب قال الجوهري الركض تحريك الرجل على الدابة استحثاثا لها ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا فعلى هذا يجوز ان القوم كانوا يعدون على ارجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل اما من الملائكة او من ثمة المؤمنين او يجعلوا احقاء بان يقال لهم ذلك واسمع رب العزة ملائكته هذا القول لينفعهم في دينهم والهم الله الكفار ذلك فحدثوا به انفسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الهنيء والاتراف ابطار النعمة لعلكم تسئلون غدا عما جرى عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او اجلسوا في مجالسكم حتى يسئلكم عبيدكم وحشمكم بما تأمرون وماذا ترسمون فينفذ فيهم امركم ونهيكم او يسئلكم الناس مستعينا بتدابيركم وارائكم او يسئلكم الوافدون وارباب الطمع ويستمطرون سحاب اكفكم اما لانهم كانوا اسخياء ولكن سمعة ورياء واما لانهم بخلاء وفي كل هذه الوجوه تهكم بهم وتوبيخ لهم فما زالت تلك دعويهم وهي قولهم يا ويلنا الآن المولول كانه يدعو الويل دعويهم الاول اسم ما زال والثاني خبرها وبالعكس والدعوى بمعنى الدعوة وقد مر في قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والحصيد المحصود كقوله ومنها قائم وحصيد مشبهين بالزرع المستأصل والنار التي تخمد فتصير رمادا اي جعلناهم مشبهين بالمحصود والخامد ووحد حصيدا لان المراد زرعا حصيدا ولانه فعيل لانه يستوي فيه الواحد والجمع عن ابن عباس ان الآية نزلت في حضور وسحول قريتين باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستأصلهم

فحصدهم

حصدوا بالسيف وروى انه لما اخذتهم السيوف نادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء قال اهل النظم لما بين اهلاك كثير من القرى لاجل
ظلمهم وتكذيبهم منهما اللتان رواهما ابن عباس اتبعه ما يدل على انه فعل ذلك عدلا ومجازاة لا عبثا ولا مجازفة فقال وما خلقنا السماء والارض
الاية اي وما سوينا هذا السقف المرفوع ولهذا المهاد الموضوع وما بينهما من الاركان والمواليد كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر
زخارفهم اللهو واللعب وانما سويناها لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كما عرفت منها في اول البقرة ويمكن ان يقال الغرض
من سياق الاية تقرير نبوة محمد والرد على منكريه لانه اظهر المعجز عليه فان كان صادقا فهو المطلوب وان كان كاذبا كان اظهار المعجز عليه من باب اللعب
وهو منفي عنه سبحانه قال القاضي عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب وكل قبيح والا كان لاعبا وعورض بمسئلتي العلم والداعي
ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب ليس هو العجز والضعف ولكن لان الحكمة تنافيه معنى من لدنا من جهة قدرتنا وقيل اللهو
الولد بلغة اليمن او المرأة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس ردا على من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحتمل ان يقال من لدنا
اي من عندنا على سبيل الخفية فلا تعرفونه ولا تسمعون به فيكون الرد شاملا لكل من ادعى لله ولدا ولو من الملائكة ثم اضرب عن
اتخاذ اللهو واللعب فوصف نفسه بما يضاد فعل العبث قائلا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق بمعنى الباطل
زاهق اي ففاجأ الدمغ زهوق الباطل قال علماء المعاني هذا من باب استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي فاصل استعمال القذف والدمغ في
الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى اذا بلغت الشجة الدماغ ثم استعير المحسوس للمعقول بجامع عقلي فاصل
استعمال القذف والدمغ في الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى اذا بلغت الشجة الدماغ ثم استعير القذف
لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل بجامع الزهوق ثم وبخهم ونعى عليهم بما وصفوه بالولد وغير ذلك مما لا يجوز عليه و
ينافي وجوب الوجود وبما وصفوا رسوله به من السحر والشعر وغير ذلك من الاوصاف المضادة للرسالة فقال ولكم الويل مما تصفون
اي تصفونه به ثم بين كمال قدرته ونهاية حكمته فقال وله من في السموات والارض والمراد بمن عنده الملائكة المقربون والعندية عندية
الشرف والرتبة فاما عندية المكان ففيها بحث طويل قال الزجاج لا يستحسرون اي لا يتعبون ولا يمسهم الاعياء قال جار الله كان الابلغ
في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور ولكنه ذكر بلفظ المبالغة وهو استفعل لبيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور وانهم احقاء لتلك
العبادات الشاقة بان يستحسروا ومع ذلك لا يعتدونها تعبا عليهم ثم اكد ذلك بقوله يسبحون الليل والنهار منصوبان على الظرفية لا
يفترون لا يلحقهم الفتور والكلال وحاصل الاية ان الملائكة مع غاية شرفهم ونهاية قربهم لا يستنكفون عن طاعة الله فكيف يليق
بالبشر مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته وقد مر في اول سورة البقرة استدلال مفضلي الملائكة على الانبياء بهذه الاية وبغيرها
فلا حاجة الى اعادته عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب الاحبار ارأيت قول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم
قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اليس الرسالة واللعن مانعين لهم عن التسبيح اجاب كعب بان التسبيح لهم
كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشيء اخر واعترض بان آلة التنفس فينا مغايرة للسان فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا
استبعاد في ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفتور انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به التأويل اقترب لاهل الدنيا
ان يحاسبوا انفسهم كقوله الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ما يأتيهم من ذكر وعظ وتذكير من عالم رباني محدث الهامه
الا انكروه عليه ونسبوه الى التخليط ونحوه وما جعلناهم جسدا فيه ان الله قادر على ان لا يجعل النبي والولي ذا جسد ولكن اقتضت
حكمته كونهم ذوي اجساد اكلين للطعام فان الطعام للروح الحيواني الذي هو مركب الروح الانساني كالدهن للسراج وبالقوى الحيوانية
تتم الكمالات النفسانية ويدرك المحسوسات وينتفع العلوم المستندة الى الاحساس والتجربة وتفصيله اكثر من ان يحصى قال بعض المشايخ
لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وما كانوا خالدين والسر فيه ان يعلموا من الموت حقيقة اسم المميت كما علموا من الحيوة اسم المحيي
ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم حين اهبطوا الى الارض فانجيناهم ومن نشاء من متابعيهم من هاوية الهوان وعالم الطبيعة
واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالركون الى اسفل سافلين الطبايع وكم قصمنا من اهل قرية قالب فلما احسوا باسنا وهي
شدة قطع التعلق عن الكونين فان الفطام عن المألوف شديد لا تركضوا منا بل فروا الينا وارجعوا الى التنعمات الروحانية و
مساكنكم الاصلية لعلكم تسألون عزة وكرامة وما خلقنا سموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار
من غير غاية وانما خلقناها لتكون لطفنا وقهرنا بل نقذف بالحق على الباطل للحق ثلث مراتب مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق
ومرتبة ذات الحق ففي كل مرتبة يتجلى الحق فيها للعبد فهو باطل تلك المرتبة عن العبد حتى اذا تجلى له بافعاله ذهب عنه باطل الافعال
واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل صفاته واذا تجلى له بذاته فني في ظاهر ذاته فيقول انا الحق وسبحاني والويل لمن لم يذهب باطله باحدى
هذه المراتب فيبقى متصفا **ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون** **لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا**
بالوجود المجاز ايا فرا گرفتند خدایانی از زمین ایشان زنده کنند اگر بودی در آن دو خدایان جز خدا هر اینه تباه شوند

فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه الهة
قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا
من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا
سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت
فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون واذا راك
الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق
الانسان من عجل ساوريكم اياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء و
اباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب

القراءات

وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون القراءات الا نوحي اليه

وانشان از رستخیز ترسانند واین ذکریست مبارک فرستادیم او را آیا پس شما او را منکرید

بالنون حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد اني اله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن مجاهد عن ابن ذكوان الم ير بغير واو ابن كثير الاخرون بواو متوسطة بين همزة الاستفهام والفعل ونظائرها كثيرة ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان ولا تسمع من اسماع خطابا للنبي الصم بالنصب ابن عامر الاخرون على الغيبة من سماع الصم بالرفع مثقال حبة بالرفع على كان التامة وكذلك في سورة لقمن ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب الوقوف يفترون لفسدتا للابتداء بسبحان للتعظيم مع فاء التعقيب تحيلا للتنزيه يصفون يسئلون الهة برهانكم لاتحاد المقول من غير عاطف قبلي لا يعلمون لان ما بعده مفعول معرضون فاعبدون سبحانه مكرمون لان ما بعده صفة بعد صفة يعلمون ولا يشفعون للاستثناء مشفقون جهنم بالظالمين ففتقناهما لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حي لا يؤمنون يهتدون محفوظا لاحتمال الواو الاستيناف والحال معرضون والقمر يسبحون الخلد الخالدون الموت فتنة ترجعون هزوا الهتكم لاحتمال الواو الاستيناف والحال كافرون من عجل فلا تستعجلون صادقين ينصرون ينظرون يستهزؤن من الرحمن معرضون من دوننا فصلا بين الاستفهام والاخبار يصحبون العمر من اطرافها الغالبون صادقين ينصرون بالوحي لاستيناف ولا يسمع بالياء التحتانية والوصل اجوز لتتميم المقول ومن قرأ على الخطاب وقف لانه خرج عن المقول ينذرون ظالمين شيئا اتينا بها حاسبين للمتقين لاتصاف الصفة ولا يخفى انه يحتمل النصب والرفع على المدح فيجوز ان لا يوصل مشفقون انزلنا منكرون

التفسير

انه سبحانه بدأ في اول السورة بذكر المعاد ثم انجر الكلام الى النبوات وما يتصل بها سؤالا وجوابا فختم الكلام بالالهيات لانها المقصود بالذات فقال على سبيل الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها بوساطة ام المنقطعة ام اتخذوا آلهة من الارض هي تنسب الى الارض كما يقال فلان من مكة لانها اصنام تعبد في الارض لان الآلهة على ضربين ارضية وسماوية او لانها من جنس الارض لانها تنحت من حجر او تعمل من جواهر اخر ارضية ويقال انشر الله الموتى ونشرها اي احياها ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات كانهم بادعائهم لها الالهية ادعوا لها الانشار وان كانوا منكرين البعث فضلا عن قدرة الاصنام عليه لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات بالدلائل الباهرة وفيه باب من التهكم والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الاقتدار على الابداء والاعادة من لوازم الالهية ومعنى هم افادة الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وفيه رمز الى ان الاله المختص بالانشار هو وحده ولما قدم الانكار شرع في دليل التوحيد فقال لو كان فيهما اي في السموات والارض وقد مر ذكرهما آلهة الا الله اي غير الله قال النحويون الا ههنا بمعنى غير لتعذر حمل الا على الاستثناء لان آلهة بعد لجمع منكور غير محصور والاستثناء لا يصح الا اذا كان المستثنى داخلا في المستثنى منه لولا الاستثناء وقد يقال ان الا في هذه المادة لا يمكن ان يكون للاستثناء لانا لو حملناها على الاستثناء صار المعنى لو كان فيهما آلهة ليس معهم الله وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما آلهة معهم الله لم يحصل الفساد وللمفسرين في تفسير الآية طريقان احدهما حمل الفساد على الشاهد والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما شيء غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين الاول وجوب ان لا يكون مدبرهما الا الواحد والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه لقوله غير الله وانما وجب الامران لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وثانيهما طريق التمانع بان يقال لو فرضنا الهين واراد احدهما تحريك جسم والآخر تسكينه فان وقع مرادهما لزم اجتماع الضدين في محل واحد وان لم يقع مرادهما لزم عجزهما وان وقع مراد احدهما دون الآخر فذلك الآخر عاجز لا يصلح للالهية والاعتراض على هذا التقرير من وجهين الاول ان اختلافهما في الارادة امر ممكن والممكن لا يجب ان يقع والثاني ان الفساد في السموات والارض كيف يترتب على اختلافهما وفي الجواب طريقان احدهما الرجوع الى التفسير الاول وهو ان اطراد الامر على ما هو الغالب المعتاد من ان الملك عقيم ولا يجتمع فحلان في شول والشول جماعة النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية فلا بد من وقوع التنازع والاختلاف وحدوث الهرج والمرج عند ذلك الطريق الثاني العدول الى ضرب آخر من البيان وهو ان اتفاق الالهين على مقدور واحد محال لان كلا منهما مستقل بالتاثير كامل في القدرة فاذا وقع المقدور باحدهما استحال ان يقع بالآخر مرة اخرى على انه لو اراد كل واحد منهما ان يوجده هو فهذا ايضا اختلاف ولو قيل انه يريد كل واحد منهما ان يكون الموجد له احدهما لا بعينه فهذه ارادة مبهمة لا تصلح للتاثير فلا بد من الاختلاف وقد عرفت حاله ولزوم الفساد ح لان كل ما يصدر عن الهين عاجزين او اله عاجز لم يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل العاجز لا يصلح للايجاد اصلا فلا يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات وهو الفساد الكلي ومنهم من يقول دليل التمانع على وجوه اخر منها انا لو قدرنا الهين فهل يقدر كل واحد منهما على ان يمنع صاحبه عن مراده ام لا فان قلت يقدر كان كل منهما مقهورا للآخر وان قلت لا يقدر فقد ثبت عجز كل واحد منهما ومنها ان احدهما هل يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الآخر او لا فان قدر فالمستور عنه جاهل عاجز والا فالآخر عاجز ولا يخفى ما في امثال هذين الوجهين من الضعف لان عدم القدرة على المحال لا يسمى عجزا ولهذا لا يمكن ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا اوجد شيئا انفردت قدرته على خلق ذلك الشيء

وحصل العجز ومن الطاعنين في دلالة التمانع من فسر الآية بأن المراد لو كان في السماء والأرض آلهة غير الله كما زعم عبدة الأصنام لزم فساد العالم لأنها جمادات لا تقدر على وجوه التدبير ولا تصرف لأنفسها فضلاً عن غيرها ولقائل أن يقول إن الآلهة لو كانت منفردة بالإلهية يلزم الفساد وأما أنها لو كانت وسائط ومعاونة للإله الأعظم كما زعم عبدة الأوثان فمن أين يلزم الفساد واعلم أنا قد بينا دلائل التوحيد في مواضع من هذا الكتاب ولا سيما في سورة البقرة في تفسير قوله وإلهكم إله واحد ولنا في هذا المقام طريقة أخرى ما أظنها وطئت قبلي فأقول وبالله التوفيق إن الوحدة من صفات الكمال وقد ركز ذلك في العقول حتى إن كل عامل مهما تم له الأمر بواحد لم يتعد فيه إلى اثنين وإذا اضطر إلى الشركة والتعاون راعى فيه الأبسط فالأبسط لا يزيد العدد إلا بقدر الافتقار وعلى هذا مدار الوجود السيما والمرتبة هذا في المؤثر وأما في الأثر فلا ريب أنه إذا استند إلى ما هو بسيط حقيقي لم يكن فيه إلا جهة واحدة افتقارية وإذا استند إلى ما فوق ذلك كانت فيه من الجهات الافتقارية بحسب ذلك فيكون النقص تابعاً لقلة جهات الافتقار وكثرتها وكل مرتبة للممكنات تفرض من العقول والنفوس والأفلاك والعناصر والمواليد فإن كان مبدأ تلك السلسلة الطويلة واحداً كانت الجهات الاعتبارية الافتقارية فيها أقل مما لو كان المبدأ أزيد من واحد وهذه قضية يقينية إذا عرفت هذه المقدمة فنقول إنه سبحانه أراد أن يدفع هذا النقص من الممكنات ولو هذه بمعنى إن والمراد أن هذا النقص والفساد لازم لوجود آلهة غير الله سواء كان الله من جملتهم أم لا ولن يرضى العاقل بما فيه نقصه وفساده فوجب أن لا يعتقد إلهاً غير الله وهذه النتيجة هي المراد بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الأنداد والشركاء فيكون هذه الآية نظير قوله ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً وفيه قول زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق قومه أرباً واحداً أم ألف رب أدين إذا تقسمت الأمور تركت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الرجل البصير ثم أكد تفرده بالإلهية بقوله لا يسأل عما يفعل وفيه رد على الثنوية والمجوس الذين أثبتوا لله شريكاً فاعلاً للشرور والآلام وذلك أنهم طلبوا الحكمة في أفعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر العالم واحداً لم يخص هذا بأنواع الخيرات من الصحة والغنى وذلك بأصناف الشرور من المرض والفقر فذكر سبحانه أن الاعتراض على أفعاله ينافي الإلهية وأن له أن يفعل ما يشاء كما يشاء ولا مجال للسؤال عن أفعاله فكل من الأشاعرة والمعتزلة سلموا أنه لا يجوز أن يقال لله لم فعلت ولكنهم حملوا عدم جواز السؤال على مأخذ آخر أما الأشاعرة فذهبوا إلى أن أفعاله لا تعلل بالمصالح والأغراض وله بحكم المالكية أن يفعل في مخلوقاته ما شاء فإن من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق الذم واستحقاق المدح له قديم وما يثبت للشيء لذاته يستحيل أن يتبدل لأجل تبدل الصفات وكما أن ذاته غير معللة بشيء فكذا صفاته وأفعاله وأنه غير محتاج إلى الأسباب والوسائط والأغراض والمقاصد وأما المعتزلة فقد قالوا إنه تعالى عالم بقبح القبائح وعالم بكونه غنياً عنها ومن كان كذلك فإنه يستحيل أن يفعل القبيح وإذا عرف المكلف إجمالاً أن كل ما يفعله الله فهو حكمة وصواب وجب أن يسكت عن لم وإذا كان الملوك الجبابرة لا يسألهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم هيبة وإجلالاً لهم مع جواز الخطأ والزلل عليهم فملك الملوك ورب الأرباب أولى بأن لا يسأل عن أفعاله مع ما ركز في العقول من أن كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة ثم زاد الإلهية تأكيداً بقوله وهم يسألون وفيه رد على منكري التكليف الذاهبين إلى أن العباد لا يسألون عما فعلوا في دار الدنيا قالوا إن التكليف أمر غير معقول لأنه إما أن يتوجه على العبد حال استواء دواعيه إلى الفعل والترك وهو محال لأن صدور الفعل عن المكلف يستدعي الترجيح فالتكليف بالترجيح في حال عدم الترجيح تكليف بالمحال وإما أن يتوجه حال الرجحان ويكون الفعل حينئذ واجب الوقوع فيكون التكليف عبثاً وأيضاً التكليف بما هو معلوم الوقوع لله عبث لأنه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف بما لا يطاق وأيضاً سؤال العبد إن لم يكن فيه فائدة فعبث وإن كان فيه فائدة فإن عادت إلى الله تعالى كان محتاجاً مستكملاً وإن عادت إلى العبد فالله تعالى قادر على إيصالها إليه من غير واسطة التكليف على أن السؤال إن كان لأجل إيصال الضرر فذلك لا يليق بالكريم الرحيم وجوابهم أن الأسباب والوسائط معتبرة في كل شيء من عالم الأسباب حتى الثواب والعقاب على أن حاصل الشبهات يرجع إلى أن المنكر كأنه قال إنه تعالى لم كلف عباده ولم كلفهم ما لا يطيقون وهو يناقض القاعدة الممهدة أنه لا يسأل عما يفعل ثم كرر أم اتخذوا من دونه آلهة استفظاعاً لكفرهم وليترتب عليه قوله قل هاتوا برهانكم على ذلك عقلاً أو نقلاً أما العقل فقد مر أنه يقضي بعدم الشريك حذراً من الفساد وأما النقل فقوله هذا ذكر من معي هو من إضافة المصدر إلى المفعول أي عظة للذين معي من أمتي واختاره القفال والزجاج أنه أراد هذا هو الكتاب المنزل على من معي من الأمة وهذا هو الكتاب المنزل على من تقدمني من الأنبياء وأممهم يعني التوراة والإنجيل والزبور والصحف والكل وارد في معنى التوحيد ونفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والسدي أن قوله وذكر من قبلي صفة للقرآن أيضاً لأنه اشتمل على أحوال الأمم الماضية كما اشتمل على أحوال هذه الأمة ثم ختم الآية بقوله بل أكثرهم تنبيهاً على أن وقوعهم في هذا المذهب الباطل ليس لأجل دليل ساقهم إليه بل لأن عندهم ما هو أصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد التمييز بين الحق والباطل فلذلك أعرضوا عن استماع الحق وطلبه وفي لفظ الأكثر إشارة إلى أن فيهم من يعلم ولكنه يعاند أو أجرى لفظ الأكثر على الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكل بصدد المنع ثم قرر أي التوحيد خصوصاً قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي على أحد التفسيرين بقوله وما أرسلنا الآية ثم رد على خزاعة وأمثالهم القائلين بأن الملائكة

بنات الله بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ثم نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه ثم اخبر عما هم عليه في الواقع وهو ان الملائكة عباد الله مكرمون
مقربون لا يسبقونه بالقول اي بقولهم اي يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله وهم بامره يعملون فهم التابعون لامر الله في
اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قد مر تفسيره في طه وفي اية الكرسي ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله في طه لا تنفع
الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد مر البحث فيه قال في الكشاف وهم من خشيته مشفقون اي متوقعون من امارة ضعيفة
قلت لعله اراد انهم يتوقعون ما هو سبب الخشية وهو العقاب من ادنى امارة بخلاف البشر فانهم لا يتوقعون ذلك الا من امارة قوية
ويحتمل ان يقال انهم يخشون الله ومع ذلك يحذرون من ان تلك الخشية يقع فيها تقصير عن رسول الله ص انه راى جبرئيل ع ليلة المعراج
ساقطا كالحلس من خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية عظمته ونهاية جبروته بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فيحتمل ان يدعي الالهية لنفسه دون
الله ويدعي انه اله مع الله اي بعد مجاوزة الحد وهذا على سبيل الفرض والتقدير كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وفي قوله ذلك
دون ان يقول فهو تبعيد للشرك الجاحد عن ساحة عزته وفيه تقطيع لامر الشرك وتهديد عظيم لمن اشرك واراد بالظلم ههنا الشرك
والمعتزلة عمموه والاول اظهر ثم عدل في ادلة التوحيد الى منهج اخر من البيان وهو الاستدلال بالافاق والانفس قائلا اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض اي جماعة السموات وجماعة الارض كانتا رتقا ففتقناهما الرتق بالسكون الشد رتقت الشيء فارتتق
اي التام ومنه امراة رتقاء ومصدرها الرتق بالتحريك والفتق ضدها اي كانتا مرتوقتين عن ابن عباس في رواية عكرمة وهو قول
الحسن وقتادة ان المراد كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض ومثله قول كعب خلق الله
السموات والارض كانتا ملتصقتين ثم خلق ريحا بوسطها فحصل الفتق وقال ابو صالح ومجاهد كانت السموات مثلا متصلا
لا فرج بينها ففتقها الله بان جعلها سبعا وكذا الارضون وعن ابن عباس في رواية اخرى وعليه كثير من المفسرين ان السموات والارض
كانتا رتقا بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر ويشبه ان يراد بالسموات على هذا التفسير السحاب ونظيره
قوله والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ويؤيده قوله عقيبه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل انما جمع السموات وان كان نزول المطر
من السماء الدنيا فقط باعتبار الجملة لان جهتها هي جهتين او باعتبار ان كل قطعة منها سماء فيكون كقولهم ثوب اخلاق وبرمة اعشار
وقريب من هذا قول من قال المعنى ان السموات والارض كانتا مظلمة ففتقهما الله تعالى باظهار النور فيهما كقوله واية لهم الليل
نسلخ منه النهار وقال ابو مسلم الاصفهاني الرتق حالة العدم اذ ليس فيها ذوات متميزة فكانها امر واحد متصل متشابه والفتق
الايجاد لحصول التميز وانفصال بعض الحقائق عن البعض فيكون كقوله فاطر السموات والارض والفطر الشق وعن بعض
علماء الاسلام ان الرتق انطباق منطقتي الحركتين الاولى والثانية الموجب لبطلان العمارات وفصول السنة والفتق افتراقهما
المقتضي لامكان العمارة وتميز الفصول وفيه بعد وههنا سؤال وهو ان الكفار متى راوهما رتقا حتى صح هذا الاستفهام
للتقرير كيف وقد قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والجواب على الاقوال الاخيرة ظاهر فان فتق السماء بالمطر
الارض بالنبات وفتقهما بتنفيذ النور فيهما واظهاره عليهما امور محسوسة وكذا ادخالهما من العدم الى الوجود مما يشهد
به الحس السليم والعقل المستقيم واما على القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب وكانوا يقبلون قولهم لما بينهما
من التوافق في عداوة النبي ص وقال صاحب الكشاف في الجواب انه وارد في القران الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد
او ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه قوله و
جعلنا من الماء كل شيء حي قال السكاكي صاحب المفتاح اي جعلنا مبدا كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض عليه بانه كيف يصح
ذلك وادم من تراب والجن من نار والمشهور ان الملائكة ليست اجساما نامية واجاب بانه ياتي في الروايات انه جل وعز خلق الملائكة
من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه وقال صاحب الكشاف انما قال خلقنا كل شيء حي من الماء لفرط
احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وجوز ان لا يكون الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير متعديا الى
مفعولين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه وقال في التفسير الكبير اللفظ وان كان عاما الا ان القرينة قائمة بان الدليل لا بد
ان يكون مشاهدا محسوسا ليكون اقرب الى المقصود فبهذا الطريق يخرج الملائكة والجن وادم لان الكفار لم يروا شيئا من ذلك قلت وعلى
هذا يكون قوله وجعلنا داخلا في حيز الاستفهام كانه قيل الم يروا انا فتقنا السموات والارض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل حيوان
ومن المفسرين من جعل الحي شاملا للنبات ايضا كقوله فاحيى به الارض بعد موتها قوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم قد مر تفسيره
في اول النحل وباقي الاية كقوله في طه وسلك لكم فيها سبلا والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهي صفة سبلا قدمت عليه فصارت
حالا عنه واراد انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهذا كالبيان لما ابهم في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا والاهتداء
اما حسي اي تهتدون الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء الى وحدانية الله تعالى ومنهم من زعم ان الضمير في قوله وجعل فيها عائد الى الجبال

وهذا قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وروى عن ابن عمر انه قال كانت الجبال منه فلما اغرق قوم نوح خرقتها فجاجا وجعل فيها طرقا قال علماء الاسلام ليس في قوله وجعلنا السماء سقفا ان السماء للارض كالسقف للبيت لانها فوق لا يقابلها مثله لكنه اطلق عليها اسم السقف لانها كذلك في النظر بالنسبة الى سكان كل بقعة وفي المحفوظ وجهان اى محفوظا بقدرته من ان يقع على الارض ومحفوظا بالشهب عن الشياطين وهم عن آياتها معرضون فلا يتدبرون في تركيبها ومسيراتها وطلوع اجرامها وغروبها واتصالاتها وانصرافاتها وتاثيراتها فيما دونها باذن خالقها ومبدعها قوله كل في فلك من مقلوب الكل والفلك في اللغة كل شيء دائر وجمعه افلاك وزعم الضحاك انه ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم والاكثرون على ان الفلك جسم يدور النجوم عليه ثم اختلفوا في حقيقته فقال الكلبي ماء مكفوف اى مجموع يجرى فيه الكواكب يسبحون لان السباحة لا يكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس سابح اذا امتد في الجرى وقال الحكماء هو جسم كروى لا ثقيل ولا خفيف غير قابل للخرق والالتيام والنمو والذبول ولذلك منعوا من كون الفلك ساكنا والكواكب متحركة فيه كالسمك في الماء واعتذروا عن السباحة بانها في النظر كذلك قال صاحب الكشاف التنوين في كل عوض من المضاف اليه اى كلهم فورد عليه اشكالان احدهما انه لم يسبق الا ذكر الشمس والقمر فكيف يعود ضمير الجمع اليهما واجاب بان ذلك باعتبار كثرة مطالعهما كما يجمع بالشموس والاقمار لذلك ويمكن ان يقال اقل الجمع اثنان وانه جعل النجوم تبعا لذكرهما الثاني ان كلهم يسبحون في فلك واحد لكن كل منهم في فلك آخر كما يشهد به علم الهيئة واجاب بانه اراد جنس الفلك كقولك كسانا الامير حلة اى واحد واحد منا حلة قلت لو صح هذا التقدير الثاني لم يرد الاشكال الاول ولكنه ينافي قوله يسبحون مجموعا قال بعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على ان الكواكب احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء لان السباحة من فعلهم قلت قد يسبح كثير من الحيوانات فلعل المختص بالعقلاء هو السباحة الصناعية المكتسبة وههنا بحث وهو ان الامام فخر الرازي استحسن قول بعض الاوائل ان الحركة السماوية صنف واحد وهي الآخذة من المشرق الى المغرب الا ان بعضها ابطأ من البعض فالحركات الغربية وكذا اختلافات تلك الحركات المختلفات قال وهذا اقرب فانه بسرعة الحركة للفلك الاعظم غاية السكون للجرم الذي هو ابعد عن المحيط وهو الارض ولئلا يلزم بسبب حركته ما دون الفلك الاعظم بحركته وبحركاتها الخاصة تحرك الجرم الواحد في زمان واحد بحركتين مختلفتين الى جهتين فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين قلت اما حديث كون ما هو ابعد عن المركز اسرع حركة فاقناعي واما لزوم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين فممنوع لان التي تظهر في المتحرك هي الحركة المركبة الحاصلة من فضل الاسرع على الابطأ لا كل من الحركتين وهذا مشاهد من حركة النملة الى خلاف جهة حركة الرحى ومن حركة راكب السفينة فيها الى خلاف جهة حركتها واما الذي استحسنه من كلام الاوائل فباطل لانه لو كان كذلك لحصلت الاظلال اللائقة بكل جزء من اجزاء فلك البروج في يوم بليلة وكذا الاتفاقات المناسبة لها في البلاد المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتبنا النجومية ايضا وحين فرغ من بيان طرف من هيئة الاجرام السماوية و منافعها الدنيوية نبه بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد على ان هذه الآثار لا تدوم ولا المخلوق للبقاء وانما خلقت للابتلاء والامتحان ولكن يتوصل بها المكلفون الى السعادات المدخرة لهم في الآخرة وهي دار الخلود وبوجه آخر لما فرغ من دلائل الآفاق شرع في دلائل الانفس فقال وما جعلنا الآية عن مقاتل ان ناسا كانوا يقولون ان محمدا لا يموت فنزلت وقيل لعلهم ظنوا انه لو مات لتغير الشرع وهذا ينافي كونه خاتم الانبياء فبين الله سبحانه ان حاله كحال من تقدمه من الانبياء في المفارقة من دار الدنيا والاكثرون على ان سبب النزول هو انهم كانوا يقدرون انه سيموت فليشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا قوله كل نفس ذائقة الموت قد تقدم في آل عمران تفسيره قوله ونبلوكم اى نعاملكم معاملة المختبر بما نسوق اليكم من الشرور والخيرات فيظهر عندها صبركم و شكركم وقدم الشر لان الموت من باب الشرور في نظر اهل الظاهر وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وحين بين ان الموت الذي هو الفراق عن دار التكليف بين بقوله والينا ترجعون ان الجزاء على الاعمال ثابت مرئي البتة بعد المفارقة استدلت المجسمة بقوله والينا انه تعالى جسم ليمكن الرجوع الى حيث هو والتناسخية بان الرجوع مسبوق بالكون في المكان المرجوع اليه وجواب الاولين انه اراد الرجوع الى حيث لا حكم الا له وجواب الآخرين التسليم لكنه لا يفيد مطلوبهم لان الرجوع الى المبدأ لا الى الرجوع الى دار الدنيا واعلم ان مثل هذه الآية سيجيء في سورة العنكبوت الا انه قال هناك ثم الينا ولم يذكر قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فكان هذه الفاصلة قامت مقام التراخي في ثم قال السدي و مقاتل مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي جهل وابي سفيان فقال ابو جهل لابي سفيان هذا نبي عبد مناف فقال ابو سفيان وما تنكر ان يكون نبيا في بني عبد مناف فسمع النبي صلى الله عليه وسلم قولهما فقال لابي جهل ما اراك تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة واما انت يا ابا سفيان فانما قلت ما قلت حمية فانزل الله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك اى ما يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك بقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم والذكر يحتمل ان يكون بالخير او بالشر الا انه اذا كان من العدو يفهم منه الذم لا الثناء والمعنى انه يبطل معبوديتها وينكر عبادتها ويقبح امرها ثم بين غاية جهلهم وتعكيس قضيتهم بقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون قدم الجار والمجرور وكرر الضمير ليفيد انهم عاكفون هممهم على ذكر آلهتهم من كونهم شفعاء وشهداء ولو ذكرها ذاكر بخلاف ذلك شاموا واما ذكر الرحمن الذي منه جلائل النعم ودقائقها واصولها وفروعها فلا يخطر منهم ببال

ولو ذكره ذاكر استهزؤا به يعني ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة ثم لا خوان يحزنوا واهزؤا ويحتمل ان يكون انبا للتشبيه اى
هم كافرون بسبب ذكرهم الرحمن لانه لا ما ينبغي فيكون الرحمن الذكر في الموضعين بمعنى واحد وقيل بذكر الرحمن اى بما انزل اليك من القرآن وكانوا
يستعجلون بعذاب الله كما يجيء من قوله ويقولون متى هذا الوعد فقدم لذلك والمقدمة هي قوله خلق الانسان اى هذا الجنس من عجل او
انه مجبول على افراط العجلة كما مر في قوله وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس انه آدم اراد ان يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد ان آدم لما دخل
الروح رأسه وعينيه رأى الشمس قارب الغروب فقال يا رب عجل خلقي قبل ان تغيب الشمس وعن ابن عباس ايضا انه النضر بن الحرث والاول اظهر وقيل
العجل الطين بلغة حمير وقال الاخفش اى من تعجيل من الامر وهو قوله كن وقيل هو على القلب اى خلق العجل من الانسان سأريكم آياتي وهي
الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة فلا تستعجلون فانها كائنة لا محالة في وقتها وهي وقيل هي ادلة التوحيد وصدق الرسول وقيل
آثار القرون الخالية بالشام واليمن سؤال قوله خلق الانسان من عجل فيه ان الآدمي مفطور على الاستعجال لانه كالامر الطبيعي الذي لا بد منه
فلم رتب عليه النهي بقوله فلا تستعجلون واجيب بان فيه تنبيها على ان ترك العجلة حالة شريفة وخصلة عزيزة وقال جار الله هذا كما ركب فيه
الشهوة وامره ان يغلبها لانه القوم استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هذا حاله لا يكون مستعجلا في الحقيقة اجيب بان الاستعجال على هذا الوجه
ادخل في الذم لانه استعجال على امر موهوم عندهم لا معلوم لو يعلم جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم والمعنى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه
وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز ان يكون يعلم متروك المفعول اى لو كانوا من اهل
العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين منصوبا بمضمر اى حين لا يكفون يعلمون انهم كانوا على الباطل وخص الوجوه والظهور
بالذكر لان نكاية النار في هذين العضوين اشد مع ان الاحاطة التامة يفهم منهما ثم بين ان وقت مجيء العذاب غير معلوم لهم فان مجيء الساعة
مخفي عن المكلفين ليكونوا اقرب الى تلافي الذنوب فقال بل تأتيهم بغتة فتبهتهم قال جار الله اى لا يكفونها بل تفجؤهم فتغلبهم قلت فائدة
بل في هذه المقامات الانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى ويحتمل ان يكون لو للتمني والضمير للنار وقيل للساعة وفي قوله ولا هم
ينظرون تذكير بامهالهم في دار الدنيا اى لا يمهلون بعد طول الامهال ثم سلى رسوله بقوله ولقد استهزئ الآية وقد مر في اول
الانعام ولما بين ان الكفار في الآخرة لا يكفون عن وجوههم النار ذكر انهم في الدنيا ايضا مفتقرون الى حراسة الله وكلائه فقال قل من
يكلؤكم بالليل اذا نمتم والنهار اذا تقلبتم في وجوه المصالح من الرحمن اى من بأسه وعذابه كالقتل والسبي ونحوهما قيل انما خص الرحمن
بالذكر تلقينا للجواب حتى يقول العاقل انت الكالئ يا الهنا لكل الخلائق برحمتك ونظيره ما غرك بربك الكريم ثم اضرب عن الامر با
لاستفهام قائلا بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه كانه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا
يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم اما قوله ام لهم آلهة تمنعهم فذكر في الكشاف انه اضراب عن الكلام السابق بما في ام من معنى بل وقال
غيره الميم زائدة وانه استفهام مستأنف والتقدير ألهم آلهة تمنعهم من العذاب ومعنى من دوننا ان تلك الآلهة تتجاوز منعنا وحفظنا
ثم استأنف فقال لا يستطيعون ويجوز خبر مبتدأ محذوف اى تلك الآلهة ليست تقدر على نصر انفسها فكيف تحفظ غيرها وتنصرها وقوله
ولا هم منا يصحبون قال المازني هو من اصحبت الرجل اذا منعته والاكثرون على انه من الصحبة بمعنى النصرة والمعونة ومنه قولهم صحبك الله والحاصل
ان من لا يكون قادرا على دفع الآفات ولا يكون مصحوبا من الله بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضر او جلب نفع ولما ابطل كون الاصنام
نافعة اضرب عن ذلك منتقلا الى بيان ان ما هم فيه من الحفظ والكلاءة والتمتع بالحيوة العاجلة هو من الله لا من مانع يمنعهم من الاهلاك
ولا من ناصر يعينهم على اسباب التمتع سوى الله وفي قوله حتى طال عليهم العمر اشارة الى انه لما امتد ايام الروح والطمأنينة حسبوا ان ذلك
لن يزول عنهم فاغتروا به ونسوا المنعم فاستأهلوا العقاب كما اشار اليه بقوله افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وفي لفظ الارض
تصوير لما كان الله يجريه على ايدي المسلمين الذين حزب الله من نقص ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد مبانيه وقد مر
مثله في آخر سورة الرعد والاستفهام في قوله افهم الغالبون للتقرير اى نحن الغالبون وهم المغلوبون ان هذه الانذارات ليست من قبل
الرسول ولكنه بالوحي ثم مهد عذر الرسول ان لم ينجع فيهم رسالته بان الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام في الصم للعهد اى لا يسمع
هؤلاء الانذار فوضع الصم في موضع اسم الاشارة ايذانا بانهم هم الموسومون بالصمم عن استماع الحق ولو كان اللام للجنس لكان الانسب طابق
الدعاء بشروا وانذروا ثم ذكر انهم لا يعترفون بالتقصير والظلم الا عند معاينة العذاب فقال ولئن مستهم نفحة وفي ذكر المس وبناء المرة
من النفح الذي هو بمعنى القلة والنزارة منه قولهم نفحه بعطية اى رضخه ونفحته الدابة وهو رمح يسير دليل على انهم في غاية الضعف بحيث يجزعون
[illegible] من عذاب الله قوله ونضع الموازين القسط المراد من الوضع الاحضار والقسط اى العدل صفة الموازين وان كان موحدا كقولهم للقوم انهم
عدل قال الفراء والزجاج اراد ذوات القسط واللام في ليوم القيامة بمعنى الوقت كما يقال جئته لتاريخ كذا وقيل اراد لاجل الحساب يوم القيامة
وقد مر تحقيق الوزن وما يتعلق به من الابحاث في اول سورة الاعراف يروى ان داود سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم
افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة وفي قوله فلا تظلم نفس شيئا

صدره صح
موهوم لهم
من دوننا صح
ان يكون صح
ثم بين ان ... صح
عذاب الله صح

يجب بين المعتزلة والاشاعرة وقد مر اولا وان كان اى الوزن او العمل مثقال حبة من خردل اتينا بها انث ضمير المثقال باعتبار اضافته الى
الحبة اعظم من الخردلة فكيف كان حبة من خردل واجيب بان الوجه فيه ان يفرض الخردلة كالذرة ثم يعتبر الحبة من تلك الدنيا والظاهر
ان المراد الحبة من حيث اللغة وقوله من خردل بيان لها لان الحبة اعم من ان يكون من الخردل ومن الحنطة او من غيرهما ولكن المبالغة فى الاول
اكثر وذلك ان الخردلة شعيرة وهى نصف سدس من الدنيا وعند الحساب نصف سدس سدسه فى الشرع والحبة ثمن تسع الدينار فى
عرف حساب فارس والعراق فمثقال حبة من خردل يكون على الوجه الاول ثمن تسع خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردل بعينه والحاصل ان
من الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير ضائع من علم الله وانه مجازى عليه راى الشبلى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبونى فدققوا ثم
منوا فاعتقوا قال فى التفسير الكبير زعم الجبائى ان من استحق مائة جزء من العقاب فاتى بطاعة يستحق بها خمسين جزءا من الثواب فهذا الاقل
محبط بالاكثر ويبقى الاكثر كما كان والاية تبطل قوله لان الله تعالى تمدح بان اليسير من الطاعة لا يسقط ولو كان الامر كما قال الجبائى لسقطت
الطاعة من غير فائدة قلت للجبائى ان يقول الاتيان بالطاعة مشروط عندى بعدم الاحباط كما ان العقاب على المعصية مشروط عندكم بعدم
العفو وكفى بنا حاسبين كقوله وكفى بالله حسيبا وحين فرغ من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الانبياء تسلية للنبى
وتثبيتا وعظة لامته وتذكيرا وقدم قصة موسى لانه اوجز فيها ههنا وللوجز تقدم العظماء غالبا ولان موسى اقوى حالا ومعجزة
ولان ذكر التورية يناسب ما تقدم من قوله قل انما انذركم بالوحى ووصف التورية بانها جامعة لكونها فرقانا يفرق به بين الحق والباطل وقد
مر سائر تفاسير الفرقان فى اول البقرة وضياء كقوله فيها هدى ونور وذكرا للمتقين اى شرفا وموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه فى دينهم
ودنياهم وقوله بالغيب اما حال من الرب اى حال كونه غائبا عن حسهم والله لا يغيب عنه شىء فيكون كقوله فان لم تكن تراه فانه يراك واما
حال عنهم اى حال كونهم غائبين عن عذاب الاخرة واهوالها او غائبين عن الناس اى يخشون ربهم فى الخلوات ثم عظم شان القرآن بقوله
هذا ذكر مبارك اى كثير البركة انزلناه افانتم له منكرون اى انتم دون سائر الناس مع علمكم بفصاحته واعجازه مختصون بالانكار ولا
يخفى ما فيه من التوبيخ للعرب ومن ادناهم **التأويل** ام اتخذوا الهة من ارض البشرية ثم يحيون القلوب الميتة بل الله يحييها بنور ذكره وطاعته
لو كان فيهما الروحانية وارض البشرية الهة الا الله كالعقل والهوى لفسدتا كما فسدتا ارواح الفلاسفة حين اثبت عقولهم للواجب
صفات لا تليق به وفسد ارض البشرية الطبائعية حين زلت قدمهم عن استعمال قوانين الشريعة بمقتضى هوى الطبيعة لا يسئل عما يفعل
لان افعاله تعالى صادرة عن الحكمة والقدرة وهم يسئلون لان افعالهم منشاها الظلومية والجهولية لا يسبقونه بالقول لانه ليس فيهم ما
يخالف داعية العقل وهو الطبع الذى يجاذب صاحبه الى السفل ولهذا وصفهم بالاكرام ووصف بنى آدم بالتكريم فى قوله ولقد كرمنا
بنى آدم ففى التكريم تكثير ليس فى الاكرام والسبب ان امر بنى آدم اشكل وحالهم اصعب يعلم ما بين ايديهم من حالة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
وما خلفهم من الامر بسجود آدم والاشتغال بمن فى الارض اولم ير الذين كفروا يعنى انهم دعوها فى عالم الارواح لانها خلقت قبل الاجساد بالفى عام وفى رواية
باربعة الاف سنة كانتا رتقا اى كانت سموات الارواح متعلقة بارض القوالب ففتقناهما بالمفارقة وقطع التعلق وجعلنا من ماء حيوة العلم
كل شىء حى بالحيوة الابدية وجعلنا فى الارض ارض القالب رواسى هى همم العلائق البدنية ان تميد بهم فلولاها لمالت كل نفس الى عالمها
وبطل الغرض من التكليف ويمكن ان يكون الرواسى اشارة الى الابدال لانهم اوتاد الارض بهم يرزق ويمطر الناس فجاجا سبلا هى طرق الاتباع
والسلوك وجعلنا سماء القلب سقفا محفوظا من وساوس شياطين الانس والجن وهو الذى خلق الليل البشرية ونهار الروحانية وشمس
المعرفة وقمر الاسلام كل فى فلك يسبحون فاهل الاسلام فى فلك الشريعة واهل الايمان فى فلك الطريقة واهل الولاية فى فلك الطور
الحقيقة كل نفس ذائقة الموت اما النفس الحيوانية فلان من خواصها ان يصير الغذاء من جنسها فلا جرم اذا عجز الغذاء عن التشبه بها لعجز القوة الغاذية
حل اجلها واما النفس الناطقة فلان من خواصها ان تصير من جنس غذائها وهو الكمالات العلمية والعملية التى هى فيوض ربانية يتجوهر الروح
بجوهرها فيخرج الى الفناء عن وجوده والبقاء بشهود ربه ونبلوكم بالمكروهات التى تتمونها شرا وبالمحبوبات التى تحسبونها خيرا فتنة فربما كان
كان الامر عكس ما تصورتم والينا ترجعون اختيارا وقهرا واذا راك الذين كفروا فيه ان الاعيان لا ينظرون الى الاخيار الا بعين الانكار خلق الانسان
من عجل بالنسبة الى خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض وما بينهما فانها خلقت فى ستة ايام وخمرت طينة آدم اربعين صباحا مع
ان فيها انموذجا من الكل واستعدادا لقبول الخلافة وقابلية لتجلى الذات والصفات ومظهرية الكنز الخفى واشار الى هذه المعانى بقوله
سأريكم اياتى اى فى مظاهر الافاق ومرايا انفسكم بالتدريج وبالتربية فى كل طور فلا تستعجلون فان حد الاستكمال من المهد الى اللحد
بل من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يفهمه الا سليمان الوقت ويمكن ايضا ان يقال ان روح الانسان اول شىء تعلق به العقدة وهذا
معنى العجلة قل من يكلؤكم فيه ان ملوك الارض لو حرسوهم بالليل والنهار من الخصوم والاعداء فمنهم حتى يحفظوهم من ليل البشرية
ونهار الروحانية من سطوات قهر الجلال لان الروحانية من صفات الجمال فلهم وبكلهم بالخذلان الى ظلمة البشرية
بفواى الجهل ولو وكلهم بالاضلال فى نور المعقولات تاهوا فى اودية الحيرة والحجب النورانية وللمنع من الحجب الظلمانية والجهل البسيط امنع من الجهل

حبذلك

حبتهم

التأويل

همز

فمن لهم

اذا الذ

المركب

المركب من منعنا هؤلاء الجهال وآبائهم الذين علموهم تلك المعقولات التي صادرو بحجابا نورية لهم حتى اغتروا بظاهر الجمال وانكروا اللغا والشرع
ثم ان بين الحق يغلب على الباطل البتة فقال ولم يروا انا نأتي الارض للبشرية ونضع الموازين ميزان الفضل فقد نصب في الازل نحن قسمنا
تلك الرسل فضلنا او ميزان العدل فينصب في الابد ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فالاول كالبذر والثاني كالثمرة ولقد اتينا ابرهيم

رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام
انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله
لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من
فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قالوا فاتوا به على اعين
الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم
ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون
الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما و
نجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين
ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما و
علما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم
من باسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا

بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ وَأَيُّوبَ

إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ

وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ

وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ

فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ

مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا

رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا

وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ

القراءات جذاذا بكسر الجيم علي الاخرون بضمها اف بفتح الفاء ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب وبالكسر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر من غير تنوين لتحصنكم بالنون ابو بكر وحماد ورويس بالتاء الفوقانية والضمير للصنعة او للدرع لانها مؤنثة سماعا ابن عامر ويزيد وحفص والمفضل وروح وزيد الباقون بالياء التحتانية والضمير لداود او للبوس والكل بتخفيف الصاد والرياح على الجمع يزيد بطريق المفضل الاخرون على التوحيد مسني الضر وعبادي الصالحون في اخر السورة مرسلة الياء حمزة الباقون بفتحها ابن عامر وعباس وان لن يقدر بالياء مجهولا يعقوب نجي بضم النون الواحدة وتشديد الجيم وسكون الياء ابن عامر وعباس وابو بكر وحماد الاخرون من الانجاء مخففا الوقوف ظالمين لان ان يصلح ظرفا لاتينا او لرشده او للعلم به ومفعولا لاذكر محذوفا عاكفون عابدين مبين اللاعبين فطرهن زصلى لواو الابتداء والحال ولي الشاهدين يرجعون الظالمين ابراهيم تشهدون يا ابراهيم فعله وفيه بعد ويجيء في التفسير ينطقون الظالمون للعطف على رؤسهم لاتحاد المقصود مع اضمار القول ينطقون ولا يضركم لاستئناف الدعاء عليهم من دون الله تعقلون فاعلين على ابراهيم بناء على ان التقدير وقد ارادوا الاخسرين للعطف والاية للعالمين اسحق بناء على ان المراد ووهبنا له يعقوب حال كونه نافلة صالحين الزكوة لاحتمال الاستئناف والحال عابدين وكان ينبغي ان لا يتوقف للعطف لكنهم حكموا بالوقف لتمام القصة وكذا امثالها الخبائث فاسقين بناء على ان التقدير وقد ادخلناه رحمتنا الصالحين العظيم للعطف مع الاية باياتنا اجمعين غنم القوم لاحتمال الواو بعده الاستئناف والحال شاهدين للعطف بالفاء سليمان لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتحاد الكلام وعلما للعطف المتفقين مع نوع عدول والطير فاعلين من باسكم للاستفهام مع الفاء شاكرون فيها عالمين دون ذلك لاحتمال الاستئناف والحال حافظين سبحانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الراحمين للفاء وللاية للعابدين وذا الكفل الصابرين وقد يوصل لعطف وادخلناهم على نجينا المقدر في رحمتنا الصالحين سبحانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الظالمين على ما ذكر في الوجهين فاستجبنا له لاتفاق الجملتين واتصال النجاة بالاستجابة من الغم المؤمنين الوارثين لا لامكان الفصل بين الاستجابة وحصول الولد الموهوب على المهلة زوجه ورهبا خاشعين للعالمين التفسير الرشد الاهتداء لوجوه المصالح في الدين والدنيا وقد يخص ههنا بالنبوة لقوله رشده ومعنى الاضافة ان لهذا الرشد شانا ولقوله وكنا به عالمين وفيه انه علم منه اسرارا عجيبة واحوالا بديعة حتى اتخذه خليلا واصطفاه نبيا نظيره الله اعلم حيث يجعل رسالته وعلى هذا فمعنى قوله من قبل موسى وهرون وقال ابن عباس وعلى الاول يحتمل هذا وان يراد من قبل البلوغ حين استدل بالكواكب قاله مقاتل وعن ابن عباس في رواية الضحاك حين اخذ الله ميثاق النبيين في صلب ادم قالت الاشاعرة ايراد وايتاء الرشد خلق ذلك فيه اذ لو حمل على الاسباب فذلك تتناول الكفار اجاب الكعبي بان هذا انما يقال فيمن قبل لا فيمن رد نظيره بان يعطي الاب كل واحد من ولديه الفا فقبله احدهما وثمره ورد الاخر واخذه ثم ضيعه فيقال اغنى فلانا ابنه فيمن ثمر المال ولا يقال

اي من قبل

مثله وبين صنيع واعترض بان قوله على هذا التقدير يكون جزاء من مسمى الرشد والرشد لا يصح اسناده اليه انما الرشد الى الله وحده وهذا الجل بعض القرائن
التمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى من مثلت الشيء بالشيء شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال جعل ابرهيم هذا التجاهل
والتغابي ابتداء كلامه لينظر فيها عساهم يوردونه من شبهة فيحلها لهم مع ما في هذا السؤال من تحقير الهتهم وتسفيه احلامهم وفي قوله انتم لها
عاكفون دون ان يقول عليها كقوله يعكفون على اصنام لهم نوع اخر من التجهيل والتوبيخ لانه ادعى عليهم انهم جعلوا العكوف مختصا بها دون خالقها
وخالق كل شيء قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين لا يمكن لهم ان يتمسكوا بشيء اخر سوى التقليد فزيف طريقتهم بالتنبيه على خطائهم وخطاء اسلافهم
فقال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين لان كل مذهب لا يستند الى دليل كان صاحبه ضالا او في حكم ذلك ثم ان القوم تعجبوا من تضليله اياهم
مع كثرتهم ووحدته ومعهم عما الفوه وصيروا به فقالوا اجئتنا بالحق اي بما ليس بهزل ورعاية ام انت من اللاعبين ثم عدل ابرهيم عن مجرد
التنبيه الى اثبات الدعوى بالبينة والدليل وجاهدهم اولا باللسان قائلا بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن الظاهر ان
الضمير للسموات والارض لا انه قيل كونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وقوله وانا على ذلكم من الشاهدين تاكيد
وتحقيق لما قاله كقول الرجل اذا بالغ في مدح احد وذمه اشهد انه كريم او لئيم لان الشهادة خبر قاطع وفيه انه قادر على اثبات ما ادعاه
بالحجج والبينات كما شاؤا ثم اخبر انه سيجاهدهم جهادا جهادا بالفعل من غير تقية وخوف فقال وتالله لاكيدن اصنامكم قال جار الله
في تاء القسم مع انه عوض من الباء زيادة معنى وهو التعجب من سهولة الكيد على يده لان ذلك الصعوبة كان كالمقنوط منه صعوبة وتعذرا من
نمرود مع شدة شكيمته وقوة سلطانه قلت لا ريب ان هذا مستبعد عادة ولكنه سهل لمن ايده الله ونصره كما قال علي والله ما قلعت
باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة رحمانية سؤال الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به فكيف يتصور ذلك في حق الاصنام
وجوابه انه قال ذلك بناء على زعمهم انه يجوز ذلك عليها او اراد لاكيدنكم في اصنامكم لانه بذلك الفعل اهمهم واحزنهم قال السدي كانوا
اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان هذا الوقت قال ازر لابرهيم لو خرجت معنا
فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فلما بقي هو وضعفاء الناس نادى وقال تالله لاكيدن
اصنامكم وروى الكلبي ان ابرهيم كان من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضا فلما هم
ابرهيم بالذي هم به من كسر الاصنام نظر قبل يوم العيد الى السماء فقال لاصحابه اني اراني اشتكي غدا فذلك قوله في الصافات
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم واصبح من الغد معصوبا راسه فخرج القوم لعيدهم ولم يتخلف احد غيره فقال سرا اما والله
لاكيدن اصنامكم فسمعه رجل واحد فاخبر به غيره وانتشر الخبر وعلى الوجهين صح قوله فيما بعد قالوا سمعنا فتى يذكرهم وروي ان
ازر خرج به في يوم عيد لهم فبدؤا وابتدؤا بيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الالهة
على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب
وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه فجعلهم جذاذا
قال الجوهري جذذت الشيء جذا قطعته وكسرته والجذاذ والجذاذ ما كسر منه وضمه افصح من كسره قلت فعلى هذا هو اسم
جمع الا كبيرا لهم اي في الخلقة كما روينا وقيل في التعظيم ويحتمل ان يكون جامعا للامرين اما الضمير الواحد في قوله
لعلهم اليه يرجعون فيحتمل عوده الى ابرهيم اي جعلهم جذاذا واستبقى الكبير رجاء انهم يرجعون الى دينه والى السؤال
عنه لما استماعوه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم فيبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ويحتمل عوده الى الكبير
كما ذهب اليه الكلبي والمعنى لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما لهؤلاء مكسورة وما لك
صحيحا والفاس على عاتقك وهذا بناء على ظنهم ان الاصنام قد تتكلم وتجيب وعلى ان نفس ذلك الكبير كان دليلا على
فساد مذهبهم لان الاله يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء لانهم كانوا يعظمونها ويقولون ان المستخف بها يلحقه ضرر عظيم
فحين كسرها ابرهيم ولم ينله ضرر من تلك الجهة بطل ما اعتقدوه فلما انكشفت لهم جلية الحال وقالوا من فعل هذا الكسر و
الحطم والاستخفاف بالهتنا انه لمن الظالمين بعد بل جملة من يضع الشيء في غير موضعه لانه وضع الاهانة مكان التعظيم قالوا سمعنا
احتمل ان يكون القائل واحدا ونسب القول الى الجماعة لانه منهم واحتمل ان يكون جمعا على الوجهين الذين روينا اولا انهم سمعوا
منه قوله على الاستهزاء ما هذه التماثيل والفعلان بعد فتى صفتان له الا ان الاول ضروري ذكره لانك لا تقول سمعت
زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع والثاني ليس كذلك والاصح ان قوله ابرهيم فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى وقيل هو خبر مبتدا محذوف ومنادى قالوا
اي نحن منهم فاتوا به على اعين الناس الجار والمجرور في محل الحال اي بمراى منهم ومنظر او معاينا ومشاهدا قال في الكشاف معنى الاستعلاء
في على انه يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله فيكون حجة عليه
قاله الحسن وقتادة والسدي وعطاء عن ابن عباس وقال محمد بن اسحق معناه لعلهم يحضرون عقوبتنا له ليكون ذلك زاجرا لهم عن الاقدام على مثل فعله

وههنا اضمار اي فاتوا به ثم قالوا أأنت فعلت هذا الظلم والاستخفاف بآلهتنا يا ابراهيم طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على ايذائه فقال بل فعله كبيرهم
قوله هذا صفة كبيرهم زعم الطاعنون في عصمة الانبياء ان هذا القول من ابراهيم كذب واكدوا قولهم بما جاء في الحديث ان ابراهيم لم يكذب الا ثلث
كذبات وللعلماء في جوابهم طريقان احدهما تسليم انه كذب لكنهم قالوا الكذب ليس قبيحا لذاته وانما يقبح لاشتماله على مفسدة وقد يحسن الكذب اذا
اشتمل على مصلحة كتخليص نبي ونحوه وزيف هذا الطريق بانا لو جوزنا ان يكذب النبي لبطل الوثوق بالشرائع فلعل الانبياء اخبروا بما اخبروا للمصلحة لمصلحتهم
المكلفين في باب المعاش مع انه ليس للخبر عنه وجود كما في الواقع الطريق الثاني وعليه جمهور المحققين المنع من انه كذب وبيانه من وجوه الاول انه من معاريض
التي يقصد بها الحق وهو الزام الخصم وتبكيته كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط في غاية الحسن أانت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط فقلت له
بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع استهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي الثاني ان ابراهيم غاظته تلك الاصنام حين ابصرها
مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها الثالث ان يكون
ذلك حكاية لما يؤول اليه مذهبهم كانه قال ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على امثال هذه الافعال
ويؤيد هذا الوجه ما يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار او ما يروى عن الكسائي انه كان يقف عند قوله الرابع
بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم فيقول هذا فاسئلوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم السادس ان في الكلام تقديما و
تاخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين
فلما لم يكونوا ناطقين امتنع ان يكونوا فاعلين السابع قراءة محمد بن السميفع فعله كبيرهم بالتشديد اي فلعل الفاعل كبيرهم وفيه تعسف
واما قول ابراهيم اني سقيم فلعله كان به سقم قليل وسوف يجيء تمام البحث فيه واما قوله لسارة انها اختي فالمراد انها اخته في الدين فلم يكن
واقتدى على وجه الارض مسلم سواهما فرجعوا الى انفسهم حين نبههم على قبح طريقتهم فقالوا انكم انتم الظالمون لانكم تعبدون من لا يستحق
العبادة وقال مقاتل معناه فلاموا انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون لابراهيم حيث تزعمون انه كسرها مع ان الفاس بين يدي الصنم
الكبير وقيل انتم الظالمون لانفسكم اذ سئلتموه منه ذلك حتى اخذ يستهزئ بكم في الجواب يقال نكسته اي قلبته فجعلت اسفله اعلاه حين
وانتكس انقلب وانتكاس الانسان هو ان يكون راسه من تحت فلهذا قال ثم نكسوا على رؤسهم والمراد انهم استقاموا حين
رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة قائلين لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وفيه
انهم رضوا بالهتها مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق وقال ابن جرير المعنى نكست حجتهم فاقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم
وبيان انتكاس الحجة قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فان هذه حجة عليهم لا لهم وقيل المراد بانتكاس رؤسهم اطراقهم خجلا
وانكسارا ثم زاد ابراهيم في توبيخهم قائلا افتعبدون الاية وقد مر في سورة سبحان ان اف صوت يدل على التضجر واللام لبيان المتأفف به
اي لكم ولالهتكم التافف وذلك انه اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم قالوا حرقوه المشهور ان الذي هذا اسم
اشار بتحريقه هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن حام وقال مجاهد سمعت ابن عمر يقول انه رجل من اعراب العجم يريد الاكراد من نوح
وعن ابن جريج عن وهب ان الذي قال هذا القول قد خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى مقاتل ان نمرود وقومه اجمعوا
على احراقه فحبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وهي من قرى الانباط وذلك قوله ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له الحطب
الكثير اربعين يوما حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم فلما اشتعلت النار اشتدت وصار الهواء
بحيث لو مر الطير في اقصى الهواء لاحترق ثم اخذوا ابراهيم ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فضجت السماء والارض ومن فيها من
الملائكة الا الثقلين ضجة واحدة اي ربنا ليس في ارضك احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال سبحانه
ان استغاث باحد منكم فاغيثوه وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن الرياح
وقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال لا حاجة لي اليكم ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ابراهيم
ليس في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وروي انه قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك
لا شريك لك ثم اتاه جبرئيل في الهواء فقال يا ابراهيم هل لك من حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فارسل الله ملائكة فاخذوا بضبعه واقعدوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس ولم يحرق النار منه الا وثاقه واتاه جبرئيل
بقميص من حرير الجنة وقال ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي قال المنهال بن عمرو واخبرت ان ابراهيم مكث في النار اربعين يوما يا ابراهيم
او خمسين وقال ما كنت اياما اطيب عيشا مني اذ كنت فيها قلت وذلك لاستغراقه في بحر القيومية والالطاف الربانية ولو لم يكن فيه
الا القرب من لطف خليله والبعد من قهر عدوه لكفى ثم نظر نمرود من صرح له واشرف على ابراهيم فرآه جالسا في روضة ومعه جليس له
من الملائكة والحطب يحترق حواليه فناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام يمشي حتى خرج قال نمرود اني مقرب الى ربك قربانا لما
فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قال العلماء اختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولهذا جاء وكان ابراهيم

لا يعذب في النار الا خالقها ومن ثم قالوا وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له اشد العقاب وهو
الاحراق والا كنتم مقصرين في نصرتها قلنا عن السدي ان القائل هو جبريل والاكثرون على ان القائل هو الله وذهب ابو مسلم الاصفهاني الى
انه لا قول هناك بل اراد به الجعل لان النار جماد فلا فائدة في خطابه ويمكن ان يجاب بان الله قادر على ان يخلق لها فهما يصح به ان تخاطب
ولو سلم فلعل في ذلك الخطاب مصلحة للملائكة والظاهر ان قوله يا نار خطاب لتلك النار المخصوصة فان الغرض تعلق ببردها فقط
وفي النار منافع للخلائق فلا يحسن من الكريم ابطالها وقيل المذكور اسم الماهية فلا بد من حصول البرد في تلك الماهية اينما وجدت
ويؤيده ما روي عن مجاهد عن ابن عباس انه لم يبق يومئذ في الدنيا نار الا طفئت واختلفوا في ان النار كيف بردت فقيل انه تعالى
ازال عنها ما فيها من الحر والاحراق وابقى ما فيها من الاضاءة والاشراق والله على كل شيء قدير وقيل خلق في جسد ابرهيم كيفية مانعة من خلق
وصول اذى النار كما يفعل بخزنة جهنم وكما في النعامة لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة والسمندر لا يؤذيه المقام في النار وقيل حيل
بينه وبين النار حائل يمنع من وصول اثر النار اليه والمحققون على القول الاول لان النص دل ظاهره على ان نفس النار صارت
باردة وليست الحرارة جزءا من مسمى النار حتى يمتنع كونها نارا وهي باردة واما على القولين الاخيرين فيلزم ان لا يحصل البرد فيها
هو خلاف النص قوله سلاما اي ذات برد وسلام مبالغ في ذلك حتى كان ذاتها برد وسلام والمعنى ابردي حتى يسلم منك ابرهيم
او ابردي بردا غير ضار ونبينا سيد ما روي عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها وقوله على ابرهيم حال من فاعل الكون او متعلق
بالبرد والسلام ولولا هذا القيد لكان النار بردا على كافة الخلق قوله فجعلناهم الاخسرين وفي الصافات فجعلناهم الاسفلين
في هذه السورة كادهم لقوله لاكيدن اصنامكم وكادوه لقوله وارادوا به كيدا ففعل بهم ابرهيم لانه كسر اصنامهم وسلم من نارهم فكانوا
هم الاخسرين وفي الصافات قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا عظيمة وبنوا بناء عاليا ورفعوه اليه ورموه به الى اسفل فرفعه ابرهيم
الله وجعلهم في الدنيا من السافلين ورد الى العقبى في السافلين ويروى انهم بنوا لابرهيم بنيانا والقوه فيه ثم اوقدوا عليه النار سبعة ايام
ثم طبقوا عليه ثم فتحوا عنه فاذا هو غير محترق يعرق عرقا فقال لهم هاران ابو لوط ان النار لا تحرقه لانه سحر النار ولكن اجعلوه على شيء
واوقدوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بئر واوقدوا تحته فطارت شرارة فوقعت في لحية ابي لوط فاحرقته فامن له لوط
كما يجيء في العنكبوت وهاجر الى ارض الشام فذلك قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها اي بالخصب وسعة الارزاق وبالمنافع
الدينية لان اكثر الانبياء بعثوا فيها وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت صخرة بيت المقدس ويحكى انه نزل بفلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقيل الارض مكة ووهبنا له اي لابرهيم اسحق ويعقوب نافلة هي ولد الولد فهي حال من يعقوب
فقط وقيل النافلة العطية الزائدة ومنه الصلوة النافلة ونوفل للرجل الكثير العطاء وعلى هذا احتمل ان يكون حالا من يعقوب فقط
اي سأل اسحق فاعطاه واعطى يعقوب زيادة وفضلا من غير سؤال واحتمل ان يكون حالا من كليهما اي وهبناهما له عطية وهذا الاول قول
مجاهد وعطاء والثاني وهو ان النافلة العطية قول ابن عباس وابي بن كعب وقتادة والفراء والزجاج وكلا من ابرهيم واسحق ويعقوب
جعلنا صالحين قال الضحاك اي مرسلين قال غيره عاملين بطاعة الله وكذا في قوله وجعلناهم ائمة دلالة الاشاعرة على
ان الصلاح بجعل الله وكذا الامامة وغيرها من الافعال خلافا للجبائي فانه اراد تسميتهم بذلك ومدحهم والحكم به لهم كما يقال ان الحاكم عدل
فلانا وجرحه اذا حكم بالعدل والجرح وضعف بانه خلاف الظاهر وقوله يهدون بامرنا اي يدعون الناس الى دين الله باذننا وارادتنا قال
اهل السنة فيه ان الدعوة الى الحق والمنع من الباطل لا يجوز الا بامر الله تعالى وقالت المعتزلة فيه ان من صلح لان يقتدى به في الدين فالهداية
واجبة عليه ليس له ان يخل بها ويتشاغل عنها ولا خلاف في ان الهادي اذا كان مهتديا بنفسه كان الانتفاع بهداه اتم والنفوس الى
الاقتداء به اميل فلذلك قال واوحينا اليهم فعل الخيرات اي ان يفعلوها الا ان المراد هو ايجاب ان يحدثوا الخيرات من انفسهم ونفس الفعل
الخير لا يمكن ايجاده فهو الى فعل الخيرات تخفيفا فان المفعول معلوم ثم اضيف المصدر الى المفعول لافادة تخفيف اخر في اللفظ وكذلك اقام الصلوة
وايتاء الزكوة اي اوحينا اليهم ان يقيموا ويؤتوا قال الزجاج حذف الهاء من اقامه لان المضاف اليه عوض منها وقال غيره الاقام والاقامة
مصدران ولا ريب ان تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر دليل على شرفهما والاولى اصل التعظيم لامر الله والثانية اصل الشفقة على خلق الله
وكانوا لنا عابدين فيه انه سبحانه لما وفى بعهد الربوبية فاتاهم النبوة والدرجات العالية فهم ايضا وفوا بعهد العبودية فلم يغفلوا عنها طرفة
عين قوله ولوطا عن الزجاج انه معطوف على اوحينا وعن ابي مسلم انه معطوف على قوله ولقد اتينا ابرهيم والحكم الحكمة وقيل الفصل بين
الخصوم وقيل النبوة والقرية سدوم والمراد اهلها وخبائثهم مشهورة قد عدت في الاعراف وفي هود وقوم سوء نقيض رجل صدق
وادخلناه في رحمتنا اي اهل رحمتنا او في الجنة والثواب عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هي النبوة انه لما كان من الصالحين اتيناه
النبوة كي يقوم بحقها وقال اهل التحقيق حين اتاه الحكم والعلم وخلص من جلساء السوء فتحت عليه ابواب المكاشفات وتجلت له انوار
الذات والصفات وانها هي الرحمة الحقيقية قوله ونوحا وكذا نظائره اما معطوف على قوله ولقد اتينا المراد واذكر نوحا اذ نادى بدلا منه

اى اذكر وقت ندائه من قبل هؤلاء المذكورين فان ندائه هو دعاؤه على قومه بنحو قوله رب انى مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا قوله فاستجبنا له فنجيناه واهله اى اهل دينه وهم من معه فى الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وما كان فيه من
تكذيب قومه وايذائهم ولفظ الكرب وهو الغم الذى يلحق بالنفس ثم تصغيره بالعظيم اشعار بانه لقى من قومه اذى شديدا لا يكتنه ثم زاد
بيانا بقوله ونصرناه الاية تقول نصرته منه فانتصر اى جعلته منتصرا منه اى منتقما وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت
ظرف ليحكمان وهو حكاية حال ماضية قال ابن السكيت النفش بالتحريك ان ينتشر الغنم بالليل من غير راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن
انه يكون ليلا ونهارا وفى قوله وكنا لحكمهم [illegible] دلالة على ان اقل الجمع اثنان لاحتمال انه ارادهما والمتحاكمين اليهما والضمير فى ففهمناها
للحكومة او الفتوى ويروى ان دخل رجلان على داود عم احدهما صاحب حرث اى زرع وقيل كرم والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان
غنم هذا دخلت حرثى و[illegible] منه شيئا فقال داود اذهب فان الغنم لك فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال
كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو كنت انا القاضى لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك ابوه فدعاه وقال كيف كنت تقضى بينهما قال
ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرث من العام القابل كهيئته يوم اكل دفعت الغنم
الى اهلها وقبض صاحب الحرث حرثه قال ابو بكر الاصم الحكمان واحد لان الثانى بيان للاول والمشهور من الصحابة ومن بعدهم انهما اختلفا
كقوله وكنا لحكمهم ولقوله ففهمناها والفاء للتعقيب فدل على انه فهم حكما خلاف الاول وعلى تقدير الاختلاف فحكمهما بالوحى او بالاجتهاد
فيه خلاف بين العلماء فمنهم من يجوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كالجبائى لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى ولان النبى قادر
على تحصيل حكم الواقعة بالنص ولانه مقتضى الاجتهاد مظنون وخلاف المظنون لا يوجب الكفر وخلاف الرسول يوجب الكفر ولما ثبت
ان النبى عم كان يتوقف فى بعض الاحكام انتظارا للوحى ولو جاز له الاجتهاد لم يتوقف ولانه لو جاز على النبى لجاز على جبريل عم و
ح يرتفع الامان عن الوحى فلعل هذه الشرائع من مجتهدات جبريل واجيب بانه اذا اوحى اليه جواز الاجتهاد لم يقدح قوله وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وبان الحكم الحاصل عن الاجتهاد مقطوع لا مظنون لانه تعالى اذا قال له مهما غلب على ظنك كون الحكم
فى الاصل معللا بكذا ثم غلب على ظنك قيام ذلك المعنى فى صورة اخرى فاحكم بذلك فهذا الحكم مقطوع به والظن واقع فى طريقه سلمنا
جواز المخالفة لكنه [illegible] بعيد [illegible] عن غير معصوم ولهذا لو اجمعت الامة على مسئلة اجتهادية امتنع خلافهم وكان الرسول وكذا
وبان التوقف لعله وجد منه حين لم يظهر له وجه الاجتهاد وبان الامة اجمعوا على عدم جواز اجتهاد جبريل ومما يدل على جواز
الاجتهاد لنا انه اذا غلب على ظن المجتهد احد الطرفين فان عمل بهما كان جمعا بين النقيضين وان اهملهما لزم ارتفاع النقيضين
وان عمل بالمرجوح دون الراجح فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق الا العمل بالراجح قال الجبائى ولئن سلمنا ان الاجتهاد على الانبياء جائز
لكن هذه المسئلة غير اجتهادية لان الذى تلف صاحب الماشية مجهول المقدار فكيف يجعل الغنم فى مقابلته وايضا اجتهاد
داود ان كان صوابا فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطأ فكيف لم يذكر الله توبته بل مدحه بقوله وكلا آتينا حكما وعلما و
لو حكم بالاجتهاد لم يسم ذلك علما وايضا قوله ففهمناها يدل على انه من الله لا من سليمان واجيب بان الجهالة بعد تسليمها قد يكون
معفوا عنها كما فى حكم المصراة ولعل الخطاء فى اجتهاده كان من الصغائر فلهذا اهمل ذكره والاجتهاد من باب العلوم والظن فى
الطريق كما مر والذى يحصل فى نظر المجتهد مستند الى الله اما الذين منعوا من الاجتهاد مطلقا ففى هذه المسئلة ذهبوا الى ان حكومة
داود نسخت بحكومة سليمان ولا استبعاد فى ان يوحى الناسخ الى غير من اوحى اليه المنسوخ قال الفقهاء مثال حكومة داود فى شرعنا
قول ابى حنيفة فى العبد اذا جنى على النفس خطأ يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعى يبيعه فى ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم
كانت على قدر النقصان فى الحرث ومثال حكومة سليمان قول الشافعى فيمن غصب عبدا فابق من يده فانه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب
منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد ترادا ويقال له ضمان الحيلولة هذا ولو وقعت هذه القضية فى شرعنا فلا ضمان
عند ابى حنيفة واصحابه لا بالليل ولا بالنهار لان جرح العجماء جبار الا ان يكون معها راع والشافعى يوجب الضمان بالليل دون النهار
لان الليل وقت التعهد وجمع الماشية فتقصيرهما من صاحبها بخلاف النهار وعن البراء بن عازب انه كانت له ناقة ضارية [illegible]
فدخلت حائطا فافسدته فذكروا ذلك لرسول الله صلعم فقضى ان حفظ الحوائط بالنهار على اهلها وان حفظ الماشية بالليل على اهلها
لان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل قال بعض الاصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا آتيناه حكما وعلما وقال بعضهم
المصيب واحد لقوله ففهمناها سليمان ولو كان كلاهما مصيبا لم يكن لتخصيص سليمان بالفهم فائدة وضعف بعضهم كلا الاستدلالين
من بعد تسليمهما بان ما ثبت فى شرعهم لا يلزم ان يكون ثابتا فى شرعنا ولما مدح داود على سبيل الاشتراك ذكر ما يختص بكل منهما
فبدأ بداود قائلا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اى حال كونهن مسبحات وهو استئناف كانه قيل كيف سخرهن فقال يسبحن والطير
وهو معطوف على الجبال او مفعول معه وتسبيح الجبال اما حقيقة او مجاز وعلى الاول قال مقاتل كان اذا سبح داود سبح الجبال

الكرب بدليل معنى

وصف حال المحاكمين بداود

من لوم

تقصير

منها وسليما

والطير معه فقال الكلبي اذا سبح داود اجابته الجبال وقال سليمان بن حيان كان داود اذا وجد فترة امر الله الجبال فسبحت فيزداد نشاطا
واشتياقا وعلى الثاني قيل كانت الجبال تسبح معه حيث سار فكل من رآها كان يسبح الله تعالى فلما حملت على التسبيح وصفت به وقد
تفوه خبيثا كثير من اصحاب المعاني المعتزلة لان الجماد عندنا بل الحجر والفهم عندهم ولان المتكلم هو الذي يفعل الكلام لا الذي يكون
محلا للكلام ولهذا يقال ان المتكلم هو الله حين كلم موسى لا الشجرة وانما قدم تسبيح الجبال على الطير لان دلالتها على القدرة
وادخل في الاعجاز فان الطير اقرب الى الحيوان الناطق من الجماد ولا يلزم من نطق الطير ان يكونا مكلفين فليس كل ناطق مكلفا
كالاطفال والمجانين وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل امثال هذه الخوارق على ايدي الانبياء لاجلهم وان كانت عجيبة عندكم
واللبوس للتلبس اي اللبس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع عرفناه انها كانت صفائح عرضها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين
وتوارث الناس منه وعمت النعمة بها لكل المحاربين فلذلك قال فهل انتم شاكرون قال علماء المعاني هذا التركيب ادخل في الانباء
عن طلب الشكر من قولنا فهل انتم تشكرون اذا اعتبر فيه ان يقدر معنى محذوف اي هل تشكرون تشكرون ومن قولنا افانتم
شاكرون لانه وان كان ينبئ عن عدم التجدد لمكان الجملة الاسمية الا انه دون المذكور في القرآن فان هل ادعى للفعل من الهمزة
فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد لان تخلف المعلول عن العلة القوية يدل على وجود مانع
اقوى منه اذا المتخلف عن العلة الضعيفة ثم حكى ما انعم به على سليمان فقال ولسليمان اي وسخرنا الريح حال كونها عاصفة ولا
ينافي هذا قوله في ص فسخرنا له الريح حال كونها عاصفة ولا ينافي هذا قوله تجري بامره رخاء حيث اصاب فان المراد انها مع كونها
في نفسها وجنسها طيبة كالنسيم كانت في عملها تحمل كرسيه من اصطخر الى الشام وانها كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها
على حسب ارادته ولهم وكنا بكل شيء عالمين اشارة انه فعل كل ما فعل بالانبياء المذكورين عن حكمة بالغة وتدبير محكم واحاطة
باحوالهم وعلم باسبابها ثم قوله ومن الشياطين اي سخرنا من الشياطين من يغوصون له ويجوز ان يكون الكلام خبرا ومبتدأ ومن
موصولة او موصوفة كانوا يغوصون لاجله في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي متجاوزا اما ذكر من بناء المدن
والقصور وسائر الصنائع العجيبة قالت العلماء الظاهر ان المسخر لكفارهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين ولقوله وكنا لهم
حافظين اي من ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد منهم فساد في الجملة اذ كان من دابهم ان يفسدوا بالليل ما عملوا بالنهار
والحفظ اما بسبب الملائكة او مؤمني الجن الموكلين بهم او بان حبب اليهم طاعته وخوفهم مخالفته قال ابن عباس في تفسيره يريد ان
سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قال الجبائي كيف يتهيأ منهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما يمكنهم الوسوسة
فقط فلعل الله تعالى كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة زيادة في عظم معجزة سليمان فلما مات سليمان ردهم
الى الخلقة الاولى اذ لو ابقاهم على الخلقة الثانية لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعي النبوة ويجعله دلالة عليها
اعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بانك لم قلت ان الجن اجسام فلعلهم من الموجودات التي ليست بمتحيزة ولا حالة في المتحيز ولا
يلزم منه الاشتراك مع الباري فان الاشتراك في اللوازم الثبوتية لا يدل على الاشتراك في الملزوم فضلا عن اللوازم السلبية
سلمنا ان الجن اجسام لكن لم قلت ان البنية شرط للقدرة وليس في يدكم الا الاستقراء الضعيف سلمنا انه لا بد من تكثيف اجسامهم
فمن اين يلزم ردهم الى الخلقة الاولى قوله يفضي الى التلبيس قلنا اذا ثبت ان ذلك كان معجزة لنبي قبله لم يتمكن المتنبي من الاستدلال
ومن عجيب قدرة الله سبحانه ان اصلب الاجسام في هذا العالم الحجارة والحديد وقد سخرهما الله تعالى لداود فانطق الحجر ولين الحديد في
دلالة باهرة على انه تعالى قادر على احياء العظام الرميمة ومن الغرائب ان الشياطين مخلوقة من النار وكان يامرهم بالغوص في الماء
وفيه اظهار الضد بالضد فتبارك الله رب العالمين ومن عجائب القصص والاخبار حكاية ايوب وصبره على بلائه حتى صار
مثلا عن وهب بن منبه انه كان من الروم من ولد عيص بن اسحق وكانت امه من ولد لوط اصطفاه الله وجعله نبيا ومع ذلك بسط عليه
الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبع بنين وسبع بنات وله اصناف المواشي وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل وكان
ابليس لا يحجب عن السموات حين اخرجه الله من الجنة حتى رفع عيسى فحجب عن اربع حتى اذا ولد نبينا حجب عن جميع السموات الا من
استرق السمع قال فسمع ابليس تجاوب الملائكة في شان ايوب فادركه الحسد فقال يا رب انك انعمت على عبدك ايوب فشكرك وعافيته
فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا زعيم ان ضربته بالبلاء ليكفرن بك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فجمع ابليس
عفاريت الجن وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني سلطت على مال ايوب فقال عفريت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت
اعصارا من النار فاحرقت كل شيء فقال له ابليس فات الابل ورعاتها فذهب ولم يشعر الناس فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على
آخرها فذهب ابليس على شكل واحد الرعاة الى ايوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلوة قال يا ايوب هل تدري ما الذي
صنع ربك واخبره بحال الابل ورعاتها فقال ايوب انها ماله اذا شاء نزعه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب يعبد

او الجبال

عاصفة

ذلك

لكل عبد

شيئا وما كان الا في عزة ومنهم من يقول لو كان الهه يقدر على شيء لمنع قريته من دوابره ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت
به اعداؤه ويفجع به اصدقاؤه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واصير في التراب عريانا
واحشر الى الله عريانا ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لقبض روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجرني فيك فرجع ابليس
الى اصحابه خاسئا فقال عفريت اخر عندي من القوة ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه فقال ابليس فأت
الغنم ورعاتها فانطلق فصاح بها فماتت ومات رعاتها فخرج ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب فقال له القول الاول ورد
عليه ايوب الرد الاول فرجع ابليس صاغرا فقال له عفريت اخر عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا اقلع كل شيء اتيت
عليه قال فاذهب الى الحرث والثيران فاتاهم فاهلكهم واخبر ابليس ايوب فرد عليه مثل الرد الاول فجعل ابليس يصيب امواله
شيئا فشيئا حتى اتى على جميعها فلما راى ابليس صبره على ذلك صعد الى السماء وقال يا الهي هل انت مسلطي على ولده فانها
الفتنة الكاملة فقال الله انطلق فقد سلطتك فاتى اولاد ايوب في قصره فقلب القصر عليهم ثم جاء الى ايوب متمثلا بالمعلم وهو
جريح مشدوخ الراس يسيل دمه ودماغه فقال لو رايت بنيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤسهم تسيل ادمغتهم من انوفهم
لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويرققه حتى رق ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فحثاها على راسه فاغتنم ذلك ابليس ثم
لم يلبث ايوب حتى استغفر واسترجع فصعد ابليس ووقف موقفه قال الهي انما هون على ايوب خطب المال والولد لعلمه انك تعيد
له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فاني لك زعيم لو ابتليته في جسده ليكفرن بك فقال تعالى انطلق فقد سلطتك على
جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه فاتاه ايوب فنفخ في منخره حين هو ساجد فاشتعل منه جسده وخرج من
قرنه الى قدمه ثآليل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى سقطت اظفاره ثم حكها بالفخار والحجارة ولم
يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه الناس كلهم غير امراته
رحمة بنت افرايم بن يوسف تصلح اموره ثم ان وهبا طول في الحكاية الى ان قال ان ايوب اقبل على الله تعالى مستغيثا متضرعا اليه
قائلا يا رب لاي شيء خلقتني يا ليتني كنت حيضة القتني امي يا ليتني كنت عرفت الذنب الذي اذنبته والعمل الذي عملت حتى صرفت
وجهك الكريم عني الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد ذليل فان احسنت فالمن لك وان
اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وسلطت علي ما لو سلطته على جبل لضعف من حمله الهي تقطعت اصابعي وسقطت
لهواتي وتناثر شعري وذهب المال وصرت اسال اللقمة فيطعمني من يمن بها علي ويعيرني بفقري وهلاك اولادي قال الامام ابو
القسم الانصاري في جملة هذا الكلام ليتك لو كرهتني لم تخلقني ثم قال ولو كان ذلك صحيحا لاغتنمها ابليس فان قصده ان يحمله
على الشكوى وان يخرجه من زمرة الصابرين قلت ان غرض ابليس لا يحصل بمجرد الشكوى وانما كان غرضه ان يرتد ايوب ولهذا
قال سفيان بن عيينة من شكا الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذا كان في شكواه راضيا بقضاء الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر
استحلاء البلاء الم تسمع قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله ثم انما حكى الله سبحانه من شكوى ايوب قوله اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين بالفتح الضر في كل شيء وبالضم الضر في النفس من مرض وهزال قال جار الله الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما
يوجب الرحمة عليه وذكر ربه بما يجب ان يصدر الرحمة عنه ولم يصرح بالمطلوب وحسن الطلب باب من ابواب الادب يحكى ان
عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصا فقال لها الطفت في السؤال لا جرم
لاردنها تثب وثب الفهود وملا بيتها حبا وفي قوله وانت ارحم الراحمين رمز الى انه جواد مطلق لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة
يدفعها عنه ولا يطلب شيئا ولا يجلب مدحا وكل رحيم سواه فانما رحمته لغرض من الاغراض او لرقة طبع ونحو ذلك على ان تلك
الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله فيه والافات والالام التي نراها في هذا العالم كلها مستندة الى صفة رحمته التي لا بد
لكل ملك منها ومستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانها ضرورية في الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشرور واختلف
العلماء في السبب الذي لاجله دعا الله ايوب فعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ايوب بقي في البلاء ثماني عشرة سنة فرفضه القريب
والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يعودانه لكنهما روحان فدخلا عليه ذات يوم فوجدا ريحا فقالا لو كان لايوب عند الله خير ما
بلغ الى هذه الحالة قال فما شق على ايوب شيء مما ابتلي به مثل ما سمع منهما فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت شبعان وانا اعلم بمكان
جائع فصدقني فصدقه وهما يسمعان ثم خر ايوب ساجدا وقال اللهم اني لا ارفع راسي حتى تكشف ما بي فكشف الله ما به وقال الحسن
مكث ايوب بعد ما القي على الكناسة سبع سنين واشهرا ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امراته صبرت معه وكانت تاتيه بالطعام
وكان ايوب مواظبا على حمد الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جزعا من صبر ايوب فاجتمع جنوده من
اقطار الارض وقالوا له ما خبرك قال اعياني هذا العبد الذي سالت الله ان يسلطني عليه وعلى ماله وولده فانه لا يزيد بالبلاء الا

بالمسوح الخشنة ثم حكهما

صبرا وحمد الله

صبر وحمد الله تعالى فقالوا له ابن عملك ثم اهلكت بمن مضى من ابنيك آدم حين اخرجته من الجنة من قبل امرأته قالوا فشأنك بأيوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيها لانه لا يقربه احد غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امرأته فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله فقالت هو هذا يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده فنظر اليها انها جزعت فطمع فيها ووسوس اليها وذكرها ما كان لها من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذه لي ايوب ويبرأ قال فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال واين الماشية اين الولد اين الصديق اين اللون الحسن اين جسمك الذي قد بلي وقد صار مثل الرماد ويتردد فيه الدواب اذبح هذه السخلة واسترح فقال ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك ويلك من اعطانا الذي تذكرين من المال والولد والصحة قال الله كم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله وحرام علي ان اذوق بعد هذا شيئا من طعامك وشرابك الذي تأتيني به فطردها فلما نظر ايوب في شأنه وليس عنده لا طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امرأته خر ساجدا وقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع رأسك فقد استجيبت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ثم ضرب برجله مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار احسن مما كان حتى ذكر انه لما اغتسل منه تطاير على صدره جراد من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت هب انه طردني افاتركه حتى يموت وتأكله السباع لارجعن اليه فلما رجعت ما رأت تلك الكناسة ولا تلك الحالة فجعلت تطوف وتبكي فدعاها ايوب وقال ما تريدين فقالت يا عبد الله فقالت اريد ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة فقال لتعرفينه اذا رأيته قالت وهل يخفى على احد يراه فتبسم فقال انا هو فعرفته فضحكه فاعتنقته ثم قال انك امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان فدعا الله ببركة ذلك. والرواية الثالثة قال الضحاك ومقاتل بقي في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما غلب ايوب ابليس ذهب ابليس الى امرأته على هيئة ليس بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس كمراكب الناس وقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض انا صنعت بايوب ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك جميع ما لكما من مال وولد فان ذلك عندي قال وهب وسمعت انه قال لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله تعالى لعوفي مما فيه من البلاء وفي رواية قال لها لو شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته فقال انك لك عدو والله ليفتننك عن دينك ثم اقسم لئن عافاني الله لاجلدنك مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر يعني من طمع ابليس في سجودي وسجود زوجتي له والرواية الرابعة قال اسماعيل السدي ان ابليس تمثل للقوم في صورة بشر وقال لئن تركتم ايوب في قريتكم اعدى اليكم ما به من العلة فاخرجوه الى باب البلد ثم قال لهم ان امرأته تدخل عليكم وتعمل وتمس زوجها اما تخافون ان تعدي اليكم علته فلم يستعملها احد فجرحت وكان لها ثلاث ذوائب فعمدت الى احداها وقطعتها وباعتها فاعطوها بدلها خبزا ولحما فقال ايوب من اين هذا فقالت كل فانه حلال فلما كان من الغد لم تجد شيئا فباعت الثانية وكذلك فعلت في اليوم الثالث وقالت كل فانه حلال فقال لا آكل ما لم تخبريني فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب ما الله به عليم فقال رب اني مسني الضر والرواية الخامسة قيل سقطت دودة من فخذه فرفعها وردها الى موضعها وقال قد جعلني الله طعمة لك فعضته عضة شديدة فقال مسني الضر فاوحى الله اليه لولا اني جعلت في كل شعرة منك صبرا لما صبرت واعلم ان مس الضر ههنا مطلق الا انه ورد في ص مقيدا وذلك قوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فيصح ان يكون سندا لهذه الروايات الا ان الجبائي طعن فيها بان الشيطان كيف يقدر على احداث الامراض والاسقام والقادر على ذلك قادر على خلق الاجسام ويكون لها دائما ان هذه الروايات تنافي قوله سبحانه حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم والجواب انه كان باذن من الله كما حكينا فلا محذور ولا تنافي فان قال ومن البعيد انه لم يسأل الا عند امور مخصوصة والجواب ان الامور مرهونة باوقاتها قال انتهاء امراض الانبياء الى حد التنفير من القبول غير جائز والجواب المنع ولا سيما بشرط العاقبة قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر مجمل يقتضي اعادته الى ما كان في بدنه واحواله وقوله وآتيناه اهله ومثلهم معهم تفصيل لذلك المجمل وفيه قولان الاول قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبي ان الله تعالى احيى له اهله يعني اولاده باعيانهم والثاني قال الليث ارسل مجاهد الى عكرمة وسئل عن الآية فقال قيل له ان اهلك لك في الآخرة وان شئت عجلناهم لك في الدنيا فقد روي انه ولد له بعد ذلك ستة وعشرون ابنا ثم بين الحكمة في ذلك الابتلاء ثم الاسعاف بقوله رحمة من عندنا لايوب وذكرى لعبرة منا للعابدين للرحمة او الرحمة والذكرى كلاهما للعابدين لكي يتفكروا فيصبروا كما صبر حتى يثابوا في الدارين كما اثيب

وانما خص الرحمة والذكرى بالعابدين لانهم هم المنتفعون بذلك لا الذين يعبدون الهوى والشيطان قال اهل العربية انما قال في هذه السورة
رحمة من عندنا وقال في ص رحمة منا لانه بالغ ههنا في الدعاء بزيادة قوله وانت ارحم الراحمين فبالغ في الاستجابة لان لفظ عندنا يدل
على مزيد التخصيص وانه سبحانه تولى ذلك من غير واسطة وحين ذكر صبر ايوب وانقطاعه الى الله ذكر غيره من الانبياء المشهورين بالصبر منهم
اسمعيل صبر على الانقياد للذبح وعلى الاقامة بواد لا زرع فيه ولا ضرع وصبر على بناء البيت ورفع قواعده فلا جرم اخرج الله ببركته ذلك
من صلبه خاتم النبيين ومنهم ادريس وقد مر ذكره في سورة مريم قال ابن عمر بعث الى قومه داعيا لهم الى الله فابوا فاهلكهم الله و
رفع ادريس الى السماء ومنهم ذو الكفل قيل هو زكريا وعلى هذا فقد تقدمت قصته ايضا وفي هذا القول نظر لان قصة زكريا
ويحيى عقيب فيلزم التكرار وقيل هو الياس وكان خمسة من الانبياء ذوي اسمين اسرائيل ويعقوب والياس وذو الكفل وعيسى
وعيسى ويونس وذو النون ومحمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله دينا ودنيا او لانه كان يضعف عمل
الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقال ابو موسى الاشعري ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال الحسن والاكثرون
انه من الانبياء وهذا اقرب لانه معطوف عليهم معدود فيما بينهم روي عن ابن عباس ان اليسع او نبيا اخر في بني اسرائيل قد كبر فانه
فاراد ان يستخلف رجلا على الناس فقال من يتقبل مني ثلاثا على ان يصلي بالليل ويصوم بالنهار ويقضي بين الناس فلا يغضب فقام
رجل وقال انا اتكفل لك هذه الثلاثة فدفع اليه ملكه ووفى بما ضمن فحسده ابليس فاتاه وقت القيلولة فقال ان لي غريما قد مطلني
حقي وقد دعوته اليك فابى فارسل معي من ياتيك به فارسل معه وقعد حتى فاتته القيلولة وقام الى صلوته وصلى ليلة الى الصباح ثم
اتاه من الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا في اليوم الثالث قال للبواب قد غلب علي النعاس فجاء ابليس فلم ياذن له
البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب من داخل فاستيقظ الرجل وعاتب البواب فقال اما من قبلي فلم يؤت فقام الى الباب فاذا
هو مغلق وابليس على صورة شيخ في البيت فقال له اتنام والخصوم على الباب فعرفه وقال ابليس قال نعم اعييتني في كل شيء ففعلت هذه
الافعال لاغضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل لانه قد وفى بالكفالة ولا خلاف ان ذا النون هو يونس لان النون
هو السمكة والاسم اذا دار بين ان يكون لقبا محضا وبين ان يكون مفيدا فالحمل على الثاني اولى واختلفوا في ان وقوعه في بطن الحوت كان
قبل اشتغاله باداء الرسالة او بعده اما القول الاول فعن ابن عباس وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب ولكن معه
ان يونس وقومه كانوا من فلسطين فغزاهم ملك وسبى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا
ان اذهب الى حزقيل الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اولئك ان يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن
ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى فانه قوي امين فدعاه الملك وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله
باخراجي قال لا قال فههنا انبياء غيري فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك ولقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هناك وسفينة فركب
معهم فاضطربت السفينة حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد ابق لان السفينة لا تفعل هذا من غير ريح
الا وفيها رجل عاص ومن عادتنا في مثل هذا البلاء ان نقترع فمن خرجت له القرعة القيناه في البحر حتى تسلم السفينة فاقترعوا ثلث
مرات فوقعت القرعة كلها على يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق والقى نفسه في البحر فابتلعه حوت فاوحى الله تعالى
الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما لك ثم نجاه الله من بطن الحوت فنبذه بالعراء كالفرخ
المنتوف ليس عليه شعر ولا جلد فانبت الله عليه شجرة من يقطين يستظل بها وياكل من ثمرتها حتى اشتد فلما يبست الشجرة حزن عليها يونس
فقال له اتحزن على شجرة ولم تحزن على مائة الف او يزيدون حيث لم تذهب اليهم ولم تطلب سلامتهم فتوجه يونس نحوهم حتى دخل ارضهم
وهم منه غير بعيد فقال لملكهم ان الله ارسلني اليك لترسل معي بني اسرائيل فقالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا
ولقد اتيناكم في دياركم وسبيناكم فلو كان كما تقول لمنعنا الله منكم فطاف فيهم ثلثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه فاوحى الله اليه
قل لهم ان لم تؤمنوا جاءكم العذاب فابلغهم فابوا فخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه ثم ذكروا
علما وهم لا يطلبوا فان كان في المدينة فليس ما ذكره بشيء وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فلم يجدوه فلما اغلقوا باب مدينتهم
فلم يدخلها بقرهم وغنمهم عزلوا الوالدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات فلما طلع الصبح راوا العذاب ينزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعت
الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان وثغت المواشي فرفع الله عنهم فبعثوا الى يونس فامنوا به وبعثوا معه بني اسرائيل القول الثاني وعليه
وعليه اكثر المفسرين ان قصة الحوت كانت بعد دعائه اهل نينوى وتبليغه رسالة الله اليهم كما مر في سورة يونس واحتج القائلون بعدم
في عصمة الانبياء بهذه القصة من وجوه الاول انه ذهب مغاضبا لربه هكذا فسره ابن عباس وابن مسعود والحسن والشعبي وسعيد بن
جبير ووهب واختاره ابن قتيبة ومحمد بن جرير ومن المعلوم ان مغاضبة الله من اعظم الذنوب ولئن سلم انه كان مغاضبا لقومه لكن ذلك
ايضا محظور لانه كان يجب عليه ان يصبر معهم الثاني قوله فظن ان لن نقدر عليه وهو شك في قدرة الله الثالث اعترافه انه من الظالمين والظلم

والمسيح

وقيل انه في اليوم الثالث

على القضية

اليوم

مرصفاد

من صفات الذم الرابع اخبار الله تعالى في موضع آخر بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم اى الملامة الخامس قوله للنبي ﷺ ولا تكن كصاحب
الحوت وقال في موضع آخر فاصبر كما صبر اولوا العزم والجواب انه غضب لاجل ربه فان الغضب لله دينه وبغضا للكفر واهله وغاضب قومه
بمفارقته كي يخوفهم حلول العقاب عليهم عندها فغاية ما في الباب ان تلك المغاضبة ترك الاولى وهو الصبر على مشاق الرسالة
بعدا وانها الحاقه بالاذن الله له في المهاجرة وعن الثاني ان معنى لن نقدر عليه لن نضيق عليه كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر
عليه رزقه فهو من القدر لا من القدرة ويجوز ان يكون من القدر بمعنى القضاء قال الزجاج يقال قدر الله الشيء قدرا وقدره
تقديرا والمعنى ظن ان لن نقضي عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وابن عباس في رواية واختاره الفراء و
الزجاج يقال قدر الله عليه الصواب وقدر له الشر كما يقال حكم القاضي على فلان وله ولئن سلمنا انه من القدرة فالمراد القدرة
بالفعل اى فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا فالقدرة غير واجبة الماعير فظن انتفاء الاول لكن دون الثاني او هو وارد على سبيل التمثيل
والاستعارة اى كانت حالة ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله وهو استفهام بمعنى
التوبيخ معناه افظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله وهو استفهام بمعنى التوبيخ معناه افظن ان لن
نقدر عليه عن ابن عباس ثم بعد تسليمنا الكل لكن هذه الواقعة لعلها قبل رسالته كما حكينا ومثل هذا الظن في حق غير الانبيا
لا يبعد بوسوسة الشيطان ولكن المؤمن يرده بعد ذلك بالبرهان وعن الثالث ان الكل راجع الى ترك الاولى ونحن لا ننكر ان
يونس في عداد الانبياء الصابرين الصالحين دليل على انه لم يصدر عنه شيء ينافي عصمته والله تعالى اعلم اما قوله فنادى في الظلمات
فمعنى الجمع راجع الى شدة الظلمة وتكاثفها اى في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات
وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر وقيل ان الحوت اذا اعظم
غوصه في البحر كان ما فوقه من البحر ظلمة في ظلمة ومعنى ان لا اله الا انت اى بانه لا اله الا انت او بانه لا اله الا انت سبحانك تنزيه له
عن كل النقائص ومنها الظن المذكور على اى وجه فرض ومنها العجز عن تخليصه ومنها خلو ذلك الفعل عن حكمة كاملة اني كنت من
الظالمين بالفرار من غير اذنك وانا الآن من التائبين وفيه من حسن الطلب ما فيه فلذلك قال فاستجبنا له ثم بين الاستجابة بقوله ونجيناه
من الغم اى من غمه بسبب كونه في بطن الحوت وبسبب خطيئته وكما انجينا يونس عن كرب الحبس اذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كل
كرب اذا استغاثوا بنا وعن النبي ﷺ ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه الله الا اقراره على
نفسه بالظلم وقد نجي من الآية بحث لفظي وهو ان بعض اهل العربية غلطوا عاصما في قراءته نجي بالتشديد والنون لا تدغم
في الجيم واستخرج بعضهم لها وجها وهو ان يكون نجي فعلا ماضيا مجهولا من التنجية لكنه ارسل الياء واسند الفعل الى المصدر
المضمر ونصب المؤمنين بذلك المصدر اى نجي نجاء المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم ضرب زيدا على اضمار المصدر وانشد
قتيبة حجة لهذه القراءة ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا وقال ابو علي الفارسي وغيره من الائمة المحققين ان
مثل هذا لا يجوز الا في ضرورة الشعر وانما الوجه الصحيح في قراءة عاصم ان يحمل ذلك على الاخفاء فلعل الراوي التبس عليه
فظنه ادغاما ثم بين انقطاع زكريا وتبتله اليه رغبة فيما عنده وتعبت في امر دينه ودنياه ولما انتهى الحال به ربه وخشية الكبر الى
حد الياس من تلك العادة وفي قوله وانت خير الوارثين وجهان احدهما انه ثناء على الرب بان مآل كل الامور اليه فيكون مؤكدا لما
فوض اليه من امر الولد والثاني انه اراد ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث وفي اصلاح زوجه وجوه منها جعلت صالحة
للولادة بعد عقرها ومنها انها جعلت حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق ولا شك ان حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها ان الاصلاح
يتعلق بامر الدين كانه يسأل ربه المعونة على الدين والدنيا بالولد والاهل جميعا ويرد على الوجه الاول ان اصلاح الزوج مقدم على هبة
الولد والجواب ان الواو لا تفيد الترتيب واراد بالهبة ارادة الهبة اما الضمير في قوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات فقد قيل
انه عائد الى زكريا وولده واهله وقال جار الله انه للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمسارعتهم
في تحصيل الخيرات وهذا من اجل ما يمدح به المؤمن لانه يدل على الجد والرغبة في الطاعة ويدعوننا رغبا في ثوابنا ورهبا
عن عقابنا ومعنى خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وقيل متواضعين وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وفي تقديم الجار
والمجرور على خاشعين اشارة الى انهم لا يخشون احدا الا الله وروى الاعمش عن ابراهيم النخعي انه الذي اذا ارخى ستره واغلق بابه
راى الله منه خيرا ليس هو الذي ياكل خشنا اى غليظا ويلبس خشنا ويطأطئ راسه ولما فرغ من ذكر الرجال الكاملين ذكر من هي
سيدة نساء العالمين فمدحها باحصان فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا حتى انها منعت جبرئيل جيب درعها قبل ان عرفته
والنفخ فيها عبارة عن احياء عيسى في بطنها اى فنفخنا الروح في عيسى فيها كقول الزمار نفخت في بيت فلان اى نفخت في المزمار
في بيته او المراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وهذا البيان

هو المراد في سورة التحريم فلعل لك فنفخنا فيه اذا نفوخ الجيب او غيره وابنها وجعلناها وابنها آية للعالمين لانذار ادان مجموعهما آية واحدة
وهي ولادتها اياه من غير اب التأويل الاشارات المفهومة من قصص الانبياء اكثرها فلنذكر ما يختص بالمقام منها قوله بل فعله كبيرهم هذا
الله اكبر الكبير لان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسانية بل من طبيعتها ان ينحتها فان صدر من احدهم كسرها فانما ذلك بتوفيق الله تعالى
فقوله هذا بدل الكل من الضمير في فعله قالوا حرقوه اذا اراد الله ان يكمل عبدا من عباده المخلصين فداه خلقا عظيما كالو اراد اشكال
حوت في البحر فداه كثيرا من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص جسد الخليل من غش البشرية جعل نمرود وقومه فداء له حتى اجمعوا على تحريقه
ولم يعلموا ان تلك النار نور وتلك العذاب له روح وريحان لان نار العشق قد احرقت انانيته حتى لم يبق غير الله بل لم يبق الا هو فلم يمكن
للنار ان يتصرف فيه فوقع قوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم تمثيلا لهذا المعنى بان النار رجوعي فرجعي فقلت لهم النار زمرمن
قلبه فارونجيناه ابراهيم الروح ولوط القلب من ارض البشرية الى ارض الروحانية المتبركة من غير داعي العقل فانسل الحرث بالافراط و
الاشراق المشرقة المشرقة لتجلي الذات والصفات ونجيناه من قرية القالب التي كانت تعمل الخبائث بالاوصاف البهيمية والسبعية و
داود الروح وسليمان القلب اذ يحكمان في شان حرث الدنيا اذ نفشت اي دخلت فيه غنم الطبيعة الحيوانية البشرية غنم القوم اي الصفات
البشرية من غير داعي العقل فافسدت الحرث بالافراط والاسراف فحكم الروح بانجذابه الى عالم الكليات بمنع الاوصاف عن التصرف
فيها مطلقا ففهمناها سليمان القلب لكونه متقلبا في طوري الروح والجسد ان يحكم بمنع الاوصاف عن التصرف فيها الى ان يعود الحرث من
حالة الاسراف فيما يؤدي الى الفساد الى حالة التوسط والاعتدال الذي هو المعتبر في باب الكمال جمعا بين المصلحتين ورعاية للجانبين — والاكمال
وسخرنا مع داود الجبال وهي الاعضاء والجوارح التي فيها ثقل وكثافة يسبحن بتسبيحه والطير وهي القوى الحيوانية الشبيهة بالطيارة
بين فضاء القلب والقالب هذا في الباطن واما في الظاهر فاذا استولى سلطان الذكر على اجزاء البدن انعكس نوره في مرآة القلب الى ما يحاذيها
يحاذيها من الجمادات والحيوانات فيذكر ما يذكره كالحصا سبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض الصحابة انه قال لكنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه
وعلمناه صنعة لبوس لكم ان الله تعالى الهم داود الروح كيفية الاثر القلب الذي هو في القساوة بمنزلة الحديد حتى يتولد من ذلك القلب
اوصاف حميدة تحصن الانسان من باس الاعداء التي هي النفس والهوى والشيطان وسخرنا لسليمان القلب ريح الروح الحيواني فانه مركب
الروح الانساني يسيرها له اليسير الى مقام بورك له فيه ومن الشياطين وهم الاوصاف النفسانية من يغوصون له في بحر الحديد فيستخرجون
درر الفضائل الانسانية ويعملون عملا دون ذلك من الوسائط والوسائل الى تلك الفضائل وكنا لهم حافظين من ان يزيغوا عن سواء السبيل
ويميلوا عن جادة الشريعة وقانون الطريقة قال اهل التحقيق انما بلغ الانسان مبلغ الرجال البالغين سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات
كما سخر لسليمان الريح والجن والشياطين والطير ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلوته وسخر لداود الجبال والطير والحديد و
الاحجار التي قتل بها جالوت وسخر لنبينا عليه السلام جميع السفليات والعلويات حتى قال زويت لي الارض وقال اوتيت مفاتيح خزائن الارض و
كان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد له وتنقلع باشارته وتزحف قال زويت لي الارض وقال
اوتيت مفاتيح خزائن الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه من اماكنها وترجع الحيوانات تكلم معه وتشهد
بنبوته وقال اسلم شيطاني على يدي واما من العلويات فقد انشق القمر باشارته وسخر له البراق وجبرئيل وعبر السموات والجنة والنار
والعرش والكرسي الى مقام قاب قوسين او ادنى وايوب القلب المبتلى بيد الهواجس والوساوس الذي فارقه اوصافه الحميدة واخلاق
الشريفة لشدة تالمه بالعلائق البدنية وعوائق الامور الدنيوية فكشفنا ما به من ضر بان قلنا له اركض برجلك نطهره و
الذي في يمينك لتنبع ماء حيوة العلم والمعرفة فتسلم من تعلقات الكونين الموذية للقلب والروح وذا النون الروح اذ ذهب من عالم مغاضبا
لغيره من المجردات فالقي في بحر الدنيا فالتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب فنادى في ظلمات حجب النفس
والقالب الدنيا وزكريا الروح وهبنا له يحيى القلب واصلحنا له زوج القالب ويدعوننا رغبا في الفناء فينا ورهبا من البقاء بانانيتهم
وكانوا لنا خاشعين اما القالب فباعمال الشريعة فبتهذيب الاخلاق واما القلب فالاطمينان بذكر الله واما السر فباجتهاده في كشف الاسرار و — وأما النفس
اما الروح فبذل الوجود في طلب المعبود واما الخفي فبالفناء في الله وبقائه بالله ومريم النفس احصنت فرجها عن تصرفات الكونين فاحييناها
بالحيوة الابدية **إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ**
بدرستیکه این گروه شما یک گروه است و منم پروردگار شما پس پرستید مرا و بریدند امر خود را میان خود همه با ما باز گردند
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا
پس هر که کند از نیکیها و او گرونده بود پس نیست کفرانی مر سعی او را و بدرستیکه ما او را نویسندگانیم و حرمت بر اهل دهی که هلاک کردیم از او
أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ — حتى
که ایشان باز نگردند تا چون گشاده شود یاجوج و ماجوج و ایشان از هر بلندی بشتابند و نزدیک شد وعده حق

فانا

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ إِنَّكُمْ وَمَا
پس ناگاه آن باز مانده چشمهای آنانکه کافر شدند ای وای بر ما که بودیم در غفلت از این بلکه بودیم ستمکاران که شما و آنچه
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا
می‌پرستید از غیر خدا هیزم دوزخ اید شما آنرا وارد شوید اگر بودندی این گروه خدایان وارد نمی‌شدند و همه در آن
خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ
جاوید اند مر ایشان راست در آن نالیدن و ایشان در آنجا نشنوند هر آینه آنانکه پیشی گرفت مر ایشان را از ما نیکی آن گروه از آن دور کرده شوند
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا
نمی‌شنوند آواز آنرا و ایشان در آنچه خواهش کند نفسهای ایشان جاوید اند اندوهناک نکند ایشان را فزع اکبر و پیش آیند ایشان را ملائکه این است
يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا
روز شما که بودید وعده داده میشدید روزی که در پیچیم آسمان را مانند پیچیدن نامه مر نوشته را چنانکه آغاز کردیم اول خلق باز گردانیم آنرا وعده
عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
بر ما که ما بودیم کنندگان و هر آینه نوشتیم در زبور از پس ذکر که زمین را ارث برند آنرا بندگان من نیکوکاران
إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا
هر آینه در این رسانیدنیست مر گروه پرستندگان را و نفرستادیم ترا مگر رحمتی از برای جهانیان بگو جز این نیست که وحی کرده میشود بمن که خدای
إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ
شما خدایست یگانه پس آیا شما منقادانید پس اگر برگردند پس بگو آگاه کردم شما را بر یکسانی و نمیدانم آیا نزدیک است
بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ
یا دور آنچه وعده داده میشوید هر آینه او میداند آشکارا از گفتار و میداند آنچه پنهان میدارید و نمیدانم شاید باشد فتنه و برخورداری
إِلَى حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ وحرم بكسر الراء حمزة وعلي وابو بكر
تا هنگامی گفت ای پروردگار من حکم کن براستی و پروردگار ما خدای بخشاینده است یاری خواسته شده بر آنچه وصف میکنید عن حفص وابي زيد عن المفضل

فتحت بالتشديد ابن عامر ويزيد ويعقوب لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاء يزيد نطوي بضم التاء الفوقانية وفتح الواو والسماء بالرفع يزيد للكتب على الجمع حمزة وعلي وخلف وحفص بدأنا مثل دعانا قال بالالف على حكاية قول الرسول رب بحذف الياء اكتفاء بالكسر حفص عن الخراز رب بضم الباء على انه منادى احكم على صيغة التفضيل يزيد عن يعقوب الباقون رب احكم يصفون على الغيبة المفضل وابن ذكوان في رواية **الوقوف** واحدة لان المفصول من قوله ربكم فاعبدون وكان الكلام متصلا فاعبدون بينهم لا رجعون يسئلون لاختلاف الجملتين كانتبوه لا يرجعون كفروا لا ضمار القول ظالمين جهنم واردون خالدون فيها لا يسمعون الحسنى لان ما بعده خبران مبعدون لان ما بعده خبر بعد خبر حسيسها لاحتمال الواو الحال والاستئناف خالدون لاحتمال الجملة بعده ان يكون صفة او استئنافا فالملائكة لان التقدير فائلين هذا توعدون للكتاب لان الجار يتعلق بما بعده نعيده لحق المضمر اي وعدنا وعدا علينا فاعلين الصالحون عابدين لاختلاف الجملتين للعالمين ولحق الاستفهام مع الفاء مسلمون على سواء لابتداء النفي توعدون تكتمون حين بالحق لان ما بعده مبتدأ خارج عن المقول ومن قرء رب احكم فوقفه يجوز لنوع عدول من الواحد يصفون **نصف الجزء التفسير** لما فرغ من قصص الانبياء اراد ان يذكر ما استقر عليه امر الشرائع في آخر الزمان فقال ان هذه امتكم امة فالامة الدين والطريقة لانه اصل وقانون يرجع اليه للتركيب كالم وعلى ذلك فهذا اشارة الى ملة الاسلام اي ان هذه الملة هي طريقتكم التي يجب ان تكونوا عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وانا ربكم لا غيري فاعبدون والخطاب للناس كافة وكان الظاهر ان يقال بعده وتقطعتم امركم بينكم اي جعلتم امر دينكم بينكم قطعا كما يتقسم الشيء بين الجماعة فطار لهذا نصيب ولذلك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا مختلفة واحزابا شتى الا انه عدل من الخطاب الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعي ما افسدوه الى غيرهم ويقول الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة وان امتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة واحدة قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة فهذا الحديث مفسر للآية من حيث ان هذه الامة يجب ان يكونوا على كلمة واحدة طعن بعضهم في الحديث انه ان اراد بالاثنين والسبعين فرقة اصول الاديان فانها لا تبلغ هذا العدد وان اراد الفروع فانها اضعاف هذا العدد واجيب بانه اراد وستفترق امتي هذا العدد في حال لا ولهذا لا ينافي كون العدد في بعض الاحوال انقص وازيد قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة فاعبدون وتقطعوا بالواو

نصف القرآن

ام لا

ما وردوها

التفسير الى الجمع

ومن تركه

وتقطعوا فرقة

في المؤمنين فاتقون فتقطعوا بالفاء لان الخطاب ههنا اعم والعبادة اتم من التقوى ايضا الخطاب ههنا للكفار توعد وصف منهم التقطع
قبل هذا القول وفي سورة المؤمنين الخطاب للنبي والمؤمنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ثم قال فتقطعوا اي ظهر منهم
اي من اممهم التقطع بعد هذا القول ولان التقطع منهم اعرب اكده هنالك بقوله زبرا في قوله كل الينا راجعون وعيد عظيم للفرق
المختلفة ثم فصل مآل حالهم بقوله فمن يعمل الاية والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه في قوله فاولئك كان سعيهم
مشكورا وانما لم يقل فلا نكفر سعيه لان نفي الجنس ابلغ فان نفي الماهية يستلزم نفي جميع افرادها فمعنى قوله وانا له اي لذلك السعي
كاتبون مبالغة اخرى فان المثبت في الصحيفة ابعد من النسيان كما قيل قيدوا العلم بالكتابة ولا سيما اذا كان لكاتب ممن لا يجوز عليه
السهو والنسيان قال المفسرون معناه حافظون لنجازي عليه وقيل مثبتون في ام الكتاب او في صحف الاعمال هذا حال السعداء واما
احوال اضدادهم فذلك قوله وحرام ومن قرا حرم فانه فعل بمعنى مفعول والتركيب يدل على المنع او ممتنع او ممنوع وهذا خبر لا بد له من مبتدأ
وذلك قوله انهم لا يرجعون وعين ذلك على الوجوه اما الرجوع الى الدنيا او الى الاخرة وعلى الاول اما ان يكون لا زائدة [illegible]
ومعنى الاية ممتنع على اهل قرية عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ان يرجعوا او يتوبوا الى ان تقوم الساعة والمراد تصميمهم على
الكفر واما ان يكون مفيدة ويكون الحرام بمعنى الواجب تسمية لاحد الضدين باسم الاخر باشتراكهما في المنع الا ان الوجوب منع عن الترك
والحرمة منع عن الفعل وقد ورد في الاستعمال مثل ذلك قال سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا وترك الشرك واجب
لا بمحرم وقالت الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وعلى الثاني لا هلاك على صلته والمعنى ان رجوعهم
الى الدنيا ممتنع او عدم رجوعهم واجب الى قيام الساعة الى نظيره قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وعلى الثالث فقوله حتى
غاية لقوله لا يرجعون وممتنع عدم رجوع المهلكين الى عذاب الاخرة حتى الساعة وذلك ان رجوعهم الى عذاب النار وقبل الساعة واقع حسب
بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال ابو مسلم اراد ان رجوعهم الى الاخرة واجب هذه الغاية اي انهم يكونون قبل الناس مبعوثين
في محفل القيامة وعلى الرابع فالمعنى وحرام عليهم ذلك وهو المذكور من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر الى ان تقوم
الساعة قوله حتى اذا فتحت حتى هي التي يقع بعدها الجملة وهي ههنا مجموع الشرط والجزاء واذا المفاجاة تسد مسد فاء فاذا
المفاجاة الجزاء وقد يجمع بينهما للتعاون على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد وانما احتيج الى هذا التاكيد لحصول احوال ايام الدنيا
والجزاء انما يحصل يوم القيامة ولعل بينهما فاصلة بالزمان الا ان التفاوت القليل كالمعدوم والمضاف محذوف اي سد ياجوج و
ماجوج وتانيث الفعل لانهما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في اخر الكهف يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج
وتانيث الفعل لانهما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في اخر الكهف يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وفي الحديث
ان منكم واحدا وفي ياجوج وماجوج الف وهم من كل حدب ينسلون قال اكثر المفسرين الضمير لياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد
وعن مجاهد انه لجميع المكلفين الذين يبعثون الى المحشر والحدب ما ارتفع من الارض والنسلان الاسراع واقترب عطف على فتحت وهو
داخل في الشرط والوعد الحق القيامة وقوله فاذا هي شاخصة كقوله في سورة ابراهيم ليوم تشخص فيه الابصار وقال في الكشاف هي ضمير مبهم
توضحه الابصار وتفسره فانت فعلى هذا هي مبتدأ وشاخصة خبره وابصار بدل هي ولو قيل هي ضمير القصة مبتدأ والجملة التي هي ابصار
الذين كفروا شاخصة خبره جاز وهو قول سيبويه ثم ههنا اضمار اي يقولون يا ويلنا وهو في موضع الحال من الذين كفروا والعامل
شاخصة قد كنا في غفلة من هذا الوعد والامر بل كنا ظالمين انفسنا بتلك الغفلة بتكذيب الرسل وعبادة الاوثان ثم بين حال معبود
يوم القيامة فقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي محصوبها والحصب الرمي ومنه الحصباء التي يرمى بها الشيء وترى
حطب اللام في قوله انتم لها واردون كاللام في قوله هو لزيد ضارب في ذلك لضعف عمل اسم الفاعل فيما تقدم عليه والمعنى لا بد لكم ان
تردوها ولا معدل لكم عن دخولها ثم الزمهم الحجة بقوله لو كان هؤلاء المعبودون الهة في الحقيقة ما وردوها الخبر الصادق الذي يثبت لصدقه من يتامل
في اعجازه فيلزم ان هؤلاء ليسوا بالهة وانها لا يستحق تعظيما اصلا ثم اخبر انهم بعد ورودهم النار لا يخلصون منها من ابدا فقال وكل
اي من العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم فيها زفير قد سبق معناه في اخر سورة هود وهم فيها لا يسمعون شيئا اما لانهم يجعلون في توابيت
من نار من غير مسموع واما لانه نعم يسمعهم كما يعميهم ويعميهم الصمم بعضا ولا وفاق لا ينافي كونهم سامعين اقوال اهل الجنة في غير ذلك
الوقت او المراد لا يسمعون ما يسرهم او الضمير للمعبودين والسماع سماع اجابة وعلى هذا فالضمير في لهم فيها زفير للعابدين وجاز عودا
على فهم السامع حيث يرد كلا من الضميرين الى ما يناسبه كما انه قيل العابد يدعو المعبود فلا يجيب ويجوز ان يكون للمعبودين ايضا لان
منهم من يأتي منه الزفير كالشياطين فغلب ولان الجماد ينطقه الله ويشهد والزفير بمعنى اللبث والله اعلم يروى ان رسول الله صلعم دخل المسجد
وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلث مائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث وكلمه رسول الله حتى افحمه ثم تلا عليهم
انكم وما تعبدون من دون الله الاية فاقبل عبد الله بن الزبعرى فاخبره الوليد بن المغيرة بما جرى فقال لمعترضا اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى

والغلط

لان الشرط

بمعنى محصوبها يرد

لكنهم واردوها

عبد المسيح

عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك وأنزل الله تعالى إن الذين سبقت الآية فخرج
من الحديث والآية جواب ابن الزبعرى على أتم وجه وأكمله كأنه قيل ولا أن الآية باقية على عمومها إلا أن الذين عبدوا عزيرا والمسيح والملائكة
لم يعبدوهم في الحقيقة وإنما عبدوا الشياطين التي دعتهم إلى ذلك ولئن سلم أنهم عبدوهم في الحقيقة لكنهم مخصوصون بما سبقت لهم
منا الخصلة الحسنى وهي السعادة أو البشرى بالثواب أو التوفيق للطاعة وكل ميسر لما خلق له ومن المفسرين من أجاب عن اعتراض ابن الزبعرى
بوجوه أخر منها أن قوله إنكم خطاب لمشركي قريش وأنهم لم يعبدوا سوى الأصنام وللقائل أن يقول حمل الآية على العموم أتم فائدة ومنها
أن قوله وما تعبدون لا يتناول العقلاء فيسقط الاعتراض وللقائل أن يقول ما أعم لا سيما إن قلنا إنه يتناول أولي العقول وغيرهم ولهذا
جاء والسماء وما بناها سبحان ما سخركن لنا ومنها أنه تعالى يصورهم في النار ملكا على صورة من عبدوه وصفة أن القوم لم يعبدوا
تلك الصورة وبأن الملك لا يعذب بالنار كخزنة جهنم واعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقوله إن الذين لا يبعد أن يكون عاما
لكل المؤمنين ويؤيده ما روي أن عليا قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وزعم
مثبتو العفو أن الحسنى في الآية هي الوعد بالعفو لأنه قال أولئك عنها مبعدون بإزاء قوله أنتم لها واردون فالورود الدخول فالإبعاد
الإخراج من النار بعد أن كانوا فيها وأيضا الإبعاد البعيد محال وقوله لا يسمعون حسيسها أن الصوت الذي يحس به مخصوص بما بعد الإخراج
وأيضا قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر يفهم منه أنه يحزنهم الفزع الأصغر فالأكبر عذاب الكفار والأصغر عذاب صاحب الكبيرة والأكثرون
على أن المراد من قوله مبعدون أنهم لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة لأن ما حصل بعيدا عن شيء امتنع أن يقال إنه أبعد عنه
هؤلاء لم يفسروا الورود في قوله وإن منكم إلا واردها بالدخول كما مر في سورة مريم وفي قوله لا يسمعون حسيسها تأكيد للإبعاد لأنه لا
يدخل النار ولا يسمع حسيسها ثم بين أنهم مع البعد عن النار متنعمون بالفرح عن الملائم ملتذون به على سبيل الثبات والتأبيد فقال وهم فيما
اشتهت أنفسهم أي فيما تطلبه بالتلذذ خالدون هذا نصيب أهل الجنة وأما أهل الله فهم فيما اشتهت قلوبهم وأرواحهم وأسرارهم
خالدون والفزع الأكبر قيل النفخة الأخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض وعن الحسن هو الانصراف
إلى النار فإنه لا فزع أكبر مما إذا شاهدوا النار وهذا مرتب لئلا أهل النار جميعا ثم مراتب التعذيب بعد ذلك متفاوتة وعن
الضحاك وسعيد بن جبير هو حين يطبق النار على أهلها فيفزعون لذلك فزعا عظيما وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش أملح
فعند ذلك ييأس أهل النار وأهل الجنة في الجنة وقيل إنه يطبق النار على أهلها فيفزعون لذلك فزعا عظيما وقيل
حين يذبح الموت على صورة كبش أملح فعند ذلك يستقر أهل النار في النار وأهل الجنة في الجنة الملائكة مهنئين قائلين هذا يومكم
أي وقت ثوابكم الذي كنتم توعدون ذلك قال الضحاك هم الحفظة الذين كتبوا أعمالهم والعامل في يوم نطوي السماء أو الفزع لا
يحزنهم أو تتلقاهم والسجل اسم للطومار الذي يكتب فيه وعن ابن عباس أنه ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه وهو مروي أيضا
عن علي وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس أنه كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمعروف قال الزجاج هو الرجل بلغة الحبش وعلى هذه الوجوه فالطي
وهو المصدر مضاف إلى الفاعل وعلى الوجه الأول هو مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف كطي الطاوي للسجل وهو قول الأكثرين و
اشتقاقه من السجل الدلو العظيم وقد مر والتركيب يدل على الامتلاء والاجتماع ولهذا لا يسمى الدلو سجلا إلا إذا كان فيه ماء ومنه
أسجلت الحوض ملأته وقوله للكتاب أي للكتابة ومعناه ليكتب فيه أو لما يكتب فيه لأن الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم توقع على المكتوب
ومن جمع فمعناه للمكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وكيفية هذا الطي لا يعلمها إلا الله أو من أخبر عن ذلك ثم قوله كما بدأنا فمن المفسرين
من قال إنه ابتداء كلام ومنهم من قال إنه وصف قوله هذا يومكم الذي كنتم توعدون بقوله يوم نطوي ثم عقبه بوصف آخر فقال كما بدأنا
أول خلق وهو مفعول نعيد الذي يفسره نعيده وما كافة أي نعيد أول الخلق كما بدأناه تشبيها للإعادة بالإبداء في تناول القدرة
لهما على السواء فكما أوجده أولا عن عدم نعيده ثانيا عن عدم ومنهم من قال الإعادة إنما تتعلق بالضم والتركيب بعد تفريق الأجزاء إلا متلئمة
والآية مطابقة لكل الطائفة وأول خلق كقولك هو أول رجل أي أول الرجال رجلا رجلا فهو أول لهم وإنما خص قول المخالفين بالذكر تصويرا
للإيجاد عن العدم ودفعا للاعتراض وجوز جار الله أن ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة أي نعيد مثل الذي بدأناه
نعيده وأول خلق ظرف لبدأناه أي أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ وقوله وعدا مصدر مؤكد لأن قوله نعيده
عدة للإعادة وقيل أراد حقا علينا بسبب الإخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه فإن وقوع ما علم الله وقوعه واجب ثم حقق ذلك بقوله
إنا كنا فاعلين أي سنفعل ذلك لا محالة فإنا قادرون عليه عن سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي ومقاتل وابن زيد أن الزبور جنس للكتب
المنزلة كلها والذكر أم الكتاب يعني اللوح فيه كتب كل ما سيكون اعتبارا للملائكة وكتب الأنبياء كلهم منتسخة منه وعن قتادة أن القرآن
الزبور هو كتاب داود والذكر هو التوراة وعن الشعبي أن الزبور هو كتاب داود والذكر التوراة وجوز الإمام فخر الدين أن يراد بالذكر
العلم أي كتبنا فيه بعد أن كنا عالمين عن سهو والمراد تحقيق وقوع المكتوب فيه والأرض أرض الجنة والعباد الصالحون هم

المؤمنون العاملون بما يجب عليه ونظيره قوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وابو العالية واتباعهم ذهبوا الى هذا القول لان ارض الدنيا تعم الصالح وغيره ولان الآية وردت بعد ذكر الاعادة وعن ابن عباس في رواية الكلبي انها ارض الدنيا يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار نظيره وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد عند نزول عيسى بن مريم ان في هذا الذي ذكر في السورة من الاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغا لكفاية لقوم عابدين بما ينبغي عمله من الخيرات بعد ما علموا من كيفية ادائها والبلاغ ما يبلغ به المرء مطلوبه من الوسائط والوسائل ولا مطلوب اجل من سعادة الدارين فكل من كان وسيلة الى نيل هذا المطلوب على الوجه الاتم الاكمل كان وجوده رحمة من الله للطالب المتحير وما ذاك الا خاتم النبيين فلهذا قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكونه رحمة للكل لا ينافي قتل بعض الكفرة والتعرض لاموالهم واولادهم كما ان قطع بعض اعضاء المريض بل قطعه لا ينافي حذق الطبيب واشفاقه على المريض ومن هنا قيل آخر الدواء الكي والعاقل لا ينسب التقصير الى الفاعل المقصود في التقابل قالت المعتزلة لو كان كفر الكافر بخلق الله لم يكن ارسال الرسول رحمة له لانه لا يحصل له الا لزوم الحجة عليه واجيب بان كونه رحمة للفجار هو انهم امنوا بسببه عذاب الاستيصال ولا يلزم ان يكون الرسول رحمة للمؤمنين من جهة كونه رحمة للكافرين والجواب المحقق ان كونه رحمة عامة بالنسبة الى امة الدعوة لا ينافي كونه رحمة خاصة بالنسبة الى امة الاجابة وهو قريب مما ذكرناه اولا والحجة وتبعتها لازمة على الكافر وان لم يبعث النبي لما بينه انها بعد البعثة الزم وفي الآية دلالة على ان النبي افضل من الملائكة لانه رحمة لهم فانهم من العالمين وعورض بقوله ويستغفرون لمن في الارض والاستغفار رحمة والجواب ان الرحمة بمعنى كونه في نفسه كاملا في الغاية غير الرحمة بمعنى الدعاء فلا يلزم من كون الاول سببا للافضلية كون الثاني كذلك ثم بين ان اصل تلك الرحمة واسها هو دعاؤه الى التوحيد والبراءة عن الشرك فقال انما يوحى الي ان كانت ما موصولة فمعناه ان الذي يوحى الي هو ان وصفه تعالى مقصور على استيثاره بالوحدة وذلك ان القصر ابدا لما يلي انما وفي قوله فهل انتم مسلمون بعث لهم على قبول هذا الوحي الذي هو اصل التكاليف كلها وفيه نوع من التهديد فلذلك صرح به في قوله فان تولوا فقل آذنتكم اي اعلمتكم والمراد ههنا اخص من ذلك وهو الانذار على سواء هو الدعاء الى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ اليهم على سواء وقت اي حال كونكم مستوين في ذلك لا فرق بين القريب والاجنبي والقاصي والداني والشريف والوضيع ولهذا قال ابو مسلم الايذان على سواء هو الدعاء الى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ اليهم على سواء وقيل اذا اعلمتكم من اصول التكاليف ولاسيما التوحيد على السوية من غير فرق في الابلاغ بين مكلف ومكلف وان ادري اقريب ما توعدون ام بعيد والموعود قيل هو عذاب الآخرة واعترض بانه ينافي قوله واقترب الوعد وقيل هو الامر بالقتال لان السورة مكية وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة وقيل اعلاء شان الاسلام وغلبته وظهوره فانه لا بد ان يلحق الكفار ذلة وصغار ولما امره ان ينفي عن نفسه علم الغيب امره ان يقول لهم ان الله سبحانه هو العالم بالسر والعلن فيعلم ما تجاهرون به من المطاعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والضغائن فيجازيكم على قضيته وان ادري لعله اي ما ادري لعل تاخير هذا الوعد وابهام وقته وتاخير الامر بالجهاد امتحان لكم لننظر كيف تعملون ويمتع لكم الى حين حضور وقت الوعد وقال الحسن لعل ما انتم عليه من الدنيا ونعيمها بلية لكم وقيل اراد لعل ما بينت وما اعلمت واوعدت ابتلاء لكم لان المعرض عن الايمان مع البيان حالا بعد حال يكون عذابه اشد ومعنى رب احكم بالحق افصل بيني وبين من يكذبني بالعذاب قال قتادة امره الله تعالى ان يقتدي بالانبياء في هذه الدعوة وكانوا يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاستجيب له فعذبوا ببدر وقال جار الله معنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطأتك على مضر وقيل معناه افعل بيني وبينهم ما يظهر الحق للجميع فتنصرني عليهم كانه سبحانه قال له ادعنا الى رب احكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الشرك والكفر وما تعارضون به دعوتي من الاباطيل وكانوا يطمعون ان يكون لهم الغلبة والدولة فقلب الله الامر عليهم وفي هذا الامر تسلية للنبي ودفع من مقدار حشمتهم والانقطاع الى الرب في دفع اذية القوم ليحصل له مع الخلاص من اذيتهم شرف الاستجابة وهذه غاية العناية التأويل ان هذه امتكم فيه اشارة الى ان السالك اذا عبر المقامات التي ذكرناها بصيره منفرد فانت شملة مجتمعة في الفناء بالله والبقاء به فيكون امة واحدة في ذاته كما ان ابراهيم كان امة فغير الله نفسه ويقول انا ربكم الذي بلغتكم هذه الرتبة فاعبدون اي فاعرفون وتقطعوا امرهم فمنهم من سكن الى الدنيا ومنهم من سكن الى الجنة ومنهم من فر الى الله كل الينا راجعون اما طالب الدنيا فيرجع الى صورة قهرنا وهي جهنم واما طالب الآخرة فيرجع الى صورة لطفنا وهي الجنة واما الذي يطلبنا فانه يرجع الينا بالحقيقة وانا له كاتبون في الازل انه من اهل السعادة حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج الهوى والسد احكام الشريعة وفيها مخالفات وموافقات الطبع وهم اعني دواعي النفس من كل حدب شهوة من الحواس الظاهرة والباطنة ينسلون فيفسدون ما يمرون عليه من القلب والسر والروح واقترب الوعد اهلاك القلوب فاذا هي شاخصة ابصار ابصارها بالاهلاك في الاهواء ان الذين سبقت لهم منا الحسنى العناية الازلية لا يسمعون حسيسها اعني مقالات اهل البدع والاهواء

كاملا

ما هو الواجب عليكم

وهم فيما اشتهت انفسهم المهيئة المجد وبتر بجذبه ارجعي في مقامات التيسير وانهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر قوله في الازل هؤلاء في النار ولا ابالي

يوم نطوي السماء سماء وجود الانسان بتجلي صفات الجلال في افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء وذلك قوله كما بدأنا اول خلق

نعيده يعني ان الرجوع يكون بالتدريج كما ان المبدأ كان بالتدريج خلق النطفة علقة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشأه

خلقا آخر ففي الاعادة يجب ان يمر السالك من الاحساس على الحيوانية ثم النباتية ثم المعدنية ثم البسائط العنصرية ثم المكونية ثم الروحانية

ثم الصفات الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك ولقد كتبنا في الزبور في ام الكتاب من بعد الذكر اي بعد ان قلنا للقلم اكتب علمي في خلقي ما هو كائن

ان ارض جنة الوجود الحقيقي يرثها عبادي الصالحون وهم الذين طويت سماء وجودهم المجازي لكونه غير ثابت ولا مستقر كالسماء والوجود الحقيقي

لكونه ثابتا ومستقرا على حالة واحدة كالارض فهو صابر عارف فيما ارسلناك من كلمة العذاب الا رحمة للعالمين ولا لخلق الا لذلك اول ما خلق وهو روحي

سورة الحج مكية حروفها خمسة آلاف ومائة وخمسة وسبعون كلماتها الف ومائتان وتسعون آياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت

ای مردم بترسید از پروردگار تان که زلزله قیامت چیزیست بزرگ

وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من

يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب

السعير يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة

ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم

نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى إلى أرذل لكيلا يعلم من بعد علم

شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج

ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها و

أن الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني

عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما

قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير

اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره أقرب

من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري

من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة

فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله

يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان

الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في

الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب

ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا

قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من

حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق

القراءة

اسكوى في الحرمين على تأويل الجماعة سكرى حمزة وعلي وخلف ونقرئهم بحكم النصب فيهما المفضل وبنات بالهمزة حيث كان يزيد ليصل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب خاسر الدنيا باسم فاعل منصوبا على الحال روح وزيد ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وورش وافق الكسائي في ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا وقرأ الاعشى وليوفوا بالتشديد وقرأ ابو بكر وحماد وليوفوا بالتشديد وسكون اللام

الوقوف

الباقون بالتخفيف والسكون مثله نبتشديد النون ابن كثير الوقوف ربكم على تقدير فان عظيم شديد مريب لكن ما بعده صفة السعير لنبين لكم لان التقدير ونحن نقر ومن قرأ بالنصب لم يقف اشدكم لانقطاع النظم في اتحاد المعنى شيئا بهيج قدير للعطف فيها القبور منير لان ما بعده حال عن سبيل الله الحريق للعبيد حرف للشرط مع الفاء به للعطف مع الفاء مع الاستقلال على وجهه الآخرة الدنيا والآخرة المبين ينفعه البعيد من نفعه العشير الانهار ما يريد ما يغيظ بينات من يريد يوم القيمة شهيد من الناس وقيل يوصل ويوقف على العذاب مكرم ما يشاء سجدة في ربهم لعطف الجملتين المتفقتين مع ان ما بعده ابتداء بيان حال الفريقين فالذين كفروا والثاني ان الله يدخل من نار الحميم لان ما بعده يصلح استينافا وحالا او وصفا على ان اللام للجنس كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني والجلود حديد الحريق

التفسير

اتفق نحاة الكلام من خاتمة السورة المتقدمة الى حديث الاعادة وما قبلها او بعيدها اكون امر المؤمنين الارض ما معها كطي السجل السماء فلا جرم بدأ الله سبحانه في هذه السورة بذكر القيمة وأهوالها حثا على التقوى التي هي خير زاد الى المعاد ويدخل في التقوى فعل الواجبات وترك المنكرات وقد يكاد يدخل فيها النوافل لان المكلف لا يخاف بتركها العذاب انما يرجو بفعلها الثواب يمكن ان يقال ان ترك النوافل قد يفضي الى الاخلال بالواجب فلهذا لا يكاد المتقي يتركها يروى ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس حوله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومتفكر وهذه الزلزلة هي في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ومعناها شدة التحريك وتضعيف الحرف دليل على تضعيف المعنى كأنه مضاعف لنقل الاشياء عن مقارها ومراكزها والاضافة اضافة المصدر الى الفاعل على المجاز الحكمي لعلاقة الاسناد في قولك زلزلت الساعة الارض والى المفعول فيه على الاتساع فلا مجاز في الحكم لان المراد هو ان فاعلها الله في القيمة قال الحسن وعن الشعبي هي طلوع الشمس من مغربها فيكون الاضافة بمعنى اللام كقولك اشراط الساعة قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان المعدوم شيء لان الله تعالى سمى زلزلة الساعة شيئا مع انها معدومة واجابت الاشاعرة بان المراد هو انها اذا وجدت كانت شيئا عظيما وانتصب يوم ترونها اي الزلزلة بقوله تذهل اي تغفل عن دهشة كل مرضعة وهي التي ترضع ما للطفل مباشرة للارضاع وانما يقال لها المرضع من غيرها اذا اريد معنى اعم وهو انها من شأنها الارضاع بالقوة او بالفعل كالحائض والطالق وفي هذا تصوير لهول الزلزلة كانه قد بلغ مبلغا لو القمت المرضعة الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الخوف وما في عما ارضعت مصدرية وموصولة اي عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وانما قال كل ذات حمل دون كل حامل ليكون نصا في وضع الجنين فان الحمل بالفتح هو ما كان في بطن او على رأس شجرة والثاني خارج بدليل العقل فبقي الاول قال القفال ذهول المرضعة

ووضع ذات حمل الحمل يحتمل ان يكون على جهة التمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا وترى الناس فرد بعد ان جمع لان الزلزلة
تراها الناس جميعا واما السكر الشامل للناس فانه يراه من لا اهلية الخطاب بالرؤية فقيد ولعله ليس الا النبي في قوله سكارى اثبت
وما هم بسكارى ص
اثبت السكر ولا على وجه التشبيه بل من الخوف مدهش كالسكر ونفاه ثانيا على التحقيق اذ لم يشربوا خمرا وهذه امارة كل مجاز روى ابو سعيد
الخدري ان رسول الله صلعم قال يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ادم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك
بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها وتشيب الوليد وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال رسول
الله صلعم من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض وكالشعرة البيضاء
في جنب الثور واختلفوا في ان شدة ذلك اليوم تحصل لكل واحد ولاهل النار خاصة فقيل ان الفزع الاكبر وغيره يختص باهل النار وان
الاسود ص
اهل الجنة يحشرون وهم امنون وقيل تحصل للكل ولا اعتراض لاحد على الله ثم اراد ان يحتج على منكري البعث فقدم لذلك مقدمة
تشمل اهل الجدال كلهم فقال ومن الناس من يجادل نظيره ومن الناس من يقول وقد مر اعرابه في اول البقرة ومعنى في الله في شان
الله فيما يجوز عليه وما لا يجوز من الصفات والافعال ويفهم من قوله بغير علم ان المعارف كلها ليست ضرورية وان المذموم من الجدال
هو هذا القسم واما الجدال الصادر عن العلم والتحقيق فمحمود مامور به في قوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان المريد العاتي سمي به لتجرده
للخلوه عن كل خير وقد مر في قوله مردوا على النفاق والمراد ابليس وجنوده او رؤساء الكفار الذين يدعون اشياعهم الى الكفر عن ابن عباس
نزلت في النضر بن الحرث وكان مجادلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا
ومعنى كتب عليه قضي على ذلك الشيطان وعلم من حاله وظهر وتبين والاول يليق باصول الاشاعرة والثاني باصول الاعتزال وقيل
المراد كتب على من يتبع الشيطان ولا يجاوز عن حقيقة انه من تولى الشيطان اي جعله وليا اضله عن طريق الجنة وهداه الى النار قال صاحب
الكشاف ان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه وفيه نظر لان من يبقى بلا جواب ان جعلت شرطية وبلا خبر ان جعلت موصولة والصحيح
والصحيح ان قوله فانه مبتدا وخبر محذوف وصاحب التقدير من تولاه فشانه انه يضله وانه يضله ثابت للكلام الا اذا جعلت من موصولة
تقديره كتب على من يتبع الشيطان انه من تولى الشيطان فانه كذا اي كتب عليه ذلك وحينئذ يعم عموما على منهاد طريقة المجادلين بغير
علم خصص المقصود من ذلك والمعنى ان ارتبتم في البعث فمعكم ما يزيل وهو ان تنظروا في بدء خلقكم فبين التراب والنطفة والماء الصافي
ربكم ص
كماء النخل لانه ينطف نطفا اي يسيل سيلا تاما مباينة وكذا بين النطفة والعلقة وهي قطعة الدم الجامد لانها اذ ذاك تعلق
بالرحم وكذا بين العلقة والمضغة وهي قدر ما يمضغ من اللحم ولا ريب ان القادر على تقليب الانسان في هذه الاطوار المتباينة لابد
قادر على اعادته الى احد هذه الاطوار بل هذه اذ هي في البدء اهون في القياس قال الجوهري المخلقة التامة الخلق فقال قتادة والضحاك
اراد انه يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فلذلك يتفاوت الناس في خلقهم وصورهم
وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم وقال المجاهد المخلقة الولد يخرج حيا وغير المخلقة السقط لانه لم يتوارد عليها خلق بعد خلق
قبل المخلقة المصورة وغير المخلقة ضدها وهو الذي يبقى لحما من غير تخطيط وتشكل ويناسبه ما روى علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة
في الرحم بعث الله ملكا فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب فما صفتها
اذكر ام انثى ما رزقها ما اجلها اشقي ام سعيد فيقول سبحانه انطلق الى الكتاب فاستنسخ منه هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا يزال
معه حتى ياتي على اخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم اي انما نقلناكم من حال الى حال ومن طور الى طور لنبين لكم بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا وفي ورود الفعل غير معدى الى المبين اشعار بان ذلك المبين مما لا يكتنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل المراد ان
كنتم في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل ريبكم في امر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء كيف يعجز
عن الاعادة ولما بين كيفية خلق الانسان بالتدريج الى ان يتكامل اعضاؤه اراد ان يبين ان من الابدان ما تمجه الارحام ومنها ما
تنطوي هي عليه الى كمال النضج والتربية فاسقط القسم الاول اكتفاء بما اتى فاستانف قائلا ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره
من ذلك الى اجل مسمى وهو كمال ستة اشهر الى اربع سنين غايتها عرفت بالاستقراء ثم نخرجكم اي كل واحد منكم طفلا او الغرض الدلالة
على الجنس فاكتفى بالواحد ثم نربيكم شيئا بعد شيء لتبلغوا اشدكم ومن قرء ونقر بالنصب فمعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج
لغايتين احديهما ان نبين قدرتنا والثانية ان نقر في الارحام من نقر حتى تولدوا وتنشاوا وتبلغوا حد التكليف والاشد كمال
القوة والتمييز كانه شدة في غير شيء واحد فلذلك بني على لفظ الجمع قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقد مر في النحل تشبيهه فليرجع
اليه ثم اكد امر البعث بالاستدلال من حال الارض فقال وترى اي يشاهد ايها المستحق للخطاب الارض حال كونها هامدة
ميتة يابسة لا نبات بها والتركيب يدل على ذهاب ما به قوام الشيء ورواه من ذلك همدت النار همودا طفئت وذهبت بالكلية

وهمد الثوب همودا بلى قلنا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت ولا يكاد يستعمل الاهتزاز الا في حركة تصدر عن سرور ونشاط وربت انتفخت
وزادت كما مر في قوله زبدا رابيا وذلك في الرعد والمراد كما قيل ارتفعت الارض لظهور النبات منها ومن قرأ بالهمزة فمعناه ارتفعت من قولهم ربأ القوم
اذا كان لهم طليعة فوق شرف ثم اشار الى كمال حاله في الظهور بقوله وانبتت من كل زوج اي بعضا من كل صنف بهيج والبهجة النضارة
وحسن الحال ولهذا قال المبرد هو الشيء المشرق الجميل واسناد الانبات الى الارض مجاز لان المنبت بالحقيقة هو الله ذلك الذي ذكر
من خلق بني ادم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب الابداع حاصل بامور خمسة الاول ان الله هو الحق
الثابت الذي لا يزول ملكه وملكه لا حق في الحقيقة الا هو فما سواه يكون مستندا الى خلقه وتكوينه لا محالة الثاني انه من شأنه احياء
الموتى الثالث انه على كل شيء قدير وهذا كالبيان لما تقدم فان القادر على كل شيء متمكن قادر لا محالة على احياء الموتى لانه من جملة
الممكنات وبيان امكانه ظ فان كل ما جاز على شيء في وقت ما جاز عليه في سائر الاوقات اذ لو امتنع فاما لغيره والاصل عدمه واما
لذاته وهذا يقتضي ان لا يتصف به اولا فاتصافه بالذات لا يزول الرابع والخامس قوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث بالعبرة
من في القبور قال في الكشاف معناه انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد قلنا ان هذا التفسير
عبرة فللقائل ان يقول فحاصل الايات يرجع الى قولنا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم بالتدريج واحيينا الارض بسبب
انا وعدنا الساعة ووعدنا صادق الوعد وهذا كلام غير منتظم في الظاهر كما ترى ولو صح هذا لاستغني عن التطويل بان يقال مثلا
لا تشكوا في امر البعث فانه كائن لا محالة والذي سنح لي في تفسيره انه سبحانه ازال الشك في امر البعث بقوله ان كنتم في ريب من البعث
فمزيل ريبكم هذان الاسنادان لانه كان للسائل ان يسأل لم خلق الانسان وما يترتب عليه معاشه فاجيب بان لهذا الشأن وهو
خلق الانسان اسبابا فاعلية واسبابا غائية اما الاولى فهي انه تعالى واجب الوجود الحق وانه قادر على كل مقدور والاشياء احياء الموتى
الذي اسند للناس عليه لانه اهون وان قدرته لا يظهر الا اذا تعلقت بالمقدور وكمال القدرة بالفعل هو ان يتعلق بكل مقدور
جمع في القسمة العقلية وهذا النوع من المقدور وكان ثابتا في القسمة لانه واسطة بين العالم العلوي والعالم السفلي ولم يخلق ما في طرفيه
والمجذابه الى القبيلين فوجب في الحكمة والقدرة ايجاده ثم ايجاد ما يتوقف عليه بقاؤه واستكماله واما علته الغائية فهي ان داره
الاولى كانت دار تكليف وقد هيئنا له دارا اخرى لاجل الجزاء وذلك لا يحصل الا بالبعث والنشور ولعل هذا الوضع تمام
تفسيره على هذا الوجه عسى ان يرجو ان يكون صوابا والله تعالى اعلم بمراده قوله ومن الناس من يجادل عن ابن عباس انه ابو جهل وقيل
هو في النضر ايضا وكرر للتاكيد كما كرر سائر الاقاصيص قال ابو مسلم الاول في المقلدين فانهم قد يجادلون تصويبا لتقليدهم
وهذا في المقلدين المتبوعين بدليل قوله ليضل عن سبيله قال العلماء اراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى النظري من العلم لانه
يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير العلم السمعي المتعلق بالوحي قال بعض اهل اللغة العطف المنكب وقال الجوهري عطفا الرجل
جانباه من لدن راسه الى وركه ويقال فلان ثنى عطفه عني اي اعرض وقيل هو عبارة عن الكبر والخيلاء كلي الجيد قال جار الله
لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى
الى الضلال لخيل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه بالباطل جعل كالخارج بالجدال وفسر الخزي ههنا بما اصابه
يوم بدر ذلك الذي مر من خزي الدنيا وعذاب الاخرة هو بما قدمت يداه وباقي مباحث الاية قد سلف في اخر ال عمران
ثم اخبر عن شقاء اهل النفاق بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وهذا مثل لكونه مضطربا
في امر الدين غير ثابت القدم كالذي يكون على طرف العسكر ينهزم بادنى سبب وباقي الاية تفصيل لهذا الاجمال قال الكلبي نزلت في
اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ
دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن به وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه الذي اظهر تلبسا وهو هذا
قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت في المؤلفة قلوبهم منهم الاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وعن
ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب ذهب بها البصر والمال والولد فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلعم فقال اقلني فقال
ان الاسلام يسبك كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة والاسلام لا يقال ونزلت الاية والفتنة ههنا مخصوصة بالابتلاء
بالشر وعدوا الالام لوقوعها في مقابلة الخير وهذا على الاستعمال الغالب والا فالخير ايضا قد يكون سببا للابتلاء كقوله ونبلوكم بالشر والخير
فتنة ثم حكى حاله في الدارين بقوله خسر الدنيا والاخرة اما خسرانه الدنيا فبعد ما اصابه ما اصاب فقدان العزة والكرامة والغنيمة
واهلية الشهادة والامامة والقضاء وكون عرضه وماله ودمه مصونة واما الاخرة فحرمان الثواب وحصول العقاب ابد الاباد فلا
خسران ابين من هذا نعوذ بالله منه قوله يدعو من دون الله الاية فيه بحث لفظي وبحث معنوي اما الاول فهو ان يدعو بمعنى
يقول والجملة بعده محكية ومن موصولة او موصوفة وعلى التقديرين هو مع تمامه مبتدأ ما بعده وهو لبئس المولى خبره واللام الثانية في الخبر

مثنا كيد

لتأكيد اللام الأولى وهذا أحسن بخلاف قوله لام الحليس لمجوز فإنه أدخل لام الابتداء في الخبر على سبيل الاستقلال ويجوز أن يكون يدعو تكرارا للأول وما بعده جملة مستأنفة على الوجه المذكور وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام ووجهه ظاهر وعلى هذا يكون قوله لبئس المولى جملة مستقلة والمولى الناصر والعشير الصاحب والمعاشر ولصاحب أن يبحث في المعنى فيقول إنه نفى الضر والنفع عن الأصنام أولا ثم أثبتهما لها ثانيا حيث قال ضره أقرب من نفعه فما وجه ذلك الجواب أن المقصود في الآية الثانية رؤساؤهم الذين كانوا يفزعون إليهم في الشدائد مستصوبين آراءهم لأن وصف المولى والعشير لا يليق إلا بالرؤساء سلمنا أنه أراد في الموضعين الأصنام إلا أنه أثبت الضرر لها مجازا لأنها سبب الضلال الذي هو سبب عذاب النار نظيره رب إنهن أضللن كثيرا من الناس وأثبت لها النفع بناء على معتقدهم أنها شفعاؤهم عند الله والمراد أن يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالأصنام ولا يرى أثر الشفاعة لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ذلك وإذا كانوا يدعون من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال ضره لكونه معبودا أقرب من نفعه لكونه شفيعا لبئس المولى ثم لما بين حال المنافقين والمشركين أتبعها حال المؤمنين لأن معبودهم قادر على إيصال كل المنافع فقال إن الله يدخل الآية تمسك الأشاعرة في قوله إن الله يفعل ما يريد بدليل على أنه خالق الإيمان وفاعله لأنه يريد الإيمان من العبد بالاتفاق أجاب الكعبي بأنه يفعل ما يريده لا ما يريد أن يفعله غيره ورد بأن ما يريد أعم من قولنا ما يريده من فعله وما يريده من فعل غيره قوله سبحانه من كان يظن أن لن ينصره الله في هذا الضمير وجهان الأول وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي واختيار الفراء والزجاج أنه يرجع إلى محمد صلى الله عليه وسلم لأن ذكر الإيمان يدل على الإيمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظان من هو قيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون النصر فنزلت وعلى هذا القول بعد وزعم مقاتل نزلت في نفر من أسد وغطفان قالوا نخاف أن الله لا ينصر محمدا فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود الذين يموروننا وكان حساده وأعداؤه يتوقعون أن لا ينصره الله وأن الله لا يغلبه على أعدائه فمتى شاهدوا أن الله ينصره غاظهم ذلك والسبب الحبل والسماء السقف والقطع الاختناق لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد من كان يظن من حاسديه أن الله تعالى يفعل خلاف النصر والظفر وكان يغيظه نصر الله إياه فليستفرغ جهده في إزالة ما يغيظه وليس ذلك إلا بأن يمد حبلا إلى سماء بيته ثم يشده في عنقه ويختنق في عنقه وليصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهبن كيده ما يغيظه وما يغيظه سمي فعله كيدا حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكد محسوده وإنما كاد به نفسه والحاصل ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظه ومنهم من قال السماء هي المظلة لأن الاختناق بعيد عن الإمكان فيكون أصعب فيصرف الحاسد عن الغيظ إلى طاعة الله ورسوله ومنهم من قال ليمد بسبب أن القطع هو قطع المسافة أي فليصعد على الحبل إلى السماء والغرض تصوير مشقة من غير فائدة أو القطع قطع الوحي أو النصر أي فليصعد وليقطع الوحي أن ينزل عليه أو النصر أن يأتيه الوجه الثاني أن الضمير عائد إلى من والنصر الرزق قال أبو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني نصره الله أي من يعطيني أعطاه الله ووجه النظم من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فلهذا الظن يعدل عن التمسك بدين محمد وينقلب على وجهه كما مر فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق أو غيره فإن ذلك مما عددنا فإن الله لا يغلبه [illegible] وضرب الأمثال أشار إلى هذا المذكور بلفظ البعيد إما للتعظيم وإما لأن كل ما دخل في حيز الذكر وحصل في حيز كان فهو في حكم البعيد فقال وكذلك أنزلناه أي ومثل ذلك الإنزال أنزلنا القرآن كله آيات بينات وأن الله حرف التعليل وكذا معلله محذوف للعلم به أي ولأن الله يهدي من يريد أنزله كذلك مبينا قالت الأشاعرة المراد بالهداية إما وضع الأدلة أو خلق المعرفة والأول غير جائز لأن الله تعالى فعل ذلك في حق كل المكلفين ولأن قوله يهدي من يريد يدل على أن الهداية غير واجبة عليه بل هي معلقة بمشيئته ووضع الأدلة واجب فتعين أن المراد خلق المعرفة أجاب القاضي عبد الجبار بأنه أراد تكليف من يريد لأن التكليف لا يخلو من وصف ما كلف به ومن بيانه أو أراد يهدي إلى الجنة والإثابة من يريد ممن آمن وعمل صالحا أو يهدي بالأدلة الذين يعلم منهم الإيمان أو يثبت الذين آمنوا أو يزيدهم هدى وإلى هذين الوجهين أشار الحسن بقوله إن الله يهدي من قبل لا من لم يقبل واعترض بأن الله سبحانه إنما ذكر هذا الكلام بعد بيان الأدلة والجواب عن الشبهات فلا يجوز حمله على محض التكليف وأما الوجوه الأخر فخلاف الظاهر مع أنها ذكرناه واجب عنده على الله وقوله من يريد ينافي الوجوب ثم أراد أن يميز بين المهدي من الفرق وبين الضال منهم فقال إن الذين آمنوا الآية قال مقاتل الأديان ستة واحد لله تعالى وهو الإسلام وخمسة للشيطان قلت فالمؤمنون واليهود والنصارى تشترك في القول بالإله والنبي وتفترق بالاعتراف بعموم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تحقيقا لاعتراف به والصابئون من قد يجعل من جنس النصارى وقد يجعل من غيرهم والمجوس قولهم في الإلهين مضطرب لأن الإله عندهم اثنان ونبيهم ليس بنبي في الحقيقة وإنما هو متنبئ والمشركون لا نبي لهم ولا كتاب قال أهل البرهان قدم النصارى على الصابئين في أوائل البقرة لأنهم أهل كتاب وعكس ههنا لأن الصابئين مقدمون عليهم بالزمان وفي المائدة بجمل الإعراب والصابئون كذلك وهم والنصارى إن الله يفصل بينهم أي يقضي بين المؤمنين وغيرهم ويكرر إن

في المقربين لزيادة التأكيد والفصل مطلق يحتمل الفصل في الاحوال وفي المواطن ايضاً ان الله على كل شيء شهيد فلا يجري في فصله ظلم
ولا حيف الم تر اي تعلم باخبار الله والمراد ان هذه الاجسام غير مستعصية عما يريد الله احداثه فيها من انواع نضرته وآفاته وتدبيره انه قال العلماء
قوله وكثير من الناس ليس معطوفاً على ما قبله من المفردات لان السجود بالمعنى المذكور يعم كل الناس ولا يختص ببعضهم كما لدى
الفعل ولان قوله ومن في الارض يتناول الثقلين جميعاً والعطف يوهم التخصيص بالبعض ولا يمكن ان يكون السجود بالنسبة الى كثير من الناس
بمعنى وضع الجبهة وبالنسبة الى غيرهم بمعنى نفوذ مشية الله فيها لان اللفظ المشترك لا يصح استعماله في مفهوميه معاً فهو اذن مرفوع
بفعل مضمر يدل عليه المذكور اي ويسجد له كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة ايضاً او هو مبتدأ محذوف الخبر وهو مثاب لان الخبر
مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب او هو مبتدأ وخبر اي وكثير من المكلفين من الناس على الحقيقة فكانه اخرج الذين
وجب عليهم العذاب عن جملة الناس لانهم اشبه بالنسناس اولئك كالانعام بل هم اضل او قوله مآبنا وكثير تكرار للاول لاجل المبالغة
كانه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وما في الاية دليل على ان الكل بقضائه وقدره والاكرام والاهانة من عنده
وبيانا فوق علمه وشانا ومشيته فمن اهانه في الازل لم يكرمه احد الى الابد عن ابن عباس ان قوله هذان خصمان راجع الى اهل الاديان
الستة اي هما فوجان او فريقان خصمان والخصم صفة وصف بها المفرد وانما قيل اختصموا نظراً الى المعنى وقيل ان اهل الجمع
ومعنى في ربهم اي في دينه وصفاته فقال المؤمنون في شأنه قولاً وذلك ان اهل الكتاب قال للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتاباً
ونبيناً وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بالله وبمحمد وبنبيكم وبجميع الكتب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه حسداً فنزلت وعن
قيس بن عباد عن ابي ذر الغفاري انه كان يحلف بالله انها نزلت في ستة نفر من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحرث ومن المشركين
عتبة وشيبة والوليد بن عتبة فقال علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى يوم القيمة وعن عكرمة هما الجنة والنار قالت النار
خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فقص الله من خبرهما على محمد والاقرب هو الاول وقوله فالذين كفروا تفصيل
الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم وقوله قطعت لهم ثياب من نار يعني يقدر لهم نيران على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما يقطع الثياب
الملبوسة والمراد ان تلك النيران ظاهرة عليهم كالثياب الظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض وعن سعيد بن جبير ان قوله من نار
اي من نحاس اذيب بالنار كقوله سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار فعن ابن عباس لو انقطعت منه قطرة على جبال الدنيا لاذابتها ومعنى
يصهر يذاب صهرت الشيء فانصهر اي اذبته فانذاب فهو صهير اي يذاب ما في بطونهم من امعائهم واحشائهم كما يذاب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا
ماء حميماً فقطع امعاءهم لان تأثير الشيء من الظاهر في الباطن ابلغ من تأثيره من الباطن قال في الكشاف المقامع السياط وقال الجوهري المقمعة
واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب على رأس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها
والاعادة لا يكون الا بعد الخروج ففي الاية اضمار اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها او المراد بالارادة المداناة
والمشارفة كقوله يريد ان ينقض وهذا اقرب كقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيده ما يروى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم
حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً وانما اختصت هذه السورة بقوله من غم وهو الاخذ بالنفس حتى
لا يجد صاحبه متنفساً لانه تعالى بالغ ههنا في اهوال النار بخلاف الم السجدة وانما اضمر القول ههنا قبل قوله وذوقوا بخلاف السجدة فقيل
لهم ذوقوا لانه راعى الاختصار ههنا على عذاب الحريق وهناك اطنب فقيل ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وايضاً قد تقدم
ذكر القول في تلك السورة كثيراً بخلاف ما ههنا والله تعالى اعلم التأويل ان زلزلة الساعة هلاك الاستعداد الفطري شيء تذهل كل مرضعة هي
مواد الاشياء فان لكل شيء مادة ملكوتية ترضع رضيعها من الملك وتربيه وتضع كل ذات حمل وهي الهيوليات حملها وهو الصور الكمالية
التي خلقت الهيوليات لاجلها وترى الناس سكارى من الغفلة والعصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم بسكارى من العشق والمحبة
والمعرفة فانا خلقناكم من تراب اي كنتم تراباً ميتاً فعينا التراب بان خلقنا منه آدم ثم امشاجاً منه النطفة ثم تعينا ها بان جعلناها علقة ثم
مضغة ثم خلقناه خلقاً آخر لنبين لكم امر البعث والنشور ونقر في الارحام امهات العلم ما نشاء الى اجل مسمى وهو وقت الجاذبة بحسب تعلق ارادته
وفيه دليل على انه لا يبعد ان يكون الفاعل كامل الفاعلية ولكن لا يتعلق ارادته بالمقدور فيبقى في حيز العدم الى حين تعلق الارادة به
ومنه يظهر حدوث العالم ثم نخرجكم طفلاً من اطفال المكونات خارجاً من رحم العدم مستعداً للتربية والكمال ومنكم من يتوفى عن الشهوات
فيحيى بحصول الكمالات ومنكم من يرد الى اسفل سافلين الطبيعة وترى ارض القالب هامدة فاذا انزلنا عليها ماء محبة المعرفة والعلم
اهتزت ذلك بان الله هو الحق في الحقيقة وانه يحيي القلوب الميتة وان ساعة العشق والمحبة للطالبين الصادقين آتية وان الله يبعث
القلوب الميتة في قبور الصدور عن الحرص بنار الشهوات لكنه لا يحسن بعلائق الدنيا لانهم نيام بنوم الغفلة فاذا ماتوا انتبهوا من كان
فينادي العبد يجب ان يكون حسن الظن بالله ثم لينقطع مادة تقديره في الازل ونزول احكامه في الابد فلينظر هل ينقطع ام لا هذان
خصمان يعني النفس الكافرة والروح المؤمن قطعت لهم ثياب بقطع خياط القضاء على قدهم وهي ثياب تنسج من سلك في لفافة الشرع لحمه

الذين حق عليهم

قال الكافر ان قوله قبل نبيكم

عظيم

عوامقا

موافقات الطبع يصب من فوق رؤسهم حميم الشهوات النفسانية وفي لفظ الفوق دلالة على انهم مغلوبون تحتها وبنات الخيالات الفاسدة تنصب من الدماغ الى القلب فيصهر ما في بطونهم من الاخلاق الحميدة الروحانية والجلود اي يفسد احوالهم الباطنة والظاهرة بختلاف
وهي المقامع ايضا ولا مخلص لهم من دركات تلك الملكات لغاية رسوخها والله اعلم بالصواب

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من
أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط
الحميد إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء
العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت
أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس
بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم
وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه
وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء
لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق
ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها
إلى البيت العتيق ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام
فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على
ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم
فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر
كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم
كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين إن الله يدافع عن الذين آمنوا
إن الله لا يحب كل خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير

بفساد

الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
آنانکه بیرون کرده شدند از سرایهای ایشان بنا حق مگر که گویند پروردگار ما خداست و اگر نبود دفع خدا مردمان را بعضی را بعضی
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي
هر آینه ویران شود صومعها و معبدها و نمازها و مسجدها که یاد کرده شود دران نام خدا بسیار و هر آینه یاری کند خدا هر که یاری کند او را هر آینه خدا توانا
عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور
غالب آنانکه اگر جا دادیم ایشان را در زمین بپا دارند نماز را و بدهند زکوة را و امر کنند بنیکی و باز داشتند از منکر و مر خدا راست انجام کارها

القراءات ولؤلؤا بالهمزتين منصوبا نافع وحفص مثله ولكن بتخفيف الاولى واو ساكنة ابو بكر وحماد ويزيد وكذلك في سورة فاطر وقرأ سهل ويعقوب والمفضل ههنا بالهمزة والنصب في فاطر بالهمزة والخفض الباقون بالهمزة والخفض في السورتين سواء بالنصب حفص وروح وزيد الاخرون بالرفع والبادي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل بوأنا مثل انشانا بيتي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وحفص وهشام فتخطفه بتشديد الطاء ابو جعفر ونافع الزجاج يزيد طريق المفضل والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون عباس منسكا ونحوه بكسر السين حمزة وعلي وخلف لن ينال الله بتاء التانيث يعقوب وكذلك تناله بالتانيث يدافع من الدفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يدافع من المدافعة اذن مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم يقاتلون مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص الاخرون مبنيا للفاعل فيهما دفاع بالالف ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لهدمت مخففا ابن كثير ونافع وابو جعفر ونافع وقرأ ابن عامر وابو عمرو وسهل وحمزة وعلي وخلف مشددا **الوقوف** ولؤلؤا من قرأ بالنصب للعطف مع تكرار وهدى الحميد والباد اليم السجود عميق لتعلق اللام الانعام للابتداء بالامر مع الفاء الفقير للعطف مع العدول والعتيق ذلك قد قيل لان المراد ذلك على ما ذكر والامر والشأن ذلك ثم يبتدئ بالشرط عند ربه الزور مشركين به سحيق ذلك القلوب العتيق الا اسلموا المخبتين لا اتصال الوصف الصلوة ينفقون خير ويفصل الوصل احسن للفاء صواف للشرط مع الفاء والمعتر تشكرون منكم هديكم المحسنين امنوا كفور ظلموا لقدير ربنا الله كثيرا ينصره عزيز المنكر الامور ه **التفسير** لما ذكر حال احد الخصمين في الاخرة اراد ان يذكر حال الاخر وهو المؤمن ولهذا الزم التكرار لانه عطف بهذه الاية فائدة اخرى هي بيان ان اهل الجنة يحلون فيها وقد مر مثله في اوائل الكهف من قرأ لؤلؤا بالنصب فعلى تقدير ويؤتون لؤلؤا لان السوار من اللؤلؤ غريب الا ان يكون شيئا منظوما منه وهدوا الى الطيب من القول عن ابن عباس هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده يلهمهم الله ذلك وهدوا الى صراط الحميد اي الى طريق الحميد المقام المحمود وهو الجنة او الى صراط الله كقوله الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وقال السدي الطيب من القول هو القرآن وقيل شهادة ان لا اله الا الله وقال حكماء الاسلام هو كشف الغطاء عن الحقائق الروحانية والمعارف الربانية ثم كرر وعيد اهل الكفر ومن دونهم فقال ان الذين كفروا ويصدون انما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه اراد به الاستمرار ولانه من شأنهم الصد وكانهم قيل كفروا واستمروا على الصد وقال ابو علي الفارسي كفروا فيما مضى وهم الان يصدون عن ابن عباس انها نزلت في ابي سفيان بن حرب واصحابه حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عام الحديبية عن ان يحجوا ويعتمروا وينحروا الهدي من قرأ سواء بالنصب فعلى انه مفعول ثان لجعلنا اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد ومن قرأ بالرفع فعلى ان العاكف مبتدأ وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان ويجوز ان يكون للناس مفعولا ثانيا اي جعلناه متعبدا لكل من وقع عليه اسم الناس وقوله سواء الى اخره الجملة بيان لذلك الجعل اي لا فرق بين الحاضر المقيم به وبين الطاري من البدو واختلفوا في ان المكي والافاقي يستويان في اي شيء فعن ابن عباس في بعض الروايات انهما يستويان في سكنى مكة والنزول بها بناء على ان المراد بالمسجد الحرام مكة ولما روي انه قال مكة مباح لمن سبق اليها والى هذا ذهب ابو حنيفة وهو قول قتادة وسعيد بن جبير لاجل ذلك زعموا ان كراء دور مكة حرام والاكثرون على انهما مستويان في العبادة في المسجد ليس للمقيم ان يمنع البادي وبالعكس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت واصلى اية ساعة شاء من ليل او نهار وعلى هذا فلا منع من بيع دور مكة واجارتها وهو مذهب الشافعي وقد جرت المناظرة بينه وبين اسحق الحنظلي وكان اسحق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وبان عمر اشترى دار السجن بمكة فسكت اسحق وانما ذهب الاولون الى ان المراد بالمسجد الحرام ههنا مكة كلها لانه جعل العاكف فيه بازاء البادي واجاب الاكثرون بانه اراد بالعاكف المجاور للمسجد الملازم له في كل وقت من المتعبدين فيه والالحاد العدول عن القصد كما مر في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله بالحاد بظلم حالان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قيل ومن يرد فيه مرادا ما جائرا ظالما وفائدة الحال الثانية ان العدول عن القصد قد يكون بالحق كقوله

ومن يرد فيه

وجزاء سيئة سيئة واختلفوا في الحادي الحرام فعن قتادة وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء انه الشرك يعني من لجأ الى حرم الله ليشرك به عذبه الله وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن خطل حيث قتل الانصاري وهرب الى مكة كافرا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح وهو العذاب
الاليم وعن مجاهد انه الاحتكار وقيل المنع من عمارته وعن عطاء هو قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وسئل ما دري عن عبد الله بن عمر انه
كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له في ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد
الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله والارتع في النعيم وفيه ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد
والعدل في هامه ومقاصده وهذا وان كان واجبا في كل مكان الا ان وجوبه هنالك اكد فيكلمكان خاصية كما للزمان وقال مجاهد
يضاعف السيئات فيه كما يضاعف الحسنات وعن ابن مسعود ان القصد الى الذنب يكتب هنالك ذنبا وان لم يخرج الى الفعل وعنه لو
ان رجلا بعدن همّ بان يعمل سيئة عند البيت اذاقه الله تعالى عذابا اليما واعلم ان خبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه كانه قيل
ان الذين كفروا ويصدون نذيقهم من عذاب اليم ومن يرد فيه بالحاد فهو كذلك وحين بيّن الكلام الى ذكر المسجد الحرام اتبعه بذكر
الكعبة وبعض ما يتعلق به من المناسك فقال واذ بوأنا اي واذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة
والعبادة ويروى ان موضع البيت كان مطموسا فبعث الله تعالى ريحا كنست ما حوله حتى ظهر اساسه القديم فبنى ابراهيم عليه وقد مر قصته
في البقرة وقيل بعث غمامة على قدر البيت الحرام في العرض والطول وفيها راس يتكلم وله لسان وعينان فقال يا ابراهيم ابن على قدري فاخذ
في البناء وذهبت السحابة وان في ان لا تشرك هي المفسرة وذلك ان المقصود من التبوئة هو العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك
وطهر وقد مر مثله في البقرة وانما قال ههنا والقائمين لان العاكف ذكر مرة في قوله سواء العاكف والقائم اما بمعنى القيام
في الصلوة بدليل قوله والركع السجود ومعنى المقيم المتوطن واذن الخطاب لابراهيم ايضا اي ناد في الناس وهو ان
يقول حجوا او عليكم بالحج يروى انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم قال مجاهد فما حج انسان ولا يحج الى القيامة الا
وقد سمع ذلك النداء في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن اجاب مرة حج مرة ومن اجاب اكثر فاكثر ولعل الفائدة في قوله ياتوك
هي هذه لان الاتيان الى مكة بسبب نداء ابراهيم اليه وايتانه هو من حج وعمرة يقتضي به وكاندائه وعن الحسن وهو اختيار اكثر العلماء
المعتزلة ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وانه معطوف على ذكر مقدر وانه امر عام لجميع الناس وخاص بمن حج معه في حجة الوداع قولان وقيل انه
ابتداء فرض الحج والرجال المشاة واحده راجل وقوله على كل ضامر حال اخرى كانه قيل رجالا وركبانا والضامر البعير المهزول لطول
السفر وياتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع والفج الطريق الواسع وقد مر في السورة المتقدمة والعميق البعيد ومثله معيق
به قرأ ابن مسعود وفي تقديم المشاة تشريف لهم روى سعيد بن جبير باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحاج الراكب له بكل خطوة يخطوها
راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعمائة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة قال جار الله نكر
المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وقد كنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله تعالى
لان المسلمين لا ينفكون عن التسمية اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان التسمية من الاغراض الاصلية المعتبرة خلاف ما كان يفعله
المشركون من الذبح للنصب في قوله على ما رزقهم اشارة الى ان نفس القربان وتهيئة ذلك العمل من نعم الله تعالى ولو قيل لينحروا في ايام
معلومات بهيمة لم يكن شيء من هذه الفوائد والايام المعلومات عند اكثر العلماء عشر ذي الحجة الاول اخرها يوم النحر لانها معلومة عند الناس
لحرصهم على اعمال الحج بهانم للمنافع اوقات من العشر بعرفة كيوم عرفة والمشعر الحرام وكذلك للذبح وقت بعينه وهو يوم النحر فهذا قول مجاهد
وعطاء وقتادة والحسن ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس واختيار الشافعي وابي حنيفة وعن ابن عباس في رواية اخرى انها يوم النحر وثلاثة ايام بعدها
وهو اختيار ابي مسلم وقول ابي يوسف ومحمد وعلى الاول وهو اختيار ابي مسلم وقول ابي يوسف ومحمد وعلى الاول يكون قوله في ايام متعلقا
بكلا الفعلين اعني ليشهدوا ويذكروا وعلى الثاني يختص تعلقه بالثاني ومعنى بهيمة الانعام بهيمة من الانعام لتشمل كل ذات اربع في البر و
البحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز وقد مر في اول المائدة قال مقاتل اذا ذبحت فقل بسم الله والله اكبر اللهم منك
واليك وتستقبل القبلة وزاد الكلبي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين قال القفال كانه متقرب بها وبادائه دما
منصوبا لصورة في نفسه بما يعادلها مكانه يبذل تلك الشاة بدل مهجته طلبا لمرضاة الله تعالى واعترافا بان تقصيره كاد يستحق مهجته
اما قوله وكلوا منها واطعموا البائس الفقير فالبائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير قد مر في اية الصدقات في التوبة وفي غيرها
ثم من الناس من قال الامر للوجوب لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون منها فامر المسلمون بمخالفتهم والاكثرون على ان الاكل ليس بواجب
ثم قال الحسن ان ياكل النصف ويتصدق بالنصف رعاية للامرين ومنهم من قال ياكل الثلث ويتصدق بالثلثين لما يجيء من قوله وكلوا
منها واطعموا القانع والمعتر فجعلها على ثلاثة اقسام ومنهم من قال ياكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث لما جاء في الحديث
من الامر بالادخار والاولى وهو مذهب الشافعي انه ان اطعم جميعها اجزاءه وان اكل جميعها لم يجزه واذا تصدق باقل شيء من لحمها فكفى هذا اذا

لهذا

الانعام

لان البهيمة

لحومها

كان متطوعا واما الواجبات كالنذور والكفارات وجبران النقصانات مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة فلا يأكل منها لا هو ولا
اغنياء الرفقة ولا فقراؤها المار وعن هشام بن عروة عن ابيه عن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما عطب من البدن قال انحرها
ثم اغمس نعلها في دمها ثم خل بين الناس وبينها يأكلونها وقال صلعم في مثله لا تأكل منها انت ولا احد من اهل رفقتك قوله ثم ليقضوا
تفثهم لا يبعد ان يكون معطوفا على ليشهدوا فان هذه الاعمال كلها غايات للاتيان الا ان اسكان هذه اللامات في بعض القراءات
يدل على انها لام الامر وعلى هذا يكون هذه الاوامر الغائبة معطوفة على الامر الحاضر من قبلها والله اعلم قال ابو عبيدة لم يجئ في الشعر ما
يحتج به في معنى التفث وقال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير وقال القفال قال نفطويه سألت اعرابيا فصيحا ما معنى
قوله ثم ليقضوا تفثهم فقال ما افسر القران ولكنا نقول للرجل ما اتفثك وما ادرنك ثم زعم القفال ان هذا اولى من قول الزجاج لان
المثبت اولى من النافي وقال المبرد اصل التفث في كلام العرب كل قاذورة تلحق الانسان فيجب عليه نقضها واجمع اهل التفسير على ان المراد
ههنا ازالة الاوساخ والزوائد كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة فتقدير الاية ثم ليقضوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم
اي الاعمال التي اوجبها الحج بالشروع فيه واعمال البر التي اوجبوها على انفسهم بالنذر فان الرجل اذا حج او اعتمر فقد يوجب على نفسه من
الهدي وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وليطوفوا هو طواف الافاضة والزيارة الذي هو ركن وقد شرحنا له في البقرة في قوله
فاذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع والصدر سمي بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وقال قتادة لانه
اعتق من تسلط الجبابرة عليه وهو قول ابن عباس وابن الزبير ورووه عن رسول الله وعن ابن عيينة لانه لم يملك قط وعن مجاهد لانه اعتق
من الغرق ايام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع التكاليف بهذه الصفة من
مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد ههنا ما يتعلق بالحج عن ابن زيد واسلم ان الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى والبلد الحرام
يحل وتعظيمها العلم بوجوبها والقيام بحقوقها وقوله فهو خير له فالتعظيم له خير من التهاون بذلك وقوله عند ربه اشارة الى ثواب
مدخر لاجله قوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم قد تقدم في اول المائدة مثله اي الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وهي حرمت عليكم الميتة وقوله
غير محلي الصيد وانتم حرم او قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ولما حث على تعظيم الحرمات اتبعه الامر بما هو اعظم انواعها واقدمها
قائلا فاجتنبوا الرجس ثم بينه بقوله من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان كقولك عندي عشرون من الدراهم والرجس لعمل القبيح في
الغاية وقد مر في اخر المائدة في تفسير قوله رجس من عمل الشيطان والزور من الزور الميل والافك كقولهم رجل صك جمع بين قول الزور
وبين الشرك لان عبادة الاوثان راس الزور ومالكه قال الاصم وصف الاوثان بانها رجس لان عادتهم في القرابين ان يتعمدوا سقوط
الدماء عليها ولا قرب انها وصفت بذلك لان عبادتها فعلة مما يتزايد في القبح والسماجة وللمفسرين في قول الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال
وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور رفعوا هذا التفسير الى النبي صلعم ومنها انه الكذب والبهتان ومنها انه قول اهل الجاهلية في الطواف لبيك لا
شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك قوله حنفاء لله غير مشركين به حالان مؤكدان والمراد الاخلاص في التوحيد كقوله حنيفا اي
مائلا عن المشركين وفائدة الحالين هي فائدة التولي والتبري انما اخر نفي الاشراك وان كان مقدما في الرتبة اذ التخلية والتبرية مقدمة على التحلية
والتولية لترتيب عليه قوله ومن يشرك بالله الاية قال جار الله ان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك
وذلك بان صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته اي استلبته الطير فتفرق مزعا اي قطعا من اللحم في حواصلها او عصفت به الريح
حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك فاشرك فقد سقط منها والاهواء
التي توزع افكاره بالطير المختطفة وفي المثل الاخر شبه الشيطان الذي يطرح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بالاشياء في المهاوي المتلفة
ويعظم شعائر الله وهي الهدايا كما مر في اول المائدة وهي ان يختارها عظام الاجرام غالية الاثمان وقد مر وصفها الشرعي في البقرة في قوله فما
استيسر من الهدي وقد اهدى رسول الله صلعم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب قال في الكشاف فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به واقول في هذا
الوجوب نظر لانه ليس بشرعي ولا عقلي على ما يزعم المعتزلة اما المضاف الاول فلانه يحتمل ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى الخلة واما الاخران فلان
من للعموم فلا يلزم ان يقدر لفظة مضافا على التعظيم موحدة حتى لا يطابقها لفظ القلوب بل يحتمل ان يقدر لفظة منهم او يقدر فان
تعظيمهم اياها فيرجع الكلام الى قولنا ومن يعظم شعائر الله فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اي ناشئة من تقوى قلوبهم فان القلوب
مراكز التقوى التي منها عيارها وعليها مدارها ولا عبرة بما يظهر من اثارها على سائر الجوارح دونها ثم كان لسائل ان يسئل ما بال هذه
الحيوانات تذبح فيتقرب بها الى الله تعم فلهذا قال لكم فيها منافع يعني الدنيوية وركوب الظهر وشبهها الى الدينية بقوله لكم فيها خير واهل من الله
الملوك ذلك وقيد هذه بقوله الى اجل مسمى وهو اوان النحر ثم بين ان وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها او مكان نحرها منته الى البيت اي
الى ما يجاوره ويقرب منه لان الحرم هو الحرم كما مر في قوله هديا بالغ الكعبة ومثله قوله بلغنا البلد اذا شارفوه واتصل مسيرهم بحدوده قال القفال

هذا انما

هذا انما يختص بالهدايا التي بلغت محلها فاما اذا اعطبت قبل بلوغ مكة فان محلها هو موضعها روى ابو هريرة انه مر برجل يسوق بدنة وهو في جهد
فقال صلعم اركبها فقال يا رسول الله انها هدي فقال اركبها وعن جابر انه قال اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا وهذا هو الذي اختاره الشافعي
وعن ابي حنيفة انه لا يجوز الانتفاع بها لانه لا يجوز اجارتها ولو كان مالكا لمنافعها لملك عقد الاجارة عليها وضعف بان ام الولد لا يمكنه بيعها و
يمكنه الانتفاع بها ومن ذهب الى هذا القول من فسر الاجل المسمى بوقت تسميتها هدايا والمراد لكم ان تنتفعوا بهذه الانعام الى ان تسموها ضحية
وهدايا فاذا فعلتم ذلك فليس لكم ان تنتفعوا بها وقد ينسب هذا القول الى ابن عباس ومجاهد وعطا وقتادة والضحاك ثم اجاب الاولون بان الضمير
في قوله ولكم فيها منافع عائد الى الشعائر وتسميتها ما سيحصل شعيرة مجاز والاصل عدمه قال في الكشاف ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في
الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع محلها منتهية الى البيت ومنهم من فسر
الشعائر بالمناسك كلها وفسر الاجل المسمى بانقطاع التكليف ونقده جار الله بان محلها الى البيت يأباه ثم بين ان القرابين في الشرائع و
الملل وان اختلفت امكنتها واوقاتها فقال ولكل امة جعلنا منسكا موضعا او قربانا يذبح فيه النسك الذبائح بكسر السين سماع وفتحها
قياس ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل امة من الامم السالفة من عهد ابرهيم الى من قبلكم وبعده ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه
على جهة التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه على نحرها ثم بين العلة في تخصيص اسمه بذلك قال فالهكم اله واحد لان تفرده بالالهية يقتضي
ان لا يذكر على الذبائح الا اسمه ويجوز ان يتعلق هذا الكلام باول الاية والمعنى انما اختلفت التكاليف باختلاف الازمنة والاشخاص لاختلاف
المصالح لا لتعدد الاله ثم ان تفرده بالالهية يقتضي ان نخصه بالطاعة قال فله اسلموا اي اخضعوه بالانقياد الكلي والامتثال لاوامره ونواهيه
خالصا من غير شائبة اشراك ثم اسرفه بتبشير المخبتين وفسرهم بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والتركيب يدل على التواضع والخشوع
ومنه الخبت المطمئن من الارض وعن عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المجتهدون في العبادة ثم عطف على المخبتين
قوله والصابرين على ما اصابهم اي من المكاره في ذات الله كالامراض والمحن فاما الذي يصيبهم من قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر
عليه لو امكنه الدفع ويمكن وجب دفعه ولو بالقتال ثم خص من انواع التكاليف التي تشق على النفس وتكرهها نوعين هما اشرف العبادات البدنية
والمالية اعني الصلوة والزكوة بقوله ومما رزقناهم ينفقون عطف على المقيمي الصلوة من حيث المعنى كانه قيل والذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون ثم عاد الى تعظيم شان الضحايا بامرة اخرى وخص منها العظام الجسام بقوله والبدن جعلناها هي بضم الدال وسكونها جمع بدنة وهي الابل
خاصة لعظم بدنها الا ان الشارع الحق البقرة بها حكما قال ابو حنيفة ومحمد لو قال علي بدنة يجوز له نحرها في غير مكة وقال ابو يوسف لا يجوز
الا بمكة بناء على ان البدنة مختصة بما قلنا وبقرة تذبح هناك واتفقوا فيما اذا نذر هديا انه يجب نحره بمكة وفيما اذا نذر جزورا انه ينحره حيث
شاء وانتصب قوله والبدن بفعل يفسره ما بعده ومعنى جعلها من شعائر الله انها من اعلام الشريعة التي شرعها الله وعن بعض السلف انه لم يملك
الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير اي ثواب في الاخرة كما ذكرنا وبعضهم لم يفرق بين الاثنين
فحمل كلا منهما على خير الدنيا والاخرة والانسب ما فسرناه حذرا من التكرار ما امكن ومعنى صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن ولعل
السر فيه تكثير سوادها للناظرين وتقوية قلوب المحتاجين فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحائط وجبة سقط ووجبت الشمس وجبة
غربت والمعنى اذا زهق روحها حل لكم الاكل منها واطعام القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر الذي لا يسأل تعففا وقيل بالعكس فهما من
الاضداد كان القانع قنع بالسؤال او قنع بما اتيته فلا يسأل والمعتر ضد يعتره اي يعتريه فلا يسأل او يسأل ثم من على عباده بان سخر لهم البدن
صافة قوائمها مطعونة في لبانها مثل التسخير الذي تشاهدون وعلوا انه لا يحطها مناصير فيقودونها الى حيث تشاء وليست باعجز من بعض
الوحوش التي هي اصغر جرما واقل قوة ولولا انه سخرها يروى ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الاوثان وحيطان الكعبة بلحوم القرابين و
دمائها فبين الله تعالى ما هو المقصود منها فقال لن ينال الله اي لن يصيب رضاء الله اصحاب اللحوم والدماء المهراقة بمجرد الذبح
والتصدق ولكن يناله التقوى منكم بان يكون القربان حلالا ويراعى فيها حقيقة الاجزاء ثم بعث فيما امرهم كرر تسخيرها لغاية تكبير الله على
الهداية لاعلام دينه ومناسك حجه وصورة التكبير وما يتعلق بها قد سبق في البقرة في ايات الصيام قالت المعتزلة لما لم ينتفع المكلف بالانساب
التي هي اللحوم والدماء وانتفع بتقواه وجب ان يكون التقوى فعلا له والا كان بمنزلة الاجسام وايضا انه قد شرط التقوى في قبول العمل وصاحب
الكبيرة غير متق فوجب ان لا يقبل عمله والجواب انه لا يلزم من عدم انتفاعه ببعض ما ليس من افعاله ان لا ينتفع بكل ما ليس من افعاله وايضا ان صاحب
الكبيرة اتقى الشرك فيصدق عليه انه متق وبشر المحسنين الى انفسهم بتوفير الثواب عليها والاحسان بالحقيقة ان تعبد الله كانك تراه وفيه ترغيب
لما شرط من رعاية الاخلاص في القرابين وغيرها وحين فرغ من تعداد بعض مناسك الحج ومنافعها وكان الكلام قد انجر الى ذلك من ذكر الكفار و
صدهم عن المسجد الحرام اشعر بانه ما يزيل الكل لصد ويمكن من الحج وزيارة البيت فقال ان الله يدافع ومن قرا يدفع فمعناه يبالغ في الدفع عن
الذين امنوا فعل الغالب والمدفوع وهو بأس المشركين وما كانوا يخونون الله ورسوله فيه دل عليه تعليله بقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور
اي انه يدفع عن المؤمنين كيد من هذا صفته قال مقاتل اقروا بالصانع وعبدوا غيره فاي خيانة اعظم من هذا وكان اصحاب رسول الله يلقون من المشركين

بدفع ثم جيء قوله وان الله على نصرهم لقدير وعدة كاملة باعلاء هذا الدين واظهارا رد وبيع على اهل الاديان كلهم كما نقول لغيرك ان لم تعني فانا قادر
على مجازاتك لا انه يجرد اثبات القدرة بل انه يريد انك ستفعل ذلك ثم وصف للك الظالمين الموعودين بالنصر بقوله الذين اخرجوا من ديارهم
ومحل ان يقولوا جر على الابدال من حق اى بغير موجب سوى التوحيد الذي يوجب اقرارا والتمكين لا الاخراج والازعاج نظيره هل تنقمون منا
الا ان امنا بالله ولولا دفع الله الناس في المزنة واخر البقرة وللمفسرين فيه عبارات قال الكلبي يدفع بالنبيين عن المؤمنين وبالمجاهدين عن
القاعدين وعن ابن عباس يدفع بالمحسن عن المسيء وعن ابن عمر ان النبي قال ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه
الآية وقال الضحاك يدفع بدين الاسلام واهله عن اهل الذمة وقال مجاهد يدفع عن الحقوق بالشهود وعن النفوس بالقصاص اما الصوامع
والبيع والصلوات فعن الحسن انها كلها اسماء المساجد فقد يتخذ المسلم لنفسه صومعة لاجل العبادة قال الجوهري لا صمع لصغير الاذن ويقال للانا
بثريدة مصمعة اذا دققت وحدد راسها وصومعة النصارى فوعلة من هذا لانها دقيقة الراس وقد يطلق البيعة على المسجد للتشبيه وكذا الصلوات
وسميت كنيسة اليهود صلوة لانها يصلى فيها ويحتمل ان يراد مكان الصلوات او يراد الصلوة الشرعية نفسها وصح ايقاع الهدم عليها نظرا
الى فواتها كقوله متقلدا سيفا ورمحا وان كان الرمح لا يتقلد هذا كله توجيه تفسير الحسن والاكثرون على انها متعبدات مختلفة فعن ابي
العالية ان الصوامع للنصارى والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين وفي تخصيصها بقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا تشريف
لها وتفضيل على غيرها الا ان الظاهر عود الضمير اليها فقط وعن قتادة ان الصوامع للصابئين والبيع للنصارى والصلوات لليهود قال الزجاج
وهي بالعبرانية صلوثا وقيل الصوامع والبيع كلتاهما للنصارى ولكن الاولى في الصحراء والاخرى في البلد واما الاخر فمتعبد اهل الاسلام
لتأخر زمانهم ولا ضير فان اهل اول الفكر اخر العمل وقال نحن الآخرون السابقون وتفسير الآية على قول الاكثرين لولا دفع الله لهدم في شرع
كل نبي المكان المعهود لهم في العبادة فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وعلى هذا
الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا المتعبدات باسرها وعلى هذا الوجه انما دفع عن سائر اهل الاديان لان متعبداتهم يجري فيها ذكر الله في
الجملة ليست بمنزلة بيوت الاصنام ثم عزم على نفسه بنصرة من ينصر دينه واوليائه واكد ذلك بقوله ان الله لقوي عزيز ومعنى القوة والعزة انه
لا يمتنع شيء من نفاذ ارادته فيدمع انه لا يتأثر عن شيء اصلا وينصره الله العبد تقويته على اعدائه ووضح الدلائل على ما يعتقده في الدين ونفث
روح القدس بامره واعتبار الخبر بالتصلاح وعده ثم اتبع قوله الذين اخرجوا قوله الذين ان مكناهم وقيل هو بدل من قوله من ينصره وهو اخبار
منه عز وجل عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله تعالى قد
اثنى عليهم قبل ان يحدثوا في شأن الدين واعلائه ما احدثوا فقيل انه مخصوص من جملة المهاجرين اذا مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا
وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله تعالى قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا في شأن الدين واعلائه ما احدثوا فقيل انه مخصوص من
جملة المهاجرين بالخلفاء الراشدين لانه يعم لفظ التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم وعن الحسن انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا
فتمكينهم هو ابقاؤهم الى وان التكليف قد يشمل الاطفال الذين اذا ماتوا قبل البلوغ كقوله الله اعلم بما كانوا عاملين ثم ختم الآية بقوله
ولله عاقبة الامور اى مرجعها وتصييرها الى حكمه وتقديره وقد اردت تمكينا هل هذا التمكين في كل حين فيقع لا محالة الاتنا ويل ويصدون
عن المسجد الحرام القلب سواء فيه من سبق اليه مدة طويلة والذي حصل له في الحال لا افضل الا بسبق مقامات القلب في منازله واذ بوانا لابراهيم
الروح مكان بيت عن غيره وهو كل ما فيه حظ النفس دون الواردات اللطيفة والاخلاق الثابتة والاحوال المتوالية كالرغبة والرهبة
والقبض والبسط والانس والهيبة رجالا هي النفس وصفاتها وعلى كل ضامر هي البدن وجوارحه بان الاعمال الشرعية قد ركبت الجوارح لمنافع
فاعمال البدن مركبة من حركات الجوارح بنيات الضمير كما ان اعمال النفس بسيطة لانها نيات الضمير فقط من كل فج عميق هو مضائق الدنيا لان اماكنها
بعيدة عن مصالح الآخرة ليشهدوا منافع لهم فمنافع النفوس صفاتها بتبديل الاخلاق ومنافع القالب والجوارح نيل ثواب الطاعة عليها و
يذكروا اى القلب والنفس والقالب ليشكروا على ما رزقهم من تبديل الصفات البهيمية بالصفات الروحانية فاشتغلوا بها وامضوا منها على الطالبين
فهو خير الا ان العبد يصل بالطاعة الى الجنة ويصل بحرمة الطاعة الى الله وترك الحرمة يوجب العقوبة وترك الطاعة يوجب الفرقة واحلت لكم
استعمال الصفات البهيمية بقدر الضرورة الا ما يتلى عليكم في قولنا ولا تسرفوا وفي قول النبي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا فانه
الهوى وكونوا صادقين في الطلب بالحرمان لكم في شواهد انا نصنع في الارشاد منافع وهي لذة العبور على المقامات ولذة البسط ولذة الانس
لا مرتبة مامنين الى الحق عن غيرها بين معه غيره وحرمن سما القلب فاستلبه طير الشياطين او تهوي به ريح الهوى والخذلان الى اسفل سافلين البعد
والحرمان لكم في شواهد انا وضع في الارشاد منافع وهي لذة العبور على المقامات ولذة البسط ولذة الانس الى اجل مسمى وهو وقت الكمال ثم
انتهى السلوك الى حضرة القديم ولكل سالك جعلنا مقصدا وطريقا منهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من طريق المجاهدة
ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه بطريق به فلا سلموا اى اخلصوا والاخلاص تصفية الافعال ثم الاخلاق عن الكدورات ثم الاحوال

وطهر بيتي

من الالتفات ثم الانفاس من الاغيار وبشر المخبتين المستقيمين على هذه الطريقة وجلت قلوبهم لوجل عند الذكر على حسب تجلي الحق للقلب والصابرين على ما اصابهم من غير تحرج وجزع ولا بدوم فرحهم والمقيمي الصلوة الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون اطلاع الخلق على احوالهم ومما رزقناهم ينفقون يبذلون الموجود في طلب المقصود ولو بمجهود المعبود والبدن يعني بدن الابدان الجسام جعلناها قربانها عند كعبة القلب يذبحها من شعائر اهل الصدق في الطلب فاذا ما تشغر طبيعتها فانتفعوا بها انتم وغيركم من الطالبين والقانعين بما افضتم عليه والمعتر المتعطشين الذين لا يروون ريا من ماء محبوه المعرفة شعر شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت كذلك سخرناها لكم ينزان ودع النفس يكن لن تنال الجنة لا ينساك الا بتجرد خالفها وتبسيرهم وجدها يؤكده قوله ان الله يدافع عن النفس وهو ما عن الذين امنوا اذن للذين يقاتلون ويرى ان قتال النفس يجب ان يكون باذن من الله نعم وهو ان يكون على وفق الشرع وفيه اوامر التكليف وعلى حسب ظلم النفس على القلب واخراجها اياه من دياره لطائفيته ولولا دفع الله النفوس بالقلوب لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع ارباب الطريقة و صلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها اسم الله كثيرا لا تساعها باشراق نور الله عليها ان مكناهم في الارض البشرية اقاموا صلوة المواصلة وآتوا زكوة الاحوال وهي ايثار ربع عشر الاوقات على مصالح الخلق وامروا بحفظ الحواس عن مخالفات الامر ونهوا عن الالتفات مع الله ونهوا عن مناكير الرياء والاعجاب ولله عاقبة الامور

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ

إِبْرٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ أَفَلَمْ

يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ

تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ

كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ قُلْ يَا أَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ

سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا

تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ

بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ

آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ

عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا

أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ

لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ

دانای بردبار است این درگه عقوبت کند بمانند آنچه عقوبت کرده شده بآن باز ستم کرده شود بر او هر آینه یاری دهد او را خدا هر آینه خدا درگذرنده آمرزنده است این بسبب آنست که خدا

هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

اوست حق و آنکه آنچه میخوانند از غیر او اوست باطل و آنکه خدا اوست بلند مرتبه بزرگوار آیا ندیدی که فرستاد خدا از آسمان آبی

فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ

پس گردیده شود زمین سبز بدرستیکه خدا لطیف آگاه است مر اوراست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است و بدرستیکه خدا هر آینه او بی نیاز ستوده است

القراءات نكيري باثبات الياء حيث كان في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل أهلكناها على التوحيد أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون أهلكناها وبئر بالياء أبو عمرو وغير شجاع والأعشى وورش ويزيد والاعشى وورش والبرجمي وابن فليح وحمزة في الوقف يعدون على الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف معجزين بالتشديد حيث كان ابن كثير وأبو عمرو ووقفوا بالتشديد ابن عامر وان ما يدعون بياء الغيبة وكذلك في سورة لقمان أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص

الوقوف وثمود ولوط ومدين لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى أخذتهم لابتداء التهديد مع فاء التعقيب نكير ومشيد ويسمعون بها للابتداء بأن مع الفاء الصدور وعده تعدون أخذتها المصير المبين للابتداء مع الفاء كريم الجحيم امنيته لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى أي أنه حكيم لا لتعلق اللام قلوبهم بعيد قلوبهم مستقيم عقيم لله بينهم النعيم مهين حسنا الرازقين يرضونه حليم ذلك لينصرنه الله عفور بصير الكبير ماء لتنوع عدد مع العطف مخضرة خبير وما في الأرض الحميد

التفسير وإنه سبحانه لما بين أنه لينصرن نبيه والدافع عن أمته ذكر ما فيه تسليته وهو أنه ليس بأوحدي في التكذيب والقصص معلوم مما سلف قال جار الله إنما لم يقل وقوم موسى لأن موسى كذبه غير بني إسرائيل وهم القبط ولم يكذبه قومه بعد كذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره والنكير بمعنى الإنكار والتغيير يعني إنكاري عليهم بالهلاك لعجل لا أنه يتيسر لهم أولا ثم الهلاك رادع لغيرهم فكأنه إنكار عليهم حتى ارتدعوا وهو بمعنى التغيير لأنه أبدلهم بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا قوله وهي ظالمة فهي خاوية الأولى في محل النصب على أنها حال والثانية لا محل لها لأنها معطوفة على أهلكناها وهذه ليس لها محل قال أبو مسلم أراد وهي كانت ظالمة فهي الآن خاوية على عروشها وقد مر تفسيرها في البقرة في قوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية قوله وبئر معطلة عطف على قرية أي وكم بئر عطلناها عن سقاتها مع أنها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء وكم قصر مشيد مجصص ومرتفع أخليناه عن ساكنيه فحذف هذه الجملة لدلالة معطلة عليها وقد يغلب على الظن من هاتين القرينتين أن على في قوله على عروشها بمعنى مع كأنه قيل هي خاوية أي ساقطة أو خالية مع بقاء عروشها قال في الكشاف والأقرب إذا كانت القرية المهلكة غير البئر والقصر فهذا الظن مرجوح أوفسا وكان ثما كانت بئر روي فيها بئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت سميت بذلك لأن صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضورا بناها قوم صالح وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله إليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم يحكى أن الإمام أبا القاسم الأنصاري قال هذا عجيب لأني زرت قبر صالح بالشام ببلدة يقال لها عكة فكيف قيل إنه بحضرموت قلت لا غرو أن تتفق الموت بأرض والدفن بأرض أخرى ثم أنكر على أهل مكة عدم اعتبارهم بهذه الآثار فقال أفلم يسيروا وإنهم على السفر ليروا مصارع تلك الأمم فيعتبروا ويحتمل أن يكونوا قد سافروا ولم يعتبروا فلهذا جاء الإنكار كقوله وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون والمراد بالسماع سماع تدبر وانتفاع وإلا كان سماع كما أن المراد بالأبصار أبصار الأعيان ولهذا قال فإنها أي إن القصة لا تعمى الأبصار أي أبصارهم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي هذا التصوير زيادة التمكين والتقرير لغرابته ونسبة العمى إلى القلب وجوز في الكشاف أن يكون الضمير في فإنها مبهما يفسره الأبصار وفاعل تعمى ضمير عائد إلى الضمير والمعنى على الوجهين أن أبصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وإنما العمى بقلوبهم أو لا يعتد بعمى الأبصار وإن فرض لأنه ليس بعمى بالإضافة إلى عمى القلوب زعم بعضهم أن في الآية إبطال القول من جعل محل الكفر الدماغ وليس بقوي فقد يكون بشأنه كان في ذلك ويكون سلطانه في القلب والدماغ كالآلة ثم حكى من عظيم ما هم عليه من التكذيب أنهم يستهزءون باستعجال العذاب العاجل والآجل كأنهم جوزوا الفوت فلهذا قال ولن يخلف الله وعده لأنهم طلبوا عذاب الآخرة فذكر أن استعجاله في الدنيا كالخلف لأن موعده الآخرة وإن يوما عند ربك كألف سنة قال أبو مسلم المراد أن العاقل لا ينبغي أن يستعجل عذاب الآخرة لأن يوما واحدا من أيام عذاب الله في الشدة كألف سنة من سنيكم لأن أيام الشدائد مستطالة أو كألف سنة من سني العذاب إذا عدها العادون وذلك لشدة العذاب أيضا وقيل المراد أن اليوم الواحد والألف سنة بالنسبة إليه على السواء لأنه القادر الذي لا يعجزه شيء فإذا لم يستبعدوا إمهال يوم فلا يستبعدوا أيضا إمهال ألف سنة وقد يذكر في الجواب هذا إشارة إلى لا تناهي طرف الأبد المستتبع لا زيادة امتداد اتحاد الاعتبار لأجل سهولة الضبط والغرض أن من كان يأمر في الطول إلى هذا الحد لا يهيد الاستعجال بالنسبة إليه شيئا فالأولى بل الواجب تفويض الأمور إليه وفائدة المقدرة لها من غير تقدم ولا تأخر ثم كرر قوله وكأين من قرية وليس تكرارا في الحقيقة لأن الأول سيق لبيان الإهلاك مناسبا لقوله فكيف كان نكير ولهذا عطف بالفاء وكذا عطف الثاني سيق لبيان الإملاء مناسبا

لقوله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة فكانه قيل وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الكل
الى حكمي ثم امر رسوله بان يتلو عليهم جملة حال الرسل وهي انه نذير مبين وجملة حالهم في باب التكليف ما لا وانما اقتصر على النذارة لانها
تتضمن البشارة فان كلام الحكيم لا يخلو عن ترتيب ان كان مبنيا على الترهيب بقوله يا ايها الناس وهو نداء للكفرة في قول ابن عباس قال في الكشاف
هم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا فالمغفرة لا اساءة المغفرة اما الصغائر او الكبائر بعد التوبة
او قبلها والاولان واجبان عند الخصم واداء الواجب لا يسمى غفرانا ففيه الثالث ويلزمه عفو صاحب الكبيرة من اهل القبلة اما الرزق فلا شك
انه الثواب اما الكريم فاما ان يكون امرا سلبيا وهو ان يكون الانسان معه بحيث يستغني عن المكاسب وتحمل المتاعب والذل والدناءة وما
يجر الى المآثم والمظالم واما ان يكون ثبوتيا وهو ان يكون رزقا كثيرا دائما خالصا عن شوائب الضرر مقرونا بالتعظيم والاجلال والذين سعوا
في آياتنا اي بالرد والابطال وجهدهم في تكذيبها وادوا اذهانهم ابطالها كمن يسعى سعيا اي يمشي مشيا سريعا قال اهل اللغة عاجزة سابقة لان كل واحد
منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمراد معاجزين الله ورسوله اي مقدرين ذلك ظنا منهم ان كيدهم للاسلام
يتم لهم وان طعنهم في القرآن وتثبيطهم الناس عن التصديق يبلغ بهم غرضهم ثم ان لرسول الانبياء الشفقة والرسل التسلية في كل ما ياتي به
فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي خصص اولا ثم عمم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فقد لا يكون معه كتاب بل يؤمر بان
يدعوا الى شريعة من قبله وقد لا ينزل عليه الملك ظاهرا وانما يرى الوحي في المنام او يخبره بذلك رسول في عصره ولا بد للكل من المعجزة عن النبي
انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلث مائة وثلاثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في سبب نزول
الآية انه صلى الله عليه وسلم لما شق عليه اعراض قومه عنه تمنى في نفسه ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه لحرصه على ايمانهم وكان ذات يوم جالسا في ناد من انديتهم
وقد نزل عليه سورة والنجم اذا هوى فاخذ يقرؤها عليهم حتى بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكان ذلك التمني في نفسه
فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته حتى ختم السورة فلما
سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين فتفرقت قريش مسرورين وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر فاتاه جبريل عليه السلام
وقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الآية واعترض المحققون على هذه
الرواية بالقرآن والسنة والمعقول اما القرآن فكقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما
ينطق عن الهوى وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن نفي القرب من الركون فكيف به واما السنة فهي ما روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة
فقال هذا وضع من الزنادقة وقد صنفت فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم
ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق
واما المعقول فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث لنفي الاوثان فكيف يثبتها وايضا انه ما كان يتمكن من القراءة والصلوة عند الكعبة ولا سيما في محفل عام
وايضا ان معاداتهم اياه كانت اكثر من ان يغتروا بهذا القدر فخروا سجدا قبل ان يقفوا على حقيقة الامر وايضا منع الشيطان من اضلال اولى من تمكنه
من الالقاء ثم نسخه وايضا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان عن الشرع ولنافى قوله بلغ ما انزل اليك فحال الزيادة في الوحي كحال النقصان منه
اذا عرفت هذا فللائمة في تأويل الآية قولان الاول ان التمني بمعنى القراءة كما سلف في البقرة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني
ولكن المراد بهذه القراءة فيه وجهان احدهما انه ربما يجوز ان سهو النبي فيه ويشتبه على القارئ دون ما رووه عن تلك الغرانيق العلى وثانيهما
انه قرأ هذه الكلمة وانها قد وقعت بعينها وكيف تلقى فعند هذا ذهبت جماعة الى انه لما قرأ سورة والنجم اشتبه على الكفار فتوهموا بعض الفاظه ذلك
ورتبت بان هذا التوهم من الجم الغفير بعيد وقيل ان شيطان الجن القاها في البين فظنها الحاضرون من قول الرسول وضعف بان هذا
يفضي الى ارتفاع الوثوق عن كل ما يتكلم به النبي قلت لا انصاف فانه غير ضعيف لا يفضي الى ارتفاع الوثوق لقوله سبحانه فينسخ الله ما يلقي
الشيطان وقيل ان المتكلم به شيطان الانس وهم الكفرة كانوا يقربون منه في حال صلوته ويسمعون قراءته ويلقون فيها في اثناء وقفاته وقيل
ان المتكلم به الرسول فاما سهوا كما روي عن قتادة ومقاتل انه كان يصلي عند المقام فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان ولا ريب انه يكون
بالقاء الشيطان وضعف باستلزام زوال الامان عن الشرع وقد عرفت جوابه وبان مثل هذا الكلام المطابق لفواصل السورة لا يستبعد وقوعها
في النعاس وزعم قوم ان الشيطان اجبره على ذلك ورد بقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وذهب جماعة الى انه قال ذلك اختيارا
ثم انهم بالالتزام لا فيه وجهان اما الاول ففيه طريقان احدهما قول ابن عباس في رواية ان شيطانا يقال له الابيض اتاه على صورة جبريل والقاها
اليه فقرأها فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم فجاء جبريل واستعرضه فقرأها فلما بلغ الى تلك الكلمة انكر عليه جبريل فقال انه اتاني آت على صورتك
فالقاه على لساني وثانيهما انه لشدة حرصه على ايمان القوم ادخل هذه الكلمة من تلقاء نفسه ثم رجع عنها والطريقان منحرفان عن التحقيق
لان الاول يقتضي ان النبي لا يفرق بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث والثاني انه يؤدي الى كونه خائنا في الوحي واما الوجه الثاني فتصحيحه انه
اراد بالغرانيق الملائكة وقد كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون انه يريد آلهتهم فنسخ الله تلاوته او هو في تقدير الاستفهام

بمعنى الانكار والمراد بالاثبات هيهنا النفي كقوله يبين الله لكم ان تضلوا قال الجوهري الغرنيق بضم العين وفتح النون من طير الماء طويل العنق
واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون وغرنوق بالضم وغرنوق وهو الشاب الناعم والجمع غرانق بالفتح والغرانيق
القول الثاني ان التمني هو تمني القلب ومعنى الآية ما من نبي الا وهو بحيث اذا تمنى امرا من الامور وسوس الشيطان اليه بالباطل ويدعوه
الى ما لا ينبغي ثم ان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه الى ما هو الحق وما تلك الوسوسة فقيل هي ان يتمنى ما يتقرب به الى المشركين من ذكر الهتهم بالخير
وقد تقدم فساده وقال مجاهد انه كان يتمنى انزال الوحي بسرعة دون تاخير فنسخ الله تعالى ان ذلك خاطر غير صحيح وانما المصلحة هي انزال
الوحي على وفق الحوادث وقيل كان يتفكر في تاويل المجمل فيلقي الشيطان في جملته ما هو غير مراد وكان يرده الله سبحانه الى المعنى المراد بانزال
المحكمات وقيل معناه اذا اراد فعلا يتقرب به الى الله سعى الشيطان بينه وبين مقصوده والله تعالى ينبهه على ذلك نظيره ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله واعترض على هذا القول بان تمني القلب كيف
يكون فتنة للذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وللقاسية قلوبهم وهم المشركون واجيب بانه اذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فيحصل السهو في
الافعال الظاهرة وبسببه فيصير ذلك فتنة لمن ضعفت عقيدته في النبي والحاصل ان الرسل لا ينفكون عن السهو وان كانوا معصومين عن العمد
فعليهم ان لا يتبعوا الا ما يقطعون به لصدوره عن علم وذلك هو المحكم وذهب ابو مسلم الى ان حاصل الآية هو ان كل نبي من جنس البشر لا بد ان
يصدر منه الخطاء والنسيان من قبل وساوس الشيطان ووجه النظم بين هذه الآية والتي قبلها انه امر بان يقول اني لكم نذير لكني من البشر
لا من الملائكة ولم يرسل الله قبلي ملكا بل رسلا رجالا يوسوس الشيطان اليهم وعلى هذا فالملائكة لعدم امكان استيلاء الشيطان عليهم
اعظم درجة من الانبياء واقوى حالا منهم وقال صاحب الكشاف المعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت
وهو ان لا ينزل عليه ما ينفر امته ولا يوافق هواهم مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك حتى سبق لسانك فقلت
تلك الغرانيق الى آخره وسبب التمكين ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف
ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين فهذه جملة اقوال المفسرين في الآية اما قوله فينسخ الله فالمراد انه يزيل ما يلقي الشيطان
وهو النسخ اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام وقوله ثم يحكم الله آياته فالمراد بالآيات هي آيات القرآن اي يجعلها بحيث لا يختلط بها
شيء من كلام غيره فيكون ثابتة في مكانها او يجعلها بحيث لا يتطرق اليها تاويل فاسد معمول به عند الامة ويحتمل ان يكون المراد بالاحكام
الآيات الارشاد الى قبول الاحكام الشرعية وقوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد اراد المنافقين والمشركين المذكورين الا انه وضع الظاهر موضع المضمر قضاء
عليهم بالظلم والشقاق البعيد المعاداة الكاملة واعلم انه سبحانه ذكر لتمكين الشيطان من الالقاء في الامنية اثرين احدهما في حق غير اهل الايمان
وهم اهل النفاق والشرك وذلك قوله ليجعل الآية وثانيهما في حق المؤمنين العارفين بالله وصفاته وهو قوله وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق قال مقاتل يعني القرآن وعن الكلبي اي النسخ قال جار الله اي تمكين الشيطان من الالقاء قلت اما عند الاشاعرة فلان المالك له
ان يتصرف في ملكه كيف يشاء واما عند المعتزلة فلان افعاله جارية على وفق الحكمة والتدبير فيخبت وتطمئن له قلوبهم بناء على اصل تخضع
الفريقين والصراط المستقيم ههنا فسروه بالتاويلات الصحيحة والبيانات المطابقة للاصول قلت وتفسيره بمعنى اعم من ذلك غير ضائر ثم بين
ان الاعتصام الى قيام الساعة لا يخلوا ممن يكون في شك من القرآن او الرسول واليوم العقيم قيل يوم بدر لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة
فيه او لانه لا خير فيه للكفار من قولهم ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لان يوم الحرب يقال له العقيم من حيث ان اولاد النساء يقتلون فيه
فيصيرون كانهن عقم لم يلدن او من حيث ان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا بقي الحرب بلا ابناء وعن الضحاك انه يوم القيمة لانهم
لا يرون فيه خيرا او لان كل ذات حمل تضع فيه حملها او لانه لا ليل فيه فيستمر كاستمرار المراة على عدم الولادة ولا نكارة على هذا القول لان
المراد بالساعة مقدماته والمراد حينئذ تاتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع يوم عقيم مقام الضمير واستحسن بعض الائمة قول الضحاك فقد جعله
لان الاول يلزم منه ان الكفار ينتهي شكهم في يوم بدر وليس كذلك فانهم في مرية بعد يوم بدر ايضا ويمكن ان يقال العطف على قوله لا
فيكون المراد بالذين كفروا في الاول الجنس وفي الثاني العهد سلمنا انه للعطف على تاتيهم الا ان اللام في الذين كفروا للجنس فيقع على الذين
انتهى شكهم الى يوم القيمة ويحتمل ان يراد بالساعة وقت موت كل واحد وبعذاب يوم عقيم القيمة ثم بين انه لا مالك يوم تاتي الساعة
الا الله وانه يحكم بين الناس فيميز من اهل الجنة واهل النار ثم افرد المهاجرين بالذكر تخصيصا لهم بمزيد التشريف يروى ان طوائف من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فانزل الله معك
عز وجل والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا قال بعض المفسرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم الذين خرجوا من
الاوطان في سرية او عسكر ولا يبعد حمل الآية على الفريقين والرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو الغنيمة لانها حلال وقال الاصم العلم والفهم
كقول شعيب ورزقني منه رزقا حسنا وضعف الوجهان بانهما ممتنعان بعد القتل والموت قال العلماء وانما تظهر هذه الفضيلة للمهاجرين في مزيد
الدرجات والا فلا مزية بشرط اجتناب الكبائر كائنا في حق غيرهم وان الله لهو خير الرازقين لان رزق غيره ينتهي الى غيره لا يقدر على مثل رزقه ولان ذلك

لا يختلط بالمن والاذى ولا يعرض من الاعراض الفاسدة ولانه يرزق ويعطي ما به يتم الانتفاع بالرزق من القوى والحواس وغيرها ولذا بين الشرائط
الوجودية والعدمية قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان غير الله يوصف بالقدرة على الفعل وهو الرزق ويمكن ان يجاب بانه مجازا وعلى سبيل الصورة
التقدير ولتبع الآية دليل على ان المهاجر المقتول والمهاجر الميت على فراشه هل يستويان في الاجر لا بل المعلوم منهما هو الجمع بينهما في الوعد
وقد يستدل على التسوية بما روي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان فان لفظ
الشركة مشعر بالتسوية ويجيء بيان درجاتهم شرع في ذكر مسكنهم قيل المدخل الذي يرضونه خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون
الف مصراع وقال ابو القاسم القشيري هو ان يدخلهم الجنة من غير مكروه تقدم وقال ابن عباس يرون في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فيرضونه ولا يبغون عنها حولا وان الله لعليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط
منهم فيمهله حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين انه مع اكرامه لهم في الآخرة لا يدع نصرهم في الدنيا قبل ان يقتلوا او يموتوا فقال ذلك قال
الزجاج اي الامر ما قصصنا عليكم من انجاز الوعد للمهاجرين خاصة اذا قتلوا او ماتوا عن مقاتل ان قوما من المشركين لقوا قوما من المسلمين
لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يكفوا عن قتالهم لحرمة
الشهر فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت لهم المسلمون فنصروا ووقع في انفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فنزل ومن عاقب
اي قاتل بمثل ما عوقب به اي كما ابتدئ به وانما سمي الابتداء باسم الجزاء للطباق وللملابسة من حيث ان ذلك سبب هذا مسبب عنه ثم بغي
عليه اي ثم كان المجازي مبغيا عليه اي مظلوما ومعنى ثم تفاوت الرتبة لان كونه مبتدأ واما القتال معه نوع ظلم كما قيل البادي اظلم وهو موجب
لنصرته ظاهرا الا ان تكون كونه في نفس الامر مظلوما هو السبب الاصلي في النصرة وعن الضحاك ان الآية مدنية وهي في القصاص والجراحات و
استدل الشافعي بها في وجوب رعاية المماثلة في القصاص فقال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه وفي ختم الآية بذكر العفو والمغفرة وجوه منها
ان المندوب للمجني عليه هو ان يعفو عن الجاني كقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وكانه قال انا ضامن لنصرته وان ترك بالانتقام وطلب الثار ما
اولى به فاني عفو غفور ومنها انه ضمن النصر على الباغي ولوح بذكرهما بان الصفتين بما هو اولى بالمجني عليه وهو العفو والصفح ومنها انه قادر على
العقوبة لان العفو عند المقدرة ثم بين ان ذلك النصر بسبب انه قادر ومن كمال قدرته ايلاج الليل في النهار والنهار في الليل وذلك ان زيادة
احدهما تستلزم نقصان الآخر او تحصيل احد العرضين الظلام والضياء في مكان الآخر وقد مر في اوائل آل عمران وبين ان خالق الليل وكثير
آل عمران وبين ان خالق الليل والنهار ومصرف الادوار والاكوار لا يخفى عليه شيء من لوازمها تبان خيرها وشرها اضافة ووعيا واكد هذا المعنى بقوله
ان الله سميع بصير يسمع اقوال الخلائق ويبصر افعالهم ثم بين ان كمال القدرة والعلم هو مقتضى وجوب الوجود فقال ذلك اي الوصف بخلق
الملوين وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب ان الحقيقة منحصرة في ذاته وان وجود غيره ولا سيما الاوثان موسوم بالبطلان فلا نفع لامكان بعلم
مما ذكر انه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا واتم نوالا هيهنا من دونه هو الباطل بزيادة هو وفي لقمن من دونه الباطل لان هذا وقع بين عشر آيات كل
آية مؤكدة مرة او مرتين ولهذا ايضا زيد اللام في قوله وان الله لهو الغني الحميد بخلاف ما في لقمن ايضا ويمكن ان يقال تقدم في هذه السورة
ذكر الشيطان فلهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف لقمن فانه لم يتقدم ذكر الشيطان هنالك بحيث ما ذكر هيهنا ثم ذكر انواعا اخرى من دلائل قدرته ونعمه
فقال الم تر قيل هي رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء واخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى العلم لان الرؤية اذا لم يقترن بها العلم لم
يعتد بها وفي قوله فتصبح دون ان يقول فاصبحت مناسبا لانزل اشارة الى بقاء اثر المطر زمانا طويلا وان كان ابتداء الاصباح عقيب النزول ونظيره
قول القائل انعم فلان علي عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قال فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام لانها
عكس ما هو المقصود لانه يوهم نفي الاخضرار كما لو قلت لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه
فيه وان رفعته فانت مثبت لشكره بطريق الاستمرار ولا يبعد ان يكون هذه الآية اشارة الى دليل الاعادة كما في اول السورة وهذا قول ابي مسلم
ان الله لطيف خبير قال الكلبي لطيف في افعاله خبير باعمال خلقه وقال مقاتل لطيف باستخراج النبت خبير بكيفية خلقها وقال ابن عباس لطيف
بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم من القنوط وقد مر مثل هذه في اواسط الانعام ثم بين ان كل ما في السموات والارض ملكه وملكه لا يمتنع شيء
منها من تصرفه وهو غني عن كل ذلك انما خلقها لحاجة المكلفين اليها ومن جملتها المطر والنبات خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها واذا
كانت الغاية مما لا عن غرض عائد اليه كان مستحقا للحمد بل هو حميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون التأويل كاين من قرية قالب اهلكناها بتعويق الصدق
رسوم الخلائق واستيلاء الغفلة وبئر معطلة هي القلب المنازع عن اعمال القوى الروحانية في طلب المعارف والحقائق وقصر مشيد هو الرأس
الخالي عن نتائج الفكر ايضا والحواس السليمة افلم يسيروا في ارض البشرية طالبين على منازل السالكين الى ان يصلوا الى مقام القلب فيكون لهم قلوب
يعقلون بها الرحمن بذاته او آذان قلوب يسمعون بها اقوالكم وابصارا يبصرون بها افعاله واشار وصف القلوب بالسمع والبصر صفة
لما لم يحوه الادراكات فقد يدرك نسيم الاقبال بمشام السر كقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وكقول يعقوب اني لاجد ريح يوسف
ولن يخلف الله وعده لن يخلف في وعد المؤمنين بخلافة الحقيقة لانه يتدارك تو قوله سبقت رحمتي غضبي وان يوما عند ربك كالف سنة قبل

ودل بذكره على انه

لانه موجد الزمان ولیس عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان وعدمه وکثرته وقلته سواء عنده والاستعجال وضده انما یتصور فی المتزمنات فلت فیضانات الکل بارادته وانما اراد الله فاسبابه متهیئة یحصل فی یوم بارادته ما لا یحصل فی الف سنة بحسب عدنا وتقدیرنا ومن هنا قیل جذبة من جذبات الرحمن توازی عمل الثقلین املیت لها فیه انه تعالی یمهل ولکنه لا یهمل لهم مغفرة ای ستر فمنهم من یستر زلته ومنهم من یستر علیه اعماله الصالحة صیانة له عن الملاحظة ومنهم من یستر علیه حاله لئلا یصیبه من الشهرة فتنة کما قیل تستر لا تنکرن جحدی هواک فانما ذاک الجحود علیک فتر یسبل ومنهم من یستره بین اولیائه فی قباب العزة کما قال اولیائی تحت قبابی لا یعرفهم غیری ومنهم من یستر انانیته بهویته فیقول انا الحق وسبحانی واذرق الکریم هو الخالی عن شوائب الحدث لانه من القدیم الکریم الا اذا تمنی بینات النبی بل الولی لا یلیق به التمنی بل ما علی الرسول الا البلاغ وعلی الولی الا الرضا والتسلیم فلو تمنی فی احدهما ادنی ملاحظة لغیر الله کالحرص علی ایمان القوم فوق ما امر به ابتلاه الله بالقاء الشیطان فی امنیته بقول او عمل فیه رکاکة لعنایته الازلیة ویزیل الخاطر الشیطانی ویثبت علی الخاطر الرحمانی ولا یکون لدخان الفتنة تاثیر فی نور یقینه کما لا تاثیر للضباب فی شعاع الشمس بخلاف من فی قلبه ظلم الشبهات فان ذلک الدخان یزیدها کدورة وریبا حتی تاتیهم الساعة سلب الاستعداد بالکلیة او یاتیهم عذاب یوم عقیم هو الابد لانه لا لیل له وهو عذاب القطیعة لا وصلة بعدها والذین هاجروا عن اوطان الطبیعة فی طلب الحقیقة ثم قتلوا بسیف الصدق او ماتوا عنه حتی ترکوا انفسهم او ما توا عن اوصاف البشریة لیرزقنهم الله رزقا حسنا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدة الجمال ورزق الارواح مکاشفات الجلال وان الله لهو خیر الرازقین لانه یرزق من اوصاف ربوبیته کما قال ابیت عند ربی یطعمنی ویسقینی ومن عاقب المجاهد نفسه بمثل ما عاقبت النفس بالجناية قلبه ثم بغی علیه ای غلبت النفس علی القلب باستیلاء صفاتها لینصرنه الله باستیلاء التقوی ویمحو صفاتها ان الله لعفو لما سلف غفور لما بقی فی نفوس الطالبین من الانانیة یولج لیل الستر فی نهار التجلی وبالعکس ویولج لیل القبض فی نهار البسط ولیل الهیبة فی نهار الانس انزل من سماء القلب ماء الحکمة فتصبح ارض البشریة مخضرة بالشریعة وارض القلوب والارواح والاسرار بالعلوم والکشوف والانوار والله اعلم بالصواب

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ

آیا ندیدی که خدا مسخر کرد برای شما آنچه در زمین است و کشتی میرود در دریا بامر او و نگاه میدارد آسمان را که بیفتد بر زمین

إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ لِّكُلِّ

مگر باذن او بدرستیکه خدا بمردمان مهربانست مهربان و اوست که زنده کرد شما را پس بمیراند شما را پس زنده کند شما را بدرستیکه آدمی ناسپاس است مر هر

أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ وَإِن جَادَلُوكَ

گروهی را گردانیدیم طریقه که ایشان سلوک دارند آنرا پس باید که با تو نزاع نکنند در امر و بخوان بسوی پروردگارت بدرستیکه تو بر راه راستی و اگر جدال کنند با تو

فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ

پس بگو خدا داناتر است بآنچه میکنید خدا حکم کند میان شما روز رستخیز در آنچه بودید در آن اختلاف میکردید آیا ندانستی که

اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ

خدا میداند آنچه در آسمانها و زمین است بدرستیکه آن در کتابیست بدرستیکه آن بر خدا آسانست و میپرستند از غیر خدا

مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ

آنچه نفرستاده بآن حجتی و آنچه نیست مر ایشانرا بآن دانشی و نیست مر ستمکارانرا هیچ یاری و چون خوانده شود بر ایشان آیات ما روشن بشناسی

فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ

در رویهای آنانکه کافر شدند منکر را نزدیک بود که حمله کنند بآنانکه میخوانند بر ایشان آیات ما را بگو آیا پس خبر دهم شما را به بدتر از آن

النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ

آتش وعده داد آنرا خدا آنانکه کافر شدند و بد مرجعیست ای مردمان زده شد مثلی پس بشنوید آنرا بدرستیکه آنانکه میخوانید

مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ

از غیر خدا هرگز نیافرینند مگسی و اگر اجتماع کنند برای آن و اگر بربایند از ایشان مگس چیزی را باز نتوانند ستاند از او ناتوان آمد

الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ

طالب و مطلوب نشناختند خدا را سزاوار شناختن او بدرستیکه خدا هر آینه توانا عزیز است خدا برگزیند از فرشتگان رسولی و از

النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

مردمان بدرستیکه خدا شنوا بیناست میداند آنچه میان پیش ایشانست و آنچه پس ایشانست و بسوی خداست بازگشت امور ای آنانکه

آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

ایمان آوردید رکوع کنید و سجده کنید و بپرستید پروردگار خود را و بکنید نیکی تا شاید شما رستگار شوید و جهاد کنید در راه خدا سزاوار جهاد او

هو اجتبٰکم

هُوَ اجْتَبٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ هُوَ سَمّٰكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلُ وَفِيْ

او برگزید شما را و نکرد بر شما در دین هیچ تنگی کیش پدر شما ابراهیم او نام نهاد شما را مسلمانان از پیش و در

هٰذَا لِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ شَهِيْدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ

این تا باشد پیغامبر گواه بر شما و باشید گواهان بر مردم پس بپا دارید نماز را و بدهید زکوة را

وَاعْتَصِمُوْا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلٰكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ ۞ القراءات ينزل به لمن لا تنزل الكتب وأبو

و دست در زنید بخدا اوست مولای شما پس نیک مولای و نیک یاری دهنده

القراءات عمرو وسهل والآخرون بالتشديد يبسطون

الوقوف بالصاد مثل يبسطون في البقرة الذين يدعون بياء الغيبة سهل ويعقوب الوقوف بأمره ط بأمره ط لرؤف رحيم ه احياكم ز لان ثم لترتيب الاخبار يحييكم ط لكفور ه ربك ط مستقيم ه تعملون ه تختلفون ه والارض ط كتاب ط يسير ه علم ط نصير ه المنكر ط يسطون بالناس آياتنا ط ذلكم ط النار ط كفروا ط المصير ه فاستمعوا له ط اجتمعوا

التفسير له ط منه ط والمطلوب ه قدره ط عزيز ه ومن الناس ط بصير ه خلفهم ط الامور ه تفلحون ه للاية مع العطف سجدة جهاده ط حرج ط ابرهيم ط الناس للعطف مع الفاء بالله ج مولكم ج النصير ه التفسير ان من جملة نعم الله على عباده تسخير الارض بما فيها لهم فلا اصلب من الحديد ولا اشد نكاية من النار وقد سخرها للانسان وسخر لهم الانعام ايضا ينتفعون بها بالاكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر اليها افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وسخر لهم الدواب يحمل عليها وسخر لهم الفلك حال كونها جارية بامره وهو تهيئة الاسباب المعاونة ودفع الاشياء المضادة لسهولة جريها ولا ريب ان الانتفاع بالارض يتم بالامن من الآيات البعد الامن من وقوع السماء على الارض فمن الله نعم على المكلفين بان حفظها كيلا تقع اذ كراهة ان تقع على الارض وذلك بمحض الاقتدار عند اهل الظاهر او بان جعل طبعها هو الاحاطة بما في ضمنها اذ لا خفة فيها ولا ثقل ولهذا تحركت بالحركة على المركز وفي قوله الا باذنه اشارة الى ان الافلاك ستخرق وتنشق فتقع على الارض ويحتمل ان يقال توقيفا لوقوع على الاذن لا يوجب حصول الاذن فالانخراق والانشقاق لا يلزمان من هذه الآية ثم ذكر الانسان مبدأه ومعاده فقال وهو الذي احياكم ونظيره قوله في اول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقد سبق هنالك وفي قوله ان الانسان لكفور زجر لهم عن الكفران بطريق التوبيخ وعن ابن عباس انه الكافر وبعضهم حمله على الخصوص فقال هو ابو جهل واضرابه والاولى ارادة الجنس ثم عاد الى بيان ان امر التكاليف مستقر على حال في هذه الشريعة فقال لكل امة الآية قال في الكشاف فانما فقد العاطف ههنا بخلاف نظيرها في السورة لان تلك مناسبة لما تقدمها وهذه مباينة لها قلت وذلك لان من ههنا الى آخر السورة شرعوا بعد ذكر المعاد والحال الوسط هو الذي هو حالة التكليف ولا فرق بين المنسك في هذه الآية هو الشريعة كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقيل انه مكانا معينا لاداء الطاعات وقال مجاهد هو الذبائح ولا وجه للتخصيص ههنا والاقرب من ان يكون قد بقيت آثارهم ولم تنسخ الضمير في قوله فلا ينازعنك فلا بد من رجوع الى الامم الباقية آثارهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزجاج انه نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه وذلك ان المفاعلة تقتضي العكس ههنا وقال في الكشاف هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في امر الدين وكانوا يقولون في الميتة ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله ومنه تعلم ان استقرار امر الديانة على هذه الشريعة وان على كل امة من الامم التي بعثت منها بقية ان يتبعوه ويتركوا مخالفته فلذلك قال وادع الى ربك اي لا تخص بالدعوة امة دون امة فان كلهم امتك انك لعلى هدى مستقيم اي على دين وسط ودليل واضح ثم اومأ الى المجادل فكل امرهم الى الله قائلا الله اعلم بما تعملون وفيه وعيد وانذار مخلوط برفق ولكن الله يحكم بينكم اي يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين ويحتمل ان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه للامم او يكون خطابا لكل عالم او للرسول والمراد تقوية قلبه والا فالرسالة لا تعلم الا بعد العلم بكونه تعالى عالما بكل المعلومات والا اشتبه عليه الصادق بالكاذب ان ذلك الذي ذكر وهو كل ما في السماء والارض في كتاب قال ابو مسلم اراد به الحفظ والضبط كالشيء المكتوب والجمهور على انه حقيقة وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه ولعل في تلك الكتابة لطفا للملائكة لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة لما سيحدث الى الابد من ادل الدليل على كونه عالما بالذات ولذلك قال ان ذلك الكتب على الله يسير فهذا تقرير لكونه قادرا على علمه والا فلا مدخل للعسر واليسير في كمال قدرته وحين بين كمال الوهيته قطع شان اهل الشرك بقوله ويعبدون الآية والمراد انهم لم يتمسكوا في صحة عبادته بدليل سمعي ولا علم ضروري وقوله وما للظالمين من نصير لظلم الشرك والنصرة اما بالشفاعة واما بالحجة ولا حجة الا للحق وهو كقوله في آل عمران وما للظالمين من انصار وقدم والمنكر ولا امل الغيظ والحنق وقال الجبائي هو القطيع من التجهم والبسور وهو الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقال الكلبي اراد انهم كرهوا القرآن مع وضوح دلائله وقال ابن عباس هو التجبر والترفع وقال مقاتل انكروا ان يكون من الله تعالى السطو الوثب والبطش اي يهمون بالبطش والوثوب لعظم انكارهم لما تلي عليهم وقوله من بينكم اشارة الى غيظهم على التالين او الى همهم ثم انه كان سائلا قال ما ذلك الشر فقيل النار اي هو النار قلت وذلك ان حرارة الغيظ والسطو تشبه حرارة النار ولكن هذه اقوى ولا سيما نار جهنم ثم استأنف للنار حكما فقال وعدها الآية ويحتمل ان يكون النار

ثم بالغ في الرد على من عبد غيره

مبتدأ وبعدها خبره ثم ضرب للاصنام مثلا فقال يا ايها الناس ضرب مثل انما قال بلفظ الماضي لانه معلوم من قبل لكل ذي عقل والمثل بمعنى
المثل المستعار وهو الجملة من الكلام مستغربة مستفصحة متلقاة بالرضى والقبول اهل التيسير والارسال ولذلك تراهم جعلوا مضربها مثل موردها
ثم استعاروا هذا المستعار للقصة الحالية والصفة المستغربة لتماثلها في الغرابة وهذا هو الذي تضمنت الاية فاستمعوا الى تدبره وتحققه
ذلك فان السماع المجرد لا نفع له قال جار الله محل لو اجتمعوا النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم
جميعا فكيف لو انفردوا واقول الظاهر ان لو هذه للمبالغة وجوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره ولو اجتمعوا لخلق الذباب لن
يخلقوا ذبابا ايضا وليس من شرط كل جملة ان يكون لها محل ثم زاد لعجزهم وضعفهم تاكيدا بقوله وان يسلبهم الذباب الاية بمعنى ترك امر
الخلق والايجاد وتكلم فيما هو اسهل من ذلك ان هذا الحيوان الضعيف الذي لا قدرة لهم على خلقه لو سلب منهم شيئا لم يقدروا انهم على
استخلاص ذلك الشيء منه عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فيأكله وقيل سمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب آب ثم عجب من ضعف الاصنام والذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب
فالصنم كالطالب من حيث انه يطلب خلق الذباب ويطلب استنقاذ ما سلبه منه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم او عبادته
ويجوز ان يكون الطالب هو الذباب والمطلوب المسلوب منهم ثم بين ان المشركين الذين عبدوا من دون الله الهة بهذه المثابة ما قدروا
حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقد مر مثله في الانعام ان الله لقوي عزيز قادر غالب فكيف يسوى بينه وبين العاجز المغلوب في العبادة
وهي نهاية التعظيم وذلك انهم لو اعتقدوا كون تلك الاصنام طلسمات موضوعة على الكواكب فاذا لم ينفع نفسها في القدر المذكور فلان لا
ينفع غيرها اولى وان اعتقدوا انها تماثيل الملائكة والانبياء فلا يليق بها غاية الخضوع التي يستحقها خالق الكل وحين رد على اهل الشرك
معتقدهم في الالهيات اراد ان يرد عليهم معتقدهم في النبوات وهي ان الرسول لا يكون بشرا فقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فالملك
رسول الى النبي والنبي رسول الى سائر البشر قال مقاتل ههنا سؤالان الاول ان من للتبعيض فيفيد الآية ان بعض الملائكة رسل فيكون مناقضا
لقوله جاعل الملائكة رسلا والجواب ان الموجبة الجزئية لا تناقض الموجبة الكلية او اراد بهذا البعض من هو رسول الى نبي دون من هو كالرسل للملائكة
كما لا يبعد ان يكون بعض الملائكة رسلا الى بعض آخر منهم والثاني انه قال في موضع آخر لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وقد نص
في هذه الآية ان بعض الناس مصطفى فيلزم من مجموع الآيتين انه قد اصطفى ولدا والجواب ان تلك الآية دلت على ان كل ولد مصطفى ولكن لا
يلزم من هذه الآية ان كل مصطفى ولد فلم يحصل ما ادعيت والمحققون من المنطقيين في الشكل الثاني لا ينتج هذا ويحتمل ان يكون هذه
الآية مسوقة للرد على عبدة الملائكة كما كانت الآية المتقدمة مسوقة للرد على عبدة الاصنام اذ يعلم منها ان علو درجة الملائكة ليس لكونهم
الهة بل لان الله اصطفاهم للرسالة حين كانوا امناء على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم بين علو شانه وكمال علمه واحاطته
باحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر وان مرجع الامور كلها اليه وفي كل ذلك زجر عن الاقدام على المعصية وبعث على الجد في الطاعة فلا جرم
صرح بالمقصود فقال يا ايها الذين آمنوا والظاهر انه خطاب مختص بالمؤمنين ويؤكده قوله بعد ذلك هو اجتباكم هو سماكم المسلمين
وقيل عام لكل المكلفين لان المامور به لا يختص ببعض الناس دون بعض والتخصيص بالذكر للتشريف فانهم الذين قبلوا الخطاب ودل
بالركوع والسجود على الصلوة لانهما ركنان معتبران وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان يكون صلوتهم
بركوع وسجود ذكره ابن عباس قال جار الله عن عقبة بن عامر قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وعن عبد الله
بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وهو مذهب الشافعي واما ابو حنيفة فلا يرى هذه سجدة لانه قرنها بالركوع والسجود قال فدل ذلك على انها سجدة
صلوة لا سجدة تلاوة قدم الصلوة لانها اشرف العبادات ثم عم فامر بالعبادة مطلقا ثم عمم الامر وهو فعل الخيرات الشامل للنوعين التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله كانه قال كلفتكم الصلوة بل كلفتكم ما هو اعم منها وهو العبادة بل كلفتكم اعم وهو فعل الخير على الاطلاق وقيل معناه
اعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله عز وجل وعن ابن عباس ان فعل الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق ومعنى لعلكم تفلحون افعلوا
كل ذلك راجين الفلاح وهو الظفر بنعيم الآخرة لا مستيقنين ذلك فان الانسان قلما يخلو اعماله في ريبة من تقصير فالعواقب مستورة
ثم امر بجهاد النفس والهوى في جميع ما ذكر وهو الجهاد الاكبر فقال وجاهدوا في الله اي في ذاته ومن اجله حق جهاده اي حق الجهاد فيه او حق جهادكم
فيه فاضاف الجهاد الى الله من قبيل التوسع ولادنى ملابسة من حيث ان الجهاد لما كان لوجهه وقيل هو امر بان يجاهدوا آخرا كما جاهدوا
اولا فقد كان جهادهم في الاول اقوى كانوا فيه اثبت نحو صنيعهم يوم بدر وعن عمر انه قال لعبد الرحمن بن عوف اما علمت انا كنا نقرأ وجاهدوا
في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا امير المؤمنين قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء
قال العلماء لو صحت هذه الرواية فلعل هذه الزيادة من تفسير الرسول لا انه من نفس القرآن والا لتواترت واما عبارات المفسرين فعن ابن عباس
حق جهاده اي لا تخافوا في الله لومة لائم وقال الضحاك اعملوا لله حق عمله وقال الآخرون استفرغوا ما في وسعكم في احياء دين الله واقامة حقوق الله
باليد واللسان وجميع ما يمكن وردوا انفسكم عن الهوى والميل وعن مقاتل والكلبي ان الآية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم كما ان قوله اتقوا الله

معنى الفلاح

سورة المؤمنون

حتى نفا انه منسوخ بذلك ضعف بان التكليف مشروط بالقدرة فلا حاجة الى التزام النسخ ثم عظم شان المكلفين بقوله هو اجتبيكم اي اجتباكم لدينه ونصرته وفيه تشريف كقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا ثم كان لقائل ان يقول التكليف ان كان تشريفا الا ان فيه مشقة على النفس فقال وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق وشدة وذلك انه فتح باب التوبة ووسع على المكلفين بانواع الرخص والكفارات والديات والارش يروى ان ابا هريرة قال كيف قال سبحانه ما جعل عليكم في الدين من حرج مع انا منعنا عن الزنا والسرقة فقال ابن عباس بلى ولكن الاصر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم قالت المعتزلة لو خلق الله فيه الكفر ثم نهاه عنه كان ذلك من اعظم الحرج وعورض بانه نهاه عن الكفر مع انه علم ذلك منه وكان امره بقلب علم الله جهلا وهو اعظم الحرج ثم اثنى على هذه الامة بقوله ملة ابيكم اي اعني الدين ملة ابيكم ويجوزان ينصب بمضمون ما تقدم كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم فاقام المضاف اليه مقام المضاف وانما كان ابرهيم اباهذه الامة لانه ابو الرسول صلى الله عليه وسلم وكل نبي ابو امته والمراد ان التوحيد والحنيفية هي مما شرع ابرهيم هو اي الله او ابرهيم سميكم المسلمين من قبل اي في سائر الكتب وفي دعوة ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفي هذا القرآن فان كان الضمير هو الله فظاهر واما ان كان ابرهيم فلعل ان حكاية مذكورة في القرآن وقوله ليكون الرسول متعلق بقوله هو اجتبيكم اي فضلكم على الامم لهذا الغرض ونظيره قوله في البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا والاصل تقديم الامة كما في البقرة لان الخطاب معهم ولتقع المنة على شهادة الرسول كما هو الواقع الا انه عكس الترتيب في هذه السورة ليناط به قوله فاقيموا الصلوة والمراد فخصكم بهذه الاكرامات فاعبدوه واعتصموا بالله بالدلائل العقلية او بالطاقة قال ابن عباس سلوا الله العصمة عن كل المحرمات وقال الحسن تمسكوا بدين الله وقيل اجعلوه عصمتكم مما تحذرون فهو مولكم ناصركم استدلت المعتزلة بالآية في قولهم انه يريد الايمان من الكل من وجوه الاول انه اراد ان يكونوا شهداء ولن يكونوا كذلك الا اذا امنوا الثاني انه لا يمكن الاعتصام به الا اذا لم يوجد الشر لانه لو خلق في عباده الكفر والمعاصي لم يكن نعم المولى واجيب بعد تسليم ارادة الايمان من الكل ان ارادة الشيء انما تستلزمه لذاته لو لزم فارادة الايمان من الكفار تستلزم ان يكون الله مريدا لجهل نفسه وان لم تستلزمه فقد سقط السؤال وايضا الاعتصام به انما يكون منه كقوله اعوذ بك منك وايضا انه خلق الشهوة في قلب الفاسق وخلق المشتهى قريبا منه ورفع المانع وسلط عليه شياطين الانس والجن فلو لم يكن كل هذه مقتضية لكونه بئس المولى لم يكن خلق الكفر ايضا مقتضيا لذلك التأويل سخر لكم ما في ارض البشرية من الصفات الحيوانية والشيطانية وسخر الفلك لوار دات الغيبية تجري في بحر القلب بمسلك سماء القلب ان تقع على ارض النفس بان سيتصف بصفاتها الا باذنه بقدر ما اباحه الشرع من ضروريات المأكول والملبوس وغيرها وهو الذي احياكم بانزال الروح الى القالب ثم يميتكم عن صفات البشرية ثم يحييكم بنور الصفات الربانية فلا ينازعنك في امر الفناء لان لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكل قوم رتبة لا يتجاوزونها ان الذين تدعون من دون الله كالاصنام الظاهرة والباطنة لن يطلعوا على كيفية خلق الذباب وان يسلبهم الذباب هو اجنبي النفس شيئا من صفات القلب ضعف الطالب هو القلب عند التوجه والمطلوب هو النفس والشيطان اركعوا بالنزول عن مرتبة الانسانية الى خضوع الحيوان فمنهم من يمشي على اربع واسجدوا بالنزول الى مرتبة الحيوانية والنجم والشجر يسجدان واعبدوا ربكم بجميل الطاعة خالصا لوجهه وافعلوا الخير بوا متثال امر الله في جميع الحوال لعلكم تفلحون بالوصال وجاهدوا في الله حق جهاده فجهاد النفس تزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وجهاد القلب بتصفيته وقطع تعلقه عن الكونين وجهاد الروح بتحليته بالفناء في الوجود في وجوده هو اجتبيكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا انه اجتبيكم ما اهتديتم اليه كما قيل فلولاكم ما عرفنا الهوى وما جعل عليكم في دين العشاق وهو السير الى الله من ضيق من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا والسير الى الله سنة ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين هو سميكم المسلمين في الازل وهو في هذا الطور وانما قدم الرسول لان روحه طرف الازل مقدم اول ما خلق الله روحي فهو مشرف وشهيد على ارواح امته وبعد ذلك خلقت ارواح امته مشرفين على ارواح غيرهم وفي سورة البقرة اعتبر طرف الابد فوقع المنة على الرسول وعلى شهادته فاقيموا الصلوة بدوام السير والعروج الى الله والتعظيم لامره وآتوا الزكوة بدعوة الخلق الى الله والشفقة عليهم واعتصموا بحبل الله حتى تصلوا اليه هو مولى فنائكم عنكم فنعم المولى في فناء وجودكم ونعم النصير في ابقائكم ببقائه

سورة المؤمنون مكية حروفها اربعة الاف وثمانمائة واربعون كلماتها الف وثمانمائة واربعون اياتها مائة وثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على

(interlinear Persian translation, partly legible:) بدرستیکه رستگار شدند گروندگان آنانکه در نماز شان خضوع کنندگانند وآنانکه ایشان از بیهوده روی گردانندگانند وآنانکه ایشان زکوة را ادا کنندگانند وآنانکه مر عورتهای خود را نگهدارندگانند مگر بر زنان شان یا آنچه مالک شده است دستهای شان پس ایشان غیر ملامت کرده شدگانند پس هر که طلب کند جز آن پس آن گروه ایشانند از حد درگذرندگان وآنانکه ایشان مر امانت خود را وعهد خود را رعایت کنندگانند وآنانکه ایشان

سورة المؤمنون

والسبعة

ربع

عشر الثامن عشر ربع الحزب

صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان

من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة

فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين

ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق

غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشانا

لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء

تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع

كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا

الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم

يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملئكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا

رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك

باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من

سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك

على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير

المنزلين ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين

القراءة

الامانتهم على التوحيد ابن كثير على صلوتهم موحدة حمزة وعلي وخلف وعظما العظم موحدين على ارادة الجنس على وضع الواحد مكان الجمع لعدم اللبس ابن عامر وابوبكر وحماد وجبلة الاول موحدا والثاني مجموعا زيد عن يعقوب وروى لقطعي عن ابن زيد بالعكس فيهما الباقون مجموعين سيناء بكسر السين ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بفتحها تنبت من الانبات ابن كثير ويعقوب غير روح الاخرون بفتح التاء وضم الباء من النبات نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وابوبكر وحماد بالتاء الفوقانية يزيد الباقون بضم النون منزلا بفتح الميم وكسر الزاء ابوبكر وحماد الاخرون بضم الميم وفتح الزاء

الوقوف

الجزو الثامن عشر المؤمنون خاشعون معرضون فاعلون حافظون ملومين لاعتراض الاستثناء بين الاوصاف ولا سيما في الشرط الابتداء ولطول الكلام والافالاثبات من اوصاف المؤمنين ايضا العادون لا راعون يحافظون والا لازم تخصيص الارث بالمذكورين في الايتين فقط الوارثون الفردوس خالدون طين للعدول عن المظهر الى كناية عن غير مذكور فان المراد من الانسان آدم ومن الهاء في جعلناه جنس ولده مع عطف ظاهر مكين للعطف لحما قد قيل للابتداء بانشاء نفخ الروح تعظيما آخر الخالقين لان ثم لترتيب الاخبار فان بين الاخبار والافنا مهلة لميتون تبعثون لذلك القادرون للابتداء مع اتصال المعنى بالفاء واعناب لئلا يتوهم ان الجار والمجرور صفة عناب تاكلون لان شجرة مفعول انشانا للاكلين لعبرة لان الجملة

بعدها ليست بصفة لها انا كانوا يجاوزون حده بيقولون مثلكم لان قوله يريد صفة بشر عليكم فلا يكون الانقطاع للنظم مع اتحاد المقول ولين للاولين
اجتنا الابتدا بقول الكفار مع اتحاد مقصود الكلام حين كذبوا النور لان ما بعده جواب اذا منهم لعطف المنفيين مع اغراض الاستثناء الحلو
للابتداء بان مع احتمال اضمار اللام والفاء للتعليل مغرقون الظالمين المرتابين المبتلين ٭ التفسير لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى
الختم بالصلوة والزكوة بدئ في هذه السورة بذكر فضائلهما وما ينخرط في سلكهما من مكارم الاخلاق ومحاسن العادات وقد تقتضي لما
لانها تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي اخبار بثبوت الفلاح لهم وقد مر معنى الايمان
ولا خلاف فيه بين الاقوام في اول البقرة واما الخشوع فمنهم من جعله من افعال القلب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون
وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتوقي عن كف الثوب اي جمعه والعبث بجسده وثيابه والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل
ان يضع وسط الثوب على رأسه ويرسل طرفيه على عاتقه والاختراع عن الفرقعة والتشبيك وتقليب الحصى والاختصار هو ان يمسك بيده
عصا او سوطا ونحوها قال الحسن وابن سيرين كان المسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم وكان رسول الله يفعل ذلك فلما
نزلت هذه الاية وطأطأ وكان لا يجاوز بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام الغزالي عن ابي طالب المكي عن بشر الحافي
من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا
وهو في الصلوة فلا صلوة له وروي عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها وعشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها
وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس للعبد الا ما عقل من صلوته ومما يدل على صحة هذا القول قوله سبحانه افلا يتدبرون
القرآن والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قوله اقم الصلوة لذكري والغفلة تضاد الذكر ولهذا قال ولا تكن من الغافلين
وقوله حتى تعلموا ما تقولون نهي للسكران لان المستغرق في هموم الدنيا بمنزلته وقوله المصلي يناجي ربه ولا مناجاة مع الغفلة اصلا بخلاف
سائر اركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الزكوة كسر الحرص واغناء الفقير وكذا الصوم قاهر للهوى كاسر
لسطوة النفس التي هي عدو الله وكذا الحج فان افعالها شاقة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن للقلب حضور والمتكلمون ايضا
اتفقوا على انه لا بد من الحضور والخشوع قالوا لان السجود لله تعالى طاعة وللصنم كفر وكل واحد منهما مماثل للاخر في ذاته ولوازمه فلا بد من مميز
وما ذاك الا القصد والارادة ولا بد فيهما من الحضور واما الفقهاء فلا كثر منهم لا يوجبون ذلك فيقال لهم هو انه ليس من شرط الاجزاء
وهو عدم وجوب القضاء اليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب من استعار ثوبا ثم رده على احسن الوجوه فقد خرج عن العهدة
وكذا ان رده على وجه الاهانة والاستخفاف الا انه يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في الصورة الثانية وعن النبي انه ابصر
رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور
العين فقال بئس الخاطب انت تخطب وانت تعبث لا ريب ان الاحتياط انما هو في رعاية ما يناسب الخشوع كما حكي عن بعض العلماء انه اختار الامامة فقيل له
في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأتها مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا
الخلاف قال علماء المعاني اضيفت الصلوة اليهم لان الصلوة دائرة بين المصلي لاجله فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى
له فغني متعال عن ذلك لما كان اللغو هو الساقط من القول والفعل احتمل ان يقع في الصلوة وايضا كان الاعراض عنه من باب التروك كما ان الخشوع
وهو استعمال الاداب فيها لا يصح ولا تكمل الصلوة الا به كان من باب الافعال وعلى الفعل والترك بناء قاعدة التكليف فلا جرم جعلهما قرينين
فقال والذين هم عن اللغو معرضون واللغو على ما قلنا يشمل ما كان حراما او مكروها او مباحا لا ضرورة اليه ولا حاجة قولا او فعلا فمن الحرام
قوله تعالى حكاية عن الكفار لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فان ذلك اللغو كفر والكفر حرام ومن المباح قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولو لم يكن
مباحا لما سير عنه لمناسبة المؤاخذة والاعراض عن اللغو هو ان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه كما قال عز من قائل واذا مروا باللغو مروا كراما ثم
وصفهم بفعل الزكوة وهو مناسب للصلوة وليس المراد بالزكوة ههنا عين القدر المخرج من النصاب لان الخلق لا قدرة لهم على فعلها فلا يصح
المعنى الا بتقدير مضاف اي لاداء الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي الذي هو التزكية تقول للمزكي فاعل الزكوة كقولك للضارب فاعل الضرب
عن ابي مسلم انه حمل الزكوة ههنا على كل فعل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكى والاول اقرب لانه مناسب لعرف الشرع الصفة الرابعة قوله
والذين هم لفروجهم حافظون الاعلاف الاعلى ازواجهم قال الفراء على بمعنى عن وقال غيره هو في موضع الحال اي الا والين او قوامين على ازواجهم نظيره
قولهم كان زياد على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق الجار
بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل من يباشرونه الا على ازواجهم فانهم غير ملومين عليهن وجوز في الكشاف ان يكون
صلة لحافظين من قولهم احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي اي لا تسلط على فرسي واما يقول ومن ملكت لانه اجري في السرية
وصفان والانوثة التي هي سبب نقصان العقل وكونها يبتاع ويشترى كسائر السلع فما ناسب جدا وذلك العدد الذي شرع وهو الاجمع
اربع من الحرائر وما شاء من الاماء وكفى بها حدا فسيحا فاولئك هم الكاملون في العدوان والمتناهون فيه وقيل لا دليل فيه على تحريم نكاح المتعة

لانها من جملة الازواج لو صح النكاح وقع من ارثها من الازواج ولو كانت زوجة لورثت منها لقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ولورثت
منه لقوله ولهن الربع ثم الآية من العمومات التي دخلها التخصيص بدلائل اخر فيخرج منها الغلام بل الوطي في الدبر على الاطلاق لانه
ليس موضع حرث وكذا الزوجة والامة في احوال الحيض والعدة والاحرام ونحوها وقال ابو حنيفة الاستثناء من النفي ليس باثبات لقوله
لا صلوة الا بطهور ولا نكاح الا بولي فانه لا يقتضي حصول الصلوة والنكاح بمجرد حصول الطهور والولي ولا تخصيص عنده في الآية والمعنى
يجب حفظ الفروج عن الكل الا عن هاتين الصورتين فاني ما ذكرت حكمهما لا بالنفي ولا بالاثبات هكذا نقله الامام فخر الدين الرازي
في تفسيره الصفة الخامسة رعاية الامانة والعهد والمراد بهما الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه ليمكن رعايتهما والراعي القائم على الشيء
بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالعبادات و
المعاملات والودائع والفصوص والاثبات والعقود والنذور والطلاق والعتاق وغيرها وقد مر في تفسير قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم الصفة السادسة المحافظة
على الصلوة وذلك في البقرة وصفوا اولا بالخشوع في صلاتهم واخيرا بالمداومة عليها والمراعاة لحدودها واوقاتها فرايض كانت او سننا او وترا
او غيرها فالمحافظة اعم من الخشوع واشمل ومن هنا يعرف فضيلة الصلوة اذ وقع الافتتاح بها والاختتام عليها وان اختلف الاعتبارات
والعبارات اولئك هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ممن يرث مالا او متاعا قليلا او من يدخل الجنة سواهم
كالاطفال والمجانين والفساق بعد العفو وكالولد للمورث ثم بين الموروث بقوله الذين يرثون الفردوس ثم ما ملكه وقد سبق هذه
الوراثة في الاعراف في قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها قال الفقهاء لا فرق في الميراث بين ما ملكه الميت وبين ما يقدر ملكه فيه
ولذلك قالوا الدية انها ميراث للمقتول وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في
الجنة على تقدير ايمانه كما ورد في الحديث فاذا تبادل المسكنان كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث و
بعضه لا سيما الا انه وصف بالجملة انهم ورثوا الفردوس اي الجنة ولهذا انث الضمير في قوله هم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن ابينا
آدم فاذا انتقلت الى اولاده كان شبيها بالميراث والفردوس بلسان الحبشة او الروم هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر يروى ان الله عز و
جل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وروى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفردوس مقصورة الرحمن
فيها الانهار والاشجار وعن ابي امامة مرفوعا سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لما خلق الله جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احسن العبد الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني وشفعت لصاحبها
فاذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما يلف الثوب وتضرب بها وجه صاحبها فالتكلم اما كلام الجنة فالمراد به انها عند المتقين كقوله
قالتا اتينا طائعين وكذا الكلام في كلام طوبى واما انه تعالى خلق الجنة بيده فالمراد تولى خلقها وايجادها من غير واسطة واما حديث الصلوة
فلا ريب انها حركات وسكنات لا يصح عليها التكلم فالمراد به ضرب المثل كقولك للمنعم عليك ان احسانك ينطق بالشكر ولما حث عباده على العبادات
ووعدهم الفردوس على مواظبتها عاد الى تقرير المبدأ والمعاد ليتمكن ذلك في نفوس المكلفين وهو بلغة انواع الاول الاستدلال باطوار خلق الانسان
والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وهذا البناء للقلة ولما ينفصل من الشيء كالقلامة قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد
آدم لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الانسان الذي هو ولد آدم اي جعلنا جوهره نطفة وقال آخرون الانسان ههنا ولد آدم
والطين اسم آدم والسلالة هي الاجزاء الكلية المبثوثة في اعضائه التي يجتمع منيا في اوعيته ويحتمل ان يقال ان كل نسل آدم خلق لان غذاءه
ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء المسمى بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير منيا وعلى هذا فكلتا اللفظتين من لابتداء الغاية في الكتاب
الاولى للابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التفسير الاول فقط والقرار المستقر اراد به الرحم وانما وصفت بالمكين لكانها في نفسها فانها مكنت بحيث
هي تحرز ما فيها او على الاسناد المجازي باعتبار المستقر فيها كقولك طريق سائر وترتيب الاطوار كما مر في اول الحج ومعنى ثم في بعض هذه المعطوفات تراخي الرتبة
ولا سيما في قوله ثم انشأناه خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا الى غير ذلك من دقائق اللطف وغرائب الصنع ودلت
بعد استكماله ثلثة ابعاض ومن هذا ذهب ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده الى انه يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة وروي
عن ابن عباس انه جعل ذلك تصريف الله في اطواره بعد الولادة من الطفولية وما بعدها الى استواء الشباب وخلق الفهم والعقل وغيره ويؤيده قوله
ثم انكم بعد ذلك لميتون ويروى هذا القول ايضا عن مجاهد وابن عمر فتبارك الله كثر خيره وبركته او هو وصف له بالدوام والبقاء او بالتعالي لان البركة
يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على الشيء فقد علاه ومعنى احسن الخالقين احسن المقدرين تقديرا لحذف المميز للعلم به قالت المعتزلة في الآية
دلالة على ان كل ما يفعله الله فهو حسن وحكمة فلا يكون خالقا للكفر والمعاصي واجيب بان الحسن ههنا بمعنى الاحكام والاتقان في التركيب والتاليف
ما انه لا يقبح منه شيء لانه تعالى يتصرف في ملكه قالوا لولا انه عز وتعالى خالق لم يحسن هذه الاضافة فعلم ان العبد خالق افعاله وعورض بقوله ان الله

خالق

خالق كل شيء واجيب بان المراد فتبارك الله احسن الخالقين في زعمكم واعتقادكم وبعضهم اجاب بان وجه حسن لاشك فيه هو انه تعالى وصف عيسى بانه يخلق من الطين
كهيئة الطير ولا يخفى ضعف هذا الجواب من انه يلزم اطلاق الجمع على الواحد ومن حيث انه يلزم اطلاق الخالق على المعبود والحق ان الخالق لو كان
بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد لا يلزم من هذه الاشكالات شيء روى ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلعم
اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وروي عن عمر رضي سبق لسانه بقوله
فتبارك الله احسن الخالقين قبل ان ينزل واعلم ان هذا غير مستبعد ولا قادح في اعجاز القرآن لانه ليس بقدر سورة الكوثر التي وقع التحدي باقل من مثلها
ثم ذكر ما يحكم في الموت وهلا وصل نعيم الدنيا بنعيم الآخرة ليكون في الانعام ابلغ والجواب لو كان كذلك لكان الاتيان بالطاعة لمحض الجنة والثواب
فلا جرم اوقع الله تعالى الامانة والاعادة في البين ليكون اتيانها داخلا في الاخلاص وليبعد عن صورة المبايعة ولم يجر ذكر الحيوتين في الآية
وهي حيوة القبر فيعرف ذلك بدليل آخر ويمكن ان يقال بل الآية تتضمنها فانها ايضا من جنس الاعادة النوع الثاني الاستدلال بخلق السموات قال الخليل
والفراء والزجاج سميت السموات طرائق فانها طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وقال علي بن عيسى لانها طرق الملائكة ومتقلبهم
وقيل لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق اي عن السموات وحفظها ان لا تقع على الارض قال سفيان بن عيينة وعن الحسن ان الخلق
الناس اي ما كنا غافلين عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لينزل منها عليهم البركات والارزاق ولينتفعوا بغيرها لك منافعها ويحتمل
انه يريد بانه وان كان قد نشر بالتاني كمال علمه باحوال مخلوقاته وفيه نوع من الزجر ويمكن ان يراد خلقنا السموات وما كنا عن خلقها غافلين
فلهذا لم تخرج عن التقدير الذي اردنا كونها عليه نظيره ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت النوع الثالث الاستدلال بنزول الامطار وتخلخل
النبات وانشاء الحيوانات ونزول المطر عند الظاهريين من اهل الشرع لا يبعد ان يكون من نفس السماء وعند ارباب المعقول منهم يراد به
انزاله من جهة السماء قالوا انه سبحانه يصعد الاجزاء المائية من البحر بواسطة التبخير فتصير في الجو صافية بغلبة ما لازمها لوجد البحر ثم ينزلها
بواسطة السحب وقد سلف في اوائل البقرة تفصيل ذلك ومعنى بقدر يسلمون معه من الضرر ويصلون الى المنافع او بمقدار ما علمناه من حاجاتهم
ومعنى اسكانه في الارض جعله في الينابيع والآبار وقيل اراد اثباتها في الارض على ما روي عن ابن عباس ان الانهار خمسة سيحون وجيحون
ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال واجراها في الارض وانا على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا
على انزاله فنحن قادرون على ان نذهب به بوجه من الوجوه ولهذا التنكير حسن موقع لا يخفى اذ فيه ايذان على ان الذهاب به قادر على اي وجه
اراد وفيه تحذير من كفران نعمة الماء وتخويف من نفاره اذا لم يشكر ثم لما نبه على عظم نعمته بخلق الماء لما بين المنافع الحاصلة بسببه وخص
منها النخيل والاعناب وشجرة الزيتون لانها اكرم الشجر واعمها نفعا ووصف النخل والاعناب بان ثمرها جامع لامرين التفكه والتطعم وجوز
في الكشاف ان يكون من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم ووصف شجرة الزيتون
بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا قال جار الله طور سيناء وطور سينين اما ان يكون الطور فيه مضافا الى بقعة
اسمها سيناء وسينون واما ان يكون المجموع اسما للجبل وهو جبل فلسطين على قول او الطور الذي منه نودي موسى من قرأ سيناء بفتح
السين فهو كصحراء ومن قرأ بكسرها فمنع صرفه للعلمية والعجمة او التانيث بتاويل البقعة ولا يكون الفها للتانيث كعلباء وحرباء قال
الكشاف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة دون التعدية لان تنبت الدهن وانباته لا يكاد يستعمل فالمعنى تنبت الشجرة ودهنها
الدهن او تنبت الشجرة زيتونها وفيه الزيت ويجوز ان يكون انبت بمعنى نبت والصبغ الادام لانه يصبغ بالخبز قلت لا يبعد ان يريد بالصبغ نفس ثمرة الزيتون
لا الزيت وكذا يحتمل ان يكون الباء في الدهن للتعدية الا ان يكون الانبات متعديا قال المفسرون انما اضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه تشعبت
في البلاد وتفرقت ولان معظمها هنالك قوله وان لكم في الانعام لعبرة الى هذا المحل قد مر في النحل ولعل القصد بالانعام ههنا الى الابل خاصة
لانها هي المحمول عليها في العادة ولانه قرنها بالفلك وهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر وانما قال في هذه السورة فواكه كثيرة بالجمع على
ما في الزخرف لتناسب قوله ههنا منافع كثيرة ولتناسب قوله جنات كما قال هنالك فاكهة على التوحيد لتناسب قوله وتلك الجنة وانما قال هنا في الموضعين
ومنها تاكلون بزيادة الواو وخلافا للزخرف لان تقدير الآية منها تدخرون ومنها تاكلون ومنها تبيعون ومنها وليس كذلك فاكهة الجنة فانها للاكل
فحسب فافهم واعلم انه لما انجر الكلام الى ذكر الفلك اتبعه قصة نوح لانه اول من عمل صنعتها وفيها ايضا تمهيد لقصص يدل كل التوحيد على عادة القرآن لاجل
الاعتبار والتنشيط وقوله ما لكم من اله غيره جملة مستانفة تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى افلا تتقون افلا تخافون ان تتركوا
عبادة من هو الحقيق بوجوب وجوده مستحق للعبادة ثم تذهبوا فتعبدوا ما ليس بهذه الصفة بل هو في اخس مراتب الامكان وهي الجمادية ثم حكى الله سبحانه عنهم
شبها اولى وهو قولهم ما هذا الا بشر مثلكم ومعناه انكار كون الرسول من جنس البشر وانكار كونه مثلهم في الاسباب الدنيوية من المال والجاه والجمال كانهم
ظنوا ان القرب من الله يوجب المزية في هذه الامور ويؤكد هذا الاحتمال بالشبهة الثانية وهي قوله يريد ان يتفضل عليكم اي يتكلف طلب الفضل
والرياسة عليكم نظيره وتكون لكما الكبرياء في الارض ويؤكد الاحتمال الاول بالشبهة الثالثة وهي ولو شاء الله لانزل ملائكة لعلو شانهم ودنو
علمهم وكمال قوتهم وقد حكى هذه الشبهة عن اقوام في حم السجدة قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة مصرحة في هذه السورة باسم الله على الاصل ولتقدم ذكره

صنعتها

اخرين

ربعض تلك السورة باسم الرب لتقدم ذكر الرب في قوله ذلك رب العالمين وهم من جملة العالمين قالوه اما اعتقادا واما استهزاء الشبهة الرابعة الاعتماد
على التقليد ما سمعنا بهذا اي بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي فجوزوا ان يكونوا آباؤهم الاولون ويكذبوا لانهم اكلهم في الحق ودعتهم الى الحق ولما
انتج باي وجه يمكنهم يؤيده الشبهة الخامسة وهي نسبتهم اياه الى الجنون مع علمهم ظاهرا بانه ارجح الناس عقلا ولذا قال جاء الله الحجة المجنون والجن
اي به جن يخبلونه وهذا بناء على زعم العوام ان المجنون ضرب الجن ثم بنوا على هذه الشبهة قولهم فتربصوا به حتى حين اي اصبروا عليه الى ان ينكشف
جنونه ويفيق او الى ان يموت ويقتل وهذه الشبهة من باب الترويج على العوام فانه كان يفعل افعالا على خلاف عاداتهم وكان رؤساؤهم يقولون
للعوام انه مجنون لينفروا عنه وليلبسوا عليهم امره ويحتمل ان يكون هذا كلاما مستأنفا وهو ان يقولوا لقومهم اصبروا انه ان كان نبيا حقا فالله ينصره
ويقوي امره فنحن حينئذ نتبعه وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره فنستريح منه واعلم انه سبحانه لم يذكر جواب شبههم لركاكتها ولانه قد علم في هذا
الكتاب الكريم اجوبتها غير مرة ولو شئنا لجعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واذا بطل طريق التقليد
حديث التربص ظاهر البطلان فبقي قول من يدعي النبوة بعد ظهور المعجزة من غير توقف ثم حكى ان نوحا لما علم اصرارهم على الكفر قال رب انصرني
اي اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي ففي نصرته اهلاكهم او انصرني بدل تكذيبهم اياي ففي نصرته اهلاكهم فانصرني وانصرني بدل تكذيبهم كقولك
هذا بذاك والمراد بدلني منه غم التكذيب سلوة النصرة او انصرني بانجاز ما كذبوني فيه وهو وعد العذاب في قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم وباقي القصة الى قوله انهم مغرقون قد مر تفسير مثلها في سورة هود ومعنى فاسلك ادخل فيها وتقدم في اول الحجر في قوله كذلك نسلكه
وسبق عليه القول نقيض سبقت لهم منا الحسنى لان على يستعمل في الضار كما ان اللام يستعمل في النافع وقد جاء زيادة منهم فههنا على الاصل
وحذفت في هود لتجنس عطف ومن آمن من غير التباس ويشاع عن مثله قوله باعيننا على الجمع فمنشأ قول المشبهة ان الله خلق آدم على صورته
اما قوله فاذا استويت اي ركبت واستوليت انت ومن معك على الفلك فقل لم يقل فقولوا لان اول الكلام مبني على خطاب نوح ولان قول النبي
قول الامة مع ما فيه من الاشعار بفضله ومن اظهار الكبرياء وان كل احد لا يليق لخطاب رب العزة وفي الامر بالحمد على هلاكهم بعد صورة الظلمة
كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وانما جعل سبحانه استواءهم على السفينة نجاة من الغرق في ما لا انه عرفان ذلك
سبب نجاتهم من الاشياء مع الظلمة في حكم الاهلاك ثم امره ان يسأل ما هو اهم وانفع ان ينزله في السفينة بدليل عطف وقل على جزاء فاذا
استويت او ينزله في الارض عند خروجه من السفينة لانه لا يبعد ان يدعوا عند ركوب السفينة بما يتعلق بالخروج منها منزلا وانزالا وموضع
انزال يبارك له فيه بزيادة واعطاء خير الدارين وقد امره ان يشفع بالدعاء الثناء المطابق للمسئلة وهو قوله وانت خير المنزلين اي انزال وذلك
انه قادر على الحفظ واعلم بحال النازل بل كل منزل فانه لا يقدر على ايصال الخير الى النازل الا باقداره وتمكينه والقاء ذلك الداعية في قلبه
ان في ذلك الذي ذكر من القصة لآيات لعبر ودلالات لمن اعتبر واذكر فان اظهار تلك المياه العظيمة والذهاب بها الى مقادير لا يقدر عليها
الا القدير الخبير وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام في لمبتلين هي الفارقة والمعنى ان الشأن والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح
ببلاء الغرق كله على وجه واحد ومختبرين بهذه الآيات من عقلهم لننظر من يعتبر كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر وقيل المراد كما نعاقب
بالغرق من كفر فقد يعفى به من لم يكفر على وجه المصلحة لا التعذيب فليس الغرق كله على وجه واحد انتهى وقيل افلح الظفر والفوز وانما
اي ظفر المؤمنون بالايمان الحقيقي المقيد بجميع الشرائط بنفوسهم سبيلها في الله وفازوا بالوصول الى الله وبقوا به بعدان فنوا فيه الخشوع
في الظاهر سكون الرأس وغض العين واستماع الاذن وقراءة اللسان ووضع اليمين على الشمال كالعبيد واعتدال الظهر في القيام وانحناء
في الركوع وثبات القدمين والخشوع في الباطن سكون النفس عن الخواطر والهواجس وحضور القلب بمعاني القراءة والاذكار ودوام مراقبة السر
بترك الالتفات الى المكونات واستغراق الروح في بحر المحبة وذوبانه عند تجلي صفات الجمال اللغو كل ما يشغلك عن الله والزكوة تزكية النفس
عن الاخلاق الذميمة بل عن حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة الاعلى ازواجهم في كلمة على دلالة على انهم يجب ان يستولوا على الازواج
لا ما العكس بالاكل والهم كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وعلامة الاستيلاء على الازواج ان يبتغي بالنكاح النسل
ورعاية السنة في اوانها لا حظ النفس والا كان متجاوزا طريق الكمال الامانات هي التي حملها الانسان وعهدهم هو عهد الميثاق في الازل
يحافظون الفرق بين المحافظة والخشوع ان الخشوع معتبر في نفس الصلوة والمحافظة معتبرة فيها وفيما قبلها من الشرائط وفيما بعدها وهو ان لا يفعل
ما يحبطها ويضيعها الوارثون لانهم احيوا القلوب قد نالوا من المراتب ما خلفها اموات القلوب من سلالة لانه سل من جميع اجزاء الارض فجاء
مختلف الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين ففيه حرص الفارة والنملة وشهوة الحمار والعصفور
وغضب الفهد والاسد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير وحقد الجمل وغير ذلك من الصفات الذميمة وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك
وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب وهمة البازي وحسن الطاوس ونحوها من الاخلاق الحميدة فتبارك الله احسن
الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين اما من حيث الصورة فلانه نعم خلق من نطفة متشابهة الاجزاء بدنا مختلف الابعاض والاعضاء كاللحم والشحم

والعظم والشعر والظفر والعصب والعروق والعظام والمخ والانف والفم واليد والرجل وغيرها مما يشهد لبعضها علم التشريح واما من حيث المعنى
فلانه خلق الانسان مستعدا لحمل الامانة التي ابى حملها السموات والارض والجبال وسيجيء تحقيق ذلك في موضعه ثم انكم بعد ذلك لميتون الى ان
تبعثون ببنات الانسان فانه بموت القلب في موت النفس ويحشرها في موت احد حيوة الاخروية وحشره وموت القلب عبارة عن انغماسه وتدنسه في حجب
الغواشي الانسية عليه من طرق الحواس الظاهرة وحاستي الوهم والخيال فلذلك قال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هي الاغشية والحجب من الجهات
المذكورة وما كنا عن مصالح الخلق غافلين فلا نترك العبد في ملك الحجب بل قوله فانزلنا من السماء ماء اي العناية ماء الرحمة بقدر ما استعد
السالك فاسكنا في ارض وجوده فانشانا لكم به جنات من نخيل المعارف واعناب الكشوف وشجرة الخفي الذي يخرج من طور سيناء الروح بتجلي
انوار الصفات تنبت بدهن حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي بلا واسطة لا ان سر بين الله وبينها لوح وصبغ لاكل الكونين بقوة الهمة ثم لعبر
عن نعم العالمات فيها منافع لانها الرغيب للكمال وطلبها وعلى فلك الشريعة في سفر السير الى الله تحملون وما قيل في نوح قد مر في سورة هود

ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ
أَفَلَا تَتَّقُونَ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ
أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ قَالَ رَبِّ
انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا
لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ
أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ
فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ
كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ
فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ
بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ تترا هيهات هيهات بكسر التاء فيهما يزيد والوقف عليها

لا غير وهو التصحيح عندي وكذا بين ورويان عنه بالكسر والتنوين فيهما
الباقون بفتح التاء فيهما في الحالين الا الكسائي فانه يقف بالهاء تترا بالتنوين ابن كثير وابو عمرو ويزيد والوقف بالالف لا غير الباقون
بالياء في الحالين وان هذه بفتح الهمزة وسكون النون ابن عامر وان بالكسر والتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون وان بالفتح والتشديد
الياء عباس الا خرون بضمها الوقوف ... مع الفاء والصاد المعني ميزة تتقون الدنيا لا ان ما بعده مقول القول مثلكم لا ان ما بعده

سفه مما تشربون لخاسرون مخرجون لما توعدون بمبعوثين لان الكل مقول الكفار ياب نحنذ الضرورة وجوانا نيانا لانه مفتوح بمؤمنين بما كذبون
نادمين لان الآية مع حسن الوصل تصدقها بقوله غثاء فيجيها الكلمة التعبيدية بالابتداء مع فاء التعقيب الظالمين اخرين لان الجملة ليست صفة
لها لان الغرض بيان الاجل لا بحض بهم يستاخرون لا انهم لتذهيب الاخبار تترى منونا قرا والا للابتداء الحاديث لما ذكر في غثاء لا يؤمنون
مبين لتعلق الجار عالين للاية مع الفاء عابدون لذلك المهلكين يهتدون ومعين صالحا عليم لمن قرا وان بالكسر فاتقون زبرا فرحون
حين وبنين لان تشارع مفعولا ثان لحسب الخيرات لا يشعرون السبع الخامس من التفسير عن ابن عباس واكثر المفسرين ان هذا القرن هم
عاد قوم هود لمجيء قصتهم على اثر قصة نوح في غير هذا الموضع ولقوله في الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل
انهم ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة وقد قال الله تعالى في هذه القصة فاخذتهم الصيحة ومعنى فارسلنا فيهم جعلناهم موضع ارسال والا
فلفظة ارسل لا تتعدى الا بالى وضمن الارسال معنى القول ولهذا جيء بان المفسرة اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله قال بعضهم
قوله افلا تتقون غير موصول بما قبله وانما قاله لهم بعد ان كذبوه وردوا عليه الحجة والجمهور على انه موصول لانه دعاهم الى الله وخوفهم عقابه لم
يقبلوا قوله ولم يتركوا عبادة الاوثان قال جار الله انما قال في هذه السورة وقال الملأ بالواو وفي الاعراف قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك
في سفاهة بغير واو ومثله في سورة هود قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لان الذي في الاعراف وهود جواب لقول هود على تقدير سؤال سائل وفي هذه السورة اراد
انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف ثم على قوله وقال السكاكي صاحب المفتاح انما قدم الجار والمجرور على قوله من قومه على وصف
الملأ وهم الذين كفروا لطول الصلة بالمعطوفات ولا نذر لو اخر لاوهم ان قوله من قومه متعلق بالدنيا ومعنى لقاء الاخرة لقاء ما فيها من الحساب والثواب
والعقاب ومعنى اترفناهم نعمناهم بحيث شغلوا بالدنيا عن الاخرى وقوله مما تشربون اي من الذي تشربونه بحذف الضمير لدلالة منه لانما
فضله عليهم اكدوا شبهتهم ان الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم ولئن اطعتم واذن واقع في جزاء الشرط وجواب لقومهم اي انكم اذا قبلتم قول مثلكم
واطعتموه خسرتم عقولكم وابطلتم اراءكم ان لا ترجيح لبعض البشر على بعض في معنى الدعوة الى طريق مخصوص هذا بيان كفرهم ثم بين تكذيبهم
بلقاء الاخرة وطعنهم في امر الحشر بقوله ايعدكم الاية قال جار الله ثنى انكم للتوكيد وحسن الفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول وانكم مخرجون مبتدأ
معناه اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول وانكم مخرجون في تقدير وقع اخراجكم وهذه الجملة الفعلية جواب اذا والجملة الشرطية خبر الاول ويجوز
ان يكون اعيدكم اذا متم ثم كرروا الاستفهام الانكاري بقولهم هيهات ومعناه بعد وهو اسم سمي به الفعل وفي التكرير تاكيد اخر وكذا في ضمير الفاعل
وتبيينه بقوله لما توعدون قال جار الله اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به وقال
الزجاج هو في تقدير المصدر اي البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فيمن نون ثم بين انكارهم بانهم قالوا ان هي الا حياتنا الا هذه الحياة لان ان
النافية دخلت على هي العائدة الى الحياة التي هي بعينه فنفت ما بعدها نفي الجنس وقد مر في الانعام وانما زيدت في هذه السورة قوله نموت ونحيا
لان هذه الزيادة لعلها وقعت في كلام هؤلاء دون كلام اولئك ولم يرد بهذا الكلام نفس التكذيب وحدهم بل ارادوا انه يموت بعض ويولد
بعض وينقرض قرن ويأتي قرن اخر ولو انهم اعتقدوا انهم يحيون بعد الموت لم يكن يتوجه عليهم ذم ولذا قصد قولهم وما نحن بمبعوثين ثم حكى انهم
زعموا ان كل ما يدعيه هود من الاستنباء وحديث البعث وغيره افتراء على الله وانهم لا يصدقونه لانه بشر فلا جرم قال هود داعيا عليهم كما دعا نوح
على قومه رب انصرني بما كذبون قال مجيبا له عما قليل اي عن زمان قليل ليصبحن جعل صيرورتهم نادمين دليلا على هلاكهم لانه علم
انهم لا يندمون الا عند ظهور سلطان العذاب ووقوع اماراته وذلك في زمان الياس وزيادة ما للتوكيد قصر المدة والصيحة صيحة جبريل
كما سلف في الاعراف وفي هود ومعنى بالحق بالعدل كقولك فلان يقضي بالحق وعلى اصول الاعتزال بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك والغثاء
حميل السيل مما بلي واسود من الاوراق والعيدان وغيرها شبههم بذلك في دمارهم او في اخفائهم او في قلة الاعتناء بهم وفي ضمن ذلك تشبيه
استيلاء العذاب باستيلاء السيل على الغثاء يقلبه كيف يشاء ثم دعا عليهم بالهلاك في الدارين بقوله فبعدا للقوم الظالمين كما مر في سورة
هود وهنا وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وعرف الظالمين لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يجيء من قوله فبعدا لقوم لا
يؤمنون لانهم غير مذكورين لا تنطوي الاجمال وذلك قوله ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين والظاهر انهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد
قصصهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود وغيرهما وعن ابن عباس انهم بنو اسرائيل والمعنى انا ما اخلينا الديار من المكلفين انشاناهم وبلغناهم
حد التكليف حتى قاموا مقام من كان قبلهم ثم بين كمال علمه وقدرته في شان المكلفين بقوله ما تسبق من امة اي كل طائفة مجتمعة
في قرن لها اجال مكتوبة في الحياة وفي الموت بالهلاك او الاهلاك لا تستقدمها ولا تستاخر عنها وفيه ان المقتول ميت باجله وقال الكعبي
معنى الاية انهم لا يتقدمون وقت هلاكهم ان لم يؤمنوا ولا يتاخرون عنه ولا يستاصلهم الا اذا علم منهم انهم لا يزدادون الا عنادا وانهم لا
يلدون مؤمنا وانهم وان لا نفع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر على احد في هلاكهم ثم بين ان رسل الله كانوا بعد هذه القرون متواترين ولان شانهم
في التكذيب كان واحدا وكان سنة الله فيهم باتباع بعضهم بعضا في الاهلاك والتاء في تترى بدل من الواو وفي الوتر وهو الفرد اي ارسلناهم
واحدا بعد واحد والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فلذلك جاء في القران رسلنا ورسلهم ورسولها واحاديث يكون

تفسير

اسم جمع للحديث او جمعا له من غير لفظه ومنه احاديث الرسول ويكون جمعا للاحدوثة من لفظها كالاضحوكة والاعجوبة وهو المراد من الآية اي جعلناهم اخبارا يسمرون بها ويتعجب منها الناس ثم استوصلوا فلم يبق منهم عين ولا اثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة موسى عم الحسن باياتنا اي بديننا كيلا يلزم منه تكرار لان السلطان المبين هو المعجز والاقرب قول ابن عباس انها الآيات التسع لان الآيات عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات في عرف القرآن والسلطان هو العصا لانها كانت ام آياته واقدمها تخصيصا بالذكر لشرفها وقوة دلالتها ويجوز ان يراد انها آيات في انفسها وحجة بينة الى المتحدي بها او يراد به تسلط موسى في الاستدلال على الصانع وانه ما كان يقيم لهم وزنا ثم حكى عن فرعون وقومه صفتهم وشبهتهم اما الصفة فهي الاستكبار والعلو مع طلبوا الكبر وتكلفوه واستنكفوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رفيعي الحال في امور الدنيا غالبين قاهرين مستظهرين بالعدد والعدد واما الشبهة فهي انكار كون الرسول من جنس البشر ولا سيما اذا كان قومهما وهم بنو اسرائيل خدما وعبيدا لهم قال ابو عبيدة العرب تسمي كل من دان للملك عابدا له ويحتمل ان يقال انه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم عبادة على الحقيقة والبشر يقع على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ثم بين انه لما خطر ببالهم هذه الشبهة صرحوا بالتكذيب فاهلكوا لذلك كانوا في حكم الله وعلمه كك ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد اهلاك عدوهم ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية لعلهم يهتدون ومن الناس من ظن ان هذا الضمير راجع الى فرعون وملائه والمعنى انه خص موسى بالكتب لا للتكذيب لكن ليهتدوا به فلما اصروا على الكفر مع البينات العظيمة استحقوا الاهلاك وهو وهم لان موسى لم يؤت التورية الا بعد اهلاك القبط بدليل قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وفي قوله في اول البقرة واذ نجيناكم من آل فرعون الى قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة والقصة مشهورة فالصحيح ان ذكر موسى واراد قومه كما يقال هاشم وثقيف ويراد قومهم نظيره على خوف من فرعون وملائهم وقد مر في آخر يونس ثم اجمل قصة عيسى بقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية وقد مر بيانه في آخر الانبياء في قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قال جار الله لو قيل آيتين لجاز لان مريم ولدته من قبل مسيس وعيسى روح من الله القي اليها وقد تكلم في المهد فكان يحيي الموتى مع معجزات اخر واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والاقرب حمل اللفظ على الوحدة لانه لا يتم الا بمجموعهما وهو الولادة على الوجه العجيب الناقض للعادة والربوة بالحركات الثلاث هي الارض المرتفعة عن كعب وقتادة وابي العالية هي ايليا ارض بيت المقدس انها كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا وعن الحسن فلسطين والرملة ومثله عن ابي هريرة قال الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقال الكلبي وابن زيد هي مصر والاكثرون على انها دمشق وغوطتها والقرار المستقر من ارض منبسطة مستوية وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض اذا ادركته عين فوزنه في الاصل معيون على مفعول وقال الفراء والزجاج ان شئت جعلته فعيلا من الماعون وهو ما يسهل على معطيه من ثلاث ابيات ومثله قول ابي علي المعين السهل الذي ينقاد ولا يتعاصى وقال جار الله وجه من جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قال المفسرون سبب الايواء انها فرت بابنها عيسى الى الربوة وبقيت بها اثني عشر سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم قوله سبحانه يا ايها الرسل ليس على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة وفي تاويله وجوه احدها الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه ويؤيد هذا التاويل ما روي عن ام عبد الله اخت شداد بن اوس انها بعثت الى رسول الله صم بقدح من لبن في شدة الحر عند فطره وهو صائم فرده الرسول اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لي ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فاخذه ثم انها جاءته وقالت لرسول الله صم لم رددته فقال صم بذلك امرت الرسل ان لا تاكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وثانيها وهو قول محمد بن جرير ان المراد عيسى عم وقد خاطب الواحد خطاب الجمع لشهرته وكقوله الذين قال لهم الناس المراد نعيم بن مسعود ووقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي وآويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وثالثها وهو الاظهر عندي ان المراد نبينا صم ذكر ذلك بعد انقضاء اخبار الرسل ووجه اتصال الكلام بما بعده ظاهر كما نقرره ووجه اتصاله بما قبله هو انتهاء الكلام الى ذكر المستلذات وبالحقيقة المراد به الامة كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء والطيبات ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه او هو الحلال وقيل طيبات الرزق حلال لا يعصى الله فيه وصاف لا ينسى الله فيه وقوام يمسك النفس ويحفظ العقل وفي تقديم الاكل من الطيبات على الامر بالعمل الصالح دليل على ان العمل الصالح لابد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وفي قوله اني بما تعملون عليم تحذير من مخالفة هذا الامر وقال في سورة سبا اني بما تعملون بصير وكلاهما من اسمائه تعالى الدالة وورد فيهما على الاصل لان العلم اعم وهنالك راعى الفاصلة او المقصود لان الخطاب خصوص بآل داود ومن قرأ وان بالكسر فعلى الاستيناف ومن قرأ بالفتح مخففا ومشددا فعلى حذف لام التعليل والمعلل فاتقون ثم من قال الخطاب لجميع الرسل فالمشار اليه بهذه هو اصول الاديان والشرائع التي لا اختلاف فيها بين الرسل وجملتها تقوى الله كما ختم به الآية والضمير في تقطعوا راجع الى الامم قال الكلبي ومقاتل والضحاك يعني مشركي مكة والمجوس واليهود والنصارى ومن قال الخطاب لعيسى فهذه اشارة الى ملته وفيها وعلى القول

الا انه مع علمه بان جميع الاقوال المشار اليه وملة الاسلام كما مر مثله في اخر سورة الانبياء كأنه قال هنا لك بالعبادة التي هي اعم ثم امر بالتقوى التي هي اخص
ولهذا قال فتقطعوا اتى بالفاء للتسبيب والتوجيه لذم انهم فاتهم المأخذ به كلما كانا بعدوا عن المأمور به كان سببا للذم اقوى فلا يكون ترتب التقطع على التقوى كترتبه
على العبادة ولهذا اكد التقطع بقوله زبرا بضم الباء جمع زبور اي حال كونه كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا ومذاهب شتى ومن قرأ بفتح الباء
فمعناه قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد ثم اكد الذم بقوله كل حزب بما اي كل فريق منهم مغتبط بما اتخذه دينا لنفسه معجب به يرى انه المحق
الرابح الرائح وغيره المبطل الخاسر ثم بالغ في الذم والتهديد بقوله فذرهم في غمرتهم وهذا الامر مما يدل على ان المخاطب بقوله يا ايها الرسل هو
نبينا صلى الله عليه وسلم وقد يطلق لفظ الجماعة على الواحد تعظيما وتفخيما كقوله ان ابراهيم كان امة والغمرة الماء الذي يغمر القامة قال جار الله ضربت مثلا لما هم
مغمورون فيه من جهلهم وغوايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قلت وانت اذا تأملت فيما اسلفنا لك في المقدمة الثانية
من مقدمات الكتاب عرفت الفرق بين الوجهين قال في الكشاف الى حين الى ان يقتلوا او يموتوا والتحقيق انه الحالة التي يظهر عندها اهل الحسرة والندامة
وذلك اذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار وفيه تسلية لرسول الله ونهي عن الجزع
من تاخير عقابهم ثم ان القوم كانوا اصحاب ثروة ورفاهية فبين الله تعالى ان الذي جعله مددا لهم وهو المال والبنين سبب لاستدراجهم الى زيادة الاثم
نظيره في ال عمران انما نملي لهم ليزدادوا اثما وما في انما موصولة والرابط محذوف فيه اي نسارع لهم وفي قوله بل لا يشعرون انهم اشباه البهائم
لا فطنة لهم ولا شعور حتى يتفكروا فيه اهو استدراج ام مسارعة في الخير وفيه انه سبحانه انما اعطاهم هذه النعم ليكونوا متمكنين بها من الاشتغال
بطلب الحق فحين اعرضوا عن الحق كان لزوم الحجة عليهم اقوى التأويل ياكل مما تأكلون لم يعلموا انهم ياكلون مما تأكلون ولكنهم لا ياكلون كما تأكلون
المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام واهل الله ياكلون ويشربون من مقام ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني وقوله ما كنا غافلين اي في حال الطفولية كانت صفات الروح والقلب عون النفس وتربيتها وتربية صفاتها لا
لاستكمال القالب الى حد البلوغ واستعداده لتحمل اعباء تكاليف الشرع واوانها يقتضيهم النفس وعلى القلب دعوة القالب اليه فيه فرقها
ويجري فيه ما معنى الحكمة من الطلب على الذات وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ
يا ايها الرسل اي القوى المرسلة الى القالب

يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ
وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ
مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ
إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا
تَهْجُرُونَ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ
أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ
خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ
وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا حزب
لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَهُوَ الَّذِي
أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا

و اوست آنکه زنده میکند و میمیراند و مر اوراست خلاف شب و روز آیا پس درنمی‌یابید بلکه گفتند مانند آنچه گفتند پیشینیان گفتند

أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا

آیا چون بمیریم و باشیم خاک و استخوانها آیا ما برانگیخته شوندگانیم هر آینه وعده داده شدیم ما و پدران ما این از پیش نیست این

إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ

مگر افسانهای پیشینیان بگو مر کراست زمین و هر که در وی است اگر هستید که بدانید زود بگویند خدا راست بگو آیا پس پند نمی‌گیرید بگو

مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

کیست خداوند آسمانهای هفتگانه و پروردگار عرش بزرگ زود بگویند خدا راست بگو آیا پس نمی‌ترسید بگو کیست که بدست اوست پادشاهی هر چیز

وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

و او پناه میدهد و پناه داده نشود بر او اگر هستید بدانید زود بگویند خدا راست بگو پس از کجا فریب داده میشوید بلکه دادیم ایشان را حق و هر آینه ایشان دروغگویانند

القراءات تهجرون بضم التاء وكسر الجيم نافع الآخرون بفتح التاء وضم الجيم خرجا فخرج بغير الألف فيهما ابن عامر كلاهما بالألف حمزة وعلي وخلف الباقون بحذف الألف من الأول وإثباتها في الثاني فتحنا بالتشديد يزيد سيقولون الله الله بالألف فيهما أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون باللام فيهما كالأول حملا على المعنى لأن قولك من رب هذا ولمن هذا في معنى واحد **الوقوف** مشفقون ه لا يؤمنون ه لا يشركون ه لا وجلون لا لأن الكل معطوفات على اسم إن والخبر أولئك الجملة سابقون ه لا يظلمون ه عاملون ه يجأرون ه لا تجأروا اليوم قف لا تنصرون ه تنكصون ه لا لأن ما بعده حال مستكبرين قد قيل على جعل الجار والمجرور مفعول سامرا أو مفعول تهجرون الأولين ه منكرون ه لصورة الاستفهام وهو العطف كجنة ط كارهون ه معرضون ه لأن الاستفهام إنكار خير قد قيل بناء على أن الواو للابتداء والحال أوجه الرازقين ه مستقيم ه لناكبون ه يعمهون ه يتضرعون ه مبلسون ه الأفئدة ط تشكرون ه تحشرون ه والنهار ط تعقلون ه الأولون ه لمبعوثون ه الأولين ه تعلمون ه لله ط تذكرون ه العظيم ه سيقولون لله ط تتقون ه تعلمون ه لله ط تسحرون ه لكاذبون ه **التفسير** إنه سبحانه لما نفى الخيرات الحقيقية عن الكفرة المتنعمين أتبعه ذكر من هو أهل الخير عاجلا وآجلا ووصفهم بصفات أربع الأولى الإشفاق من خشية ربهم والظاهر أنه ينبئ عن تكرار لأن الإشفاق يتضمن الخشية فمنهم من قال جمع بينهما للتأكيد ومنهم من حمل الإشفاق على أثره وهو الدوام في الطاعة والمعنى الذين هم من خشية ربهم دائمون على طاعته جادون في طلب مرضاته ومنهم من قال الإشفاق كمال الخوف أي هم من سخط الله عاجلا ومن عقابه آجلا في نهاية الخوف ويلزم من ذلك أن يكونوا في غاية الاحتراز عن المعاصي ومنهم من قال إنهم كانوا خائفين من الخشية فلأن يخافوا من عدم الخشية أولى الثانية قوله والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والظاهر أنها القرآن وقيل هي المخلوقات الدالة على وجود الصانع وليس المراد التصديق بوجودها فقط فإن ذلك معلوم بالضرورة فلا يوجب المدح بل التصديق بكونها دلائل موصلة إلى العرفان وبتبعه الإقرار الثالثة الثالثة الشرك الخفي عما سوى الله ظاهرا وباطنا بأن لا يشرك به طرفة عين الرابعة قوله والذين يؤتون ما آتوا أي يعطون ما أعطوا وقلوبهم وجلة خائفة في شأن ذلك الإعطاء ثم علل ذلك الوجل بقوله أنهم أي لأنهم إلى ربهم راجعون فإن من اعتقد الرجوع إلى الجزاء والمسألة ونشر الصحف وتتبع الأعمال وعلم أن المجازي هو الذي لا يخفى عليه الضمائر والسرائر لم يخل عمله من حسن النية وخلوص الطوية بحيث يكون أبعد عن الرياء وأدخل في الإخلاص والظاهر أن هذا الإيتاء مختص بالزكوة والصدقة ويحتمل أن يراد عمل كل فعل وخصلة أي إتيانها ويؤيده ما روي أن رسول الله قرأ ويأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوا وعن عائشة أنها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه وفي قوله يسارعون في الخيرات معنيان أحدهما يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثاني أنهم يتعجلون في الدنيا وجوه المنافع والإكرام لأنهم إذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها قال جار الله وهذا الوجه أحسن طباقا للآية المتقدمة لأن فيه إثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين وقال في قوله وهم لها سابقون إنه من باب المفعول ومتنوعه أي فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها والمراد إياها سابقون كقولك هو لزيد ضارب بمعنى هو زيدا ضارب جيء باللام لضعف عمل اسم الفاعل ولا سيما فيما قبله والمعنى أنهم ينالون الخيرات قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوزوا أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعناه الآخر كقوله هو لهذا الأمر صالح له وحين انجر الكلام إلى ذكر أعمال المكلفين ذكر حكمين لها الأول قوله ولا نكلف نفسا إلا وسعها وفي الوسع قولان أحدهما أنه الطاقة والآخر أنه دون الطاقة وهو قول المعتزلة ومقاتل والضحاك والكلبي لأن الشرع مبني على التخفيف ولم يضيق مثاله إن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل قاعدا وإلا فليوم إيماء وفيه أن هذه الأوصاف للصالحين غير خارج من وسعهم الثاني قوله ولدينا كتاب ينطق والمراد بنطقه إثبات كل عمل فيه وهو اللوح أو صحيفة الأعمال لا يقرؤون منها يوم القيمة إلا ما هو صدق وعدل والبحث بين الأشاعرة والمعتزلة في مثل هذا المقام معلوم أما قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا ففيه طريقان أحدهما راجع إلى الكفار والمعنى بل قلوب الكفار

بل قلوبهم في غفلة غامرة لها من هذا الذي بيناه في القرآن او من هذا الذي ينطق بالحق او الذي عليه هؤلاء المؤمنون ولهم اعمال متجاوزة لذلك الذي وصف
به المؤمنون كمتابعة الهوى وطلب الدنيا والاعراض عن المولى هم لها عاملون في الحال على سبيل الاعتياد لا ينفطمون عنها حتى يأخذهم
العذاب وفي الاستقبال لانها مثبتة في علم الله مكتوبة في اللوح عليهم ان يعملوا بها بحكم الشقاء الازلي وثانيها وهو اختيار ابي مسلم ان
هذه الآيات من صفات المشفقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم ولا نكلف نفسا الا وسعها ونهايته ما اتى به هؤلاء ولدينا كتاب يحفظ
اعمالهم بل قلوبهم في غمرة من هذا الذي وصفناهم به هو مقبول عند الله مردود ولهم اعمال من دون ذلك الذي وصفهم لها عاملون وهي
النوافل السنية والاعمال القلبية ثم انه رجع الى صفة الكفار بقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو عذاب الآخرة او قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا
عليهم رسول الله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب وعظام المحرقة
والقد والاولاد والجؤار الصراخ باستغاثة لجأر مرة يعني الهم على جهة التبكيت لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تغاثون من جهتنا او لا تمنعون
منا ثم عدد عليهم للتوبيخ مقابحهم ومعنى النكوص على الاعقاب التباعد عن الحق والتجافي عنه كمن رجع على ورائه وقد مر في الانفال وفي مرجع
الضمير في به اقوال احدها انه للبيت العتيق او للحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر بولايته والقيام به وكانوا
يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم فالمعنى انهم مستكبرين بهذا الترجيح والثاني وثالثها مستكبرين بالقرآن على تضمين الاستكبار معنى التكذيب
او على ان الباء للسببية لان سماع القرآن كان يحدث لهم استكبارا او عتوا وزادهم سامرا متعلق بسامرا او بتهجرون والهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان
والهجر في منطقه اذا افحش والضمير للقرآن او للنبي اي يتهجرون بذكر القرآن والطعن فيه او في النبي وكانت عامة سمرهم حول البيت ذكر القرآن و
تسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع ثم بين ان سبب اقدامهم على الكفر احد امور اربعة الاول عدم
التدبر في القرآن لانهم ان تدبروه وتأملوا مبانيه ومعانيه ظهر لهم صدقه واعجازه فيصدقوا به وبمن جاء به الثاني قوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم
الاولين والمراد ان الرسالة امر معقول لقربهم لم يأت آباءهم الاقربين كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فلذلك انكروه واستبعدوه
او نقول ان آباءهم الاقدمين رسل وذلك انهم عرفوا بالتواتر ان رسل الله فيهم كثيرة وكانت الامم بين مصدق ناج وبين مكذب هالك بعذاب
الاستئصال افما دعاهم ذلك الى تصديق هذا الرسول وآباؤهم اسماعيل واعقابه من عدنان وقحطان وقيل المراد فلم يدبروا القرآن فيخافوا عند
تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه
وعن النبي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر
فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما الثالث قوله ام لم يعرفوا رسولهم نبه بذلك على انهم عرفوه وعرفوا
صحة نسبه وامانته فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على انه امين الرابع نسبتهم اياه الى الجنون وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا ولكنه
جاء بما يخالف هواهم فنسبوه الى ذلك وشككوا العوام فيه ابقاء على مناصبهم ورياستهم ثم اضرب عن اقوالهم منبها على صدق امر النبي فقال بل جاءهم ملتبسا بالحق
اي بالتوحيد والدين القويم والصراط المستقيم واكثرهم للحق كارهون واقلهم كانوا لا يكرهونه وان لم يظهروا الايمان به خوفا من قالة الاعداء كما يحكى
عن ابي طالب ولهذا جاء الخلاف في صحة اسلامه ثم بين ان الالهية تقتضي الاستقلال في الاوامر والنواهي وان الحق والصواب محصور فيما دبره رب العالمين بـ
قدرته فقال ولو اتبع الحق اهواءهم ونظيره ما مر في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام شركا كما تقتضيه اهواؤهم
لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله آمرا بالشرك تعالى على وفق ارادتهم لما كان الها ولكان شيطانا فلا
يقدر على امساك السموات والارض فحينئذ يختل نظام العالم ثم ذكر ان نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال بل اتيناهم بذكرهم ان كانت الباء للتعدية
فظاهر وان كانت للمصاحبة فعلى حذف مضاف اي اتاهم رسولنا ملتبسا بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم وفخرهم والاضافة بدل اللام
العهدي اي بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم بين ان دعوته ليست مشوبة بالطمع الموجب للنفرة
فقال ام تسألهم خرجا اي جعلا وكذا الخراج وقد مر في آخر الكهف وقيل الخرج اقل والخراج اكثر فخراج ربك يعني ام تسألهم على هذا قليلا
من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وحين اثبت لرسوله موجبات قبول قوله ونفى عنه اضدادها صرح بمضمون امره وما يكون له فقال انك لتدعوهم
الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الذي تدعوهم اليه لا عوج فيه من الطرق المنحرفة عن جادة الصواب اشار الى هذه الطرق بقوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
هم المذكورون فيما تقدم او كل من لا يؤمن بالآخرة عن الصراط المستقيم المذكور لناكبون والتركيب يدور على العدول عن القصد منه المنكب لمجمع عظم
العضد والكتف والنكباء الريح التي تعدل عن مهاب الرياح القوم ثم بين اصرارهم على الكفر بقوله ولو رحمناهم الآية روي انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي
ولحق باليمامة منع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك
بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا هذا القحط فانزل الله الآية والمعنى لو كشف الله عنهم
هذا الهزال والجوع فيهم لاصروا على ما هم فيه من الطغيان ثم استشهد على ذلك بقوله ولقد اخذناهم اي قبل ذلك بالعذاب يعني ما جرى عليهم يوم بدر فما
استكانوا لربهم اي ما خضعوا له وقد استقصينا في آل عمران وما يتضرعون عدل الى المضارع لانه اراد وما عادة هؤلاء ان يتضرعوا حتى اذا فتحنا عليهم بابا

كعذاب الشديد وهو الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فابلسوا ائساً اي خضعت رقابهم وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة واخشنهم عريكة يستعطفك او
ان يراد محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما شوهد منهم انقياد للحق كذلك اذا عذبوا بنار جهنم حتى يبلسوا والابلاس السكوت مع تحير او اليأس من كل
خير ثم نبه بقوله وهو الذي انشأ لكم على ان اسباب التأمل في الدلائل من وجوه وابواب الاعتبار بالكلية مسدودة فما لكم من كفر ولا عذر من عند الا الشقاء
الازلي وفي قوله قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتوكيد دليل على ان المراد قلة من الجاحد وعن ابي مسلم انه قال اراد بالقلة العدم
وفي الاية تلميح معنى الصوفية اظهار النعمة وبيانها مطالبة العباد بالشكر عليها فشكر السمع ان لا يسمع الا لله وبالله ومن الله وشكر البصر ان ينظر بنظر
العبرة لله وبالله والى آيات الله وشكر الفؤاد تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين لشهوده بالله وفي قوله قليلا اشارة الى ان الشاكر قليل
ثم بين دلائل اخرى على التوحيد فقال وهو الذي ذرأكم اي خلقكم وبثكم في الارض للتناسل والحديث لا مالك سواه فحشركم كما خلقكم وهو
الذي يحيي ويميت ومنبع نذكر نعمة الحيوة بيان ان المقصود منها الانتقال الى دار الثواب وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص بتصريفهما او
انما يشبهان الموت والحيوة وفي قوله افلا تعقلون توبيخ وتهديد ثم نبه بقوله بل قالوا مثل ما قال الاولون على انه لا شبهة لهم في انكار البعث الا التشبث
بحبل التقليد والاستبعاد قال علماء المعاني قوله لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا وارد على الاصل لان التأكيد مذكور عقيب المؤكد في
الثاني واما في سورة النمل فبسبب تقديم المفعول والثاني على الضمير وعلى المعطوف هو انه اقتضى هناك على قوله ترابا وآباؤنا الا عا
من العظام فقدم ليدل على مزيد الاعتناء بشأن الاستنكار ثم رد على منكري الاعادة وعلى عبدة الاوثان بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون اي ان كان عندكم علم فاجيبوني وفيه استهانة بهم وتجهيل لهم بامر الديانات حتى جوزوا ان يشتبه عليهم مثل هذا المكشوف الجلي وفي قوله
افلا تذكرون ترغيب في التدبر وبعث على التأمل في امر التوحيد والبعث فان من قدر على اختراع الارض ومن فيها كان حقيقا بان لا يشرك
به بعض خلقه وكان قادرا على اعادة ما افناه وفي قوله افلا تتقون مثل هذا الترغيب مع التخويف وكان اولى بالاية لانها بتدرج للتدرج
ولتعظيم السموات والعرش ولان تذكر واجب الوجود مقدم على اتقاء مخالفته قال جار الله اجرت فلانا اذا منعته منه ومنعه يعني وهو يغيث من
يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا ان كنتم تعلمون بهذه الصفة غيره فاجيبوني بها ومعنى تسحرون تخدعون والخادع هو الشيطان والهوى
ثم بين بقوله بل اتيناهم بالحق انه قد بالغ في الحجاج عليهم بهذه الايات حتى اتيناهم بما هو الحق والصدق وانهم مع ذلك لكاذبون حيث يدعون
له الولد والشريك ويحسبون ان ... على الاعادة الذين هم من خشية ربهم مشفقون اشارة الى استيلاء سلطان الهيبة والعظمة
بآيات ربهم يؤمنون هو ما كشف لهم من شواهد الحق لا يشركون هو ترك الملاحظة في رد الناس وقبولهم ومدحهم
وذمهم وانقطاع النظر عن الوسائط والاسباب يسارعون في الخيرات يتوجهون الى الله وينقطعون عما سواه وهم لها سابقون على قدر
سبق العناية ولا نكلف نفسا الا وسعها كلفهم ان يقولوا لا اله الا الله وهم قادرون على ذلك وامرهم بقبول دعوة الانبياء وما هم ... بما هو
عنده وقد كتب في اللوح انهم يعقدون على هذه التكاليف وهم لا يظلمون فلا يكلفون ما ليس في وسعهم واستعدادهم حتى اذا اخذنا
مجرميهم بعذاب ... الاستعداد ... سموات ارواحهم وارض نفوسهم ومن فيهن من القلب السليم ... العلماء بالله عليهم
ان لا يدنسوا وجوه قلوبهم الناصعة بدنس الاطماع ولقد اخذناهم بالعذاب ... حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب الذين ...
قلوب بعض عباده ويميت نفوسهم ... الذميمة او يحيي بعض النفوس باتباع شهواتها ويميت بعض القلوب باستيلاء ظلمات الطبيعة عليها
وله اختلاف ليل الستر ونهار التجلي وطول ليل الفراق وقصر نهار الوصال ... الوصول والوصال من شيم
اهل الكمال فقد يقوم مقام العشق مبعث القلب الميت ومن كان ميتا فاحييناه ملكوت كل شيء هي جهة روحانيته وهو يجير الاشياء بقيوميته عن
الهلاك ولا مانع لمن اراده ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا

بعضهم على بعض سبحان الله عما يشركون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني

ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي

آنچه وعده داده میشوند خداوند من پس مگردان مرا در گروه ستمکاران و ما بر آنکه بنمائیم ترا آنچه وعده میدهیم ایشان را هر آینه توانائیم دفع کن بآنچه

هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون

حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ

الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك

تا روزی که برانگیخته شوند پس چون دمیده شود در صور پس نباشد نسبها میان ایشان در آن روز و نپرسند از یکدیگر پس هر که گران آید ترازوهای او پس ایشان اند

الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ

فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا

ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ

عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ

ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ

سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَ

قُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

القراآت عالم بالرفع ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وعاصم غير حفص الاخزاز وقرأ رويس بالخفض اذا وصل وبالرفع اذا ابتدأ الاخرون بالخفض تلفح عمل بسكون الياء عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان شقاوتنا حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون شقوتنا بكسر الشين وسكون القاف في غير الف سخريا بضم السين وكذلك في ص ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف والمفضل والخزاز عن هبيرة الآخرون بكسرها انهم بالكسر حمزة وعلي الخزاز عن هبيرة قل كم قل ان لبثتم على الامر فيهما حمزة وعلي وابن مجاهد وابي عون عن قنبل وافق ابن كثير في الاول لا ترجعون على البناء للفاعل يعقوب وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** على بعض يصفون لمن قرأ بالرفع اي هو عالم ومن خفض لم يقف لانه بدل او وصف يشركون ما يوعدون لا لان قوله فلا جواب للشرط ربنا والنداء عارض الظالمين لقادرون السيئة يصفون الشياطين يحضرون ارجعون لتعلق لعل كلا انها للردع عما قبلها اي لا يرجع وقيل مبتدأ بها بمعنى حقا والاول احسن قائلها يبعثون ولا يتساءلون المفلحون خالدون كالحون تكذبون ضالين ظالمون ولا تكلمون الراحمين للآية والوصل اجوز لشدة اتصال المعنى وللفاء تضحكون صبروا لمن قرأ انهم بالكسر الفائزون سنين العادين تعلمون لا ترجعون الحق لا ما بعده صفة مستأنفا وحالا اي تعالى متوحدا عن مشارك الا هو لان قوله رب العرش مرة لا من هو وجر مبتدأ محذوف الكريم اخر لان الجملة صفة له لان ما بعده جواب عند ربه الكافرون الراحمين **التفسير** لما اثبت لنفسه الالهية بالدلائل الواضحة الى ان ابان بما تقدمه نحو نفيه الانداد والاضداد بقولهم اتخذ الله من ولد وبقوله وما كان معه من اله وفيه رد على القائلين بان الملائكة بنات الله وابطال لاقوال اليهود والنصارى والثنوية ثم ذكر شبه دليل التمانع بقوله اذا لذهب وقوعه لو معه الجاحده من اهل الشرك وجزاء لشرط محذوف دل عليه الكلام السابق تقديره ولو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد منهم بالخلق الذي خلقه واستبد به لان اجتماعهم على خلق واحد لا يتصور فاذن ذلك يكون مقتضى عجز الواحد عن ذلك الخلق وحينئذ يكون ملك كل واحد منهم متميزا عن ملك الآخر ولعلا بعضهم على بعض كما ترى حال ملوك الدنيا من تمايز ملك ومن التغالب وعكس اللازم يدل على عدم الملزوم فلذلك ختم الآية بقوله سبحان الله عما يصفون الى قوله عما يشركون ثم امر نبيه بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات قائلا قل رب اما تريني اي ان كان ولا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة فلا تجعلني قرينا لهم وقد يجوز ان يستعيذ العبد بالله مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية واستكانة لربوبيته تكرار رب مرتين وكانوا ينكرون العذاب ويهزؤن منه فاكد وقوعه بقوله وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون قيل فيه دليل على ان العذاب قد يقع على المعذب لا انه لعنه انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم ذلك لم يفعل ذلك ثم امره بالصفح عن سيئاتهم ومقابلتهم بالتي هي احسن اي ادفع السيئة بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كان حسنة مضاعفة بازاء سيئة ورهو قول الكلا فان حسنة ولكن العفو احسن عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد هي ان يسلم عليه اذا لقيه وهي منسوخة باية السيف والاولى انها محكمة لان المداراة مستحسنة ما لم تؤد الى ثلم دين نحن اعلم بما يصفون لما اليس منك من الله

والمراد انه قادر على جزائهم فعليه ان يفوض امرهم الى الله ويدفع اذاهم بالكلام الجميل كالسلام وبيان الادلة على احسن الوجوه ثم اتبع هذا التعليم
ما يقوى به على ذلك وهو الاستعاذة بالله من همزات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض وذلك انهم يحثون الناس على انواع الوساوس كما
يحث الرائض الدابة على المشي بالمهماز وهي حديدة تكون في مؤخر خف عن الحسن انه كان يقول بعد استفتاح الصلوة اللهم اني اعوذ بك
من همزات الشياطين همزه ونفخه ونفثه النفث الشعر والنفخ الكبر ثم امره بالتعوذ من ان يحضروه اصلا كما يقال اعوذ بالله من حضورك ومثله اعوذ
بالله من لقائك وعن ابن عباس اراد الحضور عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع والاولى التعميم عن النبي صلعم وقد اشتكى اليه رجل ارقا فقال اذا
اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرون قوله حتى اذا جاء
قيل متعلق بقوله وانهم لكاذبون وقيل بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض وتاكيد للاغضاء عنهم
مستعينا بالله على الشيطان ان ينزغه عن الحلم والمراد بمجيء الموت اماراته التي يتحقق عنده مجيء الموت وصار وقت المعرفة الضرورية فيسأل الرجعة
عند معاينة النار كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد والاكثرون على انهم الكفار وروي عن الضحاك عن ابن عباس
انها تشمل من لم يزك ولم يحج لقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني واما وجه الجمع في قوله ارجعون
مع وحدة المنادى فقيل ان الجمعية راجعة الى الفعل كأنه قال ارجع ارجع ارجع ونظيره القيا في جهنم اي الق الق وقيل رب للقسم والخطاب للملائكة
القابضين للارواح اي بحق الله ارجعون والاقرب ان الجمع للتعظيم كقول الشاعر الا فارحموني يا اله محمد وقوله فان شئت حرمت النساء
سواكم عن النبي صلعم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال جار الله اي لعلي اتدارك ما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اس اس
اسا وابني عليه وقيل في ما خلفت من المال والاولى العموم فيدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما
افسدوا ويطيعوا فيما عصوا فقيل كيف يسألون الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة ومن الدين بالضرورة ان لا رجعة والجواب بعد تسليم
انهم عرفوا كل الدين انه لا يبعد انهم يتمنون شيئا مع علمهم بتعذره كقول القائل ليت الشباب يعود والاستغاثة من جنس هذه المسئلة ثم
وقولهم لعلي ليس المراد به الشك وانما هو كقول المقصر مكفوفي لعلي اتدارك مع كونه جازما بانه سيتدارك ويحتمل انهم وان كانوا جازمين
بذلك الا ان امر المستقبل مبني على الظن والتخمين دون اليقين فلذلك ورد الكلام بصورة الترجي ثم ردعهم بقوله كلا اي ليس الامر
على ما توهموه من امكان الرجعة انها كلمة والمراد بها طائفة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قائلها
لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والحيرة عليه وهو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم الضمير لكل الكفرة
اي امامهم برزخ حائل بينهم وبين الجنة او النار وبين الجزاء التام الى يوم يبعثون وذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت الى البعث ولعل بعض
الحجب من الاخلاق الذميمة سيدفع في هذه المدة وقال الكشاف حائل بينهم وبين الرجعة ومعناه الاقناط الكلي لما علم انه لا رجعة يوم
البعث الا الى الاخرة ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقد مر مثله في آخر طه قوله فلا انساب بينهم ليس المراد به نفي النسب لان ذلك ثابت
بالحقيقة فالمراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون احد المتناسبين في الجنة والآخر في النار ويكون بكل
مكلف من اشتغاله بنفسه ما يمنعه من الالتفات الى احوال نسيبه عن قتادة لا شيء ابغض الى الانسان من ان يرى من يعرفه مخافة ان يثبت له عليه شيء
واما الجمع بين قوله ولا يتساءلون وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر لان هذا في صفة اهل الموقف وذلك في صفة اهل الموقف وذاك
في صفة اهل الجنة ولو سلم ان كليهما في وصف اهل الموقف فلا نسلم اتحاد المواطن والازمنة وغيرها من الاعتبارات التي يقع فيها التساؤل كحقوق
الذنب وعفوها عن النبي صلعم ثلثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر مثل آية الموازين في اول الاعراف
فليرجع اليه هنالك قوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل له كالمبدل فان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ
محذوف ومعنى خسران انفسهم امتناع انتفاعهم بها وقال ابن عباس خسروها بان صارت منازلهم للمؤمنين ومعنى تلفح تسفع اي تضرب وتأكل
لحومهم وجلودهم النار وقال ابن عباس عن الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تأثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان كالرؤس
المشوية وروي ان غنية العلام ترى السوق برأس اخرج من التنور فغشي عليه ثلثة ايام ولياليهن وعن النبي صلعم انه قال تشويه النار فتقلص شفته
العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقال الجوهري الكلوح تكشر في عبوس ثم بين سبحانه انه يقال لهم حينئذ تقريعا
وتوبيخا الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالت المعتزلة لو كان فعل التكذيب بخلق الله لم يكن لهذا التوبيخ وجه وعورضوا بالعلم والداعي وتفسر
المعتزلة الشقاوة بسوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم ويفسرها الاشاعرة بما كتب الله عليهم في الازل من الكفر وسائر المعاصي
يعملونها حتى يؤل حالهم الى النار ومعنى غلبت علينا استولت علينا على هذا التفسير ظ واما تفسير المعتزلة فقد قال جار الله معناه ملكتنا واحوجتنا وقال الجبائي
اراد انا طلبنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح ساقنا الى هذه الشقاوة فاطلق اسم المسبب على السبب وليس هذا باعتذار منهم لعلمهم
بان لا عذر لهم فيه ولكنه اعتراف بقيام حجة الله تعالى عليهم في سوء صنيعهم واجيب بان طلب تلك اللذات لا بد ان ينتهي الى داعية يخلقها الله فيه ملجئة

وقوله وكنا قوما ضالين أي في علم الله وسابق تقديره وحمله الحسن على الاعتراف بأنهم أخطأوا الضلال فقالوا ولو كانا لكفر بالله لكانوا
يجعلوا ذلك عذرا لهم أولى والجيب بأن نحوي الكلام يدل على هذا كما قررنا وعن ابن عباس أن لهم ست دعوات إذا دخلوا النار قالوا ألف سنة ربنا أبصرنا
وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون ألفا ربنا أمتنا اثنتين فيجابون ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم فينادون ألفا يا مالك ليقض
علينا ربك فيجابون إنكم ماكثون فينادون ألفا ربنا أخرنا إلى أجل قريب فيجابون أولم تكونوا أقسمتم من قبل فينادون ألفا ربنا أخرجنا نعمل
صالحا فيجابون أولم نعمركم فينادون ألفا ربنا أخرجنا منها فيجابون اخسؤوا فيها وهو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشهيق والزفير
والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون ولهذا قال ولا تكلمون أي في رفع العذاب وليس هذا نهيا عن الكلام فإنها ليست دار تكليف ولكنه تنبيه
على أن العذاب لا يرفع ولا يخفف ومعنى اخسؤوا انزجروا وأصاغروا كما ينزجر الكلاب إذا طردت يقال خسأ الكلب خسأ بنفسه يتعدى ولا يتعدى
وهو المراد في الآية ثم عدد عليهم بعض قبائحهم في الدنيا بقوله إنه كان فريق من عبادي هم الصحابة وقيل أهل الصفة خاصة وعن الخليل وسيبويه أن السخري
بالضم والكسر مصدر سخر إلا أن في ياء النسب زيادة تأكيد وعن الكسائي والفراء أن المكسور من الهزء والمضموم من التسخير والاستعباد والمعنى اتخذتموهم
هزوا أو تسخيرا شغلتم بهم ساخرين حتى أنسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فلم تذكروني فتخافوني ثم ذكر من حال المؤمنين ما أوجب الحسرة
والندامة لمن قبلهم فقال إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون فمن قرأ إنهم بالكسر على الاستئناف فمعناه ظاهر أي قد فازوا حيث صبروا ومن قرأ بالفتح فعلى أنه مفعول جزيتهم أي جزيتهم فوزهم ثم
قال فالضمير لله ولمن أمر بسؤالهم من الملائكة ومن قرأ قل فالخطاب للملك أو لبعض رؤساء أهل النار والغرض من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت
فقد كانوا لا يعتقدون اللبث إلا في الدنيا ويظنون أن بعد الفناء لا إعادة فلما حصلوا في النار وأيقنوا أنهم فيها خالدون سئلوا
كم لبثتم تنبيها لهم على أن ما ظنوه دائما طويلا فهو يسير بالإضافة إلى ما أنكروه إذ لا نسبة للمتناهي إلى غير المتناهي ولا سيما إذا كان الأول أيام سرور والثاني
أيام غم وحزن واختلفوا في الأرض فقيل وجه الأرض حين ما كانوا أحياء فإنهم زعموا أن لا حياة سواها فلما أحياهم الله ثم وقد تبوا إلى النار سئلوا
عن ذلك توبيخا وقال الحسن المراد جوف الأرض وهو القبر لظهور لفظة في بدليل قوله يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقوله عدد سنين
بدل من كم تمييزه وقيل تمييز احتج بعض من أنكر عذاب القبر بأن قوله في الأرض يتناول زمان كونهم أحياء فوق الأرض وزمان كونهم أمواتا في بطن الأرض
فلو كانوا معذبين في القبر لعلموا أن مدة مكثهم في الأرض طويلة فما كانوا يقولون لبثنا يوما أو بعض يوم والجواب لا بد أن يكون على حسب
السؤال وإنما سئلوا عن موت لا حياة بعده إلا في الآخرة وذلك لا يكون إلا بعد عذاب القبر ويحتمل أن يكونوا سئلوا عن قدر اللبث الذي اجتمعوا
فلا يدخل في ذلك تقدم موت بعضهم على البعض فصح أن يكون جوابهم لبثنا يوما أو بعض يوم عند أنفسنا وليس هذا من قبيل الكذب ولعلهم نسوا
ذلك لكثرة ما هم فيه من الأهوال فقالوا لا نعرف من عدد السنين إلا أنا نستقله ونحسبه يوما أو بعض يوم وقد اعترفوا بهذا أيضا حيث قالوا فاسأل
العادين أي ليس من شأننا أن نعدها لما نحن فيه من العذاب فسئل من يعد أن يلقي إليه فكره أي يسأل الملائكة الذين يعدون أعمار العباد ويحصون
أعمالهم وعن ابن عباس أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين وقيل أرادوا بقولهم لبثنا يوما أو بعض يوم تصغير لبثهم وتحقيره بالإضافة إلى
ما وقعوا فيه وعرفوه من دوام العذاب وقد صدقهم الله في ذلك حيث قال إن لبثتم إلا قليلا وعجبهم على غفلتهم التي كانوا عليها بقوله لو أنكم كنتم
تعلمون أي علمتم البعث والحشر لما كنتم تعدونه طويلا ثم زاد في التوبيخ بقوله أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا أي عابثين أو للعبث وهو الفعل
الذي لا فائدة صحيحة له ويجوز أن يكون قوله وأنكم إلينا لا ترجعون معطوفا على عبثا أي للعبث ولترككم غير مرجوعين وفيه دلالة على وجوب وقوع
القيامة فلولاها لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن من المسيء ثم نزه ذاته عن كل عيب وعبث قائلا فتعالى الله ووصف العرش بالكريم لنزول الرحمة
والخير منه أو باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم إذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع وهو كقولهم ينقب طويقة العادة من أهل الشر
وقوله لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهو صفة جيء بها للتأكيد لا أن بعض الآلهة قد يقوم على وجوده برهان وجوز جار الله أن يكون
اعتراضا بين الشرط والجزاء كقول القائل من أحسن إلى زيد لا أحق بالإحسان إليه منه فالله مثيبه ومعنى حسابه عند ربه بلغ عقابه إلى حيث لا يقدر
أحد على حسابه إلا الله وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة أي حسابه عدم الفلاح فوضع الكافرون موضع الضمير جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأورد
في خاتمتها أنه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفريقين وحين أثنى على المؤمنين في أثناء الكلام بأنهم يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الراحمين ختم بهذه السورة على أنه قول ينبغي أن يواظب المكلف عليه فيه الانقطاع إلى الله والإعراض عما سواه والله المستعان. التأويل
فإذا نفخ في الصور فيه إشارة إلى نفخ العناية الأزلية إذا نفخت في صور القلب قامت القيامة وانقطعت الأسباب فلا يلتفت إلى أحد من الأنساب إلا إلى أهل
ولا إلى ولد لاشتغاله في طلب الحق واستغراقه في بحر المحبة فلا يقع بينهم التساؤل عما تركوا من أسباب الدنيا ولا عن أحوال ما لهم وأهاليهم وأولادهم
إذا فارقوها لكل امرئ منهم يومئذ في طلب الحق شأن يغنيه عن طلب لغيره وأولئك الذين خسروا أنفسهم لأنهم إذا خفت موازينهم عن طلب الحق وانقطع
عليه الطريق بنوع من التعلقات ووقوع الفهم يبطل استعداده في الطلب فإن الأشياء كالبيضة المستعدة لقبول تصرف دجاجة الولاية فيه بخروج
الفرخ منها فما لم يتصرف فيها الدجاجة يكون استعداده باقيا فإذا تصرفت الدجاجة فيها وانقطع تصرفها عنها بإفساد البيضة فلا ينفعها التصرف
بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالت المشايخ مريد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال في جهنم خالدون وأجيبوا بقوله اخسؤوا فيها

ولا تكلمون لانه ليس من سنتنا صلاح الاسعد بعد ما فسنا انه كان فريق من عبادي هم العلماء بالله المتحيا لاجله فاتخذتموهم سخريا فضربتم انفسكم على سبّهم العلية حتى انسوكم بسببهم وبعد الرد ذكري وكنتم منهم تضحكون لان تلوبكم قد ماتت وكثرة الضحك يميت القلب جزيتهم اليوم بما صبروا فيه ان اهل الشقاء ذات كما ينفعون لما لانهم انصاف الخير مع الله ينفعون بانكار منكريهم ومثله حال اهل الشقا في الجانب الاخر وهو الاستظهار لا برهان له برأي لا يظهر عليه برهانا العبا وهو النور والتنور والضيا والبهاء والصفا وان تقرب إلى الله لا تعبده من دون الله بانواع القربات

سورة النور مدنية وحروفها خمسة الاف وستمائة وثلثون كلماتها الف وثلثمائة وستة عشر اياتها اربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا

سوره ایست که فرستادیم او را و فرض کردیم او را و فرستادیم در وی آیات روشن تا شاید شما پند گیرید زن زناکار و مرد زناکار پس بزنید

كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ

هر یکی از ایشان صد تازیانه و باید که نگیرد شما را از ایشان مهربانی در دین خدا اگر هستید که ایمان آرید بخدا و روز آخرت و

لْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ

باید که حاضر شوند عذاب ایشان را گروهی از مومنان مرد زناکار نکاح نمیکند مگر زن زناکار را یا زن مشرکه را و زن زانیه نکاح نکند او را مگر مرد زناکار

أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ

یا مشرک و حرام کرده شد آن بر مومنان و آنانکه نسبت زنا میدهند زنان پارسا را پس نیاوردند چهار گواه پس بزنید ایشان را

ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا

هشتاد تازیانه و قبول مکنید مر ایشان را گواهی هرگز و ایشانند فاسقان مگر آنانکه توبه کردند از بعد آن و صالح شدند

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ

پس خدا آمرزنده مهربانست و آنانکه نسبت زنا میدهند بجفتهای خود و نباشد مر ایشان را گواهان مگر خود ایشان پس گواهی یکی از ایشان چهار

شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا

گواهی بخدا که او از راستگویان است و پنجمین لعنت خدا بر اوست اگر باشد از دروغگویان و دفع کند از زن

الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ

عذاب را که گواهی دهد چهار گواهی بخدا که او از دروغگویان است و پنجمین که غضب خدا بر زن باد اگر باشد از

الصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ

راستگویان و اگر نبودی فضل خدا بر شما و رحمت او و بدرستیکه خدا توبه پذیر حکیم است

القراءة فرضناها بالتشديد ابن كثير وابو عمرو رأفة بفتح الهمزة ابن كثير غير ابن فليح وروى عنه الباقون بالاسكان وكلاهما مصدر وكذلك روى الخزاعي عن اصحابه وروى ابن شنبوذ عن البزي ههنا وفي الحديد بتحريك الهمزة وعن قنبل ههنا ههنا بالفتح وفي الحديد بالسكون وقرأ ابو عمرو وعنه شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف بغير همز اربع شهادات بالرفع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الآخرون بالنصب على اعمال المصدر فيها وفي حكم المصدر فوجب شهادة احدهم شهادات اربع ان لعنة الله بالرفع نافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالتشديد والنصب الخامسة الثانية بالنصب حفص على معنى وتشهد الشهادة الخامسة ان مخففا غضب فعلا ماضيا الله بالرفع نافع والمفضل ان بالتخفيف غضب الله بالرفع سهل ويعقوب الباقون ان غضب الله بالتشديد والنصب

الوقوف تذكرون جلدة الآخر للعدول واعتراض الشرط مع اتفاق الجملتين المؤمنين مشركة للتفصيل بين الحالين مع اتفاق الجملتين مشرك لاختلاف الجملتين ابدا الفاسقون واصلحوا للفاء ولان رحيم بالله في الموضعين لان ما بعده جواب القسم الصادقين الكاذبين الصادقين حكيم التفسير انه لما امر رسول الله صلعم في خاتم السورة المتقدمة بطلب المغفرة والرحمة وطلبه يستلزم مطلوبه لا محالة مدلل بل نقط ارد فيه بذكر ما هو اصل كل رحمة ومنشأ كل خير فقال سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرئ بالنصب على دونك سورة او اتل سورة او على شريطة التفسير وعلى هذا لا يكون لقوله انزلناها محل من الاعراب لانها ليست بصفة وانما هي مفسرة للمضمر فكانت في حكمه ومعنى انزال الوحي قد سلف في اول البقرة والفرض القطع والتقدير ولا بد من تقدير مضاف لان السورة قد دخلت في الوجود فلا معنى لفرضها فالمراد فرضنا احكامها التي فيها ومن شدد فللمبالغة او للتكثير فان احكام هذه السورة كثيرة ويجوز ان يرجع معنى الكثرة الى المفروض عليهم فانهم كل المكلفين من السلف والخلف اما الآيات البينات فانها دلائل التوحيد التي يذكرها الله تعالى بعد الاحكام والحدود ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكرها بخلاف دلائل التوحيد فانها كالمعلوم لظهورها فيكفي فيها التذكر

وقال أبو مسلم هي الحدود والأحكام أيضاً ولا بعد في تسميتها آيات كقوله زكرياء رب اجعل لي آية ثم بين أنه فرض عليه عملاً وقال القاضي رادّ بها
الأشياء المباحة المذكورة في السورة بيّنها بالبيّنة لا لأجل التذكر في جملة الأحكام حكم الزنا قال الخليل وسيبويه رفعهما على الابتداء والخبر محذوف أي
من تقدير مضاف فيما فرض عليكم جلد الزانية والزاني أو فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقال الأخفش الخبر فاجلدوا والفاء لتضمن معنى الشرط فإن الألف
واللام بمعنى الموصول تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوا وقرئ بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من نصب سورة أنزلناها لأجل الأمر
فإن الجلد من مطاوعات الفعل والجلد ضرب الجلد كما يقال رأسه أي ضرب رأسه وكذلك في سائر الأعضاء بعد ثبوت السماع وفيه إشارة إلى أن قدر هذا
الحد ينبغي أن يكون على الاعتدال بحيث لا يتجاوز الألم من الجلد إلى اللحم فعلى الإمام أن ينصب للجلد رجلاً عالماً بصيراً يعقل كيف يضرب فالرجل يجلد
قائماً على مجرده ليس عليه إلا إزاره ضرباً وسطاً لا مبرحاً ولا هيناً على الأعضاء كلها إلا الوجه والفرج والمرأة تجلد قاعدة لا ينزع من ثيابها إلا الحشو
والفرو والصحيح أن الزنا من الكبائر ولهذا قرنها الله تعالى بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون وقد نفي عنه عند المأثر بكمال الرجاء في حد
القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم الذي هو أشنع أنواع القتل ونهى المؤمنين عن الرأفة بهما وأمر بشهود طائفة للتشهير ومن النبي صلى اتقوا الزنا فإن
فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فأما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللاتي في الآخرة فيوجب السخط
وسوء الحساب والخلود في النار واعلم أن البحث في هذه الآية يقع على أمور أحدها عن ماهية الزنا وثانيها عن أحكام الزنا وثالثها في الشرائط
المعتبرة في كون الزنا موجباً لتلك الأحكام ورابعها في الطريق الذي به يعرف حصول الزنا وخامسها عن كيفية إقامة هذا الحد الأول نذكر ما حدّه علماء
الشافعية بأنه عبارة عن إيلاج فرج في فرج مشتهى طبعاً محرم شرعاً قالوا فيدخل فيه اللواط لأنها مثل الزنا صورة وذلك ظاهر ومعنى لأن الانفراج في الدبر
أيضاً ومعنى لأنهما اشتركا في المعاني المتعلقة بالشهوة من الحرارة واللين وضيق المدخل ولذلك لا يفرق أهل الطبائع بين المحلين والأكثرون
على أن اللواط لا يدخل تحت الزنا بالعرف ولهذا لو حلف لا يزني فلاط أو بالعكس لم يحنث ولأن الصحابة اختلفوا في حكم اللواط مع كونهم عالمين
باللغة وما روي عن أبي موسى الأشعري أنه صلى قال إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان محمول على اشتراكهما في الإثم بدليل قوله أيضاً إذا أتت المرأة المرأة فهما
زانيتان وقوله اليدان تزنيان والعينان تزنيان والقياس المذكور بعيد لأنه لا يلزم من تسميته القبل فرجاً لانفراجه أن يسمى كل منفرج كالفم والعين
فرجاً واعلم أن للشافعي في اللائط قولين أصحهما أن عليه حد الزنا إن كان محصناً فيرجم وإن كان لم يكن محصناً فيجلد ويغرب والثاني قتل الفاعل
والمفعول والقتل إما بحز الرقبة كالمرتد أو بالرجم وهو قول مالك وأحمد وإسحق أو بالهدم عليه يروى عن علي أو بالرمي من شاهق يروى عن علي ره وذلك أن
قوم لوط عذبوا بكل هذه الوجوه قال عز من قائل فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل وأما المفعول فإن كان صغيراً أو مجنوناً أو مكرهاً
فلا حد عليه ولا مهر لأن بضع الرجل لا يتقوم وإن كان مكلفاً طائعاً فهو كالفاعل في الأقوال وإن أتى امرأة في دبرها ولا ملك ولا نكاح فالأظهر أنه
لواط وحكمه ما مر وقيل زنا لأنه وطئ أنثى فأشبه الوطء في القبل وإن أتى عبده فهو كالأجنبي على الأصح ولو أتى امرأته أو جاريته في الدبر فالأصح القطع
بمنع الحد لأنها محل استمتاعه وبالجملة جميع ذلك مما ذهب إليه الشافعي وقال أبو حنيفة إن اللائط لا يحد بل يعزر حجة الشافعي خبر أبي موسى
الأشعري فإنه يدل على اشتراك اللواط والزنا في الاسم والحقيقة لا أقل من اشتراكهما في اللوازم وأيضاً أنه قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل
منهما والمفعول وقال لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلث زنا بعد إحصان وكفر بعد إيمان وقتل نفس بغير حق وليس اللواط من قبيل الثاني والثالث
فهو من الأول وأيضاً قاس اللواط على الزنا بجامع كون الطبع داعياً إليه فيناسب الزاجر وفرق بأن الزنا أكثر وقوعاً وكان الاحتياج فيه إلى الزاجر أشد
وبأن الزنا يقتضي فساد الأنساب دون اللواط والتحق الفرق بوطء العجوز الشوهاء حجة أبي حنيفة أنه وطء لا يتعلق به المهر فلا يتعلق به الحد وضعف
بقصد الجامع قال إنه لا يساوي الزنا في الحاجة إلى شرع الحد لأن اللواط لا يرغب فيه المفعول طبعاً ولأنه ليس فيه إضاعة النسب وأجيب بأن الإنسان
حريص على ما منع فلو لم يشرع الحد شاع اللواط وأدى إلى إضاعة النسل بل إلى إفناء الأشخاص وانقطاع طريق التوالد والتناسل وللشافعي في إتيان البهيمة
أقوال أحدها أنه كالزنا في أحكامه وثانيها القتل مطلقاً لما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى قال من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه فقيل لابن عباس
ما شأن البهيمة قال لأنه كره أن يؤكل لحمها وأصحها وهو قول مالك وأبي حنيفة وأحمد والثوري أن عليه التعزير لأنه غير مشتهى طبعاً والحديث ضعيف الإسناد
ونقيد بصحته معارض بما روي أنه صلى نهى عن ذبح الحيوان إلا لأكله ولا خلاف في أن السحق وإتيان الميتة والاستمناء باليد لا يشرع فيها إلا التعزير
البحث الثاني قد ذكر في أول سورة النساء أن حكم الزاني في أوائل الإسلام كان الحبس في البيوت في حق الثيب والإيذاء بالقول في حق البكر ثم نسخ بآية
الزنا وبقوله صلى الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والخوارج أنكروا الرجم لأنه لا يتنصف وقد قال تعالى فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب ولأنه تعالى أطنب في أحكام الزنا بما لم يطنب في غيره فلو كان الرجم مشروعاً لكان أولى بالذكر ولأن قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب
الجلد على كل الزناة وإيجاب الرجم على البعض يقتضي تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وجمهور المجتهدين خالفوهم في ذلك فأجابوا عن الأول
بأن الرجم حيث لم يتنصف لم يشرع في حق العبيد فخصص العذاب بغير الرجم للدليل العقلي وعن الثاني أن الأحكام الشرعية كانت تنزل بحسب تجدد المصالح
فلعل المصلحة التي اقتضت وجوب الرجم حدثت بعد نزول هذه الآيات وعن الثالث أن تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد جائز عندنا لأن القرآن وإن كان
قاطعاً في متنه إلا أن العام غير قاطع الدلالة فأمكن تخصيصه بالدليل المظنون سلمنا إلا أن الرجم ثبت بالتواتر رواه أبو بكر وعمر وعلي وجابر والخدري

احكام الزنا

جلد الزاني

بيان الزنا

بيان اللواط

وطي البهيمة

وابو هريرة وبريدة الاسلمي وزيد بن خالد الجهني من الصحابة وما نقل عن علي انه جمع بين الجلد والرجم وهو قول احمد واسحق وداود محمول على ما روي عن النبي
ان رجلا زنا بامرأة فامر به النبي فجلد ثم اخبر النبي انه كان محصنا فامر به فرجم وقوله الثيب بالثيب جلد مائة والرجم بالحجارة متروك العمل بما روي في قصة العسيف
انه قال يا انيس اغد على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولو وجب الجلد اذ ذاك لذكره وان قصة ماعز رويت من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع
الرجم وكذا قصة الغامدية وروى الزهري باسناده عن ابن عباس ان عمر قال قد خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله
فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى وقد قرأنا الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ورجم النبي ورجمنا بعده فاخبر ان الذي فرضه الله تعالى الرجم
ولو كان الجلد واجبا مع الرجم لذكره قال الشافعي يجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى رأي الامام
وقوله البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام لذكره قال الشافعي الجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض
الى رأي الامام وقوله البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وكذا ما روي عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ او محمول على وجه التعزير وانه يجب من غير
وجوب قال مالك يجلد الرجل ويغرب وتجلد المرأة بلا تغريب يحتج الشافعي بحديث عبادة البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وقد ورد مثله
في قصة العسيف ولابي حنيفة ان ايجاب التغريب يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد بيانه ان ايجاب الجلد مرتب على الزنا بالفاء التي هي للجزاء ومعنى
الجزاء كونه كافيا في ذلك الباب فيه قوله تعالى جزاء ولا يجزي احد احدا وايجاب شيء آخر معه ابطال يقتضي نسخ كونه كافيا ولو كان النفي مشروعا
لوجب على النبي توقيف الصحابة عليه عند تلاوة هذه الآية ولو فعل لاشتهر وقد روى ابو هريرة ان النبي قال في الامة اذا زنت فاجلدوها فان
عادت زنت فبيعوها ولو بضفير لم يذكر النفي مع الجلد ونظيره ما روي ان شيخا وجد في بطن جارية فاتى به الى النبي فقال اجلدوه مائة فقالوا انه
اضعف من ذلك فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها وخلوا سبيله ولا يقال انه تمام الحد نفيه لا تكان غاية احوال الحاكم لانا نقول كان
ينبغي ان يامر به ان يركبها ولا يقال لعله كان ضعيفا عن الركوب لانا نقول القادر على الجماع كيف لا يقدر على الاستمساك وايضا الامر بالنفي لو كان مشروعا
لزم في حق العبد الاضرار بسيده في مدة غيبته وفي حق المرأة الاضرار بزوجها وكذا لو امر ان يكون معها من محارمها او من النسوة الثقات مع النفي
باب الزنا عليها في الغربة ولهذا روي عن علي انه قال في البكرين اذا زنيا يجلدان ولا ينفيان فان نفيهما من الفتنة وعن ابن عمر ان امرأة زنت فجلدها ولم
ينفها وايضا النفي نظير القتل لقوله تعالى اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فاذا لم يشرع القتل في حد البكر وجب ان لا يشرع نظيره وهو التغريب واجيب
بان ايجاب الجلد مفهوم مشترك بين ايجاب الجلد مع ايجاب التغريب فلا اشعار في الآية بالحد القسمين الا ان عدم التغريب موافق للبراءة الاصلية
فايجابه بخبر الواحد لا يزيل الا محض البراءة فلا يلزم نسخ القرآن به وقول الادباء ان الجزاء سمي جزاء لانه كاف في الشرط لا يصلح حجة في الاحكام وكذا
استبعاد في عدم اشتهارها بعض الاحكام كاكثر المخصصات والاخبار الواردة في نفي التغريب معارضة بما روي ابو علي في جامعه انه حلد ونفى ولا نعد
في ان يكون القادر على الزنا عاجزا عن الاستمساك على الدابة والاضرار بالسيد قد يجوز للضرورة كالعبد المرتد يقتل وعلى هذا يغرب نصف سنة على
الاصح لانه يقبل التنصيف وقيل سنة كاملة لان التغريب للايحاش وهذا معنى يرجع الى الطبع فيستوي فيه الحر والعبد كمدة الايلاء والعنة واما المرأة
فلا تغرب وحدها لقوله لا يحل لامرأة ان تسافر الا ومعها ذو محرم فان تبرع المحرم او نسوة ثقات فذاك والا اعطي اجرتهم من مالها او من بيت المال
فيه قولان وينبغي ان تتحرج مع ان اكثر الزنا انما يقع بالالف والمؤانسة وفراغ القلب وفي التغريب الا غلب هو الوحشة والتعب ثم ان النفي يشبه القتل
مسلم من بعض الوجوه لا من كلها واعلم ان قولنا الزانية والزاني اما مطلق دال على الجنسين المنافيين لجنس العفيفة والعفيف وتمام تهيمل كل من اتصف بهذه
الفعلة الشنعاء ولا بد من تقييد او تخصيص وهو البحث الثالث فنقول اجمعت الامة على انه لا بد فيه من العقل والبلوغ فلا حد على مجنون ولا على
صبي لانهما ليسا من اهل التكليف هذا في غير الرجم واما في الرجم فلا بد من شروط اخر ويسمى الزاني محصنا منها الحرية بالاجماع ولا فرق بين القن
والمدبر والمكاتب والمستولدة ومن بعضه حر والسبب ان للحرية وسع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح
الا امرأتين وجناية من ارتكب الحرام مع اتساع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح الا امرأتين وجناية من جناية
من ارتكب الحرام مع اتساع طريق الحلال اغلظ ومنها الاصابة في نكاح صحيح وقد يعبر عن هذا الشرط بشرطين احدهما التزويج بنكاح صحيح والاخر الدخول
وكيف ما كان فوجه الاعتبار انه قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع من الحرام ويكفي في الاصابة تغيب الحشفة بلا انزال ولا يخرج بقدح نحو
في حالة الحيض والاحرام وقدرة الوطء بالشبهة ولا يحصل الاحصان بالاصابة في ملك اليمين كما لا يحصل التحليل وفي الاصابة بالشبهة وفي
النكاح الفاسد قولان احدهما انه يفيد الاحصان لان الفاسد كالصحيح في العدة والنسب واصحهما المنع لان الفاسد لا اثر له في اكمال طريق الحلال
وهل يشترط ان يكون الاصابة في النكاح بعد التكليف والحرية الاصح عند امام الحرمين لا فانه وطء يحصل به التحليل فكذا الاحصان والارجح عند
معظم الاصحاب نعم لان شرط الاحصان انه يحصل باكمل الجهات وهو النكاح الصحيح فيعتبر حصولها من كامل وعلى هذا فهل يشترط كمال الواطئين
جميعا قال ابو حنيفة نعم وهو احد قولي الشافعي فلو كان احدهما كاملا دون الآخر لم يصر الكامل محصنا ايضا وقال الشافعي في اصح قوليه لا بل
لكل منهما حكم نفسه ومنها الاسلام عند ابي حنيفة لقوله من اشرك بالله فليس بمحصن دون الشافعي لقوله اذا قبلوا الجزية فلهم ما للمسلمين
وعليهم ما على المسلمين ولحديث مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي رجم يهوديين زنيا فلو حكم بشرعه فظ ولو حكم بشريعة من قبله فقد صار شرعا له

وأما الكافر فشأنه دون المسلم في الحاجة الى الزاجر ولهذا قلنا اذا اقر الكافر بالزنا اقيم عليه الحد بخلاف الشرب فانه لا يعتقد تحريمه وعند ابي
حنيفة ان النعمة في حق المسلم اعظم فكانت جنايته اغلظ كقوله يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وعورض بان الاسلام مما يكتسب به العبد زيادة الحرمة ان لم يكن سببا للعذاب فلا اقل من ان لا يكون سببا لزيادة العقوبة قالوا احصان القذف يعتبر فيه الاسلام
بالاجماع فكذلك احصان الرجم والجامع كمال النعمة واجيب بان حد القذف شرع لدفع العار كرامة للمقذوف والكافر لا يكون محلا للكرامة وصيانة العرض
والجواب عن الحديث ان الايمان انما هو شرط فيما لكن الاحصان قد يراد به التزويج كقوله فاذا احصن والذمي الثيب محصن بهذا التفسير فيجب
رجمه لقوله عليه السلام او زنى بعد احصان ولقوله عليهم ما على المسلمين قال البعض هل للكفار عموم قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب المائة على العبد المسلم والامة
الا انه ورد التنصيف في حق الامة فلو قسنا العبد عليها لزم تخصيص عموم الكتاب بالقياس ومنهم من قال الامة انما تجب عليها خمسون لقوله فاذا احصن
اي تزوجن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات فاذا لم تتزوج فعليها المائة لعموم قوله الزانية والزاني واتفق الجمهور على حد هذه وقال
الشافعي وابو حنيفة الذمي يجلد للعموم ولانه صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين فالجلد اولى وقال مالك لا يجلد بناء على ان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع البحث الرابع في طريق
معرفة الزنا وانه ثلاثة الاول ان يراه الامام بنفسه ففي الخلاف ان القاضي هل له ان يقضي بعلمه ام لا يعني قولين وجه القضاء انه يقضي بالظن
وذلك عند شهادة شاهدين فلان يقضي بالعلم اولى ووجه عدم القضاء انه يتهم والتهمة تمنع ولهذا لا يقضي القاضي لولده ووالده وهذا
الوجه في حدود الله تعالى ارجح لان الحاكم فيه مأمور بالستر ولهذا قال في قصة اللعان لو كنت راجما بغير بينة لرجمتها ولا فرق على القولين ان يحصل العلم
للقاضي في زمان ولايته ومكانها او في غيرهما وعن ابي حنيفة انه ان حصل له العلم فيهما قضى بعلمه والا فلا الطريق الثاني الاقرار ويكفي عند الشافعي مرة
واحدة وقال ابو حنيفة لا بد من اربع مرات في اربع مجالس وجوز احمد ان يكون المجلس واحدا حجة الشافعي قصة العسيف فان اعترفت فارجمها والقياس
على الاقرار بالقتل والردة مع ان الضرر في الاقرار بالزنا فوق ضرر الاقرار بالمال والقتل اما الاثم الشديد في المال والاقدام على الاقرار مع هذا
الضرر لا يكون الا عن صدق وحجة ابي حنيفة قصة ماعز واعراضه مرات حتى قال ابو بكر له بعد ما اقر ثلاث مرات لو اقررت الرابعة لرجمك رسول الله
والقياس على الشهادة واجيب بانه لا منافاة بين القضيتين فان الاكثر اولى ومحمول على اقل المراتب والثانية على كمالها وبالفرق فان المقذوف لو اقر بالزنا
مرة سقط الحد عن القاذف ولو شهد اثنان بالزنا لم يسقط الطريق الثالث الشهادة واجمعوا على انه لا بد من شهود اربعة من الرجال لقوله فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم ولقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء والشهادة على الاقرار بالزنا كالشهادة على الزنا في انه لا بد من شهود اربعة وفي قول يكفي اثنان لان
الفعل مما يعسر الاطلاع عليه فلزم الاحتياط فيه باشتراط الاربعة والاقرار امر ظاهر فيكفي فيه رجلان البحث الخامس اجمعت الامة على ان المخاطب بقوله
فاجلدوا هو الامام حتى احتجوا به على وجوب نصب الامام فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قال الشافعي السيد يملك اقامة الحد على مملوكه وهو قول
ابن مسعود وابن عمر وفاطمة وعائشة وقال ابو حنيفة واصحابه لا يملك حجة الشافعي انه صلى الله عليه وسلم قال اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة انه
قال اذا زنت امة احدكم فليجلدها وحمل الاول على رفع القضية الى الامام حتى يقيموا عليهم الحد وحمل الثاني على التعزير خلاف الظاهر وايضا ان ولاية
السيد على العبد فوق ولاية الامام لانه يملك بيعه فكان اولى وايضا الاجماع على ان السيد يملك التعزير مع انه في محل الاجتهاد فلان يملك الحد مع التنصيص
عليه اولى حجة ابي حنيفة في قوله فاجلدوا للامة بالاتفاق ولم يذكر فرق بين الاحرار والعبيد وبين العبيد وايضا لو جاز للمولى ان يسمع شهادة
الشهود على عبده بالسرقة فيقطعه فلو رجعوا غرمها ثم وجب ان يتمكن من تضمين الشهود وليس له ذلك بالاتفاق لانه ليس لاحد ان يحكم لنفسه
وايضا اما الكلام في محل التهمة لانه قد ينفق على ملكه فلا يستوفي الحد اجاب الشافعي بان عدم ذكر الفرق لا يدل على عدم الفرق مع ان الكلام في
اقامة السيد الحد لا في وجوبه فالامام يملك حد العبد في الجملة وذلك كاف في بقاء الآية على عمومها وعن الثاني بان للشافعي في القطع والقتل
قولين احدهما يجوز لما روي ان ابن عمر قطع عبدا له سرق وثانيهما لا وهو قول مالك لان القطع للامام بخلاف الجلد لان المولى يملك جنس الجلد
وهو التعزير وفي سماع المولى الشهادة ايضا وجهان فاذا فقد الامام فليس لآحاد الناس اقامة هذا الحد بل ينبغي ان يعينوا واحدا من الصلحاء ليقوم بها
وفي المذاهب المتقلب ... البحث السادس في كيفية اقامة الحد انه سبحانه فقد اشار الى ان هذا الحد يجب ان لا يكون في غاية العنف بلفظ الجلد كما
مر والى انه يجب ان لا يكون في غاية الرفق بقوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وذلك اما بان يترك الحد رأسا او ينقص شيء منه او يخفف بحيث
لا يحصل الوجع بالالم ومن معناه ان يفرق على الايام كأن يضرب كل يوم سوطا او سوطين وان ضرب كل يوم عشرة مثلا كان يحسب لحصول التنكيل
والاولى ان لا يفرق واكد هذا النهي بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر قال الجبائي فيه دلالة على ان الاشتغال باداء الواجبات من الايمان
لان التقدير ان كنتم مؤمنين فلا تتركوا اقامة الحدود والجواب ان ذلك لا يحصل الا اذا حكم الانسان بطبعه ان الاولى ترك اقامة الحد وحينئذ يكون
منكرا للدين فلهذا يخرج من الايمان وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال له لم فعلت ذاك فيقول رحمة لعبادك فيقول له انت ارحم بهم مني
فيؤمر به الى النار وروى ابو عثمان النهدي قال اتي عمر برجل في حد فاتي بسوط فيه شدة فقال له اريد الين من هذا فاتي بسوط فيه لين فقال اريد
اشد من هذا فاتي بسوط بين السوطين وروي ان ابا عبيدة بن الجراح اتى برجل في حد فذهب الرجل ينزع قميصه وقال ما ينبغي لجسد هذا المذنب
ان يضرب عليه قميص فقال ابو عبيدة لا تدعوه ينزع قميصه فضرب عليه ولا خلاف في ان المرأة لا يجوز تجريدها بل يربط عليها ثيابها حتى لا تنكشف

دقوله ذلك

وتلي ذلك منها امرأة وجوز الشافعي الضرب على الرأس لما روي أن أبا بكر قال اضرب على الرأس فإن الشيطان فيه وقال أبو حنيفة حكم الرأس حكم
الوجه لأن الوجه موضع الحسن وسائر الشجاج حكمها في الرأس وفي الوجه واحد أما في سائر البدن فلا يجب إلا الحكومة وأيضاً أن ضرب الرأس يوجب
ظلمة البصر ونزول الماء واختلاط العقل كالوجه فإنه أيضاً عرضة للآفات وفيه الأعضاء الشريفة اللطيفة وللشافعي أن يقول إنما يجتنب الوجه
لما جاء في الحديث أن الله تعالى خلق آدم على صورته وهذا المعنى مفقود في الرأس لكن إقامة الحد في وقت اعتدال الهواء إلا إذا كان رجماً فإن
المقصود موته فلا تفاوت بذلك ولهذا يرجم المريض ولا يتأخر لمرضه وقيل إن كان مرضاً يرجى برؤه يؤخر كما في الجلد لأنه ربما يرجع عن إقراره في حال
الرجم وقد أثر الرجم في بدنه فتعين شدة الحر والبرد مع المرض على إهلاكه وهذا بخلاف ما ثبت بالبينة لأنه لا يسقط وفي الجلد إن كان
المرض مما لا يرجى زواله كالسل والزمانة فلا يؤخر سواء كان في حال الصحة أو في حال المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لأن المقصود
ليس موته بل يضرب بعثكال عليه مائة شمراخ كما روي أن مقعداً أصاب امرأة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ مائة شمراخ فضربوه بها ضربة واحدة والاثكال
والعثكال الغصن الذي عليه فروع خفيفة من النخل ومن غيره وعند أبي حنيفة يضرب بالسياط ثم إن ثبت الزنا بإقراره فمتى رجع ترك وإن رجع بعض
الحد أو لم يقع وبه قال أبو حنيفة والشافعي والثوري وأحمد وإسحق لأن ماعزاً لما مسه ألم الحجارة هرب فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركتموه وعن الحسن وابن أبي ليلى
وداود أنه لا يقبل رجوعه ويحفر للمرأة إلى الصدر حتى لا تنكشف ويرمى إليها ولا يحفر للرجل كما في حق ماعز ولو كان في الحفرة لم يمكنه الهرب
ولما روى أبو سعيد الخدري في قصته فما أوثقناه ولا حفرنا له وإذا مات الزاني في الحد يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ومن
تغليظات حد الزنا قوله سبحانه وليشهد ظاهره أمر للوجوب إلا أن الفقهاء أجمعوا على أن حضور الجمع مستحب والمقصود إعلانه فإنه الحد لما فيه
من مزيد الردع ولما فيه من دفع التهمة عمن يجلد وفي لفظ العذاب دليل على أنه عقوبة لا استصلاح إلا أن يراد بالعذاب ما يمنع من المعاودة كالنكال
وقد مر في أول البقرة في قوله ولهم عذاب عظيم ومعنى الطائفة قد مر في التوبة فقال النخعي ومجاهد هي في الآية واحد وعن عطاء وعكرمة اثنان
وعن الزهري وقتادة ثلاثة وقال ابن عباس والشافعي أربعة بعدد شهود الزنا وعن الحسن عشرة لأنها أول العقد وجوز ابن عباس أن يعين رجلاً
من المصدقين بالله وحضور الإمام والشهود ليس بلازم عند الشافعي ومالك لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال أبو حنيفة إن ثبت بالبينة
وجب على الشهود أن يبدؤوا بالرجم ثم الإمام ثم الناس وإن ثبت بإقراره بدأ الإمام ثم الناس ثم ذكر شيئاً من خواص الزناة فقال الزاني لا ينكح وهو خبر في معنى
النهي كقراءة عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم ويجوز أن يكون خبراً محضاً على معنى أن عادتهم جارية بذلك وفي الآية أسولة الأول كيف قدمت الزانية
على الزاني في الآية المتقدمة وعكس الترتيب في هذه والجواب أن تلك الآية مسوقة لبيان عقوبتهما على جنايتهما وكانت المرأة أصلاً فيها لأنها هي التي
طمعت الرجل في ذلك وأما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل هو الأصل في الرغبة والخطبة الثاني ما الفرق بين الجملتين في الآية والجواب
معنى الأولى وصفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للأعفاء ولكن للزناة
وهما معنيان مختلفان لأنه لا يلزم عقلاً من كون الزاني كذلك أن يكون حال الزانية مخصوصة في ذلك فأخبر الله تعالى بالجملة الثانية عن هذا الاختصاص
الثالث إنا نرى الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وأيضاً المؤمن قد يحل له التزوج بالمرأة الزانية الجواب للمفسرين فيه وجوه
أحدها وهو الأحسن قول القفال أن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد منه الأعم الأغلب وذلك أن الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا والتقحب لا يرغب غالباً
في نكاح الصوالح من النساء وإنما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله أو في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة لا يرغب في نكاحها الصلحاء وإنما الأغلب أنما
يرغب فيها أشكالها من الفسقة أو المشركين ونظير هذا الكلام قول القائل لا يفعل الخير إلا الرجل التقي وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقي وإنما
حرم على المؤمنين فصرف الرغبة بالكلية إلى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لانخراطهم بسبب هذا الحصر في سلك الفسقة المتسمين بالزنا الوجه الثاني
أن الألف واللام في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين للعهد روي عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح وقتادة أنه قدم المهاجرون المدينة وليست لهم أموال و
لا عشائر وبها نساء بغايا يكرين أنفسهن وهن يومئذ أخصب أهل المدينة لكل واحدة منهن علامة على بابها لتعرف بها وكان لا يدخل عليها إلا زان أو مشرك
فرغب فيهن ناس من فقراء المسلمين وقالوا نتزوج بهن إلى أن يغنينا الله عنهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية والتقدير أولئك الزواني لا
ينكحهن إلا أولئك الزناة وتلك الزانيات لا ينكحها إلا أولئك الزواني وحرم نكاحهن بأعيانهن على المؤمنين الوجه الثالث أنه خبر في معنى النهي كما مر
وهكذا كان الحكم في ابتداء الإسلام ثم قيل إن ذلك الحكم باق إلى الآن حتى يحرم على الزاني والزانية التزوج بالعفيفة والعفيف وبالعكس
يقال هذا مذهب أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعائشة ثم في هؤلاء من يسوي بين الابتداء والدوام فيقول كما لا يحل للمؤمن أن يتزوج بالزانية فكذلك
إذا زنت تحته لا يحل له أن يقيم عليها ومنهم من يفصل لأن في جملة ما يمنع من التزوج ما لا يمنع من دوام النكاح كالإحرام والعدة وقيل إنه صار منسوخاً
إما بالإجماع وهو قول سعيد بن المسيب وزيف بأن الإجماع لا ينسخ به وإما بعموم قوله وأنكحوا الأيامى فانكحوا ما طاب لكم وهو قول الجبائي وضعف بأن ذلك
العام مشروط بعدم الموانع النسبية والسببية ولكن هذا المانع أيضاً من جملتها وسئل ابن عباس عن ذلك فأجازه وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال الوجه الرابع قول أبي مسلم أن النكاح محمول على الوطء وذلك إشارة إلى نهي
الزنا أي وحرم الزنا على المؤمنين قال الزجاج هذا التأويل فاسد من جهة أن النكاح في كتاب الله لم يرد إلا بمعنى التزويج ومن جهة أنه يخرج الكلام من

الفائدة اذ لا معنى لقول القائل الزاني لا يطأ الا الزانية حتى يكون وطيه زنى ولو اريد حين التزوج فالاشكال عائد لان الزاني قد يطأ العفيفة
حين يتزوج بها الحكم الثاني من احكام السورة حد القذف والرمي قد يكون بالزنى وبغيره كالكفر والسرقة وشرب الخمر الا ان العلماء اجمعوا على ان
المراد به في الآية هو الرمي بالزنى بالقرائن منها تقدم ذكر الزنى ومنها ذكر المحصنات وهن العفائف ومنها قوله لم ياتوا باربعة شهداء اي على صحة ما رموها
به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود غير مشروط الا في الزنا والقذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والفائدة القذف ينقسم الى صريح وكناية وتعريض
فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت او زنى قبلك او دبرك والاصح ان قوله زنى بدنك صريح لان الفعل لكل البدن والفرج آلة والكناية ان يقول يا فاسقة
يا فاجرة يا خبيثة يا ابن الحرام او المرأة لا ترد يد لامس فهذا لا يكون قذفا الا ان يريده وكذا لو قال العربي يا نبطي للدار والدات وعند عامة الفقهاء
انه اذا اراد القذف فالقول قوله مع يمينه والتعريض ليس بقذف كقوله يا ابن الحلال واما انا فلست بزانية وهذا قول الشافعي وابي حنيفة واصحابه
وقال مالك يجب الحد فيه وقال احمد واسحق هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا لنا ان الاصل براءة الذمة فلا يرجع عنها بالشك ولان الله امر
بدرء الحد بالشبهات والايذاء الحاصل بالتصريح فوق الايذاء الحاصل بالتعريض حجة المخالف ما روي ان رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب فقال
احدهما للآخر والله ما ابي بزان ولا امي بزانية فاستشار عمر الناس في ذلك فقال قائل مدح اباه وامه وقال آخرون قد كان لابيه وامه مدح
غير هذا فجلده عمر ثمانين واذا قذف واحدا مرارا فان اراد بالكل زنية واحدة كما لو قال مرارا زنيت بعمرو لم يجب الا حد واحد ولو انشأ الثاني
بعد ما حد للاول عزر للثاني وان اراد زنيات مختلفة كان قال زنيت بزيد زنيت بعمرو فالاصح تداخل الحدود لانهما حدان من جنس واحد فصارا
كما لو زنى ثم زنى مرارا يكفيه حد واحد واذا قذف جماعة بكلمات او بكلمة واحدة كان قال يا ايها الزناة فعليه حد لانه قذف لكل واحد
من ابو به هذا هو الجديد من قولي الشافعي وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد واحد لان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من رمى جماعة من المحصنات
فاجلدوه ثمانين ولانه قال لهلال بن امية او حد في ظهرك فلم يوجب عليه الا حدا واحدا مع قذفه لامرأته ولشريك بن سحماء والقياس على من زنى
مرارا او شرب وسرق مرارا والجامع رفع مزيد الضرر واجيب بان قوله والذين صيغة جمع وقوله المحصنات كذلك واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد
فيصير المعنى كل من رمى محصنة فاجلدوه وفيه ان رمي المحصنة علة الجلد فحيث وجد وجد ولا شك ان هذه العلة موجودة عند رمي كل واحد
من المحصنات فيترتب عليها الجلد لا محالة واما السنة فالانصاف ان دلالتها على المطلوب قوية واما القياس فالفرق ان هذا حق الآدمي وتلك حقوق
الله تعالى هذا كله هو البحث عن الرمي واما البحث عن الرامي فنقول لا عبرة بقذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير التأديبي ان كان لهما تمييز ولو لم
يتفق اقامة التعزير على الصبي حتى بلغ قال القفال يسقط التعزير لانه كان للزجر والعقل زاجر قوي واشارة الاخرس وكتابته كالقذف في اللعان
عند الشافعي بناء على سائر الاحكام ولانه كالنطق في لحوق العار وعند ابي حنيفة لا يصح قذفه ولعانه لضعف تأثيرهما واذا قذف العبد حرا
فعليه اربعون جلدة قاله مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه على قياس قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وعند الشيعة ويروى
عن علي انه يجلد ثمانين اخذا بعموم الآية ولهذا اتفقوا على دخول الكافر فيه حتى لو قذف اليهودي مسلما جلد ثمانين ويستثنى من الرماة الاب
او الجد اذا قذف ولده او احفاده فانه لا يجب عليه القصاص واما البحث عن المرمي فالمحصنات العفائف لانهن منعن فروجهن الا من ازواجهن وهي
عامة الا ان الفقهاء اعتبروا لكونها محصنة شرائط خمسا الاسلام لقوله من اشرك بالله فليس بمحصن والعقل والبلوغ لان المجنون والصبي لا اهتمام
لهما بلحوق العار بفعلهما والحرية لمثل ما قلنا والعفة لان الحد شرع لتكذيب القاذف فاذا كان صادقا فلا معنى للحد حتى لو زنى مرة في عنفوان
شبابه ثم تاب وحسنت حاله لم يحد قاذفه بخلاف ما لو زنى في حال صغره وجنونه ثم بلغ او افاق فقذفه قاذف فانه يحد لان فعل الصبي والمجنون
لا يكون زنا ولو زنى بعد القذف وقبل اقامة الحد على القاذف سقط الحد عن قاذفه قاله ابو حنيفة والشافعي لان ظهور الزنا منه يخدش ظن الاحصان
به وقت القذف ويدل على انه كان متصفا به قبله كما روي ان رجلا زنى في عهد عمر فقال والله ما زنيت الا هذه فقال عمر كذبت ان الله لا يفضح
عبده في اول مرة وقال احمد والمزني وابو ثور الزنا الطارئ لا يسقط الحد عن القاذف ولفظ المحصنات للاناث والرجال عند جمهور العلماء الا انهم
اجمعوا على انه لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات والقذف بغير الزنا كان يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق وكذا
قذف غير المحصنين بالزنا فانه لا يوجب الا التعزير ولو كان المقذوف معروفا بما ذكره فلا تعزير ايضا واعلم انه سبحانه حكم على القاذف اذا لم يات باربعة
شهداء بثلاثة احكام جلد ثمانين وبطلان الشهادة والحكم بفسقه الى ان يتوب فذهب جمع من الائمة كالشافعي والحسن وسعيد الى انه يترتب على
القذف مع عدم الاتيان بالشهداء الاربعة امور ثلاثة معطوف بعضها على بعض بالواو وهو لا يفيد الترتيب فوجب ان لا يكون رد الشهادة
مرتبا على اقامة الحد بل يجب ان يثبت رد الشهادة بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا وقال مالك وابو حنيفة واصحابه
شهادته مقبولة ما لم يحد فاذا استوفي لم تقبل شهادته وانما ذهب الى هذا نظرا الى الترتيب مع موافقته للاصل وهو كونه مقبول الشهادة
ما لم يطرأ مانع ولقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف والحد ينفي العدالة ما لم يحد اما الاستثناء في قوله الا الذين
تابوا فانه لا يرجع الى الجملة الاولى اتفاقا لانه اذا عجز عن البينة وهو الاتيان باربعة شهداء وجب عليه الجلد لم يكن للامام ولا للمقذوف
ان يعفو عن القاذف لانه حق الله عز وجل ولهذا لا يصح ان يصالح عنه بمال هذا قول ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي اذا عجز عن

البينة وجب على الامام وهو المخاطب بقوله فاجلدوهم ان يأمر بجلده وان تاب لان حد القذف حق الآدمي والمقذوف فيه حق فليس للامام ان يعفو
عنه ولا خلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الاخيرة وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان يتوبوا انما الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الاولى
وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان يتوبوا انما الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة المتوسطة ومنشأ الخلاف مسئلة اصولية هي ان
الاستثناء بعد جمل معطوف بعضها على بعض للجميع وهو مذهب الشافعي او للاخيرة وهو مذهب الحنفية ويتفرع على مذهب الشافعي ان القاذف
اذا تاب وحسنت حاله قبلت شهادته ويكون الابد مصروفا الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف ويتفرع على مذهب ابي حنيفة
انه لم تقبل شهادته وان تاب لان الابد عنده مدة حياته وقوله واولئك هم الفاسقون جملة مستأنفة عنده لا معطوفة لانها خبرية وما قبلها طلبية
ولو سلم انها معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط قال صاحب الكشاف وحق المستثنى عند الشافعي ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند
ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب قلت حقه عند الامامين ان يكون منصوبا لان الاستثناء يعود عند الشافعي الى الجملتين ولا يمكن
ان يكون الاسم الواحد معربا باعرابين مختلفين في حالة واحدة لكنه يجب نصبه نظرا الى الاخيرة فتعين نصبه نظرا الى ما قبلها ايضا وان جاز البدل
في غير هذه المادة هذا وقد احتجت الشافعية في قبول شهادة القاذف بعد التوبة بقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وانما كانت التوبة
من الكفر والزنا والقتل مع غلظها مقبولة فلان تقبل من القذف اولى وايضا ان ابا حنيفة يقبل شهادته قبل الحد فبعده وقد تاب وحسن حاله
اولى وايضا الكافر يقذف فيتوب من الكفر فيقبل شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان اولى بان يقبل شهادته لان القاذف
مع الاسلام اهون حالا من القاذف مع الكفر لا يقال المسلمون لا يعيرون بسبب الكفار لا شهادتهم بعداوتهم والطعن فيهم فلا يلحق المقذوف
بقذف الكافر عار وشين بخلاف ما لو قذفه مسلم وايضا الايمان يجب ما قبله وبهذا لا يلزم الحد بعد التوبة من الكفر ويلزم بعد التوبة من القذف
لانا نقول هذا الفرق ملغي في اهل الذمة لقوله صلى الله عليه وسلم لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتجت الحنفية في عدم قبول شهادته بما روى ابن عباس في
قصة هلال بن امية بجلد هلال ويبطل شهادته في المسلمين ولم يشترط التوبة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف
ولم يذكر التوبة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجوز شهادة محدود في الاسلام والشافعية عارضوا هذه الحجج بوجوه
منها قوله صلى الله عليه وسلم اذا علمت مثل الشمس فاشهد فاذا علم المحدود وجب عليه الشهادة ولو لم تقبل كان عبثا ومنها قوله نحن نحكم بالظاهر وههنا قد
ظهرت العفة والصلاح ومنها ان عمر بن الخطاب ضرب الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة وهم ابو بكرة ونافع ونفيع ثم قال لهم من اكذب نفسه قبلت
شهادته فاكذب نافع ونفيع انفسهما وابى ابو بكرة ان يفعل فكان لا يقبل شهادته وقد بقي في الآية مسائل الاولى قال الشافعي لا فرق بين ان يجيء الشهود متفرقين
او مجتمعين وقال ابو حنيفة اذا جاءوا متفرقين لم يثبت وعليهم حد القذف كما لو شهد على الزنا اقل من اربعة حجة الشافعي ان الاتيان بالشهداء
متفرقين اتى بمقتضى النص واجتماعهم امر زائد لا اشعار به في الآية وايضا القياس على سائر الاحكام بل التفرق فيهم اولى لانه ابعد عن التهمة والتواطؤ
وكذلك يفعل القاضي في كل حكم سواء عند الريبة وايضا لا يجب ان يشهدوا معا في حالة واحدة بل اذا اجتمعوا عند القاضي ويقوم واحد بعد
آخر ويشهد جاز فكذا اذا اجتمعوا على الباب ويدخل واحد بعد آخر حجة ابي حنيفة ان الشاهد الواحد لما شهد فقد قذف ولم يأت باربعة شهداء فوجب عليه
الحد فخرج عن كونه شاهدا فلا عبرة بتسميته شاهدا اذا فقد المعنى فلا خلاص عن هذا الاشكال الا باشتراط الاجتماع ونظيره ما روي ان المغيرة بن شعبة
شهد عليه بالزنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابو بكرة ونافع ونفيع وقال زياد كان بعهم ورأيت رجليها على عاتقيه كانهما اذنا حمار ولا ادري ما وراء ذلك
فجلد عمر الثلاثة ولم يسأل هل معهم شاهد آخر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم لتوقف في الحد للاجتماع الثانية جوز ابو حنيفة ان يكون الزوج
احدا من الشهداء الاربعة واباه الشافعي الثالثة قال الشافعي في احد قوليه اذا لم يكملوا اربعة فانهم قذفة يجب عليهم الحد كما يجب على القاذف
وقال ابو حنيفة لا حد عليهم ولا على المقذوف لانه اتى باربعة من اهل الشهادة الا ان الشرع لم يقبل شهادتهم فكما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن المشهود
عليه فكذلك يجب اعتبارها في نفي الحد عنهم الرابعة لا يكفي في الشهادة اطلاق الزنا بل لا بد ان يذكروا التي زنى بها وان يذكروا الزنا مفصلا مفسرا
فيقولوا رأيناه ادخل فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة او كالرشا في البئر ولا بد مع ذلك من لو صفت له تحريم بالتحريم ولو اقر على نفسه بالزنا فهل
يشترط التفسير والبيان فيه وجهان نعم كالشهود ولا كالقذف الخامسة قالوا اشد الحدود ضرب الزنا ثم شرب الخمر ثم القذف لان سببه محتمل
الصدق والكذب لانه عوقب صيانة للاعراض السادسة حد القذف يورث عند مالك والشافعي بناء على انه حق الآدمي وقال من ترك حقا
فلورثته والاصح انه يرثه جميع الورثة وفي قول سوى الزوج والزوجة لان الزوجية ترتفع بالموت ولان الحق لدفع العار وهما اقل وعلى هذا القول فرض
ابو حنيفة بانه لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة نصيب السابعة اذا قذف شخصا بين يدي الحاكم او قذف امرأة برجل والرجل غائب
فعلى الحاكم ان يبعث الى المقذوف ويخبره بان فلانا قذفك وثبت لك حد القذف عليه كما لو ثبت له مال على آخر وهو لا يعلمه يلزمه اعلامه وبهذا العرف
بعث النبي صلى الله عليه وسلم انيسا ليخبرها بان فلانا قذفها بابنه ولم يبعثه ليتفحص عن زناها قال الشافعي وليس للامام اذا رمي رجل بالزنا ان يبعث اليه فيسئله
عن ذلك لان الله تعالى قال ولا تجسسوا واراد به اذا لم يكن القاذف معينا كان قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان فلانا زنى فلا يبعث
الحاكم اليه فيسئله الثامنة قال الشافعي توبة القاذف اكذابه نفسه وفسره الاصطخري بانه يقول كذبت فيما قلت فلا اعود الى مثله وقال ابو

يحق لا يقول كذبت لانه ربما يكون صادقا فيكون قوله كذبت كذبا والكذب معصية والاتيان بالمعصية لا يكون توبة عن معصية اخرى بل يقول القاذف
ندمت على ما قلت ورجعت عنه ولا اعود اليه ولا بد من مضي مدة عليه في حسن الحال وهو المراد بقوله واصلحوا وقدروا تلك المدة بسنة لان مرور الفصول
الاربعة كلها لها تاثير في الطباع وان الشارع جعل السنة معتبرة في الزكوة والجزية وغيرهما اما قوله واولئك هم الفاسقون ففيه دليل على ان القذف من جملة
الكبائر وان الفاسق اسم لمن يستحق العقاب لانه لو كان مشتقا من فعل لكانت التوبة لا تمنع من دوامه كما لا تمنع من وصفه بانه ضارب [illegible] الا ان يقال انما لا
يطلق عليه هذا الاسم بعد التوبة للتعظيم كما لا يقال [illegible] قالت الاشاعرة في قوله فان الله غفور رحيم دلالة على ان قبول التوبة
لا يجب عليه والا لم يبق المدح الحكم الثالث اللعان وسببه قذف الزوجات خاصة لان القذف محظور في نفسه الا اذا عرض ما يباح او يجب وتفصيل ذلك انه
ان رآها انه تزوج بغيره تزني او اقرت هي على نفسها ووقع في قلبه صدقها او سمع ممن يثق بقوله او استفاض شياع الناس ان فلانا يزني بها لانه وقد رآه انه
يخرج من بيتها او رآه معها في بيت فيباح له القذف ولكن الاولى انه يجوز ان يمسكها ويستر عليها لما روي ان رجلا قال يا رسول الله ان لي امراة لا ترد
يد لامس قال طلقها قال اني احبها قال فامسكها اما اذا سمع ممن لا يوثق بقوله ولم يستفض ولكن لم يره انه تزوج معها او بالعكس لم يحل له رميها لانه
ربما دخل لخوف او سرقة او لطلب فجور وابت المراة هذا كله اذا لم يكن ثمة ولد يريد نفيه فان كان ثمة ولد فان تيقن انه ليس منه بان لم يكن وطئها
لكنها اتت به لاقل من ستة اشهر من وقت الوطي او لاكثر من اربع سنين يجب عليه نفيه باللعان لانه ممنوع من استلحاق نسب الغير كما هو ممنوع من نفي نسبه
قال رسول الله ايما امراة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله عنه يوم
القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد من الاولين والاخرين وان احتمل ان يكون الولد منه بان اتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الوطي ولاقل من اربع سنين
فان لم يكن استبرأها بحيضة او استبرأها واتت به لدون ستة اشهر من وقت الاستبراء لم يحل له القذف والنفي وان اتهمها بالزنا وان استبرأها
واتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الاستبراء يباح له القذف والنفي والاولى ان لا يفعل لانها قد ترى الدم على الحبل وان اتت امراته بولد لا
يشبهه كانا ابيضين واتت به اسود فان لم يتهمها بالزنا فليس له نفيه لما روى ابو هريرة ان رجلا قال للنبي ان امراتي ولدت غلاما اسود فقال
هل لك من ابل قال نعم قال فما الوانها قال حمر قال فهل فيها اورق قال نعم قال فكيف ذلك قال نزعه عرق قال ولعل هذا نزعه عرق وان كان يتهمها
بزنى او برجل فاتت بولد يشبهه [illegible] يباح له نفيه وجهان اما سبب نزول الاية فقد قال ابن عباس لما نزلت الاية المتقدمة قال عاصم بن عدي [illegible]
اذا دخل منا رجل بيته فراى رجلا على بطن امراته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتل قتل به وان قال وجدت
فلانا مع تلك المراة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر
عاصما وقال رايت شريك بن السحماء على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت
بهذا في اهل بيتي اخبرني عويمر انه راى شريكا على بطن امراته وكان عويمر وخولة وشريك كلهم ابناء عم عاصم فدعاهم رسول الله جميعا وقال لعويمر
اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى
من غيري فقال لها رسول الله اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه راني وشريكا نطيل السمر ونتحدث فحملته
الغيرة على ما قال فانزل الله سبحانه هذه الايات والذين يرمون ازواجهم الى اخرها فامر رسول الله حتى نودي في الصلوة جامعة فصلى العصر
ثم قال لعويمر قم وقل اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية قل اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين
ثم قال في الثالثة قل اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة قل اشهد بالله انها زانية واني ما قربتها منذ اربعة
اشهر واني لمن الصادقين ثم في الخامسة قل لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم قال اقعد وقال لخولة قومي فقالت
اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجي عويمرا لمن الكاذبين وقالت في الثانية اشهد بالله ما راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين وقالت
في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين وفي الرابعة اشهد بالله ما راني على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين وفي الخامسة غضب الله
على خولة ان كان عويمر من الصادقين في قوله ففرق رسول الله بينهما وعن ابن عباس ايضا في رواية الكلبي ان عاصما رجع الى اهله فوجد شريكا على
بطن امراته فاتى رسول الله والحديث كما تقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت اية القذف قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار لو وجدت
رجلا على بطنها فاني ان جئت باربعة شهداء يكون قد قضى حاجته وذهب فقال يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله
لا تلمه فانه رجل غيور فقال سعد يا رسول الله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكني عجبت منه فقال فان الله يابى الا ذلك فلم يلبثوا
الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية وهو احد الثلثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله اني وجدت مع امراتي رجلا رايت بعيني
وسمعت باذني فكره رسول الله ما جاء به فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اخبرتك به والله يعلم اني لصادق
وما قلت الا حقا فقال رسول الله اما البينة واما الحد عليك فاجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد فبيناهم كذلك اذ نزل الوحي
فقال يا هلال ابشر فقد جعل الله فرجا وامر بالملاعنة وفرق بينهما وقال انظروها فان جاءت به اصهب اثيبج حمش الساقين اي دقيقهما فهو لهلال
وان جاءت به اورق جعدا خدلج الساقين اي ضخمهما فهو لصاحبه فجاءت به خدلج الساقين فقال لولا الايمان لكان لي ولها شان قال عكرمة لقد

دائبة بعد ذلك فيه فصل من الاحكام لا بد منه وهو ان الفرق بين قذف غير الزوجة وبين قذف الزوجة هو ان المخلص من الحد في الاول اقرار
المقذوف بالزنا او بينة تقوم على زناه وفي الثانية المخلص احد الامرين اللعان وسبب شرع اللعان هو ان المضرة على الزوج في زنا الاجنبية والاجنبي يسير
واما في زنا الزوجة فيلحقه العار والتشارك في النسب الفاسد فلا يمكنه الصبر عليه وتوقيفه على البينة كالمتعذر وايضا الغالب ان الرجل لا يقصد
زنا زوجته الا عن حقيقة فقبل قوله دليل على صدقه الا ان الشرع اراد كمال شهادة الحال بقرينة الايمان كما ان شهادة المرأة حين ضعفت كثر عددها
العدد من هنا قال كثير من العلماء ان حد قاذف الزوجة كان هو الجلد وان الله نسخه باللعان ولنذكر ههنا مسائل الاولى قال الشافعي اذا نكل الزوج
عن اللعان لزمه الحد للقذف فلو لاعن ونكلت عن اللعان لزمها حد الزنا وقال ابو حنيفة اذا نكل الزوج يحبس حتى يلاعن وكذا المرأة حجة الشافعي
ان الآيات بالمخلص هو اللعان فعند عدمه وجب الرجوع الى مقتضى آية القذف وهو الحد ايضا قوله ويدرؤا عنها العذاب ليس اللام فيه للجنس لانه لا يجب عليها
جميع انواع العذاب ولان الآية ضمير ذلك المجمل فهو للعهد ولا معهود في الآية الا حد القذف ولقوله لخولة الرجم اهون عليك من غضب الله وان
تقول انكان الرجل صادقا فاحدوني وان كان كاذبا فخلوني فما بالي والحبس ليس حبسي في كتاب ولا سنة رسول الله حجة ابي حنيفة ان النكول ليس
بصريح في الاقرار فلا يجوز اثبات الحد به كاللفظ المحتمل للزنا وغيره الثانية الجمهور على انه اذا قال يا زانية وجب اللعان لعموم قوله والذين يرمون
وقال مالك لا يلاعن الا ان يقول رأيتك تزني او ينفي حملا لها او ولدا منها الثالثة قال الشافعي من صح يمينه صح لعانه فلا يشترط الا التكليف
ويجري اللعان بين الذميين والمحدودين والرقيقين وذهب ابو حنيفة الى ان الزوج ينبغي ان يكون مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمرأة
ينبغي ان تكون بهذه الصفة مع العفة فان كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات دليل الشافعي عموم
قوله والذين يرمون ازواجهم والاجماع على انه يصح لعان الفاسق والاعمى وان لم يكونا من اهل الشهادة فكذا العبد ونحوهما والجامع هو الحاجة
الى دفع العار دليل ابي حنيفة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من النساء اربع ليس بينهن وبين ازواجهن ملاعنة اليهودية والنصرانية تحت المسلم والحرة
تحت المملوك والمملوكة تحت الحر وايضا اللعان في الزوجات قائم مقام الحد في الاجنبيات فلا يجب اللعان على من لا يجب عليه الحد لو قذفها اجنبي وايضا
اللعان شهادة لقوله فشهادة احدهم اربع شهادات وقد جاء مثله في احاديث اللعان واذا كان شهادة وجب ان لا يقبل من المحدود في القذف ولا
ولا من العبد والكافر واجاب الشافعي بان اللعان يمين مؤكدة بلفظ الشهادة او يمين فيها شائبة الشهادات فلا يشترط في الملاعن الا اهلية اليمين
ومما يدل على انه يمين قوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن امية احلف بالله الذي لا اله الا هو انك صادق وقوله لولا الايمان لكان لي ولها شأن وايضا لو كانت شهادة
لكان حظ المرأة ثماني شهادات لانها على النصف من الرجل ولم يجز لعان الفاسق والاعمى لانهما ليسا من اهل الشهادة لا ايجاب الفاسق والفاسقة
قد يتوبان ولنا نقول العبد ايضا قد يعتق فتقبل شهادته الا بعد الاعتاق ثم الزم الشافعي ابا حنيفة بان شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض مقبولة
فينبغي ان يجوز اللعان بين الذميين الذميتين ثم قال الشافعي بعد ذلك ويختلف الحد ... ان الزوج ان لم يلاعن ينصف الحد عليه
برقه وان لاعن ولم تلاعن اختلف حدها باحصانها وحريتها ورقها الرابعة اختلف المجتهدون في نتائج اللعان فعن عثمان البتي انه لا يحصل به الفرقة
اصلا لان اكثر ما فيه ان يكون الزوج صادقا في قذفه وهذا لا يوجب تحريمها كما لو قامت البينة عليها وايضا ان تلاعنهما في بينهما لا يوجب الافتراق كما
عند الحاكم وايضا انه قائم مقام الشهود في الاجنبيات فلا يكون له تاثير الا في اسقاط الحد وايضا اذا اكذب الزوج نفسه ثم حد لا يوجب الفرقة فكذا
اللعان واما تفريق النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين في قصة العجلاني فذلك لان الزوج كان طلقها ثلاثا قبل اللعان وعن ابي حنيفة واصحابه لا افتراق الا بان الحاكم
يفرق بينهما لما روى سهل بن سعد مضت السنة في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا ولما في قصة عويمر كذبت عليها ان امسكتها هي طالق
ثلاثا فلو وقعت الفرقة باللعان لم يمكن امساكها وقال مالك والليث وزفر اذا فرغا من اللعان وقعت الفرقة بينهما وقال الشافعي اذا فرغ الزوج وحده
من اللعان حصل بذلك خمس نتائج سقوط الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد ووجوب الحد عليها ولا تاثير للعان الزوجة الا في دفع العذاب عن
نفسها وما روى انه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما محمول على انه اعلم عن وقوع الفرقة بينهما زعم ابو بكر الرازي ان قول الشافعي خلاف الآية لانه لو وقعت الفرقة بلعان
الزوج لاعنت المرأة وهي اجنبية ولكنه تعالى اوجب اللعان بين الزوجين وايضا اللعان شهادة فلا يثبت حكمها الا عند الحاكم كسائر الشهادات وايضا
اللعان يستحق بها المرأة نفسها كما يستحق المدعي ما ادعاه بالبينة فيتوقف على حكم الحاكم وايضا اللعان لا اشعار فيه بالتحريم فهو كما لو قامت البينة
على زناها فلا بد من احداث التفريق اما من قبل الزوج او من قبل الحاكم ولقائل ان يقول سماهما زوجين باعتبار ما كان كالعبد على من عتق كانه
ان اللعان شهادة محضة ومما يؤكد قول الشافعي تنصيص الله سبحانه على ذلك بقوله ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد بنفسه يدل على ان كل ما يجب باللعان
من الاحكام فقد وقع بلعان الزوج الا دفع العذاب وايضا ان لعان الزوج مستقل بنفي الولد لان النفي في اللعان بقوله لا بقولها الا ترى انها في
المنفي الولد به ونحن نعلم ... واذا انتفى الولد عنه وجب ان لا يكون الفراش لئلا ... الولد للفراش الخامسة مذهب مالك والشافعي وابي
يوسف والثوري واسحق ان المتلاعنين لا يجتمعان ابدا وهو قول علي وابن مسعود ولما روى الزهري من حديث سهل بن سعد ولما روى انه قال للملاعن
بعد اللعان لا سبيل لك عليها ولم يقل حتى تكذب نفسك لو كان الاكذاب غاية لهذه الحرمة انه اذا اكذب نفسه بحد وزال التحريم العقد وحلت له بنكاح
جديد لذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال نعم فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد يحتج لابي حنيفة بعموم قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء

وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم السادسة اتفق اهل العلم على ان الولد ينتفى من الزوج باللعان وخالف بعضهم مستدلا بقوله الولد للفراش وزيف بان
الاخبار الدالة على ان النسب ينتفى باللعان كالمتواترة فلا يعارضها هذا الواحد بل يجب تخصيصه بها السابعة لو اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق
بها الحكم عند الشافعي بخلاف ما عن ابي حنيفة ان للاكثر حكم الكل اذا حكم به الحاكم الثامنة كيفية اللعان كما تقدم تحقيق في الاية وفي الحديث وزاد فيها
بيانا ما كما تقدم عند الشافعي من سنتها ان يقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة وهي تشهد والرجل قاعد ويامر الامام من يضع يده
على فيه عند الانتهاء الى اللعنة ويقول له القاضي او صاحب المجلس اتق الله فانها موجبة وهكذا يقال للمرأة اذا انتهت الى الغضب ثم تجب في اللعان
ولا يجب على الاصح التغليظ بالزمان وهو ما بعد صلوة العصر لا سيما عصر يوم الجمعة وبالمكان وذلك بمكة بين الركن والمقام وبالمدينة بين المنبر
والمدفن وفي سائر البلاد عند المنبر في المسجد الجامع ايضا وهو المقصود وفي بيت المقدس في المسجد الاقصى عند الصخرة ولليهود في الكنيسة و
للنصارى في البيعة وللمجوس في بيت النار وان لم يكن له دين ففي مسجد الا انه لا يدخل المسجد الحرام ولا بد من حضور الحاكم سواء كان مبدأ اللعان على اليمين
او على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الصلحاء اقلهم اربعة التاسعة قال جار الله انما خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله تغليظا عليها لانها
اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في اية الجلد العاشرة في فوائد متعلقة بالاية منها ابطال الجمهور قول الخوارج
ان الزنا والقذف كفر وذلك ان الرامي ان صدق فهي زانية وان كذب فهو قاذف فلا بد من كفر احدهما والردة توجب الفرقة من غير لعان و
منها ابطال قول من زعم ان الزنا يوجب فساد النكاح لان رمى الزوج اياها اعتراف منه بزناها بل بعيشه النكاح على قول هذا القائل فيحصل الفرقة
بلا لعان ومنها ان المعتزلة قالوا المتلاعنان يستحقان اللعن او الغضب الموجبين للعقاب الابدي المنافي للثواب وذلك يدل على خلود الفساق في النار
اجابت الاشاعرة بان كونه مغضوبا عليه لنفسه لا ينافي كونه مرضيا عنه بحسب ايمانه فلا يبعد ان يحصل له بعد العقاب ثواب ثم اخبر عن كمال رأفته
بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته فيما بين من هذه الاحكام وفيما امهل وابقى ومكن من التوبة وجواب لولا محذوف اي لهلكتم او لفضحكم لكان
او لكان ما كان من انواع الفساد وانما حسن حذفه ليذهب الوهم كل مذهب فيكون ابلغ في البيان قرب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به التأويل
النفس الزانية المستعدة لتصرفات الشيطان والدنيا فيها والروح الزاني بسبب ميله الى الدنيا وشهواتها المنهية عنها فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
من الجوع وترك الشهوات والمرادات ومن حملها على المخالفات ولعل السر في تخصيص هذا العدد هو ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون منها
اربع ساعات لاجل النوم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل والباقية يجب فيها مراقبة الحواس الخمس وتاديبهن بادب الشرع والعقل فيكون
المجموع مائة فاذا بيته يحصل نتائجها وكمالها للنفس والروح والله اعلم وليشهد عذابهما ولكن هذه التزكية والتاديب مخصوص بشيخ واصل كامل
يحفظه من طرفي الافراط والتفريط الزاني لا ينكح ميل الطبع بشرف والمبل الى الجنس بيل فاهل الفساد لا يرغب الا في صحبة امثالهم من اهل الفساد
كما ان ارباب السداد لا يطمع الا الى صحبة امثالهم من ارباب السداد وحرم ذلك الذي قلنا من اختلاط الاشرار على المؤمنين والذين يرمون المحصنات
اي الارواح الذين ينسبون الى بعض النقوش المستعدة للكمالات ثم لم ياتوا باربعة شهداء اي لم يكن خواص لعناصر الاربعة ظاهرة على صفحات احوالهم
كما مر تقريره في اول السورة في قوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولم يبلغ الملكات الذميمة منهم مبلغها الراسخة كالكاتب يكتب بالفعل فاجلدوهم ثمانين
جلدة مرهم بالخلوة اربعين يوما واربعين ليلة حتى يطهرهم كما لا حال النفوس في المواقفة ولا تقبلوا لهم بعد ذلك شهادة على حق ابدا واولئك هم
الذين يريدون ان يخرجوا عن طاعة الله بتقليد نسبة النقصانات الى النفوس المستعدة والذين يرمون ازواجهن وهي القوالب المزدوجة بالارواح
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم لانه لا يطلع على احوال القالب الا الروح فشهادة احدهم اربع شهادات هي الاسماء الاربعة التي فيها يحصل التربية و
الاشكال والخامسة هي حال الدخول الاجل اللعنة والغضب لهذا الابدي ويأتون فيهما من الصفات الذميمة فينسبها الروح الى انه هو والشيطان ينسبها
الى القالب الروح الذي يتبرؤ ويتبعه منه الافتراق الذي يحصل بينهما لسر ما صرح به المفسرون لان الروح يميل الى العالم العلوي والقالب الى العالم السفلي لعدم الموافقة بينهما

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ

بدرستیکه آنانکه آوردند دروغ بزرگ جماعتی اند از شما مپندارید آنرا بد برای شما بلکه آن بهتر است برای شما برای هر مردی از ایشان است آنچه کسب کرد از گناه

وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا

و آنکه برخود گرفت کلان آنرا از ایشان مر اوراست عذاب بزرگ چرا آنگاه که شنیدید آنرا ظن نبردند مومنان و مومنات بجماعت خویش نیکی و گفتند

هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝

این دروغ ظاهر است چرا نیاوردند بر آن چهار گواه پس چون نیاوردند گواهان را پس آن گروه نزد خدا ایشان اند دروغگویان

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ

و اگر نبودی فضل خدا بر شما و رحمت او در دنیا و آخرت برسیدی بشما در آنچه گفتگو کردید در آن عذاب بزرگ چون فرا میگرفتید آنرا از زبانهای

وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا

أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم

الآيات والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة

والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا

خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته

ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة

أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله

لكم والله غفور رحيم إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب

عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله

دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات

للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم القراءات

كبره بضم الكاف يعقوب إذ سمعتموه وبابه مدغما أبو عمرو وعلي وهشام وحمزة غير خلف ورجاء والعجلي إذ تلقونه بالإظهار وتشديد التاء البزي وابن فليح ولا يأتل من الثاني يزيد ما زكى بالتشديد والإمالة روح وزيد فتيبة مما لا يحققه يوم يشهد على التذكير حمزة وعلي وخلف والباقون بتاء التأنيث **الوقوف** عصبة منكم ط شرا لكم ط خير لكم ط من الإثم ج لتنوع عذاب ولإمكان حمل الكل على بيان حكم البعض مع اتفاق الجملتين عظيم خبر المعطوف مبين شهداء ج للشرط معنى مع الفاء لكاذبون عظيم لاحتمال أن يكون إذ ظرف قوله لمسكم أو أفضتم واحتمال كونه منصوبا باذكروا لهذا فيه والوصل أولى والزم لأن قوله سبحانك من جملة مقول قلتم عظيم مؤمنين لاتفاق الجملتين مع تكرار اسم الله دون الاكتفاء بالضمير ولأنها آية الآيات حكيم أليم لتعلق الظرف والآخرة ط لا تعلمون رحيم نصف الحزب خطوات الشيطان ط والمنكر ط أبدا لتعلو لكن من يشاء عليم في سبيل الله والوصل أولى للعطف وليصفحوا لكم ط رحيم والآخرة عظيم لتعلق الظرف يعملون الحق المبين للخبيثات للعطف مع اتصاف الطيبات لاتحاد المعنى مع العاطف يقولون كريم **التفسير** إنه سبحانه لما ذكر من أحكام القذف ذكر تبعها حديث الإفك عائشة الصديقة بعد ما فاز بها أهل النقل روى الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن أبي وقاص كلهم رووا عن عائشة قالت كان رسول الله إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج اسمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة قال الزهري هي غزوة المريسيع وذكره البخاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة قال وهي غزوة المريسيع أيضا فخرج اسمي فخرجت مع رسول الله فلما انصرف وقرب من المدينة نزل منزلا ثم أذن بالرحيل فقمت حين أذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني طلبه فأقبل الرهط الذين كانوا يحملون فحملوا هودجي وهم يحسبون أني فيه لخفتي فإني كنت جارية حديثة السن وذهبوا بالبعير فلما رجعت إلى مكاني وليس به أحد جلست تلقاء يعودون في طلبي فنمت وكان صفوان بن المعطل قد مكث في العسكر يتبع أمتعة الناس فيحمله إلى المنزل الآخر لئلا يذهب منهم شيء فلما رآني عرفني وقال ما خلفك عن الناس فأخبرته الخبر فنزل وتنحى حتى ركبت ثم قاد البعير بالتهجير وافتقدني الناس حتى نزلوا وخاض الناس في ذكري فبينا هم في ذلك إذ هجمت عليهم فتكلم القوم فيه وقدم رسول الله المدينة ومكثنا شهرا أشتكي ولا يرقأ لي دمع أقول كما يقول العبد الصالح أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون إلى أن نزل إن الذين جاءوا بالإفك إلى آخر الآيات روي الحديث بطوله هذا حاصل سبب النزول وأما التفسير فالإفك أبلغ ما يكون من الكذب وقيل الافتراء وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعين والتركيب يدل على الاجتماع ومنه العصابة قال المفسرون هم عبد الله بن أبي رأس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ومعنى منكم أنهم كانوا من جملة من حكم لهم

بالايمان ظاهرا اما الخطاب في قوله لا تحسبوه شرا لكم فالصحيح انه لمن ساءه ذلك من المؤمنين خصوصا رسول الله وابو بكر وعائشة في قوله و
صفوان ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على قدر عظم البلاء وانه نزلت فيه بضع عشرة آية فيها تعظيم شأن الرسول وتسلية
له وتنزيه لام المؤمنين وتطهير لاهل البيت وتهويل للطاعنين فيهم الى غير ذلك من الاحكام الفقهية والآداب العقلية وقيل الخطاب لعائشة و
والجمع لتعظيمها وقيل الخطاب للقاذفين وبيان الخير في حقهم انه صار سعيهم على حديث الافك الى التوبة عن ذلك ولعل في هذا الذكر عقوبة معجلة
لهم فيكون هذا القول بالاية بالنسبة الى تسلية الرسول والمؤمنين ولاسيما توعدهم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي نصيب كل خائض في حديث
الافك نصيبه من عقاب ما اكتسب من اثم الخوض والذي تولى كبره اي معظم الافك وهو في قول الثعلبي حسان ومسطح ولهذا جلدهما رسول الله
مع امرأة من قريش والاشهر انه عبد الله بن ابي رأس النفاق ويحكى ان صفوان مر بهودجها وهو في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله
ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وعن عائشة ذكرت حسان وقالت ارجو له الجنة فقيل اليس
هو الذي تولى كبره فقالت اذا سمعت شعره في مدح الرسول رجوت له الجنة وفي رواية اخرى قالت واي عذاب اشد من العمى ثم علم ادبا
حسنا في مثل هذه الواقعة فقال لولا اذ سمعتموه ظن وفصل بين لولا التحضيضية وبين فعلها بالظرف لانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها
تنزيلا للظرف منزلة المظروف نفسه لان المكان لا ينفك عن الظروف والفائدة فيه ان يعلم ان ظن الخير كان يجب عليهم اول ما سمعوا بالافك
فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم ومثله ولولا اذ سمعتموه قلتم ثم لا يخفى ان اصل الكلام ان يقال لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم هذا
افك ومعنى بانفسكم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات فعدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات
وليصرح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن بل يقول بناء منه
على ظن الخير مصرحا ببراءة ساحته هذا افك مبين وفيه ان المؤمن محض العقل والدين ما يهديه الى الاسلام صلاح ويزجره عما فيه قبح وقد
يوجد هذا الداعي والصارف معارض دينا فيها كما قيل كلام العدو ضرب من الهذيان فيجب ان لا يلتفت المؤمن الى قول الطاعن في حق اخيه
ويبني على حسن ظنه به وهذا ادب حسن قل العامل به وقليلا تجد من يسمع فيسكت ولا يزيد فيه ويحكى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب
اما ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله صلعم فعائشة
خير مني وصفوان خير منك وفي الاية دلالة على قول ابي حنيفة ان المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم يظهر فيهم ريبة لانا مأمورون بحسن
الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن ههنا قال الشافعي ايضا اذا باع درهما ودينارا بدرهمين ودينارين انا نخالف بينهما لانا قد امرنا بظن
الخير فوجب حمله على ما يجوز ومثله اذا باع سيفا محلى بفضة بمائة درهم ثم اني درهم يجعل المائة بالمائة والفضل بالسيف واذا وجدنا امرأة اجنبية
مع رجل فاعترفا بالتزويج بصدقهما حملا لعقود المسلمين وتصرفاتهم على الجواز والصحة وزعم مالك انهما يحدان ان لم يقيما بينة على
النكاح وقيل ان الاية مختصة بعائشة لان كونها زوجة النبي كالدليل القاطع على ان ذلك قيل فيها افك صريح قال العلماء يجوز ان يكون
زوجة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولا يجوز ان تكون فاجرة لان الانبياء معصومون عن المنفرات لتهم فان حصول الكفر معهما في بعض
لكن الكفر غير منفر عند الكفرة قال واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات قيل في تفسير الكشخان الذي يجيء امرأته الرجال الى بيتها ويقال كشخنه
اي قلت يا كشخان ثم بالغ في زجرهم عن حديث الافك بقوله لولا جاؤا وهي ايضا تحضيضية والمراد التفصيل بين الرمي الصادق والكاذب
بثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفائها ولكن هذا العدد وكل فرد منهم مفقود في حق عائشة فهم في حكم الله وشريعته كاذبون وهذا
القدر كاف في اللوم او اولئك الطاعنون والافهم في نفس الامر بالنسبة الى هذه الواقعة كاذبون كما مر تقريره انفا ثم زاد في التهديد والزجر
بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته الاية قال جمهور المفسرين لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال
للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك ومنهم من قال ان في الاية تقديما وتأخيرا
والمعنى لولا فضل الله عليكم ورحمته بالحكم عنكم بالتوبة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة معا وتلقي الافك اخذه من افواه
القائلين والاصل تتلقونه فحذف احدى التاءين وقد مر تقريره كما يقال الرجل يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى طار وانتشر وفي زيادة
قوله بافواهكم اشارة الى انه قول لا وجود له الا في العبارة ولا حقيقة له في الواقع والقذف كبيرة من الكبائر كما سنقول لاسيما قذف زوجة
النبي وتحسبونه هينا ولهذا قال وهو عند الله عظيم عن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله
عظيم وفي النصائح الكبار لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم بثلاثة آثام بارتكاب تلقي الافك
والتكلم بما لا حقيقة له ولا علم لهم به واستصغارهم لذلك وهو عظيم من العظائم وفيه ان عظم المعصية لا يتعلق بظن فاعلها وحسبانه وانها تصير مؤكدة لعظمها في نفسه
ان الواجب على المكلف ان يستعظم الاقدام على كل محرم اذ لا يأمن ان يكون من الكبائر ثم علمهم ادبا اخر ومعنى ما يكون لنا لا ينبغي ولا يصح لنا
ومعنى سبحانك تنزيه الله من ان يكون زوجة نبيه الذي هو احب خلقه اليه فاجرة او تنزيهه من ان يرضى بظلم هؤلاء المفترين ولا يعاقبهم او هو للتعجب
من عظم الامر وذلك ان التسبيح عند التعجب كل امر صار عرفا فكثر حتى استعمل في كل متعجب منه والفرق بين هذه الآية وبين قوله لولا اذ سمعتموه

ظن المؤمنون هو ان تلك تميل الى العموم وهذه الى الخصوص فكانه بيان ان هذا القذف فاحشة ثم ليس لهم ان يتفوهوا به للمؤمنين من ايذاء زوجته التي
هي حبيبته يعظكم الله بهذه المواعظ التي بها تعرفون عظم هذا الذنب كراهة ان تعودوا او في شان ان تعودوا لمثله ابدا اي مدة حياتكم ولا يلزم
للمعتزلة في قوله ان كنتم مؤمنين على ان ترك القذف من الايمان لاحتمال انه للتهييج والازدجار ويبين الله لكم الآيات الدالة على علمه وحكمته
وما ينبغي ان تتمسكوا به للمكلف في ابواب صلاح معاشهم ومعادهم والله عليم حكيم هما صفتان مختلفتان عند الصفاتية المعتزلة ثانيهما اخص من الاول وعند
الاشاعرة الثانية للتاكيد المحض والمراد انه يجب قبول تكاليفه وبيانه لانه عالم بما امر به عالم بما يستحقه كل مامور ولا يلحق في تكليفه عبث ولا عبث
ومن كان هذه صفته وجب طاعته لئلا يعاقب استدلت المعتزلة بالآية في ان مريد الايمان من الكل والا لم يكن واعظا ولا مبينا اياه
لا نفاعلهم ولا حكيما لا يفعل القبائح ولا جواب للاشاعرة الا انه يفعل ما يشاء ولا اعتراض عليه ثم بين بقوله ان الذين يحبون ان اهل الافك
يشاركهم في عذاب الدارين من رضي بقولهم وانهم كما هم مواخذون بما اظهروه فهم معاقبون على ما اضمروه من محبة اشاعة الفاحشة في الذين
في المؤمنين لانها تدل على التطاول والنفاق وعدم سلامة القلب والفاحشة والفحشاء المفرط قبحه شيوعها انتشارها وظهورها بحيث يطلع
عليها كل احد وخصوص السبب لا يقتضي خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من اراد بواحد من المؤمنين والمؤمنات شيئا من المصائب والاذايات وبعضهم
حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب الفاحشة لا يقتضي خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من اراد بواحد من المؤمنين والمؤمنات
شيئا من المصائب والاذايات وبعضهم حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب الفاحشة بعبد الله بن ابي وخصص الذين آمنوا بعائشة وصفوان
ولا يخفى ما فيه من ضعف الطعن الان دنيا عذاب القتل صحيح وعذاب الدنيا الحد واللعن والذم وما على اهل النفاق من صنوف البلاء ولقد ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف كف بصره وعذاب الآخرة في القبر وفي القيامة وهو النار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار وهم الهمازون اللمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون عليهم
من الفواحش ما ليس فيهم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير واما قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون ففي
غاية الحسن في هذا الموضع لان الاعمال القلبية كمحبة الشر والخير لا يطلع عليها احد كما هي الا الله سبحانه وانما نعرف نحن شيئا منها بالقرائن والامارات وفيه
زجر عظيم لانه لا يجتهد في ان يكون قلبه سليما من النفاق والغل وحصول هذا الفعل في القلب عبارة عن العزم على الذنب فان الاول ملكة والثاني حال
ولا يلزم من ترتب العقاب على الملكات ترتبه على الاحوال فانهم قال ابو حنيفة العناية بالعجز لا تستطيع الا انه استطاعتها اشاعة الفاحشة
وانها ممنوع عنها وقالت المعتزلة في الآية دليل على انه تعالى غير خالق للكفر ولا مريد له والا كان هو محبا لتشييع الفاحشة ولقائل ان يقول قياس
الغائب على الشاهد فاسد ثم كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب على الممكنين من التلافي وبالغ فيها بذكر الرؤف والرحيم وجواب لولا محذوف
على سنن ما مر وقيل جوابه ما دل على ذلك في قوله ما زكى منكم وهو بعيد وعن ابن عباس ان الخطاب لحسان ومسطح وحمنة والاقرب العموم ثم نهى عن اتباع
آثار الشيطان وسلوك مسالكه والاصغاء الى الافك واشاعة الفحشاء وارتكاب ما تنكره العقول ونبه بقوله فانه يامر بالفحشاء
من وضع السبب مقام المسبب ولما فضل قالت الاشاعرة في قوله ما زكى بالتشديد والضمير لله وكذا في قوله ولكن الله يزكي دلالة على ان الزكاة وهو
الطهارة من دنس الآثام لا يحصل الا بالله وهو دليل على انه خالق الافعال والآثار وحمل المعتزلة على فعل الالطاف او على الحكم بالطهارة وضعف
بانه خلاف الظاهر وبانه يجب انتهاء الكل الى مرجحات قوله من يشاء ينافي قولكم ان خلق الالطاف واجب عليه ثم علم ادبا آخر جميلا بقوله ولا ياتل وهو
افتعل من الالية اي لا يحلف على عدم الاحسان وحرف النفي محذوف كما من جواب القسم كثيرا فهي كقراءة من قرا ولا يتال وقيل هو من قولهم ما الوت
جهدا اذا لم يدخر من الاجتهاد شيئا اي لا يقصروا في الاحسان الى المستحقين قالوا نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق وكان فقيرا من فقراء
المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى ان لا ينفق عليه فنزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر فلما وصل الى قوله الا تحبون ان يغفر الله
لكم قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي فعفى عن مسطح ورجع الى الانفاق عليه وقال والله لا انزعها ابدا قال الامام فخر الدين الرازي هذه الآية
تدل على افضلية ابي بكر الصديق من وجوه وذلك ان الفضل المذكور في الآية لا يراد به السعة في المال والا لزم التكرار فهو الفضل في الدين ولكنه
مطلق غير مقيد فيثبت له الفضل على الاطلاق تركنا العمل به في حق النبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق فبقي في الغير معمولا به وايضا ذكر الله تعالى في الآية بلفظ الجمع
وانه مشعر بالتعظيم وايضا قد قيل وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند فهذا الظلم من مسطح كان في غاية العظم وقد امره
الله تعالى بالصفح عنه وامثال هو وكان فيه نهاية مجاهدة النفس فيكون ثوابه على حسب تلك النهاية في مشقته اولى الفضل والسعة شرف تام فكانه
قيل له انت افضل من ان تقابل اساءته باساءة وانت اوسع قلبا من ان تقيم للدنيا وزنا فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان يقطع برك عمن اساء
اليك وايضا امره الله تعالى بالعفو والصفح قال للنبي فاعف عنهم واصفح فهو من هذه الجهة ثاني اثنين له في الاخلاق وايضا علق المغفرة بالعفو وقد
حصل العفو فيحصل المغفرة البتة في الحال وفي الاستقبال لقوله ان يغفر فهو للاستقبال فيكون كما قال للنبي ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر وفيه دليل على حقية خلافته والا كان عاصيا والعاصي لا يستحق الثناء وليس النهي في قوله ولا ياتل نهي زجر عن المعصية ولكنه ارشاد
الى الاخذ بالافضل وهو المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم افضل اخلاق المسلمين العفو وعنه صلى الله عليه وسلم لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه

ويعطي من عرضه واعلم ان العلماء اجمعوا على ان مسطحا كان مذنبا لانه اتى بالقذف ورضي به على الرواية عن ابن عباس لهذا احد رسول الله
واجمعوا ايضا على انه من اهل بدر وقد ورد فيهم الخبر الصحيح لعل الله نظر الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فكيف الجمع بين الامرين
اجابوا بانه ليس المراد من قوله اعملوا ما شئتم انهم خارجون عن حد التكليف ثم المراد اعملوا من النوافل قليلا او كثيرا فقد اعطيتكم الدرجات
العاليات في الجنة واراد حسن حالهم في العاقبة انهم يوافون بالطاعة فكانه قال قد غفرت لكم لعلمي بانكم تموتون على التوبة والانابة
قالت الاشاعرة في وصف مسطح بكونه من المهاجرين دليل على ان ثواب كونه مهاجرا لم يحبط باقدامه على القذف فيكون القول بالاحباط
باطلا استدل جمهور الفقهاء بالآية في قول من فسر الايلاء بالحلف على ان اليمين على الامتناع من الخير غير جائزة وانما يجوز ان يفعل
ذا عتبة الخير لا صارفة عنه ثم قالوا من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فينبغي له ان يأتي بالذي هو خير ثم يكفر عن يمينه كما جاء في الحديث ولقوله
نعم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهو عام في حنث جانب البر وفي غيره ومثله ما ورد في قصة ايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولو كان الحنث كفارة لما امر بضرب الضغث عليها وقال بعض العلماء انه يأتي بالذي هو خير فذلك كفارته لقوله صلعم في حديث آخر من حلف
على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذي هو خير فذلك كفارته ولانه تعالى امر ابا بكر في هذه الاية بالحنث ولم يوجب عليه كفارة واجيب
بان معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة الشرعية التي هي احدى الخصال وانما ذهبنا الى هذا ليكون مطابقا للحديث الآخر
من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه واما هذه الاية فانما لم يذكر فيها الكفارة لانها معلومة من آية
المائدة قوله ان الذين يرمون المحصنات قد مر تفسير المحصنة واما الغافلات فهن السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن
دهاء ولا مكر بحسب الغريزة او للغفلة التي ربت قد تعين على ذلك صغر السن ونحو ذلك من الاحوال قال الاصوليون خصوص السبب
لا يمنع العموم فيدخل في الاية قذفة عائشة وقذفة غيرها وخصصه بعض المفسرين فمنهم من قال المراد عائشة وحدها والجمع للتعظيم ومنهم
من قال عائشة مع سائر ازواج النبي ومنهم من قال هن امهات المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة المشاكلة لها في الاحصان و
الغفلة والايمان وذكروا في سبب التخصيص انه لا تقبل توبته لقوله الا الذين تابوا اما القذف المذكور في هذه الاية فوعيده مطلق من غير استثناء
واجيب بانه طوى ذكر التوبة في هذه الاية لكونها معلومة وقد يحتج للتخصيص بما روي عن ابن عباس انه كان بالبصرة يوم عرفة فسئل عن تفسير
هذه الاية فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة ومنهم من قال نزلت الاية في مشركي مكة حين كان بينهم و
بين رسول الله صلعم عهد وكانت المرأة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من اهل مكة قالوا انما خرجت لتفجر اما شهادة الجوارح
فلا اشكال فيها عند الاشاعرة لانهم يقولون ان البنية ليست شرطا في الحيوة فيجوز ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدرة وكلاما وعند
المعتزلة المتكلم هو فاعل الكلام فيكون الكلام المضاف الى الجوارح هو في الحقيقة من الله تعالى ويجوز ان يبني الله هذه الجوارح على خلاف ما عليه
ويلجئها الى ان يشهد على الانسان ويخبر عن اعماله ومعنى دينهم الحق الجزاء المستحق وقال في الكشاف معنى قوله هو الحق المبين العادل
العدل وقال غيره سمي حقا لانه يحق عبادته او لانه الموجود بالحقيقة وما سواه فوجوده مستعار زائل والمبين ذو البيان الصحيح المظهر
للموجودات فالحاصل انه واجب الوجود لذاته ومفيد الوجود لغيره ثم ختم الآيات الواردة في اهل الافك بكلمة جامعة وهي قوله الخبيثات
يعني الكلمات التي تخبث مواردها ويستقذرها من يخاطب بها ويمجها سمعه ككلمات اهل الافك ويجوز ان يراد بالخبيثات مضمون الآيات
الواردة في وعيد اهل القذف لان مضمونها ذم ولعن وهو مستكره طبعا وان كان نفس الكلمة التي هي من قبل الله سبحانه طيبا وعلى الوجهين
يراد بالخبيثين الرجال والنساء جميعا الا انه غلب الرجال والحاصل من الخبيثات من القول وكالحاصل من الطيبات من القول تتفاءل او تعد
للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الصنفين معرضون للخبيثات من القول وكذا الطيبات والطيبون فاولئك الطيبون مبرؤن
مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم قال جار الله هو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب
ويجوز بقرينة الحال ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤن مما يقول اهل الافك في الاية قول آخر وهو ان يراد بالخبيثات
النساء الخبائث وبالخبيثين الرجال الذين هم اشكالهن فيكون اول الاية نظير قوله الزاني لا ينكح الا زانية وكذا الكلام في اهل الطيب
ولا اطيب من رسول الله صلعم فيكون ازواجه مثله فلذلك اخبر عن حالهن بقوله لهم مغفرة ورزق كريم وقد مر تفسير الرزق الكريم في الحج
نظيره قوله في الاحزاب اعتدنا لها رزقا كريما وفي التيسير لا يدل على ان عائشة من اهل الجنة وقال بعض الشيعة هذا الوعد مشروط باجتناب
وقد خالفت عائشة النبي يوم الجمل ففعلت والصحيح عند العلماء انها رجعت عن ذلك لاجتهادها وتابت عن عائشة لقد اعطيت تسعا ما اعطيت
امرأة لقد نزل جبرئيل بصورتي في راحته حين امر ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان رأسه لفي حجري
ولقد قبر في بيتي ولقد حفت الملائكة بيتي وان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان ينزل عليه وانا معه في لحافه وانى لابنة خليفته
وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما وعن بعضهم ان الله برأ اربعة باربعة برأ يوسف
بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني

عبد الله وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المتلو على خير الدهر فهل هذه البشرى بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة
وما ذاك الا لاظهار علو منزلة سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه على العالمين لنا قيل اذا حصل لاهل الله مسئلة الى غيره فيضر الله لها برءه
اليه وان النبي صلعم كما قيل كان يرى الناس احب اليك قال عائشة فسألها وقال يا عائشة حبك في قلبي كالعقدة وقالت عائشة واحب قربك فا
تعالى حل عقدة الحب عن قلبه بحديث الافك رد قلب عائشة الى حضرته حتى فالان حين ظهرت براءة ساحتها بحمد الله لا بحمدك وقيل الملامة
مفتاح باب حبس الوجود بهاية درب الوجود وباب التلبس بالستر يوم تشهد عليهم شهادة الاعضاء في القيمة مؤجلة وبالحقيقة هي في الدنيا
معجلة كقوله تعرفهم بسيماهم من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال الشاعر عيناك قد حكتا مبينات كيف كنت وكيف كانا
ولرب عين قد ارى مبيت صاحبها عيانا واذا كانت الامارة في الدنيا ظاهرة فهي في القيمة اولى فاللسان تشهد بالاقرار وبقراءة
القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد بالاستماع كلام الله وعند الحكماء
يظهر انوار الملكات الحميدة على النفس من البدن وبالعكس كما تتعاكس انوار المرايا المتقابلة ويعلمون اهل الوصول والوصال ان الله
هو الحق المبين لا شيء في الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الآخرة ويحق ان يقال الخبيثات وهن الملوثات بلوث الوجود المجازي للخبيثين
وهم امثالهن والطيبات من لوث الحدث للطيبين وهم اشكالهن ولا طيب الا الله وحده يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا

بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون

در خانها بجز خانهای شما تا آنکه دستوری طلبید و سلام کنید بر اهل آن این بهتر است برای شما باشد که شما پند گیرید

فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو

پس اگر نیابید در آن احدی را پس در نیایید در آنها تا اذن دهند مر شما را و اگر گفته شود مر شما را که باز گردید پس باز گردید آن

ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم

پاکیزه‌تر است مر شما را و خدا بآنچه میکنید داناست نیست بر شما گناهی که در آیید خانهای غیر مسکونه که در آنها منفعت مر شما راست

والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك

و خدا میداند آنچه آشکار کنید و آنچه پنهان میدارید بگو مر مؤمنان را که فرو گیرند دیدها شان را و نگاه دارند عورتها شان را این پاکیزه‌تر است

لهم ان الله خبير بما يصنعون قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين

مر ایشان را بدرستیکه خدا آگاه است بآنچه میکنند بگو مر زنهای مؤمنه را که فرو گیرند دیدها شان را و نگاه دارند عورتها شان را و ظاهر نسازند آرایش خود را

زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او

مگر آنچه آشکارا است از آن که فرو گذارند مقنعها شان را بر گریبانها شان و ظاهر نسازند آرایش خود را مگر برای شوهران شان یا

آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن

پدران شان یا پدران شوهران شان یا پسران شان یا پسران شوهران شان یا برادران شان یا پسران برادران شان یا پسران خواهران شان

او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين

یا زنان شان یا آنچه مالک شده دستهای شان یا پیروان غیر صاحبان حاجت از مردان یا کودکان که

لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله

اطلاع نیافته‌اند بر عورتهای زنان و نباید که زنند پاهای شان را تا دانسته شود آنچه پنهان میدارند از آرایش شان و بازگشت کنید بسوی خدا

جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم

همه ای مؤمنان باشد که شما رستگار شوید و زوج دهید بی‌همسران را از شما و صالحان را از بندگان شما و کنیزان شما

ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى

اگر باشند فقرا غنی سازد ایشان را خدا از فضل خود و خدا واسع داناست و باید عفت ورزند آنانکه نمی‌یابند نکاحی تا

يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا و

غنی کند ایشان را خدا از فضل خود و آنانکه میطلبند کتابت را از آنچه مالک شده دستهای شما پس مکاتب کنید ایشان را اگر دانسته باشید در ایشان خیری و

آتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض

بدهید ایشان را از مال خدا که داده است شما را و مجبور مسازید کنیزان شان را بر زنا اگر اراده کنند عفت را تا بطلبید متاع

الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات

القراآت

مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين القراآت وليضربن بكسر اللام على الاصل عباس جيوبهن

روشن و مثلی از آنانکه گذشتند از پیش شما و پندی مر پرهیزگاران را

بضم الجيم ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل و يعقوب وخلف وهشام وعاصم غير الاعشى والبرجمي والقواس من طريق الهاشمي وفي رواية خلف عن حمزة باشمام الجيم الضم ثم يشير الى الكسر وبضم الباء الاخرون بالكسر غير بالنصب على الاستثناء او الحال ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد الباقون بالكسر على الوصف ايه المؤمنون بضم الهاء في الحالين ابن عامر وقرأ ابو عمرو وعلي وابن كثير بالالف في الوقف الباقون بفتح الهاء غير الف في الوقف وبالف في الوصل

الوقوف

مثلها تذكرون ط يؤذن لكم ج للشرط مع العطف ازكى لكم ط عليم ط متاع لكم ط تكتمون فروجهم ط لهم ط يصنعون جيوبهن ص عورات النساء ط زينتهن ط تفلحون وامائكم ط فضله ط عليم فضله ط خيرا قد قيل والوصل اصح للعطف آتاكم ط الحيوة الدنيا ط رحيم للمتقين

التفسير

الحكم الرابع الاستيذان لما كانت الخلوة طريقا الى التهمة ولذلك وجد اهل الافك سبيلا الى قذفهم شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان وفي الاية سؤالات الاول ان الاستيناس هو الانس طريقا الى التهمة وكذلك وجد اهل الافك سبيلا الى قذفهم شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان وفي الاية الحاصل بعد المجانسة قال الله تعالى ولا مستأنسين لحديث ولا يكون ذلك في الاغلب الا بعد الدخول والسلام فلم عكس هذا الترتيب في الاية جوابه بعد تسليم ان الواو للترتيب هو ان الاستيناس طلب الانس وانه مقدم على التسليم وقال جار الله هو من باب الكناية والارداف لان الانس الذي هو خلاف الوحشة يردف الاذن فوضع موضع الاذن كانه قيل حتى يؤذن لكم او هو استفعال من انس اذا ابصر فالمراد حتى تستكشفوا الحال وتتبينوا هل يراد دخولكم ام لا او هو من الانس بالكسر وهو ان يتعرف هل ثم انسان لانه لا معنى للسلام ما لم يعلم ان في البيت انسانا ام لا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستأذنوا فاخطأ الكاتب ولا يخفى ضعف هذه الرواية لانها توجب الطعن في التواتر وتفتح باب القدح في القرآن كله نعوذ بالله منه الثاني ما الحكمة في شرع الاستيذان الجواب كيلا يطلع الداخل على عورات ولا يسبق بصره الى ما لا يحل النظر اليه ولئلا يوقف على الاحوال التي يخفيها الناس في العادة ولانه تصرف في ملك الغير فلا بد ان يكون برضاه والا اشبه الغصب لتنقلب الى ذلك قال سبحانه ذلكم يعني الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور اي الدخول من غير اذن قال من سبقت عينه استئذانه فقد دمر واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك لكان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب لعلكم تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا او تعملوا به الثالث كيف يكون الاستيذان جوابه استأذن رجل على رسول الله فقال الج فقال النبي لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستأذن قولي له يقول السلام عليكم ادخل فسمع الرجل فقالها فقال ادخل ويؤيده قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وكان اهل الجاهلية يقول الرجل اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فمنع الله تعالى عن ذلك وعلم الادب الاحسن وعن مجاهد حتى تستأنسوا هو التنحنح ونحوه وقال عكرمة هو التسبيح والتكبير وقرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار منهي عنه وكذا كل ما يؤدي الى الكراهية ونهي عن التقل الرابع كم عدد الاستيذان الجواب روى ابو هريرة ان النبي قال الاستيذان ثلاث فالاول يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون او يردون وصح عن ابي موسى الاشعري وقصته مع عمر مشهورة في ذلك وعن قتادة الاستيذان ثلاثة الاول يسمع الحي والثاني ليتهيأوا والثالث ان شاؤا اذنوا وان شاؤا ردوا وينبغي ان يكون بين المرات فاصلة والا كان الكل في حكم واحد الخامس كيف يقف على الباب جوابه انه كان اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه لكن يقف من ركنه الايمن او الايسر فان كان للباب ستر كانت الكراهية اخف السادس قوله حتى تستأذنوا وتسلموا يدل على انه يحرم الدخول قبل الاستيذان لا يجوز الدخول الا مع الاذن وبعده فيه تفصيل وهو انه ان لم يجد فيها احدا من الذين يملكون الاذن او من يعتبر اذنه شرعا فليس له الدخول لقوله حتى يؤذن لكم اي حتى تجدوا من ياذن لكم او من يعتبر اذنه وان وجد فيها من له الاذن فان اذن دخل وان لم ياذن وقال ارجع رجع وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدر والبعد من الريبة وفي قوله والله بما تعملون عليم نوع زجر للمكاشف بعد ما نهاه كيف يدخل ولاي غرض يدخل وكيف يحول هل يقوم غير الاذن مقام الاذن عن ابي هريرة ان النبي قال رسول الرجل الى الرجل اذنه وفي رواية اخرى اذا دعي احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن وقيل ان من قد جرت العادة له باباحة الدخول فهو غير محتاج الى الاستيذان والجمهور على ان اذن الصبي والعبد والمرأة معتبر وكذلك في الهدايا لاجل الضرورة وهل يعتبر الاستيذان على المحارم روي ان رجلا قال للنبي استأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استأذن عليها كلما دخلت عليها قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن قال العلماء ان كان المنع من الهجوم على الغير لاجل انه لا يراه منكشف الاعضاء فيستثنى منه الزوجة وملك اليمين وان كان لاجل انه لا يراه مشغولا بما يكره الاطلاع عليه فالمنع عام الا اذا عرض ما يبيح هتك الستر كحريق او هجوم سارق وظهور منكر يجب انكاره التاسع ما حكم من اطلع على دار غيره بغير اذنه الجواب قال الشافعي لو فقأ عينه فهي هدر وتمسك بما روى سهل بن سعد ان رجلا اطلع على حجرة من حجر النبي ومع النبي مدرى يحك بها رأسه فقال لو علمت انك تنظر الي لطعنت بها في عينيك انما الاستيذان من النظر وعن ابي هريرة انه قال من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه فقد

هدرت عينه قال ابو بكر الرازي هذا الخبر يرد لوروده على خلاف الاصول فان الخلاف انه لو دخل داره بغير اذنه ففقأ عينه كان
ضامنا وعليه القصاص ان كان عامدا ومعلوم ان الداخل قد اطلع وزاد على الاطلاع فمعنى الحديث لو صح انه من اطلع في دار قوم ونظر الى حرمهم
ونسائهم ثم منع فلم يمتنع فذهبت عينه في حال الممانعة فهي هدر واجيب بالفرق فانه اذا علم القوم دخوله عليهم احترزوا عنه وتستروا فاما اذا نظر عليهم من
غفلة منهم اطلع على ما لم يرد الاطلاع عليه فلا يبعد في حكمة الشرع ان يبالغ ههنا في الزجر حسما لمادة هذه المفسدة وجميع هذه الاحكام فيما اذا كانت
الدار مسكونة فان لم يكن مسكونة فذلك قوله ليس عليكم جناح الآية وللمفسرين فيها اقوال الاول وهو قول محمد بن الحنفية انها الخانات والرباطات
وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرجال والسلع والبيع والشراء يروى ان ابا بكر قال يا رسول الله ان الله قد انزل
عليك آية في الاستئذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن فنزلت وقيل هي الخربات يتبرز فيها والمتاع
التبرز وقيل الاسواق والاولى العموم وانما لم يحتج الى الاذن دفعا للحرج ولانها مأذون في دخولها من جهة العرف ثم ختم الآية بوعيد مثل ما تقدم
الحكم الخامس غض البصر وحفظ الفرج ثم لا يخفى تخصيص المؤمنين بهذا التكليف عند من لا يجعل الكفار مكلفين بفروع الاسلام
واما عند من يجعلهم مكلفين بالفروع ايضا فالتخصيص للتشريف ونزل فقدان مقدمة التكليف منزلة فقدان التكليف وان كان
حالهم في الحقيقة كحال المؤمنين في استحقاق العقاب على تركها قال اكثر النحويين من للتبعيض والمراد غض شيء من البصر لان غض كلي كالمتعذر
بخلاف حفظ الفرج فانه ممكن على الاطلاق وجوز الاخفش ان يكون من زيدة وقيل صلة للغض اي ينقصوا من نظرهم يقال غضضت من فلان
اذا نقصت من قدره فالنظر اذا لم يكن من عمد فهو معفو موضوع عنه والاعراب تقول يغضوا كما مر في سورة ابرهيم في قوله قل لعبادي الذين
امنوا يقيموا قال الفقهاء العورات على اربعة اقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وبالعكس
اما الرجل مع الرجل فيجوز ان ينظر الى جميع بدنه الا الى عورته وعورته ما بين السرة والركبة والسرة والركبة ليستا بعورة
وعند ابي حنيفة الركبة عورة قال مالك الفخذ ليست بعورة وهو خلاف ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي وميت
فان كان في نظره الى وجه الرجل او سائر بدنه شهوة او خوف فتنة بان كان امرد لا يحل النظر اليه ولا يجوز للرجل مضاجعة الرجل وان كان
واحد منهما في جانب الفراش لرواية ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة الى المرأة في الثوب
الواحد ويكره المعانقة وتقبيل الوجه الا لولده شفقة ويستحب المصافحة والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل فلها النظر الى جميع بدنها الا
ما بين السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا تجوز المضاجعة لما مر في الحديث والاصح ان الذمية لا يجوز لها النظر الى بدن المسلمة
لانها اجنبية في الدين والله تعالى يقول او نسائهن واما عورة المرأة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها عورة لا يجوز له ان ينظر الى شيء
منها الا الوجه والكفين لانها تحتاج الى ابراز الوجه للبيع والشراء والى اخراج الكف للاخذ والاعطاء ونعني بالكف ظهرها وبطنها الى الكوعين
وقيل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام تفصيل قال العلماء لا يجوز ان يتعمد النظر الى وجه الاجنبية لغير غرض فان وقع بصره عليها بغتة غض
بصره لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولقوله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة فان كان ثمة غرض
ولا شهوة ولا فتنة فذلك امور منها ان يريد نكاح امرأة فينظر الى وجهها وكفيها روى ابو هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا ومنها اذا اراد شراء جارية فله ان ينظر اليها ما ليس بعورة منها ومنها انه عند المبايعة
ينظر الى وجهها متأملا حتى يعرفها عند الحاجة ومنها انه ينظر اليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر الى غير الوجه لان المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب
الامين ان ينظر الى بدن الاجنبية للمعالجة كما يجوز للختان ان ينظر الى فرج المختون لانه محل ضرورة كما يجوز ان ينظر الى فرج الزانيين لتحمل الشهادة والى
فرجها لتحمل شهادة الولادة اذا لم تكن نسوة والى ثدي المرضعة لتحمل الشهادة على الرضاع فان كان هناك شهوة وفتنة فالنظر محظور قال
العينان تزنيان وقيل مكتوب في التوراة النظر يزرع الشهوة في القلب ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ويستثنى منه ما لو وقعت في حرق او غرق
فله ان ينظر الى بدنها ليخلصها وان كانت الاجنبية امة فالاصح ان عورتها ما بين السرة والركبة لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الرجل ان يشتري امة فلا بأس ان ينظر
اليها الا الى العورة وعورتها ما بين معقد ازارها الى ركبتها وقيل الا ما يبدو عند المهنة فيخرج منه رأسها وعنقها وساعدها وساقها ونحرها
وصدرها ليس بعورة وفي ظهرها وبطنها وما فوق ساعديها الخلاف وحكم المكاتبة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها رقيق حكم الامة ولا يجوز لمسها
لان اللمس اقوى من النظر بدليل ان الانزال باللمس يفطر الصائم وبالنظر لا يفطر وقال ابو حنيفة يجوز ان يمس من الامة ما يحل النظر اليه واما
ان كانت المرأة ذات محرم بنسب او رضاع او صهرية فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل وعند ابي حنيفة عورتها ما لا يبدو عند المهنة
فان كانت مستمتعة كالزوجة والامة التي يحل له الاستمتاع بها فله ان ينظر الى جميع بدنها غير انه يكره ان ينظر الى الفرج وكذا الى فرج نفسه
لما روي انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها فان كانت الامة مجوسية او مرتدة او وثنية او مشتركة بينه وبين غيره او مزوجة او مكاتبة فهي
كالاجنبية روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم جاريته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق
الركبة واما عورة الرجل مع المرأة فان كان اجنبيا منها فعورته معها ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه الا الوجه والكفين كهي معه والاصح هو الاول

الركبة

لا تبدين المرأة في بيتها عورة بدليل انه لا يصح صلوتها مكشوفة البدن وبدن الرجل خلاف ذلك ولا يجوز لها قصد النظر عند خوف الفتنة ولا تكرير النظر الى وجهه لما روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلعم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل فقال احتجبا منه فقلنا يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه ولذا كان يحرم لها عورة معها ما بين السرة والركبة وان كان زوجها او سيدها الذي يحل له وطيها فلها ان تنظر الى جميع بدنه غير انه يكره النظر الى الفرج كهو معها ولا يجوز للرجل ان يجلس عاريا في بيت خال وله ما يستر عورته لانه سئل عن ذلك فقال الله احق ان يستحيى منه وقال اياكم والتعري فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى اهله ولما كان النظر بريد الزنا ورائد الفجور امر بغض الابصار اولا ثم بحفظ الفروج عن الزنا والفجور ثانيا وعن ابي العالية ان كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد الاستتار وان لا ينظر الى الفروج احد وعلى هذا فقد تم التخصيص بعد التعميم ويعلم ان الفرج اضيق بحيث حصر الخطاب في اول الاية بالمؤمنين ذكرا ان ذلك ازكى لهم من غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم لانهم يتطهرون به من دنس الاثام ويستحقون الثناء والمدح وهذا لا يليق الا بهم ثم قوله ان الله خبير بما يصنعون ولا تأتي في القرآن اشارة الى وجوب الحذر في كل حركة وسكون ونفس ثم اكده بقوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ويعلم من التفصيل ثم قوله ولا يبدين زينتهن من الاحكام التي تختص بالنساء في الاغلب وقد يحرم على الرجال ابداء زينته للنساء الاجنبيات اذا كانت هناك فتنة قال اكثر المفسرين الزينة ههنا يراد بها امور ثلثة احدها الاصباغ كالكحل والخضاب بالوسمة في حاجبيها والحمرة في خديها والحناء في كفيها وقدميها وثانيها الحلي كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط وثالثها الثياب قال الخبرون الزينة اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى وعلى ما يتزين به الانسان من فضل لباس وحلي وغير ذلك وذلك ان كثيرا من النساء ينفردن بخلقهن عن سائر ما يعد زينة وفي قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن اشارة الى ذلك وكانهم منعهن من اظهار محاسن خلقتهن فاوجب سترها بالخمار قال القفال بناء على هذا القول معنى قوله الا ما ظهر منها الا ما يظهره الانسان على العادة الجارية وذلك في النساء الحرائر الوجه والكفان وفي الاماء كل ما يبدو عند المهنة وفي صوتها خلاف الاصح انه ليس بعورة لان نساء النبي صلعم كن يروين الاخبار للرجال واما الذين حملوا الزينة على ما عدا الخلقة فقد ذهبوا الى انه تعالى انما حرم النظر اليها حال اتصالها ببدن المرأة لاجل المبالغة في حرمة النظر الى اعضاء المرأة الا ما ظهر من هذه الزينة كالثياب مثلا اذ لم يضعف لبدن لونها وكالخاتم والوسمة في الوجه كالخضاب والخواتم في اليد وما سوى ذلك يحرم النظر اليه ولهذا قال وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع الخمار وهي كالمقنعة قال المفسرون ان نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن وكانت جيوبهن من قدام واسعة فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فامرن ان يضربن مقانعهن على الجيوب ليتستر بذلك اعناقهن ونحورهن وما حواليها من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالقاء شبيه الالصاق وعن عائشة ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الاية قامت كل واحدة منهن الى مرطها فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن كان على رؤسهن الغربان ثم بين ان الزينة الخفية يحل ابداؤها لاثني عشر فرقة الاولى بعولتهن اي ازواجهن والثانية تاكيد الجمع كصفوف الثالثة ابائهن اباؤهن وان علوا من جهة الاب والام الثالثة اباء بعولتهن وان علوا الرابعة ابناؤهن وان سفلوا الخامسة ابناء بعولتهن وان سفلوا ايضا السادسة اخوانهن سواء كانوا من الاب ومن الام او منهما السابعة بنو اخوانهن الثامنة بنو اخواتهن وحكم اولاد الاولاد حكم الاولاد فيهما وهؤلاء كلهم محارم وقد ترك من المحارم العم والخال فعن الحسن البصري انهما كسائر المحارم في جواز النظر وقد يذكر البعض لينبه على الجملة ولهذا لم يذكر المحارم من الرضاع في هذه الاية وكذا في سورة الاحزاب قال لا جناح عليهن في ابائهن الى اخر الاية ولم يذكر البعولة ولا ابنائهم قال الشعبي انما لم يذكرهما الله تعالى لئلا يصفها العم عند ابنه والخال عند ابنه وذلك ان العم والخال يفارقان سائر المحارم في ان ابناءهما ليسوا من المحارم فاذا رآها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم ومعرفة الوصف قريب من النظر وهذا ايضا من الدلالة البليغة على وجوب الاحتياط في التستر وانما ابيح ابداء الزينة الخفية لهؤلاء المذكورين لاحتياجهن الى مداخلتهم ومخالطتهم ولا سيما في الاسفار للنزول والركوب ايضا لقلة وقوع الفتنة من جهاتهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب الاقارب التاسعة قوله او نسائهن وقد ذهب اكثر السلف ان المراد اهل دينهن ومن هنا قال ابن عباس ليس للمسلمة ان تتجرد بين نساء اهل الذمة ولا تبدي للكافرة الا ما تبدي للاجانب الا ان تكون امتها وكتب عمر الى ابي عبيدة ان يمنع نساء اهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات وقال الاخرون والعمل عليه ان المراد جميع النساء وقول السلف محمول على الاولى والاحب العاشرة قوله او ما ملكت ايمانهن وظاهر الاية يشمل العبيد والاماء روي انه صلعم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلعم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وعن عائشة انها قالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وعنها انها كانت تمتشط والعبد ينظر اليها وقال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب ان العبد لا ينظر الى شعر مولاته وهو قول ابي حنيفة اذ ليس ملكها العبد كملكه للامة فالخلاف انها لا تستبيح بملك اليمين للعبد شيئا من التمتع منه كما يملك الرجل من الامة وتحريم تزوج العبد لمولاته عارض غير مؤبد كمن عنده اربع نسوة لا يجوز له التزوج بغيرهن فلما لم يكن هذه الحرمة مؤبدة

لان الغ

كان للعبد بمنزلة الأجانب خصيًّا كان العبد أو فحلًا وأورد على هذا القول لزوم التكرار ضرورة أن الإماء من جملة نسائهن وأجيب بأنه أراد
بالنساء الحرائر كما أراد بالرجال الأحرار في قوله شهيدين من رجالكم الحادية عشرة قوله أو التابعين غير أولي الإربة وهي الحاجة وهم البله وأهل العته
الذين لا يعرفون شيئًا من أمور النساء إنما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم وشيوخ صلحاء لا حاجة بهم إلى النساء العقيم أو العنين وعن زينب
بنت أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث فأقبل على أخي أم سلمة وقال يا عبد الله إن فتح الله لكم الطائف غدًا دللتك على بنت غيلان فإنها تقبل بأربع و
تدبر بثمان حتى عكن بطنها فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخلن عليكم هذا فأباح النبي صلى الله عليه وسلم دخول المخنث عليهن حين ظن أنه من غير أولي الإربة فلما علم أنه يعرف أحوال
النساء وأوصافهن علم أنه من أولي الإربة فحجبه الثانية عشرة قوله أو الطفل وهو جنس يقع على الواحد والجمع وهو المراد ههنا قال ابن قتيبة معنى لم
يظهروا لم يطلعوا على عورات النساء والعورة سوأة الإنسان وكل ما يستحيى منه وقال الفراء والزجاج هو من قولهم ظهر على كذا إذا قوي عليه أي
لم يبلغوا أوان القدرة على الوطء فعلى الأول يجب الاحتجاب ممن ظهر فيه داعية الحكاية وعلى الثاني إنما يجب الاحتجاب من المراهق الذي ظهرت فيه مبادي
الشهوة قال الحسن هؤلاء وإن اشتركوا في جواز رؤية الزينة الظاهرة فهم على مراتب فالأول الزوج وله حرمة ليست لغيره يحل له كل شيء منها
والثاني الأب والابن والأخ والجد وأبو الزوج وكل محرم من الرضاع أو النسب يحل لهم أن ينظروا إلى الشعر والعضد والساقين والثدي ونحو
ذلك والثالث النساء ومن غير أولي الإربة وكذا المملوك لا بأس أن تقوم المرأة الشابة بين يدي هؤلاء في درع وخمار صفيق ولا
يحل لهؤلاء أن يروا منها شعرًا ولا بشرًا ولا يصلح للشابة أن تقوم بين يدي الغريب حتى تلبس الجلباب فهذا ضبط هذه المراتب ثم نهاهن عن
أمر جميل بقوله ولا يضربن بأرجلهن قال ابن عباس كانت المرأة تضرب برجلها الأرض ليتقعقع خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال وقيل كانت تضرب إحدى
رجليها الأخرى ليعلم أنها ذات خلخالين وفي النهي عن إظهار صوت الحلي بعد نهيهن عن إظهار الحلي مبالغة في الزجر ليعلم أن كل ما يجر إلى
الفتنة يجب الاحتراز عنه فإن الرجل الذي يغلب عليه الشهوة إذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعيًا له إلى مشاهدتهن ومنه يعلم وجوب إخفاء
صوتهن إذا لم يؤمن الفتنة ولهذا كرهوا أذان النساء ثم ختم الآية بالأمر بالدوام على التوبة والاستغفار لأن الإنسان خلق ضعيفًا لا يكاد يقدر
على رعاية الأوامر والنواهي كما يجب قال العلماء من أذنب ذنبًا ثم تاب عنه لزمه كلما ذكره أن يجدد عنه التوبة لأنه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه
إلى أن يلقى ربه عز وجل وعن ابن عباس وتوبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة قال جار الله قرأ ابن عامر أيه
المؤمنون بضم الهاء ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين أتبعت حركتها حركة ما قبلها
الحكم السادس النكاح وذلك أنه حين أمر بغض الأبصار وحفظ الفروج أرشد بعد ذلك إلى طريق الحل فيما يدعو إليه الشهوة وأصل الأيامى
أيايم فقلب والواحد أيم بتشديد الياء ويشمل الرجل والمرأة قال النضر بن شميل الأيم في كلام العرب كل ذكر لا أنثى معه وكل أنثى لا ذكر معها
وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك يقول زوجوا أياماكم بعضهم من بعض وقد آمت وآم إذا لم يتزوجا بكرين كانا أو ثيبين قال فإن
تنكحي أنكح وإن تتأيمي وإن كنت أفتى منكم أتأيم وظاهر الأمر للوجوب إلا أن الجمهور حملوه على الندب لأنه لو كان واجبًا لشاع في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم
وانتشر ولو انتشر لنقل لعموم الحاجة إليه وقد ورد في الأخبار التصريح بكونه سنة كقوله النكاح سنتي وكقوله من أحب فطرتي فليستن بسنتي
وهي النكاح وقد أجمعوا على أن الأيم الثيب لو أبت التزويج لم يكن للولي إجبارها عليه واتفقوا على أن السيد لا يجبر على تزويج عبده وأمته نعم قد
يجب في بعض الصور كان الأمر بالتزويج من الولي بمعنى الإجابة إذا كان الخاطب كفوًا واستدل الشافعي بعموم الآية على جواز تزويج البكر البالغة
بدون رضاها واعترض أبو بكر الرازي بأنه لا يأبى شامل للرجال والنساء وحين لم يكن للرجال تزويجهم بدون إذنهم فكذا في النساء ويؤكده
ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال البكر تستأمر في نفسها وإذنها صماتها وأجيب بأن تخصيص النص لا يقدح في كونه حجة في الباقي والفرق أن الأيم من الرجال
يتولى أمر نفسه فلا يجب على الولي تعهده بخلاف المرأة فإن احتياجها إلى من يصلح أمرها أظهر على أنا لا نسلم أن لفظ الأيامى عند الإطلاق
يتناول الرجال وفي تخصيص الآية بخبر الواحد أيضًا نزاع واستدل أبو حنيفة بعموم الآية على أن للعم والأخ ولاية تزويج الثيب الصغيرة قبل البلوغ
فيه قال الشافعي من تاقت نفسه إلى النكاح استحب له أن ينكح إن وجد أهبة النكاح وإلا فليكسر شهوته بالصوم لما روى عبد الله بن مسعود أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء والذي لا يتوق نفسه
إلى النكاح لكبر أو مرض أو عجز أو كان به علة فإن قدر على النفقة يكره له أن ينكح لأنه يلتزم ما لا يمكنه القيام بحقه وإن لم يكن به عجز وكان قادرًا على
القيام بحقه لم يكره له أن ينكح لكن الأفضل أن يتخلى لعبادة الله تعالى وقال أبو حنيفة النكاح أفضل حجة الشافعي أنه تعالى مدح يحيى بقوله وسيدًا
وحصورًا والحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة عليهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أعمالكم الصلاة وقال أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن وقال أحب
المباحات إلى الله تعالى النكاح والنكاح مباح والمباح ما استوى طرفاه والمندوب ما يرجح فعله ولو كان النكاح عبادة لم يصح من الكافر والنكاح فيه شهوة
النفس والعبادة فيها مشقة النفس والإقبال على الله تعالى فأين أحدهما من الآخر ولو كان النكاح مساويًا للنوافل في الثواب لم يكن النوافل
مشروعة لأن الطريق الموصل إلى المطلوب مع بقاء اللذة وعدم التعب أولى بالسلوك وإن كان الاشتغال بالنكاح أولى من النافلة لأنه

سببا لبقاء الأشخاص ونظام العالم فالاشتغال بالزراعة أيضا وهي من النافلة للعلل المذكورة وقد وقع الإجماع على أن واجب العبادة مقدم على واجب النكاح
وكذا مندوبها على مندوبه لاتحاد النسبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال وعنه صلى الله عليه وسلم
يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه إلا بالمعصية فإذا كان ذلك الزمان حلت العزبة حجة أبي حنيفة أن النكاح يتضمن صون النفس من ضرر الزنا
ودفع الضرر أهم من جلب النفع وأيضا النكاح يتضمن العدل وقد رجح الحديث عدل ساعة على عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي وقال الصلاة
خير موضوع فمن شاء فليكثر ومن شاء فليستقل ثم إن الأيامى جمع مستغرق لكنهم أجمعوا على أنه لا بد من شرائط أخر ذكرنا بعضها في سورة
النساء في قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم ومعنى منكم أي من حرائركم قاله كثير من المفسرين لأن حكم العبيد والإماء يعقبه ذلك ومنهم من قال أراد
من يكون تحت ولاية المأمور من الولد والقريب ومنهم من قال الأمانة لا يفيد الحرية والإسلام ثم أرشد السادة بقوله والصالحين أن تزوجوا أرقاءهم
والأكثرون على أنه للإباحة والترغيب لأن في تزويج العبد التزام مؤنة زوجته وتعطل خدمته وفي تزويج الأمة استفادة المهر وسقوط النفقة فقبوله ليس
بلازم على السيد أيضا وتخصيص الصالحين بالذكر عناية من الله بحالهم ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم وأيضا الصالحون من الأرقاء هم
الذين يشفق عليهم مواليهم ويعتقون بشأنهم فخصهم لكونهم بمنزلة الأولاد ويجوز أن يراد بالصلاح القيام بحقوق النكاح وقيل أراد أن لا يكون
في غاية الصغر بحيث لا يحتاج إلى النكاح والقائل إن السيد لهم أن يزوجوا أنفسهم ينوب عن تزويج السيد أما قوله إن يكونوا فقراء فالأصح أن هذا ليس
وعدا من الله بأنه يغني من يتزوج حتى لا يجوز أن يقع فيه خلف فرب غني يفتقر بالنكاح ولكن المعنى لا تنظروا إلى فقر من يخطب إليكم ففي فضل الله
ما يغنيهم والمال غاد ورائح على أن مثل هذا الوعد قد جاء مشروطا بالمشيئة في قوله وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء والمطلق
محمول على المقيد وقيل أراد بالغنى نفس العفاف بملك البضع الذي يغنيه عن الوقوع في الزنا وعن طائفة من الصحابة أنهم أرشدوا إليه عن أبي بكر قال أطيعوا
الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى وعن ابن عباس التمسوا الرزق بالنكاح وشكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة فقال عليك بالباءة
وقد يستدل بالآية على أن العبد والأمة يملكان وإلا لم يتصور فقرهما وغناهما والمفسرون قالوا الضمير عائد إلى الأحرار خاصة وهم الأيامى وإن فسر
الغنى بالعفاف فلا بعد في رجوعه إلى الكل والله واسع ذو فضل ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على ما يقتضي وفيه إشارة إلى قيد المشيئة في الوعد
المذكور ثم ذكر حال العاجز عن القيام بمؤن النكاح بقوله وليستعفف أي ليطلب العفة من نفسه الضالة وأي لا يجدون استطاعة نكاح
ولا يقدرون عليه أو النكاح يراد به ما ينكح به وهو المال ولا يحتاج وفي قوله حتى يغنيهم نوع تأميل للمستعففين وفيه أن فضله من أهل
الصلاح والعفاف قريب ثم شرع في حكم الكتابة وفيه ترغيب للسادة في تزويج الصالحين من العبيد والإماء وإرشادهم إلى الطريق الذي به يخرج العبيد في سلك
الأحرار مع عدم الإضرار بالسادة فقال والذين يبتغون ومحله إما رفع على الابتداء فكاتبوهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط وإما نصب بفعل مضمر يفسره
فكاتبوهم والفاء للإيذان بتلازم ما قبلها وما بعدها كقوله وربك فكبر والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة والتركيب يدل على الضم والجمع لأنه
من ضم النجوم بعضها إلى بعض وقال الأزهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق مني إذا وفيت المال وكتبت لي على نفسك أن تفي
بذلك وكتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق وقيل سمي بذلك لما يقع فيه من التأجيل واجبا عند الشافعي وندبا عند أبي حنيفة كما يجيء
والأجل يستدعي الكتابة لقوله إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه قال محيي السنة الكتابة أن يقول المملوك كاتبتك على كذا ويسمي مالا معلوما
في نجمين وأكثر ويعين عدد النجوم وما يؤدى في كل نجم ويقول إذا أديت ذلك المال فأنت حر وينوي بذلك تعليقه ويقول العبد قبلت وفي هذا
الضبط أبحاث الأول قال الشافعي إن لم يقل بلسانه إذا أديت ذلك المال فأنت حر ولم ينو تعليقه بذلك لم يعتق لأن الكتابة ليست عقد معاوضة
محضة فإن ما بيد العبد فهو ملك السيد والإنسان لا يمكنه بيع ملكه بعين ملكه فقوله كاتبتك كناية في العتق فلا بد فيه من لفظ العتق أو نيته وقال
أبو حنيفة ومالك وأبو يوسف ومحمد وزفر لا حاجة إلى ذلك لإطلاق قوله فكاتبوهم وإذا صحت الكتابة وجب أن يعتق بالأداء للإجماع الثاني
لا يجوز الكتابة عند الشافعي إلا مؤجلة لأن العبد لا يتصور له ملك يؤديه في الحال وجوز أبو حنيفة الحلول لإطلاق الآية ولأنه يجوز العتق على
مال في الحال بالاتفاق والكتابة بدليه مثله الثالث قال الشافعي لا يجوز الكتابة على أقل من نجمين روي ذلك عن علي وعمر وعثمان وابن عمر وذلك
أنه عقد إرفاق ومن تمام الإرفاق التنجيم وجوز أبو حنيفة على نجم واحد لإطلاق الآية وللقياس على سائر العقود الرابع جوز أبو حنيفة كتابة
الصبي قال ويقبل عنه المولى وذهب الشافعي إلى أنه يجب أن يكون عاقلا بالغا لأنه تعالى قال والذين يبتغون والصبي لا يتصور له الابتغاء الخامس جوز أبو
حنيفة أن يكاتب الصبي بإذن الولي وشرط الشافعي كونه مكلفا لأن قوله فكاتبوهم أمر إيجاب أو استحباب فقال قائلون ومنهم عمرو بن دينار
وعطاء وداود ومحمد بن جرير إنه يجب الكتابة إذا طلبها المملوك بقيمته أو بأكثر وعلم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزمه وأكدوه
بما روي في سبب النزول أنه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه أن يكاتبه فأبى فنزلت وروي أن عمر أمر أنسا أن يكاتب
سيرين أبا محمد بن سيرين فأبى فضربه بالدرة ولم ينكر أحد من الصحابة عليه وذهب أكثر العلماء ومنهم ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وأبو حنيفة والشافعي
والثوري إلى الندب لقوله لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه ولأن طلب الكتابة كطلب البيع ممن يعتقه في الكفارة فلا يجب إجابته وهذه من
المعاوضات فقال العلماء إذا أدى مال الكتابة عتق وكان ولاؤه لمولاه بما كسب الذي هو في الأصل له ومن هنا يكسب مولاه الثواب أما قوله إن علمتم

مطلب

فيهم خيرا وقيل عطاء الخير هو المال لقوله ان ترك خيرا قال ولا يعني ذلك عن ابن عباس وضعف بانه يقال فلان فيه مال وانما يقال له او عنده مال وبان العبد
لا مال له بل المال لسيده وعن ابن سيرين اذا صلى وعن النخعي وفاء وصدقا وقال الحسن صلاحا في الدين والاقرب انه شيء يتعلق بالكتابة وهذا
مذهب الشافعي بالامانة والقوة على الكسب وروي مثله مرفوعا الى النبي ﷺ وذلك ان مقصود الكتابة لا يحصل الا بالكسب ثم بالامانة يتيقن انه يصرف ما يكسبه في
اختلفوا ايضا في المخاطب بقوله وآتوهم فعن الحسن والنخعي وابن عباس في رواية عطاء وهو مذهب ابي حنيفة انهم المسلمون امروا ان يعطوهم سهمهم الذي
جعل الله لهم من بيت المال ولا بعد في كون المخاطب لكل المعطوفين غير الآخر ولا في كون احد الامرين للاستحباب والآخر للايجاب في السهم الذي
يأخذه المكاتب له صدقة وللسيد عوض كما قال ﷺ في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعن الكلبي هذا حث وترغيب وعن قتادة وهو مذهب الشافعي ان المخاطب
هو الموالي والامر امر ايجاب فيجب عليهم ان يبذلوا للمكاتبين شيئا من اموالهم او يحطوا عنهم جزءا من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره فعن علي
انه كان يحط الربع ومثله ما روى عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن انه كاتب غلاما له فترك ربع مكاتبته وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له بخمسة وثلاثين
الفا ووضع عنه خمسة آلاف وهو السبع والاكثرون على انه غير مقدر ويحصل الامتثال باقل متمول وعن ابن عباس يترك له من كتابته شيئا وعن عمر
انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فأتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى آخر
نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا الحط عند الاولين على وجه الندب ولا يجبر المولى عليه واكدوه بما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
انه ﷺ قال ايما عبد كاتب على مائة اوقية فاداها الا عشر اواق فهو عبد فلو كان الحط واجبا لاسقط عنه بقدره ومثله المكاتب عبد ما بقي عليه
درهم وايضا لو كان الحط واجبا فان كان معلوما لزم ان يعتق عند اداء ما بقي سوى ذلك القدر بالاتفاق ولو كان مجهولا لكان ما بقي وهو مال الكتابة
مجهولا ولا يصح الكتابة وايضا امر بالايتاء من مال الله الذي آتاهم ومال الكتابة ليس بدين صحيح لانه يملك العجز عنه فلا يستحق ذلك المال هذا لو
صح ان هذا امر من الله تعالى للسادة ولهم وللناس ان يعينوا المكاتب على كتابته بما يمكنهم قال ﷺ من اعان مكاتبا في فك رقبته اظله الله في ظل عرشه
الحكم الثامن المنع من اكراه الاماء على الزنا كان لعبد الله بن ابي رأس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء
اي الزنا فشكت ثنتان منهن معاذة ومسيكة الى رسول الله ﷺ وحد الاكراه قد مر في سورة النحل في قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والنهي وان كان
مختصا بالاماء الا انهم اجمعوا على ان حال الحرائر ايضا كذلك والسؤال المشهور في الآية هو ان المعلق بكلمة ان على الشيء يلزم منه عدمه عند عدم
ذلك الشيء فيدل الآية على جواز الاكراه على الزنا عند عدم ارادة التحصن والجواب بعد تسليم ان مفهوم الخطاب حجة هو ان الاكراه مع
عدم ارادة التحصن لا يتصور لانهما لا يجتمعان فهذا المفهوم قد خرج عن كونه دليلا لامتناعه في ذاته وقد يقال ان غالب الحال ان الاكراه لا يحصل
الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما مر في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
ان خفتم وقيل ان بمعنى اذ لان سبب النزول وارد على ذلك قال جار الله اوثرت كلمة ان على اذا ايذانا بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة
وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من قبيل الشاذ والنادر وللآية مفهوم آخر وهو ان للسادة اكراههن على النكاح وليس
ان يمتنع على السيد اذا زوجها وعرض الحياة الدنيا كسبهن واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهم على الاطلاق
او بشرط التوبة على اصل الاشاعرة والمعتزلة او غفور لهن لان الاكراه قد لا يكون على حد المعتبر في الشرع من التخويف الشديد فيكون آثمة
وحين فرغ من الاحكام وصف القرآن بصفات ثلث الاولى الآيات المبينات اي الموضحات او الواضحات في معاني الحدود والاحكام وغيرها ولا سيما
الآيات التي تثبت في هذه السورة والثانية كونه مثلا من الذين خلوا اي قصة عجيبة من قصصهم فان العجب في قصة عائشة ليس باقل من العجب
في قصة يوسف ومريم وفيما بدع الكشاف المراد بالمثل ما ذكر في التورية والانجيل من اقامة الحدود وعن مقاتل المراد شبيه ما حل بهم من
العقاب اذ عصوا والثالثة كونه موعظة ينتفع بها المتقون خاتمة التأويل لا تدخلوا بيوت عالم القرار التي هي غير بيوتكم من دار القرار حتى
تعرفوا احوالها وتسلموا على اهلها سلام توديع ومتاركة فان لم تجدوا فيها احدا فانصرفتم بحيث قنتم عن حظوظ الدنيا وشهواتها فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم بالتصرف فيها بالحق للحق وان قيل لكم ارجعوا بجذبة ارجعي الى ربك فارجعوا ثم اشار الى ان التصرف في الدنيا
لاجل البلاغ بحسب الضرورة جائز اذا لم يكن للنفس تطمين اليها فقال ليس عليكم جناح الآية ثم امر بغض بصر النفس عن مشتهيات الدنيا وبصر
القلب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وبصر السر عن الدرجات والقربات وبصر الروح عن الالتفات الى ما سوى الله وبصر الهمة عن العلل بانه لا يرى
نفسه اهلا لشهود الحق الا به بالله ولهذا امر بحفظ فروج الباطن عن تصرفات الكونين ثم امر النساء بمثل ما امر به الرجال تنبيها على
ان النساء بالصورة قد يكن رجالا في المعنى ثم نهى عن اظهار ما زين الله به سرائرهن لغير محارمهن الا ما ظهر على صفحات احوالهم من غير تكلف منهم
ثم اباح لهن اظهارها لبعض الاسرار الى شيوخهن واخواتهن في الدين والحال والمريدين الذين هم تحت تصرفهم ونصرتهم بمنزلة النساء والمماليك او
لا خبر عندهم من عالم المعنى كالبله والاطفال فيتبعهم نفسه من غير ضرب توبوا الى الله جميعا فان حسنات الابرار سيئات المقربين فتوبة
المبتدي من الحرام وتوبة المتوسط من الحلال وتوبة المنتهي عما سوى الله وانكحوا الايامى فيه امر للطالب بان يطلب شيخا كاملا يودع في رحم القلب من صلب
الولاية بذر استعداد قبول الفيض الالهي وهو الولد الذي انتابه المشار اليه بقوله لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين وقد عبد الى ما ضربنا

الا سعدا يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وليستعفف يحفظ الذين لا يجدون شيئا في الحال ارحامهم قلوبهم عن بصر الدنيا والهوى
والشيطان حتى يلهمهم الله على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر او يخصهم بجذبة الله يجتبي والذين يبتغون ينبات المريد اذا طلب الخلاص من قيد
الرياضة لو اجابه ان علم فيه الصلاح ورجاء ان يؤتي بعض ما خص الله الشيخ من المواهب ولا تكرهوا فتيانكم النفس اذا لم تكن مائلة الى التصرف
في الدنيا ولئن كان بالحق لم يكره عليه اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ
فان اصحاب الخلوة غير ارباب الجلوة
فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ
وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ
لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ
يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ
لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ
مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ
نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ
صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ
فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَيَقُولُونَ
آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ
وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ

مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

فرمان‌برداران آیا در دلهای ایشان مرض است یا به شک گرویدند یا می‌ترسند که جور کند خدا بر ایشان و رسول او بلکه ایشان‌اند ستمکاران

القراءات

القراءات نَوَّرَ السموات على الفعل يزيد من طريق ابن أبي عبلة وابن شنبوذ كمشكوة بالإمالة أبو عمرو غير الكسائي دِرّيء بكسر الدال والمد أبو عمرو وعلي
وللمفضل مثله بضم الدال حمزة وأبو بكر وحماد والخزاز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وأبو بكر
وحماد والخزاز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وأبو بكر وحماد مثله ولكن بياء الغيبة على التذكير
للمصباح ابن عامر ونافع وحفص وأبو زيد عن المفضل الباقون وجبلة توقّد بالفتحات وتشديد القاف يسبَّح بفتح الباء ابن عامر وأبو بكر وحماد سحابُ
ظلماتٍ على الإضافة البزي سحابٌ بالتنوين ظلماتٍ بالكسر على أنه بدل على الحال القواس وابن فليح الباقون بالرفع والتنوين يُذهب من

الوقوف

الإذهاب ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب يذهب من الإذهاب يزيد على أن الباء زائدة خالق كلّ على الإضافة حمزة وعلي وخلف الآخرون خلق على
لفظ الماضي كلَّ منصوباً الوقوف والأرض ط مصباح ط في زجاجة ط درّي لا غربية لا نار ط نور ط من يشاء ط للناس ط عليم لا بناء على أن الظرف
يتعلق بما قبله وهو كمشكوة أي مثل مشكوة في بعض بيوت الله عز وجل والأولى تعلقه بيسبح وفيها تكرار كقولك زيد في الدار جالس فيها أو
بمحذوف وهو سبّحوا اسمه لأن ما بعده صفة بيوت أو لأن الظرف يتعلق بيسبح والآصال لمن قرأ يسبَّح بفتح الباء لأنه كأنه قيل من يسبح فقيل يسبح
رجال ومن قرأ بالكسر لم يقف لأنه فاعل الفعل الظاهر رجال لا لأن ما بعده صفة الزكوة لا لأن ما بعده أيضاً صفة والأبصار لا لتعلق اللام أبو حاتم يقف
ويجعل اللام لام القسم على تقدير ليجزينّهم فلما سقطت النون كسرت اللام من فضله ط حساب ماء ط حسابه ط الحساب لا للعطف سحاب ط ظلمات
بالرفع ولم يجعلها بدلا فوق بعض ط يراها ط من نور ط صافات ط وتسبيحه ط يفعلون والأرض ج فصلا بين الأمرين العظيمين مع اتفاق الجملتين المصير ط خلاله
لما قلنا عمن يشاء ط بالأبصار ط والنهار ط الأبصار ط من ماء ط للفاء مع التفصيل بطنه ج رجلين ج لمثل ما قلنا أربع ط ما يشاء ط قدير ط مبينات ط من ماء ط للفاء مع
التفصيل بطنه ج رجلين ج لمثل ما قلنا أربع ط ما يشاء ط قدير ط مستقيم ذلك ط بالمؤمنين معرضون مذعنين ط ورسوله ط الظالمون ه التفسير إنه سبحانه

التفسير

لما بين من الأحكام ما بين أردفها على عادة القرآن بالإلهيات وقد بلغ ذلك بمثلين أحدهما في أن دلائل الإيمان في غاية الظهور والثاني أن أديان الكفرة
في نهاية الظلمة أما الأول فهو قوله الله نور السموات والأرض واعلم أن النور في اللغة موضوع لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار
على ما يحاذيها من الأجرام ولا شك أنه لا يمكن أن يكون إلهاً لأنه إن كان عرضاً فظاهر وإن كان جسماً فكل الدليل الدال على أن الإله تعالى
ليس بجسم ولا جسماني ولا زائل ولا منتقل إلى غير ذلك من أمارات الحدوث والافتقار وعند ذلك تكلم العلماء في تأويل الآية وجوهاً الأول
وهو قول ابن عباس والأكثرين أن المضاف محذوف أي هو ذو نور السموات والأرض لأنه قال مثل نوره ويهدي الله لنوره والمضاف مغاير للمضاف
إليه فنظير الآية قولك زيد كرم وجود للمبالغة الثاني أن معناه منوّر السموات كقراءة من قرأ نوّر بالتشديد وعلى القولين فالمراد بالنور
فالأكثرون على أنه الهداية إلى الحق كما قال في آخر الآية يهدي الله لنوره من يشاء شبهه بالنور في ظهوره وبيانه وأضافه إلى السموات والأرض
للدلالة على سعة إشراقه وفشو إضاءته حتى تضيء له السموات والأرض وعلى حذف المضاف أي نور أهل السموات والأرض وقيل نور السموات بالملائكة
والأجرام النيرة والأرض بها وبالأنبياء والعلماء وهو مروي عن أبي بن كعب والحسن وأبي العالية وقيل هو تدبيره إياهما بحكمة بالغة كما يوصف الرئيس
المدبر بأنه نور البلد إذا كان يدبر أمورهم تدبيراً حسناً فهو لهم كالنور الذي يهتدى به في المضايق والمزالق وهذا القول اختيار الأصم والزجاج
وقيل هو منظمهما على أتم النهج الأحسن وأوجه الأصلح وقد يعبر بالنور عن النظام يقال ما أرى لهذا الأمر نوراً الثالث ما ذهب إليه الحكماء الأولون
الإشراقيون وإليه ميل الشيخ الإمام حجة محمد الغزالي طاب قدره نوراً الثالث ما ذهب إليه الحكماء الأولون الإشراقيون وإليه ميل الشيخ الإمام حجة
الإسلام محمد الغزالي على ما قرره في رسالته المسماة بمشكوة الأنوار أن الله نور في الحقيقة لا هو بيانه أن للإنسان بصراً يدرك به النور المحسوس
الواقع من الأجرام النيرة على ظواهر الأجسام الكثيفة وبصيرة هي القوة العاقلة ولا شك أن البصيرة أقوى من البصر لأن القوة الباصرة لا تدرك
نفسها ولا تدرك إدراكها ولا تدرك آلتها وهي العين وأما القوة العاقلة فإنها تدرك نفسها وتدرك إدراكها وتدرك آلتها التي هي القلب
أو الدماغ والبصر لا يدرك نفسها وتدرك إدراكها مثل الكليات والبصيرة تدركها والإدراك الحسي عرضة للغلط لأنه لا يصيب بالإحساس آخر الأمر
العقلي سبباً لإدراكات أخرى حتى يجتمع علوم جمة والحس ينضبط بكثرة ورود المحسوس عليه حتى إنه لا يسمع الصوت الضعيف مثلاً بعد سماع الصوت
الشديد والعقل يزداد بها قوة ونورية بكثرة نوادر العلوم وغرائبها والقوة الحسية تضعف بضعف البدن والقوة العقلية تقوى بعد الأربعين
حتى استدل بذلك على بقائها بعد خراب البدن والقوة الحسية لا بد لها من القرب القريب ولا من البعد البعيد والعقلية لا يختلف حالها في القرب
والبعد فيدرك ما فوق العرش إلى ما تحت الثرى في لحظة واحدة بل يدرك ذات الله وصفاته مع أنه منزه عن القرب والبعد والجهة والحس لا يدرك
من الأشياء إلا ظواهرها والعقل يغوص في حقائق الأشياء وفي أجزائها وجزئياتها في ذاتياتها وعرضياتها فيوحد الكثير تارة بانتزاع صورة كلية من
الجزئيات ويكثر الواحد أخرى بالتحليل والتنويع والتصنيف وغير ذلك من التقسيمات التي لا تكاد تتناهى وإدراك العقل قد يكون مقدماً على وجود الشيء
ويسمى العلم الفعلي وإدراك الحس تابع لوجود الشيء وإذا كان نور الباصرة نوراً فالبصيرة التي هي أشرف منها أولى بأن يكون نوراً كما

ان نور المبصر يحتاج في ادراكه الى معين من الخارج هو الشمس او السراج مثلا فنور البصيرة ايضا يحتاج في ذلك الى مرشد هو النبي والقرآن ولذلك
سمي القرآن نورا وانزلنا اليكم نورا مبينا والنبي نورا وسراجا منيرا فروح النبي في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان الانوار النبوية القدسية
مقتبسة من انوار اخرى فوقها لقوله علمه شديد القوى قل نزله روح القدس من ربك فكل الانوار ينتهي الى ما لا نور ابهر منه ولا اجل ولا اشرف وفوقه
بعضها والكلام المجمل في هذا المقام هو الذي قد سلف تحقيقه ان السموات والارض مملوات بالانوار والملكات الذميمة ظلمات وايضا الوجود نور والعدم ظلمة فان
نظرنا الى الكمال فكل كمال ينتهي الى الله سبحانه ولا كمال فوق كماله فهو نور الانوار وان نظرنا الى الوجود نفسه فلا ريب ان الممكن وجوده مستفاد من غيره
الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته وهو نور الانوار ومحتجب عن احتجب عن الخلق لشدة ظهوره ويحتجب عنهم باشراق نوره ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان لله
سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادرك بصره وفي بعض الروايات سبعمائة وفي بعضها سبعين الفا قال العلماء الحجب
ثلثة اقسام حجب ظلمانية محضة وحجب ممتزجة من نور وظلمة وحجب نورانية صرفة اما المحجوبون بالاول فهم الذين بلغوا في الاشتغال بالعلائق
البدنية الى حيث لا يلتفت خاطرهم الى الاستدلال بالمصنوعات على الصانع واما المحجوبون بالثاني فهم الذين اعتقدوا في الممكنات انها غنية عن
المؤثر فنفس نفوسهم الاستغناء الخير نور لانه من صفات الله تعالى ولكن غفلوا عن انه لا يليق به ظلمة فهذا حجاب ممزوج من نور وظلمة واما المحجوبون
بالثالث فهم الذين استغرقوا في بحار صفات الله وافعاله فاحتجبوا بالصفات عن الذات ويعرف من هذا التقرير ان الحجب لا يكاد يتناهى حيث لا نهاية
للممكنات ولا تحصيصا للتاويب والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف في باب التكثير فلنرجع الى التفسير قال الفراء المشكوة الكوة في
الجدار غير النافذة وهذا القول اصح عند ائمة اللغة وهي من لغة العرب ومنه المشكاة للزق الصغير وقيل بلغة الحبشة وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري
ان المشكوة هي القائم الذي في وسط القنديل الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والقرظي وهذا قول الزجاج هي قصبة القنديل من الزجاج
التي يوضع فيها الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة التي يتعلق بها القنديل والمصباح السراج الضخم الثاقب واصله من الضوء ومنه الصبح والدري
فيمن قرأ بضم الدال وتشديد الياء منسوب الى الدر اي ابيض متلألئ ومن قرأ بالهمزة مضموم الدال كمريق او مكسورها كسكيت فمعناه انه يدرأ
الظلام بضوئه وقال ابو عبيدة ان ضممت الدال وجب ان لا تهمز لانه ليس في كلام العرب فعيل ومن همزه من القراء فانما اراد فعولا مثل سبوح فاستثقل فرد بعضه
الى الكسر والدراري من الكواكب هي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وما يضاهيها من الثوابت التي هي في العظم الاول ومعنى من شجرة مباركة
ان ابتداء تقويته من شجرة مباركة كثيرة المنافع وهي الزيتون قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانها مصحة من الباسور وقيل
سميت مباركة لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين او بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم فقوله زيتونة بدل من شجرة ومعنى لا شرقية
ولا غربية ان منبتها في اكثر الشام وزيتونها اجود الزيتون والشام قريب من وسط المعمورة ليس على الطرف الشرقي من الربع المسكون ولا على الطرف
الغربي منه وعن الحسن اراد شجرة الزيتون في الجنة اذ لو كانت من شجر الدنيا لكانت اما شرقية او غربية وضعف بان المثل انما يضرب بما شاهدوه وانهم
ما شاهدوا شجرة الجنة وقيل اراد انها شجرة مكفوفة بالاشجار وباوراقها فلا يصيبها الشمس في شرق ولا غرب وزيف بان الغرض هو صفاء الزيت ولا
يحصل الا بكمال النضج وذلك يتوقف عادة على وصول اثر الشمس الى الشجرة وعن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهو اختيار الفراء والزجاج المراد
انها ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون فيه دليل على كمال
النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مقناة وهي المكان الذي لا يطلع عليه الشمس وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها
بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون فيه دليل على كمال النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مقناة وهي
المكان الذي لا يطلع عليه الشمس ولكن الظل والشمس يتعاقبان عليها وذلك اجود لحمل الثمرة قال لا خير في شجرة في مقنأة ولا نبات في مقنأة
ولا خير في مضحى ثم وصف الزيت بالصفاء والبريق وانه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوء هذا ما يتعلق بحل الالفاظ
على ظاهر التفسير اما ما يتعلق بالمعنى فنقول ان جمهور المتكلمين ذهبوا الى ان المراد تشبيه الهداية وهي الآيات البينات في الظهور والجلاء بالمشكوة
التي يكون فيها زجاجة صافية وفي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء وانما اختار هذا التشبيه دون ان يقول انها كالشمس في الظهور
والوضوح لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هو الشبهات التي هي كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل يفيد المقصود
كما يحصل من ضرب المثل بالشمس لانها اذا طلعت لم يبق ظلمة اصلا والامور التي اعتبرها الله سبحانه في هذا المثال منها كون المصباح في المشكوة
وذلك ليكون اجمع للنور واعون لتكاثف الاشعة وليصون عن تفرق الرياح زعم بعضهم ان في الكلام قلبا والمراد كمشكوة في مصباح والصحيح
انه لا حاجة اليه لان هذا التشبيه مركب ولهذا قال جار الله اراد صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة كصفة مشكوة ومنها كون المصباح في زجاجة
صافية فان الانوار من جوانب الزجاجة يزيد المصباح نورا ومنها كون المصباح متقدا بدهن الزيت فليس في الادهان ما يدانيه في الصفاء والنظافة
ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فان ذلك يدل على كمال نضج الثمرة ونهاية صفاء دهنها واما الامام الغزالي فانه يقول المشكوة والزجاجة
والمصباح والزيت والشجرة عبارة عن المراتب الخمس للانسانية فاولها القوة الحساسة التي هي اصل الروح الحيواني ويوجد للصبي بل لكل حيوان واوفق مثال لها
من عالم الاجسام المشكوة لان تلك القوى تخرج من عدة ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وثانيها القوة الخيالية التي تحفظ ما يورده الحواس

محرزنا عنك انه ينبهم على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه وانت لا تجد شيئا في عالم الاجسام اشبه بالخيال سوى الزجاجة فانها في الاصل جوهر
كثيف ولكن صفي ورقق حتى صار بحيث لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة كذلك الخيال من طينة العالم السفلي
الكثيف بدليل ان الشيء المتخيل ذو قدر وشكل محدود ولكنه اذا صفي وهذب صار موازيا للمعاني العقلية ومؤديا للمعاني العقلية مؤديا لانوارها
ولذلك يستدل المعبر بالصور الخيالية على المعاني كما يستدل بالخاتم على الملك بالفرج الذي يختم به فروج الناس وافواههم على انه مؤذن
يؤذن في رمضان قبل الصبح وثالثها القوة العقلية القوية على ادراك المعاني الكلية والمعارف الحقيقية ولا يخفى وجه تمثيلها بالمصباح كما عرف في تسمية
النبي سراجا منيرا وحين كان الحس كالمقدمة للخيال كالمقدمة للعقل فلا جرم كانت المشكوة كالظرف للزجاجة التي هي كالظرف للمصباح ورابعها القوة الفكرية
القوية على التقسيمات والاستنتاجات فمثالها مثال الشجرة المثمرة واذا كانت ثمرتها مادة لازدياد انوار المعارف فبالحري ان لا تشبه الا بشجرة الزيتون
لان لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصباح وله من سائر الادهان خاصية زيادة الاشراق وقلة الدخان واذا كانت الماشية تسمى مباركة لكثرة
درها ونسلها فالذي لا يتناهى ثمرته الى حد محدود اولى ان تسمى مباركا واذا كانت شعب الافكار العقلية المحضة مجردة عن لواحق الاجسام فاحرى
ان يقال لها لا شرقية ولا غربية وخامسها القوة القدسية النبوية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور واما الشيخ الرئيس ابو علي سينا
فانه نزل الامثلة الخمسة على مراتب ادراكات النفس الانسانية المشهورة فالمشكوة هي العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة هي العقل
بالملكة وهي قوة النفس حين حصل لها البديهيات وامكن لها بواسطتها الترقي الى النظريات والانتقال الى الكسبيات ثم ان كان الانتقال ضعيفا
فهي الشجرة ويسمى فكرا وان كان قويا فهي الزيت ويسمى حدسا وان كان في النهاية القصوى سميت قوة قدسية وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور ثم اذا حصل لها المعارف والعلوم المكتسبة بالفعل بحيث يقدر على ملاحظتها متى شاءت من غير تجشم كسب جديد فهو
المصباح ويسمى عقلا بالفعل وغايته ان يكون المعقولات حاضرة عندها متمثلة لها كانها تشاهدها وهي نور على نور ويسمى عقلا مستفادا
اما الاول فلان الملكة نور ونسبة هذه الى تلك الملكة نور اخر واما الثاني فلان ذلك غاية الاستفادة ونهاية التحصيل وزعم الشيخ ان المخرج من العقل
الهيولاني الى الملكة ثم منها الى العقل التام هو العقل الفعال المدبر لما تحت كرة القمر عند الحكماء وعبر عنه في الاية بالنار وعن مقاتل انه
مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد كمشكوة فيها مصباح فالمشكوة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد والشجرة
النبوة والرسالة وقيل المشكوة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد وعن الحبر كعب ترجم مثل نوره من امن به
ورأيت في كتب الشيعة عن علي ع مرفوعا اللهم وجها يضيء بهما اهل السموات والارضين وعلى الوجهين مكتوب ما تدرون ما كتابته فقالوا الله
ورسوله اعلم فقال على جبهة السموات ان الله نور السموات والارض وعلى جبهة الارض محمد وعلي نورا الارضين وقيل المشكوة محمد والزجاجة
قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين والشجرة ابرهيم ويوقد من شجرة كقوله واتبعوا ملة ابرهيم ومعنى لا شرقية ولا غربية ان ابرهيم لم يكن يصلي
قبل المشرق كالنصارى ولا قبل المغرب كاليهود بل كان يصلي قبل الكعبة وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد زيتها يضيء ان نور محمد يكاد يتبين
للناس قبل ان يتكلم قاله كعب وقال الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي ومن هنا قال عبد الله بن رواحة لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت
تنبئك بالخبر وقال يحيى بن سلام قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته له والمراد من قوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
وقيل يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم به واذا اتاه العلم ازداد نورا على نور وقال ابي بن كعب المؤمن بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي
صبر وان قال صدق وان حكم عدل فهو في سائر الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين الاموات يتقلب في خمس من النور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور
ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال الربيع سألت ابا العالية عن مدخله ومخرجه فقال سره وعلانيته قال اهل الاشارة في قوله يهدي
الله لنوره من يشاء اشارة الى ان هذه الدلائل مع وضوحها لا يكفي ولا ينفع ما لم يخلق الله الايمان فيه وقالت المعتزلة اراد يهدي الله لطريق
الجنة او اراد بقوله من يشاء الذين بلغهم حد التكليف او الهدى محمول على زيادات الالطاف التي هي ضد الخذلان ولهذا قال في الكشاف معناه
يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين الانصاف وجانب الهوى والاعتساف ولم يكن كالغبي الذي يستوي عنده الليل الدامس وضوء النهار
الشامس واكد ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس يعني النبي والمكلفين من امته قالوا انما ذكره في معرض الانعام ولو كان الكل بخلق
الله فهم لما تمكنوا من الانتفاع بالمثل فلا يكون نعمة ثم زاد في التاكيد بقوله والله بكل شيء عليم فيه تحذير لمن لا يتفكر ولا يعتبر ولا يستدل ولا
ينظر قوله في بيوت اعترض ابو مسلم على قول من قال انه يتعلق بمشكوة او بتوقد لان كون المشكوة في بعض بيوت الله لا يزيد المصباح الا نورا و
اضاءة وايضا الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد وقوله في بيوت امكنة متعددة ولا يصح ان يكون شيء واحد في امكنة متعددة في حالة واحدة
وكذا لو جعل في بيوت صفة مصباح او زجاجة او كوكب واجيب بان هذه صفة موضحة لا مميزة وذلك ان المشكوة يكون غالبا في بيوت العبادة
او المشكوة التي فيها مصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت كانت اعظم واكثر ضياء فيكون في باب التمثيل ادخل وعن الزجاج انه اريد بالمشكوة
النوع لا الواحد كما لو قيل الذي يصلح لخدمتي رجل يرجع الى علم وكفاية وقناعة يلزم بيته فانه يراد به النوع لا الواحد وذهب ابو مسلم الى انه راجع
الى قوله ومثلا من الذين خلوا اي الانبياء والمؤمنين الذين مضوا وكانوا ملازمين لبيوت العبادة واعترض عليه بتفكك النظم اذ ذاك لعبارات الذي

خلواهم المكذبون والاكثرون على ان البيوت هي المساجد والاذن الامر والرفع التعظيم او البناء وعن عكرمة هي البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر
اسم الله عام في كل ذكر وعن ابن عباس ان يتلى فيها كتابه وقيل لا يتكلم فيها بما لا ينبغي والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به وقيل الصلوة المفروضة
صلوتا الصبح والعصر وكانتا الواجبتين فقط في اول الاسلام فزيد فيهما وعن ابن عباس ان صلوة الضحى لفي كتاب الله وتلا هذه الاية والآصال
العشي وقيل خص الرجال بالذكر لانهم من اهل الجماعات دون النساء ويحتمل ان يعم لانهم اصل والنساء تبع واختلفوا في لا تلهيهم تجارة فقيل
نفي الالهاء لانه لا تجارة ولا بيع كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقيل اثبات التجارة والبيع وبيان انهم مع ذلك لا يشغلهم شيء عن ذكر الله وهذا
قول الاكثر عن الحسن اما والله ان كانوا ليتجرون ولكن اذا جاءت فرائض الله لم يلههم عنها شيء وما الفرق بين التجارة والبيع وقيل الاول عام
لان صناعة التاجر ما يقع فيها البيع وقد يقع فيها الشراء وخص البيع لان الربح فيه يقين وفي الشراء مظنون فالبيع ادخل في الالهاء وقيل المراد
بالتجارة الشراء اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقال الفراء التجارة لاهل الجلب يقال تجر فلان في كذا اذا جلبه من غير بلده وذكر الله دعاؤه
والثناء عليه بما هو اهله وقيل هو الصلوة ومن هنا قال ابن عباس اراد باقام الصلوة اتمامها لمواقيتها وبايتاء الزكوة طاعة الله والاخلاص
له والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فلما اضيفت قامت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ثم حكى
ان هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاخلاص موصوفون بالوجل والخوف من اهوال يوم القيمة وتقلب القلوب اضطرابها من الهول
والفزع وتقلب الابصار شخوصها او المراد تنقلب احوالها فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها وتدرك الابصار بعد ان كانت عميا
عن النظر والاعتبار وكانهم انقلبوا من الشك والغفلة الى اليقين والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن اماكنها فتبلغ الحناجر والابصار
تصير زرقا وقال الجبائي يحتمل ان يراد تقلبها على جمر جهنم او تغيرها هيأتها بسبب ما ينالها من العذاب فيكون مرة بهيئة ما انضج بالنار
ومرة بهيئة ما احرق وقيل ان القلوب تتقلب ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تتقلب من اي ناحية اليمين
ام من ناحية الشمال ومن اي جهة يعطون كتابهم امن قبل الايمان ام من قبل الشمائل قوله ليجزيهم متعلق بما قبله لفظا او معنى اي يسبحون و
يخافون او يفعلون هذه القربات ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبعمائة واكثر وقيل اراد بالاحسن الحسنات اجمع وهي الطاعات
فرضها ونفلها قال مقاتل انما ذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوي اعمالهم بل يغفرها لهم وقال القاضي ولا بد لذلك ان يكون الطاعات
منهم مكفرة لمعاصيهم فيصح ان الله لم يجزهم باحسن الاعمال وهذا مبني على مذهبه في الاحباط والموازنة ومعنى ويزيدهم من فضله كقوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره في البقرة ثم بين حال المؤمن انه يكون في الدنيا في النور وبسببه
يكون متمسكا بالعمل الصالح وفي الاخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم اعقبه ببيان ان الكافر يكون في الدنيا في انواع الظلمات وفي الاخرة
في اصناف الحسرات وضرب لكل من حاليه مثلا اما المثل الدال على خيبته في الاخرة فهو ذلك قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب قال الازهري هو ما يتراءى
للعين وقت الضحى الاكبر في الفلوات شبيها بالماء الجاري كانه يسرب على وجه الارض اي يذهب واما الال فهو ما يتراءى في اول النهار وفي كلام الخليل
انه لم يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الارض وقال الفراء هي جمع قاع كجيرة في جار والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه ان الكافر
ياتي ببعض اعمال البر ويعتقد ثوابا عليه فاذا وافى عرصة القيمة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه وحزنه
فشبه حاله بحال الظمآن الذي تشتد حاجته الى ما يحييه ويبقيه فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به رجاء للحيوة فاذا جاءه لم يجد شيئا عظم
حسرته وطال حزنه قال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته وفراقه الدنيا وههنا سؤال وهو انه كيف قال جاءه فانه اثبت انه شيء لان
العدم لا يتصور المجيء اليه ثم قال لم يجده شيئا فنفى كونه شيئا والجواب اراد شيئا نافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد او المراد
جاء موضع السراب فلم يجد هناك شيئا او اراد انه تخيل او لا صار باطلا هباء وشبه الماء وذلك باغانة من شعاع الشمس فاذا قرب منه رق
وانتشر وصار هواء وهذا قول الحكماء وقوله ووجد الله اي وجد عقاب الله او زبانية الله ياخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهذا
ما يتصور من الراحة للتنعيم قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام واما المثل
الاخر فهو قوله او كظلمات وقد يقال معنى او انه شبه اعمالهم الحسنة بالسراب والقبيحة بالظلمات او الاول لاعمالهم الظاهرة والثاني لعقائدهم الفاسدة واللجي
العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة القول
وظلمة العمل قاله الحسن وعن ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم والظلمات الجمع للتكثير وان انواع
الضلالات والاباطيل اجتمعت فيه والضمير في اخرج للواقع في الظلمات يدل عليه فحوى الحال ومعنى لم يكد يراها لم يقرب ان يراها ونفي القرب
من الرؤية ابلغ من نفي الرؤية نفسها وقد مر هذا البحث في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون تمسك الاشاعرة في قوله ومن لم يجعل الله له نورا
دلالة على ان الهداية بتخليق الله وبجعله وحمله المعتزلة على منع الالطاف وقد مر امثال ذلك مرارا ولما وصف انوار المؤمنين وظلمات الكافرين
صرح بدلائل التوحيد فقال مستفهما على سبيل التقرير الم تر ان الله يسبح له وقد مر مثله في سورة سبحان والخطاب لكل من له اهلية النظر والتوسل
وقد علمه من جهة الاستدلال ومعنى صافات انهن يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله عز وجل وعلى الاول فالضمير في صلوته وتسبيحه

اما الكل او لله والمعنى كل مسبح قد علم صلوته التي يليق بحاله او صلوة الله التي كلفه اياها وعلى الثاني فالضمير فيهما للكل والصلوة بمعنى الدعاء
ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها ولا سيقصا في حكايات تذكر
من خواص الحيوانات ولا سيما في كتاب عجائب المخلوقات ثم بين ان المبدأ منه والمعاد اليه فقال ولله ملك السموات الاية ثم ذكر دليلا اخر من الاثار
العلوية قائلا الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقه بالرياح ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه اي يجمع قطع السحاب فيجعلها سحابا واحدا ثم ركاما سادا للافق
فترى الودق المطر او القطر يخرج من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل قوله من السماء من جبال فيها من برد الاولى لابتداء الغاية
الثانية للتبعيض على ان قوله من جبال مفعول ينزل والثالثة للبيان او الاولى والثانية للابتداء والثالثة للتبعيض ومعناه انه ينزل بعض البرد من السماء
من جبال فيها وقد مر في اول البقرة في قوله او كصيب من السماء معنى البرد وانه بخار يجمد بعد ما استحال قطرات ماء قال فاما المفسرون فان في السماء
جبالا من برد خلقها الله فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وقال اهل المعاني السماء ههنا هو الغيم المرتفع على رؤس الناس والمراد بالجبال
الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ثم بين بقوله فيصيب به الى اخر الاية انه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها كيف يشاء او يهلك
ما ينزل منه من يشاء ان يعذبه ويعصم منه من يشاء ان يعصمه يريهم ضياء البرق في السحاب بحيث يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب
بين الليل والنهار ويخالف بينهما في الطول والقصر وفي كل ذلك معتبر لذوي الابصار والذين يترقون من المصنوع الى الصانع ويستدلون
بالمحسوس على الغائب منتقلين من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا ثالثا من عجائب خلق الحيوان فقال والله خلق كل دابة من ماء
قال علماء المعاني التنكير في ماء للتنويع اي خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلق الكل من ماء مخصوص وهو النطفة وعلى التنكير
الوحدة نوع اعتبار الا ان شموله على التقدير الثاني اكثر وانما عرف في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي لانه قصد هناك معنى اخر وهو
ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وعن القفال ان قوله من ماء صفة دابة لا صلة خلق والمعنى ان كل دابة
متولدة من ماء فهي مخلوقة لله تعالى واعترض بما على الاعتراض الذي ذكرناه في سورة الانبياء وهو ان بعض الاحياء لم يخلقهم الله من الماء وقيل
نزل الغالب منزلة الكل والمراد بالدابة من يدب على وجه الارض ومسكنهم هناك وكل منها اما متولد من النطفة واما بحيث لو تم لجنة لا يعيش
الا بالماء ثم بين ان اصلهم وان كان واحدا الا انه خلقهم مختلفة فمنهم من يمشي على بطنه وقدم هذا القسم لغرابته وفيهم كذا انث الضمير العقلاء
والحلاق لفظة من تغليب للعقلاء وسمى الزحف على البطن مشيا على سبيل الاستعارة او المشاكلة نظيره قولهم فلان لا يمشي له امر
وقد يوجد من الدواب ما له رجل ازيد من اربع كالعنكبوت والعقارب والرتيلات بل مثل الحيوان الذي له اربع وعشرون رجلا المسمى دخال الاذن
وانما اهمل ذكرها سبحانه لانها نادرة بالنسبة الى سائرها ومن العقلاء من زعم ان امثال هذه الدواب انما يعتمد وقت المشي على اربع فقط
وقيل ان في قوله تعالى يخلق الله ما يشاء تنبيها على سائر الاقسام ولا ريب ان اختلاف الحيوانات لا يكاد ينحصر الا انا نذكر طرفا من ذلك تنكيلا
لعجائب قدرة الله في خلقه فنقول الاختلاف بين الحيوانات اما في جوهر العضو كالفرس له ذنب دون الانسان وان كان له اجزاء الذنب من العظم
والعصب واللحم والجلد والشعر حاصلة في غير هذا العضو كالسلحفاة فلها صدف محيط به ليس للانسان وكذا السمك له فلوس والقنفذ له
شوك واما في كيفية العضو كاختلاف الالوان والاشكال والصلابة واللين واما في الوضع كان ثدي الفيل اقرب الى الصدر من ثدي
الفرس واما في الانفعال كان عين الخطاف لا يتحير في الضوء وعين الخفاش يتحير واما في سائر الاحوال وذلك ان من الحيوانات بري وبحري
او بري فقط ومن البحري ما يعتمد في السباحة على جناحه كالسمك ومنها ما يعتمد فيها على رجله كالضفادع وكل من البري والبحري اما ان يخلفه والبحري فقط
من البر والبحر فمنها ما له مأوى معلوم كالزنابير والحفر او الشقوق والجحرة في البر او كالشعر او الشط او الصخر او الطين في البحر ومنها ما لا مأوى له كيف اتفق
الا انه اذا فتيم للحضانة ومن الحيوانات طيارة فمنها ما يسبح في الهواء فقط ومنها ما يسبح على وجه الماء ايضا وكل طائر فانه يمشي على رجليه
وقد يصعب عليه المشي كالخطاف الكبير الاسود وكالخشاف ومنها ما جناحه جلد او غشاء وقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات له جناح
يطير ومنها ما يحب الاجتماع كالكراكي ومنها ما يؤثر التفرد كالعقاب وكثير من الجوارح التي تتنازع على الطعم ومنها ما يتعايش زوجا كالقطا و
الانسان من الحيوان الذي لا يمكنه ان يعيش وحده ويضاهيه النحل والنمل الا ان النمل لا رئيس لها ومنها اكل لحم ومنها لاقط حب ومنها اكل عشب
ودهر ومنه النحل ومن الحيوان ما هو انسي بالطبع كالانسان وما هو انسي بالولد كالهرة والفرس او بالقهر كالفهد ومنه ما لا يأنس كالنمر ويطلي
استئناسه كالاسد ومن الحيوان ما لا صوت له ومنه ما له صوت وكل مصوت فانه يصيح عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه
شبق يسفد كل وقت كالديك ومنه عفيف كالدرش معين ومنه ولود ومنه بيوض كل ذو اذن فهو ولود وكل ممسوح بيوض سوى الخفاش ومنه ما ذكي الطبع
المغضب كالبقر ومنه شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البري ومنه حليم حمول كالابل ومنه محتال مكار كالثعلب ومنه غضوب سفيه الا انه ملق متودد كالكلب
ومنه شديد الكيس مستأنس كالفيل ومنه حسود تياه كالطاووس ومنه شديد الحفظ كالجمل والحمار لا ينسيا الطريق التي ذهبا فيه وفي قوله ان
الله على كل شيء قدير اشارة الى ان اختصاص كل حيوان بهذه الخواص وبامثالها لا يكون الا عن فاعل مختار قدير وحين فرغ من مباحث
هذه الدلائل اراد ان يبين احوال المكلفين وان فيهم منافقين فقدم لذلك مقدمة هي قوله لقد انزلنا آيات مبينات وانما فقد العاطف هنا

بحاله قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم هنا هو شبيه من الحكايات العجيبة والمواعظ والغرض ههنا توطئة وتمهيد لما يجئ
من حال اهل النفاق والوفاق وفي ذكره او تلك اشارة الى الفريق المتولى واما قال بالمؤمنين معرفا لانه اراد انهم ليسوا بالذين عرفت صفتهم انهم
لثباتهم واستقامتهم ويحتمل ان يكون او لئك اشارة الى جميع القائلين امنا واطعنا ويكون قوله ثم يتولى فريق منهم حكما على البعض فعلا الا ان
اذ ان فان الحكم الكلى فلما يخلوا عن منع ولمثل هذا قال في الآية الثانية اذا فريق منهم معرضون والحاصل انه حكم اولا على بعضهم بالتولي ثم صرح آخر
بان الايمان منتف عن جميعهم ويجوز ان يراد بالفريق المتولي رؤساء النفاق وقيل اراد بتولى هذا الفريق رجوعهم الى الباقين قال جار الله معنى
الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه اما سبب نزول الآية فعن مقاتل انها في بشر المنافق كما سبق في سورة النساء
في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وعن الضحاك نزلت في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي رضي الله عنه ارض فتقاسما فوقع الى علي منها ما لا
يصيبه الماء الا بمشقة فقال المغيرة بعني ارضك فباعها منه وتقابضا فقيل للمغيرة اخذت سبخة لا ينالها الماء فقال لعلي اقبض ارضك فابى وقوع
المغيرة الى محاكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي قوله يأتوا اليه مذعنين جار صلة الى
فانه في معنى الى قال جار الله والاحسن ان يتصل بمذعنين ليفيد الاختصاص اي لا يتحاكمون اذا عرفوا ان الحق لهم الا الى الرسول مسرعين في طاعة
ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بان يكون مرض القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه ومع
ذلك قضائه وهذه الامور وان كانت متلازمة الا انها متغايرة في الاعتبار فصحت القسمة ثم بين بقوله بل اولئك هم الظالمون انهم لا يخافون
حيفه لانهم عارفون امانته ولكن الظلم مركوز في جبلتهم وانهم لا يستطيعون الظلم في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك يأبون المحاكمة اليه اذا كان الحق
عليهم التأويل للآية تأويلان احدهما من عالم الآفاق والآخر من عالم الانفس اما الاول فالمشكاة الاجسام والزجاجة العرش والمصباح الكرسي
والشجرة شجرة الملكوت وهي باطن عالم الاجسام وهو عرشه رحمن شرقية الازل ولا غربية الابد الى عرض الفناء ولا بعد بل هي متلوة للابدية تعصم
الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح يضيء اي يظهر من العدم الى عالم الصورة المتولدة من ازدواج عالم الغيب والشهادة ولو لم تمسسه نار نور
القدرة الالهية وذلك لقرب طبعها من الوجود نور على نور يعني الاول نور الصفة الرحمانية والثاني نور العرش فهو كقوله الرحمن على العرش
استوى وفي قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى ان فيض نور الرحمانية ينقسم على كل من يريد الله تعالى ايجاده من العرش الى ما تحت
الثرى واما التأويل الثاني فالمشكاة الجسد والزجاجة القلب والمصباح السر والشجرة شجرة الروحانية التي خلقت للبقاء كما مر والزيت الروح
الانساني القابل لنور العرفان فهو في غاية القرب من النار وهو نار التجلي والهداية في الازل فاذا انضم الى نور العقل صار نورا على نور واذا
نور مصباح سر من يشاء بنور القدم تنور زجاجة القلب ومشكاة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فيستضيء ارض البشرية كما قال
واشرقت الارض بنور ربها وهو مقام كنت له سمعا وبصرا الحديث في بيوت هي القلوب اذن الله ان ترفع الى ارادتان يرفع درجاتها من بين سائر
الارواح والنفوس الى ان يسع الله كما قال وانما يسعني قلب عبدي المؤمن يروى ان داود عليه السلام قال الهي اين اجدك قال فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال رب اي بيت
عرش يسعك فقال فرغ لي قلبك ولن يتأتى هذا الا لمن يذكر الله فلهذا قال ويذكر فيها اسمه لا تلهيهم تجارة هي الفوز بدرجات الجنات كما قال
هل ادلكم على تجارة تنجيكم ولا بيع هو بيع الدنيا بالآخرة كقوله ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم وفيه ان الرجولية لا تتحقق الا
اذا لم يلتفت الى الدنيا ولا الى الآخرة فيكون بحيث لا يشغله شيء عما سوى الله ويصلي صلاة الوصال ويفيض على المستعد زكوة مقصود
الكمال يخافون يوما هو يوم الفراق تتقلب فيه القلوب والابصار البصائر لانها بيد الله يقلبها كيف يشاء او كظلمات في بحر لجي هو بحر الدنيا تغشاه
موج هو موج الجاه وطلب الرياسة من فوقه سحاب التزيين الخفي اذا اخرج يده سعيه واجتهاده لم يكد يريها بطريق خلاصه ومن لم يجعل الله له نورا
ايام بضبه ورشاش النور الالهي في الازل يزجي سحب المعاصي المظلمة الى ان يتراكم فترى الودق وهو مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج
من بحار وعصى آدم مطرثم اجتبيه ربه ينزل من سماء القلب من جبال من قساوة فيها من برد هو برد القهر يقلب الله ليل المعصية بنور التوبة الى نهار
الطاعة وبالعكس ولي الابصار اصحاب البصائر الذين يشاهدون آثار اللطف والقهر في مرآة التقليب والله خلق كل ذي روح من ماء هو روح محمد كما
قال اول ما خلق الله روحي فمنهم من يمشي ان يكون سيره تحصيل مشتهيات بطنه ومنهم من يمشي على رجلين اي يضع قدميه في متابعة الهوى لان
الحيوان اذا قصد الوقاع يعتمد على رجلين وان كان من ذوات الاربع ومنهم من يمشي على اربع هم اصحاب المناصب يكون الدواب لسفرائهم
قلوبهم مرض انحراف في الفطرة ام ارتابوا بتشكيك اهل البدع والاهواء ام يخافون حين امروا بترك اللذات العاجلة لاجل الجنة والمنافع الباقية
اِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول

الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم

امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون واقيموا

الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض

وماويهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين

لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن

بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون

عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال

منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم

حكيم والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير

متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على

الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم او بيوت

امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم

او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا

فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون

انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه

ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم

فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء

بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم

فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم
بلايى يا برسد ايشانرا عذابى دردناك بدان هر خدا راست آنچه در آسمانها و زمين است هر آينه ميداند آنچه شما بر آنيد و روزيكه
يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ﴿٦٤﴾ القراء ويتقه بكسر القاف واختلاس الهاء يزيد و
بركردانيده شوند بوى پس خبر دهد ايشانرا بآنچه كردند و خدا بهمه چيز داناست قالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو في طريق
الهاشمي بكسر القاف وسكون الهاء على انها للسكت ابو عمرو غير عباس وخلاد ورجاء ويحيى وحماد وهبيرة من طريق الخراز وابن مجاهد
عن ابن ذكوان باسكان القاف وكسر الهاء حفص عن الخراز ووجهه انه شبه تقه بكتف فخفف وعلى هذا فالهاء ضمير فان ضرب له اسم
السكت ضعيف الباقون ويتقهي بالاشباع فان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزي وابن فليح كما استخلف مجهولا ابو بكر وحماد وسهل
حفيفا ابن كثير وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد لا يحسبن على الغيبة ابن عامر وحمزة ثلث عورات بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص
والمفضل الحلواني بالرفع لبعض شانهم باسكان الضاد وتشديد الشين مجاهد وابو شعيب حملا على الاخفاء اولى منه على الادغام يرجعون
مبنيا للفاعل عباس وسهل ويعقوب **الوقوف** واطعنا المفلحون الفائزون ليخرجن ط لا تقسموا لجواز عطف لا تقسموا على احد مع اتحاد المقول معروفة يعملون
الرسول للشرط مع الفاء وما حملتم تهتدوا المبين من قبلهم آمنا بناء على ان ما بعده مستانف شيئا الفاسقون يرحمون في الارض لانقطاع
النظم مع اتحاد المقول النار المصير مرات اي هي كذا وكذا العشاء عند من قرأ ثلث عورات بالرفع اي هو ثلث لكم بعدهن اي هم طوافون على
بعض الآيات حكيم زينة لهن عليم تفلحون صدقيكم اشتاتا بناء على ان ما بعده استيناف حكم طيبة من المخاطبة الى الغيبة بما عملوا عليم **التفسير**
لما حكى سيرة المنافقين وما قالوه وفعلوه اتبعه ذكر ما كان يجب ان يفعلوه وما يجب ان يسلكه المؤمنون من طريق الاخلاق وعن الحسن
انه قرأ قول المؤمنين بالرفع والقراءة المشهورة هي النصب قوى قال جار الله لان اولى الاسمين بكونه اسما اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل
لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين قلت وذلك لاحتمال كون الاضافة فيه لفظية وان يقولوا يشبه المضمر كما بينا في الانعام في
قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فلا سبيل الى تنكيره ومعنى كان صح واستقام اي لا ينبغي ان يكون قولهم الا السمع والطاعة عن ابن عباس ومن
يطع الله ورسوله في فرائضه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل من عمره فاولئك هم الفائزون هذه آية جامعة لاسباب الفوز
ورتبها الله تعالى للعمل بها ثم حكى عن المنافقين انهم يبلغون بالايمان في ان يؤكدوا اساس الايمان الكاذبة قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين وكانوا
يقولون والله ان امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فنهوا عن هذه الايمان لما علم من نفاقهم
وشقاقهم واضمارهم الغدر والخلاف بعقوله لا تقسموا لا من حلف على فعل البر لا يجوز ان ينهى عنه وقوله طاعة معروفة مبتدأ محذوف الخبر اي طاعة معروفة
لا شك فيها ولا نفاق امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة او خبر محذوف المبتدأ اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا
ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين وطاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل ثم صرف الكلام من الغيبة الى الخطاب لمزيد التبكيت
والعتاب ومعنى فان تولوا فان تتولوا فحذفت احدى التائين وما حمل الرسول هو اداء الرسالة وما حملوا هو الطاعة والانقياد وما البلاغ المبين
كون التبليغ مقرونا بالآيات والمعجزات وكونه واقعا على سبيل المجاهرة لا في المداهنة وههنا شبه اضمار والتقدير يبلغ ايها الرسول واطيعوا
ايها المؤمنون فقد وعد الله الذين آمنوا منكم اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وفي الوعد معنى القسم لان وعد الله محقق الوقوع
ولذلك قال في جوابه ليستخلفنهم او القسم محذوف اي اقسم ليجعلنكم خلفاء في الارض كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد
اهلاك الجبابرة وليمكنن لاجلهم الدين الذي ارتضى وهو دين الاسلام وتمكين الدين تثبيته واشادة قواعده كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح
ويمسون فيه فتشبهوا وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تغبرون يسيرا حتى يجلس الرجل في الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله
الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وورثوا ملك الاكاسرة وخزائنهم وهذا اخبار بالغيب فيكون معجزا وجملة يعبدونني نصب على الحال
اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم او هو استيناف كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني وعلى الوجهين فقوله لا يشركون
بدل من يعبدون او حال منها وفيه دليل على ان المقصد من الكل عبادة الله والاخلاص له ومن كفر بهذه النعم الجسام وهي الاستخلاف والتمكين
والامن بعد الخوف بعد حصول ذلك وبعد ما ذكرنا فاولئك هم الكاملون في الفسق قال اهل السنة في الآية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين
لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان والعمل الصالح
وكانوا حاضرين وقت الخطاب وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا مرادا من الآية واعترض بان قوله منكم لم لا يجوز ان يكون للبيان
ولم لا يجوز ان يراد بالاستخلاف في الارض هو امكان التصرف والتوطن فيها كما في حق بني اسرائيل سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد به خلافة
علي والجمع للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد عشر بعده وقيل ان في قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الى الخلفاء المتغلبين بعد الراشدين
يؤيده قوله الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا وليس ببدع ان يقع بين المعطوف
فاصل وان طال وكررت طاعة الرسول للتاكيد من قرأ لا يحسبن على الغيبة فمفعولاه معجزين في الارض اي لا يحسبن الكفرة احدا يعجز الله

في الارض حتى يطعموهم في مثل ذلك رفعا على ضمير النبي والمفعول الاول محذوف ولا تذهبوا الفاعل بمعنى لا يحسبن الكفار انفسهم معجزين
هم الذين اقسموا ومقام قوله ومأواهم قال جار الله هو معطوف على لا تحسبن كأنه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل ومأواهم النار
وحين ذكر من دلائل التوحيد واحوال المكلفين ما ذكر تنشيطا للاذهان وترغيبا فيما هو الغرض الاصلي من التكاليف وهو العرفان عاد الى
المقصود من الكلام وهو الحكم العام في باب الاستيذانات فذكره ههنا على وجه اخص فقال ليستأذنكم قال العلماء هذا الخطاب للرجال ظاهرا لكنه
من باب التغليب فيدخل فيه النساء وقال الامام فخر الدين الرازي يثبت للنساء بقياس جلي لانهن في باب حفظ العورة اشد مثلا الاظهر ان الحكم
وظاهر قوله الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين والصغار والامر للبالغين على الحقيقة وللصغار على جهة التأديب والتأديب كما يؤمرون بالصلوة
لسبع وهو تكليف للاباء فيه من المصلحة لنا ولهم بعد البلوغ كقولك للرجل اهلك وولدك فظاهر الامر لهم وحقيقة الامر له بفعل ما يجب ذلك
عنده وعن ابن عباس ان المراد الصغار وليس للكبار ان ينظروا الى ما لكنهم الا الى ما يجوز للحر ان ينظر ثم انه هل يشمل الاماء نقل عن ابن عمر ومجاهد
لا وعن غيرهما نعم لان الانسان كما يكره اطلاع الذكور على احواله فقد يكره بعض اطلاع الاناث عليها عن ابن عباس انه لا يؤمن بها اكثر الناس
من اية الاذن واني لآمر جاريتي ان تستأذن الي اذا دامت وكان ابن عباس ينام بين جاريتين ومن العلماء من قال هذا الامر للاستحباب ومنهم
من قال للوجوب ومن هؤلاء من قال انه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا لان ذلك يدل على ان الاستيذانات واجب في كل حال
وهذا يدل على وجوبه في الاوقات الثلثة فقط ومنع لزوم النسخ بان الاولى في المكلفين فانوا الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين فلنا
لو سلم فلا نسخ لان قوله غير بيوتكم لا يشمل العبيد لان الاضافة توجب الاختصاص والملكية والعبد لا يملك شيئا فلا يملك البيت ام ملتها
والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وهذا معنى قوله منكم ان يستأذنوا ثلث مرات في اليوم والليلة احديها قبل صلوة الفجر لانه وقت
القيام من المضاجع ووقت استبدال ثياب النوم بثياب اليقظة وثانيها عند الظهيرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر وظهور ونزع
الناس ثيابهم للقائلة وثالثها بعد صلوة العشاء يعني الاخرة لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثم بين حكمة
الاستيذانات في هذه الاوقات فقال ثلث عورات من قرأ ثلث بالرفع فظ كما مر في الوقوف ومن قرأ بالنصب فقد قال في الكشاف انه بدل
من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات فهذا بناء على ان قوله ثلث مرات ظرف ويجوز ان يكون ثلث مرات مصدرا بمعنى ثلثة استيذانات
ويكون ثلث عورات تفسيرا وبيانا للاوقات الثلثة لانها منصوبة بتقدير اوقات العورة الخلل ومنه الاعور واعور الفارس اذا بدا منه
موضع خلل للضرب واعور المكان اذا خيف فيه القطع قال جار الله اذا رفعت ثلث عورات فمحل هذه الجملة الرفع على انه وصف اي هن ثلث عورات
مخصوصة بالاستيذانات وان نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة ثم بين وجه العذر في
طوافون عليكم وهم الذين يكثرون الدخول والخروج والتردد عليكم بهم حاجة الى المداخلة واقحم الطاء للاستخدام ونحوه
بعضكم على الابتداء وخبره على بعض والفاعلية اي بعضكم طائف ويطوف بعضكم على بعض يدل على المحذوف طوافون وفي الاية
دلالة على وجوب اعتبار العلل في الاحكام ما امكن يروى ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول الله صلعم وقت الظهيرة الى عمر ليدعوه
فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات
الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلعم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية ثم بين حكم الصبيان الاحكام الطفل الاحرار بعد البلوغ وهو ان لا يكون
لهم الدخول الا باذن في جميع الاوقات ومعنى الذين من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا الاية ومتى يحكم ببلوغ الطفل اتفقوا على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فعند عامة العلماء
وعليه الشافعي انه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكما لما روي ان ابن عمر عرض على النبي صلعم
يوم احد فلم يجزه وكان له اربع عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعن بعض السلف وعن علي
ايضا انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة الاشبار ويحمل عليه قول الفرزدق ما زال مذ عقدت يداه ازاره فسما فادرك خمسة الاشبار وانبات العانة
غير معتبر الا في حق اطفال الكفار وقد مر في سورة النساء وانما ختم هذه الاية بقوله كذلك يبين الله لكم اياته وقبلها وبعدها لكم
الايات لانهما يشتملان على علامات يمكن الوقوف عليها وهي في الاولى الاوقات الثلثة وفي الاخرة من بيوتكم او بيوت اباءكم الى اخرها ومثلها
في قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات يعني حد الزانيين وحد القاذف واما بلوغ الاطفال فلم يذكر
لها علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بالاضافة الى نفسه والله عليم بمصالح العباد حكيم في اوامره ونواهيه ثم بين حكم النساء اللواتي قعدن
عن محل الفتنة والتهمة فقال والقواعد وهي جمع قاعد بغير هاء كالحائض والطالق وقد زعم صاحب الكشاف انها جمع قاعدة بالهاء وفيه نظر
لانه من اوصاف النساء الخاصة بهن سميت بذلك لقعودها عن الحيض والولد لكبرها ولذلك اكد بقوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يطمعن
فيه لعدم من يرغب فيهن وليست من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق بين المذكر والمونث ولا شبهة انه لا يحل لهن ان يضعن كل
ثيابهن لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار روي عن ابن عباس

انهم فوات بعضهن حد الابتهن ومن لم يستتر عن شيوخهن بعضهن حرمهن عن زينتهن فخصهن الله تعالى بذلك لان التهمة مرتفعة عنهن وقد بلغن
هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف ذلك لم يحل لهن وضع شيء من الثياب الظاهرة انما ابيح وضع الثياب حال كونهن غير متبرجات بزينة
اي غير مظهرات شيئا من الزينة الخفية المذكورة في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف
اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا
بسوادها لا يغيب منه شيء ولخص التبرج في الاستعمال بتكشف المرأة للرجال ومن ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا على اختيار الافضل في كل
باب فقال وان يستعففن خير لهن وذلك في الجملة مظنة شهوة وفتنة وان عرض عارض الكبر والعجوز فلكل ساقطة لاقطة وسئل بعض الظرفاء
المذكورين عن حكمة تستر النساء فقال لانهن محل فتنة وشهوة فقيل فعلى هذا كان ينبغي ان لا يحسن تكليف العجائز بالتستر فاجاب نعم كان
يلزم اذا ذلك مصيبتان احديهما عدم رؤية الحسان والثانية لزوم رؤية القباح ثم ختم السورة ببيان الصور التي يعتبر فيها الاذن فقال ليس
على الاعمى حرج فنفى الحرج عن الاصناف الثلاثة ذوي العاهات ثم قال ولا على انفسكم ان تأكلوا فذهب بعضهم الى ان المراد نفي الحرج عنهم في القعود
عن الجهاد ثم عطف على ذلك ان لا حرج عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة ووجه صحة العطف التقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما
منفي عنها الحرج قال جار الله مثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على
المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر وقال آخرون كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي الآفات الى بيوت
ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب لكل ويتحرجوا من ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى
ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على هؤلاء الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك
قال قتادة كانت الانصار في انفسها قزازة وكانت لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا والقزازة حزازة مع الفرة وهي مرح والكز
ذم ذكره ولو روي عن سعيد بن المسيب وغيره ان المسلمين يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم
ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون كما يحكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في اهله وبيته فلما رجع رآه مجهودا فقال
ما اصابك قال لم يكن عندك شيء ولم يحل لي ان آكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تأكلوا من
من هذه البيوت وقال الاكثرون كان هؤلاء الضعفاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم فيقول الاعمى اني لا ارى شيئا فربما اخذ الاجود
واترك الردي والاعرج فيفسح في مجلسه ويأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة او غيرها من اسباب الكراهة
وايضا كان المؤمنون يقولون الاعمى لا يبصر الطعام الجيد فلا يأكله والاعرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقدر على الاكل كما ينبغي والمريض
لا يتأتى له ان يأكل كما يأكل الاصحاء فقيل ليس على هؤلاء ولا عليكم في المواكلة حرج ثم انه تعالى عدد من مواضع الاكل احد عشر موضعا
الاول من بيوتكم وفيه سؤال وهو انه اي فائدة في اباحة اكل الانسان طعامه من بيته والجواب المراد من بيوت ازواجكم وعيالكم
لان بيت المرأة بيت لزوجها قاله الفراء وقال ابن قتيبة اراد بيوت اولادهم ولهذا لم يذكر الاولاد في جملة الاقارب لان الولد اقرب الاقربين
لانه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه والباقي البيوت لا اشكال فيها الى البيت
العاشر وهو قوله او ما ملكتم مفاتحه وفيه وجوه احدها قال ابن عباس وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه ان يأكل
من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده وحفظه وثانيها قال الضحاك يريد الزمنى الذين يخلفون الغزاة وثالثها
قيل اراد بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه الحادي عشر قوله او صديقكم ومعناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا
كالعدو وعن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطائب الاطعمة وهم مكبون عليها يأكلون فتهللت
اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد اكابر الصحابة وعن جعفر بن محمد الصادق من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة
والانبساط بمنزلة النفس والاب والاخ والابن قال العلماء اذا دل ظاهر الحال على رضاء المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان
وثقل كمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه احتج ابو يوسف بالآية على انه لا قطع على من سرق من ذي رحم محرم وذلك انه تعالى اباح الاكل
من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم واورد عليه انه لا يقطع اذا سرق من صديقه فاجاب بان السارق لا يكون صديقا
للمسروق منه واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان اباحة الاكل من هذه المواضع لا يتوقف على الاستيذان فعن قتادة ان الاكل مباح ولكن لا يحمل
وجمهور العلماء انكروا ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه ومما يدل على هذا النسخ قوله
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وقال ابو مسلم هذا في الاقارب الكفرة في هذه الآية ما حظره في قوله لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقيل ان هؤلاء القوم كان يطيب انفسهم بأكل من يدخل عليهم والعادة كالاذن
في ذلك فلا جرم خصهم الله بالذكر لان هذه العادة في الاغلب توجد فيهم ولذلك ضم اليهم الصديق واذا علمنا ان الاباحة انما حصلت في هذه
الصورة لاجل حصول الرضا فلا حاجة الى القول بالنسخ ومن نفى الحرج عنهم في نفس الاكل اراد ان ينفي الحرج عنهم في كيفية الاكل فقال ليس

عليكم جناح ان تاكلوا وانتصب قوله جميعًا او اشتاتًا على الحال اى مجتمعين او متفرقين والاشتات جمع شت وهو نعت وقيل مصدر وصف به ثم اجمع اكثر المفسرين ومنهم ابن عباس على انها نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون عن الانفراد في الطعام فربما قعد الرجل منتظرًا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار لا ياكلون الا مع ضيفهم قال الكلبي كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعامًا عزلوا للاعمى طعامًا على حدة وكذلك الزمن والمريض فبين الله لهم ان ذلك غير واجب وقال الحسن كانوا ياكلون فرادى خوفًا من ان يحصل عند الجمعية ما ينفر ويؤذي فرفع الله الحرج ثم علمهم ادبًا جميلًا فقال فاذا دخلتم بيوتًا اى من البيوت المذكورة لتاكلوا فسلموا على انفسكم اى بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينًا وقرابة وانتصب تحية بسلموا نحو قعدت جلوسًا من عند الله لانها ثابتة من عنده مشروعة من لدنه او لان التحية طلب حيوة للمخاطب من عند الله وكذا التسليم طلب السلامة له من عنده ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وتضعيف الثواب عن انس قال كنت واقفًا على راس النبي صلى الله عليه وسلم اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدًا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال العلماء ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومعنى الادب قوله سبحانه انما المؤمنون الاية والقصوى بيان عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع وهو الذي يجمع له الناس فلما كان الامر سبب الجمع وصف به مجازًا قال مجاهد هو امر الحرب ونحوه من الامور التي يعم ضرره ونفعه وقال الضحاك هو الجمعة والاعياد وكل شيء يكون فيه الخطبة وذلك انه لا بد في الخطوب الجليلة من ذوي راي وقوة يستعان بها بارائهم وتجاربهم في كفايتها فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلب الرسول ويشعث عليه رايه قال الجبائي في الاية دلالة على ان استيذانهم الرسول من ايمانهم ولولا ذلك لجاز ان يكونوا كاملي الايمان وان تركوا الاستيذان من اهل النفاق لا نزاع انه كفر لانهم تركوه استخفافًا قال جار الله ومما يدل على عظم هذه الجناية انه جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله ومع ذلك صدر الجملة بانما واوقع المؤمنين مبتدأ مخبرًا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدًا وتشديدًا حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فجعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمان بالله والرسول وفيه تعريض بحال المنافقين وتسللهم لواذًا وفي قوله لبعض شانهم دليل على ان امر الاستيذان المضيق لا يجوز التكاهل فيه في كل شان وفي قوله فاذن لمن شئت منهم دلالة على انه فوض بعض امر الدين الى اجتهاد الرسول ورايه وزعم قتادة انها منسوخة بقوله لم اذنت لهم وفي قوله واستغفر لهم الله وجهان احدهما ان هذا الاستغفار لاجل انهم تركوا الاولى والافضل وهو ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستاذنوا فيه والاخر انه خبرهم على عسكرهم باذن الله تعالى في الاستيذان ثم حثهم على تعظيم رسوله بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اى لا تقيسوا دعاءه اياكم لخطب جليل على دعاء بعضكم بعضًا ورجوعكم عن الجمع بغير اذن الداعي وذلك ان امره فرض لازم وامر غيره ليس بفرض وانما هو ادب مستحسن وطاعته مع الائمة والمقتدين هذا ما عليه الاكثرون منهم المبرد والقفال وعن سعيد بن جبير لا تنادوه باسمه لا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفض وقيل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره والتسلل الانسلال والالتفات على سبيل التدريج اللواذ الملاوذة وهو ان يكون هذا بذاك وذاك بهذا وانتصب على الحال والحاصل انهم يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة وهو استتار بعضهم ببعض وقيل كان يلوذ من لم يؤذن له بمن اذن له فينطلق معه قال مقاتل هذا في الخطبة وقال مجاهد في صف القتال وقال ابن قتيبة نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذنه ومعنى قد يعلم تكثير العلم والمبالغة فيه كما مر في البقرة في قوله قد نرى تقلب وجهك يقال خالفه عن القتال اى تخلف عنه واقدم هو وخالفه الى القتال اى تقدمه وجيء هو والفتنة المحنة في الدنيا كالقتل والزلازل وسائر الاهوال والعذاب الاليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد الفتنة ان يسلط عليهم سلطان جائر وقال الاصوليون في الاية دلالة على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك المامور به مخالف لذلك الامر لان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه والموافقة ضد المخالفة فاذا الحل بمقتضاه كان مخالفًا والمخالف مستحق للعقاب بالاية ولا نعني بالوجوب الا هذا واعترض عليه بان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه على الوجه الذي يقتضيه الامر فان الامر لو اقتضاه على سبيل الندب وانت تاتي على سبيل الوجوب كان ذلك مخالفة الامر ومنع من ان المندوب مامور به فان هذا اول المسئلة والظاهر ان الضمير في امره للرسول ولو كان لله فلا يضر لان امر الله امر رسوله وامر الرسول متناول عند بعضهم للقول والفعل والطريقة كما يقال امر فلان مستقيم وعلى هذا فكل ما فعله الرسول فانه يكون واجبًا علينا ثم بين كمال قدرته وعلمه بقوله الا ان لله الخ تاكيدًا للوعيد المذكور قال جار الله الخطاب والغيبة في قوله ما انتم عليه ويوم يرجعون كلاهما للمنافقين على طريقة الالتفات فالاول عام والثاني لاهل النفاق واقول يحتمل ان يكون كلاهما عامًا للمنافقين والفاء في قوله فينبئهم لتلازم ما قبلها وما بعدها كقولك ربك فكبر التاويل ومن يطع الله ورسوله فيما يدعونه الى الحضرة بترك ما سوى الله ويخشى الله لا نقطاع عن الله ويتق بقطع ما سواه فاولئك هم الفائزون بالوصول والوصال وصالا بلا انفصال والمراد بهم بالخروج عن غير الله طاعة معروفة بالفعل

المقبول لِيَنتفعوا منهم ويخرجوا ما استعد لهم من خلافة الله في ارض البشرية من القوة الى الفعل ويتمكن كل صنف من الا نام المودعة على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم فمنهم حفاظ الاخبار النبوية وللقرات ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم اهل المعرفة واصحاب الحقائق وارباب السلوك الكاملون المكملون وانهم خلفاء الله على الحقيقة واقطاب العالم واوتاد الارض وابدالهم ومن بعدهم من الشهداء الحقي امناء يعبدون الله بالاخلاص ولا يشركون في شيئا من مطالب الدنيا والاخرة ليستاذنكم المريدون الذين هم تحت تصرفكم والذين لم يبلغوا الشيخوخة ثلث مرات في البدايا وفي اوساط السلوك وفي نهاية امرهم فانما اصلحت احوالهم في هذه الاوقات صلح سائرها في اثر غلبة المستقات والقواعد فيه اشارة الى ان المريد اذا صاحبت امرضه اخشاء الاسرار وما استودع فيهم من متولدات الاحوال فلا ضير عليه ان لا يبالغ في التستر والاخفاء من الاغنيا والكتمان خير له ليس على الا عمى حرج قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية فيه اشارة الى الاعمى لا يبصر الا بالله ولا يمشي الا بالله ولا يعلم الا بالله فانهم مخصوصون بالتكوين بكينونة الله كما قال كنت له سمعا الحديث فانهم مستعدون لقبول الفيض الالهي وهم السابقون المقربون فلا حرج في الشرع على من يكون مستعدا لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وفي قوله ولا على انفسكم الخ اشارة الى انه لا حرج على ارباب النفوس على ان يكون ما كلهم من بيوت ابنائهم وهي الجنان ومراتبها كما قال فيها ما تشتهي الانفس وفي قوله او ما ملكتم مفاتحه اشارة الى ان درجات الجنة مساكن اهل المكاسب كما ان مقامات اهل القرب عند مليك مقتدر منازل اهل المواهب وقوله او صديقكم ميراث درجات الجنان ايضا انما المرء ببركة جليسه الصالح وقد ينعكس نور ولاية الشيخ على مرآة قلب المريد الصادق فيتاب مرتبة لم يكن ليبلغها بمجرد اعماله ليس عليكم جناح فيه انه لا حرج على اهل الجنة ان يكون ما كلهم من بيت وحده وليجدوه او من درجات شتى فاذا دخلتم بيوتا اي بلغتم منزلا من المنازل فسلموا اي استسلموا الاحكام الربوبية بمزيد العبودية حتى ترتقوا منها الى منازل اعلى واطيب انما المؤمنون الخ ينبغي للمريد الصادق ان لا يتنفس الا باذن شيخه فان الشيخ في قومه كالنبي في امته ان تعتبهم فمنهم من المال او الجاه او قبول الخلق والتزويج والسفر اذن الشيخ او التردد على ابواب الملوك ونحو ذلك وما العصمة الا من واهبها والمستعان

سورة الفرقان مكية غير ثلث آيات نزلت بالمدينة ... حروفها ٣٣٣٧ كلماتها ٨٩٢ آياتها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ
افزون آمد آنکه فرو فرستاد قرآن را بر بنده خاص تا بوده باشد مر عالميان را بيم دهنده آنکه مر او راست پادشاهى آسمانها و زمين و نگرفت
وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا
فرزندى و نبود مر او را انبازى در پادشاهى و آفريد همه چيز را پس تقدير كردش تقدير كردنى و فرا گرفتند از غير او خدايانى
يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً
كه نمى آفرينند چيزى را و ايشان آفريده مى شوند و مالك نباشند مر خويشتن را ضررى و نه سودى و مالك نباشند مرگى را و نه زندگى
وَلَا نُشُورًا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا
و نه حشر را و گفتند آنانكه كافر شدند نيست اين مگر دروغى كه بربافته آن را و يارى داده اند بر آن گروهى ديگران پس آمدند به تحقيق
ظُلْمًا وَزُورًا ۝ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي
ستمى و باطلى و گفتند افسانهاى پيشينيان است كه نويسانيده از پيران خوانده مى شود بر او بامداد و شبانگاه بگو فرو فرستاد آن را آنكه
يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي
مى داند پنهان را در آسمانها و زمين بدرستى كه اوست آمرزنده مهربان و گفتند چيست مر اين رسول را كه مى خورد خوردنى و راه مى رود
فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۝ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ
در بازارها چرا فرستاده نشد به او فرشته پس باشد با او بيم كننده يا چرا انداخته نمى شود به او گنجى يا چرا نمى باشد مر او را بستانى
يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا
كه بخورد از آن و گفتند ظالمان پيروى نمى كنيد مگر مردى را سحر كرده ببين چگونه زدند براى تو مثلها پس گمراه شدند
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
پس نمى توانند يافت راهى افزون آمد آنكه اگر خواهد گرداند براى تو بهتر از آن بهشتها كه مى رود از زير آن نهرها
الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا ۝ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝ إِذَا رَأَتْهُمْ

مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا
از مکانی دور بشنوند مر آن را خشم و خروشی را وچون افکنده شوند از آن در جای تنگ بسته شده بخوانند در آنجا هلاک
لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ
مخوانید امروز هلاک یکی و بخوانید هلاک بسیار بگو آیا این بهتر است یا بهشت جاودانی که وعده کرده شد پرهیزگاران
كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ۝ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ
باشد مر ایشان را پاداش و بازگشت مر ایشان را در آن آنچه میخواهند جاودانان باشد بر پروردگار تو وعده خواسته شده و روزی که حشر کند ایشان را
وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۝ قَالُوا
و آنچه میپرستند از غیر خدا پس گوید آیا شما گمراه کردید بندگان مرا ایشان یا ایشان خود گم کردند راه را گفتند
سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا
پاکی تراست نبا شد سزاوار مر ما را که فرا گیریم از غیر تو دوستان ولیکن کامیاب کردی ایشان را و پدران ایشان را تا فراموش کردند
الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم
ذکر را و بودند گروهی تباه پس تکذیب نمودند شما را با آنچه میگوئید پس نتوانند گردانیدن و نه یاری دادن و هر که ستم کند
مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ
از شما بچشانیم او را عذابی بزرگ و نفرستادیم پیش از تو از رسولان مگر آنکه ایشان میخوردند طعام و میرفتند
فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝
در بازارها و گردانیدیم برخی را از شما برای برخی آزمایش آیا صبر میکنید و باشد پروردگار تو بینا

القراءات جنة نأكل بالنون حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء التحتانية ويجعل لك بالرفع ابن عامر وابن كثير وابو بكر وحماد والمفضل الباقون بالجزم وذلك
ان الشرط اذا وقع ماضياً جاز في جزائه الرفع والجزم يحشرهم فيقول كلاهما بالياء ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وعباس وحفص وقرأ
ابن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون في الاول وبالياء في الثاني ان نتخذ على البناء للمفعول يزيد ويزيد بما تقولون بتاء الخطاب
يعقوب وعباس وحفص المسيبي عن قنبل يستطيعون على الخطاب حفص غير الخراز **الوقوف** نذيراً بناء على ان ما بعده بدل من الذي
نزل والتعليل من تمام الصلة ولو قدر رفعه او نصبه على المدح جاز الوقف تقديراً ه لا نشوراً ه اخوف لاجل الفاء مع اختلاف القائل
ولاحتمال ان يكون فقد جاؤا من قول الكفار اي جاء محمد ومن اعانه ظلماً وزوراً ج لاحتمال المذكور والعطف المتفقين مع عوارض وطول
الكلام واصيلاً ه والارض ط رحيماً ه الاسواق ط نذيراً ه لا منها ط مسحوراً ه سبيلاً ه الانهار ط لمن جعل رفع يجعل على الاستيناف فصوراً ه
ما بعده صفة او استينافاً وزفيراً ه ثبوراً ه ط كثيراً ه المتقون ط لانتهاء الاستفهام ومصيراً ه خالدين ط مسئولاً ه السبيل ط لاحتمال كون
المراد وقد كانوا او لجواز ان يراد وصاروا وينفصل بقوله نسوا الذكر ج لجواز ان يكون بوراً ه يقولون لا لمن قرأ تستطيعون بتاء الخطاب بعينه للشرط مع العطف
كبيراً ه الاسواق ط تصبرون ج لاحتمال كون الواو للحال بصيراً ه **التفسير** انه سبحانه تكلم في هذه السورة اولا في التوحيد لانه اقدم واهم
ثم في النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد ويختم السورة بصفات العباد المخلصين الموقنين فما اشرف هذه المطالب وما احسن هذا الترتيب
ومعنى تبارك كثر خيره وزاد او تعالى عن صفات المكنات وقد مر في قوله نعم فتبارك الله احسن الخالقين وفي وصفه نفسه بتنزيل الفرقان
الفارق بين الحق والباطل او المفرق في الانزال بعد قوله تبارك دليل على ان كل البركة والخير انما هو في القرآن وكان هذه الصفة معلومة
بدلائل الاعجاز فلذلك صح ايقاعها صلة للذي والضمير في ليكون لعبده او للفرقان كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والعالمون
يشمل الخلائق كلهم الا ان الاجماع دل على خروج الملائكة وما عدا الثقلين فبقي ان يكون مبعوثاً الى الجن والانس الى يوم القيامة والتكليف والنذير
المنذر والانذار كالنكير قالت المعتزلة لو لم يرد الايمان من الكل لم يكن الرسول نذيراً للكل وعورض بنحو قوله ولقد ذرأنا لجهنم والانذار
الموجب للخوف لا ينافي وصفه تعالى بالبركة والخير لان النظر على السعادات الاخروية التي تحصل بالانذار لا على فوات بعض اللذات العاجلة
ثم وصف نفسه بصفات اربع اولها الذي له ملك السموات والارض وفيه تنبيه على افتقار الكل اليه في الوجود وفي توابعه من البقاء وغيره ثانيها
ولم يتخذ ولداً وفيه رد على النصارى واليهود ثالثها ولم يكن له شريك في الملك وفيه رد على سائر المشركين من الثنوية والوثنية وارباب
الشرك الخفي ايضاً ولكنه صرح بهذا الاخير في الصفة الرابعة وهي قوله وخلق كل شيء فقدره تقديراً قال جار الله المعنى انه احدث كل
شيء احداثاً مراعى فيه التقدير والتسوية والتهيئة لما يصلح له والمراد بالخلق الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق وهو ما فيه من معنى
التقدير لئلا يلزم التكرار فكانه قيل واوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجده متفاوتاً او احدثه فقدره للبقاء الى امد معلوم وعندي
ان الكلام محمول على القلب الذي يتجه عليه من الالتباس اي قدره في الازل تقديراً فخلقه في وقته موافقاً لذلك التقدير والحكمة

بين المعتزلة والاشاعرة كما مر في قوله الله خالق كل شيء ثم صرح بتزييف مذهب عبدة الاوثان فقال واتخذوا الاية وحاصلها ان الاله يجب
ان تكون قادرا على الاشياء واشرفها الاحياء منها وبعثها وهو الجماد بل الملائكة والمسيح لانه لا قدرة لهم على الايجاد والتصرف في شيء الا باذن الله
فيكون الاية ردا على الكل وانما قال فيما السورة ومن دونه لتقدم الذكر مفردا وفي هم و يس من دون الله لان ما قبلهما بلفظ الجمع تعظيما
فلان يكن بد من التصريح وحين فرغ من بيان التوحيد ونفي الانداد شرع في شبهات منكري النبوة والاجوبة عنها فالشبهة الاولى قولهم ان هذا
الا افك افتريه اراد ان هذا الكذب مختلق من نفسه او اراد انه كذب في اضافته الى الله نعم وقوله واعانه قوم اخرون نظيره قوله نعم انما يعلمه بشر لسان وقد مر
ما قيل في سبب نزوله في النحل فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا اى اتوهما فانتصب بوقوع المجيء عليه وعن الزجاج انه انتصب
بنزع الخافض اى اتوا بالظلم والزور فالظلم هو انهم نسبوا هذا الفعل الشنيع وهو الافتراء على الله الى من هو عندهم في غاية الامانة والصدق
والزور هو انهم نحرفوا عن جادة العدل والانصاف فلو انصفوا من انفسهم لعلموا ان العربي لا يتلقى من العجمي كلاما عربيا اعجز بفصاحته
دهمائهم ولو استعان محمد في ذلك بغيره لامكنهم ايضا ان يستعينوا بغيرهم قال ابو مسلم الظلم تكذيبهم الرسول والزور كذبهم عليه الشبهة
الثانية قولهم انه اساطير الاولين اى احاديث سطرها المتقدمون كالاخبار الاعاجم اكتتبها لنفسه كقولك استكب الماء اى سكبه لنفسه
واخذه وقد حطوا بهذا الكلام قليلا لانه يقال المليته عليه فهو يكتبها وابجيب بان المعنى اراد اكتتابها فهي تقرع عليها ام كتبت له وهو
امي فهي تملى اى تلقى عليه من كتابه يحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب قال الضحاك ما تملى عليه بكرة يقرا عليكم
عشيته وهو عليكم بكرة وقال الحسن انه كلام الله بكرة واصيلا اى دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين ياوون الى مساكنهم فاجاب عن هذه الشبهة بقوله
قل انزله الذي يعلم السر الاية والمعنى ان العالم بكل سر هو الذي يقدر على الاتيان بمثل هذا الكتاب لفصاحته مباينة وعلى بلاغته معانيه
وبراءته من التناقض والاختلاف واشتماله على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد قال ابو مسلم اراد انه يعلم سر خفي ومن جملته ما
تسرونه انتم من الكيد والنفاق فهو مجازيكم عليه ولاجل هذا الوعيد ختم الاية بذكر المغفرة والرحمة فانه لا يوصف بهما الا القادر على العقوبة
وهو تنبيه على انهم استحقوا بمكابرتهم العذاب العاجل ولكنه صرف عنهم برحمته وغفرانه الشبهة الثالثة قولهم على سبيل الاستهزاء والتهكم
التسمية لهذا الزاعم انه رسول اى ما باله يأكل الطعام كما ناكل و يتردد في الاسواق لطلب المعاش كما يتردد زعموا انه كان يجب ان يكون ملكا
مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن هذا المقام فطلبوا ان يكون انسانا معه ملك يعضده ويساعده في باب الانذار ثم نزلوا فقالوا
ان يكون مستظهرا بكنز يلقى اليه من السماء حتى لا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فقالوا الا اقل من ان يكون كواحد من الدهاقين
له جنة ينتفع هو وينتفع نحن بذلك على اختلاف القراءتين وانتصب فيكون لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام ومحل انزل
الرفع كما يقول لولا ينزل ولهذا عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين وقال الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فيما
قالوا وهم كفار قريش لنضر بن الحرث وامثاله والمسحور المغلوب على عقله والامثال الاقوال النادرة والاقتراحات الغريبة المذكورة
فبقوا متحيرين لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق ولا يجدون طريقا اليه وقد مر مثل هذه الاية في اواسط سورة بني اسرائيل
وحين حكى شبههم ومطاعنهم مدح نفسه بما يلجمهم ويفحمهم وهو قوله تبارك اى تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا ثم فسر ذلك
الخير بقوله جنات عن ابن عباس خيرا من ذلك اى مما عيروك بفقده الخير الجنة الواحدة وهذا في رواية عكرمة خيرا من المشي في الاسواق
لابتغاء المعاش وفي قوله ان شاء دليل على انه لا حق لاحد من العباد عليه في الدنيا ولا في الاخرة وان حصول الخيرات متعلق بمحض مشيته
وعنايته وقيل ان بمعنى اذا اى قد جعلنا لك في الاخرة وبنينا لك قصورا والقصر المسكن الرفيع ويحتمل ان يكون لكل جنة قصر وان تكون
القصور مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل لك في الاخرة جنات وفي الدنيا قصورا قصورا عن طاوس عن ابن عباس قال
بينما رسول الله جالس وجبريل عنده قال جبريل هذا ملك قد نزل من السماء استاذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جاء الملك
وسلم وقال ان الله يخيرك بين ان يعطيك مفاتيح كل شيء ولم يعطها احدا قبلك ولا يعطيها احدا بعدك من غير ان ينقصك مما ادخر لك
شيئا فقال عليه السلام بل يجمعها لي في الاخرة فنزلت هذه الاية وعن النبي عرض علي جبريل بطحاء مكة ذهبا فقلت بل اشبع ثلثا واجوع ثلثا وفي رواية
اشبع يوما واجوع ثلاثا فاحمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت قوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب
من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فلهذا لا ينتفعون بالدلائل ولا يتاملون فيها اذ لا يرجون ثوابا ولا عقابا ويجوز ان يراد لهم ما تعلقوا
به شبهة عليك في نفس المسئلة بل انما حملهم على ذلك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها واعتدنا جعلناها عتيدة ومعدة لهم
وقد يستدل به على ان النار مخلوقة ويحتمل ان يقال هو كقوله ونادى وسنوقال الاشاعرة البنية ليست شرطا في الحيوة وتوابعها فالحق
قوله اذا راتهم على ظاهره وقالوا الامتناع في كون النار حية زائرة مغتاظة على الكفار والمعتزلة تأولوا فقالوا معنى رأتهم ظهرت لهم من قولهم دورهم
تتراءى اى تتناظر كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمراى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت
المتغيظ والزافر وقال الجبائي ذكر النار واراد خزنتها والمراد اذا راتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم قيل

التغيظ عبارة عن شدة الغضب وذلك لا يكون مسموعا فكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيظا واجيب بان المراد سماع ما يدل على الغيظ وهو
الصوت اي سمعوا لها صوتا يشبه صوت المتغيظ قاله الزجاج وقال قطرب علموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر متقلدا سيفا و
رمحا يروى ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا ترعد فرائصه حتى ان ابرهيم يجثوا على ركبتيه ويقول نفسي نفسي ثم وصف حال الكفار
اذا كانوا بالقرب من جهنم وصف حالهم اذا يلقون فيها عن ابن عباس انه يضيق عليهم المكان كما يضيق الزج في الرمح وسئل النبي صلعم عن ذلك فقال
والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط قال الكلبي الاسفلون يرفعهم اللهب والاعلون يخفضهم الاغلال
فيزدحمون في تلك الابواب الضيقة قال جار الله الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها
السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان ويكونون مقرنين في السلاسل والاصفاد وقد مر في سورة ابرهيم
الثبور الهلاك ودعاؤه النداء بواثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا اوانك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اذ هم احقاء
بان يقال لهم ذلك وان لم يكن ثمة قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب
انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم او لانهم يجدون بسبب
القول خفة فان العليل اذا صاح وبكى وجد بسببه راحة قال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهات ثم ختم
بقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدها فحذف الرابط للعلم به وليس هذا الاستفهام كقول القائل السكر احلى
ام الصبر ولكن الغرض منه التقريع كما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد وابى واستكبر فيضربه ضربا وجيعا ويقول على سبيل التوبيخ هذا
اطيب ام ذاك والاضافة في جنة الخلد للتوضيح والتاكيد لا للتمييز فان الجنة معلوم ان نعيمها لا ينقطع قالت الاشاعرة في قوله وعد
دلالة على ان الجنة انما تستحق بحسب الوعد والفضل لا لاجل العمل وقالت المعتزلة في قوله المتقون اشارة الى ان الجنة لا تنال الا بالتقوى
ولذلك اكد بقوله على سبيل التخصيص بسبب تقديم الجار كانت لهم جزاء ومصيرا اجابت الاشاعرة بان كونه جزاء ثبت في الازل لا لعمل هناك
قالت المعتزلة لا معول لاصحاب الكبائر لان الجنة جزاء للمتقين خاصة فلا يعطى حقهم غيرهم اجابت الاشاعرة بانه لم لا يجوز ان يراد بالمتقين
المتقون بادخال الله اهل العفو الجنة قال جار الله ذكر المصير مع ذكر الجزاء مدحا للثواب ومكانه كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وفي
قوله لهم فيها ما يشاؤن دلالة على ان حصول المرادات باسرها لا يكون الا في الجنة واما الدنيا فان الراحات فيها مخلوطة بالجراحات والضمير
كان لما يشاؤن فاستدلت المعتزلة بقوله على ربك على ان ذلك واجب على الله حتى انه لو لم يفعل استحق الذم واجيب بانه واجب بحكم الوعد فلو
وعدا مسؤلا كان المكلفون سألوه بلسان الحال من حيث تحملوا المشقة الشديدة في طاعته وسألوه حقيقة بقولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على
رسلك وسأله الملائكة في قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم او من حقه ان يسأل ويطلب لانه حق واجب بحكم الاستحقاق او
الوعد على المؤمنين قوله ويوم يحشرهم رجوع الى قوله واتخذوا من دونه الهة وقوله وما يعبدون انها الاصنام وقوله اانتم اضللتم انه
من عبد من العقلاء كالملائكة والمسيح فلاجل هذا اختلفوا فحمله قوم ومنهم الكلبي على الاوثان ثم قالوا لا يبعد ان يخلق الله فيها النطق او اراد
انهم تكلموا بلسان الحال وقال الاكثرون انه عام للاصنام وللمعبودين العقلاء نظيره قوله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون ثم قالوا ان لفظة ما قد تستعمل في العقلاء او اريد الوصف كانه قيل ومعبوديهم كما اذا اردت السؤال عن صفة زيد فتقول ما
زيد تريد اطويل ام قصير والسائل هو الله وحده او الملائكة باذنه وانما قال اانتم وهم ولم يقل اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لان السؤال
وقع عمن تولى فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفائدة هذا السؤال من علام الغيوب ان يجيب المعبودون بما اجابوا به حتى يحصل لعبدتهم الالزام
والتوبيخ كما قال لعيسى ءانت قلت للناس وكان القياس ان يقال ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل هداه الى
الطريق او للطريق قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا
بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون
له ملك ونبي وغيرهما ندا او قصدوا تنزيهه من ان يكون مقصوده من هذا السؤال استفادة الى علم او ايذاء من كان بريا من الجرم بل انما سألهم
تقريعا للكفار وتوبيخا لهم من قرأ ان نتخذ بفتح النون فظاهر وهو متعد الى واحد والاصل ان نتخذ اولياء من دونك فزيدت من لتاكيد معنى النفي
ومن قرأ بضم النون فهو متعد الى مفعولين الاول ضمير نحن والثاني من اولياء ولا يكون من زائدة لانها لا تزاد في المفعول الثاني تقول
ما اتخذت من احد وليا ولا تقول ما اتخذت احدا من ولي بل من للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون
وهم الجن والاصنام والمعنى انا لا نصلح لذلك فكيف ندعوهم الى عبادتنا وفي تفسير الاية على القراءة الاولى وجوه الاول ان المعنى اذا كنا
لا نرى ان نتخذ من دونك وليا فكيف ندعو غيرنا الى ذلك الثاني ما كان يصح لنا ان يكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم
الكفار قال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة وعن ابي مسلم الثالث تقديره مخصوصا اي ما كان لنا ان نتخذ من دون
رضاك من اولياء اي لما علمنا انك لا ترضى هذا ما فعلناه او قالت الملائكة انا هم عبيد ولا ينبغي لعبيدك ان يعبدوا من دونك وليا

الرابع قالت الاصنام لا يصح منا ان نكون من العابدين فكيف يمكننا ادعاء انا من المعبودين وفي الآية دلالة على انه لا يجوز لولي ان يدعو الى عبادة نفسه ولا
باذن الله ولولا التبليغ ... ميل النفس وشهوة التفسير لطبع مذموم شرعا والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرائع او ما فيه حسن
ذكرهم في الدنيا والآخرة قال المعتزلة في قوله ولكن متعتهم الخ دليل بين على ان الله عز وجل لا يضل عباده على الحقيقة والا كان جواب العابدين
بل قولوا بل انت اضللتهم لان يقولوا انقضت من غير سبق منا على هؤلاء وعلى آبائهم بفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان يكون سبب الشكر سبب
الكفر ونسيان الذكر فالحاصل انهم ضلوا بانفسهم لا باضلالنا وقالت الاشاعرة بل فيه دلالة على ان متعتهم هو المضل حقيقة كانهم قالوا الهنا
انت الذي اعطيتهم جميع مطالبهم في الدنيا حتى استغرقوا في بحر الشهوات واعرضوا عن التوجه الى طاعتك للاشتغال بالحظوظ فان نهي الا فتنتك
اما قوله وكانوا قوما بورا فالاكثرون على ان البور جمع بائر من البوار الهلاك كعائذ وعوذ وحائل وحول وحكى الاخفش انه اسم جمع يقال رجل بور
اي فاسد هالك لا خير فيه وامرأة بور وقوم بور كما يقال انت بشر وانتم بشر قالت المعتزلة صاروا الى الهلاك بسبب اختيارهم الضلال وقالت
الاشاعرة المراد انهم كانوا في اللوح المحفوظ من جملة الهالكين ولو قيل لهم انه فعل بالكافر ما صار معه بحيث لا يمكنه ترك الكفر صح القول بالقدر
قوله ايضا فقد كذبوكم التفات لاجل الالزام والفاء فيه تدل على شرط مقدر كانه قال ان زعمتم انهم آلهتكم فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة
او بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا على اختلاف قراءتي الخطاب والغيبة قال جار الله الباء في الاول كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل
من كاف الخطاب كانه قيل فقد كذبوا بما يقولون وفي الثاني كقولك كتبت بالقلم فما تستطيعون انتم يا كفار او فما تستطيع آلهتكم على القراءتين
صرفا للعذاب عنكم وقيل الصرف التوبة لانها تصرف العاصي عن فعله وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ثم ذكر وعيد كل ظالم ومن يظلم الآية
فاستدلت المعتزلة على وعيد الفاسق وخلوده وذلك ان الفسق ظلم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والانصاف ان الآية لا تدل الا
على ظلم ما لان من ليست من صيغ العموم عند بعضهم ولئن سلم فلعل المراد الكفر او اقوام بها باعيانهم لقوله منكم ولئن سلم فلعله مشروط بعدم
العفو كما انه مشروط عند المعتزلة بعدم التوبة ولو سلم الجميع فاذاقة العذاب لا تدل على الخلود ثم بين بقوله وما ارسلنا
الآية انه لا وجه لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام لان هذه عادة مستمرة من الله في كل رسله قال الزجاج الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف
والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف لان في قوله من المرسلين دليلا عليه نظيره وما منا الا له مقام معلوم
اي ما منا احد وقال الفراء المحذوف هو الموصول والتقدير الا من انهم وقال ابن الانباري المحذوف هو الواو وبعد الا فتكون الجملة حالا كقوله وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي والفراء والزجاج ان هذا في رؤساء المشركين كابي جهل وغيره
فقراء الصحابة كان اذا رأى الشريف الوضيع وقد اسلم قبله انف ان يسلم فاقام على كفره لئلا يكون للوضيع السابقة والفضل عليه دليله قوله
تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه وعن ابن عباس والحسن انه في اصحاب البلاء والعافية يقول احدهم لم لم اجعل مثله في الخلق والخلق والعلم والعقل
والرزق والاجل وغير ذلك يؤيده ما روي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية
من السلطان وويل للشديد من الضعيف وللضعيف من الشديد بعضهم لبعض فتنة وقرأ هذه الآية وقال آخرون انه احتجاج عليهم في تخصيص
محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة مع مساواته اياهم في البشرية وصفاتها فابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة وانواع الاذى وابتلى المرسل اليهم
بالتكاليف وبذل النفس والمال وصيرورتهم تابعين خادمين بعد ان كانوا متبوعين مخدومين قالت الاشاعرة في هذا الجعل اشارة الى
ما ذهبنا اليه في القدر وقال الجبائي هذا الجعل بمعنى التعريف كما يقال فيمن بين ان فلانا لص انه جعله لصا قال في الكشاف موقع اتصبرون بعد ذكر
الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قلت اراد ان كلا من الابتلاء والفتنة يستدعي عن التمييز فحسن الاستفهام بعده اي
ليظهر انكم تصبرون على البلاء ام لا ولعل الاظهر ان الاستفهام غير متعلق بالفتنة وانما هو مستأنف للوعيد كقوله فهل انتم منتهون ويؤيده
قوله وكان ربك بصيرا فالبصير لمن لا يصبر فيجازى كلا منهم بحسب ذلك وقيل في الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما عيروه به من الفقر فقد جعل الاغنياء فتنة
للفقراء وقيل جعلناك فتنة لهم حين بعثناك لتكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله ولو كنت غنيا صاحب كنز كما اقترحوا لم يظهر المطيع من
المخلص وقالت الصوفية فيه اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم عما يقولون والله اعلم **وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او**

وگفتند آنانکه امید نمیدارند ملاقات ما را چرا فرستاده نشد بر ما ملائکه یا چرا

نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ

نمی بینیم خدایا را هر آینه زیاده طلبی کردند در خود شان و تمرد کردند تمرد بزرگ روزیکه ببینند فرشتگان را نیست بشارتی در آن روز

للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة

مر گناه کاران را و میگویند حرامی ممنوع و متوجه شدیم بسوی آنچه کردند از اعمال پس گردانیدیم او را ذره پراکنده اهل بهشت

يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ

الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت

مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني

وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا

نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل

الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا و

اضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا فقلنا اذهبا الى

القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم

للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك

كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء

افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي

بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب

من اضل سبيلا ارأيت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم

يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء

لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم

الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي

رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي

كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا

القرائة

تشقق بتخفيف الشين الحرمين ... على خلاف ... التفعل

في سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو والاخرون بالتشديد للادغام ونزل منا الانزال الملائكة بالنصب كثير ابنا نون

وينزل ... مجهولا من التنزيل الملائكة بالرفع يا ليتني اتخذت بفتح ياء المتكلم ابو عمرو قومي اتخذوا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير

وابو عمرو وسهل ويعقوب وثمود بغير تنوين في الحالين وسهل ويعقوب وحمزة وحفص والاخرون بالتنوين ...

الا انه اسم الاكثر الوجه على التوحيد انه كثيرا بشرا مذكور في الاعراف ميتا بالتشديد يزيد ويعقوب نفتح النون المفضل والبرجمي الباقون بضمه
الوقوف الجزء التاسع عشر كبيرا محجورا منثورا مقيلا تنزيلا للرحمن عسيرا سبيلا خليلا اذ جاءني لان ما بعده من اخبار الله تعالى ظاهرا ويحتمل ان يكون من تتمة حكاية كلام الظالم خذولا مهجورا المجرمين ونصيرا واحدة على تقدير فرقناه كذلك اي كانزلنا ليثبت
وان وصلت ووقفت على كذلك والتقدير جملة واحدة كذلك الكتاب المنزل وهو التوراة ثم اضمرت فعلا اي فرقناه لنثبت ترتيلا تفسيرا
لان ما بعده مبتدأ جهنم لان ما بعده خبر سبيلا وزيرا للآية ولفاء العطف بالآيات للفاء الفصيحة اي فذهبا وبلغا فقصا ونحوها تدميرا
تدميرا لان قوم نوح منصوب بمضمر واذكر اي عرفناهم آية لان ما بعده مستأنف اليما للآية ولاحتمال عطف عادا على الضمير في جعلناهم واحتمال
انتصابه بمضمر اي واهلكنا عادا كثيرا الامثال للفصل بين الامرين العظيمين مع عطف الجملتين المتفقتين تتبيرا السوء ومنها العطف مع الاعتراض
نشورا هزوا للحذف المحذوف اي يقولون اهذا الذي رسولا عليها لانتهاء مقولهم سبيلا مونه وكيلا للعطف يعقلون لابتداء النفي سبيلا
الظل لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع اتحاد المقصود ساكنا للعدول مع العطف لباسا نشورا رحمته للعدول طهورا كثيرا للآية
كثيرا ليذكروا والوصل اولى للفاء كفورا **التفسير** هذه شبهة رابعة لمنكري النبوة وانهم في قول الكلبي ابو جهل والوليد واضرابه
وتقريرها ان الحكيم لا بد ان يختار في مقصده طريقا يكون اسهل وافضى اليه ولا شك ان انزال الملائكة ليشهدوا على صدقه اعون
على المطلوب فلو كان محمد صادقا لكان مؤيدا بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه قال الفراء معنى لا يرجون لا يخافون والرجاء في لغة
تهامة الخوف وقال غيره الرجاء على اصله وهو الامل الا ان الخوف يلزمه في هذه الصفات من لا يرجو الجزاء والمعنى لا يخافون العقاب او لا يرجون
اللقاء والوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة او على ارادة الجزاء والحساب عند المعتزلة وقد مر
في اوائل البقرة في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولعل تفسيره بلقاء الجزاء انسب في هذا المقام لئلا ينافي قوله او نرى ربنا اي جهرة
وعيانا فيأمرنا بتصديقه واتباعه اللهم الا ان يراد ان الذين لا يرجون رؤيتنا في الآخرة التمسوا رؤيتنا في الدنيا قال جار الله لا يخلو اما
ان يكونوا عالمين بان الله عز وجل لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وانه تعالى لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان لا يكونوا عالمين
بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة ثم انه سبحانه اجاب عن شبهتهم بقوله لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم
واعتقدوه ثم نبههم الى الافراط في الظلم بقوله وعتوا ثم بوصف العتو بالكبر قال جار الله اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن
استئنافها غاية وفيها معنى التعجب كأنه قيل ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وقال في التفسير الكبير تحرير هذا الجواب من وجوه احدها ان القرآن
لما ظهر كونه معجزا فقد تمت دلالة نبوة محمد فبعد ذلك لا يكون اقتراح امثال هذه الآيات الا لمحض الاستكبار والاستنكار وثانيها ان نزول
الملائكة لو حصل لكان ايضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق لخصوص كونه نزول الملك بل لعموم كونه معجزا فيكون قبول البعض ورد الآخر ترجيحا لاحد
المثلين من غير مرجح وثالثها انهم بتقدير رؤية الرب لا يستفيدون علما ازيد من تصديق المعجزات لا فرق بين ان يقول النبي لنبيه
ان كنت صادقا فاحي هذا الميت فيحييه وبين ان يقول ان كنت صادقا فصدقني فتعيين احد الطرفين محض العناد ورابعها ان العبد ليس
له ان يعترض على فعل مولاه اما بحكم المالكية عند الاشعري او بحكم المصلحة عند المعتزلي وخامسها ان السائل الملح المعاند الذي لا يرضى بما تم
عليه مذموم واظهار المعجز من جملة الايادي الجسيمة فرد احدهما واقتراح الاخرى ليس من الادب في شيء وسادسها لعل المراد اني لو علمت انهم ليسوا
مستكبرين عاتين لاعطيتهم مطلوبهم لكني علمت انهم انما سألوا لاجل المكابرة والعناد فلا جرم لا اعطيهم وسابعها لعلهم عرفوا من اهل الكتاب
ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وانه لا ينزل الملائكة على عوام الخلق ثم انهم علقوا ايمانهم على ذلك فهم مستكبرون ساخرون واستدلت الاشاعرة
بقوله لا يرجون لقاءنا على ان رؤية الله مرجوة واستدلت المعتزلة بقوله لقد استكبروا وعتوا ان اقتراح الرؤية مستنكرة ولا يخفى ضعف الاستدلالين
وانتصب يوم يرون باضمار اذكر فيكون لا بشرى مستأنفا او بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى بالبشرى بالجنة وبرؤية الحق
ويومئذ للتكرير وقوله للمجرمين ظاهر في موضع الضمير او عام فيتناول هؤلاء لعمومه ولاجل هذا العموم استدلت المعتزلة به على القطع بوعيد كل مجرم وان
كان من اهل القبلة وحمل الاشاعرة المجرم على الكافر اما قوله حجرا محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند لقاء عدو او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة
يقول الرجل يفعل كذا فيقول حجرا وقد ذكره سيبويه في باب المصادر التي ترك اظهار فعلها نحو معاذ الله وعمرك الله ومعناه منعا اي اسأل الله ان يمنع
ذلك منعا كأن المستعيذ طالب من الله عز وجل ان يمنع المكروه ووصفه بالمحجور للتأكيد كما يقال شعر شاعر وجد جده والاكثرون على ان
القائلين هم الكفار اذا راوا الملائكة عند الموت ويوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فيقولون ما كانوا يقولون
عند نزول كل شدة وقيل هم الملائكة ومعناه حراما محرما اي جعل الله الجنة والغفران او البشرى حراما عليكم يروى ان الكفار اذا خرجوا
من قبورهم قالت الحفظة لهم حجرا محجورا وقال الكلبي الملائكة على ابواب الجنة يبشرون المؤمنين بالجنة ويقولون للمشركين حجرا محجورا وقال عطية
اذا كان يوم القيامة يلقى الملائكة المؤمنين بالبشرى فاذا راى الكفار ذلك قالوا لهم بشرنا فيقولون حجرا محجورا ثم اخبر عز وجل عن ... لهم وذلك

الوقوف

ومر شرح ... في ... الفرقان

التفسير

انهم كانوا يعملون اعمالا لها صورة الخير من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وامثالها من ابتناء بناء لها على اساس الايمان فمثلت حالهم
بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم فامضاها بحيث لم يترك منها اثرا ولا انتفاعا ولا عينا والقدوم
القدر ولكنه منزه سبحانه عن الجسمية وصفاتها فقال اهل المعاني القادم الى الشيء قاصد له فالقصد هو المؤثر في القدوم فاطلق اسم المسبب على السبب
مجازا وقيل اراد قدوم الملائكة بامره الى موضع الحساب لاجرمها والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وقال مقاتل انه الغبار الذي
يسطع من حوافر الدواب وفي امثالهم اقل من الهباء وشبه عملهم بالهباء في قلته وحقارته وكذا المعنى بوصف الهباء بالمنثور لانك تراه
منتظما مع الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب فلم يجعله مجامعا للحقارة الهباء والتناثر وكلام الهباء واورد اهل الصفوة معنا
ثم ميز حال الابرار عن حال الفجار بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير ووجه صحة التفضيل ما بين في قوله قل اذلك خير ام جنة الخلد والتفاوت بين المنزلتين
انما يرجع الى الوضع والموضع من حيث انه موضع لا شر فيه وهو على سبيل الفرض اي لو كان لهم مستقر فمستقر اهل الجنة خير منه والمستقر مكان
الاستقرار والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم
في الجنة وانما سمي مكان دعوتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي لفظ الاحسن دون ان يقول خير مقيلا رمز الى التحسين الحاصل
في مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور وغير ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا اخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة
وحاصل التركيب ان اصحاب الجنة من المكان في اطيب مكان ومن الزمان في احسن زمان ثم اراد ان يصف اهوال يوم القيمة فقال ويوم
تشقق اي واذكر يوم يتشقق تتفتح السماء بسبب طلوع الغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد قال الفراء
الباء بمعنى عن لان السماء لا تتشقق بالغمام بل عن الغمام كما يقال انشقت الارض عن النبات اي ارتفع التراب عنه عند طلوعه وقال القاضي
لا يمتنع ان يجعل الله الغمام بحيث تتشقق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تتشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وكذا تتشقق سماء سماء ثم
ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب ثم قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات واما نزول الملائكة مع كثرتهم و
صغر حجم الارض بالقياس الى السماء فقالوا لا يبعد ان يوسع الله الارض عرضا وطولا بحيث يسع كل هؤلاء ومن المفسرين من قال الملائكة
يكونون في الغمام وهو سترة بين السماء والارض والله تعالى فوق اهل القيمة وذكر الضحاك عن ابن عباس قال يتشقق كل سماء وينزل مكانها
يحيطون بالعالم ويصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر ان اللام في الغمام للجنس ومنهم من قال هو للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا ان
يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقيل غمام ابيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبني اسرائيل في التيه ومعنى تنزيلا توكيد للنزول ودلالة على
اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة الملك اي الملك الثابت الذي لا يزول للرحمن يومئذ ونظيره مالك يوم الدين ويجوز ان يكون يومئذ
تكرير القوله ويوم تشقق واعرابهما واحد والفائدة في تخصيص ذلك اليوم ان يعلم انه لا مالك فيه سواه لا بالصورة ولا في الحقيقة
فيخضع له الملوك وتعنوا له الوجوه وتذل دونه الجبابرة قالت الاشاعرة ههنا لو وجب على الله يومئذ الثواب لاستحق الذم بتركه وكان ممن
انه لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق واجيب بانه لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا ويكون عبدا ضعيفا لا يقدر على
ان لا يؤدي ما عليه من العوض وفيه ان المحتاج الى ان يدفع الذم عن نفسه باداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على الكافرين لا
على المؤمنين واللام في الظالم للاستغراق والشمول والجنس وعن ابن عباس انه للعهد وذلك ان الاية نزلت في عقبة بن ابي معيط
كان يكثر مجالسة الرسول صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه حتى يأتي بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف
صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال
وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه ولم تبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك
خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا بقتله وفي روايات الشيعة ان الظالم هو رجل بعينه وان المسلمين غيروا
اسمه وذكروا فاضلين من الصحابة وفيه بعد لان تغيير القرآن كفر والعض على اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من لوازم الغيظ والحسرة
غالبا ونظيره سقط في يده واكل بنانه وامثال ذلك قال الضحاك ياكل يديه الى المرفق ثم ينبت فلا يزال كذلك كلما اكلها نبتت قال جار الله
تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرق الضلالة والهوى او اراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل
قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى
ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم فجعله كناية عنه قلت زعم
بعض ائمة اللغة انه لم يثبت استعمال فلان في الفصيح الا حكاية لا يقال جاءني فلان ولكن يقال قال زيد جاءني فلان لانه اسم اللفظ
الذي هو علم لا اسم مدلول العلم ولهذا للسجاوندي في كلام الله تعالى يقول يا ليتني الخ والذكر ذكر الله والقرآن او موعظة الرسول او نطقه بالشهادتين

الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله الذي اضله كما يخذل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اشارة الى ابليس فانه هو الذي حمله على ان صار خليلا لذلك الذي اضل وخالف الرسول وشكاهم الى الله عز وجل فقال يا رب ان قومي يعني قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي تركوه وصدوا واعرضوا عنه عن الايمان به وعن ابي مسلم ان المراد وقال الرسول يوم القيامة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى والجار محذوف اي صيروه مهجورا فيه وعلى هذا فله معنيان احدهما انهم زعموا انه كلام لا فائدة فيه والثاني انهم كانوا اذا سمعوه لغوا فيه وجوز في الكشاف ان يكون المهجور مصدرا بمعنى الهجر كالميسور والمجلود اي اتخذوه هجرا سؤال هذا النداء بمنزلة قول نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فكيف صار شكاية نوح سببا لحلول العذاب بامته ولم يصر شكاية نبينا سببا لذلك الجواب ان الكلام بالتمام وكان من تمام كلام نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الا مجرد الشكاية ولم يتعرض الا للدعاء عليهم وذلك من غاية شفقته على الامة وان بلغ ايذاؤهم اياه الى ان قال ما اوذي نبي مثل ما اوذيت فلما علم الله سبحانه سلاه وعزاه وامره بالصبر على اذاهم حين قال وكذلك جعلنا ويمكن ان تعلم ان لك اسوة بسائر الانبياء فليصبر على ما يلقاه من قومه كما صبروا وتمام البحث فيه قد سلف في الانعام في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى بربك هاديا ونصيرا الى مصالح الدين والدنيا او الى طريق قهرهم والانتصار منهم ونصيرا لك على اعدائك ثم حكى عنهم شبهة خامسة وهي قولهم هلا نزل عليه القرآن حال كونه جملة واحدة اي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا التعدية فقط لقرينة قوله جملة خلاف ما تقرر في اكثر المواضع من ارادة التكثير المفيد للتدريج كما مر في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل والقائلون قريش او اليهود حاجه الله عز وجل فبهم بقوله لنثبت الخ وتقريره من وجوه احدها ان محمدا لم يكن قارئا كاتبا بخلاف موسى وداود وعيسى فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل الله عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلث وعشرين ليكون اقرب الى الضبط واقل عرضة للنسيان والسهو وثانيها ان الاعتماد على الحفظ اقرب الى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدريج وثالثها ان نزول الشرائع منجما اسهل على المكلف منها دفعة ورابعها ان نزول جبرئيل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويعينه على تحمل اعباء النبوة والرسالة وخامسها انه لما نزل مفرقا يوجب وقوع التحدي على ابعاض القرآن واجزائه ونزوله جملة يقتضي وقوع التحدي على مجموعه ولا ريب ان الاول ادخل في الاعجاز وسادسها ان نزوله بحسب الوقائع والحوادث اوفق في باب التكاليف والاستبصار وادل على الاخبار بالحوادث في اوقاتها وسابعها ان في تجدد منصب السفارة في كل حين مزيد شرف وتعظيم وللترتيل معان منها انه قدره اية بعد اية ووقفة عقيب وقفة ومنها التأني في القراءة ومعنى ورتلناه امرنا بترتيل قراءته ومنه حديث عائشة في قراءته عليه السلام لا كسرد كم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفها لعدها وهو ماخوذ من ترتيل الاسنان اي تفليجها يقال ثغر رتل اذا شبه نور الاقحوان في تفليجه ومنها انه نزله في مدة متباعدة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة ثم ذكر انهم محجوجون في كل اوان بقوله ولا يأتونك بمثل اي بسؤال عجيب من اسئلتهم الباطلة الذي كانه مثل في البطلان الا ونحن نأتي بالجواب الحق الذي لا محيد له عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سؤالهم قال جار الله لما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ويحتمل وجها آخر وهو ان يراد ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت صفتك وحالك نزل معك ملك او يلقى اليك كنز او ينزل عليك القرآن جملة الا اعطيناك نحن ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا وما هو احسن بيانا لما بعثت به ومن جملة ذلك تنزيل القرآن مفرقا منجما فانه ادخل في الاعجاز كما مر ثم اوعد هؤلاء الجهلة بانهم شر مكانا من اهل الجنة والتحقيق عنه نظير ما مر في صفة اهل الجنة خير مستقرا قال جار الله كانه قيل لهم ان الذي يحملكم على هذه الاسئلة هو انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوهكم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا ثم ذكر طرفا من قصص الاولين على عادته في تفنن الكلام تنشيطا للاذهان وتسلية للنبي كانه قال لست يا محمد باول من ارسلنا فكذب وآتيناه الآيات فرد ولقد آتينا موسى التوراة وقربنا هارون اخاه مع ذلك كذب وقد مضى انه يجوز ان يتقدم في طه وان الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يؤازر بعضهم بعضا والاشتراك بينهما في النبوة قيل لما اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا انا حملنا على تكذيب آيات النبوة فاللفظ ماض والمعنى على الاستقبال على عادة اخبار الله تعالى ويجوز ان يراد الى القوم الذين آل حالهم الى ان كذبوا فدمرناهم وعلى هذا فالحذف والتدمير الاهلاك وقوم نوح لما كذبوا الرسل بان كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل صريحا كانهم لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة او لان تكذيب احد من الرسل تكذيب للكل اغرقناهم وجعلناهم اي اغراقهم وقصتهم للناس آية محل اعتبار واعتدنا للظالمين وهم قوم نوح او لكل من سلك سبيلهم في التكذيب قصة عاد وثمود مذكورة مرارا واما الرس فعن ابي عبيدة انه البئر غير المطوية قوم كانوا من عبدة الاصنام اصحاب ابار ومواش بعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فابوا فبينا هم حول الرس وهي البئر نزلت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا

نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم إن أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم إنهم قتلوا حنظلة فأهلكوا وقيل هم أصحاب الأخدود والرس عند العرب الدفن يقال رس الميت إذا دفن وغيب في الحفرة وقيل الرس بأنطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وسيجيء القصة في سورة يس وعن علي عليه السلام أنهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم في الأرض وقيل هم قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى إليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا ثم حفروا بئرا فأرسلوه فيها وقالوا نرجو أن ترضى عنا آلهتنا وكان عامة قومهم يسمعون أنين نبيهم يقول إلهي وسيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف قلبي فعجل قبض روحي حتى مات فأرسل الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمرة وصارت الأرض من تحتهم حجر كبريت متوقد وأظلتهم سحابة سوداء فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص وروى ابن جرير بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الله بعث نبيا إلى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها إلا عبد أسود ثم عدوا على الرسول فحفروا له بئرا فألقوه فيها ثم أطبقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد يحتطب يوما ويشتري له طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدليه إليه فكان كذلك ما شاء الله فاحتطب يوما فلما أراد أن يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على أذنه سبع سنين ثم انتبه وتمطى فتحول لشقه الآخر فنام سبع سنين ثم هب فاحتمل حزمته وظن أنه نام ساعة من نهار فجاء إلى القرية فباع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب إلى الحفرة فلم يجد أحدا وكان قومه استخرجوه فآمنوا به وصدقوه وكان النبي يسألهم عن الأسود فيقولون لا ندري حاله حتى قبض الله تعالى النبي وتنبه ذلك الأسود فقال إن ذلك الأسود أول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية إن صحت فلا مدخل لها في المقصود فإن المقام يقتضي أن يكونوا قوما كذبوا أنبياءهم فأهلكوا لأجل ذلك أما قوله وقرونا بين ذلك فالمشار إليه بما ذكر من الأمم وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك مثل قول الحاسب ذلك كذا أي فما ذكر من الأعداد مجموعها كذا وكذا من الأمم والقرون وكلا ضربنا له الأمثال بينا له القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا وكلا تبرنا أهلكنا أشنع الإهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتبيين والتتبير التفتيت والتكسير وكلا الأول منصوب بما دل عليه ضربنا له الأمثال وهو أنذرنا أو حذرنا وكلا الثاني منصوب بتبرنا لأنه ليس بمشتغل عنه بضميره والضمير في ولقد أتوا لقريش والقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا ومطر السوء الحجارة أفلم يكونوا في تردادهم ومرورهم على تلك القرية في متاجرهم إلى الشام يرونها بل كانوا قوما كفروا بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن ثم لم ينظروا إلى آثار عذاب الله وانكاره ومن جملة كفرهم وعنادهم أنهم إذا رأوك إن يتخذونك إلا محل هزؤ وفسر ذلك الاستهزاء بأنهم يقولون مشيرين إليه على سبيل الاستخفاف أهذا الذي بعث الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز أن يكون تسميته رسولا استهزاء آخر من حيث إنه تسليم وإقرار في معرض الجحود والإنكار وفي هذا جهل عظيم لأنهم إن استهزؤوا بالصورة فإنه أحسنهم خلقا وأعدلهم مزاجا مع أنه لم يكن يدعي التميز بالصورة وإن استهزؤوا بالمعنى فمن وقع التحدي عليه وقامت الحجة عليهم فهم أحق بالاستهزاء منه حين أصروا على الباطل بعد وضوح البرهان على الحق ولقد شهد عليهم بمضمون هذا التقرير احتجاجهم إذ قالوا إن كاد هي مخففة من الثقيلة واللام في ليضلنا هي الفارقة كأنهم سلموا لقوة العقل وسطوع الحجة شارف أن يغلبهم على دينهم ويقلبهم عن طريقتهم لولا فرط لجاجهم وصبرهم على عبادة آلهتهم أطلقوا المقاربة أولا ثم قيدوها بلولا الامتناعية ثانيا وفيه تصريح ببذل قصارى مجهوده في دعوتهم حتى شارفوا على الإيمان بزعمهم ونحن وصفوه بالضلال والمضل لا بد أن يكون ضالا في نفسه فكأنهم وصفوه بالضلال فلا جرم أوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف يعلمون إلى آخر الآية وإنما يرون العذاب عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة ثم بين أنه لا تمسك لهم فيما ذهبوا إليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال معجبا لرسوله أرأيت من اتخذ إلهه هواه قدم المفعول الثاني للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا ثم نفى أن يكون هو حفيظا عليهم كقوله وما أنت عليهم بوكيل لست عليهم بمصيطر قال الكلبي نسختها آية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فإذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ثم أضرب عن نعتهم باتخاذ الهوى إلها إلى نوع آخر أشنع في الذم فقال أم تحسب وهي منقطعة ومعناه بل أتحسب وخص أكثرهم بالذكر لأن صون الكلام عن المنع على عادة الفصحاء العقلاء وأما لأنه منهم من كان يعرف الحق إلا أن حب الرياسة يحمله على الخلاف وإنما نفى عنهم السماع والعقل لانتفاء فائدتهما وأثرهما وباقي الآية تفسيرها مذكور في أواخر الأعراف في قوله أولئك كالأنعام بل هم أضل قال جار الله جعلوا أضل من الأنعام لأنها تنقاد لأربابها التي تعلفها وتعرف المحسن من المسيء وتطلب المنافع وتجتنب المضار وتهتدي للمراعي والمشارب وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب أعظم المنافع وهو الثواب ولا يتقون أشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذي هو المرتع الهنيء والمشرب الروي قلت ويحسن أيضا أن يذكر في وجه التفضيل أن جهل الأنعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مركب مضر ومنهم من قال إن الأنعام تسبح لله تعالى بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد مع ما فيها من عظيم الإنعام فأولها الاستدلال بأحوال الظل والرؤية إما بمعنى البصر فالمراد ألم تر إلى صنع ربك وألم تر إلى الظل كيف مده ربك وإما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك أن الظل متغير ولكل متغير موجد وصانع والخطاب لكل من له أهلية النظر والاستدلال وللكلام في تفسير الآية مجال إلا أن ملخص الأقوال فيه اثنان الأول أن الظل أمر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة كالكيفية الحاصلة داخل السقف الكامل وأفنية الجدران وهو أعدل الأحوال لأن الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها

الحس والضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصري ويؤذي بالتسخين ولذلك وصف الجنة به في قوله وظل ممدود ثم ان الناظر في الظل الى الجسم
الملون كانه لا يشاهد شيئا سوى الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم زال الظل فيظهر للعقول ان كيفية زائدة على ماهية
ولا تلوا الشمس ووقوع ضوءها على الاجرام لما عرفت ان للظل وجودا لان الاشياء انما تعرف باضدادها ولو شاء لجعله ساكنا لاصقا بكل مظل
ثم جعلنا الشمس على وجوده دليلا بمعنى الاثر المرتب على تحيث صنع ربك كيف مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا بامتدادها ثم قبضناه الينا لنا الظل
لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازدادت ارتفاع الشمس ازداد انتقاص الاظلال في جانب المغرب شيئا بعد شيء وفي القبض على هذا الوجه منافع
جمة للناس انه سبحانه لما خلق السماء والارض لقت الشمس ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق
الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم لفه
الظل معنيان احدهما انتهاء الاظلال الى غاية ما من النقصان بالتدريج وثانيهما قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام
النيرة وقوله الينا يؤكد هذا الثاني فيكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير الاستدلال الثاني من احوال الليل والنهار شبه
ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الراحة قال ابو مسلم وذلك ان النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة
من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة قال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة
وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث ويكون الاية نظير قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل عن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك
تموت فتنشر الاستدلال الثالث قوله وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر وقد مر تفسيره في الاعراف وانه
قال هٰهنا ارسل بلفظ الماضي وهناك يرسل اما قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهو علم يتبين الفقهاء في الاستدلال به على طهارة
الماء في نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم ومنهم احمد بن يحيى بانه الذي يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره واعترض عليهم
صاحب الكشاف بان الذي قالوه ان شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل في شيء واقول ان الزمخشري
سلم ان الطهور في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهورا اي طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود لما
يتوضأ به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان الماء مما يتطهر به هو كونه مطهرا لغيره فكانه سبحانه قال وانزلنا
من السماء ماء هو آلة الطهارة ويلزم ان يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكد هذا التفسير انه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل
ولا يخفى ان المطهر اكمل من الطاهر ونظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ولا ضير ان نذكر بعض احكام المياه المستنبطة من الاية
فنقول هٰهنا نظران الاول ان غير الماء هو طهور ام لا مذهب الاصم والاوزاعي انه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال ابو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ
التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء لما مر في اول
المائدة من ايجاب التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مائع اخر لما امر بالتيمم الا بعد اعوازه ايضا ودليله في الجنب قوله صلى الله عليه وسلم ثم اغسليه بالماء النظر
الثاني في الماء وفيه بحثان الاول في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس بطهور في قوله الجديد اما الاول فلاطلاق الاية وانزلنا
من السماء ماء طهورا والاصل بقاؤه ولحديث خلق الماء طهورا ولان السلف كانوا لا يحترزون عن نقاط ماء الوضوء على ثيابهم ولانه
ماء طاهر لقي جسما طاهرا فاشبه ما اذا لاقى حجارة واما الثاني فلقوله لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ولو بقي كما كان
طاهرا مطهرا لما كان للمنع منه معنى وكانت الصحابة لا يعتنون بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو كان طهورا لحفظوا اما يغنيهم عن التيمم وقال مالك
والنخعي انه طاهر مطهر لاطلاق الاية والحديث والاصل بقاء صفته على ما كان عليه وروي انه توضأ فمسح رأسه بفضل ما في يده وعن ابن عباس
انه اغتسل فرأى لمعة في جسده لم يصبها الماء فاخذ شعره عليها بلل فامرها على تلك اللمعة ولقياسه ما انفصل من العضو على ما لم ينفصل
منه وقال ابو حنيفة انه نجس قياسا للنجاسة الحكمية على النجاسة والمراد باستعمال الماء في المسئلة ان تادى عبادة الطهارة به او انتقال المنع اليه
فيه وجهان للاصحاب للشافعي ويتفرع عليه ان المستعمل في الكرة الثانية والثالثة وفي تجديد الوضوء والاغسال المسنونة ليس بطهور على الاول
طهور على الثاني والماء المستعمل في الحدث لا يجوز استعماله في الخبث على الاصح لانه مائع لا يرفع الحدث فلا يزيل الخبث كسائر المائعات البحث الثاني
المتغيرات ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من بئر بضاعة وكان ماؤها كانه نقاعة الحناء وان تغير بغيره ولم يتصل
به كما لو وقع بقرب الماء جيفة فانتن الماء فهو ايضا مطهر وان اتصل به وكان طاهرا ولم يخالطه كما تغير بدهن او عود او كافور صلب فهو ايضا
مطهر وان خالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والحمأة والورق المتناثر والطحلب فلا باس به لتعذر دفع الحرج وكذا الواقع في
الماء في طريقه او في معدنه زرنيخ او نورة او كحل وان امكن بان يكون الماء مستغنيا عن جنس ذلك الخليط فان كان المغير قليلا بحيث يضاف
الماء اليه او لا يستحق اسم الماء جاز التوضي به والا فلا خلافا لابي حنيفة حجة الشافعي انه صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة
الا به فذلك الوضوء ان كان بالماء المتغير وجب ان لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو بماء غير متغير وهو المطلوب لقائل ان يقول ان هذا
اشارة الى كيفية الوضوء لا الى كيفية الماء متوضأ الانسان يجوز ان ذلك لما كان متغيرا والمراد انه لا يقبل الصلوة بما دون ذلك واما

لكمال فلا كلام فيه فان قال وايهما اذا اختلطا ماء الورد بالماء فتوضأ الانسان به فان احتمل ان يغسل بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث
يقينيا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا بخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر اثره فانه كالمعدوم وايضا الوضوء تعبد لا يعقل
معناه ولهذا لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوؤه ولو توضأ بالماء الكدر والمنتن صح وضوؤه وما لا يعقل معناه وجب فيه الاقتصار على مورد النص
حجة ابو حنيفة اطلاق الآية وقوله فاغسلوا وجوهكم وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا الشخص غسل ووجد الماء ولانه اباح الوضوء
بسؤر الهرة وسؤر الحائض وان خالطهما شيء من لعابهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغير لونها الى الوان ما يمر
عليها من الصحارى من الحشائش وغيرها هذا كله اذا كان الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود
واليه ميل الغزالي في الاحياء ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء كثيرا ومذهب ابي حنيفة ان الماء ينجس باستعماله في البدن
لاداء عبادة ويتيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن سواء تغير احد اوصافه الثلاثة او لم يتغير قال ابو بكر الرازي ولا يختلف على
هذا الحد ماء البحر وماء البئر والغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء
الجاري قال واما اعتبار اصحابنا للغدير الذي اذا حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف الآخر فانما هو كلام في جهة يغلب على الظن عدم بلوغ النجاسة
الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الآخر وليس كلاما في ان بعض المياه الذي فيه النجاسة قد يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل
والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير فعن عبد الله بن عمر اذا كان الماء اربعين قلة لم ينجسه شيء وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا
كان قدر ثلاث قلال وقال الشافعي اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما غير طعمه او ريحه او لونه وقد نصر من المذاهب
قول مالك لوجوه منها قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا ترك العمل به في الماء الذي تغير لونه او طعمه او ريحه لظهور النجاسة فيه ولقوله
خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه فبقي ما بعداه على الاصل ومنها قوله تعالى فاغسلوا والمتوضئ بهذا الماء
قد غسل اعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه آثارها وخواصها من الطعم واللون او الريح ومنها ان عمر توضأ من جرة
نصرانية مع ان نجاستها غالبة على الظن فدل ذلك على انه لم يعول الا على عدم التغير ومنها ان تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان
معتبرا كالقلتين عند الشافعي والعشر في العشر عند ابي حنيفة لكان اولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا تكثر المياه هناك لا الجارية
ولا الراكدة ولم ينقل انهم خاضوا في تقدير المياه ولا انهم سألوا عن كيفية حفظها وكانت اوانيهم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون
عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة من شرب الماء وقد اصغى لها الاناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يرونها تأكل الفارة ولم يكن في بلادهم
حياض يكثر السنانير فيها ومنها ان الشافعي نص على ان غسالة النجاسة طاهرة اذا لم تتغير اي تغيرت واي فرق بين ان يلاقي الماء
بالورود عليها او بورودها عليه واي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان قوة الورود لم يمنع المخالطة ومنها انهم كانوا
يستنجون على اطراف المياه الجارية القليلة قال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به واي فرق بين الجاري و
الراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس اولى من التعويل على عدم التغير ومنها انه لو وقعت نجاسة في قلتين وكل كوز يؤخذ
منه فهو طاهر عنده ومعلوم ان البول ينتشر فيه وهو قليل فاي فرق بينه اذا وقع ذلك البول في ذلك القدر من الماء ابتداء وبينه
اذا وصل اليه عند يسار لغيره ومنها ان الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بان الايدي والاواني
الطاهرة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها ان النصوص في التقدير متنافية فان التقدير اما
تقدير ابي حنيفة بالعشر في العشر فمجرد تحكم واما تقدير الشافعي بالقلتين بناء على قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف
لان راويه مجهول فان الشافعي لما روى هذا الخبر قال اخبرني رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه ولكن القلة
مجهولة فانها تصلح للكوز وللجرة ولكل ما ينقل باليد وهي ايضا اسم لهامة الرجل ولقلة الجبل سلمنا لكن في متن الخبر اضطراب فقد روي
اذا بلغ الماء قلتين وروي اذا بلغ قلة وروي اربعين واذا بلغ كرين سلمنا صحة المتن لكنه متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه
على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله سلمنا اجراؤه على الظاهر لكن الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة اولى فيفيد
الحديث انه لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم انه لا ينجس شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم لا يجوز ان
يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله اي يتأثر به اجاب بعض الشافعية عن هذه المنوع بان كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوي وحديث
القلتين كان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له ان ابن عيينة وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن عيينة وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله
القلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج قال في روايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيئا واذا
كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعي اولى لان المسئلة شرعية وتفسير عدم حمل الخبث
بالتأثر يعنف لانه صح في بعض الروايات اذا كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا يبقى لذكر القلتين فائدة لان ما دون القلتين ايضا
يتأثر ورد بانه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة والتعبد بالاحتمال بمثل هذا الخبر المجمل تحكم

وفي بعضها لا يجوز استعماله

النجاسة

بنجاسة الماء الذي خالطه نجاسة كيف كانت وقوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ماء تيقنا فيه جزءا من النجاسة وايضا الدلائل التي ذكرتموها مبيحة ودلائلنا حاظرة والحاظر مقدم على المبيح بدليل ان الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطيها وايضا قال عليه السلام لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة اطلق من غير فرق بين القليل والكثير اجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسات لكن الكلام في انه متى ما لم يتغير فليس للنجاسة اثر لانها انقلبت عن صفتها فكانها معدومة والنهي عن البول في الماء لتنفر الطبع او للتنزيه لا للتحريم واعلم انه سبحانه بين في سورة الانفال ان من غاية انزال الماء من السماء طهورا تطهير المكلفين به حيث قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ففي وصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين اخريين اولاهما تتعلق بالنبات والثانية بالحيوان الاعجم والناطق وفي هذا الترتيب تنبيه على ان الكائنات يتدرج في الرجوع والرجوع من الاخس الى الاشرف وفيه ان الغرض من الكل هو نوع الانسان مع ان حياة الاناسي بحياة ارضهم وانعامهم قال ميتا مع قوله بلدة بالتانيث لان فيعلا غير جار على الفعل فكانه اسم جامد وصف به او بتاويل البلدة بالمكان والاناسي جمع انسي او جمع انسان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء وفعيل قد يستوي فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل واناسي كثيرين وقوله ولقد صرفناه بين ذلك كثيرا سؤالات اوردها جار الله مع اجوبتها الاول ان انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد به الوحش الجواب لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم واشارة الى ان من حقهم حين ارادوا استعمال الماء في الباطن والظاهر ان يكون طاهرا عن مخالطة شيء من القاذورات قلت قد قررنا فائدة هذا الوصف بوجه اخر انفا السؤال الثاني لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء الجواب لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام لانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فسقيها انعام عليهم الثالث ما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والاناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا بينا ولمثل هذا نكر البلدة في قوله بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه الاكثرون على ان الضمير عائد الى ما ذكر من الدلائل اي كررنا احوال الاظلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القران وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقال الجمهور انه يرجع الى اقرب المذكورات وهو المطر اي صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من وابل وطل وغيرهما فابوا الا كفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا استقلالا فان جعلوا الانواء كالوسائط والامارات فلا باس والنوء سقوط نجم من المنازل الثمانية والعشرين للقمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو الخامس عشر منه في المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهو اكثرا والى بضعة عشر وهو اقل والعرب يضيف الامطار والحر والبرد الى الساقط منها او الى الطالع فاذا مضت مدة النوء ولم يحدث شيء من مطر وغيره يقال خوى نجم كذا اي سقط ولم يكن عنده اثر علوي قال ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية ويؤيد هذا التفسير تنكير البلدة والانعام والاناسي قال الجبائي في قوله ليذكروا دليل على انه تعالى اراد من الكل التذكر والايمان وفي قوله فابى اكثر الناس دلالة على ان المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال للزمن مثلا انه ابى ان يسعى وقال الكعبي الضمير في بينهم لكل الناس فيكون الاكثر داخلا في ذلك العام اذ لا يجوز ان يقال انزلناه على قريش ليؤمنوا فابى اكثر بني تميم الا كفورا وعند هذا يظهر انه اراد من جميع المكلفين ان يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة التاويل ويوم تشقق السماء سماء القلب عن غمام البشرية وهو يوم سعادة الطالبين الصادقين ونزل ملائكة الصفات الروحانية الملك الحقيقي يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ورجع الكل اليه وذلك مقام الوحدة والفناء في الله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفوس الكافرة وحظوظها اثر ولا عين ويوم يعض الظالم على نفسه وهو المشرك شركا ظاهرا وخفيا على يديه والاية حكمها عام في كل صاحبين اجتمعا على معصية الله تعالى وعن مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تاكل الخبيص مع الفجار لنثبت به فؤادك بان تتخلق قلبك بتلك القران وكان بدء التوحيد وقع في قلب النبي في سره الم نشرح لك صدرك وكان يترجى بما نزل عليه على قلبه منجما فنجما فاول ما اورق كان ورقه الرحمن علم القران فلما ازهر كان زهره فاوحى الى عبده ما اوحى فلما اثمر كانت ثمرته فاعلم انه لا اله الا الله يحشرون على وجوههم لان توجههم الى اسفل سافلين الطبيعة يحشرون منكوسين الى جهنم البعد عن الحضرة الم تر الى ربك فيه ان نبينا رآه وقد قال لموسى لن تراني وذلك لبقاء انانيته كيف مد الظل ظل عالم الاجسام ولو شاء لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك الظل دليلا بان كانت محركة لها الى غاياتها لانها المخلوقة قبل الاجسام لاجلها فتحقق من ذلك انه لولا الارواح لم يخلق الاجسام ولم تكن بالاجسام وفي قوله ثم قبضناه الينا اشارة الى ان كل مركب فانه سيتحلل الى بسائطه اذا حصل على كماله الاخير ويوصل اخر الظل ما سوى نور الانوار حيث يستدل به على نفسه الذي هو شمس عالم الوجود وهذا شان الذاهبين من غيره اليه وقوله

ثم جعلنا اشارة الى مرتبة اعلى من ذلك وهي الاستدلال به عليه كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذه مرتبة الصديقين
قوله ثم قبضناه كقوله كل شيء هالك الا وجهه الى الله تصير الامور وبوجه آخر الظل هو حجاب الدنيا والعقول والعقلية والشمس شمس التجلي المعروف من
افق العناية عند صبا الهداية ولو شاء لجعله دائما لا يزول وانما نستدل على الدنيا والعقول بالعرفان وفي قوله ثم قبضناه اشارة الى ان الكشف
انما يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ثم بين حكمة الاظلال بقوله وهو جعل لكم الليل لباسا كيلا يحجبهم تواليه وان شمس
تجلي الربوبية وجعل النوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلي وجعل نهار العرفان نشورا اي حيوة بنور الربوبية وهو الذي ارسل رياح الاشراق على
قلوب الاحباب فتزعجها عن الساكنات عندما تستقر فلا تستقر الا بالكشف والتجلي وانزلنا من سما الكرم ماء حيوة العرفان الذي يطهر قلوب
المشتاقين على الجنوح الى الساكنات ويغاير اخلها في بعض الاوقات من العفلة لنحيي به بلدة القلوب الميتة عن نور الله بنور الله ونسقيه من جملة
مخلوقاتنا من هو على طبع الانعام لغلبة الصفات الحيوانية عليه وليشفي بريح انهار نعماء الرحمة والذكر كما قال لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب
كما ينبت الماء البقلة وتسقيه من الانس من سكن اليه باص الانس ينقطع به عن مراضع الانسانية الى المشارب الروحانية ويطهر عن حوصلة الملا
ويذيقه طعم المكاشفات ولقد صرفناه الذي هو ماء حيوة القلوب بينهم ليذكروا به ايام جوار الحق واوطانهم الحقيقية فابى اكثر الناس
تلك المعاهدة والمشاهدة الا كفورا بنعمة القرآن وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم
وما عرفوا قدرها والله المستعان واليه المآب دادر خواستيم بودیم ... پس اطاعت مکن کافران را و جهاد کن با ایشان
بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ
بقرآن جهاد بزرگ واوست که بهم آمیخت دو دریا را این شیرین است بسیار شیرین و این شور بسیار شور و گردانید
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ
میان آن دو حاجزی و مانعی ... واوست که آفرید از آب آدمی را پس گردانید او را نسب و پیوند و باشد پروردگار تو
قَدِيرًا وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا وَمَا
توانا و می پرستند از غیر خدا آنچه را سود ندهد ایشان را و نه ضرر رساند ایشان را و باشد کافر بر پروردگار خود پشتیبان و نه
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا
فرستادیم تو را مگر مژده دهنده و بیم کننده بگو نمیخواهم از شما بران مزدی مگر آنکه خواهد که گیرد بسوی پروردگار خود راهی
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا الَّذِي خَلَقَ
و توکل کن بر خدای زنده که نمیرد و تسبیح کن بحمد وی و بس باشد او بگناهان بندگان خود آگاه آنکه آفرید
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا وَإِذَا قِيلَ
آسمانها و زمین را و آنچه میان آنهاست در شش روز پس مستولی شد بر عرش پس بپرس از ان آگاه را و چون گفته شود
لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي
مر ایشان را که سجده کنید رحمان را گویند و چیست رحمان آیا سجده کنیم مر آنچه را امر کنی ما را و افزود ایشان را نفرت افزون داد آنکه گردانید در
السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ
آسمان برجها و گردانید دران چراغی و ماه روشن و اوست که گردانید شب و روز را از پی یکدیگر آینده برای کسی که
أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
خواهد که پند گیرد یا خواهد شکر گذاری و بندگان خدای رحمان آنانند که میروند بر زمین بآرام و چون خطاب کنند با ایشان
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ
نادانان گویند سلام و آنانکه شب بروز آرند برای پروردگار خود در سجود و در قیام و آنانکه میگویند خدایا بگردان
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا
از ما عذاب دوزخ را هرآینه عذاب آن باشد لازم که آن بدست از روی قرارگاه و مقام و آنانکه چون خرج کنند
لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
اسراف نمی کنند و تنگی نکنند و باشد میان آن اعتدال و آنانکه نمی خوانند با خدا الهی دیگر را و نمی کشند
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ
تنی را که حرام گردانید خدا الا بحق و زنا نمی کنند و هر که میکند آن را ملاقات کند عقوبت را مضاعف کرده شود مر او را عذاب
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ
روز قیامت و جاوید باشد دران خوار مگر کسیکه بازگشت و ایمان آورد و کرد کار نیک پس ایشان بدل میکند خدا بدیهای ایشان

وقف
سجدة
واجب

حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا والذين لا يشهدون
نکوییها و باشد خدا آمرزنده مهربان   و آنانکه توبه نمودند و کردند نیکی و او بازگشت مینماید بخدا بازگشتنی   و آنانکه حاضر نمیشوند
الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا
باطل را و چون بگذرند بلغو بگذرند کریمانه   و آنانکه چون پند داده شوند بآیات خدای ایشان بروی نیفتند بر آنها کران و کوران
والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أولئك
و آنانکه میگویند خدایا ببخش ما را از جفتهای ما و فرزندان ما آسایش چشمها و بگردان ما را برای پرهیزکاران پیشوا آنگروه
يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما
جزا داده میشوند غرفها بآنچه صبر کردند و رسانیده میشوند در آن اکرام خیر و سلام را جاودانیان در آن خوب است از راه آرامگاه و مقام
قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما
بگو چه قدر و وزن نهد شما را خدای من اگر نباشد دعای شما پس بدرستی تکذیب کردید پس زود باشد که میشود لازم

القراآت اللام لحمزة وأولاده مقطوع ما لنا وكذلك في فاطر فتنبر بأمرنا على الغيبة حمزة وعلي سرجا بضمتين حمزة وعلي وخلف أن يذكر من الذكر حمزة وخلف نفتروا بضم التاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى المفضل بضم الياء وكسر التاء من الإقتار أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون بفتح الياء وكسر التاء يضاعف ويخلد بالرفع فيهما من الضاعفة ومن الخلود أبو بكر وحماد مثله ولكن يخلد مجهولا من الإخلاد المفضل يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع من الخلود ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير ويعقوب ويزيد الحروف كالأول ولكن بالجزم فيهما فيه مهانا بإشباع الكسرة ابن كثير وحفص يبدل من الإبدال البرجمي وذريتنا على التوحيد أبو عمرو وعلي وخلف وعاصم والمفضل ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من اللقاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من باب التفعيل **الوقوف** نذيرا لا للفاء والوصل أولى للفاء كبيرا ج لعطف الجملتين المتفقتين مع العارض محجورا ج صهرا ط قديرا ط ولا يضرهم ط ظهيرا ط ونذيرا ط سبيلا ط بحمده ج خبيرا ج لأن الذي يصلح صفة للحي والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن أولى وقف عليه أجهز بناء على أن الرحمن بدل من المستتر في استوى ويصلح أن يكون الذي مبتدأ والرحمن خبره خبيرا ط وما الرحمن قد قيل علا وخبر لأن الكل مقول قالوا نفورا ط منيرا ط شكورا ط سلاما ط وقياما ط جهنم قد قيل والوصل أولى لاتحاد القائل غراما ق لذلك ومقاما ط قواما ولا يزنون ج للشرط مع واو العطف أثاما ط لمن قرأ يضاعف بالرفع على الاستئناف دون الجزم على بدل الجملة من الجملة لتقارب معنيهما مهانا ط وقد يوقف على حل إلا بمعنى لكن والوصل أولى لأن لكن لا يقتضي الوصل أيضا حسنات ط رحيما ط متابا ط الزور لا كراما ط وعميانا ط إماما ط وسلاما ط لا لاتصال الحال فيها ط ومقاما ط دعاؤكم ج لاختلاف الجملتين لزاما ط **التفسير** إنه سبحانه لما قرر تسيير القوم من كفران النعم وإيذاء النبي أراد تهييج نبيه على استمرار الدعوة وفي الآية لطف ممزوج بنوع تأديب أي ربما ونحوه ولو شئنا لخففنا عنك أعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ولكن قصصنا بك الثقلين إجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضيل بالتشدد في تبليغ أول الآية بيانا لكمال الاقتدار وآخرها خاص بنبي محمد كان وعزة ولكن في مفهوم لو دلالة على أنه لم يفعل ذلك بل خصه بهذا المنصب الشريف لكمال العناية به وبأمته فعليه أن يترك طاعة الكافرين فيما يريد عليه مما يوافق أهواءهم والنهي كقولك للمتحرك لا تسكن وللساكن لا تتحرك فإنه لم يترك طاعة الله طرفة عين ثم بالغ في النهي بأن أمره بضده فقال وجاهدهم به أي بالقرآن أو بترك طاعتهم أو بسبب كونك نذير القرى كلها لأنه لو بعث في كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير إلا مجاهدة قريته وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد فلا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده وعظم وصار جامعا لكل مجاهدة ثم ذكر دليلا رابعا على التوحيد فقال وهو الذي مرج البحرين أي خلاهما وأرسلهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت الدابة إذا خليتها لترعى وسمى الماءين الكثيرين بحرين والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على الكسر لعطش بخلاف الأجاج وهو الملح فإنه يدل على الشدة والتوهج وقوله هذا إشارة إلى ما ارتسم في الذهن بعد ذكر البحرين والبرزخ الحائل الذي جعل الله بينهما من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا كلمة يقولها المتعوذ كما قلنا في السورة كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له هذا القول ونظيره في سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغي ثمة كالتعوذ هاهنا وكل منهما مجاز في غاية الحسن سؤال لا وجود للبحر العذب فكيف ذكره الله تعالى والجواب من وجهين أحدهما أن في البحار مواضع فيها مياه عذبة يعرفها الملاحون يحمل منها الماء إلى حين الوصول إلى الموضع الآخر وثانيهما لعل المراد من البحر العذب الأودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الأجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الأرض وحينئذ لا يستدل على هذا الوجه إلا بأن يقال العذوبة والملوحة إن كانتا بسبب طبيعة الأرض والماء فلا بد من الاستواء وإلا فلا بد من قادر مختار يخص كل واحد من الماءين بصفة مخصوصة الاستدلال الخامس من أحوال خلقة الإنسان والماء إما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وإما النطفة ومعنى فجعله نسبا وصهرا أنه قسم البشر قسمين ذوي نسب وذوات صهر والأول الذكور الذين ينسب إليهم فيقال فلان وفلانة بنت فلان

ومنها إحداث

ومنه اخذ الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد والثاني الاناث التي تصاهرهن ونحوه قوله عز من قائل فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى والاصهار اهل بيت المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت
فيهم وكان ربك قديرا حيث خلق من ماء واحد صنفين مختلفين بل اشخاصا متباينة لا يكاد يحصر ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال
ويعبدون الاية يروى انها نزلت في ابي جهل والمراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير المظاهر اي المعاون اي هذا الجنس يظاهر الشيطان
على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة اي المعاونة اي هذا الجنس على الرب هي المظاهرة على رسوله او على دينه ويجوز ان يكون الظهير جمعا
كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى ان بعض الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله جل وعلا وقال ابو مسلم هو من قولهم ظهر
فلان بحاجتي اذا نبذها وراء ظهره والمراد ان الكافر وكفره هين على ربه لا يلتفت اليه قوله وما ارسلناك الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله
ان الكفار يطلبون العون على الله وعلى رسوله ولا احمل ممن استفرغ جهده في اداء من يتبدل ويسعى في اصلاح مهماتهم دينا ودنيا ومبشرا لهم
على الطاعة ومنذرهم على المعصية ولا اسألهم على ذلك اجرا الا ان يشاء والتقرب بالانفاق في الجهاد وغيره فيتخذ الى ربه سبيلا الى رحمته ونيل ثوابه
ومعنى الاستثناء من الاجر والتقدير الا فعل من شاء وهو معنى قولك لمن سعيت له في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا
ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فيكون في تسميته حفظ المال ثوابا فائدتان احداهما قلع شبهة الطمع في شيء من الثواب والثانية اظهار الشفقة
والمراد ان حفظ ماله يرضي الساعي به كما يرضى المثاب بالثواب هذا ما قاله جار الله وقال القاضي معناه لا اسألكم اجرا لنفسي واسألكم ان
تطلبوا الاجر لانفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين ان الكفار متظاهرون على ايذائه وامره ان لا يطلب منهم اجرا البتة
بان يتوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع وتمسك بقاعدة التنزيه والتحميد وفي وصفه ذاته بالحي الذي لا يموت اشارة الى ان الذي يوثق
به في المصالح يجب ان يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها
بمخلوق ولا صاحبا ابعا اذ مات ذلك المخلوق ثم ختم الاية بما التزيد عليه في الوعيد اي لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير باحوالهم قادر على
مجازاتهم ومعنى كفى به اي حسبك به فهذه كلمة تراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا ثم اراد تعليم وقدرته فيما لغير ربنا
فقال الذي خلق السموات الخ وقد سبق تفسيره في الاعراف اما قوله فسئل به خبيرا ففيه وجوه قال الكلبي الضمير في به يعود الى ما ذكر من خلق
السماء والارض والاستواء على العرش والباء من صلة الخبير فذهب لو جاتنا الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لان كيفية ذلك الخلق
والاستواء لا يعلمها الا الله سبحانه وعن ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبرئيل وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن فسئل به مثل اهتم به واشتغل به
واسئل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ثم لتسئلن يومئذ وقال ابن جرير الباء زائدة والعوض منه
حال كونه عالما بكل شيء ويجوز ان يكون الباء للتجريد كقولك رايت به اسدا اي برؤيته والمراد فسئل بسؤاله خبيرا اي ان سألته وجدته
عالما به وقيل الباء للقسم ولعل الوجه الاول اقرب الى المراد نظيره ولا ينبئك مثل خبير ثم اخبر عن قوم انهم قالوا وما الرحمن والواو عاطفة ونعت
في كلامهم كما هو فاحتمل انهم جهلوا الله سبحانه واحتمل انهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سألوا عنه ومن هنا ذهب بعضهم الى تفسير قوله فسئل
به خبيرا وهو ان الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسئل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب
حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضي والاقرب ان المراد انكارهم لهذا الاسم لان هذه
اللفظة عربية وهم يعلمون انها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قلنا انهم كانوا منكرين لله فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان
قلنا انهم كانوا مقرين لكنهم جهلوا انه تعالى يسمى بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى لما تأمرنا للذي تأمرناه بمعنى تأمرنا بسجوده مثل امرتك الخير فاتبع اولا
ثم حذف ثانيا ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد او للمسمى بالرحمن كانهم قالوا هذا القول فيما بينهم والضمير في
زادهم امره نفورا ومن حقه ان يكون باعثا على الفعل والقبول قال الضحاك لما راهم المشركون يسجدون تباعدوا في ناحية المسجد مستهزئين
فهو معنى الاية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة ان يقول الساجد القاري اذا بلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو
تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال تبارك الخ فالبروج هي الاثنا عشر للفلك واساميها مشهورة الحمل والثور والجوزاء الخ شبهت
بالقصور العالية واشتقاقها من التبرج لظهورها والسراج الشمس ومن جمع اراد الشمس والكواكب الكبار والخلفة للهيئة من الخلافة كالركبة
الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الاخر اي جعلهما ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ومثله قوله واختلاف الليل والنهار
في احد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته شيء من وظائف العبادة في احدهما قضاه في الاخر وعن
مجاهد وقتادة والكسائي يقال لكل مختلفين هما خلفتان فالمعنى ان احدهما اسود والاخر ابيض وهذا طويل وهذا قصير ثم بين ان هذه النعم
سبب للتذكر لمن اراد ذلك او للشكر لمن اراده اما التذكر فلدلالة الانتقال والتغير على الناقل والمغير واما الشكر فلان الليل سبب الراحة
والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعايش قال بعضهم معنى او المنفصلة ان كان كافرا تذكر وان كان مؤمنا شكر وقيل اراد ليكونا
وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الاخر والشكور مصدر كالكفور ثم اراد ان يختم السورة بوصف عباده

يظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة المظاهرة

خلقي

واحتمال انهم عرفوه لكن بغير هذه

اسم المفعول وهو اعتداد ... زادهم

عبادة المخلصين فقال وعباد الرحمن وهو مبتدأ خبره في آخر السورة او كلام مستأنف بحذف المعرفة لخبره الذين يمشون والاضافة الى الرحمن للتخصيص
والتشريف وقرئ وعُبّاد جمع عابد وصفهم بحسن معاملتهم مع الخلق بالنهار اولا ثم وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم تمم الوصف لا يدل الى نوع من احدها
ترك الابتداء وهو المراد بقوله الذين يمشون على الارض هونا مصدر وصح للمبالغة موضع الحال او الصفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا
والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق
والمشي في الاسواق دون الركوب سيرة المرسلين قال عز من قائل وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وتانيهما تحمل الاذى واليه الاشارة بقوله واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء وقليلي الادب قالوا سلاما يعني سلام توديع ومتاركة
كسلام ابرهيم صلوات الله عليه لابيه سلام عليك ولا نسخ في الاية على ما زعم الكلبي وابو العالية من انها نسخت باية القتال فان الاغضاء عن السفهاء
وترك مقابلتهم بسوء الادب مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هي ان يدركك الليل نمت او لم تنم ووصفهم باحياء الليل او اكثره وقوله لربهم اما
ان يتعلق بما قبله او بعده اي يبيتون لله على اقدامهم ويفرشون خدودهم ويعفرون جباههم وقيل من قرأ شيئا من القرآن في صلوة
وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قال ابن عباس ثم وصفهم بانهم يقولون في سجودهم
وقيامهم ربنا اصرف عنا الاية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل خوفا من عذاب جهنم وقوله غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما
ومنه الغريم لالحاحه والزامه فلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن وسئل ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن
كعب في غراما انه سئل الكفار عن نعمه فما ادوها اليه فاغرمهم فادخلهم النار وساءت اما بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او
تمييز واما بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم وهو الرابط محذوف اي ساءت مستقرا ومقاما هي وكلم
ان الجملتين من قول الداعين وجوز جار الله ان يكون من كلام الله والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين بان يكون قوله انها ساءت
تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وان يكونا مترادفين كل منهما تعليل لقوله ربنا اصرف قال المتكلمون التعليل الاول اشارة الى
ان عقاب اهل النار مضرة خالصة والتعليل الثاني اشارة الى كونها دائمة وقد يفرق بين المستقر والمقام بان المستقر للعصاة من اهل
الايمان والمقام للكفار الذين لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط في الانفاق والقتر والاقتار التضييق نقيض الاسراف وكان اصحاب محمد
لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن ما يسد جوعتهم ويستر عورتهم ويكنهم من الحر والقر وعن عمر كفى بالمرء
ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله ثم بالغ في نفي انفاقهم الى الاعتدال بقوله وكان اي الانفاق بين ذلك قواما والمنصوبان يجوز ان
يكونا خبرين وان يكون الظرف خبرا ولغوا قواما حالا مؤكدة وقال في الكشاف يجوز ان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه انه
يقوم مقام لفظ المستقر اذا كان متعلقا بما في قوله الانفاق بين ذلك وقد ذكر مثله في اول الشعراء في قوله انا معكم مستمعون والقوام
العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظيره القوام من الاستقامة السوا من الاستواء وقرئ بكسر القاف وهو ما يقام
به الحاجة لا يفضل ولا ينقص واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كما يقال كان دون هذا كافيا يريد
اقل من ذلك فيكون المعنى وكان الوسط من ذلك قواما وضعفه في الكشاف ان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي
هو معتمد الفائدة فائدة واقول اذا اريد بالقوام ما فيه الوسط ويقوله بين ذلك اعم منه لم يلزم التكرار وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة
جارك فانزل الله عز وجل تصديقه والذين لا يدعون الى قوله ولا يزنون قال جار الله نفى هذه الامور الشنيعة عن الموصوفين بتلك الخلال
العظيمة في الدين تعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين براهم الله وطهرهم مما انتم عليه وقيل ان الموصوفين
بالصفات المذكورة قد يرتكب هذه الامور فدل بما في الاية على ان المكلف لا يصير بتلك الخلال وحدها من عباد الرحمن حتى ينضاف الى ذلك
كونه مجانبا لهذه الكبائر والقتل بغير حق يشمل الوأد وغيره كما مر في سبحان قوله ومن يفعل ذلك اي المذكور فترك المأمورات وارتكب
المنهيات ولا لا ثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما وقيل هو الاسم والمضاف محذوف اي يلق جزاء اثم وقرئ يلق اياما بتشديد
الياء والعنا بمعنى ايام الشدة ومعنى مضاعفة العذاب لمن ارتكب الخلال المذكورات ان يعذب على الشرك وعلى المعاصي الاخر
جميعا هذا عند من يرى تعذيب الكفار بفروع الشرائع والمخالف يدعي ان المشار اليه بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال القاضي
قوله ويخلد فيه اي في ذلك التضعيف والمضعف فيه دليل على ان حال الزيادة كحال الاصل في الدوام فيكون عقاب العصاة دائما واذا
كان كذلك في حق المؤمن والجيب ان الشيئين قد يكون كل واحد منهما قبيحا ويكون الجمع بينهما اقبح فلا يلزم ان يكون للانفراد حكم الاجتماع
وفي قوله ويخلد فيه مهانا اشارة الى ان العقاب هو المضرة الخالصة الدائمة المقرونة بالاذلال والاهانة كما ان الثواب منفعة خالصة
دائمة مقرونة بالاجلال والتعظيم وقوله الا من تاب لا يفهم منه الا ان التائب لا يضاعف له العذاب ولا يلزم منه ان يكون مثابا فلذلك
قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل

الكافر في حق ان يكون كل في حق

سيئاتهم

المسلم والمشرك قبيل التائبين بالزنا عفة وإحصانا يبشرهم الله تعالى بأنه يوفقهم لهذه الأعمال الصالحة إذا تابوا وآمنوا وعملوا سائر الأعمال
الصالحة وإنما أفرد التوبة والإيمان بالذكر ولولا لعلو شأنهما وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب
الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات وذهب سعيد بن المسيب ومكحول إلى ظاهر الآية وهو أنه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت
لديه بدلها الحسنة وأكدوا هذا الظاهر بما روي عن أبي هريرة مرفوعا ليتمنين أقوام أنهم أكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله صلعم قال الذين يبدل
الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال إنه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب وأراد المسبب ثم عمم الحكم فذكر أن جميع الذنوب بمنزلة
الخصال المذكورة أي ومن يترك المعاصي كلها ويندم عليها وأتى بالعمل الصالح فإنه بذلك تائب إلى الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا و
يجوز أن يرجع الفائدة إلى تخصيص اسم الله أي فإنه تائب متابا إلى الله الذي هو المفيض لكل الخيرات يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق
بكرمه ويحتمل أن يرجع الفائدة إلى تنكير متابا أو المتاب المرجع أي يرجع إلى الله مرجعا حسنا أي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما
مضى بأنه سيوفقهم للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بأنهم لا يشهدون الزور فإن كان من الشهادة فالمضاف محذوف أي لا يشهدون شهادة الزور
وإن كان من الشهود والحضور فللمفسرين أقوال فعن قتادة هي مجالس الباطل وعن أبي حنيفة اللهو والغناء وعن مجاهد أعياد المشركين وعن ابن
عباس هي المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق أنه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي
كمحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة إلى ما لم يسوغه الشرع فإن الحضور والنظر إلى تلك المجالس دليل الرضا وبعث للفاعل
عليه لا زجر له عنه وفي مواعظ عيسى بن مريم إياكم ومجالسة الخطائين وإذا مروا باللغو وهو كل ما ينبغي أن يلغى ويطرح مروا كراما مكرمين الا انه
أنفسهم عن الخوض فيه ومع المشتغلين به ومواصلة الكلام من قولهم ناقة كريمة إذا كانت لا تبالي بما يحلب منها للغزارة فاستعير للصفح عن الذنب ويقال
بكرم فلان عما يشينه إذا تنزه وأكرم نفسه عن ذلك وقيل إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وقيل إذا ذكروا النكاح كنوا عنه
قال جار الله قوله لم يخروا عليها ليس نفيا للخرور ولكنه إثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء
والمراد أنهم إذا ذكروا بآيات الله أي وعظوا بها ونبهوا عليها حرصوا على استماعها بآذان واعية وعيون كالية لا كالمنافقين الذين يظهرون
الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يبصرون ما فيها فهم متساقطون عليها غير منتفعين بها قوله من أزواجنا
من للبيان ويسمى في علم البيان التجريد كأنه قيل هب لنا قرة أعين ثم فسرت القرة بالأزواج والذرية كقولهم رأيت منك أسدا أي أنت
أسد ويجوز أن يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا لا في الأمور الدنيوية على معنى هب لنا منهم الجاه والمال
والجمال بل في الأمور الأخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن
ابن عباس هو الولد إذا رآه يكتب الفقه وقيل سألوا أن يلحق الله عز وجل بهم أولادهم وأزواجهم في الجنة ليتم سرورهم وتنكير أعين إما لأنه أراد
أعينا مخصوصة هي أعين المتقين وهذا الخبر جمع القلة لأن أعين المتقين قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم وقليل من عبادي الشكور
وإما لأجل تنكير القرة فإن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير المضاف إليه أي هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال أقر الله عينك
أي صادف فؤادك ما يحبه قال المفضل في قرة العين ثلاثة أقوال أحدها برد دمعها لأنه دليل السرور والضحك كما أن حره دليل الحزن
والغم والثاني نومها لأنه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا وقوله إماما في معنى الجمع اكتفى به لدلالته على
الجنس ولعدم اللبس كما قال نخرجكم طفلا أو أريد كل واحد منا أو اجعل كل واحد منا إماما أو أراد لاتحاد كلمتنا أو هو جمع آم كصائم وصيام وصاحب
وصحاب وقيل في الآية دلالة على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها والأقرب أنهم سألوا الله أن يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار إليهم
ويقتدى بهم ومن هنا فسره القفال بأن المراد اجعلنا حجة للمتقين قالت الأشاعرة الإمامة في الدين لا تكون إلا بالعلم والعمل ودل
ذلك على أن العلم والعمل بل جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة إنهم سألوا من الألطاف ما بها يختارون أفعال الخير إلى
أن يصيروا أئمة وأجيب بأن تلك الألطاف مفعولة لا محالة فيكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عباد الرحمن بقوله أولئك يجزون الغرفة أي الغرفات
وهي العلالي في الجنة فوحد اكتفاء بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنة وقوله بما صبروا أي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار و
من الفقر وغير ذلك وهذا الإطلاق يشمل كل مصبور عليه ثم بين بقوله ويلقون أن تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية والدعاء
بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الآفات وهما من الملائكة أو من الله أو من بعضهم لبعض ثم ذكر أنه غني عن طاعة الكل وأنه إنما كلفهم
لينتفعوا بها قال الخليل ما أعبأ بفلان أي ما أصنع به كأنه يستقله ويستحقره ويدعي أن وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبأ
بكم ربي يريد أي وزن يكون لكم عنده والعبء الثقل وما استفهامية ونافية والدعاء إما مضاف إلى المفعول أي لولا دعاؤه إياكم إلى
الدين والطاعة وإما إلى الفاعل أي لولا إيمانكم أو لولا عبادتكم أو لولا دعاؤكم إياه في الشدائد كقوله فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله
أو لولا شكركم له على إحسانه كقوله ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم أو ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة أو ما خلقتكم وبي إليكم حاجة
إلا أن تسألوني فأعطيكم أو تستغفروني فأغفر لكم قوله فقد كذبتم أي إذا أعلمتكم أني لا أعتد بعبادي إلا لعبادتهم فقد خالفتم

نبكذ اتبكم وهو مفاد بالاحرى نظير قول الملائكة استحصى عليك من عادى ان اخسن الى من يطيعنى فقد عصيت منتوتى فى عفو والخطاب للجن
والانس واذا وجدت جلسنهم لتكذيب فقد يقع الخطأ والا وجدان بتبرك الاسم كان غير منطوق به لبك الوهم كل مذهب من انواع الابعاد فلا
يكون اتحقاق الزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وقد لزم انذاك بين لقيلنى لزاما والله تعالى اعلم التاويل لو نشأ ننزل شيئا بنه كمال القدرة
وان امر النبوة ليس يتعلق بالقرابات والمزاجات بل بمحض المشية الازلية ورأت موسى سئم الرسالة وتبرم في بعض الايام فاوحى الله تعالى في ليلة
واحدة الى الف من بني اسرائيل فاصبحوا انبياء فضاق قلب موسى بعد ما رقال يا رب انى لا اطيق ذلك فقبض الله ارواحهم فى ذلك اليوم بمنه
كمال الحكمة وان العزة فى القلة ومنه يظهر فائدة الخاتمية وعموم الرسالة ونيرانا بيب الخواص وبعضهم عن رويتهم الاعمال فلا نطلع كفار النفس
وسائر القوى البدنية وعبادهم ضد الخلاف به اكبر الاتوا سيهم بالرخص ولكن تحملهم على العزائم وهو الذى مرج بحر الروح وبحر النفس
هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة والروحانية وهذا ملح اجاج من الصفات الذميمة والحجر او البرزخ هو القلب فانه مرج الاحاد
هو احتياج الاشياء الى الاخلاق الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والاخروية في مقامها وحرام على الروح ان يكون منشأ الاخلاق
الذميمة وعلى النفس ان يكون معدن الاخلاق الحميدة فجعله نسبا وصهرا اهل النسب هم الذين صحت نسبتهم الى عالم الامر وهو قوله
ونفخت فيه من روحى واهل الصهر هم الذين يتوالون عالم الخلق واختلطوا بالصفات البشرية من الحرص والشهوة والغضب واشار الى هذا الفريق
بقوله ويعبدون من دون الله الاية وكان الكافر النفس على ربه ظهيرا في اظهار صفقه وشهرة لانها مظهرة وما ارسلناك الا مبشرا لاهل
النسب ونذيرا لاهل الصهر الا من شاء الا الجرمن شاء ان يتوسل الى الرب بطاعته اى يجد منه الى ومن ههنا قال المشائخ يصل المريد
بالطاعة الى الجنة وبتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات باسرها مستندة الى تكوين الله وتخليقه
وهذا القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب
فانه مقامات ارباب الاذواق والاحوال واصحاب الكمال وسبح بحمده اى احمده بنفسه كقوله انت كما اثنيت على نفسك والقديم لا يليق به الا الحمد
القديم وزادهم نفورا لانه الرحمن اقبل عليهم بقهره ولو كان اقبل عليهم بلطفه لخضعوا واستكانوا تبارك الذى جعل فى سماء القلوب
بروج المنازل فمنها وهى اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض
والرضا وهى بيوت الاحوال السيارة شمس التجلى خلفة عائدة رغائبة تحقق في القلب وحظوظ القلب للنفس ان اراد ان يتعظ عند السر او اراد
شكورا عند التجلى وعباد الرحمن دون الشيطان والدنيا والهوى والنفس يمشون في ارض الوجود عند السير الى الله هونا لئلا يتاذى بآثاره
عباد صفاته برتبتهم احد واذا خاطبهم الجاهلون وهم كل ما سوى الله من الدنيا والاخرة وما فيها من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام
مودع والذين يبيتون لربهم لاحظ انفسهم فى رواح مناجات فى الصباء واحيانا احسن الاشتغال هو التسجد ويا قوم في الوجود
ربهم ومع هذه الاحوال والمقامات يقفون في موقف الاعتذار والتذلل قائلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا انفقوا
وجودهم فى ذات الله وصفاتهم بالعوالى والرياضة الى حد تلف البدن ولم يعتبروا بذل الوجود بالركون الى الشهوة لا يدعون مع الله الها
اخر لا يرفعوا حوائجهم الى الاغيار ولا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها
بكثرة المجاهدة الا بسطوات تجلى صفات الحق فى مثل هذا القتل حيوة ابدية ولا يزنون بالتصرف فى عجوز الدنيا بغير اذن الله يضاعف
له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان وعن قرب الرحمن الا من تاب من عبادة الدنيا وهوى النفس فامن بكرامات الاولياء
ومقامات الاصفياء وعمل عملا صالحا هو الاعراض عن غير الله وهو الاكسير الاعظم الذى لو طرح ذرة منه على ملء الارض سيئات بدلها الى
الحسنات ومن تاب رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحا بالدوام على هذه الحالة لزمانه يتوب يرجع الى الله متابا لا مزيد عليه وهو حد من
ارجح وحينئذ لا يشهد الزور اى لا شيء الا غير الحق واذا مروا باللغو وهو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكروا بايات ربهم تامل فيها حق
التامل ودعا الله بان يهب لهم من ازواج الروح والجسد متولدا منهما من القلب والنفس وملكات الاعمال الصالحة ما تقر بها عين القلب وعين السر
وعين الروح اى يتنور بنورها ويصير له ذلك مقتنك للمتقين لمتقى الجسد من مخالفات الشريعة ولمتقى النفس من الاوصاف الذميمة ولمتقى
الروح عما سوى الله يجزى الغرفة فى مقام العندية بما صبروا فى البداية على التكاليف الشرعية وفى الوسط على تبديل الاخلاق الحميدة بالبذل
وفى النهاية بافناء الوجود ثم اخبر عن استغنائه عن وجود الخلائق وعلمهم لولا دعاؤهم اياه بلسان الحاجة فى خلس لعدا ولو دعاؤه اياهم
في الازل بلسان القدرة فقد كذبتم حين ما دعيتم الغنى عن الصانع فسوف يكون عدم ابرار السعادة الابدية لان مالكم اعاذنا الله منه

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرها حروفها ٥٥٤٢ كلمها ١٢٩٩ آياتها مائتان وسبع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم

این ایتهای کتاب و روشن است شاید که تو هلاک کننده خودت از بهر آنکه نبوند مومنان اگر خواهیم فرستادیم بر انها

الضيف

رقم المنازل ... التوبة ... مشترى ... الكسوف ... التجلى

حزب

مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ
فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ
أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا
يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا
مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ
أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ
الْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي
مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ
رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ
قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ
وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ
سَحَّارٍ عَلِيمٍ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ
إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ

الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ

که آموخت شما را سحر پس زود باشد که بدانید هر آینه خواهم برید دستهای شما و پاهای شما را از خلاف یکدیگر و هر آینه بردار خواهم کرد شما را همه

قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ

گفتند نیست باکی ما را که ما بخدای خود باز گشت کنندگانیم که ما طمع داریم که بیامرزد ما را خدای ما گناهان ما را از آنکه هستیم اول گروندگان

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ

و وحی کردیم بموسی که ببر بندگان مرا که شما از پی درآیندگانید پس فرستاد فرعون در شهرها جمع کنندگان را که اینها

لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ

اندک گروهی اند کم و هر آینه ایشان ما را بخشم آورندگانند و ما همه ترسندگانیم پس بیرون کردیم ایشان را از بوستانها و چشمها و گنجها

وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ

و جای نیکو همچنین و میراث دادیم آنرا به بنی اسرائیل پس از پی ایشان رفتند در وقت طلوع آفتاب پس چون یکدیگر را دیدند دو گروه گفتند یاران

مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ

موسی که ما دریافته شدگانیم گفت نه که با منست خدای من زود راه نماید مرا پس وحی کردیم بموسی که بزن بعصای خود دریا را

فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا

پس شکافته شد پس بود هر پاره چون کوه بزرگ و نزدیک کردیم آنجا دیگران را و رهانیدیم موسی را و هر که با او بودند همه پس غرق کردیم

الْآخَرِينَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

دیگران را هر آینه در آنست نشانی و نبودند اکثر ایشان گروندگان و هر آینه خدای تو اوست غالب مهربان

القراءات

طسم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وغير حمزة ويزيد يظهرون النون عند الميم الى خاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويعقيق ولا ينطلق بالنصب فيهما يعقوب انه مثل ما في الاعراف لنا لاجرا برايد وابو عمرو ويزيد رفا لوت وقرأ ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد بهمزة ثم ياء وعن قالون لنا على الخبر الباقون بهمزتين هشام يدخل بينهما مدة آمنتم بالمد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب آمنتم على الخبر حفص غير الخراز الآخرون آأمنتم بهمزتين بعبادي انكم بفتح الياء نافع وابو جعفر حاذرون بالالف عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون بغير الالف فاتبعوهم بالتشديد زيد عن يعقوب الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء تراءى الجمعان بكسر الراء والهمزة في الوصل حمزة ونصير وهبيرة من طريق الخراز واختلفوا في الوقف فعن الكسائي بكسر الراء والهمزة على وزن ترعى وفي رواية اخرى عنه تراعي وهو المشهور وعنه تراء بكسر الراء وفتح الهمزة واما حمزة فانه يقف تريا بترك الهمزة وكسر الراء وبمد ويشير الى موضع الهمزة وهو الجيد واما هبيرة فانه يقف تريا بكسر الراء ويشير الى فتح الهمزة الباقون يقفون تراءى على وزن تراعى معي ربي بفتح الياء حفص

الوقوف

طسم كوفي المبين مؤمنين خاضعين معرضين يستهزءون كريم لآية مؤمنين الرحيم الظالمين للابدال والبيان فرعون يتقون ... منفصلة ... تقتلون ... فاذهبا ... مستمعون العالمين ... اسرائيل ... العالمين ... ضالين ... المرسلين ... اسرائيل العالمين وما بينهما ... ان كنتم موقنين فلا ... موقنين تستمعون الاولين لمجنون ... تعقلون المسجونين مبين الصادقين مبين للناظرين ... عليم ... بسحره ... تأمرون ... حاشرين ... عليم معلوم ... مجتمعون ... الغالبين ... المقربين ملقون ... الغالبون ... ساجدين العالمين وهرون ... لكم ... السحر ... تعلمون ... اجمعين ... منقلبون ... المؤمنين ... متبعون حاشرين ... قليلون لغائظون حاذرون ... وعيون كريم ... اسرائيل ... مشرقين لمدركون ... سيهدين ... البحر ... العظيم الآخرين ... اجمعين ... الآخرين ... مؤمنين ... الرحيم

التفسير

قال جار الله معنى طسم ان آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين وقد مر مثله في اول يوسف ... وقد مر في اول الكهف ... الكتاب على بيانه ... ثم بين ... على تنزيل آية ملجئة الى الايمان ولكن المشيئة والحكمة تقتضيان بناء الامر على صورة الاختيار قال صاحب الكشاف وجه عطف فظلت على ننزل كما قيل في قوله فاصدق واكن كانه قيل انزلنا فظلت واقول الظاهر ان الفاء في فظلت للسببية ...

المستهزئ فيه كما في نزل ووجه العدول الى الماضي كما قيل في ونادى رسنو وخبر مجيئ خاضعين خبرا عن الاعناق ان لا يكون الاعناق فيجاب بانها موضع الخضوع
واصل الكلام فظلوا لها خاضعين فحين وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
وقيل اعناقهم رؤساؤهم كما يقال لهم الرؤوس والصدور وقيل اراد جماعاتهم يقال جاء عنق من الناس لفوج منهم وعن ابن عباس نزلت هذه الآية
فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة ومعنى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن
محدث قد مر في سورة الانبياء نبه سبحانه بذلك على انه مع اقتداره على ان يجعلهم ملجئين الى الايمان حكيم يأتيهم بالقرآن حالا بعد حال رعاية
لقاعدة التكليف ثم ذكر انه لا يجدد لهم موعظة وتذكيرا الا جددوا ما هو نقيض المقصود وذلك لتقيض هؤلاء الاعراض والتكذيب و
الاستهزاء وهذا ترتيب في غاية الحسن كما قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة
للاستهزاء وهذه درجات من اخذ في الشقاء فانه يعرض اولا ثم يصرح بالتكذيب ثانيا ثم يبلغ في التكذيب الى الانكار بحيث يستهزئ وفي قوله
فسيأتيهم وعيد لهم بعذاب الدنيا او يوم القيمة وقد تقدم مثله في اول الانعام ثم بين انه مع حكمته في انزال القرآن حالا بعد حال رحيم يظهر من
الدلائل الحسية ما يكفي المتأمل في باب الاستدلال والزوج الصنف والكريم نعت لكل ما يرضى ويحمد في بابه فمعنى وجه كريم اذا رضي في حسنه
وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده ونبات كريم مرضي فيما يتعلق به من المنافع فما من نبات الا وفيه نفع وفائدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى
وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى ويحتمل ان يكون المراد بالكريم النافع منه ويكون المضار مسكوتا عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم وكل ولو
ان يقول كم انبتنا فيها من زوج كريم هو ان كلا قد دل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على ان هذا المحيط مفرط الكثرة
قلت فالحاصل ان خلق النوع يشعر بخلق فرد واحد منه كما يشعر بخلق افراد كثيرة فقوله كل زوج اشارة الى خلق كل نوع من انواع
النبات وقوله كم انبتنا اشارة الى كثرة افراد كل نوع منه وفيه تنبيه على كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة ولهذا اختتم الكلام بقوله ان في ذلك
لآية وفي كل واحد من تلك الازواج لآية على الابداء والاعادة وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله تعالى طبع على قلوبهم وان ربك لهو العزيز
الرحيم فمن عزته قدر على عقوبتهم ومن رحمته بين لهم الدلائل ليتذكروا ويعتبروا والرحمة اذا صدرت عن القدرة كانت اعظم موقعا واعلم انه سبحانه
كرر بعض الآيات في هذه السورة لاجل التأكيد والتقرير فمن ذلك انه كرر قوله ان في ذلك لآية الى قوله الرحيم في ثمانية مواضع اولها
في ذكر النبي والثانية في قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وهو مذكور في خمسة مواضع في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
ومن ذلك تكرر فاتقوا الله واطيعون في قصة نوح وهود وصالح ولم يذكر في ذكر النبي ما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين لذكره
في مواضع من غير هذه السورة ولم يذكر في قصة موسى لانه رباه فرعون حيث قال له الم نربك فينا وليدا ولا في قصة ابراهيم لان اباه في المخاطبين
حيث يقول اذ قال لابيه وقومه وهو قد رباه فاستحيا موسى وابراهيم ان يقولا ما اسألكم عليه من اجر وان كانا منزهين من طلب الاجر
ثم انه تعالى اعاد في هذه السورة [illegible] عن الانبياء المشهورين مع اممهم غيبا لهذه الامور وبدأ بقصة موسى لما فيه من غرائب الاحوال وعجائب
الامور والنداء المسموع عند الاشعري هو الكلام القديم الذي لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة وابي منصور الماتريدي انه
من جنس الحروف والاصوات وانه وقع على وجه علم به موسى انه من قبل الله تعالى وقد عرفه انه سيظهر عليه المعجزات اذا طولب بذلك قال جار
الله قوله الا يتقون كلام مستأنف تعجيب لموسى من حالهم التي شنعت في ظلمهم وكثرة ظلمهم وهو حال دخلت عليه همزة الانكار ثم ان موسى
خاف ان يكذب عند اداء الرسالة فاستظهر بهرون وفي قراءة النصب خاف التكذيب ليستتبع ضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان
عن الجريان في الكلام ولعله اراد بهذه الحبسة عقدة في لسانه قبل اجابة دعوته او نفسه يروى انها بقيت بعد الاجابة كما مر في طه ومعنى فارسل
الى هرون ارسل اليه جبريل واجعله نبيا يعاضدني في امري فاختصر الكلام اختصارا ثم ذكر ان لهم علي ذنبا فسمي جزاء الذنب ذنبا والمضاف محذوف
اي تبعة ذنب وهو قتل القبطي كما سيجيء تفصيله في سورة القصص فيمكن ان يقتل قبل اداء الرسالة فلا يتمكن وهذا ما جوزه الكعبي
وغيره من المعتزلة وقال الاكثرون الاقرب من حال الانبياء انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة انه يمكنهم من ادائها فلا معنى للخوف من المقصود
من القتل قبل الاداء نعم لو خاف بعد الاداء جاز وذلك لما جبل عليه طبع الانسان من التقزز عن القتل فسأل الله الامان من ذلك
فدفع الله بقوله كلا الكلاءة وبقوله فاذهبا باياتنا الخ كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهرون ومعكم ومستمعون
خبران لان او الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا يخفى ما في المعية من المجاز لان المصاحبة من صفات الاجسام فالمراد معية النصرة والمعونة
واما الاستماع فمجاز ايضا وان كان اطلاق السمع على الله حقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء ولا بد فيه من الجارحة فحاصل الآية انا
لكما لعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه وانما وحد الرسول في قوله انا رسول رب العالمين لانه اراد كل
واحد او اراد الرسول بمعنى المصدر اي ذوو رسالة رب العالمين يقال ارسلهم برسول اي برسالة او جعلا لاتفاقهما واتحاد مطلبهما كرسول
واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام اي فاتيا فرعون فقالا له ذلك يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال

البواب فيهما انا بريء منه رسول رب العالمين فقال اذن له لعلنا نضحك منه فادياه اليه الترجمان فعرف انه موسى فعند ذلك قال الم
نربك فينا وليدا اي صبيا وذلك لقرب عهده من الولادة قيل مكث فيهم ثلاثين سنة من عمره وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفر
والفعلة الوكزة عدد عليه نعمه ثم وبخه بقتل نفس منهم ثم سماه كافر النعمة بسبب ذلك وجوز جار الله ان يراد وانت اذ ذاك ممن يكفرونها بالساعة ومكون
قد افترى على موسى وجهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية وانما قلنا انه افتراء وجهل لان الكفر غير جائز على الانبياء ولو قبل النبوة
ويجوز ان يراد انه من الكافرين بفرعون والهيته او بالهة كانوا يعبدونها قال نعم ويدل ذلك المقال ثم ان موسى ما انكر تربيته ولكن انكر الكفر
فلم ينسب نفسه الا الى الضلال واراد به الذهاب عن الصواب او اراد النسيان او الخطاء وهذا للتدريج في الامور ثم ذكر موهبة ربه في
حقه حين فر من فرعون وملائه المؤتمرين بقتله وهو الحكم العلم بالتوحيد وكمال العقل والرأي لا يدخل فيه النبوة لظاهر ما يلزم من التكرار
بقوله وجعلني من المرسلين قال جار الله وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي الا بعد ان فسرت بقوله ان عبدت نظيره وقضينا اليه
ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي كانه ابى ان يسمي نعمته الا نقمة لان تعبيدهم اي تذليلهم واتخاذهم
عبيدا وقصدهم بالذبح ابناءهم هو السبب في حصوله عنده وفي تربيته فلهذا قال الزجاج ان مع ما بعده في موضع نصب اي انما صارت نعمة علي لان
عبدت بني اسرائيل اذ لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم ومن هنا قال جار الله ان قول موسى فعلتها اذن جواب لقول فرعون وفعلت
فعلتك وجزاء له لان فرعون قال جازيت نعمتي بما فعلت فقال موسى نعم فعلتها مجازيا لك وان نعمة جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء وقال
الحسن اراد انك استعبدتهم واخذت اموالهم ومنها انفقت علي فلا نعمة لك بالتربية كانت من قبل امي وعشيرتي ولم يكن منك الا انك لم تقتلني
وقيل اراد انك كنت تدعي ان بني اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبد في الاطعام والكسوة واعلم ان للعلماء خلافا في نعمة الكافر فقيل
انها لا تستحق الشكر لان الكافر يستحق الاهانة بكفره فلو استحق الشكر لانعامه لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم في حق شخص
واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر الا الثواب والمدح الذي يستحقه على الايمان وفي الاية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى
حين ادعى رسالته من قوله انا رسول رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين وقد سبق مرارا ان كفره احتمل ان يكون كفر عناد وان يكون
كفر جهل والذي يختص بالمقام هو ان ما يطلب به حقيقة الشيء وماهيته وهذا هو الذي قصده فرعون بسؤاله ولم يعرف ان الماهية
لا تطلق على ذاته تعالى اذ لا اجزاء لها حتى تتركب ولا مقومة ولا ماهية ولا تحد فرض صورة انها الكل لكل اليه واستغنائه عن الكل من كل الوجوه
فلا يصح ان يسأل عنها بما هو ولا بكيف هو ولا باي شيء هو ولا بهل هو وغاية ذلك ان ينبه على وجوده الذي هو اظهر الاشياء بلوازمه واثاره
على وجه يعم الكل كما يقال انه رب السموات والارض وما بينهما او باخص من ذلك بان يقال مثلا ربكم ورب ابائكم الاولين وهو الاستدلال
بالانفس او يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المفروضة على الشام من لدن طلوع الكواكب الى غروبه وبالعكس وهو الاستدلال بالافاق
وقد راعى في الجواب الاول طريقة اللطف فختم بقوله ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وجلائه وخاشنهم في الاخير بقوله
ان كنتم تعقلون حين نسبوه الى الجنون قصدا انه هكذا ابه بقوله ان رسولكم ويمكن ان يراد بقوله وما بينهما ما بين المشرق والمغرب
من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول هو ان الاول استدلال بالامكان على طريقة الحكيم والثاني هو الاستدلال بالحدوث
على طريقة المتكلمين والاول اقرب الى اليقين فلهذا قال ان كنتم موقنين والثاني اقرب الى الحق فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما انجر الكلام الى
العناد والمخاشنة هدده فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهذا ابلغ من ان لو قال لاسجننك واحدا ممن عرفت حالهم
في سجوني وكان من عادته ان يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع ثم عدل موسى الى
الحجة الاصلية في الباب وهو ادعاء المعجز المنبي عن صدقه فقال او لو جئتك اي تفعل ذلك ولو جئتك بشيء اي جائيا بالمعجزة وفي قوله ان كنت
من الصادقين ان سلم انه قادر على الاظهار وجد لا دلالة على ما ذكر في العقول من ان دعوى الرسالة اذا قرنت بظهور المعجز على يده مخصوصا فيها
وقد شنع في الكشاف ههنا ان في اهل القبلة من خفي عليهم ما لم يخف على فرعون حتى جوزوا القبيح عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات
وفي المطمئنة سهو من وجهين احدهما انه لا قبيح عند الاشاعرة عقلا والثاني انه على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهذا من ذلك اللزوم
الاشتباه وما في القصة سبق نظيره في الاعراف فلنقتصر في التفسير على ما يختص بالسورة قوله قال للملأ حوله قال في الكشاف الظرف في محل النصب
على الحال والاقوال الاصوب ان يجعل نعتا للملأ اي الكائنين حوله على طريقة قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قوله لميقات يوم معلوم اليوم يوم الزينة
وميقاته وقت الضحى كما مر في طه قوله هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع حث عليه كقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان
يحثه على الانطلاق قوله لعلنا نتبع السحرة لم يكن غرضهم اتباع السحرة في دينهم وانما غرضهم الا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق
الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله بعزة فرعون هي من ايمان الجاهلية ولا يصح الحلف في الاسلام الا بالله تعالى او صفاته كما
مر في البقرة والمائدة قوله فالقي السحرة لم يسم فاعله وهو الله تعالى في الحقيقة او الدواعي حين الايمان في قلوبهم ويجوز ان ينسب الى ما عاينوا من المعجزة
الباهرة وبالله ان لا تفعل فاعلا اي خروا قوله لا ضير اي لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل قوله انا نطمع في هذا الموضع يحتمل اليقين كقول ابراهيم

اي ان التربية

اي ان كنتم موقنين

ان الاول

واحدا من الجملة

والذى اطمع ان يغفر لى ويحتمل الظن على ان المرء لا يعلم ما يؤول اليه عند الوفاة ومعنى ان كنا لان كنا وكانوا اول طائفة مؤمنين من اهل
زمانهم او من قوم فرعون او من اهل المشهد قوله انكم متبعون تعليل للاسراء اى يتبعكم تدبير امركم على ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده
الى ان تهبطوا من البحر فانجيناهم قوله لشرذمة هو الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على ان كل حزب منهم فى غاية القلة
وذلك بالنسبة الى عسكره والا فهم كثيرة فى انفسهم روى ان فرعون ارسل فى اثرهم الف الف وخمسمائة الف ملك مسود مع كل ملك الف وخرج فرعون
فى جمع عظيم وكانت على مقدمته سبع مائة الف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة الف وسبعين الفا ويجوز ان
يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله وانهم لنا لغائظون معناه انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا
كاخذ الحلى وادعاء الاستقلال والاستخلاص عن ذل الاستعباد ونحن قوم مجموع كلمة وايتلافنا ومن عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور
فالحذر التيقظ وهو يفيد الثبات والحاذر الذى يجدد حذره وقيل هو تام السلاح لانه يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاذير لئلا
ان لا يظن به العجز وخلاف ما ادعاه من التهور والتسلط وقرئ حادرون بالدال من الحدر والحادر السمين القوى اراد انهم اقوياء اشداء فاخرجناهم
من جنات اى بساتينهم التى فيها عيون الماء وكنوز الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها فى طاعة الله تعالى والمقام الكريم
المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرر فى الحجال لكن يحتمل النصب اى اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذى وصفناه
والجر على الوصف اى مقام كريم مثل ذلك المقام الذى كان لهم والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى الامر كذلك وعلى هذا ينبغى ان يوقف على كريم
اى فلحقوهم ومنه قرئ بالتشديد فطفقوا والاشراق الدخول فى وقت الشروق فلما تراءى الجمعان اى قوم موسى وفرعون وحصل كل من الفريقين بمراى
للاخر قال اصحاب موسى خوفا وفزعا انا لمدركون الملحقون قال موسى تثبيتا لهم وردعا عما هم عليه من الجزع والفزع كلا ان معى ربى بالنصرة والمعونة
سيهدين سبيل النجاة والخلاص كما وعدنى ثم بين انه كيف هداه بقوله فاوحينا الاية ومعنى فانفلق فضرب فانفلق فكان كل فرق
اى كل جزء متفرق فالمنفلق كالطود وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه بالعظيم وازلفنا انه كان كل فرق اى كل جزء متفرقا منفلقا منه كالطود
منه كالطود وهو الجبل العظيم وازلفنا ثم اى قربنا حيث انفلق البحر الاخرين وهم قوم فرعون والكرة منهم بنو اسرائيل وقوم فرعون اى
ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ويجوز ان يراد قدمناهم الى البحر وقرئ وازلقنا بالقاف اى ازللنا اقدامهم والمعنى اذهبنا عزهم بان
لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبنى اسرائيل وعقلا اى اذهبنا عزهم والبحر بحر القلزم او بحر من وراء مصر يقال له اساف قالت الاشاعرة انه تعالى
اضاف الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم فى طلب موسى كفر اجاب الجبائى بان قوم فرعون تبعوا بنى اسرائيل وبنو اسرائيل انما فعلوا ذلك
بامر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وهؤلاء تبعوهم اضافه الى نفسه توسعا وهذا كما يتعب احدنا فى طلب غلام له فيجوز ان يقول اتعبنى
الغلام لما حدث ذلك عند فعله والمراد ازلفناهم الى الموت والاجل وقال الكعبى اراد انه جمع تفرقتهم كيلا يصلوا الى موسى وقومه واراد
انه حلم عنهم وترك لهم البحر يبسا حتى طمعوا فى دخوله واعترض بان كل ذلك لا بد ان يكون له اثر فى استجلاب داعية قوم فرعون الى الذهاب
خلفهم ويعود المحذور ان فى ذلك الذى حدث فى البحر من انجاء البعض واغراق البعض وفى ذلك الذى ذكر من القصة بطولها لاية
عجيبة للمتدبر والمتفكر فى الامور والعبر وما كان اكثرهم مؤمنين حين سألوا بعد النجاة ان يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل
واقترحوا اقتراحات شنيعة وخرقوا قانون الادب ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الامة بدليل ما تلا عليهم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
كان يغتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات ونزول الايات التأويل الطاء طوله كمال عظمته والسين سلامته عن كل عيب ونقص والميم
مجده الذى لا نهاية له او الطاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والسين سيادته على الانبياء والمرسلين والميم مشاهدته جمال رب
العالمين او الطاء طيران الطائرين بالله والسين سير السائرين الى الله والميم مشى الماشين لله الذين يمشون على الارض هونا ان
نشأ ننزل من سماء قلوبهم اية من واردات الحق فظلت اعناق نفوسهم لها خاضعين فسياتيهم بعد مفارقة الارواح الاجساد انباء ما كانوا
به يستهزؤن لظهور نتائج معاملاتهم الخبيثة على ارواحهم اولم يروا الى ارض قلوب العارفين كم انبتنا من اشجار اصناف الايمان
والتوكل واليقين وسائر الاخلاق الكريمة وما كان اكثرهم مؤمنين لان انتساب الحق لعزته جل عن ان يكون شرعة لكل وارد وان ربك
لهو العزيز الذى لا يوصل بالسعى الرحيم حين ادرك اولياءه بجذبات العناية كما ادرك موسى حين ناداه من الشجرة وذلك انه جعل مظهر لطفه
كما انه جعل فرعون مظهر قهره وضمنهما من الهوى والاستكبار فى غاية الكمال ونعلم منه ان استعداد فى مظهرية صفة القهر ليس الا لابليس
ادم وقال انا خير منه وعاند فرعون الرب وقال انا ربكم الاعلى وان له استعدادا فى مظهرية صفة اللطف ليس للملك ولهذا اسجد الله
مسجود الملائكة ان ارسل معنا بنى اسرائيل يشير ان موسى القلب مرسل الى فرعون النفس لئلا تستعبد الصفات الروحانية فان لفرعون
النفس فى البداية استيلاء على موسى القلب والصفات الروحانية فاستعملتهم فى حوائجه وتحصيل مقاصده فعرفه فرعون النفس وقال الم نربك
فينا وليدا فان موسى القلب كان فى حجر فرعون النفس الى ان بلغ اوان الحلم وهى خمس عشرة سنة فقتل قبطى الشهوة حين كفرها له الهوى وكان
قبل القتل ضالا عن حضرة الربوبية ففررت منكم الى الله لما خفت ان تقطعوا على الطريق الى الله رب سموات القلوب وارض البشرية وما بينهما

اتماد لما ذلك

والاخلاص

الاانقيا له بلنالك
عاهنا ابليس

من المنازل لنا الحب قوله من صفات النفس الا تستمعون قال موسى القلب للنفس ربكم ورب آبائكم الاولين يعني الاباء العلوية الروحانية في قوله ان رسولكم لمجنون اشارة الى كمال صفاتية القلب والنفس فهما يصدان عن القلب بعد النفس من الجنون وبالعكس رب مشرق الروح من افق البدن ورب مغربه فيه وما بينهما من مدة التعلق وقد تقدم تطبيره في محاجة ابرهيم في البقرة لاجعلنك من المسجونين في سجن حب الدنيا فان القلب اذا توجه الى الله فلا استيلاء للنفس عليه الا تشبكة حب الجاه والرياسة فانها اخر ما يخرج من رؤس الصديقين فقال موسى القلب لا يقدر على ان يسجنني فانه معي عصا الذكر وانه المنزه عما سوى الله وباقي التأويل قد سبق قوله فاخرجناهم من جنات الاوصاف الروحانية وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم الاكرمين واورثناها بني اسرائيل هي صفات النفس اذا امنت ورث القلب منها صفاتها وبقوتها الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولو مات القلب ورثت النفس منه صفاتها وبقوتها بينزل الى دركات لم يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فاتبعوهم اي لحق اوصاف القلب عند اشراق شمس الروح فكان كل فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح فكان كل فرق فيه انكل صفة من اوصاف الروح كجبل عظيم في العبو عنه وازلفنا ثم الاخرين اي قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب بحر الروح وانجينا موسى ومن معه من الاوصاف في بحر الروح بالوصول الى الحضرة ثم اغرقنا اوصاف النفس في بحر الروحانية فان الوصول الى الحضرة من خواص القلب غاية سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانيات في ذلك لاية لارباب العرفان وما كان اكثرهم مؤمنين لهذه المنازل فانه لا يصير اليها الا الشاذ من المجذوبين بجذبة ارجعي الى ربك جعلنا الله من المستعدين لها والله اعلم

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرٰهِيمَ اِذْ قَالَ لِاَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ اَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ اِذْ تَدْعُونَ اَوْ يَنْفَعُونَكُمْ اَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ اَفَرَاَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْاَقْدَمُونَ فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي اِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَاِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي اَطْمَعُ اَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاغْفِرْ لِاَبِي اِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ اَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ اِبْلِيسَ اَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا اَضَلَّنَا اِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ نُوحٌ اَلَا تَتَّقُونَ اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ وَمَا اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعَالَمِينَ

النفس وصفا[تها]

نصف الجزء

شعرا

فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون

پس بترسید از خدا و اطاعت کنید مرا گفتند ایا ایمان آوریم مر ترا و پیروی کرده‌اند ترا فرومایگان گفت و نیست دانش مرا بآنچه بودند که میکردند

ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن

نیست حساب ایشان مگر بر پروردگار من اگر دریابید و نیستم من راننده مؤمنان را نیستم من مگر بیم کننده ظاهر گفتند اگر

لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن

باز نه ایستی ای نوح هر آینه خواهی بود از سنگسار کردگان گفت ای پروردگار من قوم من تکذیب کردند مرا پس حکم کن میان من و میان ایشان حکم کردنی و نجات ده مرا و آنکه

معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية

با من است از مؤمنان پس نجات دادیم او را و آنکه با او بود در کشتی پر کرده پس غرق کردیم بعد از آن ماندگان را هر آینه در این نشانه است

وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

و نبودند بیشتر ایشان گروندگان و هر آینه خدای تو اوست عزیز مهربان

القراآت الى الا لابي اتر بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص واتباعك وابو عمرو وحفص اتباعك على الجمع تابع او تبع يعقوب انا الا بالمد ابو نشيط عن قالون معي من المؤمنين بفتح ياء المتكلم حفص وورش

الوقوف ابرهيم لا لان اذ ظرف انباء تعبدون عاكفين تدعون يضرون يفعلون تعبدون لا الاقدمون والوصل اولى للفاء العالمين لان الذي صفة الرب يهدين لا يسقين لا يشفين لا يحيين لا الدين ط الصالحين لا الآخرين لا النعيم لا الضالين لا يبعثون لا بنون لا سليم ط بناء على ان تقديره الى آخر احوال الجنة والنار هو من كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل هو من تتمة كلام ابرهيم للغاوين لا الجنود ط تعبدون لا ينتصرون ط الغاوون لا اجمعون ط يختصمون لا مبين لا العالمين المجرمون شافعين حميم المؤمنين لآية مؤمنين الرحيم المرسلين ج لان اذ يصلح ظرفا للتكذيب ومفعولا لاذكر تتقون ج لان ما بعده من تمام المقول امين لا للفاء واطيعون ج العالمين ج واطيعون الارذلون يعملون ج لان ما بعده من تمام القول تشعرون ج لذلك المؤمنين مبين نصف الجزء المرجومين كذبون المؤمنين المشحون الباقين لآية مؤمنين الرحيم

التفسير القصة الثانية قصة ابرهيم وكان يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم ليلزمهم الحجة والتبكيت مثله اهل العيافات يقول لمحب التاجر ما مالك وهو يعلم ان ماله الرقيق ثم يقول له الرقيق جمال وليس بمال وانما قال في سورة الصافات ماذا تعبدون بزيادة ذا لانه اراد هناك مزيد التوبيخ ولذلك جاء الكلام على الزيادة ثم ابعد افكا آلهة دون الله تريدون وحين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوه وههنا ظنوا انه يريد الاستفهام حقيقة فاجابوه ولكنهم بسطوا الكلام بسطا ولم يقتصروا على مثل ان يقولوا اصنام وهو مفعول بقوله نظل لها عاكفين اظهارا للابتهاج والافتخار قال في الكشاف وانما قالوا نظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبني على النقل الصحيح والظاهر حسن قال لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم قلت ويحتمل ان يكون الحذف مفعولا ثانيا اي هل يسمعونكم تدعون اذ تدعون وهو حكاية حال ماضية لان المضارع معناه استحضار الاحوال الماضية التي كانوا يدعونها فيها وحين تمسكوا في الجواب بطريقة التقليد فابين على الاضراب بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون نبههم ابرهيم بقوله افرأيتم على ان الباطل لا يتغير بان يكون قديما او حديثا ولا بان يكون فاعله ومرتكبه كثيرا او قليلا وصرح بان معبودهم اعداء له لانهم كانوا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان الذي يغري على عبادتها هو الشيطان وهو اعدى عدو للانسان وانما لم يقل عدو لكم لانه اراد نصح المسئلة في نفسه ليكون ادل على النصح واقرب الى القبول كانه قال اني فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعي ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وقوله الا رب العالمين استثناء منقطع لكن رب العالمين حبيبي ثم وصفه بما يرشده الى الذي خلقني فهو يهدين اي خلقني لاجل المكين له ثم يهديني الى استقبال الصور ومصالح الدين والدنيا كامتصاص اللبن في البطن والثدي بعد الولادة نظيره ما مر في طه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم نبه بقوله والذي هو يطعمني ويسقين ان الذي يتعلق به قوام البدن من الاغتذاء بالطعام والاستغذاء بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى لانه خلق هناك قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها ولولا هذه لما تم امر الانتفاع بالغذاء بل نفس الغذاء من جملة نعمه الشاملة ثم قال واذا مرضت فهو يشفين وذلك ان البدن ليس دائما على النهج الطبيعي بحيث يصدر عنه الافعال الموضوعة هو لها سليمة فاسترداد الصحة بعد زوالها الى الله وبما خلق لكل داء دواء وانما لم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بما يحدث باسراف الانسان في المطعم والمشرب وايضا الصحة تحتاج الى سبب فاعل يحفظ الاخلاط والقوى على النسبة الطبيعية واما المرض فانه يحدث بسبب بعض الاخلاط وطلب كل منها مركزه الاصلي وايضا مراعاة الادب في مقام المدح وتعداد النعم وانما لم يراع هذه النكتة في قوله والذي يميتني لان الاماتة ليست بضرر كالمرض انما يعد الاحسان مقيد والاماتة انها وسيلة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما زاد لفظة هو في الاطعام والشفاء لانهما قد ينسبان الى الانسان فيقال زيد يطعم وعمرو يداوي فاكد بانه ذلك في الحقيقة من الله واما الاماتة والاحياء فلا يدعيهما مدع فاطلق ثم اشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة بقوله والذي اطمع وجمل الاشارة الطمع على مجرد الظن والرجاء بناء على انه لا يجب لاحد على الله شيء وحمله المفسرون على اليقين تارة وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الامة اخرى

اطمع م — شرع م — العلية م — للحاجة م — فالانبياء

كما اضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك قد يحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هى اختى
وانما علق المغفرة بيوم الدين لان اثرها يتبين يومئذ وهو فى الدنيا خفى قال بعضهم فائدة زيادة لى هى ان نعلم ان المغفرة فائدتها تعود اليه والله
سبحانه لا يستفيد بذلك كما لم يكن له والمراد ان يغفر لى لمجرد عبوديتى له واحتياجى اليه لا بواسطة شفيع كما قال لجبرئيل اما اليك فلا وحيث
قدم الثناء على الدعاء تعليما للامة اذا ارادوا مسئلة فقال رب هب لى حكما وهو اشارة الى كمال القوة النظرية والحقنى بالصالحين وهو
اشارة الى كمال القوة العملية ولقد اجابه حيث قال وانه فى الاخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة لان النبى ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله ثم زيف
بانه كان حاصلا فكيف يطلبه والحكم اثارة الحكمة التى فيه تنبيها على العلوم النظرية كما بينا قالت الاشاعرة فى الاية دلالة على مسئلة
خلق الاعمال لانه طلب العلم من الله فلولا انه العلم بخلقه والا كان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على منح الالطاف قيل الحكم المطلوب بالدعاء ان كان
هو العلم بغير الله لزم ان يكون سائلا لما شغله عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله فقد كان ما هو شرط صحة الايمان لزم صحة طلب ما هو حاصل
لا يذكر فى المؤمنين فضلا عن ابرهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو من ضرورى وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات بتمام الانكشاف لقطعها غير الحجاب
ونبه بقوله والحقنى بالصالحين الواصلين الى العين دون السامعين الى الاثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لى لسان صدق والاضافة فيه كقوله قدم صدق
قال ابن عباس وقد اعطاه الله ذلك لقوله وتركنا عليه فى الاخرين ولهذا اتفق اهل الاديان قاطبة على حبه وادعاء متابعته ومدح الكافرة
ليس مقصودا لذاته من حيث هو كافر وانما المقصود ان يكون ممدوح كل الاديان ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعده فانه من اقصر
الهمم الى ما به يحصل له منه زلفى وعند جميع ذلك لمدح داعيا المادح او لمن يبعه الى اكتساب مثل تلك الفضائل وقيل سأل ربه ان يجعل
من ذريته فى اخر الزمان من يكون داعيا الى ملته وهو محمد ثم سأل ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلنى من ورثة جنة النعيم وقد مر
معنى الوراثة فى قوله وتلك الجنة التى اورثتموها وكذا فى سورة مريم تلك الجنة التى نورث من عبادنا ثم طلب اسعاد الحقيقة لاشد
الناس اتصالا به وهو ابوه قائلا واغفر لابى وقد سبق فى اخر التوبة وفى مريم ما يتعلق به ايضا وههنا سؤال وهو انه متى حصلت الجنة بدعائه
امتنع حصول الخزى فكيف قال بعده ولا تخزنى وايضا قال ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين فكان نصيب الكافر فكيف يخشى منه المعصوم والجواب
عنه فى التفسير الكبير ان حسنات الابرار سيئات المقربين فكذا درجات الابرار دركات المقربين وخزى كل واحد بما يليق به فكانه سأل
الترك الا ثم الخصوصية ثانيا واقول يحتمل ان يكون هذا الدعاء من تتمة دعائه لابيه اى لا تخزنى ولا تفضحنى بسبب تعذيب ابى يوم يبعث الضالون
او العباد كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز ان يكون سأل الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون اخر هذا الدعاء لما
يعقبه من حيث يوم القيمة واهوالها واحوالها فاراد ان لا ينقطع نظم الكلام وفى قوله الا من اتى الله بقلب سليم اشارة الى ما وصفه الله به فى قوله
وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفى هذا الاستثناء وجوه منها انه منقطع والمضاف محذوف اى الا حال من اتى الله بقلب سليم و
المراد بالحال سلامة القلب والمعنى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق الذميمة
ويندرج فى سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك ان المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا
ومنها انه متصل وذلك على وجهين احدهما ان يجعل من باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمضاف محذوف والحال و
السلامة نظيره ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفى المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له
بدلا عن ذلك ومنها ان يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ اى لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث
انفقه فى طاعة الله ونصح فى باب دينهم وارشادهم وسلم قلبه من فتنة المال والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد يفسر السليم باللديغ من خشية الله
نعم وحين انجر الكلام الى ذكر يوم القيمة وصف شيئا من اهوالها واحوالها فقال وازلفت الجنة للمتقين قال المفسرون الجنة تقرب من
موقف السعداء لتكون لهم فرحا معجلا للنار وبارزة مكشوفة للاشقياء ليزدادوا غما وحسرة ومثل هذا يوم يحتضن يقول لهم اينما كنتم تعبدون
يعنى الالهة التى كنتم تعبدونها من دون الله هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وذلك قوله
فكبكبوا فيها هم اى الالهة والغاوون الذين عبدوهم قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى كانه اذا
القى فى جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فى قعرها اعاذنا الله منها والمراد بجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الجن والانس قالوا يعنى
الغاوين وجنود ابليس وهم فيها يختصمون والحال ان الاصنام معهم وقال اكثر المفسرين يجوز ان ينطق الله الاصنام بحيث يصح منه التخاصم
وقيل ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين وتسويتهم برب العالمين والمراد بالمجرمين على التفسير الاول الرؤساء والكبراء وعن السدى الاولون الذين سنوا
الشرك وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل وانواع المعاصى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم خالص لهم فيما يهمنا وفيه نفى الشفعاء والصديق
راسا او نفى للذين كانوا يعدونهم شفعاء واصدقاء من الاصنام والرؤساء ونفى للانتفاع بهم وقصدا بنفعهم نفى ما يتعلق بهم من الفائدة فكل
عليهم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله وانما جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء لاهل الحسب عادة ولكن الصديق الصادق اعز من بيض
الانوق حتى زعم بعض الحكماء انه اسم لا معنى له ويجوز ان يكون الصديق فى معنى الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو فى معنى التمنى وقوله فنكون جوا

الجنة او عطف على المعنى على كرة اي ليت لنا كرة فانكون وعلى هذا ان يكون لو على اصل الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت ان في
فيما ذكره من قصة ابرهيم لاية لمن يريد ان يستدل بها لك وما كان اكثرهم قوم ابرهيم مؤمنين القصة الثالثة قصة نوح ولا ايت بناء عظيم لها
كان يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يزد قومه الا التكذيب المؤمنين لقيد بدليل قوله وكان اتباعهم شيء وتاكيدا على في
وكرر قوله فاتقوا الله واطيعون لتقريرها في النفوس مع انه علق كل واحد بسبب هو الامانة في الاول وقطع الطمع في الثاني نظيره قول الرجل لعبده الا تتقى
الله في عقوقي وقد ربيتك صغيرا الا تتقى الله في عقوقي وقد علمتك كبيرا وقدم الامر بتقوى الله على الامر بها عنده لان تقوى الله علة لطاعته
قوله وما علمي بما كانوا يعملون على معنى انتفاء علمي باخلاص اعمالهم لله عز وجل والاطلاع على باطنهم ومكنون ضمائرهم كانهم طعنوا في ايمانهم ايضا فذكر
ان حسابهم على الله وانه لم يبعث الا للدلالة ويجوز ان يكون تجاهلا نفسيرا لتركهم الاراذل انما هو لترك عندهم من سوء الاعمال وفيه التفات الذي في جوابه
على ذلك وقال ما علي الا اعتبار الظاهر والله يتولى السرائر وفي قوله لو تشعرون اشارة الى انهم لا يحصل فوق الحساب والجزاء وفيه انكار ان خشي المؤمنين
رذلا وانكار ان فقر الناس في وضعهم فالغني غني الدين والنسب نسب التقوى رب ان قومي كذبون ليس اخبارا لاجل علام الغيوب وانما هو تمهيد
مقدمة لطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملوء من كل زوجين اثنين مع نوح واهله التاويل واتل عليهم نبأ ابرهيم القلب اذ قال لابيه
وقومه وهو الروح وما يتولد منه ما تعبدون اصناما وهو ما سوى الله فنظل لها عاكفين لانا ادركنا الفنا فترض عنها بل وجدنا اباءنا ونحن الارواح
والاباء العلوية كل يتعلق بعضهم فانهم عدو لي ان تعلقت فصرت محجوبا بهم عن الله الا رب العالمين فهو يهديني الى حضرته ويطعمني من طعام الشهود
الذي يعيش القلوب ويسقيني من شراب طهور التجلي واذا مرضت بتعلقات الكونين بالجذبة الالهية والذي يميتني عن اوصاف البشرية ثم يحيين
باوصاف الروحانية ويميتني عن اوصاف الروحانية ثم يحيين بالاوصاف الربانية عن انانيتي ثم يحيين بهويته والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
وجودي لطلوع شمس ... رب هب لي من ربوبيتك حكما على بدل وجودي في هويتك والحقني بالذين صلحوا لقبول الفيض
الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق في الاخرين من النفس وصفاتها ليعرضوا عما سوى الله واغفر لابي الروح انه كان من الضالين حين
رد من العالم العلوي الى السفلي من قولهم ضل الماء في اللبن ولا تخزني بتعلقات الكونين قال نوح القلب وما علمي بما كانوا يعملون يعني الاراذل
الحسد والاعضاء انهم من عالم الشهادة وانا من عالم الغيب ان حسابهم الا على ربي فيما يعملون من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية
يحفظونها والشهوة حيوانية يؤاخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما قالوا اي النفس وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما تدعونا اليه على
خلاف ما لدينا لتكونن من المرجومين باحجار الوساوس والهواجس في الفلك المشحون اي فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهي والحكم والوا
والاسرار والحقائق ثم اغرقنا بعد الباقين بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وافات الدنيا الدنية وباقي القصص اشارات الى رسول القلب
المستلم من الله وقومه النفس وصفاتها **كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم**
واليه المرجع والمآب لما فرغنا
تكذيب كردند عاد فرستادگان را چون گفت مر ايشان را برادر ايشان هود ايا نمی ترسيد بدرستيکه من شما را

رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
رسولم امين پس بترسيد از خدا و اطاعت کنيد مرا و نمی خواهم از شما بران از مزدی نيست مزد من مگر بر خدای جهانيان

اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين
ايا بنا ميکنيد بهر جای بلند علامتی که بازی کنيد و فرا ميگيريد قصرهای محکم مانند که شما جاويد مانيد و چون حمله کنيد حمله کنيد ستمکاران

فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
پس بترسيد از خدا و فرمان بريد مرا و بپرهيزيد از انکه امداد کرد شما را بانچه ميدانيد امداد کرد شما را بچارپايان و پسران و بوستانها و چشمها

اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا
بدرستيکه من ميترسم بر شما عذاب روز بزرگ گفتند يکسانست بر ما خواه پند دهی يا نباشی از پند دهندگان نيست اين

الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مگر عادت پيشينيان و نباشيم ما عذاب کرده شدگان پس تکذيب کردند او را پس هلاک کرديم ايشان را بدرستيکه در اين نشانه و نباشند بيشتر ايشان

مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
مومنان و بدرستيکه خدای تو اوست غالب مهربان تکذيب کردند ثمود فرستادگان را چون گفت مر ايشان را برادر ايشان صالح ايا نمی ترسيد

اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
بدرستيکه من شما را رسولم امين پس بترسيد از خدا و طاعت کنيد مرا و نمی خواهم از شما بران هيچ مزد نيست مزد من مگر بر خدای جهانيان

اتتركون فيما ههنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال

تاكيدا

ولا يصلحون

بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا
خانها ماهران پس بترسید از خدا و طاعت کنید مرا و طاعت مکنید امر مسرفان را آنانکه فساد میکنند در زمین و صلاح نمیکنند
قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فأت باية ان كنت من الصادقين قال هذه
گفتند جز این نیست که تو از سحر کردگانی نیستی تو مگر آدمی مانند ما پس بیار معجزه اگر هستی از راستگویان گفت این
ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم
ناقه است مر او راست نوبت آب و مر شما راست نوبت آب روزی معلوم و مرسانید او را به بدی پس بگیرد شما را عذاب روز بزرگ
فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين و
پس پی کردند او را پس گردیدند پشیمانان پس گرفت ایشان را عذاب که در این هرآینه نشانه است و نبودند بیشتر ایشان گروندگان و
ان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
هرآینه خدای تو اوست غالب مهربان تکذیب کردند قوم لوط فرستادگان را چون گفت مر ایشان را برادر ایشان لوط آیا نمی‌ترسید
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
هرآینه من مر شما را رسولی امینم پس بترسید از خدا و طاعت کنید مرا و نمی‌خواهم از شما بر تبلیغ رسالت هیچ مزدی نیست مزد من مگر بر پروردگار
العالمين اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم
جهانیان آیا می‌آیید بمردان از جهانیان و وامی‌گذارید آنچه آفرید برای شما پروردگار شما از زنان شما بلکه شما گروهی
عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب
تعدی کنندگان گفتند اگر باز نایستی ای لوط هرآینه باشی از بیرون کردگان گفت هرآینه من مر کردار شما را از دشمنانم خدایا
نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا
برهان مرا و اهل مرا از آنچه میکنند پس رهانیدیم او را و اهل او را همه مگر زنی پیر در بازماندگان پس هلاک کردیم
الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
دیگران را و باران باریدیم بر ایشان بارانی پس بد بود باران بیم داده شدگان هرآینه در این نشانه است و نبودند بیشتر ایشان
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
مؤمنان و هرآینه خدای تو اوست عزیز مهربان

القراءات وعظت مدغما عباس في نصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلي كذبت ثمود مثل كذبت ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف

الوقوف المرسلين تتقون امين واطيعون اجر العالمين تعبثون تخلدون جبارين واطيعون تعلمون وبنين وعيون عظيم الواعظين للاحتراز عن الابتداء بقولهم الاولين لذلك بمعذبين فاهلكناهم لاية مؤمنين الرحيم المرسلين تتقون امين واطيعوا اجر العالمين امنين لتعلق الظرف وعيون هضيم فارهين مثلنا من الصادقين معلوم عظيم نادمين العذاب لاية مؤمنين الرحيم المرسلين الا تتقون امين واطيعون اجر العالمين من العالمين للعطف من ازواجكم عادون المخرجين يعملون اجمعين الغابرين الاخرين مطر المنذرين لاية مؤمنين الرحيم

التفسير القصة الرابعة قصة هود ولنذكر من تفسيرها ما هو غير مكرر قوله اتبنون بكل ريع الريع بالكسر وقرئ بالفتح المكان المرتفع وريع منه العلة لارتفاعها والاية العلم وفي هذا البناء وجوه فعن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه بمن يمر بالطريق الى هود وقيل منه العلة لارتفاعها والاية العلم وفي هذا البناء فعن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع كانوا يبنون ذلك ليعرف به فخرهم وغناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وقيل كانوا يهتدون بالنجوم فالمجاهد والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون ومعنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا او وعلوا توصفوا بكونهم ان ذلك جبارين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن ارادانهم يبادرون بالعذاب من غير تفكر في العواقب والحاصل ان اتخاذ الابنية الرفيعة يدل على حب العلو واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على حب التفرد بالعلو وكان احب العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذه من صفات الالهية لا العبدية ثم بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها بقوله واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ايقاظا لهم عن سنة الغفلة مستشهدا بعلمهم ثم فصلها بقوله امدكم بانعام عليها يدور معايشكم وبنين بهم تحفظها والقيام بها وجنات يحصل بها التفكه والتنزه وعيون بها يتم التماء ثم ختم الكلام بتخويفهم منبها على انه كما قدر ان يتفضل عليهم بهذه النعم الجسام فهو قادر على العذاب فيكون مزيد بحث على التقوى وكان التفرع عن العصيان ثم شرع في حكاية جواب القوم وانهم قالوا ان وعظه وعدمه وعظه بالنسبة اليهم سيان وانما لم يقل وعظت ام لم تعظ مع كونه اخصر لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ولم يكن من مباشريه وذويه راسا وهذا ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قرأ خلق الاولين بفتح الخاء فمعناه ان هذا الاختلاق للاولين وكانهم قالوا ما هذا الا خلق الاولين

القراءات
الوقوف
التفسير
القصة الرابعة قصة هود
وجوه

نحيا ونموت ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها لسنا نحن الا على دين الاولين من آبائنا او ليس ما نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة
جارية لا حرج فيها او ما هذا الذي جئت به من تلفيق الا كاذيب الا كعادة مستمرة من المتنبئين ثم اكدوا انكارهم المعاد بقولهم وما نحن بمعذبين فاظهروا
بذلك جلادتهم وقوة نفوسهم فاخبر الله تعالى عن اهلاكهم وقد سبق كيفية ذلك مرارا القصة الخامسة قصة صالح قال اتتركون في ما ههنا آمنين اي
يجوز ان يكون للانكار اي لا تتركون مخلدين في الامن والراحة ولكل نعمة زوال ويجوز ان يكون للتقرير اي نعم قد تركتم في اسباب الامن والفراغ
اجمل ولا بقوله فيما ههنا اي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وذكر النخل بعد ذكر الجنات اما تخصيص
للجنات بغير النخل واما تخصيص للنخل بالذكر تنبيها على فضله ومزيته وطلع النخل لبدو ما يبدو ومنها كنصل السيف قدم عراب الانعام
والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم اراد انه وهب لهم اجود النخل والطفه كانه مثلا وقيل وصف نخيلهم بالحمل الكثير فانه اكثر
الحمل هضم اي لطف وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره والفارهين الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة وفارهين حال
من الناحتين قال علماء المعاني جعل الامر مطاعا مجاز حكمي وانما المطاع بالحقيقة هو الامر وفي قوله ولا يصلحون اشارة الى ان افسادهم في الارض
غير مقرون بالصلاح راسا والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة ارادوا انه بشر وسحر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار
بقوله ما انت الا بشر مثلنا الآن يقال شربا والشرب النصيب من الماء كالسقي للحظ من السقي وقرئ بالضم عرفيا واذا كان شربها يوم شرب
مائهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء سؤال لم اخذهم العذاب وقد ندموا والندم توبة جوابه كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل
او ندموا بعد ما تولوا في غيرها وانها وذلك عند عيان العذاب وقيل ندموا على ترك عقر ولدها وفيه بعد واللام في العذاب اشارة الى
عذاب يوم عظيم القصة السادسة قصة لوط انكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس على كثرتهن او انكر عليهم كونهم مختصين من الناس
بهذه الفاحشة فقوله من العالمين يعود على الاول الى الناس وعلى الثاني الى الآتي والعالمون على هذا كل ما ينكح من الحيوان ولا شيء من الحيوان
يرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله من ازواجكم اما بيان لما خلق واما للتبعيض فيراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلهم كانوا يفعلون مثل ذلك
بنسائهم والعادي المتجاوز الحد في ظلم اي بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي وهذه واحدة منها او بل انتم قوم احقاء بان تنسبوا الى العدوان
حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهينا لتكونن من جملة من اخرجنا من بلدنا ولعلهم كانوا يطردون من خالف امرنا
انه كامل في قلاهم عجيبة للدنيا وانه معدود في زمرة مبغضيهم كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة
من عقوبة عملهم او سأل العصمة عن مثل عملهم ولقد عصمهم الله الا عجوزا رضيت بفعلهم واعانت على ذلك وكانت من اهل لجهنم وان
لم تشاركهم في الايمان ومعنى في الغابرين الاعجوز مقدرا غبورها اي بقائها في الهلاك واللام في المنذرين للجنس ليصح الفاعلية
فعل الذم والمخصوص محذوف اي ساء مطرهم كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ
المنذرين اولئك المعهودين والله اعلم

تکذیب کردند یاران ایکه فرستادگان را هنگامیکه گفت مر ایشان را شعیب آیا نمی پرهیزید

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى

هر آینه من مر شما را رسول استوارم پس بپرهیزید از خدا و طاعت کنید مرا و نمیخواهم از شما بر آن مزدی نیست مزد من مگر بر

رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

خدای جهانیان تمام کنید پیمانه را و مباشید از زیان کاران و وزن کنید بترازوی درست و کم مکنید مردمان را

أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ

چیزهای ایشان و تباه کاری مکنید در زمین تباه کاران و بپرهیزید از آنکه آفرید شما را و خلق پیشینیان را گفتند هر آینه تو

مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ

از ساحران و نیستی تو مگر آدمی مانند ما و هر آینه گمان میکنیم ترا از دروغگویان پس فرود آور بر ما پاره از آسمان اگر

كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ

هستی از راستگویان گفت خدای من میداند بآنچه میکنید پس تکذیب کردند او را پس گرفت ایشان را عذاب سایه ابر هر آینه بود عذاب

يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِنَّهُ

روز بزرگ هر آینه در این نشانه است و نباشند بیشتر ایشان مومنان و هر آینه خدای تو اوست عزیز مهربان و هر آینه او

لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ

هر آینه فرستادن خدای جهانیان فرستاد بآن روح الامین بر دل تو تا باشی از بیم دهندگان بزبان عربی هویدا

وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ

فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ

الْأَلِيمَ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ أَفَرَأَيْتَ

إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ وَمَا أَهْلَكْنَا

مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا

يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ

وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ

ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

القراءة الايكة بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة ونصب التاء على انها ممتنعة من الصرف للعلمية والتانيث وكذلك في ص ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الاخرون الايكة معرفا بالجر مع فتح السين حفص غير الحمزاوى الاخرون تكون بها ربي اعلم بفتح الياء نافع وابو جعفر وابن كثير وابو عمرو نزل به مخففا الروح الامين مرفوعين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحفص وابن زيد عن الفضل وزيد عن يعقوب الباقون نزل مشددا الروح الامين منصوبين اولم تكن بناء التانيث اية بالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية اية بالنصب فتوكل بالفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالواو من تنزل الشياطين بتشديد التاء وكذلك تنزل البزي وابن فليح يتبعهم بالتخفيف نافع وادي بالياء في الوقف يعقوب والسرندي عن قنبل

الوقف وقرا قنبل بالانباء المرسلين تتقون امين واطيعون اجرا العالمين المخسرين المستقيم مفسدين الاولين المسحرين الكاذبين كسفا اي الفرات الصادقين تعملون الظلة عظيم لاية مؤمنين الرحيم العالمين الامين المنذرين مبين الاولين اسرائيل الاعجمين مؤمنين المجرمين بناء على ان لا يؤمنون مستانف لا بيان ولو جعل حالا فلا وقف الاليم لا يشعرون منظرون يستعجلون سنين للعطف يوعدون لان ما اغنى جملة نفي او استفهام قامت مقام الجزاء يمتعون منذرون وقد يوقف عليها بناء على ان ذكرى ليس بمفعول له والمراد ذكرناهم ذكرى الوقف على ذكرى جائز ظالمين الشياطين يستطيعون لمعزولون المعذبين الاقربين للعطف المؤمنين تعملون الرحيم تقوم الساجدين العليم الشياطين لانتهاء الاستفهام الى الاخبار اثيم بناء على ان يلقون حال من ضمير الشياطين اي تنزل ملقين السمع او صفة لكل افاك وان جعل مستانفا كان قائلا قال لم تنزل فقيل يفعلون كيت وكيت فلك الوقف كاذبون الغاوون يهيمون لا يفعلون ظلموا ينقلبون

التفسير القصة التاسعة قصة شعيب ثم كان اخا مدين دون اصحاب الايكة ولهذا لم يقل اخوهم شعيب ثم ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم التي حملها المقل قال في الكشاف قرئ اصحاب الايكة بتخفيف الهمزة وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم ان ايكة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف في هذه السورة وفي سورة ص ثم اعرض عليه بان ليكة اسم لا يعرف قلت انه لا يلزم من عدم العلم بالشيء عدم ذلك ولفظ بالمتواتر يجب ان يكون احسن من ذلك ثم انهم شعيب بما الكيل بما هم عليه الاخسار وهو التطفيف ان يجعل المتحصل سار فكانه امر بالايفاء توكيدا ثم وادي السيا بقوله وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد قرئ في سورة سبحان قال في الكشاف ان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعي [illegible]

حذرهم الله الذي تفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم ممن لولا خلقهم لما كانوا مخلوقين قال في الكشاف الفرق بين ادخال الواو وتركها هنا
قوله وما انت الا بشر وبين تركها في قصة ثمود انه قصد معنيان متنافيان عندهم للرسالة كونه مسحرا وكونه بشرا وهنا جعل المعنى اثنا مقررا
للاول قلت الفرق بينه والاشكال في تخصيص كل من القصتين بما خصت به ولعل السبب فيه ان صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب واكثر شعيب في الخطاب
ولهذا قيل له خطيب الانبياء فاكثروا في الجواب ان في قوله وان نظنك هي المخففة من الثقيلة عملت في ضمير شأن مقدر واللام في قوله لمن الكاذبين
هي الفارقة والكسف بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة وقد تقدم تحقيقه في سبحان في قراءتها قرئ بالسكون والفتح انك ان كنت صادقا في دعوة النبوة فادع الله
ان يسقط علينا قطعا من السماء وانما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه فارادوا بذلك اظهار تكذيبه فلما علم منهم شعيب ذلك لم يدع عليهم بل فوض الامر الى
الله بقوله ربي اعلم بما تعملون يروى ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبرئيل واهلكت اصحاب الايكة
بعذاب يوم الظلة وذلك انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى ان خرجوا
الى الصحراء فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعا تسلية رسول الله صلعم بهذه القصص المؤكدة
بالمكررات المختتمة بالمقررات عاد الى المخاطبة فاكد وانه اي ان الذي نزل عليك من الاخبار لتنزيل رب العالمين اي منزله والباء في نزل
به على القراءتين للتعدية ولكنها في قراءة التشديد تقتضي مفعولا اخر هو الروح اي جعل الله الروح الامين نازلا به على قلبك محفوظا
مفهوما لتكون من المنذرين من الذين انذروا بهذا اللسان وهو خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد عم ويجوز ان يكون قوله بلسان متعلقا
بنزل اي نزله بلسان عربي لتنذر به فانه لو نزله بالاعجمي لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه من هذا بيننا فائدة اخرى لقوله على قلبك اي نزلناه
بحيث تفهمه ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك والحكم من نقل تمثيل التغاير بالقلب والفؤاد مترادفان ونقل الامام محي
الدين الرازي عن بعضهم ان القلب هو العلقة السوداء في جوف الفؤاد وذكر كلاما طويلا في ان محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو
المخاطب في الحقيقة فلهذا قال نزله على قلبك ونحن قد تركناه لقلة تعلقه بالمقام ولضعفه لانه مع مخالفته لما عليه معظم ارباب المعقول
قوله وانه لفي زبر الاولين يعني ان ذكر القرآن مثبت في الكتب السماوية للامم المتقدمة وان معنى القرآن في تلك الزبر وقد يحتج به لابي
حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة وقيل الضمير فيه وفي ان يعلمه للنبي وانه حجة ثابتة على نبوته قد شهد بها علماء بني اسرائيل
كعبد الله بن سلام وغيره من الذين اسلموا منهم واعترفوا ان نعته وصفته في كتبهم وكان مشركوا قريش يبعثون الى اليهود ويسئلون منهم هذا
الخبر من قرأ يكن بالتذكير وآية بالنصب على الخبر والاسم ان يعلمه فظاهر ومن قرأ تكن بالتأنيث وآية بالرفع على الاسم والخبر ان يعلمه فقيل انه
يضعف لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا ويمكن ان يجاب بان الفعل المضارع مع ان ليس من المعارف الصريحة وقد توجه هذه القراءة
بتقدير ضمير القصة في تكن والجملة اي ان يعلمه ولهم اية خبر او ان يعلمه بدل من اية قال جار الله كتبت علموا بالواو على لغة من يميل
الالف الى الواو ولذلك كتبت الصلوة والزكوة بالواو ثم اكد بقوله ولو نزلناه بامر من ايته لو نزله بالاعجمي فقرأه عليهم بعض الاعجمين ما كانوا
يؤمنوا به لانهم لم يكونوا يفهمونه وقال جار الله معناه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله
فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك اي مثل هذا السلك سلكناه
في قلوبهم وقررناه فيها على اي وجه قرئ عليهم فلا سبيل الى تغييرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار وقد سبق مثل هذه الاية في اول الحجر
انهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلعم لمات الياس احدا لراجين قال في الكشاف ليس الفاء في قوله
فياتيهم بغتة فيقولوا لاجل ترادف العذاب معنا بل ان سؤال النظرة وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون
رؤيتهم العذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ونظيره قولك ان سائت مقتك الصالحون
فمقتك الله لا تريد الترتيب في الوجود ولكن في الشدة قلت هذا معنى صحيح ولكن لا مانع من ارادة الترتيب في الوجود يظهر للمتأمل
انشاء الله العزيز ثم بكتهم بقوله افبعذابنا يستعجلون وفيه انكار وتهكم اي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له به حتى يستمهل بعد ان كان من العمر
مهلة وجوز في الكشاف ان يكون يستعجلون حكاية حال ماضية يوبخون بها عند استنظارهم ويكون متصلا بما بعده وذلك انهم اعتقدوا ان العذاب
غير كائن فلذلك استعجلوه وظنوا انهم يمتعون باعمار طوال في سلامة وامن فانكر الله عليهم استعجالهم الصادر عن الاشر والبطر والاستهزاء والاتكال
على طول الامل ثم قال هب ان الامر كما ظنوه من التمتع والتعمير فاذا لحقهم الوعيد والاجل والقيامة لم ينفعهم ذلك عن ميمون بن مهران انه لقي الحسن
في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فتلا عليه هذه الاية فقال لقد وعظت فابلغت ثم بين انه ما اهلك قرية الا بعد
الزام الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقا باهلكنا مفعولا له ويجوز ان يكون
مفعولا مطلقا لانه بمعنى التذكرة فان انذر وذكر متقاربان او حالا من الضمير في منذرون او مفعولا له متعلقا بمنذرون اي منذرون لاجل التذكرة
او لاجل الموعظة والتذكير والتقدير هذه ذكرى فالجملة اعتراض ويجوز ان يكون صفة لمنذرون على حذف المضاف اي منذرون ذوو ذكرى او
ذكرى لبلوغهم الغاية في التذكرة في ... والبحث عن وجود الواو وعدمه في مثل هذا التركيب قد مر في اول الحجر في قوله وما اهلكنا من قرية

مذكورهم
اسماً
فى تكن

ولها كتاب معلوم الا انا نذكر ههنا سبب تخصيص تلك الاية بالواو وهذه بعدم الواو فنقول الايات التي الواو فيها يدل على الربط والاجتماع في الحال وفي الحال الوصف ان جوزنا سواء قدرنا الجملتين اعني قوله ولها كتاب معلوم وقوله لها منذرون حالا او وصفا فالمقام يقتضيه ورود الصفة على ما ورد وذلك ان قوله ولها كتاب صفة لانها للقرية فان الكتاب اللوح وصفا زائد في ما يناسب ان يكون في اللفظ ما يدل على اللزوم وهو الواو وثم زيد في التاكيد بقوله معلوم وبقوله ما تسبق وهذا بخلاف قوله لها منذرون فانها صفة لها واللصوق فالملفت وجود صلة الجملة عن الواو لذلك والله اعلم ثم انه لما احتج على صدق محمد بكون القرآن معجزا منزلا من رب العالمين مشتملا على معاني كتب الاولين وكان الكفار يقولون انه من القاء الجن كحال الكهنة اراد ان يزيل شبهتهم بقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم التنزل بالوحي وما يستطيعونه ثم بين عدم اقتدارهم بقوله انهم عن السمع اي عن سماع كلام اهل السماء لمعزولون وذلك بواسطة رجم الشهب كالخبر عند العقاد والمعجزات يشد بعضها بعضا ولو فرض انهم غير مرجومين بالشهب فالعقل يدل على ان لا ملائمة بين الصادق القوي ومنه بين العدو وكان محمد يلعن الشياطين ويامر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بالقاء الشياطين لكان الكفار اولى بان يحصل لهم ذلك وحين ثبت حقية القرآن امر نبيه بجوامع مكارم الاخلاق ومحاسن العبادات والعادات قائلا فلا تدع والمراد امته كما مر نظائره من قوله ولئن اتبعت اهواءهم وعن ذلك انذر عشيرتك الاقربين فبدأ بالاهتمام بشأن من هو اقرب اليه والى وفيه ان يحسب ان لا ياخذه في باب التبليغ ما ياخذ القريب للقريب من الساهلة ولين الجانب يروى انه لما نزلت الاية صعد الصفا فنادى الاقرب فالاقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قوله واخفض جناحك قد مر تفسيره في اخر الحجر وفي سبحان وزاد ههنا لمن اتبعك كيلا يذهب الوهم الى ان خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب مختص بالمؤمنين من عشيرته وانما لم يقتصر على قوله لمن اتبعك لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا للدين وقال في الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو انه سماهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك واراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فيراد بقوله لمن اتبعك التجريد من صدق باللسان دون الجنان او صدق بهما ولم يتبعه في العمل وحين امر بالتواضع لاهل الاخلاص في الايمان امره بالتبري من ارباب العصيان فاستدل الجبائية به على ان الله تعالى ايضا بريء من عملهم فكيف يكون فاعلا له واجيب بانه ان اراد براءة الله تعالى من المعاصي بمعنى انه ما امر بها فمسلم وان اراد انه لا يريدها فممنوع لانتهاء جميع الحوادث الى ارادته ضرورة قوله وتوكل معطوف على قوله فلا تدع او على قوله فقل او مستفوض الامر في دفع اعاديه الى العزيز الذي يقهر من ناداه وليائه الرحيم الذي لا يخذل من ينصره قال بعض العلماء المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع في محنة واستعان في دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد المتوكلين ثم عدد مواهب النعمة وهي قوله يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين اي في المصلين وللمفسرين فيه وجوه منها ما روي انه حين نسخ فرض التهجد طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات فيجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله وتلاوته فالمراد بتقلبه في الساجدين تصفحه احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لاخرتهم ومنها ان المراد تصرفه فيما بين المؤمنين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا امهم وعن مقاتل انه استدل به على وجوب فضل صلاة الجماعة في القرآن ومنها اشارة الى ما جاء في الحديث اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري فالمراد بتقلبه تقلب بصره فيمن يصلي خلفه وقيل المراد انه لا يخفى علينا كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين وقد احتج بالاية علماء الشيعة على مذهبهم ان اباء النبي لا يكونون كفارا قالوا اراد تقلب روحه من ساجد الى ساجد كما في الحديث المعتمد عليه عندهم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وناقشهم اهل السنة في التاويل المذكور وفي صحة الحديث والاصوب عندي ان لا نشتغل بامثال هذه الدعوى ونرجع الى بقية الامكان على انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم اكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله هل انبئكم على من تنزل قال في الكشاف تقديره اعلى من تنزل ليكون الاستفهام في صدر الكلام كقولك على زيد مررت فقلت هذا تكلف لا بد لان الاستفهام في من متضمن لا يصرح به قط والافاك الكثير الافك والاثيم مبالغة اثم وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيلمة وامثالهما والضمير في يلقون عائد الى الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يسترقون بعض الغيوب من الملأ الاعلى بالقاء السمع اي بالاصغاء ثم يوحون به الى اوليائهم واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقراءات وقيل السمع بمعنى المسموع اي يلقي الشياطين الى اوليائهم ما يسمعون من الملائكة ويحتمل ان يكون الضمير في يلقون للافاكين والسمع الاذن او المسموع اي يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وانما لم يقل وكلهم كاذبون لان الكذب قد يصدق فيصدق عليه انه صادق في الجملة لان هذه عبارة الفصحاء لا يحكمون حكما كليا ما لم يدع اليه ضرورة والحاصل انهم كانوا يقيسون حال النبي على حال الكهنة فقيل لهم ان الاغلب على الكهنة الكذب ولم يظهر من احوال محمد الا الصدق فكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرف منه ان النبي ليس بشاعر كما انه ليس بكاهن فقال والشعراء يتبعهم الغاوون قيل اي الشياطين والاظهر انهم الذين يروون اشعارهم وكان شعراء قريش

خصائصهم

مثل عبد الله بن الزبعرى وامية بن ابي الصلت يهجون النبي ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اهاجيهم فنزلت ثم بين غوايتهم بقوله الم تر انهم
في كل واد يهيمون وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول بمدحون انسانا معينا تارة ويذمونه اخرى غالين في كل الطرفين مستعملين
التخيل في كل ما يرومونه وذكر من قبائحهم انهم يقولون عند الطلب الدعاوى ما لا يفعلون ولعمري انها خصلة شنعاء تدل على الدناءة واللؤم
قالوا وما ضلوا وابن هم من معشر ضلوا وما قالوا وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال
وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين غلب احوالهم الذكر والفكر
في ما لا بأس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق ونحو ذلك وقد يكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت
وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله وهو كعب بن مالك ان رسول الله قال اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول
لحسان قل وروح القدس معك الحاصل ان النظر في الشعر الى المعنى لا على مجرد النظم والروي فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا بأس
بادخاله في سلك النظم والقافية بل لعل النظم يروجه ويهيج الطبع على قبوله وهو الذي عنى بقوله ان من الشعر لحكما وان كان المعنى فاسدا او الغرض
غير صحيح فهو الذي توجه الذم اليه ثم ان تلك الانتصار حد معلوم وهو ان لا يزيد على الجواب لقوله نعم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم وقوله المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم ثم ختم السورة باية جامعة للوعيد كله فقال وسيعلم الذين ظلموا خصص بعضهم
بالشعراء ان خرجوا عن حد الانتصار ومالوا الى الجور والاعتساف ولعله عام يتناول كل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما في هذه السورة بل القرآن
كله وقوله اي منقلب صفة مصدر محذوف والعامل ينقلبون اي ينقلبون من الدركات السفلى انقلابا اي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام
لا يعمل فيه ما قبله وعن ابن عباس انه قرأه بالفاء والتاء والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة التاويل ولو نزلناه
على بعض الاعجمين فيه اشارة الى القدرة من وجهين الاول جعل الاعجمي بحيث يقرأ العربي عليهم كقول القائل مستكرها واعجبنا له انا
ان اهل الانكار لا يصيرون اهل الاقرار بعدما لاحظوا مثل هذا الاعجاز البين وذلك لان الله كذلك يسلكه في قلوبهم فيأتيهم عذاب البعد
والطرد في الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولوا هل نحن منظرون وما ينبغي لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من
النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوق قوة حمل النور القديم ولهذا تستغيث النار من نور المؤمن ويقول جز يا مؤمن فقد
اطفأ نورك لهبي فتكون من المعذبين لان كل من طلب مع الله شيئا اخر حتى الجنة فله عذاب البعد والحرمان من الله وانذر عشيرتك فيه
ان النسب سبب للنفوس فان اكل المرء يشبعه لا يشبع ولده الا اذا اكل الطعام كما اكل والده وهذا معنى قوله انني بريء مما تعملون لم
يقل اني بريء منكم لان المراد لا تتبرأ منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا ببركة دعوتك الى القبول الحق ويدخلوا
الجنة بواسطة شفاعتك وتقلبك في الساجدين بان خلقنا روح كل ساجد من روحك انه هو السميع في الازل مقالتك انا
سيد ولد آدم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة والله تعالى اعلم

سورة النمل مكية حروفها اربعة آلاف وسبعمائة وتسع وتسعون كلمها الف ومائة وتسع اياتها ثلث وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة

اين آيتهاى قرآن وكتاب روشن هدايت وبشارت مر مؤمنان را آنانكه بر پاى ميدارند نماز را وميدهند زكوة را

وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين

وايشان بآخرت خود يقين ميدارند هر آينه آنانكه نميگروند بآخرت آراسته ايم ايشان كارهاى ايشان را پس ايشان حيران ميشوند ايشان آنانند

لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله

مر ايشان راست بدى عذاب وايشان در آخرت زيانكارترند وهر آينه تو فرا داده ميشوى قرآن را از نزد حكيم دانا آنگه گفت موسى مر خود را

اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك

كه من ديدم آتشى زود بياورم شما را از آن خبرى يا آرم شما را شعله گرم شويد پس چون آمد او را ندا كرده شد كه بركت داده شد

من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك

آنكه باشد در آتش وآنكه باشد پيرامون آن ومنزه است خدا خداى جهانيان اى موسى هر آينه منم خداى غالب درستكار وبينداز عصاى خود را

فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا

پس چون ديدش كه حركت ميكند گويا آن مارست باريك برگشت بازپس رونده اى موسى مترس هر آينه نترسند نزد من مرسلان مگر

من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء

فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ
در نه کانه اینها بسوی فرعون و قوم وی که ایشان بودند گروهی بد کار پس چون آمد ایشان را آیتهای ما بینا کننده گفتند این جادوئیست
مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ الْقراءة
هویدا وانکار کردند آنرا و یقین دانستند آنرا جانهای ایشان ستم و کبر پس بنگر چگونه بود عاقبت تباه کاران

القراءة

اني أنا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو بشهاب منونا على ان قبسا وهو بمعنى مقبوس بدل او صفة عاصم وحمزة وعلى وخلف ويعقوب الباقون بالاضافة من في النار بما لة على عن ليث ابي حمدون و محمد بن حمزة في رواية ابن سعدان والنجاري عن ورش وابو عمرو عن ابي ترابه حماد وكذلك في القصص

الوقوف

الوقوف قل ربع الجزء طس ق مبين بناء على ان هدى حال والعامل معنى الاشارة في تلك او هو مرفوع بدلا من الآيات او خبر بعد خبر وان كان التقدير هي هدى لم يوقف للمؤمنين لان الذين صفتهم يوقنون يعمهون نصيبا على ان اولئك مبتدأ مستانف الاخسرون عليم نارا تصطلون حولها العالمين الحكيم لعطف الجملتين لان الخليتين تحت النداء عصاك للعطف ولم يعقب لان جواب لما محذوف اي فالقاها فجبنت ولم يعقب لا ستداء النداء المرسلون لا الا ان كان بمعنى لكن فلا فاسد لك يوجب الوصل الى رحيم وقومه فاسقين مبين للآية وللعطف وعلوا لاختلاف الجملتين وتعظيم الامر بالاعتبار بعد حذف اي فاعرضناهم المفسدين

التفسير

التفسير تلك الآيات التي تضمنتها هذه السورة آيات القرآن الذي علم انه منزل مبارك مصدق لما بين يديه وكتاب مبين اي كتاب فان اريد به اللوح فابانته انه اثبت فيه كل كائن وان اريد به السورة او القرآن والغرض تفخيم شانهما من قبل التنكير فابانتهما ان اعجازهما ظاهر مكشوف وفيهما من العلوم والحكم ما لا يخفى ولان الواو لا يفيد الترتيب فلا حكمة ظاهرة في عكس الترتيب بين ما فيهما وبين ما في اول الحجر ومعنى كون الآيات هدى وبشرى انها تزيد في ايمانهم وتبشرهم بالثواب قال جار الله يحتمل ان يكون قوله بالآخرة هم يوقنون من تتمة الموصول لا ثابتا لا اعتراض ان يكون جملة مستقلة ابتدائية شبيهة بالمعترضة بدليل تكرير المبتدأ الذي هو هم كانه قيل وما يؤمن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذي يسهل عليهم متاعب التكاليف واقول انه وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم المبدأ ثم وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة وهما الطاعة بالنفس والمال وهذه اشارة الى وسط ثم وصفهم بمعرفة المعاد فلا احسن من هذا التنسق وفيه ان المهتدي بالقرآن حقيقة هو الذي يكون مؤمنا باحوال المعاد لا شاكا فيها اتيا بالطاعات للاحتياط قائلا ان كنت مصيبا فيها فقد نلت الشيء وان كنت مخطيا فلم تفتني الا لذات يسيرة فانه ثم اوعد وعيد المكذبين بالمعاد واسناد تزيين الاعمال الى الله ظاهر على قول الاشاعرة واما المعتزلة فتاولوه بوجوه منها انه استعارة فكانه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعامه ذلك التمتع ذريعة الى اتباع الشهوات وايثار اللذات فقد زين لهم بذلك اعمالهم ومنها انه مجاز حكمي وهو الذي يصحح بعض الملابسات ولا ريب ان امهال الشيطان وتخليته حتى زين لهم اعمالهم كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم ملابسة ظاهرة للتزيين ومنها انه اراد زينا لهم اعمالهم التي وجب عليهم ان يعملوها بان بينا لهم حسنها وما لهم فيها من الثواب فهم يعمهون يعدلون ويتحيرون عن اعمالهم قال الحسن لهم سوء العذاب اي القتل والاسر يوم بدر ثم مهد مقدمة لما سيذكر في السورة من الاخبار العجيبة فقال وانك لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم ولدن الى المنصوب بعليم او باذكر كانه قيل خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى العجيبة ثم قال والخبر خبر الطريق لانه كان قد ضل ومنه قوله سآتيكم مع قوله في طه والقصص لعلي آتيكم دليل على انه كان قوي الرجاء الا انه كان يجوز النقيض وعدا هله بانه ياتيهم بالخبر الاينيه وان ابطأ المقصد اتيا الشيء فناوغيره قال او في او دليل على انه جزم بوجدان احد الامرين ثقة بعناية الله تعالى انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبد والاصطلاء بالنار والاستدفاء بها والاجتماع عليها وانما خصت هذه السورة بقوله فلما جاءها وقال في طه والقصص فلما اتيها نودي لانه كرر لفظ اتيكم ههنا بخلاف السورتين فاحترز عن تكرار ما يقاربه في الاشتقاق مرة اخرى وان مفسرة لان النداء فيه معنى القول او مخففة من الثقيلة بدليل فقدان قد فيها قال جار الله معنى بورك من في النار ومن حولها بورك في مكان النار ومن حوله مكانها البقعة التي حصلت النار كما قال في القصص نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة وسبب البركة حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله اياه واظهار المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك والنار بمعنى النور اي تبارك من في النار وهو الله سبحانه روي عن ابن عباس وقتادة والزجاج ان من في النار هو نور الله ومن حولها الملائكة وقال الجبائي ناداه بكلام سمعه من الشجرة في البقعة المباركة وهي الشام فكانت الشجرة محلا للكلام والمتكلم هو الله بان خلقه فيها ثم ان الشجرة كانت في النار ومن حولها الملائكة وقيل من في النار هو موسى لقربه منها ومن حولها الملائكة وفي الابتداء بهذا الخطاب عند مجيء موسى بشارة له بانه قد قضي امر عظيم تنتشر بركته في ارض الشام وفي قوله وسبحان الله رب العالمين تنزيه له عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات وتنبيه على ان الكائن من جلائل الامور التي لا يقدر عليها الا رب العالمين والهاء في انه للشان واما الضمير راجع الى ما دل عليه سياق الكلام اي ان المتكلم انا وعلى هذا فالله مع وصفيه بيان لانا وفيه تلويح الى ما اراد اظهاره عليه يريد انا القادر القوي على اظهار الخوارق الحكيم الذي لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله والق عصاك معطوف على بورك وكلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل

عليه

امر بود لیه و الی

له يورك والتوفيق لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اقتصر ههنا على قوله لا تخف ولم يضف اليه اقبل كما في القصص
لانه اراد ان يبني عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون وسبب نفي الخوف عن الرسل مشاهدتهم مزيد فضل الله وعنايته في حقهم ثم استثنى من
ظلم منهم بتركه ما هو اولى به وقد مر بحث عصمة الانبياء في اول البقرة وفي الاية لطايف واشارات منها انه اشار بقوله اني لا يخاف لدي
المرسلون الى ان موسى قد حصل سؤله ومنها انه اشار بقوله الا من ظلم الى ما جرى على موسى في حق القبطي وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء الى توبته
بعد ذنبه في قول موسى اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقرئ الا بحرف التنبيه ومنها انه اشار بقوله ثم بدل معطوفا على ظلم الى ان النبي الرسل
بدل التوبة ولم يصر على فعله وان كان هذا العطف مقطوعا عن الكلام صائغا فانه اذا ظلم ولم يبدل كان خائفا ايضا ومنها انه اشار بقوله
فاني غفور رحيم الى ان الخوف وان نفي المستثنى الا انه عنه ايضا بسبب غفرانه ورحمته فنفي الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء نوع من
تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو لا تسمعون فيها لغوا الا سلاما اي الجنة لا يسمعون فيها لغوا وكقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وهذه اللطائف
ما سمع بها الخاطر والكتابة والبيان يكون صوابا انشاء الله قوله وادخل يدك وفي القصص اسلك يدك موافقة لا ضمم ولان اسلك العبارة
في ادخلكم منها في اسلك لان سلك لازم ومتعد وهنا قال فذانك برهانان وههنا قال في تسع ايات وكان ابلغ في العدد فناسب كل ابلغ
في اللفظ قال النحويون متعلق الجار محذوف مستانفا اي اذهب في تسع ايات والمراد وادخل يدك في تسع اي في جملتها وعدادها اذهب
الى فرعون وتفسير التسع قد مر في اخر سبحان وانما قال ههنا الى فرعون وقومه دون ان يقول وملائه كما في القصص لان الملاء اشراف القوم
وقد وصفهم ههنا بقوله فلما جاءتهم الى قوله ظلما وعلوا فلم يناسب ان يطلق عليهم لفظ تعظيم والمدح مبصرة ظاهرة بينة كانها تبصر فتهدى
ويجوز ان يكون الابصار مجازا باعتبار ابصار صاحبها وهو كل ذي عقل او فرعون وقومه والواو في استيقنتها للحال وقد مضمرة وفي زيادة
انفسهم اشارة الى انهم اظهروا خلاف ما ابطنوا والاستيقان ابلغ من الايقان والمبصرة طباق العين وقوله ظلما وعلوا اي كبرا وترفعا
مفعول لاجلهما وقرئ مبصرة بفتح الميم نحو مبخلة قراها علي بن الحسين وقتادة والله اعلم التاويل طا طلب الطالبين وسين سلامة قلوب
من تعلقات غير الله تلك دلالات القران وشواهد انواره وكتاب مبين فيه بيان كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول
الى الله الذين يقيمون في المعارج بحقائق الصلوات ويؤتون الزكوة اموالهم واحوالهم بالاضافة على المستحقين زينا لهم اعمالهم الدنيوية
لتفسيا فهم يعمهون لعمى قلوبهم عن رؤية الاخرة ونعيمها ولا يكون في عالم الاخرة اعمى الا كان اصم وابكم ولهذا قال حبك للشيء يعمي
ويصم بحب الدنيا عميت عين القلب وصمت اذنه وصار ابكم عن العلم اللدني والنطق به وهو سوء العذاب وهو الموجب لخسران الدارين مع خسران
المولى وانما يكون خسران الدارين ومجاز ارج المولى وهذا يوزيد البسطامي رآه مكتوبا عليه خسر الدنيا والاخرة فبكى وقال
هذا راس صوفي وحين اخبر عن مقامات المؤمنين ودركات الكافرين اخبر عن مقام النبي بقوله وانك لتلقى القران لا من عند جبريل بل من لدن
حكيم تجلى لقلبك بحكمة القران عليم يعلم حيث يجعل رسالاته ثم ضرب مثالا لذلك وهو ان موسى القلب لما كشف له انوار شواهد الحق
في ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها اني انست نارا بوادي ايمن السر لعلكم تصطلون بتلك النار عن الطبيعة
فلما جاءها على قدمي الشوق وصدق الطلب نودي من الشجرة الروحانية ان بورك من في النار نار المحبة وانا الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة ومن حولها كالفراش يريد ان يقع فيها والق عن يد همتك كل ما تعتمد عليه سوى فضل الله فانه حيات في الحقيقة ولي مدبرا عنها
الى الله ولم يعقب لم يرجع الى غيره فلذلك نودي بلا تخف فان القلوب الملهمة الموصلة اليها الهدايا والتحف والالطاف لا يخاف
سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير وادخل يد همتك في جيب قناعتك تخرج بيضاء نقية من لوث الدارين في تسع ايات من ايات
هلاك النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
الذين افسدوا الاستعداد الفطري والله اعلم — وهر آينه دادیم داود را و سلیمان را دانش و گفتند حمد مر خدا را
الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا
که زیادتی داد ما را بر بسیاری از بندگان مؤمنان خود — و وارث شد سلیمان داود را و گفت ای مردمان آموخته شد ما را
مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۝ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ
نطق پرند و داده شدیم از هر چیز هر آینه این است افزونی هویدا — و جمع کرده شد مر سلیمان را لشکرهای او از
الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ
جنیان و مردمان و مرغان پس ایشان باز داشته میشوند تا چون آمدند بوادی مور گفت مورچه ای موران
ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا
داخل شوید در مسکنهای خود که در هم نشکنند شما را سلیمان و لشکرهای او و ایشان ندانند — پس تبسم نمود خندان از گفتار او
وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

صحيح

لجهود هم

وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ۝ وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان
من الغائبين ۝ لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين ۝ فمكث غير بعيد
فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين ۝ إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل
شيء ولها عرش عظيم ۝ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ۝ ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض
ويعلم ما تخفون وما تعلنون ۝ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ۝ قال سننظر أصدقت أم كنت
من الكاذبين ۝ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ۝ قالت يا أيها
الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم ۝ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ۝ ألا تعلوا علي
وأتوني مسلمين ۝ قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون
قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ۝ قالت إن الملوك
إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ۝ وإني مرسلة إليهم
بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ۝ فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم
بل أنتم
بهديتكم تفرحون ۝ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون
قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ۝ قال عفريت من الجن أنا آتيك
به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ۝ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك
به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر
أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ۝ قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي
أم تكون من الذين لا يهتدون ۝ فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم
من قبلها وكنا مسلمين ۝ وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين ۝ قيل لها
ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني

ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿الآية﴾

النمل

القراآت

وادِ النمل بالياء عباس وهبيرة ويعقوب وعلي و... عن قنبل بالياء في الوقف

ستم کردم بر خود و اسلام اوردم با سلیمان مر خدا را که پروردگار جهانیانست

لا يحطمنكم بالنون الخفيفة عباس ورويس أوزعني بفتح الياء ابن كثير وكذلك في الأحقاف ما لي لا بفتح ياء المتكلم ابن كثير وعلي وعاصم ليأتينني بنونين الوقاية بعد المثقلة ابن كثير مكثت بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب غير رويس الآخرون بضمها من سبأ بفتح الهمزة لامتناع الصرف البزي وأبو عمرو وعن قنبل بهمزة ساكنة وفي رواية أخرى عنه وعن ابن فليح وزمعة بغير همز الباقون بهمزة منونة مكسورة وكذلك في سورة سبأ ألا يسجدوا مخففا يزيد وعلي ورويس الآخرون بالتشديد وقال ابن مجاهد إذا وقفوا على ألا وقفوا ألا يا والابتداء اسجدوا يخفون ويعلنون بتاء الخطاب فيهما علي وحفص والباقون على الغيبة فألقه بسكون الهاء حمزة وعاصم غير المفضل وأبو عمرو وغير عباس ترا باختلاس حركة الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وأبو عمرو من طريق الهاشمي عن اليزيدي الباقون بالإشباع إلى الياء بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع أتمدونني بالياء في الحالين ابن كثير وسهل وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل أتمدوني بتشديد النون وبالياء في الحالين حمزة ويعقوب الآخرون بإظهار النونين وحذف الياء آتاني الله بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن فليح وحفص فمن فتح الياء فالوقف بالياء والآخرون ومن حذف الياء فإنه يقف بغير الياء إلا سهلا ويعقوب فإنهما يقفان بالياء وقرئ على أنا آتيك بالإمالة إلا أنا آتيك بالإمالة وكذلك ما بعده حمزة في رواية خلف وابن سعدان والعجلي وأبي عمرو وخلف لنفسه بكسر أنا ونصب ليبلوني بفتح الياء أبو جعفر ونافع ساقيها بالهمز ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل و الآخرون بتركها قال في الكشاف ومن همز فوجهه أنه سمع سؤقا فأجرى عليه الواحد

الوقوف

علمنا للعدول عن سياق إيتاء الفضل مبدأ الحمد وقول المنعم عليهما شكرا ووفاء المؤمنين ه المبين ه يوزعون ه النمل لا لأن ما بعده جواب إذا مساكنكم ج لانقطاع النظم لنهي الغائب مع اتحاد القائل وجنوده لا لأن الواو للحال لا يشعرون ه الصالحين ه الهدهد ز على معنى بل كان من الغائبين على معنى التهديد والأصح أن أم متصل بمعنى الاستفهام في ما لي أي ما لا أراه أم هو غائب الغائبين ه مبين ه بيقين ه عظيم ه لا يهتدون ه لا أم متصل بمعنى الاستفهام ومن التهديد ولا الاحتجاج ومن خفف ألا وقف تعلنون ه العظيم ه سجدة الكاذبين ه يرجعون ه كريم ه الرحيم ه لتعلق أن مسلمين ه أمري ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل تشهدون ه تأمرين ه أذلة ج لأن قوله وكذلك يحتمل أن يكون من تتمة قولها أو هو تصديق من الله لما قالت يفعلون ه المرسلون ه بمال لا لأن الاستفهام مع فاء التعقيب وبيان الاستغناء على التعجيل آتاكم ج لاختلاف الجملتين على أن بل يرجح جانب الوقف تفرحون ه صاغرون ه مسلمين ه مقامك ج للابتداء بإن مع اتحاد القائل طرفك ط للعدول ولم يعق العدد وأي نوعا فأحضره الله أم أكفر ط لنفسه ج كريم ه لا يهتدون ه عرشك ط هو ج لاحتمال أن يكون ما بعده من كلامها أو من كلام سليمان مسلمين ه من دون الله ط كافرين ه الصرح ج ساقيها ط قوارير ه العالمين ه

التفسير

قصص داود وسليمان

لما فرغ من قصة موسى شرع في قصة ثانية وهي قصة داود وابنه سليمان والتنوين في علما إما للنوع أي طائفة من العلم أو للتعظيم أي علما غزيرا قال علماء المعاني الواو في وقالا للعطف على محذوف لأن هذا مقام الفاء كقولك أعطيته فشكر فالتقدير ولقد آتيناهما علما فعملا به وعرفا حق النعمة والفضيلة فيه وقالا الحمد لله وبيانه أن الشكر باللسان إنما يحسن إذا كان مسبوقا بعمل القلب وهو العزم على فعل الطاعة وترك المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعة فكأنه قال ولقد آتيناهما علما فعملا به وقالا وقالا الحمد لله قلت لقائل أن يقول الأصل عدم الإضمار وقوله هذا مقام الفاء ممنوع وإنما يكون كذلك إذا أريد التعقيب والتسبيب فإن كان المراد مجرد الإخبار عما صدر عنهما فعلا وقولا فكقولك أعطيته وشكر وقوله على كثير من عباده يجوز أن يكون واردا على سبيل التواضع وأنهما مفضلان على جميع أهل زمانهما ويجوز أن يكون واردا على الحقيقة بالنسبة إلى أهل زمانهما أو بالنسبة إلى سائر الأزمنة وهذا أظهر وإنما وصف العباد بالمؤمنين لئلا يظن أن سبب الفضيلة هو مجرد الإيمان ولكن ما يزيد عليه من الاستغراق في بحر العبودية والعرفان وفي الآية دليل على شرف العلم وأن العالم يجب أن يتلقى علمه بشكر الله نعم قلبيا وقالبيا وما التوفيق إلا منه قوله وورث سليمان داود عن الحسن أنه المال لأن النبوة عطية مبتدأة وزيف بأن المال أيضا عطية مبتدأة ولذلك لا يرث الولد إذا كان مؤمنا ولا يرث إذا كان كافرا أو قاتلا والمانع من أن يوصف بأنه ورث النبوة لما قام بها عند موته كما يرث الولد المال إذا قام به عند موته والظاهر أنه أراد وراثة النبوة والملك معا ليليق قوله تشهيرا لنعمة الله ودعاء للناس إلى تصديق المعجزة يا أيها الناس علمنا منطق الطير والمنطق يشمل كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف مفيدا وغير مفيد ومنه قولهم نطقت الحمامة قال المفسرون إنه تعالى جعل الطير في أيامه مما له عقل وليس كذلك حال الطيور في أيامنا وإن كانت فيهما ما ألهمها الله من الدقائق المختصة بالحاجة إليها يحكى أنه مر على بلبل في شجرة فقال لأصحابه إنه يقول أكلت نصف تمرة وعلى الدنيا العفاء أي التراب وصاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال إنه يقول كما تدين تدان وأخبر أن الهدهد يقول استغفروا الله يا مذنبون والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة تقول سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه والقمري يقول سبحان ربي الأعلى والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس أنس وأوتينا من كل شيء بعض كل شيء وقال في الكشاف أراد كثرة ما أوتي كما يقول فلان يقصده كل أحد يريد كثرة قصاده وإنما قال علمنا وأوتينا الأنبياء أو نفسه وأباه ويجوز أن يريد نفسه فقط لا على طريق

التكبر على عادة الملوك يعظمون أنفسهم لمصلحة التهيب قوله إن هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر والتحدث بالنعم كما قال رسول
الله ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا القول شكراً ولا أقوله فخراً روي أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للإنس وخمسة وعشرون للطير
وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاث مائة منكوحة وسبع مائة سرية وقد نسجت له الجن بساطاً من ذهب وإبريسم
فرسخاً في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء على
كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع
ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ولأنه كان يقول مع ذلك لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود ومعنى يوزعون يحبسون وقيل كانوا
يمنعون من يتقدم من عسكره ليكون مسيرهم مع جنوده على ترتيب وفيه يعلم أنه كان في كل قبيل منها وازع يكون له تسلط على الباقين يكفهم
ويصرفهم ومعنى أتوا على واد النمل قطعوه وبلغوا آخره من قولهم أتى على الشيء إذا أنفذه وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادي
ويجوز أن يقصدوا أنهم من فوق لأن الريح كانت تحملهم في الهواء فلذلك عدي بعلى عن قتادة أنه دخل فاجتمع عليه الناس فقال سلوا
عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضراً وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى
لقوله قالت نملة ولو كان ذكراً لم تجز التاء لأن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحسن
عبر عن تفاهم النمل بلفظ النطق ولجعل خطابهم خطاب أولي العقل فحكى أنها قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم إما جواب
للأمر وإما نهي بدلاً من الأمر أي لا تكونوا بحيث يحطمكم أي يكسركم سليمان وجنوده على طريقة لا أرينك ههنا وفي قوله سليمان وجنوده
دون أن يقول جنود سليمان مبالغة أخرى كقولك أعجبني زيد وكرمه وفي الآية دلالة على أن من يسير في الطريق لا يلزمه التحرز وإنما يلزم من في الطريق
التحرز وفي قولها وهم لا يشعرون تنبيه على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء كأنها عرفت أن النبي لعصمته لا يقع منه قتل هذه الحيوانات إلا على
سبيل السهو وعن بعضهم أنها خافت على قومها أن يقعوا في كفران نعمة الله تعالى إذا رأوا جلالة سليمان وهذا معنى الحطم فلذلك أمرتهم بدخول
المساكن وفيه تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محذورة قيل سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال فتبسم ضاحكاً أي شارعاً في الضحك آخذاً فيه
ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكان الضحك وقاراً وأنه ضحك حتى بدت نواجذه فعلى حد المبالغة في الضحك للنبوي إنما ضحك من قولها سفهها
على قومها وسروره بما آتاه الله من إدراك الهمس واشتهاره بالتحرز والتقوى ولذلك مال إلى الدعاء فقال رب أوزعني قال جار الله حقيقته اجعلني
أزع شكر نعمتك عندي وأكفه وأرتبطه لا ينفلت عني حتى لا أزال شاكراً لك وإنما أدرج ذكر والديه لأن النعمة على الولد نعمة عليهما وبالعكس ثم طلب أن يضيف
لواحق نعمه إلى سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال وأن أعمل صالحاً ترضاه ثم دعا أن يجعله في الآخرة من زمرة الصالحين لأن ذلك غاية كل مقصود
يروى أن النملة أحست بصوت الجنود ولم تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة القصة الثانية
قصته مع بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد يروى أن سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج مع حشمه فأتى الحرم ومكث
به ما شاء وكان يقرب كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صباحاً فوافى صنعاء
الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضاً عجيبة تعجبه إلا أنهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لأنه كان يرى الماء من تحت الأرض ومن
أنه أخل بالنوبة التي كانت نوبتها فلذلك تفقده وقيل نزل وقت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فإذا موضع الهدهد خال فدعا
عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فإذا هو مقبل فقصدته فناشدها
عليها بالله وقال بحق الله الذي قواك وأقدرك علي إلا رحمتني فتركته وقالت ثكلتك أمك إن نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين أي بعذر واضح
فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الأرض تواضعاً له فلما دنا منه أخذ سليمان برأسه فمده إليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين
يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عما لقي في غيبته وفي تفقد الهدهد إشارة إلى أن الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة
عن أصغر رعيتهم ولنرجع إلى التفسير فقوله ما لي لا أرى استفهام عن أنه لا يراه وهو حاضر في الجند كأن ساتراً ستره ثم لاح له أنه غائب فقال أم كان
من الغائبين وقد مر في الوقوف قوله لأعذبنه لا شك أن تعذيبه إنما يمكن بما يحتمله حاله فقيل أراد أن ينتف ريشه وذنبه ويشمسه وكان هذا
عذاباً للطير وقيل كان يطلى بالقطران ويشمس وقيل أن يلقيه للنمل لتأكله وقيل بداع القفص وقيل التفريق بينه وبين إلفه وقيل
لألزمنه صحبة الأضداد كما قيل أضيق السجون مجالسة الأضداد وقيل لألزمنه خدمة أقرانه ولعل تعذيب الهدهد ونحوه في عصره جائز للمصلحة
الشرعية كما أباح لنا ذبح كل ما يؤكل لحمه لمصلحة التغذي وحاصل القسم يرجع إلى قوله ليكونن أحد هذه الأمور الثلاثة التعذيب أو الذبح أو
الإتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل أن يكون قد عرف إتيانه بالعذر بطريق الوحي فلذلك أدرج في سلك ما هو قادر على فعله فأقسم
عليه ثم أخبر الله سبحانه أنه أتى بالسلطان المبين وذلك قوله فمكث غير بعيد أي غير زمان بعيد فقال مخاطباً لسليمان أحطت بما لم تحط به وفيه
إبطال قول من زعم أن إمام الزمان لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه وفيه دليل على شرف العلم وأن صاحبه له أن يكافح به من
هو أعلى حالاً منه والإحاطة بالشيء علماً هو أن يعلمه من جميع جهاته وقوله من سبإ بنبإ من جملة صنائع البديع على أن الناس اختلفوا فيه فنذكره

في هذا الموضع

في هذا الموضع دون ان يقول من سبإ بنبإ يقين على ان سبأ اسم للقبيلة فلا ينصرف او اسم للحي او الاب الاكبر فينصرف وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبإ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث ويحتمل ان يراد بسبإ المدينة او القوم ثم شرع في النبإ وهو قوله اني وجدت امرأة واسمها بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن كان ابوها كابر الخلق التبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تملكهم يعود الى سبأ ان اريد به القوم والى اهل المدينة ان اريد به المدينة واوتيت من كل شيء اي بعض كل ما يتعلق بالدنيا من الاسباب ولها عرش عظيم لانه استعظم لها ذلك مع صغر حالها الى حال سليمان او استعظمه في نفسه لانه لم يكن لسليمان مثله مع علو شانه وقد يتفق لبعض الامراء شيء لا يكون مثله لمن فوقه في الملك وقد يطلع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطلع عليها احد كما اطلع الهدهد على حال بلقيس دون سليمان ووصف كل شيء بالعظم انما هو بالاضافة الى سائر ما خلق من السموات والارض يحكى من عظم شانها انه كان مكعبا ثمانين في ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال بعض العلماء في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم دليل على ان المزين للكفر والمعاصي هو الشيطان واجيب بان قول الهدهد لا يصلح للحجة والتحقيق فيه قد مر وبعيد ان يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غيره خصوصا في زمن سليمان ثم قوله الا يسجدوا من قرأ بالتشديد على ان الجار محذوف فان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة اي لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فقوله الا حرف تنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف والتقدير الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وكلا زال مسهلا بجرعائك القطر قال الزجاج السجدة في الآية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق عدم الفرق لان الذم على الترك كالامر بالسجود في الاقتضاء والخبء مصدل بمعنى المخبوء وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه الله عز وجل من غيوبه ومن جملة ذلك طلوع الكواكب من افق المشرق بعد اختفائها في افق المغرب ومنها الاقضية والاحكام والوحي والالهام ومنها انزال الملك وكل اثر علوي وفي تخصيص وصف الله تعالى في هذا المقام باخراج الخبء اشارة الى ما عهده الهدهد من قدرة الله تعالى في اخراج الماء من الارض الهمه هذا التخصيص كما الهمه تلك المعرفة ولما انجر كلام الهدهد الى هذه الغاية قال سننظر اي نتأمل في صفحات حالك اصدقت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ان لو قال ام كذبت لانه اذا كان معروفا بالكذب كان متهما في كل ما اخبر به ثم ذكر كيفية النظر في امره فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم لم يقل اليها لانه قال كان قد قال وجدتها وقومها فكان سليمان قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما فيه بامر الدين ولمثل هذا قال في الكتاب الا تعلوا علي وأتوني مسلمين ومعه ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه لتسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كقوله يرجع بعضهم الى بعض القول يروى انها كانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية نائمة وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والجنود حواليها من فوقها الساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالقى الكتاب في حجرها وقيل كان في البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحيه فلما رأت ذلك قامت اليه فالقى الكتاب اليها وههنا اضمار اي فذهب فالقى ثم توارى ثم كان سائلا سأل فماذا قالت بلقيس فقيل قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم وصف بالكرامة لحسن مضمونه او هو من عند ملك كريم او هو مختوم يروى انه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه قال كرم الكتاب ختمه وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به ثم ان سائلا كانه قال لها من الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت سؤال لم قدم سليمان اسمه على اسم الله والجواب انها لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لاحد اليها طريق ورأت الهدهد علمت انه من سليمان وحين فتحت الكتاب رأت التسمية ولذلك قالت ما قالت او لعل سليمان كتب على عنوان الكتاب انه من سليمان فقرأت عنوانه اولا ثم اخبرت بما في الكتاب ولعل سليمان قصد بذلك انها لو شتمت لاجل كفرها حصل الشتم لسليمان لا لله تعالى وان في ان لا تعلوا مفسرة لما القي اليها اي لا تتكبروا كما يفعل الملوك وان تنحز الكتاب عند اسليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين وكان كتب الانبياء جملا ونبذا وجيزة مشتملة على تمام المقصد لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل على اثبات الصانع وصفاته والباقي نهي عن الترفع والتكبر وامر بالانقياد للتكاليف كل ذلك بعد اظهار المعجز بسالة الهدهد فقوله قالت يا ايها الملأ استئناف آخر وهكذا الى تمام القصة ومعنى افتوني اشيروا علي بما يحل لكم من الرأي والفتوى الجواب في الحادثة واصلها من الفتاء في السن وقطع الامر فصله والقضاء فيه ارادت بذلك استعطافهم وتطييب نفوسهم واستطلاع آرائهم فاجابوا اصحاب القوى الجسدانية والخارجية وهم النجدة والبلاء في الحرب مع ذلك فوضوا الامر اليها فما احسن هذا الادب ويحتمل ان يراد نحن من ابناء الحرب لا من ارباب الرأي والمشورة وانما الرأي اليك وحيث كان ذلك يوهم وصفهم انفسهم بالشجاعة عدوا العلم بامور الحرب ثم مايلون الى المحاربة ان بعثتهم الى الامر الاصوب وهو الميل الى الصلح فلذلك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وذلك اذا ارادوا قهرها والتسلط عليها ابدا او الا فلا افساد ثم لا زم بل لعل الاصلاح الزم اذا سلك بسنن العدل والانصاف فليس الظلم في الآية حجة ومفعول مرسلة محذوف اي مرسلة رسلا مع هدية وهي اسم المهدى كالعطية اسم المعطى وانما ارادت الاهداء او الاهداء والهدية سبب لانه يستميل القلوب فلذلك قالت تهادوا تحابوا قال في الكشاف روي انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الاساور والاطواق

زنبرانها

بالضياء الشمس بعضهم لان اوليجد وا ان كان متعلقا

سليمان

ابن جبير

اولا دره

والقرطة والاكية خلخل مغشاة بالديباج من صغار العجم والسروج بالجواهر وحمل ما تحمل رقه على وما بين يدي العجائز والالف لبنة من ذهب وفضة
وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو واخر
ذا رأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر
نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبن الذهب
والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين وعن اليسار ثم
قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس كذلك والوحش والطير كذلك فلما دنا القوم نظروا
بهتوا ورأوا الدواب على اللبنات فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم
وقال اين الحق واخبرهم بما فيه ثم امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها في الخشب وبقيت الدودة في الخرزة واخذت
الخيط بفيها ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان ياخذ
به فيضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الانكار اتمدونني بمال ثم قال على سبيل الاعلام وتعليل الانكار فما اتاني الله من الكمال
والقربات والدرجات خير مما اتيكم ثم اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون الفرح الا فان يهدى اليهم حظ
من الدنيا فعلى هذا يكون الهدية مضافا الى المهدى اليه والمعنى بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على
الملوك ويحتمل ان يكون الكلام عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول والهدهد
معه كتاب اخر ارجع اليهم ومعنى لا قبل لا طاقة ولا مقابلة والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا مع
في اسر واستعباد يروى انه لما رجعت اليها الرسل عرفت ان سليمان نبي ولا يدلهم به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف
وامرت عند خروجها ان يجعل عرشها في اخر سبعة ابيات في اخر بيوت سبعة وغلقت الابواب وكلت به حرسا فاطلع سليمان اوحى اليه ذلك
فاراد ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك قال يا ايها الملؤا ايكم ياتيني بعرشها وعرفنا ذلك انه اراد ان ياخذه قبل ان تسلم
لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يختبر عقلها كما يجيء وقيل اراد ان يعرفها معجزة وقدرة ملكها قبل وصولها
العفريت الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد قيل كان اسمه ذكوان وابيك
بريحا الموضعين يحتمل ان يكون فعلا مضارعا وان يكون اسم فاعل ومعنى ان تقوم من مقامك ما على الظاهر ان يقوم منفصلا
اما ان يكون المقام هو المجلس ولا بد حينئذ من عادة معلومة حتى يصح ان وقت به وعلى هذا فقيل المراد مجلس الحكم وقيل مقدار
قراءة من الخطبة وقيل الى انتصاف النهار وانى عليه اى على حمله قيد من عادة معلومة حتى يصح ان وقت به وعلى هذا فقيل
الى انتصاف النهار وانى عليه اى على حمله لقوي امين اى به على حاله لا انقص فيه شيئا واختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب
فقيل هو الخضر وقيل جبرئيل وقيل ملك ايد الله به سليمان وقيل اصف بن برخيا وزيره وكاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطاء
للعفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول وقد ترجح هذا القول بوجوه منها ان المخصص المشار اليه بالذي يجب ان يكون
معلوما للمخاطب ليس سوى سليمان ولو سلم ان اصف ايضا كان كذلك مثل سليمان فانه به وكذا باحضار العرش في تلك اللحظة
تفضيل اصف عليه من هذا الوجه ومنها قول سليمان هذا من فضل ربي ويمكن ان يقال الضمير راجع الى استقرار العرش عنده
ولو سلم رجوعه الى الاتيان بالعرش فلا يخفى ان كمال حال التابع والخادم من جملة كمالات المتبوع والمخدوم ولا يلزم من ان يامر
الانسان غيره بشيء ان يكون الامر عاجزا عن الاتيان بذلك الشيء واختلفوا ايضا في الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب
المنزل الذي فيه الوحي والشرائع وقيل كتاب سليمان او كتاب بعض الانبياء وما ذلك العلم قيل نوع من العلم لا يعرفه الان والاكثر
على انه العلم باسم الله الاعظم وقد مر في تفسير البسملة كثير مما قيل فيه ومما وقفت عليه بعد ذلك ان غالب بن قطان مكث عشرين سنة يسأل
الله الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فاريه في منامه ثلث ليال متواليات قل يا غالب يا فارج الهم يا كاشف الغم
يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي لا اله الا انت صل اللهم على محمد وال محمد وسلم والطرف تحريك الاجفان عند
النظر فوضع موضع النظر فانه اذا فتحت العين توهمت ان نور العين يمتد الى المرئي واذا غمضت توهمت ان ذلك النور قد ارتد فمعنى الاية
انك ترسل طرفك الى شيء فقيل ان ترده ابصرت العرش بين يديك يروى ان اصف قال له مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو
اليمن ودعا اصف فغار العرش في مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرتد طرفه ومن استبعد هذا في قدرة
الله فلينا مل في الحركات السماوية على ما يشهد به علم الهيئة حتى يزول استبعاده وقال الحكماء هذا هو تمثيل لاستقصار مدة الاتيان به كما
تقول لصاحبك افعل هذا في لحظة او لمحة وحين عرف سليمان نعمة الله في شانه وان ذلك صورة الابتلاء بين ان شكر الشاكر انما

يعود الى نفس الشاكر لانه يرتبط به العتيد ويجتلب به المزيد كما قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي الكشاف عن بعضهم
ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار وقوله اقشعت نافرة
اي ذهبت في حال نفارها وراهنها اي ثابتها ومن كفر فان ربي غني عن عبادة كل عابد فضلا عن شكر شاكر كريم لا يقطع امداد نعمه
عنه لعله يتوب ويصلح حاله زعم المفسرون ان الجن كرهوا ان يتزوجها سليمان فيفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وخافوا ان
يولد له منها ولد يجمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين
ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وذلك قوله نكروا لها عرشها اي اجعلوه منكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل
لغيره لئلا يعرفه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله وقوله ننظر بالجزم جواب للامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي
لمعرفة العرش او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك الخوارق وقوله ام تكون من الذين لا يهتدون
ابلغ من ان لو قال ام لا تهتدي كما مر في قوله ام كنت من الكاذبين قيل هكذا اي مثل هذا عرشك لئلا يكون شبه تلقين فقالت كانه هو
ولم تقل هو هو مع انها عرفته ليكون دليلا على وفور عقلها حيث لم تقطع في المحتمل وتوقفت في مقام التوقف اما قوله واوتينا العلم فعطوف
على مقالها كانهم قالوا عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله
وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته من قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام
عبادة الشمس وكونها بين ظهراني الكفرة والغرض تلقي نعمة الله بالشكر على سابقة الله الاسلام وقيل هو موصول بكلام بلقيس والمعنى واوتينا
العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان من قبل هذه المعجزة او الحالة وذلك عند وفدة المنذر ثم قال سبحانه وصدها قبل ذلك عما
دخلت فيه ما كانت تعبد من دون الله وقيل الجار محذوف اي وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد ولما اخبر بساقيها اراد ان يتحقق على
طريقها فصرحا من زجاج ابيض فاجرى من تحته الماء والقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه الطير
والجن والانس ثم قيل لها ادخلي الصرح اي القصر او صحن الدار فلما راته حسبته لجة اي ماء غامرا وكشفت عن ساقيها لتخوض
في الماء فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف سليمان بصره وناداها انه صرح ممرد اي مملس من قوارير هذا عند من
يقول تزوجها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا له غمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولدت له قالوا وكونها
شعراء هو السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها وقال اخرون المقصود من الصرح تهويل المجلس وحصل كشف الساق على
سبيل التبع عن ابن عباس لما اسلمت قال لها اختاري من ازوجك فقالت مثلي لا ينكح الرجال مع سلطاني فقال النكاح من الاسلام فقالت ان كان
كذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن ولم يزل بها ملكا قالت رب اني ظلمت نفسي اي بالكفر او بالتوهم السالف
ظنا بسليمان او حسبانا انه يغرقني في الماء وهذا التفسير انسب بما قبله ولعل في قولها مع سليمان اي مصاحبة له اشارة الى ان اسلامها
تبع لاسلام سليمان وانها تريد ان تكون معه في الدار جميعا والله اعلم التاويل ولقد اتينا داود الروح وسليمان القلب علما لدنيا على كثير
من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة في العبودية وورث سليمان داود لان كل الهام وفيض يفيض من الحضرة الالهية يكون عبوره على
داود الروح الا انه للطافته لا يحفظها القلب لكثافته ولذلك كان سليمان افضى من داود وقوله منطق الطير يعني الرموز والاشارات التي يحفظها
لبيب الحال ارباب الاحوال الطائرين في سماء وسماء الفنا وقيل هي الخواطر الملكية والروحانية وقوله من الجن والانس والطير اي من صفات الشيطانية
والانسانية والملكية فهم يوزعون على طبيعتهم بالشريعة وادى النمل هوى النفس الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت نملة هي النفس
اللوامة يا ايها النمل هي صفات النفس ادخلوا مساكنكم محال الكم المختلفة وهي الحواس الخمس وهم لا يشعرون انهم على الحق وانتم على الباطل
لان الشمس لا ... مدها من نورها ولا من الظلمة التي لها نعمتان نعمة على بنحو وجود لي وعلى والدي هما الروح والجسد انعم على الروح
بافاضة الفيوض وعلى الجسد باستعماله في اركان الشريعة وفي قوله بنبأ يقين اشارة الى ان من ادب المخبر ان لا يخبر الا عن يقين وبصيرة لا سيما
عند الملوك وفي قول سليمان سننظر اصدقت اشارة الى ان خبر الواحد وان زعم اليقين لا يعول عليه الا بامارات اخر كما يكون كما في قوله
انها بكرامة هيئة الحضرة الكريم ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص لا نشأ افسدوها بافناء الطبيعة الحيوانية وجعلوا اعزة
اهلها وهم النفس الامارة وصفاتها اذلة بسطوة التجلي وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء وفي قوله ايكم ياتيني بعرشها اشارة الى ان
سليمان كان واقفا على ان في قومه من هو اهل لهذه الكرامة وكرامات الاولياء من قوة اعجاز الانبياء قيل لها ادخلي الصرح فيه دليل على ان
سليمان اراد ان ينكحها والا لم يجوز النظر الى ساقيها واسلمت نفسي للنكاح مع سليمان لله وفي الله تاويل اخر ونفقد الطير هم اهل العشق الطيارة
في فضاء سماء القدس وجوعا لهم الا انسوا لهد هد فهذا الرجل لعله الذي يجول على نكره واعمال قريحته في استنباط خبايا الاسرار وكوامن الاشياء
عذابا شديدا بالرياضة والمجاهدة او لاذبحنه بسكين مخالفات الارادة سبأ مدينة الاختلاط والانس بالانس والمرأة الدنيا وجنها
وعرشها العظيم حب الجاه والناصب يسجدون للشمس الطبيعة والهوى والهدية عرض الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانهم

هو اخراج حب الجاه الباطن حتى ينقاد الاعضاء والجوارح بالكلية لاشتغال العبودية اخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه والعفو بيانا لو باخذه الشديد
والذي عنده علم من الكتاب هو المبتدا التي توازي عمل الثقلين وتنكير العرش تغيير حب الجاه للهوى بجيد المحب للحق والقصر فيه التصرف في الدنيا للحق
وكشفها لساق كناية عن ... الامر عليهم والقوارير عبارة عن ... بواطن الامور مع الاشتغال بظواهرها وهذه من جملة منطق الطير ...

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ يَا قَوْمِ
لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ
مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي
الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ
أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا
دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا
آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ
خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ
ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ
قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ
قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ
أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي

منها بل هم منها عمون القراءات التثبيت على الجمع المخاطب هكذا لتقولن حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون فيهما على التكلم
ازان بلكہ ایشا اندازان کوراند مهلك بفتح الميم واللام ابو بكر غير البرجمي وحماد والمفضل وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام
الباقون بضم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان انا دمرناهم وان الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل
ويعقوب تكم مذكور في الانعام يشركون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم اله مع الله مثل ءالكم الوحي على التوحيد ابن كثير وحمزة
وعلي وخلف يذكرون بياء الغيبة ابو عمرو وهشام الآخرون بتاء الخطاب بل ادرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وابو عمرو وسهل
ويعقوب ويزيد المفضل بل ادرك بهمزة موصولة والدال المشددة الشموني الباقون مثله ولكن بالف بعد الدال الوقوف يخصمون
الحسنة لابتداء استفهام آخر مع اتحاد القائل نحو معك تفتنون ولا يصلحون لصادقون لا يشعرون مكرهم لمن قرأ انا بكسر الالف على الاستئناف
اجمعين ظلموا يعلمون يتقون تبصرون النساء تجهلون الجزء العشرون قريتكم لاحتمال تعلق بلام التعليل يتطهرون الا امراته لاحتمال ان ما بعد
مستانف والاظهر انه حال تقديره استثنا امراته مقدرة في الغابرين مطر المنذرين اصطفى يشركون لان ما بعده استفهام مستانف
وام منقطعة تقديره بل امن خلق السموات خير اما يشركون وكذلك نظائره ماء للعدل مع اتحاد المقول لاحتمال كون ما بعده صفة او
مستانفا شجرها مع الله يعدلون حاجزا مع الله لا يعلمون خلفاء الارض ما تذكرون رحمته مع الله يشركون والارض مع الله صادقين الا
الله يبعثون عمون التفسير القصة الرابعة قصة ثمود والفريقان المؤمن والكافر وقيل صالح وقومه وقيل ان يؤمن منهم احد والاختصام
فقال كل فريق الحق معي وفيه دليل على ان الجدال في باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انه لم تمكنهم من التوصل الى رحمة الله وثوابه
فعدلوا الى استعجال عذابه وقال لهم صالح على حسب عقائدهم وذلك انهم قد زعموا في انفسهم ان التوبة مقبولة عند وقوع العذاب
العذاب فقالوا متى وقعت العقوبة تبنا حينئذ فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض اي هلا تستغفرون قبل عيان عذابه لعلكم
ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان التوبة يجب ان تقدم على رؤية العذاب ولا يجوز ان تؤخر وفيه تنبيه على خطائهم وتجهيل لهم قالوا
اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا قال طائركم اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره
او اراد عملكم مكتوب عنده ومنه ينزل بكم العذاب ومعنى التطير والطائر قد مر في الاعراف وفي سبحان ثم اضرب عن ذكر العذاب بقوله بل انتم قوم
تفتنون اي تعذبون او تختبرون او يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان في المدينة يعني مدينة الحجر
وكان بين المدينة والشام تسعة رهط لم يجمع المميز لان الرهط في معنى الجمع وهو من الثلاثة الى العشرة وقد عد في الكشاف اسماءهم منهم قدار بن
سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لا يخلطون الافساد بشيء من الاصلاح ومن جملة افسادهم همهم بقتل نبيهم والتقاسم التحالف فان كان امرا
فظاهر وان كان خبرا فمحله نصب باضمار قد اي قالوا متقاسمين والتبييت العزم على اهلاك العدو ليلا واشير على الاسكندر بالبيات فقال ليس من آيين
الملوك استراق الظفر قال في الكشاف كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين
جميعا لا احدهما قلت تمام تركيب هذا التكلف لانه استقبح ان يأتي العاقل بالخبر على خلاف المخبر عنه روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب
يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب فقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم
رجعنا الى اهله فقتلناهم فهذا مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا في مكانه
ونجى صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون
راميا من قرأ انا دمرناهم بالفتح فمرفوع المحل بدلا من العاقبة او خبر المحذوف اي هي تدميرهم او منصوب على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار او مجرور
تقديره لانا وجوز في الكشاف على هذا التقدير ان يكون منصوبا بنزع الخافض وانتصب خاوية على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك وانما
قال في هذه السورة وانجينا الذين آمنوا موافقا لما بعده فانجيناه واهله وامطرنا وكله على افعل وقال في حم السجدة ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون موافقا لما قبله وما بعده وزينا وقيضنا والله اعلم القصة الخامسة قصة لوط وانتصب لوطا باضمار اذكر او بما دل عليه ولقد ارسلنا واذ بدل
على الاول بمعنى مجرد الوقت ظرف على الثاني وتبصرون اما من بصر العين لانهم كانوا معلنين بتلك المعصية في ناديهم او اراد ترون آثار العصاة
قبلكم او من بصر القلب والمراد تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا بمثلها وعلى هذا فمعنى قوله بل انتم قوم تجهلون انكم تفعلون فعل الجاهلين
بانها فاحشة مع علمكم بذلك واراد جهلهم بالعاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها والخطاب في قوله تجهلون لتغليب ولو قرئ بياء
الغيبة نظرا الى الموصوف وهو قوم لجاز من حيث القرينة وباقي القصة مذكور في الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط ان يحمد الله على
هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب وبالنجاة من العذاب وقيل كان امر لنبينا بالتحميد على الهلاك من كفار
الامم وبالتسليم على الانبياء واشياعهم الناجين والاكثرون على انه خطاب مستأنف لانه كالخاتمة لما تقدم من الانبياء من حيث ان عاقبة
الاستئصال رفع عن قومه فامره سبحانه بان يشكره على هذه النعمة ويسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع في الادلة الدالة
على الوحدانية فبينها اماما لكل كتاب وخطبة وفيه تعليم بكل امر رشيد قال جار الله معنى الاستفهام وام المتصلة في قوله الله خير اما يشركون

القراءات

الوقوف

التفسير

مع الله ط م

الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه على الخطاب المفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين
من هو خالق كل خير وماله قلت يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله صلعم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير
وابقى واجل واكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى الاستفهام بذكر الصفات مبتدئا بما هو ابين الحسنات فقال امن خلق السموات
وانما قال ههنا وانزل لكم واقتصر في ابرهيم على قوله وانزل لان لفظة لكم وردت هناك بالغرة وليس قوله ما كان لكم مغنيا عن ذكره
لانه نفي لا يفيد معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم في قوله فانبتنا تاكيد معنى اختصاص الانبات بذاته لان الانسان قد
يتوهم ان له مدخلا في ذلك من حيث الغرس والسقي والحدائق جمع حديقة البستان عليه حائط من الحدق الاحاطة والبهجة الحسن و
النضارة لان الناظر يبتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى ءاله مع الله غيره يقرن
به ويجعل شريكا له قال في الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رأيهم قلنا انما تعين الغيبة ههنا لان الخطاب في قوله ما
كان لكم انما هو لجميع الناس اي ما صح وما ينبغي للانسان ان يتأتى منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل انتم لزم ان يكون كل الناس
مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل او من العدول اي يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ثم شرع في
الاستدلال باحوال الارض وما عليها والقرار المستقر اي دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما في الفرقان ثم
استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذي عراه ضر من فقر او مرض فالجأه الى التضرع الى الله سبحانه وانه افتعال من الضرورة
عن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم الجنس يصلح للكل و
للبعض فلا يلزم من الاية اجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما مر في البقرة في قوله ادعوني استجب لكم وقوله ويكشف السوء
كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلافة في الارض اما بتوارث السكنى واما بالملك والتسلط وقد مر في اخر الانعام وقوله قليلا ما تذكرون
معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل بحاجة الناس خصوصا والهداية في البر والبحر بالعلامات وبالنجوم
ثم استدل باحوال المبدأ والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعادة دلالة ظاهرة فكانهم كانوا
مقرين بالاعادة ايضا فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء ماء ومن الارض النبات واعلم ان الله سبحانه ذكر قوله ءاله مع الله
في خمس ايات على التوالي وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلا ما تذكرون ثم بقوله
تعالى الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسر فيه ان اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا
ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ان مع الله الها اخر ثم
بين اختصاصه بعلم الغيب بعد ما بين اختصاصه بكمال القدرة قال في الكشاف هذا على لغة بني تميم يرفعون المستثنى المنقطع على
البدل اذا كان المبدل مرفوعا يقولون ما في الدار احد الا حمار كان احدا لم يذكر كقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمعنى
ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب كما ان معنى البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن
الانيس قلت لقائل ان يقول ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه في كل مكان ممن في السموات و
الارض انهم لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون اليعافير انيسا القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه
في كل مكان بالعلم فيصح الرفع عند الحجازيين ايضا وزيفه في الكشاف بان كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من حيث
حصول ذواتهم في تلك الاحيان ولا يصح ان يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازا معا واجيب بانا نحمل كون الخلق فيهن على المعنى المجاز
ايضا عالمون بتلك الاماكن لا اقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بان فيه ايهام تسوية بين الله وبين العبيد في العلم وهو خروج
عن الادب ومن هنا قال صلعم بئس خطيب القوم انت لمن قال ومن يعصهما فقد غوى والجواب ان وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد
لا بد ان يكون بالتشكيك اذ هو في الواجب اول واولى لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب وهذا كما نطلق
العالم والرحيم والكريم ونحوها على الواجب وعلى الممكن معا من غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضميرين اذا كان يمكن الفاعل
ان يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة وفخامة عن عائشة من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من
في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يامن الخلق مكره قال المفسرون سئل
المشركون رسول الله صلعم عن وقت الساعة فنزلت وايان بمعنى متى الا انه لا يسئل به الا عن امر ذي بال وهو متعال من ان يبين فلو سمي به لانصرف
وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن ووقته بين ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يشكون في الامر الكائن مع ان عندهم
اسباب معرفته فقال بل ادارك اي تدارك ومن قرء بغير الالف فهو افتعل من الادراك ويحتمل ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولهم ادركت
الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وصفهم اولا بانهم
لا يشعرون وقت البعث ثم اضرب عن ذلك قائلا انهم لا يعلمون القيامة فضلا عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب

الكلية

الكلية فاضرب عن ذلك فانه لانهم ليسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك وبينه ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك فانه انهم عمون عن ذلك الدليل مع وضوحه وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه ولهذا عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يبصرون تعالى من في السموات والارض

وذلك ان المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قاله في الكشاف قلت قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة الى هذا التكلف لولم يتقدم جاز للقرينة التأويلات ولقد ارسلنا صالح القلب بالالهام الرباني الى صفات القلب هو الفريق المؤمن والى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في مدينة القالب تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون في ارض القالب باستعمال الاستعداد الفطري تقاسموا بالموافقة على السعي في هلاك القلب وصفاته ولنقولن لوليه وهو الحق سبحانه انا اهلكناهم وما شهدنا مهلك اهله مع النفس الامارة حين فصل هلاكهم ومكروا مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات الربانية وتجلي صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان صلاحهم في هلاكهم فمن قتلته فانا ديته فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم خواص التسعة وآفاتها ودمرنا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم خاوية يعني القالب والاعضاء التي هي مساكن الحواس خالية عن الحواس المهلكة والآفات الغالبة بما ظلموا اي منعوا من نتائج خواص العناصر وآفات الحواس غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بامر الشارع لا بالطبع لصلاح القالب بقاءه وانجينا الذين آمنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوطا الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر اتأتون الفاحشة وهي كل ما زلت به اقدامهم عن الصراط المستقيم واما دانها في النظر اتيان المنا على وفق الطبع وفي الباطن حب الدنيا وشهواتها وانتم تبصرون تميزون الخير من الشر والبيان الرجال دون النساء عبارة عن صرف الاستعداد فيما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بتعلق حب الدنيا والسر المكدر بكدورات الرياء والنفاق والعقل المشوب بآفة الوهم والخيال اخرجوا الصفات الروحانية من قرية الشخص الانساني انهم اناس يتطهرون عن لوث الدنيا وشهواتها فانجيناه واهله وهم السر والعقل وصفاتهما من عذاب تعلق الدنيا الا امرأته وهي النفس الامارة بالسوء وامطرنا على النفس وصفاتها مطر ترك الشهوات فساء مطر المنذرين اي صعب فان الفطام عن المالوف شديد يقدره خالهم يستحق عنده الحمد والشكر فلهذا قال قل الحمد لله وسلام من تعلقات الكونين وآفات الوجود المجازي على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون امن خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلب ماء نظر الرحمة فانبتنا به حدائق من العلوم والمعاني والاسرار ءاله مع الله من الهوى امن جعل الارض النفس قرارا في الجسد وجعل خلالها انهارا من دواعي البشرية وجعل لها رواسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا القلب فانه في اختلاطهما فساد حالهما ءاله مع الله كما زعمت الطبايعية امن يجيب المضطر اذا دعاه في لعله ملابسة الخلق ويجعلكم مستعمل الخلافة في الارض ءاله مع الله كما يزعم ارباب الحلول والاتحاد امن يهديكم في ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية ولكن ام يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات خلقية الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدي سحاب الهداية ءاله مع الله ما يقوله المنجمون مطرنا بنوء كذا او كما يقوله الفلاسفة ان النظر هداه ان الشيخ والمعلم الى كذا امن يبدؤ الخلق بالوجود المجازي ثم يعيده بالوجود الحقيقي الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لتربية الارواح ومن ارض البشرية لاشباح ءاله مع الله كما يشاء من كان دليله انه لا يعلم الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة والله اعلم

[rtl]

رنج كفتند آنانكه كافر شدند ايا چون باشيم خاك وپدرانما ايا ما بيرون آورده شدگان
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا

ما وپدرانما ازپيش نيست اين مگر افسانهاى پيشينيان بكو سير كنيد در زمين پس بنكريد چگونه بود
نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عاقبت گناهكاران واندوه مخور بر ايشان ومباش در تنگى از آنچه مكر ميكنند ومى گويند كى باشد اين وعده
عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ

اگر هستيد راستگويان بكو شايد باشد كه رسيده شمارا پاره از آنچه شتاب ميكنيد وهر آينه پروردگار تو خداوند فضل
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ

است بر مردمان وليكن بيشتر ايشان شكر نميكنند وهر آينه پروردگار تو ميداند آنچه پنهان ميدارد سينهاى ايشان وآنچه ظاهر ميكنند ونيست هيچ
عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمَا

پوشيده در آسمان وزمين مگر در كتاب روشن هر آينه اين قرآن بيان ميكند بر بنى اسرائيل بيشتر آنچه
مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ

والعقل عند بدليل وصفاته تجاوزه النفس

هذا م

يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله

إنك على الحق المبين إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين و

ما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون وإذا

وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون

ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاءوا قال أكذبتم

بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون

ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون

ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير

بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة

فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة

الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما

يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها

وما ربك بغافل عما تعملون

القراءة أئذا أئنا بياء مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ورويس عن يعقوب مثله ولكن بالمد أبو عمرو ويزيد أئذا بهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة ءنا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل إذا من غير همزة الاستفهام أئنا بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون أئنا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة بعدها نون مشددة على ابن عامر هشام يدخل بينهما مدة إذا أئنا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف وعاصم ولا يسمع بفتح الياء الصم بالرفع ابن عباس وابن كثير كذلك في الروم الآخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم وما أنت تهدي على أنه فعل العمي بالنصب كذلك في الروم حمزة الباقون بهادي على أنه اسم فاعل العمي بالجر أتوه مقصورا على أنه فعل ماض حمزة وخلف وحفص وللمفضل الآخرون بالمد على أنه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وسهل والأعشى والبرجمي والحلواني عن هشام فزع بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف يومئذ بفتح الميم أبو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص **الوقوف** تجزون من قبل لجزاء الابتداء ومفعول الكفار والأولين المجرمين يمكرون صادقين تستعجلون لا يشكرون وما يعلنون مبين يختلفون للمؤمنين بحكمه لعظمها للابتداء وبالصفتين مع اتفاق الجملتين العليم للآية واختلاف الجملتين وللفاء وانفصال المعنى أي إذا كان الحكم لله فأسرع التوكل على الله المبين مدبرين ضلالتهم مسلمون تكلمهم لمن قرأ بكسر أن لأنه يحتمل أن يكون الكسر للابتداء ولكونها بعد التكليم لأنه في معنى القول ومن فتح فلا وقف إذ التقدير تكلمهم بأن لا يوقنون يوزعون تعملون لا ينطقون مبصرا يؤمنون من شاء الله داخرين السحاب كل شيء تفعلون خير منها لأن ما بعده من تمام الجزاء آمنون لعطف

حملني الشوق إلى أنا

جملتي الشرط في اثنا تعلمون شيئًا للعارض وطول الكلام مع العطف نسلين للعطف القرائة انفسها لمنذ نيز تسمعونها تعلمون التفسير
لما ذكرات المشركين في شك من امر البعث عمون عن النظر في دلائل الاعادة ان يبين علة شبههم وهي مجرد استبعاد احياء الاموات بعد صيرورتهم
ترابا عند الحسن قال النحويون العامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى حال الحيوة وانما ذهبوا
الى هذا التكلف بناء على ان ما بعد همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا تعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء يقتضي صدر الكلام وتكرير
حرف الاستفهام في اذا وان جميعًا انكار والضمير في انا هم وآباؤهم جميعًا وقد مر في سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا وآباؤنا ثم اوعدهم
اوعدهم على عدم قبول قول الانبياء بالنظر في حال الامم السالفة المكذبة ولم توحيث كان لا يثبت العاقبة حقيقية اولان المراد كيف كان
امرهم والمراد بالمجرمين الكافرين لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الجرم بما كان فعلى المؤمن ان يتحرز عن جميع الاجرام كيلا
يشاركهم في هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الاية قد مر في اخر النحل وفي هذه الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان
يناله من قومه ثم انهم استعجلوا العذاب الموعود على سبيل السخرية فامر ان يقول لهم عسى ان يكون وهذه على عادة وعد الملوك ووعيدهم يعنون
بذلك القطع بوقوع ذلك لا مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان على سبيل الرجاء والطمع ولمثل هذا قال ردف لكم بعض الذي
دون ان يقول ردفكم الذي واللام زائدة للتأكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم او اريد ازف لكم ودنا لكم بتضمين فعل يتعدى باللام ومعنا
تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضي للعذاب والمؤثر فيه حاصل في الدنيا الا ان الشعور به غير حاصل كالسكران او النائم فتمام العذاب
انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا في الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتأخير العقوبة في الدنيا ولكنهم
لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل على ان نعمة الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما في صدورهم يخفون
كالمقصود والدواعي على ما يظهرون من افعال الجوارح وغيرها ولعل الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم
وهو معاقبهم على ذلك ثم اكد ذلك بان الغيبات كلها ثابتة في اللوح المحفوظ والعاقبة اما مصدر كالعافية واما اسم غير صفة كالذبيحة والرمية
واما صفة والتاء للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قيل وما من شيء شديد الغيبوبة الا وهو مثبت في الكتاب الظاهر
المبين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن انه يقص على بني اسرائيل ما في التوراة والانجيل مع كونه اميا والمطابق عرضه لما
هو الحق في نفس الامر وقد حرفه بنو اسرائيل عن وجهه كاختلافهم في شأن المسيح في كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن امن منهم
وانصف ومنهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم ينصف منهم فان الله يقضي بينهم بحكمه اي بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم
به حكما وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم لهم او عليهم ثم امره بالتوكل وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل ذلك بانه على الحق
لا يلج وهيئات صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله وثانيهما قوله انك لا تسمع الموتى لانه اذا علم ان حالهم لا ينفع فيهم والاسماع كحال الموتى
او كحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعمي الذين لا يبصرون ولا يهتدون وصار ذلك سببا قويا في اطراحهم الفهم وعدم الاعتداد
بهم وقوله ولوا مدبرين تأكيد لان الاصم اذا تباعد عن الداعي بان تولى مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وهذا عين التمثيل كقولك شفاء الغنيمة
ثم بين ان اسماعه لا يجدي الا على الذين علم الله انهم يصدقون باياته فهم مسلمون اي مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر
طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول اي دنا وشارف ان يحصل مؤداه ومفهومه عليهم وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب
العذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه احدها في مقدار جسمها فيقال ان طولها ستون ذراعا
وقيل ان رأسها يبلغ السحاب وعن ابي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب ثانيها في كيفية خلقتها فروي لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن
جريج في وصفها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصل
اثنا عشر ذراعا وثالثها في كيفية خروجها عن علي رضي الله عنه انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة
ايام ورابعها مكان خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من الصفا
فتكلمهم بالعربية وخامسها في عدد خروجها روي انها تخرج ثلاث مرات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس
في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم
يقفون نظارة وسادسها فيما يصدر عنها من الآثار والعجائب فظاهر الاية انها تكلم الناس وفحوى الكلام ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال
قال جار الله معناه ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الايات ومن قرأ ان مكسورة فقولها حكاية لقول الله فلذلك قالت
باياتنا او المعنى باياتنا ربنا لخصوصها واختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه
وبلاده وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم
اليمن فتفعل مثل ذلك وروي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي
المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو

ثالث تنكته في وجهه حتى يضئ لها وجهه ويكتب بين عينيه مومن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشوا النكتة حتى يسود لها وجهه
ويكتب بين عينيه كافر وروى انها تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقيل تكلمهم من الكلم على معنى التكثير والمراد
به الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا مجملا من اهوال يوم القيمة فقال ويوم اى واذكر يوم نحشر من كل امة فوجا اى جماعة كثيرة ممن يكذب
هذه للتبيين والاولى للتبعيض وقوله بآياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل والقران خاصة وقد مر معنى قوله فهم يوزعون في صفة جنود سليمان
اى يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبوا في النار وعن ابن عباس الفوج ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى
اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار والواو في قوله ولم تحيطوا للحال كانه قيل اكذبتم بآياتي بادى الراى غير ناظرين فيها الوقوف
على حقيقتها وانها جديرة بالتصديق او بالتكذيب ويجوز ان يكون الواو للعطف اى اجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لفهمها فقد
يجحد المكتوب اليه كون الكتاب من عند من كتبه ومع ذلك لا يدع تفهم مضمونه وان يحيط بمعانيه قال جار الله اماذا كنتم تعملون للتبكيت
لا غير لانهم لم يعملوا الا التكذيب لم يتشبثوا من خاطرهم الا بذلك وجوز ان يراد ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب ام ماذا كنتم
تعملون من غير ذلك كانكم لم تخلقوا الا لاجله وقال غيره اراد لما لم تشتغلوا بذلك العمل المهم وهو التفكر فاى شئ كنتم تعملون بعد ذلك
لان كل عمل سواه فكانه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم اى العذاب
الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم بعد ان خوفهم باهوال القيمة واحوالها ذكر ما يصلح
دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال الم يروا الاية ووجه دلالته على
التوحيد ان التقليب من النور الى الظلمة وبالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالته على الحشر ان النوم شبيه الموت والانتباه شبيه الحيوة
ودلالته على النبوة ان كل هذه المنافع للمكلفين ربما يبعث الرسل الى الخلق ليتم منافع جمة من المنافع لعنيض الخيرات من الحبال الفقير
المنافع دون البعض ومن رعاية بعض المصالح دون البعض ووصف النهار بالابصار انما هو باعتبار صاحبه وقد مر في يونس والتقابل
مرعى في الاية من حيث المعنى كانه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ثم عاد الى ذكر علامة اخرى للقيمة فقال ويوم
ينفخ في الصور قد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله ففزع كقوله ونادى وسيق والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا
من شاء الله قال اهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء وعن
الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر ان منهم موسى لانه صعق مرة قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة ففزع موافقة لقوله
وهم من فزع يومئذ امنون وفي الزمر قال فصعق لان معناه فمات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين صاغرين اذلاء و
قيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له قال اهل المناظرة ان الاجسام الكبار
اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر انها واقفة مع انها تمر مرا حثيثا فاخبر الله سبحانه ان حال الجبال
يوم القيمة كذلك تجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها جامدة اى واقفة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب قال جار الله
صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب
الله المحسنين وعاقب المجرمين صنع الله يجعل الاثابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على وجه الحكمة والصواب قلت لا يبعد ان يكون
الناصب ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا ويكون صنع الله مصدرا مؤكدا لمضمون ما قبله اى صنع تسيير الجبال ومرها صنع الله قال القاضي عبد الجبار في قوله
اتقن كل شئ دلالة على ان القبائح ليست من خلقه والا وجب وصفها بانها متقنة ولكن الاجماع مانع منه واجيب بان الاية مخصوصة بغير الاعراض
فان الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان لان الاتقان هو الاحكام من اوصاف المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان فوصف كل الاعراض
به ممنوع فلا من عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع يؤيده قوله انه خبير بما يفعلون واذا كان خبيرا بكل افعال
العباد على كل نحو بصيرا عنهم وخلافه معلوم يمتنع ان يقع فقد صحت معارضة الاشعري وعلى مذهب الحكيم وقاعدته صدور القليل
من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافي الاتقان والله اعلم ثم فصل اعمال العباد وجزاءها بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الحاصر الاية
وبيان الخيرية بالاضعاف وبان العمل منقض والثواب دائم وبان فعل السيد بينه وبين فعل العبد بون بعيد على ان الاكل والشرب انما
هو جزاء الاعمال البدنية واما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فلا جزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء الله والاستغراق في بحار الجمال والجلال
جعلنا الله اهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التي هي اعلى درجات الايمان واعترض عليه بانه
يلزم منه ان لا يعاقب مسلم واجيب بانه يكفي في الخيرية ان لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين امرا اخر وهو قوله وهم من فزع يومئذ
امنون ومن نعدى بالجار وبنفسه والتنوين في فزع في احدى القراءتين اما للنوع وهو نوع العقاب فان فزع الهيبة والجلال
يلحق كل مكلف وهو الذي استثنى في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واما للتعظيم اى من فزع شديد
لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار امنون واما حال العصاة فان يكب في النار الا في كتاب مبين هو علم الله ان هذا القران يقص ... كل

كان مشتملاً على شرح مقامات النبي ولم يكن مقامات في القرآن مثل نبينا فلا جرم لم يكن في كتبهم من الحقائق ما في القرآن ولهذا قال ان ربك يقضي بينهم اي بين
الانبياء وبين امة كل نبي بحكمه اي بحكمته بان يبلغ متابع كل نبي مقام نبيهم ويبلغ متابعي نبينا الى مقام المحبة فاتبعوني يحببكم الله وهو العزيز العليم
بدل ما ظلموا فهم لا ينطقون كقوله من عرف الله كل لسانه الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا جعلنا ليل البشرية سببا لاستراحة القلب
الروحانية بتجلي شمس الربوبية مبصرا ابصر بهم الحق من الباطل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله اسرافيل المحبة صور
القلب ففزع من في سموات الروحانية ومن في ارض البشرية من الصفات الا من شاء الله من اهل البقاء الذين احيوا بحيوته فانه بعد صعقة الفناء
بدركل اتوه داخرين صاغرين عن بعد الحيوة والوجود مقهورين ... الوجود ... تا بتر على ما لها ... في الحقيقة ...

سورة القصص مكية سوى آية نزلت بجحفة ان الذي فرض الخ وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ۝ تلك آيات الكتاب المبين ۝ نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ۝ ان فرعون علا
في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ۝ ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ۝ ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ۝ واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ۝ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين ۝ وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون ۝ واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ۝ وقالت
لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ۝ وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له
ناصحون ۝ فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين ۝ ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ۝ قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر
لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم ۝ قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ۝ فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي
استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين ۝ فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ۝ وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين ۝ فخرج منها خائفا يترقب قال
رب نجني من القوم الظالمين ۝

القراءات ويرى بفتح الياء والراء فرعون وهامان وجنودهما بالرفع حمزة وعلي وخلف وهكذا قرأ قوله وحزنا بضم الحاء
وسكون الزاي الباقون بفتحهما الوقوف طسم المبين يؤمنون نساءهم المفسدين للعطف يحذرون ارضعيه للفاء مع احتمال الابتداء باذا الشرط
ولا تحزني للابتداء بانا مع ان التقدير فان المرسلين وحزنا خاطئين في ذلك لا تقتلوه والوجه الوصل بعده تعليل للنهي لا يشعرون فارغا

قصته بنا على ان التقدير بقصته لا يشعرون بنا على ان الواو للحال اي قد حرمنا وقوله فقالت عطف على قوله فبصرت والحال معترض خاف قبضها
فلما وقع على الارض بها لها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاجر فرعون ولكن
وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاءوا الى بابها ليدخلوا على
ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعقل ما تصنع لما طار من عقلها فدخلوا
فاذا التنور مسجور واذا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لم دخلت القابلة عليك قالت انها حبيبة لي دخلت للزيارة
فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت يا اخت موسى اين الصبي فقالت لا ادري فسمعت بكاءه في التنور فانطلقت اليه وقد
جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في الولدان خافت على ابنه ان يذبح فالهمها الله تعالى ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف
التابوت في النيل فجاءت الى النجار وامرت بنجر تابوت طوله خمسة اشبار في عرض خمسة فعلم النجار بذلك فجاء الى موكل بذبح الابناء فاعتقل
لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم انه من الله فاقبل على النجر وقيل لما فرغ من صنعة التابوت ثم اتى فرعون بخبره فبعث معه من ياخذه فطمس الله على
عينيه وقلبه بالم فلم يعرف الطريق وايقن انه من الله وانه هو المولود الذي يخاف فرعون فامن في الوقت وهو مؤمن ال فرعون وانطلقت ام موسى
والقته في النيل وكانت لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلث حاجات يرفعها الى ابيها وكان بها برص شديد وكان فرعون
قد شاور الاطباء والسحرة في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ هذه الا من قبل البحر يوجد منه شبيه الانس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها
فتبرأ من ذلك في يوم كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس له على شفير النيل ومعه اسية وجنود اقبلت
بنت فرعون في جواريها حتى جلست على الشاطئ اذا اقبل النيل بتابوت تضربه الامواج وتعلق بشجرة فقال فرعون ائتوني به فابتدروه بالسفن
من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت اسية فرات نورا في جوف التابوت
لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو صبي صغير في مهده يمص ابهامه لبنا واذا نور بين عينيه فالقى الله محبته في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون
الى ريقه فلطخت به برصها فبرأت وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون انا نظن ان هذا هو الذي نحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته
امراة فرعون وابنته فتركه فلذلك قال علماء البيان اللام في قوله ليكون لهم عدوا لام العاقبة واصلها التعليل الا انه وارد هنا على سبيل المجاز
استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العداوة والحزن كان نتيجة التقاطهم كما ان الاكرام مثلا نتيجة المجيء في قولك جئتك لتكرمني وبعبارة
اخرى ان مقصود الشيء والغرض منه هو الذي يؤدي اليه امره فاستعملوا هذه اللام فيما يؤول اليه الامر على سبيل التشبيه وان لم يكن غرضا ومعنى
كونهم خاطئين هو انهم اخطأوا في التدبير حيث ربوا عدوهم في حجرهم او انهم اذنبوا واجرموا وكان عاقبة ذلك ان يجعل الله في تربيتهم من
على يديه هلاكهم قال النحويون قرة عين خبر مبتدا محذوف اي هو قرة عين ولا يقوى ان يجعل مبتدا ولا تقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع
خبرا الا بتاويل ولو نصب لكان اقوى لان الطلب من مظان النصب وفي حديث ان اسية حين قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون
لك لا لي ولو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم انها رات فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وتوسمت فيه امارات النجابة فقالت
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فانه اهل للتبني وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء قال في الكشاف وهم لا يشعرون حال
من ال فرعون والاية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم والتقدير فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وقالت امراة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطا عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قلت لا يبعد ان يكون الجملة حالا من
فاعل قالت اي قالت كذا وكذا في حال عدم شعورهم بالمال وهو ان هلاكهم على يده وبسببه وقال الكلبي اي لا يشعرون بنو اسرائيل واهل مصر
انا التقطناه قوله سبحانه واصبح فؤاد ام موسى فارغا قال الحسن اي فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال ابو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف
الاشفاق كقوله وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا ودهشا
وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية اي فارغا من الوحي الذي اوحينا اليها وذلك قولنا فالقيه في اليم ولا تخافي الغرق وساير المخاوف ولا تحزني
فالخوف غم الانسان المتوقع والحزن غم يلحقه لواقع فنسيت عنهما جميعا فجاءها الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجر فتوليت
اهلاكه ولما اتاها خبر موسى انه وقع الى فرعون انساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن فالله تعالى يقول
لولا ان ربطنا على قلبها وهل يربط الا على قلب الجازع المحزون اما من فسر الفراغ بحصول الخوف فعنده معنى قوله ان كادت لتبدي به هو
انها كادت تحدث بان الذي وجدتموه ابني قال ابن عباس وفي رواية عكرمة كادت تقول واابناه من شدة وجدها به وذلك حين رات
الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على
الشيء المنقلب ليستقر ويطمئن لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك واما من فسره بعدم الخوف
فالمعنى عنده انها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت ان فرعون تبناه وعطف عليه وان الشان انها قاربت ان تظهر انه ولدها
لولا ان الهمنا الصبر لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه والاول اظهر بدليل قوله وقالت لاخته قصيه

اي اتبعي اثره وانظري اين وقع والى من صار وكانت اخته لابيه وامه واسمها مريم فبصرت به اي ابصرته عن جنب عن بعد اي نظرت اليه مزورة متجانفة
وهم لا يشعرون بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن حمله على النهي والتعبد ظاهرا فهو استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه كانه
لا يقبل ثدي مرضع اما لانه تعالى اضعف حاجته الى اللبن واحدث فيه نفار الطبع عن لبن سائر النسوان واما لانه احدث في ثديهن من الطعم ما ينفر عنه طبعه وعن
الضحاك ان امه ارضعته ثلاثة اشهر فعرف ريحها والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي تصلح للارضاع او جمع مرضع وهي الثدي او الرضاع فالاول مكان والثاني مصدر
ومن قبل اي من قبل قصصها اثره او من قبل ان رددناه الى امه او من قبل ولادته في حكمنا وقضائنا روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه
وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد انهم يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يمنعون ما ينفعه في
تربيته وعند ذلك انطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي بيد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها
فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها قال
في الكشاف وانما اخذت الاجر على ارضاع ولدها لانه مال حربي استطابته على وجه الاستباحة قلت ولعل ذلك لدفع التهمة فان مال الحربي لم يكن مستطابا
بدليل قوله واحلت لي الغنائم قالوا وكانت تعلم ان الله تعالى سينجز وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه ولتعلم ان وعد الله حق ولكن
اكثرهم اي اكثر الناس لا يعلمون حقيته ووعده في ذلك لعهد وبعده لاعراضهم عن النظر في آيات الله وقال الضحاك ومقاتل يعني اهل مصر لا يعلمون
ان الله وعد رده اليها قلت ويؤيد هذا القول انه اقتصر على القسم بعثات بقول ولكن اكثر الناس كما قال في سورة يوسف والله غالب على امره ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون
من جملة ما لا يعلمها اي ولتعلم حقية وعد الله وهذا الاسناد ذلك وجوز في الكشاف ان يتعلق الاسناد ذلك بقوله ولتعلم المقصد ان الرد انما كان لهذا الغرض
الديني وهو العلم بصدق وعد الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصلي لان ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين تعالى
كمال عنايته في حقه كما بين في قصة يوسف فقال ولما بلغ اشده وزاد ههنا قوله واستوى فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعنى واحد والاصح انهما
متغايران والاشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين والاستواء من الثلاثين
الى الاربعين وهو عند الاطباء سن الوقوف فلعل يوسف اعطي النبوة في سن النمو واعطي موسى اياها في سن الوقوف والعلم التورية
والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قيل لعل في الآية دلالة على ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطي او بعده لان الواو في قوله ودخل المدينة لا تفيد
الترتيب قلت كيف يستدل على ان النبوة كانت بعد قتل القبطي بانها كانت بعد تزوجه بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما
قرره تعالى في هذه السورة وقد اجمل ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما وعلى هذا يمكن ان يراد بالحكم والترتيب بكون المعنى اتيناه سيرة الحكماء والعلماء قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه واما
المدينة فالجمهور على انها القرية التي كان يسكنها فرعون على فرسخين من مصر قال الضحاك هي عين الشمس وقيل هي مصر وحين غفلتهم بين العشائين
او وقت القائلة او يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل لا دعفلتهم عن ذكر موسى وامره وذلك انه حين ضرب رأس فرعون بالعصا ونتف لحيته في الصغر
امر فرعون بقتله فجيء بجمر فاخذ في فيه فقال فرعون لا اقتله ولكن اخرجوه عن الدار والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم نسوا ذكره قال السدي
وقيل ان الغفلة لموسى من اهلها وذلك انه لما بلغ اشده وآتاه الله رشده علم ان فرعون وقومه على الباطل فكان يتكلم بالحق ويعيب بهم وينكر عليهم فاخافوه
فلا يدخل قريتهم الا على تغفل وكثر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان على جهة الحكاية اي في حينها رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال
هذا من شيعته وهذا من عدوه وعن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين الا ان احدهما من بني اسرائيل والآخر من القبط واحتج عليه بان موسى قال له انك
لغوي مبين والشائع ان الذي من شيعته كان مسلما لانه قال من شايعه على دينه وانما وصفه بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر على ان بني
اسرائيل فيهم غلظ تامكن ان ينسبوا الى الغواية بتلك الاعتبار الاخرى انهم قالوا بعد مشاهدة الآيات اجعل لنا الها روي ان القبطي اراد ان
يسخر الاسرائيلي بحمل الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلي هو السامري فاستغاثه فسأله ان يخلصه منه فوكزه اي دفعه باطراف الاصابع وقيل
بجمع الكف فقضى عليه اي مات وقتله الطاعنون في عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطي مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال رب
اني ظلمت نفسي وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية وذنبا وايضا قوله هذا من عدوه يدل على انه كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا والا
من ترك الاولى سنة المرسلين واراد اني ظلمت نفسي حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلني به فاغفر لي فاستره على هذا كله اذا
سلم انه كان نبيا في ذلك الوقت وعندنا فيه قال المعتزلة في قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصي ليست بخلق الله تعالى قال الفراغ
معناه ان الهام على نسبة من عمل الشيطان وهذا من خلق الله فضلا عما يصدر عن الشيطان على ان المشار اليه يحتمل ان يكون شيئا آخر
كما قررنا قوله بما انعمت علي قيل ذلك ذادة القوة وانه لم يستعملها الا في مظاهرة اولياء الله وعلى هذا يكون ما اقدم عليه من اعانة الاسرائيلي
على القبطي طاعة ولو كانت معصية لصار حاصل الكلام بما انعمت علي فلو لم تتب فاني اكون مواظبا على مثل تلك المعصية وقال القفال انما
للقسم كانه اقسم بما انعم الله عليه من المغفرة ان لا يظاهر مجرما واراد بمعاونة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته حيث كان يركب بركوبه

كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من يؤدي مظاهرته الى الجرم فى المرة الاولى وقال الكسائى والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كأنه قال
فلا تجعلنى ظهيرا والفاء للدلالة على ان الانعام ما قبلها وما بعدها وفى الآية دلالة على عدم جواز اعانة الظلمة والفسقة حتى بري القلم ولبق الدواة
عن ابن عباس انه لم يستثن اى لم يقل فلن اكون ان شاء الله فابتلى به مرة اخرى وفى هذه الرواية نوع ضعف فانه ترك الاعانة فى المرة الثانية
ولئن صحت فلعله اراد انه جرت صورة تلك القضية عليه الا ان الله عصمه و بعد موت القبطى من الوكز اصبح موسى من بعد ذلك اليوم
خائفا يترقب الاخبار وما يقال فيه فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يطلب نصرته بصياح وصراخ قال له موسى انك لغوى
لغواية فان كثرة المخاصمة على وجه يؤدى الى الاستنصار خلاف طريقة الرشد فغوى بمعنى غاو وجوز بعض الكبار ان يكون بمعنى
مغوى لانه اوقع موسى فيما اوقع ثم طلب منه مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلى بانه غوى ورأى فيه الغضب ظن
انه هم بالبطش انه يريده فقال اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انه لم يعرف قتله بالامس الا هو وصار ذلك سببا لظهور القتل
ومزيد الخوف وقال الاخرون بل هو قول القبطى وقد كان عرف القصة من الاسرائيلى وهذا القول اظهر لان قوله ان تريد الا ان تكون جبارا
فى الارض لا يليق الا ان يكون قولا للكافر قال الجبار الذى يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر فى العواقب ولا يدفع بالتى هى
احسن وقيل هو المتعظم الذى لا يتواضع لامر الله عز وجل وحين وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث فى المدينة وهموا بقتل موسى
فاخبره بذلك رجل وهو قوله وجاء رجل من اقصى المدينة اى من ابعد مسافة فيها اليه وقوله يسعى صفة اخرى للرجل او حال
لانه قد تخصص بالوصف ان جعل الظرف صلة لجاء حتى يكون المجئ من هنالك تعين ان يكون يسعى صفة قال العلماء الاظهر فى هذه
السورة ان يكون الظرف وصفا وفى يس ان يكون صلة ولذلك خصت بالتقديم ويؤيده ما جاء فى التفسير انه كان يعبد الله فى جبل
فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا والائتمار التشاور لان كل واحد من المتشاورين يأمر صاحبه بشئ ويشير عليه بامر ومعنى يأتمرون
بك يتشاورون بسببك فوله لك من الناصحين كقوله فيه من الزاهدين وقد مران الجار فى مثل هذه الصورة بيان للاصل فخرج منها خائفا
يترقب المكروه من جهتهم وان يلحقوه فالتجأ الى الله قال رب نجنى من القوم الظالمين وفيه دليل على ان قتل القبطى لم يكن ذنبا والا لم يكونوا
ظالمين بطلب القصاص التأويل ان فرعون النفس الامارة استولى على من فى الارض الانسانية وجعل اهلها وهم الروح والسر
العقل صنفا فالاستخدام لاستيفاء الشهوات يستضعف طائفة منهم صفات القلب الابناء الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح
والقلب والبنات الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطرى ونرى فرعون النفس
وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية موسى السر الذى القلب تولد من ازدواج الروح والسر انه رضيع
من لبن الروحانية فقد حرم عليه مراضع الحيوانية والدنيوية فالقيه فى اليم فى اليم الدنيا فى تابوت القالب وجاعلوه من المرسلين اى
من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس والقوى البشرية من الجاذبة والماسكة
والهاضمة وغيرها فانها اسباب التربية الطفل سيكون لهم عدوا فى تعادية عدوا بجاد لهم بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات
واللذات وبالدعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت امرأة فرعون النفس وهى الجثة لا تقتلوا القلب بسيف الشهوات
والانهماك فى سيئات اللذات الحسيات عسى ان ينفعنا بان ينجينا من النار قال اهل التحقيق لما كان اعتقاد الجثة فى تربية موسى القلب انه
يكون قرة عينها ولدها فلا جرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس فى حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع الهلاك
منه كان هلاكه على يده بسيف الصدق وهم لا يشعرون انه لو لم يوفق لاهلاككم على يديهم فؤاد ام موسى هو سر السر اخت
موسى القلب هو العقل ودخل مدينة القالب على حين غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صنفين احدهما
من صفات القلب والاخرى من صفات النفس وفى قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان قتل كافر صفات النفس بالجهاد معها ان لم يكن بامر
الحق وعلى سبيل المتابعة ارعية بل يكون ظهيرا للمجرمين الذين اجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع كالفلاسفة
والبراهمة انك لغوى مبين لانك تنازع ذا سلطان قوى قبل وانه وهو فرعون النفس وجاء رجل هو العقل من اقصى مدينة الانسانية من
على مرتبة الروحانية يسعى فى طلب نجاة موسى القلب فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب كائدهم

ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من

وچون متوجه شد بسمت مدين گفت شايد پروردگار من كه هدايت كند مرا ميان راه وچون وارد شد بآب مدين يافت بران گروهيرا از

الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ

مردمان كه آب ميدادند مواشى خودرا ويافت اندرا غير ايشان دو زنرا منع ميكردند گفت چيست كار شما گفتند آب نميدهيم تا آنكه باز گردند شبانان وپدر ما پير است

كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فجاءته احديهما تمشى على

بزرگ پس آب داد براى ايشان پس بر گشت بسوى سايه پس گفت اى پروردگار من بدرستيكه من مر آنچه فرو فرستادى بمن از خير محتاجم پس آمد او را يكى از ايشان كه ميرفت بر

١٥٣

اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ اِنَّ اَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ اَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ
بازرم کفت بدرستیکه پدر من میخواند ترا که دهد ترا مزد انچه آب دادی برای ما پس چون آمد ورا و خواند بر او قصه‌ها را کفت مترس
نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ اِحْدَيهُمَا يَا اَبَتِ اسْتَاْجِرْهُ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِينُ
نجات یافتی از کروه ستمکاران کفت یکی ازان دو ای پدرم مزدور کیر او را بدرستیکه بهتر کسیست که بمزد دور کرفتی توانای امین است
قَالَ اِنِّي اُرِيدُ اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى اَنْ تَاْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَاِنْ اَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ
کفت بدرستیکه من میخواهم که تزویج کنم بتو یکی از دو دخترم این دو تا برانکه مزدور شوی مرا هشت سال پس اکر تمام کردی ده را پس از
عِنْدِكَ وَمَا اُرِيدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ع
نزد تو است و نمیخواهم که رنج نهم بر تو زود باشد که بیابی مرا اکر خواسته باشد خدا از شایستکان کفت اینست میان من و میان تو
اَيَّمَا الْاَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللّٰهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْاَجَلَ وَسَارَ بِاَهْلِهِ
پس هر کدام ازان دو مدت را که بپایان رسانیدم پس نباشد ستم تعدی بر من و خدا بر انچه میکوییم وکیلست پس چون بپایان رسانید موسی مدت را و روانه شد با اهلش
اٰنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِاَهْلِهِ امْكُثُوا اِنِّي اٰنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي اٰتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ اَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ
دید از جانب طور آتشی را کفت مر اهلش را که درنک نمایید که من دیدم آتشی را شاید که اورم شما را ازان خبری یا کراشده از آتش
لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا اَتَيهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْاَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ اَنْ
باشد که شما کرم شوید پس چون آمد آنرا ندا کرده شد از کنار آن وادی که جانب راست بود در قطعه زمین برکت داده شده از آن درخت که
يَا مُوسَى اِنِّي اَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَاَنْ اَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَاٰهَا تَهْتَزُّ كَاَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ
ای موسی بدرستیکه من منم خدای که پروردکار جهانیانست و انکه بینداز عصایت را پس چون دید آنرا که حرکت میکرد کویا آن بود مار باریکی برکشت
يُعَقِّبْ يَا مُوسَى اَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ اِنَّكَ مِنَ الْاٰمِنِينَ اُسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ
ماز پس رونده و رجوع نکرد ای موسی بیا بدرستیکه تو از ایمنانی درار دستت را در کریبانت که بیرون آید سفید نورانی از غیر بدی
وَاضْمُمْ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ اِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ اِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
و فرا هم آور بسوی خود بالت را از ترس پس اینند دو دلیل از پروردکار تو بسوی فرعون و قوم او بدرستیکه ایشان باشند کروه
فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ اِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُونِ وَاَخِي هٰرُونُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا
تباه کاران کفت ای پروردکار من بدرستیکه من کشتم از ایشان نفسی را پس میترسم که بکشند مرا و برادرم هرون را او فصیح تر از من از زبان
فَاَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي اِنِّي اَخَافُ اَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِاَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا
پس بفرست او را با من مددکار که تصدیق نماید مرا که من میترسم که تکذیب کنند مرا کفت زود باشد که قوی کردانیم بازوی ترا ببرادرت و بکردانیم برای شما
سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ اِلَيْكُمَا بِاٰيَاتِنَا اَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِاٰيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ
سلطنت پس نخواهند رسید بشما دو را بسبب آیتهای ما شما دو تا و انکه پیروی کرد شما را غالبانند پس چون آمد ایشانرا موسی با آیات ما که روشن بود
قَالُوا مَا هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي اٰبَائِنَا الْاَوَّلِينَ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي اَعْلَمُ بِمَنْ
کفتند نیست اینها مکر جادویی بر بافته شده و نشنیدیم اینرا در پدرانمان که پیشینیانند و کفت موسی پروردکارم داناترست بکسیکه
جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ اِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا اَيُّهَا
آمد بهدایت از نزدش و کسیکه باشد مراو را عاقبت آن سرا بدرستیکه رستکار نشوند ظالمان و کفت فرعون ای جماعت
الْمَلَاُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرِي فَاَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي اَطَّلِعُ
نمیدانم مر شما را هیچ اله غیر من پس بر افروز ای هامان بر کل پس بساز برایم کوشکی باشد که من اطلاع یابم
اِلَى اِلٰهِ مُوسَى وَاِنِّي لَاَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا
بر اله موسی و بدرستیکه من کمان میبرم او را از دروغکویان و بزرکی کرد او و لشکر او در زمین بدون حق و کمان کردند
اَنَّهُمْ اِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَاَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ
که ایشان بسوی ما بر کردانیده نمیشوند پس کرفتیم او و لشکرش را پس انداختیم ایشانرا در دریا پس بنکر چکونه بود عاقبت ستمکاران
وَجَعَلْنَاهُمْ اَئِمَّةً يَدْعُونَ اِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنْصَرُونَ وَاَتْبَعْنَاهُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
و کردانیدیم ایشانرا پیشوایان که بخوانند بسوی آتش و روز قیامت یاری کرده نمیشوند و از پی کردیم ایشانرا در این دنیا لعنت
وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ القرآءة ربى ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويصدر

بفتح الياء وضم الدال ابن عامر وقرأ ابو عمرو وابو جعفر ويعقوب الآخرون بضم الياء وكسر الدال انى اريد ستجدنى ان بفتح ياء المتكلم
فيهما ابو جعفر ونافع انى آنست انى انا الله وانى اخاف بفتح ياء المتكلم فى الكل ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولعلى آتيكم
هم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضمها حمزة وخلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص
وبفتحها ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك بتشديد النون ابن
كثير ويعقوب وابو عمرو ومعى ردا بالفتح حفص وابغير هؤلاء ابو جعفر ونافع وحمزة فى الوقف يصدقنى بالرفع حمزة وعاصم يكذبون بالياء
فى الحالين يعقوب ووافق ورش سهل وعباس فى الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربى اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير
وابو عمرو ومن يكون على التذكير حمزة وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف الوقوف
السبيل يسقون لا تذودان عند الاكثرين مع المتفقين تذودان لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل خطبكما الرعاء
لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كانه قال فلم خرجتما فقالتا تعريضا بالاستقامة وابونا شيخ كبير فقير على استحياء لعدم العاطف مع
اتحاد الفاعل ومن وقف على تمشى وجعل على استحياء حالا مقدما اى قالت مستحيية فلا وجه له فى الوقف لنا الآن جواب لما منتظر وقيل
حذف اى فذهب معها فلما جاءه وكان الفاء للاستيناف القصص لان قال جواب لما لا تخف لان قوله نجوت غير متصل به نظما
وليفصل بين البشارتين اى لا تخف ضيما وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين استأجره للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال
التعليل الامين حجج للشرط مع الفاء عندك للابتداء بالنفى مع الواو عليك الصالحين وبينك للابتداء بالشرط على وكيل نارا لعدم
العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل تصطلون العالمين عصا للحذف اى فالقاها فحين رآها ولم يعقب لا تخف لمثل
ما مر لا تخف بالنسبة لعصا وانما ثبت بها بالنسبة فرعون الامنين سوء لعطف الجملتين المتفقتين مع طول الكلام يكذبون وملائه
فاسقين يقتلون يصدقنى للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل يكذبون بآياتنا لا يصلون اليكما بسبب آياتنا وعلى التكبير
اوجه اى انتم الغالبون بآياتنا الغالبون لاولين لذا الظالمون غيرى لان تشريع الكلام الى موسى لان ما بعده مقول المكذبين
لا يرجعون فى اليم للابتداء وبامر لاعتبار اختلاف الجملتين مع فاء التعقيب الظالمين نصف الجزء الى النار لعطف الجملتين لا ينصرون
لعنة لتماثل للبيان المقبوحين التفسير ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى واخذ يمشى
من غير معرفة فاوصله الله الى مدين ويؤيد هذا التفسير ما روى عن ابن عباس انه خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه ويحتمل ان
يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع فى نفسه ان بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من
بنى اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى اما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين اى قصد
نحو هذه القرية ولم يكن فى سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربى ان يهدينى سواء
السبيل اى وسطه ونجاته نظيره قول جده ابراهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين وهكذا الخلف الصدق يقتدى بالسلف
الصالح فيهتدى قال السدى لما اخذ فى السير جاءه بالملك ملك على فرس فسجد له موسى من الفرح فقال لا تفعل واتبعنى فاتبعه نحو مدين
عن ابن جريج انه خرج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بئرا فيما روى ووروده الماء مجيئه و
الوصول اليه ضد الصدر وجد عليه اى على شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيرة العدد اصنافا يسقون مواشيهم ووجد
مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اى تدفعان وتطردان اغنامهما لان على الماء من هو اقوى منهما فلم تتمكنا من السقى
او كانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط اغنامهما باغنامهم واختلاطهما بالرجال وقيل تذودان الناس عن غنمهما وقيل تذودان عن
وجوههما نظر الناظر وبالجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض غير الذود ولا المذود وكذا فى يسقون ولا نسقى المقصود
هو ذكر السقى لا المسقى وكذا فى قراءة من قرأ حتى يصدر من الاصدار حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض بيان الاصدار قال ما
خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول اى ما مخطوبكما مطلوبكما من الذياد قالتا لا نسقى الآية سألهما عن سبب الذود فذكرتا انا ضعيفتان
مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقى الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك ابونا شيخ
قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به وهذه الضرورة هى التى سوغت لنبى الله شعيب ان رضى لابنتيه بسقى الماشية على ان الامر
فى نفسه ليس بمحظور ولعل العرب وخصوصا اهل البدو ومنهم لا يعدونه عارا للمرأة وزعم بعضهم ان اباهما هو يثرون ابن اخى
شعيب وشعيب مات بعدما عمى وهو اختيار ابى عبيدة نسبه الى ابن عباس وعن الحسن انه رجل مسلم قبل الدين من شعيب ثم قوله
فسقى لهما ومعناه فسقى غنمهما لاجلهما فيه قولان احدهما انه سأل القوم ان يسمحوا وكان لهم دلو يجتمع عليها اربعون رجلا ف
يخرجونها من البئر فاستقى موسى بها وحده وصب الماء فى الحوض ودعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشربت والثانى انه عمد الى
البئر وعليها صخرة لا يقلها الا عشرة رجال او عشرة او اربعون او مائة اقوال فاقلها وحده وسقى اغنامهما كل ذلك فى تسع ثم

تولى الى الظل ظل شجرة فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير ذهب اكثر المفسرين الى ظاهره ومنهم ابن عباس رضي الله عنه انه طلب الله طعاما يأكله وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة ايام لم يذق فيها طعاما الا بقل الارض وان خضرته تتراءى في بطنه من الهزال وفيه دليل على انه نزع الدلو ونقل الصخرة بقوة ربانية وقال بعض اهل التحقيق اراد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون في ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا البدل شكرا لله يروى انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي وذلك قوله فجاءته احديهما تمشي على استحياء قيل من جملة حيائها انها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا روي انه حين قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير رفع صوته بدعائه ليسمعها فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت لنا وضعفت الرواية بان هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق بالنبي وقد روي انها حين قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من نزل بنا سؤال كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امرأة وان يمشي معها وهي اجنبية الجواب لعله عمل بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا او انثى سائغ في الاخبار والمشي مع الاجنبية لا بأس به في حال الاضطرار مع التورع والعفاف ويؤيده ما روي ان موسى تبعها فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق قال الضحاك فلما دخل عليه قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب فقص عليه القصص اي المقصوص من لدن ولادته الى قتل القبطي وفراره خوفا من فرعون وملائه فقال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون بارضنا قالت احديهما وهي كبراهما اسمها صفوراء و كانت الصغرى صفيرا يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال النحويون جعل القوي الامين اسما لكونه معرفة اولى من جعل افعل التفضيل اسما لكونه قريبا من المعرفة ولكن كمال العناية صار سببا للتقديم فهو مقدم الفعل وهو استأجرت بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف وقال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لا مزيد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية و الامانة اللتين هما ثمرتا الكياسة والديانة في الذي يقوم بامرك فقد حصل مرادك وقيل فراعل عن ابن عباس ان شعيبا احفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه حين بلغته رسالته وانه امرها بالمشي خلفه فلذلك قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي وليس هذا عقدا حتى يلزم الجهالة في المعقود عليها ولكنه حكاية عزمه وتقرير وعده ولو كان عقدا لقال انكحتك ابنتي فلانة وفي قوله هاتين دليل على انه كانت له غيرهما قال اهل اللغة تأجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا فيكون ثماني حجج ظرفا ومن قال اجرته كذا اذا اثبته اياه فيكون الثاني مفعولا به ثانيا ومعناه رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا اي عمل عشر حجج فمن عندك اي فاتمامه من عندك لا من عندي اذ هو تفضل منك وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وبالتكاليف الشاقة في مدة الرعي وانا اعامل معك معاملة الانبياء ياخذون بالاسمح بالحاء لا بالجيم قال اهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر ان الامر اذا صعب عليك فكأنه شق عليك ظنك باثنين يقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ثم اكد وعد المسامحة بقوله ستجدني ان شاء الله من الصالحين عموما وفي باب حسن المعاملة وقوله ان شاء الله ادب جميل كقول الذبيح ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي على الذبح وعبارات الانبياء في جميع الامور على معونة الله و الامر موكول الى مشيئته استدل الفقهاء بالاية على ان العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى ان الحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائزة وعلى ان عقد النكاح لا يفسده الشروط التي لا يوجبها العقد ويمكن ان يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز في الكشاف ان يكون استأجره لرعية غنمه ثماني سنين بمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم انكحه ابنته وجعل قوله على ان تأجرني عبارة عما جرى بينهما قال موسى ذلك الذي شارطتني عليه قائم بيني و بينك ايما الاجلين قضيت ما موكدة لابهام اي زائدة في شيوعها فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة فان قضيت التمام فلا اطالب بالزيادة وان قضيت العشر فانا مختار في فلم اطالب بالزيادة ايضا وقيل اراد انما قضيت فلا اكون متعديا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تزوج كبراهما وقيل صغراهما ولا خلاف في انه قضى اوفى الاجلين قال الفاضل في قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس دليل على انه لم يزد على العشرة وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا ان الايناس حاصل على عقيب مجموع الامرين ولا يدل على ان ذلك حصل عقيب احدهما وهو قضاء الاجل ويؤيده ما روي عن مجاهد انه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين اخر قال اهل اللغة الجذوة بحركات الجيم العود الغليظ كانت في راسه نار او لم تكن وشاطئ الوادي جانبه ومن الاولى والثانية كلتاهما للابتداء والغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة فالثانية بدل من الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ ووصفت البقعة بالمباركة لان فيها ابتدأ الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم بكلام يخلقه في جسم بقوله من الشجرة وقال اهل السنة مما وراء النهر ان الكلام القديم القائم بذات الله غير مسموع والمسموع من الشجرة هو الصوت والحرف دال على كلام الله وذهب الاشعري الى ان الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات الذي ليس بجسم ولا عرض يمكن ان يكون مرئيا روي ان شعيبا كان عنده عصي

الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت
الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شأنا وعن الكلبي الشجرة التي نودي منها شجرة
العوسج ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان كانا الكلأ هناك اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه
عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على منعها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته
العصا حتى قتلته وعادت الى موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملأى البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى
ففرح وعلم ان لموسى والعصا شأنا وقيل كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى ذهب ليقتبس نارا فكلمه الملك الجبار وقد مر في
النمل تفسير قوله فلما رآها تهتز الى قوله من غير سوء اما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب فذكروا فيه معنيين احدهما حقيقة
وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقص عند
الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب النقص واظهار
معجزة اخرى وثانيهما مجاز وهو انه يراد بضم الجناح التجلد وضبط النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف ارخى
جناحيه والا فهما مضمومان ومعنى من الرهب من اجل الخوف والفرق بين هذه العبارة وبين قوله اسلك يدك في جيبك ان الغرض هناك
خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف او اريد بالجناح المضموم هنا اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه في قوله واضمم يدك الى جناحك
اليد اليسرى وقيل الرهب هو الكم بلغة حمير وبني حنيفة النقاد ومن قرأها فذانك بالتخفيف فمثنى ذا ومن قرأ بالتشديد فمثنى ذلك واصله
ذانك قلبت اللام نونا وادغمت وسميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من قولهم امرأة برهرهة اي بيضاء العين واللام مكررتان والدليل
على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من السليط الزيت لانارتها وظاهر الكلام يقتضي انه تعالى امره بذلك قبل لقاء
فرعون والسر فيه ان يكون على بصيرة من امره عند لقاء المعاند اللجوج ثم زعم القاضي انه في حال اداء الرسالة لان المعجز انما يظهر ليستدل
المرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة في الاظهار لا تنحصر في الاستدلال بل لعل هناك انواعا اخر من الحكم والمصالح
قد ذكرنا واحدا منها ومما يؤكدات هذا الكلام قد جرى ولم يكن هناك احد غير موسى قوله معتذرا رب اني قتلت منهم نفسا الآية والرد
اسم ما يعان به تقول ردأته اي اعنته فعل بمعنى مفعول به ويصدقني بالرفع صفة وبالجزم جواب كما مر في قوله وليا يرثني والمراد بتصديق اخيه ان
يدرب ويجادل عنه لا ان يقول صدق فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لاستوائهما ولا باقل يستويان فيه ويجوز ان يكون الضمير
في يصدقني لفرعون وجوز جار الله ان يكون من الاسناد المجازي بناء على ان يصدق مسند الى هرون وهو بيانه ولا فنه بسبب تصديق فرعون
يؤيده قوله اني اخاف ان يكذبون قال الجبائي انما سأل موسى ان يرسل هرون بامر الله ولم يكن ليسأل الا ما يأمن ان لا يجاب فلا حكمة ولقائل
ان يقول لعله سأل مشروطا على معنى ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال السدي علم ان الاثنين اقوى من الواحد فلهذا سأل ثم قال
القاضي بان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة ومعجزتين لان المبعوث اليهما ان نظر علم وان لم ينظر فالحال واحدة هذا
اذا كانت طريقة الدلالة في المعجزتين واحدة فاما اذا اختلفت وامكن في احديهما من ازالة الشبهة ما لا يمكن في الاخرى فغير ممتنع ان يقال انهما بمجموعهما او
من واحدة كما قال السدي لكن ذلك لا يتأتى في موسى وهرون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار الله معنى سنشد عضدك سنقويك به فشد عضدها
اما لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة اليد تقوى على مزاولة الامور بشدتها واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها
باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله باياتنا اما متعلق بمقدر اي اذهبا باياتنا او متعلق بظاهره وهو نجعل
او لا يصلون ويجوز ان يكون بيانا للغالبون كما مر مثله ونحن وانا تغلب فقيل باياتنا وامتنع ان يكون صلة الغالبون لتقدمه ويجوز ان يكون
قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون من لغو القسم الذي لا جواب له كقولك زيد وابيك منطلق والمراد الغلبة بالحجة
والبرهان في الحال وبالدولة والمملكة في المآل وسلب السحرة بعد تسليم ثبوته لا يقدح في قوله ومن اتبعكما الغالبون لان الدولة
اعلى شأنا وسحر مفترى اي سحر تعمله انت ثم تنسبه الى الله فهو كذب من هذا الوجه او سحر ظاهر افتراؤه لا سحر يخفى افتراؤه او سحر موصوفا
بالافتراء كسائر انواع السحر فان كل سحر فاعله يوهم خلاف ما هو الحق ومعنى ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين قد مر في سورة المؤمنين
قال جار الله في اباءنا حال من هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم قلت لا مانع من ان يكون ظرفا لغوا متعلقا بان يكونوا كاذبين
في ذلك وقد سمعوا وبحثوا انهم لم يسمعوا بمثله فظلمتنا وارادوا ان الكهان لم يخبروا بمجيء ما جاء به موسى وكل هذه المقالات
لا يصدر الا من اللجوج العنود الذي قصارى امره التمسك بحبل التقليد من قرأ قال موسى بغير واو فعلى طريقة السؤال والجواب وهي قراءة
الاكثر لانهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن العاقل الناظر بين القولين فيتبين له الغث من السمين وقوله ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
الحاصل للخصم المعاند اذ لا سبيل الى دفاعه بالحجة اي فيعلم اني محق وانهم مبطلون وقوله ومن تكون له عاقبة الدار يعني العاقبة المحمودة كان المقصود منه
مفيد بها ثم طريقة الوعيد الى الاخام المذكور وقيل معناه ربي اعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربي اعلم

بحال من اهله

خائبا عن اهله للفلاح حيث جعله نبيا ووعده حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يؤتها الله ذلك لانه لا يفلح عنده الظالمون واعلم ان فرعون
كان من عادته عند ظهور حجة لموسى ان يتعلق فى دفع تلك الحجة بشبهة يروجها على اغمار قومه وقد ذكر ههنا امرين
الاول قوله ما علمت لكم من اله غيرى فكانه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهة ان الدليل على
عدم المدلول وهو وجود الصانع اكثر من ان يحصى ومن جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله
غيرى فقد تكلف بعضهم انه لم يرد به انه خالق السموات والارض وما فيهما فان امتناع ذلك بديهى وانما اراد
به نفى الصانع والاقتصار على الطبائع وانه لا تكليف على الناس الا ان يطيعوا ملكهم وسلطانهم والامر الثانى
قوله فاوقد لى يا هامان على الطين وقد تكلفوا له ههنا ايضا فقيل انه يبعد من العاقل ان يروم صعود السماء
بالدرج ولكنه اراد انه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث الحس فان الاحساس به يتوقف على الصعود
وهو متعذر والا فاين يا هامان مثل هذا البناء وانما قال ذلك تهكما بمجموع هذه الاشياء فرأى انه لا دليل على الصانع ثم رتب النتيجة
عليه وهو قوله انى لاظنه من الكاذبين يحتمل ان يريد لاعلمه من الكاذبين والاكثرون من المفسرين على انه بنى مثل هذا البناء جهلا
منه او تلبيسا على ملائه حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن بركات هامان جمع العمال منهم خمسون الف بناء سوى
الاجراء والحفص وامر بطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ مبلغا لا يقدر البانى ان يقوم عليه فبعث الله
عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة فى البحر وقطعة
فى المغرب ولم يبق احد من عماله الا قد هلك ويروى فى القصص ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت
اليه وهى ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند ذلك بعث الله جبرئيل لهدمه قال اهل البيان ان صح حديث رد النشابة
ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما ثبت التهكم بالقول فى غير موضع وانما قال فاوقد لى يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لى الآجر لان
هذه العبارة احسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد كان اول من عمل الآجر وعن عمر انه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر
قال ما علمت ان احدا بنى بالآجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع وفى قوله سبحانه واستكبر هو وجنوده فى الارض
يعنى ارض مصر بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى كما جاء فى الحديث القدسى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فهو
كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفى قوله وظنوا انهم الينا لا يرجعون دليل على انهم كانوا منكرى البعث كالطبيعيين وفى قوله
فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم دلالة على علو شأنه تعالى وعظمة سلطانه واشارة الى استحقار فرعون وعدده وان كانوا الكثر
من رمال الدهنا كانه شبههم بحصيات اخذهن احد فى كفه فطرحهن فى البحر استدل الاشاعرة بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى
النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم به كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم
بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق او ارادوا خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى كانوا ائمة الكفر داعين الى النار اى موجباتها من الكفر
والمعاصى قال ابو مسلم معنى الامامة التقدم فلما عجل لهم العذاب صاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم اراد
بالامامة انهم بلغوا فى ذلك الباب اقصى النهايات حتى استحقوا ان يقتدى بهم ثم بين بقوله ويوم القيامة لا ينصرون ان عقاب الآخرة
سينزل بهم على وجه لا يمكن التخلص منه وقال فى الكشاف اراد وخذلناهم فى الدنيا ويوم القيامة هم مخذولون كما قال واتبعناهم فى هذه
الدنيا لعنة اى طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيامة هم من المقبوحين اى من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله بالتخفيف قبحا بالفتح قبحا
بالضم اى نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العين وعن بعضهم انه تعالى يقبح صورهم ويقبح عليهم عملهم فيجمع لهم
الفضيحتين التأويل وحين توجه بالفناء مدين عالم الروحانية وجد عليه امة من اوصاف الروح يسقون مواشى اخلاقهم من جامها
الالهى ووجد من دونهم امرأتين السر والخفى ابنتا شعيب الروح تمنعان اغنامهما استقاء ماء الفيض الالهى قال الشيخ الامام الربانى نجم الدين المعروف بداية
وذلك لان لمعان انوار الفيض يرد على الروح فى البداية بالتدريج فينشأ منه الخفى وهو لطيفة ربانية مودعة فى الروح بالقوة فالحصول
بالفعل الا بعد غلبة الواردات الربانية لتكون واسطة بين الحضرة والروح فى قبول تجليات صفات الربوبية والفيوض الالهية فيكون
فى هذه المدة بمعزل عن الاستقاء وكذا السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مؤدية الى القلب وهو ايضا
عن استقاء وفيض الروح عند استقاء فيض الروح عند اشتغال القلب بمعالجات النفس واصلاح القالب حين توجه موسى
القلب الى مدين عالم الروحانية وذلك قولهما لا نسقى حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح ويصرفوا مواشيهم وهى الصفات الانسانية
عن ماء الفيض الالهى فاذا صدروا اسقينا مواشينا من الاوصاف والاخلاق من فضلات مواشيهم فى حوض القوى وابونا وهو شعيب الروح
لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجراء والوسائط وانا لا نطيق ان نسقى لضعف حالنا فسقى موسى القلب مواشيهما بقوة
استعدادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمى قلبا ثم تولى الى الظل الى العناية وطلب الفيض

اللهي بلا واسطة وهكذا ينبغي ان يكون السالك لا يقنع بماء وجد من المعارف بدايغاء ثم اصدت بهما قوت القلب يحتاج الى الوصول الى حضرة
شعيب الروح ان يستمد من الخفي والسر لا يخف مجوث بينات القلب اذا وصل الى مقام الروح بجا من ظلمات النفس وصفاتها اتخبر
من النفس الجسد القوي الامين لان القلب يستفاد القوة من الجسد الامانة من الروح ثم انه حج فيه ان الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي
يحتاج الى التسيير في مقام ما صفات الثمانية المخصوص بها في خلافة الحق وهي الحيوة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء
وتمام ذلك الى العشرة راجع الى الخصوصية وهما المحبة والانس مع الله اما الاجلين فصيت في الخلق باخلاق الثمانية وفي المحبة والانس مع الله
فلا عدوان علي اي ليس لك ان تمنعني لعبور المحبة لانك من خصوصيات بالخلافة مجبول على تلك الصفات الثمانية واما المحبة والانس مع الله
فصفتان مخصوصتان بالحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا قال كل دابة من المؤمن والكافر فانه مجبول على تلك الاوصاف
وليس من زمرة يحبهم ويحبونه الا مؤمن موحد فلما اتصف موسى القلب بالاوصاف الثمانية وغلبت عليه محبة الله واستانس به وصار
بجميع صفاته متوجها الى حضرة القدس انس من طور الحضرة نار نور الالوهية وفي قوله لاهله امكثوا اشارة الى ان السالك لا بد له من تجريد
الظاهر من الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين نور شهود وانا بدا استمكن شمس طلعت من ناها امن وفي قوله لعلكم تصطلون
اشارة الى ان الاوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا يسخن الا بجذوة نار المحبة يا نبا والجذبة الالهية من شاطئ الواد الايمن
هو السر في بقعة البدن من شجرة وجود الانسان من الرقيب اي ذهبنا من فوات وصال الحضرة واخي هرون هو العقل في خصوصية تصديق
انا طوق بالحق قالوا ما هذا الا سحر مفترى لان النفس متلفة من اسفل عالم الملكوت ومنكسة والقلب خلق ... بسط العالم الملكوت متوجها
الى الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد ما راى وما صدقت النفس ما رات في آبائنا الاولين اي في طبائع الكواكب فانها آباء النفس وامهاتها العناصر
والطبائع منكوسة الى عالم السفل لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعرفون بالتوحيد فاوقد لي يا هامان الشيطان على الطين البشرية ... الوسواس
والغرور فاجعل لي صرحا من المقدمات الخيالية وما لا لوهية فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اغرقوا في بحر شهوات الدنيا وهمها فادخلوا
نار الحسرة والندامة ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى
والله اعلم وبتحقيق دادیم موسی را از آن کتاب از بعد آنکه هلاک کردیم قرنهای پیشین را که دلیلها بینش بخش است مر مردمان را و هدایت
ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا
و رحمتی است باشد که ایشان پند گیرند ونبودی در جانب غربی هنگامی که گذاردیم بسوی موسی امر را ونبودی از حاضران ولیکن
انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما
آفریدیم قرنها پس دراز شد بر ایشان مدت زندگانی ونبودی مقیم در اهل مدین که بخوانی بر ایشان آیتهای ما را ولیکن ما بودیم فرستندگان ونه
كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون
بودی بجانب طور هنگامی که ندا کردیم ولیکن رحمتی است از پروردگار تو تا بیم دهی گروهی را که نیامد ایشان را هیچ بیم دهنده پیش از تو باشد که ایشان پند گیرند
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من
واگر نبودی اگر برسید ایشان را مصیبتی بسبب آنچه پیش فرستاده دستهای ایشان پس بگفتندی پروردگارا چرا نفرستادی بسوی ما رسولی پس پیروی کردیم آیتهای ترا و بودیم از
المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا
گروندگان پس چون آمد ایشان را حق از نزد ما گفتند چرا داده نشد مانند آنچه داده شد موسی را آیا کافر نشدند بآنچه داده شد بموسی از پیش گفتند
سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم
دو ساحرند که هم پشت شدند و گفتند که ما بهمه کافرانیم بگو پس بیارید کتابی را از نزد خدا که آن هدایت کننده تر باشد از آن دو که پیروی کنم او را اگر باشید راستگویان پس اگر
يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اجابت نکردند ترا پس بدان که جز این نیست که پیروی میکنند خواهشهای شان و کیست گمراه تر از آنکه پیرو شد هوای خود را بدون راهی از خدا بدرستیکه خدا راه نمینماید گروه ستمکاران را
ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا
و بدرستیکه پیوسته دادیم برایشان گفتار را باشد که ایشان پند گیرند آنانکه دادیم ایشان را کتاب پیش از این ایشان بآن ایمان میآورند و چون خوانده شود بر ایشان گویند ایمان آوردیم
به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة و
بآن که آن حق است از پروردگار ما بودیم پیش از آن منقادان آنگروه داده شوند مزد شان را دو مرتبه بسبب آنکه صبر کردند و دفع میکنند بخوبی بدی را و از آنچه
مما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
روزی دادیم ایشان را نفقه میکنند و چون بشنوند لغو را اعراض نمایند از آن و گویند مر ما راست کردار ما و مر شما راست کردار شما سلام بر شما نمیجوییم نادانان را
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف

نصف

من ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم
از زمین خود آیا جای ندادیم ایشان را حرم با امن کرده میشود سوی آن ثمرها هر چیز روزی از نزد ما ولیکن بیشتر ایشان نمیدانند و بس
اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين
که هلاک کردانیدیم از قریه ها که بطر کرد در معیشتش پس اینست مسکنهای شان که مسکون نشد از بعد ایشان مگر اندکی و هستیم ما وارثان
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا
و نباشد پروردگار تو که هلاک کند قریها را تا وقتیکه برانگیزد در اصلش رسولی که بخواند بر ایشان آیتهای ما را و نیستیم ما هلاک کرداننده قریها را مگر
واهلها ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ع
و اهل آنها باشند ظالمان و آنچه داده شدید از چیزی پس بهره زندگانی دنیاست و پیرایه اش و آنچه نزد خداست بهتر و پاینده تر آیا پس نمی یابید
افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين
آیا پس کسیکه وعده دادیمش وعده نیکو پس او یابنده است چون کسی است که دادیم او را بهره زندگانی دنیا پس او است روز قیامت از حاضر شدگان
ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين
و روزیکه ندا کند ایشان را پس گوید کجا اند شریکان من که بودید گمان میبردید گفت آنانکه لازم آمد بر ایشان قول پروردگارا اینها آنانکه
اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم
گمراه کردیم گمراه کردیم ایشان را چنانکه گمراه شدیم بیزاری نموده سوی تو نبودند که ما را می پرستیدند و گفته شد بخوانید شریکان تان را پس بخوانند ایشان را پس جواب
يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت
ندادند ایشان را و دیدند عذاب را اگر آنکه ایشان بودندی که هدایت یافتندی و روزیکه ندا کند ایشان را پس گوید چه جواب دادید رسولان را پس پوشیده گردد
عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين
بر ایشان خبرها روز آنچنان پس ایشان سوال کرده نشوند پس اما کسیکه توبه کرد و گروید و کرد کار شایسته پس شاید که بود باشد از رستگاران
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن
و پروردگار تو می آفریند آنچه میخواهد و اختیار میکند نباشد مر ایشان را اختیار پاک بودن خدا و برتر است از آنچه شریک میآورند و پروردگار تو میداند آنچه را پنهان میدارد
صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون
سینهای شان و آنچه آشکار میکنند و اوست خدا نیست الهی مگر او مر او راست ستایش در دنیا و آخرت و مر او راست حکم و بسوی او بر گردانیده میشوید

القراءة سحران عاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون ساحران تظاهرا ضبا التحقيق فيها نفا و تجبى اليه بتاء التانيث ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع واليزيدي الباقون بتاء الخطاب الا ابا عمرو فانه مخير ثم هو بسكون الهاء علي والحلواني عن قالون تبرانا مثل نشانا الوقوف يتذكرون ط الشاهدين لا للاسناد الى الغير لاختلاف الجملتين مع العطف بايتنا الا مرسلين يتذكرون المومنين ما اوتي موسى من قبل للفصل بين الخبر والطلب مع اتحاد القائل تظاهرا للتعجب من عنادهم كافرون صادقين اهواءهم من الله الظالمين يتذكرون لان الذين مبتدأ يؤمنون مسلمين ينفقون اعمالكم لابتداء الكلام مع اتحاد المقول عليكم لذلك الجاهلين من يشاء لعطف الجملتين المتفقتين بالمهتدين ارضنا لا يعلمون معيشتها للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب قليلا الوارثين اياتنا للعدول مع اتفاق الجملتين ظالمون وزينتها فصلا بين المعنيين المتضادين وابقى تعقلون المحضرين يزعمون غوينا اغوينا لعدم العاطف مع اتحاد القائل اليك لما قلنا مع زيادة النفي المقتضي للفصل يعبدون العذاب لجواز تعلق لو بمحذوف اي لو اهتدوا لما لقوا ما لقوا ويجوز تعلقها بيهتدون والوقف على لهم اي لو كانوا مهتدين لو راوا العذاب بقلوبهم يهتدون المرسلين لا يتساءلون المفلحين ويختار وقد يوصل على معنى ويختار للذين كان لهم فيه الخيرة وفيه بعد الخيرة يشركون يعلنون الا هو والاخرة لعطف الجمل ترجعون التفسير انه سبحانه بعد تتميم قصة موسى اراد ان يبين اعجاز نبينا صلى الله عليه وسلم فذكر اولا انه اعطى موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون وقومه كون الكتاب انوارا للقلوب وارشادا لاهل الضلال وسببا لنيل الرحمة ارادة ان يتذكروا ويجوز ان يعود ترجي التذكر الى موسى ثم اجمل عظايم احوال موسى وبين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك فقال وما كنت بجانب الغربي اي بجانب المكان الواقع في شق الغرب وهو ناحية الشام التي فيها قضى الى موسى امر الوحي والاستنباء وما كنت من الشاهدين على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا يكون شاهدا لا مشاهدا قال ابن عباس المقصود انه لم يحضر ذلك الموضع ولو حضر ثم ما شاهد تلك الوقائع فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يرى ثم قال ولكنا انشانا بعد عهد موسى الى عهدك قرونا فتطاول عليهم العمر فاندرست العلوم والشرايع

ووجب ارسالنا اليهم الآخرهم زمانا وهو القرن الذي انت فيهم فارسلناك فعرفناك احوال الانبياء وحاصل الآية انه ذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب الغرض بيان اعجازه كانه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من اهله دلالة ظاهرة على نبوتك ثم فصل المجمل فذكر اقوال موسى وبين انه لم يكن هناك وهو قوله وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم آياتنا قال مقاتل اي لم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى اهل مدين تتلو عليهم الكتاب انما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين في كل زمان رسولا فارسلنا الى مدين شعيبا وارسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر اوسط امور موسى واشرف احواله وبين انه لم يكن هناك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا الاظهر ان يراد منادة موسى ليلة المناجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين انه اراد قوله ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا امتك في اصلاب آبائهم يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني قال وانما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل امة محمد ص قال يا رب ارنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلى يا رب فقال يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم فقال سبحانه اجبتكم قبل ان تدعوني في الحديث كما ذكر ابن عباس [illegible] وسهل بن سعد ان رسول الله ص قال في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ادخلته الجنة قوله ولكن رحمة اي لكن علمناك رحمة من ربك ثم فسر الرحمة بقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت حجة الانبياء قائمة عليهم ولكنه ما بعث اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم فبعث الله تعالى نبيه لذلك تكميلا للنعمة لانتهاء الفترة قوله ولولا ان تصيبهم هي مع ما عطف عليها وجوابها محذوف والفاء في قوله فيقولوا للعطف على ان تصيبهم وقوله لولا ارسلت هي للتحضيض والفاء في فنتبع لكونه جواب لولا وذلك ان التحضيض في حكم الامر لان كلا منهما بعث على الفعل والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم والحاصل ان ارسال الرسول لاجل ازالة هذه العلة قال صاحب الكشاف القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول ادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فالسبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان وفي هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الآية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم ان يقولوا لولا ارسلت وقال الكعبي فيه دليل على انه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا كان لكفرهم حجة على الله تعالى وقال القاضي فيه ابطال الجبر لان اتباع الآيات لو كان موقوفا على خلق الله فاي فائدة في قولهم هذا [illegible] اعترض الاشاعرة بالعلم والداعي معلوم ثم بين انهم مثل [illegible] سيلقون شبهة وبعد البعثة يتعللون [illegible] الا التعنت فقال فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله اولم يكفروا وفيه وجوه احدها ان اليهود امروا قريشا ان يسألوا محمدا مثل ما اوتي موسى فقال تعالى اولم يكفروا هؤلاء اليهود الذين اقترحوا هذا السؤال بموسى مع تلك الآيات الباهرة والذين اوردوا هذا الاقتراح يهود مكة والذين كفروا بموسى قبل وبما اوتي من قبلهم الذين كانوا في زمن موسى الا انه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة يسألونهم عن محمد وشأنه فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا ساحر فقال الله تعالى في حقهم اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فالمعنى اولم يكفروا اباؤهم بان قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقال قتادة اولم يكفروا اليهود في عصر موسى من قبل من البشارة بعيسى ومحمد فقالوا ساحران وقيل الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى بل بما اوتي جميع الانبياء من قبل فعلم انه لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت من قرأ ساحران بالالف فظاهر ومن قرأ سحران فاما بتقدير ذوي سحر او على جعلهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او على ارادة نوعين من السحر او على ان المراد هو القرآن والتوراة وضعفه ابو عبيدة بان المظاهرة بالناس وافعالهم اشبه منها بالكتب واجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوي الآخر اسند التظاهر اليهما على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت الاخبار روي في تكرار قالوا وجهان احدهما قالوا ساحران ثم قالوا انا بكل من موسى ومحمد او بكل من الكتابين كافرون وثانيهما ان يكون قوله وقالوا معطوفا على اولم يكفروا ثم عجزهم بقوله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل علي قال ابن عباس فان لم يستجيبوا لك معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان ياتوا بكتاب افضل منهما وهذا اشبه بالآية وهذا الشرط يدل بالامر المحقق صحته والا فالظاهر ان يقال فاذا لم يستجيبوا ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم وانما لم يقل فان لم يأتوا

لان قوله فاتوا

ربع
القصص
سورة

لان قوله فأتوا امر دعاء الى الفعل فناسب الاستجابة والمعنى فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم صاروا محجوجين
ولم يبق لهم شيء الا اتباع الهوى وفي قوله ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اشارة الى فساد طريقة التقليد والتقليد
استدل الاشاعرة بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على ان هداية الله تعالى خاصة بالمؤمن وقالت
المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان والى الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والاية محمولة على
القسم الثاني دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم اجاب عن قولهم هلا اوتي محمد كتابا دفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا
اي انزلنا عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه اثر بعض ليكون ذلك اقرب الى التذكر والتذكير والتنبيه فانهم يطلعون في كل يوم
على فائدة زائدة وحكمة حديثة ويجوز ان يراد بتوصيل القول جعله بيانا على اثر بيان والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا
ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك من معاني القرآن ارادة ان يتعظوا فيفلحوا ويحتمل ان يكون المراد بيانا للدلالة على كون القرآن
معجزا مرة بعد اخرى وحين اقام الدلالة على النبوة اكد ذلك بقوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القرآن هم به يؤمنون قالوا
قال قتادة انها نزلت في اناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا امنوا به من جملتهم سلمان وعبد
الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة في السفينة وثمانية
جاؤا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم والتحقيق ان كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الاية لان
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تاكد ايمانهم وهو قوله انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله
يوجب الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم امنا به لان ايمانهم احتمل ان يكون قريب العهد وان يكون بعيده فاخبروا
ان ايمانهم به متقادم وذلك لما وجدوا في كتب الانبياء من البشارة بمقدمه فان عنوا الدوام والقوة فالقول كما هو شأن كل مسلم ومعنى
من قبله اي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله يؤتون اجرهم مرتين اقوال بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن او بصبرهم على دين
المشركين وعلى اذى اهل الكتاب او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الايمان به بعد نزوله وهذا اقرب لانه لما بين انهم امنوا
بعد البعثة وبين انهم كانوا مؤمنين به قبل البعثة اثبت لهم الاجر مرتين وجعل سبب ذلك صبرهم على ذلك ويدرءون بالحسنة وهي الطاعة السيئة
وهي المعاصي المتقدمة او يدفعون بالحلم الاذى يروى انهم لما اسلموا لعنهم ابو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه
وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل
والتواضع وانه يجب ان يقول الحليم في معارضة السفيه وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويترك اعرضوا عنه وقالوا لنا
ذلك للعقول لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نبتغي الجاهلين لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم
الباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر ان الهداية بالكلية تتعلق بمشيئة الله فقال الزجاج اجمع المسلمون
على انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة
لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله تعالى قال قد علمت
انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون
عنه واعلم انه لا منافاة بين هذه الاية وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح الصدر والتي
اثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الاشاعرة والمعتزلة ههنا معلوم وحيث بين ان وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضم اليه هداية الله سبحانه
حكى عنهم شبهة اخرى متعلقة بالدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يروى ان الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد
مناف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكن يمنعنا من ذلك ان تتخطفنا العرب من ارضنا اي يجتمعون على محاربتنا ويخرجوننا فاجاب
الله سبحانه عن شبهتهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا بركات العرب كانوا يشتغلون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون البتة
لسكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان امنا وبين مرتبته بقوله يجبى اليه ثمرات كل شيء قالوا الكل ههنا بمعنى الاكثر ويحتمل
ان يكون على اصله وانتصب رزقا على انه مصدر لان يجبى بمعنى يرزق وعلى انه مفعول لاجله وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات
لتخصصها بالاضافة وحاصل الجواب انه لما جعل الحرم امنا واكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله مقبلين على عبادة الاوثان
فبقاء هذه الحالة مع الايمان اولى ولا يخفى ان التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة اعلى واجل
ومضرة التخطف اهون من العقاب الدائم الا انه تعالى احتج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب وهو انهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والا
البتين للمحسن ولي بان يفحم به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفي الاية دلالة على صحة المحاجة لازالة شبهة المبطلين قالت الاشاعرة في الاية
انما يدل انهم على ان الاشياء فلا اضافة الرزق الى نفسه فدل ذلك على ان افعال العباد مستندة الى الله ومن تأمل الاية علم ان العبد
يجب ان لا يخاف ولا يرجو الا من الله ثم اجاب عن شبهتهم بحديث اخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى

قومه او على انه ظرف مكان مجازا كان النظر استقر في المعيشة او على حذف المضاف اي بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج او بتضمين بطرت معنى
كفرت وغمطت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الا قليلا قال ابن عباس اي لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق
يوما او ساعة ويجوز ان يكون شؤم معاصيهم بقي في ديارهم فكل من يسكنها من اعقابهم لم يسكن الا قليلا من السكنى وكنا نحن الوارثين
كقوله ولله ميراث السموات والارض لا نرى لها في بعد فنائهم وخلفهم ثم كان لسائل ان يقول فما بال الكفرة مثل مبعث محمد لم يهلكوا مع
تماديهم في البغي فقال وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اي في القرية التي هي قصبتها واصلها وغيرها من توابعها وعمالها رسولا
يتلو عليهم آياتنا بوحي وتبليغ وذلك لتاكيد الحجة وقطع المعذرة قال في الكشاف يحتمل ان يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك
القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد ص خاتم الانبياء وكان لقائل ان يقول فما بال الكفار بعد مبعث
محمد لم يهلكهم الله مع تكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من
قد آمن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم اجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم ان قالوا
تركنا الدين لاجل الدنيا فبين تعالى بقوله وما اوتيتم من شيء الآيات ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير وابقى لانه اكثر واكد وادوم
ونبه على جهلهم بقوله افلا تعقلون ورفع الله درجة الامام الشافعي حيث قال اذا اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث
الى المشتغلين بطاعة الله فانهم اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير نظير الآية قوله ص الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وما اوتيتم بالواو وفي الشورى فما اوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير تعلق وقد
تعلق في الشورى بما قبلها اشد تعلق لانه عقب ما لهم من المخافة ما اوتوه من الامنة والفاء حرف التعقيب والواو لمجرد العطف وانما زاد
في هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع اغراض الدنيا من الضروريات ومن الزين فالمتاع ما لا غنى عنه من الماكول والمشروب
والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة غيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة واما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب
بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في الحياة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد تلبيت المذكور تاكيدا بقوله افمن وعدناه وعدا
حسنا فهو لاقيه لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه يلقى الموعود لا محالة وتلخيص الكلام انه بعد التفاوت المذكور بين
ما عند الله وبين متاع الحياة الدنيا سوى بين اهل الجنة وبين ابناء الدنيا ومعنى ثم في قوله ثم هو يوم القيامة تراخي حال الاحضار عن حال
التمتع لا تراخي وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين احضروا للعذاب امر عرف من القرآن قال الله تعالى لكنت من المحضرين فانهم
لمحضرون ويمكن ان يقال ان في اللفظ اشعارا به لان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق
بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت في النبي ص وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف
القيامة قائلا ويوم يناديهم اي فاذكروا ذلك اليوم ومعنى الاستفهام في اين التوبيخ والتهكم ومفعولا تزعمون محذوف والتقدير تزعمونهم
شركائي قال الذين حق عليهم القول اي وجب وثبت وهو مفهوم لاملأن جهنم وهم الشياطين ورؤساء الكفر وهؤلاء مبتدأ والذين اغوينا
صفته والعائد الى الموصول محذوف والخبر هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا قال اهل السنة ارادوا كما ان غيرنا نو مثلها
مغوين اغوونا انفسنا والجاء فنحن ايضا اغويناهم بالوسوسة والتسويل وبكل ما امكن حتى غووا وقالت المعتزلة يعنون انا ما اغويناهم الا باختيارنا
فكذلك هم ما غووا الا باختيارهم وان اغواءنا ما الجأهم الى الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام على تلك العقائد والاعمال فيكون كما حكى
عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا تبرأنا اليك منهم ومن عقائدهم واعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون
انما كانوا يعبدون هؤلاء اهواءهم الفاسدة واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى وحين حكى التوبيخ
المذكور ثم ما يقوله الشياطين وائمة الكفر اعتذارا ذكر ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم
وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم زعم جم غفير من المفسرين ان جواب لو محذوف فقال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع
يرون العذاب لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما ابصروه في الآخرة لعلموا ان العذاب حق او لو كانوا يهتدون بوجه من وجوه الحيل
لدفعوا به العذاب وقيل واذا راوا العذاب لو كانوا يبصرون شيئا ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيئا فلا جرم ما راوه وقيل
للاصنام اي لو كانوا احياء مهتدين لنا هدوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل
وازاحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان اخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالعمى عليهم جميعا لا يهتدون اليهم فهم لا يتساءلون
كما يسئل بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوون في الاقدام في العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتلعثمون
في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال اممهم قال القاضي
الآية تدل على بطلان قول المجبرة لانه لو كان خلقا من الله تعالى وجب وقوعه بالقدرة والارادة لما عميت عليهم الانباء ولقالوا
انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشيطان كان له ان يقول

انما اغويناهم لتخلفهم في الغواية لا لما قيل من دعوتهم لمثل ذلك فيكون الحجة لهم على الله قوية والعذر ظاهرا وعارضهم الا شاغرهم بالعلم
والداعي الذي اعتمد عليه القاضي في دفع هذا المشكل المعضل في كتبه الكلامية قوله خطأ قول من يقول انه يمكن وخطأ قول من يقول
انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعري بان الكافر لو اورد هذا السؤال على نبيه لما كان له عنده جواب الا السكوت فيكون حجة الكافر
قوية وعذره ظاهرا وللقائل ان يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الاحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ الكفار وتهديدهم
اتبعه ذكر التائبين وانهم من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق او الترجي عائد الى التائب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة اخرى وهو قولهم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله تعالى عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ومثلا انه المالك المطلق المنزه
عن المخلوق النفع والضر فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان
لقوله ويختار والخيرة من التخيير كالطيرة من التطير وانه اسم مستعمل بمعنى المصدر كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقد مر في الوقف ان بعضهم
يقف على من يشاء ثم يقول ويختار ما كان لهم فيه الخيرة وقال قال ابو القاسم الانصاري هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح و
الاصلح عليه واي صلاح في تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لما استحق الجنة والنعيم من فضل الله فاذا قيل انما كلفه ليستوجب على الله ما هو
الافضل لان المستحق بها افضل من المتفضل به قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل فهو ورطة للعقاب الابدي لا يكون رعاية للصلحة ثم قولهم
المستحق خير من المتفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف من تفضله اما الذي حصل فيه انه وصفناه باحسانه فكيف
يستنكف من تفضله اما الذي يحصل ثبات ما وصفناه ثم قلت للقائل ان يقول بحر الاستبعاد لا يصلح للمنع على ان لذة الاجر يستحيل بدون الاجر
ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض
اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم اكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون من مطاعنهم فيه ويحتمل
ان يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستاثر بالالهية ولا اله الا هو تقرير لما قبله له الحمد في الدار الاولى على نعمه التفضل على
البر والفاجر وفي الدار الاخرة كقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه
اللذة لا التكليف قال اهل السنة الثواب يستحق عند المعتزلة فلا يستحق الحمد بفعله من اهل الجنة واما اهل النار فلم ينعم عليهم حتى
يستحق الحمد منهم والجواب ما ذكرنا ان تحميدهم يجري مجرى التنفس قال القاضي انه يستحق الحمد من اهل النار ايضا بما فعل بهم في الدنيا من التمكين
والتيسير والالطاف وسائر النعم وانهم باساءتهم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من ان يوجب الشكر وقال في التفسير الكبير فيه نظر لان اهل الاخرة مضطرون
الى معرفة الحق فاذا علموا ان التوبة واجبة القبول وان الشكر مما يوجب الثواب فلا بد ان يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا
من العقاب وللقائل ان يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل في دار التكليف ان يكون الامر كذلك في غير دار
التكليف ثم بين بقوله وله الحكم ان القضاء بين العباد مختص به فلا حكم لما نفذ على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا
على الابن حكم ابيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضائه يرجع كل عبد واما التأويل فلقد اتينا
موسى القلب مقام القرب والوحي والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها لعلهم يتذكرون اذ كانوا في عالم الارواح
مستمعين خطاب الست بربكم وما كنت في غربها لعدم بل كنت في شرق الوجود في عالم الارواح اذ قضينا الى موسى امر اتخاذ العهد منه ان يؤمن
بك كقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا انشأنا قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فاحتجبوا بالنفس
وصفاتها ونسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في اهل مدين كشعيب وموسى اذ اخذ منهما الميثاق ان يؤمنا بك ولكنا مرسلين للرسل
الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا ان يصيبهم التقدير ولولا ان مقتضى العناية الازلية في حق هذه الامة دفع حجتهم علينا فانا ناديناهم
وهم في العدم ما سمعنا هم نداء ما ولو فقتهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعني محمدا وقيدا له رتبه ان يقول انا الحق لفنائه عن نفسه وبكليته
وبقائه بربه وكل من سواه فليس له ان يقول ذلك لا بطريق المتابعة قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي او لم يكونوا محجوبين بكفرهم عن رؤيته كما
قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي محمد من مقام المحبة ومقام الجمع مع الله قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني الكتاب المشتمل على
العلم اللدني فانه اهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم تكن له هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم الذين اتيناهم حقيقة الكتاب في عالم الارواح من قبله ولما في عالم الاشباح هم به يؤمنون
في عالم الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون اجرهم مرتين اي في العالمين بما صبروا على مخالفة
الهوى وموافقات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي او بحسنة الذكر سيئة حب الدنيا عن مرآة القلوب ويحسنة
ما سوى الله سيئة الوجود المجازي ومما رزقناهم من الوجود المجازي ينفقون في طلب الوجود الحقيقي واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى
الله اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم في طلب الوجود الحقيقي ولكم اعمالكم في طلب لقائي انك لا تهدي من احببت وذلك ان
للقلب بابين احدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا والاخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذي بيده كل

مفتاح كما قال ام على قلوب اقفالها قال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو اعلم بالمهتدين الذين اصابهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى
معك نتخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية اولم نمكن لهم حرما امنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من العلوم
اللدنية ولكن اكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدني لم تسكن من بعدهم الا قليلا اي لم تسكن في قرى القلوب لفساد استعدادها الا
قليلا من نور الاسلام لعبور الخواطر الروحانية في الاحايين وكنا نحن الوارثين بان رجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد حتى
يبعث في امها اي وجهها الا ان القلب من متولدات الروح رسولا من وارد نفحات الحق الوعد الحسن للعوام الجنة وللخواص الرؤية وللاخص الوصول
والوصال كما وعد الى عليين بخروج رجل يحرز نفسه الى اغويناهم كما غوينا اي عواطف الادب لم يقولوا كما اغوينا مثل ما قال ابليس فبما
اغويتني اي اغويناهم بتقديرك كما غوينا بقضائك وهذا من خصوصية تكريم بني ادم بحفظ السعداء طريقة الادب كما يحفظها
اهل القرب على بساط الكرامة ورأوا العذاب يعني لو كانوا يهتدون لرأوا عذاب انقطاعهم عن الالوهية والشهوات
قل ارءيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون
بگو خبر دهید که اگر گرداند خدا بر شما شب را پاینده تا روز قیامت کیست الهی جز خدا که بیاورد شما را روشنائی آیا پس نمیشنوید
قل ارءيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه
بگو خبر دهید که اگر گرداند خدا بر شما روز را پاینده تا روز قیامت کیست خدائی جز خدا که بیاورد بشما شبی که آرام گیرید در آن
افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
آیا پس نمی‌بینید و از رحمت خود گردانید برای شما شب و روز را تا بیارامید در آن و تا بجوئید از فضلش و باشد که شما شکر کنید
ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم
و روزی که ندا کند ایشان را پس گوید کجایند انبازان من که بودید که گمان میبردید و بیرون آوردیم از هر امتی گواهی را پس گفتیم بیاورید دلیلتان را
ع فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من
پس دانستند که حق مر خدا راست و گم شد از ایشان آنچه بودند که افترا میبستند بدرستیکه قارون بود از قوم موسی پس تعدی کرد بر ایشان و دادیم او را از
الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
گنجها آنچه بدرستیکه کلیدهایش با بار گرانی میکرد گروهی صاحبان زور هنگامیکه گفت مر او را قومش که شادی مکن بدرستیکه خدا دوست ندارد شادی‌کنندگان را
وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ
و بجوی در آنچه داد ترا خدا سرای آخرت و فراموش مکن بهره‌ات را از دنیا و احسان کن چنانکه احسان کرد خدا بر تو و مجوی
الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد
فساد را در زمین بدرستیکه خدا دوست ندارد تباهکاران را گفت جز این نیست که داده شدم آن را بر دانشی که نزد من است آیا ندانست که خدا بتحقیق
اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه
هلاک کرد پیش از او از قرنها آنکه او سخت‌تر بود از او از راه قوت و بیشتر بود از راه جمعیت و پرسیده نمیشوند از گناهانشان گناهکاران پس بیرون آمد بر قومش
في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال
در زینتش گفتند آنانکه میخواستند زندگانی دنیا را ای کاش بودی ما را مانند آنچه داده شد قارون را بدرستیکه او صاحب بهره عظیم است و گفتند
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فخسفنا به وبداره
آنانکه داده شدند دانش را وای بر شما ثواب خدا بهتر است از برای کسیکه ایمان آورد و کرد نیکوئی را و داده نمیشوند آن را مگر صابران پس فرو بردیم او را و خانه‌اش را
الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
بزمین پس نبود مر او را هیچ گروهی که یاری کنند او را از غیر خدا و نبود از نصرت‌یافتگان و بامداد نمودند آنانکه آرزو کردند مرتبه‌اش را در دیروز
يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه
میگفتند آیا نمیدانی که خدا فراخ میگرداند روزی را برای آنکه میخواهد از بندگانش و تنگ میگرداند اگر نبود که منت نهاد خدا بر ما هراینه فرو برده بود ما را آیا نمیدانی که
لا يفلح الكافرون تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
رستگار نمیشوند کافران این است سرای آخرت میگردانیم آن را از برای آنانکه نمیخواهند تفوق در زمین و نه فسادی و عاقبت نیک
للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون
برای پرهیزکاران است آنکه آورد خوبی را پس مر او راست بهتر از آن و آنکه آورد بدی را پس جزا داده نمیشوند آنانکه کردند بدیها را مگر آنچه هستند که میکنند
ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين

وَمَا كُنْتَ تَرْجُوٓا اَنْ يُلْقٰٓى اِلَيْكَ الْكِتٰبُ اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ ظَهِيْرًا لِّلْكٰفِرِيْنَ وَلَا يَصُدُّنَّكَ

و نبودی تو که امید داشتی که القا کرده شود بتو کتاب را مگر بخشش از پروردگارت پس مباش البته معاون مر کافران را و نباید که باز دارند ترا

عَنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ وَادْعُ اِلٰى رَبِّكَ وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا

از آیتهای خدا بعد از آنکه فرستاده شد بسوی تو و بخوان بسوی پروردگارت و مباش البته از شرک آورندگان و مخوان با خدا الٰه دیگر را

اٰخَرَ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ لَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ القراءة عندي او لم يفتح الياء

دیگر را نیست الٰه مگر او هر چیز هلاک میشود مگر ذات او مر او راست حکم و بسوی او بر گردانیده میشوید ابو جعفر ونافع وابن فليح وابو

وخزاعي عن اصحابه وابن مجاهد وابو عون والشذري عن قنبل اليا نون بالاسكان كان وحكى كانه الوقف على اليا ابو عمرو ويعقوب ويل

الوقف على الكاف ويكانه موصوله روى السوسي عن الشذري وهو مذهب حمزة اليا وكليهما موصولا الخسف على البناء للفاعل سهل

ويعقوب وحفص ربي اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الوقوف بضياء تسمعون فيه تبصرون تشكرون تزعمون يفترون

عليهم لان الواو للحال اي وقد اتيناه مع طول الكلام القوة سيا ان التقدير واذكر اذ قال وقال في الكشاف انه متعلق بتنوء فلا وقف

الفرحين في الارض المفسد عندي جمعا المجرمون في زينته لعدم العاطف واختلاف القائل قارون ما اعده تعليل وكواسبه الكما

بانه ذو حظ عظيم لان ما بعده احتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله واحتمل ان يكون من قول اهل العلم الصابرون من دون الله قد

لتفصيل الاعتبار المنتصرين ويقد له للابتداء ملولا مع اتحاد المقول لخسف بنا الكافرون ولا فسادا للمتقين منها لعطف جملة الشرط

يعملون معاد مبين للكافرين ج للعطف المشركين للآية وحلو المعطوف عن نون التاكيد التي دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين

احترازا من ايهام كون ما بعده صفة الٰه الا الله اخر الا هو وجهه ترجعون التفسير لما بين سبحانه حقيقة الحشر واستحقاق الحمد

المطلق وان مرجع الكل الى حكمه وقضائه اتبعه بعض ما يجب ان يحمد عليه مما لا يقدر عليه احد سواه وهو تبديل ظلام الليل بضياء النهار

وبالعكس والمعنى اخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والميم زائدة ما نصابه على انه مفعول ثان لجعل او على

الحال والى متعلق بجعل او بسرمدا ومنافع الليل والنهار والاسناد الى هما على كمال قدرة الله تعالى فقد نقل عن هذا قال جار الله وانما قيل

بضياء ولم يقل بنهار كما قيل بليل تسكنون فيه لان الضياء وهو ضوء الشمس يتعلق بها المنافع المتكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام

ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون

لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه وقال الكلبي افلا تسمعون معناه الا تطيعون من يفعل لك ذلك وقوله افلا تبصرون

ما انتم عليه من الخطأ والضلال وقال اهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول

الليل وانما ختم الآية الاولى بقوله افلا تسمعون بناء على الليل وختم الاخرى بقوله افلا تبصرون بناء على النهار مبصر وان النهار مبصر

ثم بين ان من رحمته زواجه بين الليل والنهار لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار ولارادة الشكر على النعمتين جميعا في الآية طريقة

اللف ثقة بفهم السامع وذلك لان السكون بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا ان الاليق بكل واحد منهما ما

ذكره فلهذا خصه به ثم كرر التوبيخ باتخاذ الشركاء دليلا على انه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به ويعلم منه انه لا شيء اجلب لرضاه من التوحيد

او حال بنية بنجوى وبجوى الخطاب الذين ادعيتم الهيتهم لتخلصكم واين الذين قلتم انها تقربكم الى الله زلفى وقد علموا ان لا اله الا الله فيكون

ذلك زيادة في غمهم ومعنى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا قال بعضهم هو نبيهم لان الانبياء يشهدون انهم بلغوا امتهم الدلائل وبلغوا

في ايضاحها كل غاية ليعلم ان التقصير منهم فيكون ذلك زيادة في غمهم ايضا وقال آخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل

زمان ويدخل في جملتهم الانبياء وهذا اقرب لانه تعالى عم كل جماعة بان ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه زمن الفترات والازمنة التي بعد محمد فقلنا

للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله وغاب عنهم ما كانوا يفترون من الباطل

والزور ثم عقبه حديث اهل الضلال بقصة قارون وهو اسم اعجمي ولهذا لم ينصرف بعد العلمية ولو كان فاعولا من قرن لانصرف والظاهر انه كان

ممن امن بموسى هذا ظاهر نص القرآن ولا يبعد ايضا حمله على القرابة قال الكلبي انه كان ابن عم موسى وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور

لحسن صورته وكان اقرأ بني اسرائيل للتوراة الا انه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والذبح والقربان لهرون فما لي وفي

قوله فبغى عليهم وجوه احدها ان بغيه استخفافه بالفقراء وثانيها انه ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم وقال القفال معناه طلب الفضل

عليهم وان يكونوا تحت يده الضحاك طغى عليهم واستطال فلم يوافقهم في امر ابن عباس تجبر وتكبر عليهم ومثله عن شهر بن حوشب قال بغيه

انه جاد عليهم في الثياب شبرا فهذا يعود الى التكبر الكلبي بغيه حسده وذلك انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة له وجنوده

لهرون وكان القربان الى موسى فجعله الى هرون فوجد قارون في نفسه حسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى

هكذا حكم الله قال والله لا اصدقك حتى تاتي باية فامر موسى بني اسرائيل ان يأتي كل واحد بعصا والقى مجموع العصي في القبة التي كان

الوحي ينزل عليه فيها فأصبحوا فإذا بعصا هرون تهتز ولها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر واعتزل
قارون بأتباعه وكان كثير المال لما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل عن الكلبي أنتم تقولون على أن الله تعالى لا يعطي الحرام
فكيف أضاف إيتاء مال قارون إلى نفسه فأجاب بأنه لا عبرة بإثبات مال الحرام لجواز أنه ظفر بكنز لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق
التملك ولعله وصل إليه بالإرث من جهات وبالكسب من جهة المضاربات وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب أو جمع مفتح بالفتح
وهو الخزانة فمن الناس من طعن في القول الأول لأن مال الرجل لا يبلغ هذا المبلغ ولو أنا قدرنا بلدة مملوءة من الذهب لكفاها أعداد قليلة
من المفاتيح ولهذا قال أبو رزين يكفي للكوفة مفتاح واحد وأيضاً الكنوز هي الأموال المدفونة في الأرض ولا يتصور لها مفتاح أجاب المنتصرون
للقول الأول وهو اختيار ابن عباس والحسن أن المال إذا كان من جنس العروض لا من جنس النقود جاز أن يبلغ في الكثرة إلى هذا الحد وأيضاً ما روي
أن مفاتيحه كانت من جلود الإبل وكل مفتاح أصبع ولكل خزانة مفتاح وكان إذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلاً غير مذكور في القرآن فالأولى
أن يفسر قوله لتنوء أي تنهض مثقلات تلك الخزائن بعسر ضبطها ومعرفتها على أهل القوة في الحساب وقريب منه قول أبي مسلم أن المراد من المفاتح
العلم والإحاطة كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبة أولي القوة والمتانة في الرأي وأما الكنوز
وإن كان من جهة العرف هو المال المدفون إلا أنه قد يقع على المال المجموع في المواضع التي عليها أغلاق وأيضاً لا استبعاد في أن يكون موضع المال
المدفون محيطاً به في الأرض له غلق ومفتاح ولا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك لأنه لا يفرح بالدنيا إلا من اطمأن ورضي بها قال ابن
عباس كان فرحه ذلك شركاً لأنه ما كان يخاف معه عقوبة الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله من المال والثروة الدار الآخرة يبتغي أسباب حصول سعادة
من أصناف الخيرات والمبرات الواجبة والمندوبة فإن ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الذي يأكل ويشرب وإلى هذا أشار بقوله ولا تنس
نصيبك من الدنيا ويحتمل أن يراد به اللذات المباحة وصيّنا أمره بالإحسان المالي ثم يدخل فيه الإحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن
العشرة والحضور وفي قوله كما أحسن الله إليك إشارة إلى قوله لئن شكرتم لأزيدنكم وإلى ما قال الحكماء المكافأة في الطبيعة واجبة ولا تبغ الفساد
في الأرض المنهي عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغي وهذا القائل موسى أو مؤمنوا قومه وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع في هذه الألفاظ
من الوعظ ما لو قبله لم يكن عليه مزيد لكنه أبى أن يقبل بل تلقى النصح بكفران النعمة فقال إنما أوتيته على علم عندي وفيه وجوه قال قتادة و
مقاتل والكلبي كان قارون أقرأ بني إسرائيل للتوراة فقال إنما أوتيته لفضل علمي واستحقاقي لذلك قال سعيد بن المسيب والضحاك إن موسى
أنزل عليه الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وكالوت ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه وكان يأخذ الرصاص و
النحاس فيجعلهما ذهباً وقيل إن المراد إن الله أعطاني ذلك على علم لأنه علم أني أهل لذلك وقوله عندي الأمر كذلك كما يقال في اعتقادي وفي ظني فأجاب الله تعالى
بقوله أولم يعلم الآية قال علماء المعاني يجوز أن يكون المعنى بلا استفهام إثباتاً لعلمه لأنه قد قرأه في التوراة أخبار الأمم السالفة والقرون الخالية
وحفظها من موسى عليه السلام فكأنه قيل إنه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز أن يراد به نفي العلم لأنه لما تفضل في كونه من أهل العلم
قال على علم عندي وبخه الله تعالى بأنه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهلكى ووجه اتصال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
بما قبله أنه تعالى إذا عاقب المجرمين فلا حاجة إلى أن يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لأنه عالم بكل المعلومات وقال أبو مسلم المراد أنهم لا يسألون
سؤال استفهام وإنما يسألون سؤال تقريع ومحاسبة فخرج على قومه في زينته قال الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه
ثوب أحمر أرجوان وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن
يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الفاخرة وقيل في تسعين ألفاً عليهم الثياب الصفر قال الراغبون في الحياة العاجلة يا ليت لنا
مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة في الإنفاق في سبيل الخير وقال آخرون كانوا
كفاراً وقد مر في سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال الذين أوتوا العلم بأحوال الدنيا
وأنها عند الآخرة كلا شيء ويلكم وأصل الدعاء بالهلاك إلا أنه قد يستعمل في الردع والزجر بطريق النصح والإشفاق والضمير في قوله ولا يلقاها عائد إلى
الكلمة المذكورة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً أو إلى الثواب بمعنى المثوبة أو بتأويل الجنة أو إلى السيرة والطريقة أي لا يلقى هذه السيرة
إلا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى والفقر ومن حال قارون يحكى أنه كان ذا أشر وبطر واستخفاف
بحقوق الله واستهانة بنبيه وكتابه فلا جرم خسف الله به وبداره الأرض إلا أن المفسرين فصلوا وقالوا كان يؤذي نبي الله موسى وهو يداريه للقرابة
التي كانت بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني إسرائيل وقال
إن موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو إسرائيل فجعل لها
ألف دينار أو طشتاً مملوءاً من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني إسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن
جلدناه وإن أحصن رجمناه فقال قارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة فأحضرت فناشدها
موسى بالذي فلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلاً على أن أقذفك بنفسي فخر موسى ساجداً يبكي

وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني الى قارون
كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال
خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى
لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة
واحدة لوجدوني قريبا مجيبا قلت لعل استغاثتهم كانت مقرونة بالتوبة والا فالعتاب بعيد ثم ان بني اسرائيل اصبحوا يتناجون بينهم انما دعا
موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من عذاب الله واصبح الذين تمنوا
مكانه اي منزلته من الدنيا واسبابها بالامس اي بالزمان المتقدم يقولون راغبين في طاعة الله وراضين بقضائه ورحمته ويكأن الله
من قرأ وي مفصولا عن كأن فمذهب الخليل وسيبويه وهي كلمة تنبيه على الخطاء وتندم كانهم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وتندموا ثم قالوا
كأنه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح نظيره هذا الاستعمال قال الشاعر ويكأن من يكن له نشب
يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك اي الم تعلم انه لا يفلح الكافرون حكى هذا القول قطرب عن يونس وجوز جار الله ان يكون
الكاف كاف الخطاب مضموما الى وي واللام مقدر وقيل ان بيان المقول لاجله هذا القول والتعليل اي لانه لا يفلح الكفار كان ذلك
قال في الكشاف قوله تلك تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك صفتها ووضعها قلت يحتمل ان
للتبعيد حقيقة وفي قوله لا يريدون دون ان يقول لم يكونوا زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد
بالركون عن علي ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها ومنا الناس من رد العلو الى فرعون والفساد الى
قوله فيها ان فرعون علا في الارض وقال في قصة قارون ولا تبغ الفساد في الارض وضعف هذا التخصيص بقوله في خاتم الآية والعاقبة
للمتقين قوله من جاء بالحسنة الآية قد تقدم تفسير مثله في آخر الانعام وفي آخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع
المضمر اذ كان ينبغي ان يقال فلا يجزون الا ما كانوا وفضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكررا وفي ذلك لطف للسامعين في زيادة تبغيض
السيئة الى قلوبهم ثم اراد تسلية رسوله في خاتمة السورة فقال ان الذي فرض عليك القرآن اي اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل
فيه لرادك الى معاد واي معاد فتنكير المعاد للتعظيم وانه ليس لغيره من البشر مثله يعني ان الذي حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به لمثيب
عليها ثوابا لا يحيط به الوصف وقيل المراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ان مكة يومئذ كانت معادا له شان لغلبة المسلمين وظهور
عز الاسلام واهله وذل اهل الشرك وحزبه والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة في اذى من اهلها انه مهاجر به منها ويعيده اليها ظاهرا ظافرا
دولة وقيل نزلت عليه هذه الآية حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى وطنه وفي الآية اخبار عن الغيب وقد وقع كما اخبر فيكون معجزا
دالا على نبوته وحين وعد رسوله الرد الى المعاد المعتبر قال قل لاهل الشرك ربي اعلم بنفسه واياهم وما يستحقه كل من الفريقين في معاده ولا
يخفى ان هذا الكلام منتسق باول القصة فتدبره ثم ذكر رسوله ما انعم به عليه فقال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة قال اهل
العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كانه قيل وما القي اليك الكتاب الا لاجل الرحمة او الا بمعنى لكن اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك ثم
نهاه عن اتباع اهواء اهل الشرك وقد مر ان مثل هذا النهي من باب التهييج لهم ثم انه رجع الكل اليه فقال كل شيء هالك الا وجهه فمن
الناس من فسر الهلاك بالعدم اي معدوم كل شيء سواه والوجه يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بالخروج عن كونه منتفعا به بمنفعته الخاصة به اما بالاماتة
او بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال اهل التحقيق معنى الهلاك كونه في حيز الامكان فهو من حيث ذاته غير مستحق للوجود ولا للعدم من عنده ذاته
وان سميت المعدوم شيئا فممتنع الوجود داخل في كل شيء بان يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالآية على ان الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين
لعرض لهما الفناء بحكم الآية وهذا يناقض قوله اكلها دائم وعورض بقوله اعدت للكافرين ويجيء بان يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هنالك قال الضحاك
كل شيء هالك الا الله والعرش والجنة والنار او المخلوقين للجنة والنار وقيل الا العلماء فان علمهم باق ويمكن ان يقال ان زمان فناء
الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان بقائها فلا جرم اطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال والله
اعلم التاويل ارأيتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق عند استيلاء ظلمة البشرية سرمدا من اله غير الله يأتيكم بضياء نهار الوصل والتجلي قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم نهار الوصل بطلوع شمس التجلي سرمدا من اله غير الله يأتيكم بليل ستر تسكنون فيه عن وعثاء سطوة التجلي ومن رحمته
جعل لكم ليل الستر ونهار التجلي فان العاشق لو دام في التجلي لاندك [illegible] وجوده وكان النبي يقول انه ليغان على قلبي وقال لعائشة كلميني
يا حميراء وذلك ليتروح من سطوات شمس التجلي الى ستر ظل البشرية ليستريح من التعب والنصب وليس هذا الستر من قبيل الحجاب انما هو من جملة
الرحمة واللطف نظيره الشمس في عالم الصورة فانها في خط الاستواء تحرق وفي الآفاق الرحوية لا تؤثر وفي الآفاق التي فيما بينهما يعتدل الحر
والبرد فتكثر العمارة وتسهل ويعيش الحيوان ونزعنا من كل امة من ارباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو
حقيقة التوحيد التي لا تحصل بالعقل الا بخطاب الحق فعلموا بتلك البراهين القاطعة ان الحق لله ان قارون النفس كان

موسى اي من المنتقمين من

بمعنى ويلك اي

من قوم موسى الفلك لان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها في متابعته واتيناه من الكنوز الموجودة في صفاتها فاهلك
من قبله من القرون كابليس فانه اكثر علما وطاعة في زينته هي التي زين حبها للناس من النساء والبنين ونحو ذلك قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا وهم صفات النفس وقال الذين اوتوا العلم وهم صفات الروح فخسفنا به الارض اي كانت السفل بداره وهي قالبها ارض
جهنم نجعلها فيها الى القيمة بل الى الابد نجعلها للذين لا يريدون كما قال في بعض الكتب المنزلة عبدي انا ملك حي لا اموت ابدا اطعني
اجعلك ملكا حيا لا تموت ابدا عبدي انا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون وعن النبي عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين من الملك الحي الذي لا يموت
ان الذي فرض اي وجب عليك التخلق بخلق القرآن لرادك الى معاد هو مقام الفنا في الله والبقاء به قل ربي اعلم من جاء بالهدى وهو يبلغ
الوجود المجازي الى الوجود الحقيقي الا رحمة من ربك اي الا انا القينا الكتاب اليك لقاء الاكسير على النحاس فخلقت بخلق القرآن والله المستعان

سورة العنكبوت وهي مكية حروفها ٤١٧٠ كلماتها ٧٨٥ اياتها تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله

آیا پنداشتند مردمان که واگذاشته شوند که بگویند ایمان آوردیم و ایشان امتحان کرده نشوند و بدرستیکه امتحان کردیم آنانرا که بودند پیش از ایشان پس هرآینه باید که بداند خدا

الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من

آنانرا که راست گفتند و هرآینه باید که بداند دروغگویانرا یا پنداشتند آنانکه میکنند بدیها را که عاجز کنند ما را بد است آنچه حکم میکنند کسیکه

كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله

باشد که امید میدارد لقای خدا را پس بتحقیق وقت معین خدا هرآینه آینده است و اوست شنوای دانا و کسیکه جهاد کند پس جز این نیست جهاد میکند برای نفس خود بدرستیکه خدا

لغني عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا

هرآینه بی نیاز است از جهانیان و آنانکه گرویدند و کردند نیکیها را هرآینه محو کنیم از ایشان گناهان ایشانرا و هرآینه جزا دهیم ایشانرا نیکوتر از آنچه بودند

يعملون ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم

میکردند و وصیت کردیم آدمی را بپدر و مادر خود نیکوئی و اگر جهد کنند با تو تا شریک گردانی بمن آنچه نیست ترا بآن علمی پس اطاعت مکن ایشانرا بسوی منست بازگشت شما

فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول

پس خبر دهم شما را بآنچه بودید که میکردید و آنانکه گرویدند و کردند کارهای شایسته هرآینه درآریم ایشانرا در صالحان و از مردمان کسی هست که میگوید

آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا

ایمان آوردیم بخدا پس چون رنجانیده شود در راه خدا میگرداند رنجانیدن مردمانرا مانند عذاب خدا و اگر بیاید نصرتی از پروردگار تو هرآینه گویند بدرستیکه ما بودیم

معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين

با شما آیا نیست خدا داناتر بآنچه در سینهای جهانیانست و هرآینه میداند خدا آنانرا که ایمان آوردند و هرآینه میداند منافقانرا و گفتند آنانکه

كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون

کافر شدند مر آنانرا که گرویدند پیروی کنید راه ما را و باید که برداریم گناهان شما را و نیستند ایشان بردارندگان از گناهان ایشان هیچ چیز بدرستیکه ایشان هرآینه دروغگویانند

وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد أرسلنا نوحا إلى ع

و هرآینه برمیدارند بارهای گران خود را و بارهای گرانرا با بارهای گران خود و هرآینه پرسیده میشوند روز قیامت از آنچه بودند که دروغ میبستند و هرآینه فرستادیم نوح را بسوی

قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب

قومش پس درنگ کرد در میان ایشان هزار سال مگر پنجاه سال پس فرو گرفت ایشانرا طوفان و ایشان بودند ستمکاران پس رهانیدیم او را و اهل

السفينة وجعلناها آية للعالمين لو لم يكن لهم الا انهم لكاذبين يسبقونا ما يحكمون لانا لعليم لنفسه العالمين يعلو

کشتی را و گردانیدیم آنرا آیتی مر جهانیان حسنا فلا تطعهما يعملون الصالحين كعذاب تصعكم العالمين المنافقين خطاياكم

شيء لكاذبون مع اثقالهم فضلا بين الانهما لعظيمين مع اتفاق الجملتين يفترون عاما لحق الحذف اي فلم يؤمنوا فاخذناهم ظالمون
للعالمين التفسير انه سبحانه لما قال في خواتيم السورة المتقدمة ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي لحكمة ما هو الظاهر
وكان في ذلك لزوم احتمال مشاق الحوادث ما كان قال بعده الم احسب الناس الى قوله وهم لا يفتنون بالجهاد ويقول لما امر بالدعاء
الى الدين القويم في قوله وادع الى ربك وكان دونه من المتاعب واعباء الرسالة ما لا يخفى بدأ السورة بها بما يهون على النبي عظم
ذلك وايضا لما بين ان كل هالك له رجوع اليه رد على منكري الحشر بان الامر ليس على ما حسبوه ولكنهم يكلفون في دار الدنيا ثم يرجعون

الى مقام الجزاء والحساب قال اهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من السور
وفي تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كما تقدم لان ذلك كلام لا معنى مفهوم كقولنا تفائل اسمع
وكن لي ولا يقدم الا اذا كان في الحديث شان فالخطاب ههنا مهتم ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب والتنزيل والقرآن الذي لا يخفى شانه
والاهتمام بشانه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقرآن ص
والقرآن الم تنزيل الكتاب الا ثلث سور كهيعص الم احسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفى ان ما بعد حروف التهجي فيها من الامور العظام
التي يحق ان ينبه عليها اما في هذه السورة فلان القرآن ثقله وصعوبته بما فيه من التكاليف واما في سورة مريم فلان خلق الولد فيما بين الشيخ
الفاني والعجوز العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الاية راجع الى ان الناس لا يتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان
بل يؤمرون بانواع التكاليف واختلفوا في سبب نزولها فقيل نزلت في عمار بن ياسر والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا
يعذبون بمكة وقيل نزلت في اقوام هاجروا واتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل في مهجع بن عبد الله مولى
عمر بن الخطاب هو اول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب
الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعولا الحسبان الترك وعلته والتقدير احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا قال والترك بمعنى
التصيير كقوله وهم لا يفتنون حال سد مسد ثاني مفعوليه وقال المحققون تقديرها احسبوا انفسهم متروكين غير مفتونين لان قالوا آمنا
والقول لان من خواص ان مع الفعل وان مع جزئيه سدتا مسد مفعولي افعال القلوب للحكم بان الترك ههنا بمعنى التصيير زيد
ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه في موضع آخر ام حسبتم ان تتركوا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان وكل ما يجب وسيأتي له
ومن مجاهدة الاعداء والمصابرة على اذاهم وسائر ما تكرهه النفس والمحققون ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال
باللسان آمنت فقد ادعى طاعة الله بالجنان فلا بد له من شهود وهو الاتيان بالاركان وكان اذا حصل الشهود فلا بد له من تزكية وهو
بذل النفس والمال في سبيل الرحمن ومعنى الاية احسبوا ان تقبل منهم دعواهم بلا شهود وتزكية لا نزكها المراد حسب وان يتركوا الى اول المقامات
لا بل ينقلون الى اعلى الدرجات وهو مقام الاخلاص والقربات ثم مثل حال هؤلاء بحال السلف منهم قائلا ولقد فتنا الذين من قبلهم أي
كذلك فعل الله بمن قبلهم لم يتركهم بمجرد قولهم آمنا بل امرهم بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقد مر تحقيقه
في آل عمران والحاصل ان العلم يرجع الى المعلوم لا الى العالم ولا الى العلم وذلك لان الازل زماني دون الاخير في ما عبارات المفسرين فقال
مقاتل فليرين الله وليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز جار الله ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين
قال الامام فخر الدين الرازي في وقت نزول الاية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد بالاسلام في اول ايجاب التكاليف وعن قوم مستديمي
الكفر مستمرين عليه فقال في حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل المنبئ عن التجدد وقال في حق الآخرين وليعلمن الكاذبين بالصيغة المنبئة
عن الثبات وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان الصدق يومئذ قد ترسخ في قلوب المؤمنين بخلاف اوائل الاسلام
ثم بين بقوله ام حسب الذين الخ ان من كلف بشيء ولم يمتثل عذب في الحال وان لم يعذب ففي الاستقبال نظيره قوله ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا
والحاصل ان الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل في جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الفوت لولا الاستعجال ومعنى الاضراب ان هذا
الحسبان اشنع من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه ولهذا ختم الاية بقوله ساء ما يحكمون
والمخصوص محذوف وما موصولة او مبهمة والتقدير بئس الذي يحكمون حكمهم هذا وبئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفي الاية ابطال قول من
ذهب الى ان التكاليف ارشادات ولا يعاد عليها ترغيب وترهيب لا يوجب من الله تعذيب واعلم ان الاصول الدين ثلاثة معرفة المبدء واشار اليه
بقوله آمنا ومعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه اشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومعرفة المعاد ما للاشقياء وهو
قوله ام ... ئة واما للسعداء وهو قوله من كان يرجو اي يأمل لقاء جزاء الله فان اجل الله لآت فان اراد بالاجل الموت ففيه اشارة الى
بقاء النفس بعد فراق البدن فلولا البقاء لما حصل اللقاء كقولك من كان يرجو الخير فان السلطان واصل فانه لا يفهم منه الا ايصال الخير بوصوله
ومثله من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذ علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ويحتمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل الرجاء
صدقوا بمعنى الخوف وهو السميع لاقوال العباد العليم بنياتهم وطويات ضمائرهم فيجازيهم بالمسموع ما لا اذن سمعت وبالمرئي ما لا عين
رأت وبالنيات ما لا خطر على قلب بشر ثم بين بقوله ومن جاهد ان فائدة التكاليف والمجاهدات انما ترجع الى المكلف والله غني عن كل
ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في الاية دلالة على ان رعاية الاصلح لا يجب على الله والا كان مستكملا بذلك وان افعاله لا تعلل بغرض لان
ذلك خلاف الغنى وانه ليس في مكان والا لزم افتقاره وانه ليس قادرا بقدرة ولا عالما بعلم الا لافتقر الى القدرة والعلم غيره فيلزم افتقاره
ويمكن ان يجاب عن الاول بان وجوب شيء والاصلح عنه لمقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بان استتباع الغاية لا يوجب افتقار
المفيد وعن الثالث ان استغناء المكان عنه لا يقتضي انه المكان كان الراجح ان العالم هو ما يغاير ذات الله مع صفاته وفي الاية اشارة من وجه وانه

من وجه آخر وذلك ان الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن فعل سيكل فاخبر كانه يمكن ان يحبط كل صالح ولا يبقى عليها الا انه ترجح جانب الحسنات اذ
بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقد مر ان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذي ندب الله ورسوله اليه والفاسد ما نهى الله ورسوله عنه وعند المعتزلة الامر
مترتب على الحسن والقبح في العمل الصالح باق لا ترجح مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك لتالف يقال لفسد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع
ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا بالعامل لان كل شيء هالك الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله ومن هنا يعلم ان النية شرط في الاعمال
الصالحة وهي كونها لله تعالى وخالف زفر في نية الصوم وابو حنيفة في نية الوضوء وقد مر ثم انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح امرين تكفير
السيئات والجزاء بالاحسن فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسن في مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم ان الايمان يقتضي عدم الخلود
في النار لان الذي كفرت سيئاته يدخل الجنة لا محالة فالجزاء الاحسن يكون غير الجنة وهو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ولا يبعد ان يكون هو الرؤية عند من يقول بها وههنا بحث وهو ان قوله لنكفرن يستدعي وجود السيئات حتى تكفر فالمراد بالذين آمنوا وعملوا
اما قوم مشركون آمنوا فحبط بالايمان ما قبله او يقال ان وعد الجميع باشياء لا يستدعي ان يكون لكل واحد كل واحد من تلك الاشياء نظيره قول
الملك لقوم اذا اطعتموني اكرم آباءكم واحترم ابناءكم وهذا لا يقتضي ان يكرم آباء من توفي ابوه ويحترم ابن من لا ابن له ولكن مفهومه انه يكرم الاب من
له اب ويحترم ابن من له ابن او يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين
وحين بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر ثواب من حقق التكاليف وذكر اصولها وفروعها اشار بقوله ووصينا الانسان الآية الى انه لا
دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان اذا انقاد لاحد ينبغي ان ينقاد لابويه ومع هذا لو امراه بالمعصية لا يجوز اتباعهم فكيف غيرهم
ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعنى ووصينا امرنا كما مر في قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه اي بتعهدهما ورعايتهما
وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمر يدل عليه ما قبله اي وليها حسنا او وافعل بهما حسنا كانه قال قلنا له ذلك وقلنا وان جاهداك لتشرك الخ
فلو وقف على قوله بوالديه حسن ويجوز ان يراد ووصيناه باتيان والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم كقوله ما لم ينزل عليكم
سلطانا اي لا معلوم ليتعلق العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا رام
ولدهما على الاشراك دليل عقلي وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا نفينا طاعة الله في نفي الاشراك فقد ابطلنا طاعة الله مطلقا ويلزم منه عدم
لزوم طاعة الوالدين بامر الله وكل ما يفضي وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشريك بالله من الممتنعات وفي قوله الي مرجعكم ترغيب
في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما ولذا كان قرانا الى التهاء الى الاشراك وفيه ان المجازي المؤمن والمشرك اذا كان هو الله وحده
فلا ينبغي ان يعق الوالدين لاجل كفرهما وفي قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالخفيات لا يعزب عنه شيء يروى ان سعد بن ابي وقاص الزهري
حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر
بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فنزلت هذه الآية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يداريها ويرضيها بالاحسان
ثم اكد جزاء من آمن وعمل صالحا بتكرير قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وحسن اولئك رفيقا قال الحكماء
اي في المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل فيها بعلو ثبات عندهم ثم بين حال اهل النفاق بعد تقرير حال اهل الكفر والوفاق فقال ومن
الناس من يقول آمنا بالله يعني انا والمؤمنون حقا امنا ادعاء ان ايمانهم كايمانهم لا تحقيق له بدليل قوله فاذا اوذي في الله اي في سبيله ودينه
جعل فتنة الناس كعذاب الله قال جار الله اي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على التوهم
ولكن يجب ان يكون عذاب الله صارفا وهذا في الواقع وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه انهم جعلوا فتنة الناس
مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا في الامر فقالوا ان آمنا نتعرض للتاذي من الناس وذلك انهم كانوا بحسبهم اي من الكفار
وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد فاختاروا الاحتراز عن التعرض العاجل فنافقوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل
العبد ابتلاء من الله وليس في الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وانما المنع من اظهارها مع مواطاة القلب كما نواها وربما يؤكد ذلك
قوله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم دأب المنافق انه اذا رأى اليد للكافر اظهر ما اضمر من الكفر وان كان النصر
النصر للمؤمن اضمر ما اضمر واظهر لمعيته وادعى التبعية وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى ان التربية والرحمة هي التي اوجبت النصر ثم اخبر انه سبحانه
اعلم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم لانه خبير بها بانفسهم كما هي وهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبيس لا يفيد المنافق بالنسبة الى الله
شيئا لانه لا يجوز عليه الاشتباه دليله قوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وعيد للمنافقين وعد للمؤمنين وعيد للمنافقين عنزلة القلب
ههنا وهو في المؤمن التصديق وفي المنافق واسقاط عنه في اول السورة امر اللسان بقوله وهو في الكافر الكذب لانه يقول لله عنه موجودا والله
اكثر من واحد وفي المؤمن الصدق لانه يقول لله واحد وحين بين احوال الفرق الثلاثة وذكر ان الكافر بعوا من يقول منه الى الكفر
الفتنة وبين ان عذاب الله فوقها وكان للكافر ان يقول للمؤمن لم تصبر على الايذاء ولم لا تدفع الذل والعذاب عن نفسك بموافقتنا

وكان حق المؤمن ان يقول خوفا من عذاب الله على خطيئته نذهبكم فقالوا لا خطيئة فيه وان كان فيه خطيئة فعلينا اثمها الجميع ذلك بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم والجمع بالامر هذا ان الامر في الحصول ان تتبعوا طريقنا وان نحمل خطاياكم ونظيره لنكن منك العفاء ولنكن منى الدعاء وليس هو في الحقيقة امرا لطلب الايجاب لكنه حكاية قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وترى نظيره في الاسلام يشجع احدهم صاحبه على ارتكاب بعض المساوى فيقول افعل هذا واثمه على وكم من مغرور يتمثل هذا الضمان ثم اخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يحملون شيئا من خطاياهم ولا ريب ان هذا المخالف لما ادعوا من انهم يحملون اوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بانهم كاذبون ويجوز ان يكونوا كاذبين لانهم وعدوا وفي قلوبهم نية الخلف ولا حاجة في توجيه تسميتهم كاذبين الى التشبيه الذي ذكره في الكشاف واما الجمع بين قوله وما هم بحاملين وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فهو ان النفي يرجع الى الحمل الذي يخفف عن صاحبه بسببه والاثبات يرجع الى انهم يحملون وزر الاضلال فيكون للضلال مع ان اتباعهم حاملون وزر الضلال كما قال ص من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شيء قال وليسئلن سؤال تقريع يوم القيامة عما كانوا يفترون من انه لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملون خطايا اتباعهم ثم اجمل قصة نوح ومن بعده تصديقا لقوله في اول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي ص كأنه قيل له ان نوحا لبث الف سنة تقريبا يدعو قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فانت اولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد امتك وفيه تخويف لكفار قريش فانهم ان لبثوا كفارا وما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف يأملون ام كيف يتركون سؤال ما الفائدة في قوله الف سنة الا خمسين عاما دون ان يقول تسعمائة وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتمل التجوز والتقريب فان من قال عاش فلان الف سنة يمكن ان يتوهم انه يدعي ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا شهرا او الا سنة زال ذلك الوهم وفي المقصود تثبيت النبي ص وذكر الالف الذي هو عقد معتبر اوصل لهذا الغرض وانما جاء بالمميز في المستثنى مخالفا لمميز المستثنى منه تجنبا من التكرار الخالي عن الفائدة وتوسعة في الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرون سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح وغيره وذلك ان المفسرين قالوا عمر نوح الف وخمسين سنة بعث على رأس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة ويمكن ان يقال انهم ارادوا بالطبيعي ما كان اكثريا في اعصارهم ولا ينافي ذلك في اعصار اخرى ولا ينافي هذا كون بعض الاعمار ممدا على هذا القدر بطريق خرق العادة على ان العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين والطوفان ما اطاف بالمكان بكثرة وغلبة من سيل وظلام ليل وفي قوله وهم ظالمون دليل على ان العذاب اخذهم وهم مصرون على الظلم ولو كانوا قد تركوه لما اهلكهم والضمير في قوله وجعلناها آية للحادثة او للقصة او للسفينة واعاجيب هذه القصة واحوال السفينة واهوالها قد تقدمت مرارا وكان ويتبين بها انها آيات يستدل بها على موجدها

التأويل

اقسم بفردانيته وبالائه ونعمائه انه مهما يكون من العبد التقرب اليه باصناف العبودية يكون منه التقرب الى العبد بالطاف الربوبية يؤكده قوله احسب الناس اي الناسون من اهل البطالة ان يتركوا بمجرد الدعوى ولا يطالبون بالبلوى فالمحنة والمنحة توأمان وبالامتحان يكرم الرجل او يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه فالبلاء للنفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها في حسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الريب لقبول نقوش الغيب والبلاء على الارواح لتجريدها بالبواطن عن العلائق والبلاء على الاسرار في اعتكافها في مشاهدة الكشف بالصبر على آثار التجلي الى ان تصير مستهلكا فيه باقيا به وان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجري عليه مكر في اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدري انه من الحق ولا يقال انه الحق وعزيز من يهتدي الى ذلك حسب الذين [illegible] على اشياء سواد مرآة القلوب بصدأ الحسبان ورين الكفران ليتوهموا ان يسبقونا بالعذاب عن طريق سنتنا في الانتقام عن اهل الحال والاجرام ساء ما يحكمون بالنجاة عن العذاب وكانت باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت ان جاهد نفسه في جهاد القالب فانما فهو الذي يبيح له النظر الى جمالنا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بطويات الصادقين ومن جاهد بالشوق في طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانها بالتخلية عن الاخلاق الذميمة وبالتحلية بالصفات الحميدة يخلص من الامارية وتصير اهل المطمئنة تستحق لجذبة ارجعي الى ربك والذين آمنوا من قلوبهم بمحبتنا وعملوا الصالحات ببذل الوجود في طلب وجودنا لنكفرن عنهم سيئات وجودهم المجازي ولنجزينهم وجودا حقيقيا احسن منه ولا يخفى هذا [illegible] بي فيه اشارة الى ان المريد اذا تمسك بذيل شيخ كامل وتوجه الى الحضرة بعزيمته عن عزائم الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه ان لا يطيعهما لانه سبب لتحصيل عالم الارواح وهما سبب لترجيعه الى عالم الاشباح كما قال عيسى لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فهو احق برعاية الحقوق منهما جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه ان المؤمن من كف الاذى والولي من يتحمل من الخلق الاذى ولا يترشح منه الشكوى من البلوى كالارض يلقى عليها كل قبيح فينبت منها كل مليح والمنافق اذا لم يكن في حمايته خشية الله تعالى يتبرأ سه خوف الخلق اذا اوذي في الله وقال الذين كفروا [illegible] النفس وصفاتها يقولون بلسان الطبيعة الانسانية للمؤمني القلب والسر والروح وصفاتها اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية ونحمل خطاياكم اي ندفع عنكم ضرر ما يرجع اليكم في متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وهو العمى والصمم والبكم وسائر الصفات النفسانية ولكن يحملون اثقالهم هذه الاوصاف مع الاوصاف التي تختص بها والله اعلم بالصواب والله اعلم بالصواب

وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ
الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا
كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَ
إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَالَّذِينَ ع
كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا
اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ
أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ
النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو ع
أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ
إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا
كَانُوا يَفْسُقُونَ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ
وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ

وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا

و قارون و فرعون و هامان و بدرستیکه آمد ایشانرا موسی با معجزات پس سرکشی کردند در زمین و نبودند از پیش برندگان پس هر یکی را

أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ

گرفتیم بگناهش پس از ایشان کسی بود که فرستادیم بر او تند باد سنگریزه بار و از ایشان کسی بود که گرفتش فریاد مهلک و از ایشان کسیکه فرو بردیم او را بزمین و از ایشان

مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ

بود کسیکه غرق کردیم و نبود خدا که ظلم کند بر ایشان ولیکن بودند بر خود ایشان ظلم میکردند مثل آنانکه گرفتند از غیر خدا دوستان

كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ القراءة أولم تروا بالتاء

چون مثل عنکبوت که فرا گرفت خانه را و بدرستیکه سست ترین خانها هر آینه خانه عنکبوت است اگر باشند که بدانند الخطاب حمزة وعلي و

خلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشأة بفتح الشين بعدها ألف ممدودة حيث كان ابن كثير وأبو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر على الإضافة

ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وأبو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالفتح الشموني والبرجمي مودة بالنصب بينكم على الإضافة حمزة و

حفص الباقون مودة بالنصب بينكم بالفتح وبي أنه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو أئنكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل

ويعقوب كرزيد مثله بزيادة مدة في الثانية يزيد وقالون كلاهما مثل هذه الثانية أبو عمرو والأولى بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن

عامر وحفص هشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين فيهما أبو بكر لننجينه بسكون النون من الإنجاء يعقوب وحمزة وعلي وخلف

منجوهم كما ذكر في هود ومخففا من الإنجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر

وثمود غير حفص مصروف في الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب الوقوف واتقوه تعلمون ذلكم واشكروا إليه ترجعون من قبلكم للعطف

مع الاختلاف بالإثبات والنفي المبين يعيده يسير الآخرة قدير لأن ما بعده يصلح وصفا واستينافا من يشاء لانقطاع النظم بتقديم المفعول

مع اتفاق الجملتين تقلبون السماء فصلا بين الأمرين العظيمين مع اتفاق الجملتين نصير أليم لنا ذكرونا أو لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا

لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصد من ناصرين قيل لا يوقف لتعلق الفاء كأن

قوله وقال فاعل إبراهيم ولو وصل لأوهم اتحاد الفاعل بعد الحكيم الدنيا للابتداء مع واو العطف الصالحين الفاحشة لأن ما بعدها يصلح

مستأنفا أو حالا أو وصفا العالمين المنكر لانتهاء الخطاب لابتداء الجواب الصادقين المفسدين البشرى لأن قالوا جواب القرية للابتداء

بأن مع احتمال التعليل ظالمين وقد تصل للاتصال على تدارك إبراهيم لوطا من فيها لأن اللام للتوكيد تقتضي قسما أي والله لننجينه مع تمام القصة

في التنجية إلا امرأته لأن ما بعده يصلح مستأنفا في النظم ولكنه حال المرأة لأن المستثنى مستثنى بالمفعول في لننجينه امرأته كانت من الغابرين

ولا تحزن فصلا بين البشارتين وتوفير للفرح الغابرين يفسقون يعقلون شعيبا لتعلق الفاء المفسدين جاثمين لأن عادا يحتمل أن ينصب

بأخذتهم أو بجحد أو باذكر وهذا أوجه لأن قوله وقد تبين حال ولا يحسن أن يكون عاملا فأخذتهم مساكنهم لأن التقدير فقد دين

عاملا فأخذتهم مستبصرين للعطف وهامان محتمل عند الوقف وقيل لا بناء على أن قوله ولقد جاءهم حال عامل فأخذتهم سابقين لا

لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه كذلك على حاصبا وأخذته الصيحة وخسفنا به الأرض وأغرقنا للعطف الجمل و

حيز تفصيلا لأنواع النقم وأمها الأفرضة الأعتبار يظلمون العنكبوت لأن ما بعده يصلح وصفا واستينافا العنكبوت لأن وهن لبيت العنكبوت

لتعلق يعلمون التفسير قوله وإبراهيم منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله إذ قال بدل منه بدل الاشتمال لأن الأحيان تشتمل على ما فيها أي اذكر وقت قوله

لقومه وجوز أن يكون معطوفا على نوحا في ولقد أرسلنا قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للإرسال وأجيب بأن الإرسال

أمر ممتد الى أن الدعوة والمراد أرسلناه حين كان صالحا لأن يقول لقومه اعبدوا الله خضوعا بالعبادة واتقوا مخالفته ذلكم الإخلاص

والتقوى خير لكم إن كنتم تعلمون أما العبادة فلأنها غاية الخضوع فلا يصلح إلا لمن هو في غاية الكمال فضلا من الجماد وأما اتقاء الأمر

فلأن من قدر على إهلاك الماضين فهو قادر على إهلاك الباقين ولعذبهم إذا عصوه فالعاقل من يحذر خلافه القادر ثم بين بقوله

إنما تعبدون من دون الله أوثانا أن الذي يعبدونه في غاية الحقارة لأنه صنم لا روح له ولا علم شيء من وضع الأخس موضع الأشرف

وبين بقوله وتخلقون إفكا أن الذين يدعون من أنها شفعاؤهم عند الله كذب ثم ذكرهم أنهم لا يقدرون على نفع ولا على إيصال الرزق

كان ثم أشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق إلى أن هذه المهمة أي الرزق الموعود في قوله وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها يجب أن تطلب

من الله فقط وإذا كان الرزق منه فالشكر يجب أن يكون له ثم بين بقوله إليه ترجعون أن المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة إلا منه ولا

رغبة إلا فيه ثم إن قوله وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم إلى قوله فما كان جواب قومه إن كان اعتراضا خطابا لكفار قريش فظاهر

وإن كان من قول إبراهيم فالأمم المتقدمة عليه هم قوم نوح وقوم إدريس وقوم شيث وقوم آدم وأما قوم نوح فعبر عنه بالأمم لأن عاش ألف

سنة وأكثر فقضت عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم من الأبناء أن يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والأبناء أما إبراهيم

عليه وفيه دليل على أن إخباره إنباء عن وقت الخاتمة لا يجوز وإلا لم يكن لبلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فإن هذه الأصول الثلاثة لا يكاد ينفصل في الذكر الإلهي فقال أولم يروا أي لم يعلموا بالبرهان النير القائم مقام الرؤية كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده أما ابتداء الخلق المطلق فلأن المخلوق لا بد له من خالق وإلا تنتهي إليه سلسلة المخلوقات وأما خلق الإنسان بكيفيته فإنه كالمشاهد المحسوس من النطفة وتقلبها في الرحم فقد زيد عليها الأطوار حتى حصلت خلقا آخر وأما الإعادة فلأنها أهون في القياس العقلي ولهذا ختم الآية بقوله إن ذلك على الله يسير وحين أشار إلى العلم الحدسي الحاصل من غير طلب مرتب تام وحكى عن إبراهيم قول ربه له قل سيروا في الأرض أي لم يحصل لكم الحدس المذكور فسيروا في أقطار الأرض وتفكروا في كيفية تكون الأشياء المختلفة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضي بكم النظر إلى العيان فالآية الأولى إشارة إلى ما هو كالمركوز في الأذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام أولم يروا والآية الثانية أمر بالنظر المؤدي إلى العلم والإيقان على تقدير عدم حصول ذلك البيان والعيان وإنما قال أولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لأن العلم الحدسي حاصل في كل حال وأما العلم الاستقرائي فلا يفيد اليقين إلا فيما شاهد وتتبع فكأنه قيل إن لم يحصل لكم العلم بأن الله في كل حال موصوف بالابداء والإعادة فانظروا في أصناف المخلوقات حتى تعرفوا أنه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على أنه ينشئها النشأة الثانية فهذا معطوف على المعنى كأنه قال فانظروا في هذا وتكلفوا جيدا واستدلوا فهو معطوف على جملة قوله أولم يروا كما قال قوله ثم يعيده إخبارا على حياله وليس بمعطوف على يبدئ ثم في إقامة اسم الله مقام الضمير في قوله ثم الله ينشئ النشأة إشارة إلى أنه لا يقدر على هذا الإنشاء إلا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم والجبروت ونعوت الجلال وحين ذكر دلائل الأنفس والآفاق صرح بالنتيجة الكلية فقال إن الله على كل شيء قدير من الابداء والإعادة قدير كذا على التكليف والجزاء بقوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون يقال قلبه ... مكانه إذا رده وفي الآية لطائف منها أنه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لأن الآية سيقت لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وأنه أكد قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها أنه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن إظهارا للهيبة الإلهية ومنها أنه قال وإليه ترجعون ثم أعاده ههنا لأن التعذيب والرحمة قد يكونان عاجلين وكأنه قال وإن تأخر حسابكم وعقابكم فإن إلينا إيابكم وعلينا حسابكم ذلك فلا تظنوا فوات ثوابكم وعقابكم يؤكده قوله وما أنتم بمعجزين وفي لفظ الانقلاب لطيفة منه وذلك أن الإعجاز إما بالهرب وإما بمنع الثبات وقد نفى الأول بقوله وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء أي لو هبطتم إلى موضع السمك في الماء أو صعدتم إلى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قبضة قدرة الله وقدم الأرض على السماء لأن السماء أبعد وأمنع أي إن هربتم من حكمه وقضائه في الأرض الفسيحة أو في السماء التي هي أمنع منها وأبعد فأنتم لا تفوتون الله والمراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في أعماق الأرض أو علوتم إلى البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة أو أراد لا تفوتون بأمره الكائن في الأرض أو النازل من السماء وجوز بعضهم أن يراد وما أنتم بمعجزين من في الأرض ولا من في السماء بحذف الموصول وإقامة الصلة مقامه ونفى الثاني بقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لأن الركن الشديد بذاته ليمنعه إما ولي يشفع وناصر يدفع والأول أسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد بالكافرين بآيات الله أي بالدلائل والكتب والمعجزات وفي زيادة قوله أولئك إشارة إلى أن اليأس من الرحمة مختص بهم لقوله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ويستند اليأس إليهم إما على سبيل الإخبار عن حالهم يوم القيامة وإما على سبيل وصف الحال فإن وصف المؤمن أن يكون راجيا خائفا ونعت الكافر أنه لا يخطر بباله الخوف ولا رجاء بل يكون خائفا كما قيل الخائن خائف وجوز في الكشاف أن يكون على طريقة التشبيه كأنه شبهت حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعله ذهب إلى هذا التشبيه لأن اليأس من رحمة الله متوقف على الاعتراف بالله ورحمته والكافر غير معترف بواحد من الأمرين ثم بين بتكرير أولئك في قوله وأولئك لهم عذاب أليم أن كل واحد من الوعيدين لا يوجد إلا فيهم وإن كان الوعيدان متلازمين في الحقيقة ثم حكى أن جواب قوم إبراهيم لم يكن إلا أن قالوا فيما بينهم أو قال واحد ورضي به الباقون اقتلوه بالسيف ونحوه أو حرقوه بالنار ولهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عتابك السيف فسماه جوابا لأنهم وضعوا الوعيد موضع الإنكار للنصيحة والإذعان للحق ثم بين أنهم اتفقوا على تحريقه فأنجاه من النار والقصة مذكورة في سورة الأنبياء إن في ذلك الإنجاء لآيات لعظم تلك الحالة كقوله إن إبراهيم كان أمة لأنها مشتملة على أحوال عجيبة كالرمي في المنجنيق من غير أن يحرقه بضرر وكما يروى أن النار صارت عليه روحا وريحانا والعبرة في ذلك وإنما قال في قصة نوح وجعلناها آية ولم يذكر الجمع ههنا لأن الخلاص من مثل تلك النار آية في نفسه وأما السفينة فقد جعلها الله آية باقية بعد الطوفان وصانها عن الغرق ويمكن أن يقال إن الصون عن النار أعجب من الصون عن الماء فلذلك وحد الآية هناك وجمعها ههنا وإنما قال هناك آية للعالمين وههنا لآيات لقوم يؤمنون لأن تلك السفينة بقيت أعواما حتى رآها الناس ومن رآها حصل العلم بها لكل أحد ونقول جنس السفينة حصلت بعد ذلك فيما بين الناس فكانت آية للعالمين وأما أثر النار فلم يبق من ذلك أثر فلم يظهر لمن بعده إلا بطريق الإيمان به وههنا لطيفة هي أن الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على إبراهيم بسبب هدايته في نفسه وهدايته لغيره وقال قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم فحصل للمؤمن بشارة بأن الله سيجعل النار على المؤمن المهتدي بردا وسلاما ثم حكى أنه بعد أن خرج من النار رجع إلى النصيحة والدعاء لقومه إلى التوحيد وخلع الأصنام

وقال

وذلك قوله وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة قال جار الله من قرأ بالنصب بغير اضافة او باضافة فعلى وجهين احدهما التعليل اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم واتفاقكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم الثاني ان يكون مفعولا ثانيا
على حذف المضاف او على ان المصدر بمعنى المفعول اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم ولنفس تحوها مودودة بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة او بغيرها
فعلى وجهين ايضا ان يكون خبر ان على ان ما موصولة والتقدير ان الذي اتخذتموها اوثانا هي سبب مودة بينكم او مودودة بينكم وان يكون خبر مبتدأ
محذوف اي هي مودة او سبب مودة على هذا فالوقف على اوثانا حسن كما مر ثم يوم القيامة يقوم بين العبدة وكذا بينهم وبين اوثانهم التباغض
والتلاعن نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الجسمانية ولذاتها فلهذا اتخذوا الاصنام ولم تشتغل
عقولهم موجودا منزها عن الاحساس وخواصها فلاجرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح زالت نسبة الجسمانية وظهرت الالام الروحانية
وعذبوا بنار الحسرات والحرمان من غير شفعاء ولا اعوان فلذلك قال ومأواكم النار وما لكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير لكفاية من اهل النار وانما جمع الناصر ههنا لانه اراد في الاول نفي جنس النصير وههنا اراد نفي الناصر حزب الذين كانوا اهل
النار يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله فآمن له لوط وكان ابن اخت ابرهيم صدقه حين رأى النار لم تحرقه قالت العلماء ان لوطا امن برسالته
حين رأى المعجزة واما بالوحدانية فآمن حين سمع مقالته اذ لو توقف في الايمان الى وقت ظهور المعجزة كان نقصا في مرتبته وقد جاء في خبر ما معناه
ان ابا بكر وعليا اسلما كما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما وقال ابرهيم اني مهاجر وهو من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا
قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط ايضا ومعنى الى ربي
الى حيث امرني بالهجرة اليه ومثله قوله اني ذاهب الى ربي وعبارة القرآن دخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث امره الملك قد يهاجر اليه لغرض
اخرى لغرض نفسه فيقصد انه مهاجر الى حيث امره الملك ولا يقصد انه مهاجر لاجل الملك والرضا وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد
لقومه وتصويب لما بدا له من الهجرة بامر الله قال في الكشاف انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو
مصلحتي ثم ذكر ما انعم به عليه من الاولاد والاحفاد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الالهي فيهم وهو التورية والانجيل والزبور
والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل الصحيح بذكر اسمعيل في الآية ولعل السر في عدم التصريح بذكر اسمعيل ان الله تعالى جعل الزمان بعد
ابرهيم قسمين احدهما زمن اسحق ويعقوب وذريتهما الى زمان الفترة والاخر زمن محمد الى يوم قيام الساعة وكذا من ولد اسمعيل فطوى ذكر اسميهما
اشارة الى تأخر زمان دولته والله اعلم ثم كرر ذكر النعم بقوله واتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابرهيم قسمين
احدهما زمن اسحق ويعقوب وذريتهما الى زمان الفترة والاخر زمن محمد الى قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل فطوى ذكره اشارة الى تأخر زمان دولته
والله اعلم ثم ذكر كرر النعم بقوله واتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى بدل جميع احوال ابرهيم باضدادها اراد القوم تعذيبه
بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان ولا مال له فكثر ماله حتى
حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط يروى انه كان له اثنا عشر الف كلب حارس في اعناقها اطواق من ذهب وكان نعماء لا تحصى قال في التفسير
فيذكرهم يقال آل ابرهيم وجعل الله له لسان صدق في الآخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم ثم بين بقوله وانه في
الآخرة لمن الصالحين ان تلك النعم الدنيوية ولذاتها مقرونة بفلاح الآخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى ببركته اهلا لبعض ذلك هو المستعان
قوله ولوطا اذ قال الاعراب كاعراب قوله وابرهيم اذ قال وقد مر والظاهر ان لوطا يكون قد امر قومه بالتوحيد والعبادة ولاجل نهاهم عن الفاحشة ثانيا
الا ان الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به وهو قوله انكم لتأتون الفاحشة ويحتمل ان يكونوا موحدين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة
الشنعاء وتحليلها مع وجود النبي الناهي عنها صاروا في حكم الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة مع ان الزنا
لا يفضي الى قطع النسل فاللواط اولى بكونها فاحشة لتمام قبحها ولافضائها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا
بل اولى ويعلم منه افتقارها الى الرجم بدليل امطار الحجارة التي على اهلها ومعنى ما سبقكم انه لم يأت بمثل هذا الفعل احد قبلهم اما لم
تشتهه طباعهم ولم يتبادر فيه احد وان ركبه بعضهم في الندرة كما يقال ان فلانا سبق بالبخل في البخل وبالكرم في اللوم اذا زاد عليهم ومعنى
تقطعون السبيل يقضون الشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز ان يكونوا قطاع الطريق والظلم يشعر به وتأتون في ناديكم
المنكر الحرام اي تظهرون المعاصي وتعلنون في الاظهار والنادي هو المجلس ما دام فيه الناس عن عائشة كانوا يتحابقون وعن ابن عباس هو الحذف
ومضغ العلك وحل الازرار والفحش في المزاح والسخرية بمن مر بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ولم يهدد ذلك بعد نحو الفعل او نحو
كما في قصة ابرهيم لان ابرهيم كان يقدح في الهتهم ويشنع عليهم بقوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فجعلوا
جزاءه شر الجزاء ولما لوط فكان ينكر عليهم فعلهم وينهاهم بالاخراج اخرجوا آل لوط من قريتكم واخرجوا انفسكم من عذاب الله ثانيا ويجوز ان يكون
على سبيل الاستهزاء فلاجرم قال رب انصرني على القوم المفسدين كانه تبرأ من نوبتهم واياسهم ومن ان يلد لقومه مطيعا كما قال نوح
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها او بابتداء الفواحش وسنه

من بعدهم بهم والبشرى هي البشارة بالولد يا كما قال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب واضافة مهلكوا اضافة تخفيف لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال والحال
القريب منه لا الماضي ولان المفصل يقع بذلك لا يوصف المعرفة به الملائكة لمطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم عللوا الاهلاك بان الظلم قد استمر
فيهم بناء على انه كان للثبوت والاستمرار ويحتمل ان يكون للزمان الماضي فان هذا القدر يكفي للتعليل والزائد عليه لا تحتاج الملائكة
الى تقريره بخلاف ما في قصة نوح فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم
السابق الا بعد تحقق الاصرار والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو انه كان في اهلاك قوم لوط اخلاء الارض
من الفساد فقدمت البشارة المذكورة المتضمنة لوجود صالحين حتى لا يأسف على هلاك قوم من ابناء جنسه ثم ان ابرهيم
لما سمع انذار الملائكة اظهر الاشفاق على لوط والحزن له فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها واخبروا بحال لوط وحال قومه
ومعنى من الغابرين من الماضين ذكرهم او من مضى زمانه وبقي او من الباقين في المهلكين وسيء بهم وضاق بهم ذرعا قد مر في هود
وقال بعضهم يحتمل ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك يجتمع اعضاء الانسان وتقل مساحتها فقالت الملائكة
لا تخف علينا ولا تحزن بسبب انفكر فيما مر قال اهل البرهان وانما قيل ههنا ولما ان جاءت بزيادة ان لان لما تقتضي جوابا واذا اتصل
به ان دل على ان الجواب وقع في الحال من غير تراخ في النظم كما في هذه السورة وهو قوله سيء بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام نظم
فلم يحسن دخول ان ثم ان ظاهر الآية مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابرهيم لننجينه
لننجينه بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا اوان انجازه فارادوا ان ذلك الوعد حتم واقع منا كقولك انك ميت لمن يموت
وجوده والرجز العذاب لانه يوقع صاحبه في القلق والاضطراب من قولهم ارتجز اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل انه لنا رد وقيل
الخسف وعلى هذا يراد ان الامر بالخسف والقضاء به من السماء لقد تركنا منها اي من القرية آية بينة هي اثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة
او الماء الاسود فيضحكهم وخبرهم وقوله لقوم يتعلق بتركنا او بينة ولزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح و
جعلناها آية للعالمين لان الاية لا تتبين الا لذوي العقول وليس كل من في العالم ذي عقل ثم اجمل سائر القصص والرجاء اما
على اصله او بمعنى الخوف وعلى الاول قال جار الله افعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب والمراد بالرجاء والمراد اشتراط
ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالصلوة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام فكذبوه انما صح اطلاق التكذيب مع ان ما ذكره شعيب
امر ونهي والامر ليس خبرا لا يحتمل التصديق والتكذيب وكذا النهي لان قول شعيب يتضمن قوله الله واحد والحشر كائن والفساد محرم
وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة والصيحة قد مر في الاعراف وفي هود وكذا انه لا تنافي مع الرجفة في دارهم على التوحيد وبمعنى الصيحة
في ديارهم على الجمع واهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين
اي عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال وكانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا في الدليل ولجوا حتى هلكوا
وما كانوا سابقين اي مدركين امر الله فلم يفوتوه ثم فسر امر المذنبين باجمال التعقيب بانهم عذبوا بالعناصر الاربعة فجعل ما منه تركيبهم سببا
لعدمهم وما منه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة محماة يقع على كل واحد منهم فينفذ من الجانب الاخر وهو اشارة الى التعذيب ببعض
النار وانه لقوم لوط والصيحة وهي تموج شديد في الهواء لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاشراك وقال بعض اهل العرفان وما كان الله ليضعهم في غير موضعهم فان موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا انفسهم
مع شرفها في عبادة الوثن الذي هو في غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل بالعنكبوت ونسجها الذي هو عند الناس في غاية الوهن والضعف
كان تشبيها مركبا فظ وان كان مفرقا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذه الصنم معبودا او ملجأ كاتخاذ العنكبوت نسجه بيتا فانه يصير سببا لهلاكه
والتطيف البيت منه كما ان الوثن يقع في النار بسبب عبادته وغيرة العنكبوت كما انه ربما يصطاد بسبب نسجه الذباب لكنه لا ابقاء له وبيلا
بل في سبيل الكافر يشبه بشركه ما هو اقل من جناح بعوضة وهو بعض متاع الدنيا ولكنه كعمله يصير اخر الامر هباء منثورا ثم عرض على
العقول صحة المثل المضروب فقال وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت بانه لا يصلح للبقاء ولا للاستناد ولا للاستظلال ولا للاستكنان
والنسج في نفسه ان فرض له فائدة كما ان الصنم في نفسه يمكن ان ينتفع به ولكن اتخاذ النسج بيتا لا شك انه غير مفيد بل مضر كما ان فكك
عبادة الصنم ثم قال لو كانوا يعلمون والجواب محذوف ليذهب الوهم كل مذهب اي لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وامر دينهم لتابوا او لو
كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه فقد صح ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان اذا استقريتها
بينها دينا دينا وصاحب الكشاف علق هذا الشرط بما قبله وليس بذلك وقد مر في الوقوف ان الله يعلم ما يدعون من دونه
من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق
الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة

تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
ع هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتينهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء
من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون
وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا
ع عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم
تعملون يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم
اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى
يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من
نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون
ع وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم
وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل

يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ

میگروند وبنعمت خدا کفران میورزند وکیست ستمکارتر از آنکه بربافت بر خدا دروغرا یا تکذیب کرد حق را چون آمد او را آیا نیست در دوزخ

مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

جای اقامت بر کافران وآنانکه مجاهده کردند در ما هر آینه هدایت میکنیم ایشان را راههای خود را وبدرستیکه خدا هر آینه با نیکوکارانست

القراءة ما يدعون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب اضم عبد الاعشى والبرجمي للباقون بتاء الخطاب آية على التوحيد ابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل وحمزة وعلي عن قتيبة وخلف لنفسه ويقولوا بالياء نافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون يا عبادي الذين بسكون الياء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء الا عباد رضي بفتح الياء ابن عامر يرجعون بضم الياء والخاء بثنية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لنثوينهم بسكون التاء المثلثة حمزة وعلي وخلف والاخرون بفتح الباء التحتانية الموحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون وحمزة وعلي وخلف سبلنا بسكون الباء ابو عمرو الوقوف من شيء الحكيم للناس لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى الخصوص العالمون بالحق للمؤمنين الصلوة والمنكر اكبر ما تصنعون الجزء الحادي والعشرون والثلث الثاني من القرآن منهم ص الا الكتاب يؤمنون به فصلا بين حال الفريقين مع اتفاق الجملتين يؤمن به الكافرون المبطلون العلم الظالمون من ربه عند الله مبين عليهم يؤمنون شهيدا لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا والارض بالله لان ما بعده خبر خاسرون بالعذاب لا يشعرون بالعذاب بالكافرين لان يوم ظرف لمحيطة تعملون فاعبدون ترجعون خالدين فيها العاملين بناء على ان التقدير هم الذين واعني الذين يتوكلون رزقها قد والوصل اولى لانه وصف اجل لا تبرؤا ياكم لاحتمال الاستيناف والوصل اولى ليكون من تتمة المعنى العليم يقولن الله للاستفهام مع الفاء يؤفكون ويقدر له عليم ليقولن الله لتمام المقول لا يعقلون يعقلون ولعب الحيوان لان الشرط غير متعلق يعلمون الدين يشركون ليعلوا لام كي ومن جعلها لام امر هند يد وقف عليه اتيناهم لمن قرأ وليتمتعوا بالجزم على سبيل الامر ومن جعل لام ليكفروا للامر عطف هذه عليها فلم يقف وليتمتعوا لا تبيينا التهديد يعلمون من حولهم يكفرون جاءه للكافرين سبلنا المحسنين التفسير هذا توكيد للمثل المذكور وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعو مشيئا هذا على تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز ان يكون استفهاما منصوبا بيدعون وبمعنى الذي ومن للتبيين المراد ما يدعون من دونه من شيء فان الله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على اعدامه واهلاكهم لكنه حكيم يمهلهم ليكون الهلاك عن بينة والحيوة عن بينة وفيه تقريع بحيث لهم حيث عبدوا ما هو اقل من لا شيء وتركوا عبادة القاهر القادر الحكيم ثم ان جهلة من قريش كانوا يسخرون من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وذلك لان الامثال والتشبيهات وسائل الى المعاني المحتجبة في الاستار كما سبق في اول البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العلم الحدسي يعرفه العاقل واما اذا كان فكريا دقيقا فانه لا يعقله الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل مما يفتقر في ادراك صحته وحسن موقعه الى امور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب رده ومضربه وغاية ايراده فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين امر الخلق بالايمان واظهر الخلق بالبرهان وقص قصصا فيها عبر واندر اهل الكفر باهلاك من عتى وصف سبيل اهل الاباطيل بالتمثيل قوى قلوب اهل الايمان بان كفرهم ينبغي ان لا يورث شكا في صحة دينكم وشكهم يجب ان لا يؤثر في ردة يقينكم ففي خلق السموات والارض بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر وان لم يؤمن به على وجه الارض كافر وانما قال ههنا لآية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون لان المؤمن لا يقتصر نظره من الخلق على معرفة الخالق فحسب ولكنه يترقى منه الى نعوت الكمال فيعرف انه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخالق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكليات والجزئيات والا عن الواجب الواحد الذات والصفات كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم يترقى من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة وحقيقة المعاد فيحصل له الايمان بانه من خلق ما خلقه على احسن نظام واتمه وحد الآية ههنا لانه اشارة الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له وفي قصة ابراهيم اشارة الى النبوة وفي النبيين كثرة وحيث قوى قلب المؤمنين بالتخصيص لهم كونه صلى الله عليه وسلم رسول الله بقوله اتل ما اوحي اليك من الكتاب لتعلم ان نوحا ولوطا وغيرهما بلغوا الرسالة وبالغوا في اقامة الدلالة ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال اتل ما اوحي ولم يقل اتل عليهم لان التلاوة بعد اليأس منهم ما كانت الا لتسلية قلب النبي او نقول ان الكتاب الالهي فانون كلي فيه شفاء للصدور وفيه عجب تلاوته مرة بعد اخرى ليبلغ الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن ويأخذه قوم من قوم الى يوم النشور ويقتبس منه من العبر والمواعظ ما يهش لها الاسماع وتطمئن اليها القلوب كالمسك يفوح لطيبه وكالروض ينبت لتمتع النظر بما غرس ثم وفي الجمع بين الامرين التلاوة واقامة الصلوة معنيان احدهما زيادة تسلية النبي صلى الله عليه وسلم كانه قيل له اذا تلوت ولم يقبل منك فاقبل على الصلوة لانك واسطة بين الطرفين فان لم يتصل الطرف

الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الآخر وهو من المخلوق الى الخالق وأيضاً ان العبادات اما اعتقادية وهي لا تتكرر بل يبقى مستمراً عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وافضلها الصلوة فأمر بتكرار الذكر والصلوة حيازة للفضيلتين ثم علل الامر بأن الصلوة فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين اراد بالصلوة القرآن وفيه النهي عنهما وهو بعيد وقيل اراد نفس الصلوة وانما تنهى عنهما ما دام العبد في الصلوة وضعف بأنه ليس مدحاً كاملاً لان غيرها من الاعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالنوم وغيره والذي عليه المحققون ان الصلوة لطف في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرعية فقد روي عن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعداً وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلاناً يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوة ثم يرتكب الفواحش فوصف ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فالمراعي لواجبات الصلوة لا بد ان يكون ابعد من القبائح واللفظ لا يقتضي الا هذا القدر وكيف لا تنهى ونحن نرى ان من لبس ثوباً فاخراً فانه يجتنب مباشرة القاذورات فمن لبس لباس التقوى كيف لا يجتنب الفواحش وايضاً الصلوة توجب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب ومقرب الملك المجازي في محل منصبه لا يتعاطى الاشغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك الحقيقي وايضاً من دخل في خدمة ملك فاعطاه منصباً له مقام خاص به يرتفع فاذا دخل وجلس في صف النعال لم يتركه الملك هنالك فاذا صار العبد برعاية شروط الصلوة وحقوقها من اصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم في اصحاب الشمال وتفسير الفحشاء والمنكر مذكور مراراً وقال اهل التحقيق الفحشاء التعطيل وهو انكار وجود الصانع والمنكر الاشراك وهو اثبات الاله لغير الله وذلك ان وجود الواجب الواحد اظهر من الشمس فانكاره انكر منكر ثم اعلم ان هيئة الصلوة لها هيئة فاولها وقوف بين يدي الله كوقوف العبد بين يدي السلطان وآخرها جثو بين يدي الله كما يجثو اهل الاخلاص بين يدي السلطان واذا جثا في الدنيا هكذا لم يجث في الآخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثياً فالمصلي اذا قال الله نفى التعطيل واذا قال اكبر نفى التشريك لان الشريك لا يكون اكبر من الشريك الآخر فيما فيه الاشتراك واذا قال بسم الله نفى التعطيل واذا قال الرحمن الرحيم نفى الاشراك لان الرحمن هو المعطي للوجود بالخلق والرحيم هو المفيض للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله نفى التعطيل وقوله رب العالمين خلاف التشريك وفي قوله اياك نعبد نفي التعطيل والاشراك من حيث افادة التقديم الاختصاص بالعبادة وكذا قوله اياك نستعين وفي قوله اهدنا الصراط نفي التعطيل لان المعطل لا مقصد له وفي قوله المستقيم نفي الاشراك لان المستقيم اقرب الطرق وهو واحد والمشرك يزيد في الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا الى آخر الصلوة وهو قوله في التشهد اشهد ان لا اله الا الله نفي التعطيل والاشراك فاول الصلوة الله وآخرها الله ثم ان الله سبحانه كأنه قال للعبد انك لما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلى الله عليه وسلم فقل بعد ذكري اشهد ان محمداً رسول الله واذكر احسانه بالصلوة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامي كما هو دأب المسافرين ولذكر الله اي الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلوة بالذكر اشارة الى ان شرف الصلوة بالذكر وجوز في الكشاف ان يراد ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر فكان اولى بأن ينهى من اللطف الذي في الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم او يعاقبكم على حسب ذلك ولما بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من انتفع واليأس ممن امتنع اراد ان يبين طريقة ارشاد اهل الكتاب وهي مجادلتهم بالخصلة التي هي احسن يعني مقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم والعجلة بالتأني قال بعض المفسرين اراد لا تجادلهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا اذا ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية وقيل الا الذين اشركوا منهم باثبات الولد لله والقول بثالث ثلثة وقيل الا الذين آذوا رسول الله والتحقيق ان اكثر اهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم فوحدوا وآمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدأ والمعاد فلمقابلة احسانهم يجادلون اولاً بالاحسن ولا تستخف آراؤهم ولا ينسبون الى الضلال الا بقوله بل يقال لهم آمنا بالذي انزل الينا الى آخر الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلاً لم تصدقوهم وان كان حقاً لم تكذبوهم ثم ذكر دليلاً قياسياً فقال وكذلك يعني كما انزلنا على من تقدمك انزلنا عليك وقال جار الله هو تحقيق لقوله آمنا بالذي انزل الينا اي ومثل ذلك الانزال انزلناه مصدقاً لسائر الكتب السماوية فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اي من اهل مكة او الاولون هم المتقدمون من اهل الكتاب والآخرون هم المعاصرون منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاولون هم الانبياء لان كلهم آمنوا بكلهم ومن هؤلاء هم اهل الكتاب وما يجحد بآياتنا مع وضوحها الا المصرون على الكفر المتوغلون فيه نحو كعب بن الاشرف واضرابه واعلم ان المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكوة تجب في مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما تجب النفقة في ماله ولا يذكر الجامع بينهما فان فهم الجامع من نفسه فذاك والا قيل له لان كليهما مال فضل عن الحاجة فالله سبحانه ذكر اولاً التمثيل بقوله وكذلك انزلنا ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلو الآية وفي قوله بيمينك زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتباً ومعنى اذاً لارتاب لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب ارتاب الذين من شأنهم الركون الى الباطل لان الذي اذا كان قارياً كاتباً امكن ان يتوهم

الى الوهم ان الكلام كلامه لا كلام الله واذا كان اميا فلا مجال لهذا الوهم والمرتابون شبه الانبياء لم يكونوا اميين فوجب ايمانهم لكان معجزة
فهبوا انه كان يقرأ ويكتب كانت لهم شبهة فاذا لم يكن صاحب آيات معجزات فانهم مبطلون على كل حال ثم اكد نفي الريب بقوله بل هو يعني القرآن آيات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء وسائر الكتب لسماويتهما كانت تقرأ الا من القراطيس ولهذا جاء في صفة هذه الامة
صدورهم اناجيلهم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون البالغون في الظلم شأنهم اولا كافرين لاجل تجويزهم ثم بعد بيان المعجزة سماهم ظالمين لا
الكفر اذا انضم معه الظلم كان اشنع ويجوز ان يراد بالظلم الشرك كانهم بعد الجحود لحقوا باهل الشرك حكما وحقيقة ولما بين الدليل من
النبي صلعم ذكر شبهتهم وهي الفرق بين المقيس والمقيس عليه وذلك ان موسى اوتي شيئا يعلم به كونه كتابا من عند الله وانت ما اتيت شيئا
منها فارشد الله تعالى الى الجواب هو ان يقول انما الآيات عند الله ووجهه انه ليس من شرط الرسالة ظهور المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة
ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب لم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل انبياء لم يعرف نبوتهم الا بقول موسى او غيره فليس على
النبي الا الانذار واما انزال الآية فالى ربه ان شاء اظهرها تخليصا لقوم من تصديق المتنبي وتكذيب النبي ثم قال او لم يكفهم الآية والمعنى هبوا
ان انزال الآية شرط اليس القرآن المتلو الذي اخرس شقاشق فصحائهم كافيا في بيان الاعجاز ان في ذلك المتلو على وجه الارض لرحمة من الله
على الخلق والا لاشتبه عليهم النبي بالمتنبي وذكرى ليتعظ بها الناس ما بقي الزمان وانما كانت هذه الرحمة من الله على الخلق والتذكرة مخصوصة
بالمؤمنين لان المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار المستلزم لالزام الحجة والخلود في النار ثم ختم الكلام بما ذكر مرتبة بكلام منصف هو قوله
كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فانه قد علم عن شهادة الله ثم بين كون شهادة الله كافية بقوله يعلم ما في السموات والارض
ثم هددهم بقوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله وهما متلازمان لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل لانها ليست الزائل لزاما يقتضي الكفر بالله
جحود بحقه اولئك هم الخاسرون لا يستحق لهذا الاسم في الحقيقة غيرهم فلا غبن اكثر من شراء الباطل بالحق والكفر بالايمان واضاعة العمر بما
لا ينفعهم بل يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلعم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما انظر اليها القاها وقال كفى بها
حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت اولم يكفهم الآية وبروا ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك
بانك رسول الله فنزلت قل كفى الآية فعلى هذه الآية نازلة في المشركين وعلى الاول فهي نازلة في اهل الكتاب قالوا انهم لا انه صح عندهم معجزة
محمد صلعم قطعوا بانها ليست من عند الله بل من تلقاء محمد صلعم فيلزمهم ان يقولوا ان محمدا هو الله فيكونوا امنوا بالباطل وكفروا بالله قلت ولعل
وجه التناقض هو انهم امنوا بالمحرف من التورية وعبدوا العجل والله اعلم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب
كما مر استهزاء منهم وتكذيبا فنزلت يستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى هو الموت او يوم بدر او ما كتب في اللوح انه لا يعذب هذه الامة
عذاب الاستيصال الى يوم القيامة وقوله ولياتينهم بغتة وهم لا يشعرون تاكيد للبغتة او هو كلام مستقل اي انهم لا يشعرون بهذا الامر ويظنون ان العذاب
لا ياتيهم اصلا ثم كرر قوله يستعجلونك بالعذاب تعجبا منهم وتعجيبا فان من توعد بامر يسير كلطمة او لكمة يحتمل ان يظهر من نفسه الجلادة
فان لم يعذب ساله واما الذي يوعد بالحراق ونحوه فكيف يتجلد او يستعجل خصوصا اذا كان الموعد لا يخلف الميعاد ويقدر على كل ما اراد وقوله
لمحيطة بمعنى الاستقبال اي ستحيط يوم كذا ويجوز ان يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم في الدنيا او مجازا لان جهنم مالهم
ومرجعهم فكانها الساعة محيطة بهم والظرف على هذين الوجهين منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون
باقي الجهات لان نار جهنم بذلك تتميز عن نار الدنيا لان نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا يؤثر شعلها من تحت بل تطفى الشعلة تحت القدم وانما لم
يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سواء كان من سمت الرأس او من موضع اخر واما الاشتعال من تحت فليس بعجيب
الا حيث يحاذي الرجل ويجوز ان يكون زيادة الارجل تصويرا لوقوفهم في النار وحبوهم فيها وفي قوله ذوقوا ما كنتم اي جزاء ما كنتم تعملون نوع من الاهانة
وحين ذكر حال الكفرة من اهل الكتاب ومن المشركين وجمعهم في الانذار وجعلهم من اهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايذاء المؤمنين
ومنعهم في عبادة الله فقال يا عبادي فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله الذين آمنوا صفة موضحة وان كان
للتخصيص فهي صفة مميزة ومعنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له عبادة الله في بلد على وجه الاخلاص فليهاجر عنه الى بلد يكون فيه افرغ بالا واودع
حالا واقل عوارض نفسانية واكمل دواعي روحانية عن رسول الله صلعم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة
وكان رفيق ابراهيم ومحمد واعلم اني عند الوصول الى تفسير هذه السورة عرض لي سفر من غير اختيار كلي فاقول متضرعا الى الله الكريم ومستمدا من
اعجاز القرآن العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر مشوب بشيء من رضاك فان كل الرضا لا يمكنني ان ادعيه فاجعله سببا لنجح المقاصد
وحصول المارب من الاشتمال على الفوائد الدينية والدنيوية والخلاص من شماتة الاعداء والتيسير حتى افرغ لنشر العلوم الشرعية انك على ما
تشاء قدير وبالاسعاف والاجابة جدير والفاء في قوله فاياي للدلالة على انه جواب الشرط كانه قال اذا كان لا مانع من عبادتي فاعبدني
ثم اريد معنى الاختصاص فقدم المعمول على شريطة التفسير وجيء بالفاء الثانية الدالة على ترتيب المقتضى على المقتضي كما يقال هذا عالم
فاكرموه كما مر في قوله واياي فارهبون فصار حاصل المعنى ان لم يخلص لي العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها والفائدة في الامر بالعبادة بعد

تعلیق

قوم بالعبادة

قوله يا عبادي الدال على العبودية اشارة الى ان من عبد الله في الماضي فعليه ان يعبده في المستقبل والاخلاص في العبادة ويجوز ان يقال ان العبودية
عين العبادة فكم من عبد لا يطيع سيده ثم ان امر المؤمنين بالمهاجرة صعب تركه عليهم الاوطان ومفارقة الاخوان فقال كل نفس ذائقة الموت
اي ان الذي تكرهون لا بد من وقوعه فالاولى ان يكون في سبيل الله ثم الينا ترجعون فنثيبكم على ذلك وفيه ان كل نفس ذائقة الموت
اي اضطرارا فمن اراد ان لا يموت ابدا فليمت اختيارا فاتها وتباعا لله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ثم بين ان للمؤمنين الجنات في
مقابلة ما للكافرين النيران وان في الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار في مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار ثم بين ان ذلك اجرهم على عملهم بقوله نعم
اجر العاملين بان الاول في الاول جزاء عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة علالي عوالي ومن قرأ بالثاء المثلثة
فمن الثواء يقال ثوى في المنزل اذا قام واثوى غيره فتعدى الى واحد فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما لتضمين الاثواء معنى التبوئة والانزال
واما لتشبيه الظرف الموقت بالمبهم ثم مدح الذين صبروا على المكاره في الحال وعلى ربهم يتوكلون فيما يحتاجون اليه في الاستقبال وكل واحد من الصبر
والتوكل يحتاج اليه المسافر والمقيم لكن المهاجر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالموطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل في
اموره على ان يصل نعم المنن والصبر والتوكل صفتان لا تحصلان الا مع العلم بالله وبما سواه فمن علم ان ما في لا يصبر عنه ولا يتوكل في الامور الا عليه
ومن علم ان ما سواه فان هان عليه الصبر عنه وعلم انه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حال الدواب وقال
المفسرون لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل منهم يقول كيف اقدم بلدة ليس لي فيها معيشة فنزلت
وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها اي لا تدخره وقال غيره لا تطيق حمل الرزق فالله يرزقها بايجاد غذائها وهدايتها اليه ثم
بتشبه فلك الغذاء بالمغتذي بتوسط قوى او دعها فيها ومهيئاتها لذلك واياكم بمثل ما قلنا وبزيادة الاهتداء الى وجوه المكاسب
والمعايش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الاقوات وادخار الاموال وتملكها اختيارا وقهرا ومنه يعلم ان الاشتغال بترتيب بعض الوسائط
وتدبيرها لا ينافي التوكل فقد يكون الزارع والحاصد متوكلا والراكع الساجد غير متوكل عن ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان والنملة
والفارة وعن بعضهم الا انه غيبنا هاوحكي ان البلبل يحتكر في حضنيه اي يجمع واذا كان اكثر الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان
العاقل العارف بالمبدأ والمعاد العالم بوجوه المكاسب كالتجارة والرزق من جهات الارث والتجارة والصدقة ونحوها كيف يليق به ان لا يطمئن
الحطام الزائل اشد حرص وهو السميع لدعاء طلبة الرزق العليم بطوياتهم ومقادير حاجاتهم ثم عجب اهل التعجب من حال المشركين من
اهل مكة وغيرهم لم يعبدون الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم فكيف يصرفون عن توحيد الله فان من علم عظمته وجب
حبه ومنه ولا عظمة فوق عظمة خالق الذوات واليه الاشارة بخلق الارض والسموات وموجد الصفات واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة
فوق حقارة الجماد لا شيء دون النبات وهو دون الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة اشرف الموجودات
ويشتغلون بعبادة اخس المخلوقات وحين ذكر الخلق اتبعه ذكر الرزق وحكمة البسط والقبض في ذلك الباب ومعنى يقدر يضيق والضمير في له
اما للشخص المعين المبسوط له والمراد انه يعاقب له بين عليه بمشيئة الله واما المبهم غير معين كان الضمير وضع موضع من يشاء وفي قوله ان الله بكل شيء
عليم اشارة الى انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق وصلاحه من غير اضرار ثم احتج على المشركين بوصل خبر وهو اقرارهم
بان احياء الارض الميتة بواسطة تنزيل الماء من السماء هو من الله ثم قال قل الحمد لله وهو كلام مستقل من سبيل الاعتراض وهو متصل بما قبله متصل
بما بعده كانه استحمد رسوله على الرايات من التناقض وانها فتح اخلاقها اهل الشرك المعترفين بان النعم من الله ثم يتركون عبادته الى عبادة الصنم
الذي لا يملك نفعا ولا ضرا وهذا ان العالم اذا لم يعمل بعلمه انخرط في سلك من لا عقل له ولهذا عقبه بقوله بل اكثرهم لا يعقلون وقال جار الله اراد
لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله
عند مقالتهم واعلم ان المشركين معترفون بان الخالق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملهم على موافقة اهل الشرك والمداومة على الدين
الباطل فصغر الله تعالى امر الدنيا وعظم امر الآخرة ليعلم ان رعاية جانب الآخرة اهم من رعاية صلاح الدنيا قال اهل العلم الاقبال على الباطل لعب
والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك ويمكن ان يقال المشتغل بها لا على وجه الاستغراق بل على وجه يفرغ لبعض امور الآخرة لاعب والمستغرق
فيها بحيث ينسى الآخرة بالكلية لاه وحين كان الكلام في الانعام في ذكر الآخرة وما يجري فيها من الحسرة والحسرة قدم اللعب هنالك لان الاستغراق
الكلي بالنسبة الى اهل الآخرة ابعد فاخر الابعد ولما كان المذكور هاهنا من قبيل الدنيا ولهذا اشار اليها بقوله وما هذه الحيوة الدنيا وقال
في الانعام وما الحيوة الدنيا وهي حينئذ هو النفوس الى الامتثال عليها بالكلية فلا جرم قدم اللهو ويحتمل ان يقال انه تعالى قدم اللعب
على اللهو في موضعين من الانعام وكذا في القتال ويقال لها سورة محمد وكذا في الحديد وقدم اللهو على اللعب في الاعراف والعنكبوت فاللعب
مقدم في الاكثر لان اللعب زمانه الصبى واللهو زمانه الشباب وزمان الصبي مقدم على زمان الشباب فيه ما ذكر في الحديد اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الاعراف لان
ذلك في الضمير فذكر على ترتيب ما انقضى وبين ما يرغب به الانسان انتهى من الجانبين واما هذه السورة فالمراد فيها ذكر سرعة زمان انقضاء الدنيا

وان امتد بالنسبة الى زمان الآخرة منه يذكر وما هو اكثر ليكون الى المقصود اقرب ثم ان الحال في سورة الانعام لما كان حال اظهار الحسرة لتخيل المكلف الى وازع قوي فاقتصر على قوله وللدار الآخرة خير ولما كان الحال ههنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى وازع اقوى فقال وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي لا حيوة الا حيوة الآخرة وليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة خالدة لا موت فكأنها في ذاتها حيوة ولا يخفى ما في التركيب من انواع المبالغة من تعريف الدار ومن حيث صيغة الفصل ولام التأكيد وبناء الفعلان بتحرك العين وهو مصدر حيي بياءين لعقد فاعينه ياء ولامه واو ولو كان لامين لقيل حوي مثل نوى وقياسه حييان بيائين قلبت الثانية واوا على منوال حيوة في اسم رجل ولان المبالغة فيهما ازيد مما في الانعام قال ههنا لو كانوا يعلمون وهنالك افلا تعقلون لان العلم اكثر مقدمة من المعقول كما مر في السورة ثم اشار بقوله فاذا ركبوا في الفلك الى ان المانع من التوحيد والاخلاص هو الحيوة الدنيا لانهم اذا انقطع رجاؤهم رجعوا الى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والاخلاص فاذا هم نجاهم الى البر عادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا واشركوا لاجلها ثم بين ان نعمة الامن يجب ان يقابل بالشكر لا بالكفر فقال اولم يروا الآية وقد مر مثله في القصص ثم ذكر ان الذين سمعوا انباء الانبياء المذكورة ولم يؤمنوا فلا اظلم منهم لان من وضع شيئا في غير موضعه فهو ظالم فمن وضع شيئا في مواضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اظلم وانهم جعلوا لله شريكا مع عدم امكان الشريك لذلك فلا اظلم منهم وايضا من كذب صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كيف يكون حاله وانهم كذبوا النبي والقرآن وفي قوله لما جاءه اشارة الى انهم لم يتمهلوا في التكذيب بعد ان سمعوه ولم يستعملوا التدبر والتفكر فيما يجب ان يستعمل فيه التأمل والتثبت وهذا ايضا نوع من الظلم بل ظلم مضاعف ومر الكلام في قوله اليس معنيا بعد كون الاستفهام للتقرير فان اريد نفي الحال فمعناه الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا على مثل هذه الجرأة وان اريد نفي الاستقبال فالمراد الا يثوون في جهنم وقد افتروا على الله وكذبوا بالحق وقيل هو من الكلام المنصف كما تقدم مفصلا وهي انه لا اظلم من المفتري وهو المتنبي ومن المكذب كذب النبي ثم ذكر ان جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي او المكذب للنبي فهو كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ثم ختم السورة بما يجري مجرى تسلية قلوب العاملين والمراد ان من جاهد النفس والشيطان والحق والاسني فينا اي في حقنا ومن اجل رضاءنا خالصا لنهدينهم سبل الجنة باعطاء مزيد الالطاف والتوفيق وقيل والذين جاهدوا فيما علموا ولم يقصروا في العمل به لنهدينهم الى ما لم يعلموا وهو قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات يعد النفس لقبول الفيض وهو النتيجة من واهب الصور الحسية والعقلية وختم وان الله لمع المحسنين اي بالنصر والاعانة اشارة الى مرتبة اعلى من الاستدلال وهو الذي يسمى العلم اللدني فكانه تعالى اشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلث فاشار الى المناقضين بقوله ومن اظلم وذلك انهم صرفوا الاستعداد في غير ما خلق لاجله والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكد بقوله والذين جاهدوا والى اصحاب الحدس وصفاء الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين والله اعلم بمراده

التأويل وما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلم اللدني ان في ذلك لآية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى الا بالنور اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ميزان التلاوة والعمل به يجب ان يتقارنا حتى يتخلق بخلق القرآن ويحصل الانتهاء عن الفحشاء وهي طلب الدنيا والمنكر وهو الالتفات الى غير الله فان لم تكن الصلوة متصفة بهذه الصفة فهي كلا صلوة ولذكر الله في ازالة مرض القلب اكبر من تلاوة القرآن واقامة الصلوة لان القلب لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمينان يوجد سلامة القلب فالذكر لصفائه الاكبر في جعله لا يزيده فيها الا صفاء والله يعلم ما تصنعون من استعمال مفتاح الشريعة وآداب الطريقة لفتح ابواب طلسم الوجود المجازي والوصول الى الكنز الخفي ولا تجادلوا يا ارباب القلوب اهل العلم الظاهر الا بطريق الانصاف والرفق الا الذين ظلموا بمزيد الانكار والعناد فلا تجادلوهم لانه لا يرجى منهم قبول الحق والانقياد فخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا من العلوم الباطنة وانزل اليكم من العلوم الظاهرة وكذلك اي كما انزلنا الدلائل والبراهين العقلية على اهل النظر انزلنا عليكم الكشوف والمعارف فالذين آتيناهم الكتاب وهم ارباب القلوب يصدقون به ومن هؤلاء اي العلماء الظاهرين من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الذين يشترون الحق بالباطل وما كنت تتلو فيه ان القلب اذا كان خاليا عن النقوش الفاسدة كان اقبل للعلوم اللدنية كقلب النبي ولذلك قال بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني قلوب الخواص خزائن الغيب كما سأل موسى الحق اين اطلبك فقال انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ثم اشار بقوله وما يجحد الى ان الحرمان من خصوصية الرين ولهذا قالوا لولا انزل عليه آية وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم اشار الى ظلومية الانسان وجهوليته بانه يستعجل بالعذاب مع عدم صبره عليه وان جهنم الحرص وغيره من الاخلاق الذميمة محيطة بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت ارجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا يا عبادي ان ارض حضرة جلالي واسعة فهاجروا بالخروج من وجودكم الى ساحة ذاتي هو معنى كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار فارجعوا الينا بالاختيار لنبوئنكم من جنة الوصال غرفا من المعارف تجري من تحتها انهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس بالفطام عن المرام وفي الوسط على تجرع القلب كاسات التقدير من غير تغيير وفي النهاية صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح وكأين من دابة شخص كالدابة لا تحمل النظر عن رزقها لضعف نفسها عن التوكل الله يرزقها واياكم ايها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات ليقولن الله لان كلهم قالوا في الازل بلى عند خطاب الست بربكم والفرق في اثبات الشريك ونفيه وذلك لعدم اصابة النور المرشوش واصابته بلله قوله الله يبسط الرزق

الروم

صابه النور ويهتدي باظلمات الله عليهم استحقاقاً كل فريق من نزل من شجرة الزقوم ما يثمره ماء الايمان فاحيي به ارض القلوب التي هي الحيوان
ان جميع اجزائها فقد ورد في الحديث ان الجنة وما فيها من الاشجار والاثمار وحور ترابها وحصبائها كلها حي فلذلك ولعل في ذلك
كل منها على كمال الاخرة بني بقولكم فاذا ركبوا ان قلاطلو من تائب واخلاص لكافر مضطر ثم بين ان حرم القلب عن وما حولت صفا
النفس ومشاهدة ربها منظر بصرف الشيطان فمن افترى على الله بان لا يكون له مع الله وقف وحال ويظهر ذلك من نفسه او كذب
لم يقرا اهل الحق جاهدوا فينا يخرج منه مجاهدة الرهبانية والفلاسفة والبراهمة ونحوهم لانهم مرتاضون رياء وكسلا
سورة الروم فهي مكية وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة واربع وثلثون وكلماتها ثمانمائة وتسعة عشر وآياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد و
[illegible]
يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس
[illegible]
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات
[illegible]
والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا في الأرض
[illegible]
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها
[illegible]
وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى
[illegible]
أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ويوم تقوم الساعة
[illegible]
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
[illegible]
فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
[illegible]
فأولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض
[illegible]
وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك
[illegible]
تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم
[illegible]
أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق
[illegible]
السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل
[illegible]
والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا
[illegible]
وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم
[illegible]

السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو
آسمان وزمين بامر وى پس چون خواند شما را خواندنى از زمين آنگاه شما بيرون آييد و مر اوراست هركه در آسمانها وزمين است همه مر اورا فرمان برانند و او
الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم
آنكه بيافريند خلق را پس باز گرداند آنرا وآن آسانتر است براو ومر اوراست وصف برتر در آسمانها وزمين واوست غالب درستكردار زد براى شما مثلى
مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم
از خودهاتان آيا مر شماراست از آنچه مالك شد دستهاى شما از شريكان در آنچه روزى داديم شما را پس شما باشيد دران يكسان ميترسيد از ايشان چنانكه ميترسيد از خودها
كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من
همچنين تفصيل ميدهيم آيتها را مر گروهى را كه در يابند بعقل بلكه پيروى كردند آنانكه ظلم كردند خواهشهاى خود را بدون دانشى پس كه هدايت كند آنرا كه اضلال كرد خدا ونيست مر ايشانرا هيچ
ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و
يارى كنندگان پس راست كن روى خود را براى دين حق گراينده لازم گيريد آفرينش خدا را كه آفريد مردمان را بران نيست تغيير مر آفرينش خدا را اينست دين راست و
لكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
ليكن بيشتر مردمان نميدانند بازگشت كنندگان بسوى او وبپرهيزيد از او وبرپا داريد نماز را ومباشيد از شرك آورندگان از آنانكه پاره پاره كردند
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون القراءة عاقبة بالنصب عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف لا يحزنون بالرفع الشوائي
دين خود را وشدند گروه گروه هر گروهى بآنچه نزد ايشانست شادمانند بالامالة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحماد يرجعون على الغيبة ابو عمرو وعن عباس
صدوقة وسهل ويحيى وحماد يرجعون بفتح التاء وضم الراء حمزة وعلي وخلف ابا فون مجهولا للعالمين بكسر اللام حفص يفصل على الغيبة عباس الاخرى
بالنون الوقوف الم غلبت الروم سيغلبون سنين من بعد المؤمنون بنصر الله وكلاهما مبني على ان قوله بنصر الله يتعلق بيفرح بنصر من يشاء
الرحيم وعد الله لا يعلمون الدنيا لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اولى غافلون في انفسهم بالحق الحسنى فيعلمون ذلك وفيه ولوا هذا
القول مسمى كافرون من قبلها بآياتنا الا انه لترتيب الاخبار يستهزؤن يرجعون المجرمون والوصل جائز كافرين يتفرقون يحبرون محضرون
تصبحون تظهرون بعد موتها تخرجون تنتشرون ورحمة يتفكرون والوانكم للعالمين من فضله يعقلون بعد موتها يعقلون بامره لان ثم لترتيب الاخبار
دعوة وقيل على من الارض وكلاهما تعسف والحق ان قوله من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوت زيدا من بيته لا كقولك دعوته من بيته
تخرجون والارض قانتون اهون عليه والارض الحكيم ربع الجزء من انفسكم لانها آية الاخبار الى الاستفهام كخيفتكم انفسكم يعقلون بغير
علم لا ابتداء الاستفهام مع الفاء اضل الله لتمام الاستفهام وابتداء النفي ناصرين حنيفا عليها لخلق الله القيم لا وجه للاسناد والكلام يتعلق
قيل لا وقف عليه بناء على ان منيبين حال من ضمير اقم على ان الامر له وللامة مثل يا ايها النبي اذا طلقتم والوقف اوضح لبعد العامل عن المعمول الى التقدير
كونوا منيبين بدليل قوله ولا تكونوا من المشركين لان قوله من الذين كالبدل مما قبله شيعا فرحون التفسير وجه تعلق السورة بما قبلها هو انه
كان يقول المشركين ما امر الله به صم بكم عمي فهم لا يعقلون وكانوا يحقرون المسلمين وينسبونهم الى العجز وعدم النفع والضر وكان اهل الكتاب يوافقون المسلمين
في الاله وفي كثير من الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الى قوله والهنا والهكم واحد فلا جرم ابغض المشركون اهل الكتاب وتركوا
مراجعتهم في الامور فاتفق ان بعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز فسار الى الروم باهل فارس فظفر عليهم وقتلهم
وخرب مدائنهم وكان قيصر بعث رجلا يدعى يحنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان يظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب من الروم وفرح الكفار
الفارس عن ابن عباس الاردن وفلسطين ففرح المشركون بذلك فانزل الله تعالى هذه الآيات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق فقد يبتلى المحبوب
ويعجل عذاب المسيء الى الاجل وقوله في ادنى الارض اشارة الى ضعفهم اي منتهى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طريق الحجاز وكسروهم وهم في بلادهم
ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك الضعف العظيم وكل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها او من قبل تلك المدة
ومن بعد ذلك وقد كان الخبر فغلبت الروم على فارس حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هناك الرومية قال المفسرون لما نزلت الآية قال ابو بكر
للمشركين لا اقر الله اعينكم والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا اناحبك
عليه فخاطره على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع
فزايده في الخطر ومادده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين فلما اراد ابو بكر ان يخرج من مكة اتاه عبد الله بن ابي بن خلف فلزمه وطلب كفيلا
فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي ان يخرج الى احد اتاه عبد الله فلزمه الى ان اقام كفيلا ثم خرج الى احد فمات بمكة من جراحة التي جرحها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامره ان يتصدق به قالت العلماء انما انهم الوقت لان الكفار كانوا معاندين والامور التي يقع فيها البلاد والقتال تتغير ولا يحصل الاتفاق

ربع

يظلمون

التفسير

عن ابن عباس في قوله تعالى في ادنى الارض قال هي اطراف الشام ... الاردن وفلسطين والبلقاء عن المغرب والمشرق ... ادنى اليهم

الى اسلامهم
ربع

الروم

على وقتها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما للنبي باعلام الله اياه فالمعاند كان يتمكن من الارجاف بوقوع الواقعة
قبل وقوعها فيحصل الخلف في المعنا ولكن المعاند لا يتمكن من انكاره لو افتقر في البضع ويومئذ اي يوم يغلب الروم فارس ويحل ما وعد الله
من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له وبغيظ الشامتين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق
المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم على سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله وذلك ان خبر الكسر لم يصل اليهم في ذلك
اليوم بعينه بل لا يكون فرحهم يومئذ بل الفرح يحصل بعده لكنا نصير للقولين الاولين ان يقول اقيم سبب الفرح مقام الفرح والمراد باليوم الوقت
الواسع الشامل لما بين زمان وقوع الكسر الى زمان وصول خبر الكسر الموجب للفرح ثم علق قوله بنصر الله بينصر بناء على ان المقصود بيان ان
النصر بيد الله لا بيان وقوع النصر لم يقف ههنا ووقف على المؤمنون وهو العزيز الرحيم فاذا سلط العدو على الحبيب فلعزته واستغنائه عنه
ورحمته في الاخرة واصلة اليه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما سبق في معنى الوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف في وعده
لانهم ملة في امور الدين وفي ابدال قوله يعلمون من قوله لا يعلمون وفي بنائها هذا بدل الاشارات ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق وفي
تنكيره ظاهرا اشارة الى قلة علمهم بظاهر الدنيا ايضا وفي تكرير هم اشارة الى ان الغفلة منهم والا فاسناد المذكورة حاصلة وظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها
وباطنها مضارها ومتاعبها هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من سفكي وفتكي فلا يغرركم طول ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي ثم
اشار الى وجه التفكر بقوله اولم يتفكروا وقوله في انفسهم يتعلق به اما تعلق الظرف بالفعل كانه قال اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة
فيكون كما لو قلت لا حاجة زيادة لتصور اعتقده في قلبك واضمره في نفسك مع ان الاعتقاد لا يكون الا في القلب والاضمار لا يوجد الا في النفس
واما تعلق الجار بالفعل تفكر في الامور وذلك انه اذا تفكر في نفسه التي هي اقرب الاشياء اليه وقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التي اودعها الله
تعالى فيها كما يكفل ببيان بعضها علم التشريح فجره ذلك الى العلم بانه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ملتبسا بالغرض الصحيح وتقدير اجل
مسمى هو وقت الجزاء والحساب ثم في الاية تقريران احدهما يناسب اصول الاشاعرة وهو ان دلائل الانفس مجرة الى دلائل الافاق المذكورة للتوحيد
وللعلم بالاله القادر المختار الصادق في كلامه لكنه اخبر عن تخريب السموات والارض وعن حشر الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الاجل فاتم الاعادة في الوقت
المعلوم فيكون الامر على ما اخبرنا به وثانيهما يتوقف على اصول المعتزلة وهو ان التفكر في النفس يحدث تصعيد الى معرفة الله الحكيم الذي لا يفعل
العبث والجزاف فانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات والارض وانتهاء الامر
الى حالة الجزاء والالكان لا يخرم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال وان كثيرا من الناس وقد قال قبل ذلك ولكن اكثر
الناس لانه قد ذكر دليلا على الاصول ولا شك ان الايمان بعد الدليل يكون اكثر من الايمان قبل الدليل فلا يبقى الاكثر كما هو وعبر عن النبي
بالكبير قال في الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والاشاعرة يحملونه على الرؤية واعلم ان دليل الانفس مقدم على دليل الافاق لان الانسان لا علما
يذهل عن نفسه وان نفسه اقرب الاشياء اليه ونظيره الاية قوله سبحانه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض اي يعرفون الله بدلائل الانفس في سائر الاحوال ويتفكرون في خلق السموات والارض بدلائل الافاق وانما اخر الانفس في قوله سنريهم آياتنا
في الافاق وفي انفسهم لان الاراءة انما يفتقر اليها في معرفة الاجد الاخفى كانه قال سنريهم ايات الافاقية فان لم يفهموها فايات الانفس وهذا
الترتيب لا يناسب التفكر فتصور دليل الانفس اولا ثم يرتقي الى دليل الافاق فظهر ان كل امر ورد على ما اقتضاه الدليل عز وجل ذكر دليل النفس الذي لا يقع
الذهول عنه الا نادرا ثم ارتقى الى دليل السموات والارض الذي يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال لكنه لا يحتاج الا الى الالتفات ذهني اتبعه
دليل الافاق الذي يتوقف على السير والتجول ليقفوا على امر امثالهم وحكايات اشكالهم ثم ذكر انهم اولى بالهلاك لان من تقدمهم كعاد وثمود وكانوا
اشد منهم قوة جسمانية واثاروا الارض حرثوها وهو اشارة الى القوة المالية ثم اشار الى القوة الظاهرية التي يستند اليها عند الضعف والفتور
وهي الحصون والعمائر بقوله وعمروها اكثر مما عمروها هؤلاء يعني اهل مكة كانوا اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة ارض اصلا ولا عمارة لها رأسا
فقيل توبيخ لهم قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وفي اخر فاطر وفي اول المؤمن اولم يسيروا بالواو وفي غيرهن افلم بالفاء لان ما قبلها في
هذه السورة اولم يتفكروا وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنة الله تحويلا وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين يدعون
واما في اخر المؤمن فما قبله فاي ايات الله تنكرون وما بعده فما اغنى عنهم وكلاهما بالفاء وقوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون امر مضمر وقوله
كانوا اشد منهم قوة وكذا معطوفاه اخبار عما كانوا عليه قبل الاهلاك وانما قال في فاطر وكانوا بزيادة الواو لان التقدير فينظروا كيف اهلكوا
وكانوا اشد وخصت السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمن كانوا من قبلهم كانوا هم اشد فاظهر كان وزاد لفظ هم لان
الاية وقعت في اوائل قصة موسى وهي تتم في ثلثين اية فكان اللائق به البسط وفي اخر السورة اكتفى بما في الاول والله اعلم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بوضع الايمان في موضع التكذيب والشرك هو عبادة الاصنام قال اهل السنة هذا لو صح كان بمشية الله وارادته لكنه صدر عنهم فاضيف
اليهم والسواى تانيث الاسوء وهو الاقبح وهي خبر كان فيمن قرأ عاقبة بالرفع واسم كان فيمن قرأ عاقبة بالنصب ثم التفات الى التذكير في التركيب
وضع المظهر موضع المضمر والمعنى انهم اهلكوا ثم كانت عاقبتهم السواى هي عذاب النار ان كذبوا والمعنى لان او بان كذبوا وهو تفسير اساءوا

بفضل

فلعزته واستغنائه عنه

عن العالمين واذا

قصر الحبيب فلرحمته عليه

ونعوذ ان نقصر الحبيب

مع

بالملاذ

التكليف

وان كان الواو

في فاطر وما قبلها

بعد بهاهم

دون الواو ...

ولم يبسط هذا

البسط ...

على ان الاساءة من مفعول القول نحو ناديت وكتبت معناه اي كذبوا وجوز بها رأسه ان يكون السوأى مفعولا لأساؤا وان كذبوا عطف بيان
لها وخبر كان محذوف بارادة الابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي سوء
الخطايا ان كذبوا وكذا ثما يكتسب كم قال اهل التحقيق ذكر الزيادة في حق المحسن في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر
في حق المسيء لان جزاء سيئة سيئة بمثلها وذكر السبب في العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكره في الآية ليعلم ان الحسنة لا تتوقف
على السبب بل فضله كان فيه وقد كره بين ذكرات عاقبتهم النار وكان في ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يتركه دعوى بلا بينة فقال الله يبدؤ
يعني من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة بالاعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعني في
ذلك اليوم يبتئس المجرم وهو سكوت مع تحير يأس مع توقع الياس لانه هو احد الراحتين وذلك انما كان المرجو عن ضرر ذوي فيتبع [illegible]
من الانتظار ثم ذكر وجه الابلاس في ذلك قوله او لم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها وقتئذ بقوله سيكفرون
بعبادتهم او كانوا في الدنيا كافرين بسببهم ثم حكى انهم يعني المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير بتفصيله
في الآيتين بعده والروضة عندهم كل ارض ذات نبات وماء وفي الامثال احسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة للتعظيم والتنكير وضده
يحبرون يسرون بانواع المسار الحبطة فلحظ حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وخصه مجاهد بالتكريم وقتادة بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية ووكيع
بالسماع عن النبي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة
قال الراوي سألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله
ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا محضرون لا يغيبون عنه وقد تقدم
في قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين وانما اهمل ذكر الفسقة من اهل الايمان اكتفاء بما ذكر في الآيات الاخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله تبت الآن فالحاصل انه لما ذكر الوعد والوعيد شرع في ذكر ما يوصل
الى الوعد وينجي من الوعيد وقال الخوف لما ذكر عظمته في المبدأ بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفي الانتهاء بقوله
ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتأكيد والتخويف اراد ان ينزه نفسه عن كل سوء ويثبت لذاته كل حمد ليعلم انه منزه عن طاعات
المطيعين محمود على كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان اهل السموات والارضين والتسبيح في الظاهر هو تنزيه الله من السوء والثناء
عليه بالخير في هذه الاوقات لما في كل منها من كل نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلوة لما روي عن ابن عباس انه قال تمسون صلاة
المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر امر بالصلوة في اول النهار ووسطه وآخره وامر بالصلوة اول
الليل ووسطه وهو العشاء لقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وبتأخير العشاء الى نصف الليل ولم يأمر بالصلوة في آخر الليل
لان النوم فيه غالب فانه من على عباده بالاستراحة في الليل بالنوم في مواضع منها قوله ومن آياته منامكم بالليل كما يجيء وروي عن الحسن ان الآية
مدنية بناء على انه كان يقول فرضت الصلوة الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثر ان الخمس فرضت
بمكة قوله وعشيا معطوف على حين وما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من اهل
السموات والارض ان يحمدوه قلت فيه ايماء ان الله غني عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمده حامد فلا استحقها الحمد على الاطلاق ولو حمدوه لعاد نفعه
اليهم وقدم الامساء لان الظلمة مقدمة والاصل في الاشياء العدم وفيه قدم العشي على الظهيرة لاجل الفاصلة او للتشبيه او للتنبيه على فضل
صلوة العصر ولعل في تقديم الاعراض المذكور على العشي اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت قد سلف مرارا ويحتمل ان يراد هيهنا
اليقظان والنائم لقوله وكذلك تخرجون اي من القبور فتنبيه النائم بعد اليقظة تشبيه الاعادة وكذا ارتداد الارض الى حالة الخضرة والنضرة
بعد ذبولها عن رسول الله من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه ومن قالها
حين يمسي ادرك ما فاته من ليلته ثم اراد ان يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال ومن آياته ان خلقكم اي اصلكم
او كلا منكم كما مر في اول الحج من تراب وذلك ان التراب ابعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته وبرودته ويبسه والحيوة بالحرارة والرطوبة
لكدورته والروح نيرة ولثقله وخفة الارواح ولسكونه والحيوة متحركة حساسة ولا تنافي بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا لانه
اراد الاصل الثاني الذي هو النطفة او اراد ان اصل البشر في الظاهر هو التراب والماء واما النار فللانضاج والهواء فللاستبقاء كالزق
المنفوخ يقوم بالهواء ثم لتبعيد الرتبة واذا للمفاجاة اي ثم فاجأ وقت كونكم بشرا او ثم اشار الى مسئلة حكمية وهي ان الله تعالى
يخلق اولا انسانا فيتبعه انه حيوان ثم لا انه يخلق اولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق الانواع هو المراد الاول ثم يكون الانواع فيها الاجناس
بتلك الارادة الاولى وقوله بشرا اشارة الى القوة المدركة التي للبشر بها تميزها عن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى
القوة المحركة التي بها الحيوان حيوان فكانها اشارة الى فصله وجنسه وكان الاولى تقديم الجنس على الفصل الا انه عكس الترتيب
لانه كانه قال العجب غير مختص بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب اشار عجب ايضا والانتشار اما بمعنى التردد في الحوائج كقوله

فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى ثبت وانتشر كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وحين بني خلق الانسان
ولم يكن مما ينبغي على مر الزمان من عليهم بان جعل نوع الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن آياته ان خلق لكم ولا يلزم منه ان
يكون مخلوقات للعبادة والتكليف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فقد يكون الشيء مختصا باثنين ويجعل مهيئا لامر
على ان النعمة ما كانت تتم علينا الا بتكليفهن لولا خوف العقاب لتمردت النسوان على ازواجهن ومن انفسكم اي من جنسكم او هو اشارة الى ان
حوا خلقت من ضلع آدم وقد مر في النحل ويشهد لتفسير الاول قوله لتسكنوا اليها فان الجنس الى الجنس اسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن
هي الجماع ورحمة هي الولد وقال غيره المودة حالة حاجة نفسه اليها والرحمة حالة حاجة صاحبته اليه وقد يفضي المودة الى مجرد الرحمة وذلك
اذا خرجت عن محل الشهوة بكبر او مرض وخرج عن امكان رفع حاجتها بكبر او زمانة او فقر قال بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابقة
معرفة وقرابة هي من قبل الله والفرك من قبل الشيطان ان في ذلك الخلق والجعل لآيات لقوم يتفكرون فخلق الانسان من الوالدين
آية وجعل احدهما ذكرا والاخر انثى آية وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق آية وجعل التواد بين الزوجين من غير صلة رحم آية ولما
ذكر دلائل الانفس اتبعها دلائل الآفاق واعظمها خلق السموات والارض فان خلق المركبات قد يسنده بعض الجهلة الى ما في العناصر
من الكيفيات والى ما في السموات من الحركات والاتصالات واما السماء والارض فلا يجد بدا من ان يقول انهما بقدرة الله تعالى ثم
عاد الى ذكر احوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لاجل مخالفات الشكل بين اجرامها الذي يبلغ الى حد يعد ابدا بل وصفها وهو النطق
وتقطيع الاصوات اللذان هما ذاتيان لبعض الاصناف والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان والحلى لئلا يقع الغلط ويرتفع بحس البصر الانشاء
بذلك اختلاف الصور وبحس السمع بذلك اختلاف الاصوات واما اللمس والشم والذوق فلا حكم ظاهرا لها في باب التمييز بين الاشخاص
الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة اراد ان يذكر الاعراض المفارقة بعضها فقال ومن آياته منامكم قال جار الله هذا من باب
اللف والنشر وتقدير الكلام ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ليكون موافقا لما جاء في مواضع اخر كقوله وجعلنا
الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب لا يكون الا لحاجة فالكلام انما فصل
بين القرينتين الاوليين بالقرينتين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد يعني كانه
لم يعطف النهار على الليل والابتغاء على المنام ويجوز ان يراد منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا
ما ينام بالنهار ويكتسب بالليل وفي اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من نفسه وبجده بل يرى كل ذلك
من فضل ربه ثم اشار الى عوارض الآفاق فقال ومن آياته يريكم فاضمر ان واسكن الياء بعد حذفها وانزل الفعل منزلة المصدر كما في المثل
السائر تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقيل لما كان البرق من الامور التي تتجدد زمانا دون زمان ذكره بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان
وقيل ومن آياته كلام كاف كما تقول منها كذا ومنها كذا وتسكت تريد بذلك الكثرة وقيل واو ويريكم من آياته البرق واستغاث خوفا و
طمعا كما مر في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الآفاق فقال ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره فقيام السموات والارض تمسكهما بغير عمد
ومن نسب ذلك الى الطبيعة فلا بد ان يسند الطبع الى الواجب لذاته وامره ان يقول لهما كونا كذلك نظيره قوله ان الله يمسك الى ان تزولا من بعده واعلم
ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة بالاتفاق وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي هو للتكليف لا الذي للتكوين فان
قوله كن فيكون موافق للارادة بالاتفاق قال جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن
آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة الخروج من غير توقف واذا الامر ظاهرا
او اراد نداء الملك والارض مكان المدعو على التقدير لا الداعي اذ لا مكان لله مطلقا ولا الملك في بطون الارض نعم لو كان المراد ان الملك
يدعوهم وهو على جبل الارض جاز ومعنى ثم تعظيم ما يكون من ذلك الامر وتهويل لتلك الحال واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة
نائبة مناب الفاء واعلم انه تعالى ذكر في كل باب امرين اما من الانفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجين واما من الآفاق فخلق السموات والارض
ومن لوازم الانسان اختلاف الالسن والالوان ومن عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والامطار ومن لوازمها قيام
السماء والارض والواحد يكفي للاقرار بالحق لان الثاني يجري مجرى الشاهد الآخر وراعى في تعداد العرضيات لطيفة بدأ باللوازم وختم
باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال فالاحوال اللازمة اغرب واما الافلاك فثابتة بالنسبة الى الانسان فعوارضها اغرب وبدأ في كل باب بما
هو اعجب وانما ختم الآية الاولى بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون لان الفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المقتضية للانس والسكون
على ان ابو صنع الله في خلق الانسان ويتهم في الارض ونقول ان من الاشياء ما لم يعلم بمجرد الفكر كما في حكمة الله في خلق الانسان لان
اقرب الاشياء الى الانسان هو ذاته فلذلك قال هنا لآيات لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير تجشم فكر كالاستدلال على قدرة الله
بخلق السماء والارض واختلاف السنة الناس والوانهم فان الكل تظلهم السماء وتقلهم الارض وكل واحد منفرد بلطيفة في صورته يمتاز
بها عن غيره وهذا يشترك في معرفتها الناس جميعا فلهذا قال لآيات للعالمين ومن حمل اختلاف الالسن على اللغات واختلاف الالوان

على البياض والسواد والسمرة فالاشارة لسخف معرفتها ايضا ظاهر ومن قرأ للعالمين بكسر اللام فقد احسن فما تعلم يمكن الوصول الى معرفة ما سبق
ذكره ومن الاشياء ما يحتاج الفكر فيه الى اغاثة مرشد كالمنام والابتغاء فانهما لزوالهما في بعض الاوقات بل في اكثرها ربما لا يعلم انهما نعمة فلهذا قال
لقوم يسمعون ويجعلون بالهم الى كلام المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان حدوث
الولد من الوالدين كالامر المطرد العادي فكان الولد ممن يمكن ان يسبق الى الوهم اسناده الى الطبيعة وامر هنالك بالفكر واما البرق
والمطر فليس امرا عاديا ولذلك يختلف بالشدة والضعف وبحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يجزم بانه من فعل الفاعل المختار
فلذلك قال لقوم يعقلون وقيل ان العقل ملاك الامر في الاول ولما ذكر القدرة على الحشر التي هي الاصل الاخر وانه الباب المؤدي الى
العلم بوقوع الحشر عليه وضمن ذلك نوعا من تعداد الآيات في الابواب المؤدية الى العلم بوقوع الحشر عليه وضمن نوع من تعداد الآيات وكان
مدلولها الوحدانية التي هي الاصل الاول والقدرة على الحشر التي هي الاصل الآخر اكد الاول بقوله وله من في السموات والارض
كل له قانتون مطيعون منقادون واكد الاصل الآخر بل كلا الاصلين بقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو يعني ان يعيد
اهون عليه في نظركم وعند معقولكم والا فلا صعوبة في الابتداء اصلا حتى يقع التفضيل على حده وانما اخرت الصلة ههنا وقدمت
في قوله في سورة مريم وهو علي هين لانه قصد هناك الاختصاص وبيان انه لو لد بينهم وفاء فان لا اهون الا على ولا معنى للاختصاص
ههنا فان الامر مبني على المعقول بين الفريقين من ان المعاد اهون من المبدأ ولهذا قيل اول الغزو اخرق ولينا له ترتيل في اخر ما تسا
عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلوب ان الابتداء خلق الاجزاء وتاليفها والاعادة تاليف فقط ولا شك ان امرا واحدا اهون
من الامرين ولا يلزم منه ان يكون في الاول صعوبة فان من قال الرجل القوي يقدر على حمل شعيرة من غير صعوبة وسلم السامع له
ذلك فاذا قال فلان لا يتعب من حمل خردلة لو انه حمل خردلة اهون عليه كان كلاما معقولا وقد اجرى الزجاج قوله وهو اهون عليه
مجرى المثل فيما يصعب ويسهل وفسره بقوله وله المثل الاعلى يعني هذا مثل مضروب لكم في الارض ولله المثل الاعلى في هذا المثل ومن كل
مثل يضرب في السموات فيما بين الملائكة وعن ابن عباس اراد انه فعل وان شبهه بفعلكم ومثله به لكنه ليس كمثله شيء فله المثل الاعلى
وقال جار الله المثل الوصف اي له الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة
الدلائل وهو انه القادر الذي يقدر على الخلق والاعادة العليم الذي لا يعزب عن علمه شيء فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه
الذي يقتضيه التدبير ولهذا ختم الآية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قوله لا اله الا الله وقد ضرب
لذلك مثلا ومعنى من انفسكم انه اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم فمن لابتداء الغاية وفي قوله من ما ملكت ايمانكم للتبعيض
والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم يشاركونكم
فيما رزقناكم من الاموال والاملاك فانتم يعني بسبب تلك الشركة انتم ايها السادات والعبيد في ذلك المرزوق سواء من غير تفضيل وتفضل للاحرار
على العبيد تخافونهم ان تستبدوا وتنفردوا دونهم بتصرف كخيفتكم انفسكم اي كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من يكون له شريك يهابه
في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوزون ان يكون عباد الله شركاء له وشفعاء عنده بغير اذنه وكيف يجوزون ان يكون لهم عظمة مثل
عظمة الله حتى يعبدوا كعبادته على ان مملوككم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الا بالاختصاص المبايعة ولهذا ملكه يزول بوجوه من الوجوه وفي قوله فيما رزقناكم
اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه ورزقكم من فضله كذلك اي مثل هذا التفصيل والتبيين العظيم الدلالة
في جزالة الذكر والمعنى نفصل الآيات نبينها لقوم يعقلون لان التمثيل مما يكشف المعاني لارباب العقول ثم سوء صورة الشرك بقوله بل اتبع الذين
ظلموا اي اشركوا اهواءهم بغير علم فهوى العالم ربما يتبدل بالهدى واما الجاهل فانه هائم في هواه كالبهائم لا يرجى رجوعه لانه كذبه فقوله فمن يهدي
من اضل الله وما لهم من ناصرين والاضلال ههنا لا يخفى ان الاشاعرة يجرونه على خلق الضلال في المكلف والمعتزلة يجرونه على الخذلان ومنع
الالطاف وقد تقدم مرارا ثم قال لرسوله ولمن تبعه فاقم وجهك للدين حنيفا اذا تبين الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين اي سدده ونحوه غير مائل الى غيره من
الاديان الباطلة وفطرة الله اي الزموا فطرة الله وعليكم بها قال جار الله انما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم لان الامر يعني
يعني معطوفا عليه لكنه قد عرف في الوقوف ان هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك يحتمل ان يقدر الزموا او عليك والخص وما يشبه
ذلك وفطرة الله هي التوحيد الذي يشهد به العقول السليمة والنظر الصحيح كما جاء في الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه
هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان يكون الفطرة اشارة الى اخذ الميثاق من الذر وقوله لا تبديل لخلق الله نفي في معنى
النهي اي لا تبدلوا الخلقة والدين بنظركم عليه فان الايمان الفطري يعني كان وقيل هو تسلية للنبي حيث لم يؤمن قومه فكانه قال انهم لا يؤمنون
ومن كتب شقيا وقيل ان الخلق لا خروج لهم عن عبوديته بخلاف ما يتبع الانسان فانهم قد يخرجون من ايديهم باتباع الفسوق ومنها
قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل العبد لم يبق عليه تكليف ومنها قول الصابئة وبعض اهل التناسخ ان الناقص لا يصلح لعبادة
الله وانما الانسان عبيد الكواكب والكواكب عبيده ومنها قول النصارى والحلولية ان الله يحل في بعض الاشخاص كعيسى وغيره فيصلح لها

ومعنى فارقوا دينهم وكانوا شيعا قد مر في آخر الانعام وامم فرق كل واحد تشايع اماما الذي اضلها وقال اهل التحقيق بعضهم بعبد
الدنيا وبعضهم بعبد الهوى وبعضهم بعبد بطلب الخلاص من النار ومعنى كل حزب بما لديهم فرحون قد مر في المؤمنين ويجوز والله ان يكون من
الذين منقطعا عما قبله كل حزب مبتدأ وفرحون صفة كل ومعناه من المفارقين بينهم كل حزب بصفة كذا والله اعلم التاويل الا لف لفظ
المؤمنين واللام لوم طبيعة الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فمن الالف اخوا اهل الكتاب ومن اللوم ابتلاهم الكافرون ومغفرة رب العالمين
شملت الفريقين حتى قال ان الله يغفر الذنوب جميعا الا ان يكون هنالك مخصص ثم اشار الى ان حال اهل الطلب يتغير بتغير الاوقات
فيغلب فارس النفس وروم القلب تارة وسيغلب روم القلب فارس النفس بتاييد الله ونصره في بضع سنين من ايام الطلب ويومئذ يفرح
المؤمنون وهم الروح والسر والعقل اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات الروحانية والارض النفسانية الا ليكون
مظهر الحق ولاجل مسمى بالصبر والثبات في ضيعة مرات القلوب عن صدأ الاوصاف الذميمة النفسانية والاجل المسمى هو اوان
صفاء القلب متوجها الى الحق اولم يسيروا في الارض البشرية بالسلوك لتبديل الاخلاق والذين من قبلهم الفلاسفة والبراهمة المعتمدين
على مجرد البراهين من غير اعتبار الشرائع والسواء هي ان صاروا ائمة الكفر والضلال الله يبدئ الخلق بتصيير النفس متعلقة بالقالب
ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعي ويوم تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون
بتضييع الاوقات في طلب ما سوى الله ويوم تقوم قيامة العشق يومئذ يتفرق المحبون فبعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصلة وبعضهم يريد الوجه
فسبحان الله حين تغلبون على ليل الشهوات وحين تصبحون اذا تجلى شموس الوصال وله الحمد ان كنتم في سموات القربات وارض العبودية والعشيا
وسبحانه في عشيا فتنا الفساد وفي حالة استواء شمس المعرفة في وسط سماء القلب فان التسبيح والحمد في كلتا الحالتين راجع الى الله تعالى بتنزيه
والتنزه عن العالمين يخرج القلب الحي بنور الله من النفس الميتة في ظلمات صفاتها اوان اللطف ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة
من النفس الحية بالصفات الحيوانية اظهار القهر ويحيي ارض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون بدءا واعادة ومن آياته خلق سموات
القلوب وارض النفوس واختلاف السنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات واختلاف الوانكم
وهي الطبائع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ومن آياته منامكم في ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله
في نهار الروحانية والكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود ويريكم بروق شواهد الحق ثم اللوامع ثم الطوالع فيطلب الانوار
ويرى شهوات الدنيا نيرانا فيخاف منها ويرى مكارم لتكاليف حيانا فيطمع فيها ان يقوم سماء النفس وارض القلب بامره لان الروح من امره
اذا دعاكم بجذبة ارجعي اذا انتم يعني النفس والقلب والروح تخرجون من انانية وجودكم وهو اهون عليه لان في البداية كان مباشرا بنفسه وفي
الاعادة يكون المباشر اسرافيل بنفخه والمباشرة بنفس الغير في العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل ان يكون اهون من الهون
بالضم للخالق وذلك ان في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين بادناس الشرك والمعاصي فلعزتهم في البداية باشر
خلقهم بنفسه ولهوانهم في الاعادة باشرهم بغيره وله المثل الاعلى فيما اودع من الآيات في سموات الارواح وارض القلوب ضرب لكم اي للروح والقلب
والسر والعقل مما ملكت ايمانكم من الاعضاء والجوارح والقوى والحواس فيما رزقناكم من العلوم والكشوف تخافونهم ان لا يضيعوا شيئا من
المواهب بالتصرفات الفاسدة كخيفتكم انفسكم اي كخيفة الروح من القلب ان لا يضيع شيئا منها بان يصرفها في غير موضعها رياء وسمعة وهوى
او كخيفة القلب من السر والعقل بان يصرفها فيما يفسد العقائد ويوقع الشكوك فكما لا يصلح هؤلاء لشركتكم فلذلك لا تصلحون اذا تجلى عليكم
انتم لشركتي اذا تجلى عليكم تدعون الاتحاد وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ
والحلول باطلة والكبرياء ردائي لا غير [illegible]
رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
[illegible]
فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ
[illegible]
يَقْنَطُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى
[illegible]
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا
[illegible]
لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ

الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَ

تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ

كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْكَافِرِينَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا

مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَ

انْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا

فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ

مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ

اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا

رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا

مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ اللَّهُ ع

الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ

مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا

يُؤْفَكُونَ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ

وَلَٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا

لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ

كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ

القراءة اتيتم من ربوا مقصورا لابن كثير ليربو بفتح الياء وسكون الواو على الجمع ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لنذيقهم بالنون

ابن مجاهد وابو عون عن قنبل يرسل الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان آثار على الجمع ابن عامر وحمزة
وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحفص ضعف وما بعده بفتح الضاد حمزة وعاصم غير المفضل لتنا فون بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بالياء
التحتانية حمزة وعلي وخلف وعاصم الاخرون بالتاء لنا بيتك لا يستخفنك بالنون الخفيفة رويس عن يعقوب ۝ الوقوف ۝ يشركون ه
وقد يوقف على يوقعهم لام الامر اتيناهم للعدول الى الخطاب والابتداء بالامر للتهديد فتمتعوا فقف لا سيئنا التهديد تعلمون يشركون بها نصلا
يقنطون ويقدر يؤمنون وابن السبيل وجه الله المفلحون عند الله لعطف جملتي الشرط المضعفون يحييكم شي يشركون ه يرجعون من قبل كفر
يصدعون كفره لانهم يمهدون لا وقد يوقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التاكيد فضله الكافرين يشكرون جزموا وقيل يوقف على
حقا اي وكان الانتقام حقا ثم ابتداء علينا اي واجب علينا نصر المؤمنين ظلال للشرط مع الفاء يستبشرون لمبلسين موتها الموتى
لاتفاق الجملتين مع العدول عن بيان شيئا الى بيان القدرة قدير كفرهم يكفرون مدبرين ضلالتهم مسلمون وشيبة بيننا لاختلاف الجملتين
مع اتحاد المقول لا يعلمون المجرمون لان ما بعده جواب القسم غير ساعة فكذلك يؤفكون يوم البعث لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول
لا يعلمون يستعتبون مثل مبطلون لا يعلمون لا يوقنون ۝ التفسير لما بين التوحيد بالدليل والمثل بين ان لهم حالا يعرفونه في
حال الضر والبلاء وان كانوا ينكرونه في حال الرحمة والرخاء وفي لفظي المس والاذاقة دليل على ان الانسان قليل الصبر في حالتي الضراء
والسراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في اخر العنكبوت لان الكلام هناك مع اهل الشرك وههنا مع الناس كلهم
وليس كل الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار قائلا ام انزلنا كانه قال اذا تقررت الحجة المذكورة فماذا يقولون انهم يتبعون اهواءهم بغير
علم ام لهم دليل على ما يقولون والاسناد التكلم الى الدليل مجاز كما تقول نطقت الحال بكذا وما في قوله بما كانوا مصدرية اي بكونهم بالله يشركون
والضمير لها اي بالامر الذي بسببه يشركون ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ذا سلطان وهو الملك فذلك الملك يتكلم بالبرهان
الذي بسببه يشركون وحين ذكر الشرك الظاهر عقبه بذكر الخفي وهو ان يكون عبادة الله للدنيا فاذا اتاه هواه رضي واذا منع منه سخط وقنط
والرحمة المطر والغنى والامن وامثالها والسيئة اضداد ذلك وانما لم يذكر سبب الرحمة ليعلم انها بفضله وذكر سبب السيئة وهو شوم معاصيهم
ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم اذا كان مع قطع النظر عن المنعم اما اذا كان لاجل اخطار المنعم فمحمود بل الفرح الكلي يجب ان يكون بالمنعم والقنوط
من رحمة الله ايضا مذموم كما مر في قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم اشار بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
الى ان الكل من الله فيجب ان يكون نظر المحقق في الحالين على الله ففي حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفي حالة الضراء لا ينسب الله الى عدم القدرة والحكمة
والعناية بحال العبد بل يشتغل بالصبر والانابة الى الله وان الفرج انتظر وهذه مرتبة المؤمن الموحد فلذلك قال ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون ولان بسط الرزق مما يشاهد ويرى فلذلك قال اولم يروا وقال في الزمر اولم يعلموا مناسبة لما قبله وهو اوتيته على علم وقوله
لكن اكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فأمر بايتاء ذي القربى
حقه الخ واقول لما بين كيفية التعظيم لامر الله اشار الى الشفقة على خلق الله فان الفاقات ايها المكلف والتي والامر يتبعون بحالة كما مر في
قوله فاقم وجهك وهذان الله يبسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزدد بالامساك فينبغي ان لا يتوقف الانسان في الاحسان وتخصيص
الاصناف الثلثة بالذكر لانه على تقدير اولى بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى ولم يقل القريب ليكون نصا في معناه ولا يشتبه
بالقريب المكاني وعبرت القرابة امر لم يدوم وما لا المسكنة وكونه ابن السبيل وفي قوله فآت ذا القربى حقه دون ان يقول فآت هذه الاصناف حقوقهم تشريف لذي القربى
حيث جعل الصنفين الاخرين تابعين له على الاطلاق فانه اذا قال الملك خل فلانا يدخل وفلانا ايضا كان ادخل في التعظيم من ان يقول خل فلانا وفلانا
بخلاف ذلك لا يتأخر في نفسه وخيرهم ذلك خير للذين يريدون وجه الله اي ذاته وجهته فيقصدون بمعروفهم اياه خالصا يبتغون
لوجه الله واولئك هم المفلحون كقوله في اول البقرة لان قوله فاقم وجهك اشارة الى الايمان بالغيب والى اقامة الصلوة وقوله وآت ذا القربى حقه
الى بالصدقة المطلقة وقوله يريدون وجه الله اشارة الى الاعتراف بالمعاد ولما اراد تعظيم شان الصدقة ضم الى ذلك تقبيح امر الربا استطرادا
ومن قرأ بالمد فظاهر ومن قرأ مقصورا فهو من الاتيان اي وما غشيتم او اصبتموه من اعطاء ربا ليربو اي ليزيد في اموال اكلة الربا وعلى القراءة
الاخرى ليزيد في اموالهم فلا يربو فلا يزكوا ولا ينمو عند الله لانه محق بركتها كما مر في اخر البقرة يمحق الله الربا ويربي الصدقات وقيل نزلت في ثقيف وكانوا
يربون وقيل نزلت في الهبة او الهدية لاجل عوض فذلك فبين الله ان ذلك لا يوم الثواب عند الله وان كان مباحا وفي الحديث
المستغفر وتاب من هبته اي الرجل ليعرف اذا اهدى شيئا فانه ينبغي ان يريد به عوضا قال جار الله في قوله فاولئك التفات حسن كانه قال لملائكته وخواص خلقه
فاولئك الذين يريدون وهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون ذوو الاضعاف من الحسنات نظيره المقوي والموسر لذي القوة واليسار والرابط محذوف اي هم
المضعفون به ويجوز في ولكن ان يراد فمؤتوه فاولئك هم المضعفون قال العلماء اراد الاضعاف في الثواب لان المقدار فليس من اعطى رغيفا ان الله
تعالى يعطيه عشرة ارغفة وانما المراد ان الرغيف الواحد لو اقتضى ان يكون ثوابه قصرا في الجنة فان الله تعالى يعطيه عشرة قصور تفضلا ثم عاد الى بيان

التوحيد ثم اخرى تبيد كبر الخلق بالرزق ولا تأثير للاحيا بعد ما نظر الى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء قال جار الله من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة لتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى
للتبعيض كانه اقام فعل البعض مقام فعل الكل توسعا على الخصم والثالثة لتاكيد الاستغراق والمتوسطة للابتداء ولكنها تفيد انه نفى منهم
شيء واحد من تلك الاشياء للتوسع المذكور ايضا ثم بين ان الشرك وسائر المعاصي سبب لظهور الفساد في البر والبحر فلذلك لقلة المنافع
وكثرة المضار ومحق البركات من كل شيء وقيل ان الفساد في البر باجداب البر وانقطاع مادة البحر وهو خيرها وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي
على سواحله وقال عكرمة العرب تسمي الامصار بحارا ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة ارادة ان يرجعوا عما هم
عليه وجوز جار الله ان يراد ظهر الشر والمعاصي في الارض برا وبحرا بكسب الناس وعلى هذا فاللام في قوله ليذيقهم لام العاقبة ثم امرهم بالنظر
في حال اشكالهم الذين كانوا امثالهم كقوم نوح وعاد وثمود كان اكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مرتكبي ما دون الشرك من المعاصي
ولكنهم شاركوا المشركين في الهلاك تغليبا عليهم وهو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والمراد ان اهل الشرك كانوا
اكثر من اهل سائر الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم فخاطب نبيه ويتبعه امته بقوله فاقم كانه قال واذا قد ظهر فساد سائر الملل والنحل فعليك
والتحلي فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله يوم لا يرده راد ويجوز ان يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد اي لا راد له
من جهة الله فلا يقدر غيره على رده فلا دافع له اصلا يومئذ يصدعون اي يتصدعون والتصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله
من كفر فعليه كفره اي وبال كفره فعليه لا على غيره ومن عمل صالحا اي امن وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان على ان الايمان
ايضا عمل صالح قلبي ولساني وسيصرح بهذا في قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطئون كما يسوي الراقد مضجعه وجوز
جار الله ان يراد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وذلك ان الاشفاق يلزمه التمهيد فاريد غاية ثم بين غاية
التمهيد بقوله ليجزي وقوله من فضله عند اهل السنة ظاهر وعند المعتزلة على سبيل الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول
ما هو تبع له او الفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم للكفار اذا لم يحبهم ارحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص من
عذابه ولا مناص ولا تحرز من جهته ولا نعمة وفيه بحث بانه يحب المؤمنين ولا بعد اعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين
امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على
الطرد والعكس قلت يشبه ان يكون مراده انه ذكر الكافر اولا ثم المؤمن وفي الاية الثانية قدم اولا امر المؤمن ثم اردفه بتقرير امر الكافر او اراد
ان قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات دل بصريحه على ثواب المؤمن وبتعريضه على حرمان الكافر وقوله انه لا يحب الكافرين دل بصريحه على
حرمان الكافر وبتعريضه على ثواب المؤمن فالاول طرد والثاني عكس وكل منهما مقرر للاخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك بذكر الاشرار اشار
ويذكر لاضداده سببا ومن قرأ على التوحيد فللدلالة على الجنس ومن قرأ على الجمع فانه اراد الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور
فهي للعذاب واما لان اكثر الرياح نافعة والضارة كالسموم قليلة حتى لا يلتفت اليها واما لان الرياح اذا اجتمعت وتلاحقت كقوله بشرا بين
يدي رحمته وقيل اي بتصحيح الاهوية واصلاح الابدان وقوله وليذيقكم اما معطوف على ما قبله معنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم بعض رحمته لان
[illegible] واما معطوف على محذوف اي ليكون كذا وكذا ارسلناها وفي قوله بامره اشارة الى ان مجرد هبوب الريح لا يكفي في جريان الفلك
ولكنها تجري باذن الله وبجعله الريح على اعتدال وقوام وفي قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جائز وفي قوله ولعلكم تشكرون
اشارة الى ان النعم يجب ان يقابل بالشكر وانما بني الكلام في هذه الاية على الخطاب بخلاف قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون
تشريفا لاهل الرحمة ورحمة الله قريب من المحسنين فكان من حقهم ان يخاطبوا ثم اشار الى اصل النبوة مع تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد
ارسلنا واختصر الكلام فدل بذكر عاقبة الفريقين المجرم والمؤمن عليها فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين
صدقوهم النصر والظفر على الاعداء وفي قوله حقا علينا تعظيم لاهل الايمان ورفع في شأنهم والا فلا يجب على الله شيء ثم اراد ان يشير الى
الاصل الثالث وهو المعاد فمهد لذلك مقدمة مشتملة على ما تقدم ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب لما طر المبسوط بعضها على
الاتصال والمتفرق بعضها كسفا اي قطعا وقوله فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله قد مر في النور ثم ذكر في ضمن ذلك عجز الانسان وقلة ثباته
وتوكله وقوله من قبله مكرر للتاكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم يأسهم وتحقق ابلاسهم وقيل ان الاول من قبل نزول
المطر والثاني من قبل ما ذكرنا من ارسال الريح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك ان عند رؤية السحاب وهبوب الرياح قد يرجى المطر فلا يتحقق الابلاس
ثم صرح بالمقصود قائلا ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء من الابداء والاعادة قدير ثم اكد تزلزل الانسان وتلونه بدوام تأثير في سبب تكفر
نعمة الله فقال ولئن ارسلنا ريحا ضارة باردة او حارة فرأوه اي فرأوا اثر الرحمة وهو النبات ومن قرأ اثار فالضمير عائد الى المعنى لان اثار
الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل صفراء لان تلك الصفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا
لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في تسلية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر في النمل ثم اعاد من دلائل التوحيد

دليلا

دليلاً آخر من الانفس وهو خلق الآدمي وذكر احواله واطواره ونقلته من ضعف الطفولية الى قوة الشباب الى الكهولة ومنها الى ضعف الهرم وفي قوله خلقكم من ضعف اشارة الى اساس امر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان ضعيفا وقيل من عجل وقيل من ضعف اي من نطفة وهذا التدريج في الاطوار المختلفة اظهر دليل على وجود الصانع العليم القدير وقوله يخلق ما يشاء كقوله في دليل الآفاق فيبسطه في السماء كيف يشاء والكل اشارة الى بطلان القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد واحوال القيامة وذكر ان الكفار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وان اهل العلم والايمان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم حالهم بالعكس وذلك ان الموعود بوعد اذا ضرب له اجل يستكثر الاجل ويريد تعجيله والموعود بوعيد اذا ضرب له اجل يستقل المدة ويريد تاخيرها ومعنى يؤفكون يصرفون عن الصدق والتحقيق اي هكذا كان امرهم في الدنيا على الظن الكاذب وكانوا يصرون مثله ويحتمل ان يكونوا ناسين او كاذبين ومعنى في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في علمه وقضائه او فيما كتب واوجبه بعينه رد قول الكفار واطلاعهم على مصدوقية الحال قال جار الله في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم والفاء في قوله فهذا يوم البعث جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قيل ان كنتم منكري البعث فهذا يوم البعث وبه تبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق ثم بين ان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من اهل الشرك وسائر انواع الظلم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الرضا فلا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقد مر في النحل ثم بين ان القرآن مشحون بقصص وامثال كلها كالمثل في غرابتها وحسن مواقعها وان الرسول مهما جاءهم بدليل انكروه لان الذي اجترأ على العناد في دليل واحد الاغلب ان يجترئ على امثاله وهذه نتيجة الطبع والخذلان فلا علاج في مثل هذه القضية الا بالصبر ويحتمل اعباء الرسالة الى انجاز وعد الله بالنصرة واعلاء الدين ومعنى لا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والقلق قوم شاكون بامثال هذه الافعال والاقوال الا يستبدع من اهل الريب الضلال الا ان يعوقوه ويشغل بالدعاء الى الحق حتى يأتيه اوان النصر والظفر والله اعلم

سورة لقمان مكية الا ثلاث آيات اولها ولو ان ما في الارض من شجرة وهي اربع وثلاثون آية وخمسمائة وثمان واربعون كلمة وحروفها الفان ومائة وعشرة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

الم ۝ تلك آيات الكتاب الحكيم ۝ هدى ورحمة للمحسنين ۝ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون

اینست آن آیتهای کتاب محکم هدایت ورحمت از برای نیکوکاران آنانکه برپا میدارند نماز را ومیدهند

الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ۝ اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ۝ ومن الناس من يشتري

زکوة را وایشان بآخرت یقین میکنند ایشان بر راه راستند از خدای ایشان وایشانند رستگاران واز مردمان کسیست که میخرد

لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ۝ واذا تتلى عليه

بیهوده کلام را تا گمراه کند از راه خدا بدون دانستن ومیگیرد آنرا استهزاء ایشان راست عذابی خوار کننده وچون خوانده شود براو

آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ۝ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

آیتهای ما برمیگردد تکبرکنان گویا نشنیده آنرا گویا در گوشهایش گرانی پس مژده ده اورا بعذاب دردناک بدرستیکه آنانکه گرویدند وکردند نیکوئیها

لهم جنات النعيم ۝ خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم ۝ خلق السموات بغير عمد ترونها

ایشانراست بهشت با نعمت جاویدند دران وعده از خدا راست واوست عزیز حکیم آفرید آسمانها را بغیر ستونی که می‌بینید آنرا

والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج

وافکند در زمین کوهها که مبادا بگردد باشما وپراکند دران از هر جنبنده وفرستادیم از آسمان آبی پس رویانیدیم دران از هر صنف

كريم ۝ هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ۝ ولقد آتينا لقمان الحكمة

نیکو اینست آفریدن خدا پس بنمائید مرا چه چیز آفریدند آنانکه از غیر او بلکه ستمکاران اندر گمراهی هویدا وهرآینه دادیم لقمان را حکمت

ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد ۝ واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني

که شکرکن مرخدا را وهرکه شکر کند پس جز این نیست که شکر میکند از برای خود وهرکه کافر شد پس بدرستیکه خدا بی نیاز ستوده است وچون گفت لقمان مر پسر خود را واو پند میداد اورا ای پسرک من

لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ۝ ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين

شرک میاور بخدا هرآینه شرک ظلمی است بزرگ ووصیت کردیم انسانرا بوالدینش برداشت اورا مادرش سستی بر سستی وبازگرفتن از شیر در دو سال

ان اشكر لي ولوالديك الي المصير ۝ وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك

که شکر کن مرا ومر والدینت را بسوی منست بازگشت واگر مجاهده کنند ترا براینکه شریک سازی بمن آنچه نیست مر ترا

به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب

بآن دانش پس اطاعت مکن ایشانرا وهمراه باش ایشانرا در دنیا نیکو وپیروی کن راه آنکه بازگردد

سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ

راه آنکه بازگشت کرد بسوی من پس بسوی منست بازگشت شما پس خبر دهم شمارا بآنچه بودید که میکردید ای پسرک من اگر آن باشد مقدار دانه از خردل پس باشد

فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ

در گران سنگی یا در آسمانها یا در زمین بیارد آنرا خدا بدرستیکه خدا باریک بین آگاهست ای پسرک من بر پا دار نماز را و امر کن بمعروف

وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ

و منع کن از منکر و صبر کن بر آنچه رسید ترا بدرستیکه این از کارهاست که سزاوار باشد بدان عزیمت و مگردان بتکبر رخسار خود را از مردمان و راه مرو

فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ

در زمین از روی اشر بدرستیکه خدا دوست ندارد هر متکبر خرامنده را و میانه گزین در رفتار و باز کم کن از آواز بدرستیکه ناخوشترین

الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ الفرآءة ونحته بالرفع حمزة وابو عون عن قنبل السيئل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ونحذها بالنصب

آوازها هرآینه آواز خرانست

يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد يا بني لا تشرك بسكون الياء البزي والقواس وقرأ حفص والمفضل بفتح الياء وكذا في قوله يا بني اقم الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع ابو جعفر ونافع تصاعر بالالف ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي وخلف الاخرون بالتشديد الوقوف آيات الحكيم لا لمن قرء ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرء بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك ولا يقف للمحسنين يوقنون المفلحون بغير علم قد يوقف لمن قرء ويتخذها بالرفع والوصل احسن لان قوله لم يكن معطوفا على ليضل فهو على شيوعه هزوا مهين وقرا لانقطاع النظم مع اتصال الفاء واليم النعيم للحال والعامل معنى الفعل في لهم فيها لان التقدير وعد الله حقا الحكيم زوجه كريم ومبين يضف الحمد لله لنفسه حميد بالله وقد يوقف على لا تشرك على جعل الياء للقسم وهو تكلف عظيم عظيم الوالدين لانقطاع النظم مع تعلق ان اشكر بوصينا ولو الديك المصير معروفا للعدول عن بعض المامور الى الكل مع اتفاق الجملتين الى كلام ثم لترتيب الاخبار تعملون لله خبيرا اصابك الامور بلا تيه ووقوع العارض مع عطف المتفقتين مرحا فخور لما ذكر موصوف الحمير

النفسير لما قال في اخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان فيه اشارة الى اعجاز القرآن ودل ما بعده الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم اكد تلك المعاني في اول هذه السورة وتفسيره الى المفلحون كما في اول البقرة الا قوله تلك آيات الكتاب الحكيم فانه مذكور في اول يونس وحيث زاد فيهما ههنا ورحمة قال للمحسنين فان الاحسان مرتبة فوق التقوى لقوله صلعم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولقوله سبحانه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين احسنوا الحسنى وزيادة ومما يؤيد ما قلنا انه لم يقل ههنا يؤمنون بالغيب لان مرتبة الكمال فان الاحسان لا مزيد عليه في باب العقايد ثم قال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الا فانه بمعنى من اي الحديث الذي هو لهو ومنكر وجوز في الكشاف ان يكون من للتبعيض اي يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه وفيه نظر لانه يقبح هذا التاويل في قولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلوة والصيام وان يقاتل بين يديه فعلى هذا معنى ليضل بضم الياء ظ ومن قرء بالفتح فمعناه الثبات على الضلال او الاضلال نوع من الضلال وقوله بغير علم متعلق بيشتري كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي بالتجارة قاله في الكشاف وغيره ولا يبعد عندي تعلقه بقوله ليضل كما قال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث الرستم واسفنديار واشباه ذلك وانما كان الحديث لهو الان فيه كان الغرض فيه التلهي والاعراض عن طريق الاغماض كما ينقل عن ابن عباس انه قال عضوا وروي عن النبي صلعم روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا ثم انه اذا لم يقصد به الاحماض بل يقصد به الاضلال لم يكن عليه مزيد في القبح لا سيما اذا كان مع اشتغاله بلهو الحديث مستكبرا عن آيات الله التي هي محض الحكمة كما قال واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا ومحل كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا نصب على الحال قال جار الله الاولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على تجويز الحال المتداخلة والا فمن الجائز ان يكون كل منهما ومستكبرا حالا من فاعل ولى اي مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن في اذنيه وقرا وجوز ان يكونا مستانفين وتقديره كان المخففة كانه والضمير للشان قال اهل البرهان الآية والتي في الجاثية نزلتا باتفاق المفسرين في النضر الا انه بالغ فيها ههنا في ذمه لتركه استماع القرآن فقال بعد قوله كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا اي صمما لا يقرع مسامعه صوت فان عدم السماع اعم من ان يكون بوقر الاذن او بعدم تعقل ونزل الجملة الثانية في الجاثية لانه بين الكلام هنالك على المبالغة بدليل قوله واذا علم من آياتنا شيئا والعلم لا يحصل الا بالسماع او ما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد اعداء الدين بين حال اولياء الله بقوله ان الذين آمنوا الآية وقد مر مثله مرارا وفي قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى انه لا غالب له ولا مانع يعطي النعيم من شاء والبؤس من شاء حسبما يقتضيه حكمته وقد لزم بين عزته وحكمته بقوله خلق السموات بغير عمد وقد مر في اول الرعد وقوله والقى في الارض مر كذلك

في اول الحج ومن كل زوج كريم ذكر في اول الشعراء هذا الذي ذكر من السموات بكيفياتها والارض بهيئاتها وهاديها ونظمها وتركيبها خلق الله
اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه يعني الالهة بزعمهم وهذا امر تعجيز وتبكيت بل الظالمون عليهم بالعذاب بالضلال المبين ثم بين مناط
اهل التفسير على انه كان ابن اخت ايوب الحكماء الذين يعولون على المعقول الصرف منهم لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب وابن خالته ومن اولاد آزر عاش
الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت واكثر الاقاويل انه كان عليما
عن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي الله قوله ووصيته وحكاها في القرآن وقيل خير بين النبوة
والحكمة فاختار الحكمة وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وروي انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت
فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة
وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب ايضا فسأله
عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله ان اشكر لله لان ايتاء الحكمة في معنى القول قال العلماء
هذا امر تكويني اي جعلناه شاكرا فان امر التكليف يستوي فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على ان شكر المنعم الحق رأس كل العبادة وسنام
الحكمة وفائدته ترجع الى العبد لا الى المعبود فانه غني عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كماله شرع في
تكميله وذلك لابنه المسمى انعم او اشكم قيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع فيه اخس
الاشياء وهو الصنم المخلوق موضع اشرف الاشياء وهو المنعم المطلق ثم وصى الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين وبطاعتهما ولكن ان كانا كافرين الا
ان يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة باعتراضها غرضان احدهما ان طاعة الابوين تابعة لعبادة الله والثاني تاكيد كون الشرك
امرا قطعيا منكرا حتى انه يلزم مخالفة من يجب طاعته وقوله حملته امه وهنا اي حالكونها تهن وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف لان
الحمل كلما ازداد عظما ازدادت ثقلا وضعفا اعترض في الاعتراض تحريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا وروى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه
قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك وقوله وفصاله في عامين قد مر في البقرة في قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه على ما كابدته الام من المشاق ومعنى معروفا صحابا او مصاحبا معروفا على ما يقتضيه العرف والشرع وفي
قوله واتبع سبيل من اناب الي اشارة اخرى الى انهما لو لم يكونا منيبين الى الرب لم يتبع سبيلهما في الدين وان لزم طاعتهما في الدنيا وفي
الدنيا في باب حسن العشرة والصحبة والنفقة … على ان هذه الاية ونظيرتها التي في العنكبوت وفي الاحقاف نزلت في سعد بن
ابي وقاص وفي امه حمنة بنت ابي سفيان وذلك انه حين اسلم قالت يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب
علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله وشكا اليه فنزلت هذه
الايات فامره رسول الله ان يترضاها بالاحسان وانما لم يذكر في هذه السورة قوله حسنا لان قوله ان اشكر قام مقامه وانما قال فيهما وان
جاهداك على ان تشرك لان المراد ان جملة على الاشراك وقال في العنكبوت لتشرك موافقة لما قبلها فانما يجاهد لنفسه مع ان مبنى الكلام
هنالك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم في خاتمة الاية بقوله فانبئكم بما كنتم تعملون شرع فيما يناسبه من وصايا لقمان وقوله
يا بني انها اي القصة ان تك اي الحسنة من الاساءة او الاحسان في الصغر كحبة الخردل ويجوز ان يقال المثقال ان تك كحبة الخردل ومن قرأ مثقال
بالرفع تعين ان يكون الضمير في انها للقصة وتانيث تك لاضافة المثقال الى الحبة وروي ان ابن لقمان قال له ارأيت الحبة تكون في مقل البحر
في مغاص يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء سؤال الصخرة لابد ان تكون
في السموات او في الارض فما الفائدة في ذكرهما الجواب على قول الظاهريين من المفسرين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هي التي تحتها الثور وهي لا
في الارض ولا في السماء وقال اهل الادب فيه اضمار والمراد في صخرة او في موضع اخر من السموات والارض ومثله قول حاتم اذا ذكات
مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي وقال اهل التحقيق ان خفاء الشيء يكون اما لغاية
صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى الثالث
بقوله او في السموات والى الرابع بقوله او في الارض وقوله يأت بها الله ابلغ من قول القائل يعلمه الله ففيه مع العلم بيان القدرة
على الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة خبير ببواطن الامور وحين منع ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته امره بمكارم الاخلاق
ما العبادات واولها الصلاة وفيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهما تتم الشفقة على خلق الله وقوله واصبر
على ما اصابك من اذيات الخلق في الباس وهو مطلق في كل ما يصيبه من المصائب المكاره ان ذلك المذكور من عزم الامور اي معزومات
من عزم الامر بالنصب اذا قطعه قطعا بايجاب الزام … خلاف الترخص ومن عزم الامر اي جد وقد مر في اخر ال عمران وحين
امره بان يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره وكان يخشى عليه ان يتكبر على الغير بسبب كونه مكملا له ويتبختر في النفس بسبب كونه كاملا في نفسه قال ولا تصعر
خدك للناس … والصعر والصاعر من الصعر … والصعر داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بكل وجهك تواضعا

لا ابتغاء الوجه كعادة المتكبرين في الارض مرحاً مذكور في سورة سبحان الذي والمختال والفخور مذكوران في سورة النساء فالمختال هو المسرور الاحمق الفرح
والنشاط لا لمصلحة دينية اودنيوية والفخور هو المتصرح بذلك بين ان الله لا يحبهما فيلزم الاجتناب عن الاتصاف بصفتهما ثم امره عند الاحتياج
الى المشي لضرورة بالمشي المقصد اي التوسط بين المسرعة والابطاء على قياس ساير الاخلاق والاداب فخير الامور اوساطها ومثله غض الصوت حين
التكلم فان اهل البيت في التشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير التي هي مثل في البلادة حتى ان يستهجن المتلفظ باسمها في الاعلان الامر في تمثيل الصوت
بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن اداة التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة تنبيهاً على ان الافراط في رفع الصوت من غير ضرورة ولا فائدة مكروه عند الله
جداً وتنفيذ ... اكرمن الانكر ليكون على القياس لا من انكر والحمير جمع الحمار وانما لم يقل اصوات الحمير لان المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق
له صوت وان انكر اصوات هذه الاجناس صوت افراد هذا الجنس قال بعض العقلاء من نكر صوت هذا الحيوان انه لومات تحت الحمل لا يصيح ولو
قتل لا يصيح وفي اوقات عدم الحاجة يصيح وينهق واما سائر الحيوانات فلا يصيح الا لحاجة فالواو من فوائد عطف الامر بغض الصوت على
الامر بالقصد في المشي ان الحيوان يتوصل الى مطلوبه بالمشي فان عجز من ذلك فبالتصويت والنداء كالغنم بطلب السخلة ومنها ان الانسان
له عقيدة وله جوارح يحركها كسائر الحيوانات فاشار الى الاول بقوله انها ان تك مثقال حبة اي اصلح ضميرك فان الله خبير و
اشار الى التوسط في افعال الجوارح بقوله واقصد في مشيك والى التوسط في الاقوال بقوله واغضض من صوتك وبقوله اشار
بقوله اقم الصلوة الى الاوصاف الملكية التي هي تحيات تكون في الانسان وبقوله وامر بالمعروف الى الاوصاف الفاضلة والانسان
وبقوله واقصد واغضض الى الاوصاف التي يشارك فيها الانسان سائر الحيوان والله تعالى اعلم التاويل يؤتون الزكوة هي للعوام مقادير
معينة من المال كربع العشر ونصف العشر والعشر وللخواص اخراج كل المال في سبيل الله ولاخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود وهو الحق قال الجنيد
السماع على اهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى اهل القلوب مباح لوفور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى اصحابنا واجب لفناء
حظوظهم واذكار ... القلب ... المتولد من ازدواج الروح والقلب هو يعظمان لا يتصف بصفات النفس العابدة للشيطان
والهوى والدنيا في ... يريد نظام عن ... الذين ... ان السر لا ينبغي لان يلتفت الى الروح او القلب اشتغالا
بغيره في اوقات القربات فان الروح قد يميل الى مجانسه من الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح واخرى الى النفس ولكن ... حتى
الصلوة بعد القربة واما السر فلذا ... طبيعته وهو الاخلاص في التوحيد فاصلاحها لم يمكن بعيد واتبع سبيل من اناب الي وهو ع
الحقيقة انها ان تك ... السر الازلية من السعادة أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ
السَّعِيرِ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ
وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا
ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ
أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ
إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ

مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ

از جز او باطلست و بدرستیکه خدا اوست برتر بزرگ آیا ندیدی که کشتیها میرود در دریا بنعمت خدا تا بنماید شما را از آیتهای خود

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا

بدرستیکه در آن هر آینه نشانهاست مر هر صبر کننده شکر گذاری را و چون فرو گیرد ایشان را موجی چون سایبانها بخوانند خدا را خالص دارندگان مر او را دین را پس چون

نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا

رهانید ایشان را بسوی بیابان پس برخی از ایشان میانه رو اند و انکار نمیکنند بآیتهای ما مگر هر غدر کننده کفران ورزنده ای مردمان بپرهیزید از پروردگار تان و بترسید

يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ

از روزی که کفایت نکند پدر از فرزندش و نه فرزند او کفایت کننده است از پدرش چیزی را بدرستیکه وعده خدا حق است پس باید که فریب ندهد شما را

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ

زندگانی دنیا و نباید که فریب دهد شما را بخدا آن فریبنده بدرستیکه خدا نزد اوست علم قیامت و فرو میفرستد باران را و میداند آنچه در رحمهاست

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

و نمیداند هیچ نفسی که چه کسب میکند فردا و نمیداند هیچ نفسی که در کدام زمین میمیرد بدرستیکه خدا دانای آگاه

القراءة نعمه على الجمع ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان الآخرون بالرفع حملا على محل ان ومعمولها وان ما يدعون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب وينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم الوقوف وباطنة ط منير ه آباءنا ط السعير ه الوثقى ط الامور ه كفره ط بما عملوا ط الصدور ه غليظ ه ليقولن الله ط لا يعلمون ه والارض ط الحميد ه كلمات الله ط حكيم ه واحدة ط بصير ه والقمر لا لان قوله كل مبتدأ مع عطف وان على الاولى خبير ه الباطل لا الكبير ه من آياته ط شكور ه الدين ج مقتصد ط كفور ه عن ولده ز لعطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيئا ط الدنيا قف للفصل بين الموعظتين الغرور ه الساعة ج لاختلاف الجملتين الغيث ج وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيب وغيب الارحام ط لابتداء الجملة المنفية التي فيها استفهام فلا ابتداء نفي اخر مع تكرار نفس ومن الاكتفاء بضميرها تموت ط خبير ه

التفسير

لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها توافق الحكمة ايضا ولو كانت تعبدا محضا للزم قبوله كيف وانها توافق المعقول عاد الى الاستدلال بالامور المشاهدة الآفاقية والانفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم كما مر في سورة ابراهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الآية ومعنى اسبغ اتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد بالحس لظاهر التي سبيل ومن جملتها الحواس انفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحس الباطن او بالعقل او لا نعلم اصلا ومن المفسرين من خص وعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر ان بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقد مر في اول الحج ثم ذكر انه لا مستند لهم في ذلك الا التقليد ثم وبخهم على تقليد جهله بانه يتبع سبيل الشيطان يدعوهم الى النار قائلا او لو كان الخ ومعنا ايتبعونهم ولو كان كذا ثم اراد ان يفصل حال المؤمن والكافر بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن ونظيره قوله في البقرة بلى من اسلم وجهه لله والفرق ان معناه مع الى يرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤول الى الاخلاص والاذعان والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في آية الكرسي وقوله نمتعهم الآية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ العذاب شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود الحق الا انهم يشركون به وقد مر في اواخر العنكبوت مثله الا انه قال ههنا بل اكثرهم لا يعلمون وذلك انه زاد هناك قوله وسخر الشمس والقمر فبالغ في نفي العقل البالغ من نفي العلم اذ كل عالم عاقل ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق حميد بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته اراد ان يبين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو ان ما في الارض الآية عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود ان التوراة فيها كل الحكمة وقيل هي جواب قول المشركين ان الوحي سينفد وتقدير الآية على قراءة الرفع لو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر ويجوز ان يكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس ويحصل جنس البحار ممدودا والسبعة للتكثير لا للتقدير يقال ان كثيرا من الاشياء عددها سبعة كالسيارات السبعة والاقاليم السبعة وايام الاسبوع ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء ارادوا الاكل الكثير وفائدة في الكتابة فجعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع وانما لم يجعل للاقلام مدادا لان نقصان المداد بالكتابة اظهر من نقصان القلم وانما لم يقل كلم الله على جمع الكثرة للمبالغة اذ يعلم منه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه وقيل اراد بكلماته عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقد مر نظير هذه الآية في اواخر الكهف ثم بين انه لا يصعب عليه في قدرته كثرة الايجاد والاعدام فان تعلق قدرته بمقدور واحد كتعلقها بمقدورات غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على المزاولة والمعالجة وانما ذلك لامر الخلق يكفي فيه الارادة ثم اكد ذلك بان سمعه يتعلق في زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير ان يشغله شيء عن شيء ثم اعاد طرفا من دلائل قدرته مع تذكير بعض نعمه قائلا الم تر وقد مر نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا يجري الى اجل مسمى وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى يؤول الى معنى

واحد وان كان الطريق مغايراً لان الاوّل معناه انها توفّها الى وقت معلوم وهو لتتمّ اجر السّنة وتكمل اخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيٰمة لانّ جريهما
لا ينقطع الّا وقت فذ والثانى معناه اختصّ الجرى بأوقات اجل معلوم كما وصفناه وضمّ اختصّ هذا المقام بالحكم عزمه بالكلام انّ هذه الآية مؤكّدة
بالتعجيب بما سبق لتطويل والمشار اليه بذلك هو ما وصف من عجيب قدرته وارادات الوحى هذه الآيات بسبب بيان انّ الله هو الحقّ قال بعضهم لعلّه
اشارة الى كونه تماماً وهو انّه حصل له ما ينبغى ان يكون له الكبير وصحّته اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه يحصل العزم ما يحتاج اليه ثمّ اكد الآية
السّما ونزّ بالآية الاخيرة ومعنى بنعمته باحسانه ورحمته او بارتح الطيبة التى هى بامر الله انّ فى ذلك الآيات لكلّ صبّار على المضارّ شكور فى السّرّاء وذكر
المناسبة كلتا الحالتين فقد تقع لراكب البحر او صبّار على النواهى بالترك شكور فى الافعال والاوامر ومنه قوله الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر ثمّ انّ بعض الناس لا يخلص لله الا عند الشدائد ولهذا وحد الموج وجمع الظلل وهى كل ما اظلك من جبل او سحاب لانّ الموج الواحد
يجرى لصعود ونزول كالجبال لا مثلا صغيرة وانما قال هيهنا فمنهم مقتصد وقد قال فيما قبل اذا هم يشركون لانه ذكر هيهنا الموج وعظمه ولا محالة
يبقى لمثله اثر فى الجبان فيخفض شيئا من غلوا الكفر والظلم وينزجر بعض الانزجار ويلزمه ان يكون متوسطا فى الاخلاص ثم لا غاية لنا فيه وقيل موف
قد ثبت على ما عاهد عليه الله فى البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم لا تمدّ لنا شبراً من غدر الا مددنا لك باعاً من ختر والختّار فى مقابلة الصبّار
لانّ الختر لا يصدر الا من عدم الصبر وقلّة الاعتماد على الله فى دفع المكروه والكفور طباق الشكور وحين بيّن الدلائل وعظ بالتقوى وخوف من
هول يوم القيٰمة ومعنى لا يجزى لا يقضى كما فى اوّل البقرة وذكر شخصين فى غاية الشفقة والمحبّة وهما الوالد والولد فيلزم منه عدم الانتفاع
بغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من انّ الاب يتحمّل الآلام عن ابنه ما امكن والولد يتحمّل الاهانة عن الاب ما امكن فكانه قال لا يجزى
فيه والد عن ولده شيئاً من الآلام ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً من اسباب الاهانة قال جار الله انّما اوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد
وذلك انّ الخطاب للمؤمنين فاراد حسم اطماعهم ان ينفعوا آباءهم الكفرة وفى توسيط هو مزيد تأكيد وفى لفظ المولود دون الولد يقول ولا
ولد تاكيد اخر لانّ الولد يقع على ولد الولد ايضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكانه قيل انّ الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذى ولد منه
لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه وقيل انما اوردت الثانية اسمية لانّ الابن من شأنه ان يكون جازيا عن والده لما عليه من الحقوق
والوالد يجزى شفقة لا وجوبا انّ وعد الله بمجيئ ذلك اليوم حق او وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق والغرور بناء مبالغة وهو
الشيطان او لا ينبغى ان يغرنكم الدنيا بنفسها او بزينتها فى انفسكم غار من الشيطان او النفس الامارة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا قوله انّ
الله عنده علم الساعة الى اخرها وعن المنصور انه همه معرفة مدة عمره فرأى فى منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى
العلماء فى ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها انّ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وانّ ما
طلبت معرفته لا سبيل لك اليه قال فى التفسير الكبير ليس مقصود الآية انه تعالى مختص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد اين هو وكيف هو من
اول يوم خلق العالم الى يوم النشور وانما المراد انه تعالى حين ذكر الناس يوم القيٰمة كان القائل ان يقول متى الساعة فذكر انّ هذا العلم لا يحصل لغيره
ولكن هو كائن لدليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث المستلزم لاحياء الارض وخلق الاجنة فى الارحام فانّ القادر على الابداء قادر على الاعادة
بالاولى ثم انه كانه قال ايها السائل انّ لك اشياء اهمّ منها لا تعلمها فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ماذا تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك
ولا تعلم اين تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسرّ فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت بل مكانه انه ليس التكليف كانه فى اوله
ولو علم المكلف مكان موته لاحترز من الموت اذا كان فى غيره والسر فى اخفاء الكسب فى غير الوقت الحاضر هو ان يكون المكلف ابدا مشغول السر بالله متوكلا
عليه فى اسباب الرزق وغيره روى انّ ملك الموت مرّ على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدنى
وسأل سليمان ان يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظرى اليه تعجبا منه لانى امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك
قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما فى الدراية من معنى الختل والحيلة كانه قال انها لا تعرف وان اعملت حيلها وفرغت بابها ارض والا نفع مدت ابنية
التأويل فاسبغ عليكم نعمه ظاهرة هى تسخير ما فى السموات وما فى الارض من الاجسام العلوية والسفلية البسيطة والمركبة وباطنة هى تسخير ما هو فى
القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية بان ليس العيون عليها بالسكون المتدارك بالجذبة والانتفاع بمنافعها
والاجتناب عن مضارها وتسخير ما فى ارض النفوس من اضداد الاخلاق المذكورة بتبديلها بالحميدة والتمتع بخواصها والتحرز عن آفاتها ثم نظرهم الى
مشاهدة استعداد ثم تجرى فى البحر بنعمة الله سلامتهم فى ظلّ معلومه واما فى التأويل فجعلتهم سفائن العصمة من بحار القدرة وبسفينة الشريعة يتم
الطريقة فى بحر الحقيقة ليريكم من آياته شواهد الحق واذا غشيهم امواج بحار التقدير ان يلفظهم فنجات الالطاف الى سواحل الاعطاف

سورة الم السجدة حروفها الف وخمسمائة وثمانية عشر كلمها ثلثمائة وثمانون آياتها ثلثون مكية الى قوله

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشاينده مهربان

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما

اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدا
خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سوىه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون
قل يتوفىكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند
ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لاتينا كل نفس هدىها ولكن حق
القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسينكم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد
ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقنهم ينفقون
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون
اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فماوىهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
ع ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم
اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلنه
هدى لبني اسراءيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في
مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا
تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم
الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

خلقه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وسهل الهمزتين بالسكون على البدل عن كل شيء وعلى الاول يكون وصفا لما كما اثنا كما في
الوقف ما اخفي بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة والباقون بفتحها على انه فعل ماض مجهول لما صبروا بكسر اللام مخففة حمزة وعلي
ورويس لما فوقها بفتح اللام وتشديد الميم او لما هدى بالنون يزيد عن يعقوب الوقوف الم العالمين لا لان ام استفهام منقطع عن ما قبله
بل هي منقطعة افتراه لعطف الجملتين المختلفتين يهتدون العرش شفيع يتذكرون يعدون الرحيم من طين لان ثم لترتيب الاخبار مهين
لذلك والافئدة تشكرون جديد كافرون ترجعون عند ربهم لحق القول الحين رفه موقنون اجمعين هذا للابتداء وبات مع تكرار ونذوق
تعملون لا يستكبرون بحمده وطمعا لانقطاع النظم بتقديم المفعول ينفقون اعين لان جزاء يحتمل ان يكون مفعولا له وان يكون مصدر
الفعل محذوف يعملون فاسقا لانتهاء الاستفهام الى الاخبار لا يستوون المأوى لتمام الجزاء يعملون النار تكذبون يرجعون عنها
منتقمون اسرائيل وان اتفقت الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول وهو الواحد الى ضمير الجمع في ائمة بامرنا صبروا لمن شدد يوقنون
يختلفون زرع الجرز مساكنهم لآيات يسمعون انفسهم يبصرون صادقين ينظرون منتظرون التفسير لما ذكر في السورة المتقدمة دلائل
الوحدانية ودلائل الحشر وهما الطرفان بدئ في هذه السورة ببيان الامر الاوسط وهو الرسالة المتحقق ببرهان القران واعرابه قريب من قوله
الم ذلك الكتاب ويجوز كما قاله الزجاج ان قوله تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون
الجملة اي لا ريب في كونه منزلا من عنده ويمكن ان يقال في وجه النظم لما عرفت في اول السورة المتقدمة ان آيات القران هدى ورحمة قال هنا انه من
رب العالمين وفي ذلك تنويه على كتاب يشتمل على الحكمة اذ فيه انه في حكم فان قيل انه في الفقه او التفسير يشمل ان تصنيفها اي شخص ففي تخصيص رب
العالمين بالمقام اشارة الى ان كتاب رب العالمين لابد ان يكون فيه عجائب للعالمين فيرغب النفس في مطالعته ثم اضرب عما ذكر فقال ام يقولون
افتراه وهو تعجيب من قولهم لظهور امر القران في تعجيز بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ومعنى
لتنذر قوما ما اتاهم قد مر في القصص ويندرج فيهم اهل الكتاب اذ نصيب عليهم انه لم يأتهم نذير بعد عيسى سوى محمد ولو لم يندرجوا لم يضر
فان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي من عداهم كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وحين بين الرسالة وما على الرسول من الدعاء الى التوحيد
فقال الله خبر مبتدأ وخبره ما يتلوه وقد مر نظائره وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع انما ذكر دون اثبات الولي والاي اثبات الشفاعة
اي لا ناصر من عنده ونفي لهما من غيره وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعد اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين
الخلق شرع في الامر فقال يدبر الامر اي المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة منزلا مدبرا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل
في يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يقوى على العروج الا العمل الخالص ويؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا
ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة ثم يصعد اليه مكتوبا في الصحف في كل جزء من اجزاء
ذلك اليوم او يدبر الامر ليوم آخر مثله وهلم جرا او ينزل الوحي ورده مع جبرئيل وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة وان الملك يقطعها في يوم واحد من ايامنا وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كلما كان في مدة اكثر كان اعظم اي
يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه فلا فرق على هذا بين الف سنة وبين خمسين الف سنة
كما في المعارج وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة اهلها اياها كالعادة في استطالة ايام الشدة والحزن واستقصار ايام الراحة
والسرور وخصصت السورة بقوله الف سنة لموافقته لما قبله وهو قوله في ستة ايام فان تلك الايام من جنس هذا اليوم وخصت سورة المعارج بقوله خمسين
الف سنة لان فيها ذكر القيمة واهوالها فكان هو اللائق بها وعن عكرمة ان اليوم في المعارج عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون
الف سنة لا يدري احدكم كم مضى وكم بقي الا الله عز وجل وبالجملة فالآية المتقدمة تدل على عظم عالم الخلق وسعة مكانه والآية الثانية تدل
على عظم عالم الامر وامتداد زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة ملكه وملكوته عليم باحوال العالمين فقال ذلك عالم الغيب والشهادة وفي قوله العزيز الرحيم
اشارة الى صفتي القهر واللطف اللذين ينبغي ان يكونا لكل ملك الا انه اخر الرحيم مع ان رحمته سبقت غضبه ثم فصل بقوله الذي احسن كل شيء خلقه
وقد مر في طه وعطف عليه تخصيصا بعد تعميم خلق الانسان وهو آدم بدليل قوله ثم جعل نسله اي ذريته لانها تنسل اي تنفصل والسلالة
الخلاصة كما ذكرنا في اول المؤمنين وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى سواه قومه وادرجه في الاطوار الى حيث صلح لنفخ الروح
فيه ثم عدل عن الغيبة الى الخطاب في قوله وجعل لكم تنبيها على حسن نعم هذه الجوارح وتوبيخا على قلة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم الاعادة
مع مشاهدة الفطرة الاولى والنشأة الثانية باصعب منها والواو للعطف على ما سبق كانهم قالوا ان محمدا مفتر وقالوا ائذا ضللنا وقالوا ائنا
يعني انهم اسلافهم زعموا ان الحشر غير ممكن ومعنى ضللنا في الارض غبنا فيها اما بالدفن واما بتفرق الاجزاء وتلاشيها والعامل في ائذا ما يدل
عليه قوله ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث ونجدد خلقا ثم صرح باثبات كفرهم على الاطلاق وبلقاء الجزاء الشامل لجميع احوال الآخرة
ثم رد عليهم قولهم بالموت بانه يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم ترجعون الى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع
بقوله ولو ترى انت يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم حالا ونداء قائلين ربنا ابصرنا ما كنا شاكين في

التفسير

مع جبرئيل ... الملك ... اليوم

احسن كل شيء خلقه نظيره الذي

نعيد

السجدة

في وقوعه وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وتقول لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان يكون لو للتمني كانه قيل ليتك ترى ... على تلك الصفة الفظيعة من ... ان لو شئنا لآتينا كل نفس هديها ولكن حق القول مني ... لأنهم خلقوا لجهنم لكفرهم وقدمه نظيره في ... فذوقوا والنصب هذا على انه مفعول فذوقوا وقوله لقاء مفعول ... فذوقوا على حذف المضاف اي بعد لقاء يومكم ... من قبيل المفعول او محذوف وهو المذكور في الغاية وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة ... والمراد تركناكم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة في لغة نحو رجل صدق وامرهم على سبيل ... الاهانة بين وقع عذاب الخزي المعجل ثم يذوقوا العذاب بالخلد اعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكرت الايمان بايات الله من شان المخلصين من

عباده الساجدين لله شكرا وتواضعا خاضعين ... وطمعا في عظيم ثوابه ... رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون ... منها وما في قوله ما اخفي موصولة ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اي شيء والمعنى لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ... اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك تما يقر به عيونهم حتى لا تطمح الى غيره ولا يطلب الفرح بما عداه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله ما لا عين رات ولا اذن ... قال المحققون انه يصدر من العبد اعمال صالحة وقد صدر عن الرب ... سابقة من الخلق والرزق وغيرهما اشياء لا تحصى من الثواب والاكرام فلله تعالى ان يقول انا احسنت اولا والعبد احسن في مقابلته فالثواب تفضل ... من غير عوض وله ان يقول فعلته اولا تفضلا فاذا اتى العبد بالعمل الصالح جزيته خيرا لان جزاء الاحسان احسانا وهذا الاعتبار اثنا ... ليذيق العبد لذة الاجر والكسب ولا اعتبار الاول ... بالعبودية حتى ... الفضل لله في جانب العبد فانه لا ينقطع المعاملة بين الله ... العبد ابدا ويكون العبادة لهم في الآخرة بمنزلة التنفس للملائكة ... انه شجر بين علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما خاصة وفي امثالهما من الفريقين عامة افمن كان مؤمنا ... الى آخر ثلاث آيات واربع ومن اول الآية محمول على اللفظ وفي قوله لا يستوون محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما بقوله اما الذين آمنوا واما الذين فسقوا او جنات المأوى نوع من الجنات تأوي اليها ارواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هي عن يمين العرش ... في لهم مزيد تشريف وايذان بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه ولهذا لو قيل هذه الدار لزيد يفهم منه الملكية بخلاف ما لو قيل ... لزيد اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعارة وانه نعم قال لا بيتا آدم اسكن انت وزوجك الجنة لانه كان في علمه انه يخرج منها وانما قيل لهم عذاب النار الذي كنتم به ... وفي سبأ عذاب النار التي كنتم بها لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف فوصف العذاب وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار ... انهم كانوا يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الآخرة ... ان يراد بالتكذيب انهم يقولون في الآخرة ... على اثر وهو قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها صاروا كأنهم ... ان لا عذاب زيد ... وعلى هذا يمكن ان يراد بالخروج منها والاعادة فيها ... بتقلب الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم ... الاول فيزيد المهم ... ومن هنا قالت الحكماء ... الاحساس بحرارة الحمى البلغمية مع ان نسبة الدق الى النائبة كنسبة النار الى الماء السخن ونظيره ... ان الانسان يضع يده في الماء البارد فيتألم اولا ثم اذا صبر زمانا طويلا فلا يتألم ... وذلك لبطلان حسه ثم ختم على نفسه انه يذيقهم عذاب الدنيا من القتل والاسر والقحط قبل ان يصلوا الى عذاب الآخرة وعن مجاهد ان الادنى هو عذاب القبر وانما قيل الاصغر في مقابلة الاكبر ولا الابعد ... في مقابلة الادنى لان الغرض هو التخويف والتهديد وذلك انما يحصل بالقرب لا بالصغر والكبر لا بالبعد ومعنى قوله لعلهم يرجعون والترجي على الله محال انه نفعل بهم فعل الراجين رجوعهم عن الكفر والمعاصي كقوله انا نسيناكم اي تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه اصلا اي نذيقهم على وجه الذي يفعل الراجي من التدريج او نذيقهم نافد بقول القائل لعلهم يرجعون بسببه قال في التفسير الكبير ان الرجاء في اكثر الامر يستعمل فيما لا يكون عاقبته معلومة فتوهم الاكثرون انه لا يجوز اطلاقه في حق الله نعم ... ان الجزم بالعاقبة انما يحصل في حقه بدليل منفصل لا بنفس الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع لزوما بينا قلت هذا يرجع الى التأويل الاول فان الكلام في تعذيب الله هل هو يقتضي الرجوع على سبيل الرجاء ام لا وكون مطلق التعذيب مستدعيا لذلك لا يكفي للسائل وقالت المعتزلة لعل من الله ارادة ... الله فعل المختار لا يفعل ... الفعل الا لما اختاره الله كانهم لم يختاروا التوبة والرجوع ... بل نوقنوا بالعذاب الاكبر وانما يقدح في مذهبه اذا تعلقت ارادته بفعل نفسه او بفعل المضطر المقسور ثم لا يوجد ذلك الفعل وجوز في الكشاف ان يراد لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا سميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله اذا قمتم الى الصلوة ثم بين انهم اذا ذكروا بالدلائل من النعم والآلاء والنقم ... وهو العذاب الادنى ثم لم يؤمنوا فلا احد اظلم منهم ومعنى ثم انه ذكر بآيات الآخرة اعرض عنها والفاء ... في سورة الكهف بدل على الاعراض عقيب ... مال الكلام الى ... سهم

عن الكفر والاثم

الذكر وقد سبق وقال هنا ثم لانه هيهنا يدل على ان الاعراض بعد التذكر مستبعد في العقول قال المحققون الذي لا يحتاج في معرفة الله الا انه
عدل كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وكما قال بعضهم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله والذي يحتاج في ذلك الى دلائل الآفاق
والانفس متوسط والذي يفزع عند الشدة ويجحد حين يأمن ظالم كقوله واذا مس الانسان ضر دعوا ربهم منيبين اليه والذي ينجي على الجحود
والاعراض وان عذب فلا اظلم منه وحين جعل الظلم لكل ظالم اوعد المجرمين عامة بالانتقام منهم ليدل على ان الاظلم منهم النصيب الاوفر من
الانتقام ولو قال انا منه منتقمون لم يكن بهذه الحسن في الافادة ثم عاد الى تأكيد اصل الرسالة مع تسلية النبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى
الكتاب اي آتينا موسى مثل ما آتيناك ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله والكلمة تعني التلقين في الاعطاء
كقوله وانك لتلقى القرآن وقيل الضمير في لقائه لموسى اي من لقائك موسى ليلة المعراج او يوم القيامة او من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه له
بالرضا والقبول والضمير في جعلناه للكتاب على انه منزل على موسى واستدل به على ان الله تعالى جعل التورية هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد
بما فيها ولد اسمعيل ثم حكى ان منهم من اهتدى حتى صار من ائمة الهدى وذلك حين صبروا ولصبرهم على مشاق التكليف ومتاعب الدعاء الى الدين
بعيدا بقائهم بوعيدات الله تعالى سيجعل الكتاب المنزل على نبينا ايضا سبب هداية والهداية وكان خبره مثل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل ولا يخفى ان من التبعيضية في قوله وجعلنا منهم كانت تدل على ان بعضهم ليسوا ائمة الهدى وفيه رمز الى ان بعضهم كانوا ائمة
الضلال فلذلك قال الاصل التوحيد مقرونا بالوعيد فقال اولم يهد لهم وقد مر نظيره في طه وانما قال في آخر الآية ان في ذلك لآيات
على الجمع لبناء سبيل الخروف والمساكن وانما قال افلا يسمعون لانه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع وفيه اشارة الى انه لا حظ لهم منه الا السماع حين
ذكر الاهلاك والتخريب بعد ذكر الاحياء والعمارة ومعنى نسوق الماء الى الارض الجرز وهي التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي
وازيل قال جار الله ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز بدليل قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض اليمن والتقييد بالماء وانما قدم
الانعام هيهنا على الانفس لان الزرع لا يصلح اولا الا للانعام وانما يصلح الحب في اخره وقال في طه كلوا وارعوا انعامكم لان الازواج هنا انبات عم
من الزرع كثير منه يصلح للانسان في اول ظهوره مع ان الخطاب لهم فناسب ان يقدموا وانما ختم الآية بقوله افلا يبصرون تأكيدا لقوله في اول
الآية اولم يروا ثم حكى نوع جهالة اخرى عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين اي
ينصرنا عليهم ويفتح بيننا وبينهم اي يفصل فاستعجل المشركون ذلك يوم الفتح يوم القيمة فحينئذ يفتح ابواب الامور المبهمة او يوم بدر او يوم
فتح مكة قاله مجاهد والحسن فان قلت كيف ينطبق قوله قل يوم الفتح الخ جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح فالجواب انهم سألوا ذلك على وجه
التكذيب والاستهزاء فقيل لهم لا تستهزؤا فكانا بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فلم تنظروا ومن فسره بيوم الفتح
يوم بدر او يوم فتح مكة فالمراد المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل والا فقد نفع الايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر
ثم امر نبيه بالاعراض عنهم وانتظار النصرة عليهم حين علم انه لا طريق معهم الا القتال نظيره قوله قل تربصوا فاني معكم من المتربصين التأويل
الم الف المحبوبين تربيتي والعارفون تجليك فلا يصبرون عني ولا يستأنسون بغيري اللام الاحباب مدخر لقائي فلا يبالي ما تواعلي وناني
في وفاتي الميم ترك وليالي مراعهم لمرامي فلذلك من بهم على جميع عبادي بتنزيل الكتاب اعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب انزله رب العالمين
لاهل النعم على ظاهرهم ولاهل البلاء في باطنهم فاستنارت بواطنهم وتكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهم اهل العزة والغفلة افتريه خلق سموات
الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر في ستة اجناس هي الجماد والمعدن والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى
على العرش الخفي وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الرباني بالفظ بلا واسطة افلا تتذكرون كيف خلقكم في اطوار مختلفة يدبر الامر من سماء
الروح الى ارض النفس والبدن ثم تعرج اليه النفس المطمئنة بخطاب ارجعي الى ربك في يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب واشرقت الارض بنور
الحق كان مقداره مع العروج بالجذبة كالف سنة مما تعدون من ايام مكتبي الشهر من غير جذبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازي
عمل الثقلين وبدأ خلق الانسان من طين وخمره بيده في اربعين صباحا اودع في كل صباح خاصية نوع من انواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من
سلالة من اجناس عالم الشهادة ثم سويه بخصوصيات هذه المرة ونفخ فيه من روحه فصار مراة قابلة لاداء صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجلي
صفة السمعية والبصرية والعالمية التي هي مرائيها السمع والابصار والافئدة وقالوا أئذا ضللنا في ارض البشرية يتوفيكم ملك الموت وهو المحبة الالهية يقبض
الارواح من صفات الانسانية ويميتها عن محبوباتها بجذبة ارجعي الى ربك ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بعد ان كانوا
رافعي الرؤس يوم الميثاق تتجافى جنوبهم هممهم عن مضاجع الدنيا جنات المأوى التي هي ماوى الابرار يكون نزلا للمقربين السائرين
الى الله كنتم به تكذبون لانه لم يكن لكم شعور في الدنيا لانكم كنتم في نوم الغفلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الادنى اذا وقعت للسالك
فترة او وقفة لعجب نفسه او خلل او ملالة او سآمة ابتلاه الله ببلاء في نفسه او ماله او مصيبته في اهاليه واقاربه ومهما تداركها لعله ينتبه من نوم الغفلة
ويتدارك ايام العطلة قبل ان ينزل هذه العذاب الاكبر الخذلان والهجران فلا تك في مرية من لقائه اي مما يرى الرب من مركز منا يعطيك
قال اللهم اجعلني من متبعيه فان الرؤية مخصوصة ببنيك وبمتبعيك لا مثلك ويحتمل ان يكون الخطاب في فلا لموسى القلب والضمير في لقائه لله

موسى القلب

سورة الأحزاب

موسى للقلب هدى لبنى اسرائيل صفة القلب وجعلناهم ائمة هم السر الخفي ان ربك هو يفصل بينهم الاكبر لانهم عند ما عزموا لن يجعل حكمهم الى
احد من المخلوقين ولا نتراعلم بحالهم من غيرهم ولئلا يطلع على احوالهم غيره لا نتخلقهم للمحبة والرحمة اليته فينشى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها
وذواك الناموس من معهودها فخرج سندها من الواردات التي تصلح لنبات النفوس وهي الانعام ومن المشاهدات التي تصلح لتغذية القلو
ويقول المنكرون لهذه الطائفة متى هذا الفتح اي الفتوح التي تدعونها قل لا ينفعكم ذلك اذ لم تنقيدوا بهم ولم تقتدوا بهديهم
فاعرض عنهم انها الناموس الاخرى تم ثلث وخمسون من نوادر القرآن وسبعمائة وستة وتسعون كلها الف وستمائة واربعة بالانعاب الخ ... وسبعون

ثلثه

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
ای پیغمبر بپرهیز از خدا و اطاعت مکن کافران و منافقان را بدرستیکه خدا باشد دانای درستکردار و پیروی کن آنچه وحی کرده میشود
مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ
از پروردگارت بدرستیکه خدا باشد بآنچه میکنید آگاه و توکل کن بر خدا و کافیست خدا وکیل نگردانیده خدا مر مردی را هیچ دو دل در درونش
وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ
و نگردانید جفتهای شما را که اظهار میکنید از ایشان مادرانتان و نگردانیده پسرخواندهای شما را پسرانتان آن گفتار شماست بدهنهاتان و خدا
يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ
میگوید درست و او هدایت میکند راه را بخوانید ایشان را به پدرانشان که آن درست ترست نزد خدا پس اگر ندانید پدرانشان را پس برادران شمایند در دین
وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا النَّبِيُّ أَوْلَىٰ
و دوستان شما و نیست بر شما گناهی در آنچه خطا کردید در آن ولکن آنچه تعمد کند دلهاتان و هست خدا آمرزنده مهربان نبی اولیست
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
بمؤمنان از خودشان و جفتهایش مادرانشانند و صاحبان رحمها بعضی از ایشان اولی باشند ببعضی در کتاب خدا از مؤمنان
وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
و مهاجران مگر آنکه بکنید بدوستانتان خوبی را باشد و آن در کتاب نوشته شده و هنگامیکه گرفتیم از پیغمبران پیمانشانرا
ع وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ
و از تو و از نوح و ابرهیم و موسی و عیسی پسر مریم و گرفتیم از ایشان پیمانی سخت تا بپرسد راستگویان را از راستیشان
وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
و آماده کرده از برای کافران عذابی دردناک ای آنکه ایمان آوردند یاد کنید نعمت خدا بر شما هنگامیکه آمد شما را لشکرها پس فرستادیم
عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ
برایشان بادی و لشکرهائی که ندیدید آنها را و باشد خدا بآنچه میکنید بینا هنگامیکه آمدند شما را از بالای شما و از پایین تر از شما و هنگامیکه خیره شد
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا
چشمها و رسید دلها بحنجرها و گمان میبردید بخدا گمانها آنجا امتحان کرده شدند مؤمنان و لرزانیده شدند لرزشی
شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا وَإِذْ قَالَتْ
سخت و هنگامیکه میگفتند منافقان و آنانکه بود در دلهاشان مرض وعده نکرد ما را خدا و رسولش مگر فریب و هنگامیکه گفتند
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ
گروهی از ایشان ای اهل یثرب نیست جای اقامت مر شما را پس باز گردید و دستوری میخواستند پاره از ایشان از نبی میگفتند که خانهای ما بی استوار است
وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا
و نبود آنها نا استوار نمیخواهند مگر گریز را و اگر در آمده شده بود بر ایشان از اطراف مدینه پس خواسته شده بود از ایشان نفاق یا کفار هر آینه آورده بودند آنرا و
تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ
درنگ نمیکردند بآن مگر اندکی و بدرستیکه بودند که عهد کردند با خدا پیش از این که نگردانند پشتها را و باشد عهد خدا پرسیده شده بگو هرگز سود ندهد شما را
الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ
گریختن اگر گریزید از مردن و کشته شدن و آنگاه کام داده نشوید مگر اندکی بگو کیست که نگاه دارد شما را از خدا اگر خواهد

بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم
هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور
اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد اشحة على الخير اولئك
لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب
يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا

القراءة بما يعملون خبيرا على الغيبة والضمير للمنافقين ابو عمرو اللائي بهمزة بعدها ياء وحمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة فقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق النجاري والبزي ومجاهد وابو عمرو وغير قنبل اللاء بياء مكسورة فقط ابو عمرو وورش من طريق النجاري ويزيد وسائر الروايات عن ابن كثير وكذلك في المجادلة والطلاق تظاهرون عن المظاهرة عاصم تظاهرون بحذف احدى تائي التفاعل حمزة وعلي وخلف مثله ولكن بادغام التاء في الظاء ابن عامر الباقون تظهرون بتشديد الظاء والهاء بما يعملون بصيرا على الغيبة ابو عمرو وعباس عن حمزة اذ زاغت مدغما ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية ابن سعدان وخلاد وابن عمرو ومدغم ما له نصير حمزة في رواية ابن بلال وردها الظنونا والرسولا والسبيلا في الحالين بغير الف في الوقوف وبغير الف في الوصل لا مقام بضم الميم حفص الاخرون بفتحها لاتوها مقصورا من الاتيان ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بالمد من الاعطاء ويتساءلون بادغام التاء في السين من التساؤل يعقوب الباقون يسألون ثلاثيا الوقوف والمنافقين حكيما خبيرا وكيلا في جوفه فصلا بين بيان الحالين المختلفين مع اتفاق الحكمين امهاتكم لذلك ابنائكم بافواهكم السبيل عند الله للشرط مع العطف ومواليكم اخطأتم به لا للتقدير ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكذا ان كان خبر مبتدأ محذوف اي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وذلك للاستدراك رحيما امهاتهم معروفا مسطورا وعيسى بن مريم كالعطف غليظا صدقهم لانه لما لا يعطف على المستقبل ولكن التقدير وقد اعد اليما بصيرا تروها بصيرا لاحتمال ان يكون المراد واذكروا اذ جاءتكم وكذا ولا سيما على قراءة يعملون على الغيبة الظنونا شديدا غرورا الا الواو وان كانت للاستئناف بعورة بناء على ان ما بعده ابتداء اخبار من الله ومن وقف على عورة وجعل ابتداء الاخبار من هنا لم يقف فرارا يسيرا الادبار مسؤولا قليلا رحمة ولا نصيرا لاحتمال كون ما بعده استئنافا او حالا الا قليلا لان ما بعده حال عليكم لعطف الجملتين المختلفتين الموت فصلا بين تنافي الحالين الخير اعمالهم يسيرا لم يذهبوا انبائكم قليلا التفسير لما امر في آخر السورة المتقدمة بانتظار الفرج والنصر امره في اول هذه السورة بان لا يتقي غير الله ولا يطيع سواه قال زر قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذي يحلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما الى آخره اراد ابي بن كعب ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلتها الداجن فمن تلفيقات الملاحدة والروافض ومن تشريفات الرسول انه لم يناده في جميع القرآن باسمه بل بالنبي او الرسول دون اسمه كما جاء يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود وانما جاء في الاخبار محمد رسول الله تعليما للناس بانه رسول وجاء ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد لان المقام مقام تعيين وتخصيص وازالة اشتباه مع قصد ان لا يكون القرآن خاليا عن بركة اسمه العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكره بنحو ما ذكره في النداء كقوله لقد جاءكم رسول النبي اولى بالمؤمنين لقد كان لكم في رسول الله اسوة والمراد بقوله اتق الله واظب على ما انت عليه من التقوى ولو اريد الازدياد جاز لان التقوى باب لا يبلغ آخره كل من احداث بعيد غير ما ... التقوى ... وهذا جاء قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي يعني انما يرفع عني الحجاب فيكشف لي واذا ارجع الى البشرية ... وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير وغيرهم وقد تابعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم ... ان ابا سفيان بن حرب واشياعه قدموا المدينة ايام الصلح فقالوا يا رسول الله ارفض ذكر آلهتنا ... فشق ذلك على المؤمنين فهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا منك وكانوا يقبلون ... ان الله كان عليما بالصواب حكيما فيما امرك به من عدم اتباع آرائهم واهوائهم ... واتبع ما يوحى اليك من ربك ... وتوكل على الله ... ولما امر رسوله بالتقوى ... قال على سبيل التمثيل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه كانه قال يا ايها النبي اتق الله حق تقاته ... لا يكون في قلبك ... الا قلب واحد ... يتقي باحدهما الله وبالآخر غيره

جاء في قصة زيد وتخشى الناس والله احق ان تخشيه ثم اراد ان يدفع غشه مقالة الناس بانه تعالى لم يجعل دعي الرجل ابنه فقدم على ذلك مقدمة وهي
قوله وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم اي انكم اذا قلتم لازواجكم انت علي كظهر امي لا تصير بذلك امّا اجماعا اما في الاسلام فانه ظهار لا يحرم الوطئ كما سيجئ
في سورة المجادلة واما في الجاهلية فلانه كان طلاقا محضا حتى كان يجوز للزوج ان يتزوج بها ثانيا فكذلك قول القائل للذي هو ابن غيره انه ابني لا يوجب كونه
ابنا فلا يصير دعيه وحده ابنا بل لا يمكن لاحد ان يقول في ذلك شيئا فلم يكن لخوفك من الناس وجه ولو كان امرا مخوفا لما كان يجوز ان يخاف منه الله
ان نبين له قلبان في الجوف والفائدة في ذكر هذا القيد كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور من زيادة التصوير للنفي والتأكيد ومعنى تظاهرون منهن ان يقول
لها انت علي كظهر امي قال كانهم قالوا انت علي كبطن امي فكنوا عنه بالظهر لئلا يذكر البطن
الذي يقارب الفرج فكنوا عنه بالظهر الذي هو عمود البطن وقيل ان اتيان المرأة من قبلها وظهرها كانت محذورا عندهم زعما منهم ان
الولد حينئذ يجيئ احول فلقصد التغليظ شبهها المطلق منهم بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امه والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو
المدعو ولذا شبه بفعيل الذي هو بمعنى فاعل كتقي واتقياء فجمع على افعلاء واعلم ان زيد بن حارثة كان رجلا من قبيلة كلب سبي صغيرا فاشتراه
حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخيره رسول الله فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله
تعالى هذه الآية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وكان يقال له ذو القلبين وقيل هو جميل الفهري
كان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فاكذبه الله وقيل ضرب مثلا في الظهار والتبني وقيل سها في صلوته فقال انه هو واهل
النفاق لمحمد قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فيمن يقول نفس تأمرني ونفس تنهاني ومعنى التنكير في رجل زيادة من لاستغراق
التأكيد كانه قيل ما جعل الله لنوع الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة ولكم التبني قولكم بافواهكم اذ لا اصل له شرعا القول القائل هذا ابني وذلك
انما كان معروفا النسب حرا اما اذا كان النسب مجهولا وكان ثابت النسب من المتبني ظاهرا ان امكن ذلك بحسب السن واذا كان عبدا له عتق وثبت
النسب وان كان العبد معروف النسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق والهدى عند الله فقال ادعوهم لآبائهم اي انسبوهم اليهم فان لم تعلموا
آباءهم فهم اخوانكم في الدين ومواليكم فقولوا هذا اخي ومولاي يعني لولايته في الدين ثم رفع الجناح اذا صدر القول المذكور خطأ على
سبيل سبق اللسان وكذا ما فعلوه من ذلك قبل ورود النهي ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء على طريق العموم فيتناول العمد وخطاء النبي وعمده
وكان الله غفورا للخاطي رحيما للعامل ولا سيما اذا تاب ثم انه كان لقائل ان يقول هب ان الدعي لا يسمى ابنا اما اذا كان الدعي شخص
فكيف يليق بالمروة ان يطمع فيما ليس وخاصة اذا كان ذو حشمة فلذلك قال في جوابه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم والمعقول فيه انه رأس الناس
ورئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشأنه اتم كما ان رعاية العضو الرئيسي حفظ صحته والاذن اولى والى هذا اشار النبي بقوله ابدأ بنفسك
ثم بمن تعول ويعلم من اطلاق الآية انه اولى بهم من انفسهم في كل شيء من امور الدنيا والدين وقيل انه ولى بمعنى ارأف واعطف كقوله ما
من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين واذا تعلق قلبه باحد منهم رفع شأنه بتحريم ازواجه على امته
ولو بعد وفاته فقال وازواجه امهاتهم اي في هذا الحكم فانهن فيما وراء ذلك كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن ومن كمال عنايته
سبحانه بامر محمد ان لم يقل وهو اب لهم وان جاءت هذه الزيادة في قراءة ابن مسعود والآخر وبنات المؤمنين عليهم ابدا الا ان يراد الابوة و
الشفقة في الدين كما قال مجاهد كل نبي هو اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة قال المفسرون كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية
في الدين وبالهجرة لا بالقرابة فنسخ الله بقوله واولوا الارحام الآية وجعل التوارث بحق القرابة ومعنى في كتاب الله في اللوح او في القرآن وهو هذه
الآية واية المواريث وقد سبق نظيره في آخر الانفال وقوله من المؤمنين اما ان يتعلق باولوا الارحام اي الاقارب من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث
بعضا من الاجانب واما ان يتعلق باولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية الدينية ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم اشار الى
الوصية الا ان تفعلوا اي لا تستندوا وتواصلوا الى اوليائكم في الدين وهم المؤمنون والمهاجرون معروفا اي بطريق الوصية والحاصل ان الاقارب
احق من الاجانب في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية فانه لا وصية لوارث قال اهل النظم كانه سبحانه قال بينكم هذا
التوارث والنبي لا توارث بينه وبين اقاربه فلذلك جعلنا له بدل هذا انه اولى في حيوته بما في ايديكم وازواجه كالامهات دليلا على قوله اولى
بالمؤمنين فذكر ان اولى الارحام بعضهم اولى ببعض ثم لو اراد واحد ان يبرع صديقه بشيء من ذلك التصدق اولى من قريبه كانه بالوصية قطع الارث وقال هذا
مالي لا ينتقل مني الا الى من اريده فالتتم كل حيل لصديقي من الدنيا فانه اراده ثم ما يفضل يكون لعقبه وكان ذلك الذي ذكر في الآيتين في كتابه
وهو القرآن او اللوح مسطورا او الجملة مستأنفة كالخاتمة للاحكام المذكورة ثم اكد الامر بالاتقاء بقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ
الرسالة والدعاء الى الدين القويم من غير تهاون وتوان وقد خصص بالذكر خمسة لفضلهم وقدّم نبينا لافضليته وانما قدم نوحا في قوله شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك لان المقصود هنالك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم
من الدين والاصل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم ومحمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير
وانما نسب الدين القديم الى نوح لا الى آدم لان نوحا كان اصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق آدم كان كالعمارة ونبوته كانت شأن الاولاد

صن المؤمنين

اي أو كرو ونفس العهد ناله الاول

ولهذا لم يكن نبي زمانه اذا اهلك القوم وكالا يعذب كما في زمن نوح والله اعلم قال اهل التفسير اراد بالميثاق الغليظ تلك الميثاق بعينه واخذنا منهم تلك الميثاق
ميثاقا غليظا اي عظيما وهو مستعار من وصف الاجرام قال اخرون هو سؤالهم عما فعلوا في الارسال كما قال ولنسئلن المرسلين فهذا لان الملك اذا ارسل
رسولا وامره بشيء وقبله كان ميثاقا فاذا اعلم بانه يسئل من حاله بعد اداء الرسالة فانه يكون تغليظا في الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص في الرسالة
وعلى هذا يحتمل ان يقال قوله في سورة النساء واخذن منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بانهم مسؤلون عنهن كما قال عم كلكم راع وكلكم مسؤل
عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال ليسئل الصادقين عن صدقهم الاية وبعد ذلك عاقبة المكلفين اما حسنا واما عذابا لكن الصادق
محاسب والكاذب معاقب كما قال علي حلالها حساب وحرامها عقاب فالصادقون على هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق
حين قالوا بلى في جواب الست بربكم ثم ثبتوا على ذلك في عالم الشهادة او هم المصدقون للانبياء فان من قال للصادق صدقت كان صادقا
ووجه آخر وهو ان يراد بهم الانبياء فيكون كقوله ولنسئلن المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وفائدة مسئلة الرسل
تبكيت الكافرين كما مر في قال لعيسى ءانت قلت للناس الاية واعد معطوف على اخذنا كانه قال اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد على ما
دل عليه ليسئل كانه قيل فاثاب المؤمنين واعد للكافرين وخبر اخر عرفت في الوقوف ثم الامر لا الاتقاء من الله وحده ثم امر اخرى فقال
يا ايها الذين امنوا اذكروا الاية وذلك ان في وقعة الاحزاب اشتد الامر على الاصحاب لاجتماع المشركين باسرهم واليهود باجمعهم فلما هم الله
هزم عدوهم فينبغي ان لا يخاف العبد غير الله القدير البصير ذكروا في القصة ان قريشا كانت قد اقبلت في عشرة الاف من الاحزاب
بني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هو
ازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتيانهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم
خرج في ثلثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر با ... فزعوا في الاطام واشتد الخوف وظن
المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز ... وقيصر ولا نقدر ان نذهب الى الغائط ومضى
على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر وذلك قوله اذ ارسل عليهم ولئك الجنود المتحزبة ريح الصبا
في ليلة باردة شاتية فسفت التراب في وجوههم وارسل جنودا لم تروها الملائكة وكانوا الفا فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب واطفؤا
النيران واكفؤا القدور وتفرقت الخيول وكثرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا ومعنى من فوقكم
من اعلى الوادي من قبل المشرق والمراد بهم بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة
واحدة حتى نستاصل محمدا ومعنى زاغت الابصار مالت عن سننها واستوائها حيرة او عدلت عن كل شيء الا عن العدو فزعا وروعا والحنجرة منتهى
الحلقوم وبلوغ القلوب الحناجر اما ان يكون مثلا لاضطراب القلب وقلقها وان لم تبلغها في الحقيقة واما ان يكون حقيقة لان القلب عند
الخوف يجتمع فينقبض ويلتصق بالحنجرة وقد يفضي الى ان يسد مخرج النفس فيموت وانما جمع الظنون مع ان الظن مصدر لان المراد انواع
مختلفة فظن المؤمنون الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعفاء اليقين الذين في قلوبهم مرض ما هم على
حرف ما حكى الله عنهم وهو قوله ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا كما حكينا من معتب بن قشير ويحتمل جمع الظن ان يعلم قطعا ان فيهم من اخطأ الظن
ذات الظنون المختلفة لا يكون كلها صادقة فاما ان يكون كلها كاذبة او بعضها فقط والمقام مقام ظهور نتائج الخوف واذ قالت طائفة
منهم كعبد الله بن ابي واصحابه يا يثرب اسم المدينة وارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم اي لا قرار لكم ولا مكان ههنا تقومون او تقيمون
فيه على الفرارين فارجعوا الى المدينة واهربوا من عسكر رسول الله ودعوا كفارا واتركوا محمدا والا فليست لكم يثرب بمكان ثم ان المنافقين
عزموا على الرجوع فاستاذنوا النبي صلعم وتعللوا بان بيوتنا عورة اي ذات خلل لا تامن اصحابها السارق على متاعهم او انها معرضة للعدو
فاكذبهم الله تعالى بقوله وما هي بعورة ثم اظهر ما تكن صدورهم فقال ان يريدون الا فرارا ثم اثبت مصداق ذلك بقوله ولو دخلت اي المدينة
عليهم من اقطارها او دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها وكانها ثم سئلوا الفتنة اي الارتداد والرجوع الى الكفر وقتال المسلمين لاتوها
والحاصل انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلعم ولو دخلت عليهم هؤلاء العساكر المتحزبة التي يفرون منها مدينتهم
من نواحيها كلها لاجل انتهاب البيت ثم عرض عليهم الكفر وقتال المسلمين لبادروا اليه وما تعللوا بشيء ويمكن ان يراد بذلك
تلك الفرار والرجوع ليس لاجل حفظ البيوت لان من يفعل فعلا لغرض فاذا فات الغرض لم يفعله لكن يبذل المال لكيلا يؤخذ منه بيته فاذا
اخذ منه البيت لا يبذله فاكذبهم الله تعالى بان الاحزاب لو دخلت بيوتهم واخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنه
ليس الا لكفرهم ونفاقهم الاسلام والضمير في قوله وما تلبثوا بها الا يسيرا يرجع الى الفتنة اي لم يلبثوا باتيان الفتنة او باعطائها الا زمانا يسيرا
وقدر ما يكون السؤال والجواب ولم يقيموا بها الا قليلا ثم يزول ويكون العاقبة للمتقين ويحتمل عود الضمير الى المدينة اي وما لبثوا بالمدينة
بعد ارتدادهم الا قليلا فان الله يهلكهم قوله ولقد كانوا الاية عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلعم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون
منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد

ان نزل فيهم ما نزل ثم ذكر ان عهد الله مسئول فقال ان ما قضى الله وقدره من الموت حتف الانف ومن القتل فهو كائن والفرار منه غير نافع
ولئن فرض ان الفرار نافع فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع في مزارع الدنيا الا زمانا قليلا عن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع
فتليت له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلبه ثم اكد التقرير المذكور بقوله قل من ذا الذي يعصمكم الاية قال جار الله لا عصمة الا
من السوء فتقدير الكلام من يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا ومن يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله متقلدا سيفا
ورمحا اي ومعتقلا رمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع والمعوقون الذين يمنعون الناس من نصرة الرسول ص وهم المنافقون
هلم الينا معناه قربوا انفسكم الينا وقد مر في الانعام في قوله قل هلم شهدائكم وقوله ولا ياتون معطوف على القائلين لان الذي في معنى الذين يقولون
وقوله الا قليلا اي الا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا او الا قليلا منهم وعود الحذر والاشحة جمع شحيح قيل معناه اضناء بكم اي يظهرون الاشفاق على
المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء الباس او يغشى نزاعهم وتدور اعينهم كدوران عين من يغشى عليه من سكرات الموت وقيل ارادوا انهم يبخلون
باموالهم وانفسهم فلا يبذلونها في سبيل الله فاذا ذهب الخوف وجمعت الغنائم سلقوكم اي بسطوا اليكم السنتكم قائلين وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم
وقاتلنا معكم وبنا نصرتم وبمكاننا غلبتم عدوكم فهم عند الباس اجبن قوم واخذلهم للحق واما عند حيازة الغنيمة فاشحهم واوقحهم والحداد جمع
حديد وكرر اشحة لان الاول مطلق والثاني مقيد بالخير وهو المال او الثواب او الدين او الكلام الجميل اولئك المنافقون لم يؤمنوا حقيقة
وان امنوا في الظاهر فاحبط الله اعمالهم التي لها صورة الصلاح بان اعلم المسلمين احوال باطنهم وكان ذلك الذي ذكر من اعمالهم حقيقة بالاحباط
تدعوا اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف ويمكن ان يقال اعدام الجواهر هين على الله فاعدام الاعراض ولا سيما بمعنى عدم اعتبارها وثمارها او
بان يكون هينا ثم قرر طرفا اخر من جبنهم وهو انهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرف المنافقون الى المدينة منهزمين من شاء على
هذا الحسبان ومن جملة خورهم وضعف جنانهم انه ان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا انهم بادون اي خارجون الى البدو حاصلون فيما بين الاعراب
حذرا من عناء القتال فيكون حالهم اذ ذاك انهم يسالون عن اخباركم فيعينهم ما لا بد من الحضور بالخبر ولو كانوا فيكم ولم يصيروا الى
المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا ابداء للعذر وعلى سبيل الرياء والسمعة والتاويل انه الله من التلوين وكان مستقيما من الازل
الى الابد وكذا الكلام فيما يتلوه من النواهي والاوامر ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لان القلب صدف درة المحبة ومحبة الله لا تجمع
مع محبة الدنيا والهوى وغيرهما فالقلب واحد كما ان المحبة واحدة والمحبوب واحد وما جعل ازواجكم امهاتكم وادعياءكم ابناءكم لان
الحقائق لا تنقلب لا عقلا ولا طبعا ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به من معرفة الاشياء فان النسب الحقيقي ما ينسب الى النبي ص فان النسب
الانساني كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فحسبه الفقر ونسبه النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم لانهم لا يقتدرون على توليد انفسهم في النشاة الثانية لم يقدروا على النشاة الاولى وكان ابوهم حق ابوتهم
من انفسهم في توليدهم من صلبه وازواجه امهاتهم لان الشرع يتصرف في قلوبهم تصرف الذكور في الاناث بشرط كمال التسليم ليقع
من صلب النبوة نطفة الولاية في رحم القلوب واذا حملوا النطفة صانوها عن الافات لئلا تسقط بالنفخ رائحة من روائح حب الدنيا
وشهواتها فيرتدوا على اعقابهم وبعد النبي ص سائر طائفة ادب الدين بعضهم اولى ببعض لاجل المرتبة ومن المؤمنين بالنشاة الاخرى
والمهاجرين عن اوطان البشرية الا ان تركت النفس بالاخلاق الحميدة وصارت من الاولياء فعند ذلك كانت من الاعداء فيعمل معها معروفا من الترق
من الافات واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم في الازل ومنك يا محمد اولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة
ومن عيسى بن مريم بالعبدية وغلظنا الميثاق بالتاييد والتوفيق ليسئل الصادقين سؤال تعنيف والصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعمالك
عيب ولا في اعتقادك ريب ومن امارته وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق والصفوة بتصفية الاحوال من غير مداخلة اعجاب في سلامة القول من
المعاريض والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس وادامة التبري من الحول والقوة بل الخروج من الوجود المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي اذ جاءتكم
جنود الشياطين وصفات النفس الدنيا وزينتها من فوقكم وهي الافات السماوية ومن اسفل منكم وهي المولدات البشرية او من فوقكم وهي
الدواعي النفسانية في الدماغ ومن اسفل منكم هي الدواعي الشهوانية فارسلنا عليهم ريحا من نكبات قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا اياكم
عصمتنا وكانوا عاهدوا الله من قبل الشروع في الطلب انهم لا يولون ادبارهم عند الجهاد مع الشيطان والنفس لاخوانهم وهم الحواس والجوارح

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيرًا وَلَمَّا رَاَى الْمُؤْمِنُونَ
بدرستیکه بود مر شما را در رسول خدا اقتدای نیکو مر کسیرا که میترسد خدا را و روز اخرت را و یاد کرد خدا را بسیار و چون دیدند مؤمنان
الْاَحْزَابَ قَالُوا هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ اِلَّا اِيمَانًا وَتَسْلِيمًا مِنَ
دشمنان را گفتند اینست انچه وعده داد ما را خدا و رسول او و راست گفت خدا و رسول او و نیفزود ایشانرا مگر ایمان و انقیاد از
الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضٰى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا
مؤمنان مردانند که راست کردند انچه عهد بستند با خدا بر ان پس از ایشان کسی هست که بگذارد نذر خود را و از ایشان کسیست که انتظار میکشد و تغییر ندادند تغییر دادنی

ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون
وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء
قديرا يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن
وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات
منكن أجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا
لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع
الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا
خبيرا إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين
والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن
يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وإذ تقول للذي
أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا
يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا

ماكان

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ

نیست بر پیغمبر هیچ تنگی در آنچه مقرر داشت خدا برای وی دستور خدا در آنانکه گذشتند پیش ازین و هست فرمان خدا

قَدَرًا مَقْدُورًا الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى

اندازه کرده شده آنانکه میرسانند پیغامهای خدا را و میترسند از وی و نمیترسند از هیچ کس مگر خدا و بس است

بِاللَّهِ حَسِيبًا مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

خدا حساب کننده نیست محمد پدر هیچ یک از مردان شما ولیکن پیغمبر خدا و ختم پیغمبران است و هست خدا بهر چیزی دانا

القراءة أسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعباس الحوفي بكسرها نضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر أبو عمرو ويزيد ويعقوب بالياء المضمومة وتشديد العين مفتوح وبرفع العذاب الآخرون مثله ولكن بالألف من المضاعفة ويعمل صالحا يؤتها على التذكير العبسي حمزة وعلي وخلف وافق المفضل في ويعمل الباقون بتاء التأنيث الأول وبالنون في الثاني وقرن بفتح القاف أبو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة الباقون بكسرها ولا المتبرجات تبدل بتشديد التاءين الأولى والنون البزي وابن فليح أن يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع عاصم الباقون بكسرها الوقوف كثيرا لابتداء القصة الأحزاب لا لأن قالوا جواب لما ورسوله ثانيا لاحتمال الاستئناف والحال وحيد تسليما لابتداء التفصيل مع الفاء ينتظر لاحتمال الحال وجانب الابتداء بالنفي تبديلا لا لتعلق اللام عليهم رحيما للآية ولاحتمال الحال أي وقد رد خيرا القتال عزيزا للآية والعطف قريبا لاحتمال أن يكون ما بعده استئنافا أو حالا تطؤوها قديرا جميلا عظيما ضعفين يسيرا الجزء الثاني والعشرون مرتين لأن التقدير وقد اعتدنا كريما معروفا للعطف ورسوله تطهيرا لوقوع العوارض بين المعطوفين والحكمة خبيرا عظيما من أمرهم مبينا الناس لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال تخشاه منهن وطرا مفعولا له من قبل مقدورا بناء على أن الذين وصف أو بدل إلا الله حسيبا النبيين عليما التفسير لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جميع المكلفين على مواساة الرسول وموازرته كما آساهم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مداحض الأقدام والأسوة القدوة وهو المؤتسى به أي المقتدى به فالمراد أنه في نفسه قدوة كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد أن فيه خصلة هي المواساة بنفسه فمن حقها أن يؤتسى بها ويتبع قال في الكشاف قوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعف بأن بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالأولى أنه صفة الأسوة والرجاء بمعنى الأمل والخوف وقوله يرجو الله واليوم الآخر كقولك رجوت تفضل زيد لأن زيدا يرجو أيام الله واليوم الآخر خصوصا وقوله وذكر معطوف على كان والمقصود أن المقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلب على ذكر الله وعمل ما يصلح به المعاد ثم حكى ما ظهر من المؤمنين وقت لقاء الأحزاب خلاف حال المنافقين وقوله هذا إشارة إلى الخطب والبلاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه إن الأحزاب سائرون إليكم تسعا أو عشرا أي في آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله في كل ما وعد وما زادهم إلا إيمانا بمواعيده وتسليما لقضائه وقيل هذا إشارة إلى ما أيقنوا من أن عند الفزع الشديد يكون النصر والجنة كما قال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا الآية كان رجال من الصحابة نذروا أنهم إذا لقوا حربا ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستشهدوا فمدحهم الله تعالى بأنهم صدقوا ما عاهدوا أي صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز أن يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك فإذا وفوا به فقد صدقوه فمنهم من قضى نحبه أي نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد يقع قضاء النحب عبارة عن الموت لأن كل حي لا بد له من أن يموت فكأنه نذر لازم في رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا أي ما غير كل من الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من أهل النفاق ومرض القلب فكأنه قال صدق المؤمنون ونكث المنافقون فكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة أصحاب النفاق التعذيب إن شاء الله إلا أن يتوبوا وإنما استثنى لأن منهم من تاب بعد ذلك ناس وإلى هذا أشار بقوله وكان الله غفورا رحيما حيث رحمهم ورزقهم الإيمان ويجوز أن يراد يعذب المنافقين مع أنه كان غفورا رحيما لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم ولو كانت دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الأحزاب متلبسين بغيظهم لم ينالوا خيرا أي غير ظافرين بشيء من مطالبهم التي هي عندهم خير من كسر أو أسر أو غنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بواسطة ريح الصبا وإرسال الملائكة كما قصصنا وأنزل الذين ظاهروهم الأحزاب من أهل الكتاب من صياصيهم والصيصية ما يتحصن به ومنه قيل لقرن الثور والظبي ولشوكة الديك التي في ساقه صيصية لأن كلا منها سبب التحصن به روي أن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الأحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبرئيل فقال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله إن الملائكة لم تضع السلاح إن الله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة وأنا عامد إليهم فإن الله داقهم دق البيض على الصفا إنهم لكم طعمة فأذن في الناس أن من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر إلا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر إلا هناك بعد العشاء الآخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون

على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب اعناقهم وهم ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وانما قدم مفعول تقتلون لان القتل وقع على الرجال وكانوا مشهورين وكان الاعتناء بحالهم اشد ولم يكن في المأسورين هذا الاعتناء هناك بالاسر اشد لا تنزلوا قال جعفر بن محمد انا اسرت فاذا سمع السامع قوله وتأسرون فريقا ربما ظن انه يقال بعده يطلقون او لا يقدرون على اسرهم ولمثل هذا قدم قوله وانزل على قوله وقذف وان كان قذف الرعب قبل الانزال ذلك ان الاهتمام والفرح بذكر الانزال اكثر واورثكم ارضهم التي استوليتم عليها ونزلتم بها اولا وديارهم التي كانت في القلاع فسلموها اليكم واموالهم التي كانت تحت تلك الديار وارضا لم تطؤها قيل هي القلاع انفسها وعن مقاتل هي خيبر وعن الحسن عن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيامة وعن بعضهم اراد نساءهم وهو غريب ثم اكد الوعد بفتح البلاد بقوله وكان الله على كل شيء قديرا قال اهل النظر ان مكارم الاخلاق ترجع اصولها الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة وما ملكت ايمانكم ولما ارشد نبيه الى القسم الاول بقوله اتق الله ارشده الى القسم الآخر وبدأ بالزوجات لانهن اولى الناس بالشفقة ولهذا قدمهن في النفقة وللمفسرين في تفسير الآية مسائل منها ان التخيير هل كان واجبا على النبي ام لا فنقول التخيير قولا كان واجبا بالاتفاق لانه ابلاغ الرسالة واما التخيير معنى فمبني على ان الامر للوجوب ام لا ومنها ان واحدة منهن لو اختارت الفراق هل كان يصير اختيارها فراقا والظاهر انه لا يصير فراقا وانما تبين المختارة نفسها بابانة من جهة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فتعالين وعلى هذا التقدير فهل كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم الطلاق ام لا الظاهر الوجوب لان خلف الوعد منه غير جائز بخلاف الحال فينا فانه لا يلزمنا الوفاء بالوعد شرعا ومنها ان المختارة بعد البينونة هل كانت تحرم على غيره الظاهر نعم ليكون التخيير ممكنا لها من التمتع بزينة الدنيا ومنها ان المختارة لله ورسوله هل يحرم طلاقها الظاهر نعم بمعنى انه لو اتى بالطلاق لم ... وفي تقديم اختيار الدنيا اشارة الى انه كان لا يلتفت اليهن كما ينبغي اشتغالا بعبادة ربه وكيفية المتعة وكميتها ذكرناها في سورة البقرة والسراح الجميل كقوله او تسريح باحسان وفي ذكر الله والدار الآخرة مع ذكر الرسول وفي قوله للمحسنات اشارات الى ان اختيار الرسول سبب رضاة الله وواسطة نيل سعادات الآخرة وانه يوجب وصفهن بالاحسان والمراد بالاجر العظيم كبره بالذات وحسنه بالصفات ودوامه بحسب الاوقات فان العظيم لا يطلق الا على الجسيم الطويل العريض العميق الذاهب في الجهات في الامتدادات الثلاثة واجر الدنيا في ذاته قليل وفي صفاته غير خال عن جهات القبح كما في مأكوله من الضرر والثقل وكذا في مشروبه وغيرهما من اللذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع والزوال ويروى انه حين نزلت الآية بدأ بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله فانزل لا تحل لك النساء من بعد وروي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا اما حكم التخيير في الطلاق فاذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في احد الجانبين وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان في المجلس او لم يشتغل بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء بالاتفاق لان عائشة اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد ذلك طلاقا وعن علي مثله في رواية وفي اخرى انه عد ذلك واحدة في رجعية واذا اختارت نفسها فواحدة بائنة وحين خيرهن النبي صلى الله عليه وسلم واخترن الله ورسوله ادبهن الله على الفاحشة التي هي اصعب على الزوج من كل ما يأتي به زوجته واوعدهن بتضعيف العذاب لان الزنا في نفسه قبيح ومن زوجة النبي اقبح اذ لا يمنصبه كلها تكون قد اختارت غير النبي فلا يكون التي عندها اولى من الغير ولا من نفسها وفيه اشارة الى شرفهن فان الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الامة وانما نسبه النبي الى غيرهم من الرجال نسبة السادة الى العبيد لكونه اولى بهم من انفسهم فكذلك زوجاته اللواتي هن امهات المؤمنين وفي قوله من يأت منكن بفاحشة مبينة دلالة على ان الاتيان بالفاحشة فهن ممكن الوقوع وان الله تعالى صان ازواج الانبياء من الفاحشة ولكنه في قوة قوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولئن اتبعت اهواءهم وقوله منكن للبيان لا للتبعيض لدخول الكل تحت الارادة وقيل الفاحشة التي يبين بها كل الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه وفي قوله وكان ذلك على الله يسيرا اشارة الى ان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن شيئا كيف وانه سبب مضاعفة العذاب وحين بين مضاعفة عقابهن ذكر زيادة ثوابهن في مقابلة ذلك والقنوط الطاعة ووصف الرزق بالكرم لان رزق الدنيا لا يأتي بنفسه في العادة وانما هو مسخر للغير يسوقه الى الاغنياء ورزق الآخرة بخلاف ذلك ثم صرح بفضيلة نساء النبي بانهن لسن كاحد من النساء كقولك ليس فلان كآحاد الناس اي ليس فيه مجرد كونه انسانا بل فيه وصف اخص يوجد فيه ولا يوجد في اكثرهم كالعلم والعقل او النسب الحسيب قال جار الله احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى اذا

استغرقت افراد النساء جماعة جماعة اى لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل وقوله ان اتقيتن احتمل ان يتعلق بما قبله وهو ظاهر ويحتمل ان يتعلق
بما بعده اى ان كنتن متقيات فلا تخضعن بقوله لكن خاضعا لينا مثل كلام المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض ادنى تنمر وفجور وحين منعهن من القبائح
ومن مقدماتها ومما يجر اليها اشار الى ان ذلك ليس امرا بالايذاء والتنكر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المأمور به لا غيرهم امرهن
بلزوم بيوتهن فقوله وقرن بفتح القاف امر من القرار باسقاط احد حرفي التضعيف كقوله فظلتم تفكهون واصله اقررن ومن قرأها بكسرها فهو
امر من وقر يقر وقارا ومن قر يقر بكسر القاف وقيل المفتوح من قولك قار يقار اذا اجتمع والتبرج اظهار الزينة كما مر في قوله غير متبرجات بزينة
وذلك في سورة النور والجاهلية الاولى هي القديمة التي كانت في زمن ابراهيم او ما بين ادم ونوح او بين ادريس ونوح او في زمن داود
وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاولى جاهلية الكفر والاخرى الفسق والابتداع في الاسلام وقيل ان هذه
اولى ليست لها اخرى بل معناه تبرج الجاهلية القديمة وكانت المرأة تلبس درع اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم امرهن امرا
خاصا بالصلوة والزكوة ثم عاما في جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فاستعار للذنوب الرجس
وللتقوى الطهر وانما اكد ازالة الرجس بالتطهير لان الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد واهل البيت نصب على النداء او على المدح وقد
مر في اية المباهلة انهم اهل عباء النبي صلى الله عليه وسلم لانه اصل وفاطمة لانها فرع والحسن والحسين بالاتفاق والصحيح ان عليا منهم لمعاشرته بنت
النبي صلى الله عليه وسلم وملازمته اياه وورود الاية في شأن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يغلب على الظن دخولهن فيهن والتذكير للتغليب فان الرجال وهم النبي وعلي
وابناؤهم غلبوا على فاطمة وحدها ومع امهات المؤمنين ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن النبي وعلي وابناؤهم غلبوا
على فاطمة وحدها ومع امهات المؤمنين ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي ومنازل الحكم والشرائع الصادرة
من منبع النبوة ومعدن الرسالة ثم ختم الاية بقوله ان الله كان لطيفا خبيرا ايذانا بان تلك الاوامر والنواهي لطف منه في شأنهن وهو
اعلم بالمصطفين من عبيده المخصوصين بتأييده روي ان ام سلمة او كل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران ولم يذكر النساء
فنحن نخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزلت ان المسلمين والمسلمات وذكر لهن عشر مراتب الاولى الاستسلام والانقياد لامر الله والثانية الايمان بكل ما
يجب ان يصدق به فان المكلف يقول اولا كلما يقول الشارع فانا اقبله فهذا اسلام فاذا قال شيئا وقبله صدق مقالته وصح اعتقاده ثم ان اعتقاده
يدعوه الى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو المرتبة الثالثة ثم اذا امن وعمل صالحا كمل غيره ويأمر بالمعروف وينصح اخاه فيصدق
في كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله والصادقين والصادقات ثم ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر يصيبه اذى فيصبر عليه كما قال
في قصة لقمان واصبر على ما اصابك ثم يسميه ثم انه اذا كمل في نفسه وكمل غيره قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته فمنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات
وفيه اشارة الى الصلوة لان الخشوع من لوازمها قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فلذلك اردفها بالصدقة ثم بالصيام
المانع من شهوة البطن فضم اليه الحفظ من شهوة الفرج التي هي ممنوع منها في الصوم مطلقا وفي غير الصوم مما وراء الازواج والسراري ثم ختم
الاوصاف بقوله والذاكرين الله كثيرا يعني انهم في جميع الاحوال يذكرون الله يكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم
وصدقتهم وصومهم وحفظهم فروجهم لله وانما وصف الذكر بالكثرة في اكثر المواضع فقال في اوائل السورة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
وذكر الله كثيرا وقال في الاية والذاكرين الله كثيرا ويجيء بعد ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الاكثار من الافعال لا يتيسر مع
الاشتغال ببعضها من الاشتغال بغيرها بحسب الاغلب ولكن لا مانع من ان يذكر الله وهو اكل او شارب او ماش او نائم او مشغول ببعض الصنائع
والحرف على ان جميع الاعمال صحتها او كمالها بذكر الله تعالى وهي النية قال علماء العربية في الاية عطفان احدهما عطف الاناث على الذكور والاخر
عطف مجموع الذكور والاناث على مجموع قبله والاول يدل على اشتراك الصنفين في الوصف المذكور وهو الاسلام في الاول والايمان في الاخر في الثاني م
الاوصاف والثاني من باب عطف الصفة على الصفة فيؤول معناه الى ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم ومن نمط الكلام
من قصة زيد الى هيهنا عاد الى حديثه قال الراوي خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن
حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين
درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر
من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجها عبده وقال اهل النظم
انه لما امر نبيه ان يقول لازواجه انكن مخيرات فهم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد ضرر الغير فعليه ان يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر في هذه
الاية انه لا ينبغي ان يظن ظان ان هوى نفسه متبع وان زمام الاختيار بيده لا دنا كما في زوجات النبي بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة ان يكون له
اختيار عند حكم الله ورسوله فامر الله هو المتبع وقضاء الرسول هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لان المقصد هو
الله والهادي هو النبي فمن ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرجى بعده ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر زينب في ذات يوم بعد ما انكحها
زيدا فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه لم ترد ها اولا ولو ارادها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها

لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لاجل رسول الله فقال للنبي اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء
قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتكبر علي لشرفها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول
الله ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان
انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا
حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن فتزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة
واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ولنرجع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله للذي انعم الله عليه بالايمان الذي هو اجل النعم
وبتوفيق الاسباب حتى تبناه رسوله وانعمت عليه اي بالاعتاق وبانواع التربية والاختصاص وقوله واتق الله اي في تطليقها فلا تفارقها
نهي تنزيه لا تحريم او اراد فلا تذمها بالنسبة الى الكبر وايذاء الزوج والذي اخفى النبي في نفسه هو تعلق قلبه بها او مودة مفارقة
زيد اياها او علمه بان زيدا سيطلقها وعن عائشة لو كتم رسول الله شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية وذلك ان فيه نوعا يخالف العلم والباطن
في الحكم وليس كذلك في الحقيقة لان ميل النفس ليس يتعلق باختيار الآدمي فلا ملام عليه ولا هو مأمور بابدائه والذي ابداه كان مقتضى النصح
والاشفاق والخشية والحياء من قالة الناس ان قلب النبي مال الى زوجة غيره فنبهه الله عز وجل بقوله والله احق ان تخشاه فان حسنات
الابرار سيئات المقربين فلعل الاولى بالنبي ان يسكت عن امثال هذه حذرا من عقاب الله على ترك الاولى كما سكت عن تطليقه حياء من الناس
قال جار الله الواوات في قوله وتخفي وتخشى والله للحال ويجوز ان يكون للعطف كأنه قيل واذ تجمع بين قولك وامسك واخفاء خلافه وخشية
الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك قوله فلما قضى زيد منها حاجته ولم يبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها
لما نفيا الحرج عن المؤمنين في مثل هذه القضية فان الشرع كما يستفاد من قول النبي يستفاد من فعله بل الثاني يؤكد الاول لانه
ترى انه ذكر ما فهم من حل الضب ثم لم يأكل بقي في النفوس شيء وحيث اكل لحم الجمل طاب كل احد مع انه لا يأكل في بعض الملل وكذا الارنب وقوله
اذا قضوا منهن وطرا يفهم منه نفي الحرج عند عدم قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخليل قضاء الوطر بالطريق الاولى بلوغ كل حاجة يكون
فيها همة واراد بها ها هنا الشهوة وقيل التطليق فلا اضمار على هذا وكان امر الله مفعولا مكونا لا محالة ومن جملة اوامره ما جرى من
قصة زينب ثم نزه جانب النبي عن قالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له واوجب وسنة الله مصدر مؤكد
لما قبله اي سن الله نفي الحرج سنة في الانبياء الذين خلوا فكان منهم من تحته ازواج كثيرة كداود وسليمان وسيجيء قصتهما في سورة
ص ومعنى قدرا مقدورا قضاء مقضيا هكذا قاله المفسرون ولعل قوله وكان امر الله مفعولا اشارة الى القضاء وهذا الاخير اشارة
الى القدر وقد عرفت الفرق بينهما مرارا وفي قوله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بما صرح به في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وحسيبا
الكافيا كافي المخاوف او المحاسب على الصغائر والكبائر فيجب ان لا يخشى الا هو ثم اكد مضمون الآي المتقدمة وهو ان زيدا لم يكن ابنا له فقال
ما كان محمد ابا احد فكان لقائل ان يقول اما كان ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم فلذلك قيل من رجالكم فخرجوا بهذا القيد من جهتين
احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين ايضا من النفي لانهما لم يكونوا بالغين حينئذ والاخرى انه اضاف
الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين لو اراد الاب الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله ولكن رسول الله هو انه
اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية
حقوق التعظيم معه واكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا آخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه بخلاف
ما علم انه ختم النبوة عليه وكان الله بكل شيء عليما ومن جملة معلوماته انه لا نبي بعد محمد ومجيء عيسى في آخر الزمان لا ينافي ذلك لانه ممن
نبئ قبله وهو يجيء على شريعة نبينا مصليا الى قبلته وكانه بعض امته التأويل لقد كان لكم في رسول الله اسوة اي كان في الازل مقدرا لكم التأويل
منا بعد رسول الله متعلقة قد رتبنا باخراج ارواحكم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم الى الوجود ولهذا قال اول ما خلق الله
نوري او روحي فبحسب القرب الى روح الرسول والبعد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجري على الانسان من بداية عمره الى نهاية عمره من
الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال لمن كان يرجو الله كان عمله خالصا لوجه الله نعم ومن كان يرجو اليوم الآخر يكون عمله للفوز
بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروطة بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله جناحان
للطائرين بالله ولما رأى المؤمنون الاحزاب المجتمعين على استئصالهم واهلاكهم من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان واتباعه قالوا
متوكلين على الله هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء الامثل فالامثل من المؤمنين رجال يتصرفون في
الموجودات بصرفها الذكورية لا الاناث صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان لا يعبدوا غيره من الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه فوصل الى
مقصده ومنهم من ينتظر الوصول وهو في السير بهذا حال المتوسطين وكفى الله المؤمنين القتال بريح القهر اذ هبت على النفوس فاطفأت
شهواتها وعلى الشيطان فرد من كيده وكفى الله المؤمنين القتال بريح القهر وكيده وعلى الدنيا فازالت زينتها وانزل الذين ظاهروهم

اى الفانوا النفس والشيطان والهوى على قلوب القلوب من اهل الكتاب طالبا لرخص لارباب الطلب المنكرين احوال اهل القلوب فى صياصيهم وهى حصون
تكبرهم وتجبرهم وانزل وقعهم من حصون اعتقاد ارباب الطلب كيلا يقتدوا بهم ولا يغتروا باقوالهم وقذف بنور قلوبهم فى قلوب النفوس و
الشياطين الرعب فريقا تقتلون وهم النفس وصفاتها والشيطان واتباعه وتأسرون فريقا وهم الدنيا رجالها واورثكم ارضهم
ديارهم واموالهم لتنفقوا فى سبيل الله وتجعلوها بذر زرع الاخرة وارضا لم تطؤها اشارة الى مقامات وكرامات لم تبلغوها فبلغوها
باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يضر لانه يصرف بالحق للحق قل لازواجك فيه اشارة الى ان حب الدنيا بمعزل من صحبة النبى صلى الله عليه وسلم
الهن بمحال النطفة الانسانية فى عالم النبوة فكيف لا يفرض حب الدنيا لاهل القلوب الذين ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية
والاجر العظيم هو لقاء الله العظيم من احب لقاء الله وان كان الجنة نقص من الاجر بعد ذلك الى محبة النبى صلى الله عليه وسلم لان محبة الجنة بالحظ دون
الحق فيها ما تشتهى الانفس ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم بالحق لا بالحظ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن
عن قرب الله وعن الجنة كما ان ايتاء الاجر مرتين عبارة عن هذين وكان من دعاء الشبلى اللهم ان كنت تعذبنى بشىء فلا تعذبنى بذل الحجاب والرزق الكريم
رزق المشاهدات لترابيتم يا نساء النبى هم الذين سلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية الشيخ لستن كاحد من الخلق ان اتقيتن
بالله من غيره فلا تخضعن بالقول مع الشيء من الدنيا فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب الدنيا الذين فى قلوبهم مرض حب
المال والجاه فاستجروهم ووقعوا فى ورطة الهلاك والحجاب قالوا قولا معروفا وهو المتوسط الذى لا يكون فيه الميل الكلى الى اهل الدنيا
اصوب الى الحق اقرب وقرن فى بيوتكن من عالم الملكوت ولا تبرجن فى عالم الحواس راغبين فى زينة الدنيا كعادة الجهلة واقمن الصلوة
التى هى معراج المؤمن يرفع به من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع من مقام تكبير الانسان الى الخضوع ركوع
الحيوان ومنه الى الخشوع سجود النبات ثم الى قعود الجماد فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى المقام
الشهود الذى كان فيه فى البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الاخرة وما فيها وعن شماله على الدنيا
وما فيها وآتين الزكوة بذل الوجود المجازى لنيل الوجود الحقيقى الرجس لوث الحدوث والبيت لاهل الوحدة بيت القلب ثم يتلى فيه
ايات الواردات والكشوفات ان الذين استسلموا للاحكام الازلية وآمنوا بوجود المعارف الحقيقية وقنتوا اى اغرقوا الوجود فى الطاعة
والعبودية وصدقوا فى عهدهم وصبروا على الخصال الحميدة وعن الاوصاف الذميمة وخشعوا اى اطرقت سرائرهم عند بوادة الحقيقة و
تصدقوا باموالهم واعراضهم حتى لم يبق لهم مع احد خصومة وصاموا بالامساك عن الشهوات وعن رؤية الدرجات وحفظوا فروجهم
فى الظاهر عن الحرام وفى الباطن عن رؤية الحلال وذكروا الله بجميع الاجزاء ووجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى امر من المكلف او عليه فان كان مخالفا للشرع وجب عليه الانابة والاستغفار وان كان موافقا للشرع فان كان موافقا
للطبيعة وجب عليه الشكر وان كان مخالفا للطبع وجب ان يستقبله بالصبر والرضا وفى قوله والله احق ان تخشاه دلالة على ان المخلصين
على خطر عظيم حتى انهم لو اخذوا بميل القلب وميل النفس وذلك لقوة صفاء باطنهم فان للطبيعة سوء تدبير فلما قضى زيد منها وطرا
فضائحهم نزه بين الخلق الى قيام الساعة فما كان على النبى من حرج فيما فيه امان هو نقصان فى نظر الخلق فانه كمال عند الحق الا اذا كان
النظر للحق ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان نسبة الحضرة لرسول كنسبة الابن الى الاب الشفيق ولهذا قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى

ع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا
تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ
ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ
بَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ

نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي
أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَ
تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ
وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ
ع وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَا
دْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا
يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ
لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا
أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ
إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا
قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ
لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ ربع ٢٢
تَكُونُ قَرِيبًا إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا

أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا يَا أَيُّهَا

اطاعت كرديم مهتران ما را و بزرگان خود را پس گمراه كردند ما را از راه اى خداى ما بده ايشان را دو چندان از عذاب و لعن كن ايشان را لعن بزرگ اى

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

آنكه گرويده ايد مباشيد همچو آنكه آزار نمودند موسى را پس بى گناه نمود او را خدا از آنچه گفتند و باشد نزد خدا گرامى اى آنكه گرويده ايد

اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

بترسيد خدا را و بگوييد سخن صواب تا نيكو كند مر شما را عملهاى شما را و بيامرزد مر شما را گناهان شما را و هر كه اطاعت نمايد خدا و رسول او را پس هر آينه

فَوْزًا عَظِيمًا إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ

كامياب شد كاميابى بزرگ هر آينه ما عرض كرديم امانت را بر آسمانها و زمين و كوهها پس ابا نمودند كه بردارند آن را و ترسيدند از آن و

حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ

برداشت آن را انسان بدرستيكه او باشد ستمكار نادان تا عذاب نمايد خدا منافقين و منافقه را و مشرك و مشركه را

وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا القراآت ترجي بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وحفص وخلف والاعشى والمفضل فعباس لا تحل

و باز گردد خدا بر مومنان و مومنات و باشد خدا آمرزنده مهربان

بالتاء التأنيث ابو عمرو ويعقوب اناه بالامالة وغيرهما مثل الحوايا في الانعام واتفق الخزاز عن هبيرة عنهما بالامالة سادتنا بالالف وبكسر التاء ابن عامر وسهل ويعقوب وجبلة الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بالثاء المثلثة الوقوف كثيرا واصيلا النور رحيما سلام لاحتمال الجملة حالا كريما ونذيرا منيرا كبيرا على الله لتعدد وتفاد لانقطاع النظم مع اتفاق الجملتين معنى لاحتمال ما بعده العطف والنصب على المدح مع ان طول الكلام يرجح جانب الوقف جميلا العدد ولعلى تقدير جعلنا ما خالصة المؤمنين حرج رحيما اليك من تشاء لان ما بعده واو استيناف يحمل على الشرط عليك كلهن قلوبكم حليما يمنك رقيبا اناه للعطف مع الاستئناف لحديث منكم فصلا بين وصف الخالق وحال الخلق مع اتفاق الجملتين من الحق لابتداء حكم آخر حجاب وقلوبهن ابدا عظيما عليما ابنائهن واتقين الله شهيدا النبي تسليما مهينا مبينا جلابيبهن يؤذين رحيما قليلا لان قوله ملعونين يحتمل ان يكون حالا او منصوبا على الشتم ملعونين لان الجملة الشرطية تصلح وصفا واستينافا تقتيلا من قبل تبديلا الساعة عند الله قريبا سعيرا ابدا لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف نصيرا لاحتمال تعلق الظرف بلا يجدون او بيقولون وبإذكر الرسولا السبيلا كبيرا قالوا وجيها سديدا ذنوبكم عظيما الانسان جهولا والمؤمنات رحيما التفسير اعلم ان مبنى هذه السورة على تأديب النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر انه سبحانه بدأ بذكر ما ينبغي ان يكون عليه النبي مع الله وهو التقوى ثم ذكر ما ينبغي ان يكون عليه مع اهله فأمر بعد ذلك عامة المؤمنين بما امر به عباده المرسلين وبدأ بما يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهي ان النبي لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل امر بالتقوى والمحافظة عليها فانها تكاد لا تتناهى والتسبيح بكرة واصيلا عبارة عن الدوام لان مريد العموم قد يذكر الطرفين ويفهم منهما الوسط كقوله ولوان اولكم وآخركم قال جار الله حض التسبيح من بالذكر من جملة الذكر لفضله على سائر الاذكار وفيه نظر يزيد انه يعنى ما لا يجوز عليه ولقائل ان يقول هذا لا يطابق قوله افضل الذكر لا اله الا الله ويجوز ان يراد بالذكر الكثير الاقبال على العبادات كلها وبراد بالتسبيح الصلوة وما يوقتين الجمع كما مر صلوة الفجر والعشائين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد ثم حرض المؤمنين على ذكره بانه ايضا يذكرهم والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فلعل المراد باللفظ المشترك كلا مفهوميه كما ذهب اليه الشافعي او في الكلام حذف اي وملائكته يصلون او المراد بصلوة الملائكة هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لاستجابة دعوتهم كانهم فعلوا الرحمة او المراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له واصل الصلوة الانعطاف وذلك ان المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن ينعطف على غيره حنوا وترؤفا ثم بين غاية الصلوة وهي اخراج المكلف من ظلمات الضلال الى نور الهدى وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما بشارة لجميع المؤمنين واشارة الى ان تلك الرحمة لا تختص بالسامعين وقت الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في اول يونس وفي ابراهيم واراد بيوم اللقاء يوم القيمة كان الخلق يتلون على الله بكليتهم بحذاء الدنيا والاجر الكريم هو ما يأتيه عفوا صفوا من غير شوب تنغص ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم مع عامة الخلق فقال انا ارسلناك شاهدا وهي حال مقدرة اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وقيل ان الله تعالى جعل النبي شاهدا على وجوده بل على وحدانيته لان المدعي هو الذي يذكر شيئا بخلاف الظاهر والوحدانية اظهر من الشمس فلا ينبغي ان يقال ان النبي مدع لها بل يقال انه شاهد عليها كما يقال قال على مثل الشمس فاشهد وانه قد جاز له شهادته لله شهادته على نبوته كما قال والله يشهد انك لرسوله والجاحد انه شاهد في الدنيا احوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهد في الآخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح والفساد وانما قال وداعيا الى الله باذنه لان الشهادة للمرء لا يفتقر الى اذنه وكذا الانذار والتبشير اذا قال من يطع الملك افلح ومن عصى

لم يرجع اما اذا قال تعالوا الى سماطه واحضروا لعلى خوانه احتاج الى رضا ويمكن ان يكون قوله باذنه متعلقا بمجموع الاحوال اي بتسهيله وتيسيره
ووصف النبي بالسراج لان ظلمات الضلال تنجلي به كما تنجلي ظلام الليل بالسراج وقد امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج
نور الابصار وانما لم يشبه بالشمس لان الشمس لا يؤخذ منه شيء ويؤخذ من السراج سرج كثيرة ومعلم الصحابة والتابعون في المثال ولهذا قال
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وصفهم بالنجوم لان النجم لا يؤخذ منه شيء والسراج التابعي لا ياخذ من الصحابي في الحقيقة وانما ياخذ من النبي
ووصف السراج بالانارة لان السراج قد يكون خافيا وفيه قولهم ثلاثة تضني رسول بطيء وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء ويجوز ان يكون
سراجا معطوفا على الكاف ويراد به القرآن ويجوز ان يكون ذا سراج او تاليا سراجا قوله ودع اذاهم اي خذ بظاهرهم ولا تدفع عنهم الاسر و
القتل وحسابهم على الله واضافة اذاهم يحتمل ان يكون الى الفاعل والى المفعول ثم امر المؤمنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى
بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه اذا لزم الاحسان اليهن بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح ههنا فبالوطي يكون اولى وقد مر
حكمهن في سورة البقرة وقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وذلك لاجل تسطير الصداق وانما اعاد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب
العدة عليهن وتخصيص المؤمنات بالذكر لمزيد الكتابيات بناء بامهن اولى بتخيرهن للنطفة وفي قوله ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا تفاوت
في هذا الحكم بين قريبة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد فانه اذا لم تجب العدة على بعيدة العهد فلان لا يجب على القريبة العهد اولى
وقد يستدل بكلمة ثم على ان تعليق الكلام الطلاق بالنكاح لا ثم المعية تنافي التراخي وفي قوله فما لكم عليهن دليل على ان العدة حق
واجب للرجال على النساء وان كان لا يسقط باسقاطه لما فيه من حق الله تعالى ومعنى تعتدونها تستوفون عددها فتقول عددت
الدراهم فاعتدها نحو كلته فاكتاله ثم عاد الى تعليم النبي وفائدة قوله اللاتي آتيت اجورهن وقوله مما افاء الله عليك وقوله اللاتي
هاجرن معك هي ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان سوق المهر اليها عاجلا افضل من ان تسميه ويؤجله وكان التعجيل ديدن
السلف ومن الناس من قال ان النبي كان يجب عليه اعطاء المهر لان المرأة لها الامتناع الى ان تاخذ مهرها والنبي لم يكن يستوفي ما لا يجب له
كيف وانه اذا طلب شيئا حرم الامتناع على المطلوب منه والظاهر ان طالب الوطي في الاغلب والمرأة لا تطلب الاولى يكون هو الرجل لحياء المرأة ولو طلب النبي
من المرأة التمكين قبل المهر لزم ان يجب وفي لا يكل احدنا وثم يتاكد هذا قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي يعني حينئذ لا يبقى لها صداق
فتصير كالمستوفية مهرها والجارية اذا كانت سبيتها لكها وخطوبتها سيفه ورمحه فانها احل والطيب من المشتراة لكونها غير معلومة الحال
قال جار الله النبي على ضربين سبي طيبة وهي ما سبي من اهل الحرب وسبي خبيثة وهي التي سبي ممن له عهد فالحرم قال سبحانه مما افاء الله عليك
لان في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذلك اللاتي هاجرن معك من قاربه الهجارة افضل من غير المهاجرات معه وانما
لم يجمع العم والخال لكفاية بجنسيتهما مع ان يجمع البنات دلالة على ذلك لامتناع اجتماع اختين معا ولعدم التعيين هذا الافضل في العم
والخالة لمكان سبق الوهم الى ان التاء فيهما للوحدة وشرط في احلال الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله كانه قال احللناها لك ان وهبت
لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها وفيه انه لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح ثم استدل ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ
الهبة وحملها الشافعي على خصائص النبي وعن ابي الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي آتيت اجورهن قال ابو بكر
الرازي لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد والخالصة خالصة حال من امرأة وقال جار الله هي مصدر مؤكد كوعد الله اي خلص
الاحلال خلوصا وفائدة هذا الحال على مذهب الشافعي ظاهرة وقال ابو حنيفة لا دلالة انها زوجته وهي من امهات المؤمنين فاورد عليه ان
ازواجه كلهن خالصة له فلا يبقى لتخصيص الواهبة فائدة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم جملة اعتراضية معناها ان الله قد علم ما يجب على المؤمنين
في حق الازواج وفي الاماء وعلى اي حد وصفة ينبغي ان يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج اي لئلا يكون عليك ضيق
في دينك ولا في دنياك لتخصيصك بالتصنيفات المنكوحات وكان الله غفورا للذي وقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه
احل له وجوه المعاشرة بهن من عزلهن انجاز فيهن لانه صار بالنسبة اليهن كالسيد المطاع فزوجاته كالمملوكات فلا قسم لهن والارجاء التأخير
الايواء الضم وهما خبران في حق الامر ومن ابتغيت ممن عزلت يعني اذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك في شيء من ذلك وتقدم قسم معناه
الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع او ترك واذا ضاجع قسم او لم يقسم واذا طلق او عزل فاما ان يترك المعزولة او يبتغيها
يروى انه ارجا منهن سودة وجويرية وصفية وام سلمة وزينب وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء وكما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة
ويروى انه كان يسوي مع ما خير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك وقيل اراد بترك التزوج
من شئت وعن الحسن وكان النبي اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها ومن قال ان القسم كان واجبا مع انه ضعيف بالنسبة
الى مفهوم الآية قال المراد تؤخر من شئت انه لا يجب القسم في الاول وللزوج ان لا ينام عند احد منهن وان ابتغيت فلا جناح عليك في ذلك
فابدا بمن شئت وتمم الدور الاول قوله ثم قال ذلك التفويض الى مشيئتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا لانه
اذا لم يجب عليه القسم ثم انه يقسم بينهن حملهن ذلك على التلطف والخلاصة وفي قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله

وكان الله عليما بذات الصدور حليما مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى وقوله كلهن بالرفع تأكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا لضمير
المفعول في آتيتهن ثم انه سبحانه شكر لأزواج رسول الله صلعم اختيارهن الله ورسوله فانزل لا يحل لك النساء من بعد قال الكرماني المفسر اي من بعد التسع
المذكورة فالتسع نصاب رسول الله صلعم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن وانه تعالى زاد في اكرامهن بقوله ولا ان تبدل بهن اي ولا يحل لك ان تستبدل
بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن وكذا النفي بقوله من ازواج وفائدته استغراق جنس جماعات الازواج بالتحريم وذهب بعضهم الى ان الآية
ليس فيها تحريم غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتي نص على احلالهن لك اجناس الاربعة وانما غيرهن من الكتابيات
والاماء بالنكاح واما الاعرابيات والغرائب فلا يحل لك التزوج بهن وقوله ولا ان تبدل بهن منع من فعل الجاهلية وهو قولهم بادلني بامرأتك اباد لك
بامرأتي فكان ينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلعم وعنده عائشة من غير استيذان فقال له رسول الله
يا عيينة اين الاستيذان فقال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عائشة
ام المؤمنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال ع ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع
وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله ولو اعجبك حسنهن في موضع الحال اي مفروضا اعجابك بهن قال جار الله والاظهر ان جوابه محذوف
يدل عليه ما قبله وهو لا يحل وفائدة هذه الشرطية التأكيد والمبالغة واستثنى ممن حرم عليه الاماء وفي قوله وكان الله على كل شيء رقيبا
تحذير من مجاوزة حدوده واعلم ان ظاهر هذه الآية ناسخ لما كان قد ثبت له صلعم من تحريم من يرغب فيه على زوجها وفيه حكمة خفية وهي ان الانبيا
يشتد عليهم برحاء الوحي في اول الامر ثم يستأنسون به فيهون عليهم وهم يتحدثون مع اصحابهم فكان الحاجة الى تفريغ بال النبي بكونه في اول الامر اكثر
لوهي القوة لعدم الفه بالوحي فاذا تكاملت قوته وحصل الفه بتعاقب الوحي لم يبق له التفات الى غير الله فلم يحتج الى احلال التزوج بمن وقع
بصره عليها وعن عائشة ما مات رسول الله صلعم حتى احل له النساء يعني ان الآية نسخت نسخها اما بالسنة عند من يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد واما بقوله
انا احللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد الى ارشاد الامة وحالهم مع النبي في حال الخلوة فالواجب هناك اخبر امر اهله
اليه بقوله لا تدخلوا واما حال الملأ فالواجب فيه التعظيم بكل ما امكن وذلك قوله ان الله وملائكته كانوا يتحينون طعام رسول الله صلعم
فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فقيل لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا وقت الاذن اي ما دعين والا غير ناظرين اناه واناه
الطعام ادراكه انى الطعام اذا نضج فلان قلى وقيل اناه وقته فقد يحصل ان الاذن مشروط بكونه الى الطعام فلزم منه انه لا يجوز الدخول اذا لم يكن
الاذن الى طعام كالدخول بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا موصوفين بالتحين للطعام فمنعوا من الدخول في وقتهم
من غير اذن وجوز بعضهم ان يكون في الكلام تقديم وتأخير اي لا تدخلوا [illegible] الى طعام الا ان يؤذن لكم فلا يكون منعا
من الدخول في غير وقت الطعام بغير الاذن فالاول اولى ولا يشترط في الاذن التصريح بل اذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول ولهذا قيل الا
ان يؤذن على البناء للمفعول ليشمل اذن الله واذن الرسول او العقل المؤيد بالدليل وقوله فانتشروا للوجوب ليس كقوله فاذا قضيت
الصلاة فانتشروا وذلك الدليل العقلي على ان بيوت الناس لا تصلح للمكث بعد الفراغ مما دعي لاجله والدليل النقلي وذلك قوله ولا
مستأنسين لحديث وهو مجرور معطوف على ناظرين او منصوب على الحال اي لا تدخلوها هاجمين ولا مستأنسين يروى ان رسول الله صلعم
اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعو
فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام
عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس
يتحدثون وكان رسول الله صلعم شديد الحياء وذلك قوله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اي من اخراجكم فلما رأوه متوليا خرجوا
فرجع فنزلت الآية تأديبا للثقلاء ان يطلبوا الجلوس ليستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدث به او يستأنسون حديث اهل البيت واسماعه
ومعنى لا يستحيي لا يمتنع ولا يترك كما مر في اول البقرة والضمير في سألتموهن لنساء النبي بقرينة الحال قال الواحدي ان عمر كان يحب ضرب
الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت والمتاع
الماعون وما يحتاج اليه وثاني مفعولي فاسألوهن محذوف وهو المتاع المدلول عليه بما قبله ذلكم الذي ذكر من السؤال وراء الحجاب
اطهر لاجل قلوبكم لان العين روزنة القلب ومنها تنشأ الفتنة غالبا روي ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب
لان مات محمد لاتزوجن فلانة يعني عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله وما كان اي وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم الايذاء والنكاح كان عند الله ذنبا عظيما لان حرمة الرسول ميتا كحرمته حيا ثم بين بقوله
ان تبدوا شيئا الآية انهم ان لم يبدوه في الحال ولكن عزموا على ايذائه او نكاح ازواجه بعده فان الله عالم بكل شيء فيجازيهم بحسب ذلك
ثم انه لما انزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب
لما امر الله الرجال بالسؤال من وراء الحجاب فيفهم كون المرأة محجوبة عن الرجال بالطريق الاولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن ترفع

الحجاب عنهن كالرجال اولى بذلك وقدم الآباء لان اطلاعهم على بناتهم اكثر فقد رأوهن في حال الصغر ثم الابناء ثم الاخوة وقدم بني الاخوة لان
بني الاخوان اباؤهم ليسوا بمحارم لخالاتهم فقد يصف الابن خالته عند ابيه ففي ذلك نوع مفسدة فاوجب ان تتاخر عن بني الاخوة ولم يذكر
العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين او لانهما قد يصفانها لابنائهما وابناؤهما غير محارم وقد بين ذلك بقوله ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات
انه لا يجوز التكشف للكافرات في وجه واخر لما كلين لا تحرمهن كالامر الضروري والا فالمفسدة في التكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله و
اتقين فان التكشف لهم ظاهره مشروط بشرط سلامة العاقبة والامن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال جار الله في نقل
الكلام من الغيبة الى الخطاب في قوله واتقين فضل تشديد وبعث على سلوك طريقة التقوى فيما امر به من الاحتجاب كانه قيل وليكن عملكن في الحجب
احسن مما كان واتقين غير محتجبات ليفضل سركن علانيتكن ثم اكد الكل بقوله ان الله كان على كل شيء شهيدا وفيه انه لا يخفى ونبه على علمه ظاهر
الحجاب وباطنه ثم كل بيان حرمة النبي بانه يحترمه الملأ الاعلى فليكن واجبا للاخرين في الملاء الادنى وقد مر معنى الصلوة فيما في السورة وانما قال
هنالك هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال ههنا ان الله وملائكته يصلون ليلزم منه تعظيم النبي ص وذلك لان افراد الواحد بالذكر وعطف
الغير عليه يوجب تفضيلا للمذكور على المعطوف فكانه سبحانه شرف الملائكة بضمهم مع نفسه بواسطة صلوتهم على النبي ص استدل الشافعي
بقوله صلوا عليه وسلموا وظاهر الامر للوجوب ان الصلوة في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب بالاتفاق في غير الصلوة فيجب فيها وذكر
المصدر للتاكيد لتكمل التسليم عليه وهو قول المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولم يؤكد الصلوة هذا التاكيد لانها كانت
مؤكدة بقوله ان الله وملائكته يصلون وسئل النبي كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعنه ص من صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا ومنهم من جعلها من اوجب الصلوة كلما جرى ذكره لما روي في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من اوجبها في كل
مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في اية السجدة وتشميت العاطس وكذا في كل دعاء في اوله واخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار
الشهادتين والاحوط هو الاول وهو الصلوة عليه عند كل ذكر واما الصلوة على غيره فقد تقدم الخلاف فيها في سورة التوبة في قوله وصل
عليهم ان صلوتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله ورسوله فيجوز ان يكون ذكر الله توطئة وتشريفا واعلاما بان ايذاء رسول
الله هو ايذاء الله كقوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله ويجوز ان يراد بايذاء الله الشرك به ونسبته الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة وهو فعل
اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق كخلق الله وقيل اذى رسول الله قولهم انه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وقيل طعنهم
عليه في نكاح صفية بنت حيي والاظهر التعميم وعن بعضهم ان اللعن في الدارين هو جزاء من يؤذي الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يؤذي
رسول الله ولعل الفرق لاغ ثم رتب وعيدا اخر على ايذاء المؤمنين والمؤمنات لكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا لانه ربما صدر عن احدهم
ذنب جاز ايذاؤه على وجه الحد مثلا في الشرع ولعل المراد هو الايذاء القولي لقوله فقد احتملوا بهتانا عظيما ويحتمل ان يقال احتمال
البهتان سببه الايذاء القولي واحتمال الاثم المبين سببه الايذاء الفعلي ويحتمل ان يكون كلاهما وعيدا للايذاء القولي وانما وقع
الاكتفاء وبه الانزعاج للتغليب ولا مكان الاستدلال به على الفعلي ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا انا جعل التجوز للصنم ابدا
قيل نزلت في ناس من المنافقين كانوا يؤذون عليا وقيل في اهل عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم اراد
ان يدفع عن اهل بيت نبيه وعن امثالهن التي هي مظان التصون الفساد فقال يا ايها النبي الآية ومعنى يدنين عليهن يرخين عليهن يقال للمرأة
اذا زل الثوب عن وجهها ادني ثوبك على وجهك ومعنى التبعيض في من جلابيبهن ان يكون للمرأة جلابيب فتقتصر على واحد منها او اريد طرف
من الجلباب لتقنعها وكانت النساء في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية مبتذلات يبرزن في درع وخمار من غير فضل بين الحرة والامة فامرن
بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ذلك الادناء ادنى اقرب الى ان يعرفن انهن حرائر او انهن لسن بزوانيات فان التي سترت وجهها اولى
بستر عورتها فلا يؤذين لا هن ولا رجالهن لان اكثر الايذاء والطعن انما ينشأ من جهة نشأ العشيرة اذا كن مريبات فضلا عن كونهن
مريبات وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما حين ارشدكم الى هذا الادب الجميل ولما اوعدهم بعذاب الاخرة خوفهم بعقاب الدنيا فقال
لئن لم ينته المنافقون عن الايذاء والذين في قلوبهم مرض وهم الضعفة الايمان والزناة واهل الفجور والمرجفون في المدينة الرسول
وهم الخائضون في اخبار السوء عن حقيقة سمي بذلك لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة وذلك ان ناسا كانوا اذا خرج سرية
يا رسول الله يوقعون في الناس انهم قتلوا او هزموا وكانوا يقولون قد اتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم ثم
لا يجاورونك من قولهم اغريت الحاجة بالصدد المراد لنامرنك بان تفعل بهم ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يساكنونك في المدينة الا زمنا قليلا ريثما يتاهبون
فيه يرحلون بانفسهم وعيالهم ومعنى ثم تراخي الرتبة كانه يفعل بهم افاعيل تسوءهم الى ان يبلغ حد الاضطراب فيخرجهم ويجوز ان يكون قليلا
منصوبا على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين ويجوز قوله لا يجاورونك عطفا على جواب القسم كانه قيل ان لم ينتهوا
لا يجاورونك سنة الله في الذين ينافقون الانبياء في الذين خلوا ان يقتلوا حيثما ثقفوا وقال مقاتل اراد كما قتل واسر اهل بدر ولن تجد

لسنة الله تبديلا اي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يبدل وينسخ فان النسخ يكون في الاحكام لا في الافعال والاخبار ثم ان المشركين واليهود كانوا يسألون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استهزاء او امتحانا فامره ان يقول ان ذلك العلم مما استاثر الله به ولكنها قريبة الوقوع ومعنى قريبا شيئا
قريبا او يوما او زمانا قريبا ثم اوعدهم بما اعد لهم من عذاب السعير ومعنى تقلب وجوههم تصريفها في الجهات كاللحم يشوى على النار حين يدور
او تغيرها عن احوالها او تحويلها عن هيئاتها او نكسها على رؤسها والوجه عبارة عن الجملة وخص بالذكر لانه اشرف واكرم واذا كان الاشرف
معرضا للعذاب فالاخر اولى ثم حكى انهم يعترفون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك ثم يطلبون بعض التشفي بالدعاء على من اضلهم قوله
ضعفين اي ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم من قرأ لعنا كبيرا بالباء الموحدة فالمراد اشد اللعن واعظمه ومن قرأ بالثاء المثلثة اراد تكثير اعداد
اللعن وقد علموا ان العذاب حاصل فطلبوا اما البين حاصله وهو زيادة العذاب وكثرة اللعن وعظمه قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال المفسرون اللعانين
نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس وايذاء موسى هو حديث المومسة التي ارادها قارون على قذف موسى او حديث الادرة
او البرص الذي قذفوه به وذلك فقد الحجر بثوبه حتى راوه عريانا وقد مر في البقرة وقيل انهما صعدا الجبل فمات هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فاتهموه المجموعه
هناك فحملت الملائكة ومروا به عليهم ميتا حتى ابصروه فعرفوا انه غير مقتول او احياه الله عز وجل فاخبرهم ببراءة موسى ومعنى مما قالوا من مؤدى
قولهم او من مضمون مقولهم وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة فلذلك كان يذب ويدفع عنه المثالب والمطاعن كما يفعل الملك بمن له
عنده قربة ودرجة ومن سنيه وكان [illegible] الله ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون المؤمن عليه فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله والمعنى امنوا
انفسكم حفظ السنتكم وتقويم امركم [illegible] فيتقوى الله يصلح العمل ويصلح لكم اعمالكم تكفير السيئات ورفع الدرجات امرهم اولا بالتخلية وهي ترك
الايذاء او العمل وثانيا بالتحلية وهو التقوى الموجبة لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق فوزا عظيما بالطاعة ثم بالامانة في قوله انا عرضنا
الامانة فقيل العرض حقيقة وقيل اراد بالمقابلة اي [illegible] الامانة بالسموات وعجب الامانة والعرض اسهل من الفرض ولهذا كفر ابليس بالاباء ولم يكفر
هؤلاء من الاباء فهناك استكبار وههنا استصغار بدليل قوله واشفقن منها وقد يقال [illegible] ونحن وقد عرضناها على اهل
السموات والارض والجبال وانما صلح لهذا التكليف [illegible] بطلب الطاعة من الجمادات ولم يستبعد اهل السنة الا ان المراد تصوير عظم الامانة وثقل حملها
فشبه حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحالة المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام واعلم ان التكليف هو الامر بخلاف
ما في الطبيعة فهذا النوع من التكليف ليس في السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها الهبوط والارض لا يطلب منها الصعود ولا
الحركة والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملائكة ملهمون بالتسبيح والتقديس وسمي التكليف امانة لان من قصر فيه فعليه الغرامة ومن
اداها فله الكرامة فعرض الامانة بهذا المعنى على هذه الاجرام واباؤها من حملها هو عدم صلوحها لمثل هذا الامر [illegible] المراد هو التصوير
المذكور وقد خص بعضهم التكليف بقول لا اله الا الله وقال بعضهم ان الامانة هي الاستعداد الذي جبل كل مخلوق عليه والاباء عبارة
عن عدم اداء حقها كما يقال فلان ركبته الديون [illegible] كل من اخرج ما في قوته الى الفعل فهو مؤد للامانة ومن ضيعها فهو حامل لها والاقرب
ان السموات منقادة بامر الله كل يجري لاجل مسمى والارض ثابتة في مستقرها والجبال ساكنة في امكنتها وهكذا كل نوع من الانواع مما يطول
تعدادها واليه الاشارة بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من اشخاصه بل اكثرها مائلة الى اسفل سافلين
الطبع فلا جرم لم يخرج حق الامانة والحط الى رتبة الانعام فوصف بالظلومية لانه صرف الاستعداد في غير ما خلق لاجله وبالجهولية لانه
جهل تمامية منافع الاستعداد او علم ولم يعمل بعلمه فنفي عنه العلم لانتفاء ثمرته فاللام في الانسان للجنس وحمل الشيء على بعض الجنس
يكفي في صدقه وههنا لطيفة اخرى مذكورة في تاويل الحروف في سورة البقرة وذكر [illegible] شفاف ان الامانة لا تقبل اما لعزتها ونفاستها كالجواهر
الثمينة او لصعوبة حفظها كالزجاج مثلا وكلا الوصفين موجود في التكليف وايضا كان الزمان زمان فاقة اذ العرض كان بعد خروج آدم من
الجنة والشيطان وجنوده كانوا في قصد المكلفين والعاقل لا يقبل الوديعة في مثل ذلك الوقت وايضا قد لا تقبل الامانة لعسر رعايتها ولا احتياجها
الى التعهد ومؤنة كالحيوان المحتاج الى العلف والسقي والتكليف كذلك فانه يحتاج الى تربية وتنمية كالمتاع يوضع في صندوق لا يبيت
فهذه الاشياء على ما في التكليف من التبعات وحملها الانسان فقبله فكان جهولا وقد ظلم آدم نفسه [illegible] فكان ظلوما وكذا اولاده
الذين ظلموا انفسهم بالعصيان وجهلوا ما علمهم من العقاب واعتذر بعضهم عن الانسان انه نظر الى جانب من كلفه وقال المودع عالم قادر
لا يعرض الامانة الا على اهلها واذا اودع لم يتركها بل يحفظها بعينه وعونه فقبلها وقال اياك نعبد واياك نستعين وقيل انه كان
ظلوما جهولا في ظن الملائكة حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحكيم المخلوقات على قسمين مدرك وغير مدرك والمدرك منه
من يدرك الجزئي فقط كالبهائم يدرك الشعير [illegible] ولا يتفكر في عواقب الامور ولا ينظر في [illegible] ومنه من يدرك الكلي دون الجزئي كالملائكة
يدركون الكليات ولا يدركون [illegible] الجماع والاكل ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا فاعترفوا بعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنه من يدرك
الامرين وهو الانسان يدرك بالذات باموره جزئية فمنع [illegible] لتحصيل لذات حقيقية [illegible] الملائكة بعبادة الله ومعرفته فقبل الانسان
ان كان مكلفا كان بمعنى [illegible] كونه مخاطبا لا بمعنى [illegible] كالمعنى [illegible] قوله وحملها الانسان دون [illegible]

ان يقول وفيها اشارة الى ما في التكليف من الثقل الى ما يستحقه عليه من الاجر لو حمله كما امر الى حيث امر والا غرم وجرم لظنه فان الامانة على الرد
فعلها وكان امينا عليها والقول قول الامين فهو فائز واما اولاده فاخذوا الامانة منه والاخذ من الامين ليس بمؤتمن بل ضامن ولهذا لا
يكون وارث المودع مقبول القول فلم يكن من تجدد بعهد وايمان حتى يصير امينا عند الله والقول قوله فيكون له ما كان لآدم من الفوز ولهذا
ذكرهما جميعا فيتحمل الامانة فقال ليعذب الى قوله ويتوب اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما لكون الانسان ظلوما جهولا
يمحو ما في هذه الاشارة من بشارة التأويل اذكروا الله ذكرا كثيرا من احب شيئا اكثر ذكره واهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر يكفيه
الاشارة هو الذي يصلي اي لولا صلوته عليكم لما وفقتم لذكره ثم لولا سابقة محبته لما هداكم الى محبته فكان ذلك بالمؤمنين رحيما فلهذا
اخرجهم في الابد من ظلمة الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي انا ارسلناك شاهدا لنا ناعتا لمحبوبيتنا ومبشرا للطالبين بمودة جمالنا ونذيرا
للبطالين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا الى الله باذنه لا بطبعك وهو الذي سراجا منيرا يحاوي فاتحا على طالب دعوته وذلك ان النظر الى وجه النبي من كان
لو كان لم قلب مستنير فاذا انضمت الدعوة الى ذلك كان في الهداية غاية فضلا كبيرا هو القلب المستنير انا احللنا لك ازواجك لما اتصفت نفسه
بصفات القلب وزال عنها الهوى اتصفت نفسه بصفات الآخرة فحل له في الدنيا ما يحل لغيره في الآخرة ان الله وملائكته يصلون صلوة تليق بتلك
الحضرة المقدسة متحققة بتلك السوة بحيث لا يفهم معناها ما غيرها الرحمة ومنها المغفرة والولاية ومنها التوفيق ومنها الكشوف
ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القربة ومنها الشرب ومنها الري ومنها السكون ومنها التجلي ومنها المشاهدة ومنها الفناء في الله ومنها البقاء
به وهكذا الى ما شاء بحسب مراتبهم كقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم انا عرضنا الامانة هي قبول الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سمي امانة لان
الفيض من صفات الحق فلا يتملكه احد وقد اختص الانسان بها لانه مرآة برشاش النور الالهي فكان عرض الفيض عاما على جميع المخلوقات ولكن كان
حملها خاصا بالانسان لان نسبة الانسان الى سائر المخلوقات كنسبة القلب الى الشخص فالروح يتعلق بالقلب ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرايين
الى سائر البدن منحرا لبدنه ولهذا سر الخلافة انه كان ظلوما لانه خلق ضعيفا وحمل قويا جهولا لانه ظن انه خلق للمطعم والمشرب والمنكح ولم يعلم انه
الصورة فنسي ولب واللباب هو محبوب الله فبقوة الظلومية والجهولية حمل الامانة بروح المنور برشاش الله اي الامانة فصارت الصفات
في حق حامل الامانة مؤدية حقها حامدة وفي حق الخائنين منها ذما ولما لم يكن لموضع الملائكة ولغيرهم من المخلوقات اهلية حملها بالعزة ابين منها واشفقن
فالمخاطبون اذن على ثلث طبقات طبقة يظهرون فيها صفة عدله وهم الملائكة والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الامانة وتركوا
نفعها لضرها وطبقة يظهر فيها فهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا في نفعها ثم لم يؤدوا حقها بان ضيعوها بالاعراض لفائدة والطبقة الثالثة
المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة واداء حقها بقدر وسعهم ولكن الحكيم لكل جواد كبوة يقع قد قصد فهم في تجربلا
وليتدارك يتوب الله عليهم بجذبات العناية وهم مرآة جمال بفضله ولطف الله حسبي ونعم الوكيل وبالله التوفيق

سورة سبا وهي مكية وهي خمس وخمسون آياتها وثمانمائة وثلث كلماتها واربعة آلاف وخمسمائة واثنا عشر حروفها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض
ستايش مر خدا را آنكه مر او را بود آنچه در آسمانها و آنچه در زمين است و مر او راست حمد در آخرت و اوست حكيم آگاه ميداند آنچه در آيد در زمين
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة
و آنچه بيرون آيد از آن و آنچه فرود آيد از آسمان و آنچه بالا رود در آن و اوست آمرزنده مهربان و گفتند آنانكه كافر شدند نيايد ما را قيامت
قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا اكبر
بگو بلى پروردگار من هر آينه بيايد شما را داناى غيب است پوشيده نشود از او مثقال ذره در آسمانها و نه در زمين و نه كوچكتر از اين
إلا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا
و نه بزرگتر مگر در كتاب واضح تا پاداش دهد آنانرا كه گرويدند و كردند نيكيها آنگروه مر ايشانراست آمرزش و روزى خوب و آنانكه جهد نمودند
في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق
در آيات ما عاجز كنندگان آنگروه مر ايشانراست عذاب از عقوبت دردناك و مى بينند آنانكه داده شدند علم را آنچه را كه فرو فرستاده شد بتو از خدايت او راست حق
ويهدي إلى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق
و راه مينمايد بسوى راه عزيز ستوده و گفتند آنانكه كافر شدند آيا نمائيم شما را بر مردى كه آگاه ميكند شما را چون ريزه ريزه شديد هر پاره كردنى
إنكم لفي خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال
بدرستى كه شما در آفرينش نو

البعيد أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط

ع عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه

والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ولسليمان

الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن

يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور

راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على

موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب

المهين لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة

طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي

أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور وجعلنا بينهم

وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما

آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق

إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا

من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك

وربك على كل شيء حفيظ القراءة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي

القراءة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي

الباقون عالم بالجر ويعدون المبالغة معاجزين بالالف وقد روي ابن كثير وابن عمرو معجزين بالتشديد رجز اليم بالرفع صفة العذاب وكذا في الجاثية ابن كثير وحفص ويعقوب وجبلة الاخرون بالجر ان نشاء نخسف او نسقط على الغيبة فيها حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام الفاء في الباء علي كسفا بفتح السين حفص عن المفضل والطير بالرفع حملا على لفظ المنادي يعقوب عن رويس الاخرون بالنصب حملا على المحل او لانه مفعول معه او معطوف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير الريح بالرفع ابو بكر وحماد والمفضل بتقدير ولسليمان الريح مسخرة له الرياح بالرفع ايضا ولكن مجموعا يزيد الباقون الريح موحدا منصوبا كالجوابي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو وورش في الوصل عبادي الشكور بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لا غير منساته بالالف ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب وقرأ ابن ذكوان منسأته ساكنة الهمزة الاخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول يعقوب غير زيد لسبأ غير مصروف ابو عمرو والبزي سبأ بهمزة ساكنة ابن مجاهد وابو عون عن قنبل سبا بالالف ابن فليح وزمعة والقواس عن ابن مجاهد وابي عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها علي وخلف الباقون مساكنهم مجموعة جنتيهم بضم الهاء سهل ويعقوب اكل خمط بضم الكاف والاضافة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالتنوين

او سخرنا الريح

والتنوين بمجازي بضم النون وكسر الزاء الا الكفور بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص ويعقوب الاخرون بضم الياء وفتح الزاي وبرفع الكفور ربنا باعد
بلفظ الماضي من المفاعلة سهل الاخرون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد امر من التبعيد صدق بالتشديد
عاصم وعلي وخلف الباقون بالتخفيف اي صدق في ظنه او صدق ظنه يظن ظنا نحو فعلته جهدك الوقوف في الآخرة الخبير فيها الغفور الساعة لمن قرأ
عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض جعله نعتا للرب فلم يقف لانه لا تت قوله ولا يعزب يصلح حالا او استينافا مبين لتعلق اللام ابو حاتم يقف الصالحات
كريم اليم الحق لان قوله ويهدي عطف على المعنى اي يحق بقوله ويهدي الحميد ممزق لان ما بعده في حكم المفعول لينبئكم لانه مفعول ثان لينبئكم وانما كسر
لدخول اللام جديد لتعلق ان صالحا بصير رواحها شهر لان قوله واسلنا عطف على محذور اي وسخرنا لسليمان الريح القطر بربه كثيرة
راسيات شكرا الشكور منسأته المهين لاحتمال ان يكون التقدير هي جنتان وان يكون بدلا من آية وشمال ط اي لكم بلدة غفور قليل كفروا الكفور
السير آمنين ممزق شكور المؤمنين شك حفيظ التفسير قال في التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس ثنتان في النصف الاول الانعام
والكهف وثنتان في النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهي الفاتحة تقرأ مع النصف الاول ومع النصف الاخير وذلك لان المكلف
له حالتان الابداء والاعادة علينا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقاء فاشار في اول الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله نعم هو الذي خلقكم
من طين واشار في اول الكهف الى انزال الكتاب الذي به يتم نظام العالم ويحصل قوام معاش بني آدم واشار في اول هذه السورة الى نعمة الايجاد
الثاني بدليل قوله نعم وله الحمد في الآخرة واشار في اول سورة الملائكة الى الابقاء الابدي بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والملائكة
باجمعهم لا يكونون رسلا الى يوم القيامة يرسلهم الله الى المسلمين كقوله وتتلقاهم الملائكة وقال تعالى تحيتهم سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حين
تشتمل على نعمة الدنيا بقوله الحمد لله رب العالمين وعلى نعمة الآخرة بقوله مالك يوم الدين فقرأ في الافتتاح وفي الاختتام واعلم انه نعم وصف نفسه
في اول هذه السورة بان له ما في السموات وما في الارض ايذانا بان كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل شيء لان الكل اذا كان
له فكل من ينتفع بشيء من ذلك كان منتفعا بنعمته صرح بان له الحمد في الآخرة تفضيلا لنعم الآخرة على نعم الدنيا وايذانا بانها هي النعم الحقيقية
التي يحق ان يحمد عليها ويثنى عليه من اجلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم في الابتداء الخبير بالانتهاء ثم اكد علمه بقوله يعلم
ما يلج في الارض اي يدخل فيها من المياه والحبات والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الآبار والجواهر المعدنيات
وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وانواع البركات والوحي والبركات وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وقد اشار بقوله
فيها دون ان يقول اليها الى ان الاعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهي الشيء الى الشيء ولا ينفذ فيه ولا يتصل
به وهو الرحيم حين انزال الغفور وقت عروج الاعمال المفرطين في الاقوال والاعمال ثم بين ان نعمة الآخرة باتيان الآخرة فقد يكرها ثم
ثم رد عليهم بقوله بلى واكد ذلك بقوله وربي ثم برهن عليه بقوله عالم الغيب لان العالم بجميع الاشياء عالم باجزاء الاجسام فاقدر على جمعها كما
بدأها وفي قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اشارة الى ان الانسان له جسم ارضي وروح سماوي فالعالم بهما
العالم القادر على اعادتهما على ما كانا عليه وانما ذكر الاكبر مع ان الاصغر هو اللائق بالمبالغة لئلا يتوهم متوهم ان الصغار تثبت لكونها
في محل الاكبر مع ان الاصغر بينه اما الاكبر فلا يخفى فلا حاجة الى بيانه بل المراد ان الصغير والكبير مثبت في الكتاب وقد مر نظيره في يونس
قدم السموات على الارض فقد مر ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزي الى قوله من رجز اليم ومعنى سعوا في آياتنا اي في ابطالها معاجزين مريدين
تعجيز الله في التقرير والتبليغ او يعجزون من آمن بها وقيل اي مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وقال ابن زيد جاهدين وهو قولهم لا تسمعوا
هذا القرآن والغوا فيه وعن قتادة ظنوا انهم يعجزون الله ولن يعجزوه وفي الآية بين جزاء المؤمن الصالح عمله والمكذب الساعي المعجز علم منه حال غيرهما فالمؤمن
الذي لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من سوء انواعه ثم بين ان الذين اوتوا
العلم لا يغترون بشبهات اهل العنا ويعرفون ان ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق ليس الا هو والنزاع غير لفظي حتى يمكن تصحيح قول المعاند بوجه والوا
العلم هم اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم وقيل هم علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ويرى من فعل القلب مفعولاه الذي مع صلته والحق هو فصل
وقيل انه معطوف على ليجزي خلا ووقف على اليم اي وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزداد حسرة والعزيز اشارة الى كونه منتقما من
الساعين في التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعي من يصدق ويعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكري البعث ثم فصل عناد
اهل قريش وخصهم بالتعجيب من حالهم لانهم تجاهلوا حين قالوا على رجل مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عندهم اظهر من الشمس وقصدوا بذلك الطعن في
السحرية فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية ببعض الاضاحيك والاعاجيب كان لم يكونوا قد عرفوا منه الا انه رجل ما ومعنى مزقتم كل ممزق
او صار لكم كل تفريق وجوز جار الله ان يكون اسم مكان فمن الاموات ما حصل اجزاؤه في بطون الطير والسباع ومنها ما مرت به السيول
فذهبت به كل مذهب ونسفته الرياح فطرحته كل مطرح والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وهو تبعثون او تخلقون ثم ازداد
في التجاهل قائلين افترى على الله كذبا اذ كان يعتقد خلافه ام به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وفيه ان الكافر لا يرضى بالكذب البحت
فيتردد كلامه بين الامرين ولكن اخطأ اذ حصر حاله في نوعين ثم ثالثا لم يتنبه عاقل صادق فلذلك رد الله عليهم بقوله بل الذين لا يؤمنون

في العذاب والضلال البعيد جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال لان العذاب من لوازم الضلال وموجباته قابل قولهم افترى على الله
وقولهم به جنة بالضلال البعيد لان نسبة المجنون الى تعاقل اقل شيء باب لا يدا من نسبة الافتراء اليه وقد اسقطت همزة الوصل افترى استفها
لاجتماع همزتين همزة الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس وجوز بعضهم ان يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب
لمن قال هل ندلكم وحين قرر دليل الحشر من جهة كونه علام الغيوب لان ان يذكر دليلا اخر على ذلك من قبل كمال قدرته فقال افلم يروا معناه
اعموا فلم ينظروا والحشر بالفاء ولم يذكر في القرآن بعينها الا لجوابي ونقضا لحل الشبهة نظيره قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم ثم الجواب ونقضا لحل الشبهة نظيره قوله هددهم بانه قادر على ذلك ان يجعل عين ما نعرضوا بالخسف واسقاط الكسف
وقال جار الله اذلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان يخرجوا من
اقطارهما فلم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك
النظر والاعتبار لاية لكل عبد منيب لان الراجع الى ربه قلما يخلو من الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين ليرداود وسليمان كما
قال في ص فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقال في سليمان ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وفي قوله منا تنويه بالفضل وشانه
ثم بين الفضل بقوله يا جبال اوبي لان هذا القول نوع من ايتاء الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال اوبي اي رجعي معه التسبيح
قال قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقد مر التحقيق في سورة الانبياء والتاويب
السير طول النهار ونزول الليل للنزول ليلا فكانه مع الجبال معه اشعار بانه ما من صامت ولا ناطق الا وهو منقاد لمشيته وقوله والنا له الحديد
كالشمع ولان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة وان في ذا عمل معشمة لان الانبياء المذيب له في معنى الامر ان يعمل سابغات اي دروعا
واسعة وهي من الصفات التي غلبت عليها الاسمية حتى ترك ذكر موصوفها والسرد نسج الدروع ومعنى التقدير فيه ان لا يجعل المسامير
دقاقا فيقلق ولا غلاظا فيقصم الحلق الحاقة وانه كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكرا فيسال الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون
في داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى ملكا في صورة ادمي فسئل على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود فسئله فقال لولا انه
يطعم عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله ان يغنيه من اكل بيت المال فعلمه صنعة اللبوس وقوله ثم اختار له ذلك لانه وقاية للروح ويحفظ
الادمي المكرم عند الله من القتل فايراد حضر من الفؤوس والسياف وقيل ان التقدير في السرد اشارة الى انه غير مامور به امر ايجاب انما هو
اكتساب يكون بقدر الحاجة الى القوت وباقي اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله واعملوا صالحا اي لستم يا ال داود مخلوقين الا للعمل
الصالح فاكثروا منه واما اكتساب القوت فانما فضلتم اله الفعل الصالح بقوله اني بما تعملون بصير فان من يعلم انه بمراى من الملك اجتهد في
العمل وتزكية الباطن ثم ذكر المنيب الاخر وهو سليمان وحكى ما استفاد هو بالانابة وهو تسخير الريح له كالملوك المتقدمة لانهم غدوها شهر اي جريها بالغداة
مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وحكي بعض اصحاب سليمان كتب في منزل بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر
فقلناه ونحن رائحون منه وبائتون بالشام انشاء الله ومن جملة معجزاته اسالة عين القطر والقطر النحاس اسالة لاجله كما الان الحديد لداود
فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر وهو انه كان يسيل في شهر ثلثة ايام وزعم البعض ان المراد من تسخير الجبال وتسبيحها مع داود
انها كانت تسبح كما يسبح كل شيء بحمده وكان هو يفهم تسبيحهم ويسبح والمراد من تسخير الريح انه راض الخيل وهي كالريح وقوله غدوها شهر اي ثلثون فرسخا
لان الذي يخرج للتفرج لا يسير في العادة اكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد بالانة الحديد واسالة القطر انهم استخرجوا الحديد والنحاس بالنار واستعمال
الالات فيها والمراد بالشياطين ناس اقوياء ولا يخفى ضعف هذه التاويلات فان قدرة الله تعالى في باب خوارق العادات اكمل من ان تحتاج الى هذه
التكلفات وقال في التفسير الكبير الجبال لما سخرت شرفت بذكر الله فلم يضفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالمصاحب والريح لم يذكر فيها انها
سبحت فجعلها كالمملوك او نقول الجبل في التسبيح ليس اصلا بل هو يسبح معه تبعا والريح لا يجري مع سليمان بل يجري بامر نفسها فلم يقل الريح مع سليمان
بل سليمان كان مع الريح وههنا نكتة وهي ان الله تعالى ذكر ثلثة اشياء في حق داود وثلثة في حق سليمان فالجبال المسخرة لداود من جنس
تسخير الريح لسليمان فان كل منهما ثقيل مع خفيف فالجبال اثقل من الادمي والادمي اثقل من الريح وايضا تسخير الطير من جنس الجن فان الطير تنفر
من الادمي ويبقى والادمي واضع الجن والجن يطلب بها اصطياد الناس والانسان يطلب اصطياد الطير والانة الحديد شبيهة باسالة القطر وفي قوله
باذن ربه اشارة الى ان حضور الجن بين يديه كان مصلحة له لا مفسدة وفي قوله عن امرنا دون ان يقول عن امر ربه اشارة الى ان الجن كانوا
مستحقين التعذيب عند زيغهم عن امر الله فان لفظ الرب ينبئ عن الرحمة وصيغة جمع المتكلم في مقام الوحدة ينبئ عن الهيبة وقال الشيخ
المراد بالسعير عذاب الاخرة وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه الجني ضربه من حيث لا يراه الجني ثم فصل
عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب هي المساجد والمجالس الرفيعة الشريفة المصونة عن الابتذال وقد مر في ال عمران والتماثيل
صور الملائكة والنبيين كان يامرهم ان يعملوا في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن ابي العالية
لم يكن اتخاذ الصور في تلك الشرايع محرما ولعلها صور من الحيوان من الاشجار ونحوها وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين

قال اوبي النهار كله بالتسبيح معه
ويحتمل انه جماد دون ان
يقول مقالا تاويب منه

وقيل فاذا ارادان يصعد ضبط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وحين فرغ من تقرير مساكنهم ونقوشه شرع في الآلات
المطلبة وقدم ذكر الجفان التي بها تظهر عظمة السماط المهدود منه والجفنة القصعة الكبيرة والجواب الحياض الكبار لان الماء يجبى فيها اي
يجمع جعل الفعل مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد على الجفنة الف رجل وحين ذكر الجفان كان يقع في النفس ان هذه
لا طعم كيف تكون قدورها فذكرها انها قدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها ونعلم من تقرير قصتي داود وسليمان ان
اشتغال داود بالحرب اكثر لانه قتل جالوت ثم اراد تشويد الملك والغلبة على الجبابرة واما في زمن سليمان فالملك قد استوى ولم يكن على
الارض احد يقاومه وكان يفرق الاموال في الاطعام والانعام ثم بين بقوله اعملوا آل داود شكرا ان الدنيا عرض زائل وان كان ملك سليمان
فعلى العاقل ان يصرف همته في طلب الآخرة وانتصب شكرا على انه مفعول له او حال اي شاكرين او مصدر لان اعملوا في معنى اشكروا ومفعول
به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعنا انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا قلت وفي لفظ
العمل اشارة الى ان الشكر اللساني غير كاف وانما المعتبر الشكر الفعلي وهو يجمع القولي يروى ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن
تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي والشكور هو المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح
في اكثر الاوقات والاحوال وانهم لقليل فلذلك قال بعضهم اللهم اجعلني من الاقلين وهذا الشكر القليل انما هو بقدر الطاقة البشرية
واما الذي يليق بنعم الله فلن يقدر الانسان عليه الا ان يقول الله عبدي ما اتيت به من الشكر فلقليل مع قلته وكتبتك شاكرا لانعمي باسرها
وهذا القول نعمة عظيمة لا اكلف شكرها وحين بين عظمة سليمان وتسخير الريح والجن له بين انه لم ينج من الموت وانه قضى عليه الموت روي مجاهد
ان سليمان كان نبي الله وفي بعض الروايات ان داود اسس بناء بيت المقدس فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه وكان من
عادته ان يعتكف فيه احيانا فلما دنا اجله لم يصبح الا راى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله عز وجل فيسئلها لاي شيء انت فيقول لكذا حتى
اصبح ذات يوم فراى الخروبة فسئلها لاي شيء انت فقالت لخراب هذا المسجد فقال الرب لك وقد بقيت من عمره عمر فدعا الشياطين فبنوا
عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض وهو متكئ كذلك وظن جنوده انه في العبادة فبقوا يواظبون على الاعمال
الشاقة الى ان اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة والمنساة العصا
لانه ينسا بها اي يطرد ويؤخر وقد يترك همزها وقرئ من ساته اي طرف عصاه سميت بساة القوس على الاستعارة وتبينت بمعنى ظهرت
وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله وهو بمعنى علمت اي علم الجن كلهم بعد التباس الامر على عامتهم ان كبر
اؤهم لا يعلمون الغيب وكانوا ادعاءهم ذلك من قبل زورا او المراد التهكم بهم وان الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا بعجزهم مع انهم كانوا من قبل
مقرين بعجزهم كما لو قلت لمدعي الباطل اذا دحضت حجته هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل مبينا له ذلك وكان عمر سليمان ثلثا و
خمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة وبقي في ملكه الى ان مات وابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ولما بين حال الشاكرين اتبعه
ذكر حال من كفر النعمة وسبا بالصرف بناء على انه اسم للحي او الاب الاكبر ولا يصرف بناء على القبيلة وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مارب
سبا بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث من قرا مساكنهم فظاهر ومن قرا على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم او موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم عن الضحاك
كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد ومعنى كون الجنتين آية انه جعل قصتهما عبرة لاهل الكفرانات او علامة دالة على الصانع وكمال اقتداره ووجوب
شكره قال جار الله لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها كان كل واحدة من الجماعتين
في تقاربها وتضامها جنة واحدة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وقوله كلوا من رزق
حكاية لسان الحال او لسان الانبياء المبعوثين اليهم وكانوا ثلثة عشر نبيا على ما روي وفيه اشارة الى كمال النعمة حيث لم يمنعهم من كل ثمارها خوف ولا مرض
وكذا قوله واشكروا له لان الشكر لا يطلب الا على النعمة الحسنة وكذا قوله بلدة طيبة اي عن انواع المؤذيات من العقارب والحيات وسائر الهوام والحشرات
والمراد بها النسب بينهم كقوله والبلد الطيب ورب غفور اي ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم غفور لمن يشكره اذ انه لا يؤاخذه بالتقصير في اداء حق
النعم اذا توجه على الشكر وبذل وسعه فيه او اراد غفران سائر الذنوب فكانه وعدهم سعادة الدارين وتغليب معنى اسكن واعبد وحين بين ما كان من
جانبهم ذكر ما كان من جانبهم وهو قوله فاعرضوا اي عن الشكر ثم ذكر جزاءهم بقوله فارسلنا عليهم سيل العرم وهو الجرذ يروى ان بلقيس الملكة عمدت
الى الجبال هناك فسدت ما بينها من الشعب بالصخر والقار فحقنت بها ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا لها ابواب مترتبة بعضها فوق بعض على مقدار
ما يحتاجون اليه في سقي اراضيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة وسوء الخلق
ومنه قولهم صبي عارم من العرام بالضم اي شرس من ذلك عرمت العظم عرقته وعرمت الابل الشجر نالت منه واني اكل صاحبي تمرا لقياس ذات
الا ان المستعمل في التثنية هو الجمع والخمط شجر الاراك وقال ابو عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل نوع
من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة الا انه ربما تكون عفصة في الطعم والطبع ولكن اصغرها السدر معروف وهو من احسن اشجار البادية فلذلك وصفه
بالقلة عن الحسن قال السدي كانت اكرم ما بدلوا والتحقيق فيه ان البساتين اذا عمرت كل سنة وتفتيش من الحشائش كانت ثمارها نكيه

واشجارها

واشجارها غالبة فانّا تركت سنين صارت كالغضنفر الاحمر والتفت الاشجار بعضها ببعض بحيث لتمادويكثر الحشائش والاشجار ذوات الشوك
انّه لا يبعد التبديل بحقيقة فانه فيكون شبه المنع من ثمراكل خمط او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشيع وتسمية البدل جنّتين لاجل المشاكلة
او التهكم قال في الكشاف الاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له ذلك الارسال والتبديل جزيناهم بما كفروا النعمة وعطوها
وهل نجازي في مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل الا الكفور قال بعضهم المجازاة مفاعلة في النقمة والجزاء في النعمة الا انه في اكقوله سبحانه جزيناهم
بما كفروا وقال جاراته الجزاء عام لكل مكافات يستعمل في العافية تارة وفي الاثابة اخرى فلما استعمل اولاً في العقاب استعمل ثانياً على
ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة وهي في الاكثر يكون بين اثنين يوجد من كل واحد جزاء في حق الآخر ففي النعمة لايكون مجازاة لان الله مبتدئ
بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتهم وحكى تبديل الجنتين بما لا نفع فيه اراد ان يذكر حال خارج بلدهم وما يؤل اليه امره فقال وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى من كل منها ما يتلوها لتقاربها او ظاهرة للسابلة لكونها على متن الطريق
وقدّرنا فيها السير فقيل الغادي في قرية ويبيت الرايح في اخرى فمنازل ما بين تلك القرى مقدرة ومعلومة لا يجاوزها الا السارق غرقاً
بخلاف المفاوز فان السائر يسير فيها بقدر طاقته حتى يقطعها ثم بيّن امن ذلك الطريق بقوله سيروا ان شئتم بالنهار وقال اهل البيت لا قول
ثمة ولكنهم مكنوا من السير فيها من اسبابه من وجدان الزاد والراحلة وعدم المخاوف والمضار فكأنهم امروا بذلك المقصود من ذكر الليالي والايام
تعميم كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة الآفات ويمكن تعميم الامن بوجه آخر ان يقال سيروا فيها وامتداد اياماً وليالي ويراد
بالليالي والايام مدة اعمارهم اي سيروا فيها مدة عمركم فانكم لا تخافون الا الامن ثم حكى انهم كثيوا العيش الهني وملوا الدعة والراحة كما طلب بنوا اسرائيل البصل
والفوم مكان المن والسلوى فقالوا ربّنا باعد بين اسفارنا ارادوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا
الازواد قائلين لو كان جنى جناننا ابعد كان اشهى واغلى ويحتمل ان يكون ذلك لفساد اعتقادهم وشدة اعتمادهم على ان ذلك لا يعد
كما يقول القائل لغيره اضرب مثيل بذلك الحال انه لا يقدر عليه ومن قرأ على الابتداء والخبر فالمراد استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لتنعمهم
وترفههم وظلموا انفسهم بوضع الكفر موضع الشكر فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ومزقناهم كل تمزيق فلا جرم يتحدث الناس حالهم مثلاً
قائلين ذهبوا ايدي سبا اي صاروا في طرق شتى والبلد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم طريقا بحر وقيل الاياد الاولاد لانه يعتضد بهم
بالايدي والمعنى ذهبوا انفرقوا اولاد سبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك الجعل والتمزيق لآيات لكل
صبّار على الكتمان المعاصي شكور للنعم او صبّار على النعم حتى لا يحقق لتكون البطر شكور لها برعاية حق الله فيها تام جبر ضعف غرم الانسان بقوله ولقد
صدّق عليهم اي على بني ادم لقرينة الحال وقيل على اهل سبا وظن ابليس هو قوله لاغوينهم او قوله انا خير منه بدليل قوله فاتبعوه والمتبوع
من التابع ولا ريب ان الكفار ادون حالاً من ابليس لانه خالف امر الله في سجدة آدم والكافر يجحد الصانع او يشرك به ثم بيّن بقوله وما كان له
ان الشيطان ليس بملجئ ولكنه آية وعلامة التمييز بين ما هو السابق في علمه من المقر والشاك والحفيظ الحافظ بل هو في مفهوم الحفظ العلم
والقدرة ان الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه وكذا العاجز التأويل يعلم ما يلج في الارض البشرية بواسطة الحواس والاغذية الحلال والحرام
ما يخرج منها من الصفات المتولدة منها وما ينزل من سماء القلب من الفيوض والالهامات وما يعرج فيها من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلال
ونور الهدى الى فانيين ايديهم وما خلفهم من سماء القلب وارض النفس نخسف بهم ارض البشرية بغلبات صفاتها او نجعل عليهم صفة من
صفات القلب بالميل الى الافراط فيهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة حميدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال صارت ذميمة ان المبذرين اخوان
الشياطين يا جبال اوبي معه تقدم تفسيرها في سورة الانبياء وقدّر في السرد وهو التكلم بالحكمة على قدر عقول الناس ولسليمان القلب سخرت ريح العناية
وذلك ان مركب القلوب في السير هو الجذبة الالهية كما ان مركب البدن في السير البدني او ان سليمان تفجّر بالخيط ملكه يوماً فمال الريح بساطه
فقال سليمان للريح استوي فقالت الريح استويت فاستوي لا اكون مستوية حتى تستوي انت كان حال الى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واسلنا له عين القطر الحقائق والمعارف وسخرنا له صفات الشيطنة ليعمل بين يديه على وفق امر الله ونواهيه كما قال نبينا صلى الله عليه ان شيطاني
اسلم على يدي فلا يأمرني الا بالخير من محاريب هو ما يتوجه الى الله به بخاصيته كالامر والاستكبار والنفس السجود لغير الله ولو كل القلب الروح الى خالقه
الروحانية التي جبل الروح عليها ما كان يرغب في العبور عن مقام الروحانية كالملائكة قال جبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت وجفان كالجواب
فيه اشارة الى ما ربّ الله سبحانه كل منها الانبياء والاولياء اذ يبيتون عند ربهم يطعمون ويسقون وهم متولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع
الاعضاء والحواس وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وحده والتشكر الستر المراقبة وشكر الروح الوحدة عن نفسه
فالعوام شكرهم بالاقوال والخواص شكرهم بالاعمال وخواص الخواص شكرهم بالاحوال من الاتصاف بصفة الشكورية التي تعطي على عمل فان عشرة ثواب
باق فلذلك وصفهم بالقلة فاكل منساته ابكاء سليمان على فضل الله فاتاه ما لم يؤت احداً من خلقه لقد كان لسبا السر جنتان جنة الروح
عن يمين السر وجنة القلب عن شمال السر بلدة طيبة هي بلدة الانسانية القابلة لبذر التوحيد ورب غفور لبذر العفو فاعرضوا عن الوفاء
واقبلوا على الجفاء فارسلنا عليهم سيل العرم وقهرنا وبدلناهم الخبيثة الاثمار الخبيثة قرى ظاهرة منازل السالكين ومقامات العارفين

سطوات

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما
له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح
العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد ع
يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي
بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ع
الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون
في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و
يقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار

التي

الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ

آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝

وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ۝ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا

مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۖ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ

ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ

فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ

وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ

رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۝ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ

لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَحِيلَ

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ۝

القراءات: ابو عمرو وعلي وحمزة وخلف ... والاعشى ... مرفوعا ... في الغرفة على التوحيد حمزة نحشرهم ثم نقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب المنافقون بالموت ثم تفكروا بالسدبدا لذا

ربي اجري لا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو والتناوش مهموزا ابو

عمرو وحمزة وخلف وعاصم سوى حفص والشموني والبرجمي حيل بضم الحاء وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس الوقوف من دون الله لاحتمال الجملة بعده

حالا واستينافا ظهير لمن اذن له الحق الكبير والارض قل الله لاتصال المقول مبين تعملون بالحق العليم الحكيم لا يعلمون انتم صادقين ولا تستقدمون

نصدق لمن يديه عند ربهم لا بما بعده بصلح استينافا وحالا وهذا اوجه القول لئلا للمؤمنين مجرمين اندادا العذاب كفروا يعملون

كافرون يعذبون لا يعلمون صالحا لان ولئك مبتداء مع الفاء امنون محضرون ويقدر له الخلقة لعطف الجملتين المختلفتين الرازقين يعبدون

من دونهم لتنويع الكلام مع اتحاد المقول الجن مؤمنون ضرا تكذبون آباؤكم للعطف مع طول الكلام والتكرار مفترى مبين من نذير

نكير بواحدة لان ما بعده بدل او خبر اي هي ان تقوموا من جنة شديد لكم الله شهيد بالحق لاحتمال ان ما بعده بدل من الضمير في يقذف او خبر

هو علام الغيوب يعيد على نفسي لعطف جملتي الشرط ربي قريب قريب لان ما بعده معطوف على اخذوا امنا به لاحتمال جملة الاستفهام مستانفة

بها وحالا بعيد لئلا يتبر والاحتمال الاستيناف والحال بعده والحال العامل معنى الفعل في التناوش من قبل للعطف على كفر والبناء على انه حال مما

او استينافا اي وهم يقذفون بعيد من قبل مريب التفسير لما فرغ من حكاية اهل الشكر واهل الكفر تمثيلا عاد الى الخطاب مخاطبة كفار قريش

وتقريعهم مفعولا ادعم محذوف اي زعمتموهم الهة وسبب حذف الاول استحقاقا عوده الى الموصول وسبب حذف الثاني اقامة الصفة وهي من دون الله

مقام الموصوف وتفسير الاية مبني على تفصيل مذاهب اهل الشرك ان بعضهم فاقوالهم انا نعبد الملائكة والكواكب التي في السماء فهم الهتنا

والله الههم فالله تعالى قال في ابطال قولهم انهم لا يملكون في السموات شيئا كما اعترفتم ولا في الارض على خلاف ما زعمتم ان الارض والارضيات

في حكمهم وثانيها قول بعضهم ان السموات من الله على سبيل الاستقلال وان الارضيات منه ولكن بواسطة الكواكب واتصالاتها وانظارها

فابطل معتمد هؤلاء بقوله وما لهم فيهما من شرك اي الارض كالسماء لله لا لغيره فيها نصيب فالثها قول من قال التركيبات والحوادث كلها

من الله لكن فوض ذلك الى الكواكب واغاثها فاشار الى ابطال معتقد هؤلاء بقوله وما له منهم من ظهير ورابعها مذهب من زعم انا نعبد

الاصنام التي هي صور الملائكة ليشفعوا لنا فنبه على بطلان مذهبهم بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له من الشافعين والا لمن وقع

الاذن للشفيع لاجله وحتى غاية لمضمون الكلام الدال على انتظار الاذن كانه قيل يتربصون ويقفون مليا انزعين حتى اذا فزع اي كشف الفزع

في الحديث عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم
قالوا قال الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى ويؤيد هذا التفسير قول ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة والتشديد
للسلب والازالة على محو فزعه ثم رحله اي ازلت قراده وجلدت جلده وقيل ان هذا التفسير مثل قوله زعمتم اي زعمتم الكفر الى غاية التفزيع
ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قال الحق ومنهم من ذهب الى ان التفزيع غاية الوحي المستفاد من قبل فانه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في الحديث
اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبرئيل فاذا جاء فزع عن قلوبهم
يقولون الحق الحق وقيل اراد بالفزع انه تعالى لما اوحى الى محمد صلعم فزع من في السموات من القيمة لان ارسال محمد صلعم من اشراطها فلما زال عنهم ذلك
قالوا ماذا قال الله قال جبرئيل واتباعه الحق [illegible] وقيل انه الفزع عند الموت يزيله الله عن القلوب ليعرف كل احد ان ما قال الله
هو الحق فينتفع بذلك العرفان اهل الايمان ولا ينتفع بها اهل الكفر وحين بين بقوله قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو اشار بقوله قل من
يرزقكم الى جلب النفع لا يكمل الا به وفيها نكتة هي انه قال في دفع الضر قالوا الحق وفي طلب النفع قال قل الله تنبيها على انهم في الضراء يقبلون
على الله معترفين به وفي السراء معرضون غافلون لا ينتبهون وقوله الا بسمه وقوله وانا واياكم من الكلام على الله المنصف الذي يتضمن ثلة
شعب الخصم وفله شوكته بالهوينا وفي تخالف حرفي الجر في قوله لعلى هدى او في ضلال اشارة الى ان اهل الحق كانهم مطية الهدى مستعلون
على متنها وان اهل الباطل منغمسون في ظلمة الضلال لا يدرون اين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين واطلق الهدى لان الحق كالخط
المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها ادخل في الضلالة من بعض وابين وقوله عما اجرمنا الى قوله عما تعملون ابلغ
في سلوك طريقة الانصاف حيث اسند الاجرام وهو الصغائر والزلات وهي مع الكبائر الى اهل الايمان وعبر عن اجرام اهل الكفر بلفظ
عام وهو العمل وفيه ارشاد الى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها واذا قال احد المتناظرين للآخر انت مخطئ اغضبه وعند الغضب لا يبقى
سداد الفكر وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بادخال اهل الحق الجنة واهل
النار النار وحين حث في الآية الاولى على وجوب النظر من حيث ان كل احد يؤاخذ بجرمه ولو كان البريء اخذ بالمجرم لم يكن كذلك
المعنى ما في الآية الثانية فان مجرد الخطاء والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان يوم عرض وحساب وفي قوله العليم اشارة الى ان حكمه يكون
مع العلم لا كحكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى ولما بين ان غير الله لا يعبد لدفع الضر ولا لجلب النفع اراد ان يبين ان غير الله لا ينبغي ان يعبد
لاجل استحقاق العبادة فانه لا استحقاق للعبادة الا لمن [illegible] ومعنى ارونى وكان يعرفهم ويراهم الاستخفاف بهم والتنبيه على الخطاء العظيم في الحاق
الشركاء بالله [illegible] اي صفة الحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء فشركاء نصب على الحال والعائد محذوف وكلا ردع لهم على مذهبهم
بعد كسره بابطال المقايسة ورد الالحاق ثم زاد في افحامهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات
فان الاله لا يمكن ان يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو يحتمل ان يكون ضمير الشان وحين فرغ من التوحيد شرع في الرسالة
ومعنى كافة [illegible] الرسالة اذا شملتهم فقد منعتهم ان يخرج احد منهم والكف المنع وكافة صفة للرسالة وقال الزجاج المعنى ارسلناك
كافة والتاء للمبالغة [illegible] حال من الكاف اي ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والتبشير والانذار او مانعا للناس من الكفر
والمعاصي ومن النحويين من جعله حالا من الناس وزيف بان حال المجرور لا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام بمعنى الى لان ارسل يتعدى
بالى وضعف تخطئته بان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان ثاني مفعولي ارسلنا على غير هذا التفسير محذوف والتقدير
وما ارسلناك الا الى الناس الا كافة ولكن اكثر الناس لا يعلمون وذلك لا لخفائه ولكن لغفلتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر [illegible]
وذكر انهم استعجلوه تعنتا منهم [illegible] على طريق التهديد انه لا استعجال فيه كما لا امهال وهذا شأن كل امر ذي بال قال جار الله ميعاد يوم
كقولك سحق ثوب [illegible] والاضافة للتبيين ويؤيده قراءة من قرأ ميعاد يوم بالرفع فيهما فابدل منه اليوم وفي تنكير الفعل اليهم بقوله لا تستاخرون
عنه دون ان يقول لا يؤخر عنكم زيادة تاكيد لوقوع اليوم ولما بين الاصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل فقال
لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب السماوية كالتوراة والانجيل يروى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم
يجدون صفة محمد صلعم في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع الكتب وقيل الذين كفروا عام والذي بين يديه يوم القيمة وما جاء ذكره
في القرآن من تفاصيل الحشر وغيرها وان اهل الكتاب لو صدقوا بشيء من ذلك فليس لاجل مجيئه في القرآن ولكن لمجيئه في كتبهم وحين وقع
الياس من ايمانهم بقولهم لن نؤمن وعد نبيه بانه سيراهم على اذل حال موقوفين للسؤال متخاصمين متجاذبين اهداب المراجعة كما يكون حال جماعة
اخطأوا في تدبير امرهم وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا عجيبا [illegible] وقوله لولا انتم اشارة الى ان كفرهم
لمانع لا لعدم المقتضي فان الرسول قد جاء ولم يقصر في الابلاغ ثم ذكر جواب المستكبرين وهم الرؤس والمتبوعين للمستضعفين على طريقة الاستيناف
وفي ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عن الهدى مكتسبين [illegible] وان المانع لم يكن راجحا على المقتضي
ولا مساويا له واكد ذلك بقولهم بل كنتم مجرمين اي انكم انتم الذين اطعتم امر الشهوة فكنتم كافرين ولم يكن منا الا التسويل والتزيين ثم

عطف قولا آخر للمستضعفين على قولهم الاول والاضافة في مكر الليل والنهار من الاتساع باجراء الظرف مجرى المفعول به واصل الكلام
بل مكرهم في الليل والنهار وجعل الليل والنهار ماكرين على الاسناد المجازي فالاول اتساع لفظي والثاني معنوي ابطلوا اضرابهم باضرابهم
قائلين ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا مستمرا دائما دائبا ليلا ونهارا وقدم الليل لا تراخي للمكر والويل وقرئ مكرّ الليل بالتشديد
اي سبب ذلك انكم تكررتم الاغواء مكرا دائبا والمعنى ما انتم بالصارفين لنا عن الطاعة والمانع القوي لكن انضم الى طول المدة فصار قولكم هو السبب
وفي قولهم ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشارة الى ان المشركين كانوا يثبتون الله في الظاهر ولكنهم تاركون على الحقيقة لانهم جعلوا مساويا للصنم
ويجوز ان يكون كل منهما قول طائفة اخرى فبعضهم كانوا مأمورين بجحد الصانع وبعضهم بالاشراك به وتفسير قوله واسروا الندامة لما رأوا العذاب
مذكور في سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل للمستضعفين والمستكبرين وقوله في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم من وضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما استحقوا به الاغلال وهي محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلائق وفي قوله هل يجزون اشارة
الى انهم استحقوها عدلا لانهم سلكوا سبيلهم ثم ان ايذاء الكفار للانبياء ليس بدعا وانما ذلك شنشنة اهل الترف وانما خص المترفين بالذكر لانهم اصل
في الجحود والانكار وغيرهم تبع لهم ثم استدلوا على كونهم مصيبين في ذلك بكثرة الاموال والاولاد لانهم اعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله
ما رزقهم ثم قاسوا امر الآخرة الموهومة والمفروضة عندهم على امر الدنيا فقالوا وما نحن بمعذبين فبين الله خطأهم بان القابض الباسط
هو الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك بمجرد المشيئة لا بالكسب والاستحقاق فكم من شقي موسر وتقي معسر ثم زاد في البيان فقوله وما اموالكم
اي وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى اسم بمعنى القربة وقع موقع المصدر كقوله والله انبتكم
من الارض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول في تقربكم فقوله الا من آمن والمراد ان الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح ينفق الاموال
في سبيل الله ويعلم اولاده الخير والفقه في الدين ويحتمل ان يكون الاستثناء من الفاعل والمعنى ان شيئا من الاشياء لا يقرب الا عمل المؤمن
الصالح لان ما سوى ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح اقبال على العبودية ومن توجه الى الله وصل ومن طلب شيئا من الله حصل جزاء الضعف
من اضافة المصدر الى المفعول تقديره فاولئك لهم ان يجازوا الضعف بمعنى قراءة يعقوب فاولئك لهم الضعف جزاء والتضعيف يكون الى
العشر والى سبع مائة واكثر كما عرفت والآيات الى قوله محضرون قد سبق وحين بين ان حصول الرزق لا يدل على الشرف ذكر ان بسط الرزق لا يختص
بهم ولكنه سبحانه قد يبسط الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين ثم رتب وعد الخلف على الانفاق وذلك اما في العاجل بالمال او بالقنوع
واما في الآخرة بالثواب الذي لا خلف فوقه ولا مثله ومما يؤكد الآية قوله اللهم اعط منفقا خلفا الحديث وقول الفقهاء المؤمنا على البحر في لجى
ضمنا بعد ان التاجر اذا علم ان مال الامن اموال في معرض الهلاك بيعه بنسيئة وان كان من الفقراء والا نسب الى الخطاء وسخافة الرأي ولا ريب ان
مال الدنيا عند العاقل ابرح من هذا وهو خير الرازقين لان سلسلة الارزاق والرزق ينتهي اليه وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني
وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي ثم حكى عن فن من حال الكفار بقوله ويوم يحشرهم وفي خطاب الملائكة تقريع الكفار
وتقريرهم لما يعتريهم من الخجل والوجل عند افتضاح ذلك كما قرع في قوله لعيسى أانت قلت للناس فقالوا سبحانك تنزهت عن ان نعبد غيرك انت
توالينا ونعادي غيرك اي ليس من شأننا العبادة بل كانوا يعبدون الجن حيث اطاعوهم في عبادة غيرك فهم كانوا يطيعونهم وكنا نحن كالقبلة او
صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وكانوا يدخلون في اجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها
وانما قالوا اكثرهم بهم مؤمنون وما ادعوا الاحاطة لان الذين رأوهم واطلعهم الله على احوالهم كانوا اكثر ولعل في الوجود من لا يطلع الله
الملائكة عليه من الكفار رابعها ان العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده فراعوا الادب الجميل
والحكم على الظاهر الاكثري ثم ذكر ان الامر في ذلك اليوم لله وحده والخطاب في قوله لا يملك بعضكم للملائكة والكفار وان كان الكفار غائبين
كما تقول لمن حضر عندك ولمن شاركه في امر بسببه انتم قلتم كذا على معنى انت قلت وهم قالوا ويحتمل ان يكون للكفار لان ذكر اليوم يدل
حضورهم ولم يدل للملائكة ايضا هذا التأويل وعلى الاول يكون قوله ونقول للذين ظلموا افرادا للكفرة بالذكر وعلى الوجه الآخر يكون تأكيدا
لبيان ما لهم من الظلم وذكر الضمير تأكيد بعدم تملكهم شيئا والا فهو غير مقصور في ذلك اليوم وانما قال ههنا عذاب النار التي كنتم بها
تكذبون وفي السجدة عذاب النار الذي كنتم به لانهم هنالك قد رأوا النار بدليل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
فيقبل الصفة وقوع العذاب المؤبد الذي كنتم به تكذبون في قولكم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وههنا لم يروا النار بعد لانه مذكور عقيب
الحشر والسؤال فناسب التوبيخ على تكذيبهم بالنار ثم حكى كفرهم بقوله واذا تتلى الآية ولا يخفى ما فيه من المبالغات ثم بين ان قولهم
هذه لا يستند الا الى محض التقليد فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها فالآيات البينات لا يعارض الا بالبراهين العقلية
وما لهم من دليل ولا بالنقليات وما عندهم من كتاب ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما آتيناهم
والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع قال الاكثرون معناه وما بلغ هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين من القوة والنعم وطول العمر
ثم ان الله اخذهم وما نفعهم حصونهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء وقال ابن عباس وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا قوم محمد

وبعض الرزق الى زوال ولمن لغنى الاغنياء وقد علمنا الان افضل ... الاصناف والاخلاق ... حكايات عنهم تم

الخطاب ثم

من البينات والبرهان لأن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل وكتابه أوضح الكتب ثم إن المتقدمين أنكر عليهم فكذبوهم فكيف لا ينكر على هؤلاء قال جار الله قوله فكذبوا رسلي
بعد قوله وكذب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كأنه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب فكذبوا رسلي نظيره قول القائل أقدم فلان على
الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن ينعطف على قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه قلت فعلى هذا يكون
الفاء للسببية والمعنى أنه لما لم يبلغ معشار فضله فكيف يفضل عليه وكذا في الآية فيه المعنى أنهم إذا لم يبلغوا معشار ما آتينا من قبلهم فكيف كان
نكير المكذبين الأولين فليحذروا من مثله ويجوز عندي أن يكون الثاني تكريرا للأول لأجل ترتب النكير عليه كأنه قيل فإذ قد صح أنهم فعلوا
ما ذكرنا فلا جرم ذاقوا وبال أمرهم نظيره قولك لمن يحضرك فعلت كذا وكذا فإذ قد صح منهم فعلوا ما ذكرنا فلا جرم ذاقوا وبال أمرهم نظيره الحق
لمن بحضرتك فعلت ذلك فتربص ثم لما قرر الأصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر كررها مجموعة بقوله قل إنما أعظكم بواحدة
أي بخصلة أو حسنة أو كلمة واحدة وقد فسرها بقوله أن تقوموا على أنه عطف بيان لها والقيام إما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبي
متفرقين إلى أوطانهم وإما مجاز وهو الاهتمام بالأمر والنهوض له بالعزم والجد فقوله مثنى وفرادى إشارة إلى جميع الأحوال لأن الإنسان
إما أن يكون مع غيره أو لا فكأنه قال أن تقوموا لله مجتمعين ومنفردين لا يمنعكم الجمعية عن ذكر الله ولا يحوجكم الانفراد إلى معين يعينكم
على ذكر الله وقوله ثم تتفكروا يعني اعترفوا بما هو الأصل وهو التوحيد ولا حاجة فيه إلى التفكر والنظر بعدما بان ثم تتفكروا فيما أتى
بعده وهو الرسالة المشار إليها بقوله ما بصاحبكم من جنة والحشر المشار إليه بقوله بين يدي عذاب شديد كأنه قال بين يدي كم بعذاب
يمسكم قبل الشديد فمجموع الأمور الثلاثة شيء واحد أو المراد أنه لا يأمرهم في أول الأمر بغير التوحيد لأنه سابق على الكل لأنه لا يأمرهم في جميع
العمر إلا بشيء واحد وعند جار الله الخصلة الواحدة هي التفكر في أمر محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى إنما أعظكم بواحدة إن فعلتموها أصبتم الحق وهو
أن تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين أو واحدا واحدا فإن ما فوق الاثنين والواحد يوجب التشويش واختلاف الرأي
فيعرض كل من الاثنين محصول فكره على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكان الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة حتى يجذب الفكر
بصاحبه إلى أن هذا الأمر المستتبع لسعادة الدارين لا يتصدى لادعائه إلا رجلان مجنون لا يبالي بافتضاحه إذا طولب بالبرهان وعاقل اختاره الله
لسوابق الفضل والانتخاب لتكميل نوع الإنسان لكن محمدا صلى الله عليه وسلم بالاتفاق أرجح الناس عقلا وأصدقهم قولا وأوفرهم حياء وأمانة فما هو إلا
النبي المنتظر في آخر الزمان المبعوث بين يدي عذاب شديد هو القيامة وما هو الطارد وقوله ما بصاحبكم إما أن يكون كلاما مستأنفا فيه تنبيه
على كيفية النظر في أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمراد ثم تتفكروا فتعلموا ذلك وجوز بعضهم أن يكون ما استفهامية وحين ذكر أنه ما به جنة ليلزم
منه كونه نبيا ذكر وجها آخر يلزم منه صحة نبوته وهو قوله ما سألتكم من أجر أي ونفى الأجر وتقريره أن العاقل لا يرتكب العناء الشديد إلا لغرض
عاجل وهو غير موجود ههنا بل كل أحد يعاديه بقصده بالسوء أو لغرض آجل ولا يثبت إلا على تقدير الصدق فإن الكاذب معذب في
الآخرة لا مثاب هذا إذا أريد بقوله فهو لكم أجر إلا المودة في القربى وقوله ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا
لأن المودة في القربى قد انتظمته وإياهم وكذا اتخاذ السبيل إلى الله نصيبهم وقيل فيه نفعهم وهو على كل شيء شهيد يعلم أني لا أطلب
الأجر على نصحكم أو يعلم أن فائدة النصح يعود عليكم قوله يقذف بالحق أي في قلوب المحقين وفيه إزالة لما استبعده الكفرة من تخصيص محمد صلى الله عليه وسلم
بإنزال الذكر عليه فإن الأمر بيد الله والفضل له يؤتيه من يشاء وأنه علام الغيوب يعلم عواقب الأمور ومراتبها لا يقذف إلا على حسب ذلك
لا كما يفعل الهاجم الغافل أو أراد يقذف الحق على الباطل فيدمغه وذلك أن براهين التوحيد قد ظهرت وشبه المبطلين قد دحضت
وفي قوله علام الغيوب إشارة إلى أن البرهان الباهر هو الدال على التوحيد والرسالة وأما الحشر فالدليل عليه إخبار علام الغيوب عنه
وحين ذكر أنه يقذف بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال أخبر أن ذلك الحق قد جاء وهو القرآن والإسلام وكل ما ظهر على لسان
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يده وقيل السيف وقوله ما يبدئ الباطل وما يعيد مثل في الهلاك لأن الحي إما أن يبدئ فعلا أو يعيده فإذا هلك لم يبق
له إبداء ولا إعادة والتحقيق فيه أن الحق هو الموجود الثابت ولما كان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من بيان التوحيد والرسالة والحشر ثابتا في نفسه
بينا لمن نظر إليه كان حقا ثابتا وحين كان ما أتوا به من الإشراك والتكذيب مما لا أصل له قيل إنه لا يبدئ ولا يعيد أي لا يفيد شيئا لا في الأول
ولا في الآخر وقيل الباطل إبليس لأنه صاحب الباطل ولأنه هالك والمراد أنه لا ينشئ خلقا ولا يعيد وإنما المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا
يبدئ لأهله خيرا ولا يعيده أي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج ما استفهامية والمعنى أي شيء ينشئ إبليس ويعيده ثم قرر أمر الرسالة
بوجه آخر وهو قوله قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي أي ضلالي عليها لا لكم وإن اهتديت فليس بالنظر والاستدلال كاهتدائكم وإنما هو بالوحي المبين قال
جار الله هذا الحكم عام لكل مكلف وإنه إنما أمر بحسب المعنى والمراد أن كل ما هو وبال على النفس وضار لها فهو بها وبسببها لأنها الأمارة
بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وإنما أمر رسوله أن يسنده إلى نفسه لأن الرسول إذا دخل تحت هذا الحكم مع جلالة محله وسداد طريقته
كان غيره أولى به إنه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يعزب عنه منهما شيء وفيه أن الرسول إذا دعاه على من يكذبه
أجابه لأنه ليس كمن يسمع من بعيد ولا يلحق الداعي ثم عجب نبيه أو كل راء من حال أهل العناد بقوله ولو ترى وجوابه محذوف أي لرأيت أمرا

عظيما

عينا ما لا الافعال الماضية التي هي فزعوا واخذ وقالوا وحيل كلها من قبيل ونادى وسيق وقت الفزع وقت البعث او الموت او يوم بدر عن ابن عباس
نزلت في خسف البيداء وهم ثمانون الفا يغزون الكعبة ليخربوها فخسف بهم حين دخلوا البيداء فلا يفوتون الله ولا يسبقونه
والاخذ من مكان قريب هو من الموقف الى النار او من ظهر الارض الى بطنها او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم الى الارض وتحت جار
الله ان يعطف واخذوا على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا ثم بين انهم سيؤمنون بمحمد ص او بالقرآن او بالحق حين لا ينفع الايمان
وذلك قوله وانى لهم التناوش ... قريب متناول ... من بعيد ...
سهلا لا تعب فيه ... من الاخرة ... الدنيا ... الاخرة ... الدنيا ولهذا سماه
الله ... وكل ما هو آت قريب ... الهمزة ... الواو المضمومة كما همزت في اجوه ... في كتاب المدخل في تفسير
القرآن ... بالغيب ... رسول الله ص شاعر
وهذا تكلم بالامر ... الكذب ... ملهم
... الى التفاوت ... الامر الالهي ... على قدرة الله ... عن احياء الموتى
فظنوا ان الله لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيد ... سووا امر الاخرة على الدنيا قائلين ...
... حصول الثواب والعقاب ... ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا ... مكان بعيد ... وبين ما يشتهون من نفع الايمان في الاخرة او من الرد الى الدنيا كما فعل
باشياعهم او باشباههم من كفرة الامم ... لما راوا بأس الله ... الى ... وذلك ما
... هود ... مثقال ذرة في السموات ... القلوب ... قل من يرزقكم من السموات القلوب
والارض ... النفوس ... من سماء القلب ... على ارض النفس ... من الدنيا والهوى والشيطان
كافة للناس من اهل الاولين والاخرين ... عالم الاجسام ... عالم الارواح ... الاشباح ...
... التبشير والانذار ... الارض ... التوحيد والمعرفة ثمرتها ...
... جميع الانبياء والمرسلين ولكن ببعثة محمد ص ...
ثمرة كل شجرة ... اكثرهم ... مؤمنون ... الاسلام ... مؤمنون ... بالغيب ...
الاسرار ... والله اعلم بحقائق الاشياء

سورة فاطر مكية حروفها ثلثة آلاف ومائة وثلثون كلماتها سبع مائة وسبع وسبعون آياتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ
مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ
لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ
فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ

إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا

يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا

مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى

ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ

لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ

إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ

وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَوةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ

وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ

مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ وَإِنْ

يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ

الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ القراءة غير الله بالجر يزيد وحمزة وعلي الآخرون بالرفع حملا على المحل فلا تذهب من الإذهاب

نفسك منصوبا يزيد الآخرون بفتح التاء والهاء من الذهاب نفسك مرفوعا الريح على التوحيد

ابن كثير وحمزة وعلي وخلف ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس من عمره باختلاس الضمة عباس والذين يدعون

على الغيبة قتيبة الوقوف ويأت بنشاء ج قديرها تعده الحكيم عليكم ط إلا هو لكلا استفهام ولفاء العاطلة بعقيب وإنما المعنى تؤفكون قبلك ط والأرض ط

الأمور العزيز جديد والتحركات الذين مبتدأ وشديد خبره حسنا لحذف الجواب حسرات يصنعون موتها النشور جميعا يرفعه يبور أزواجا بعلمه

في كتاب يسير أجاج تلبسونها لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى تشكرون مسمى الملك قطمير دعاءكم للشرط مع العطف لكم بشرككم خبير إلى الله لاتفاق

الجملتين مع حسن الفصل بين وصفي الخالق والمخلوق الحميد جديد لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال بعزيز أخرى لاستيناف الشرط

قربى الصلوة لنفسه المصير والبصير ولا النور ولا الحرور للطول والتكرار الأموات يشاء للعطف من الإثبات إلى النفي مع اتفاق الجملتين القبور

إلا نذير ونذيرا نذير من قبلهم لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف المنير نكير لقصر ما بين خاتمة السورة المتقدمة لانقطاع رجاء الشاكر وعكسه

توبته في الآخرة ذكر في أول هذه السورة حال الموفق المؤمن وبشره بإرسال الملائكة إليهم مبشرين وبين أنه يفتح لهم أبواب الرحمة وفاطر السموات والأرض
مبدعهما ومنشئهما لنزول الأرواح من السماء وخروج الأجساد من الأرض بعيد النفخة الثانية قوله جاعل الملائكة رسلاً وتبليغهم ملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون وأولي أجنحة أي أصحاب أجنحة أعداداً متفاوتة منهم أجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم أجنحة كل ثلاثة ثلاثة
وبعضهم أجنحة كل أربعة أربعة قال جار الله الذين أجنحتهم ثلاثة ثلاثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير
الطيران فلقد رأيت في بعض الكتب أن صنفاً من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الأمر
من أمور الله عز وجل وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي أن
إسرافيل له اثنا عشر جناحاً جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وأن العرش على كاهله وأنه ليتضاءل الأحيان لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود
مثل الوصع وهو العصفور الصغير ويجوز أن يخالف حال الملائكة حال الطيور في الطيران كالحيوان الذي يدب ماله أرجل كثيرة ويجوز أن يكون بعض
للزينة ويجوز أن يكون كل جناح ذا شعب وقال الحكيم الجناحان إشارة إلى جهتين جهة الأخذ من الله وجهة الإعطاء لمن دونهم بإذن الله
كقوله نزل به الروح الأمين على قلبك علمه شديد القوى فالمدبرات أمراً ومنهم من يفعل بواسطة فله ثلاث جهات أو أكثر على حسب الوسائط
ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق ما يشاء والنظم انتظام مستمر لكل زيادة في كل أمر يعتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها
أو في المعنى كحصافة العقل وجزالة الرأي في مآخذ النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة ثم أكد نفاذ أمره وجريان الأمور على وفق
مشيئته بقوله ما يفتح الله للناس الآية وفيها دلالة على أن رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة ومن جهة بيان الفتح في القرينة الأولى بقوله
من رحمة والإطلاق في قوله وما يمسك فيشمل إمساك الغضب وإمساك الرحمة من جهة قوله من بعده أي من بعد إمساكه فيفيد أن الرحمة إذا جاءت لم يكن لها انقطاع
وأن ضدها قد ينقطع وإن كان لا يقطعه إلا الله ولهذا لا يخرج أهل الجنة وقد يخرج أهل النار من النار وهو العزيز الغالب على إرسال
الرحمة وإمساكها الحكيم الذي لا يمسك ولا يرسل إلا عن علم كامل وصلاح شامل وحيث بين أن الحمد لله وبين بعض وجوه النعمة المستدعية
للحمد على التفصيل أمر المكلفين بذكر النعمة على الإجمال لساناً وقلباً وعملاً ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه اذكر أيادي عندك يريد حفظها و
شكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس أن الناس أهل مكة أسكنهم حرمه ويتخطف الناس من حولهم وعن بعضهم المراد بالنعمة العافية والنظم يعم النعمة
والمنعم عليهم ثم أشار إلى نعمة الإيجاد بقوله هل من خالق غير الله وإلى نعمة الإبقاء بقوله يرزقكم وهو نعت خالق أو مستأنف وتفسير لمضمر والتقدير
هل يرزقكم خالق يرزقكم قال جار الله إن جعلت يرزقكم كلاماً مستأنفاً فيقدر دليل على أن الخالق لا يطلق إلا على الله عز وجل وأما على الوجه
الآخر فلا لأنه لا يلزم من نفي خالق رازق غيره نفي خالق غيره مطلقاً وقوله لا إله إلا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم في وجه ولم تجعل وصفاً إذ لو جعلت
وصفاً لزم إثباتاً فرضاً أن قولك هل من خالق آخر سوى الله إثبات لله ولو جعلت المنفية وصفاً صار تقدير الكلام هل من خالق آخر سوى الله لا إله إلا ذلك
الخالق فلزم نقض الإثبات المذكور مع أن الكلام في نفسه يكون غير مستقيم فأنى تؤفكون أي كيف تصرفون عن هذا التوحيد فتشركون المنعوت
بالملك والملكوت وحين بين الأصل الأول وهو التوحيد ذكر الأصل الثاني وهو الرسالة بقوله وإن يكذبوك الآية والمراد وإن يكذبوك
فتسل بهذا المعنى ثم بين الأصل الثالث وهو الحشر بقوله يا أيها الناس وقد مر مثل الآية في آخر سورة لقمان وقد سبق إلى الظن ههنا أن الغرور هو
الشيطان لأنه عقبه بقوله إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً لأن الحازم لا يقبل قول العدو ولا يعتمد عليه ثم صرح بوجه اتخاذه ومجانبة دعوته
فقال إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ثم فصل مآل حال حزبه وحزب الله بقوله الذين كفروا إلى قوله وأجر كبير ثم عرض على العقول أنه لا استواء بين
الحزبين والمعنى أفمن زين له سوء عمله من الفريقين كمن لم يزين له بل لا ريب أن المزين لهم عملهم هم أهل الأهواء والبدع الذين لا مستند لهم في مأخذهم
سوى التقليد واتباع الهوى ثم أنتج من ذلك قوله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ودلت الآية أن الناس متفاوتة الأقدام في الإصابة والتوفيق
الأعمال فيتبين أنه لا استقلال وأن أفعال العباد مستندة إلى إرادة مصرف القلوب والأحوال ثم رتب على عدم الاستقلال قوله فلا تذهب أي فلا
تهلك نفسك وعليهم صلة تذهب كما يقول هلك عليه حباً أو هو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات المفعول له لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله وجاز
أن يكون حالاً كأن كل نفسه صارت حسرات لفرط التحسر وعن الزجاج أن تقدير الآية أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرات فحذف لدلالة المذكور
وهو فلا تذهب عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لأن قوله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء يدل عليه ثم بين أن حزنه
إن كان لما بهم من الضلال فالله عالم بهم وبما يصنعون لو أراد منهم الإيمان لآمنوا وإن كان لما بهم من الإيذاء فالله عليم بفعلهم فيجازيهم بذلك
ثم أكد كونه فاعلاً مختاراً وقادراً قاهراً مبدئاً معيداً بقوله والله الذي أرسل الرياح وهو من الالتفات الموجب للتهويل والتعظيم وقوله فتثير بلفظ
المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الشأن عرف فيه بفعل الإرسال ثم قال فسقناه كأنه قال أنا الذي عرفتني بمثل هذه الأشياء
وأنعمت عليك بهذه النعمة الشاملة ثم شبه البعث والنشور بالصنع المذكور ووجهه ظاهر وحين بين برهان الإيمان أشار إلى الحجة التي كان يمنع
الكفار منه وهو العزة الظاهرة التي كانوا يتوهمونها من خسيسات معبوديهم كانت تحت تسخيرهم والرسول كان يدعوهم إلى الإيمان والطاعة
لله وطاعة أنبيائه فكأنه قال إن كنتم تطلبون حقيقة العزة فلله العزة خاصة كلها فلتطلبوها من عنده ومن عند أوليائه ونظيره قوله من أراد

البتّة فهي عند الابرار يريد فليطلبها عندهم فاعتبر في هذه الآية حرف انّها نبّه واثباته في قوله فلله العزّة ولرسوله وللمؤمنين فاعتبر الوسائط
فالعزّة للمؤمنين بواسطة الرسول وله من ربّه العزّة ثمّ انّ الكفّار كانّهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا نخضع عنده فانّ التعبّد عند الملك لا بدّ
فقال اليه يصعد اي ان كنتم لا تصلون اليه فهو يسمع كلامكم ويقبل الطيّب منها وبذلك يتمّ العزّة وامّا هذه الاصنام فلا يتهيّؤ عندها الّا الذلّ
من العزّة اذ لا حيوة لها ولا شعور وهكذا العمل لا يراه هذه الاصنام فلا يمكن لها المجازاة الانام وفاعل قوله يرفعه ان كان هو الله فظ وان كان
الكلم الطيّب فهو قوله لا اله الّا الله فمعناه انّه لا يقبل عمل الّا من موحّد فان كان هو العمل فالمعنى انّ الكلم وهو كلّ كلام يتذكّر الله او رضاه يريد الصعود
الى الله الّا انّه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع القبول الّا اذا كان مقرونا بالعمل او العمل الصالح عن الكاظم ع الكلم الطيّب هو قول الرجل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الّا الله والله اكبر فاذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فيحيّي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن المقفّع كرعد
بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا يخفى انّ القول هو الاصل والعمل مؤكّده فلهذا قدّم القول وحين تبيّن حال العمل الصالح ذكر المكرات
السيّئات بانّه كالسدى لا حقيقة لها ولعلّه اشار بها الى مكرات قريش المذكورات في قوله ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك جمع الله مكرهم
وقلبها عليهم حتّى اوقعهم في قليب بدر ولمّا ذكر دليل الآفاق كرّر دليل الانفس قائلا والله خلقكم من تراب وفيه اشارة الى خلق آدم ثمّ من نطفة وفيه
اشارة الى خلق اولاده ومعنى ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا ثمّ اشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الّا بعلمه ثمّ بيّن تفوقا رادّ بقوله وما
يعمّر من معمّر قال جار الله معناه من احد لكنّه سمّاه معمّرا باعتبار ما يؤول اليه وليس له بتعاقب التعمير وخلافه على شخص واحد وانّما المراد تعاقبهما على
شخصين متوهّم في اللفظ نحو بلا علّة فهم السامع كقول القائل ما تنعّمت بلد ولا احتويته الّا قلّ فيه ثوابي وذا وبلى آخر وهو ان يراد لا يطول عمر انسان
ولا ينقص من عمره لانسان بغيره الّا في كتاب صورته ان يكتب في اللوح ان حجّ او وصل الرحم فعمره اربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستّون
فاذا جمع بينهما فعمر ستّين كان الغاية وانّما اذا افرد فعمره اربعين فقد نقص من تلك الغاية وبهذا التاويل يتبيّن معنى ما روي عن النبيّ صلّم انّه
قال انّ الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ويصحّ ما استفاض على الالسن اطال الله بقاءك وعن سعيد بن جبير
يكتب في الصحيفة انّ عمره كذا سنة ثمّ يكتب بعد ذلك في آخرها ذهب يوم ذهب يومان حتّى ينقضي المدّة وعن المعمّر من بلغ ستّين والمنقوص
من عمره من يموت قبل الستّين وذلك في علم الله انّ ذلك الذي ذكر من خلق الانسان من المادّة المذكورة في الاعمار او النقصان منها
على الله يسير ثمّ ضرب مثلا للمؤمن والكافر وذكر دليلا آخر على عظم قدرته فقال وما يستوي البحران الاولى الى ان يكون قوله ومن كلّ
تاكلون الى آخر الآية تقريرا للقدرة على سبيل الاستطراد وهو من تمام التشبيه كانّه شبّه الجنسين بالبحرين ثمّ فضّل البحر الاجاج على الكافر
لانّه شارك العذب في استخراج السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه وامّا الكافر فلا نفع فيه البتّة فيكون كقوله في البقرة ثمّ قست
قلوبكم الى قوله وانّ منها لما يهبط من خشية الله والاشبه انّ الآية تقرير لقدرته على سبيل الاستئناف كما في اوّل النحل يؤيّده تعقيبه بدليل
آخر وهو قوله يولج الليل الى قوله لاجل مسمّى وقد مرّ في آخر لقمان مثله وفيه ردّ على عبدة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا العالم
الى الكواكب بالذات لا الى صنع مبدعها قوله ذلكم الله اي الذي فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات والارض وارسال الرياح
وخلق الانسان من التراب وغير ذلك هو المعبود الحقّ قوله ربّكم له الملك خبران آخران ويجوز ان يكون الله ربّكم خبرين وله الملك جملة
مبتدأة واقعة في قران قوله والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير وذلك انّ المشركين كانوا معترفين بانّ الاصنام ليست
غالبين وانّما كانوا يقولون انّها تقرّبنا الى الله وامور الارض مسلّمة الى الكواكب التي هذه الاصنام مصنوعة على صورها وطوالعها فاخبر الله
تعالى انّهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عمّا فوقها قال جار الله يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم
الاشارة او عطف بيان وربّكم لو لا انّ المعنى يأباه فقيل لانّ ذلك اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان يقتضي
ان يكون فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر امّا اوّلا فلانّ اسم الله من قبيل الاعلام لا من قبيل اسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة
وامّا ثانيا فلانّه على تقدير التجويز يكون صفة مدح فلا ينافي كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح في اباء المعنى هو انّ الوصف ان كان
معرفة كان امرا محقّقا في الخارج مسلّما عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الكاتب جاءني تريد الرجل الذي تعرفه ايّها السامع انّه كاتب
جاءني لكنّ الخطاب هيهنا مع الكفّار وهم يجحدون المعبود الحقّ ويجحدون انّ العبادة لا تصلح الّا له فلا يصحّ ايقاع اسم الله وصفا
لذلكم والخطاب معهم ثمّ زاد في توبيخ الكفرة بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانّهم جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لانّهم
لا يملكون شيئا ويوم القيمة ايضا يكفرون بشرككم قائلين ما كنتم ايّانا تعبدون ولا ينبّئك اي لا يطلعك على حقيقة الحال نبيّا
البتّة وايّها السامع مثل خبير بواطن الامور والمعنى انّ هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحقّ لانّي خبير بما اخبرت به ولا يخبرك
بالامر مخبر هو مثل عالم به وفيه انّ الخبير الحقيقي بالخبر هو وحده وفيه انّ هذا الحكم ممّا لا يعرف بمجرّد العقول المعقول لولا اخبار الله سبحانه ثمّ بيّن
انّ نفع العبادة انّما يعود على المكلّفين فقال يا ايّها الناس انتم الفقراء ومعنى تعريف الخبر المفيد للحصر انّهم جنس الفقراء ومبالغة دلّ
انّ افتقار الانسان الى الله عاجلا لامور المعاش وآجلا للنعيم الآخرة ابين من افتقار سائر المخلوقين اليه وقيل انّ كون الناس

الصيام

قول بلا عمل ك

وإذ يمكر بك الذين كفروا ح

او الزيادة

فقراء

فسقراء امر ظاهر لا يخفى على احد فلهذا عرف كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بيّن ان فقرهم ليس الا الى الله فقابل الفقراء بقوله والله هو الغنى وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لانه اذا انعم عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غنى عن وجودهم ايضا لا يفتقر في ظهور اثر قدرته اليهم فقال ان يشأ يذهبكم وقد مر في النساء وفي ابرهيم وحين بيّن الحق بالدلائل البا هرة ان الذين يذكرونهم ما يدعوهم الى التطهير فقال ولا تزر وازرة يعنى ان النفوس الوازرات لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزرها وغيرها ولا ينافي هذا قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لان وزر الاضلال هو وزر النفس الوازرة بعينه ان كل نفس وازرة مهمومة بوزرها متحيرة في امرها في التهويل بقوله وان تدع مثقلة اي نفس اثقلت حملها لا يحمل منه شيء فان معه قضاء الحاجة بعد السؤال انقطع ثم زاد التاكيد بقوله ولو كان اي المدعو ذا قربى فان على القضاء بعد السؤال عن القريب من اب وولد دل على شدة الامر فيعلم منه ان لا غياث يومئذ اصلا ثم بيّن ان هذه الانذارات انما تفيد اهل الخشية والطاعة حال كونهم غائبين عن العذاب وحال كون العذاب غائبا عنهم ثم لما بيّن ان الوزر لا يتعدى الى الغير بيّن ان التطهر عن الذنوب لا يفيد الا النفس المتزكي والى الله المصير لكل بحسب عمله على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمؤمن مثلا فقال وما يستوي الاعمى والبصير وقيل انه مثل للصنم وللمعبود الحق ثم ذكر للكفر والايمان مثالا فقال ولا الظلمات ولا النور واذا كان الايمان نورا والمؤمن بصيرا فلا يخفى عليه النور واذا كان الكفر ظلمة والكافر اعمى فله ضلال فوق ضلال ثم بيّن لمآلهما ومرجعهما مثلا وهو الظل والحرور قال اهل اللغة السموم يكون بالنهار والحرور بالليل وقال بعضهم الحرور يكون بالليل فالمؤمن بايمانه كمن هو في ظل وراحة والكافر بكفره كمن هو في حر وتعب هاهنا سائل الاولى ضرب ولا مثلا للكافر والمؤمن ثم اعاد مثلهما بقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وهذا ابلغ لان الاعمى والبصير قد يشتركان في ادراك اشياء ولا كذلك الحي والميت ولمكان هذه المبالغة اعاد الفعل الثانية ذكر لا النافية في الامثال الاخيرة دون الاول لان المنافاة بين العمى والبصر ليست ذاتية كما في سائرها وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين اعمى بالاخرى الثالثة قدم الاشرف في مثلين وهو الظل والحي واخره في الاخرين فرعم بعضهم ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم كانوا قبل البعث في ظلمة الضلال فصاروا الى نور الايمان في زمان محمد ﷺ فلهذا الترتيب قدم مثل الكافر وكفره على مثل المؤمن ولما ذكر المآل والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر المصر بعد البعثة صار اضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوي الاحياء اي المؤمن الذي آمن بما انزل الله ومن الذين تليت عليهم الآيات ولم يخرج منهم البينات فاخرجهم عن المؤمنين لو جودهم قيل بيان الكافر العاند بين لا اعمى وحده لا والبصير لان المراد احد الجنسين لا يساوي جنس الآخر من جهة العمى والبصر ولعل فردا من احدهما قد يساوي الفرد الآخر من جهة اخرى وكذا الكلام في افراد الظل والحرور وانما جمع الظلمات ووحد النور لما مر في اول الانعام من ان طريق الحق واحد والشبهات كثيرة وانما جمع الاحياء والاموات لان المراد ان احد الصنفين لا يساوي الآخر سواء قابلت الجنس بالجنس او قابلت الفرد بالفرد الخامسة لا يخفى ان هذه الواوات بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر ثم سلاه بقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور نظيره في قوله انك لا تسمع الموتى وانما اقتصر على قوله ان انت الا نذير وكذا في بدل على مقابله والمراد بالنذارة آثارها الثبوت زمان الفترة ثم زاد في التسلية بقوله وان يكذبوك وقد مر مثله في آل عمران وانما حذف الفاعل هنالك بناء الكلام هنالك على الاختصار دليله انه قال وان كذبوك فقد كذب فاقتصر على لفظ الماضي ولم يسم الفاعل ويحتمل ان يكون لفظ الماضي اشارة الى وقوع التكذيب ثم ﴿الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها﴾ فان تلك السورة مدنية والله اعلم

ايا نديدى كه خدا فرود اورد از اسمان آبى پس بيرون اوردم بآن ثمرها مختلف بود رنگ انها

﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف﴾

واز كوهها خطهاى سفيد و سرخ كه مختلف رنگ انها و سياه سياه و از مردمان و از جنبدها و چهارپايان كه مختلف

﴿الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا﴾

رنگهاى او و همچنين جز اين نيست كه ميترسند خدا را از بندگانش علما بدرستيكه خدا غالب آمرزنده است بدرستيكه ميخوانند كتاب خدا را و بپا داشتند

﴿الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله﴾

نماز را و نفقه دادند از انچه روزى داديم بپنهانى و آشكارا اميد دارند تجارتى را كه نابود نشود تا تمام كند ايشان را اجرهاشان و بيفزايدشان از فضلش

﴿انه غفور شكور والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده﴾

بدرستيكه او آمرزنده شكر كننده است و انچه وحى كرديم بسوى تو از كتاب آن حق است تصديق كننده مر انچه را كه پيش اوست بدرستيكه خدا به بندگانش

﴿لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم﴾

آگاه بيناست پس ميراث داديم كتاب را انانرا كه برگزيديم از بندگان ما پس بعضى از ايشان ستم كننده است بر نفس خود و بعضى از ايشان ميانه رو و بعضى

﴿سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من﴾

ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي
احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا
يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير
ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض
فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم
الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم
شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا
غرورا ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء
الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في
الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا القراءة يدخلونها مجهولا ابو عمرو ويجزي مجهولا

كل بالرفع ابو عمرو لباسا فون بالنون مبنيا للفاعل كل
بالنصب ومكر السيء بهمزة ساكنة حمزة استثقالا للحركات وحمله النحويون على الاختلاس ولذا وقف بتبديل من الهمزة ياء ساكنة الوقوف
ما للعدد والوقوف الاولى سور كلها لعلما غفور لن تبور من فضله شكور بصير عبادنا لنفسه مقتصد تفضيلا بابن الحمل مع النسق
باذن الله الكبير كان ما بعده مبتدأ لابدل ولؤلؤا لاختلاف الجملتين حرير الحزن شكور فضله لاحتمال الاستئناف والحال لغوب كفور
لمثل ما قلنا عذابها كفور لاحتمال الواو والحال فيها للقول المحذوف نذكر نعمل النذير نصير الارض الصدور في الارض كفره مقتا لان
اتفقت الجملتان ولكن لتكرار الفعل وتغيير الفاعل والمفعول خسارا دون الله السموات لاحتمال ان ام منقطعة منه غرورا
تزولا لاستئناف معنى القسم مع الواو من بعده غفورا الامم نفورا ومكر السيء باهله الاولين لان ما بعدها الاستفهام مع اتصال الفاء تبديلا
تحويلا قوة في الارض قديرا مستتبع لتفسير لما بين دلالة الوحدانية بطريق الاخبار ذكر دليلا اخر بطريق الاستفهام لان الشيء
اذا كان خفيا ولا يراه من يحضر لك كان معدودا اما اذا كان بادرا مكشوفا فانك تقول اما تراه والمخاطب اما كل احد والنبي
لان السيد اذا نعم بعض العبيد ولم ينفعهم للارشاد قال الغير اسمع ولا تكن مثل هذا ويكون معه ما ذكره مع الاول والالتفات في

لان نزول الماء يمكن ان يقال انه بالطبع ولكن الاخراج لا يمكن الا بارادة الله وايضا الاخراج اتم نعمة لان الانزال لفائدة الاخراج
والمطر واختلاف الوان الثمرات اختلاف اصنافها او هيئاتها والجدد الخطط والطرائق فعله بمعنى مفعول والجد القطع قال جار الله لا بد
من تقدير مضاف اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر مختلف الوانها في البياض والحمرة لان الابيض قد يكون على لون الجص وقد
يكون اربى منه وكذلك الحمرة والغرابيب تاكيد للسود الا انه اضمر المؤكد ولام اظهر ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير
انما لم يفسر اختلاف الالوان ههنا لان السواد الا انه اضمر المؤكد ولام اظهر ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير انما
لم يفسر اختلاف الالوان فيهما لان السواد اذا كان في الغاية لم يكن بعدها لون يقال اسود غرابيب للذي تناهى بعد في السواد وليس
فيه ومنه الغراب ويمكن ان يقال ان المختلف صفة الحمر فقط ثم بين نوعا من دلائل النبات نوعا يتغير المعادن شرع في الاستدلال
بالحيوان وقدم الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خص الانعام او اراد بالدابة الفرس والبغل لشرفه ورديف الانسان قد
قوله مختلفا اي بعض مختلف الوانه وذكر الضمير تغليبا للانسان او نظرا الى البعض وقوله كذلك اي كاختلاف الجبال والثمرات فيه
ان هذه الاجناس كما انها في انفسها دلائل فهي باختلافها ايضا دلائل وحين خاطب نبيه بقوله الم تر بمعنى الم تعلم اتبعه قوله انما يخشى
الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن هو على صفتك ممن نظر في دلائله فعرفه حق معرفته واراد ان يبين انه كنه معرفته لان
الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفائدة تقديم المفعول ان يعلم ان الذين
يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو اخر المفعول كان معنى صحيحا وهو انهم لا يخشون احدا الا الله الا ان ذلك غير مراد ههنا
وعن عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة انهما قرءا برفع الله ونصب العلماء فتكون الخشية مستعارة للتعظيم اي لا يعظم الله ولا يجل من
الرجال الا العلماء به ثم بين السبب الباعث على الخشية بقوله ان الله عزيز غفور فالعزة توجب الخوف من اليم عقابه والمغفرة توجب الطمع
في نعيمه وثوابه وغفرانه فحق المؤمن ينبغي ان يكون مخلوطا برجائه ثم مدح التالين العاملين بقوله ان الذين يتلون الاية قال اهل
التحقيق قوله انما يخشى الله اشارة الى عمل القلب وقوله ان الذين يتلون اي يداومون على التلاوة اشارة الى عمل اللسان وقوله واقاموا
الصلوة اشارة الى عمل الجوارح والكل اقسام التعظيم لامر الله ثم اشار الى الشفقة على خلق الله بقوله وانفقوا مما رزقناهم وقوله
يرجون وهو خبر ان اشارة الى الاخلاص في العقائد والاعمال اي ينفقون في الاحوال لا ليقال انه كريم او لغرض من اغراض التجارة لا كساد
فيها ولا بوار وهي طلب مرضاة الله وقوله ليوفيهم متعلق بلن تبور اي ينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عند الله اجورهم وجوز جار الله ان
يجعل يرجون في موضع الحال واللام متعلق بالافعال المتقدمة اي فعلوا جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة والانفاق لغرض التوفية
وخبر ان قوله انه غفور لهم شكور لاعمالهم وحين ذكر دلائل الوحدانية اتبعه ببيان الرسالة وذكر حقيقة الكتاب المتلو والكتاب للجنس
ومن للتبعيض او هو القرآن ومن للتبيين او هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقد مر في البقرة ان قوله مصدقا حال مؤكدة وكذا قوله
ان الله بعباده لخبير بصير تقرير لكونه حقا لان الذي يكون عالما بالبواطن والظواهر لا يمكن ان يكون في كلامه شوب باطل وفيه ان محمدا
للرسالة لم يختر اتفاقا وعلى سبيل الاتفاق ولكنه اعلم حيث يجعل رسالته قوله ثم اورثنا الكتاب ذهب جمع من المفسرين ان الكتاب للجنس
بدليل قوله فيما قبل جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر والايراث الاعطاء والمصطفون من عباده هم الانبياء كانه قال علمنا البواطن
ابصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم اورثناهم الكتب وعلى هذا فالمراد بالظلم على النفس وضع الشيء في غير موضعه وان كان بترك الاولى
ومنه قول ابينا آدم ربنا ظلمنا انفسنا وقول يونس اني كنت من الظالمين واذا كان الظلم بهذا المعنى جائزا عليهم فالاقتصاد اولى ويجوز
ان يعود الضمير في قوله فمنهم الى الامة كانه قيل ان الذي اوحينا اليك هو الحق وانت المصطفى كما اصطفينا رسلنا واتيناهم كتبا فمن قومك
ظالم كفر بك وبما انزل اليك ومقتصد امن به ولم يات بجميع ما امر به وسابق امن وعمل صالحا وقال اكثرهم انه القرآن والايراث الحكم بالتوريث
او هو على عادة اخبار الله في التعبير عن المستقبل بالماضي لتحققه اي نريد ان نورثه والمصطفون هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم الى يوم القيمة
كقوله كنتم خير امة وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى هذا ففي تفسير المراتب الثلث اقوال احدها الظالم الراجح السيئات والمقتصد المتساوي
الحسنات والسيئات والسابق راجح الحسنات ثانيها الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد المتساوي والسابق من باطنه خير ثالثها الظالم
صاحب الكبيرة المقتصد صاحب الصغيرة السابق المعصوم رابعها عن علي الظالم انا والمقتصد انا والسابق انا فقيل له وكيف ذلك قال انا ظالم
بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمحبتي خامسها الظالم التالي للقرآن غير العالم به ولا العامل به والمقتصد التالي العالم غير العامل
والسابق التالي العامل سادسها الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم سابعها الظالم من يحاسب فيدخل النار وهم اصحاب
المشامة والمقتصد يحاسب فيدخل الجنة وهم من اصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب ثامنها الظالم من خالف اوامر الله
وارتكب مناهيه فانه واضع للتكليف في غير موضعه والمقتصد هو المجتهد في اداء التكاليف وان لم يوفق لذلك فانه قصد الحق واجتهد
والسابق هو الذي لا يخالف تكاليف الله بتوفيقه ودليله قوله في الاخير باذن الله وذلك انه اذا وقع الخير في نفسه سبق اليه قبل التوكل

النفس والمقتصد يقع في قلبه ويتردده النفس والظالم تغلبه النفس وبعبارة اخرى من غلبته النفس الامارة وامرته فاطاعها ظالم ومن جاهد
نفسه فغلبته تارة وغلبها اخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه فهو السابق وفي تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان
المقتصدين اكثر من السابقين والظالمين اكثر الاقسام كما قال وقليل من عبادي الشكور ذلك الذي ذكر من التوفيق او من السبق بالخيرات
او من الايراث هو الفضل الكبير قال جار الله ابدل قوله جنات عدن من الفضل لانها مسببة عنه وكانها هو قلت ويمكن ان يقال جنات
عدن من الفضل مبتدأ لانها معرفة بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ولئن سلم انها نكرة فلكن يدخلونها صفة له وخبرها
يحلون ثم ان ضمير يدخلون ان عاد الى السابقين لكتاب الله والى السابقين فلا اشكال فالظالم يدخل النار والمقتصد يكون امره
موقوفا كقوله واخرون مرجون لامر الله او كقوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وان عاد الى الفرق الثلث فيشترط
العفو او يشترط التوبة وقد روي عن رسول الله صلعم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفي تقديم جنات عدن وبناء
الكلام عليها دون ان يقول يدخلون جنات عدن ايذان بان الاهتمام بشأنها اكثر فان نظر السامع على المدخول فيه لا على نفس الدخول
وقد مرت العبارة الاصلية في سورة الحج في قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات الى قوله حرير وتغيير العبارة في هذا
المقام لمزيد هذه الفائدة والله اعلم وفي قوله يحلون فيها اشارة الى سرعة الدخول فان في تحليتهم خارج الجنة تاخير الدخول وفي تحليتهم
بالسوار اشارة الى امرين احدهما انهم في الترفه والتنعم والثاني انهم لا يحتاجون فيها الى عمل من التطبخ وتهيئة سائر الاسباب قال جار الله ويحلون
بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم والذهب واللؤلؤ اشارة الى النوعين الذين منهما الحلي
وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ والحزن للجنس فيعم كل حزن من حزن الدنيا والدين كما روي عن رسول الله ليس على اهل لا اله الا
الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم كاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن وقد خصه جمع من المفسرين بحزن سوء العاقبة وبحزن الافات وبحزن الموت وبهم المعاش حتى قال بعضهم كراء الدار
والتعميم اولى والمقامة بمعنى الاقامة والفضل التفضيل وعند المعتزلة العطالات الثواب اجر مستحق واجب عندهم والنصب التعب والمشقة
التي تصيب المزاول للامر المنتصب له واللغوب الاعياء والفتور اللاحق به من الكلال بعد ذلك قاله جار الله وقال غيره ان الدنيا شغل لا من اعمال
لا يظهر عليه الاعياء الا بعد زمان بتدريج فالمراد انهم لا يخرجون من الجنة الى موضع يتعبون بسبب ذلك ثم يلحقهم الاعياء بعد الرجوع ثم عطف
قوله والذين كفروا على ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب للنفي والتقدير لا يقضى عليهم بالموت فيستريحوا ويصطرخون من
الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة كشان المستغيث وفائدة قوله غير الذي كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح او المراد نعمل صالحا
غير الذي كنا نحسبه صالحا لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون وفيه اشارة الى انهم في الاخرة ايضا ضالون لم يهدهم الله في الاخرة كما لم يهدهم
في الدنيا ولو كانوا مهتدين لقالوا ربنا زدنا للمحسنين حسنا بفضلك لا بعملهم ونحن احوج الى تخفيف العذاب منهم الى تضعيف الثواب
فافعل بنا ما انت اهله نظرا الى فضلك ولا تفعل بنا ما نحن اهله نظرا الى عدلك وانظر الى مغفرتك الهاطلة ولا تنظر الى معذرتنا الباطلة
وهذا بخلاف حال المؤمن هداه في العقبى كما هداه في الدنيا حتى دعاه باقرب دعاء الى الاجابة وادعى عليه ما طيبنا عند الاثابة
فقالوا الحمد لله ربنا لغفور شكور اعترافا بتقصيرهم شكورا اقرارا بوصول ما لم يخطر ببالهم اليهم ولحالوا الكل الى فضله تصريحا بانه لا عمل
لهم بالنسبة الى جزيل نعمه قوله او لم نعمركم استفهام فيه توبيخ والزام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه الا ان التوبيخ في
العمر الطويل اعظم عن النبي صلعم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وروي من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد
ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة وقوله وجاءكم معطوف على المعنى كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي صلعم
وقيل الشيب فيين بالجملتين ان القابل موجود والفاعل حاصل فالعذر غير مقبول فذوقوا العذاب فما للظالمين الذين وضعوا اعمالهم
في غير موضعها واتوا بالمعذرة في غير وقتها من نصير وفي الانصار والناصرين في اخر ال عمران وفي الروم مر وحد ههنا كانهم في النار قد ايسوا
من كثير ممن كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد وهو الله سبحانه ثم كان لسائل ان يسئل ما بال الكافر يعذب ابدا وانه ما كفر الا
اياما معدودة فلا جرم قال ان الله عالم غيب السموات والارض فكان يعلم من الكافر ان الكفر قد تمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله
ولا عبده وذات الصدور صواحبها من الظنون والعقائد فهو موضوع لمعنى الصحبة فالصدر ذات العقائد ذات الصدور باعتبار والعقائد
انها تصحبها وحين ذكرهم بما مر من انه سوف يوبخهم بالتعمير وباتيان الرسول وارسال من يؤيد المعقول بالمنقول وعظهم بانه هو الذي جعلكم
وقد العاطف ههنا خلاف ما في الانعام للعدول عن خطاب اهل الاخرة الى خطاب اهل الدنيا وقال ههنا خلائف في الارض بزيادة في
المفيدة التمكن المظروف في الظرف لاجل ابنا العبرة والترقي من الادنى الى الاعلى كانه قيل امهلهم وعمرتم وامرتم على لسان الرسل بما امرتم وجعلتم
خلفاء الهالكين الماضين فاصبحتم بحالهم راضين فمن كفر بعد هذا كله فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا
لان الكافر السابق ممقوت واللاحق الذي انذره الرسول ولم يتنبه امقت لانه راى عذاب من تقدمه فان العمر كراس مال من اشترى به

ولم يلبسه ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا

رضوان الله

رضي الله عنه ومن اشترى به سخط خصمه ثم وبخ اهل الشرك بقوله قل ارأيتم وابدل منه اروني كأنه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء
من اجزاء الارض استبدوا بخلقه ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم او مع عابديهم كتاب من عند الله فهم على بينة منه في ذلك
الكتاب والاضافة في شركائكم لملابسة العبادة والمراد كونهم شركاءهم في النار لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بل ان
يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هؤلاء شفعاؤنا ويقربوننا ثم بين عجز الاصنام اراد ان يبين
كمال القدرة فقال ان الله يمسك السموات والارض اي يمنعهما من ان تزولا اي كراهة زوالهما عن مقرهما ومركزهما ولئن زالتا ان امسكهما
فلن يمسكهما احد من بعده زوالهما او من بعد الله وقيل اراد انهما كانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن
منه يؤيد هذا الوجه قوله انه كان حليما غير معاجل بالعقوبة غفورا لمن تاب من الشرك قال المفسرون بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله
ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى وزيف هذا
النقل بان المشركين كانوا منكرين للرسالة والحشر فكيف اعترفوا بان اليهود والنصارى جاءتهم رسل لكنهم كيف جوزوا تكذيب اليهود
ونحوهم ولم يأتهم رسول ولا كتاب فالوجه الصحيح في سبب النزول انهم كانوا يقولون لو جاءنا رسول لم نكذبه وانما ينكرون كون محمد
رسولا لانه كاذب ولو صح كونه رسولا لآمنا وقوله من احدى الامم ليس للتفضيل بل المراد انا نكون اهدى مما نحن عليه ونكون من احد الامم كقولك
زيد من المسلمين وهو للتفضيل واللام للتعريف العهدي اي امة محمد وموسى وعيسى ع او للعموم اي احدى من اي امة تفرض ثم يقال فيها احدى
الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير وهو محمد ص الذي عظم نذارته بالمعجزات الباهرة ما زادهم هو او مجيئه
الا نفورا كأنه صار سببا في نفارهم عن الحق عنادا او كبرا فانتصب استكبارا على انه مفعول لاجله او حال ويجوز ان يكون بدلا من نفورا او قوله
ومكر من اضافة المصدر الى صفته ومعموله اصله وان مكروا المكر السيئ اي المكر السيئ والمكر هو مكرهم بالنبي ص من الهم بالقتل والاخراج وقد حاق بهم
يوم بدر او هو عام وعاقبة الماكر وخيمة تصل اليه جزاؤه عاجلا او آجلا عن النبي ص لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وفي امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفي قوله باهله دون ان يقول الا بالماكر اشارة الى ان الرضا بالمكر والاعانة عليه كهو فمبدأ
مصاحبة ومن اهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وقوله سنة الله من اضافته الى الفاعل والمراد بها انزال العذاب
على امثالهم من مكذبي الرسل جعل استقبالهم لذلك واستعجالهم اياه وانتظارا له منهم والتبديل تغيير الصورة مع بقاء المادة
والتحويل نقل الشيء من مكان الى مكان والغرض هذه السورة بالجمع بين الوصفين لان كثيرا من احوال الكفرة جاءت ههنا مثناة كقوله
يزيد الكافرين الى قوله الا خسارا وكقوله الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ويحتمل ان يريد بسنة الاولين استمرارهم على الانكار كأنه
قال انهم يريدون الاتباع بسنة الاولين والله تعالى باق بسنته لا تبديل العذاب المعلوم بنوع آخر ولا تحويله عن مستحقه الى من لا يستحقه ثم امرهم بالسير وذكر ما راوا
في مسايرهم ومتاجرهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الهالكين الاقدمين مع وفور قوتهم وكثرة شوكتهم ثم بين كمال علمه ونهاية قدرته على انصاف اصحاب
الاستحقاقات بقوله وما كان الله ليعجزه اي ليسبقه ويفوته شيء ثم ختم السورة بما يدل على غاية حلمه وهو انه لا يؤاخذ الناس بكل جرم الى اجل مسمى هو
القيامة وهو يومئذ اعلم باحوالهم علما عيانا فيجزي كلا بحسب عمله وقد مر مثل الآية في سورة النحل وقيل الاجل هو يوم لا يوجد في الخلق من يولد ومن يحكم الناس عليه الصلاة

سورة يس مكية سوى آية نزلت في اليهود وهي قوله واذا قيل لهم انفقوا حروفها ثلاثة آلاف وكلمها سبعمائة وسبع وعشرون آياتها ثلاث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس ﴿١﴾ والقرآن الحكيم ﴿٢﴾ انك لمن المرسلين ﴿٣﴾ على صراط مستقيم ﴿٤﴾ تنزيل العزيز الرحيم ﴿٥﴾ لتنذر قوما ما انذر
آباؤهم فهم غافلون ﴿٦﴾ لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون ﴿٧﴾ انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى
الاذقان فهم مقمحون ﴿٨﴾ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ﴿٩﴾ وسواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ﴿١٠﴾ انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم ﴿١١﴾
انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين ﴿١٢﴾ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
اذ جاءها المرسلون ﴿١٣﴾ اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون ﴿١٤﴾ قالوا

ثلث

ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما
علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا
طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ
من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين
اني امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
خامدون يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا كم اهلكنا قبلهم
من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون واية لهم الارض الميتة احييناها
واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا
من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن
انفسهم ومما لا يعلمون واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك
تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا
لهم من مثله ما يركبون وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين

القراءة يس باظهار النون ابو عمرو وسهل ويعقوب عن روح وابن كثير عن ابن فليح وحمزة وابو جعفر ونافع عن البخاري عن ورش والحلواني عن قالون وعاصم عن يحيى والبخ غالب عن حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد بالامالة تنزيل بالنصب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم عن ابي بكر وحماد والباقون بالرفع هذا الاستدا بفتح الياء في الحرفين حمزة وعلي وخلف وحفص وابو زيد فعززنا بالتخفيف ابو بكر وحماد والمفضل اين بالمد والياء ابو عمرو وقالون وزيد مثله ولكن بالفضل ابن كثير ونافع عن قالون وسهل ويعقوب عن زيد ان بهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم عن المفضل وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة وقرا المفضل وزن كيف آن بسكون النون وبالمد زيد مثل آن ذكرتم بالتخفيف زيد ومالي بسكون الياء حمزة ويعقوب ينقذوني في الحالين بالياء يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اني اذا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو اني امنت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الا صيحة واحدة بالرفع وكذلك ما بعدها يزيد لما بالتشديد ابن عامر وحمزة وعاصم الميتة بالتشديد ابو جعفر ونافع عملت بغير هاء الضمير حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل لمستقر بكسر القاف زيد عن يعقوب والقمر بالرفع على الابتداء ابن كثير وابو عمرو وسهل ونافع ويعقوب عن رويس العرجون بالنصب اعتمادا على

نشر بطي التفسير قرئ بالجمع على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب بالوقوف يس والحكيم الجواب لقسم انك لمن المرسلين لان الجار والمجرور خبر بعد خبر
او مفعول ثان لفعل المفعل في المرسلين اي رسلت على صراط مستقيم على القراءتين فمن نصب تنزيلا نزل تنزيل ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل
الرحيم لتعلق لام كي بمعنى التنزيل والارسال غافلون لا يؤمنون مقمحون لا يبصرون لا يؤمنون بالغيب لانقطاع النظم مع دخول الفاء كريم
وامادهم بين القرية لان التلبيس على الاضرب بل التقدير على اذكر اذ جاءها وجوز في الكشاف ان يكون اذ بدلا من اصحاب القرية فلا وقف
المرسلون لاحتمال ان يكون اذ بدلا ومعمولا لعامل مضمر مرسلون مثلنا من شيء لاتحاد المقول فيها تكذبون لمرسلون المبين بما ثم لا
بما في معنى القسم مع اتحاد المقول فيهما اليم معكم ذكرتم مسرفون المرسلين لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون ترجعون والثالث والعشرون
ترجعون ولا ينقذون للابتداء بانه يتعلق اذا بما قبلها اي اني اذا اتخذت آلهة لفي ضلال مبين فاسمعون لان التقدير فلم يسمعوا
قوله فقتلوه ثم قيل له ادخل الجنة يعلمون لتعلق الباء المكرمين من السماء خامدون لعباد لان ما بعده يصلح استينافا وحالا والعامل
معنى يا حسرة يستهزؤون لا يرجعون محضرون يأكلون العيون ثمره لمن جعل ما نافية ومن جعلها موصولة لم يقف ايديهم يشكرون لا يعلمون
مظلمون لها العليم لمن قرأ القمر بالرفع بالعطف على الليل ومن قرأ بالنصب فوقف مطلقا القديم النهار يسبحون المشحون يركبون ينقذون
حين التفسير الكلام الكلي في فواتح السور كالتي قدم في اول البقرة وغيرها والذي يختص بالمقام ما قيل ان معناه يا سيد ويا انسين
فاقتصر على البعض رواه جار الله عن ابن عباس ولا يخفى ان النداء على هذا يكون لمحمد يؤيده قوله انك لمن المرسلين وكثيرا ما يستعمل
القسم بعد الحام الخصم الالد كيلا يقول انك قد الحمت بقوة جدالك وانت في نفسك خبير بضعف مقالك ومابعد الابتداء بصوته
اليمين يدل على ان المقسم عليه امر عظيم والامر العظيم بتوفر الدواعي على الاصغاء اليه كانت العرب يتحرزون من الايمان الفاجرة ويقولون
انها تدع الديار بلاقع وكان من المعلوم ان النبي واصحابه يعظمون القرآن غاية التعظيم وكان اليمين به موقوفا عليه عند الكفرة و
قوله على صراط كالتأكيد لان المرسلين لا يكونون الا على المنهج القويم وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول الاباحية
القائلين بان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما انذر آباؤهم
كقوله في القصص لتنذر قوما ما أتاهم من نذير وقد قيل انه يشمل اليهود والنصارى لان آباءهم الادنين لم ينذروا بعد ما ضلوا فهم
غافلون لهذا السبب قد يقال ان ما مصدرية او موصولة اي ارسلت لتنذرهم انذار آبائهم او ما انذر آباؤهم فانهم في غفلة فعلى
هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول على عدم الانذار بسبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقي للغفلة هو انه تعالى جعلهم من جملة
المطبوع على قلوبهم ومن زمرة اهل النار وهو قوله منهم لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم فاراد بالقول سبق علمه فيهم وفي امثالهم انهم لا
يؤمنون وقيل اراد ان القول بالدعوة بلغ اكثرهم ولكنهم لا يؤمنون جحودا وعنادا وذلك ان من يتوقف على استماع الدليل فمهله النظر
يرجى منه الايمان اذا بان له البرهان اما بعد التبيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا للمكابرة وحين بين انهم لا يؤمنون ذكر ان ذلك
من الله تعالى فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا لا يمكن مثلا لتصميمهم على الكفر كالطبع والختم وقيل اشارة الى امساكهم وانهم لا ينفقون
في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا يمكن ان يكون معنى قوله فهم لا يؤمنون انهم لا يزكون كما عبر بالايمان
عن الزكوة كما عبر عن الصلوة في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا صلعم يصلي
ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم
فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره وانزلت الآيتان والضمير في قوله فهي الى الاذقان راجع الى الايدي وان كان
غير مذكور لكونها معلومة فان المغلول يكون ايديه مجموعة الى العنق ولذلك يسمى الغل جامعا ... اي جامعا لليد والعنق
وتأنيث الجامعة لمعنى الغل وقيل الى الاذقان واختاره في الكشاف انه يرجع الى الاغلال اي جعلنا في اعناقهم اغلالا ثقالا غلاظا
بحيث يبلغ الى الاذقان فلم يمكن المغلول معها من ان يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره ومنه قمح السويق
اي سفه والكانونان يقال لهما شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما وكيف يفهم من الغل في العنق المنع من الايمان حتى
يجعل كناية فيقول المغلول الذي بلغ الغل ذقنه ويبقى مقمحا رافع الرأس لا يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للذي لا يهتدي بالنبي الى الصراط
المستقيم العقلي وهو لا يبصره بنظر بصيرته ويمكن ان يجعل كناية عن عدم التصديق بتحريك الرأس ويقال البعير قامح اذا رفع رأسه فلم
يشرب الماء والايمان كالماء الزلال الذي به الحيوة ثم ضرب مثلا آخر لكونهم غير متهجين سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من بين ايديهم
سدا قال اهل التحقيق المانع اما ان يكون في النفس وهو الغل فلا يتبين لهم آيات الانفس واما ان يكون خارجا عنها وهو السد فلا يتضح لهم
دلائل الآفاق ويمكن ان يقال السد من قدام اشارة الى عدم العلوم النظرية ومن خلف اشارة الى عدم فطنتهم للغريزية او الاول اشارة الى
الغفلة عن احوال المعاد والثاني اشارة الى الغفلة عن المبدأ وفيه ان السالك اذا انسد عليه الطريق من قدامه ومن خلفه فالموضع الذي
هو فيه لا يكون موضع اقامة فانه هالك لا محالة ثم زاد في التأكيد بقوله فاغشيناهم اي جعلنا بعد ذلك كله على ابصارهم غشاوة فهم لا

واحق بقوله بابهم

النصب

مو نونا مدد

ارتجع الرمي الحجارة

ليد مغ

لا يبصرون شيئا اصلا ويحتمل ان يكون الغشا اشارة الى ان السد قريب منهم بحيث يصير ذلك كالغشاوة فان القرب المفرط مانع من الرؤية
فلا يرون السد ولا غيره فلذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر السد من خلفهم تاكيدا على تاكيد فان الذي جعل بين ايديهم
ومن خلفهم سدا ان ملتزما فانه لا يمكنه النظر الى يمينه ويساره ولا النظر الى السد ولا الى غيره ويمكن ان يقال فائدته تعميم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة
لانهم ان قصدوا السلوك الى جانب اليمين او الى جانب الشمال صاروا متوجهين الى شيء وموليين عن شيء فهكذا ان فرض نوع من تقريرات
المشي من هاتين الجهتين فاذن تم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قائلا وسواء عليهم الاية وقد مر اعرابه وسائر ما يتعلق بتفسيره في اول البقرة
ولا يخفى ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي صلعم غير مستويين وانما الانذار سبب لزيادة سيادته وسعادته عاجلا واجلا ثم بين بقوله انما
تنذر ان عدم فائدة الانذار انما هو بالاضافة الى المطبوع على قلوبهم الذين تقدم شرح حالهم وبيان امثالهم لا الى المنتفعين به والذكر القران
او ما فيه من المواعظ والحكم والدلائل وفي ذكر الخشية مع تعقيبها باسم الرحمن اشارة الى انهم مع اغترارهم بلطفه يخشون كونه ذا هيبة لا تقطعوا
رجائكم والغيب ما غاب عنا من الغيبة وغيرها وقيل اي بالدليل وان لم ينته الى العيان وعند الانتهاء الى اخر للعلم ببقاء الخشية
فرغ من بيان الرسالة شرع في احوال الحشر قائلا انا نحن نحي الموتى على ان البشارة بالمغفرة والاجر الكريم لا تعد بثبوت الاعادة وهكذا
خشية الرحمن بالغيب تناسب ذكر احياء الاموات والظاهر ان قوله نحن ضمير الفصل ويجوز ان يكون مبتدأ والفعل خبره والجملة خبر ان ويجوز
ان يكون نحن خبر ان كقول القائل عند الافتخار بالشهرة انا انا كان الله تعالى قال انما نحن معروفون باوصاف الكمال واذا عرفنا انفسنا
فلا ننكر على احياء الموتى وفي هذا التركيب ايضا اشارة الى التوحيد لئلا يشاركنا احد حتى نقول انا كذا فمنا ثم اشار الى العلم
التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ما قدموا اي اسلفوا من الاعمال الصالحة كانت او فاسدة وقيل اراد ما قدموا واخروا فاكتفى
باحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر والصحيح انه لا حاجة الى هذا التقدير لان قوله واثارهم يدل عليه والمراد بها ما هلكوا عليه من حسن كعلم علموه
او كتاب صنفوه او بقعة حبسوها او اثر سيء كبدعة وظلم اندرس والات ملاهي وقيل هي اثار المشائين الى المساجد عن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع
حوله خالية فقال لنا رسول الله صلعم يا بني سلمة عليكم دياركم فانما تكتب اثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الاثار
التي تعفيها الرياح اي تمحوها وقيل اراد ونكتب ما قدموا من نياتهم فانها قبل الاعمال واثارهم اي اعمالهم سؤال كيف قدم الكتابة على
احياء الموتى ولم يقل فكتب ما قدموا ونحييهم لاجل الجزاء الجواب لان الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاعظم هو الاحياء للجزاء
ولو لم يكن احياء واعادة لم يكن للكتابة اثر وايضا قوله انا نحن دال على العظمة والجبروت والاحياء امر عظيم لا يقدر عليه احد الا الله سبحانه بخلاف
الكتابة فقدم الامر العظيم ليناسب اللفظ الدال على العظمة وايضا الاية يترتب على كتابة الاعمال قوله وكل شيء احصيناه ومعناه ان قبل
هذه الكتابة كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وفيه بيان ان الكتابة مقرونة بالحفظ
والاحصاء فرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كانه قال ليس الكتابة مختصة بافعالهم وانما هي لكل شيء والامام
اللوح لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق واماتة واحياء والمبين هو المظهر للامور والفارق بين احوال الخلق ومن حيث بين
ان الانذار لا ينفع من اضله الله وكتب عليه انه لا يؤمن قال لنبيه صلعم لا تاس ولا تحزن واضرب لنفسك للقوم مثلا مثل اصحاب القرية
وهي انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها وفي قوله اذ ارسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول وانه يؤيد مسئلة فقهية
وهي ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول وكانه ارسل اثنين ليكون
قولهما على قومهما عند عيسى حجة تامة وكان رسولنا صلعم يكتفي بواحد في الاغلب كمعاذ وغيره فهو هنا يعلم ترجيح هذه الامة واما القصة فان
عيسى عليه السلام بعث اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنما وهو حبيب النجار فسألهما فاخبراه فقال لهما ابكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فبرأ فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فاحضرهما فقال لهما
قولهما الهنا الله ألنا اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فحبسهما حتى بعث في امرهما فبعث عيسى عليه السلام شمعون وذلك قوله سبحانه فعززنا بثالث من قرأ
بالتشديد فمعناه فقوينا الرسولين ومن قرأ بالتخفيف فمن العزة اي فغلبنا وقهرنا اهل القرية وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر الثالث
فالعناية بذكره اهم وانما نظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق له الكلام قولك بالحق فلذلك تركت ذكر المحكوم له والمحكوم
عليه اما باقي القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له يوما انه بلغني
انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه فقال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء
ليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا
بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون ايها الملك ان شئت ان تغلبهما فقل لالهتك حتى تصنع مثل هذا
فقال الملك انت لا يخفى عليك انها لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم
فقال شمعون فالحق اذا معهم فامن الملك وبعض حاشيته وبقي اخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال اهل البيان يجب زيادة المؤكدات في الجملة

الجبر ثم عقبت ابدا لانكار ... مع قلة هذا قال الرسل اولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مجموعا بين
ان واللام وما يجري مجرى القسم ولا يخفى ان اليمين بعد اظهار البينة وافحام الخصم مؤكدة قوى كما مر في اول السورة وفي قولهم بالتبليغ وما علينا
الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا التفكر منكم والتذكر وحيث كذب الرسل قولهم باليمين اكد
الكفار ... بالتطير فمن عادة الجهال ان يتيمنوا بكل ما يوافق طباعهم وهواهم ويتشاءموا بما كرهوه وكانهم قالوا في الاول كنتم كاذبين
و... ثانيا صرتم مصرين على الكذب حالفين بالايمان الكاذبة التي تدع الديار بلاقع فتشاءمنا بكم ولا نترككم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالقول
او بالحجارة وليمسنكم بعد ذلك وبسبب الرجم بالحجارة المتوالية الى الموت عذاب اليم قالوا طائركم اي سبب شؤمكم معكم وهو كفركم ومعاصيكم
ائن ذكرتم يعني اتطيرون ان ذكرتم ومن قرا اين على وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم فضلا عن المكان الذي حللتم
فيه ثم ان الرسل كانهم قالوا لهم انحن كاذبون ام نحن مشؤومون بل انتم قوم مسرفون في عصيانكم او ضلالكم فمن ثم اتاكم الشؤم ولستم ممن
يجب التبرك بهم وقصد بشؤمكم بالسوء وجاء من اقصى المدينة رجل هو حبيب النجار الذي نصح قومه فقتلوه وقبره في سوق انطاكية وقيل كان
في غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة فوثبوا عليه فقتلوه وعن رسول الله ﷺ سباق الامم ثلاثة لم يكفروا
بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون ومن هنا قالوا انه امن بمحمد ﷺ قبل ولادته ولعله سمع نعته من الكتب او العلماء
وتنكير رجل للتعظيم اي رجل كامل في الرجولية او ليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا
من التواطؤ وقوله من اقصى المدينة ايضا يفيد مثل هذا او انهم ما قصروا في التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم الى اقاصيها لذلك والسعي يعني
المشي او معنى القيام في المهام اي هيئته بشأن المؤمنين ويسعى في نصرتهم وهداهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل ولم يقل اتبعوني كما قال مؤمن
آل فرعون اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ولا تتخذهم فنصحهم في اول الحسنة وما دار واسيرتهم بعد فقال اتبعوا هؤلاء الذين اظهروا لكم الدليل
واوضحوا لكم السبيل فقوله اتبعوا نصيحة وقوله المرسلين اظهار الايمان وقدم النصيحة لاظهار الشفقة وقد روي انه كان يقتل ويقول
اللهم اهد قومي انهم لا يعلمون ثم اكد وجوب الاتباع بانهم في انفسهم مهتدون ولا يبتغون اجرا فلا مانع اذن من وجوب اتباع مثل هذا الدليل لانه
ضل عن سواء السبيل مع كونه في العقول ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه قال الحكيم الذي فطرني اشارة الى
وجود المقتضي وقوله واليه اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل امره واعلم بحال نفسه والمقتضي وان كان مفقودا في الوضع والطبع على
المانع الا ان المقتضي ههنا لظهوره كان مستغنيا عن البيان واسا فقدم عدم المانع لاجل البيان ولهذا لم يقل وما لكم لا تعبدون كيلا يذهب
الوهم الى انه لعله يطلب العلة والبيان وانما ورد في سورة نوح ما لكم لا ترجون لله وقارا لان القائل هناك ... الرسل قال
ما لي لا اعبد وقد طلب مني ذلك وفي قوله واليه ترجعون بيان الخوف والرجاء ولهذا لم يقل والتدريج كانه جعل نفسه ممن يعبد الله
لذاته لا لرغبة او رهبة ثم اكد كمال التوحيد فقال ءاتخذ من دونه آلهة فقوله ما لي لا اعبد الذي فطرني فيه اقرار بوجود الصانع الفاطر
وقوله ءاتخذ على سبيل الانكار نفي لغيره ممن يتخذه الجاهلون ثم تيمنى معنى لا اله الا الله ثم عرض على عقولهم جهل عابدي الاصنام انهم لا يقدرون على دفع
ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب ما يقع بين العقلاء فان الذي يريد ان يدفع الضر عن شخص يقدم على الشفاعة فان قبلت
والا انقذه اي خلصه بوجه من الوجوه قال بعض المفسرين لما اقبل القوم عليه يريدون قتله اقبل هو على المرسلين قال اني امنت بربكم فاسمعون
قولي لتشهدوا لي وانما قال بربكم ولم يقل بربي ليتبين انه امن بالرب الذي دعوه اليه وقال الاكثرون الخطاب للكفار وعلى هذا فالمراد به بيان
التوحيد او ربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وفطركم فاسمعوا قولي واطيعون وفي قوله قيل ادخل الجنة وجهان احدهما انه قتل ثم كان سائلا سأل
كيف لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة الدين حتى بذل مهجته فقيل قيل ادخل الجنة والقائل هو الله سبحانه او الملائكة بامره قال جار الله
لم يذكر المقول له لانصباب الغرض الى المقول وعظم شأنه ولانه معلوم ثم كان سائلا اخر سأل اي شيء تمنى في الجنة فقيل قال يا ليت قومي يعلمون تمنى
علم قومه بحاله ليصير ذلك سببا لهم في التوبة والايمان ليفوزوا بما فاز ويؤيده ما روي في حديثه مرفوعا انه نصح قومه حيا وميتا ويجوز ان يكون
سبب التمني هو ان ينتبهوا على خطائهم في امره وعلى صوابه في رأيه وان عداوتهم لم تعقبه الا سعادة وكرامة وثانيهما ان الرسل بشروه وهو حي
بدخول الجنة فصدقهم وتمنى علم قومه بحاله فيؤمنوا كما امن وما في قوله بما غفر مصدرية او موصولة اي بالذي غفر لي من الذنوب واشبهها
يعني باي شيء غفر لي يريد ما جرى بينه وبينهم من المصابرة والذب عن الدين الا ان طرح الالف اجود فقول القائل علمت بم صنعت هذا احسن
من قوله بما صنعت فقوله غفر لي ربي وجعلني من المكرمين بازاء قوله فبشره بمغفرة واجر كريم ثم اشار الى كيفية هلاك قومه بعده فقال وما
انزلنا على قومه قال المفسرون يجوز ان يريد بقومه الذين بعثوا من اهل القرية بعد المؤمنين كان يريد انا ما ... فلعل غيرهم من قوم الرسل امنوا فلم
يصبهم العذاب ثم قال وما كنا منزلين اي وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء ومن هنا تعلم فضل نبينا على
غيره فقد انزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحنين وما انزلها لغيره من نبي فضلا عن حبيب وشتان بين حبيب النجار
وبين حبيب الجبار فالحاصل انه نعم يقول لمحمد ﷺ انا انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك من ...

الا صيحة بالنصب والمعنى ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة ومن قرأ بالرفع على ان كان تامة فمعناه ما وقعت الا صيحة قال جار الله القياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل فلم يجوزوا ان يقدر مما حدثت عقوبة

وقيل ان التانيث لتهويل الواقعة ولهذا جاء نعتا سماء الجنس كلها مؤنثة ووصفت الصيحة بواحدة للتاكيد وقرأ ابن مسعود الا زقية وهي

الصيحة ايضا ومنه المثل اثقل من الزواقي وهي جمع زاقية اي الديكة لانها تزقو بالاسحار وتبدل للفراق والزوماء ثم شبه هلاكهم بخمود النار وهو صيرورتها

رمادا لانهم كانوا كالنار الموقدة في القوة الغضبية حيث قتلوا من نصحهم او تجبروا على من اظهر المعجزة لديهم ثم بين بقوله يا حسرة انهم احقاء

بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملائكة والثقلين او من الله عز وجل على سبيل الاستعارة وذلك لتعظيم ما جنوه من تقصيرهم وتفريطهم

ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما ياتيهم الآية ثم عجب من حالهم في عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم

اهلكنا التقدير الم يعلموا القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم والبدل بدل اشتمال لان هذا حال من احوال المهلكين

اي اهلكوا بحيث لا رجوع لهم اليهم والرجوع حسي وهو ظاهر او معنوي وهو الرجوع بالنسب او الولادة اي اهلكناهم وقطعنا نسلهم ومن قرأ لما

بالتشديد فبمعنى الا وان نافية ومن قرأ بالتخفيف فان مخففة وما صلة لتقديره وان كلهم لمحشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيامة

قال في الكشاف فكيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد واجاب بانهما ليسا بواحد بل الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام وان المحشر يجمعهم و

يحتمل ان يقال الغرض وصف الجميع بالاحضار كقولك الرجل رجل عالم والنبي نبي مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد ايضا

مع تعداد النعم وتذكيرها فائدة وآية لهم الارض الميتة قال المحققون انما قال لهم لان الارض ليست آية للنبي ولغيره من اهل الاخلاص الذين

بالله عرفوا الله قبل النظر الى الارض والسماء كقوله او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقوله احييناها استئناف بيانا لكونها آية وكذلك

سلخ ويجوز ان يكونا وصفين على قياس ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه ياكلون بتقديم الجار للدلالة على ان الحب هو معظم قوت

الانسان وبه قوام معاشه عادة فنفس الارض آية فانها مهادهم الذي فيه حركتهم وسكناتهم والامر الضروري الذي عنده وجودهم وامكانهم

وسواء كانت ميتة او لم يكن فهي مكان لهم ثم احياؤها بالخضرة نعمة ثانية فانها احسن وانزه ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فان قوتهم اذا كان في مكانهم

كان اجمع للقوة والفراغ ثم جعل الجنات فيها نعمة رابعة موجبة للتفكه وسعة العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا

يحصل الوثوق بنزوله في كل حين فذلك كالشيء المدخر المهيا للشتاء ولدلالة الضمير في قوله من ثمره يعود الى الله وفائدته الالتفات ان الثمار بعد

وجود الاشجار وجريان الانهار لا توجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل ان يعود الى المذكور او الى النخيل وترك ذكر الاعناب لان حكمه حكم

النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسياق الكلام اي ليأكلوا من فوائد التفجير وهو اعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكره في قوله انا صببنا الماء

صبا الى قوله وفاكهة واما قوله وما عملته فمن قرأ بغير ها الضمير فما موصولة او مصدرية اي ليأكلوا من ثمر الله ومن ثمر ما عملته او من

اثر عمل ايديهم او نافية فيكون اشارة الى ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه ومن قرأ مع الضمير فما موصولة والضمير

لها او نافية والضمير للتفجير او المذكور ومعنى عمل الايدي ما يتكلفه الناس من الحرث والسقي وغير ذلك هذا اذا جعلت ما موصولة فان

كانت نافية فالمراد الايجاد والخلق وقيل عمل الايدي التجارة وقيل التلقيح ونحوه ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذي خلق الازواج اي الاصناف والمراد

بقوله ومما لا يعلمون ازواج لم يطلع الله الانسان عليها بطريق من طرق المعرفة وما يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قالت

الاشاعرة فيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله لان افعالهم اعراض وهي داخلة تحت الاجناس وقوله مما تنبت لا يخرج عن العموم لان البيان

متعدد نظيره قول القائل اعطيته كل شيء من الثياب والدواب والعبيد فانه يفهم ان تعديد الاصناف للتاكيد العموم بيوته قوله الذي

خلق الازواج كلها من غير تقييد وتعيين نوع من الاجناس كلها الا مكان شرع في الاستدلال بالزمان ومعنى سلخ النهار من الليل نزعه منه

قال جار الله مستعار من سلخ جلد الشاة اذا ازال عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع الظلمة ومعنى مظلمون داخلون في

الظلام اي لا بد لهم ان يدخلوا في الظلام اذ ذاك ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كعرض اصلي يطرأ عليه النور تارة ويزول عنه اخرى ثم

كان لجاهل ان يقول سلخ النهار انما هو بغروب الشمس فلا جرم قال والشمس تجري لمستقر اي لحد لها موقت ينتهي اليه من فلكها شبه

بمستقر المسافر اذا قطع مسيره لان المسافر قراره بعد ذلك وهذا لا قرار لها بعد الحصول في ذلك الحد ولكنها تستانف الحركة منه وهو اول

الحمل او احد الخافقين او احدى غاياتها في تصاعدها فلك نصف النهار ونزولها او غير ذلك من الاعتبارات وقيل اراد بالمستقر انتهاءها

وهو الاسد وقيل اراد لجري مستقرها وهو فلكها وقيل هو الدائرة التي عليها حركتها الخاصة قال الحكيم اراد الامر لو وجد لا ستقر وهو

استخراج الاوضاع الممكنة وقيل اراد الوقت الذي ينقطع جريها وهو يوم القيامة وقيل انه اشارة الى جهة انتهائها وبعد الليل كانه قال ان الشمس

تجري فتطلع عند انقضاء الليل فهو انتهاؤها لنا فعلى هذا فالمستقر هو افق الغرب خاصة فذلك الجري على الوجوه المذكورة تقدير

العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بمبادي الامور وغاياتها ثم ذكر امر سير القمر وقد مر في اول سورة يونس في قوله وقدره

منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلون من الانعراج الانعطاف قال الزجاج والقديم ما مضى

والزقاء صاحب الديك ويجوز الزواقي ج

وهو الجنات

عهده ويختلف بحسب الاعتبار فلا يقال للمدينة بنيت من سنة او سنتين هى قديمة ويقال بيت قديم وان لم يكن له سنة والاطلاق القديم على العالم لا بعينه الا انه موهم الاعتداد بعينه انه لا اول له وقال في الكشاف القديم المحول وهو اول ما يوصف بالقدم فلو ان رجلا قال كل مملوك لى قديم فهو حر او كتب ذلك في وصيته عتق عنهم من مضى له حول واكثر واذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر فشبه القمر في دقته وصفرته به من الوجوه الثلثة ثم بين ان لكل واحد من النيرين حركة مقدرة سلطانا على حياله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر لبطوء سيرها عن سيره ولا الليل اى ولا يسبق آية الليل وهو القمر آية النهار وهى الشمس اى لا يداخل القمر الشمس في سلطانها وقيل واذ الليل لا يدخل في وقت النهار وقيل انه اشارة الى الحركة اليومية التى بها يحصل الليل والنهار والمراد ان القمر لا يسبق الشمس بهذه الحركة لانها يشملها على السواء وهكذا جميع الكواكب فلا يقع بسببها تقدم ولا تأخر ولهذا لم يقل تسبق على قياس تدرك اى ليس من شأنها السبق واذا لكواكب كانها ساكنة بهذه الحركة وقول يحتمل ان يراد لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا القمر ينبغى ان يتخلف فحذف احد القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وكذا الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار اى ولا النهار سابق الليل لا يدخل شيء منهما في غيره وقد سلمنا ان المراد بالليل والنهار آيتهما لكنه يمكن ان يقال انه اشارة الى الحركة الدورية لانه لما قال ان الشمس لبطوء سيرها لا تدرك القمر فهم منه ان القمر يسبق الشمس بحركته فاشار الى ان هذا السبق ليس على قياس المتحركات على الاستقامة ولكنه سبق هو تعينه من المغرب وهذا معنى قول اهل الهيئة ان الكواكب هاربة عن نقطة ما طالبة لها بعينها واما قوله وكل في فلك يسبحون فقد مر تفسيره في سورة الانبياء ولما بين ما هو كالضرورى لوجود الانسان من المكان والزمان وما يتبعه ويتبعه شرع في تقرير ما هو نافع لهم في احوال المعاش قال بعض المفسرين اراد بحمل الذرية حمل آبائهم وهم في اصلابهم والفلك فلك نوح ومثله هو ما يركبون الآن عليه مما سلف والزوارق قال جار الله وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ولولا ذلك لما بقى للآدمى نسل ومن فوائد ذكر الذريات ان الناس من لا يركب السفينة طول عمره ولكنه في ذريته من يركبها غالبا واورد حب ان الناس مجمعون الى ان المراد حمل اولادهم ومن يهمهم حمله كالنساء فقد يقع اسم الذرية عليهن لا يفصل نزارع الاولاد في الحديث انه نهى عن قتل الذرارى يعنى النساء ثم قيل ان كنا ما حملناكم بانفسكم فقد حملنا من يهمكم امره وعلى هذا يكون قوله وخلقنا لهم الى آخره اعتراضا ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفائن البر ووصف الفلك بالمشحون لزيادة تقرير القدرة والنعمة فان الفلك اذا كان خاليا كان خفيفا لا يرسب في الماء بالطبع ثم ذكر ما يؤكد كونه فاعلا مختارا قال وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم وهو مصدر او صفة اى لا اغاثة ولا مغيث وقوله الا رحمة اشارة الى ان الانقاذ رحمة بالنسبة الى المؤمن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر والمراد ان احدا لا يتخلص من الموت وان سلم من الآفات ولله در القائل ولم اسلم لكى ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام التأويل فيه اشارة الى انه بلغ في السيادة مبلغا لم يبلغه احد من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه انه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القرآن ولكن رحمته اقتضت ذلك ليحيى القلوب الموتى وليكتب ما قدموا من الانفاس المتضاعفة ندما وشوقا وآثارهم خطى اقدام صدقهم واما دعهم على خدودهم اصحاب القرية القلوب اذ ارسلنا اليهم اثنين من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود فكذبوهما النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الجذبة انا تطيرنا بكم لان النفس وصفاتها لا يوافقهما ما يدعو الالهام والجذبة اليه طائركم معكم لان النفس خلقت من العدم على خاصيتها المشؤمة وجاء رجل يسعى هو الروح المشتاق الى لقاء الحق لا يسئلكم اجرا لانه لا يشرب له من شأنكم قيل ادخل الجنة وهى عالم الارواح وهو كقوله يا ايتها النفس المطمئنة الى قوله وادخلى جنتى على قومه من بعده اى بعد رجوع الروح الى الحضرة ما انزل الى النفس وصفاتها ملائكة من السماء لانهم لا يقدرون على النفس وصفاتها واصلاح حالها فان صلاحها في موتها والمميت هو الله صيحة واحدة من واردات الحق فاذا هم يعنى النفس وصفاتها خامدون ميتون عن انانيتهم وهو سر الم يروا كم اهلكنا فيه اشارة الى ان هذه الامم من الامم سلكا معهم من كل امة وما شكا الى احد من احد عنهم شكايتهم وآية لهم القلوب الميتة احييناها بالطاعة ونحيل الاذكار واعناب الاشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعمل الخيرات والصدقة فان خلق الازواج من الآباء العلوية والامهات السفلية مما تنبت ارض البشرية بازدواج الكاف والنون ومن انفسهم بازدواج الروح والقلب ومما لا يعلمون من انابة العناية في قلوب المخلصين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت وآية لهم الليل البشرية نسلخ منها الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخليقة فان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وشمس نور الله تجرى لمستقر لها وهو قلب مستقر فيه شاش نور الله وقمر القلب قدرناه ثمانية وعشرين منزلا على حسب حروف القرآن واسمائها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والصبر والطلب والظماء والعشق والعزة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا قطع كل المنازل فقد تخلق بخلق القرآن ولهذا قال لبنية واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو آخر المنازل والمقامات فان السالك ما لم يتق الحق والانس يتوب فيثبت على في للحق يحصل له الجمعية وعلى هذا يعتبر المقامات حتى يصير كاملا كالبدر ثم يتناقص نوره بحسب دنوه

من تهمس شهود الحق الى ان ينال الشيء ويختفي وفيه هو مقام الفقر الحقيقي الذي افتخر به نبينا عم بقوله الفقر فخري ثم اشار بقوله لا الشمس
ينبغي لها ان الرب لا يصير عبدا ولا العبد ربا ثم ذكر ان العوام محمولون في سفينة الشريعة والخواص في بحر الحقيقة كلا ما بقلك القمر
وملاحتها ارباب الطريقة وهم مثل ما يركبون هو جناح همة المشايخ وان نشا نغرق العوام في بحر الدنيا والرخص والخواص في بحر الشبهات الا

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ
إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى
أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا
مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ
لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ
مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي
آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ
أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى
مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ وَمَا
عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ
عَلَى الْكَافِرِينَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا
لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ
اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ

إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ

ما می‌دانیم آنچه پنهان کنند و آنچه هویدا کنند آیا ندید آدمی که ما آفریدیم او را از نطفه پس آنگاه او دشمن هویداست

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا

و زد برای ما مثلی و فراموش کرد آفرینش خود را گفت که زنده کند استخوانها را و آن پوسیده است بگو زنده کند آنها را آنکه آفرید آنها را

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ

اول بار و او بهمه آفرینش داناست آنکه پدید کرد شما را از درخت سبز آتش پس آنگاه شما از آن بر می‌افروزید

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ

آیا نیست آنکه آفرید آسمانها و زمین را توانا بر آنکه بیافریند مانند ایشان آری و اوست آفریننده دانا

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

نیست کار او چون خواهد چیزی را که گوید او را باش پس می‌باشد پس پاک است آنکه بدست اوست پادشاهی هر چیز و بسوی او باز گردانیده شوید

القراءة يخصمون بفتحتين ثم كسر الصاد المشددة ابن كثير وورش وسهل ويعقوب واصله يختصمون ادغمت التاء في الصاد بعد نقل حركتها الى الخاء وقرأ ابو جعفر ونافع غير ورش بسكون الخاء وقرأ ابو عمرو باشمام الفتحة قليلا وقرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من الخصم الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد وروى خلف عن يحيى بكسر الياء والخاء والتشديد شغل بضمتين عاصم وخلف وابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون وبابه بغير الف يزيد ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلي وخلف متكئين على الجمع ظلة الاخرون ظلال جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وابو عمرو وقرأ ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين واللام مشددة وقرأ يعقوب بضمتين والتشديد الباقون بضمتين والتخفيف ننكسه مشددا حمزة وعاصم غير المفضل الاخرون بالتخفيف من النكس يعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب يقدر على صيغة المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلي الوقوف ترحمون معرضين رزقكم الله لا لان ما بعده جواب اذا اطعمه كلاهما لاتحاد القول لئلا يبتدئ انما الا بقوله مسلم ويجوز جاد الشمان يكون قوله ان انتم قول الله او حكاية قول المؤمنين لهم فالوقف جائز مبين صادقين يخصمون يرجعون ينسلون مرقدنا لئلا يوهم ان هذا صفة وما بعده منقوص وجوه اخر نذكرها في التفسير المرسلون تجزون بما فاكهون لاحتمالهم تاكيد الضمير وان تجعلهم عطف عليهم عليه وفي ظلال ظرف متكئون لاحتمال ان ما بعده مبتدا وخبره متكئون يدعون لانه من المحتمل ان يكون سلام خبر محذوف اي عليهم سلام يقول قولا وان يكون سلام بدل ما يدعون اي لهم ما يتمنون وهو سلام الحق الحذف رحيم المجرمون الشيطان لان التقدير فانه مبين للعطف اعبدوني مستقيم كثيرا تعقلون توعدون تكفرون يكسبون يبصرون يرجعون في الخلق يعقلون له مبين الكافرين مالكون ياكلون ومشارب يشكرون ينصرون محضرون لان الواو للحال محضرون قولهم لئلا يوهم ان ما بعده مقول الكفار يعلنون مبين خلقه رميم مرة عليم لا لان الذي بدل الذي توقدون مثلهم لانتهاء الاستفهام العليم فيكون ترجعون

التفسير لما بين الايات المذكورة حكى انهم في غاية الجهالة ونهاية الضلالة لا مثل العلماء الذين يتبعون البرهان ولا كالعوام الذين مورهم على الاحوط اذا نالهم منذر انهم تواعد ارتكاب المنهي خوفا من تبعته وطمعا في منفعته واليه الاشارة بقوله لعلكم ترحمون اي في ظنكم فان الذي لا يفيده الايات يقينا فلا اقل من ان يحترز العذاب ويرجو الثواب اخذا بطريقة الاحتياط ونظيره الاية التي مرت في اول سورة سبا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد اراد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين ايديكم من وقائع الامم وما خلفكم اي من امر الساعة وقيل ما بين ايديكم الاخرة فانهم مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا فانهم تاركون لها او ما بين ايديكم من امر محمد فانه حاضر عندهم وما خلفكم من امر الحشر فانكم اذا اتقيتم تكذيب محمد والحشر رحمكم الله او ما بين ايديكم من انواع العذاب كالحرق والدكوك والغرق المدلول عليه بقوله وان نشأ نغرقهم وما خلفكم الموت الطالب لكم يدل عليه قوله ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون او يعرضون يدل عليه ما بعده مع زيادة فائدة هي دوام الاعراض عند كل اية ويحتمل ان يكون قوله وما ياتيهم متعلقا بما قبله وهو قوله يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون وما ياتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعني دابهم الرسل كذبوهم فاذا اتوا بالايات اعرضوا عنها وقوله الم يروا الى قوله لعلكم ترحمون اعتراض ثم اشار الى انهم كما يخلون بجانب التعظيم لامر الله حيث قيل لهم اتقوا فلم يتقوا يخلون بجانب الشفقة على خلق الله ولا ينفقون اذا امروا بالانفاق على انهم خوطبوا بادنى الدرجات في التعظيم والاشفاق فان ادنى الانقياد الاتقاء من العذاب وادنى الاشفاق هو انفاق بعض ما في التصرف من مال الله فان منهم من معشر المكلفين على الله قد بذلوا اموالهم وانفسهم في سبيل الله وفي قوله مما رزقكم الله اشارة الى ان الله تعالى قادر على اغناء الفقير واطعامه ولكنه جعل الغني واسطة في الانفاق على الفقير فالسعيد من عرف حق التوسيط وانه فرصة الامكان وعلم ان الانفاق سبب للبركة في المال ومجلبة للثواب في المآل وقوله قال الذين

سلام

المراد بالتفسير بينونه

كفروا دون ان يقول قالوا لتسجيل عليهم بالكفر وقوله للذين آمنوا نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين قال المشركين يطعمون ... اذا شئتم فالاولى ان يقال فالوا وقوله انطعم
دون اينفق اظهار لغاية بخلهم فان الاطعام ادون من الانفاق ومن بخل بالادون فهو بان يبخل بالاكثر اولى وقوله لو يشاء الله اطعمه كلام في
حسن لكنهم ذكروه في معرض الدفع فلهذا استوجبوا الذم وقد بين الله خطاهم بقوله مما رزقكم الله فان من في خزائنه مال وله في يد الغير
مال فانه مخير ان اراد اعطى من يده وان شاء اعطاه مما في يد الغير وليس لذلك الغير ان يقول لم احلته علي وقوله ان انتم الا في ضلال
مبين بناء على ما اعتقدوه ان الامر بالانفاق مضايع لانه سعي في ابطال مشيئة الله ولم يعلموا ان الضلال لا يبعدهم ابتر سلكوا وذلك انهم
لم ينظروا الى الامر وبادروا الى الاعراض والطاعة هو اتباع الامر لا الاستكشاف عن الغرض والغاية ومن جملة تعنتهم انهم استبطأوا الموعود
يريدون الثواب او العقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة كانهم بالاستبطا كانوا منتظرين شيئا وتنكير صيحة للتهويل ووصفه
بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشانهم اي صيحة لا يحتاج معها الى ثانية وفي قوله تاخذهم اي تعمهم بالاخذ مبالغة اخرى وكذا في قوله
وهم يخصمون اي يشتغلون بمتاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ومع ذلك يصعقون وقيل تاخذهم وهم يخصمون في امر البعث
قائلين انه لا يكون ثم بالغ في شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية وفي قوله لا يستطيعون دون ان يقول فلا يوصون مبالغة
من لا يوصي قد يستطيعها وكذا في تنكير توصية الدال على التقليل وكذا في نفس التوصية لانها بالقول والقول يوجد اسرع من الفعل من اداء
الواجبات ورد المظالم وقد يحصل التوصية بالاشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها وفي قوله ولا الى اهلهم يرجعون بيان لشدة الحاجة الى التوصية
فان الذي يقطع بعدم الوصول الى اهله كان الى التوصية احوج وفيه تنبيه على ان الميت لا رجوع له الى الدنيا ولا اجتماع له باهله مرة اخرى
الى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والاحداث القبور والنسلان العدو وكيف صار النفختان مؤثرتين في امرين متضادين
الامانة والاحيا ونقول لا مؤثر الا الله والنفخ علامة على ان الصوت يوجد التزلزل وانه قد يصير سببا لافتراق الاجزاء المجتمعة تارة ولاجتماع
المتفرقة اخرى ثم ان اجزاء كل بدن انما يحصل في موضع هو بمنزلة حد ثبر او على الاكثر حكم الكل وذكروا ان في هذا الموضع للتخييل فان من اشتد
واضطر الى الحضور عند من احسن كان اشد المشي واكثره حثا وقوله ينسلون لا ينافي قوله في موضع آخر فاذا هم قيام ينظرون فلعل ذلك في اول
الحالة ثم يحصل لهم سرعة المشي من غير اختيارهم ويمكن ان يقال ان هيئة الانتصاب ليست بمنافية للمشي بل مؤكدة له ومعينة عليه وفي ان
المفاجاة اشارة الى ان الاحياء والتركيب والقيام والعدو كلها يقع في زمان النفخ ثم بين انهم قبل النسلان قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا كانهم شكوا في انهم كانوا موتى فبعثوا او كانوا نياما فنبهوا واجمعوا في السؤال بين الامرين البعث والمرقد عن مجاهد للكفار هجعة
يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا ذلك ثم اجابهم الملائكة في رواية ابن عباس والمتقون على قول الحسن هذا ما وعد الرحمن
كانه قيل ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر الذي وعده الرحمن
في كتبه المنزلة على لسان رسله الصادقين والنظم ان هذا مبتدا وما وعد الرحمن الى آخره خبره وما مصدرية اي هذا وعد الرحمن وصدق
المرسلين على تسمية الموعود بالمصدر فيهما بالمصدر ويجوز ان يكون ما موصولة اي هذا الذي وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون اي صدقوا
فيه وجوز جار الله ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدقه
المرسلون حق عليكم ان في قوله هذا ما وعد الرحمن من كلام الكافرين كانهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فاجابوا به انفسهم او اجاب بعضهم بعضا
ثم عظم شان الصيحة بالنسبة الى المكلفين وحقر امرها بالنسبة الى الجبار قائلا ان كانت الا صيحة الاية وقد مر نظيره ثم بين ما يكون في ذلك
اليوم قائلا فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى ان عدله عام وفضله خاص باهل الايمان
وفيه انهم اذا اجتمعوا لم يجمعوا الا للعدل والفضل فالخطاب فيه كما في قول القائل للوالي وللقاضي عليك بالعدل فلا تظلم ذلك يقتضي
هذا وبتعقيبه وقوله ما كنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان الشيء لا يزيد على نفسه كقولك فلان يجازي بخيره فالمعنى اي لا يترك شيئا
ويجوز ان يراد الجنس اي لا تجزون الا جنس العمل حسنا او سيئا ثم فصل حال المحسنين بطريق الحكاية في ذلك اليوم تصويرا للموعود وترغيبا
فيه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل لا يكتنه كنهه وفيه وجوه اقواها انهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات واللذات
وقوله فاكهون مؤكد لذلك المعنى اي شغلوا عنه باللذة والسرور لا بالويل والثبور فانها انه بيان لحالهم ولا يريد انهم شغلوا عن شيء
بل المراد انهم في عمل ثم بين عملهم بانه ليس بشاق بل هو ملذ محبوب وثانيها انهم تصوروا في الدنيا امورا يطلبونها في الجنة فاذا راوا فيها
ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا به عنها وعن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار وضرب الاوتار وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبي هم في
شغل عما فيه اهل النار لا يهمهم امرهم لئلا يدخل عليهم تنغيص من نعيمهم والفاكهة والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها توكل
للتلذذ لا للتغذي والفكاهة الحديث لاجل التلذذ لا للضرورة والازواج ظاهرها زوج المراة وزوجته للملاذ ومنه الفاكهة لانها
توكل للتلذذ لا للتغذي الرجل وقيل اولادهم اشكالهم في الاحساب وامثالهم في الايمان كقوله وآخر من شكله ازواج قال اهل العرفان من شرايط
التمتع الزمان والمكان والاخوان فقوله هم وازواجهم في ظلال اشارة الى عدم الوجوه الموحشة وانهم في ظل الله ما يفنيهم الا ابدا كقوله

بقوله فقالوا والاطناب ... للتضمين الى الرسل من صادقين فلم يبق لهم عذر ... الموعود

لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا وقوله على الارائك متكئون دليل على القوة والفراغ لتمكن من انواع الملاذ وقوله لهم فيها فاكهة
اشارة الى سائر انواع الملاذ الزائدة على قدر الضرورة وقوله ولهم ما يدعون اشارة الى دفع جميع حوائجهم ما يخطر ببالهم قال الزجاج هو يفتعل
من الدعاء اى ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم وقال ابو عبيدة هو بمعنى يتمنون تقول العرب ادع على ما شئت اى تمن على وقيل هو من الدعوى والمعنى ان ما يدعون به او ما يدعونه لانفسهم كقولك ليشتوى اى ليتخذ لنفسه شواء
او هو بمعنى التداعي وعلى الوجهين اما ان يراد كل ما يدعو به احدا وكل ما يطلبه من صاحبه فانه يجاب اليه بل ذلك ويراد ان كل ما يصح ان يدعى
به ويطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب قيل معنا متنعمون من قولهم ادع على ما شئت اى تمن على وقيل هو من الدعوى وذلك انهم كانوا يدعون في
الدنيا ان الله هو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم فيتبين قوله سلام بدلا لهم قولا من رب رحيم اما من جهته او بواسطة الملائكة وقيل اراد
لهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا اى عدة وعلى هذا يكون قولهم للبيان وما يدعون مبتدأ وخبر كقولك لزيد الشرف
متوفر وقال بعضهم يحتمل ان يكون قولا نصبا على التمييز لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة وقال اهل البيان قوله
وامتازوا معطوف على المعنى كانه قيل ذو مواتها المؤمنون في النعيم وامتازوا ايها المجرمون او قلنا لاهل الجنة انكم في شغل وقلنا
لاهل النار وامتازوا وهو كقوله فريق في الجنة وفريق في السعير وتميزوا اى انفسكم غيظا وحنقا فلا دواء لالمكم ولا شفاء كما يسقمكم
كقوله في صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ وانفردوا خلاف ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان فلا عذاب كفرقة الاخلاء يؤيده ما روى
عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير يرجون وامتازوا عن شفعائكم وقرنائكم او المراد
تميزهم بسواد الوجوه وزرقة العين واخذ الكتاب بالشمال ونحفة الميزان وغير ذلك وقال صاحب المفتاح قوله ان اصحاب الجنة الى اخر الايات
خطاب لاهل المحشر بدلالة الفاء في قوله فاليوم لا تظلم نفس قوله ان كانت الا صيحة وقد جاء في التفاسير ان اصحاب الجنة انما يقال حين
يساق بهم الى الجنة فيقول معنى الكلام الى قول القائل ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يؤول حالهم الى سعد حال فليمتازوا عنكم الى الجنة
وامتازوا انتم عنهم ايها المجرمون ثم كان للسائل ان يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين الله تعالى ان لا عذر اذ لم
قائلا الم اعهد اليكم والاية الى قوله افلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لاهل النار وما ذلك العهد عن بعضهم انه الذي
ذكره في قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل وقيل هو المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم وقيل هو البين على لسان الرسل
ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوا ولا تنقادوا لوسوسته وتزيينه وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من معنى الشيطان وعبادة الرحمن
قال اهل المعاني التنوين في قوله صراط للتعظيم اى لا صراط اقوم منه او للتنويع اى هذا بعض الطرق المستقيمة ففيه توبيخ لهم على العدول
عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ هذا فيما اظن قول نافع غير ذلك فيما روى ذكر الصراط ههنا اشارة الى ان الانسان
في دار التكليف مسافر والمسافر في بادية يخاف فيها على نفسه ماله ولا يكون عنده شيء اهم من معرفة طريق قريب امن ثم بين لهم عداوة الشيطان
بقوله ولقد اضل منكم جبلا وهو في القراءة كلها بمعنى الخلق من جبله الله على كذا اى طبعه وعن على انه قرأ جبلا بالياء منقولة
من تحت نقطتين ثم اشار الى محل اهانة المجرمين اليه بقوله هذه جهنم وقوله اصلوها امر اهانة وتنكيل كقوله ذق وفي قوله اليوم اشارة
الى ان اللذات قد مضت وايامها قد انقضت وليس بعد ذلك الا العقاب روى اهل التفسير انهم يجحدون يوم القيمة كفرهم في الدنيا فيشهد
عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة انى لا اجيز شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى
فينطق باعماله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قال المتكلمون انه لا يبعد من الله تعالى انطاق كل جرم من
الاجرام انطاق اللسان وهو فاعل لما يشاء كما يشاء قال الحكيم انهم لا يتكلمون بشيء لانقطاع اعذارهم وانهتاك استارهم فيقفون ناكسي
الرؤس وقوفا القنوط اليؤس وتكلم الاعضاء عبارة عن ظهور امارات الذنوب عليهم بحيث لا يبقى للانكار مجال كقول القائل الحيطان
تبكي على فناء الدار اذا ظهر امارات الحزن واستبانة انه تعالى اسند الختم الى نفسه واسند التكلم والشهادة الى الايدي والارجل لان الاعمال
مسندة الى الايدي غالبا كقوله وما عملته ايديهم بما كسبت ايديهم فهي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون غيره وانما جعلت الشهادة
عليهم منهم لان غيرهم اما الملائكة فهم اعداء للمجرمين فلهم ان يقولوا شهادتهم غير مقبولة في حقنا واما فاسقون وشهادة الفسقة غير مقبولة
شرعا وفيها نكتة وهي ان الختم لازم للكفار في الدار اذ ختم الله على قلوبهم في الدنيا وكان قولهم بافواههم كما قال يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم ثم اذا ختم على افواههم ايضا في الاخرة لزم ان يكون قولهم بسائر اعضائهم هذا وقد ذكرنا مرارا انه تعالى كلما ذكر تمسك الجبرية
بذكر عقيبه تمسك القدرية وبالعكس وكان التمسك للقدرية ان يتمسك بقوله يكسبون يكفر ومن حيث اسند اليهم الكفر والكسب اليهم فلا جرم
عقبه بتمسك الجبري وهو قوله ولو نشاء لطمسنا ووجه التمسك ان اعمى البصر اشتراء عما البصيرة وسلب القوة العقلية كسلب القوة العينية
فكما انه لو شاء لطمس على ابصارهم حتى لا يهتدوا الى الطريق القائم المطروق ولو شاء لسلب قوة جسومهم بالمسخ حتى لا يقدروا على التقدم ولا على التأخر
فكذلك لما شاء اعمى البصائر وسلب القوى العقلية حتى لم يهتدوا دليلا ولم يتفكروا في آية الطمس محو شق العين قال جار الله فاستبقوا
الصراط اصله فاستبقوا الى الصراط فانتصب بنزع الخافض او المعنى لو شاء لمسخ اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الصراط الذي عهدوه وما قاتلوا

سلوكه الى مساكنهم لم يقدروا عليه اذ الصراط طريق الاستباق والاستباق معناه مشى الابكار فالمراد لو نشاء لاعميناهم حتى الابتداء لو ارادوا ان يمشوا
مستبقين في الطريق المألوف ومترددين فيه كما كان هجيراهم لم يستطيعوا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه فالمعنى لو طلبوا ان يخلفوا
الصراط الذي اعتادوه هجيراهم ولم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد كالعميان يقتدون فيها القوامين المقاصد والجهات دون غيرها عن
ابن عباس اراد لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم على ارجلهم والمكان والمكانة واحد
مضيا مجيئا بحيث لا يقدرون ان يرجعوا مكانهم وانما قدم الطمس على المسخ تدرجا من الاهون الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدي الى
وجوه التصرف بامارة عقلية او حسية غير البصر واما الممسوخ على مكانه فلا يهتدي الى شيء اصلا ولمثل ما قلنا قدم المضي على الرجوع
فان سلوك طريق قد رآه مرة يكون اهون مما لم يره اصلا فنفى اولا استطاعة الاصعب ثم نفى استطاعة الاهون ايما لاجل المبالغة
وحين قطع الاعذار بسبق الانذار وذلك في قوله الم اعهد اليكم شرع في قطع عذر آخر للكافر وهو ان يقول لم يكن لبثنا في الدنيا
الا يسيرا ولو عمرتنا لما وجدت منا تقصيرا فقال الله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق كقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر افلا تعقلون
انكم كلما دخلتم في السن ضعفتم وقد عمرتم ما يتذكر فيه من تذكر والعمل ومن لم يات بالواجب في زمان الامكان يأتي به في غيره من الازمان بعضهم
طوى العمر انما نشاهد ما يجري تشبيها كل يوم انتقاص ولا يبقى على النقصان شيء او ان الاجزاء الايام ثم كذلك ويفنى ولو شاء
ابقاها يبقى وامضى على منوال تشبيه قد علا في وضعت عند ابراهيم نقضى ما كذب الذي قال فلي اذاً يوم من بعضها وحيث بين اصل
التوحيد والحشر في هذه السورة مرات آخرها قوله وان اعبدوني وقوله هذه جهنم الى آخره شرع في اصل الرسالة بقوله وما علمناه
الشعر وانما لم يقل وما علمناه السحر ولا الكهانة مع انهم ادعوا انه ساحر كاهن لانه لم يكن ما عندهم الا بالقرآن وانما نسبوه الى السحر
عند اظهار فعل خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره عن الغيوب وهو نوع خاص من الكلام من غير اعتبار
الفصاحة اللفظية والمعنوية قال جار الله معنى قوله وما ينبغي له انه لا يتأتى له ولا يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ويروى عن الخليل
ان الشعر كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له قال وما روى انه صلى الله عليه وسلم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت كلام اتفاقي من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل اراد
نفي الشعر عن القرآن فقال وما علمناه بتعليم القرآن الشعر وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا وانا اقول الاحسن ان يقال ما ينبغي له معناه
انه لا يليق بجلاله منصب الشعر لان الشعر كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيد
ترويجا وتزيينا لمحل ريشة التخييل الذي هو قريب من المغالطة ولهذا لم يؤمر بان يدعو بهما الى سبيل ربه وانما امر بان يدعو الى الله
بسائر اصناف الكلام حيث قيل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ونظيره قوله ههنا ان هو الا
ذكر اي موعظة وقرآن مبين في البيان والابانة وانه يشتمل البرهان والجدل اما البرهان فظاهر واما الجدل فلان النتيجة اذا كانت في
نفسها حقة فالرجل العالم المحق ليس عليه الا الزام الخصم بالذي الزامه بمقدمات مسلمة ومشهورة ومما يؤيد ما ذكرنا ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان
يتمثل بقول طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود وهكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان يثبت
له رواية الشعر لم يأت له قرضه وما ذاك الا لتنزهه عما يشينها يشين رتبته ولا يوافق مرماه ويروى انه صلى الله عليه وسلم حين قال هل انت الا اصبع دميت
انقطع الوحي اياما حتى قالت الكفار ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وهذا احد اسباب نزول ذلك لانه ولمثل ما قلنا لم يرو عنه كلام منظوم وان كان
حقا وصدقا كالذي قال بعض الشعراء في التوحيد والحقائق وقد اشار الى عموم ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وقد مر في تفسير قوله سبحانه
في آخر الشعراء الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الشاعر يقصد لفظا موافقا فيه معنى حكمي وبالجملة لا يخلو الشعر عن تكلف ما وتبديل عبارة
النظم الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ فاين الشاعر ثم بين كون القرآن منزها على هذا الوجه بقوله لينذر يا محمد او لينذر هو او القرآن من كان
حيا فاما فلا كالميت ويجوز ان يكون الحي عبارة عن الايمان والمراد بالحي من يؤول حاله الى الايمان والمراد بالانذار الانتفاع به مثل
هدى للمتقين انما تنذر من اتبع الذكر وقوله ويحق الحق كقوله في اول السورة لقد حق القول وقد مر وهذا الكلام مطابق من حيث المعنى
كانه قال لينذر من كان حيا ويحق القول على من كان ميتا لان الكافرين في عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلائل الوحدانية مع تعداد النعم
فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت اي من جملة ما عملته ايدينا فاستعار عمل الايدي لتفرده بالاحداث والايجاد مع اشتمال المحدث
والموجد على غرائب وعجائب حتى كأن تدبيرا فلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله فهم لها مالكون اشارة الى تمام الانعام في خلق الانعام
وقوله وذللناها لهم اشارة الى اتمام دوام النعمة فقد يملك الشيء ولا يكون مسخرا وصنف الذي يقدر على تذليل الابل لولا امر الله بتسخيرها
قال بعضهم تصرفه الصبي بكل وجه ويجيء بحسبه على الخسف الجرير ويضربه او ليبدد بالهراوى فلا حيلة له ولا نكير والحجر يحمل يجعل
للبعير بمنزلة العذار للدابة ومن زعم ان المالك بمعنى الضابط من قوله لا املك راس البعير ان نفر لزمه التكرار ثم فصل بعض منافعها بقوله فمنها
ركوبهم والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة والتاء للمبالغة وقيل للوحدة والمنافع كالجلود والاوبار والاصواف ذكرها بالآلام

الانعام لما في تفضيلها من الطول والمشارب جمع مشرب هو موضع الشرب اي الاواني المتخذة من جلودها او هو الشرب كالالبان والاشياء وحين ذم على عدم الشكر بقوله افلا يشكرون زاد في توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله آلهة اي ضعوا الشرك مكان الشكر فلا اظلم منهم وفي قوله لعلهم ينصرون الى قوله محضرون وجهان احدهما انهم طمعوا في ان ينفعوهم ويحضروا عندهم والامر بالعكس لان حيث هم جند لآلهتهم معدون يخدمونهم ويذبون عنهم من غير نفع في آلهتهم وثانيهما اتخذوهم لينصروهم عند الله بالشفاعة والامر على خلاف ذلك حيث ان الله يحضرهم يوم القيمة جند محضرين لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار ووجه ثالث وهو ان يكون قوله وهم لهم جند محضرون تاكيدا لعدم الاستطاعة فان من حضر واجتمع ثم عجز عن النصر يكون في غاية الضعف بخلاف من لم يناهض لم يجمع انصاره ثم عقب دليل التوحيد بالرسالة مسليا رسوله بقوله فلا يحزنك قولهم باتخاذ الشريك لله او بالطعن في الرسالة او بالايذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون من النفاق وسائر العقائد الفاسدة وما يعلنون من الشرك وسائر الاعمال القبيحة او يسرون من معرفة الله ويعلنون من العناد وجوز جار الله فتح ان على تقدير لام التعليل بل جوز ان يكون المفتوح بدلا من قولهم والمكسورة مفعولا لقولهم ويكون نهي الرسول عن ذلك كنهيه عن الشرك في قوله ولا تكونن من المشركين ثم اردف الرسالة بالحشر مع ان فيه دليلا آخر على التوحيد مأخوذا من الانفس فان الاول كان مأخوذا من الآفاق وذلك قوله فاذا هو خصيم مبين وفيه وجهان احدهما فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق معرب عما في ضميره كقوله او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقوله من نطفة اشارة الى ادنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا هو خصيم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه الانسان لان اعلى احوال الناطق ان يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح وثانيهما قول كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش تكلموا في البعث فقال لهم ابي بن خلف الجمحي واللات والعزى لاصيرن الى محمد ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعدما قد رم فقال صلعم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم قال اهل البيان سمي قولهم من يحيي العظام وهي رميم مثلا لان انكارهم قدرة الله تعالى على احياء الموتى قصة عجيبة وفيه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق العاجز عن خلق ادنى بعوضة الجاهل بما يجري عليه من الاحوال والرميم اسم لما بلي من العظام كالرمة والرفات فلا يبعد ان يكون صفة ولم يؤنث لعدم موصوف محذوف اي شيء رميم او لانه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الآية دليل ظاهر على ان عظام الميت نجسة لان الموت والحيوة يتعاقبان عليها وقال اصحاب ابي حنيفة انها طاهرة وان الحيوة لا تحل فيها فلا يتصور موتها وكذا الشعر والعصب وتاولوا الآية بان المراد باحياء العظام ردها على ما كانت عليه غضة طرية في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للحشر منهم من اكتفى في انكاره بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيي العظام وهي رميم فازال استبعادهم بتصوير الخلق الاول فان الذي قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء انسانا مختلف الابعاض والاعضاء وبعادة الفهم والعقل وسائر اسباب المزية والفضل فهو على اعادتها اقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي كقولهم ان الانسان بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح اعادة المعدوم عقلا او كقولهم ان الذي تفرقت اجزاؤه في ابدان السباع وحواصل الطيور كيف يجمع ويحيا او كقولهم ان انسانا اذا اغتذى بلحم انسان آخر فلا بد ان لا يبقى للآكل او للماكول اجزاء يمكن اعادتها فاجاب الله تعالى عن الاول بقوله يحييها الذي انشأها اول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا فانه يعيده وان لم يكن شيئا وعن الثاني بقوله وهو بكل خلق عليم فيجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع والسباع وهكذا يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل والماكول ثم شيد خلق الانسان بل الحيوان من قبل ابداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحيوة في جوهر رطب طري بانشاء الشجر الاخضر الذي ينقدح منه النار قالت العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثر واستعز بقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله وقيل وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه مدقة القصارين قلت ويشبه ان يكون كل شجرة في غاية الصلابة هكذا الا ان يكون له سبب خاص بركا يروى انه معجزة لموسى فانه قد راى النار فيها فلا ينبغي لغيره ان يراها ثم اكد قدرته الكاملة على خلق الانسان ابتداء واعادة بتذكير خلق السموات والارض الذي هو اكبر من خلق الناس ثم اثبت ما نفاه مستفهما للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكثير الخلق الكامل فيه العليم بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشيء ثم بين ان ايجاده ليس متوقفا الا على تعلق الارادة بالمقدور وقد مر تفسيره في البقرة وغيرها قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان المعدوم شيء واجيب بان الآية دلت على انه حين تعلق الارادة به شيء اما انه قبل ذلك شيء فكلا ثم ختم السورة بتقرير المبدأ والمعاد على الاجمال فقوله بيده ملكوت كل شيء اشارة الى المبدأ وقوله واليه ترجعون اشارة الى المعاد واذا تقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكاليف والرسالة فهذه الآية كالنتيجة للمقدمات السابقة في السورة عن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية روي انه قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ذكر الامام الغزالي ان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر وانه مقرر في هذه السورة بابلغ وجه فلذلك سماه قلب القرآن وقال غيره ان الاصول الثلاثة التي يتعلق بها نصيب الجنان وهي التوحيد والرسالة والحشر مكررة في هذه السورة وليس فيها شيء من باب وظيفة اللسان كالعمل

بالاركان فلما كانت اعمال القلب اعزّ سمّاه قلبا ولهذا ورد في الاخبار انه ينبغي ان يقرأ على المحتضر حالة النزع وذلك لبرد انها قوة قلبه فان الاعضاء الظاهرة وقتئذ ساقطة المنة والقلب مقبل على الله معرض عما سواه ولنا فيه قلبا ثانيا وهذا ليس فلذكره هنا كذلك وبل اتقوا ما بين ايديكم من الدنيا وشهواتها وما خلفكم من نعيم الجنة ولذا تهابها هذه الحال وانوار الكمال ونفخ في الصور اشارة الى نفخ اسرافيل المحبة في صور القلب فاذا السر والروح والخفي من اجداث الصفات البشرية الى ربهم ينسلون يرجعون بعضها بالكلية وبعضها بالسير وبعضها بالطيران ان اصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم الله بالمفاكهة عن المشاهدة كان بعض الصوفية قال والناس يخرجون من مسجد الجامع هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام اخرون وهم الفارغون عن الالتفات الى الكونين قال الله تعالى فاذا فرغت اي من تعلقات الكونين فانصب لطلب الوصال ويحكى ان الاية قرأت في مجلس الشبلي ره فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ويحتمل ان يقال انهم اليوم اي في الدنيا في شغل بانواع الطاعات والعبادات من طلب الحق والشوق الى لقائه كما يحكى عن يحيى بن معاذ انه قال رأيت رب العزة في منامي فقال لي يا ابن معاذ كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني ويمكن ان يقال انهم اليوم في الدنيا في شغل بالطاعات والرضا بما قسم الله عن طلب اللذات والفوائد وارتكاب المحرمات والزوائد ويقال انه خطاب للعصاة فان اهل الله هم المستغرقون في بحار عظمة الله واهل الجنة مشتغلون باستيفاء اللذات وليس للعصاة الا رحمة وكرمه كما قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وتشهد ارجلهم في بعض الاخبار المروية ان عبد المستهد عليه اعضاؤه بالزلة فتطير شعرة من جفن عينه فتستاذن بالشهادة له فيقول الحق تعالى تكلمي يا شعرة جفن عين عبدي واحتجي عن عبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي مناد هذا عتيق الله بشعرة ومن نعمره ننكسه ان السالك اذا عمر صار في الاخر الامر الى الفناء في الله حتى لا يبقى منه ما يستند الفعل اليه وفي قوله وما علمناه الشعر اشارة الى ان العلوم والصنائع كلها من الله تعالى وبتعليمه والهامه من الشجر الاخضر وهو شجرة البشرية نار المحبة توقدون من قلوبكم وانما قال النبي عم ان قلب القران يس لان ذكره مرموز فيه اول السورة وفي اخرها اما الاول فقد مر في تفسير لفظ يس واما الثاني لان قوله فسبحان الذي يدل على المبدأ والمعاد فنجا على الرسالة ضمنا وكلا ويبان القلب خلاصة كل ذي قلب وانه عم كان خلاصة المخلوقات وكان خلقه القران الذي نزل على قلبه كان فاتحة السورة وخاتمتها مبنية على ذكره منبئة عن سره كالقلب في جوف صاحبه فلاجل هذه المناسبات اطلق على يس انه قلب القران والله ورسوله اعلم باسرار كلامه

سورة والصافات مكية حروفها ثلثة الاف وثمانمائة وستة وعشرون كلماتها ثمانمائة وستون اياتها مائة واثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا

يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ

فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ بَلْ عَجِبْتَ

وَيَسْخَرُونَ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ أَإِذَا مِتْنَا

وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ

فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ احْشُرُوا

الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ

مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ

قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم

قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب

مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا

لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم

وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم

مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين

لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل

بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا

وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله

ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما

نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون اذلك خير نزلا ام

شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس

الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان

مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم

اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله

المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا

ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي

المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين القراءة والصافات صفا وما بعدها مدغما حمزة وابو عمرو

وغيرهما عباس بزينة منونا حمزة وعاصم بزينة المفصل الكواكب بالنصب ابو بكر وحماد الباقون بالجر لا يسمعون بتشديد السين والميم واصله يتسمعون حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد

الآخرون بالفتح على الخطاب ائذا بالمد والياء انا بهمزة واحدة مكسورة يزيد وقالون ورويد الباقون مثل التي في الرعد وما انتا

مثل التي في الرعد وآباؤنا مثل او من اهل القرى وكذلك في الواقعة الا ان ما بتشديد الزهري وابن فليح ائنا ائنك

مثل ثم كم في الانعام ينزفون بضم الياء وكسر الزاي حمزة وعلي وخلف والمفضل الاخرون بفتح الزاي لترتيبهن بالياء في الحالين يعقوب
وافق ورش وسهل وعباس في الوصل الوقوف صفا لا زجرا لا ذكرا لا لواحد ط المشارق ط الكواكب لا ماردٍ لاحتمال ما بعده الوصف والاستيناف قال
السجاوندي وعليه بحث يجيء في التفسير واصب لا ثاقب ط لازب ط ويسخرون ص لا يذكرون ص يستسخرون ص مبين ج لمبعوثون لا الاولون ط داخرون ج
الدين يكذبون به يعبدون لا الجحيم لا مسئولون لا لان المسئول عنه قوله ما لكم لا تناصرون ج مستسلمون يتساءلون اليمين مؤمنين ج سلطان للعدل
والاخرون ينظرون الذين يكذبون يعبدون الجحيم مسئولون لان المسئول عنه قوله ما لكم لا تناصرون مع اتفاق الجملتين طاغين لذائقون
غاوين مشتركون المجرمين مستكبرون مجنون المرسلين الاليم تعملون المخلصين معلوم فواكه لاحتمال الواو والحال والاستيناف مكرمون النعيم متقابلين
معين للشاربين لان ما بعده يصلح صفا واستينافا ينزفون عين مكنون يتساءلون قرين المصدقين لمدينون مطلعون الجحيم لتردين المحضرين
بميتين بمعذبين العظيم العاملون الزقوم للظالمين الجحيم لان ما بعده صفة لشجرة الشياطين البطون لان ثم لترتيب الاخبار حميم الجحيم ضالين
للعطف مع اتصال المعنى يهرعون الاولين منذرين المنذرين المخلصين المجيبون العظيم الباقين الآخرين لان ما بعده مفعول تركنا على
سبيل الحكاية العالمين المحسنين المؤمنين الآخرين التفسير انه سبحانه بدا في اول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة المتقدمة بذكر المعاد
واقسم على المطلوب بثلثة اشياء اما الحكمة في القسم فكما مر في سورة يس واما الاقسام بغير الله وصفاته فلا نسلم انه لا يجوز لله سبحانه وهو
على عادة العرب والمراد تعظيم هذه الاشياء وتشريفها والمراد برب هذه الاشياء فحذف المضاف قال الواحدي ادغام التاء في الصاد حسن وكذا
التاء في الزاء وفي الذال لتقارب مخارجها الا ترى ان التاء والصاد هما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم
فيهما يزيد على المدغم فيه بالاطباق والصفير وادغام الانقص في الازيد حسن والزاء مجهورة وفيها زيادة صفير ثم المقسم بها في الايات اما ان يكون
صفات ثلث الموصوف واحد او صفات الموصوفات متباينة واما التقدير الاول ففيه وجوه الاول انها صفة الملائكة لانهم صفوف
في السماء كصفوف المصلين في الارض وانهم يصفون اجنحتهم في الهواء واقفين منتظرين لامر الله تعالى والصفة ترتيب الشيء على نسق
والجماعة صافة والصافات جمع الجمع ولولا ذلك لقيل والصافين قال الحكيم يشبه ان يكون معنى كونهم صفوفا ان لكل منهم مرتبة معينة
في الشرف والغلبة والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب وقال الآخرون انه يزجرهم الناس على المعاصي بالخواطر
والالهامات ويدفع بعض الشياطين عن بني ادم والتاليات الذين يتلون كتاب الله على الانبياء والحاصل ان كونهم صافين اشارة الى اشكال
الجواهر الملائكية في ذواتها غير وقوفهم في مواقف العبودية والطاعة وكونهم زاجرين اشارة الى كيفية تاثيراتها في ازالة ما ينبغي من جوهر
الارواح البشرية وكونهم تالين اشارة الى كيفية تاثيراتها في افاضة الجلايا القدسية والانوار الالهية بنفوس المصلين بالجماعات الزاجرين
انفسهم عن الشهوات او عن الفناء ووساوس الشيطان في قلوبهم اثناء الصلوات بتقديم الاستعاذة او برفع الاصوات التالين للقرآن في
الصلوة وغيرها او اقسم بنفوس العلماء الصافات لاجل الدعوة الى دين الله الزاجرات عن الشبهات والمنهيات بالمواعظ والنصائح الدار
شرايع الله وكتبه لوجه الله او اقسم بنفوس المجاهدين في سبيل الله كقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجرة والصيحة سواء والمراد رفع
الصوت بزجر الخيل واما التاليات فذلك انهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله كما حكي عن علي بن ابي طالب انه كان يخرج من الصف
وسيفه يقطر دما فاذا رأى ذلك تلا الخطبة الغراء او جملة التاليات انها صفات لآيات القرآن وذلك انها انواع مختلفة بعضها دلائل التوحيد
وبعضها دلائل العلم والقدرة وبعضها دلائل النبوة وبعضها دلائل المعاد وبعضها بيان التكاليف والاحكام وبعضها تعليم الاخلاق الفاضلة
وكلها مرتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل فكانها اجرام واقفة في صفوف معينة ولا ريب انها تزجر المكلفين عما هي من المنكرات واما انها
التالات فمجاز كما يقال شعر شاعر والفناء في هذه الوجوه لترتيب الصفات في الفضل فالفضل للمتقدمة ثم للزجر ثم للتلاوة او بالعكس
فلكل وجه وبحتمل وان لم يذكره جار الله ان يكون لترتيب معانيها في الوجود كقوله الصابح فالغانم فالآيب كانه قال الذي صبح فغنم فآب فالمراد
المصلون يقفون في الصفوف ثم يزجرون الوساوس عنهم بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة واما التقدير الثاني وهو ان يكون المراد بهذه
الامور الثلثة موصوفات متغايرة فالصافات الطير من قوله والطير صافات والزاجرات كل ما يزجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب
الله او الصافات طائفة من الملائكة او من الاشخاص الانسانية وكل من الزاجرات والتاليات طائفة اخرى وقيل الصافات العالم الجسماني
المتصورة كرة فوق كرة من الارض الى الفلك الاعظم والزاجرات الارواح المدبرة للاجسام بالتحريك والتصريف والتاليات الارواح
المستغرقة في بحار معرفة الله تعالى والثناء عليه والفاء على هذه المعاني لترتيب الموصوفات في الفضل ثم انه سبحانه لم يقتصر في اثبات التوحيد
على الحلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل
للشمس ولسائر السيارات والثوابت في كل يوم مشرق آخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل وتقاربها منها وانما اقتصر
على ذكر المشارق لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين انه جعل الكواكب بحيث يشاهدها الناس من السماء
الدنيا وهي ما يليهم لا ان لها اختصاصا بها والاولى لتحصيل الزينة والثاني للحفظ من الشيطان والزينة مصدر كالنسبة او اسم لما يزان به الشيء

علي الانواع ... الانتاج الوجه ... النفوس ... فلاسفا ... الاختيار القلب ... على عبوديته ... قدرة ... الارض ... ملكت

... الرقة ... السيارات ... الارض

وكالليفة لما يلاق به الذات واما من قرأ بالاضافة فلها وجوه ان يكون مصدرا مضافا الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب والى المفعول
اي بان زين الله تعالى الكواكب وحسنها في انفسها فان النور والضوء احسن الصفات واكملها وكذا اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات
النعش والجوزاء وسائر الصور المتوهمة من الخطوط التي تنتظم طائفة منها وقد ترتقي الى نيف واربعين منها صور البروج الاثني عشر وبالجملة اشراق الجواهر
الزواهر وتلالؤها على بسيط ازرق بنظام مخصوص مما يروق الناظر ويجوز ان يقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب
وغيرها مما يزان به فيكون كخاتم فضة ويجوز ان يراد بالزينة ما زينت به الكواكب كما روي عن ابن عباس انه فسر الزينة بالضوء وعند من قرأ بتنوين
زينة ونصب الكواكب فعلى انه بدل من محل بزينة او من السماء او على ان المراد بزينة الكواكب كائنا في احد وجوه
الاضافة قوله وحفظا فيه وجوه احدها انه محمول على المعنى والتقدير انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين وثانيها ان
يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وثالثها قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر
فعل من نصبت المصدر لانه قد دل على فعله بما تقدم تقول افعل ذلك وكرامة اي واكرمك كرامة وذلك لما علم ان الاسماء لا تعطف على الافعال
فالتقدير وحفظناها حفظا قال المفسرون الشياطين كانوا يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب
فاخبروا ضعفاءهم فجعل الله الكواكب في زمن محمد بحيث تحرقهم ويحفظ اهل السماء من صعادهم قال الحكيم ليس المراد بالكواكب الحافظة
انفس الكواكب المركوزة في الافلاك بل المراد ما يتفاصل منها من الشهب الحادثة عند كرة النار دون الابخرة المرتفعة وقد تم تحقيق ذلك في اول
سورة الحجر قال الامام فخر الدين الرازي ان الشياطين لهم حذق كامل في استخراج الصنائع الدقيقة فاذا عرفوا هذه الحالة بالتجربة
فلم لا يمتنعون منه وايضا انهم مخلوقون من النار والنار لا تحرق النار وايضا مقر الملائكة السطح الاعلى من الفلك الاعلى وانهم لا يصعدون
الا الى قرب من الفلك الادنى فكيف يسمعون كلام الملائكة والجواب ان الانسان خدمته في كل الامور ولهذا جاء في خبر وجوه تبعيدهم هم ما جاء
على ان موضع الاستراق والاحتراق غير متعين وقد وقوع هذه الحالة ايضا كالثار تعلقل الشرق يكون غيره والحق عليه والنيران بعضها اقوى
من بعض وليس الشيطان نارا صرفا ولكن النار فيه غالب عليه ولا نسلم ان الملائكة لا ينزلون الى الفلك الاخير والله اعلم والمارد الخارج من
الطاعة وقد مر اشتقاقه في قوله مردوا على النفاق والضمير في قوله لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الجمع والتسمع تكلف السماع سمع او لم
يسمع وقد ضمن معنى الاصغاء فلذلك عدي بالى وقيل معنى سمعت اليه صرفت اليه حسة سمعي قال جار الله هذه الجملة لا يصح ان يكون صفة لان
الحفظ من شياطين غير سامعين او مستمعين لا معنى له ولا يصح ان يكون استينافا لان سائلا لو سئل لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا
يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ ببيان حال المسترقة للسمع قلت لو كانت صفة ما جئنا بما يؤول اليه حالهم جاز ولكن
ان كان مستأنفا كانه قيل لم يحفظ فاجيب لانهم يؤول حالهم كذا ومن هنا زعم بعضهم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام ثم ان والعجب انها
كما في قول القائل الا ايهذا الزاجري احضر الوغا وقد رد عليه في الكشاف ان حذف اللام في قولك جئتك ان تكرمني او منه ان في قول الشاعر
جائز فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات قلت ان القرآن حجة على غيره مع ان قول الشاعر ايضا لا يقع الا بتقدير اللام او من معاني والملأ الاعلى الملائكة
لانهم يسكنون السموات وعن ابن عباس اراد اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة والقذف ما لرمي بحجر تقول قذفته بحجارة ورميت النجم
وقوله من كل جانب اي مرة من هذا الجانب ومرة من هذا الجانب قيل من كل الجوانب دحورا اي طردا مع صغار مصدر من غير لفظ الفعل لان القذف
والطرد متقاربان كانه قيل يقذفون قذفا او يدحرون دحورا ويجوز ان يكون مفعولا له اي لاجل الدحور او مصدرا في موضع الحال اي مدحورين
كقوله مذموما مدحورا ولهم اي للشياطين عذاب واصب دائم وقد مر تحقيقه في قوله وله الدين واصبا يعني انهم في الدنيا مرجومون
بالشهب ولهم في الآخرة نوع من العذاب غير منقطع الا من خطف في محل الرفع بدلا من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الا الشيطان الذي
اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثب وثبة وقيل الاستثناء منقطع خبره فاتبعه فاتبعه اي تبعه ولحقه اثره شهاب ثاقب مضيء او ماض فانا نقذ فوا
احترقوا وقيل تصيبهم امة فلا يعودون وقيل لا يقتلون بالشهب بل يحس بذلك فلا يرجع ولهذا لا يمتنع غيرهم من ذلك وقيل يصيبهم فيرد بعضهم
مرضا دوا في ذلك كراكب السفينة للتجارة وجين بين الوجل بيده والاملها في اول هذه السورة اراد ان يذكر ما يدل على الحشر والكلام منه
من طريقين الاول ان يقال قد رعلى الاصعب فيقدر على الاسهل بالاولى الثاني قد دخل اول الامر فيقدر في الحالة الثانية اما الطريق الاول
فاشار اليه بقوله فاستفتهم اي سل قومك او منكرهم وارادهم من خلقنا ما ذكرنا من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب
والشياطين وغلب ولما لعقل على غيرهم وقيل اراد عادا وثمودا ومن قبلهم من الامم الخالية والقول الاول اقوى بدليل فاء التعقيب كلا طلاق
قوله خلقنا اكتفاء ببيان ما تقدم كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق فاستخبرهم اهم اشد خلقا ام هذه الخلائق ومن هان
عليه هذه كان خلق البشر بل اعادته عليه اهون واما الطريق الثاني فاشار اليه بقوله انا خلقناهم من طين لازب او لازم والباء بدل
من الميم عند اكثرهم ولهذا قال ابن عباس الملتصق من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن ووجه الاستدلال ان هذا الجسم لو لم يكن
قابلا للحياة لم يقبلها من اول الامر واذا قبلها اولا فلا ينبغي ان يخرج من قبولها ثانيا وقد دريها الله تعالى بانه قادر على خلقها فالاعادة امر ممكن ثم اخبر

الصادق عن وقوعها فيجب وقوعها وفي هذا الطريق ايضا تقوية للطريق الاول فان خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ثم بين انهم مع
هذا البرهان القوي على امكان المعاد مصرون على الانكار فقال بل عجبت من قرأ بفتح التاء فظاهر اي عجبت يا محمد من تكذيبهم وانكارهم البعث وهم يسخرون من
تعجبك او عجبت من القرآن حين اعطيته وسخر اهل الكفر منه ومن قرأ بالضم فاورد عليه ان التعجب حالة تعتري الانسان من روعة تعتريه عند
استعظام الشيء وقيل هو حالة تحصل عند الجهل بسبب الشيء واجيب بان معناه قل يا محمد بل عجبت سلمنا لكن التعجب هو ان يرى الانسان ما ينكره
الكافر والانكار من الله تعالى في مثل ذلك متصور سلمنا لكن هذه الالفاظ في حق الله تعالى محمولة على النهايات كالمكر والاستهزاء والمعنى بل عجبت من عظم آياتي وكثرة
خلائقي التي استعظمتها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها او استعظمت انكارهم البعث من هذه افعالهم وهم يسخرون ممن
يصف الله تعالى بالقدرة عليه ونظيره الآية وان تعجب فعجب قولهم عند من يرى ان العجب من الله وقد جاء في الحديث عجب ربك من الشاب ليست له
صبوة وقال ابن عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته والال التضرع ثم حكى عنهم انه كان من دأبهم التحزن عند ايراد البراهين فكذلك شأنهم
انهم اذا وعظوا لا يتعظون واذا رأوا آية بينة كانشقاق القمر وغيره من المعجزات يستسخرون يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض
ان يسخر منها وينسبوا ما رأوه الى السحر فالحاصل انه لا يفيد معهم البراهين الضرورية ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق
اخبارك بالبعث وقوله اوآباؤنا من قرأ بسكون الواو فمعطوف على محل اسم ان ومن قرأ بفتحها فعلى انه عطف على الضمير في مبعوثون للفصل بهمزة الاستفهام
والمعنى ايبعث ايضا آباؤنا تعجبوا من ذلك فبعثهم ابعد وعلى الاولى ردوا انكار ان يبعث واحد منهم ومن آبائهم فاجابهم الله سبحانه بقوله
قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اذلاء واذا كان ذلك فانما هي اي البعثة وهي مبهمة يوضحها خبره زجرة واحدة يعني صيحة النفخة الثانية
فاذا هم ينظرون احياء بصراء او اذا هم ينظرون امرا سيصيبهم وقالوا يا ويلنا الظاهر ان كلامهم تم عند قوله تكذبون بقوله الكفرة
فيما بينهم وقيل ان كلامهم تم عند قوله يا ويلنا ثم قال الله او الملائكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب هذا يوم الفصل الفصل الفرق
بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا بالكفر والفسق يعني رؤساءهم وهذا الحشر بمعنى الجمع لانه بعد البعث اي اجمعوهم وازواجهم اي
اشكالهم اي على وجه يتبين ان الزاني مع الزاني والشارب مع الشارب وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم
اللاتي على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم ادعوهم او قدموهم والثاني يؤيده الى صراط الجحيم طريقها
لانه قال بعد ذلك وقفوهم اي احبسوهم للسؤال كانهم اذا انتهوا الى الجحيم سئلوا تهكما وتوبيخا ما لكم لا تناصرون ما لكم لا تنصرون بل هم اليوم
مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه وقال المفسرون ان ابا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فوبخ على ذلك
ثم حكى انهم في جهنم يتساءلون تساؤل التخاصم وذلك ان اتباعهم قالوا لرؤسائهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين وفيه وجوه الاول انها
استعارة من الخير وضد السعادات وذلك ان الجانب الايمن اشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء ولهذا امر بمباشرة
افاضل الامور باليمين وارذالها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه
بيمينه والمسيء بالضد وما جعلت يمنى الا للتيمن بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل أتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته
فصده عنه واضله قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا منه لان اليمين كالحقيقة في الخير فصار قولك
اتاه عن اليمين مجازا في الخير المذكور الثاني ان يقال فلان يمين فلان اذا كان عنده بمنزلة رفيعة فكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهمون
انا عندكم بمحل رفيع فوثقنا بكم وقبلنا عنكم الثالث اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا لهؤلاء الضعفاء ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا
بايمانهم وتمسكوا بعهودهم الرابع ان اليمين القوة والقهر فيها يقع البطش غالبا اي كنتم تأتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكما
ان الضمير في قالوا الاول كان عائدا الى الاتباع بقرينة الخطاب فالضمير في قالوا الثاني يعود الى الرؤساء لمثل ذلك القرينة والمعنى بل ابيتم انتم الايمان
واعرضتم عنه كما اعرضنا وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين الطغيان وهذا مثل محاجة ابليس وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون قال مقاتل اراد قوله لاملأن جهنم والمعنى انه اخبر عن وقوعنا في العذاب وكان خبر الله
حقا فلا جرم وجب وقوعنا فيه العذاب قال جار الله لو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم
يتكلمون بذلك عن انفسهم وكلا الاستعمالين شائع فاغويناكم انا كنا غاوين اي اقدمنا على اغوائكم لانا كنا موصوفين في انفسنا بالغواية كما
قالوا ان اعتقدتم ان غوايتكم بسبب اغوائنا فغواية ما ان كانت بسبب اغواء غاو آخر لزم التسلسل فعلمنا ان الغواية من الله كما مر في قوله
فحق علينا قول ربنا هذا تفسير اهل السنة واما المعتزلة فيفسرون الآيات كلها هكذا قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اي كنتم مختارين الكفر على الايمان
وما سلبنا تمكنكم من سلطان بل اخترتم انتم الطغيان فحق علينا وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة
فاغويناكم فدعوناكم الى الغي لانا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا ناجين حكى كلام الاتباع والمتبوعين ثم بين ذلك قوله فانهم
جميعا يومئذ اي يوم القيامة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية ولعل للمتبوعين عذابا زائدا للاغواء ولكن الزيادة لا تنافي
الاشتراك في اصل الشيء انا كذلك اي مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم مشرك اي كافر بدليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون

يأبون من قبوله والجملة الشرطية خبر كان وهو مع الاسم والخبر خبر ان وان اللغة كان فالخبر يستكبرون وانا ظرفه ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون عنوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم بين انهم منكرون للتوحيد والنبوة جميعا فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه
على ان التوحيد دين كل الانبياء ثم صدقهم في قولهم فحق علينا قول ربنا ونقل الكلام من الغيبة الى الحضور للمبالغة فقال انكم لذائقوا
العذاب الاليم ثم كان لقائل ان يقول كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي عن النفع والضر ان يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم
تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهي عن القبيح والمعصية والامر والنهي لا يكمل المقصود منهما الا بالترغيب والترهيب واذا وقع الاخبار
عنه وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب هذا تفسير المعتزلة اشبه الذين يقولون الاعتراض عليه في شيء ولا يسئل عما يفعل قال جار الله الا عباد
الله استثناء منقطع اي لكن عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق قلت يجوز ان يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون
من غير زيادة الا المخلصين فان جزاءهم اضعاف ويحتمل ان يكون الخطاب في قوله انكم للمكلفين جميعا فيقع الاستثناء المتصل معناه تذوقون
العذاب الا اياهم قوله معلوم قيل اي معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا
بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على حسب استحقاقهم وقيل اراد انهم يتيقنون دوامه لا كرزق
الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه وقيل ان الفاكهة عبارة عما يؤكل لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة
وارزاق اهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات فانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فلذلك سمى رزقهم فواكه وقيل
اراد به التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الطعام اولى بالحضور وحيث بين الاكل ذكر ان ذلك حاصل
مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون لان الاكل الخالي عن التعظيم يليق بالبهائم وحين ذكر ماكولهم وصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال
في جنات النعيم على سرر متقابلين وقد مر في الحجر ثم وصف مشروبهم قال اهل اللغة لا يسمى الاناء كاسا الا اذا كان فيها خمر وقد تسمى الخمر
نفسها كاسا عن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس المعين النهر الجاري على وجه الارض واصله معيون لانه يظهر
للعيون ومن عين الماء وقد يقال عان الماء يعين اذا ظهر جاريا فالمعين فعيل وقيل فعيل من المعن وهو المنفعة او الماء الشديد الجري ومنه امعن في السير
اي بالغ فيه واشتد وصف الخمر بما يوصف به الماء لانها تجري في الجنة في انهار كما يجري الماء وبيضاء صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة اشد
بياضا من اللبن ولذة اما مصدر وصف بها للمبالغة كانها نفس اللذة او هي تانيث اللذ واللذ واللذيذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان
خمر الجنة لا تغتال العقول يقال غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده وفيه تعريض بخمور الدنيا ولهذا قدم الظرف نحو الكلام على الاسم في قوله
ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون وخص هذا الوصف بالذكر لانه اعظم المفاسد في شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا
ذهب عقله والتركيب يدور على الفناء والنفاد ومنه نزفت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وانزف مثله ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم
ان معنى قوله ولا هم عنها ينزفون هو ان الشراب لا ينقطع عنهم لئلا يلزم نوع من التكرار والاولون حملوه على المبالغة ثم وصف منكوحهم
بقوله وعندهم قاصرات الطرف اي حابسات نظرهن عن غير ازواجهن كقوله عربا والعين جمع العيناء مؤنث الاعين وهو كبير العين ثم شبههن ببيض
النعام المكنون تحت اجنحتها وذلك لان فيها بياضا يشوبه قليل من الصفرة وانما كانت مكنونة لانها كانت مصونة عن الغبرة والتغير وكانت غاية
الحسن وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور ثم عطف على قوله يطاف قوله فاقبل وهو مضارع لمعنى الا انه على عادة الله تعالى في
الاخبار لعل هذا التذاكر عقيب اطافة الكاس فلهذا جيء بالفاء بخلاف ما مر في تخاصم اهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة
اهل المنادمة والعشرة قال بعضهم وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام وقد حكى من جملة مكالماتهم تذكرهم انه كان قد حصل لهم في
الدنيا ما يوجب لهم الوقوع في عذاب الله ثم انهم تخلصوا عنه وفازوا بالنعيم المقيم وبهذا ابتداء الحكاية فقال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين
جليس وشريك في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين اي بيوم الدين ءانا لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون مقهورون
من دانه اذا ساسه ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعن بعضهم اراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين في الكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلين
قال يعني ذلك القائل اراد الله او بعض الملائكة هل انتم مطلعون الى النار اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم منها عن ابن عباس ان
في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع على اهل النار فرآى قرينه في سواء الجحيم وسطها قال القرين تالله ان كدت لتردين ان مخففة
واللام فارقة والارداء الاهلاك ومعنى على انه كان يدعوه في الدنيا الى انكار البعث المتضمن للكفر المؤدي الى الاهلاك الحقيقي والخطاب مع
القرين اما ان يكون بحيث يسمع حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة وكان اراد الله بقدرته واما ان يخاطبه وان لم يمكنه السماع لبعده
كما يخاطب الموتى ومن حكمهم نظيره مر في قصة صالح فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم الى اخر الاية والله اعلم ثم شكر الله تعالى على ان وفقه
لنعمة الاسلام وارشده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين في النار مثلك والاحضار لا يستعمل
في الشر غالبا ولا سيما في اصطلاح القرآن وحين تم كلامه مع الرجل الذي كان قرينا له في الدنيا وهو الان من اهل النار عاد الى مخاطبة جلسائه
من اهل الجنة قائلا افما نحن بميتين وفيه قولان احدهما ان اهل الجنة لا يعلمون في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون فيستفهمون عن ذلك تحدثا

بينهم او يسألون الملائكة فاذا جيء بالموت على صورة كبش املح وذبح فعند ذلك يعلمون انهم لا يموتون والتقدير نحن مخلدون منعمون فما
من شأننا ان نموت ولا ان نعذب وثانيها ان هذا مما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله سبحانه واغتباطا بحاله فان الذي يتكامل خيره وسعادته
اذا عظم تعجبه بها قد يقول افيدوم هذا لي وان كان على يقين من دوامه وايضا انه قال ذلك بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وليحكيه الله فيكون
لنا لطفا وزجرا الخ ثم في قراءة عذاب القبر بقوله الا موتتنا الاولى فانه يدل على ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحياة في القبر
لكان الموت حاصلا مرتين واجيب بان المراد بالموتة الاولى كل ما يقع في الدنيا وقوله ان هذا لهو الفوز العظيم يجوز ان يكون من تمام كلامه
لقرينه تقريعا له وتوبيخا وان يكون من قول اهل الجنة فيما بينهم ان هذا الامر الذي نحن فيه او هو قول الله يصدقه بقوله وكذا قوله لمثل هذا
فليعمل العاملون ولا خلاف ان قوله اذلك خير من كلام الله عز وجل كانه لما تمم قصة المؤمن رجع الى ذكر الرزق المعلوم فاستفهم
للتقرير ان ذلك الرزق خير نزلا ام شجرة الزقوم قال جار الله اصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير
للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن ان يقال النزل ما يقام للضيف ومعلوم
انه لا خير في شجرة الزقوم ولكنهم وبخوا على ذلك ولفظ القرآن يدل على انها شجرة كريهة الطعم والرائحة مولمة التناول صعبة الابتلاع الا ان
المفسرين اختلفوا في ماهيتها فذكر قطرب انها شجرة مرة تكون بتهامة وقال غيره انها ليس لها في الدنيا وجود قيل قوله انا جعلناها
فتنة للظالمين وذلك انها خلاف المألوف والمعتاد فاذا ورد على سمع المؤمن فوض علمه الى الله تعالى واذا ورد على الزنديق توسل به
الى الطعن في القرآن ويزيد في شبهته كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقيل انما كانت فتنة لهم لانهم اذا كلفوا تناولها شق ذلك عليهم فهو
كقوله يوم هم على النار يفتنون وذكر المفسرون ان ابن الزبعرى قال لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر والخضراء
الزبد والتمر وذكروا ايضا ان ابا جهل ادخلهم بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا الذي يوعدكم به محمد فانزل
الله صفة الزقوم وذكر بقية اوصاف الشجرة منها انها تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها وفيه تكذيب
للطاعنين حيث كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجرة ومنها طلعها كانه رؤس الشياطين قال جار الله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع
من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية وذلك ان يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع اي الظهور او معنوية وذلك لما كان يشبه
الطلع شكلا ولونا وفي تشبيهه برؤس الشياطين اقوال احدها وهو الاقوى انه تمثيل وتخييل وذلك ان الشيطان مثل في القبح ونفرة
الطباع عنه كما ان الملك مثل في الحسن وميل النفوس اليه واذا كان الشيطان بكل مستقبح فرأسه كذلك وتشبيه الثمرة برأسه اولى للاسند
وللتوسط في الجسم الثاني ان الشيطان ههنا نوع من الحيات تعرفها العرب خفيفا منتنا الاعراف ورؤس مباح الثالث انه شجر معروف عند
العرب منبج الاعالي يسمى الاستن وثمرها يسمى رؤس الشياطين الرابع قال مقاتل رؤس الشياطين حجارة سود تكون حول مكة ولعل هذا
بل الثالث والثاني ايضا يعود الى الاول لانه بعد التسمية كما مر صار اصلا يشبه به ثم علل كون الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لآكلون منها
اي من طلعها فمالئون منها البطون اي بطونهم اما لان شدة الجوع تحملهم على تناول ذلك الشيء الكريه واما لان الزبانية يقسرونهم على اكلها
ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش او اخذتهم الغصة فيسقون من حميم وهو الماء الشديد الحرارة وقد وصفه الله سبحانه في قوله
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والشوب المزج كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وهو تسمية بالمصدر والمراد
ان الطعام يمزج ~~كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم بالمصدر~~ والمراد ان الطعام يمزج بالحميم او يسقون صديدا او شرابا حارا يمزج
بماء حار وهو الحميم ومعنى ثم التراخي في الزمان كانهم لا يسقون الا بعد مدة مديدة تكميلا للتعذيب والتراخي في الرتبة كان الشراب اشنع
من الطعام بكثير قال مقاتل معنى ثم في قوله ثم ان مرجعهم انهم يخرجون من الجحيم ودركاتها الى موضع فيه الزقوم والحميم وبعد الاكل والشرب
يردون الى موضعهم اي من الجحيم فكانهم في وقت الاكل والشرب لا يعذبون بالنار وقيل هو كقولهم فلان يرجع الى مال ونعمة اي هو فيها وقيل
ثم للتراخي في الاخبار اي فقد صح ان مرجع الكفار الى النار وقيل ثم مع الجملة قد يدل على التقديم اي قبل ذلك كان مرجعهم الى الجحيم ثم بين ان سبب
وقوعهم في اصناف العذاب المذكور هو التقليد والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزفون سوقا ولو لم يوجد في ذم التقليد الا هذه الآية لكفى
ثم اراد تسلية النبي اجمالا بقوله ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك اكثر الاولين ثم استثنى من قوله ولقد ضل او من المنذرين المهلكين
عباده المخلصين فان عاقبتهم كانت حميدة ثم سلاه بوقائع الامم الخالية تفصيلا وقدم قصة نوح لكونه ابا ثانيا ونداؤه في قوله رب
انصرني بما كذبون وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف وقد ابتدأ بالمخصوص
بالمدح وهو نحن محذوف والجمع لتصوير العظمة والكبرياء وفيه وفي فاء التعقيب في فلنعم دليل على ان نداء العظيم الكبير حقيق بان يكون
مقرونا بالاجابة والكرب العظيم ما هو فيه من تكذيب ومن الطوفان او من ايذاء قومه مع الياس من ايمانهم وهذا اقرب وفي قوله هم الباقين بصيغة
الحصر دلالة على ان كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا وروي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ذريته وهم سام وحام ويافث
فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان شرقا وغربا ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الامم هذه

الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين ان هذه التحية تبقيها الله فيهم فيسلم الثقلان عليه الى يوم القيمة ثم بين ان سبب هذه التبقية هو كونه محسنا وهذا جزاء كل محسن ثم بين ان احسانه كان مسبوقا بايمانه فيعلم كل مؤمن ان يجتهد حتى يصير محسنا مؤمنا ثم مآل اليه امر نوح وذريته ذكر عاقبة سائر قومه فقال ثم اغرقنا الآخرين اغاذنا الله من الاغراق والاحراق وجعل فلكنا فلك نوح وسفرنا منقذنا للسفر ها لفتوح التأويل بما تصافات اشارة الى ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد في اربعة صفوف الاول للانبياء والثاني للاولياء والثالث للمؤمنين والرابع لاهل الكفر فالزاجرات هي الملامات الزاجرة للعوام عن المناهي وللخواص عن رؤية الاعمال وللاخص عن الالتفات الى غير الله فالتاليات ذكرا هم الذين يذكرون الله في الخلوات بخلوص النيات رب سموات القلوب وارض النفوس وما بينهما من صفاتهما ورب مشارق القلوب يطلع منها شموس الشواهد واقمار الطوالع ونجوم اللوامع السماء الدنيا هي الراس وكواكبها الحواس والشهب هي الخواطر الرحمانية تدفع بها الوساوس الشيطانية لا صق بكل ما يمنا رفلا بقوم لصقوا بالدنيا وقوم لصقوا بالآخرة وقوم لصقوا بنفحات الطاف الحق فاذا تهم ومنه تهم غرا نهم لهوتها كما ندب الشمس الثلج وتجد بعد عنه ونقوهم انهم مسؤلون للسائل في كل مقام وقفة تناسب ذلك المقام وهو مسؤلون عما حقوقهم في ذلك المقام كيسئلهم الملك وقوم يسئلهم الملك والاولون اقوام لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف والآخرون فتسماتوم لهم اعمال نستر ها الحق عن اطلاع الخلق عليهم في الدنيا والآخرة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وقوم لهم ذنوب لا يطلع عليها الا الله فليسترها عليهم كما جاء ذكره في الحديث ان الله يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى بنفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته لمؤمنينا الاولى وهي الموتة الارادية عن الصفات النفسانية ونعد ذلك لا موت بل ينتقل من دار الى دار ولمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الامور تبذل الارواح ويفدى الاشباح كما قيل شعر على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان بات من ليلى على اليأس والصد ثم اخبر بعد قصة الاولياء عن قصة الاعداء بقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم وفي قوله كانه رؤس الشياطين دليل على ان افعالهم كانت في صفات الشياطين فكانت كانهم من حبث صورة الشياطين سلام على نوح في العالمين انه تعالى سلم على نوح الروح لانه محتاج الى سلام الله ليعبر على الصراط المستقيم الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف ولهذا يكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وانما اختصوا بالصراط والعبور عليه ليؤدوا الامانة التي حملوها الى اهلها وهو الله سبحانه وتعالى

وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا

و هر آئینه از شیعه او ابرهیم است چون آمد پروردگارش بدل درست چون گفت مر پدر خود و قوم خود چه چیز می پرستید آیا از راه دروغ

آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا

خدایانی جز خدا میخواهید پس چیست گمان شما بپروردگار جهانیان پس نگریست نگریستنی در ستارها پس گفت که من بیمارم پس برگردیدند

عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ

از او پشت کنندگان پس میل کرد بخدایان ایشان پس گفت آیا نمیخورید چیست شما را سخن نمیگوئید پس روی آورد بر ایشان زدن بدست راست

فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا

پس روی آوردند بسوی او شتابان گفت آیا می پرستید آنچه را میتراشید و خدا آفرید شما را و آنچه میکنید گفتند بنا کنید او را بنائی

فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ

پس اندازید او را در دوزخ پس خواستند باو کیدی پس گردانیدیم ایشانرا زیر دستان و گفت که من رونده ام بپروردگار خود زود راه نماید مرا

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي

خدایا ببخش مرا از نیکوکاران پس مژده دادیم او را بفرزندی بردبار پس چون رسید با او بسعی گفت ای پسرک من می بینم در خواب که من

أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا

کشتم ترا پس بنگر چه چیز بینی گفت ای پدرم بکن آنچه فرموده میشوی خواهی یافت مرا اگر خواهد خدا از شکیبایان پس چون

أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ

گردن نهادند و انداخت او را بر پیشانی و خواندیم او را که ای ابرهیم براستی که راست کردی خواب را براستی ما چنین جزا دهیم نیکوکاران را که

هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَذَٰلِكَ

اینکه هر آئینه اوست بلای روشن و فدا دادیم او را بذبح بزرگ و واگذاشتیم او را در پسینیان سلام بر ابرهیم همچنین

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ

جزا دهیم نیکوکارانرا که او از بندگان ما مؤمنان است و مژده دادیم او را باسحق پیغمبری از شایستگان و برکت دادیم بر او

وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما
في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين
اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين
فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم
دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى
الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على
البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا
بينه وبين الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون نسبا ولقد علمت الجنة
ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا
به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء
صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين القراءة يزفون بفتح الياء وكسر الزاء حمزة الباقون بفتح الياء
و سلام بر رسولان و حمد مر خدا را پروردگار جهانیان — اني ارى اني اذبحك بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
وترى بضم التاء وكسر الراء علي وخلف وحمزة ستجدني بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع وان الياس موصولا بهمزة الوصل ابن مجاهد والنقاش

عن ابن ذكوان الآخرون بكسر الهمزة الله ربكم ورب بالنصب في ثلاثتها على البدل سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد المفضل
الباقون برفعها على الابتداء والخبر آل ياسين ابن عامر ونافع ورويس الآخرون الياسين كما تجمع الياس لكاذبون اصطفى موصولا والابتداء
بكسر الهمزة يزيد واسمعيل والاصبهاني عن ورش الباقون بفتحها في الحالين الوقوف لابرهيم لان التقدير واذكر وجوز في الكشاف ان يتعلق
الظرف بما في الشيعة من معنى المتابعة والوقف سليم تعبدون لئلا ابتداء بالاستفهام مع اتحاد المقول تريدون لا استفهام احق العالمين
في النجوم للفاء واتحاد المعنى سقيم مدبرين تاكلون للاستفهام مع الاتحاد كما لا تنطقون باليمين يزفون تنحتون لان الواو للحال تعملون في الجحيم
الاسفلين سيهدين الصالحين حليم ما ذا ترى ما تؤمر الصابرين مع اتصال المقول الصابرين للجبين لاحتمال ان الواو مقحمة وناديناه جواب لما
ولاحتمال ان الجواب محذوف اي قبلنا منه وناديناه ابرهيم الرؤيا لاحتمال ان ما بعده داخل في حكم النداء او مستانف المحسنين المبين عظيم
الآخرين ابرهيم المحسنين المؤمنين الصالحين اسحق مبين وهرون لانه مع العطف لعظيم لذلك العالمين المستبين المستقيم الآخرين وهرون
المحسنين المؤمنين المرسلين وغير صحيح وان لم يكن مقصودا فلهذا لم يكن الوقف لازما تتقون الخالقين الاولين من قرأ الله بالنصب والاولين لمحضرون
المخلصين الآخرين الياسين المحسنين المؤمنين المرسلين اجمعين الغابرين الآخرين مصبحين وبالليل تعقلون المرسلين المشحون المدحضين
المجد وفيه مع الفاء مليم من المسبحين نصف الجزء والربع الرابع من القرآن يبعثون سقيم يقطين او يزيدون الى حين البنون شاهدون ليقولون
ولد الله تعجيلا للتكذيب لكاذبون البنين لابتداء استفهام الانكار تحكمون تذكرون لان ام تصلح استينافا مبين للتعجيل الامر بالتعجيز صادقين نسبا
لمحضرون لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض يصفون المخلصين تعبدون بفاتنين الجحيم معلوم الصافون للعطف مع اتفاق المسبحون ليقولون
من الاولين المخلصين تعلمون المرسلين لان ما بعده يصلح ابتداء مقولة للكلام المقصود لعطف الجملتين المتفقتين الغالبون حين للعطف
ولشدة اتصال المعنى يبصرون يستعجلون المنذرين حين يبصرون لما يصفون لعطف جملتين مختلفتين المرسلين للابتداء بالحمد لله
رب تهيئة الكلام والتبري منه مع اتفاق الجملتين العالمين للقبيلة الضمير في شيعته يعود الى نوح والمراد ابرهيم من شايع نوحا على اصول الدين
او على التصلب في الدين وقال الكلبي واختاره الفراء انه يعود الى محمد اي هو على منهاجه ودينه وان كان ابرهيم سابقا والاول اظهر لتقدم ذكر
نوح ولما روي عن ابن عباس معناه من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابرهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابرهيم الفان وستمائة
واربعون سنة ومعنى جاء ربه اقبل بقلبه على الله واخلص العمل له والقلب السليم تقدم في الشعراء ثم ذكر من جملة اثار سلامة قلبه ان دعا
اباه وقومه الى التوحيد ومعنى ما ذا تعبدون اي شيء تعبدون كقوله في الانبياء ما تعبدون سألهم عن جنس معبودهم ثم وبخهم على ذلك بقوله
افكا هو مفعول له قدم للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فانه كان الاهم عنده ان يكافحهم ويعنفهم على شركهم وانهم على افك
وباطل ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في انفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات
انداده او حسبتم انه يهمل امركم ولا يعاقبكم وفيه انه لا يغفل في وهم ولا ظن تماما يصد عن عبادته وفي قوله اني سقيم قولان الاول انه صدر
منه كذبا للمصلحة وايد بما جاء في الحديث لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي وقد
سبق تقرير ذلك في الانبياء الثاني وهو مذهب الامام انه كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة واما الحديث فنسبة الراوي الى الكذب اولى من
نسبة نبي الله الى ذلك وفي التوجيه وجوه الاول ان النظر في النجوم يريد به النظر في علم النجوم واحكامها وكتبها وذلك ليس بحرام ولا سيما
في ذلك الشرع فليس فيه الا اعتقاد انه تعالى خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصة يظهر بها منه اثر مخصوص والانسان لا ينفك في اكثر
احواله عن حصول حالة مكروهة اما في بدنه او في قلبه فلعله ... كالحمى الثابتة او اراد انه سيسقم لامارة نجومية او اراد بالموت لانه
الحقه لا محالة ولا داء اعيى منه الثاني ان المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الى اخر الاية اي نظر فيها ليعرف احوالها
وانها قديمة او محدثة وقوله اني سقيم اي سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ او اني سقيم النفس لكفركم الثالث ان النجوم نبات
اي نظر فيها موهما ان فيها ما فيه شفاء لسقمه واوهمهم انه ... ذلك وكان ... وقال الازهري عن احمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما طلع ومنه
نجوم الكتابة اي نظر في متفرقات كلامهم واحوالهم حتى يستخرج منه حيلة فلم يجد عذرا احسن من قوله اني سقيم قال المفسرون كان الطاعون
اغلب الاسقام عليهم فظنوا ان به ذلك فتركوه في بيت الاصنام فخرجوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ
الى الهتهم ذهب اليها في خفية حتى لا يرى فكانه رجع اليها مراوغا قومه من روغان الثعلب وقيل راغ بقوله اني سقيم حتى خلا بها وسماها آلهة
على زعمهم وقوله الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وكان عندها طعام زعموا انها تاكل منه وقيل وضع الطعام ليبارك فيه وذلك
ان سدنتها كانوا ياكلون ما يوضع عندها من الطعام ويطعمون غيرهم ... يوهمون انها تاكل وتنطق وانما جاء في هذه
السورة فقال الا تاكلون بالفاء وفي الذاريات قال الا تاكلون بغير فاء لانه قصد من اول الامر التقريع من ربهم انها تاكل وتشرب وفي الذاريات
استئناف تقديره قربه اليهم فلم ياكلوا فلما راهم لا ياكلون فقال الا تاكلون فراغ عليهم عداه بعلى لان الميل الاول كان على سبيل الرفق
استهزاء وهذا كان بطريق العنف والقهر وهذا كما يقال في المحبوب مال اليه وفي المكروه مال عليه وقوله ضربا مصدر راغ من غير لفظه او لفعل

محذوف او حال اى يضربهم ضربا او ضاربا وتقييده باليمين اى باليد اليمنى لانها اقوى على الاعمال وبالقوة مجازا او بسبب الحلف وهو قوله تالله
لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اى الى ابرهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف النعامة ابتداء عدوها ومن قرأ بضم الياء فالاشهر من ازف
اذا صار الى حال الزفيف وهو متعد والمفعول محذوف اى يزفون دوابهم او بعضهم بعضا وقد مر نظيره فى التوبة فى قوله ولاوضعوا خلالكم
قال بعض الطاعنين قوله فاقبلوا اليه يدل على انهم عرفوا كاسر اصنامهم وقوله فى الانبياء من فعل هذا بالهتنا يا ابرهيم دل على انهم لم
يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض واجيب بان هؤلاء غير اولئك فالذين عرفوه ذهبوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه بعد ما سئلوا اخبروا على
ان قوله فاقبلوا اليه لا دلالة له على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابرهيم فلعلهم اقبلوا اليه لاجل السؤال عن الكاسر وحين عاتبوه على فعله
اراد ان يبين لهم فساد طريقتهم فقال اتعبدون ما تنحتون وذلك ان الخشب لما نحت صار على هذه الصورة معينة فيكون معناه ان الشئ الذى
لم يكن معبودا لى صار بسبب نحتكم وفعلكم معبودا لكم وفساد هذا معلوم بالبديهة احتج جمهور الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون
على ان العبد ليس خالق اعماله لان المعنى خلقكم واعمالكم وزيف بان ما موصولة ليناسب قرينتها فى قوله ما تنحتون وليتوجه التوبيخ
ولئلا يلزم التناقض فان النحت عملهم والصحيح ان الاية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اى فطر الاصنام ثم ان ابرهيم
لما الزمهم الحجة بهذا القول والزمهم عدلوا الى طريقة الايذاء وقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله فى السماء ذراعا (margin: ثلثون ذرع)
وعرضه عشرون وتقدير الاية ابنوا له بنيانا واملاؤه نارا والقوه فيها والجحيم النار العظيمة ومعنى الفاء فى قوله فارادوا كقوله اهلكناها
فجاءها بأسنا كانه قيل فبنوا البنيان وملاؤه نارا والقوه فيها فنجيناه منها وقد صح انهم ارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الاذلين
واما فى الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فاقتصر على الواو العاطفة وانما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا بنيانا
عاليا فكان ذكر السفل لها انسب ثم ذكر بقية قصة ابرهيم وقوله انى ذاهب الى ربى كقوله فى العنكبوت انى مهاجر الى ربى وانما حكم
بقوله سيهدين الى ما فيه صلاحى فى الدارين اعتمادا على فضل الله وعرف ذلك بالوحى وحين هاجر الى الارض المقدسة اراد الولد فقال
رب هب لى من الصالحين والله تعالى بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حليم وصف الغلام بالعلم فى سورة الحجر وبالحلم هاهنا فذهب العلماء
الى انه اراد بغلام عليم فى صغره حليم فى كبره فان الصبى لا يوصف بالحلم ومن هنا انطوت البشارة على معان ثلثة احدها ان الولد ذكر وثانيها
انه يبلغ اوان الحلم وثالثها انه يكون حليما واى حلم اعظم من استسلامه حين عرض ابوه عليه الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
وفيه ان ولده قائم مقامه فى الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف به ابرهيم فى قوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب ثم حكى حديث ذبحه
فقال فلما بلغ معه السعى اى قوى على ان يسعى مع ابيه فى حوائجه والظرف بيان كانه قال ولما قيل بلغ معه السعى فقيل مع من فاجيب مع ابيه
ولا يجوز تعلقه بالسعى لان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانهما لم يبلغا معا حد السعى والمعنى فى اختصاص الاب اخراج الكلام
مخرج الاغلب قال جار الله السبب فيه ان الاب ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به فى الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته
برأى قيل كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل اراد بالسعى المنافع فى طاعة الله اعلم ان الناس اختلفوا فى الذبيح فعن ابى بكر الصديق وابن عباس وابن عمر
ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك انه اسمعيل لقوله صم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله وذلك ان
عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا فلما كملوا عشرة اتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدح عبد الله ففداه والده
بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج قدحه ففداه بعشرة اخرى وضرب مرة اخرى فخرج قدحه وهكذا يزيد عشرة عشرة الى ان بلغت
مائة فخرج القدح على الجزور فنحرها وسن الدية مائة ويؤيده ان اعرابيا قال للنبى صم يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد
المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه ففداه بمائة من الابل حجة اخرى
نقل عن الاصمعى انه قال سئلت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعى اين عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل وهو الذى بنى
البيت مع ابيه ومنى المنحر بمكة حجة اخرى وصف اسمعيل بالصبر فى قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح فى قوله ستجدنى
ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد انه كان صادق الوعد وذلك انه وعد اباه الصبر على قضاء الله وعلى الذبح فوفى به
حجة اخرى ومن وراء اسحق يعقوب فمن قرأ بالنصب لانه اذا بشر بالولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبحه حجة اخرى اجمعوا على ان اسمعيل مقدم فى الوجود
على اسحق فهو المراد بقوله رب هب لى من الصالحين ثم انه ذكر عقيبه قصة الذبح وايضا قوله وبشرناه باسحق يجب ان يكون غير قوله فبشرناه بغلام حليم
والا لزم التكرار حجة اخرى ان قرنى الكبش كانا ميراثا لولد اسمعيل عن ابيهم وكانا معلقين بالكعبة الى ان احترقت البيت فى ايام ابن الزبير
والحجاج وعن على وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب اهل الكتاب ان الذبيح اسحق لما روى ان النبى صم سئل اى النسب اشرف فقال يوسف
صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله واجابوا عن قوله وبشرناه باسحق انه بشر بغلام اولا ثم بنبوته ثانيا
وايضا صرح بالبشرى فى قوله فبشرناها باسحق وفى قوله وبشرناه باسحق فيحمل عليه المبهم فى قوله فبشرناه بغلام وايضا لا نسلم ان البشارة
بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق اعتبارا بقراءة من قرأ يعقوب بالرفع وايضا انهم اجمعوا على ان المراد من قوله انى ذاهب الى ربى هو مهاجره

(margin: وقيل العليم اسحق لقوله فاقبلت ... فى صرة ... والحليم اسمعيل)

الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فوجب ان يكون التبشير بغلام الحليم غير الغلام الحليم فقد حصل له في الشام وذلك الغلام لم يكن الا اسحق لان اسمعيل قد نشأ بمكة
وكان الزجاج يقول الله اعلم ايهما الذبيح ويتفرع على اختلاف المفسرين في الذبيح اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل قالوا
ان الذبح كان بمنى وهذا القول هو الاقوى والذين قالوا انه اسحق قالوا ان الذبح كان بالشام وخصصه بعضهم ببيت المقدس او بعرفات لهذا الاختلاف
فقوله يا بني اني ارى في المنام انما قال بلفظ المستقبل لانه كان يرى في منامه ثلث ليال وان لان رؤيا الانبياء حق ثم ان فذكر تاويل الرؤيا كما
يقول الممتحن وقد رأى انه راكب سفينة رأيت في المنام اني ناج من هذه المحنة فكأنه قال اني ارى في المنام ما يوجب ان اذبحك ويحتمل ان يكون حكاية
ما رآه قال بعض المفسرين رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فاصبح يروّي في ذلك من الله او من الشيطان
فسمي يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمي عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر وقال بعضهم حين بشرته الملائكة
بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى هو من الرأي ومن قرأ من الاراءة
فالمعنى ماذا تبصر من رأيك وتدبيرك وانما شاوره فيه وهو حتم من الله ليثبته ان جزع ويفرح بصبره ان ثبت ولئلا يقع الذبح معافصة من غير اعلام
به وتنبيه وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا ابت افعل ما تؤمر اي به فحذف
الجار كقوله امرتك الخير اي بالخير او امرك على تسميته المأمور به بالمصدر ثم اضافته الى المفعول فلما اسلما اي انقادا وخضعا لامر الله
قال قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله اي صرعه واللام في للجبين كهي في قوله ويخرون للاذقان والجبين احد جانبي الجبهة وقيل كبه
لوجهه لان الولد قال له لا تذبحني وانا ساجد لئلا ترحمني روي انه لما اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب
ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك
واسرع امرارها على حلقي ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي وان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون
اسهل لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان فقال له كبني على وجهي ولا تنظر الى حلقي لا
تدركك رقة تحول بينك وبين امر الله قال جار الله تقدير الكلام فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا
كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به البيان من استبشارهما بما انعم الله عليهما من دفع البلاء وبما اكتسبا في تضاعيف ذلك من الثواب
من الثناء وقد اشير الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا الامر الذي ندرج فيه هو البلاء المبين الذي يتميز فيه المخلص
عن المدعي او المكروه الذي لا اصعب على النفس منه يروى انه لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلب
السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فانظر فاذا جبريل عليه السلام معه كبش اقرن املح فكبر جبريل والكبش وابرهيم وابنه وأتى المنحر
فذبحه فذلك قوله سبحانه وفديناه بذبح عظيم والفداء جعل الشيء مكان غيره لدفع الضرر عنه والذبح اسم ما يذبح كالطحن
لما يطحن وقوله عظيم اي سمين ضخيم الجثة بالقياس الى امثاله وهي السنة في الاضاحي قال صلى الله عليه وسلم استفرهوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم
والاستفراه جعلها شريفة كريمة وعن سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما وقد رعى في الجنة اربعين خريفا وعن ابن عباس انه الكبش الذي
قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة الى ان فدى به اسمعيل وقيل سمي عظيما لعظم قدره حيث فدى الله تعالى به فداء عن ولد خليله
وقيل وصفه بالعظم لبقاء اثره الى يوم القيمة فانه ما من سنة الا ويذبح بسبب ذلك من الانعام ما لا يحصيه الا الله وعن الحسن انه وعل اهبط عليه
من ثبير وقال السدي نودي ابرهيم فالتفت فاذا هو بكبش املح ينحط من الجبل فقام عند ابرهيم فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين
من اهل السنة بالآية على جواز نسخ الحكم قبل حضور وقته وتأباه المعتزلة وكثير من فقهاء الناس فقيد والحنفية بعدم الجواز لاستلزامه البداء
او الجهل فزعموا انه تعالى امر ابرهيم في المنام بمقدمات الذبح كاضجاع ابنه ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الاتيان بذلك الفعل
او ان ورود الامر سلمنا انه امر بنفس الذبح لكنه لا يجوز انه قطع الحلقوم الا انه كان يلتئم جزءا فجزءا فلهذا قيل له قد صدقت الرؤيا
والفداء فضل من الله في حقه وتعظيم له بدلا من عدم وقوع الذبح في الظاهر ولهذا قال وفديناه باسناد الفداء الى ذاته تعالى والجواب ان نسخ
الحكم قبل وقته لا يدل على البداء والعبث لانه بعد الوقت لا بد ان علم ذلك فقد يكون غرض الامر ان يعلم ان المأمور هل يعزم على الفعل ويوطن
نفسه على الانقياد والطاعة ام لا وتصديق الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذابح فان الرؤيا ما يكون تاويلها بالتشبيه كرؤيا يوسف
والفداء زيادة تشريف وتكريم ووضع سنة مؤكدة وروي ان الكبش هرب من ابرهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة
في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي
سنة قوله تركنا الى قوله المؤمنين قد مر نظيره في قصة نوح الا انه لم يقل ههنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا
انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر انا كذلك في هذه القصة فلم يحتج الى اعادته على انه قد بقي من القصة شيء فناسب الاختصار
في الاعتراض قوله وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل قال وبشرناه باسحق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر بنبوته وقد
كان بشر بولادته وقوله نبيا من الصالحين كل منهما حال مقدرة من المفاعل اي بشرناه به مقدرا نبوته وصالحا كما مر في صالح وقد طلب

صاحب الكشاف في هذا المقام حين نجى الكلام على اقحال مقدرة من اسحق وهو عندي تطويل بلا طائل فليتأمل وباركنا عليه قيل اي على
الغلام المبشر به وقيل على ابرهيم وعلى اسحق اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روي انه اخرج من صلب اسحق الف نبي اولهم
يعقوب واخرهم عيسى وهم المشار اليهم بقوله ومن ذريتهما محسن وبعلم المحسن من قوله وظالم لنفسه ان النسب لا يفيد ولا الفاجر ولا عار على الابناء ان
الشرف بالحسب لا بالنسب اما فضيلة موسى فلا خفاء بها والكرب العظيم تسلط فرعون وجبابرته على قومه وقيل الغرق والضمير في نصرناهم لهما
ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التورية بان وابان واستبان بمعنى الا ان المستبين ابلغ والصراط المستقيم دين الله الذي اشترك في
اصوله جميع الرسل واما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسرائيل بعث بعد موسى وكان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقد تقدم ذكره
في سورة مريم واذ ظرف لمحذوف اي اذكر يا محمد لقومك اذ قال لقومه الا تتقون الله قال الكلبي اي الا تخافون عبادة غير الله وحين
خوفهم مجملا ذكر سببه فقال اتدعون اي اتعبدون بعلا هو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعا وله
اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة
والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام فخر الرازي رح لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحا في كثير
من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمل قلت هذا الوهم زائل بعد ثبوت النبوة بمعجزات اخر وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون
بعض البعول وتتركون عبادة احسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم انهم لمحضرون في العذاب غدا واستثنى المخلصين ثم قوله فمن قرأ بالاضافة
معناه ادريس ابن ياسين اي سلام على اهل ياسين وقيل ال ياسين محمد ص وقيل هو اسم القرآن فكانه قيل سلام على من امن بكتاب الله
والوجه الاول هو الانسب الاقوى ومن قرأ على صورة الجمع فقد قال الفراء اراد به الياس واتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون
بتخفيف ياء النسبة وقيل انه لغة في الياس قال الزجاج يقال ميكال وميكائيل وميكائين فكذا ههنا حكى الثعلبي وغيره ان الياس نبي من سبط
هرون بعثه الله الى بني اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له احاب وله امرأة يقال لها ازبيل وكانت تبرز للناس كما يبرز زوجها وتجلس للحكم
كالمجالس فاتاهما الياس ودعاهما الى الله تعالى فابيا عليه وهما بقتله فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته واكل امره الى ان اوحى اليه ان
اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاء فرس من نار فوثب عليه ونادى خليفته اليسع اخلفني لما امرني فرمى الياس اليه بكسائه
من الجو فكان ذلك عليه علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا
ملكيا ارضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار وهما اخر من يموت من بني ادم وكان الحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا
نقول كما يقول الناس وقصة لوط مذكورة مرارا ومعنى مصبحين وبالليل ان مشركي العرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل اكثر ردهم سبيله
الديار وكان في تعذيب المؤمنين لامر عارض كحر وغيره وقصة يونس ايضا ستذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبي ص قال بعضهم انه
ارسله ملك زمانه الى نينوى لقوم ليدعوهم الى الله تعالى فالاباق وهو هرب العبد من سيده لا يوجب العصيان والاظهر ان قوله وان يونس لمن
المرسلين مذكور في معرض التعظيم على قياس واوائل سائر القصص ولن يفيد هذه الفائدة الا اذا كان الارسال من الله تعالى واما الجواب
عن الاثم فقد تقدم في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله المشحون كما تقدم فساهم بقوله فكان من المدحضين المساهمة المقارعة فقال اسهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد
هي من السهام التي تجال للقرعة والمدحض المغلوب في الحجة وغيرها وحقيقته الذي ازلق عن مقام الظفر والغلبة يروى انه حين غضب
على قومه خرج من بينهم حتى اتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى اللجة اشرفت على الغرق فقال الملاحون
ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب وقد زعم اهل الطراف السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري فاقترعوا
فخرج سهم يونس فقال التجار نحن اولى بالمعصية من نبي الله ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء انا العاصي ورمى
بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت اي ابتلعه كاللقمة وهو مليم داخل في الملامة ومنه المثل رب لائم مليم اي مليم غيره وهو احق منه باللوم فلولا
انه كان من المسبحين قيل اي من المصلين عن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس كانه ذكر
الله في الخلوات بذكره في الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى في اية اخرى انه كان يقول في تلك الظلمات لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلائق بالقرينة وكيف يلبث فيه اقوال احدها لبقي هو والحوت الى يوم البعث والثاني
يموت الحوت ويبقى هو في بطنه والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا
قليلا وقيل ثلثة ايام وعن عطاء سبعة وعن الضحاك عشرون وقال الكلبي اربعون وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه
يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه عن ابي هريرة عن النبي ص انه قال سبح
يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا لنسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال الله ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته
في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه
في الساحل وحكي في بعض التفاسير وان لم يطابقه رواية اصحاب المسالك ان الحوت اخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى

تـ وحفاده

الياسين

البطائح ثم دجلة فلفظه بارض نصيبين لم تنله الا صمع ان يذبه عاد كبدن الصبي حين يولد فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو كل ما لا ساق له كالبطيخ
قال المبرد والزجاج هو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به فيشمل كل شجرة لا يقوم على ساق كالدباء والبطيخ الا ان المفسرين خصصوه
بالدباء قالوا لان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس قال الواحدي في الآية دلالة
على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله لاجله والاخبار ان اليقطين كان قائما يجب ان يحصل له ظل قلت الثاني مسلم لان الاول ممنوع
ان اريد به النوع وان اريد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها
وروي انه يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه بكيت على
شجرة ولا تبكي على مائة الف او يزيدون ورجع الى قومه وقد سبق في سورة يونس ما في التفسير والتاويل وفي قوله او يزيدون ان ليس للشك
وانما المراد وصفهم بالكثرة في مرأى الناظر اي اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر ومن هذا التاويل يتضح وجه العطف من حيث
المعنى كما مر وقيل وارسلناه الى الجم الغفير مفعول فيهم انهم مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين هو انقضاء آجالهم وقيل القيامة
وقد مر ثم عطف قوله فاستفتهم على مثله في اول السورة والوجه فيه انه امر رسوله باستفتاء قريش عن سبيل انكار البعث ثم ساق الكلام
متصلا بعضه ببعض على ما عرفت في اثناء التفسير ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى حين اضافوا البنات الى الله تعالى فانهم
الملائكة بنات الله مع كراهتهم لهن وزعمهم الوافرة في البنين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع في تزييف معتقدهم
بقسمة عقلية وذلك ان سند الدعوى اما ان يكون حسا او خبرا او نظرا اما الحس فمفقود لانهم ما شاهدوا كيفية تخليق الله الملائكة
وهو المراد من قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون واما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم ان صدقه قطعا وهم
كذابون افاكون واشار اليه بقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فمفقود ايضا وبيانه من وجهين الاول ان
دليل العقل يقتضي فساده لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل لا يليق به اصطفاء الاخس الاخس لاجل نفسه وذلك قوله اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون من قرأ اصطفى بفتح الهمزة فلانه استفهام بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل للتخفيف ومن قرأ
بكسرها على الاخبار جعله من جملة كلام الكفرة الثاني عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم
صادقين نظيره ما مر في قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه
قولان احدهما انهم الطائفة الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملائكة نسبة بسبب قولهم انها بنات لو لا ذلة فيطلق الجنية
والمناسبة وهذا توبيخ لهم على جهلهم على ان من صفته الاجتنان والاستتار كيف يصلح ان يكون مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام
وعلى هذا فالضمير في قوله انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علمت الملائكة انهم في ذلك كاذبون
وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون وثانيهما انهم طائفة من الزنادقة قائلون بيزدان واهرمن كما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله
شركاء الجن وعلى هذا فالضمير اما للكفار كما مر واما للشياطين وعن عكرمة انهم قالوا سروات الجن بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا ان الله
سبحانه تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة والنساء في الجنة تشابه لحق وحقه قال عباد الله الاستثناء في قوله الا عباد الله منقطع معناه
انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه ويجوز ان يكون الاستثناء من الضمير في يصفون اي يصفه هؤلاء
بذلك ولكن اهل الاخلاص برءون من وصفه بما لا يليق وحين بين المذاهب الفاسدة نعتها بان اهل الشرك ومعبوديهم ليس لهم
ان يفتنوا على الله اي يحملوا غيرهم على سلوك سبيل الفتنة والضلال الا من سبق في علم الله بانه من اهل النار وقالت المعتزلة الا من سبق
في علمه انهم لسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها وجوز جار الله ان يكون الواو في وما تعبدون لمعنى مع وجاز السكوت على تعبدون كما في قولهم كل
رجل وضيعته ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين الا من هو صال مثلكم وقال الواحدي في نظم هذه الآيات انه يكون قوله سبحان الله
الى قوله المسبحون من كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة فقالوا سبحان
الله تنزيها له من ذلك واستثنوا عباده المخلصين وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه
الا من كان مثلكم ممن علم الله عز وجل لكفرهم انهم اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل
منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يجاوزه ونحن الصافون كما مر في اول السورة ونحن المسبحون وقال في التفسير الكبير ان الجملتين تدلان
على الحصر وفيه اشارة الى ان طاعة البشر كالعدم بالنسبة الى طاعة الملك فكيف يجوز ان يقال البشر يقرب درجتهم من درجة الملك فضلا عن
دعوى الافضلية قلت لا شك ان هذا التركيب يفيد الحصر الا انه لم يفرق بين قصر الاول على الثاني كما في الآية وبين عكسه والذي يفيد
مدعاه هو العكس لا الاصل فافهم وقيل هذه الآيات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله
ثم ذكروا اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركي قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا الذي
هو سبب الانكار وكفروا به فسوف يعلمون وفيه عاقبة التكذيب قيل ارادوا لو علمنا حال الآباء ما وفينا الا في امرهم وكان للتمني كما يقول
هلك

محمد لا امثاله واخلصنا لكا على تلك من حديثهم بينا ان رسل الله وحزبه منصورون غالبون عاجلا واجلا والاول اكثري والاخر كلي حقيقي
ثم امر نبيه بالصفح والاغماض الى حين وان النصرة والغلبة فقال فتول عنهم اى اعرض عنهم الى حين الامر بالقتال او الى يوم بدر او عن السكر
او الى الموت او القيمة وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة فسوف يبصرونك وما يحول لك من النصر
والثواب في الدارين وفي هذا الامر تنفيس عن النبي ﷺ وتسلية له كان الحالة الموعودة بصرتك وما يؤول اليه امرك من النصر قال ام عيبه
فربا وتحقيقا وسوف في الموضعين للوعيد لا للتبعيد وكانهم مضوا افبعذابنا يستعجلون العذاب توبيخوا عليه وكان من عادة العرب ان يغيروا
صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وشبه نزول العذاب بساحتهم عليهم فنزل نزلت في فتح مكة وعن انس لما اتى
رسول الله ﷺ خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال ﷺ الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين اى صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام في المنذرين للجنس والتاني وتول عنهم ليكون تسلية على
تسلية والاول لعذاب الدنيا والثاني للاخرة واطلاق الفعل الاول ايضا اكتفاء بالاول وليفيد فائدة زائدة وهي انه يبصرهم وهو يبصرهم
ما لا يحيط به الوصف من صنوف المسرة وفنون المساءة واعلم ان السورة اشتملت على مقالة المشركين في الله وعلى ما عانى المرسلون
من جهتهم وعلى ما يؤول اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد فلاجرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني ومعنى رب العزة كقولك
قل اللهم مالك الملك والمراد في العزة لانها صفة لا مربوبة ان عبد الله بن انس سمع رجلا يقول اللهم رب القرآن فانكر عليه وقال القرآن ليس
بمربوب لكن كلام الله والظاهر ان قوله عما يصفون يتعلق بسبحان كما في قوله فسبحان الله عما يصفون وقيل متعلق بالعزة اى امتنع عما يصفون
مروقد تمشى من حقيق هذه الحال لذي اخر سورة يس قال بعضهم انما لم يقل في اخر قصتي لوط ويونس سلام عليهما اكتفاء بقوله في الخاتمة وسلام
على المرسلين عن علي من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى اخر السورة

سورة ص وهي مكية وحروفها ثلثة الاف وكسعة وستون كلمها سبع مائة واثنان وثلثون اياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

صٓ وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ وَّشِقَاقٍ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا
وَّلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ وَعَجِبُوْا اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا سٰحِرٌ كَذَّابٌ
اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا وَّاحِدًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَانْطَلَقَ الْمَلَاُ مِنْهُمْ اَنِ امْشُوْا وَاصْبِرُوْا عَلٰى
اٰلِهَتِكُمْ اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ يُّرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ اِنْ هٰذَا اِلَّا اخْتِلَاقٌ ءَاُنْزِلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِيْ بَلْ لَّمَّا يَذُوْقُوْا عَذَابِ اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ
الْعَزِيْزِ الْوَهَّابِ اَمْ لَهُمْ مُّلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوْا فِي الْاَسْبَابِ جُنْدٌ مَّا
هُنَالِكَ مَهْزُوْمٌ مِّنَ الْاَحْزَابِ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّعَادٌ وَّفِرْعَوْنُ ذُو الْاَوْتَادِ وَثَمُوْدُ وَقَوْمُ
لُوْطٍ وَّاَصْحٰبُ لْـَٔيْكَةِ اُولٰٓئِكَ الْاَحْزَابُ اِنْ كُلٌّ اِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ وَمَا يَنْظُرُ هٰٓؤُلَآءِ
اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ وَقَالُوْا رَبَّنَا عَجِّلْ لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ اِصْبِرْ عَلٰى مَا
يَقُوْلُوْنَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوٗدَ ذَا الْاَيْدِ اِنَّهٗ اَوَّابٌ اِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهٗ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْاِشْرَاقِ
وَالْاِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُوْرَةً كُلٌّ لَّهٗ اَوَّابٌ وَشَدَدْنَا مُلْكَهٗ وَاٰتَيْنٰهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ

نعجة و

وَهَلْ أَتَيكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى

بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي

لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ

إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ

عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ

وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ

أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ

فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا

بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي

مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ

أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا

فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ

ليعقوب والشريد عن قنبل زافق سهل وعباس في الوصل الكبه مذكور في الشعراء من فواق بضم الفاء حمزه وعلي وخلف الباقون
بالفتح ولي نعجة بفتح الياء حفص والاعشى والبرجمي فتنا بتخفيف النون على انه مثنى والضمير للخصمين عباس لتدبروا بحذف
احدى التائين على انه خطاب يزيد والاعشى والبرجمي الباقون على الغيبة وادغام تاء التفعل في الدال اني احببت بفتح الياء
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو من بعدي بالفتح ابو جعفر ونافع وابو عمرو والرياح بجمعه يزيد لو توقف على الذكر و شقاق
مناص لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد اتفقت الجملتان كذا في الاستفهام واتحاد العامل واحد لمثل ما مر
عجاب الحكم لما مر في الدلالة الآخرة لدليل الاختلاف ... من بيننا من ذكري لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد عذاب
لان ام معنى الف استفهام انكار الوهاب لان ام تصلح ابتداء انكار الاسباب الاحزاب ولا ذا الايكة الاحزاب عقاب فواق الحساب الايد

والاستفهام للابتداء بان ولا احتمال للتعليل اقاب لاشراق واب الخطاب لخصم لان الملبس بطرف للابيات وليناهى يستفهام الى الامر اى اذكر وبتو
الحرب لان ابه بل من الاولى لاتحف لحوق الحذف اى نحن خصمان مع اتحاد المقول اشتراط الخطاب تعاخبرما هم واناب ذلك ماب عن سبيل الله
لاولى الحساب اذكر والابتداء بالقصد بلوح فاء التعقيب للتاء لان ام لاستفهام انكار كانها الالباب سليمان العبد واب والاصح الوقف
والتقدير اذكر اذ فان او بر غير مقيد بل مطلق الحب للعطف وبى لاحتمال ان حتى للابتداء وان يكون انتهاء الحب اى الرمت حب الخير حتى
توارت بالحجاب لحوق الحذف تقديره فال ردوها على زمن للتقدير ردوها عليه فطفق والاعناق اناب تعالى لاحتمال ان يكون التقدير
فامنن او تهاب صاب وغواص لا صفنا حسنا ماب لتفسير عن ابن عباس ان صاد جبل عليه عرش الرحمن وعن سعيد بن جبير بحر يحيى الله به الموتى
بين النفختين وقيل صدق محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما اخبر به عن الله وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقيل صد محمد قلوب العباد وقيل هو من
المصاداة المعارضة ومنه الصدى وهو ما يعارض الصوت في الجبال يؤيده قراءة من قرأ صاد بالكسر معناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره
وانته عن نواهيه والذكر الشرف والشهرة او الموعظة وجواب القسم محذوف كانه قيل انه المعجز او انه الحكم الواحد ويجوز ان كان
صاد اسم السورة ان يراد هذه صاد والقرآن يعني هذه السورة هي التي اعجزت العرب بحق القرآن كم بسهذا حاتم والله تربك الموتى الشهر
بالسخاء والله ثم بين ان الكفار في استكبار عن الاذعان للحق وفي شقاق لله ورسوله ومعنى بل ترك كلام والاخذ في كلام اخر ولابد
ان للمغايرة الكلية فالكلام الاول هو كون محمد صادقا في تبليغ الرسالة او كون القرآن او هذه السورة معجزا والحكم المذكور بعد بل هو
ما الشقاق في كونه كاد يحصل المطلوب ثم خوف الكفار بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا اولات اى ودعوا اصواتهم بالدعاء والاستغاثة
لات نداء من نزل به العذاب لا يكون الا كذلك وعن الحسن فنادوا بالتوبة كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا ولهذا قال ولات حين مناص
اى لم يكن ذلك الوقت وقت فرار من العذاب وحين نداء بحي قال سيبويه والخليل التاء في لات زائدة مثلها في ربت وثمت وهي المشبهة
بليس وقد تغير حكمها بزيادة التاء حيث لا تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها او خبرها او تقديره الاية ليس الحين حين مناص ولو رفع لكان
تقديره وليس حين مناص حاصلا لهم وقال الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان كانه قيل ولا حين مناص
لهم وقيل اصل لات لا ليس قلبت الياء الفا والسين تاء وقيل التاء قد يلحق بحين كقوله العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمانا ما من
مطعم والى هذا ذهب ابو عبيدة وزاد ان هذا الراي عنده حين راى التاء في المصحف متصلا بحين وضعف بعد تسليم انه في الامام كذلك خط
المصحف غير مقيس عليه اما الوقف على لات فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الاسماء وعند البصريين بالتاء قياسا على الافعال والمناص مصدر
ينوص اذا هرب ونجا او فات قال ابن عباس لما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص اى اهربوا وخذ واحد ذكر فانزل الله ولات حين مناص ثم حكى
سيئهم ومقالتهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم قائلا وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اى من جنس البشر ثم سجل عليهم بالكفر بان وضع الظاهر موضع
المضمر قائلا وقال الكافرون هذا ساحر في اظهار خوارق العادات كذاب على الله وانما قيل في سورة ق فقال الكافرون بالفاء لان
القول هناك شيء عجيب وهو نتيجة العجب فاتصل الكلامان لفظا ومعنى واما ههنا فلم يتصل الا معنى اجعل الالهة اى صيرها وحكم عليها بالوحدة
ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب روي انه لما اسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملاء من قريش
وهم الاشراف والرؤساء امشوا الى ابي طالب فاتوه وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين
ابن اخيك فدعا ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال ماذا يسالونني قالوا
ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال له ابو جهل لله ابوك لنعطينكها
وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد فانزل الله هذه الايات
يعني من اول السورة الى قوله كذبت قبلهم وانطلق الملاء منهم اى مضوا من ذلك المجلس وهم يقولون اى امشوا من عندك ثم تلفظوا او اصبروا
على عبادة الهتكم قال العلويون الانطلاق ههنا مضمن معنى القول لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من ان يتكلموا فيما وضوا فيه
لهم وقيل طفق الملاء منهم وقالوا لعيرهم امشوا وقيل انطلقوا بان امشوا اى لهذا القول وليس المراد بالمشي السير انما المراد المضي على الامر ومنه
امشوا واتركوا محمدا وقيل هو من مشية الماشية اذا كثر نسلها مشاء ومنه الماشية للتفاؤل وفي تهذيب اللغة عن الازهري مشى الرجل اذا
استغنى فيكون هذا دعاء لهم بالبركة ان هذا الامر وهو استعلاء محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد اى حكم الله به فلا مرد له ولا ينفع الا الصبر او انه لشيء
من نوائب الدهر اريد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد اى يوخذ منكم وقيل ان عبادة الاصنام لشيء يريده ويحتاج اليه وقيل ان هذا
الاستعلاء والترفع لشيء يريده كل احد وكل ذي همة وقريب منه قول القفال ان هذه كلمة تذكر للتحذير والتخويف معناها انه ليس غرضه
من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه ان يستولي علينا ويحكم في اموالنا واولادنا بما يريد ما سمعنا بهذا اى بقول محمد صلى الله عليه وسلم في الملة الاخرة
فيما ادركنا عليه اباءنا وفي ملة عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة قال جار الله ويجوز ان يكون التقدير ما سمعنا
بهذا كائنا في الملة الاخرة فيكون الظرف حالا من هذا الاستعلاء تسمعنا والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة

الاخرة توحيد الله ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه من عنده ثم اظهروا الحسد وما كان يغلي به صدورهم فقالوا أأنزل عليه الذكر من بيننا وذلك
انهم لطموحات الشوق بالمال والجاه فقط نظيره في الزخرف لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين الا انه استعمل هاهنا الالف لان اذكارهم كانت صحفا
مكتوبة والواحا مسطورة وقدم الظرف هاهنا لشدة العناية ولزيادة غيظهم وحنقهم فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله بل هم في شك من ذكري اي
من دلائلي التي لو نظروا فيها ازال الشك عنهم فالقاطع لا يساوي المشكوك وقيل اراد انهم لا يكذبونك ولكنهم جحدوا آياتي ثم قال بل لما
يذوقوا عذاب اي لو ذاقوا لما فعلوا ما فعلوا من المأمورات والانتهاء عن المنهيات وقيل اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم العذاب لو اصروا على الكفر
ثم اصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا لشكهم في صدقه قال تعالى انه فلا جرم لا يزول ذلك الشك الا بنزول العذاب ثم اجاب
عن شبهتهم بوجه آخر وهو قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك والمراد ان النبوة من جملة النعم المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم حقق
بعد التعميم قائلا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فلا ريب ان هذه الاشياء بعض خزائن الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن
الكل اولى ثم تهكم بهم بقوله فليرتقوا اي ان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق وقسمة الرحمة فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل
بها الى العرش وقيل اسباب السموات ابوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات وانهم يعلمون ما يجري فيها فليرتقوا اليها قال بعض حكماء
الاسلام في الاسباب اشارة الى ان الاجرام الفلكية وما اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب حوادث العالم السفلي ثم حقرامرهم بقوله
جند ما وهو خبر مبتدأ محذوف وما مزيدة للاستعظام جارية مجرى الصفة اي هم جند من الجنود ثم خصص الوصف بقوله من الاحزاب اي
انما هم لا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة هنالك اشارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق
وقيل فتح مكة فات مكة هي الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وقال اهل البيان هي اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل
ذلك القول العظيم كقولك لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك ثم مثل حالهم بحال من قبلهم من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة
مرارا والذي يختص بالمقام هو انه وصف فرعون بذي الاوتاد وعن قتادة انه كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب لها عنده وقال المبرد
هي ابنية طويلة صارت كالاوتاد لبقائها وقيل هي اوتاد يعذب بها الناس بها على الارض وعلى رؤوس الخشاب وغيره وقيل اراد كثرة اوتاد خيام
عسكره وقيل اراد انه ذو جموع كثيرة فالجميع يشد الملك كما يشد البناء بالاوتاد وهذا قريب وقول اهل البيان ان اصل هذه الكلمة
من ثبات البيت المطنب باوتاده ثم استعير لثبات العز والملك والمقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر ليعلم انه تعالى
اهلك من كان هذه صفته فكيف لمن هو دونه قال ابو البقاء قوله اولئك الاحزاب مبتدأ خبره ويجوز خبرا والمبتدأ قوله وعاد ومن ثمود ومن قوم لوط
قلت ويحتمل ان يكون الاحزاب صفة اولئك واولئك بدلا من مجموع المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله قصد بهذه الاشارة الاعلام
بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب لقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الا
على قوله ان كل الا كذب الرسل فبين ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا فحق اي ثبت
او وجب لهم عقابي ثم ان الذين هم في الآخرة قوله وما ينظر هؤلاء الذين يذكرون وقيل اهل مكة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى ما لها
من توقف مقدار فواق وهو بالفتح والضم زمان ما بين حلبتي الحالب عن النبي صلى الله عليه وسلم العيادة قدر فواق الناقة ومعنى الآية اذا جاء وقتها
لم يمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة ما لها من رجوع وترداد لان الواحدة يكفي امرهم وما لها رجوع الى الحالة الاولى بل تمضي الى
ان يهلك كلهم واعلم ان القوم انما تعجبوا لشبهات ثلث وقعت لهم اولها في الالهيات وهو قولهم اجعل الالهة الها واحدا والثانية في النبوات
وهي قولهم أأنزل عليه الذكر من بيننا والثالثة تتعلق بالمعاد وهي قولهم ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب والقط القسط من الشيء لانه قطعة منه من
قطه اذا قطعه ومنه قطنا والقطائف وصحيفة الجائزة ونحوها لانها قطعة من القرطاس استعجلوا نصيبهم من العذاب الموعود او من اللذات العاجلة او
من الجنة او من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء منهم فلذلك امره بالصبر على ما يقولون قال جار الله اراد اصبر على اذاهم وصن نفسك ان تزل
فيما كلفت من مصابرتهم واذكر اخاك داود وكيف زل تلك الزلة اليسيرة فعوتب عليها ونسب الى البغي او اصبر وعظم امر معصية الله في اعينهم
بذكر قصة داود وما اوجب ذلك له من البكاء الدائم والحزن الواصب قال الامام اصبر على اذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر سائر الانبياء
على ما ابتلاهم به ثم عدهم وبدأ بداود وقفى ان ثمة في قصة ابراهيم واسحق ويعقوب فاوحى الله ان ابتلاهم وحملها بالصبر على البلايا فاسأل
الابتلاء وفيه ان الدنيا لا ينفك من الهموم والاحزان واستحقاق الدرجات بقدر الصبر على البليات ثم ان مع ما ذكر الله تعالى في قصة
داود ثلثة انواع من الكلام الاول تفصيل ما آتاه الله تعالى من الفضائل الثاني شرح الواقعة التي وقعت له والثالث استخلاف الله تعالى اياه
بعد ذلك فالاول عشرة اصناف احدها ذكرنا ثم لنقتدي به في الصبر وسائر اصول الاخلاق وثانيها تسميته العبد مضافا الى صيغة جمع المتكلم
للتعظيم والعبودية الحقيقية الجامعة لكمالات الممكنات كما سبق مرارا وثالثها قوله ذا الايد اي ذا القوة في الحروب وعلى الطاعات وعن
المعاصي وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل ويحتمل ان يكون الياء محذوفا اكتفاء بالكسرة فيكون جمع اليد بمعنى النعمة
لان الله تعالى انعم عليه ما لم ينعم على غيره ورابعها قوله انه اواب اي رجاع في الامور كلها الى طاعة الله ومرضاته من آب يؤوب وخامسها تسبيح الجبال

معه وقوله يسبحن حال والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو بعد شروقها وانما عند الضحى يقال شرقت الشمس ولما يشرق واستدل به ابن عباس على وجود صلوة الضحى في القران لما روى عن ام هانى دخل علينا رسول الله صلعم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانى هذه صلوة الاشراق قال ابن عباس وكانت صلوة يصليها داود ويحتمل ان يكون معنى الاشراق الدخول في وقت الشروق فيراد وقت صلوة الفجر لانتهائها بالشروق قالة جاد الله سادسها قوله والطير محشورة اى وسخر الطير مجموعة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد مر ذكر هذه المعجزة في الانبياء وفي سبأ قال اهل البيان قوله محشورة في مقابلة يسبحن ولكنه اتى بالفعل في احد الموضعين والاسم في الاخر لانه اريد في الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى كان السامع يتصورها بتلك الحالة واما الحاشر فهو الله وحشر الطيور جملة واحدة ادل على القدرة نعم سابعها قوله كل له اواب اى كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح مرجع للتسبيح وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله مسبح رجاع الى فعله مرة بعد مرة وهذا الوصف كالتاكيد للوصف الذي يتقدمه وهذا اخص لانه ادل على الواقعة ثامنها قوله وشددنا ملكه اى قويناه بالجنود والاعوان وبانواع الاسباب فكان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون الف حرس وزاد بعضهم فقال اربعون الفا وقيل نصرناه بالهيبة وسببه ان عِلجا ادعى على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولم العلاّم لظهر سئل داود من العلاّم البينة فعجز فراى داود في المنام ان الله تعالى يأمره ان يقتل المدعى عليه ويسلم البقرة الى العلاّم فقال داود هذا منام فاتاه الوحي بذلك في اليقظة فاخبر بذلك بني اسرائيل فجزعوا وقالوا ايقتل رجلا بلطمة وقال داود لو عظمت هيبته واستطلكم وقالوا انه يقضي بالوحي من السماء تاسعها قوله واتيناه الحكمة وقد مر معناها مرارا وانها بالجملة محصورة في ضمنين الاول العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية والثاني العمل بالاخلاق الفاضلة المفضية الى السعادة الباقية وخصصها بعضهم بالعلم والفهم او بالنبوة او بالزبور والشرايع عاشرها فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها باقصى اللغات حتى يكون كاملا مكملا فيهما مفهما قال جار الله الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذي لا يلتبس ولا يختلط بغيره قلت ومن ذلك ان لا يخلي صاحبه مظان الفصل والوصل كما سنذكره في الوقوف وعن علي عم انه قوله البينة على المدعي واليمين على من انكر فالفصل بمعنى الفاصل كالصوم والصيب ويندرج فيه جميع كلامه في الاقضية والحكومات وتدابير الملك والمشورات وروى انه سبحانه علق بالجبل سلسلة من السماء وامره ان يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يقدر على اخذها ثم ان رجلا غصب من اخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصا له ثم خاصمه المدعى الى داود فقال المدعي ان هذا اخذ مني لؤلؤة ولم يردها علي واني صادق في مقالتي واخذ السلسلة فتحير داود في ذلك فرفعت السلسلة وامره ان يقضي بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله اما بعد وهو اول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم في الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير دليل والاقوى ما قدمناه ثم انه سبحانه لما مدحه بالوجوه العشرة اردفه بذكر واقعته قائلا وهل اتاك يا محمد نبؤ الخصم اي ما اتاك خبرهم وقد اتاك الان وفائدة هذا الاستفهام التنبيه على جلالة القصة المستفهم عنها ليكون ادعى الى الاصغاء لها وللناس في هذه الواقعة ثلثة اقوال اولها بتقريرها على وجه لا يدل على صدور ذنب عن نبي الله وثانيها التقرير على وجه يدل على الكبيرة ويختلف تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف المذاهب فلنفسر كلا منها على حدة و اما المشترك به الاقوال فلا نفسره الا مرة القول الاول يروى ان جماعة من الاعداء طمعوا في ان يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلوا بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك وتسوروا المحراب اي تصعدوا اعز فيه من سوره وفي قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى انهم بعد التسور نزلوا اليه قال الفراء قد يجاء باذ مرتين ويكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت علي اذ اجترأت علي مع انه يكون وقت الاجتراء واحدا وجبن داود قد دخلوا عليه لا من الطريق المعتاد وعلم انهم انما دخلوا عليه للشر ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان والخصم في الاصل مصدر فلهذا لم يجمع او لا نظرا الى اصله وثناه ثانيا بتاويل خصمان او فريقان خصمان وجمع الضمائر في قوله اذ تسوروا واذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف بناء على ان اقل الجمع اثنان او على انه صحب كل منهما من جملتهما والاول اظهر لان القائلين كانا اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على بعض اى بغا احدنا على الاخر وتعدى حد العدالة ثم فرروا مقصودهم بثلث عبارات مثلا دفع احدهما فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله فينا والثانية ولا تشطط وهو نهي عن الباطل بالزام الحق والشطط البعد شط واشط لغتان ارادوا لا تجر من الجور البعد عن الحق والثالثة واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه وهو مثل لمحض الحق وصدقه وحين اجتروا عن وقوع الخصومة مجملا شرعوا في التفصيل فقال احدهما مشيرا الى الاخر ان هذا اخي اي في الدين او الخلطة او الصحبة او بدل والخبر له تسع وتسعون نعجة وهي انثى من الضان ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها فاكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة فكان تكلمه ابين وبطشه اشد قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اضاف المصدر الى المفعول الثاني وحذف الفاعل والمفعول الاول اي بسؤاله اياك نعجتك وليس السؤال هيهنا سؤال خضوع وتفضل وانما هو سؤال الزام ومعاداة والى متعلقة بفعل دل عليه السؤال بمعنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وان كثيرا من الخلطاء الشركاء

الذين خالطوا اموالهم واطلع بسبب ذلك بعضهم على احوال البعض ليبغي بعضهم على بعض وقد يغلب الخلطة في الماشية والشافعي يعتبرها في باب الزكوة اذا اتحد الفحل والراعي والمراح والمسقى وموضع الحلب فان كانت للخليطين اربعون شاة وعند ابي حنيفة لا شيء على ذي النعجة وان كانت لاحدهما واحدة وللآخر تسع وتسعون فعلى الاول اداء جزء من مائة جزء من شاة واحدة وعلى الآخر الباقي هذا عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا شيء على ذي النعجة ثم بين ان اكثر الخلطاء موسوم بسمة الظلم الا المؤمنين وانهم لقليل وما في قوله وقليل ما هم مزيدة للابهام وفيه تعجب من قلتهم وقال ابن عيسى هي موصولة اي وقليل الذين هم كذلك وقصد نبي الله بذكر حال الخلطاء في هذا المقام الموعظة الحسنة والترغيب في اختيار عادة الخلطاء اسوة وظن داود انما فتناه اي ابتليناه وذلك انه لو لما دخلوا عليه قاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد القوة وقد فزع منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم دخل عليه شيء من العجب فحمله على الابتلاء فاستغفر ربه من تلك الحالة واناب الى الله واعترف بان اقدامه على تلك الحالة لم يكن الا بتوفيق الله فغفرنا له ذلك الخاطر او لعله هم بايذاء القوم ثم تذكر انه لم يدل دليل قاطع على ان هؤلاء قصدوا الشر فعفا عنهم ثم استغفر من تلك الهمة او لعل القوم تابوا الى الله وطلبوا منه ان يستغفر الله لهم فاستغفر الحليم متضرعا الى الله فغفر ذنبهم بسبب شفاعته عنهم ودعائه ومعنى خر راكعا سقط ساجدا قال الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع او المراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلوة ومذهب الشافعي ان هذا الموضع ليس فيه سجدة التلاوة لانه توبة نبي فلا يوجب على غيره سجدة التلاوة ولا يستحب ايضا ومذهب ابي حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك ان يكون الركوع بدل السجود هذا تعبده او يتجاسر عليه بقوله لا تخف ولا تشطط وانه كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه والاول استبعاد محض واجيب عن الثاني بانه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكر في القرآن ومما يؤيد هذا القول ختم ذكر الواقعة بقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب والزلفى القربة والمآب الحسن الجنة قال مالك بن دينار اذا كان يوم القيمة نوتي بمنبر رفيع ويوضع في الجنة يقال يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا وحاصل التفسير على هذا القول ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين في الغنم او كان الخلطة خلطة الصداقة والجوار وكان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهاير والسراري والعرب تشبه المرأة بالنعجة والظبية والثاني معسرا ما له الا امرأة واحدة واستنزله عنها وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا يقاسمونهم اموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود الا خطره او همه القول الثاني ان اهل زمان داود كان يسئل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فتزوجها اذا اعجبته فاتفق ان نظر داود على امرأة رجل يقال له اوريا فاحبها فسئله النزول عنها فاستحيى ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له ان مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم يكن لك ان تسئل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول لك كان الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز ان يكون الخطاب في قوله وعزني في الخطاب من الخطبة اي غالبني في خطبتها حيث تزوجها دوني وعلى هذا القول يجوز ان يكون الخصمان من الانس كما مر وحين وافق حالهما حال داود تنبه فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله لينبهه على خطائه فيتدارك بالاستغفار ويرد على هذا ان الملكين لو قالا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض واراد داود واوريا لو كنا خصمين بغى بعضنا على بعض الست تحكم بيننا ثم صوروا المسئلة ومثلوا قصته بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة كما هو في ذلك لحاجة حريص على بلوغ مراده وعن الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون امرأة وانما هذا مثل القول الثالث وهو المشهور عند الجمهور ان داود جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل للوعظ والتذكير فجاءه الشيطان يوم العبادة والباب مغلق في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن صغير له فطارت الى مرتبة منه وهكذا مرة ثانية وثالثة الى ان وقعت في كوة فتبعها فوقع بصره على امرأة جميلة تغتسل فنقضت شعرها فغطى جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن الصلوة فنزل من محرابه ولبست المرأة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج داود حتى عرف بيتها وسئلها من انت فاخبرته فقال لها هل لك زوج فقالت نعم قال اين هو قالت في جند كذا فرجع وكتب الى امير جيشه اذا جاءك كتابي هذا فقدم فلانا في اول التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة ثانية وثالثة حتى قتل باذا جبر فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فبعث الله اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته ومنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهما وحين وجد قصتهما مطابقة لحاله علم انه مبتلى من الله يروى انهما قالا حينئذ حكم على نفسه وقيل ضحكا وعابا فعلم ان الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان ذنبه بهذا التفسير بلغ كبيرة لانه يدل على الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس المسلمة بغير حق ويروى انه سجد اربعين ليلة لم يرفع رأسه الا للصلوة المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله اليه ان ارفع رأسك فاني قد غفرت لك ويروى ان جبرئيل قال له اذهب الى اوريا فهو

زوج المرأة واستحل منه فانك تسمع صوته موضع كذا فاتاه واستحل منه فقال انت في حل قال لا جبرئيل هل اخبرته بجرمك فقال لا قال فانك لم تعمل شيئا فارجع واخبره بالذي صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال انا خصمك يوم القيمة فرجع مغتما وبكى اربعين يوما فاتاه جبرئيل وقال ان الله تعالى يقول انا استوهبك من عبدى فيهبك لى واجزيه على ذلك افضل الجزاء فسرى عنه وكان حزينا في عمره باكيا على خطيئته وروى انه نقش خطيئته على كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلى وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا الوجه روى سعيد بن المسيب والحرث بن الاعور ان على بن ابي طالب قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء قلت لا يخفى ان الاحوط السكوت عما لا يرجع الى طائل بل يحتمل ان يعود فائدته الى لوم عاجل وعقاب آجل ومن الدلائل القوية التى اعتمد عليها فخر الدين الرازى في ضعف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب ذكر الواقعة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فمن البعيد جدا ان يوصف الرجل بكونه ساعيا في سفك دم اخيه المسلم بغير حق وبانتزاع زوجته منه ثم يقال انا فوضنا الخلافة للرجل بكونه ساعيا في سفك دم اخيه المسلم بغير حق ... قربه اليه وعندى ان ذلك علية له لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الخ فكانه قيل له انا جعلناك خليفة ممن تقدمك من الانبياء في الدعاء الى الله وفي سياسة المدن او تخلفنا كما يقال السلطان ظل الله في الارض فلا تقوم بهذا المنصب الشريف ... الى حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمائهم واموالهم لا تسع في تحصيل هوى النفس باى وجه يمكن فان صاحب الصدر عليه ضال معرض عن عدد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض خلفاء بنى مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهرى هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجرى عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية وحين تمم واقعة داود ونصحه وما افرض عليه في شان الاستخلاف اشار الى ان الامور الدنيوية التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف ومقتضى الطبائع ولكن لها غاية صحيحة فاجمل هذا المعنى اولا بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك الذى ذكر من خلق هذه الاشياء بلا غاية ظن الذين كفروا لانهم بانكارهم البعث جحدوا الجزاء الذى هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لانهم بهذه العقيدة وقعوا في نار البعد والقطيعة فلم يستدلوا بالافاق والانفس على الصانع نظيره ما مر في آل عمران ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ثم صرح بالغاية قائلا ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية وام منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما زعموا لاستوت حال الطائفتين المتقى المصلح للارض بتهذيب الاخلاق وتدبير المنزل والسياسة المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد في الارض بهدم النواميس وتتبع الشهوات وهتك الحرمات ومن سوى بينهم كان الى السفه اقرب منه الى الحكمة ولا ينافى هذا امكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعانى اللطيفة والقواعد الشريفة من على رسوله بقوله كتاب اى هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا آياته ليتأملوا فيها ويستنبطوا الاسرار والحقائق منها فمن حفظ حروفه وضيع حدوده كان مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجوهر على الخنازير قال الامام فخر الدين الرازى يقال في وجه النظم ان العقلاء قالوا من ابتلى بخصم جاهل مصر متعصب وجب عليه ان يقطع الكلام معه ويخوض في كلام آخر اجنبى حتى اذا اشتغل خاطره بالكلام الاجنبى ادرج في اثنائه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذلك المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فح يتمسك بها في اثبات المطلوب الاول فيصير الخصم ساكتا مفحما واذ قد عرفت هذا فنقول ان الكفار بلغوا في انكار الحشر الى حيث قالوا على سبيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فقال تعالى يا محمد اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم في هذه المسئلة واشرع في كلام آخر اجنبى في الظاهر وهو قصة داود الى قوله انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق فههنا الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم يفض الا بالحق فعند هذا وحين ذكر هذه الطريقة الدقيقة في الزام المنكرين والحامهم وصف القرآن بالبركة والافادة والارشاد لان هذه اللطائف لا تستفاد الا منه وبعد تتميم قصة داود شرع في قصة ابنه سليمان ومدحه بقوله نعم العبد اى هو والمخصوص بالمدح محذوف للعلم به وفي قوله انه اواب كما مر في قصة داود اشارة الى انه كان شبيها بالاب في الفضيلة والكمال فلذلك استويا في جهة المدح وفي القصة وافتتان يمكن تقرير كل منهما كما في واقعة ابيه على وجه لا يقدح في العصمة وهو المختار عند المحققين وعلى وجه دون ذلك وهو الاشهر فلنفسر كلا منهما بالوجهين بتوفيق الله اما الاولى من الواقعة الاولى فقوله اذ عرض عليه بالعشى الصافنات وهى جمع صافن وهو الذى يقوم على ثلث قوائم وعلى طرف الرابعة وهو نعت جيد للخيل قيل الصافن الذى يجمع بين يديه وفي الحديث من سره ان يقوم الناس له صفوفا فليتبوء مقعده من النار اى واقفين مثل خدم الجبابرة والجياد جمع جواد وهو جيد الجرى يعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها على احسن الاشكال واذا اجريت كانت سراعا في جريها فاذا طلبت لحقت واذا خليت لم تلحق يروى ان رباط الخيل كان مندوبا في شرعهم كما في شرعنا ثم ان سليمان سلام الله عليه احتاج الى الغزو فجلس بعد صلوة الظهر على كرسيه وامر باحضار الخيل وذكر انى لا احبها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما احبها لامر الله وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله انى احببت حب الخير عن ذكر ربى سمى الخيل خيرا لتعلق الخير بها كما جاء في الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة اى آثرت حب الخير ولزمته لان رجلا امرنى بارتباطها ولم يصدر حب هذه المحبة الشديدة الا عن ذكر الله وامره والضمير في

قوله حتى توارت بالحجاب اي ما زالت تعرض عليه وبامر باجرائها وسيرها الى ان غابت عن بصره ثم قال ردوها علي اي امر الرائضين بان يردوا الخيل عليه فلما عادت عليه طفق يمسح مسحا بسوقها واعناقها تشريفا لها واظهارا لعزتها لكونها من اعظم الاعوان في دفع العدو اولانه كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها اوارادان يظهر انه بلغ في الخيار امور المملكة الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه وقيل مسح الغبار عن اعناقها وسوقها بيده وقيل وسم اعناقهن وارجلهن وجعلهن في سبيل الله واما الوجه الاخر في هذه الواقعة فما روي ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه وكان ابوه اصابها من العمالقة وقيل خرجها الشياطين من مروج من المروج او من البحر وكانت ذوات اجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت اي الشمس بدليل ذكر العشي بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي فقال اني احببت حب الخير وهو متضمن معنى فعل يتعدى بعن اي انبت حب الخير عن ذكر ربي وجعلت حبها عوضا عن ذكر ربي فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا بها الله وذلك قوله فطفق مسحا قال جار الله اي يمسح بالسيف سوقها واعناقها الامن الالتباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض قال الراوي فرثها الامامة فما في يدي الناس من الجياد من نسلها وحين عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره وقيل الضمير في ردوها للشمس والخطاب للملائكة تضرع الى الله فردالله عليه الشمس وصلى العصر ومحل القدح في هذه الرواية هو نسبة سليمان الى حب الدنيا حتى غفل عن الصلوة وضم بعضهم الى ذلك ان قطع اعناق الخيل وعرقبة ارجلها منهي وقد روي عن النبي انه نهى عن ذبح الحيوان الا لماكله واجيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن الصلوة اولانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد اباحه الله له وما اباح الله فليس بمنهي قال الامام فخر الدين الرازي ان الكفار لما بلغوا في الايذاء والسفاهة الى حيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال تنبيه اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر عقيبه قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون لائقا لو على الكبر لم يكن ذكره مناسبا هذا تمام الكلام في الواقعة الاولى واما الثانية والتها الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا فالمفسرون يروونه على وجوه احدها ان سليمان ولد له ابن بعد ان ملك عشرين سنة فقالت الشياطين ان عاش لم نتخلص من البلاء والتسخير فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب بان يحفظه ويغذوه خوفا من معرة الشياطين فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب وثانيها ما روي عن النبي ان سليمان قال ذات ليلة لاطوفن الليلة على سبعين امراة وفي رواية على الف كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وثالثها قال ابو مسلم مرض سليمان مرضا شديدا امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه ملقى كما جاء في الحديث جسم على وهم وجسد بلا روح لان الجسد يطلق في الاكثر على ما لا روح له ثم اناب اي رجع الى الحالة الصحيحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس على سرير ملكه اربعين يوما وذلك ان ملكه كان في خاتمه فاخذ الشيطان يقال له آصف كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه آصف في البحر فذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه وعن علي انه قال بينا سليمان جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط في البحر وقيل انه وطئ امراة في الحيض فذلك ذنبه وقال في الكشاف وغيره حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشان فخرج اليه يحمله الريح حتى اناخ بها جنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا لها اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وكان له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال امينة اعطني خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك اربعين يوما عدد ما عبد الوثن في بيته وكان ذلك الشيطان يقضي بين الناس ويتمكن من جميع ملكه الا النساء وقيل من جميع ملكه ونسائه وما يدع امراة في دمها ولا يغتسل من جنابة فلما اراد الله ان يرد الملك اليه انكر علماء بني اسرائيل فتنته وقضاياه الشيطان فاحضروا التورية فلما قرؤها فر الشيطان والقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فصادها صائد ووهبها لسليمان او اعطاها على اجرة عمله يوما فاخرج من بطنها الخاتم اناب اي رجع على ملكه او تاب ووقع ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تابوت وسده بالنحاس والقاه في البحر والعلماء المتقنون ابوا قبول هذه الرواية وقالوا انها من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل والا ارتفع الامان عن الشرائع والاديان وكيف هذه الرواية تسليطهم الله على اخذ عباده فضلا عن انبيائه حتى يغيروا احكامهم ويغيروا

بشأنهم وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن يختلف فيه الشرائع والسجود للصورة إذا كان بغير إذنه فلا عتب عليه وحكى الثعلبي هذه القصة
بوجه أقرب إلى القبول وهو أن سليمان لما افتتن بأخذ التمثال في بيته سقط الخاتم من يده فأخذه سليمان فأعاده إلى يده فسقط
فلما رآه لا يثبت في اليد أيقن بالفتنة فقال له آصف إنك لمفتون فتب إلى الله واشتغل بالعبادة وأنا أقوم مقامك إلى
أن يتوب الله عليك فقام آصف في ملكه أربعة عشر يوماً وهو الجسد الذي ألقي على كرسيه فرد الله إليه ملكه وأثبت الخاتم في
يده وعن سعيد بن المسيب أن سليمان احتجب عن الناس ثلاثة أيام فأوحى الله إليه يا سليمان احتجبت عن عبادي وما أنصفت مظلوماً
عن ظالم ثم ذكر القصة وأخذ الشيطان الخاتم ورجوعه إليه ثم حكى الله أن سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً وقدم المغفرة
على طلب الملك كما هو دأب الصالحين تقديماً لأمر الدين على أمر الدنيا ولأن الاستغفار يجر الرزق فإن الإنسان قلما ينفك عن ترك
الأولى فإذا زال عنه شؤم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه أبواب الخيرات والذين حملوا الفتنة على صدور الذنب عنه
فوجوب الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغي لأحد من بعدي على أنه سأل ملكاً لا يقدر الشيطان على أن يقوم مقامه
والأولون ذهبوا إلى أنه لم يقل ذلك حسداً وإنما قصد به أن يكون معجزة له ومن شرط المعجز أن لا يقدر غيره على معارضته ولا سيما
أمته الذين بعث إليهم ولهذا قال بعضهم أو غيري ممن بعث إليهم ولم يرد من بعده إلى القيامة وحقيقته لا ينبغي لا ينفعل من
بغيت الشيء طلبته أي لا يصير مطلوباً لأنه سماوي فوق طوق البشر وقصد الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها أشق
فإذا كان ملكه أيسر كان ثوابه على الصبر عنه غاية ونهاية أو أراد أن يظهر للخلق أن حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى وإن
ملك سليمان إذا كان عرضة للفناء فالأولى بالعاقل أن يشتغل بالعبودية ولا يلتفت إلى الدنيا وما فيها وقيل إنه
لما مرض ثم عاد إلى الصحة عرف أن خيرات الدنيا زائلة منتقلة إلى الغير بإرث ونحوه فطلب ملكاً لا يتصور انتقاله إلى الغير وهو
ملك الدين والحكمة قال أهل البيان لم يقصد بذلك إلا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لأحد من الفضل والمال
وربما كان للناس أمثال ذلك والأقوى هو الأول بدليل قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب أن هذا معجزة
وملك عجيب دال على نبوته ويؤيده ما جاء في الحديث أردت أن أربط يعني الشيطان على سارية من سواري المسجد إلا أني تذكرت
دعوة أخي سليمان والضمير في بأمره لسليمان وقيل لله والرخاء الرخوة اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعصوف في الأنبياء
فلعلها تختلف باختلاف الأحوال والأوقات أو هي طيبة في نفسها ولكنها عاصفة بالإضافة إلى الرياح المعهودة ومعنى أصاب
قصد وأراد من إصابة السهم وقوله والشياطين معطوف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدل الكل من الشياطين كانوا يبنون
لأجله الأبنية الرفيعة ويستخرجون اللؤلؤ من البحر وهو أول من استخرج الدر من البحر وآخرين عطف على الشياطين أو على كل داخلاً في حكم البدل
وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والصفد القيد والعطاء لأنه
ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك وقيل حقيقته التفويض على الخير والشر قال
الجبائي إن الشيطان كان كثيف الجسم في زمن سليمان ويشاهده الناس ثم إنه لما توفي سليمان أمات الله ذلك الجنس وخلق
نوعاً آخر لطيف الجسم بحيث لا يرى ولا يقوى على الأعمال الشاقة قلت هذا إخبار بالغيب إلا أن يكون رواية صحيحة ولم لا يجوز أن
يكون أجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى أنها لا تقبل التمزق والتفرق هذا عطاؤنا أي قلنا لسليمان
هذا الملك عطاؤنا والإضافة للتعظيم وقوله بغير حساب يتعلق بالعطاء يعني أنه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر فأعط
منه ما شئت وأمسك مفوضاً إليك زمام التصرف فيه ويجوز أن يتعلق بالأمر أي ليس عليك في ذلك حرج ولا يحاسب على ما تعطي وتمنع يوم
القيامة عن الحسن إن الله لم يعط أحداً عطية إلا جعل عليه فيها حساباً سوى سليمان فإنه أعطاه عطاء هنيئاً إن أعطى أجر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة
ويحتمل أن يراد هذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالإطلاق وأمسك من شئت منهم بالوثاق فإنك في
سعة من ذلك لا تحاسب في إطلاق من أطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية أردفه بما أنعم به عليه في الآخرة فقال
وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب كما في قصة داود وفيه أن ثوابه كفو ثواب أبيه كما سيرته **التأويل** ص بصاد صمديته في الأزل وصانعيته
في الوسط وصيرورته إلى الأبد أقسم بالقرآن ذي الذكر لأن القرآن قانون معالجات القلوب وأعظم مرض القلب من نسيان الله فأعظم
علاجه ذكر الله ثم أشار إلى أن خراج الكفار بمرض نسيان الله حتى من اللين والسلامة إلى الغلظ والشقاوة ومن التواضع إلى التكبر ومن الوفاق إلى
الخلاف ومن التصديق إلى التكذيب ومن التوحيد إلى تكثير الآلهة وفي قوله واصبروا على آلهتكم إشارة إلى أن الكفار إذا تواصوا فيما بينهم بالصبر
والثبات فالمؤمنون أولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي إن هذا الشيء يراد في الأزل من المقبول والمردود بل لما يذوقوا
عذاب لأنهم في النوم فإذا ماتوا انتبهوا وأحسوا بالألم فعاينوا الأمر حين لا ينفع العيان ويزول الشك يوم لا يجدي البرهان عجل لنا قطنا
النفوس الخبيثة تميل بطبعها إلى السفليات العاجلة كما أن النفوس الكريمة تميل بطبعها إلى العلويات الباقية ولكل من الصنفين جنة

بالمأ

بالخاصية الى شكله كجذب المقناطيس الحديد له تسع وتسعون نعجة هن آثار ونوض الصفات الوثابية بحسب الاسماء التسعة والتسعين فلكل
منها مظهر في عالم الملك والخلق ولي نعجة واحدة هو ذات الله فقال اكفلنيها اي صيرني اجمع بين الله وبين ما سواه ثم ههنا اسرار كثيرة
تفهمها ان شاء الله وظن داود انما فتناه امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا فاستغفر للحق ربه وخر راكعا واناب الى الله معرضا عما سواه
وهذا التاويل مما خطر ببالي او جوان يكون مضاهيا للحق انا جعلناك خليفة فيه ان الخلافة عطاء من الله وانها مخصوصة بالانسان خلق
مستعدا لها بالقوة وفيه ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق بعالم الصورة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ووجه الخلافة هو ان الروح الانساني اول فيض بذاته وصفاته بذاته من الله
بلا واسطة وصفاته من صفاته بلا واسطة فخلق لخليفته منزلا صالحا وهو قالبه واعد له عرشا هو القلب ليكون محل الخلافة الروح على خادم النفس
والنفس فاينبت لخلافة القلب على القالب في ارض لخلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فلا يجري شيء من الامور الا على نهج الحق ووهبنا
لداود الروح سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشي وهو بعد زوال شمس التجلي الصافنات الجياد وهي مراكب الصفات الجياد وهي مركب
الصفات البشرية وفي قوله فطفق مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عنه لحظة يلزمك ان تقتله بسيف لا اله الا الله واليه
الاشارة بقوله ثانيا ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه صدره شيئا من الشهوات الجسدانية فافتتن به فتاب ورجع الى الحضرة
فان قيل قوله لا ينبغي لاحد من بعدي هل يتناول نبينا ام قلنا يتناوله بالصورة لا بالمعنى فان الذي كان مطلوب سليمان من تركية
النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها ومن تحلية القلوب بعلو الهمة وبذل المال والجاه وافشاء العدل والنصفة وغير ذلك كان حاصلا
للنبي من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا ولهذا قال في حديث تسلط على الشيطان ذكرت دعوة اخي سليمان
فتركته وكان يعرض عليه مقاليد الخزائن فيقول الفقر فخري على ان صورة الملك ايضا مما سيحصل لبعض امته كما قال وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ

ویاد کن بنده ما ایوب را هنگامیکه خواند پروردگار خود را که مس کرد شیطان مرا دارارنج و عذاب بزن پای را

بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ

بزمین این چشمه ایست که غسل کردن و آشامیدن و بخشیدیم او را کسان او را و مانند ایشان با ایشان رحمتی از ما و پند

لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ

مر صاحب خردها را و بگیر بدست دسته پس بزن بآن و خلاف مکن هر آینه یافتیم او را صابر خوب

الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ

بنده بود که او رجوع کننده بود و یاد کن بندهای ما ابراهیم و اسحق و یعقوب صاحبان دستها و چشمها

إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وَاذْكُرْ

هر آینه ما خالص کردانیدیم ایشان را خالص کردنی که ذکر آن سرای است و هر آینه ایشان نزد ما از برگزیدگان که نیکانند و یاد کن

إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ

اسمعیل و الیسع و ذا الکفل و همه از نیکانند این ذکریست و هر آینه پرهیزگاران را هر آینه خوبی بازگشت

جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ

بهشتهای دایم گشاده شده مر ایشان را درها تکیه زنندگانند در آن میخواهند در آنها میوه بسیار و شراب

وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ هَٰذَا

و نزد ایشانست زنان فروهشته چشم همسن اینست آنچه وعده داده میشدید برای روز حساب هر آینه اینست

لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ

روزی ما نیست مر آنرا هیچ آخر رسیدگی اینست و هر آینه زیاده روان بدتر بازگشت دوزخ درآیند آنرا پس بد بستر است

هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ هَٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ

اینست پس باید بچشند آنرا آب جوشان و چرک و دیگر از شمار او که صنفهاست این جمعیت انبوه در آینده اند با شما

لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ

خوش مباد ایشان را که ایشان درآینده آتش اند گفتند بلکه شما بید مباد مرحبا شما را شما پیش کردید آنرا برای ما پس بد قرارگاه

قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا

استوا اثر دخنه لطيفا ذلك دعوة النفس فليصح الزوينا وعلى نفسه فانه كالصحيح مستفيضا من الله فتالان فانفقنا على المنفق بعض المتعاد من القلب جانبه

كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ۝ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ۝ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ

النَّارِ ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۝ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ

بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ إِذْ قَالَ رَبُّكَ

لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ

سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَا

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ۝

قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝

وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۝ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ

مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ

مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ۝ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ

أَجْمَعِينَ ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

لِّلْعَالَمِينَ ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ۝

القراء مسّنى الشيطان بسكون الياء حمزة بنصب بضمتين يزيد وقراء يعقوب بفتحتين وقراء هبيرة بالفتح والسكون والباقون بالضم والسكون بخالصة ذكرى على الاضافة ابو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابرهيم على التوحيد ابن كثير وعلى هذا يكون ابرهيم وحده عطف بيان ما يوعدون على الغيبة ابن كثير ابو عمرو وغساق بالتشديد حيث كان حمزة وعلى وخلف وحفص واخر بضم الهمزة على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب في المفضل والباقون بالمد على التوحيد الاشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار غير ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بكسر الالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف و الاخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لى بفتح الياء حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتى الى بفتح الياء ابو جعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب غير رويس **الوقوف** ابوب الا اذا جعل اذ بدلا وعذاب لنفد القول اى فارسلنا اليه جبرئيل فقال له اركض برجلك لان هذا مبتدأ مع انه من تمام القول وشراب لا الباب ولا تحنث العبد اواب والابصار الدار المثانية مع العطف الاخيار وذا الكفل من الاخيار ويع الجمع ذكر مآب لان جنات بدلا وعطف بيان الابواب لاحتمال ان عامل متكئين محذوف اى ينعمون متكئين وان جعل حالا من مفتحة فهى مقدرة لان الاتكاء لا يكون في حال فتح الابواب وشراب اتراب الحساب من نفاد هذا اى هذا لبيان جزاء المتقين او الامر هذا مآب جهنم لا لان ما بعده يصلح حالا او استينافا يصلونها المهاد هذا لا لان خبر حميم وقوله فليذوقوه اعتراض وغساق للعطف ازواج معكم لاتصال المعنى مع الابتداء بمعنى الدعاء بهم النار بكم لنا القرار النار الاشرار لمن قراء بكسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام واحتمال كونها خبرية صفة او حالا ومن صرح بالاستفهام فوقفه مطلق الابصار النار القهار لانه ما بعده يصلح بدلا وخبر المحذوف اى هو رب الغفار عظيم لان ما بعده وصف معرضون يختصمون مبين

حزب

[illegible]

طين ، ساجدين ، اجمعون ، ابليس ط الكافرين ، بيدى ط للاستفهام العالين منه ط كانه علل الخبرية طين رجيم ج والوصل اولى للاتصال لعنتى بر الدين ، يبعثون ، المنظرين ، لتعلق الى المعلوم ، اجمعين ، للاستثناء المخلصين ، فالحق على قراءة الرفع اى فهذا الحق مع اتحاد المقول اقول ، لاحتمال ان ما بعده قسم مستانفا وبدلا من قوله والحق اجمعين المتكلفين ، للعالمين حين ، **التفسير** وجه النظم كانه تعالى يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا اكثر مالا وجاها من داود وسليمان ولم يكن اكثر بلاء ومحنة من ايوب ومع ذلك لم يبق حالهما وحاله على نسق واحد فالصبر مفتاح الفرج وايوب عطف بيان واذ معمول فعل اذكر او بدل اشتمال من ايوب اي نداء بلائه وكان معاصر اليعقوب وامرأته ليا بنت يعقوب ونداؤه دعاؤه والجار محذوف اي دعاء بانى مسنى على الحكاية والالتفات بانه مسه والنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب بالفتح والسكون على اصل المصدر وضمة الصاد لاتباع النون كفعل وفعل ومعنى الكل التعب والمشقة مثل الضر في البدن والعذاب في ذهاب المال والاهل والتأمل في بلائه قولان الاول ان الذي نزل به كان من الشيطان وقد مر تقريره في الانبياء وجملته ان ابليس سمع ثناء الله عليه فقال هل في عبيدك من لو سلطتني عليه يمتنع مني فقال نعم عبدك ايوب قال فسلطني على ماله فكان يجيئه ويقول هلك من مالك كذا فيقول الله اعطى والله اخذ ثم يحمد الله فقال يا رب ان ايوب لا يبالي بماله فسلطني على ولده فجاء وزلزل الدار فهلك اولاده بالكلية فجاء واخبره به ولم يلتفت اليه فقال يا رب انه لا يبالي بماله وولده فسلطني على جسده فاذن فيه فنفخ في جلد ايوب وحدثت اسقام عظيمة والام شديدة فمكث في ذلك البلاء سبع سنين او ثمان عشرة وصار بحيث استقذره اهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد فجاء الشيطان الى امرأته وقال ان استعاذني زوجك خلصته من هذا البلاء فاشارت الى ايوب بذلك فغضب لذلك ولوجوه اخر سبق ذكرها في سورة الانبياء وحلف ان عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة وعند ذلك دعا ربه شاكيا اليه لا عنه كقول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فاجاب دعاءه واوحى اليه اركض اي اضرب برجلك الارض عن قتادة هي ارض الجابية من قرى الشام فاظهر الله تعالى من تحت رجله عينا باردة طيبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه كل داء في ظاهره وباطنه ورد عليه اهله وماله القول الثاني ان الشيطان لا قدرة له على ايقاع الناس في الامراض والافات والا لوقع في العالم مفاسد ولم يبق صالح الا نكبه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد بمس الشيطان هو النوان الحاصل في قلبه بسبب وساوسه من تعظيم ما نزل به من البلاء واغرائه على الجزع والقنوط من روح الله الى غير ذلك مما مر ذكره في سورة الانبياء او لنعد الى تفسير ما يختص بالمقام قوله مغتسل بارد اي هذا المكان يغتسل منه اي بمائه ويشرب منه والظاهر انهما كانت عينا واحدة عذبة باردة وروى بعضهم انه نبعت عينان ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها فبرأ ظاهره وضرب برجله اليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها فزال ما في بطنه من القروح وزعم ان تقدير الكلام هذا مغتسل وشراب بارد قوله ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم من اولاده وقيل من ولد اولاده وقيل كانوا قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم وقيل كانوا مرضى فشفاهم والله والاول اصح وقوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما فكانت الهبة رحمة له وتذكيرا لذوي العقول حتى لو ابتلوا بما ابتلى به صبروا كما صبر فيفوزوا كما فاز ولما لم يقل ههنا رحمة من عندنا مع انه ابلغ اكتفاء بما مر في سورة الانبياء وفي قوله وذكرى لاولي الالباب مع قوله في الانبياء وذكرى للعابدين اشارة الى ان ذا اللب هو الذي يعبد الله ويختص كل من السورتين بما حسن لرعاية الفاصلة قوله وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او سنبلة قال مجاهد هو لايوب خاصة وعن قتادة هو عام في هذه الامة والصحيح انه باق في المرض وللعذر ولما روى ان النبي اتي بمخدج وقد زنى بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة حلل الله يمين ايوب باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها ومعنى وجدناه صابرا علمنا منه الصبر وههنا نكتة ذكرها بعض ارباب القلوب وهي انه لما نزل في حق سليمان نعم العبد تارة وفي حق ايوب اخرى اغتم امة محمد وقالوا هذا تشريف عظيم فان كان سببه اتفاق مملكة مثل مملكة سليمان فنحن لا نقدر عليه وان كان سببه تحمل بلاء مثل بلاء ايوب فنحن لا نطيقه فكيف السبيل الى تحصيله فانزل الله تعالى قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ان لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان كان منك الفضول فمني الفضل وان كان منك التقصير فمني النصرة والتوفيق قلت وصف انبياء سائر الامم بقوله نعم العبد ووصف هذه الامة بقوله كنتم خير امة فلا تشريف فوق هذا ثم اجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبياء ومعنى اولي الايدي والابصار اولى العمل والعلم لان اليد آلة لاكثر الاعمال والبصر آلة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وفيه تعريض بان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يتفكرون افكار ذوي العقول والعرفان فانهم في حكم الزمنى والعميان ولولا قرينة الابصار لكان يحتمل ان الايدي جمع اليد النعمة قوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الخالصة صفة او مصدر كالعاقبة والدار ظرف فهي الدنيا او مفعول به فهي الآخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وهي ذكراهم الجنة بحيث لا يشوبون ذكرها بشيء من هموم الدنيا او هي تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها او بسبب تحقق ذكرى الجنة او بما خلص من ذكراها او جعلناهم مخلصين بخلة صافية عن المنقصات وهي الثناء الحسن في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى واصله مصطفيين لانه في حالة

الجر بالباء قلبت الياء المتحركة القائمة حذفت واد لخرنام من بين ابناء جنسهم وَالأخيارِ جمع خير بالتشديد وخير بالتخفيف كاموات
في ميتا دموت وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وقد مر ذكرهم في سورة الانبياء وحين تم ذكر الصالحين وما لقي كل منهم من انواع الابتلاء
تنبيها للنبيه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواع القرآن اراد ان يذكر على عقيبه بابا اخر وهو ذكر جزاء المتقين والطاغين فا
هذا ذكر ثم قال وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع في باب آخر ويحتمل ان يكون من تتمة صفة
الانبياء اي هذا الذي قصصنا عليك من احوال هؤلاء الانبياء شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا قوله مُفَتَّحَةً حال والعامل فيها
ما في المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف اي الابواب منها وقال غيره في مفتحة ضمير الجنات
والابواب بدل الاشتمال من الضمير وتقديره مفتحة هي الابواب نظيره في بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل فكان اللام عوضا من الضمير
الراجع وقوله مُتَّكِئِينَ حال مقدرة مستأنفة كما مر او حال بعد حال وعامله مؤخر وهو يدعون اي يتحكمون في ثمارها وشرابها فاذا
قالوا لشيء منها اقبل حصل عندهم وقيل يتمنون وقيل يسألون قال المفسرون اراد واشرابا كثيرا فحذف اكتفاء بالاول ثم بين
امر المسكن والمأكول والمشروب ذكر امر المنكوح وَقَاصِرَاتُ الطَّرْفِ قد مر في الصافات اي اللواتي قصرن طرفهن عن الالتفات الى
غير ازواجهن وَالأَتْرَابُ جمع ترب وهي اللدة واشتقاقها قيل من اللعب بالتراب وقيل لان التراب مسهن في وقت واحد والسبب في اعتبار هذا
الوصف ان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن واز واجهن واحدة في الاسنان وقيل اراد انهن شواب لا عجوز ولا صبية ويروى انهن
بنات ثلث وثلثين ومعنى لِيَوْمِ الْحِسَابِ قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول الى جزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت اي ما وعدتم
تعطونه في يوم الحساب إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ انقطاع ونهاية ولا مزيد فوق ذلك فتمام النعم بدوامها ثم بين ان حال الطاغين
مضادة لحال المتقين واكثر المفسرين حملوا الطغيان ههنا على الكفر لانه تعالى يحكي عنهم انهم قالوا أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا والفاسق لا يتخذ
المؤمن هزوا ولان الطاغي اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل والكامل في الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن عباس المعنى ان
الذين طغوا علي وكذبوا رسلي لهم شر مصير وحمله الجبائي على اصحاب الكبائر من اهل الايمان وغيرهم لان كل من تجاوز عن تكاليف الله فقد
طغى ومنه قوله تعالى إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى والمهاد الفراش وقد مر مرارا وقوله هَذَا قد مر بعض اعرابه في الوقوف
والمعنى ان الملائكة الموكلين بالجنان اذا راوا اصحاب الجنة فتحوا لهم ابوابها وحيوه بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل مفاتيح ومعاناة
الفتح وقيل اراد به وصف تلك المساكن بالسعة وجولان الطرف فيها من غير حائل ويحتمل ان يراد العذاب هذا ثم ابتدأ فقال
هو حميم او منه حميم ومنه غساق او هذا فليذوقوه معناه ليذوقوا هذا فليذوقوه كقوله فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وقيل حميم
مبتدأ وهذا خبره وَغَسَّاقٌ بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وذكر الازهري
ان الغاسق البارد ولهذا قيل لليل غاسق لانه ابرد من النهار فالحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت
منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق ويؤيده قول ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه وقال كعب هو عين في جهنم يسيل
اليها سم كل ذي سم من عقرب وحية وقيل عن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس لو اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله
فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ واخفوا معصيته فاخفى لهم عقوبة وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ اي ومذوقات اخر وعذابا و
مذوق اخر من جنس هذا المذوق وَأَزْوَاجٌ اي اجناس ومقترنات صفة الاخر لانه جاز ان يكن مختلفات او صفة للثلاثة المذكورة
وهي حميم وغساق وشيء آخر من شكله والمجموع خبر هذا او خبر هو وحين وصف مسكن الطاغين ومأكولهم ومشروبهم حكى
احوالهم مع الذين كانوا يعتقدون انهم احباؤهم في الدنيا مع الذين كانوا يعتقدون انهم اعداؤهم اما الاول فقوله هذا اي يقول
الطاغون بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلت امة ثم دخل آخرون والفوج الاول الرؤساء والثاني الاتباع وقيل الاول
ابليس وبنوه والثاني بنو آدم هَذَا فَوْجٌ اي جمع كثيف دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشدة ارادوا ان اتباعهم اقتحموا
معهم العذاب كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لا مَرْحَبًا بِهِمْ دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به او مصدر اي اتيت
رحبا لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا فاذا دخل عليه لا صار دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم وقوله إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ تعليل
لاستيجابهم اللعن قيل انما قالوا ذلك ولم يصدر من الاتباع ذنب في حق من قبلهم لان النار تكون مملوة منهم او لان عذابهم يضاعف
بسببهم وقيل هو اخبار لا دعاء اي وقد وردوا اموردا لا رحب به ولا سعة وقيل هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ كلام الخزنة لرؤساء الكفرة
فيما بين اتباعهم وقيل هذا كلام كل الخزنة قالوا اي الاتباع بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به
عللوا ذلك بقولهم أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا والضمير لما هم فيه من العذاب او الصلي اي كنتم السبب في العمل الذي هذا جزاؤه يجمع بين
مجازين لان الاتباع هم الذين عملوا عمل السوء لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه ومن جعل قوله لا مرحبا من كلام الخزنة زعم
ان بعد هذا الكلام هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه فَبِئْسَ الْقَرَارُ اي

المستقر النار قالوا اي الفوج وهو كالبدل من قالوا الاول والضعف المضاعف كما مر في الاعراف ولقائل الثاني فقوله ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي في اعتقادنا لان دينهم على خلاف ديننا او ارادوا انهم اراذل لا خير فيهم يعيبون فقراء المسلمين وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب وامثالهم من قرأ اتخذناهم بفتح الهمزة فعلى انه انكار منهم على انفسهم وتانيب لها بالاستسخار منهم وكذا من قرأ اتخذناهم بكسر الهمزة ويقدر همزة الاستفهام محذوفة ومن جعلها صفة او حالا فلا اشكال وحينئذ يتصل ام زاغت بقوله ما لنا لا نرى اي الرجال الموصوفين في النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا وخفي علينا مكانهم فلا نراهم وهم فيها فام منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم على الاستفهام لان الاول للانكار والثاني للاستخبار ويجوز ان يكون ام متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار ازدراؤهم وتحقيرهم يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم تحقيرا لهم واللام في الابصار عوض من الضمير اي ابصارنا ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد منهم من وقوعه لانهم ما لو الى عالم التضاد ومحشورون كذلك ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من انواع الخصومة واعلم انه سبحانه لما بدا في اول السورة بان محمدا يدعو الى التوحيد وان الكفار يستهزؤن منه وينسبونه الى السحر تارة والى الكذب اخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء ثم ليعلم ان الدنيا دار تكليف وبلاء لا دار اقامة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب الاشرار عاد الى تقرير المطالب المذكورة في اول السورة وهي صحة نبوة محمد وصدق ما يدعو اليه من التوحيد والاخلاص فقال قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد من جميع الوجوه والقهار لما دونه ثم اردف القهر باللطف والتربية فقال رب السموات والارض وما بينهما ثم اكد صفتي القهر واللطف بقوله العزيز الغفار وباثبات الحشر والقيامة وذلك لان هذه المطالب كانت مذكورة في اول السورة ولاجلها سيق الكلام منجرا الى ههنا ويحتمل ان يراد كون القرآن معجزا كما مر في قوله كتاب انزلناه فيه نبأ عظيم وهؤلاء القوم اعرضوا عن كل من هذه الامور ثم بين انه حاصل من الوحي بقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون اي يتقاولون فيما بينهم بالوحي والظرف متعلق بمحذوف اي بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهما سؤالا وجوابا والمشابهة علة الجواز المجاز ثم صرح بما علته مدار الوحي قائلا ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي ما يوحى الي الا هذا وهو اني نذير كامل في باب التبليغ ويؤيده قراءة من كسر انما وقيل الجار محذوف اي لم يوح الي الا لاني نذير ولا اقصر روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة آت من ربي وفي رواية ربي في احسن صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات بعد واسباغ الوضوء في السرات المكروهات اي في البرد الشديد وانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه الحديث قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام واعلم ان اشراف قريش انما نازعوا محمدا بسبب الحسد والكبر فختم الله تعالى السورة بذكر قصة آدم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن حين حسده واستكبر ليصير سماع القصة زاجرا للمكلفين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون اذ قال معمولا لمحذوف اي اذكر وقت قول ربك للملائكة وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع من احد وعلى هذا فالضمير عائد الى ما يذكره عاقبه والمعنى ما احكيه خبر له شان انه مستفاد من الوحي وقوله اذ قال بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم قالوا هؤلاء فيما بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه فلا يلزم ان يكون الله تعالى من الملأ الاعلى ويثبت له مكان وتقول المراد علو الرتبة والشرف فيشمل تقاول الله وملائكته وقال جار الله كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة آدم مذكورة في البقرة وفي غيرها مشروحة والتي في هذه السورة يوافق اكثرها ما في الحجر فلا فائدة في اعادتها فلنذكر ما يختص بالمقام قوله خلقت بيدي كلام المجسمة فيه ظاهر وغيرهم حملوه على وجوه منها ان اليد عبارة عن القدرة يقال ما لي بهذا الامر يد اي قوة وطاقة ومنها انها النعمة ومنها انها للتأكيد وليدل على عدم الواسطة كما مر في قوله مما عملت ايدينا وقد يقال في حق من جنى بلسانه وان لم يكن له يد هذا مما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان العظيم لا يقدر على عمل شيء بيده الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل بحيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد امكن جعله مجازا عنها ومنها قول ارباب التأويل انه اشارة الى صفتي اللطف والقهر وهما يشملان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه مظهر اللطف وكالشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليتهما وبذلك استحق الخلافة ومسجودية الملائكة ولهذا جاء في الاحاديث القدسية لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان قوله استكبرت ام كنت من العالين اي اطلبت الكبر من غير استحقاق ام كنت ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الآن ولم تزل منذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير

قوله فالحق من قرأه بالرفع فعلى انه خبر لمحذوف او مبتدأ محذوف الخبر مثل لعمرك اى فالحق قسمى لاملأن والحق اقول وهو اعتراض ومن نصبهما فعلى ان الثانى تأكيد للاول او على ان الاول للاغراء اى اتبعوا الحق هو الله سبحانه او الحق الذى هو نقيض الباطل وقوله منك اى من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم اى من ذرية آدم واجمعين تأكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط والاجتهاد فى طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعى او الى المدعو اليه اما الداعى فلا يسئل اجرا على ما يدعو اليه وهو القرآن والوحى او النبأ ومن الظاهر ان الكذاب لا ينقطع طمعه عن المال البتة واما المدعو اليه فقوله وما انا من المتكلفين الذين يتحلون ما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته فانى ادعوكم الى الاقرار بالله اولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا ثم الى وصفه بنعوت الجلال ثالثا ومن جملة ذلك التوحيد ونفى الانداد والاضداد ثم ادعوا الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الملائكة والانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعوا الى الاقرار بالبعث والقيامة سادسا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى هذه اصول معتبرة فى دين الاسلام يشهد بحسنها بداية العقول ويحكم بعبدها عن الباطل كل من يرجع الى المحصول وهو المراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين عن النبى للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه بعد حين اى خبر حقيقة القرآن وما ادعو اليه بعد حين هو الموت لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا او قيل هو القيامة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد

سورة الزمر مكية الا ثلث آيات نزلت فى وحشى حرب واصحابه يا عبادى الذين اسرفوا الى آخرهن وفيها الاثر سبعا ثمانية كلها الفظ وبعض وبعضوا بانها

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴿١﴾ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله
مخلصا له الدين ﴿٢﴾ الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى
من هو كاذب كفار ﴿٣﴾ لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء
سبحانه هو الله الواحد القهار ﴿٤﴾ خلق السموات والارض بالحق يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى الا
هو العزيز الغفار ﴿٥﴾ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات
ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ﴿٦﴾ ان تكفروا فان الله غنى
عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى
ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور ﴿٧﴾ واذا مس الانسان
ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل
وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ﴿٨﴾

نظر

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
آیا کسیکه او است قانت در شب سجده کننده و ایستاده میترسد از آخرت و امید میدارد رحمت پروردگار خود را بگو آیا برابرست
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا
آنانکه میدانند و آنانکه نمیدانند هر آینه پند میگیرند صاحبان خردها بگو ای بندگان من آنانکه گرویدند
اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى
بپرهیزید از خدای تان مر آنانکه نیکی کردند درین دنیا نیکی است و زمین خدا فراخ است هر آینه تمام داده میشوند
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ
صبر کنندگان مزد شان را بدون شمار بگو که من فرموده شده ام که بپرستم خدا را خالص برای وی دین را و فرموده شده ام که
أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ
باشم اول مسلمان بگو که من میترسم اگر نافرمانی کنم پروردگارم را از عذاب روز بزرگ بگو خدا را میپرستم
مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
خالص برای وی دینم پس بپرستید آنچه را خواهید از غیر او بگو هر آینه زیانکاران آنانکه زیان کردند خویشتن را
وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ
و کسان شان روز قیامت آگاه باشید این زیانکاری هویدا مر ایشانراست از بالای ایشان سایه‌ها از آتش و از
تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ
زیر شان سایه‌ها این است میترساند خدا بآن بندگانش را ای بندگان من پس بترسید از من و آنانکه اجتناب کردند از طاغوت
أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
اینکه بپرستند او را و بازگشت نمودند بخدا مرایشانراست بشارت پس مژده ده بندگان را آنانکه میشنوند گفتار را پس پیروی میکنند
أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ
خوبترش را آن گروه آنانند که راه نمود ایشانرا خدا و آن گروه ایشانند صاحبان خردها آیا کسیکه لازم شد بر وی کلمه
الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ
عذاب آیا تو نجات میدهی کسیرا که باشد در آتش لیکن آنانکه ترسیدند از پروردگار شان مر ایشانراست غرفه‌ها از بالای آن غرفه‌ها
مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
بنا کرده شده میرود از زیر آنها نهرها وعده خدا خلاف نمیکند خدا وعده را آیا ندیدی که خدا فرو فرستاد از آسمان
مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
آبرا پس روان کرد آنرا چشمه‌ها در زمین پس بیرون می‌آورد بآن کشت را که مختلف است رنگهایش پس خشک میشود پس می بینی آنرا زرد شده پس
يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
میگرداند آنرا ریزه‌ها هر آینه درآن پند است صاحبان خردها را آیا کسیکه گشاده کرد خدا سینه او را برای اسلام
فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
پس او بر نوری است از پروردگار خود پس وای مر آنانراکه سخت است دلهای شان از ذکر خدا آن گروه در گمراهی هویدا
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
خدا فرستاد بهترین سخن را کتابی متشابه مثانی که میلرزد از آن پوستهای آنانکه میترسند از خدای شان
ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ
باز نرم میشود پوستهای شان و دلهای شان بذکر خدا این است ارشاد خدا که هدایت میکند بآن هر کرا خواهد و کسیرا که گمراه کند
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ
خدا پس نیست مر او را هیچ راه نماینده آیا کسیکه نگاه دارد بروی خود بدی عذاب را روز قیامت و گفته شد مر ظالمان را
ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ
بچشید آنچه بودید که کسب میکردید تکذیب کردند آنانکه پیش از ایشان بودند پس آمد ایشانرا عذاب از جائیکه نمیدانستند
فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا
پس چشانید ایشانرا خدا

لِلنَّاسِ

لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْ

برای مردمان درین قرآن از هر مثل تا ایشان پند گیرند قرآنی عربی نه صاحب کجی تا ایشان بپرهیزند

ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيْهِ شُرَكَآءُ مُتَشٰكِسُوْنَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا

زد خدا مثل مردی در وی انبازان مخالفان یکدیگر و مردی خالص مر مردی را آیا یکسان باشند در صفت

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّاِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ

ستایش مر خدای را بلکه بیشتر ایشان نمیدانند هر آئینه تو میرنده و ایشان میرندگانند پس هر آئینه شما روز قیامت نزد

رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ **القراءات** ورضه بالاشباع ابن كثير وعلى والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان وخلف ويحيى

خدای شما مخاصمه کنید — باختلاس ضمة الهاء يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل

وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون برضه بسكون الهاء ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب

الباقون بالضم امن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وابو زيد يا عبادى الذين بفتح الياء الشمونى والبرجمى والوقف بالياء فى

امر فبشر عبادى بفتح ياء للتكلم فيها شجاع وابو شعيب وعباس والشمونى والبرجمى والوقف بالياء انى اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع و

ابن كثير وابو عمرو سالما بالالف ابن كثير وابو عمرو والاخرون بفتح السين واللام من غير الف لاحتمال ان خبر المبتدأ هو ما بعده **الوقوف**

الحكيم ه الدين ط الخالص ط اولياء لتقدير القول ولو وصل لاوهم ان ما نعبدهم اخبار من الله قال السجاوندى وعندى ان هذا وهم

بعيد والاولى ان لا يوقف لئلا يفصل بين المبتدأ وخبره زلفى يختلفون ط كفار ه ما يشاء لا لتعجيل التنزيه سبحانه ط القهار ه بالحق ج لاحتمال كون

ما بعده حالا او الاستئناف افضل والمراد مسمى العفار ه الازواج ثلث ط الملك ط تصرفون ه الكفر ج لعطف جملتى الشرط مع وقوع العارض

لكم ط اخرى ط لان ثم لترتيب الاخبار تعلمون ه الصدور ه سبيله ط قليلا ز والاولى الوصل او النقد بر فانك النار ه وحده ط لا يعلمون ه الالباب ربكم

حسنة ط واسعة ط حساب له الدين لا المسلمين عظيم ه دينى لا دونه ط يوم القيمة ط المبين ومن تحتهم ظلل ط عباد ط فاتقون ه البشرى ج لانقطاع النظم مع

فاء التعقيب عبادى لا احسنه ط الالباب العذاب فى النار ه للابتداء مع الاستدراك مبنية لان ما بعده وصف الانهار ط وعد الله ط الميعاد ه حطاما ط

الالباب من ربه لحذف جواب الاستفهام من ذكر الله ط مبين ه دينهم لان الجملة ليست من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله ط من يشاء ط هاد ه يوم

القيمة ط الحق الحذف كانوا يكسبون ه لا يشعرون ه الدنيا ج لابتداء مع العطف اكبر لا يعلمون ه يتذكرون ه لاحتمال كون قرآنا منصوبا على المدح

او على الحال المؤكدة كما يجئ يتقون ه متشاكسون لا رجل ط مثلا ط الله للاضراب مع اتفاق الجملتين لا يعلمون ه ميتون ه تختصمون ه **التفسير**

تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله وقيل اصله هذا تنزيل الكتاب والجار صلة والاول اقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم مجاز آخر وهو كون

التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القرآن او الجزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال لما يقوله المشركون من ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه

وفى قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان تعظيم لشأن الكتاب وفى قوله العزيز اشارة الى ان هذا

الكتاب حق فبوله فكتاب العزيز عزيز وفيه انه غنى عن ارسال الكتاب والاشكال به وانما ينتفع به المرسل اليهم وفى قوله الحكيم اشارة الى انه مشتمل

على الفوائد الدينية والدنيوية لا على العبث والباطل وقوله انا انزلنا اليك ليس تكرارا من وجهين احدهما ان التنزيل للتدريج والانزال

دفعى كما مر مرارا والثانى ان الاول كعنوان الكتاب والثانى بقرر ما فى الكتاب وقوله بالحق يعنى ان كل ما اودعنا فيه من اثبات التوحيد و

النبوة والمعاد وانواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلى وهو مطابق للعقول الصحيحة وبالدليل الحسى وهو ان الفصحاء

عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والالتفات عما سواه بالكلية اما الاول

فهو قوله فاعبد الله اى انت ومن تبعك مخلصا له الدين وآية الاخلاص ان يكون الداعى الى العبادة مجرد الامر لا طلب مرغوب وهرب مكروه

واما الثانى فذلك قوله الا لله الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وحين حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد

فقال والذين اتخذوا الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل ان يكون عبارة عن المشركين والخبر اما اضمر من القول وقوله ان الله يحكم بينهم

والقول المضمر حال او بدل كذا ان الله يحكم بينهم والخبر ان الله يحكم بينهم وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دونه

اولياء قائلين او يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم المشركون اوليا قائلين او يقولون وعلى الثانى

والشركاء الذين اتخذوهم واذا عرفت التقادير فنقول المراد بالاولياء ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا

يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله اما الملائكة وعيسى فظ واما الاصنام فلانهم اعتقدوا انها تماثيل الكواكب والارواح السماوية

او الصالحين ومعنى حكم الله بينهم انه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واخلافهم ان الملائكة وعيسى موحدون

وهم مشركون والاصنام يكفرون يوم القيمة بشركهم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوز ان يرجع الضمير فى بينهم الى الفريقين المؤمن

والمشرك ولا يخفى ما فى الاية من التهديد ثم سجل عليهم بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار فكذبهم فى زعمهم هو

شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم تركوا عبادة المنعم الحق واقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم قولهم الملائكة
بنات الله فلذلك نعبد صورها فاحتج على ابطال معتقدهم بقوله لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وهو الافضل
يعني البنين لا الانقص وهن البنات وقال جار الله معناه لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم الملائكة
لان اتخاذ الولد ممتنع وفيه توبيخ لهم على انهم حسبوا الاصطفاء اتخاذ الاولاد بل البنات واقول انه تعالى اراد ابطال قولهم بطريقين وهما
وهو صورة قياس استثنائي كقوله اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى ينتج انه لم يرد اما
الشرطية فظاهرة بعد تسليم كما قد ذكر واما الثانية فاشار اليها بقوله سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ فقوله سبحانه اشارة الى استحالة
اصطفائه شيئا لاجل اتخاذ الولد وقوله هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ اشارة الى البرهان على استحالة ذلك وتقريره من ثلثة اوجه الاول
انه هو الله وهو اسم للمعبود الواجب الذات الجامع لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والفقر حتى يقوم الولد مقامه
او على الاستيناس والالتذاذ بوجوده او لغير ذلك من الاغراض وكل ذلك ينافي الوجوب الذاتي والاستغناء المطلق الثاني انه هو الواحد
الحقيقي كما مر ذكره مرارا والولد انما يحصل من جزء من اجزاء الوالد ومن شرطه ان يكون مماثلا للوالد في تمام الماهية حتى يكون حقيقة نوعية
محمولة على شخصين ويكون تعين كل منهما معلولا لسبب منفصل وكل ذلك ينافي التعين الذاتي والوحدة المطلقة وايضا ان حصول
الولد من الزوج يتوقف على الزوجة عادة وهي لا بد ان يكون من جنس الزوج مما ينحصر نوعه في شخصه الثالث انه هو القهار والمحتاج
الى الولد هو الذي يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلائل انه تعالى ما اصطفى شيئا لان يتخذه ولدا
فصح انه لم يرد ذلك ونفي ارادة الاتخاذ ابلغ من نفي الاتخاذ فقد يراد ولا يتخذ لمانع كعجز ونحوه هذا ما وصل اليه فهمي في تفسير هذه
الاية والله تعالى اعلم باسرار كلامه وحين طعن في الهية الاصنام عدد الصفات التي بها يستدل على الالهية الحقة وهي اصناف اولها
قوله خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ اي متلبسا بالغاية الصحيحة وقد مر مرارا الثاني يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ والتكوير اللف واللي يقال كار
العمامة على راسه وكورها وفي التشبيه وجوه منها ان الليل والنهار متعاقبان فاذا غشي احدهما مكان الاخر فكانما البسه ولف عليه
ومنها انه شبه كل منهما اذا غيب جنب شيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن الابصار ومنها ان كلا منهما يكر على الاخر كرورا متتابعا تتابع
اكوار العمامة وقيل اراد انه يزيد في كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الاخر من قولهم نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الادبار بعد
الاقبال الثالث قوله وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى وقد مر مثله في فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا للقيامة عقب
بقوله أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع والخامس قوله خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وهما
ايتان اولهما تشعب الخلق الفائت للحصر من نفس آدم والثانية خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادة
مستمرة دون الثانية اذ لم يخلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لتعجب السامع وقيل ثم متعلق بواحدة
في المعنى كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج منها وقيل انه خلق آدم واخرج ذريته من ظهره ثم ردهم الى مكانهم ثم خلق
بعد ذلك حواء وقيل ثم قد ياتي مع الجملة والاعلى التقدم كقوله ثُمَّ اهْتَدَى ثم كان من الذين امنوا وكقولهم فليكفر عن يمينه ثم
ليفعل الذي هو خير السادس من قوله وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ اما الازواج فهي المذكورة في سورة الانعام مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ
الذكر والانثى وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ واما وصفها بالانزال فقيل انزلها من الجنة وقيل اراد انزال ما هو
سبب في وجوده وهو المطر الذي به قوام النبات الذي به يعيش الحيوان وقيل انزل بمعنى قضى وقسم لان قضاياه وقسمه مكتوبة في
اللوح ومن هناك ينزل وفي هذه العبارة نوع فخامة وتعظيم لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال رفعنا القصة الى الامير
وان كان الامير في سرب وخصت هذه الازواج بالذكر لكثرة منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل والحرث
وغير ذلك السابع قوله يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ والمقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخليق الانسان
والانعام الا انه غلب ولي العقل لشرفهم ويحتمل ان يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الازواج بعد قوله جعل منها زوجها
ليعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب التخليق مذكور مرارا كقوله وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ الى قوله أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ وَالظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وقد مر اعرابه في
فاطر لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اذ لا موصوف بهذه الصفات الا هو فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ اي كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين
انه غني عن طاعات المطيعين وانها لا تفيده فقال إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ قالت المعتزلة في قوله وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ
دليل على ان الكفر ليس بقضائه والا لكان راضيا به واجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القران ان العباد المضاف الى الله والى
ضميره هم المؤمنون قال وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ عِبَادَ اللَّهِ فمعنى الاية ولا يرضى لعباده المخلصين
الكفر وهذا مما لا نزاع فيه او نقول سلمنا ان الكفر الكافر ليس برضى الله بمعنى انه لا يمدحه عليه ولا يترك اللوم والاعتراض

فلا يكون الزوج

إلا أنا ندعي انه بارادته وليس في الاية دليل على ابطاله ثم بين غاية كرمه بقوله وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ والسبب في كل الحكمين ما
جاء في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وباقي الاية مذكور مرارا مع وضوحه ثم حكى غاية ضعف الانسان وتناقض أوامره
بقوله وَإِذَا مَسَّ إلى آخره وقد مر نظيره ايضا وقيل الانسان هو الكافر الذي تقدم ذكره وقيل اريد اقوام معينون كعتبة بن ربيعة وغيره
ومعنى خوله اعطاه لا لاستجزاء العوض قال جار الله في حقيقته وجهان احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا
كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخول اصحابه بالموعظة اي يتعهدهم ويتكفل احوالهم ان راى منهم
نشاطا في الوعظ وعظهم والثاني انه جعله يخول اي يفخر كما قيل ان الغني طويل الذيل مياس ومعنى نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر الذي
كان يدعو الله الى كشفه او نسي ربه الذي كان يتضرع اليه فما بمعنى من والمراد انه نسي ان لا مفزع ولا مرجع سواه وعاد الى اتخاذ الانداد
مع الله واللام في ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ كقوله اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم يؤل الى
النار ثم اردفه بتشريح حال المخبتين الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا اعتمادهم الا على فضله فقال أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ قال ابن عباس القنوت الطاعة
وقال ابن عمر لا اعلم القنوت الا قراءة القران وطول القيام والمشهور انه الدعاء في الصلوة والقيام بما يجب عليه من الطاعة وعن قتادة آناء
اللَّيْلِ اوله ووسطه وآخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء ولمزيد الحضور وفراغ الحواس من الشواغل
الخارجية ولان الليل وقت الراحة فالعبادة فيه اشق على النفس فيكون ثوابه اكثر والواو في قوله سَاجِدًا وَقَائِمًا للجمع بين الصفتين وفي قوله
يَحْذَرُ الْآخِرَةَ اي عذابها وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ اشارة الى ان العابد ينقلب بين طوري القهر واللطف ويتردد بين حالتي القبض والبسط
ولا يخفى ان في الكلام حذفا فامن قرأ أمن بالتخفيف فالخبر محذوف والمعنى امن هو مطيع كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري
ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قرأ بالتشديد فالمحذوف جملة استفهامية والمذكور معطوف على
المبتدأ والمعنى هذا افضل ام من هو قانت وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للنداء كما يقول فلان لا يصلي ولا يصوم فيا من يصلي ويصوم ابشر
وقيل المنادى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الاية قال جار الله اراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم
وهم القانتون فكانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا
ويجوز ان يراد على وجه التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وفي قوله إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُو الْأَلْبَابِ اشارة الى ان هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل لا يعرفه الا ارباب العقول كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه
وقيل لبعض العلماء انكم تزعمون ان العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء مجتمعين على ابواب الملوك دون العكس فاجاب بان هذا
ايضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فتركوه ولما بين عدم
الاستواء بين من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخاطب المؤمنين بانواع من الكلام النوع الاول قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا رَبَّكُمْ قال اهل السنة امر المؤمنين ان يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة امرهم
بالتقوى لكيلا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر بل يزيدوا في الايمان حتى يتضمنوا بمنقبة الاتقاء ثم بين للمؤمنين فائدة الاتقاء فقال
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الاية وقوله فِي هَذِهِ الدُّنْيَا اما ان يكون صلة لما قبله او صلة لما بعده وهو قول السدي ومعناه على الاول الذين
احسنوا في هذه الدنيا لهم حسنة في الاخرة وهي الجنة والتنكير للتعظيم اي حسنة لا يصل العقل الى كنهها وعلى الثاني الذين احسنوا
فلهم في هذه الدنيا حسنة قال جار الله فالظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل ان يقال انه نصب على الحال لانه نعت للنكرة قدم عليها
والقائلون بهذا القول فسروا الحسنة بالصحة والعافية وضم بعضهم اليهما الامن والكفاية ورجح الاول بان هذه الامور قد
يحصل للكفار على الوجه الاتم فكيف يجعل جزاء للمؤمن المتقي وقيل هي الثناء الجميل وقيل الظفر والغنيمة وقيل نور القلب وبهاء الوجه

قوله وفي وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ اشارة الى ان اسباب التقوى ان لم يتيسر في ارض وجب الهجرة الى ارض يتيسر ذلك فيها فيكون أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ
وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا وعن ابي مسلم هي ارض الجنة لانه حين بين ان المتقي له الجنة وصف ارض الجنة بالسعة ترغيبا فيها كما قال
نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ على مفارقة الاوطان وتجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وتكاليفه
أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ اي لا يحاسبون او بغير حصر قال جار الله عن النبي صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم
بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم
الاجر صبا ثم تلا الاية وقال حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل
النوع الثاني قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما يحملك على هذا الدين الذي
اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فانزل الله هذه الاية وكانه اشارة الى
الامر المذكور في اول السورة فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وقوله وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ ليس بتكرار لان اللام للعلة والمامور به محذوف

يدل عليه ما قبله والمعنى امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اى مقدمهم وسابقهم فى الدارين فيقول فائدة التكرار اى ذكر التعليل مع نوع تاكيد وقيل اللام بدل من الباء اى امرت بان اكون اول من دعا نفسه او ما دعا اليه غيره ليصلح الاقتداء به فى قول وفعل ولعل الاخلاص اشارة الى عمل القلب والاسلام الى عمل الجوارح فان النبى صلى الله عليه وسلم فسر الاسلام فى خبر جبرئيل بالاعمال الظاهرة وفيه انه ليس مثل الملوك الجبابرة الذين يامرون الناس باشياء ثم لا يفعلونها بل له سابقة فى كل ما يامر به وينهى عنه ولما بين ان الله امره باخلاص القلب وباعمال الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بين ان ذلك الامر للوجوب فقال قل انى اخاف الآية و ذلك ان خوف العقاب لا يترتب الا على ترك الواجب واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره خائفا من العصيان فغيره اولى وقيل المراد به امته وقيل نزلت قبل ان غفر الله له وقالت الاشاعرة فيه دليل على ان صاحب الكبيرة قد يعفى عنه لانه بين ان الاثم عند حصول المعصية خوف العقاب لا نفس العقاب النوع الثالث قل الله اعبد مخلصا له دينى وليس بتكرار لما قبله وذلك ان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله بالعبادة الخالصة عن الشرك الجلى والخفى وهذا اخبار بانه الذى امر به فانه قد اتى به على اكمل الوجوه ولهذا اخر المفعول ضم الى مضمونه التهديد بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه النوع الرابع قل ان الخاسرين الكاملين فى الخسران الجامعين لوجوهه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها فى هلكة الاخلاص بعدها وخسروا اهليهم لان اهلهم واولادهم ان كانوا فى النار فلا فائدة لهم منهم لانهم محجوبون عنهم او لانهم كل منهم مشغول بهم وان كانوا من اهل الجنة فما ابعدهم منهم وقيل اهلوهم الحور العين فى الجنة لو امنوا قال اهل البيان فى قوله الا ذلك هو الخسران المبين تفظيع لشانهم حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسطه الفصل وعرف الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه ان للانسان قوتين يستكمل باحداهما علما وبالاخرى عملا والالة الواسطة فى القسم الاول هى العلوم المسماة بالبديهيات وترتيبها على الوجه المؤدى الى النتائج وهو بمنزلة الربح يشبه تصرف التاجر فى راس المال بالبيع والشرى والالة فى القسم العملى هى القوى البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوى فى وجوه اعمال البر التى هى بمنزلة الربح يشبه التجارة فكل من اعطاه الله العقل والصحة والتمكين ثم انه لم يستعملها معرفة الحق ولا عمل الخير فاذا انه فقد فات ربحه وضاع راس ماله ووقع فى عذاب الجهل والم البعد عن عالمه والقرب مما يضاده ابد الاباد فالخسران فوق هذا ولا حرمان ابين منه وقد اشار الى هذا بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اى اطباق من النار من ظلل الخوف فان لجهنم دركات كما ان للجنة درجات وقال المفسرون سمى النار ظلة لغلظها وكثافتها ولانها محيطة بهم من جميع الجوانب خالية من النظر الى شئ اخر قلت ان كانوا فى كرة النار فوجهه ظاهر ونظيره فى الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وسائر الاخلاق الذميمة بالانسان وقد مر فى قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل الظلة ما على الانسان فهى ما تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الاخر ولان التحتانية مشابهة للفوقانية فى الحرارة والاحراق وذلك العذاب المعد للكفار يخوف الله به عباده المؤمنين وقدم ان العباد فى القرآن اذا كان مضافا الى ضمير الله اختص باهل الايمان عند اهل السنة وعندى انه لا مانع من التعميم ههنا ثم عقب الوعيد بالوعد قائلا والذين اجتنبوا الطاغوت هو كل ما عبد من دون الله كما مر فى آية الكرسى وقوله ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله رجعوا بالكلية الى تحصيل رضاه فالاول تخلية والثانى تحلية وحقيقة الاعراض عما سوى الله والاقبال على الله هى ان يعرف ان كل ما سواه فانه ممكن الوجود لذاته فقير فى نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته غنى على الاطلاق لا حكم الا له ولا مدبر الا هو لهم البشرى اى هم مخصوصون بالبشارة المطلقة وهى الخبر الاول الصادق الموجب للسرور وبزوال المكاره وحصول الامانى ووقتها الموت الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وعند لقاء الله تحيتهم يوم يلقونه سلام عليكم وسماع هذه البشارات فى الدنيا على السنة الرسل لا يخرجها عن كونها بشارة فى هذه الاوقات لانها فى الاول عامة للمكلفين مبهمة منهم ولا يتعين الا فى هذه الاحوال وقيل هذه انواع اخر من البشارات نوقن ما عرفوها او سمعوها نسئل الله الفوز بها قال ابن زيد نزلت فى ثلاثة نفر كانوا يقولون فى الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفارى وسلمان الفارسى وعن ابن عباس ان ابا بكر امن بالنبى صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد وسعيد فسألوه فاخبرهم بايمانه فامنوا فانزل الله فبشر عبادى الذين يستمعون القول اى من ابى بكر فيتبعون احسنه وهو لا اله الا الله وقال اهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وانابوا لهم البشرى وكان ذلك درجة عالية لا يصل اليها الا الاقلون جعل الحكم اعم اظهارا للرحمة فقال كل من اختار الاحسن فى كل باب كان من زمرة السعداء اهلا للبشارة وقال جار الله اراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم اى هم الذين جمعوا هذه الخصلة الى تلك ولهذا وضع الظاهر فى موضع المضمر وفى الآية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا اعترض امران واجب وندب فالاولى اختيار الواجب وكذا الكلام فى المباح والندب كالقصاص والعفو وكل ما هو احوط فى الدين منه آية الاسوة

القول

القول بان للعالم صانعا حيا قديما عليما قادرا متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال والتمام اولى واحوط من انكاره وكذا
الاقرار بالبعث والجزاء احوط من الانكار وفي الفروع الصلوة المشتملة على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الاركان والابعاض
المختلف فيه اجود من الصلوة الفارغة عنها او عن بعضها وقال العارفون يستمعون من النفس الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان
قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله ورسوله الدعاء الى دار السلام فيقبلون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون
غيرها وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيستمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الناس
من يقف على قوله فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون وخبره اولئك الذين هديهم وهو اشارة الى الفاعل واولئك
هم اولوا الالباب اشارة الى ان جوهر نفوسهم قابلة لفيض الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله افمن حق عليه كلمة العذاب
قال جار الله اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه فهي جملة شرطية دخل عليها الهمزة للانكار وكررت في الفاء الثانية للجزاء
تاكيد المعنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير تصريحا بجزائهم واما الفاء الاولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره
اانت مالك امرهم فمن حق الى اخره وجوز ان يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطيتين جزاؤها محذوف ايضا ثم حملية والتقدير افمن حق
عليه كلمة العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار قلت فالكلام على هذا التقدير يشتمل على اربع جمل ثنتان بعدهما في الانكار
محذوفتان والباقيتان ظاهرتان ومن زعم ان الفاء بعد الهمزة لمزيد الانكار لا للعطف فمجموع الاية شرطية كما ذكرنا وهي مع حملية
ثم صرح بجزاء المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما مر في وعيد الكفار لهم من فوقهم ظلل ومعنى قوله
مبنية والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها وجعلت متساوية في اسباب النزاهة من الاشجار والانهار
لامثل ابنية الدنيا فان الفوقاني منها يكون اضعف من التحتاني واخف والتحتاني قد يجري من تحتها الانهار واما الفوقاني فلا يمكن
فيها ذلك قال حكماء الاسلام الغرف المبنية بعضها فوق بعض هي العلوم المكتسبة المبنية على الفطريات وانما يكون في المتانة واليقين
كالعلوم الغريزية البديهية وحين وصف الاخرة بصفات توجب الرغبة فيها واراد ان يصف الدنيا بما يقتضي النفرة عنها فقدم لذلك
مقدمة يستدل بها على حقية الصانع ايضا فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اي ادخله في الارض حال كون ذلك الماء
ينابيع مثل الدم في العروق والينابيع جمع ينبوع وهو كل ماء يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذي يخرج منه الماء كالعيون والانهار
فينتصب على الظرف وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الشان وهي اخراج النبت المختلف الالوان والاصناف
والخواص بسبب الماء المخالط للارض ثم يهيج اي يتم جفافه قال الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب ثم يجعله
حطاما اي فتاتا منكسرا ان في ذلك الذي ذكر من انزال الماء واخراج الزرع بسببه لذكرى لتذكيرا وتنبيها على وجود الصانع
لاولي الالباب وفيه ان الانسان وان طال عمره فلا بد له من الانتهاء الى حالة اصفرار اللون وتحطم الاجزاء والاعضاء بل الى الموت
والفناء وانما قال ههنا ثم يجعله حطاما وفي الحديد ثم يكون حطاما لان الفعل هناك مسند الى النبات وهو قوله اعجب الكفار
نباته وههنا مسند الى الله من قوله انزل الى اخره وحين بالغ في تقرير البيانات الدالة على وجوب الاقبال على طاعة الله والاعراض
عن الدنيا الفانية بين ان ذلك البيان لا يكمل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه ولا يخفى ما في لفظة على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما مر في قوله اولئك على هدى والخبر محذوف كما ذكر في
قوله امن هو قانت يعني هذا الشخص المنشرح الصدر كمن طبع الله على قلبه يدل عليه ما بعده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي
من اجل سماع القران وانما عدي بمن لان قسوة القلب تدل على خلوه من فوائد القران ويجوز ان يكون من للتعليل وذلك
ان جواهر النفوس مختلفة فبعضها تكون مشرقة بنور الله يزيدها نور القران بهاء وضياء وبعضها يكون مظلمة كدرة لا
ينعكس نور الذكر اليها ولا يظهر صور الحق فيها كالمراة الصدئة ثم اكد وصف القران وكيفية تاثيره في النفوس بقوله
الله نزل احسن الحديث عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الاية والحديث كلام يتضمن الخبر
عن متقدمه ووصفه بالحدوث من حيث النزول لا ينافي قدمه من حيث انه كلام نفسي ووجه كونه احسن لفظا ومعنى مما لا
يخفى على ذي طبع فضلا عن ذي لب وقوله كتابا بدل من احسن او حال موطئة ومعنى متشابها انه يشبه بعضها بعضا في الاعجاز
اللفظي والمعنوي والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى اصول العلوم كما مر في اول البقرة في تفسير قوله
وان كنتم في ريب وقيل هو من قوله واخر متشابهات فيكون صفة لبعض القران وقيل يشبه اللفظ اللفظ والمعنى مختلف
وقوله مثاني جمع مثنى او مثنى بمعنى مكرر لما ثني من قصصه واحكامه ومواعظه او لانه يثنى في التلاوة فلا يورث ملالا
كقوله ولا يخلق على كثرة الرد وقيل المثاني لاي القران كالقوافي للشعر وقد مر بعض هذه الاقوال في مقدمات الكتاب وفي سورة
الحجر في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني ومعنى اقشعرار الجلد تقبضه قال جار الله تركيبه من حروف القشع وهو الاديم

الاديم اليابس مضموماً اليها الراء ليصير رباعياً الاصل معنى زائد وهو تمثيل لشدة الخوف او حقيقة سببه الخوف قال المفسرون اراد انهم عند سماع ايات العذاب يخافون فتقشعر جلودهم وعند سماع ايات الرحمة والاحسان او تذكرهم لرافته ورحمته ان رحمته سبقت غضبه تلين جلودهم وقلوبهم ومعنى الى في قوله الى ذكر الله هو انه ضمن لانه معنى سكن واطمان وقال العارفون اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وقال اهل البرهان اذا اعتبر العقل موجوداً لا اول ولا اخر ولا حين ولا جهة وقع في بادية التحير والهيبة واذا اعتبر الدلائل القاطعة على وجود موجود واجب لذاته واحد في صفاته وافعاله اطمان قلبه اليه قال جار الله انما ذكرت الجلود اولاً وحدها لان الخشية تدل على القلوب لانها محل الخشية فكانه قيل تقشعر جلودهم بعد خشية قلوبهم ثم اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ويحتمل ان يقال المكاشفة في مقام الرجاء اكمل منها في مقام الخوف ومحل المكاشفات هو القلب بجانب رجائهم ثم اشار الى الكتاب الى المذكور بقوله ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ كقوله هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ثم بين ان للقاسية قلوبهم خالين اما في الدنيا فالضلال التام وهو قوله وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ واما في الاخرة فقوله اَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوْءَ الْعَذَابِ اي شدته والخبر محذوف وهو كمن امن العذاب بانتفاء العذاب بوجهه اما حقيقة بان يداه مغلولة الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه واما ان يكون كناية عن عجزه عن الاتقاء وذلك ان الانسان اذا وقع في نوع من العذاب فانه يجعل يديه وقاية الوجه الذي هو اشرف الاعضاء فكانه قيل لا يقدرون على الاتقاء الا بالوجه والاتقاء بالوجه غير ممكن فلا اتقاء اصلاً وقيل للظالمين القائلون هم خزنة النار وقوله كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ تصوير لحال امثالهم من الامم الخالية بانهم امنون اذ اخذهم العذاب والخزي في الدنيا كالمسخ والقتل ونحوها ثم بين بقوله وَلَقَدْ ضَرَبْنَا الى اخر الايتين ان هذه البيانات بلغت في الكمال الى حيث لا مزيد عليه ثم ضرب من امثال القران مثلاً لقبح طريقة اهل الشرك وهو رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء متشاكسون اي كلهم سيئ خلقهم في استخدامه اوهم مختلفون في ذلك يامره هذا بشيء وينهاه الاخر عن ذلك الشيء بعينه والشكاسة سوء الخلق والاختلاف وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ اي خالص من الشرك ومن قرا بغير الف فعلى حذف المضاف اي ذو سلامة وذو خلوص من الشركة قال جار الله وانما جعله رجلاً ليكون افطن لما شقي به او سعد فان المراة والصبي قد يغفلان عن ذلك قلت لا ريب ان الرجل اصل في كل باب فجعله مضرب المثل اولى نظيره وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ اَحَدُهُمَا اَبْكَمُ ثم استفهم على سبيل الانكار بقوله هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا وهو تمييز اي هل يستوي حالاهما وصفتاهما واقتصر في التمييز على الواحد لقصد الجنس والمراد يستوي من يجعل المعبود متعدداً فليس رضى واحد كطلب رضى جماعة مختلفين وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما مر في قوله لَوْ كَانَ فِيْهِمَا اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا وقال اهل العرفان الشركاء المتشاكسون تجاذب شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشغال فاين ذلك الرجل ممن ليس في الدنيا نصيب ولا له في الخلق نسيب وهو عن الاخرة غريب والى الله قريب قوله اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ كما مر في لقمن قوله اِنَّكَ مَيِّتٌ وجه النظم انه سبحانه كانه قال ان هؤلاء الاقوام ان لم يلتفتوا الى هذه الدلائل القاهرة بسبب استيلاء الحرص والحسد عليهم في الدنيا فلا تبال يا محمد بهذا فانك ستموت وهم ايضاً يؤلون الى الموت فانهم يتربصون بك الموت فان الموت يعم الكل فلا معنى لشماتة المرء بعد وفاة صاحبه ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ تحتج عليهم بانك قد بلغت وهم يعتذرون بما لا طائل تحته وقد تخاصم الكفار بعضهم بعضاً حتى يقال لهم لا تختصموا لدي وقد يقع الاختصام بين اهل الملة في الدماء والمظالم التي بينهم فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى

اللّٰهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ اِذْ جَآءَهٗ اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكٰفِرِيْنَ ۝ وَالَّذِيْ جَآءَ بِالصِّدْقِ

وَصَدَّقَ بِهٖٓ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ ۝ لَهُمْ مَّا يَشَآءُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الْمُحْسِنِيْنَ ۝ لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ

عَنْهُمْ اَسْوَاَ الَّذِيْ عَمِلُوْا وَيَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهٗ

وَيُخَوِّفُوْنَكَ بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ ۝ وَمَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ

مُّضِلٍّ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيْزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۝ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ

قُلْ اَفَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كٰشِفٰتُ ضُرِّهٖٓ ... مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهٖ قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ

عليه

عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَمَنِ
اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ اللَّهُ يَتَوَفَّى
الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ
قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَ
لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً
مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا
عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ وَاتَّبِعُوا
أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا
تَشْعُرُونَ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً
فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ
الْكَافِرِينَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ
مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ
الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ
اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ
الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ
كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا
جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى
الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا
الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

القراءات عباده على الجمع يزيد وحمزة وعلي وخلف اراد في الله بسكون الياء حمزة كاشفات بالتنوين ضره بالنصب وهكذا ممسكت رحمته ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالاضافة فيهما قضى عليها مجهولا الموت بالرفع حمزة وعلي وخلف يا عبادي الذين اسرفوا بسكون الياء حمزة وعلي وخلف وابو عمرو وسهل ويعقوب الوقف للجميع بالياء لا غير يا حسرتاي بياء بعد الالف يزيد الآخرون بالالف وحدها وينجي الله بالتخفيف روح بمفازاتهم على الجمع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل تأمروني مشددا بالنون وفتح الياء ابن كثير تأمرونني بنونين وسكون الياء ابن عامر تأمروني بنون واحدة وفتح الياء ابو جعفر ونافع الباقون مشددا بالنون وسكون الياء ليحبطن بالنون من الاحباط عملك بالنصب يزيد الآخرون على الغيبة وفتح العين عملك بالرفع وسيق بضم السين وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس فتحت بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل في الحرفين

الوقوف الجزء الرابع والعشرون اذ جاءه ط للكافرين ه المتقون ه عند ربهم ط المحسنين ج لاحتمال تعلق اللام بمحذوف كانه يجزي يعملون ه عبده ط من دونه ط من هاد ج مضل ط انتقام ه ليقولن الله ط رحمته ط حسبي الله ط المتوكلون ه عامل ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب تعلمون لا مقيم ه بالحق ج لاختلاف الجملتين فلنفسه عليها ج للابتداء بالنفي مع العطف بوكيل ه في منامها ج مسمى ط يتفكرون ه شفعاء ط يعقلون ه جميعا ط والارض ط بناء على ان ثم لترتيب الاخبار ترجعون ه بالآخرة ج فصلا بين الجملتين مع اتفاقهما لطا يستبشرون ه يختلفون ه القيامة ط يحتسبون ه يستهزؤن دعانا ز فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين مثلا لان ما بعده جواب على علم ط لا يعلمون ه يكسبون ه ما كسبوا الاولى لما والثانية لان الواو للحال بمعجزين ه ويقدر ط يؤمنون ه رحمة الله ط جميعا ط الرحيم ه لا تنصرون ه لا تشعرون لا الساخرين لا المتقين ه المحسنين ه الكافرين ه مسودة ط للمتكبرين ه بمفازتهم ز لاحتمال الاستيناف والحال اوجه يحزنون ه بكل شيء ز للفصل بين الوصفين مع اتفاق الجملتين وكيل ه والارض ط الخاسرون ه الجاهلون ه من قبلك ج لحق القسم المحذوف الخاسرين ه الشاكرين ه بيمينه ط يشركون ه من شاء الله ط ينظرون ه للتراخي النفخة الثانية عن الاولى مع اتفاق الجملتين لا يظلمون ه يفعلون ه زمرا ط الكافرين ه فيها ج المتكبرين ه زمرا ط خالدين ه العاملين ه ربهم ج لان الماضي لا يعطف على المستقبل ولاحتمال جعله حالا اي وقد قضى بين الزمرتين العالمين ه

التفسير لما ضرب لعبدة الاصنام مثلا اشار الى نوع آخر من قبائح افعالهم وهو انهم يضمون الى كذبهم على الله باضافة الشريك والولد اليه تكذيبهم بالصدق يعني الامر الذي هو الصدق بعينه اي القرآن ومعنى اذ جاءه انه لم يراع طريقة اهل الانصاف والتدبر لكنه لما سمع به فاجأه بالتكذيب واللام في قوله للكافرين لهؤلاء المعهودين الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق قال جار الله ويحتمل ان يكون للعموم فيشملهم وغيرهم من الكفرة وحين بين وعيدهم عقبه بوعد الصادقين المصدقين وهم الرسول واصحابه وقيل الرسول وابو بكر والتعميم اولى لقوله اولئك هم المتقون قوله ليكفر ظاهره تعلقه بيشاؤن فيكون لام العاقبة ويحتمل تعلقه بيجزيهم اي جزاؤهم واكرامهم لاجل ذلك قال جار الله الاسوء ههنا ليس للتفضيل وانما هو كقولهم الاشج اعدل بني مروان وفائدة صيغة التفضيل استعظامهم المعصية حتى ان الصغائر عندهم اسوأ اعمالهم وقال بعض المفسرين اراد به الكفر السابق الذي محوه الايمان واستدل مقاتل وكان شيخ المرجئة بهذه الآية فانها تدل على ان من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه اسوء الاعمال التي اتى بها بعد الايمان والوصف بالتقوى وفيه نظر ثم انهم كانوا يخوفون المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم بوفض الهتهم وتحقيرها ويروى انه صلى الله عليه وسلم بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة فعمد خالد اليها فهشم انفها فانزل الله تعالى أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ اي نبيه بدليل قوله وَيُخَوِّفُونَكَ ومن قرأ على الجمع فهو للعموم والآيات الى قوله بوكيل ظاهرة مع انها تعلم مما سبق ذكرها مرارا والعذاب المخزي عذاب يوم بدر وَالْعَذَابُ الْمُقِيمُ العذاب الدائم في الآخرة ومدار هذه الآي على تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ثم اكد كون الهداية والضلال من الله تعالى بقوله اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ وذلك ان الحيوة واليقظة يشبه الهداية والموت والنوم يضاهي الضلال فكما ان الحيوة والموت واليقظة والنوم لا يحصلان الا بتخليق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه الدقيقة عارف بسر الله في القدر ومن عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب ففيه تسلية اخرى للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل في وجه النظم انه تعالى اراد ان يذكر حجة اخرى على اثبات الاله العليم القدير ليعلم انه احق بالعبادة من كل ما سواه فضلا عن الاصنام ومعنى الآية ان الله تعالى يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا قال جار الله اراد بالانفس الجملة كما هي لانها هي التي تنام وتموت ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفيها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى كقوله وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ والحاصل انه يتوفى الانفس مرتين مرة عند موتها ومرة عند نومها فيكون في متعلقه بيتوفى والتوفي مستعمل في الاول حقيقة وفي الثاني مجازا ولم يجوزه كثير من ائمة الاصول وقال الفراء في متعلقه بالموت وتقديره ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها عند انقضاء حيوتها ثم بين الفرق بين الحالين بقوله فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى من غير تغلط وقال حكماء الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرق نوراني اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها وهو الحيوة واليقظة واما في وقت النوم فان ضوءه لا يقع الا على باطن البدن وينقطع

عن ظاهره ويبقى نفس الحيوة التي بها التنفس وعمل القوى البدنية في الباطن ويفنى ما به التميز والعقل واختم الآية بقوله إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ثم كان للمشرك ان يقول انما نعبد الاصنام لانها تماثيل اشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجو شفاعتهم
فانكر الله عليهم بقوله أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ اي من دون اذنه شفعاء والهمزة الانكارية وتقريره الانكار ان هؤلاء الكفار اما
ان يطمعوا في شفاعة تلك التماثيل واما في شفاعة من هذه التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا تملك شيئا
ولا تعقل واشار الى هذا المعنى بقوله قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا يعني أيشفعون ولو كانوا بحيث لا يملكون شيئا ولا يعقلون والثاني ايضا باطل
لان يوم القيمة لا يشفع احد الا باذن الله وهو المراد بقوله قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ وانتصب جميعا على الحال ولو كان تاكيدا للشفاعة لقيل
جمعًا وحين قرر انه لا شفاعة لاحد الا باذن الله برهن على ذلك بقوله لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يوم القيمة ولا
ملك في ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعًا اخر من قبائح اعمال المشركين فقال وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اي منفردا ذكره عن ذكر الهتهم
اشْمَأَزَّتْ اي نفرت وانقبضت منه قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ سواء ذكر الله معهم او لم يذكر
إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ اي فاجاء وقت ذكر الهتهم وقت استبشارهم وفي الآية طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى
يظهر في بشرته والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه وذلك لاحتباس الروح الحيواني في القلب وقيل
معنى الآية انه اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وفي بعض التفاسير ان هذا اشارة الى ما روي انه
لما قرء سورة النجم وسوس الشيطان اليه بقوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى
عنهم هذا الجهل الغليظ والحمق الشديد وهو الاشمئزاز عن ذكر من ذكره راس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر
اخس الاشياء وهي الجمادات امر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة
وهو نعته بالعلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم على العلم بكونه عالما كما بين في
اصول الدين وقد اشرنا الى ذلك فيما سلف أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ يعني ان نفرتهم عن التوحيد وفرحهم
بالشرك امر معلوم الفساد بديهة العقل فلا حيلة في ازالته الا باستعانة القدير العليم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح صلوته
بالليل فيقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي الى صراط مستقيم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام
انه اخبر بقتل الحسين عليه السلام وقالوا الان يتكلم فما زاد ان قال اه او قد فعلوا وقرء هذه الآية وروي انه قال على اثره قتل من كان النبي
يجلسه في حجره ويضع فاه في فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا اي بالشرك وقد مر نظيره الآية مرارا
اولها في آل عمران وعنه قوله وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ نظير قوله في اهل الوعد فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن
قُرَّةِ أَعْيُنٍ وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات يروى ان محمد بن المنكدر جزع عند موته فقيل له في ذلك
فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم يكن في حسبانه وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل
الرياء ثم صرح بما ابهم قائلا وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وما موصولة او مصدرية اي ظهرت لهم سيئات اعمالهم التي اكتسبوها
او سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحائف وغير ذلك من المواقف وجوز اهل البيان ان يراد بالسيئات جزاء اعمالهم كقوله
وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ وانما قال في الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة الفاظ العمل وههنا قد وقع من الفاظ الكسب ثم حكى نوعا
اخر من قبيح اعمالهم قائلا فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ وقد مر مثله في مواضع اقربها اول السورة الا انه ذكر ههنا بفاء التعقيب لان
هذا مناقض لما حكى عنهم من قبل وهو انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده فكيف التجأوا اليه وحده عند مصيبتهم ومعنى
أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ اوتيته على علم الله بكوني مستحقا لذلك او على علم عندي صار سببا لهذه المزية ككسب وصنعة ونحو ذلك
ولا شك ان هذا نوع من الغرور فلهذا قال سبحانه بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ بلاء واختبار نميز بها الشاكر من الكافر ذكر الضمير والا بناء على
المخول وانث ثانيا بناء على لفظ النعمة ثم اشار بقوله قَدْ قَالَهَا اي مجموع الكلمة التي صدرت عنهم الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ هم قارون
وقومه حيث قال إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية قائلون مثلها
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ من الاموال او من المعاصي واشار بقوله هؤلاء الى اهل مكة اصابهم قتل في يوم بدر وغيره وحبس
عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم أَوَلَمْ يَعْلَمُوا ان الباسط والقابض هو الله وحده وذلك
ان انتهاء الحوادث المتسلسلة يجب ان يكون الى ارادته ومشيته ولا ينافي هذا توسيط عالم الاسباب وان يكون للكواكب كلها
تاثيرات في عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها وقول الشاعر فلا السعد يقضي به المشتري ٭ ولا النحس يقضي علينا زحل
ولكنه حكم رب السما ٭ وقاضي القضاة تعالى وجل كلام من غير تبيين واستبصار بسر القدر والذي تشكك به الامام فخر الدين الرازي

من انه قد يلد انسانان فى طالع واحد ثم يصير احدهما فى غاية السعادة والاخر فى غاية الشقاوة كلام غير محقق لانا لو سلمنا وقوع ذلك فلاختلاف القابل وليس تاثير الفاعل السماوى فى طالع ولد السلطان مثله فى طالع ولد الحجامى وكذا اختلافات اخر لا نهاية لها نعم كوادعى عمرا دراك جميع الجزئيات فلا نزاع فى ذلك الا ان المنشفع بما سينتفع به عليه ان يقنع بما يصل اليه فهمه فلكل شئ حد وفوق كل ذى علم عليم وحين اطنب فى الوعيد اردفه ببيان كمال رحمته ومغفرته فقال يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم عن ابن عباس ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التى حرم الله لن يغفر له ونحن قد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس فانزل الله هذه الاية وعن ابن عمر نزلت فى عياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين اسلموا ثم عذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله منهم وكان عمر كاتبا فكتبها الى عياش والوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت بالمدينة فى وحشى وقد سبق ثم ان قلنا العباد عام فالاسراف على النفس يعم الشرك ولا نزاع ان عدم اليأس من الرحمة يكون مشروطا بالتوبة والايمان وان قلنا العباد المضاف فى عرف القران مختص بالمؤمنين فالاسراف اما بالصغاير ولا خلاف فى انها مكفرة ما اجتنبت الكبائر واما بالكبائر وحينئذ يبقى النزاع بين الفريقين فالمعتزلة شرطوا التوبة والاشاعرة العفو وقد مر مرارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات رواه فى الكشاف وعلى هذا يكون مخصوصا بشرط الايمان ولا يخفى ما فى الاية من مؤكدات الرحمة اولها تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللائق بالكريم الرحيم افاضة الجود والرحمة على المساكين و ثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه قال يكفيهم من تلك الذنوب عود مضرتها عليهم لا على ورابعها نهيهم عن القنوط والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله مع امكان الاقتصار على الضمير بان يقول من رحمتى فان ايراد اشرف الاسماء فى هذا المقام يدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها تكرير اسم الله تعالى فى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا مع تصدير الجملة بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تاكيد الذنوب بقوله جميعا اى حال كونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات ومع جميع ذلك لم يخل الترغيب عن الترهيب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بخوفه فقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له وذلك ان الاشاعرة انهم يجوزون ان يدخل صاحب الكبيرة النار مدة ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميل الى الانابة والاخلاص لله فى العمل على ان الخوف المنقص فى الطاعة يكفى من الخوف للمضرح بالمعصية وللمتقين فى الاول هند وحد عن الثانى وقال بعضهم ان الكلام قد تم على الاية الاولى ثم خاطب الكفار بهذه الايات من قوله وانيبوا والمراد بالعذاب اما عذاب الدنيا كالامم السابقة واما الموت لانه اول اهوال الاخرة و قوله احسن ما انزل اليكم كقوله يستمعون القول فيتبعون احسنه وقدم الاقوال عنه وحين خوفهم بالعذاب حكى عنهم انهم ستقذ نزول العذاب ماذا يقولون فذكر ثلثة انواع من الكلمات الاولى ان يقول والتقدير انذرناكم العذاب المذكور كراهة ان يقول ولئلا يقول قال جار الله انما نكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر او نوع الانفس متميزة باللجاج فى الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يكون التنكير لاجل التكثير كقوله رب وفده نبته يا حسرتى على ما فرطت اى قصرت والتفريط اهمال ما ينبغى ان يقدم فى جنب الله واعلم ان بعض اهل التجسيم يحكمون بورود هذا اللفظ على اثبات هذا العضو لله سبحانه ولا يهتدى انه بعد التسليم لا معنى التفريط فيه ما لم يصر الى التاويل والصحيح ما ذهب اليه علماء البيان ان هذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الشئ فى مكان الرجل وحيزه و جانبه وناحيته فقد اثبته فيه كقوله ان السماحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج ويقول لمكانك فعلت كذا اى لاجلك وفى الحديث من الشرك الخفى ان يصلى الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب او لم يذكر وللمفسرين عبارات قال ابن عباس اى ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل امتنعت عن ذكر الله وقال مجاهد فى امر الله وقال الحسن فى طاعة الله وعن سعيد بن جبير فى حق الله وقيل فى قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن جبير فى جانب هدى الله لان الطريق متشعب الى الهدى والضلال فكل واحد جانب وجنب والتحقيق فى المسئلة ان الشئ الذى يكون من لوازم الشئ ومن توابعه كانه حد من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذى هو العضو وبين ما يكون لازما للشئ وتابعا له لا جرم حسن اطلاق لفظ الجنب فى الاية على احد هذه المضافات قال الشاعر وهو سابق البربرى اما تتقين الله فى جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع ثم زاد فى التحسر بقوله وان كنت لمن الساخرين اى المستهزئين بالقران والنبى والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة والواو يحتمل العطف والحال قال قتادة لم يكفه ما ضيع من امر الله حتى سخر من المصدقين النوع الثانى من كلمات النفس المعذبة لو ان الله هدانى يجوز ان يقول مرة هذا ومرة ذلك او يكون قائل كل من الكلمتين بعد اخرى والمعنى لو ارشدنى الى دينه لكنت من المتقين النوع الثالث قوله عند رؤية العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين قال جار الله لما حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب وهو الثالث وحق ان يقع بلى جوابا له مع انه غير منفى لان قوله لو ان الله هدانى فى معنى

النفس ومعنى

ماهيت

ما هديت قلت هذا يصلح جوابا للقولين الثانى والثالث اى بلى قد هديت بالوحى فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة فى الرجعة فان عدم القابلية وكونه واقعا فى جانب القهر لن يزول عنه ثم صرح ببعض انواع العذاب قائلا ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وقوله وجوههم مسودة مفعول ثان او كانت رؤية القلبية والا فموضعه نصب على الحال والظاهر ان الكذب على الله هو المشار اليه فى قوله فكذبت بها ويشمل الكذب عليه باتخاذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة القران الى كونه مختلقا ونحو ذلك واما المسائل الاجتهادية التى يختلف فيها كل فريق اسلامى ولا سيما الفروعية فالظاهر انها لا تدخل فيها والله اعلم واما سواد الوجه فان كان فى الصورة فظاهر ويكون كما يراه وناف اهل النار من زرق العيون وغيره وان كان المراد به الخجل وستره الحيا ونحو ذلك فان الله تعالى اعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والاخبار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم والصدق ونحوهما انوار كلها وفى ذلك العالم يظهر حقيقة كل شئ على المكلف هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت ثم حكى حال المتقين يومئذ قائلا وينجى الله الذين اتقوا الشرك والمعاصى كبائرها وصغائرها بمفازتهم هى مفعلة من الفوز فمن وحد فلانه مصدر ومن جمع فلاختلاف اجناسها فلكل متق مفازة من الفلاح ولا شك ان الباء هى التى فى نحو قولك كتبت بالقلم فقال جار الله تارة تفسير المفازة هى قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فلا محل للجملة لانه كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اى فى ابدانهم ولا هم يحزنون يتالمون قلبا على ما فات وقال اخرى يجوز ان يراد بسبب فلاحهم او بنجاتهم وهو العمل الصالح وذلك ان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح فى نفسه مفازة لانه سببها وعلى هذه الوجوه يكون قوله لا يمسهم منصوبا على الحال وعن الماوردى ان المفازة ههنا البرية اى بما سلكوا مفازة الطاعات الشاقة وهو غريب وحين تم الوعد والوعيد اتبعه شيئا من دلائل المالكية قائلا الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل وقد مر فى الانعام وعنده مفاتح الغيب والمقاليد المفاتيح ايضا فقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد او اقليد والظاهر انه فى الاصل فارسى والتعريب جعله من قبيل العربى ويروى انه سئل عثمان رسول الله صلعم عن تفسير الاية فقال يا عثمان ما سئلنى عنها احد قبلك تفسير المقاليد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وقال العلماء يعنى ان هذه الكلمات مفاتيح خزائن السموات والارض والباطن وقد يوحد الله بها ويمجد قال اهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والقهر فيفتح على من يشاء ابواب خزائن لطفه فى قلبه فيخرج ينابيع الحكمة وجواهر الاخلاق الحسنة وللاخر بضده قال فى الكشاف قوله والذين كفروا متصل بقوله وينجى وما بينهما اعتراض دل على انه خالق الاشياء كلها مهيمن عليها لا يخفى عليه اعمال المكلفين وجزاؤها فان كل شئ فى السموات والارض فان مفتاحه بيده هذا والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية والاقرب انه لما وصف نفسه بصفات المالكية والقدرة ذكر بعده ان الذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فلا احسن منهم لانهم عمى فى الدارين فاقدون لاشرف المطالب لذلك وبخ اهل الشرك بقوله قل افغير الله اى قل لهم بعد هذا البيان افغير الله وهو منصوب باعبد وتامرونى اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك ان المشركين دعوه الى دين ابائه وجوز جار الله ان ينتصب بما يدل عليه جملة قوله تامرونى اعبد لانه فى معنى تعبدوننى غير الله ويقولون لى اعبد والاصل تامروننى ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل ويمكن ان يعترض عليه بان صلة ان كيف يتقدم عليه ويحتمل ان يجاب بان العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا لا قوله ان اعبد وقيل النقدير افتعبادة غير الله تامرونى وقوله ايها الجاهلون لا يكون اليق بالمقام منه لانه لا جهل اشد من جهل من نهى عن عبادة اشرف الاشياء وامر بعبادة اخس الاشياء ثم صدر الاية على الشرك مخاطبا نبيه بقوله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك من الانبياء مثله لئن اشركت فاقتصر على الاول ويجوز ان يراد ولقد اوحى اليك والى كل واحد ممن قبلك لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اى كل واحد منا وقد مر نظير هذه الاية بقوله ولئن اتبعت اهواءهم وبينا ان ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة فى صدقها الى صدق جزئيها او المراد الامة كما قلنا وفى قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى ان منصب النبوة الذى هو اشرف مراتب الانسانية واقربها من الله اذا تبدل بضده الذى هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم رده الى ما هو الحق الثابت فى نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين على ذلك لان توفيق العبادة منه وحده وكذا جعله مظهر اللطف حتى صار سيد ولد ادم ثم بين انهم لما جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة فى العبادة ما عرفوا الله حق معرفته وقد مر فى الانعام والحج ثم اردفه بما يدل على كمال عظمته قائلا والارض جميعا قبضته قال جار الله الغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى عن عبد الله بن مسعود ان رجلا من اهل الكتاب جاء الى النبى صلعم فقال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين

م/ تعالى بقوله له مقاليد السموات والارض وهو كقوله فى الانعام حم

عثمان / اومقليد

على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله تعجبا
مما قال وانزل الله الاية تصديقا له وقال جار الله وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك
ولا اصبع ولا هز ولا شيء من غير ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال
العظام التي لا تكتنهها الاوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما اخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا الكلام الطويل لا طائل
تحته لانه هل يسلم ان الاصل في الكلام حمله على حقيقته ام لا وعلى الثاني يلزم خروج القران بكليته عن كونه حجة فان لكل احد ان يؤول الاية بما
شاء وعلى الاول وهو الذي عليه الجمهور ويلزمه بيان انه لا يمكن حمل اللفظ الفلاني على معناه الحقيقي ليتعين المصير الى التاويل ثم ان
كان هناك مجازان وجب اقامة الدليل على تعيين احدهما ففي هذه الصورة لا شك ان لفظ القبضة واليمين يشعر بهذه الجوارح الا ان الدلائل
العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح لله تعالى فوجب المصير الى التاويل صونا للنص عن التعطيل ولا تاويل الا ان يقال المراد كونها
تحت تدبيره وتسخيره كما يقال فلان في قبضة فلان وقال تعالى وما ملكت ايمانهم ويقال هذه الدار في يد فلان وفلان صاحب اليد
انا اقول هذا الذي ذكره الامام طريق اصولي والذي ذكره جار الله طريق بياني وانهم يحيلون كثيرا من المسائل الى الذوق فلا منافاة
بينهما ولا يرد اعتراض الامام وتشنيعه وقد مر لنا في هذا الكتاب الاصل الذي كان يعمل به السلف في باب المتشابهات في مواضع فتذكر
ولنرجع الى الاية قوله والارض قالوا المراد بها الارضون لوجهين احدهما قوله جميعا فانه يجعله في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله
والنخل باسقات والثاني قوله والسموات ولقائل ان يقول كل ما هو ذو اجزاء حسا او حكما فانه يصح تاكيده بالجميع وعطف السموات
على الارض في القران كثير نعم قد قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتضى للمبالغة وليس ببعيد والقبضة بالفتح المرة من القبض
يعني والارضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضة وعندي ان المراد منه تصرفه
يوم القيمة فيها بتبديلها كقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات بيمينه كقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب
وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاء ذي الشيء المطوي عندك بيدك وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه
اي بقسمه لانه تعالى حلف ان يطويها ويفنيها في الاخرة وفي الاية اشارة الى كمال استغنائه وانه اذا جاء حكم تخريب الارض والسموات وتبديلها
وذلك في يوم القيمة سهل عليه كل السهولة لذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون ثم ذكر شيئا من اهوال القيمة
واحوالها بقوله ونفخ في الصور فصعق الظاهر ان نفخ الصور مرتان وبعضهم روى انها ثلث نفخات الاولى للفزع كما جاء في النمل والثانية
للموت وهو معنى الصعق والثالثة للاعادة والاظهر ان الفزع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات نفختين وقد مر في النمل تفسير باقي
الاية قال جار الله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة
بذكرها في غير مكان ومعنى ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب وينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز
ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود تحيرا ثم وصف ارض القيمة بقوله واشرقت الارض بنور ربها الظاهر ان هذا نور يخلقه تعالى
وقد مر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والارض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الاية بذكر العدل
كما اختتم الاية بنفي الظلم ويقال للملك العادل اشرقت الافاق بنور عدلك واضاءت الدنيا بقسطك وفي ضده اظلمت الدنيا بجوره
واهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا ان يخلق الله في ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا وقيل اراد ارض الجنة ثم ان اهل البيان اكدوا
قولهم بانه اتبعه قوله ووضع الكتاب الى اخره وكل ذلك من الامور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب ما للوح المحفوظ يقابل به صحف
الاعمال والصحف بعينها ولكنه اكتفى باسم الجنس وجيء بالنبيين ليسئلهم ربهم عن تبليغ الرسالة ويجيب قومهم بما يجيبون قومهم
والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار ومن الجوارح والمكان والزمان ايضا وقيل هم الذين قتلوا في
سبيل الله ولعله ليس في تخصيصهم بالذكر فائدة وحين بين انه يحضر في محفل القيمة جميع ما يحتاج اليه في فصل الخصومات ذكر انه يوصل
الى كل احد حقه وهو اعلم بحالهم والكل ظاهر ثم فصل حال اهل الجنة فقال وسيق وهو على عادة اخبار الله
تعالى والزمر الافواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك في صفة اهل الجنة وذلك انه يحشر امة بعد امة مع امامها الى الجنة او النار او بعضهم
بعد الحساب على اختلاف المراتب والطبقات فلا ريب ان الناس محقين ومبطلين فرق ذاهبون في طرق شتى جماعة جماعة والحزن جمع خازن
والمراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم او علم الله السابق وكان القياس التكلم الا انه عدل الى الظاهر فقيل على الكافرين ليعلم سبب
العذاب سوال السوق في الكفار لاجل انهم اهل الطرد والعسف فما وجهه في اهل الجنة الجواب من وجوه قال جار الله المضاف هنا
محذوف اي وسيق مراكب الذين اتقوا لانه لا يذهب بهم الا راكبين كالوافدين على ملوك الدنيا ومنها اسراع بهم الى دار الكرامة والرضوان
وقيل طباق وقيل اكثر اهل الجنة البله فيحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل انهم يقولون لا ندخلها حتى يدخلها
احبائي فيتاخرون لهذا السبب فيحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وقال اهل العرفان المتقون قد عبدوا الله لله لا للجنة فيصير شدة

استغراقهم فی مشاهدة مطالع الجمال والجلال ما نعهم عن الرغبة فی الجنة فلا جرم یفتقرون الی السوق وقال الحکیم کل خصلة ذمیمة او شر فی الانسان فانه یجره من غیر اختیاره شاء ام ابی الی ما یضاهیه خاتمة فذلک معنی السوق سؤال لم قیل فی صفة اهل النار فتحت ابوابها من غیر واو وفی صفة اهل الجنة وفتحت بالواو والجواب البحث عن مثل هذه الواو وقد یقال له واو الثمانیة قدمر فی قوله التائبون العابدون فی سورة الکهف الثانی الذی اختص بالمقام هو ان بعضهم قالوا ان ابواب جهنم معلقة لا یفتح الا عند دخول اهلها فیها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلک جئ بالواو وکانه قیل حتی اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها وعلی هذا القول حتی اذا حذف وجوابه محذوف ما بعد خالدین ای کان ما کان من اصناف الکرامات والسعادات وقیل حتی اذا جاؤها وفتحت ابوابها ای مع فتح ابوابها وقیل لاهل التاویل ان یقولوا ان ابواب الجنة وهی اسباب حصول الکمالات مفتوحة بمعنی انها غیر ممنوع عنها بل مندوب الیها مرغب فیها وابواب جهنم معلقة بمعنی ان اسبابها ممنوع عنها علی لسان الشرع والعقل جمیعا ومعنی تسلیم الخزنة الاکرام والتهنئة بانهم سلموا من احوال الدنیا واهوال القیمة ومعنی طبتم قیل اخبارهم من کونهم طیبین فی الدنیا بالافعال الصالحة والاخلاق الفاضلة او طبتم نفسا بما نلتم من الجنة ونعیمها وقیل ان اهل الجنة اذا انتهوا الی بابها وجدوا عنده عینین تجریان من ساق شجرة فیتطهرون من احدهما فتجری علیهم نضرة النعیم فلن تتغیر ابشارهم بعدها ابدا ویشربون من الاخری فیذهب ما فی بطونهم من اذی وقذی فیقول لهم الخزنة طبتم وقال جار الله ارادوا طبتم من دنس المعاصی وطهرتم من خبث الخطایا ولهذا عقبه بقوله فادخلوها خالدین لیعلم ان الطهارة عن المعاصی هی السبب فی دخول الجنة والخلود فیها لانها دار طهرها الله من کل دنس فلا یدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا الله تعالی نعیم فضله وحسن توفیقه بتنبیه یوجب ذلک ثم حکی قول المتقین فی الجنة وقالوا الحمد لله الذی صدقنا وعده ای الوعد بدخول الجنة واورثنا الارض ارض الجنة عبر عن التملیک بالایراث وقد مر مرارا نتبوأ منها حیث نشاء لان لکل متق جنة لا یوصف سعتها فیتبوأ من جنته کما یرید من غیر منازع وقال حکماء الاسلام الجنات الجسمانیة کذلک واما الروحانیة فلا مانع فیها من المشارکة ولن یحصل لغیره ما یحصل لبعض الاشخاص ثم وصف مآب الملائکة المقربین بعد بعثهم فقال وتری ایها الرائی او النبی الملائکة حافین محدقین وهو نصب علی الحال قال الفراء لا واحد له لانه لا بد فیه من الجمعیة واقول لعله یعنی من حیث الاستعمال وقیل الحاف بالشیء الملازم له وقوله من حول العرش من زائدة او ابتدائیة او مبتدأ حوفهم من هناک الی حیث شاء الله او متصل بالرؤیة یسبحون بحمد ربهم تلذذا لا تعبدا وکان جوانب العرش دار ثواب الملائکة وانها ملاصقة لجوانب الجنة والضمیر فی قوله وقضی بینهم للعباد کلهم لقرائن ذکر القیامة فان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا یکون الا قضاء بینهم بالحق والعدل وقیل بین الانبیاء وامهم وقیل تکرار لقوله وجیء بالنبیین والشهداء وقضی بینهم بالحق وقیل هو حال وقد مقدرة معناه یسبحون بحمد ربهم وقد قضی بینهم یعنی بین الملائکة علی ان ثوابهم لیس علی سن واحد ویحتمل عندی ان یعود الضمیر الی البشر والملائکة جمیعا والقضاء بینهم هو انزال البشر مقامهم من الجنان والنار وانزال الملائکة حول العرش ثم ختم السورة بقوله وقیل الحمد لله والقائل المقضی بینهم وهم جمیع العباد کقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله او هو الملائکة حمدا لله

سورة المؤمن وهی مکیة الا آیة قوله ان الذین یجادلون وفیها اربع وثمانون آیة وحروفها اربعة آلاف وتسع مائة وست وسبعون وکلماتها الف ومائتا وتسع وتسعون کلمة

بسم الله الرحمن الرحیم

بنام خدای بسیار بخشنده مهربان

حم تنزیل الکتاب من الله العزیز العلیم غافر الذنب وقابل التوب شدید العقاب ذی

فرستادن کتاب از خدای عزیز دانا آمرزنده گناه و پذیرنده توبه سخت عقوبت صاحب

الطول لا اله الا هو الیه المصیر ما یجادل فی آیات الله الا الذین کفروا فلا یغررک

نعمت نیست خدای مگر او باو باز گردید مجادله نمی کنند در آیات خدا مگر آنانکه کافر شدند پس نباید که فریب دهد ترا

تقلبهم فی البلاد کذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت کل امة برسولهم

گردیدن ایشان در شهرها تکذیب کردند پیش از ایشان قوم نوح و طوایف دشمن از بعد ایشان و قصد کردند هر امتی برسول ایشان

لیأخذوه وجادلوا بالباطل لیدحضوا به الحق فاخذتهم فکیف کان عقاب و

که بگیرند او را و مجادله کردند بباطل تا باطل کنند بآن حق را پس گرفتم ایشان را پس چگونه بود عقوبت من و

کذلک حقت کلمة ربک علی الذین کفروا انهم اصحاب النار الذین یحملون العرش

همچنین لازم شد کلمه خدای تو بر آنانکه کافر شدند که ایشان اند اهل آتش آنانکه بر میدارند عرش را

ومن حوله یسبحون بحمد ربهم ویؤمنون به ویستغفرون للذین آمنوا ربنا وسعت

و آنانکه پیرامون اند تسبیح کنند بحمد خدای ایشان و میگروند باو و آمرزش می طلبند از برای آنانکه گرویدند خدایا فرا گرفتی

كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم
همه چیز را از رحمت و دانش پس بیامرز مر آنانکه توبه کردند و پیروی کردند راه ترا و نگاهدار ایشانرا عذاب دوزخ ای پروردگار ما و در آر ایشانرا
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم
بهشتهای اقامت که وعده کردی ایشانرا و آنکه نیکوکار شد از پدران ایشان و زنان ایشان و اولاد ایشان هر آینه تویی عزیز حکیم
وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
و نگهدار ایشانرا از بدیها و هر که را نگهداری از بدیها در آن روز پس هر آینه بخشیدی او را و این است کامیاب بزرگ
إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون
هر آینه آنانکه کافر شدند ندا کرده شوند که هر آینه دشمنی کردن خدا بزرگتر است از دشمنی شما با خودهای تان هنگامیکه خوانده میشدید بایمان پس کافر میشدید
قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل
گویند خدایا میرانیدی ما را دو بار و زنده گردانیدی ما را دو بار پس اعتراف کردیم بگناهان خود پس آیا باشد بسوی بیرون آمدن از راه
ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو
این بآنست که چون خوانده شد خدا تنها انکار کردید و اگر شریک کرده شد باو باور کنید پس حکم مر خدا راست که بزرگست اوست
الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب فادعوا الله
آنکه می نماید شما را نشانهای خود را و فرو میفرستد برای شما از آسمان روزی را و پند نمیگیرد مگر کسی که بازگشت نماید پس بخوانید خدا را
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من
خالص کنندگان مر او را دین را و اگرچه ناخوش دارند کافران بلند مراتب صاحب عرش می افگند وحی را از
أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء
امر خود بر هر که خواهد از بندگان خود تا بیم کند روز ملاقات را روزیکه ایشان ظاهر باشند پوشیده نباشد بر خدا از ایشان چیزی
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع
مر کراست بادشاهی امروز مر خدا راست که واحد قهار است امروز جزا داده میشود هر نفسی بآنچه کسب کرده است ستم نیست امروز هر آینه خدا سریع
الحساب وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا
الحساب است و بترسان ایشانرا از روز نزدیک وقتیکه دلها نزدیک حلقها باشند خشم فرو خورندگان نیست مر ظالمان را از خویش و نه
شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون
شفیعی که اطاعت کرده شود میداند خیانت چشمها را و آنچه را پوشیده میدارند سینها و خدا حکم میکند بحق و آنانکه میخوانند
من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف
از غیر او حکم نمیتوانند کرد بچیزی هر آینه خدا اوست شنوا بینا آیا سیر نکردند در زمین پس بنگرند چگونه
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله
بود عاقبت آنانکه بودند از پیش ایشان بودند ایشان سخت تر از ایشان از قوت و از اثرها در زمین پس گرفت ایشانرا خدا
بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات
بگناهان ایشان و نباشد مر ایشانرا از خدا نگهدارنده این بآنست که بودند که می آمدند ایشانرا رسولان ایشان با معجزها
فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب
پس کافر شدند پس گرفت ایشانرا خدا هر آینه او قوی سخت عقوبت

القراءة

القراء حم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وذلك طبعا لا اختلافا لمعان مذكور في ص كلمات دبل على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر لتنذر بالتاء الفوقانية على ان الضمير للروح وقد يؤنث او على خطاب الرسول يعقوب غير روبس التلاقي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازي وابن مجاهد والنقاش وابن ذكوان اشد منكم ابن عامر الباقون منهم

الوقوف

حم ۚ العليم ۙ الطول ۗ لا هو ط المصير ۝ البلاد ۝ من بعدهم لعطف الجملتين المتفقتين فاخذتهم ط للابتداء بالتهديد عقاب ۝ النار ۝ لئلا يتوهم ان ما بعده صفة اصحاب النار امنوا ج لحق القول المحذوف الجحيم ۝ وذرياتهم ط الحكيم ۝ وقد يوصل العطف السيئات ط رحمته ط العظيم ۝ فتكفرون ۝ سبيل ۝ كفرتم ج للابتداء بالشرط مع العطف تؤمنوا ط الكبير ۝ رزقا ط ينيب ۝ الكافرون ۝ ذو العرش ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال التلاق ۝ بارزون ج لاحتمال الاستئناف وتعلقه

بالظرف شيء اليوم فصلا بين السؤال والجواب للقهار كسبت اليوم الحساب كاظمين يطاع الصدور بالحق بشيء البصير من قبلهم واق
فاخذهم الله العقاب **التفسير** حم اسم الله الاعظم وقيل هو ما هو كائن اي قدر وروي ان اعرابيا سال النبي ما حم فقال اسما وفواتح
سور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي اول البقرة ومن جملة تلك الفوائد ان يقال السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم وقد مر نظيره في اول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول قالت المعتزلة معناه انه غافر الذنب اذا استحق غفرانه اما بالتوبة ان كان كبيرا او طاعة اعظم منه ثوابا ان كان صغيرا و
قال الاشعري انه قد يعفو عن الكبائر بدون التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق ويؤيده ادخال الواو
بين هذين الوصفين فقط كانه قيل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين القبول ان كانت بتوبة فقد جمع للمذنب بين رحمتين
بحسب الحالتين وقيل غافر الذنب الصغيرة وقابل التوب عن الكبائر وعن غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب
ثم ان قبول التوبة واجب على الله ام لا فيه بحث ايضا للفريقين فالمعتزلة اوجبوا والاشعري يقول انه على ان يقول انه على سبيل التفضل و
لم يمتدح به والظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة او ذنب تاب منه العبد اي قبل توبته وقد ذكر اهل الاعراب ههنا سؤالا وهو
ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن توجيههما بانهما معرفتان كاسبق في مالك يوم الدين وهو انهما بمعنى الماضي والاستمرار فيصح وقوعهما
صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكرة صفة
للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم تشوه ظاهر للزوم بدل واحد بين صفات كثيرة واجيب على تقدير ان لا يكون الكل ابدالا بان الالف و
اللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة الموصوف وبعد تنكيره من بين الصفات للابهام والدلالة
على فرط الشدة وجوزوا ان يكون هذه النكرة سببا لجعله بدلا من بين اخواتها هذا ما قال صاحب الكشاف وعندي انه لا مانع
من جعل شديد العقاب ايضا للاستمرار والدوام حتى يصير اضافة حقيقية قوله ذي الطول اي ذي الفضل بسبب ترك العقاب وقد
مر في قوله ومن لم يستطع منكم طولا وانما اورد هذا الوصف بعد وصف نفسه بشدة العقاب ليعلم ان خاتمة امره مبنية على
التفضل كما ان فاتحته مبنية عن الغفران وقبول التوبة وقد يقع عقوبته في الوسط اعاذنا الله منها الا انه لا يبقى مؤمن في النار الا
ببركة قوله لا اله الا الله وهو المبدأ وسيعلم انه اليه المصير وهو المعاد وفيه ان من امن بالمبدأ والمعاد فان تخلل في الوسط بعض
التكاليف كان مرجوا ان يغفر الله له ويقبل توبته ثم بين احوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع لها فقال ما يجادل في آيات
الله الا الذين كفروا والجدال في اياته نسبتها الى الشعر تارة والى السحر اخرى الى غير ذلك من المطاعن وفضول الكلام فاما البحث عنها
لاستنباط حقايقها والوقوف على دقايقها وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد في سبيل الله ولمكان الفرق بين هذين الجدالين قال
ان جدالا في القران كفر فنكر الجدال ليشمل احد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يجيء من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم
عقب الكلام بقوله فلا يغررك ليعلم ان هذا الهم الصادر عن البطر والاشر والجاه والخدم لا اعتبار به وكذا تقلبهم في البلاد للتجارات و
المكاسب فان قريشا كانت اصحاب اموال يتجرون الى الشام واليمن مترفين باموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال الامم السالفة
الذين تحزبوا على الرسل وكادوا يقتلونهم فاهلكهم الله ودمرهم ونجى الرسل ثم بين بقوله وكذلك حقت انهم في الاخرة ايضا معذبون
وقوله انهم اصحاب النار بدل عن كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم في الاخرة من اصحاب النار وجوز جار الله ان يكون
انهم في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا قريش اي كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك
هؤلاء لان العلة الجامعة وهي انهم اصحاب النار واحدة في الفريقين ومن قرأ كلمات على الجمع اراد بها علم الله السابق او معلوما انه التي
لا نهاية لها او الايات الواردة في وعيد الكفار وحين بين ان الكفار بالغوا في اظهار عداوة المؤمنين حكى ان اشرف طبقات اكثر
المخلوقات وهم حملة العرش والحافون حوله يبالغون في محبتهم ونصرتهم كانه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا تبال بهم
نعم لهم وزنا فان الاشراف يحابونهم روى صاحب الكشاف ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع
لا يرفعون طرفهم وروى عن النبي لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل
زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير
كانه الوضع وهو طائر صغير يشبه العصفور وروى ان الله امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم
على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وعدد حملة
العرش يوم القيمة ثمانية لقوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اما في غير ذلك الوقت فلا يعلم به الا الله اما الذين
حول العرش فقيل اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو
يسبح بما لا يسبح الاخر فهذه الاثار كلها منقولة من كتاب الكشاف سؤال ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله

النصف من الملائكة
يطوفون بالعرش
ومن وراءهم سبعون
الف صف قيام قد
وضعوا على عواتقهم
ايديهم رافعين

مؤمنون اجاب في الكشاف بان فائدته التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه وايضا فيه تكذيب المجسمة فان العرش لو كان على زعمهم لكانت الملائكة يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب فعلم ان ايمانهم كايمان اهل الارض والكل سواء في ان ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن هذا الكلام الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير حتى ترحم عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا وانا اقول لا نسلم ان الايمان لا يكون الا بالغائب والا لم يكن الايمان بالنبي وقت تحديه من نبوته ايمانا ويلزم تكذيب المجسمة وقال بعضهم في الجواب ان ذاتهم يسبحون تسبيح الملفظ لا تسبيح دلالة وزعم فخر الدين ان في الاية دلالة اخرى على ابطال قول المجسمة ان الاله على العرش فانه لو كان كما زعموا وحامل الشيء حامل لكل ما على ذلك الشيء لزم ان يكون الملائكة حاملين لاله العالم حافظين له والحافظ اولى بالالهية من المحفوظ قلت لا نسلم ان هذه مغالطة فان الحمل لاجل العظمة واظهار الكبرياء في المسئلة كيف يلزم منه ذلك وهل زعمه فائل ان الحمار اشرف من الانسان الراكب عليه من جهة الركوب وانما ذكرت ما ذكرت لكونه واردا على كلام الامامين مع وفور فضلهما و بعد غورهما لا لاني مائل الى ما يزعم الخصم الى غير معتقدهما قال جار الله وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه انهم بعد التعظيم لامر الله يقبلون على الشفقة على خلق الله ولا سيما المؤمنين لان الايمان جامع لما اجمع منه تجاذب السماوي الى الارضي والروحاني الى العنصري احتج كثير من العلماء بالاية على افضلية الملك قالوا لانها تدل على ان لا معصية للملائكة والا لزم تحكم ابدا بتفضلهم ان يستغفروا اولا لانفسهم قال الله تعالى واستغفر لذنبك و للمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا قلت النزاع بالنسبة اليهم والى غير المعصومين من البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دلالة في الاية ولا يلزم من طلب الاستغفار لاحد لو سلم ان قوله للذين آمنوا عام ان يكون المستغفر له عاصيا على انه قد خص الاستغفار في قوله فاغفر للذين تابوا وهذا فيه بحث يجيء وفي قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة ولو باعطاء الوجود وعلما وقدم في الانعام اشارة الى ان الحمد والثناء ينبغي ان يكون مقدما على الدعاء وفي لفظ ربنا خاصية مؤثرة في تقديم الدعاء كما ذكرنا في اخر ال عمران كان الداعي يقول كنت نفيا صرفا وعدما محضا فاخرجتني الى الوجود وربيتني فاجعل تربيتك لي شفيعا اليك ولا ذنب لذكر البداءة كل شيء بمنزلة الاكسير الاعظم للنحاس من حيث انه يقوي جوهر الروح ويكسبه اشراقا وصفاء وفي تقديم الرحمة على العلم فائدة هي ان مطلوب الملائكة في هذا المقام هو ان يرحم المؤمنين فكانهم قالوا ارحم من علمت منه التوبة واتباع الدين قالت المعتزلة الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون طلب مزيد الكرامة والثواب فهو بمنزلة الشفاعة واذا ثبت شفاعة الملائكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة انه لا قائل بالفرق وقال علماء السنة ان مراد الملائكة فاغفر للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيلك الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر لهم مذنبين ومما يؤيده قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العذاب اما طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال اهل التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة يجري مجرى الاعتذار من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اما قوله وقهم عذاب الجحيم فتصريح بالمطلوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالضمنية وحين طلبوا لهم اسقاط العذاب ضمنا وصريحا طلبوا ايصال الثواب اليهم بقوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قال علماء السنة كل اهل الايمان موعودون بالجنة وان كانوا من اهل الكبائر غاية ذلك انهم يعذبون بالنار مدة ان لم يكن عفو وشفاعة ثم يخرجون الى الجنة قال الفراء والزجاج قوله ومن صلح يجوز ان يكون معطوفا على الضمير في وادخلهم فيكون دعاء من الملائكة بادخال هؤلاء الاصناف الجنة تكميلا لانس الاولين وتتميما لابتهاجهم استعطافا على هؤلاء ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال في سورة الرعد اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وعلى هذا لا يتمحل دعاء الملائكة لهؤلاء الاصناف اللهم الا ضمنا قال اهل السنة المراد بمن صلح اهل الايمان منهم وان كانوا ذوي كبائر ثم ختم الاية بقوله انك انت العزيز الحكيم لانه ان لم يكن غالبا على الكل لم يصح منه وقوع المطلوب كما يراد وان لم يكن حكيما امكن منه وضع الشيء في غير موضعه ثم قالوا وقهم السيئات فقيل يعني العقوبات او عذاب السيئات على حذف المضاف واعترض بانهم قالوا مرة وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار واجيب بان الاول دعاء للاصول وهذا لفروعهم وهم الاصناف الثلاثة او الاول مخصوص بعذاب النار وهذا شامل لعذاب الموقف وعذاب الحساب وعذاب السؤال والمراد بالسيئات العقائد الفاسدة والاعمال الضارة وعلى هذا يكون يومئذ في قوله ومن تق السيئات يومئذ اشارة الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز ان يكون في الدنيا وفي الاخرة قال في الكشاف السيئات هي الصغائر والكبائر المكتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفرة المجادلين في آياته وانهم سيعترفون يوم القيامة بما كانوا ينكرونه في الدنيا من البعث وذلك اذا عاينوا الفناء ويذكروا النشأة الاولى فقال ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيامة وفي الاية حذف وفيها تقديم وتأخير اما الحذف فالتقدير لمقت الله انفسكم اكبر

الغائب وان نيت [illegible] ... ليس بفعل يحود تعالى الاخبار [illegible] يؤمنون بالغيب ... ليس لمكان ايمانا فلو لم يستمن تعرض ... لشيء انه زعم لعلمه ... بالعرف ... [illegible]

مِن مَقتِكُم أنفُسَكُم فاستغنى بذكرها مرة واما التقديم والتاخير فهو ان قوله إذ تُدعَونَ منصوب بالمقت الاول وفي المقت وجوه الاول كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون وذلك اشد من مقتكم انفسكم اليوم في النار اذا اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وفيه توبيخ ولا ريب ان سخط الله وبغضه الشديد لا نسبة له الى سخط غيره ولهذا اوردهم النار الثاني عن الحسن لما رأوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا والبسان خزنة جهنم لمقت الله وهو قريب من الاول الثالث قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهم في النار بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الى قوله ولوموا انفسكم وفي هذه الحالة مقتوا انفسهم فلعل لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض ومن لعنه اياه واما قول الكفرة في الجواب ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين اثنتين واحييتنا احيائين اثنتين فللعلماء في تعيين كل من الاثنتين خلاف اما في الكشاف فذهب الى ان الاماتتين احداهما خلقهم اولا امواتا نطفة ثم علقة الخ كما في الاية الاخرى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا ونسب هذا القول الى ابن عباس ووجهه بانه كقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر او بالعكس وانما اردت الانشاء على هذه الصفة والسبب في صحته ان التعيين جائز على المصنوع الواحد وللصانع ان يختار احدهما قلت ومما يؤيده قوله انه بدأ بالاماتة ولو كان الاطهر ان يبدأ بالاحياء قال والاماتة الثانية هي التي في الدنيا والحياة الاولى هي التي في الدنيا والثانية هي التي بعد البعث واورد على هذا القول انه يلزم ان لا يكون الاحياء في القبر والاماتة فيه مذكورتين في القران بل يكونان منفيين مع ورودهما في الحديث فاجاب بعضهم بان حيوة القبر والاماتة ممنوعة لانه تعالى لم يذكرهما والاحاديث الواردة فيهما احاد ولان الذي افترسه السبع لو اعيد حيا لزم نقصان شيء من السبع وليس بمحسوس ولان الذي مات لو تركناه ظاهرا يجب ان يراه كل احد لم يحس منه حيوة وتجويز ذلك مع عدم الرؤية سفسطة وفتح لباب الجهالات وزيف هذا الجواب اهل الاعتبار بان عدم ذكر الشيء لا يدل على عدمه والاحاديث في ذلك الباب صحيحة مقبولة واذا كان الانسان جوهرا نورانيا مشرقا مدبرا للبدن في كل طور على حد معلوم كما ورد في الشريعة الحقة زالت سائر الاشكالات ولا يلزم قياس ما بعد الموت على ما قبله وللشرع في اخفاء هذه الامور عن نظر المكلفين حكم ظاهرة حققناها للعرفان وقال بعضهم في الجواب هذا كلام الكفار فلا يكون حجة وضعف بانه لو لم يكن صادقا لانكر الله عليهم وقيل ان مقصودهم تعديدا وقات البلاء والمحنة وهي اربعة الموتة الاولى والحيوة في القبر والموتة الثانية والحيوة في القيمة فاما الحيوة في الدنيا فانها وقت تنعمهم وتنعمهم فلهذا السبب لم يذكروها وقيل اهملوا ذكر حيوة القبر لقصر مدتها اولانهم لم يموتوا بعد ذلك بل يبقون احياء في الشقاوة حتى اتصل بها حيوة القيمة وكانوا من جملة المستثنين في قوله فصعق من في السموات والارض الا ما شاء الله ولا يخفى ان اكثر هذه الاقوال متكلفة ولا سيما الاخير فان قوله الذين كفروا عام ولو فرض انه مخصوص بكفار معهودين مخصصهم بالحيوة في القبر حتى يكونوا من المستثنين بعيد جدا وقد يورد في الخلد ان هذا النداء يحتمل ان يكون في القبر وعلى هذا المعنى اشكال لان الاماتة والاحياء التي بعد ذلك يخرج من غير تكلف وثبت سؤال القبر كما جاء في الحديث والله تعالى اعلم بمراده وقولهم فهل الى خروج من سبيل اي الى نوع من الخروج والرد من القبر الى الدنيا خروج سريع او بطيء من سبيل فطام الياس الكلي واقع وهذا كلام من غلب عليه الياس والقنوط وكان الجواب الصريح ان يقال لا او نعم الا انه سبحانه رمز الى عدم الخروج بقوله ذلكم اي ذلكم الياس وان لا سبيل لكم الى الخروج قط بسبب كفركم في وقت التمكن من التوحيد وان التكليف فالحكم لله العلي الكبير حين حكم عليكم بالعذاب السرمد وكما يناسب عظمته وكبريائه وقيل ان تحكيم الحرورية وهو قولهم لا حكم الا لله ماخوذ من هذه الاية ثم اراد ان يذكر طرفا من دلائل وحدانيته وكماله فقال هو الذي يريكم اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق وينزل لكم من السماء ماء هو سبب الرزق وما يتذكر الا من ينيب اي ما يعتبر الا الذي تاب الى الله واعرض عن الشرك لينفتح عليه ابواب الانوار والمكاشفات ثم قال للمنيبين فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال الجار الله قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على الاول وهو قوله الذي يريكم او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا او سطها معرفة ثم ان الرفيع اما ان يكون بمعنى الرافع او بمعنى المرتفع وعلى الاول فاما ان يراد رافع درجات الخلق في العلم والاخلاق الفاضلة كما قال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكذا في الرزق والاجل بل جعل للملائكة مقامات معينة وللاجسام البسيطة العلوية والسفلية درجات معينة كما يتمهد به علم الهيئة وقد اشرنا الى ذلك في اثناء هذا الكتاب ويراد رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة واما على الثاني فلا ريب انه سبحانه اشرف الموجودات واجلها رتبة من جهة استغنائه في وجوده وفي جميع صفات وجوده عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه في الوجود وفي توابع الوجود واعلم ان كمال كبرياء الله لا يصل اليه عقول البشر فالطريق في تعريفها ان يؤيد المعقول بنحو من المحسوس فلهذا اعقب الله تعالى هذه الصفة بصفتين اخريين وذلك ان ما سوى الله اما جسمانيات واما روحانيات اما الجسمانيات فاعظمها

العرش فاشار بقوله ذو العرش الى استيلائه على كلية عالم الاجسام واما الروحانيات فاشار الى كونها تحت تسخيره بقوله يلقي الروح اي
الوحي من امره اي من عالم امره على من يشاء من عباده وقد مر نظيره والاية في اول سورة النحل وقيل من امره حال ثم بين الغرض من الالقاء لينذر
يوم التلاق ووجه التسمية ظاهر لتلاقي الاجساد والارواح فيه او لتلاقي اهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا ولان كل واحد يلاقي جزاء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقي فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم رجل رجلا وانفصل عنه ولم
يمكن التلاقي واستضعف المظلوم ففي يوم القيمة لا بد ان يتلاقيا وقوله يوم هم بارزون بدل من الاول ومعنى البروز مر في سورة ابرهيم
في قوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله لا يخفى على الله منهم شيء تاكيد لذلك وهذا وان كان عاما في جميع الاحوال وشاملا للدنيا و
الاخرة الا انه خصص بالاخرة لانهم في الدنيا كانوا يظنون ان بعض الاعمال يخفى على الله عند الاستتار بالحجب كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون فهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم اكد تفرده في ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولا ريب
ان الكلام مشتمل على جواب وسؤال وليس في لفظ الاية ما يدل على تعيين السائل ولا المجيب فقال جم من المفسرين ومن ارباب القلوب اذا
هلك كل من في السموات ومن في الارض يقول الرب تعالى لمن الملك فلا يجيبه احد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار و
اما الذين القوا اصرهم المعقول من اهل الاصول فقد انكروا هذا القول انكارا شديدا لانه تم بين ان هذا النداء في يوم التلاق والبروز
يوم تجزى كل نفس بما كسبت وكل هذا ينافي كون الخلق هالكين وقتئذ ولان التكلم من غير سامع ولا مجيب عبث ثم ان يكون هناك ملائكة
يسمعون ذلك النداء لكن المفروض فناء كل المخلوقين فاما ان يكون حكاية لما يسئل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به وذلك ان
ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار يقول المؤمن تلذذا والكافر هوانا وتحسرا على ان فاتهم ملك
المعرفة في الدنيا فان الملك كان له من الازل الى الابد وفائدة تخصيص هذا النداء بيوم القيمة كما عرفت في مالك يوم الدين يحكى ان
نصر بن احمد لما دخل بخارا ووضع التاج على راسه ودخل عليه الناس فخطر بباله شيء فقال هل فيكم من يقرا اية فقرا رجل رواس
رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الامير عن سريره ورفع التاج عن راسه وسجد لله تعالى وقال لك الملك لا لي
فلما توفي الرواس راى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي انك عظمت ملكي في عين عبدي فلان يوم قرات تلك الاية
فغفرت لك ومما يدل على تفرده سبحانه قوله لله الواحد القهار فان كل واحد من الاسماء الثلثة منبئ عن غاية الجلال والعظمة كما مر مرارا و
باقي الاية ظاهر مما سلف تفسيره مرات ثم وصف يوم القيمة بانواع اخر من الصفات الهائلة فقال وانذرهم يوم الازفة وهي فاعلة من ازف الامر
ازوفا اذا دنا ولا ريب ان القيمة قريبة وان استبعد الناس مداها لان كل ما هو كائن فهو قريب قال جار الله يجوز ان يريد بيوم الازفة
وقت الخطة الازفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع
الى مواضعها فيتنفسوا وقال ابو مسلم يوم الازفة يوم المنية وحضور الاجل لانه تعالى ذكر القيمة في قوله يوم التلاق يوم هم بارزون فناسب
ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ولانه تعالى وصف يوم الموت بنحو هذه الصفة في مواضع اخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت
التراقي ولا ريب ان الرجل عند معاينة امارات الموت يعظم خوفه فلو جعلنا كون القلوب لدى الحناجر كناية عن شدة الخوف جاز ولو حملناه على
ظاهره فلا باس وقوله كاظمين اي مكروبين والكاظم الساكت حال امتلائه غما وغيظا قال عز من قائل والكاظمين الغيظ وانتصابه على انه حال عن اصحاب
القلوب كانه قيل اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها او عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء على ان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها
خاضعين او عن ضمير المفعول في انذرهم اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم فيكون حالا مقدرة وفي قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع بحث
بين الاشاعرة والمعتزلة حيث حمله الاولون على اهل الشرك والاخرون على معنى اعم حتى يشمل اصحاب الكبائر وقد مر مرارا والاسماء في قوله وما للظالمين من
من انصار ومعنى قوله يطاع يجاب اي لا شفاعة ولا اجابة كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وذلك انه لا يشفع احد في ذلك اليوم الا باذن الله فان اذن لا جيب
والا فلا يوجد شيء من الامرين والفائدة في ذكر هذه الصفة ان يعلم ان الغرض من الشفيع منتف في حقهم وان فرض شفيع على ما زعم اهل الشرك
من ان الاصنام يشفعون لهم قوله يعلم خائنة الاعين خبر اخر لقوله هو الذي يريكم اياته الا انه فصل بالتعليل وهو قوله لينذر وذكر وصف
القيمة استطرادا قال جار الله هي صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب قال
ولا يحسن ان يكون الخائنة صفة للاعين مضافة اليها لوجود قطيفة اي يعلم العين الخائنة لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه
قلت يعني ان عطف العرض على الجوهر والمعنى على العين غير مناسب وقيل هي قول الانسان رايت ولم ير وما رايت وقد راى ومضمرات الصدور اي القلوب
لانها فيها قيل هي ما يسره الانسان من امانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس وما تخفي الصدور وبعد النظر اليهما ايفي بها ام لا قول الحاصل انه تام الادوات يصف
بكمال العلم فان المجازاة متوقف على ذلك ففي قوله يعلم خائنة الاعين اشارة الى انه عالم بجميع افعال القلوب واذا علمت هذه الصفة وقدم قبح العصاة
الشاكا لذنبه واستغنائه لم يبق شك في خفية صنائعه فلذلك قال والله يقضي بالحق ثم وبخهم على عبادة من ادعى القضاء له ولا سمع ولا بصر بقوله والذين يدعون
ثم وعظهم بالنظر في احوال الامم السالفة وقد مر نظير الاية في مواضع ولما كان في هذه السورة ذلك بانهم كانت وفي التغابن بانه كانت موافقة لضمير الفصل في

للقاء يوم ... خفي الضعيف دلالة على انه عالم بجميع اعماله

قوله كانوا هم

قوله كانوا هم اشد منهم وقيل الحاء والميم حرفان من وسط اسم الرحمن ومن وسط اسم محمد صلعم فذلك اشارة الى سر بينه وبين حبيبه لا يطلع
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل غافر الذنب للظالم وقابل التوب للمقتصد شديد العقاب للكافر ذي الطول للسابق ... عذاب جحيم
اي من موجبا لها كانوا اولياء واتباع الهوى لمقت الله اكبر حين حكم عليكم بالبعد والحرمان اكبر من مقتكم انفسكم لو كنتم تمقتونها في
الدنيا فانها اعدى عدوكم ومقتها منعها من هواها ولا ريب ان عذاب البعد الابدي اشد من ... ذو العرش
القلوب ... عليها بجميع الصفات وهم العلماء بالله المستغرقون في بحر معرفته وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ
مُبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ و هرآینه فرستادیم موسی را بنشانهای ما و معجزه
روشن بسوی فرعون و هامان و قارون پس گفتند ساحر دروغگو
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ
پس چون آمد ایشان را بحق از نزد ما گفتند بکشید پسران آنانکه گرویدند با او و زنده گذارید زنان شان و نیست مکر کافران
إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ
مگر در گمراهی و گفت فرعون بگذارید مرا بکشم موسی را و باید که بخواند پروردگار خود را بترسم که بدل کند دین شما یا آنکه ظاهر کند
فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝ وَقَالَ
در زمین فساد و گفت موسی که من پناه بردم بپروردگار خود و پروردگار شما از هر متکبری که نگرود بروز شمار و گفت
رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
مردی گرونده از آل فرعون پوشاند ایمان خود را آیا میکشید مردی را که گوید پروردگار من خداست و هر آینه آمد شما را بمعجزها
مِنْ رَبِّكُمْ ۖ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
و اگر باشد دروغگو پس بر اوست دروغ او و اگر باشد راست برسد شما را برخی از آنچه وعده میدهد شما را که خدا راه ننماید
مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ۚ
هر که او اسراف کننده دروغگوست ای قوم من شما راست پادشاهی امروز ظاهر شوندگان در زمین پس کیست که یاری کند ما را از عذاب خدا اگر آید ما را
قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ
گفت فرعون نمی نمایم شما را مگر آنچه بینم و راه نمی نمایم شما را مگر راه صواب و گفت آنکه گروید
يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ۝ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ
ای قوم من میترسم بر شما مانند روز احزاب مانند عادت قوم نوح و عاد و ثمود و آنانکه از بعد ایشانند
وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ۝ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
و نمیخواهد خدا ستم کردن بندگان را و ای قوم من میترسم بر شما روز ندا بکدیگر روزی که برگردید پشت دهندگان نیست شما را از عذاب خدا
مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ
هیچ نگاه دارنده و هر که را گمراه کند خدا پس نیست او را هیچ راه نماینده و هر آینه آمد شما را یوسف از پیش بمعجزها پس همیشه بودید در شک از آنچه آمد
بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ۝ الَّذِينَ
بآن تا چون هلاک شد گفتید هرگز نفرستد خدا از پس او رسولی همچنین گمراه کند خدا کسی را که او اسراف کننده شک آرنده است آنانکه
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ
جدال میکنند در آیات خدا بغیر حجتی که آمده باشد ایشان را بزرگ است از روی دشمنی نزد خدا و نزد آنانکه گرویدند همچنین مهر می نهد خدا
عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ
بر هر دل گردن کشنده گردنکش و گفت فرعون ای هامان بنا کن برای من کوشکی تا شاید که رسم براهها راههای آسمانها
فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ
پس اطلاع یابم بسوی خدای موسی و هر آینه من گمان میبرم او را دروغگو و همچنین آراسته شد برای فرعون بدی کردار او و بازداشته شد از راه
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ۝ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝ يَا قَوْمِ
و نبود مکر فرعون مگر در زیان و گفت آنکه گروید ای قوم پیروی کنید مرا تا راه نمایم شما را راه صواب ای قوم
إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۝ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا
جز این نیست که این زندگانی دنیا بهره است و هر آینه آخرت سرای قرار است هر که کند بدی پس جزا داده نشود مگر مانند آن

ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب

ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجوة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس

لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا

ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض

امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب

النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب

واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون

عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين

في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تأتيكم

رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال

القراءة ذروني بفتح الياء ابن كثير اني اخاف بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو او ان بصيغة الترديد عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بواو العطف يظهر بفتح الياء وكسر الهاء من الاظهار الفساد بالنصب ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص الاخرون بفتحهما ورفع الفساد عذت مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التنادي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف ابو عمرو وقتيبة وابن ذكوان الباقون على الاضافة لعلي ابلغ الاسباب بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص تدعونني بالياء في الحالين سهل وابن كثير ويعقوب وافق ابو عمرو ويزيد والاصفهاني عن ورش واسمعيل وابو نشيط عن قالون في الوصل مالي بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع امري الى الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويقوم بتاء التانيث الرازي عن هشام ادخلوا من الادخال ابو جعفر ونافع ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص وعلى هذه القراءة الخطاب للزبانية وانتصب آل فرعون [illegible] ضلال [illegible] مؤمن قد قيل بناء على ان الجار يتعلق بالفعل بعده والوصل اصح لانه كان من القبط ولو فرض انه لم يكن منهم فالجملة صفة له من ربكم لانتهاء الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه للعطف والشرط بعدكم كذاب في الارض لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود الوعظ برجاؤنا الرشاد الاحزاب لا ان ما بعده بدل بعدهم للعباد التناد لاجل البدل مدبرين لان ما بعده يصلح حالا او سببا فما من عاصم لاحتمال كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه من كلام المؤمن من هاد جاءكم به رسولا مرتاب لاحتمال البدل فان من في معنى الجمع او لا اي هم الذين او اعني الذين امنوا جبار الاسباب كاذبا السبيل تباب الرشاد لان النداء ابتداء مع انه تكرار للاول متاع للفصل بين الدارين مع اتفاق الجملتين القرار مثلها للعطف جملتي الشرط حسابا لعطف الجزء ووصف التبع الشاد النار لانتهاء الاستفهام الى الابتداء والا خطر الابتداء باستفهام اخر الغفار النار لكم الى الله بالعباد العذاب لاحتمال البدل والابتداء وعشيا لاحتمال ما بعده العطف والاستئناف الساعة لحق القول المحذوف اي يقال لهم او للزبانية العذاب من النار العباد من العذاب بالبينات بلى فادعوا لاحتمال ان ما بعده من قول الخزنة او ابتداء اخبار من الله تعالى ضلال لتفسيرها دخ الكفار بعدم السير في الارض للنظر والاعتبار او بعدم النظر في احوال الماضين مع السير في الاقطار وقد وصف الماضين بكثرة العدد والعدد والاثار الباقية ازوان صح بعضه ولعله من قصصهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه زيادة توبيخ وتذكير لهم وكان في قصة موسى وفرعون من العجائب ما فيها فلا جرم اوردها ههنا مع فوائد

زينة على سائر المواضع الاخر منها ذكر مؤمن آل فرعون وما وعظ به قومه ولان القصة قد تكررت مرارا فلنقتصر في التفسير على ما يختص
بالمقام قوله بالحق اي بالمعجزات الظاهرة وقوله اقتلوا يريد به اعادة القتل كما مر في الاعراف في قوله سنقتل ابناءهم قوله الا في ضلال اي
ضياع واضمحلال فان كان اللام في الكافرين للجنس فظاهر وان كان للعهد فالمراد ان كيدهم يعود بالآخرة عليهم حين يهلكون ويخلون الدار وان كان
للعهد وهم فرعون وقومه فظاهر كما نقف عليه من حديث اغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذروني اقتل موسى ظاهره مشعر بانهم
كانوا يمنعونه من قتله وفيه احتمالات الاول لعله كان فيهم من يعتقد نبوة موسى فيأتي بوجوه الحيل في منع فرعون الثاني قال الحسن ان
اصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه ان يغلب سحرتك وان قتلته ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا
عجزوا عن جوابه فقتله الثالث لعل مرادهم ان بكون فرعون مشغول القلب بموسى حتى انهم يكونون في امن وسعة قال جار الله
ان فرعون كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقصد قتل من احس بانه هو الذي يهدم ملكه
ويغير ما هو عليه من عبادة اصنامه كما قال اني اخاف ان يبدل الآية ولكنه كان قد استيقن انه نبي وكان يخاف انه ان قتله ان يعاجله
بالهلاك قال قوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء يعني اني اقتله فليقل
لربه الذي يدعي وجوده حتى يخلصه ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة الاصنام كما مر في الاعراف في قوله ويذرك والهتك والفساد التهارج
والتنازع واختلاف الآراء والاهواء او المراد انه يحدث لاجل الزيادة في اتباعه فساد الدين والدنيا جميعا او احد الامرين على القراءتين
ثم حكى ما ذكره موسى في دفع شر فرعون وهو العوذ بالله وفي تصدير الجملة بان دلالة على ان الطريق المعتبر في دفع الآفات الاستعاذة و
برب الارض والسموات وفي قوله ربي اشارة الى ان الذي رباني والى درجات الخير وفاني سيعصمني من شر هذا الجبار الجاني وفي
قوله وربكم حث لهم على ان يقتدوا به لانه يريد بفرعون لانه رباه في صغره الم نربك فينا وليدا وفيه بعث لقوم موسى على ان يقتدوا
به في الاستعاذة فان اجتماع النفوس له تأثير قوي وفي قوله من كل متكبر اي متكبر عن قبول الحق على سبيل العموم فائدتان احداهما
شمول الدعاء فيدخل فيه فرعون بالتبعية والثانية ان فرعون رباه في الصغر فلعله راعى حسن الادب في عدم تعيينه واما وصف
المتكبر لا يؤمن بيوم الحساب فلان الموجب لايذاء الناس امران احدهما قسوة القلب والثاني عدم اعتقاد بالجزاء والحساب ولا
ريب انه اذا اجتمع الامران كان الخطب افظع لاجتماع المقتضي وارتفاع المانع ثم شرع في قصة مؤمن آل فرعون والاصح انه كان قبطيا
ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا واسمه سمعان او حبيب او حزبيل وقيل كان اسرائيليا وزيف بان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقتلوا
ولم يعتزوا لقوله اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه فما الوجه في تخصيصه لقائل ان يقول الوجه تخصيصه بالوعظ والنصيحة الا
ان قوله فمن ينصرنا من بأس الله وقوله يا قوم على راس كل نصيحة يغلب على الظن انه ينصح لقومه ومعنى ان يقول لان يقول وقت
ان يقول كانه قال منكرا عليهم اترتكبون الفعلة الشنعاء وهي قتل نفس محرمة اي نفس كانت لاجل كلمة حقة وهي قوله ربي الله والدليل
على حقيتها اظهار الخوارق والمعجزات وفي قوله من ربكم استدراج لهم الى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلي انه لا يخلو من
ان يكون كاذبا او صادقا فعلى الاول يعود وبال كذبه عليه وعلى الثاني اصابكم ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الاول
بان الكاذب يجب دفع شره بما لعله الى الموت او يقتله ولهذا اجمع العلماء على ان الزنديق الذي يدعو الناس الى دينه يجب قتله وعلى الشق
الثاني بانه وعدهم باشياء والنبي صادق في مقالته لا محالة فلم قال يصبكم بعض الذي يعدكم ولم يقل كل الذي والجواب عن
الاول انه تردد بين الامرين بناء على انه مشكوك فيما بينهم والزمان زمان الفترة والحيرة فاين هذا من غاية زماننا الذي وضح الحق فيه وضوح
الفجر الصادق بل ظهور الشمس في صحوة النهار وعن الثاني انه من كلام المنصف كانه قال ان لم يصبكم كل ما اوعد فلا اقل من ان يصيبكم
بعضه اراد بعذاب الدنيا وكان موسى وعدهم عذاب الدنيا والآخرة جميعا وعن ابي عبيدة ان البعض ههنا بمعنى الكل وانشد قول
لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها وخطأه جار الله وكثير من اهل العربية وقالوا انه اراد ببعض النفوس نفسه فقط
ثم اكد حقيقة امر موسى بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وقد هداه الله الى المعجزات الباهرة فهو اذن ليس بمجاوز عن
حد الاعتدال ولا بكذاب وقيل انه كلام مستأنف من الله عز وجل وفيه تعريض بان فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في
ادعاء الالهية فلا يهديه الله الى شيء من خير الدارين ويزيل ملكه ويدفع شره وقد يلوح من هذه النصيحة وما يتلوها من المواعظ
ان مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه الى ان قصدوا قتل موسى وعند ذلك اظهر الايمان وترك التقية مجاهدا في سبيل الله لبسا
ثم ذكرهم نعم الله عليهم وخوفهم زوالها بقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي غالبين على ارض مصر ومن فيها من بني
اسرائيل والقبط فمن ينصرنا من بأس الله من يخلصنا من عذابه ان جاءنا وذلك لشؤم تكذيب نبيه قال فرعون ما اريكم الا
ما ارى اي ما اشير عليكم براي الا بما ارى من قتله وما اهديكم بهذا الراي الا سبيل الرشاد وصلاح الدين والدنيا وما اعلمكم من
الصواب ولا اسر خلاف ما اظهر قال جار الله وقد كذب فقد كان مستشعر الخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد وحكى ابو

ان الرشاد اسم من اسماء الاصنام قوله مثل دأب قال جار الله لا بد من حذف مضاف اي مثل جزاء دأبهم وهو عادتهم المستمرة في الكفر
والتكذيب ثم قال انه عطف بيان للاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا
عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسري ذلك الحكم الى اول المضافات قلت لا بأس من جعله بدلا كما مر وقوله وما الله يريد ظلما للعباد ابلغ من
قوله وما ربك بظلام للعبيد لان نفي الارادة آكد من نفي الفعل ولتنكير الظلم في سياق النفي ومعناه ان تدميرهم كان عدلا وقسطا وقيل
معناه انه لا يريد لهم ان يظلموا فدمرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب الآخرة ايضا فقال يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
اما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية كما اخبر عن خوفه في ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب وان كان يكون مفعولا به اي اخاف لكم
عذاب ذلك اليوم وفي تسميته يوم القيمة يوم التناد وجوه منها ان اهل الجنة ينادون اهل النار وبالعكس كما مر في سورة الاعراف ومنها
انه من قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم ومنها ان بعض الظالمين ينادي بعضا بالويل والثبور قائلين يا ويلنا ومنها انهم ينادون
الى المحشر ومنها انه ينادي المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتني لم اوت كتابيه ومنها انه يجاء بالموت على صورة كبش املح ثم يذبح
وينادي في اهل القيمة لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا على فرح واهل النار حزنا على حزن وقال ابو علي الفارسي التناد مخفف من التناد
مشددا واصله من ندّ اذا هرب نظيره يوم يفر المرء من اخيه الآية ويؤيده قراءة ابن عباس مشددا وتفسيره بانهم يندّون كما يندّ
الابل ويؤكده قوله بعد ذلك يوم تولون مدبرين انهم اذا سمعوا زفير النار ندّوا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة
صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرافهم عن موقف الحساب الى النار ثم اكد التهديد
بقوله ما لكم من الله الآية ثم ذكر مثالا لمن يضلله الله فلا هادي له وهو قوله ولقد جاءكم يوسف فيه اقوال ثلثة احدها انه يوسف
بن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف والبينات اشارة الى ما روي انه مات لفرعون فرس قيمته الوف فدعا يوسف فاحياه
الله وانه كسفت الشمس فدعا يوسف فكشفها الله ومعجزاته في باب تعبير الرؤيا مشهورة فآمن فرعون ثم عاد الى الكفر بعد وفاة
يوسف والثاني هو يوسف بن يعقوب اقام فيهم عشرين سنة قاله ابن عباس وقال النقاش في تفسيره ان الله بعث اليهم رسولا من
الجن اسمه يوسف واورده اقضى القضاة ايضا وفيه بعد قال المفسرون في قوله لن يبعث الله من بعده رسولا دليل اشارة الى انهم
صدقوا يوسف بقوله فما زلتم في شك وانما الغرض بيان ان تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الآية بقوله
كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون يوسف قد آمن به لكنه مروي كما قلنا اللهم الا ان يقال
لولا شكه في امره لما كفر بعد موته قال جار الله فاعل كبر ضمير عائد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ وان كان مجموع المعنى ويجوز
ان يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير حذف المضاف اي جدال الذين يجادلون كبر ويجوز ايضا ان يكون التقدير الذين
يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقرينة وفي قوله وعند الذين آمنوا اشارة الى ان شهادة المؤمنين عند الله بمكان حيث
قرنها الى شهادته نفسه وفي التعجب والاستعظام لجدالهم وخروجهم عن حد اشكالهم من الكبائر ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه
مركزهما ومنبعهما ان اعتبار اضافته ومن قرأ بالاضافة فظاهر الا انه قيل فيه قلب كل ليصح على قلب كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم
جمعة اي يوم كل جمعة ثم اخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد تقدم ذكره في سورة القصص قال اهل اللغة الصرح مشتق
من التصريح الاظهار واسباب السموات طرقها كما مر في اول ص فلينظر فيه الى الاسباب فائدة بناء الكلام على الابدال هي فائدة الاجمال
ثم التفصيل والابهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره من قرأ فاطلع بالرفع عطفا على ابلغ فاطلع ومن قرأ بالنصب
فعلى تشبيه المترجي بالمتمني والتباب الخسران والهلاك كما مر في قوله وما زادوهم غير تتبيب استدل كثير من المشبهة بالآية على ان الله
في السماء قالوا ان بديهة فرعون قد شهدت بانه في تلك الصوب وانه سمع من موسى انه يصف الله من ذلك والا لما رام بناء الصرح
الجواب ان بديهة فرعون لا حجة فيها وسماعه ذلك من موسى ممنوع وقد يطعن بعض اليهود بل كلهم في الآية بان تواريخ بني اسرائيل تدل
على ان هامان لم يكن موجودا في زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما بزمان طويل ولو كان مثل هذا الشخص موجودا في عصرهما
لتوفر الدواعي على نقله والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسط لكثرة زمان الفترة اولى من الطعن في القرآن المعجز المتواتر
اولا ووسطا وآخرا ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المؤمن وانه اجمل النصيحة اولا بقوله اتبعون اهدكم ثم استأنف مفصلا فاثبت لا انما
هذه الحيوة الدنيا متاع يتمتع بها اياما قلائل ثم يترك عند الموت ان لم يزل نعيمها قبل ذلك وان الآخرة هي دار القرار المنزل الذي يستقر
فيه ثم بين انه كيف يحصل المجازاة في الآخرة وفيه اشارة الى ان جانب الرحمة ارجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب
او انه يعطي بعد الجزاء شيئا زائدا على سبيل التفضل غير مندرج تحت الحساب ثم صرح بانهم يدعونه الى النار وهو يدعوهم الى الخلاص
عنها وفسر هذه الجملة بقوله تدعونني لاكفر بالله الآية ليعلم ان الشرك بالله اعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفي قوله مالي
ادعوكم من غير ان يقول ما لكم صرف الانكار بتوجيهه في الحقيقة الى دعائهم لا الى المجموع ولا الى دعائه سلوك لطريق الانصاف ووجه تخصيص

ابن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب

العزيز الغفار رباً لمقام انه قال مثل ما شرك به فالتنبيه عن العزيز بغفور لمن تاب عن كفره وقوله لا جرم لا ردّ لكلامهم وجرم بمعنى كسب اي وجب اولا
قد سبق في هود والنحل ومعنى ليس له دعوة انه لا يدعى في الدنيا على ان يدعوا الناس الى نفسه لانه جماد ولا في الآخرة لانه اذا انطقه الله
فيها تبرّأ من عابديه ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ليس له دعوة كقوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط
كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين هم المشركون مجاهد السفاكون للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا
في المعصية حد الاعتدال كمّاً بالدوام والاصرار وكيفاً بالشناعة وخلع العذار فستذكرون اي في الدنيا عند حلول العذاب
او في الآخرة عند دخول النار وافوّض امري الى الله قاله لانهم توعدوه وفيه وفي قوله فوقيه الله دليل واضح على انه اظهر الايمان
وقت هذه النصائح قال مقاتل لما تمم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله وحاق بآل
فرعون معناه انه رجع وبال مكرهم عليهم فاغرقوا ثم ادخلوا النار ولا يلزم منه ان يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولئن
سلّم ان الحيق يلزم منه المماثلة لعل فرعون قد همّ باغراقه وباحراقه كما فعل نمرود قوله يعرضون عليها اي يحرقون بها يقال عرض الامام الاسارى
على السيف اذا قتلهم به وقوله غدواً وعشياً اما للدوام كما مر في صفة اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً واما لان الامر كذلك في القبر باتصال
العذاب اليهم من جنس هذا في الوقتين وفي سائر الاوقات اما ان ينتهي اثر ذلك العذاب اليهم واما ان يكون فترة واما ان يعذبوا بنوع آخر
من العذاب الله اعلم بحالهم وفي الآية دلالة ظاهرة على اثبات عذاب القبر لان تعذيب يوم القيمة يجيء في قوله ويوم تقوم الساعة قيل
لم لا يجوز ان يكون المراد بعرض النار عرض النصائح عليهم في الدنيا لان سماع الحق مر طعمه قلنا عدول عن الظاهر من غير دليل ولما
انجر الكلام الى شرح احوال اهل النار عقبه بذكر المناظرات التي تجري فيها بين الرؤساء والاتباع والمعنى اذكر يا محمد وقت تحاجهم
وقد مر نظيره في ذلك مراراً وفي قولهم ان الله قد حكم بين العباد اي قضى لكل فريق بما يستحقه اشارة الى ان الامان طال الكل ولهذا رجعوا
عن محاجة المتبوعين الى الالتماس من خزنة النار ان يدعوا الله بتخفيف العذاب عنهم يوماً قال المفسرون انما لم يقل لخزنتها لان جهنم
اسم قعر النار فكان لخزنتها قرباً من الله وهم اعظم درجة من سائر الخزنة فلذلك خصوهم بالخطاب ثم قول الخزنة لهم فادعوا ودعاء الكافر
لا يسمع فالمراد به التوبيخ والتنبيه على الياس كانهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين كون المشفوع له مؤمناً والشافع ماذوناً له فيها
والامران ههنا مفقودان على ان الحجة قد لزمتهم والبينة جاءتهم ثم اكدوا ذلك بقولهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي الا اولها لتبيينه

ع إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ
هر آینه ما یاری دهیم رسولان را و آنانکه گرویدند در زندگانی دنیا و روزیکه برخیزند گواهان آن روز سود نکند ستمکاران را عذرشان
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي
و ایشانراست لعنت و ایشانراست بدی سرای و هر آینه دادیم موسی را هدایت و میراث دادیم فرزندان یعقوب کتاب راهنما و پند برای صاحبان
الْأَلْبَابِ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ
خردها پس صبر کن که وعده خدا حقست و آمرزش خواه مر گناه خود و تسبیح کن بحمد پروردگار خود شبانگاه و بامداد هر آینه آنانکه مجادله کنند
فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
در آیات خدا بی حجتی که آمده باشد ایشانرا نیست در سینهای ایشان مگر بزرگی که نرسند بآن پس پناه بر بخدا که اوست شنوا
الْبَصِيرُ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى
بینا هر آینه پیدا آوردن آسمانها و زمین بزرگتر از آفرینش مردمانست ولیکن بیشتر مردمان نمیدانند و برابر نیستند کور
وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ
و بینا و آنانکه گرویدند و کردند نیکیها و نه بدکار اندکی پند میگیرند که قیامت هر آینه آینده است نیست شکی
فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
در آن ولیکن بیشتر مردمان نمیگروند و گفت پروردگار شما بخوانید مرا تا اجابت کنم شما را که آنانکه تکبر میورزند از
عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ
پرستیدن من زود در روند در دوزخ خوار شده خدایست که گردانید برای شما شب را تا آرام گیرید در آن و روز را روشن هر آینه
اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
خدا هر آینه خداوند فضلست بر مردمان ولیکن بیشتر مردمان شکر نمیکنند آنست خدا پروردگار شما آفریننده هر چیزی
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ

لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب
العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي
ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في
الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول
ان ياتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم و
عليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون القراءة

لا يشفع على التذكير نافع وحمزة وعلي وخلف وفاصم تتذكرون بتاء الخطاب عاصم وحمزة وعلي وخلف ادعوني استجب [illegible] ابن كثير [illegible] خلون

من الادخال مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس ورويس وحماد وأبو بكر غير الشموني شيوخنا بكسر الياء ابن كثير وابن عامر وحمزة وعلي وهبيرة
والأعشى ويحيى وحماد أو توقف الأشهاد لأن يوم بدل الأول الدار الكافات لأن الآيات في الإنكار أنهم لأن ما بعده خبران ما هم ببالغيه
لاختلاف الجملتين بالله ط بصير لا يعلمون ولا المسيء ط تتذكرون لا يؤمنون استجب لكم ط داخرين ط لا يشكرون شيء لئلا يوهم أنه
بعده صفة شيء وخطأوه ط إلا هو لابتداء الاستفهام ورجحانا لوصل لفاء التعقيب لتمام مقصود الكلام تؤفكون يجحدون
الطيبات العالمين الدين العالمين شيوخنا لاختلاف الجملتين يعقلون ويميت لأجل الفاء مع الشرط فيكون في آيات الله لأنها
الاستفهام وابتداء أخبر بصيغة التعجب لاحتمال كون الذين بدل التهمة في يصرفون رسلنا إن لم يقف على يصرفون يعلمون لتعلق الظرف
والسلاسل لأن ما بعده مستأنف وقيل والسلاسل مبتدأ والعائد محذوف أي والسلاسل يجرون بها في الحميم يسجرون ج لابتداء
مع العطف من دون الله ط شيئا ط الكافرين تمرحون خالدين فيها المتكبرين حق ج لتمام الشرط مع الفاء يرجعون نقصص عليك بإذن الله ج
المبطلون تأكلون للآية مع العطف وشدة اتصال المعنى تحملون ج لأن ما بعده مستأنف ولا وجه للعطف تنكرون من قبلهم ط للفصل
بين الاستخبار والإخبار يكسبون يستهزءون مشركين بأسنا ط أي في عباده ج لأن الفعل المعطوف عليه مضمر وهو سن الكافرون
التفسير هذا من تمام قصة موسى وعود إلى مقام الحجاج الكلام معه وذلك أنه لما قال وأفوض أمري إلى الله وكان المؤمن من أمة موسى علم منه وثم
سلف مرادا أن موسى وسائر قومه قد نجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا جرم صرح بذلك فقال إنا لننصر رسلنا الآية ونصرهم
في الدنيا بإظهار كلمة الحق وحصول الذكر الجميل واقتداء الناس بسيرتهم إلى ما شاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كما أن يحيى
بن زكريا لما قتل قتل به سبعون ألفا وأما نصرهم في الآخرة فمن رفع الدرجات والتعظيم على رؤوس الأشهاد من الحفظة والأنبياء
والمؤمنين وقد مر الأشهاد في تفسير هود ثم بين أن يوم القيامة لا تنفع معذرتهم لأهل الظلم والغواية وإن فرض اعتذار
فلا يقبل وسوء الدار عذاب الآخرة ثم أخبر عن إعطاء موسى التوراة وإيراثها قومه وقوم بعده والمراد بكون الكتاب هدى
أنه دليل في نفسه وبكونه ذكرى أن يكون مذكرا للشيء المنسي وحين فرغ من قصة موسى وما تعلق بها خاطب نبيه مسليا
له بقوله فاصبر إن وعد الله بالنصر وإعلاء كلمة الحق حق كما قص عليك من حال موسى وغيره ثم أمره باستغفار الذنب وقد سبق
البحث في مثله مرارا والعشي والإبكار صلوتا العصر والفجر والمراد الدوام قوله إن الذين يجادلون عود إلى ما جر الكلام إليه من أول
السورة إلى ههنا وفيه بيان السبب الباعث لكفار قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرياسة وأن يكون الناس
تحت تصرفهم وتسخيرهم لا أن يكونوا تحت تصرف غيرهم فإن النبي ص لا بد أن يكون الأمة تحت أمره ونهيه وذلك تخيل فاسد
لدين الإسلام ولهذا قال ما هم ببالغيه ثم أمره أن يستعيذ في دفع شرورهم بالله السميع لأقوالهم البصير بأحوالهم فيجازيهم على حسب ذلك
ثم إنهم كانوا أكثر ما يجادلون في أمر البعث فاحتج الله تعالى بقوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ومن قدر على الأصعب
في نظر المخالف وقياسه كان على الأسهل أقدر وفيه أن هؤلاء الكفار يجادلون في آيات الله بغير سلطان ولا برهان بل لمجرد
الحسد والكبر والجهل لا يعرفون البرهان وكيفية طريق النظر والاستدلال ولهذا قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم نبه على الفرق
بين الجدال المستند على العناد وبين الجدال المستند إلى الحجة والدليل بالمثال وما يستوي الأعمى والبصير يعني بين التفاوت بين الجاهل
والعالم أراد أن يبين التفاوت بين المحسن والمسيء ثم قال قليلا ما تتذكرون وفيه مزيد توبيخ وتقريع وفيه أن هذا التفاوت مما ينبه
عليه المكلف بأدنى تأمل لو لم يكن معاندا مصرا ثم صرح بوجود القيامة قائلا إن الساعة لآتية أدخل اللام في الخبر بخلاف ما في طه
لأن المخاطبين ههنا شاكون بخلاف المخاطب ثمة وهو موسى وهذه الآية كالنتيجة لما قبلها ومعنى لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث
ثم إنه كان من المعلوم أن الإنسان لا ينتفع في يوم القيامة إلا بالطاعة فلا جرم أشار إليها بقوله وقال ربكم ادعوني أستجب لكم أكثر
المفسرين على أن الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الإثابة لقوله سبحانه إن الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى
العبادة كثير في القرآن كقوله إن يدعون من دونه إلا إناثا وروى النعمان بن بشير أن رسول الله ص قال الدعاء العبادة وقرأ هذه الآية
وجوز آخرون أن يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرها ويراد بعبادتي دعائي لأن الدعاء باب من العبادة ويصدقه قول ابن عباس
أفضل العبادة الدعاء وقد مر تحقيق الدعاء في سورة البقرة في قوله أجيب دعوة الداع إذا دعان وقد فسر ابن عباس بمعنى آخر قال وحدوني أغفر لكم
وهذا ليس من الدعاء قال جار الله وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومعنى لم يرضه أحد قال أهل التحقيق كل من دعا الله وفي
قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لا قلبي ولهذا قد لا يستجيب لأنه اعتمد على غير الله ومن ثم قيل هي أن دعاء المؤمن
ولم حلول أجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه وقصده عما سوى الله ثم إنه تعالى ذكر نعمه على الخلائق بوجود الليل والنهار وقد مر
نظير الآية مرارا ولا سيما في أواخر يونس وأواسط البقرة وكرر ذكر الناس تعيينا عليهم وتخصيصا لكفران النعمة بهم من بين سائر المخلوقات
وأما النظم فكأنه يقول إني أنعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السؤال فكيف لا أنعم عليك بما هو أقل منه بعد السؤال وفيه بحث

العالمين ع
الغالبين
عليهم ع
والظالمين
في قوله
الله ع

على الدعاء وبعض الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فلذلك ذكر بعض آياته دلائل قاهرة من الآفاق والانفس على وحدانيته واتصافه
بنعوت الكمال فقوله لكم الليل ... قوله الا هو وقد مر في الانعام قوله كذلك يؤفك اي كل من جحد بآيات الله ولم يكن طالبا للحق فانه يصرف
عن الحق كما صرفوا قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بني آدم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قوله الحمد لله رب العالمين
ما استيناف مدح من الله تعالى لنفسه واما تقدير القول اي فادعوه مخلصين قائلين الحمد لله قوله لما جاءني البينات سابقا
لا يليق بدليل العقل والنقل جميعا قوله ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف اي ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما قوله ولتبلغوا
اجلا مسمى فمتعلق بفعل آخر تقديره ونفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو الموت او القيمة ومنكم ان تعقلوا ما في ذلك من العبر
وحيث انجر الكلام الى ذكر الاجل وصف نفسه بانه الاحيا والاماتة ثم اشار بقوله فاذا قضى امرا الى نفاذ قدرته في الكائنات
من غير افتقار في شيء منها الى عدة وآلة واشار الى ان الاحياء والاماتة ليسا من الاشياء التدريجية ولكنهما من الامور الدفعية
المتوقفة على امر كن فقط وذلك ان الحيوة تحصل بتعلق النفس الناطقة بالبدن والموت يحدث من قطع ذلك التعلق وكل
من الامرين يحصل في آن واحد ويمكن ان يكون فيها اشارة الى خلق الانسان الاول وهو آدم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون ثم عاد الى ذم المجادلين وذكر وعيدهم فقال الم تر الآية والكتاب القرآن وما ارسل به الرسل سائر الكتب وقوله فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم لتبيين كقول القائل سوف اصوم امس بناء على ان سوف للاستقبال واذ للمضي لان اذ ههنا
بمعنى اذا لانه مؤكد على عادة اخبار الله نحو ونادى وقال المبرد اذ صارت زمانا قيل سوف لان العلم يقع منهم بعد ثبوت الاغلال
المعنى علوا بعد الاغلال التي كانوا وعدوه نعدما حق بالوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملاه بالوقود
ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بها مملوءة اجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون تارة بالماء الشديد الحرارة
وتارة بالنار وقال مقاتل في الحميم يعني في حر النار ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ اينما كنتم ما موصولة مبتدأ واين خبرها ومعنى
ضلوا غابوا وضاعوا ولم يصل الينا ما كنا نرجوه من النفع والشفاعة واكد هذا المعنى بقوله بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا
يعتد به كما يقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اي تبين عنده خبرهم وجوز الكذب على الكفار ولم يحتج الى هذا التأويل
وقال انهم انكروا عبادة الاصنام ثم قال كذلك يضل الله الكافرين قالت الاشاعرة اي عن الحجة والايمان وقالت المعتزلة
عن طريق الجنة بالخذلان وقال في الكشاف اي مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة
لم يجد احدهما الآخر واعترض عليه بانهم مقرونون بآلهتهم في النار لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والجواب
ان كون الجميع في النار لا ينافي عدم وجدان احدهما الآخر واجاب في الكشاف باختلاف الزمان وبتفسير الضلال بعدم النفع ذلكم
العذاب بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح اي النشاط بغير الحق وهو الشرك وعبادة الصنم ويجوز ان يكون القول محذوفا اي
يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكل طائفة مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني الذين مر ذكرهم في
قوله ان في صدورهم الا كبر والمخصوص بالذم محذوف وهو مثويكم او جهنم قال جار الله انما لم يقل فبئس مدخل المتكبرين ليكون
مناسبا لقوله ادخلوا كقولك زر بيت الله فنعم المزار لان الدخول الموقت بالدخول بالخلود في معنى الثواء وحين زيف طريقة
المجادلين امر بعد ذلك رسوله بالصبر على ايذائهم وايحاشهم الى انجاز الوعد بالنصرة فقال فاما نرينك بعض الذي نعدهم من
عذاب الدنيا فذاك او نتوفينك فالينا يرجعون فننتقم منهم هذا التقدير ذكره جار الله وقد مر في يونس مثله واقول لا بأس ان نعطف
قوله او نتوفينك على نرينك ويكون فالينا يرجعون الى الله جزاء لهما جميعا ومعناه انا نعذبهم على اعمالهم يوم القيمة سواء عذبوا في الدنيا
او لم يعذبوا ثم سلاه بحال الانبياء السابقين ليتفكر بهم في الصبر لما سئل فقال ولقد ارسلنا الآية ذهب بعض المفسرين

[illegible]

ولعل الاصح ان عددهم لا يعلمه الا الله لقوله تعالى الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله لكن الايمان بالجميع واجب وعن علي ع بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته ثم ان قريشا كانوا يقترحون آيات تعنتا كما في
اواخر سبحان واول الفرقان وغيرهما فلا جرم قال الله تعالى وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله بعذاب الدنيا
او بالقيمة وقال ابن بحر امر الله الآية التي اقترحوها وذلك اثر يقع الاضطرار بعدها وخسر هنالك اي في ذلك الوقت استعير المكان للزمان
المبطلون وهم اهل الاديان الباطلة ثم عاد الى نوع آخر من دلائل التوحيد قائلا الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا قال جار الله ظاهر النظم
يقتضي ادخال لام الغرض في القرائن الاربع وخلو الكل عنها فيقال لتركبوا ولتأكلوا ولتصلوا الى منافع ولتبلغوا او يقال منها تركبون
ومنها تأكلون وتصلون وتبلغون الآية والجواب على ما ذكر ان الركوب في الحج والغزو وكذلك السفر من بلد الى بلد لهجرة
او طلب علم الا امر من المندوب فصح ان يكونا غرضين واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادة تركه تعلق
شرعا وانما قال وعلى الفلك ولم يقل وفي الفلك مع صحته اذ هي كالوعاء ازدواجا لقوله وعليها والحمل محمول على النظم وقيل هو من قوله

العرب جعلت فلانا على الفرس اذا وهبت له فرسا ثم وبخهم بقوله ويريكم اياته فاى ايات الله تنكرون ثم حرضهم وزاد توبيخهم بقوله افلم
يسيروا الاية وقد سبق ومعوله فما اغنى عنهم ما نافية او استفهامية ومحلها النصب وقوله ما كانوا مصدرية او موصولة اى كسبهم او الذى
كسبوا قوله فرحوا الايجلوا اما ان يكون الضمير عائدا الى الكفار او الى الرسل وعلى الاول فيه وجوه منها انه تهكم بعلمهم الذى يزعمون كقولهم وما
اظن الساعة قائمة ائذا كنا ترابا وعظاما ائنا لفى خلق جديد ومنها انه اراد بذلك شبهات الدهرية وبعض الفلاسفة كقولهم وما يهلكنا
الا الدهر وكانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وحقروا علم الانبياء بالنسبة الى علمهم كما يحكى عن سقراط انه سمع بموسى فقيل له لو هاجرت اليه
فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ويروى ان جالينوس قال لعيسى بعثت لغيرنا ومنها ان يراد علمهم بظاهر المعاش كقوله يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم فرحوا به واعرضوا عن علم الديانات وعلى الثانى يكون معناه ان الرسل لما راوا جهل قومهم وسوء عاقبتهم
فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ووجه آخر وهو ان يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل
اى فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح عليه ضحك واستهزاء ثم بين ان ايمان الياس وهو حالة عيان العذاب واما ان نزول سلطان الموت غير
نافع وقد مر مرارا ومعنى فلم يك ينفعهم لم يصح ولم يستقم لان الالجاء ينافى التكليف وترادف الفاآت فى قوله فما اغنى فلما جاءتهم فلما راوا فلم يك
لترتيب الاخبار ولتعاقب المعانى من غير تراخ وقال جار الله فما اغنى نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وقوله فلما جاءتهم جار مجرى البيان والتفسير لقوله ما اغنى
وقوله فلما جاءتهم باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا وكقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا امنوا وكذا فلم
يك تابع لايمانهم بعد البائس قال اهل البرهان واما قال ههنا وخسر هنالك الكافرون وفيما قبل المبطلون لانه قال ههنا قضى بالحق ونقيض الحق الباطل وههنا ذكر ان
ايمان الياس غير مجد ونقيضه الكفر والاسلام

سورة السجدة وهى مكية حروفها ثلثة الاف وثلث مائة وخمسون كلماتها سبع مائة وست وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض
فرستاده شده است از خدای بخشاینده مهربان کتابیست تفصیل داده شده ایاتش قرانی عربی برای گروهیکه میدانند مژده دهنده و بیم کننده پس روی گردانیدند
اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
بیشترینها پس ایشان نمیشنوند و گفتند دلهای ما در پوششهاست از آنچه میخوانید ما را بآن و در گوشهای ماست گرانی و از میان ما و میان تو حجابیست
فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه
پس عمل کن بدرستیکه ما عمل کننده ایم بگو جز این نیست که من آدمیم مانند شما وحی کرده میشود بمن که الٰه شما یک الٰه است پس راست روید بسوی او و آمرزش خواهید از او
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
و وای مر مشرکانرا آنانکه نمیدهند زکوة را و ایشان باخرت ایشان کافرانند بدرستیکه آنانکه گرویدند و کردند کارهای نیک مر ایشانراست
اجر غير ممنون قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل
مزدی غیر منت بگو آیا شما کافر میشوید بآنکه آفرید زمین را در دو روز و میگردانید او را همتایان اینست پروردگار جهانیان و گردانید
فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء
در آن کوهها از بالای آن و برکت داد در آن و تقدیر کرد در آن خورشهای آنرا در چهار روز برابر مر سائلانرا پس روی آورد بآسمان
وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات
و آن دود بود پس گفت مر آنرا و مر زمین را بیائید خواه یا ناخواه گفتند آمدیم فرمانبرداران پس قرار داد آنها را هفت آسمان
فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
در دو روز و وحی کرد در هر آسمانی کار آنرا و آراستیم آسمان دنیا را بچراغها و نگهداشتنی اینست اندازه عزیز دانا
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن
پس اگر روی گردانند پس بگو بیم دادم شما را صاعقه مانند صاعقه عاد و ثمود چون آمد ایشانرا رسولان از پیش ایشان و از
خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما
پس ایشان که مپرستید مگر خدا را گفتند اگر خواهد خدای ما هر آینه فرستد فرشتگانی ما بآنچه فرستاده شدید بآن کافرانیم پس اما
عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو
عاد پس سرکشی کردند در زمین بناحق و گفتند کیست سختتر از ما بقوت آیا ندیدند که خدا آنکه آفرید ایشانرا اوست
اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم

عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين

ع

القراءة سواء بالرفع يزيد وقرأ يعقوب بالجر الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء ابن كثير وأبو عمرو ونافع وسهل ويعقوب وأما ثمود بالنصب المفضل نحشر بالنون أعداء بالنصب نافع ويعقوب الآخرون بالياء مجهولا أعداء مرفوعا الوقوف الرحيم لا لأن قوله كتاب يصلح أن يكون بدلا من تنزيل وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب ويجوز أن يكون تنزيل هو مع وصفه مبتدأ وكتاب خبره يعلمون لا لأن بشيرا صفة أخرى لقرآنا ونذيرا لاختلاف الجملتين لا يسمعون عاملون واستغفروه للمشركين كما مر ممنون ويجعل الخبر أندادا العالمين للابتداء لعطف أيام لمن نصب سواء أو رفع ومن خفض لم يقف للسائلين كرها طائعين أمرها للعدول مصابيح لحق الحذف وفيه أي وحفظناه حفظا وقيل الوصل أولى لما يجيء وحفظا العليم وثمود بناء على أن إذ يتعلق بمحذوف هو اذكر ومعنى الفعل في الصاعقة أي يصعقون إذ ولا يجوز أن يتعلق بأنذرتكم إلا الله كما مر مثاقوه منهم قوة للفصل بين الإخبار والاستخبار يجحدون الدنيا لا يبصرون يكسبون يتقون يوزعون يعملون علينا يعملون الخاسرين مثوى لهم المعتبين التفسير قال بعضهم الحاء من الحكيم والميم من المنان أي من على عباده بتنزيل الحكمة من الرحمن في الأزل الرحيم في الأبد وهي كتاب فصلت آياته أي ميزت أمثالا ومواعظ وأحكاما وقصصا إلى غير ذلك وقد مر في أول هود وانتصب قرآنا على المدح والاختصاص أو على الحال الموطئة لقوم يعلمون أي لقوم عرب يفهمون معانيه يعني للأولين وللباقين بعدهم وذلك أن النجاة منهم في الدعوة محصل والأمم والأظهر عندي أنه كقوله هدى للمتقين وذلك أنه لا ينتفع بالقرآن إلا أهل العلم من أهل السنة الصفات المذكورة فيهنا للقرآن يوجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معنى الجمع كما سبق في أول الكتاب يدل على تضمنه علوم الأولين والآخرين وقوله فصلت آياته دليل على أنه في غاية الكشف والبيان وكونه قرآنا عربيا ولغة العرب أفصح اللغات مما يوجب أن تتوفر عليه الرغبات لا سيما للعرب ومن دانهم وكونه بشيرا ونذيرا يدل على أن الاحتياج إليه من أهم المهمات لأنه سعي في معرفة ما يوصل إلى الثواب الأبدي ويخلص عن العقاب السرمدي فإذا علم المخاطبون هذه الفوائد ثم أعرض أكثرهم عن القرآن ولم يسمعوه سماع قبول دل ذلك على أن المهدي من هداه الله ومن يضلل فلا هادي له ثم أكد بيان إعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في أكنة ولا يخفى أنه سبحانه ذكر هذا في معرض الذم فوجب الجمع بينه وبين قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا هو أن الذم إنما يتوجه على اعتقادهم أنهم إذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا خطابهم بالأمر والنهي أو أنهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء قال جار الله فائدة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب دون أن يقول وبيننا هو أن الدلالة إنما يدل على مطلق الحجاب لكن العبادة الواردة في القرآن أن المسافة التي بينهم وبين رسول الله مملوءة من الحجاب لا فراغ فيها كأنه قيل إن الحجاب ابتدأ منا ومنك ثم حكى عنهم ما قالوا على سبيل التهديد أو التخلية فاعمل أي على دينك أو في إبطال ديننا إننا عاملون على ديننا أو في إبطال أمرك ثم أمر رسوله أن يجيب عن شبهتهم بقوله إنما أنا بشر مثلكم وتوجيه النظم أني لا أقدر أن أحملكم على الإيمان جبرا فإني بشر مثلكم ووجه آخر للنظم وهو أني لست إلا بشرا أوحي إلي التوحيد والأمر به فعلي البلاغ وحده ثم إن قبلتم فولي ثم أمركم الله وإلا فتكم قال في الكشاف ولما كان يوحي صحت بالوحي وإذا صحت وجب اتباعي ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين أن خلاصة الوحي يرجع إلى أمرين الاستقامة والإقامة على التوحيد بالتوجه إلى الله والاستغفار من تقصير قد يقع في الطاعة ثم هدد أهل الشرك بقوله وويل للمشركين وقرن منع الزكوة بالكفر بالله أولا وبالآخرة ثانيا لأن المال شقيق الروح وبذله في سبيل الله يعرف الموافق من المنافق ففيه بعث شديد

لا اهل الايمان على اداء الزكوة وفيه ان الشفقة على خلق الله قرينة التعظيم لامر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المؤمنين فنزلت
وقيل اراد بالزكوة ههنا الايمان لانه يزكي النفس من دنس الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين وهو ظاهر والممنون المقطوع وقيل هو من المنة قال
جمع من المفسرين نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون لما حكى بعض شنائع المشركين وسائر
الكفرة اراد ان يورد دليلا على التوحيد فامر رسوله ان يوبخهم بقوله ائنكم لتكفرون بالذي سمعتم ممن يعتد قوله من اهل الكتاب عنهم انه
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا اعلم انه عمم الكفر اولا ثم خصص بنوع الشرك وجعل فيها رواسي ومعنى من فوقها اي بالنسبة
الى سكان المعمورة تذكيرا للنعمة فوق نعمة فان الجبال منافعها اكثر من ان يحصى يعرف بعضها اهلها ولعلنا قد عددنا في اول البقرة طرفا
منها وبارك فيها عن مجاهد يعني المطر فانه بمنزلة الغذاء للارض بحيث يحيونها وعن محمد بن كعب اراد اقوات اهلها ومعايشهم وما يصلحهم
وقيل لا حاجة الى الاضمار فان الاضافة تجيء لادنى ملابسة اي قدر فيها اقواتها التي تختص حدوثها بها في اربعة ايام يعني مع
اليومين الاولين فيكون ايجاد نفس الارض في يومين وايجاد هذه الاشياء في يومين آخرين والمجموع اربعة ايام وخلق السماء في تتمة ستة فيكون
هذه الآية موافقة لسائر الآيات وقد سبق هذا المعنى في اول سورة البقرة من قرأ سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف اي هي سواء
ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه ان تلك الايام مستوية في الطول والقصر كايام خط الاستواء او هي تامة غير ناقصة لشيء فقد يطلق لفظ
الكل على الاكثر وهذه احدى فوائد العدد ولعل العبارة الصريحة وهي ان لو قال في يومين آخرين وقال بعضهم من فوائده انه لا يجوز عطف
قوله وجعل على خلق لان قوله وتجعلون معطوف على لتكفرون ولا يجوز ان يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبي لا يقال جاء
الذي يكتب وجلس ويقرأ فلابد من اضمار فعل مثل الاول ومن قرأ بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء والمعنى كما مر ومن قرأ بالنصب
فعلى المصدر اي استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة فالمعنى كما قلنا وان كان للاقوات وكذا في قراءة الرفع احتمل ان يكون للسائلين
متعلقا به اي الاقوات والارزاق سواء لمن سأل ولمن لم يسأل لما روي عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وانا رديفه يقول خلق الله الارواح
قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق
ومن سأل فهو جهل منه واحتمل ان يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها
وهم في الاحتياج سواء وقيل انه متعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر والبيان لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها لان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك قوله ثم استوى الى السماء اي توجه بداعي الحكمة بعد خلق الارض لا دحوها الى خلق السماء وقد مر في اول البقرة قوله وهي دخان
ذكر اصحاب الاثر وجاء في اول توراة اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فاحدث في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد
ودخان اما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون ان الله سبحانه
خلق الاجزاء التي لا تتجزى فكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمسا وقمرا واحل صفة الضوء فيها فحينئذ صارت
مستنيرة فتسمية تلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان لانه لا معنى للدخان الا انها اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور واعلم ان ظاهر قوله
ثم استوى يدل على ان خلق السماء متأخر عن خلق الارض وقد جاء مثله في آيات اخر وفي الآثار الا ان الواحدي نقل في البسيط عن مقاتل
انه قال خلق الله السماء قبل الارض فتأول الآية بان لفظة كان مضمرة اي ثم كان قد استوى كما في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اي ان
يكن يسرق فقد سرق وزيف بان الجمع بين ثم الدال على التأخير وبين اضمار كان الدال على التقدم جمع بين النقيضين ويمكن ان يجاب بان ثم ههنا لترتيب
الاخبار وقال الامام فخر الدين الرازي المختار عندي ان تكوين السماء مقدم على تكوين الارض والخلق المراد في الآية بمعنى التقدير كقوله خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون فان ايجاد الموجود محال فمعنى الآية انه قضى بحدوث الارض في يومين اي حكم بانه سيحدث كذا في مدة كذا قلت لو لم يكن
قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها الى قوله اربعة ايام لكان هذا التأويل له وجه وقال بعض الصوفية خلق ارض البشرية في يومي الهوى
والطبيعة وهما من الآثار وجعل لها رواسخ العقل من فوقها لئلا يستفز بها وبارك فيها بالحواس الخمسة وقدر اقواتها من سائر القوى البشرية
في تتمة اربعة ايام يعني في يومي الروح الحيواني الطبيعي ثم استوى الى سماء القلب هي دخان نار الروحانية فقضى سماء القلب اطوارا سبعة كقوله وقد
خلقكم اطوارا اولها الوسوسة ثم الهواجس ثم الرؤيا ثم ما كذب الفؤاد ما رأى ثم الحكمة ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور المغيبات ثم المحبة
ثم التجلي في يومي الروح والالهام الرباني ثم ذكر فقال لها وللارض ائتيا الآية للمفسرين فيه قولان الاول اجراء الكلام على ظاهره فانه ليس بمستبعد
من الله انطاق اي جسم اراد بل ابداع الحيوة والفهم فيه ولهذا قال طائعين على لفظ جمع المذكر السالم فان جمع المؤنث السالم لا يختص بالعقلاء
وهو حجة من جعل اقل الجمع اثنين او لان كل واحد منهما سبع ومن هؤلاء من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما بحذائها فجعل الله
لها حرمة على سائر الارض وعلى هذا القول لابد ان يكون هذا الخطاب بعد الوجود فقال لو امتنعا ائتيا بما خلقت فيكما اما انت يا سماء
فاطلعي الشمس والقمر والنجوم واما انت يا ارض فاخرجي ما خلقت فيك من النبات فقالتا اتينا بما احدثت فينا مستجيبين لامرك ومعنى
الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمله مرضيا ويجوز ان يراد لتأت كل منكما صاحبتها الاتيان الذي يقتضيه الحكمة من كون الارض قرارا

قاله الفراء

السجدة

وضع الجبال الشامخة [illegible]
فيها فالان [illegible]
الانهار [illegible]
والصور الثابتة [illegible]

فتقدير الكلام ذلك انه
رب العالمين خلق الارض
وجعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام
وهو كلام لا غبار عليه
اصلا امام ح م

والسماء سقفا لها وكونه طوعا او كرها اظهار لكمال القدرة والتقدير لها ارشدنا كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت
وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين او كارهتين والقول الثاني ان هذا تمثيل لنفوذ قدرته فيهما ولا قول ثمة وعلى هذا الاشبه ان يكون
المقصود ايجادهما على وفق ارادته وهما في حيز العدم وان يكون المراد بما تقدم وقال بعضهم الطوع يرجع الى السماء لان احوالها على نهج واحد
لا يختلف وشبه مكلفا مطيعا والكره يعود الى الارض لانها مكان تغير الاحوال ومحل الحوادث والمكاره فلعل هذين الوصفين فيهما باعتبا
سكانهما قوله فقضيهن نقضاء الشيء اتمامه والفراغ منه مع الاتقان والضمير راجع الى السماء على المعنى لانها سموات سبع وانتصاب سموات
على الحال واما منهم تمييز ثم انما بعده بروايته خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق سائر ما في الارض في يوم الثلثاء والاربعاء وخلق
السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم واسكنه الجنة وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة
واوحى في كل سماء امرها اي امر اهلها من العبادة والتكليف الخاص بكل منهم فبعضهم وقوف وبعضهم ركوع وبعضهم سجود وعلى هذا احتمل
ان يكون خلق الملائكة مع السموات وقبلها وقيل الايحاء فيها التكوين والايجاد وامرها شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
اي بالنيرات المضيئة كالمصابيح وحفظنا حفظا من الشياطين المسترقة للسمع كما مر واجاز جار الله ان يكون حفظا مفعولا له على المعنى
كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فلكمال عزته قدر على خلق ما خلق ولشمول علمه دبره ثم قال فان اعرضوا
عن التوحيد بعد هذا البيان الباهر والبرهان القاهر فقل انذرتكم صاعقة لان الاصرار على الجهل بعد وضوح الحق عناد ولا علاج
للعناد سوى التاديب بما يناسبه يحكى ان ابا جهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة
والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة انا لذلك فاتاه فقال انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فيم تشتم الهتنا
وتضللنا ان كنت تريد الرياسة والنساء والاموال اعطيناك ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع ولم يأت قريشا فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه فقال والله لقد كلمته
فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته بالرحم ان يكف لقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب
فخفت ان ينزل بكم العذاب فان قيل كيف يصح هذا الانذار وقد اخبر الله سبحانه في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ان هذه الامة
امنون من العذاب قلنا الانفال مدنية وهذه مكية قوله اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم قال ابن عباس الى الرسل اي جاءتهم رسل
بعد الرسل وقيل من بين ايديهم اي حذروهم الدنيا ومن خلفهم الاخرة وقيل من بين ايديهم الذين قبلهم من ابائهم ومن خلفهم الذين من بعدهم من
رسلهم وحقيقة بين يديه ان يستعمل للشيء الحاضر ومجازه ان يستعمل للشيء الماضي بزمان قريب وقال بعض المحققين معناه اتاهم الرسل من
كل جهة واعملوا في ارشادهم كل حيلة ان لا تعبدوا ويجوز ان تكون ان مفسرة او مخففة وضمير الشأن مقدر والفاء في قوله فانا بما ارسلتم به كافرون
كانه قيل فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وقولهم ربنا وكذا ارسلتم على الخلق وقالوا من اشد منا قوة وهذا الاخلال بالتعظيم لامر الله
ولهذا وبخهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة لان الفاعل والعلة اقوى من القابل والمعلول والقوة في الانسان
بصحة البنية والاعتدال وحقيقتها زيادة القدرة فلذلك جاز ان يقال الله اقوى منهم كما صح ان يقال الله اقدر والله اكبر وان كان لا
تنتهي الى حد التشابه وقوله وكانوا باياتنا يجحدون معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا ان التوبيخ المذكور وقع اعتراضا في البين
ثم اخبر عن اهلاكهم والصرصر الريح الباردة الشديدة منوعة من الصر بالكسر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض او من صرير الباب والتركيب
يدور على الضم والجمع عن ابن عباس ان الله تعالى ارسل على عاد من الريح الا قدر خاتم ومع ذلك هلكت الكل والايام النحسات هي التي
سخرها الله سبحانه على الكافرين عليهم سبع ليال وثمانية ايام والنحس ما يكون ضد السعد وهو اما مخفف نحس بالكسر او هو اصل في
نفسه كضخم او وصف بمصدر واستدل بعض الحكماء على ان بعض الايام نحس وبعضها يوصف بالسعادة وبعضها بضدها واجاب بعض المتكلمين
بان المراد بالنحوسة كونها ذات غبار وتراب بارد والانصاف انه تكلف خارج عن قانون اللغة والاضافة في قوله عذاب الخزي كهي في قولك
رجل صدق وقوله ولعذاب الاخرة اخزى من الاسناد المجازي لان الذل والهوان لصاحبه قوله واما ثمود مرتفع على الابتداء قوله فهديناهم
خبره قال سيبويه هذا افصح لان اما من مظان وقوع المبتداء بعده وقرئ بالنصب بناء على شريطة التفسير واتفقوا على ان المراد بالهدى
ههنا الدلالة المجردة لقوله بعده فاستحبوا العمى على الهدى اي عمى البصيرة وهي الضلالة على الهدى الا ان المعتزلة تأولوه بانه انما شاع استعماله في
الدلالة المجردة لانه مكنهم وازاح عللهم فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها على ان المراد المعقولة وبعضها وقد تقرر هذا البحث في اول
البقرة في قوله هدى للمتقين وصاعقة العذاب هيئة وقارعته والهون مصدر بمعنى الهوان وصفت العذاب مبالغة او ابدل منه وكسبهم
شركهم وتكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ثم بين احوال الذين امنوا واتقوا المعاصي بقوله ونجينا الاية وحين بين عقوبتهم في الدنيا اخبر
عن عذابهم وعذاب امثالهم في الاخرة فقال ويوم يحشر الاية والعامل فيه اذكر محذوفا او هو ظرف لما يدل عليه يوزعون كما مر قيل يحبس
يوم يحشر فيحبس اولهم حتى يلحق بهم اخرهم قال جار الله هو عبارة عن كثرة اهل النار قلت ونقل لان الايزاع لا يحتاج اليه الا عند

كثرة اهل

كثرة العدد كما في النحل وما الابهامية في قوله حتى اذا ما جاؤها لتأكيد انه عند تحقق حيثيته لا بد ان يحصل هذه الشهادة
شهادة الجلود ملامسة الحرام وما هو محرم وعن ابن عباس المراد شهادة الفروج فيكون كناية وفي الحديث اول ما يتكلم من الآدمي فخذه وكفه
وفيه وعيد شديد في فعل الزنا التي مقدمته يحصل بالكف وفخذه يكون مساعدا في الفخذ قوله انطق كل شيء من الحيوان
اي من شأنه النطق منه والمراد ان القادر على خلقكم وانطاقكم في المرة الاولى في الدنيا ثم خلقكم وانطاقكم مرة اخرى وما الشك في
هذا القدير كيف يستبعد منه انطاق الجوارح والاعضاء وقد مر تمام البحث عن ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة
فدخل ثلثة نفر ثقفيان وقرشي فقال احدهم اترون الله يسمع ما نقول فقال الآخر اذا رفعنا اصواتنا يسمع واذا لم نرفع لم يسمع وقال الآخر
ان كان يسمع اذا رفعنا اصواتنا يسمع اذا اخفضنا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل وما كنتم تستترون الآية وذلك انهم كانوا يستترون
بالحيطان والحجب عند ارتكاب القبائح فقيل لهم ما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم هذه لان ذلك غير ممكن فانها
متصلة بكم وهي اعوانكم ومع ذلك لم يكن استتاركم في اعتقادكم انها تشهد عليكم ولكنكم استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون
وهو الخفيات من اعمالكم وفيه رد على بعض الجهلة الذين يستخفون من الناس ولا يمكنهم الاستخفاء من الله وفيه تنبيه على ان المؤمن يجب عليه
ان يكون في اوقات خلواته اهيب ... ثم اخبر اي فان يصبروا فالنار مثوى لهم ولا ينفع الصبر لهم فرجا وخلاصا وان يستعتبوا
طلبوا من الله الرضا عنهم فما هم من المعتبين اي من المرضيين والمراد انهم يأتون في مكروههم ابدا سكتوا او نطقوا قال الضعيف مؤلف الكتاب ان كان
هذا وعيد من ظن انه يمكن اخفاء بعض الاعمال من الله بالاستتار والحجب فما ظنكم بوعيد من جزم انه سبحانه غير عالم بالجزئيات نعوذ بالله من هذه الاعتقاد

السجدة

وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ
فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ
لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
ع الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ وَمَنْ أَحْسَنُ
قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ
الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ

اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا
لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ
وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى
أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ
مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ وَضَلَّ
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ
مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا
أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا
وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ
الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ
بَعِيدٍ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ
أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ

القراءة ربنا أرنا بسكون الراء شام وابو بكر وحماد ودوري ابو عمرو بالاختلاس الاخرون بكسر الراء اللذين بتشديد النون ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء اعجمي بهمزة واحدة هشام وقرأ بتخفيف الهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الا القراءة الباقون بالمد ثمرات على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل شركاي مثل ... في سورة مريم الى ربي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ... فاستكبروا تحت سورة سبحان الذي اسرى ... الابتداء بان مع استمال كونه جواب القسم في حق ما ... يلبثون ... لان ما بعده ... دار الخلد بجحد ...

الاسفلين نوعد نوث والآخر لانقطاع النظم بتقدير الجار مع المجاز المقول شدة قولهم المحذور اى صممتم او وجدتم نزلا رحيم المسلمين لتسمية حيهم
لا اتفاق الجملتين مع تكرارها للتوكيد عظيم بانه العليم ونعم نعبد ون نسمون وذرية ابو ذى قدير علينا القيه سنتم لكون ما بعده ردا على
التزام هذه يد بصيرا لجاتهم لان خبرا بعده فيفيد رهبتنا اذ بعد قوله من خلفه كالحكيم عزيز لاتصال الصفة من ملقه حميد قبلك اليم بالامر
وعربي وشفاء عمى بعيد لتينه بينهم مريب بعليها للعبيد الجزء الخامس والعشرون السابعة شركائى ثالث قالوا افامل يوم آذناك لاعتبار فى معنى القول
وقع على الجملة بعده من شهيد للآية مع العطف تحقيق الجزاء لاختلاف الجملتين الآيات مقصود الكلام تتم بها قنوط هذا الجزاء عما لا يقولوه مسلما
كذلك للحسنى لابتداء الشرط بالتوكيد مع فاء التعقيب علوا امها لاللتذكير فى الحالين مع اتفاق الجملتين فليط بجاشة فصلا بين تناقض الحالين مع
اتفاق الجملتين عريض بعيد شهيد تتم بحبط التفسير لما ذكر وعيد الكفار اردفه بذكر السبب الذى لاجله وقعوا فى ذلك الكفر فقال وقيضنا سببا
من حيث لا يحتسبون او قدرنا او سلطنا واصله من القيض وهو البدل والمقايضة المعاوضة كان القرينين يصلح كل منهما ان يقوم مقام الآخر
والقرناء اخوانهم من الشياطين جمع قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم وهو الدنيا وما فيها من الشهوات وما خلفهم وهو الآخرة بان لا جنة ولا نار
ولا بعث ولا حساب وقيل ما بين ايديهم اعمالهم التى عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله زينوا لهم فعل مقتضى زمانهم والذين تقدم عصرهم وانهم
على مذهب الاشاعرة واضح وقالت المعتزلة معناها انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى فى امم
كائنين فى جملة امم وقد مر فى اوائل الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القرآن من محمد فارفعوا اصواتكم باللغو وهو الساقط من الكلام فنزل
وقال الذين كفروا الآية يقال لغى يلغى بكسر العين يلغى بالفتح ولغا يلغو فلهذا قرئ بالضم ايضا والمقصود انهم علموا ان القرآن كلام كامل لفظا
ومعنى وكل من سمعه ووقف على معانيه وانصف حكم بانه واجب القبول فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا
هذا القرآن اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والهذيان والرجز لعلكم تغلبون القارى على قراءته فلا يحصل غرضه من
التفهيم والارشاد ولما حكى حيلتهم ذكر وعيدهم بقوله فلنذيقن الآية والمضاف فى قوله اسوأ محذوف اى جزاء اسوأ الذى ولذلك
اشار اليه بقوله ذلك جزاء اعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء او خبر مبتدأ مضمر ودار الخلد موضع المقام قال الزجاج هو كما يقول
لك فى هذه الدار دار السرور وانت تعنى الدار بعينها وقد وضع قوله بما كانوا يجحدون موضع ان لو قال بما كانوا يلغون اقامة للسبب مقام
المسبب ثم حكى عنهم ما سيقولون فى النار وهو قولهم ربنا ارنا اللذين اى بصرنا الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس وذلك ان الشيطان
ضربان جنى وانسى وقد ورد فى القرآن كثيرا وقيل هما ابليس الذى سن الكفر وقابيل الذى سن القتل ومن قرأ بسكون الراء فلثقل الكسرة وقد
يقال معناه اعطناه وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارنى ثوبك بالكسر فمعناه بصرنيه وان قلته بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره
اشتهار الايتاء فى معنى الاعطاء واصله الاحضار نجعلهما تحت اقدامنا اى نطأهما اذلالا واهانة ليكونا من الاسفلين الاذلين وقيل فى الدرك
الاسفل وتاوله بعض حكماء الاسلام بانهما الشهوة والغضب المشار اليهما فى قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كأنهم سألوا توفيق
ان يجعلوا القرينين تحت قدم النفس الناطقة وحين اطنب فى الوعيد اردفه بالوعد على العادة المستمرة فقوله ربنا الله اشارة الى العلوم النظرية
التى هذه المسئلة رأسها واصلها وقوله ثم استقاموا اشارة الى الحكمة العملية وجملتها الاستقامة على الوسط دون الميل الى احد شقى الافراط
والتفريط كما سبق تقريره فى تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى ثم تراخى الاستقامة فى الرتبة عن الاقرار وفيه ان حصول العلوم النظرية
بدون القسم العملى كشجرة بلا ثمرة وقال اهل العرفان قالوا ربنا الله يوم الميثاق فى عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك فى عالم الاشباح وعن ابى
بكر الصديق معناه لم يلتفتوا الى العزة تتنزل عليهم الملائكة عند الموت او عنده وفى القبر وفى القيامة وان مفسرة او مخففة ولعله فسر الخوف
والحزن مرادا والابشارة لازم قال الجوهرى يقال بشرته بمولود فابشر ابشارا وقوله نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا يقابل قوله وقيضنا لهم
قرناء فللملائكة تأثيرات فى الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر الشريفة كما للشياطين تأثيرات بالقاء الوساوس والهواجس وقد
تقدم فى اول الكتاب فى تفسير الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية ثابتة فى الدنيا بحكم المناسبة النورية كانت بعد الموت اقوى واظهر لزوال
العلائق الجسمانية وقيل فى الحيوة الدنيا بالاستغفار وفى الآخرة بالشفاعة وقيل كنا نحفظكم فى الدنيا ولا نفارقكم فى الآخرة حتى تدخلوا
الجنة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم يعنى الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون اى تتمنون من المواهب الروحانية وقد مر فى يس سائر الوجوه
والنزل ما يهيأ للضيف وقد مر وفى ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى قال اهل النظم ان القوم لما اتوا بانواع السفاهة والايذاء
كقولهم قلوبنا فى اكنة لا تسمعوا لهذا القرآن حرض سبحانه نبيه على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة والتزام السيرة الفاضلة
اظهارا للمزية على الجهال وتحصيلا للغرض بالرفق واللطف ما امكن فقال ومن احسن قولا ووجه آخر فى النظم هو انه لما مدح
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ذكر جزاءهم وهم اهل الكمال اراد ان يبين حال المشتغلين بتكميل الناقصين زعم بعض المفسرين ان المراد
بهذا الدعاء الاذان والعمل الصالح الصلوة بين الاذان والاقامة ونحوه عن عائشة والاصح انه عام لجميع انواع الدعاء الى طاعة الله فيدخل
ولا ريب ان مصطفاهم ومقتداهم هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده العلماء بالله ثم الحكماء المتألهون وبعدهم العلماء اصحاب الله وهم

الاصوليون ثم العلماء باحكام الله وهم الفقهاء ثم الملوك القادرون الذين يدعون الى الله بالسيف وفي الاستفهام الانكاري دلالة على انه لا
احسن من الدعاء الى الله فمن زعم ان الاذان ذهب الى انه واجب لانه لو كان لواجب احسن منه ونحن نعلم بالدلائل اليقينية ان الدعوة الى
الدين القويم بالحجة والسيف احسن من الاذان فلا يدخل الاذان تحت الاية قال جار الله ليس معنى قوله وقال انني من المسلمين انه تكلم بهذا الكلام
ولكن المراد انه جعل الدين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول ابي حنيفة وقال اخرون اراد به التلفظ تفاخرا بالاسلام وتبجحا به
وتعويلا على بطلان قول من يقول انا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك معتبرا لورد في الاية ولا يخفى ضعف هذا التجويز على الاصحاب ثم صبر
رسوله على سفاهة الكفار وعلمه الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين بل في مطلق امور التمدن فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا زائدة
لتاكيد نفي الاستواء والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة فقط ومثالهما الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف
ثم انه سأل كأنه سئل فكيف نصنع فاجيب ادفع بالتي هي احسن فان الحسنة احسن من السيئة كما يقال الصيف احر من الشتاء وذهب صاحب
الكشاف الى انه لا غير زائدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها
السيئة مثاله رجل اساء اليك فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته قال ومن جعل لا زائدة فالقياس على تفسيره
ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكنه وضع احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها قال العارفون الحسنة
التوجه الى الله بصدق الطلب والسيئة الالتفات الى غيره فاذا الذي اي فاذا فعلت ذلك انقلب عدوك وليا مصافيا قال مقاتل نزلت في ابي سفيان كان
موذيا لرسول الله صلعم فصار وليا بعد ذلك لما رأى من لطف رسول الله صلعم وعطفه ثم مدح هذه السيرة واهلها بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا
اي لا يعمل بها الا كل صبار على تجرع المكاره وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا يتأثر من الواردات الخارجية وقد
يفسر الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا اخر في دفع الغضب والانتقام فقال واما ينزغنك ثم مر في اخر
الاعراف والمعنى ان صرفك الشيطان عما امرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا انه هو السميع العليم بالفصل وتعريف الخبر ليكون
مناسبا لما تقدم من قوله وما يلقيها مؤكدا بالتكرار وبالنفي والاثبات ولم يكن هذا المقتضي في الاعراف فجاء على اصل الاسم معرفة والخبر
نكرة وحين ذكر ان احسن الاقوال هو الدعوة الى الله بين الدلائل على وجوده فقال ومن آياته الخ والضمير في خلقهن للآيات او الليل وما عطف
عليه ولم يغلب المذكر لان ذلك قياس مع العقلاء وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون تعريض لطريقة الصابئين وسائر عبدة الكواكب
جهلا منهم وزعما انها الواسطة بين الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة العبادة المستقلة لرفعة شأنها وارتفاع مكانها
وهذا بخلاف التوجه في الصلوة الى القبلة فان الحجر قلما يظن به انه معبود بالحق والجزم حاصل بانه لتوحيد متوجهات المصلين عند صلوتهم
مع ان للبيت شرفا ظاهرا في نفسه فان استكبروا عن قبول قولك يا محمد في النهي عن السجود للشمس والقمر فالذين عند ربك عنديه بالشرف
المقربون والرتبة وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي على الدوام والاستمرار وهم لا يسأمون من السامة الملالة والحاصل انهم ان لم يمتثلوا ما امروا
به ومضوا عنه وابوا الا الواسطة فدعهم وشأنهم فان ذلك لا يعدم عابدا مخلصا ولما فرغ من تقرير الآيات السماوية شرع في الدلائل الارضية
فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة واصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التي لا خضرة بها ولا نفع فيها كما وصفها بالهمود في قوله في
سورة الحج وذلك انها اذا اهتزت وربت اي انتفخت حين يتهيأ النبت بالخروج منها كانت بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالفقير الكاسف
البال المتلبس بثوب الاطمار وبعد تقرير الدلائل الباهرة ذكر وعيد الملحدين في آيات الله المنحرفين عن الجادة والوعيد قوله لا يخفون علينا وكفى به
وعيدا ثم اكده بالاستفهام على سبيل التقرير وهو قوله افمن يلقى الخ وقوله يوم القيمة ظرف لامنا او لياتي ثم هددهم بقوله اعملوا ما شئتم
قوله ان الذين الخ ثم ابدل من قوله ان الذين كفروا بالذكر اي القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا معانيه وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا يخفون
معلوم هو كلام مستانف وعلى هذا فاختلفوا في خبر ان فالاكثرون على انه اولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبره ما يقال
انا التقدير ما يقولون لك وقيل هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر كفروا لما جاءهم وقال اخرون هلكوا او يجازون
بكفرهم ونحو ذلك وهذا يمكن تقديره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه وبعد قوله حميد والعزيز معناه الغالب القاهر بقوة حجته
على ما سواه من الكتب والمراد انه عديم النظير لان الاولين والآخرين عجزوا عن معارضته ثم اكد هذا الوصف بقوله لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل اي لا يتطرق البطلان اليه بجهة من الجهات فلا ينقص منه شيء ولا يزاد عليه شيء وقيل اراد انه لا
يكذبه الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل ولن يجيء بعده ما يخالفه وقد احتج ابو مسلم بالآية على عدم وقوع النسخ في القرآن زعما منه ان النسخ
نوع من البطلان ولا يخفى ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يقتضي ابطاله فانه حق في نفسه ومأمور به في وقته تنزيل اي هو منزل من لدن
حكيم في جميع افعاله حميد الى جميع خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه بقوله ما يقال لك وفيه وجهان احدهما ما يقول لك كفار قريش الا
للرسل مثل ما قال كفار قوم من الطاعن فيهم وفي كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب اليم للمبطلين ففوض الامر الى الله واشتغل
بما امرت به من الدعوة الى دينه وثانيهما ما يقول لك الله الا مثل ما قال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم ويجوز

ان يكون

ان يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخشاه اهل معصيته كانوا يقولون لولا انزل القرآن
بلغة العجم تعنتا منهم فاجابهم الله بقوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا متعرضين منكرين لولا فصلت آياته اي بينت بلسان نفهمه ءاقرآن اعجمي ورسول عربي
او مرسل اليه عربي وانما جاز هذا التقدير لانه مع ان المرسل اليهم كثيرون وهم امة العرب لان الغرض بيان التنافر بين القرآن والذين انزل
القرآن اليهم من جهة العجمية والعربية لا بيان انهم جمع او واحد كما تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس
قصير لو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو فضل ومن قرأ بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها او على الاخبار بان القرآن اعجمي والرسول او المرسل
اليه عربي والغرض انهم لتعنتهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربيا او اعجميا وفيه الحام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في اكنة
فان القرآن اذا كان بلغتهم وهم فصحاء وبلغاء فكيف لا يفهمونه الا اذا كان هناك مانع الهي ولذلك قال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء
لداء الجهل والذين اي وللذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره
والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر او في آذانهم منه وقر والذين لا يؤمنون به الخ والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كانهم صم عمي ثم اكد
هذا المعنى بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء اي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادى من بعيد فلا يسمع وان
سمع لم يفهم ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة في انها اختلف فيها كما اختلف فيه الا انه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة احكامه وعجيب قصصه
والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة وتأخير العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين قد تقدم ثم ذكر ان جزاء كل احد مختص به سواء كان له
او عليه وان الله لا يظلم عليه احدا ثم كان لسائل ان يسأل عن القيمة التي يتعلق بها الجزاء فقال اليه لا الى غيره يرد علم الساعة اي اذا سئل
عنها قيل لا يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين يعرف منهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة في اوقاتها المعينة ليس الا له سبحانه
والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من احوال القيمة طرفا آخر فقال ويوم يناديهم اين شركاءي وهو نداء تهكم او توبيخ كما مر مرارا قالوا آذناك قال ابن
عباس اي اسمعناك يقال آذن بالكسر اذنا بالفتح اذا استمع وقال الكلبي اعلمناك قال الامام فخر الدين الرازي هو بعيد لان اهل القيمة يعلمون
انه تعالى يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال قلت لو زيد اظهرنا معلومات ذلك لا يستبعد والمعنى ظهر وحصل في الواقع من جهتنا
ما كان ثابتا في علمك القديم انا سنقوله كقوله لما يعلم الله الذين جاهدوا اي لم يحصل بعد معلومه في الواقع وقد تقدم وقولهم آذناك
ماض في معنى المستقبل على عادة القرآن او انشاء للايذان او اخبار عما قيل لهم قبل ذلك فانه يمكن ان يعاد عليهم هذا الاستفهام لمزيد
التوبيخ ومعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاؤك لانا عرفنا عيانا انه لا شريك لك وهو كلام الشركاء احياها الله
وانطقها فتبرأت مما اضيف اليها من الشركة ومعنى ضل على هذا التفسير عدم النفع ويجوز ان يراد ما منا من احد يشاهدهم لانهم غابوا عنا
ومعنى يدعون يعبدون والظن بمعنى اليقين والمحيص المهرب وحين بين ان الكفار تبرأوا في الآخرة من شركائهم بعد ان كانوا مصرين في الدنيا
على عبادتهم بين ان الكافر متبدل الحال ففي حالة الاقبال واكثر حالة الاقبال لا يسأم من طلب الجاه والمال وفي حالة الادبار وحصول غاية اليأس والانكسار
وان عاوده النعم بعد يأسه فلا بد ان يقول هذا انما وجدته باستحقاقي له وهذا لا يزول عني ويبني على ذلك على عقيدة انكار البعث على فرض
وجوده زعم بل جزم ان له عند الله الحالة الحسنى قياسا لامر الآخرة على امر الدنيا ونظير الآية ما سبق في سورة الكهف ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا
منها منقلبا فلا جرم خيب الله امله وعكس قضيته بقوله فلننبئن الخ وحين حكى قول الكافر واخبر عن افعاله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه اي تعظم وتكبر وقد مر في سبحان واستعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وقد يستعار الطول لكثرة الدعاء ودوامه ايضا وان اريد
الحقيقة فاجعلهما كما استعير الغلظ لشدة العذاب فان قيل كيف قال فيؤس قنوط ثم قال فذو دعاء عريض قلنا اراد انه يؤس بالقلب دعاء
باللسان او قنوط من الصنم دعاء لله والاول في قوم والثاني في آخرين ولما ذكر في آخر السورة ما لغير الكفار في العداوة والنفرة من اتباع
الرسول والقرآن ارشدهم الى طريق احوط مما هم فيه فقال قل ارأيتم الآية وتقريره انكم كلما سمعتم القرآن اعرضتم عنه ثم كفرتم به وقلتم قلوبنا
في اكنة ولا تسمعوا لهذا القرآن ومن المعلوم ان هذا ليس بديهيا فقبل الدليل يحتمل ان يكون صحيحا وحينئذ يلزم ان يكون بعد قبوله العقاب
الابدي وقوله ممن هو في شقاق بعيد من وضع الظاهر مقام المضمر وهو منكم بيانا لبعد شوطهم في الشقاق والخلاف قال في الكشاف ثم
اي جواب الشرط الحقيقة محذوف وهو قوله مثلا من اضل منكم وانما قال في الاحقاف وكفرتم بالواو لان معناه ثم كان عاقبة امركم
بعد الامهال للنظر الكفر فحسن دخول ثم مع انها تفيد التراخي في الرتبة وهناك عطف عليه قوله وشهد شاهد فلم يحسن الا الواو ثم بين ان الاسلام
يعلو ولا يعلى وان الغلبة والنصرة يكون لذويه فقال سنريهم آياتنا في الآفاق وهي الفتوح الواقعة على ايدي الخلفاء الراشدين والتي ستقع على
ايدي امضائهم الى يوم القيمة وفي انفسهم وهي فتح مكة وسائر الفتوح التي وجدت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبين لهم انه اي محمد او القرآن او الدين
الحق ووجه التبيين ان هذا اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر بل اعجازه وواحد الآفاق افق وهو الناحية من نواحي الارض
والسماء وعند المحققين الآيات الآفاقية هي الخارجة عن حقيقة الانسان وبدنه كالافلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر والمواليد سواء
ولا ريب ان العجائب المودعة في هذه الاشياء مما لا نهاية لها وانما يوقف عليها حينا بعد حين وقد اكثر الله تعالى من تقرير الدلائل الآفاقية في القرآن

بعضها فی السورة المكیات بكثیرها فی الدین بیانا والآیات لتفسیر هی التی او بعضها فی تركیب الانسان فی ابعاد وجه العلو بعد السفلی كقوله و فی انفسكم افلا تبصرون
وفی قوله سنریهم ایاتنا الدال علی ان تدبیر الاجل انما كون بارادة الله قال جابر الله معنی قوله اولم یكف بربك انه علی كل شیء شهید وهو ان هذه الآیات
الموعود تمكینهم دال علی ان القرآن منزل من عالم الغیب المطلع علی كل شیء وقال حكماء الاسلام اراد بقوله اولم یكف بربك [illegible]
بنفس الوجود فان هذا هو طریقة الصدیقین واما غیرهم فانهم یستدلون بالممكن علی الواجب فیفتقرون الی النظر فی الآیات لاجل العوام والاوسط
الخواص وقوله اولم یكف الخواص [illegible] لم یكف الانسان من الزاجر والرادع عن المعاصی كون الله شهیدا علیهم [illegible] لا یختلف ما وعد لا طلاع
علی الاشیاء كلها [illegible] السورة بتوبیخ الشاكین [illegible] علیهم [illegible] بكل شیء فیجازی كلا علی حسب ما یستحقه والله اعلم

سورة حمعسق وهی مكیة الا اربع آیات [illegible] ثلاثة آلاف وثمانیة وثمانون كلمها ثمانمائة وستون

قل لا اسئلكم علیه اجرا الا المودة فی القربی الی آخرهن

بسم الله الرحمن الرحیم

بنام خدای بخشاینده مهربان

حم عسق كذلك یوحی الیك والی الذین من قبلك الله العزیز الحكیم له ما فی السموات وما فی الارض

حم عسق چنین وحی میكند بتو و بآنكه پیش از تو بودند خدای عزیز حكیم مر او راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است

وهو العلی العظیم تكاد السموات یتفطرن من فوقهن والملائكة یسبحون بحمد ربهم ویستغفرون

و او بلند بزرگ است نزدیك است آسمانها كه بشكافند از بالای آنها و فرشتگان تسبیح میكنند بحمد پروردگار شان و آمرزش میخواهند

لمن فی الارض الا ان الله هو الغفور الرحیم والذین اتخذوا من دونه اولیاء الله حفیظ علیهم وما

از برای آنكه در زمین است بدان كه خدا او است آمرزنده مهربان و آنانكه فرا گرفتند از جز او دوستان خدا نگاهبان است بر ایشان

انت علیهم بوكیل وكذلك اوحینا الیك قرآنا عربیا لتنذر ام القری ومن حولها وتنذر یوم الجمع

و نه تو بر ایشان وكیل و همچنین وحی كردیم بسوی تو قرآن عربی تا بیم كنی ام القری را و هر كه در اطراف آنست و بیم كنی روز جمع

لا ریب فیه فریق فی الجنة وفریق فی السعیر ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن یدخل من یشاء

كه نیست شكی در آن گروهی در بهشت و گروهی در دوزخ و اگر خواستی خدا هر آینه گردانیدی ایشان را امت یكتا و لكن در می آورد آنكه خواهد

فی رحمته والظالمون ما لهم من ولی ولا نصیر ام اتخذوا من دونه اولیاء فالله هو الولی وهو یحیی

در رحمت خود و ستمكاران نیست مر ایشان را هیچ دوستی و نه یاری آیا فرا گرفتند از جز او دوستان پس خدا او است ولی و او زنده میكند

الموتی وهو علی كل شیء قدیر وما اختلفتم فیه من شیء فحكمه الی الله ذلكم الله ربی علیه توكلت

مردگان را و او بر هر چیزی توانا است و آنچه خلاف كردید در آن از چیزی پس حكم او بسوی خدا است آن خدا پروردگار من است بر او توكل كردم

والیه انیب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا یذرؤكم

و بسوی او باز گردم آفریننده آسمانها و زمین گردانید برای شما از نفسهای شما جفتها و از چهارپایان جفتها می آفریند شما را

فیه لیس كمثله شیء وهو السمیع البصیر له مقالید السموات والارض یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر

در آن نیست مثل او چیزی و او شنوای بینا است مر او راست كلیدهای آسمانها و زمین می گستراند روزی را برای آنكه خواهد و تنگ میكند

انه بكل شیء علیم شرع لكم من الدین ما وصی به نوحا والذی اوحینا الیك وما وصینا به ابراهیم

بدرستی كه او بهر چیزی دانا است شروع كرد برای شما از دین آنچه وصیت كرد بآن نوح را و آنچه وحی كردیم بسوی تو و آنچه وصیت كردیم بآن ابراهیم

وموسی وعیسی ان اقیموا الدین ولا تتفرقوا فیه كبر علی المشركین ما تدعوهم الیه الله یجتبی الیه من

و موسی و عیسی را كه بر پا دارید دین را و پراكنده نشوید در آن بزرگ است بر مشركان آنچه میخوانید ایشان را بسوی آن خدا بر میگزیند بسوی خود آنرا كه

یشاء ویهدی الیه من ینیب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغیا بینهم ولولا كلمة سبقت

خواهد و راه می نماید بسوی خود آنرا كه باز گردد و پراكنده نشدند مگر از بعد آنكه آمد ایشان را علم از حسد میان ایشان و اگر نه كلمه كه پیشی گرفت

من ربك الی اجل مسمی لقضی بینهم وان الذین اورثوا الكتاب من بعدهم لفی شك منه مریب

از پروردگار تو تا مدتی نام برده هر آینه حكم كرده شدی میان ایشان و بدرستی آنانكه میراث داده شدند كتاب را از بعد ایشان هر آینه در شكند از آن بدگمان كننده

فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بینكم

پس برای این پس بخوان و استقامت كن چنانكه امر كرده شدی و پیروی مكن خواهشهای ایشان را و بگو ایمان آوردم بآنچه فرو فرستاد خدا از كتاب و امر كرده شدم تا عدالت كنم میان شما

الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بیننا وبینكم الله یجمع بیننا والیه المصیر

خدا پروردگار ما و پروردگار شما ما راست كردارهای ما و شما راست كردارهای شما نیست حجتی میان ما و میان شما خدا جمع میكند میان ما و بسوی او است بازگشت

والذین

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
و آنان که مجادله میکنند در خدا از پس آنکه مستجاب شده دلیل ایشان باطلست نزد پروردگار ایشان و بر ایشانست خشم و مر ایشان راست عذاب سخت
اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا
خدا آنست که فرستاد کتاب را بحق و میزان را و چه دانا نمود ترا که شاید قیامت نزدیک باشد بتعجیل میطلبند آنرا آنانکه ایمان ندارند بآن
ع وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ
و آنانکه گرویدند شفقت کنندگانند از آن و میدانند که آن حقست بدان که آنانکه شک مینمایند در قیامت البته در گمراهی دور
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ
خدا مهربانست به بندگان خود روزی میدهد هر کرا خواهد و اوست با قوت غالب هر که باشد که خواهد زراعت آخرت افزاییم مر او را در زراعتش و هر که
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ
باشد که خواهد زراعت دنیا را میدهیم او را از آن و نیست مر او را در آخرت بهره آیا مر ایشان راست انبازان که تشریع نمودند برای ایشان از دین آنچه اذن نداده است
بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ
بآن خدا و اگر نبودی سخن فصل هر آینه حکم کرده شدی میان ایشان و هر آینه ستمکاران مر ایشان راست عذاب دردناک میبینی ستمکاران را شفقت کنندگان از آنچه کسب کردند
وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ
و افتاده بایشان و آنانکه گرویدند و کردند نیکیها در روضهای بهشتها مر ایشان راست آنچه خواهند نزد پروردگار ایشان اینست آن فضل
الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ
بزرگ این آنست که بشارت میدهد خدا بندگان خود را آنانکه گرویدند و کردند نیکیها بگو نمی‌طلبم از شما بر آن مزدی مگر دوستی
فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ القراءة يوحى على البناء للمفعول ابن كثير وعباس تكاد
در خویشان و هر که بکند حسنه بیفزاییم برای او در آن حسنی هر آینه خدا آمرزنده شاکر است بالياء الفتحا آنية نافع وعلى ينفطرن بالنون

ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد والمفضل بر اهام كنظائره يبشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعلى الوقوف
حم عسق من قبلك لمن قرء يوحى بحهولا كانه قيل من الموحى فقال الله اى هو الله الحكيم ط الاعلى العظيم لمن فى الارض ط الرحيم عليهم ز لوصل او
لان نفى ما بعده تقرير لاثبات ما قبله بوكيل لا ريب فيه ط السعير رحمته نصير ط اولياء ط للفصل بين الاستفهام والاخبار مع دخول الفاء الموتى ز
فصلا بين المقدور والمخصوص ببيان القدرة على العموم مع اتفاق الجملتين قدير الى الله ط انيب ط الارض ط ازواجا ج لان الثانى لان ضمير فيه يحتمل
ان يعود الى الازواج الذى منه مدلول الازواج او الى التذير واذ يبقى ذكره فيه شئ ج لعطف الجملتين المختلفتين البصير والارض ط
لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال والعامل معنى الفعل فى لام الملك ويقدر عليم فيه اليه انيب ج كذلك نعبد الحرب فادع كا امرت
اهواتهم كتاب ج كل ذلك للترتيل فى القراءة وان اتفقت الجملتان بينكم وربكم اعمالكم وبينكم بيننا المصير شديد والميزان قريب بها
لعطف المختلفين منها للعطف والحال الحق بعيد من يشاء الاحتمال العطف وهو على جملة قوله الله لطيف وهما متفقتان العزيز ج لعطف
جملتى الشرط نصيب به الله بينهم اليم بهم الجنات لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال ربهم الكبير الصالحات القربى حسنا شكور التفسير الكلام
فيه كما سبق واما عسق فقد قيل انه مع اسم للسورة وقيل رموز الى فتن كائنة على كلام الله وزحمته يعرفونها وقيل الحاء حكم الله والميم
ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته وقيل الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية المروانيين والعين ولاية العباسية والسين
ولاية السفيانية والقاف قدرة مهدي وهذه الاقاويل مما لا معول عليها وقال اهل التصوف حاء حبه وميم محبوبه محمد وعين عشقه
على سيده وقاف قربه الى سيده اقسم انه يوحى اليه والى سائر الانبياء من قبله انه محبوبه فى الازل وبتبعيته خلق الكائنات والاولى تفويض
علمها الى الله كسائر الفواتح وانما فصل حم من عسق حتى عدا ايتين خلاف كهيعص لتقدم حم قبله واستقلالها بنفسها ولان جميع ما ذكر الكتاب
بعد هاء مريم الا هذه فانها دلت عليه دلالة التضمين بذكر الوحى الذى يرجع الى الكتاب روى عن ابن عباس انه لا نبى صاحب كتاب الا اوحى الله
اليه حم عسق والله اعلم بصحة هذه الرواية والاظهر انه يقال مثل الكتاب المشتمل على حم عسق يوحى الله اليك والى الانبياء قبلك فالمراد المماثلة
فى اصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والمعاد وتقبيح احوال الدنيا والترغيب فى الاخرة كقوله ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم
وموسى وعن دور لفظ يوحى مستقبلا لا ماضيا اشارة الى ان ايحاء مثله عادته ثم رتب سعة ملكه واخبر عن غاية جلاله بقوله له ما فى السموات
الخ ثم اخبر عن فظاعة ما ارتكبه اهل الشرك فقال تكاد السموات يتفطرن وقد سبق فى اخر سورة مريم ومعنى من فوقهن ان الانفطار
يبتدء من اعلى السموات وما فوقها من العرش والكرسى الى ان ينتهى الى السفلى وفى الابتداء من جهة الفوق زيادة تفظيع وتهويل قال
جار الله كانه قيل يتفطرن من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن وقيل معناه من الجهة التى حصلت فيها هذه السموات فيها وهى ضعف الا انه

كقول القائل السماء فوقنا وقيل معناه من الجهة التي حصلت هذه السموات فيها وفيه ضعف لانه كقول القائل السماء فوقنا وقيل الضمير للارض وقد تقدم ذكرها اي من فوق الارضين وروى عكرمة عن ابن عباس يتفطرن من ثقل الرحمن فان صحت الرواية كان في الظاهر دليل المجسمة ولكن اهل السنة ان يتاولوا الثقل بالهيبة والجلال او يقدروا مضافا اي تحمله فا اي من ثقل ملائكة الرحمن كقوله صلعم اطت السماء اطا وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد ثم انتقل من وصف الجسمانيات الى ذكر الروحانيات وانهم بالوجه الذي لهم الى عالم الارواح يسبحون وبالوجه الذي لهم الى عالم الاجسام يستغفرون فقال الملائكة قيل هو عام وقيل حملة العرش كما مر في اول سورة المؤمن الا انه عمم ههنا فقال لمن في الارض اي يطلبون ان لا يعاجل الله اهل الارض بالعذاب طمعا في توبة الكفار والفساق منهم وقيل هو مخصوص بما مر اي يستغفرون للمؤمنين منهم ثم سلى نبيه بان المشركين انما يحاسبهم الله وما عليك الا البلاغ قوله وكذلك اوحينا قال ابن بحر هو الكلام الاول اعيد لما اعترض بين الكلامين ما اعترض وقال جار الله الكاف مفعول به لاوحينا وذلك اشارة الى المذكور وقبله من ان الله هو جعلهم الرقيب وما انت عليهم بوكيل وقد كرر الله هذا المعنى في كتابه في مواضع وقرانا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور اوحينا اليك وهو قران عربي بين لا لبس فيه لفهم معناه ولا ايجاد وحد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى الايحاء اي كما اوحينا الى الرسل مثلك اوحينا اليك ويجوز ان يكون المماثلة بالحروف المفردة وان يكون باصول الدين كما مر قال اهل اللغة يقال انذرت كذا وبكذا فمن الاستعمال الثاني قوله لتنذر ام القرى اي اهل مكة على حذف المضاف والمفعول الثاني وهو القران محذوف ومن الاستعمال الاول قوله وتنذر يوم الجمع والمفعول الاول محذوف وتنذر الناس يوم الجمع فيه الخلائق ويجمع فيه بين الارواح والاجساد وبين كل عامل وعمله قلت ومن الجائز ان يكون الكل من الاستعمال الاول ولا حذف الا ان قوله وتنذر يكون مكررا للمبالغة والتقدير الاصلي لتنذر ام القرى يوم الجمع وقد مر في القصص في قوله حتى يبعث في امها ان مكة لم سميت ام القرى وقوله ومن حولها يحتمل عموم اطراف الارض لان مكة في وسطها ويحتمل ان يكون المراد به سائر جزيرة العرب ويدخل باقي الامم بالتبعية او بنص اخر كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس وقوله لا ريب فيه اعتراض لا محل له او صفة للجمع بناء على ان التعريف الجنسي قريب من التنكير وقوله فريق مبتدأ محذوف الخبر اي منهم فريق كذا ومنهم فريق كذا اي هذا مالهم بعد الحشر ثم بين بقوله ولو شاء الله الخ ان السعادة والشقاوة والهداية والضلالة متعلق بمشيئته وارادته وهذا على مذهب اهل السنة ظاهر وتاوله المعتزلة بمشيئة القسر والالجاء وقد مر نظائره مرارا والظاهر ان المراد بكونهم امة واحدة ان يكونوا مسلمين كلهم وقيل ان يكونوا اهل ضلال فيا باه قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة ثم انكر على اهل الشرك بام المنقطعة قائلا ام اتخذوا من دونه اولياء ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي الذي يجب ان ينقاد انه المولى والسيد لا ولي سواه ومن شانه ان يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وهو الحقيق بان يتخذ وليا وحين منع الرسول من التحزن على من كفر اراد ان يمنع المؤمنين من الاختلاف والتنازع فقال وما اختلفتم والتقدير قل يا محمد كذا بدليل قوله ذلكم الله ربي الاية والمراد ان الذي اختلفتم انتم والكفرة فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين ومعاقبة المبطلين وقيل وما اختلفتم فيه فتحاكموا الى رسول الله صلعم كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من الايات المتشابهات فارجعوا في بيانه الى المحكمات او الى الظاهر من السنة وقيل ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بالتكليف فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح وغيره قال في الكشاف ولا يندرج فيه اختلاف المجتهدين لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلعم قلت انه لم يجز بحضرته فانه جائز بعده وقوله وما اختلفتم شامل لجميع الامة الى يوم القيمة مثل يا ايها الناس ومثل اقيموا الصلوة والاظهر ان اختلافهم يدخل فيه وان المراد تحكيمه بشرعه من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص او بالقياس او بالاجتهاد فان قيل المقصود من التحاكم قطع الاختلاف ولا قطع مع القياس ولا مع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس مامورا به وكذا الاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا كانت المخالفة في حكم الموافقة ولهذا قال اختلاف امتي رحمة ثم وصف نفسه باوصاف الكمال ونعوت الجلال تاكيدا لصحة احكامه فقال فاطر السموات والارض وهو احد اخبار ذلكم او خبر مبتدأ محذوف ومعنى من الانعام ازواجا انه خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم فيه يكثركم في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى لو حصل بين الذكور والاناث التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم راجع الى المخاطبين وهم الى الانعام وهو من الاحكام ذوات العلتين وذلك ان فيه تغليبين تغليب المخاطبين على الغائبين وهم من سيوجد الى يوم القيمة وتغليب العقلاء على غيرهم وعلة الاول الخطاب وعلة الثاني العقل وانما قال يذرؤكم فيه ولم يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله ولكم في القصاص حيوة او لان حروف الجر يقام بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شيء نفي المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك انه لو كان له مثل وهو الله تعالى شيء لكان مثل مثله شيء وهو خلاف نص الخبر الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل له فوجود المثل محال وهو المطلوب ولعل هذا التقرير يختص بما قال في الكشاف انه من باب الكناية كقولهم مثلك لا يبخل يعنون انت لا تبخل وكذا ههنا يريد ليس كالله شيء ويجوز ان يكون تكرير حرف التشبيه للتاكيد وقد يستدل بالاية على نفي الجسمية ولوازمها عنه تعالى لان الاجسام متماثلة في حقيقة الجسمية قوله له مقاليد السموات والارض اي له مفاتيح خزائنها وقد مر في الزمر والباقي واضح وقد سبق ابيتم وحين عظم وحيه الى محمد صلعم بقوله كذلك يوحي اليك الى اخره

ذكر بعض

حمعسق

ذكر بتفصيل ذلك فقال شرع لكم اى اوجب وبين لاجلكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اقدم الاديان بعد الطوفان والذى اوحينا اليك وهو
خيرها وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى وهى الملل المشهورة المتوسطة ثم فسر المشروع الذى اشترك هؤلاء الاكابر من رسله فيه بقوله ان اقيموا
الدين الحنيفى ومحله نصب بدلا من مفعول شرع او رفع على الاستيناف كانه قيل وما تلك الشروع فقيل هو ان اقيموا الدين يعنى اداء اصوله من التوحيد
والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون الفروع التى تختلف بحسب الاوقات لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفى بناء الكلام على الغيبة ثم
الالتفات الى التكلم فى اوحينا والخطاب فى اليك لتفخيم شان الرسول ثم حكى حسد اهل الشرك بقوله كبر على المشركين اى شق وعظم عليهم ما
ندعوهم اليه من الدين الحق من عبادة غير الله ثم اجاب عن شبهتهم بان الاجتباء والاصطفاء متعلق بمشية الله لا بتعين كل واحد ولا بكثرة المال
والجاه يقال اجتباه اليه اى اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل ان يراد يجتبى الى الدين ثم اخبر عن وقت تفرق كلمة اهل الكتاب
وعن سبب ذلك فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم ببعث محمد وتحزبوا كقوله فى ال عمران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل وما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بصحة ما امروا به قال اهل البرهان لما ذكر مبدأ كفرهم
وهو قوله الا من بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر نهاية امهالهم وهو قوله الى اجل مسمى ليكون محدودا من الطرفين وانما لم يذكر النهاية فى السورة
المتقدمة لعدم ذكر البداية وان الذين اورثوا الكتاب هم العرب اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتابين كتابهم او هم اهل الكتاب المعاصرون
لرسول الله وقيل جاءهم اسباب العلم فلم ينظروا فيها لان حكم عليهم فى اخر الاية بانهم فى شك من كتابهم وهو مع العلم غير مجتمعين ولذلك اى
فلاجل تشعب الملك وتفرق الكلم فادع الى الملة الحنيفية وقيل اللام بمعنى الى والاشارة الى القرآن واستقم عليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم
المختلفة وقل امنت بما انزل الله من اى كتاب كان وامرت لاعدل بينكم اى فى التبليغ او اذا تحاكمتم الى حتى لا افرق بين نفسى ونفس غيرى
ثم اشار الى ما هو اصل فى الدين فقال الله ربنا وربكم لنا جزاء اعمالنا ولكم جزاء اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وليس المراد منه تحريم المحاجة
فانه لولا الادلة لما توجه التكليف بل المراد انهم تجادلوا وظهروا على الحجج الباهرة والدلائل الظاهرة على حقية دين الاسلام لم يبق معهم
حجة لسانية وانما بقى السيف وقيل انه منسوخ باية القتال وقوله الله يجمع بيننا اشارة الى المهاجرة التى اقتضاها اصرارهم على الباطل ونظير
للامر فى المجازى المنتقم ثم اخبر عن وعيد المخاصمين فى امر دين الله من بعد ما استجيب له اى من بعد ما استجاب له الناس فدخلوا فيه او من بعد
ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر حجتهم داحضة اى باطلة زائلة عند ربهم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون كتابنا قبل كتابكم
ونبينا قبل نبيكم فانتم اولى باتباعنا وايضا انتم تقولون الاخذ بالمتفق عليه اولى من الاخذ بالمختلف فيه ونبوة موسى وحقية التوراة
متفق عليها ونبوة محمد مختلف فيها والجواب ان نبوة موسى انما صحت بالمعجزة فان كانت المعجزة فى حقه مصححة للنبوة ففى حق محمد كذلك
والا فانتم القادحون فى نبوة نبيكم ايضا ثم حث على سلوك طريقة العدل حذرا من عقاب يوم القيمة فقال الله الذى انزل الكتاب اى جنسه
متلبسا بالغرض الصحيح والميزان اى انزل العدل والتسوية فى كتبه او الهم اتخاذ الميزان وقيل هو العقل وقيل الميزان نفسه وذلك فى زمن نوح
وقيل هو محمد يقضى بينهم بالكتاب فامر ربك يا محمد او ايها المكلف لعل الساعة اى مجيئها قريب وذكر بتاويل البعث والحشر ونحو ذلك او اراد
شيء قريب ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل ان يجتهد فى اداء ما عليه من التكاليف ولا يتوانى فى سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق
فانه لا يعلم ان القيمة متى تفاجئه ثم قبح طريقة منكرى الساعة فقال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون على سبيل السخرية متى تقوم
الساعة وليتها قامت حتى يظهر لنا حقيقة الحال ثم مدح المقرين بانهم يخافون القيمة هيبة من الله واجلالا له او حذرا من تقصير وخلل وقع فى العمل
الا ان خوفهم يجب ان يكون ممزوجا بالرجاء وقد مر تحقيقه مرارا ثم هدد الشاكين المجادلين فى امر البعث بقوله الا ان الذين يمارون واصل من
المرية الشك لفى ضلال بعيد عن الصواب لان استيفاء حق المظلوم من الظالم اولى فى حكمته ولان فى انكاره نسبة الله سبحانه الى ضد العلم والقدرة
ثم انه لا ريب فى ان انزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك قال الله لطيف بعباده عمم البر ثم خصص بقوله يرزق من يشاء يعنى
الزائد على مقدار الضرورة فلكم من يشاء فاوتوا بينهم فى المال او الجاه او الاولاد او فى العلم وفى سائر اسباب المزية فان احدا منهم لا يخلو من
بره الذى يتعيش به كقوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقيل معنى اللطيف يرزقهم من حيث لا يعلمون او يلطف بهم فلا يعاجلهم بالعقوبة
ليتوبوا وقد مر معناه فى الانعام بوجه اخر فى قوله وهو اللطيف الخبير واما قوله القوى العزيز ففيه اشارة الى ان لطفه مقرون بقهره وحين ذكر
انه يرزق الزائد على مقدار كفايته وكان فيه كسر قلوب ارباب الضنك والضيق جبر كسرهم بقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه
سماه حرثا تشبيها للعامل الطالب لثواب الاخرة اضعافا مضاعفة بالزارع الذى يلقى البذر فى الارض طلبا للزيادة والنماء ومن كان يريد
حرث الدنيا هذا من اشرف ما يكثر من الذكر فانه يحصل له ومن فضائل حرث الاخرة ان طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويرى ثواب عمله وفى
زيادة لفظ الحرث فائدة اخرى وهى ان يعلم ان شيئا من القسمين لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق عن النبى من اصبح وهمه الدنيا
شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع همه وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا
وهى راغمة هذا لفظه او لفظه هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطى الدنيا على نية الاخرة ولا يعطى الاخرة على نية الدنيا وفى طى اللفظ دلالة

[illegible]

على من مثّل لطلب الثواب ولدفع العقاب فانه نعم لا انه ضلّ لاجل انه شاق الاخرة قال بعض مشايخ الشافعي اذا توضأ بغير نية لم يصح لانه لهذا
الدنيا غافل عن الاخرة وعن ذكر الله والحق يعجز عن هذه عهدة الصلوة من باب منافع الاخرة فلا يحصل بالوضوء العاري عن النية تحقيق بين الثقا
الاعظم والاقتصاص الاقوم في اعمال الدارين ثم عطف على احوال الضلال بقوله ام لهم شركاء وهي منقطعة عند بعضهم وقال الاخرون هي معادلة
لالف الاستفهام تقديره ايقبلون ما شرع الله من الدين ام لهم الهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله اي لم يأمرهم به او لم يعلم كقوله قل
اتنبؤن الله بما لا يعلم والاذن ها هنا العلم المسموع وتحقيقه شرعوا الكفر شريعة اذ لو كان شريعة لعلمها الله ولولا كلمة الفصل اي القضاء
السابق بتأخير الجزاء لقضي بينهم والضمير للمؤمنين والكافرين او للمشركين والشركاء ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا
من الجرائم اي من وبال ذلك وهو واقع بهم واصل اليهم لا محالة والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات اي متنزهاتها قال الاشا
منه دليل على ان غيرها امر ادنى لا محالة لعل المذكورين وغيرهم ليس الا التنبيه من العام الى الخاص فيكون الجنات كلها روضات ولكن
الروضات قد لا يكون في الجنة لثبوتها في الدنيا والفضل الكبير قد تقدم في فاطر ذلك المذكور او الثواب او التبشير هو الذي يبشر الله
عباده فحذف الجار ثم الراجع الى الموصول ثم امر رسوله بان يقول لا اسئلكم عليه اي على هذا التبليغ اجرا الا المودة الكائنة في القربى
جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها ولهذا لم يقل مودة القربى او المودة للقربى وهي مصدر بمعنى القرابة اي في اهل القربى وفي حقهم فان قيل
استثناء المودة من الاجر دليل على انه طلب الاجر على تبليغ الوحي وذلك غير جائز كما جاء في قصص سائر الانبياء ولا سيما في الشعراء وقد جاء في حق
نبينا ايضا قل ما سألتكم من اجر فهو لكم وقل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين والمعقول منه ان التبليغ واجب عليه وطلب
الاجر على اداء الواجب لا يليق بالمروءة وايضا انه يوجب التهمة ونقصان الحشمة قلنا من جعل الاية منسوخة بالتين لا استثناء فيهما فلا اشكال عليه واما
الاخرون فمنهم من قال الاستثناء متصل ولكنه من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الدارعين
والمعنى لا اطلب منكم اجرا الا هذا وهو في الحقيقة ليس اجرا لان حصول المودة بين المسلمين امر واجب ولا سيما في حق الاقارب كما قال
عز من قائل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع اي لا اسئلكم عليه اجرا البتة ولكن اذكركم المودة في
القربى وفي تفسير المودة في القربى اربعة اقوال الاول قال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الاية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فاجاب
ان رسول الله صلعم كان واسطة النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد كان بينهم وبينه قرابة فقال الله قل لا اسئلكم على ما ادعوكم
اليه اجرا الا ان تودوني لقرابتي منكم يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا
تهيجوا علي القول الثاني روى الكلبي عن ابن عباس ان النبي صلعم كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد
هدانا الله على يده وهو ابن اختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من اموالكم ففعلوا ثم اتوه به فرده عليهم ونزلت الاية يحثهم على مودة اقاربه
وصلة ارحامه القول الثالث عن الحسن الا ان تودوا الى الله فتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح الرابع عن سعيد بن جبير لما نزلت هذه الاية قالوا
يا رسول الله صلعم من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك فقال علي وفاطمة وابناهما ولا ريب ان هذا فخر عظيم وشرف تام ويؤيده ما
روي ان عليا شكا الى رسول الله صلعم حسد الناس له فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين و
ازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وعنه حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من
ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة وكان يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر
انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا كان ذلك وجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفا لال رسول الله صلعم وفخرا ختم التشهد بذكرهم
والصلوة عليهم في كل صلوة وقال بعض المذكرين ان النبي صلعم قال مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فنحن نركب سفينة حب ال محمد ونضع ابصارنا على الكواكب النيرة اثار الصحابة لنتخلص من بحر التكليف وظلمة الجهالة من
امواج الشبهة والضلالة ثم اكد ايصال الثواب على المودة بقوله ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة قال بعض اهل اللغة الاقتراف مستعمل في الشر
فاستعمل ها هنا في الخير عن السدي انها المودة في ال رسول الله صلعم نزلت في ابي بكر الصديق ومودته فيهم والظاهر العموم في كل حسنة ولا شك ان
هذه مراده بقصد اوليا لذكرها عقيبها ومعنى زيادة حسنها تضعيف ثوابها ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع الله والله اعلم

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
[illegible]
الصُّدُورِ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا
[illegible]
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي

الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء ع ٥
قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على
ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين
استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي
هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن
انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض
بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي
من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها
خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم ع
القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من
سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا
فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم
سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا
ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم وكذلك أوحينا إليك
روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا

وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور

و بدرستیکه تو را ه مینمائی بسوی راه راست راه خدا آنچنانکه مر او راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است بدانید بسوی خدا است بازگشت کارها

القراءة ما تفعلون على الخطاب حمزة وعلي وحفص ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم ينزل بقدر بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بما كسبت بدون الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون فبما كسبت بالفاء الجواري بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل وقرا قتيبة ونصير وابو عمرو بالامالة الرياح على الجمع ابو جعفر ونافع ويعلم الذين بالرفع ابن عامر وابو جعفر ونافع الباقون بالنصب كبائر الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف او يرسل بالرفع فيوحي بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالنصب
<s>كبائر الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف او يرسل بالرفع فيوحي بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالنصب</s> الوقوف
كذا بالشرط مع فاء التعقيب فلذلك كان ما بعده مبتدأ نصب بكل انه لصدور تفعلون بفضله شديد يشاء بصير حميد الحميد انه قدير كبير في الارض ولا نصير كالاعلام على ظهره شكور كثير لمن نفع ويعلم ومن نصب فقد يجوز الا لانه محيص الدنيا لعطف جملتي الشرط ويحتمل ان يكون الوقف مكرر بناء على ان الا بناء احيانا وسيا انفق ينفقون مغفر وثنا لصلوته لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد القول بينهم كذلك ينتصرون مثلها على الله الظالمين سبيل الحق اليم الامور بعده من سبيل للابتداء بالعطف خطأ لفهمه مقيم من دون الله من سبيل من الله نكير حفيظا البلاغ بها كفور والارض ما يشاء الذكور وانا ثا لاحتمال ما بعده العطف والاستئناف اي وهو يجعل عقيما قدير ما يشاء حكيم امرنا عبادنا مستقيم وما في الارض الامور التفسير لما ذكر في اول السورة ان هذا القرآن انما حصل بوحي الله اتجر الكلام الى ههنا حكى شبهة القوم وهي زعمهم انه مفترى وليس بوحي فقال ام يقولون افترى قال جار الله ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل اتيما لكون ان ينسبوا مثله الى اعظم انواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم اجابهم بقوله فان يشأ الله يختم على قلبك اي يجعلك من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على الافتراء والكذب الا من كان مثل حالهم والغرض انه لما اخبر لا شبعا الافتراء من مثله والغرض بهم انه من ينسبه الى الافتراء فهو مختوم على قلبه وقيل لا انسانك ما اتاك من القرآن ولكنه لم يشأ فاثبته محفوظا وقيل لا مالك فان قلب الميت كالمختوم عليه مثله لقطعنا منه الوتين قال قتادة وقال مجاهد ومقاتل يربط قلبك بالصبر على قلبك بالقبيح على ادائهم فلا يدخل قلبك حزن مما قالوه ثم استانف فقال ويمح الله الباطل اي من عادته ذلك فلو كان محمد مبطلا لفضحه وكشف عن باطله وحذف الواو من الخط لا لجزم كما في قوله ويدع الانسان سندع الزبانية تنبيها على ان الواو حذف للجزم والمعنى ان افتريت ختم على قلبك ومحا الباطل المفترى فالاستئناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته اي يثبت ما هو الحق في نفسه بوحيه او بقضائه فيكون وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويظهر الحق الذي انت عليه وهو القرآن بحكمه السابق وبعلمه القديم انه عليم بذات الصدور فيجازي المبطل والمحق على حسب حاليهما وحين وبخهم على البهت والتكذيب دعاهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسيء والاية واضحة عما سلف عن ذات ولا سيما في اوائل البقرة في قوله تعالى اما الضمير في قوله ويستجيب فعائد الى الله سبحانه والصلة ويستجيب لهم فحذف الجار والمراد انه اذا استجاب لهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وانما الذكر بعده فاعله قال سعيد بن جبير يستجيب المؤمنين يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب فقال لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا وحيث وعد الاستجابة للمؤمنين كان لسائل ان يقول انا نرى المؤمن في شدة وبلية وفقر ثم انه يدعو الله فلا يشاهد اثر الاجابة فلا جرم قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي ظلم بعضهم بعضا وعصوا الله وهذه ليست بقضية كلية دائمة ولكنها اكثرية فان المال معين قوي على تحصيل المطالب ودفع ما لا يلائم النفس ولهذا كانت الآلة موجودة وداعية الشر في طبع الانسان مجبولة فقلما لا يقع منه في المعاصي واتفق ان اكثر الناس انما يجد في مثله فيتحيزه جمعا فيما له اوحيا هو التابع للمال فانما لبا قالوا وبالجملة الا ينفك كل منهما من الانفا لصاحبه فاوتعت رابطة التعاون وانقطعت سلسلة التمدن وقيل ان الاية نزلت في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا وتغاوروا بعضهم على بعض ولتعضهم شر قوم اذا ابتغوا لو تبع باربعين بنت صداقهم مع البطل وقال الحسن نزلت في اصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى وقوله بقدر اي على قدر المصلحة وفوق حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين بين ان حكمته اقتضت عدم توسيع الرزق على كل الخلق اراد ان يبين انه لا يترك ما يحتاجون اليه ولا يبلغ امرهم الى حد الياس والقنوط فقال وهو الذي ينزل الغيث الآية وذلك ان الرحمة عموم المطر والخصب وهي عامة في كل رحمة سوى المطر وهو الولي الذي يتولى امور عباده الحميد على كل ما يفعله ولا ريب ان هذه علية ولا مثل افعاله فلذلك عطف عليها قوله ومن آياته خلق السموات والارض ومحل قوله وما بث اما مجرور عطف على السموات او مرفوع عطفا على خلق وانما قال فيهما مع ان الدواب في الارض وحدها لان الشيء قد ينسب الى جميع المذكورات كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو فلان فعل كذا ولعله فعله واحد منهم فقط ويجوز ان يكون للملائكة مع الطيران مشي فيوصفوا بالدبيب كالاناسي او يكون في السموات انواع اخر من الحيوانات يدبون كما يدب الحيوان في الارض وهو على جمعهم اي احيائهم بعد الموت اذا يشاء قدير

ولذا يدخل على الفاء ومعنى الاستقبال في الجزاء يعود الى تعلق المشيئة لا الى غيره ثم بين حال المكلفين وان ما يصيبهم من الم ومكروه وبلاء فهو
عقوبة للمعاصي التي اكتسبوها وان الله يعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاجلهم بالعقوبة بل يمهلهم رحمة واستدراجا قال الحسن دار اقامة الحد
على المعاصي وانه لم يجعل بعض الذنوب جزاء وقيل ان هذا في القيمة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء ولقائل ان يقول كون الجزاء الاوفى والاتم
مخصوصا بالقيمة لا ينافي وصول بعض الجزاء الى المكلف في الدنيا ولهذا قال علي هذه ارجى اية للمؤمنين في كتاب الله وذلك انه تعالى قسم ذنوب
المؤمنين صنفين صنف يكفره عنهم بالمصائب وصنف يعفو عنهم وهو كريم لا يرجع في عفوه نعم لو عكسنا القضية وقيل ما كسبت ايديكم فانه
يصيبكم بالم وعذاب في الدنيا لكان هذا منافيا لكون الجزاء في الاخرة ولحصول العفو ايضا ما روي عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
الاية فقال ما عفا الله عنه فهو اعز واكرم من ان يعود اليه في الاخرة وما عاقب عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يعيد عليه العذاب في الاخرة
قال اهل التناسخ لولا ان الاطفال والبهائم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة ما كانوا اذنبوا الما فانهم لا ذنوب لهم الان واجيب بانهم
لا يتألمون من المصائب الا الالم وفيه بعد وبان الخطاب في الاية لذوي العقول البالغين وبانها في البالغين عقوبة وزيادة درجة وفي الاطفال
مثوبة لهما ولوالديهم ثم خاطب المشركين بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ثم ذكر دليلا اخر فقال ومن اياته الجوار اي السفن الجوارى في البحر كالاعلام
اي كالجبال في العظم ولا شك ان جريانها بواسطة هبوب الرياح فلذلك قال ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي فيصرن واقفة
على ظهر ماء البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور على الالاء او صبار في السفينة شكور اذا خرج منها او ان يشا يوبقهن اي يهلك السفينة
بما فيها بالغرق او الكسر لعصوف الريح وغيره بما كسبوا من كفران نعم الله وعصيانه ويعف عن كثير من الذنوب فلا يجازي عليها في الدنيا
ولا في الاخرة والحاصل انه ان يشا يسكن الريح فيبقي الجواري والصنعة على متن البحر وان يشا اهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم ومن قرأ
ويعلم بالرفع على الاستئناف ومن نصب فللعطف على تعليل محذوف اي لينتقم منهم ويعلم قال في الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب
باضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع واكرمك فعلى هذا في تأويل المصدر معطوف على مصدر اصنع مقدر اي ليكن منك صنع واكرام وقوله ما لهم
من محيص اي لا مهرب للمجادلين عن عقابه ثم رغب المكلفين عن الدنيا وفي الاخرة وقد مر نظيره في القصص الا انه ذكر ههنا
ان هذه الخيرية اي تحصل للموصوفين بصفات احدها الايمان والثانية التوكل على الرب والثالثة الاجتناب عن الكبائر والفواحش
كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه انما حرم ربي الفواحش ومن قرأ كبير على التوحيد فللجنس وفسره ابن عباس بالشرك والرابعة الغفران
عند الغضب وهم تاكيد للضمير او مبتدأ ما بعده خبره قال بعض العلماء يحتمل ان يراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والعقائد الفاسدة
وهي من مفاسد القوة العقلية وبالفواحش مفاسد القوة الشهوية وبالاخيرة ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله والذين
استجابوا لربهم في الانصار دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فاطاعوا او رضوا بقضائه وواظبوا على الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام
متشاورين في كل امر يهمهم لا ينفردون برأي والشورى مصدر كالفتيا والمضاف محذوف اي ذو شورى ولا تنافي بين قوله هم ينتصرون وبين
قوله يغفرون منافاة فان هذا اخص من الاولى اذ البغي هو الذي يؤدي الى الفساد لا يصير عفوه سببا لتسكين نائرة الفتنة
ولرجوع الجاني عن جنايته ويجوز ان يتوجه المدح في الانتصار الى كون المظلوم بحيث يراعي حد الشرع ولا يتجاوزه حتى لو زاد عليه لم يكن
منتصرا ولا يستحق المدح فهذه صفات اخرى للراغبين في الدار الاخرة ثم بين ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال وجزاء
سيئة سيئة مثلها قال الزجاج لو قال اخزاه الله لا يزيد في الجواب عليه شيئا وسمي الثانية سيئة ازدواجا للكلام ولان السيئة هي التي يكرهها
الانسان طبعا كالقصاص في القطع وسائر الحدود وقد لا يمكن رعاية المماثلة كما في قتل الانفس بنفس واحدة او كقطع الايدي بواحدة
اذا تعاونوا على قطعها وتعدد ذلك في الفقه وانما عرف ذلك بنقل اخبار ونحوها من جلي ثم حث مع ذلك على العفو والصبر قال فمن عفا
واصلح ما بينه وبين خصمه بالاغضاء والعفو فاجره على الله فان الانتصار حسن في نفسه ولا سيما اذا كان فيه مصلحة دينية كزجر وردع
الا ان العفو احسن لانه لا يكاد يؤمن في الانتصار والتجاوز عن حد الاعتدال ولهذا اكده بقوله انه لا يحب الظالمين وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
كان يوم القيمة نادى مناد من كان له اجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال
لهم ادخلوا الجنة باذن الله ثم كرر ان الانتصار لا يؤاخذ به ولا سبيل للوم اليه لئلا يظن ان وعد الاجر على العفو يقتضي قبح الانتصار في نفسه
فقال ولمن انتصر الاية وقوله من بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباقي واضح الى قوله لمن عزم الامور وانما ادخل اللام في الخبر خلاف
ما في لقمان لان الصبر على المكروه الذي هو ظلم اشد من الصبر على الذي ليس بظلم او تكرير الحث على الصبر لمزيد التاكيد ايضا ثم ذكر ان
الاضلال والهداية التي هي نقيضه انما يتعلق بمشيته والمعتزلة زينا ولوت الاضلال بالخذلان او بالاضلال عن طريق الجنة ثم حكى
ان الكفار عند معاينة عذاب النار يتمنون الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر حالهم حين يعرضون على النار والخشوع بمعنى الهوان ولهذا
علق بقوله من الذل وقد يقال ينظرون اي ابتداء نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف فان الناظر الى المكاره لا يقدر
ان يفتح اجفانه عليها وقيل يفسر الطرف الخفي بعين البصيرة بناء على ان الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم وهذا كثر وفيها ما

يعني

عنه وقالوا العلم يكونون في الابتداء هكذا ثم يحملون عميا او لعل هذا في قوم وذاك في قوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم ويوم القيمة
ظرف خسروا كما في الزمر فيحتمل ان يكون قول المؤمنين فيها وفي الدنيا وجوز في الكشاف ان يكون قوله فالقال والنكير الانكار اي ما لكم
مخلص ولا من قدرة ان تنكروا شيئا مما دونت في صحائفكم او ما لكم من ينكر علينا شيئا بغير شيئا من احوالكم ثم سلى نبيه بقوله فان
اعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم على عنادهم وهو الضعف الذي جبل عليه الانسان من البطر عند الغنى والفرح في زمن العسر
والامن في زمن الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل اهل الغفلة كلهم وقوله فان
الانسان من وضع الظاهر موضع الضمير وفائدته التسجيل على ان هذا الجنس من شأنه تلك الآثار ادت المعاصي بدا منها ثم بين كمال قدرته
بقوله لله ملك السموات والارض الآية والمقصود ان الانسان لا يغتر بما يملكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه حصل بجده او جهده فيعجب
به ويعرض عن طاعة ربه ثم ذكر من اقسام تصرفه في ملكه انه يخص البعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض
بالصنفين والبعض يجعله عقيم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب آبائهن اولانهن مكروهة عند العرب فناسب ان يقرن اللفظ
الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء او لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث التي هي من جملة
ما لا يشاء الانسان اهم وفيه نقل الانسان من الغم الى الفرج ولا ريب ان هذا اولى من العكس وفيه ان الانسان اذا رضي بالانثى فاذا اعطي
الذكر علم انه فضل من الله وفيه ان العجز كلما كان اتم كانت عناية الله بحاله اوفر ثم اراد ان يتدارك تاخيرهم وهم احقاء بالتقدم
فعرف الذكور لانه مع رعاية الفاصلة تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال او يزوجهم ذكرانا واناثا فاعطى
كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير للاولاد او على المفعولية والضمير لمن يشاء اي يجمع لهم كلا الصنفين سواء كانا متتابعين
في بطن ام لا وقيل معناه ان تلد اولا غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وهكذا قاله مجاهد وقيل ان تلد ذكرا وانثى في بطن واحد قاله
ابن الحنفية وعن ابن عباس ان الآية نزلت في الانبياء وهب لشعيب ولوط اناثا ولابرهيم ذكورا ولمحمد ذكورا وهم القاسم والطاهر و
عبد الله وابرهيم واناثا وهن فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما والحق ان هذا التفسير وان كان مطابقا لحال التفسير
هولاء الانبياء الا ان في التخصيص ضيق عطن وان صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب وحمل
بعض اهل التاويل الاناث على امور الدنيا والذكور على امور الاخرة وتزويج الصنفين على الجامع بين الامرين والعقيم على من لا دين له
ولا دنيا ثم اكد كمال القدرة بقوله وما كان لبشر اي وما صح لاحد ان يكلمه الله الا على احد ثلثة انحاء الاول الوحي وهو الالهام او المنام
كما اوحي الى ام موسى والى ابرهيم في ذبح ولده وعن مجاهد ان داود الهم الزبور وكتبه حفظا الثاني التكليم بلا واسطة ولكن من وراء
حجاب والمجسمة استدلوا على انه تعالى في جهة فان الاحتجاب لا يتجه الا من ذي جهة ومكان واجيب بان هذا مثل لانه اذا سمع الصوت
ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى وكلم الملائكة وقيل حجاب عن ادراك ذلك الكلام الا المتكلم وقيل
حجاب لموضع الكلام الثالث ان يرسل رسولا كجبرئيل فيوحي الملك باذن الله الى النبي ما يشاء الله والاقسام الثلثة كلها من قبل الوحي
ولكنه سبحانه جعل الوحي في الآية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او الا مسمعا او ان يرسل بمعنى وهو مرسل
او على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل الوحي هو الوحي الى الرسل بواسطة الوحي وقد يقال ان توجيه التكليف الى
العبد لا يتم الا بثلث مراتب من المعجزات وذلك ان التسلسل محال فلا بد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزة
تدل على ان ذلك الكلام كلام الله واذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبي فلا بد للنبي من مشاهدة معجزة تدل على صدقه ولذا اذا بلغ الرسول
الى الامة فالامر كذلك وهذا الثالث مشهور متفق عليه واما الاولان فلعلهما يعرفان بنور الباطن ولا يفتقر الى المعجزة لانه اول الامر
ولا كل قوم قال اهل التصديق ان الاقسام الثلثة اجتمعت لنبينا لانه في بدء الاسلام كان يرى الرؤيا الصادقة كفلق الصبح وسمع
الكلام من وراء الحجاب ليلة المعراج وكان ياتيه جبرئيل الى آخر عمره ولهذا قال عز من قائل وكذلك اوحينا اليك ويحتمل ان يراد كما اوحينا
الى سائر الانبياء اوحينا اليك يعني بالطريق الاكثر وهو القسم الثالث ومعنى روحا من امرنا قرآنا من عندنا او من عالم امرنا كقوله
يلقي الروح من امره وما كنت تدري في المهد او قبل البلوغ او قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني ما يتعلق بكمال الايمان مما لا يكفي
في معرفته مجرد العقل والنظر بل يتوقف على النقل واذن الشرع وقيل اراد اهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن
والضمير في جعلناه للقرآن او للايمان او لهما جميعا ووحد كقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وهداية الله خاصة و
هداية النبي عامة وهي الدعوة وصراط الله دينه ومصير كل الى الله عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حكم لاحد سواه والله اعلم

سورة الزخرف وهي مكية حروفها ثلثة آلاف واربعمائة كلماتها ثمانمائة وثلث وثلثون آياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب

ع عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا

به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون

والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج

كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا

استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون و

جعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين

واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤا في الحلية

وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم

ع ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم

ان هم الا يخرصون ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا

على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا

قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قال اولو جئتكم

باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف

كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني

فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم

حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون

في ام الكتاب بكسر الهمزة حمزة وعلي ان كنتم بالكسر ابو جعفر ونافع وعلي وحمزة وخلف الآخرون بالفتح اي لان كنتم مهدا عاصم
وحمزة وعلي وخلف وروح الباقون مهادا ميتا بالتشديد يزيد يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان الآخرون من
الاخراج ينشؤ من باب التفعيل حمزة وعلي وخلف وحفص الباقون بالتخفيف بالياء مفتوحة والنون ساكنة عباد الرحمن جمع عبد

وابو عمرو وعاصم وحمزة وعلي وخلف وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن بالنون كقوله فالذين عند ربك الآخرون عباد الرحمن اشهدوا بقلب
همزة الثانية واوا مضمومة ورش واسمعيل وقرأ يزيد وقالون بتسهيل ولكن بالمد وقرأ المفضل بتحقيق الهمزتين الباقون بهمزة واحدة للاستفهام
والشين مفتوحة قال ولو بالالف ابن عامر وحفص والمفضل جئتكم يزيد الوقوف حم المبين ومن لم يقف على حم وقف على المبين لان القسم مستعمل
بما قبله وهو هذه حم تعقلون حكيم مسرفين الاولين يستهزؤن الاولين العليم بناء على ان ما بعده وصف ولو كان نصبا او رفعا على المدح
فالوقف عنده تهتدون لا للالتفات مع الفاء ميتا لانقطاع النظم مع تعلق التشبيه تخرجون تركبون مقرنين لا لان ما بعده من تمام
المقول لمنقلبون جزءا لمبين بالبنين كظيم مبين اناثا خلقهم ويسألون ما عبدناهم يخرصون مستمسكون مهتدون مقتدون اباكم
كافرون المكذبين توبة بعيد وقت سيهدين يرجعون مبين كما نويت التفسير اقسم بجنس الكتاب او بالقرآن المعجز الاعجاز والمفصح عن كل
حكم يحتاج اليه المكلف لبيانه جعل القرآن بلغة العرب ليعقلوه وفي نسبة الجعل الى نفسه اشارة الى انه ليس بمفترى كما زعمه الكفرة وقيل
المراد بالكتاب وقيل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن بحر هو الخط اقسم به تعظيما لنعمة فيه وقال ابن عيسى البيان ما يظهر به المعنى للنفس
عند الادراك بالبصر والسمع وذلك على خمسة اوجه لفظ وخط واشارة وعقد وهيئة كالاعراض وتكليح الوجه وام الكتاب بكسر الهمزة
وبضمها اللوح المحفوظ لانه اصل كل كتاب انه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم والعلو علو الشأن في البلاغة والارشاد
وغير ذلك والحكيم المشتمل على الحكم ثم انكر على مشركي قريش بقوله افنضرب قال الفراء والله اهلكم فنضرب عنكم الذكر يقال ضرب عنه
الذكر اذا امسك عنه واعرض عن ذكره من ضرب في الارض اذا ابعد وصفحا مصدر من غير لفظ الفعل والاصل فيه ان تولي الشيء صفحة عنقك
وجوز جار الله ان يكون بمعنى جانبا من نظر اليه بصفح وجهه فينتصب على الظرف ويكون الذكر بمعنى الوعظ والقرآن والمعنى افنحيه
عنكم وقيل نضرب الذكر ونرفع القرآن عن الارض اي افنرفع القرآن من بين اظهركم لاسرافكم مع علمنا بانه سيأتي
من يقبله ويعمل به قال السدي افنترككم سدى لا نأمركم ولا ننهيكم وهو قريب من الاول وقيل الذكر هو ان يذكروا بالعقاب ولا يخلو
من مناسبة لقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا من قرأ ان كنتم بالكسر فكقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي يجعل في كلام الرجل
تعريضا في الخروج عن عهدة الاجر من يشك في الاستحقاق مع تحققه في الحال ثم سلى نبيه بقوله وكم ارسلنا الآية وقوله اشد منهم
قيل من زائدة والمراد اشد بطشا كعاد وثمود وقيل الضمير لقوم رسول الله والاصل اشد منكم الآية وورد على طريقة الالتفات كقوله
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قوله ومضى مثل الاولين اي سلف ذكرهم وقصتهم العجيبة في القرآن غير مرة ويحتمل ان يكون معنا كقوله
وقد خلت سنة الاولين ثم بين بقوله ولئن سألتهم ان كفرهم كفر عناد ولجاج لانهم يعرفون الله ثم ينكرون رسوله وكتابه وقدرته
على البعث بقدرة الآية وضعا من كلام الله لا انه قول الكفار بدليل قوله فلم يقل لنا ولقوله فانشرنا والمراد لينسبن خلقها الى الذي هذا
اوصافه وقد مر في طه مثله وقوله تهتدون اي في الاسفار او الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله بقدر اي بمقدار الحاجة لا مجحفا كما
في الطوفان وقوله ميتا لانه كثرة بتأويل المكان والازواج الاصناف وقد مر في قوله سبحان الذي خلق الازواج والعائد الى قوله ما تركبون
محذوف فالفلك تذكره مؤنثا او مذكرا باعتبار لفظه في الكثرة ان يقال ركبت الانعام وركبت في الفلك لان الاول على المتعدي بغيره واستطهر
قلت يجوز ان يكون كقوله ويوم يشهد ناه والضمير في ظهوره عائد الى ما والاستواء في الآية بمعنى التمكن والاستقرار تعقلوا النعمة بالقلب
ويحتمل كونه باللسان فهو نعليم الحمد لله برواية النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله في الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا
هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا واذا ركب في السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيعين وضابطين
مع صعوبته خلقه وخلقه وقيل لا يطيق ان يقرن بعضها ببعض حتى يسيرها الى حيث يريد وانا الى ربنا لمنقلبون اي في اخر عمرنا كانه يتذكر
ركوب الجنازة او يعقوب الدابة او انكسار السفينة فليستعد للقاء الله عز وجل بخلاف من يركب الخيول والزوارق لاجل التنزه والاشتغال
بالملاهي والمناهي فيكون غافلا عن المبدأ والمعاد وعن بعضهم انه ادخل اللام في الخبر ههنا خلاف ما في الشعراء لان ركوب الدابة او السفينة او
الجنازة عام لكل احد وما في الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد الى ما بحر الكلام منه وهو قوله ولئن سألتهم والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم
وقلة محصولهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزءا اي اثبتوا له ولدا وذلك ان ولد الرجل جزء منه قال صلى الله عليه وسلم
فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وفي قوله من عباده اشارة الى ان ما عداه ممكن الوجود فان الولد متأخر في الوجود عن الاب والمتأخر عن
الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب في الوجود والبقاء والذات والصفات وقيل هو انكار على مثبتي الشركاء لانهم جعلوا بعض العبادة
لغير الله وفيه نوع تكلف والكفور المبالغ في الكفران لانه يجحد ربه ونعمه ولا يجتهد في تنزيهه وتقديسه ومبين ويجوز على اثبات الولد
زاد في توبيخهم وتجهيلهم والتعجيب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد بنات مع انها مكروهة عندهم فقال ام اتخذ مما يخلق وفائدة تنكير بنات
وتعريف البنين كما مر في اخر الشورى والمقدمة في تنكير اناثا وتعريف الذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله شبها
لله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه اذا بشر بالانثى كما سبق في النحل اغتم ويسود وجهه ويملي غيظا وكربا ثم زاد في الانكار
بتقديد

الزخرف

يتعهد به طرف من نقصان الاناث فقالوا او من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال جار الله تقديره او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة الذ
الذميمة وهي انه يربى او ينشؤ في الزينة والنعومة وهو اذا احتاج الى المخاصمة لا يبين لا يعرب عما في ضميره ويعجز عن البيان لنقصان عقله قال النبي فقلما
تكلمت امرأة فارادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بما هو حجة عليها وفيه ان النشوء في الزينة والامعان فيها من خصائص ربات الحجال
لا من خواص الرجال وانما ينبغي ان يكون تلبسهم بلباس التقوى وتزينهم باستعداد الزاد للدار الاخرى ثم حصر ان البنات التي نسبن الى
نسبها من اي جنس من نفيه ما عمم في قوله مما يخلق فقال وجعلوا اي سموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفي اثبات العبودية لهم نفي الجزئية
عنهم كما مر انفا وقوله اشهدوا خلقهم كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وفيه تهكم بهم لانه لم يدل على ذلك عقل ولا نقل صحيح فلم
يبق الا الاخبار عن المشاهدة يعني انهم ما شاهدوا خلق الله اياهم اي معاشاهدة صور الملائكة ثم اوعدهم بقوله ستكتب شهادتهم على انوثة الملائكة
ويسألون ثم حكى نوعا اخر من كفرهم وشبهتهم وهو انهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة والاصنام نظيره ما مر في اخر الانعام
سيقول الذين اشركوا الاية واستدلال المعتزلة بها ورد الله عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون واجاب الزجاج عنه بان قوله
ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله تعالى المراد لو شاء الرحمن ما امرنا بعبادتهم كقولهم والله امرنا بها فلهذا انكر الله عليهم
قاله لو احتج في تسبيطه وقيل قالوه استهزاء وزيفه جار الله بانه لا يمتنع في اقوالهم المتقدمة ولا كانوا صادقين مؤمنين وجعل هذا
الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله تحويج لكتاب الله وتمام التحقيق بين الفريقين مذكور في الانعام وانما قال في الجاثية ان هم الا يظنون
لان هذا كذب محض وهناك خلطوا الصدق بالكذب صدقوا في ان لهم موتا ويحيى وكذبوا في قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا
شاكين في امر البعث ثم نادى في الانكار عليهم بقوله ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القرآن او الرسول فهم به مستمسكون ثم اضرب
عن ذلك خبرا انه لا مستند لهم في عقائدهم واقوالهم الفاسدة الا التقليد والامة الدين والطريقة التي تؤم اي يقصد ثم سلى نبيه
بان هذا دأب اسلافهم وداء قديم في جهال بني ادم وانما قال اولا مهتدون وبعده مقتدون لان العرب كانوا يحاجون رسول
الله ويزعمون الاهتداء ولعل الامم قبلهم لم يزعموا الا الاقتداء بالاباء دون الاهتداء ثم اخبر ان النذير قال وامر النذير او محمدا
ان يقولا اولو جئتكم اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم فاصروا على التكذيب ولم يقبلوا فانتقم الله منهم ثم بين
بقصة ابرهيم ان القول بالتقليد يوجب المنع من التقليد وذلك ان ابرهيم كان اشرف اباء العرب وانه ترك دين الاباء وعمل
الدليل فلو كانوا مقلدين لابائهم وجب ان يتبعوه في الاعتماد على الدليل لا على مجرد التقليد والبراء بالفتح مصدر اي بريء الا الذي
فطرني قيل متصل وكان فيهم من يعبد الله مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى لكن ويحتمل ان يكون مجرورا بدلا من ما اي الا من الذي وجوز
في الكشاف ان يكون الا صفة بمعنى غير وما موصولة فيه تقديره انني براء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين اي
يثبتني على الهداية او يرشدني الى طريق الجنة لا ريب ان قوله انني براء مما تعبدون بمنزلة لا اله وقوله الا الذي فطرني بمنزلة الا الله
وهي كلمة التوحيد فلذلك انث الضمير في قوله وجعلها اي وجعل ابرهيم قول لا اله الا الله كلمة التوحيد باقية في عقبه فلا يزال من يوحد الله عز وجل
ويدعو الى توحيده نظيره ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب لعلهم اي لعل من اشرك منهم يرجع الى التوحيد عن الشرك بدعاء الموحد
منهم ثم اضرب عن رجاء الرجوع منهم الى ان تمتيعهم بالعمر وسعة الرزق صار سببا لعظم كفرهم وشدة عنادهم قال جار الله اراد بل اشتغلوا عن
التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضحها بالحجج هذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبيه ثم ابتدأ
قصتهم عند مجيء الحق فقال ولما جاءهم الحق جاؤا بما هو شر من غفلتهم وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القرآن والله اعلم

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ
مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ
رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا
مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ
وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

نصف الزخرف
ع

ومن يعش

بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدي
العمي ومن كان في ضلال مبين فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم
مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون
واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم
منها يضحكون وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيها
الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون ونادى
فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير
من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين
فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم
سلفا ومثلا للآخرين القراءة سقفا بالفتح فالسكون ابن كثير وابو عمرو ويزيد والباقون بضمتين على الجمع كرهن ورهن قال ابو
... لما ثقيلة بالتشديد عاصم وحمزة يعني الا ... الآخرون بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة
... يقيض يعقوب للرحمن ... الآخرون بالنون جاءنا على الوحدة ... حمزة وعلي وخلف
وعاصم غير ابي بكر وحماد وابو عمرو ويعقوب والباقون بالالف للتثنية والضمير للعاشي والقرين انكم في العذاب بالكسر ... فاما نذهبن
عن ابن ذكوان ايه الساحر بضم الهاء مثل ايه المؤمنون وقد مر في النور تحتي بفتح الياء ابو عمرو وابن كثير ونافع وابو جعفر اسورة كاخونة
حفص ويعقوب الآخرون اساورة كاشاعرة هو جمع اسوار بمعنى السوار وأصله اساوير الا ان الهاء عوض من الياء مغفرة سلفا
بضمتين حمزة وعلي هو جمع سليف الباقون بفتحتين جمع سالف كخادم ... عظيم ... رحمة ربك ... يظهرون
ينكثون وزخرفا الدنيا المتقين ... مهتدون القرين مشتركون مبين منتقمون مقتدرون اليك لاحتمال التعليل مستقيم ولقومك للتعليل
مع سين التهديد تسألون يعبدون العالمين يضحكون من اختها لنوع عدول يرجعون لمهتدون مهتدون ينكثون تحتي للاستفهام
مع اتحاد الكلام تبصرون لان ام منقطعة مقترنين فاطاعوه فاسقين اجمعين للآخرين التفسير هذه حكاية شبهتهم لكفار قريش وذلك انهم
ظنوا ان الفضيلة في المال والجاه الدنيوي فقالوا لولا انزل هذا القرآن وفي الاشارة ههنا نوع استخفاف منهم لكتاب الله على رجل من
القريتين اي من احديهما يعنون مكة والطائف قال المفسرون الذي بمكة هو الوليد بن المغيرة والذي بالطائف هو عروة بن مسعود الثقفي
ومنهم من قال غير ذلك وارادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا فالزمهم الله تعالى بأجوبة اولها قوله على سبيل الانكار اهم يقسمون
رحمة ربك اي النبوة فيضعوها حيث شاؤا نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا اي خدما واجراء ... واللام للعاقبة فان الانسان خلق مدنيا بالطبع وقالت المعتزلة للغرض واذا كانت المعايش
الدنيوية مع حقارتها وخساستها مفوضة الى تدبير الله وتيسيره وتقديره دون احد من خلقه فالامور الدينية والمناصب الحقيقية
الاخروية اولى بذلك وقيل الرحمة الرزق ومعنى الكلام انكار ان الرزق منهم وكيف تكون النبوة منهم واستدلال على ان التفاوت في الارزاق ... ذلك
... من الله ... وقالت المعتزلة ... قاسم ولكن العباد الذين يكسبونها صفة الحرمة ... والجواب ...
الرزق عين الجهة التي يحصل الرزق ... وكل بقدر ... قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون لان الدنيا منقضية فانية وما يتبعه من السعادة
باق لا يزول فكيف يجعل الفاضل ما هو الاخس افضل مما هو اشرف الثاني قوله ولولا كراهة ان يكون الناس امة واحدة مجتمعين على الكفر
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم هو بدل الاشتمال ... بها كقولك ... اللام للغرض ... المعارج المصاعد الدرجات جمع

مظهر ...

يظهرون يعلون السطوح والزخرف الزينة اي جعلنا لهم زينة عظيمة في كل باب وقيل الذهب اي جعلنا لهم مع ذلك ذهبا كثيرا او وجه آخر
على هذا التفسير هو ان يكون معطوفا على قوله من فضة الا انه نصب بنزع الخافض اي بعضها من فضة وبعضها من ذهب في الجملة ثم
بين سبحانه ان منع على الكافر كل ذلك لو ... اطبق الناس على الكفر لحبهم الدنيا نظرا لهم عليها مع حقارتها الدنيا عند الله تعالى وفي معناها
قول نبينا صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وانما لم يوسع على المسلمين كلهم لئلا يكون رغبة الناس
في الاسلام لمحض الاطلاع لا لاجل الدنيا ثم بشر المؤمنين بقوله وان كل ذلك الى الحياة ... قالت المعتزلة الآية دالة على ان اللطف واجب
تعالى واجب وبيانه انه تعالى لم يفعل بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على الكفر فلان لا يخلق فيهم الكفر اولى والجواب انه وقوع كل الناس في طريق
الكفر محذور واما وقوع البعض فضروري كما مر في ادلة المعتزلة شتان بين الممتنع الوجود والضروري الوجود فكيف يقاس احدهما على الآخر
ثم بين ان مادة كل الآفات واصل جميع البليات هو السكون الى الدنيا والركون الى اهلها فان ذلك بمنزلة الرمد للبصر والبصيرة فالتابع
كالعشي ثم كالعمى فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اي عن القرآن اي يعرف انه الحق ولكنه يتجاهل قال جار الله قرئ بفتح الشين يعش يعمى العين
اذا حصلت الآفة في بصره يقال عشي بالكسر اي عمي يعشى بالفتح واذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشى اي جاهل وفيه معنى الاعراض
فلهذا عدي بعن ومعنى نقيض نقدر كما مر في حم السجدة وانهم اي الشياطين ليصدونهم اي العشي عن دين الله ويحسبون اي الكفار
ان الشياطين والكافرين مهتدون وانما جمع الضمير لان من عام وشيطانا تابع له ولا شك ان هذا القرين ملازم في الآخرة لقوله حتى
اذا جاءنا الآية واما في الدنيا فيحتمل الملازمة لقوله كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون ويروى ان الكافر اذا بعث يوم القيمة من
قبره اخذ شيطان بيده ولم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذلك حيث يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي من بعد ما بين
المشرق والمغرب فغلب كالقمرين وقيل المغرب يسمى مشرقا بالنسبة الى آخر كذا الشامي وهذا قول اهل السنة وقيل مشرقا الصيف و
مشرق الشتاء وفيه ضعف لانه لا يفيد ما لغرض من التمني ... ان ذلك التمني لا ينفعهم وعلله بقوله انكم من قرأ بالكسر فظاهر ومن قرأ
بالفتح فعلى حذف اللام اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر
ويحتمل ان يكون في قراءة الفتح فاعل ينفع اي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب ان قيل المصيبة اذا عمت طابت وذلك لان
كل احد مشغول في ذلك اليوم عن حال غيره بحال نفسه وانه بدل من اليوم ومعناه ظلمكم وتبين ووضح لكل احد انه كان يتمنى على
فقد الايمان منهم ضلالة بقوله افانت تسمع الصم ... وقوله فاما نذهبن بك ... كقوله في يونس وان ما نرينك
بعض الذي نعدهم او نتوفينك والانتقام اما في الآخرة وهو قول الجمهور او في الدنيا عن جابر انه قال لما نزلت فانا منهم منتقمون قال
النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب اورده في تفسير اللباب وقيل فاما نذهبن بك من مكة فانا منهم منتقمون يوم بدر والحاصل انه تعالى يوعد الكفار
بعذاب الدنيا والآخرة جميعا ثم قال لنبيه سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى الآخرة فكن مستمسكا بما اوحينا اليك فانه
الدين الذي لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك اي لجميع امتك ولقريش وسوف تسألون هل اديتم شكر هذه النعمة ام لا قال اهل
التحقيق في الآية دلالة على ان الذكر الجميل امر مرغوب فيه لحصوله وشموله كل مكان وكل زمان خلاف الحيوة المستعارة فانه ...
لا يجاوز مسكن الحي ثم ان التشبيه لا قوي في نفس الكفار وعداوتهم للنبي انكاره لاصنامهم فبين تعالى انه غير مخصوص بهذه الدعوة
وهذا الانكار ولكنه دين اطبق كل الانبياء على الدعاء اليه وفي الآية اقوال احدها ان المضاف محذوف تقديره واسأل اممهم من
ارسلنا وقال القفال المحذوف صلة ... تقديره واسأل من ارسلنا اليهم من قبلك رسولا من رسلنا والمراد اهل الكتابين لانهم
كانوا يرجعون اليهم في كثير من امورهم نظيره فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ثانيها ان حقيقة
السؤال هاهنا ممتنعة ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم ثالثها ان التقدير واسأل جبرئيل عمن ارسلنا رابعها ان النبي
جمع له الانبياء ليلة المعراج في السماء او في بيت المقدس فامهم وقيل له صلى الله عليه وسلم سلهم فلم يسأل وقد قال اني لا اشك في ذلك قال ابن عباس
ويحتمل ... على ... رواه الثعلبي ولكنه لا يطابق قوله سبحانه اجعلنا الآية وجوز بعضهم ان يكون
من مبتدأ والاستفهام خبره والعائد محذوف اي على السنتهم ومعنى الجعل التسمية والحكم واعلم ان كفار قريش لما طعنوا في نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم من جهة كونه فقيرا خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن في موسى بمثل ذلك حيث قال اليس لي ملك مصر الى قوله مهين لا جرم
اورد قصة موسى ههنا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قوله فلما جاءهم معطوف على محذوف تقديره فقال اني رسول رب العالمين فطالبوه بالبينة
على دعواه فلما جاءهم الى آخره قال جار الله تعلق المفاجاة مع اذا مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت
ضحكهم استهزاء وسخرية قوله وما نريهم حكاية حال ماضية وفي قوله هي اكبر من اختها وجهان احدهما ان كل آية منها مثل شبيهتها التي
تقدمت وكل من رأى واحدة منها حكم بانها اكبر لا لتكافؤ كل منها في الكبر فاذا كان هذا الحكم صادقا على كل منها فكلها كبار
كما قال الحماسي من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري وثانيهما ان يقال ان الآية الاولى كبيرة والثانية اكبر

قال الذكر الجميل ... من الفرقان ... ذلك بعينهم

وعن ابن مسعود ان النبي قال اتاني ملك فقال يا محمد سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا قال ...

من الأولى وإنما لنبيه أكبر من أختها وكذلك ما بعدها ما هذا الا فعل مستفادا من الآية وأما تفصيل هذا التفصيل فلعله لا يطلع عليه الا خاصتها
ومظهرها واخذناهم بالعذاب لتستبين وتعص من النبوات التي سائرها ما ابتلوا به قالت المعتزلة أعلمهم يرجعون اي ارادة ان يرجعوا عن ذنبهم
عليهم ثم لو اراد رجوعهم لكان ولما بوا بانه لو اراد هذا المكان ولكن اراد نحتا وارد تعقيبا انه لو اراد ان يقع طوعا من الاختيار الزمان يقع ايضا
بختارا اما الفرق فالصواب انها للتعليل للترجي ولكن بالتنسب الى المكلف كما مر مرارا وقالوا يا ايها الساحر اي العالم الماهر ولم يكن
السحر عندهم ذما بل كانوا يستعظمونه ولهذا قالوا انا لمهتدون وقيل كانوا يعدون على كفرهم فلهذا سموه ساحرا وقولهم اننا
لمهتدون وعد منوي اخلافه وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك لذاي بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة وقد مر في الأعراف ونادى
ونادى فرعون اي امر بالنداء في مجامع قومه او رفع صوته بذلك فيما بين خواصه فانتشر في غيرهم والانهار انهار النيل قال المفسرون
كانت ثلثمائة وستين نهرا ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لا
لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني وعن عبد الله بن المبارك الدينوري في تفسيره انه اراد بالانهار الجياد من الخيل وهو موافق
لما جاء في الحديث في فرس ابي طلحة وان وجدناه لبحرا وقال الفخار معناه وهذه القواد والجبابرة تحت لوائي قال النحويون اما ان يكون
الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال او الواو للحال وما بعده جملة محلها نصب وفي ام اقوال منها قول سيبويه انها
منفصلة تقديره افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير منه فهم عنده بصراء فهذا من انزال
السبب منزلة المسبب لان الابصار سبب لهذا القول بزعمه ومنها انها منقطعة لا يدل عليها استبا القضية ثم اضرب عن ذلك ثانيا اثبت
عنده انه خير ومنها ان التقدير افلا تبصرون اني خير ام انتم تبصرون ثم استانف فقال انا خير والمهين من المهانة الحقارة والضعف اراد انه
حقير لا عدة معه ولا يكاد يبين الكلام لان عقدته لم تزل بالكلية كما شرحنا في طه والقاء الاسورة عليه عبارة عن تفويض مقاليد
الملك اليه كانوا اذا ارادوا التشريف لرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب وعن مجاهد كانوا اذا سودوا رجلا اسوره او لبس معه
حليته وقرئ كما ان الملوك يشهرون رسلهم بالخلع والمكرمات وباشخاص يتبعونهم فلذلك قالوا او جاء معه الملائكة مقترنين به او
يقترن بعضهم ببعض فاستخف قومه اي حملهم على ان يخفوا له في الطاعة او استخف عقولهم واستجهلهم فاطاعوه وهذه من عادة الطغاة
كما قيل العبد لا يردعه الا العصا وان انت اكرمت اللئيم تمردا ومعنى آسفونا اغضبونا او اغضبوا رسلنا فجعلناهم سلفا اي
متقدمين وعبرة للمتأخرين ليعتبروا من حالهم وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا
فلا يقدموا على مثل افعالهم والله اعلم بالصواب
أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ
مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ
بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ
قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ
عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا
تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

ع

لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ لَقَدْ

جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ

سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ سُبْحَانَ رَبِّ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ

الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ

وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ القراءة

يا عبادِ بالياء في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وقرء حماد وابو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء في الحالين تشتهيه بهاء الضمير نافع وابو جعفر وابن عامر وحفص الاخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الباقون بتاء الخطاب وقيله بالكسر حمزة وعاصم غير المفضل الاخرون بالنصب يعلمون على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف يصدقون ه هو مبين لاختصون ه اسرائيل ه يخلفون ه واتبعون ط مستقيم ه الشيطان ج للابتداء بان مع اتصال المعنى مبين ه فيه ط لعطف الجملتين مع الفاء واطيعون ه فاعبدوه ط مستقيم ه من بينهم ج للابتداء مع الفاء اليم ه لا يشعرون ه المتقين ه تحزنون ه لاحتمال كون ما بعده وصفا مسلمين ه لاحتمال ان يكون الذين الى اخر الاية مبتداء وقوله ادخلوا الى اخره والقول محذوف تحبرون ه واكواب ج لاعين ط للعدول مع العطف خالدون ه تعملون ه تأكلون ه خالدون ه لاحتمال ما بعده صفة وحالا الا مستأنفا مبلسون ه لاحتمال ان يكون ما بعده مستأنفا وحالا الظالمين ه ربك ط ماكثون ه كارهون ه مبرمون ه لان ام بمعنى جواب الاول وبمعنى استفهام اخر ونجواهم ط يكتبون ه العابدين ه يصفون ه يوعدون ه وفي الارض اله ط العليم ه بينهما ج الساعة ج ترجعون ه يعلمون ه يؤفكون ه فالوقف بناء على قراءة النصب والوصل بناء على قراءة الجر وشبا تمام البحث عن اعرابها لا يؤمنون لئلا يوهم ان ما بعده من قيل الرسول سلام للابتداء بالتهديد فالتجاوز بكم من قرء تعلمون على الخطاب فوقفه لازم لئلا يصير التهديد داخلا في الامر بقوله قل قلت لا محذور فيه لان السلام سلام توديع لا تعظيم التفسير هذا نوع اخر من قبائح اقوال كفرة قريش وفي نفسير المثل وجوه للمفسرين احدها ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز ان يكون عيسى ابن الله جاز ان يكون الملائكة بنات الله وانتصب مثلا على انه مفعول ثاني لضرب اي جعل مثلا فالضارب بالمثل كافر واذا قومك اي المؤمنون منه اي المثل او من ضربه يصدون اي يجزعون ويضجون وقالوا اي الكفار اهذا خير ام هو يعنون الملائكة خير من عيسى وثانيها ما مر في الانبياء انه حين نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعري للنبي صلى الله عليه وسلم قد علمت ان النصارى يعبدون عيسى وامه وعزيرا فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم فامسك النبي صلى الله عليه وسلم وفرح القوم وضحكوا وصيحوا فانزل الله تعالى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الاية ايضا والمعنى ولما ضرب ابن الزبعري عيسى ابن مريم مثلا اذا قومك قريش من هذا المثل يصدون بالكسر والضم اي يرتفع لهم جلبة وصياح فرحا وسرورا بما رأوا من سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العادة قد جرت بان احد الخصمين اذا انقطع اظهر الخصم الاخر الفرح وقالوا االهتنا خير ام عيسى يعني الاصنام خير ام عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر الهتنا اهون وقيل من قرء بالضم فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يعرضون عن الحق وثالثها انه لما حكى ان النصارى عبدوا المسيح الها وان

مثل عند الله كمثل آدم قال كفار قريش كذا ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذ النصارى المسيح الها وضجروا وضجوا وقالوا آلهتنا خير
ام هو يعنون محمدا وغرضهم ان آلهتنا خير لانها عبدها آباؤنا واطبقوا عليها فابطل الله تعالى كلامهم بقوله ما ضربوه لك الا جدلا
اي لم يضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والغلبة دون طلب الحق بل هم قوم خصمون شداد الخصومة والله ذم فريقا رغبتي في قوله
ان هو الا عبد انعمنا عليه بان خلقناه من غير اب وصيرناه عبرة كالمثل العجيب ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلا منكم ملائكة في
الارض يخلفون يقومون مقامكم وقيل لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم والغرض بيان كمال
القدرة وان يكون الملائكة في التشبيه لا يوجب لهم الالهية ولا انتسابا من الله ثم بين ما ل حال عيسى بقوله وانه يعني عيسى لعلم للساعة
لعلامة من علامات القيامة كما جاء في الحديث انا اولى الناس بعيسى ليس بيني وبينه نبي وانه نازل ما ذل يكسر الصليب يقتل الخنزير
يقاتل الناس على الاسلام وقيل انه نزل عيسى فيه التكليف وقيل ان عيسى كان يحيي الموتى فعلم به الساعة والبعث وقيل الضمير
في وانه للقران اي القران يعلم منه وفيه ثبوت الساعة فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون هذا هكذا يقول للنبي صلى الله عليه وسلم او المراد واتبعوا
رسلي وشرعي والباقي واضح الى قوله هل ينظرون وقد مر في آل عمران وفي مريم وقوله ان تأتيهم بدل من الساعة والاخلاء جمع خليل
ويومئذ ظرف عدو وهو كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولكن خلة المتقين ثابتة لان المحبة في الله لا يزول ومعنى
تحبرون تسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة وهي القصعة فيها طعام والاكواب جمع كوب وهو الابريق لا عروة له وقد يعود في الخلد
العرقة للكوز امر زائد على مصلحة الشرب وانما هو لدفع حاجة كتعليق وتعلق واهل الجنة فيها براء من امثال ذلك فلهذا كانت اكوازها
اكوابا والله اعلم بمراده وفيها اي في الجنة قال العلماء جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله لم يخرجوا عنه ثم قيل
لهم وانتم فيها خالدون الى آخره ثم وصف حال اهل الجرائم من الكفار ومنهم ومن الفساق على الخلاف بين السني والمعتزلي ومعنى لا
يفتر لا يخفف من الفتور ومبلسون آيسون ساكتون تحيرا ودهشا ولما آيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو اسم خازن النار
ليقض علينا ربك اي ليمتنا كقوله فقضى عليه قال مالك بعد اربعين عاما او بعد الف عام انكم ماكثون وقال الله بدليل قوله لقد جئناكم
فانه ظاهر من كلام الله وان كان يحتمل ان يكون قول الملائكة قال اهل التحقيق سمي خازن النار مالكا لان الملك علقة والتعلق من اسبابها
دخول النار كما سمي خازن الجنة رضوانا لان الرضا بحكم الله سبب كل راحة وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد الى توبيخ قريش وتجهيلهم
والتعجب من حالهم فقال ام ابرموا امرا والابرام الاحكام والمعنى انهم كلما احكموا امرا في المكر بمحمد صلى الله عليه وسلم فانا محكم امرا في مجازاتهم وقال مجاهد
اجمعوا على التكذيب اجمعنا على التعذيب وذلك انهم اجتمعوا في دار الندوة واطبقوا على الاغتيال بمحمد صلى الله عليه وسلم ونجواهم في ذلك وكفت
عنهم شرهم او عدهم عليه بانه يعلم سرهم وهو ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال ونجواهم وهي ما تكلموا به فيما بينهم على سبيل
الخفية ثم اكد علمه بان حفظة الاعمال يكتبونه ثم برهن على نفي الولد عن نفسه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين وهذه قضية شرطية جزاها ممتنعا لان الملائكة مرضا نفس نظيره قوله ان كانت الخنثى زوجا في منفستة بمنسا ويبين
هذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان الملازمة ان الولد يجب بعقبه وخدمته لرضى الوالد وتعظيمه فلو كان المقدم حاصلا لكان الواقع لزم
وقوع التالي عادة وانما ادعى اولية في العبادة لان النبي يتقدم في كل حكم على امته خصوصا فيما يتعلق بالاصول كتعظيم المعبود وتنزيهه
لكن التالي غير واقع فكذا المقدم وهذا الكلام ظاهر الالزام واضح الافحام قريب من الافهام لا حاجة فيه الى تقريب المرام واما المفسرون فلقلة
الدراية بعلم المعقول فقد ذكروا فيه وجوها متكلفة منها ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الموحدين لله ومنها ان كان له ولد في
زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح اذا اشتد انفه ومنها جعل ان نافية اي ما كان للرحمن ولد
فانا اول من قال بذلك ووحده ثم نزه نفسه عما لا يليق به ثم امر نبيه ان يتركهم في باطلهم والتعذيب بناهم حتى يلاقوا القيامة ثم مدح
ذاته بقوله وهو الذي في السماء اله اي معبود كما مر في قوله وهو الله في السموات وفي الارض والتقدير وهو الذي هو في السماء اله الا انه
حذف الراجع لطول الكلام ثم ابطل قول الكفرة ان الاصنام تشفعهم وقوله الا من شهد استثناء منقطع اي لكن من شهد بالتوحيد
عن علم وبصيرة هو الذي يملك الشفاعة ويجوز ان يكون متصلا لان من جملة من يدعونهم الملائكة وعيسى وعزيرا وجوز ان يكون اللام
محذوفا لان الشفاعة يقتضي مشفوعا له اي لمن شهد بالحق وهم المؤمنون قال بعض العلماء وهم يعلمون دلالة على ان ايمان المقلد وشهادته
غير معتبرة ثم كرر ما ذكر في اول السورة فقال ولئن سألتهم والغرض التعجب من حالهم انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له اندادا وقيل الضمير
في سألتهم للمعبودين من قرأه وقيله بالنصب فعن الاخفش انه معطوف على سرهم ونجواهم او المراد وقال قيله اي قوله والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لتقدم
ذكره بالكناية في قوله قل ان كان وعن ابن علي انه يعود الى عيسى وفيه تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون النصب للعطف على محل الساعة اي
وعنده علم الساعة ويعلم قيله كقراءة من قرأ بالجر ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم باعمال الخلق الحسن معهم الى وان النصر وهو ظاهر والله اعلم بالتوفيق

سورة الدخان مكية حروفها الف واربعمائة وستة وعشرون كلماتها ثلثمائة واربعون آياتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ع حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من
عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين
لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون
يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا
إلي عباد الله إني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين وإني عذت
بربي وربكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي
ع ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء
والأرض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان
من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين إن هؤلاء
ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أهم خير
أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما
لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني
مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم إن شجرت الزقوم طعام الأثيم
كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم
ع ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون إن المتقين في مقام أمين في جنات
وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها

بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك

ميوه ايمنان نچشند در آن مرگ را مگر مرگ اول و نگاه داشت ايشان را عذاب دوزخ بخشش از پروردگار

ذلك هو الفوز العظيم فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون القراءة

اين آن رستگاري بزرگست پس جز اين نيست كه آسان گردانيديم او را بزبان تو تا ايشان پند گيرند پس منتظر باش بدرستيكه ايشان منتظرانند

رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالرفع اني آتيكم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو حتى فاعتزلون بالياء في الحالين يعقوب ووافق ورش وسهل وعباس في الوصل بالفتح ورش وسهل وعباس في الوصل بالفتح وفي الوصل بالفتح ورش فكهين بغير الالف يزيد يغلي على التذكير والتصغير للطعام ابن كثير وحفص والمفضل ورويس وابن مجاهد عن ابن ذكوان الباقون بتاء التانيث والضمير للشجرة فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الاخرون بالكسر ذق انك بفتح الهمزة على حذف لام التعليل في مقام بضم الميم من الاقامة ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف حم والكتاب المبين ومن لم يقف على حم وقف على المبين منذرين حكيم بناء على ان التقدير امرا امرا من عندنا مرسلين لاحتمال ان رحمة مفعول له او بدلا والتقدير رحمنا رحمة ربك العليم لمن خفض بينهما موقنين ويميت الاولين يلعبون مبين الناس اليم مؤمنون مبين للعطف مجنون لئلا يتوهم ان ما بعده من قول الكفار عائدون لئلا يظن ان ما بعده من قول الكفار عائدون لئلا يظن ان ما بعده ظرف للعود الكبرى لاحتمال التعليل منتقمون كريم عباد الله امين على تقدير بسلطان مبين ترجمون فاعتزلون مجرمون متبعون رهوا مغرقون وعيون كريم فاكهين كان المعنى تركوها مهياة كما كانت كذلك آخرين منظرين المهين من فرعون المسرفين العالمين مبين ليقولون بمنشرين صادقين تبع للعطف من قبلهم انما هي الاستفهام الى الابتداء والاخبار اهلكناهم لان التعليل ارتفع مجرمين لاعبين لا يعلمون اجمعين لان ما بعده بدل ولا هم ينصرون الا من رحم الله الرحيم الاثيم لاحتمال ان يكون كالمهل خبرا بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف في البطون الحميم الجحيم الحميم لان التقدير قولوا او يقال له ذق الكريم تمترون وعيون لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال متقابلين لاحتمال ان يراد كما ذكرنا من حالهم قيل او يكون التقدير الامر كذلك عين لئلا يتوهم ان ما بعده صفة للحور امين لان ما بعده صفة ما قبله فان الثمن لا يتم الا به الاولى لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا باضمار قد الجحيم لان فضلا مفعول له من ربك العظيم يتذكرون مرتقبون التفسير اقسم بالقرآن انا انزلناه في ليلة مباركة لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب وانما انزل في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن اشرف الامور الحكمية وهذه الليلة يفرق فيها كل امر ذي حكمة فالحاصل ان اعني قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم كالتفسير كالتعليل لجواب القسم قال جار الله النظم لبس من عادتهم ان يقسموا بشيء فانه غير ما عنه لجواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا انزلناه اعتراض والجمهور على الاول ولا باس لان المعنى انا انزلنا القرآن على محمد ولم يتقوله ويحتمل ان القسم وقع على انزاله في ليلة مباركة واكثر المفسرين على انها ليلة القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر وليلة القدر عند الاكثرين من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لاثنتي عشرة مضت والانجيل لثمان عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيره انها الليلة النصف من شعبان وما رأيت لهم دليلا يعول عليه قالوا ويسمى ليلة البراءة ايضا وليلة الصك لان الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار في هذه الليلة ورووا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان وقال ان الله يرحم في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وفيها اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله عز وجل في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة وبعضهم اراد ان يجمع بين القولين فقال ابتدئ بانتساخ القرآن من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يحصل فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر هو ضد النهي او كل امر له شأن من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الى العام القابل فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبريل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطي كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وفي انتصاب امرا وجوه اما ان يكون حالا من امر حكيم لانه قرب من المعرفة او من الضمير في انزلناه او من الفاعل اي آمرين او على المصدر وكانه قيل على الاختصاص لان كونه من عند الله يوجب مزيد شرف وفخامة او يكون مصدرا من غير لفظ الفعل بالوصف وهو يفرق لان الامر والحكم بالشيء وفصله وكتبه بمعنى واحد مر قوله انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين اي انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا وقوله رحمة من ربك وضع الظاهر

توضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة ثم حقق ربوبيته بقوله انه هو السميع العليم الى قوله الاولين ومعنى الشرط في قوله ان كنتم
وتبيين نظيرها هو في اول الشعراء وذلك انهم كانوا مقرين بان رب السموات والارض قيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه
وان كنتم موقنين لشيء وثابتين فانما اخبركم ابدا او ان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك وقيل ان نافية ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل
هم في شك يلعبون في الدنيا او بيتهم ... ثم اوعدهم بقوله فارتقب يوم مفعول به اي انتظره والاكثرون على ان هذا الدخان من
امارات القيامة فان الدنيا سيصير كبيت لا خصاص له مملو دخانا يدخل في اذن الكفار وانهم يكونون كالسكارى ويصيب المؤمن
منه كالزكام فيبقى ذلك اربعين وعن حذيفة ان النبي صلعم قال اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق
الناس الى المحشر ابين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل نسب هذه البلدة ونزل بها وقيل الدخان يكون في القيمة اذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلائق
ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام وذلك ان قريشا لما استعصت
على رسول الله صلعم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم اللزام وهو القحط حتى اكلوا
الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان فاتيه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه
الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم من الدخان رجعوا الى شركهم وذلك قوله هذا عذاب الى
فانى بين هذا الى اخره ثم استبعد منهم الاتعاظ بقوله انى لهم الذكرى وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو القرآن المعجز وغيره فلم
يذكروا وتولوا عنه وبهتوه صلعم بانه يعلمه بشر ونسبوه الى الجنون ومعنى ثم تبعيد الحالتين ثم بين انهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب
عنهم زمانا قليلا واعلم ان ارتدادهم الى الكفر امر ممكن سواء حمل الدخان من امارات القيمة او يقال انه قد مضى والبطشة الكبرى القيمة
او يوم بدر على التفسيرين ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وقيل بدل من يوم تأتي السماء ثم سلى رسوله صلعم
بقصة موسى ومعنى فتنا امتحنا وقد وصفه بالكرم لانه كان نبيا في قومه او بكرم خلقه او المراد انه لم يحاشهم في التبليغ كما قال له
قولا لينا وان مفسرة لان مجيء الرسول يتضمن القول او مخففة من الثقيلة او مصدرية والباء محذوف وعباد الله مفعول به لقوله
ارسل معنا بني اسرائيل او منادى والمعنى ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان والطاعة والقصة مذكورة في الشعراء وغيرها او
ان ترجمون ان تقتلون او تشتمون بالنسبة الى الكذب والسحر وان لم تؤمنوا اي لم تصدقوني فاعتزلوني وكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي
فدعا ربه شاكيا ان هؤلاء قوم مجرمون مصرون على الكفر فاسر اي فاجبنا دعاءه وقلنا له اسر وكان من دعائه اللهم عجل لهم ما يستحقونه
باجرامهم ويحتمل ان يكون الدعاء هو ما في يونس ربنا اطمس على اموالهم رهوا فيه وجهان احدهما ساكنا اي لا تضربه ثانيا واتركه
على هيئته من انصباب الماء وكون الطريق يبسا وذلك ان موسى اراد ان يضربه ثانيا حتى ينطبق ويزول الانفلاق خوفا من ان يدركهم قوم
فرعون والله تعالى اراد ان يدخل القبط البحر ثم ينطبق عليهم وثانيهما ان الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا منفرجا على حاله والنعمة
بفتح النون التنعم والباقي مذكور في الشعراء وقوله فما بكت كانوا اذا مات الرجل الخطير قالوا في تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض واظلمت
الدنيا ومنه الحديث وما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء فهو تمثيل وتخييل وتهكم بهم انهم كانوا يستعظمون
انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا لقام الناس فيهم بذلك فاخبر انهم ما كانوا في هذا الحد بل كانوا دون ذلك وجوز كثير من المفسرين ان يكون
البكاء حقيقة وجعلوا الخسوف والكسوف والحمرة التي تحدث في السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدي في البسيط وروى انس
ابن مالك ان النبي صلعم قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية
ثم ان هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد الى السماء فلا جرم لم تبك عليهم وعن الحسن اراد اهل السماء والارض اي ما بكت عليهم الملائكة و
المؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين وما كانوا اذا منظرين اي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى الاخرة بل عجل لهم في الدنيا قوله من فرعون بدل
من العذاب بلا ... جعل في نفسه عذابا مهينا لشدة شكيمته وفرط عتوه وقيل المضاف محذوف اي من عذاب فرعون وقيل تقديره المهين ايضا من فرعون
وفي قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام ... اي ما تظنكم بعذاب من فرعون انه كان عاليا متجبرا ... الاغلال ثم لما ذكر على بني اسرائيل
بقوله ولقد اخترناهم باتياء الملك والنبوة على علم منا باستحقاقهم ذلك ... بالشكر عليه على عالمي زمانهم لا ريب ان هذا قبل التحريف
وقيل اي على علم منا بانه سيبدو منهم بوادر وتفريطات والبلاء النعمة او المحنة والايات هي التسع وغيرها ثم عاد الى ما انجر الكلام فيه وهو قوله
بل هم في شك يلعبون فقال ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى قال المفسرون يؤول الى ما حكى عنهم في موضع اخر
ان هي الا حياتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما وقع في موت تعقبها حيوة فانكروا ان يكون موت بهذا الوصف الا الموتة الاولى وهو حال كونهم
نطفا ويحتمل انه اراد النهاية والحال لا تزال العاقبة الا الموتة الاولى ولنسبة انما الموتة انما هو كقولك حج فلان الحجة الاولى ومات ...
نحن بمنشرين انشره الله احياه فأتوا بآبائنا الخطاب للنبي والذين امنوا معه اي ايتونا ان كنتم صادقين يريد انهم طلبوا من النبي صلعم ان يجعل الله لهم
احياء الموتى فينشر كبيرهم قصي بن كلاب ليشاورهم في صحة نبوة محمد صلعم وصحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكن اوعدهم بقوله اهم خير

وهي اي النطفة

ام قوم

ام قوم تبع اي ليسوا بخير منهم في القوة والعزة والمنعة قال ابن عباس تبع نبي وابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ادري تبع نبيا كان ام غير نبي رواه الثعلبي غاية كان رجلا
صالحا ذم الله قومه ولم يذمه وانما خصهم بالذكر لقربهم من العرب زمانا ومكانا وعن سعيد بن جبير انه كسا البيت وقال قتادة كان من حمير ساروا
بالجيش وسمرقند فهدمها وقال ابو عبيدة ملوك اليمن سمي كل واحد منهم تبعا لكثرة تبعه او لانه يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر
للروم وجعفر تبعا بعينه وكان يكتب اذا كتب بسم الذي ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة البعث بقوله وما خلقنا الى اخره وقد مر في الانبياء وفي ص نظيره
وانما جمع السموات هنا لموافقة قوله في اول السورة رب السموات وسمي يوم القيمة يوم الفصل لانه يفصل في الحكم والقضاء او يفصل
بين اهل الجنة واهل النار او يفصل بين المؤمنين وبينهم وبين ما يكرهون وللكافرين بينهم وبين ما يشتهون فيفصل بين الوالد وولده
والرجل وزوجته والمرء وخليله والمولى في الاية يحتمل المولى والناصر وابن العم والمراد احدا منهم باي معنى فرض لا يتوقع منه النصرة
والعشيرة في نصرته المولى الثاني لانه جمع في المعنى لعموم مولى وشيئا وقوله الا من رحم الله في محل الرفع على البدل او في محل النصب على الاستثناء
انه هو العزيز الغالب على من عصى الرحيم لمن اطاع ثم اراد ان يختم السورة بوعيد الفجار ووعد الابرار فقال ان شجرة الزقوم وقد مر تفسيرها
في الصافات والاثيم مبالغة الاثم ولهذا يمكن ان يقال انه مخصوص بالكافر والمهل دردي الزيت وقد مر في الكهف ولعل وجه التشبيه هو
لشناعة الطعم كان الوجه في قوله طلعها كانه رؤس الشياطين هو كراهة المنظر ثم وصف شدة الحرارة فقال يغلي الى اخره ثم اخبر سبحانه بقوله
للزبانية خذوه اي خذوا الاثيم فاعتلوه وجروه بعنف وغلظة كان يوخذ بتلبيبه فيجر الى وسط النار والتركيب يدل على الشدة والغلظة و
منه العتل الجافي الغليظ وقوله من عذاب الحميم دون ان يقول من الحميم تهويل وسلوك لطريق الاستعارة لانه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه
عذابه وشدته يروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا امنع مني فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا فنزلت
الايتان فيقال له ذق انك انت العزيز الكريم عند تقليبه ومن التهكم ما في ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون ثم شرع في وعد
الابرار والمقام الامين ذو الامن واصله من الامانة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره وقوله وزوجناهم اختلفوا
في ان هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد التزويج ام لا والاكثرون على ان المراد قرناهم بهن وقيل زوجته امرأة لغتان وهكذا اختلفوا
في الحور فعن الحسن هن عجائزكم ينشئهن الله خلقا اخر وقال ابو هريرة لسن من نساء الدنيا يدعون اي يحكمون بما يريدون في الجنة مما
ما يشتهون من الفواكه في اي وقت ومكان امنين من التخم والتبعات ثم اخبر عن خلودهم بقوله لا يذوقون فيها الموتة الاولى قال جار الله هو
من باب التعليق بالمحال كانه ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقيل الاستثناء منقطع اي لكن الموتة الاولى قد
ذاقوها وقال اهل التحقيق ان الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله ومحبته والانسان الكامل هو في الدنيا في الجنة وفي الاخرة ايضا في الجنة فقد
انه لم يذق فيها الا الموتة الاولى والمعنى ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه انزلناه بلغتك ارادة ان يتذكروا فانتظر ما يحل بهم فانهم ايضا يتربصون بك الدوائر

سورة الجاثية مكية حروفها الفان وماءة وواحد وستون كلمها اربع مائة وثمان وثمانون اياتها سبع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إن في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم
فرو فرستادن کتاب از خدای عزیز حکیم بدرستیکه در آسمانها و زمین هرآینه نشانهاست مر مومنانرا و در آفرینش شما
وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من
و آنچه پراکنده میشود از جنبنده نشانهاست مر گروهی را که یقین دارند و اختلاف شب و روز و آنچه فرو فرستاد خدا از آسمان از
رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك
روزی پس زنده گردانید بان زمین را بعد از مردنش و گردانیدن بادها نشانهاست مر گروهی که تعقل نمایند اینست نشانهای خدا میخوانیم آنرا بر تو
بالحق فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم
براستی پس بکدام سخن بعد خدا و آیات او میگروند وای مر هر دروغگوی گناهکار میشنود آیات خدارا خوانده میشود بر او پس
يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم
اصرار مینماید متکبر گویا نشنیده آنرا پس مژده ده او را بعذاب دردناک و چون داند از آیات ما چیزی را فرا گیرد آنرا استهزا اینگروه مرایشانراست
عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء
عذاب خوار کننده از پس ایشانست دوزخ و بی نیاز نکند ازایشان آنچه کسب کردند چیزی را و نه آنچه فرا گرفتند از غیر خدا دوستان
ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم

الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
ع جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللّٰهِ لِيَجْزِيَ
قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ
مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ هٰذَا بَصَائِرُ
لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ
عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَقَالُوا مَا
هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلِ
اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَ
ع لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً
كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
هٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا
قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا

وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار
وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون
منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

القراءة وفي خلقكم مدغما عباس ايات بالنصب في الموضعين حمزة وعلي ويعقوب الريح على التوحيد حمزة وعلي وخلف يؤمنون على الغيبة ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل وحفص انهم مذكور في سبا لنجزي بالنون ابن عامر وحمزة وعلي وخلف ليجزى بالياء مبنيا للمفعول قوم بالرفع يزيد الباقون مبنيا للفاعل قوما سواء بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص وروح وزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير الف حمزة وعلي وخلف كل امة تدعى بالنصب على الابدال من الاول يعقوب الساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف

الوقوف حم ه الحكيم ه للمؤمنين ه ومن نصب ايات لم يقف لانه عطف المفرد وهما الخبر واسم ان يوقنون ه للعطف على عاملين كما يجيء يعقلون ه بالحق ج للاستفهام من الفاء يؤمنون ه اثيم ه لا تسمعها ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم ه هزوا ط مهين ه لانه لو وصل اشتبه بانها وصف عذاب جهنم لعطف المختلفين اوليآء ج لذلك عظيم ه لان ما بعده مبتدأ مع العاطف اليم ه تشكرون ه للاية مع العطف منه ط يتفكرون ه بكسبون ه فلنفسه فعليها لان ثم للترتيب لا للتعقيب مع اتحاد المقصود ترجعون ه العالمين ه للاية والعطف من الامر لعطف المختلفين بينهم ط يختلفون ه لا يعلمون ه شيئا ط لعطف للتمييز بين الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين المتقين ه يوقنون ه الصالحات لا لمن نصب سواء ومماتهم ط يحكمون ه لا يظلمون ه غشاوة ط من بعد الله ط تذكرون ه الدهر ج لاحتمال الواو والحال من علم لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون ه صادقين ه لا يعلمون ه والارض ط جاثية ط لمن قرا كل بالرفع كتابها ط تعملون ه بالحق ط تعملون ه رحمته ط المبين ه مجرمين ه بالساعة بالجر لعطف على الابتداء يقول الكفار بمستيقنين ه يستهزءون ه ناصرين ه للعدول عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون ه العالمين ه والارض لعطف الجملتين المتفقتين الحكيم ه

التفسير اعراب تلك السورة ونفسها كاعراب والكتاب المبين وتفسيره وقوله ان في السموات اما ان يكون على ظاهره واياتها الشمس والقمر والنجوم وحركاتها واوضاعها وكذا العناصر والمواليد التي في الارض ثم النجوم الخاصر عن ادراك تعدادها واما ان يراد ان في خلق السموات والارض فالايات تشتمل ما عددنا مع ذواتهما وهيئتهما وما يتعلق بتخصيصهما استدل الاخفش بالاية الثالثة على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما في قراءة النصب ان وفي اختلاف الواو ومقامهما عملت الجر في اختلاف الليل والنصب في ايات وهما في قراءة الرفع الابتداء وفي وخرج لسيبويه في جوابه وجهان احدهما ان قوله ايات تكرار لمحض التاكيد فقط من غير حاجة الى ذكرها كما تقول ان في الدار زيدا وفي الحجرة زيدا والمسجد زيدا وانت تريد ان في الدار زيدا والحجرة والمسجد والثاني اضمار في لدلالة الاولى عليه ويحتمل ان ينتصب ايات على الاختصاص ويرتفع باضمار هي وتفسير هذه الايات قد سبق في نظائرها مرارا ولا سيما في اواسط البقرة ومما يختص بالمقام انه خص المؤمنين بالذكر اولا ثم قال لقوم يوقنون ثم يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازي رضه اراد ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل والا فان كنتم طلاب الحق واليقين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل وقال جار الله معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا الى السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لا بد لها من صانع فامنوا به واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئة وفي خلق ما بث من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار التي هي سبب الارزاق وحيوة الارض بعد موتها والتصريف في الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم عقلهم وخلص يقينهم واقول الدلائل المذكورة في هذه الايات قسمان نفسية وخارجية فالنفسية اولى بالايمان لانه لا شيء اقرب الى الانسان من نفسه والخارجية بعضها فلكية وبعضها اثار علوية فالفلكية لبعدها عن الادنى اكتفى فيها بمجرد التصديق واما الاثار العلوية فكانت اولى بالنظر والاستدلال لقربها ولاختلاسها فلا جرم خصت بالتعقل والتدبر واما تقديم السموات والارض فلشمولهما ولتقدمهما في الوجود فلك مبتدأ والتعبيد للتعظيم والاشارة الى الايات المتقدمة ونتلوها في محل الحال وقوله بعد الله وآياته كقولهم اعجبني زيد وكرمه والمعنى بعد ايات الله والمعنى ان من لم يؤمن بكلام الله فلن يؤمن بحديث سواه وقيل معناه القران اخر كتب الله ومحمد اخر رسله فان لم يؤمنوا به فباي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبي ثم وصف الناس المبالغين في الاثم وقد مر مثل الاية في سورة لقمن قوله واذا علم اي شعر واحس بانه من جملة القران المنزل خاض في الاستهزاء واذا وقف على اية فيها ما يعرضه في باب الطعن والقدح افترضه وحمله على الوجه الموجب للطعن كاعتراض ابن الزبعرى في قوله انكم وما

الحاشية

تعبدونه من دون الله وانما انث الضمير في قوله لحكمن هنا لان الشيء مساو لنفسه فيما اخبر وقد مر في سورة ابرهيم هذا هدى اي هذا القران
كامل في باب الهداية والارشاد ثم ترتيبه على التوحيد الخبر وهو تسخير البحر لبني ادم وقد سبق وجه الدلالة مرارا وقوله ولتبتغوا اي بسبب التجارة
او بالغوص عن اللؤلؤ والمرجان او باستخراج اللحم الطري ثم تعمم بعد التخصيص وقوله منه في موضع الحال اي سخر جميع ما في السموات والارض
كائنة منه تعالى او حيث هي ابتداء من قدرته وحكمته ثم سخرها الخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذه النعم كلها منه عن ابن عباس برواية عطاء
ان الصحابة نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله بن ابي غلامه ليستقي الماء فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال
غلام عمر قعد على راس البئر فما ترك احدا يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب ابي بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما
قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى قل للذين امنوا يعني عمر يغفروا للذين لا يرجون ايام
الله لا يتوقعون وقائعه باعداء الله ولا يأملون نوبه المؤمنين في ايام الله الموعودة لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله بن ابي وقيل نزلت في
ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قال اليهودي فنحاص بن عازوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر واخذ سيفه
فخرج في طلبه فجاء جبرئيل وانزل الاية فبعث الى عمر ان الله يقول لا تقتلوا ولا تفتنا ناحيتي يلزم نسخها باية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين
ولكن الاولى ان يحمل على ترك المنازعة في المحقرات وعلى التجاوز عن ما يوحشه المؤذية وانما نكر قوما مع ان المراد بقوم الذين امنوا وهم معارف للدلالة
على مدحهم والثناء عليهم كانه قيل ليجزي قوما كاملين في الصبر والاغضاء على اذى الاعداء بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ
واحتمال المكروه وقيل المراد ليجزي قوما كافرين او كاملين في النفاق ثم فصل الجزاء وعمم الحكم بقوله من عمل صالحا الاية ثم بين ان الاختلاف
من الكفار اسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التورية والحكم بيان الشرائع والنبوة من الامر او لان امور الدين وقال ابن عباس بينات
تبين لهم من امر النبي صلى الله عليه وسلم وانه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل هي المعجزات القاهرة على صحة نبوة موسى فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
العلم فيه احتمالان احدهما علموا انه علم لذا وانه في حقيقة اسباب المعرفة التي لو تأملوا بها لعرفوا الحق ولكنهم اظهروا النزاع حسدا
ثم جعلناك على شريعة اي منهاج وطريقة من الامر امر الدين وقيل من الامر الذي امرنا به من قبلك من رسلنا قال الكلبي ان رؤساء قريش
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع الى ملة ابائك وهم كانوا افضل منك واسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع اهواءهم اي لو ملت اليهم
الى الملة لصرت مستحقا للعذاب بهم لا يقدرون على دفعه عنك ثم اشار بعد النهي عن اتباع اهوائهم بقوله ولا تتبع اتباعهم الى الفرق بين
ولاة الظالمين وهم اشكالهم من الظلمة وبين ولي المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة اثار ولايته وبركة عنايته هذا القران وقوله لما تقدم من
اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القران مشارا اليه اولى لقوله بصائر من ربكم الى اخره وقد مر في اخر الاعراف مثله ثم بين الفرق
بين الظالمين والمتقين من وجه اخر فقال ام حسب قال جار الله ام منقطعة والاية نظيرة ما سلف في ص ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصلحات
كالمفسدين والاجتراح الاكتساب من قرأ سواء بالنصب فمعناه مستويا والنصب بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من الثاني مفعولي
جعل وهو الكاف ومن قرأ بالرفع فخبر ومحياهم مبتدأ والجملة بدل لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار ان يستوي الفريقان حيوة
وموتا لان المحسنين عاشوا على الطاعة وانهم عاشوا على المعصية وماتوا والئك على البشرى والرحمة وماتوا هؤلاء على الضد وقيل معناه
انكار ان يستويا في الممات كما استووا في الحيوة من حيث الصحة والرزق بل قد يكون الكافر ارجح حالا من المؤمن فالفرق المقتضي لسعادة
المؤمن وشقاوة الكافر انما يظهر بعد الوفاة وقيل انه كلام مستأنف والمراد ان كلا من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه لقوله صلى الله عليه وسلم
كما تعيشون تموتون وحين افتى بان المؤمن لا يساوي الكافر في درجات السعادات استدل على هذه الدعوى بقوله وخلق الله الاية
قال جار الله ولتجزى معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل اي للعدل او ليدل بها على قدرته ولجزاء ويجوز ان يكون المعلل محذوفا وهو
فعلنا ونحوه والحاصل ان الغاية من خلق السماء والارض كما هو الانسان الكامل بكشف سر الله جزاء وجزاء من هو ضده والتمييز بينهما هو
العدالة ثم ذكر سببا ضلال الضالين فقال افرأيت من اتخذ الهه هواه اي يتبع ما تدعو اليه نفسه الامارة وقد مر في الفرقان وضله الله
على علم بحاله انه من اهل الخذلان والقهر او على علم الضال في سابق القضاء او على علم بوجوه الهداية واحاطته بالالطاف المحصلة لها او
اراد به المعاند كان ضلاله عن علم فمن يهديه من بعد اضلال الله قال بعض العلماء قدم السمع على القلب في هذه الاية وبالعكس في البقرة لان الكفار
مكة كانوا يبغضونه ويقتلونهم وما كانوا يستمعون اليه وكفار المدينة كانوا يميلون الى الناس ان النبي شاعر وكاهن واتبع طلب الملك والرياسة
فالسامعون اذا سمعوا ذلك ابغضوه ونفروا عنه ففي هذه السورة على هذا التقدير كان الاثر يصعد من البدن الى جوهر النفس وفي
السورة الاولى كان الاثر ينزل من جوهر النفس الى قرار البدن ثم ان في كل سورة على ترتيبه ثم ذكر من اسباب الضلال سببا اخر وهو انكار البعث
معتقدين انه لا حيوة الا هذه وليس قولهم الدنيا تسليما ان لنا ثانية وانما هو قول منهم على ان المقرر بزعمهم نموت نحن ونحيى بنفسها والخبر على
ان الواو لا توجب الترتيب وقيل يموت الاباء ويحيى الابناء وحيوة الابناء وحيوة الاباء ويموت بعض ويحيى بعض او اراد وكانوا امواتا
حال كونهم نطفا وهو على مذهب اهل التناسخ اي يموت الرجل ثم يجعل روحه في بدن اخر ثم انهم لم يقنعوا بانكار المعاصي حتى ضموا اليه انكار

المل.

المبدأ فانا نحيى ونموت وما يهلكنا الا الدهر اعتقدوا ان توالد الاشخاص وكون الممتزجات ومبتنا بها البين لا بسبب حركات الكواكب ولا حاجة في هذا
الى مبدأ المبادي فاخبار الشعر بشبهتهم بقوله وما لهم بذلك من علم اي ليس لهم عليها دليل وانما ذكره وان ذكرا ظنا وتخمينا واستبعادا فلا
يتبع ما نظران تلتفت الى قولهم لان الحجة فانت على نقيض ذلك وهي دليل المبدأ والمعاد المذكور مرارا واطوارا وليس قولهم ائتوا بآبائنا من
الحجة في شيء لانه ليس كل ما لا يحصل في الحال فانه يمتنع حصوله حالا استقبال بدليل الحادثات اليومية المتوقع حصولها في الاسمى وجه لاشتغال
ثم في اسلوب قوله حجة بينهم ضرب يجمع بين تكلمهم وسكتهم صرح بما هو الحق وقال قل الله يحييكم الى آخره ثم اراد ان يختم السورة بوصف
القيامة وما يجري على الكفار فيه فقال ويوم تقوم الساعة العامل فيه يخسر وقوله يومئذ بدل من يوم وفيه تاكيد الحصر المستفاد من
تقديم الظرف قال ابن عباس جاثية مجتمعة للحساب المترقبة لما يعمل بها وقيل باركة وجلسة الذي عند الحاكم وقيل مستوة لا يركب
الارض الا ركبتاه واطراف انامله والعموم للكفار خاصة وقيل عام بدليل قوله بعد ذلك فاما الذين آمنوا واما الذين كفروا الى
كتابها يريد كتاب الحفظة ليقرؤه وقال الجاحظ الى كتاب نبيها فينظر هل عملوا به ام لا فيقال يا اهل التوراة يا اهل القرآن اليوم
تجزون متعلق بالقول ومما يؤيد القول الاول قوله هذا كتابنا الى قوله انا كنا نستنسخ اي نامر الحفظة باستنساخ واضافة الكتاب تارة اليهم
واخرى الى الله تعالى وحمل صحيحة لان الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة فاضيف اليهم لان اعمالهم مثبتة فيه واضيف الى الله سبحانه لانه
امرهم لا تكتبه وكتبته قوله فلم يكن القول فيه مقدرا اي فيقال لهم ذلك قوله ان نظن الا ظنا قال ابو علي والاخفش هذا الكلام جاء على غير
النظم لان كل من يظن فانه لا يظن الا الظن فيما ولي ان ينوي به التقديم اي ما نحن الا نظن ظنا وقال المازني تقديره ان
نظن نحن الا ظنا منكم اي انتم شاكون فيما تزعمون وما نحن بمستيقنين انكم لا تظنون وقال جار الله اصله نظن ظنا ومعناه اثبات
الظن فحسب فادخل اداة الحصر ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه واقول الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ولا يبعد ان لهذا الرجحان
مراتب وكانهم نفوا كل الظنون الا الذي لا شعور عليه فيه واكدوا هذا المعنى بقوله وما نحن بمستيقنين وباقي السورة واضح مما سلف

سورة الاحقاف مكية حروفها الفان وستمائة كلماتها ثلث مائة واربعون وأربع آياتها خمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى
فرو فرستادن کتاب از خدای عزیز حکیم است نیافریدیم آسمانها و زمین را و آنچه میان آنهاست مگر براستی و مدتی نام برده
والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
و آنانکه کافر شدند از آنچه بیم کرده شدند روگردانند بگو آیا دیدید آنچه میخوانید از غیر خدا بنمائید مرا که چه آفریدند از زمین
ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل
یا مر ایشانرا شرکتی بود در آسمانها بیاورید مرا کتابی پیش از این یا باز مانده از علم اگر هستید راستگویان و کیست گمراه تر
ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا
از آنکه میخواند از غیر خدا آنرا که اجابت نکند مر او را تا روز قیامت و ایشان از دعای ایشان غافلانند و چون حشر کرده شوند مردم باشند
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا
مر ایشانرا دشمنان و بودند بعبادت ایشان ناگروندگان و چون خوانده شود بر ایشان آیات ما روشن گفتند آنانکه کافر شدند مر حق را چون آمد ایشانرا این
سحر مبين ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى
سحریست هویدا یا میگویند بدروغ بسته است آنرا بگو اگر بسته باشم آنرا پس مالک نمیشوید برای من از خدا چیزی را او داناتر است بآنچه سخن میکنید در آن کافیست
به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا
بآن خدا گواه میان من و میان شما و اوست آمرزنده مهربان بگو نیستم تازه از پیغمبران و نمیدانم چه کرده شود بمن و نه
بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد
بشما پیروی نمیکنم مگر آنچه وحی کرده میشود بمن و نیستم مگر بیم کننده هویدا بگو آیا دیدید اگر باشد از نزد خدا و کافر شدید بآن و گواهی داد گواهی
من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين
از بنی اسرائیل بر مانند آن پس گروید و گردنکشی کردید بدرستیکه خدا راه ننماید گروه ستمکاران را و گفتند آنانکه کافر شدند مر آنانرا که
آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب

مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ إِنَّ الَّذِينَ
قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ
وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ
وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ ع
الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ
أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ
مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا
فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ

القراءة لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة والضمير للكتاب احسانا حمزة وعلي و
وعاصم الباقون حسنا كرها في الموضعين بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وجبلة وهشام الباقون بالضم وفصله يعقوب الاخرون
وفصاله اوزعني ان بالفتح ابن كثير غير القواس والبزي وابن عامر وورش وقالون غير الحلواني نتقبل بالنون احسن بالنصب ونتجاوز بالنون حمزة
وعلي وخلف وحفص الاخرون بياء الغيبة مبنيا للمفعول في الفعلين احسن بالرفع اف بالكسر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص والمفضل وقرأ
ابن كثير بالفتح من غير تنوين الباقون بالكسر بلا تنوين اتعدانني ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع وقرأ هشام مدغمة النون وليوفيهم بالياء ابن
كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الباقون بالنون اذهبتم بتحقيق الهمزتين ابن ذكوان اذهبتم بتحقيق بالمد ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب
وهشام الباقون بهمزة واحدة الوقوف الجزء السادس والعشرين حم ج الحكيم مسمى معرضون السموات الا اسمعها الى الحساب صادقين
غافلين كافرين مبين لان ام منقطعة استفهام انكار افتريه شيئا فيه وبينكم الرحيم بكم مبين واستكبرتم الظالمين قديم رحمة للمحسنين
يحزنون فيها لان جزاء يصلح مفعولا له ومفعول فعل محذوف اي يجزون جزاء يعملون احسانا كرها شهرا سنة لا لان ما بعد جواب
اذا ذريتي للابتداء ما مع اتحاد الكلام المسلمين الجنة لان التقدير وعد الله وعدا صدقا وهو مصدر مؤكد لان قوله نتقبل في
في معنى الوعد يوعدون الاولين والانس خاسرين عملوا لان الواو قد يكون مقحمة وتتصل اللام بما قبله وقد يكون العامل محذوفا كما مر
ليوفيهم اعمالهم قد دخل آية على مقادير اعمالهم لا يظلمون النار لان التقدير القول وهو العامل في يوم بها لانه ابتداء التهديد مع الفاء تفسقون
التفسير انما كرر تنزيل الكتاب لانه بمنزلة عنوان الكتب ثم ذكر ما انزل فقال ما خلقنا الى قوله واجل مسمى وقد مر في اول الروم وفيه التنبيه الذي
عنيه لا فناء الدنيا وحين بين الدليل على وجود الاله ووقوع الحشر فرع عليه الرد على عبدة الاوثان بقوله قل ارأيتم وقد مر في فاطر
المراد انهم لا يستحقون العبادة اصلا لانهم ما خلقوا شيئا في هذا العالم لا من الارض ولا في السماء ولم يرد وحي من الله على عبادتهم لان

هذا القرآن ناطقاً بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب قبله الا وهو ناطق بمثل ذلك فقوله ائتوني من باب ارخاء العنان وتوسيع المجال على
الخصم اي ان كنتم في شك مما قلت فقد امهلتكم في ان تأتوني بعد الاستقراء بكتاب فيه شيء من ذلك او اثارة من علم قال الواحدي كلام اهل
اللغة في تفسير هذا الحرف يدور على ثلثة اوجه احدها البقية من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية شحم كانت لها من شحم ذاهب
الثاني انه من الاثر بمعنى الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة والمراد ما بقي او روي عن الانبياء بعدهم وتعليما عن ابن عباس مرفوعا انه الخط فانه
كان نبي من الانبياء يخط فمن صادف مثل خطه علم ثم زاد في تبكيتهم وتوبيخهم بقوله ومن اضل الاية والحاصل ان الدليل الاول دل على نفي القدرة
عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل دل على نفي العلم عنهم من كل الوجوه فاذا انتفى العلم والقدرة من الجميع لم يكن الاعبادة او عبادة الجماد بمحض
الضلال وقوله الى يوم القيمة تأبيد على عادة العرب ويحتمل ان يكون توقيتا بدليل قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وهذا التبري
والنحاء ضرب نوع من الاستجابة ثم فرع على غاية عنادهم بقوله واذا تتلى ثم عجب من حالهم بقوله ام يقولون افتريه الاية اي ان كذبت على الله
كما زعمتم عاجلني بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه فاني اقدم في الافتراء ثم فوض امرهم الى الله قائلا هو اعلم بما تفيضون اي تندفعون فيه
من القدح في الوحي وتسميته سحرا تارة وافتراء اخرى ثم عقب قوله وهو الغفور الرحيم اشارة الى انهم لو رجعوا الى الحق وتابوا غفر لهم ما قد سلف
الله توبتهم وعفى عنهم اشعارا بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه ثم اراد ان يزيل شبهتهم بنوع اخر من البيان فقال قل ما كنت بدعا هو بمعنى البديع
كالخف بمعنى الخفيف اي لست باول رسول ارسله الله حتى تنكروا امري مما لم يكن الى مثله سابق وقد رات اقتراح الايات المعينة منه
عنه هو حكمة لا يتبع الا الوحي وما هو الا نذير وليس اليه ان يأتي بكل ما يقترح فيه وفيما يعبرونه عن المغيبات الا طريق الوحي فلا وجه لاستبعاد
العيوب عنه سواء يتعلق باحوال الدنيا او باحوال الاخرة من الاحكام والتكاليف وما يؤل من المكلفين اليه معه انه لا وجه لتعييره بالفقر
وباكل الطعام والمشي في الاسواق لان الرسل كلهم او جلهم كانوا كذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي لما اشتد البلاء على اصحاب رسول الله
راى في المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون ذلك فقالوا
يا رسول الله ما راينا الذي قلت ومتى نهاجر فسكت رسول الله وانزل الله الاية وعنه في رواية اخرى انه لما نزلت هذه الاية فرح المشركون
والمنافقون واليهود وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا فانزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما فبين
الله تعالى ما يفعل به وباصحابه ونسخت هذه الاية والاصح عند العلماء انه لا حاجة الى التزام النسخ لان الدراية المفصلة غير حاصلة وعلى
تقدير حصولها فانه لم ينف الا الدراية من جهة الوحي قوله ولا بكم فيه تغليب وتأكيد النفي ولا ادري ما يفعل بكم وما موصولة او استفهامية وتعلق الادري
ونصب الشاهد بينه ثم قرر انه لا اظلم منهم فقال قل ارايتم الاية وقد مر نظيره في اخر السجدة الا انه زاد ههنا ما يتعلق بالشاهد وفيه اقوال احدها
انه عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله المدينة نظر الى وجهه وتأمله فتحقق انه النبي المنتظر فامن به وعن سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله
يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله على مثل القرآن والمعنى
وهو ما في التورية من المعاني المطابقة للقرآن من التوحيد والمعاد وعلى هذا فقوله على مثله يتعلق بشاهد اي ويشهد على صحة القرآن
يجوز ان يعود الضمير في مثله الى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الاولى عاطفة لاستكبرتم على
شهد والثانية الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد الى اخره على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى اخبروني ان اجتمع كون القرآن
من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه مع استكباركم عنه الستم اضل الناس واظلمهم ويدل على هذا
الجواب المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين قلت هذا كلام حسن ويجوز ان يكون قوله واستكبرتم معطوفا على قوله فامن ويجوز ان يكون
الواو في وشهد للحال باضمار قد قال وقد جعل الايمان في قوله فامن مسببا عن الشهادة لانه لما علم ان مثله انزل على موسى وانه من جنسه
اعترف بصحته وامن القول الثاني ما ذكره الشعبي في جماعة ان السورة مكية وقد اسلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى وشهادته
هو ما في التورية من بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وايمانه تصديقه بذلك القول الثالث ان الشاهد ليس شخصا معينا وتقدير الكلام لو ان رجلا منصفا
عارفا بالتورية اقر بذلك واعترف به ثم امن بمحمد واستكبرتم انتم الم تكونوا ظالمين ضالين والمقصود انه ثبت بالمعجزات القاهرة ان هذا
الكتاب هو من عند الله وثبت بشهادة الثقات ان التورية مشتملة على البشارة بمقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع ثبوت هذين الامرين كيف يليق بالعاقل
انكار نبوته ثم ذكر شبهة اخرى لهم وهي انهم قالوا للذين امنوا اي لاجلهم وفي حقهم لو كان ما اتى به محمد خيرا ما سبقونا اليه وقيل التقدير
كما في قولك قلت له وضعف بانه لو كان كذلك لقيل ما سبقتمونا اليه واجيب بانه ورد على طريقة الالتفات والمراد ان الكفار لما سمعوا
ان جماعة امنوا برسول الله خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين بانه لو كان هذا الدين خيرا لما سبقنا اليه اولئك الغائبون قال
المفسرون لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان ما دخل فيه هؤلاء من الدين خيرا ما سبقونا
اليه ونحن ارفع منهم حالا واكثر مالا وهؤلاء رعاة البهم وقيل قاله اغنياء قريش للفقراء المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل هم اليهود
قالوه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه والعامل في قوله واذ لم يهتدوا به محذوف لدلالة الكلام عليه اي ظهر عنادهم وذلك ان اذ للمضي والسين للاستقبال

وبينهما

ويبنيها انثر اليعر والالما التقديم كقولهم اساطير الاولين وقيل كذب كما كذب عيسى قوله ومن قبله كتاب موسى خبر مبتدأ وقوله اماما اي قدوة يؤتم به في شرائع الله نصب على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقوله لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق وهو لما بين يديه وهو العامل فيه ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه موصوف والعامل معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق على حذف المضاف اي مصدق ذا لسان عربي هو الرسول قوله وبشرى معطوف على محل لينذر لانه مفعول له ولما فرغ من دلائل التوحيد والنبوة وذكر شبه المنكرين مع اجوبتها اراد ان يذكر طريقة المحقين فقال ان الذين قالوا الاية وقد مر تفسيرها في حم السجدة الا انه رفع واسقط الملائكة ههنا من البين ثم لما كان اعظم انواع الاستقامة كان هو الشفقة على خلق الله ولا سيما على اولى القربى فلذلك قال ووصينا الانسان الاية وقد مر في الروم ولقمن والكره بالضم والفتح المشقة اي ذات كره او حملا ذا كره والفصل والفصال كالعظم والفطام بناء ومعنى والمقصود بيان مدة الرضاع الا انه لما كان منتهيا بالفصال صح التعبير عن اخر الرضاع بالفصال ما الفائدة فيه الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال وقد يستدل من هذه الاية ومن قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ان مدة الحمل ستة اشهر وعن عمر ان امرأة ولدت لستة اشهر فرفعت اليه فامر برجمها فاخبر علي بذلك فمنع عمر محتجا بالاية فصدقه عمر وقال لولا علي لهلك عمر قال جالينوس اني كنت شديد الفحص عن مقادير ازمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في المائة والاربع والثمانين ليلة وزعم ابو علي بن سينا انه شاهد ذلك وقد ذكر اهل التجارب قاعدة كلية قالوا ان لتكون الجنين زمانا مقدرا فاذا انضاف الى ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل الجنين وعلى هذا فلو تمت خلقة الجنين في ثلثين يوما فاذا انضاف عليه مثل ذلك اي يعتبر مدة ما تقدم ستين تحرك فاذا انضاف الى هذا المقدار مثلاه وهو مائة وعشرون صار المبلغ مائة وثمانين انفصل ولو تمت خلقته في خمسة وثلثين يوما تحرك في سبعين وانفصل في مائتين وعشرة وهو سبعة اشهر ولو تمت خلقته في اربعين تحرك في ثمانين وانفصل في مائتين واربعين فهو ثمانية اشهر وقلما يعيش هذا المولود الا في بلاد معينة مثل مصر وقد مر هذا المعنى في هذا الكتاب ولو تمت في خمسة واربعين تحرك في تسعين وانفصل في مائتين وسبعين وهي تسعة اشهر وهو الاكثر اما اكثر مدة الحمل فليس يعرف له تحديد بدليل من القرآن وذكر ابو علي بن سينا في كتاب الحيوان من الشفاء في الفصل السادس من المقالة التاسعة ان امرأة ولدت بعد الرابع من سني الحمل ولدا قد نبتت اسنانه وعاش وعن ارسطاطاليس ان زمان الولادة لكل الحيوان مضبوط سوى الانسان هذا وقد روى الواحدي في البسيط عن عكرمة انه قال اذا حملت تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا وعلى هذا فقوله حتى اذا بلغ اشده اكثر المفسرين كما مر في الانعام واول يوسف والقصص على ان وقت الاشد هو وقت الوصول الى منتهى النشو والنماء وهو ثلث وثلثون سنة تقريبا وان في الاربعين تتم الشباب ويأخذ القوى الطبيعية الحيوانية في الانتقاص والقوة العقلية النطقية في الاستكمال فهذا احد ما يدل على ان النفس غير البدن ومن جملة الكمال انه ح يقول رب اوزعني اي الهمني وقد مر في النمل قال علماء المعاني قوله في ذريتي كقوله يجرح في عراقيبها نصلي فكانه سأل ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له وقوله احسن ما عملوا بمعنى الحسن والمراد الواجب والمندوب دون المباح وقوله في اصحاب الجنة في موضع الحال اي معدودين فيهم عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره من المفسرين ان الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم ولم يكن احد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر قالوا ومما يؤيد هذا القول انه سبحانه حكى عن ذلك الانسان انه قال بعد الاربعين سنة رب اوزعني الخ ومعلوم انه ليس كل انسان يقول هذا القول والا ظهر ان هذا عام لهذا الجنس لان الانسان قد يقول هذا القول ولا اقل من ان يكون ذلك على طريقة الارشاد والتعليم سلمنا ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قوله والذي قال مبتدأ خبره اولئك والمراد بالذي جنس القائل فلذلك ورد الخبر مجموعا ويجوز ان يكون الخبر عاما في القائل وفي امثاله فيندرج فيه القائل وقيل تقديره واذكر الذي ومن القائل عن الحسن وقتادة هو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وذهب السدي الى ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وانه كان يقول لوالديه اف لكما وهي كلمة تضجر وتبرم كما مر في سبحان والانبياء اتعدانني ان اخرج من القبر وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله اي بالله فحذف الجار واوصل الفعل والمراد يسألانه ان يوفقه للايمان ويقولان له ويلك آمن بالله وبالبعث والمراد بالدعاء عليه الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك قال السدي فاستجاب الله دعوة ابي بكر فيه فاسلم وحسن اسلامه ولما اسلم نزل فيه ولكل درجات مما عملوا واكثر المفسرين ينكرون هذا القول لانه سبحانه قال فيه اولئك الذين حق عليهم القول كما مر في ام السجدة الى اخره وان عبد الرحمن لم يبق كافرا بل كان من سادات المسلمين وروي عن عائشة انكاره ايضا وذلك انه حين كتب معوية الى مروان بن الحكم بن ابي العاص بان يبايع الناس ليزيد رد عليه عبد الرحمن وقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه ثم ميز حال المؤمن من حال الكافر بقوله ولكل اي من الجنسين درجات من جزاء ما عملوا فغلب لفظ الدرجات على اهل الدركات والدرجات هي المراتب متصاعدة او متنازلة والباقي واضح تمامه والاستكبار عن قبول الحق ذنب القلب والفسق عمل الجوارح والاول اولى بالتقديم لعظم موقعه وقد يحتج بالاية على ان الكفار مخاطبون

والذي هم

بالفروع

بالفروع قال مؤلف الكتاب لا شك أن الطيبات اللذيذة غير منهي عنها لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق
ولكن النفس تعودها تتكلف بالنصب لئلا يشتغل بغير الله عن الله ولأن أهل التصرف لا تصبر وقد يحتج بعضهم بفضل الى
ان يقع المرء في هلاك البعد عن الله وفي الحديث أن رسول الله دخل على أهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالأدم ما يجدون لها رقاعا فقال
أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه بأخرى ويستر البيت كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ
خير قال بل أنتم اليوم خير وقال عمر لو شئت لكنت أطيبكم طعاما وأحسنكم لباسا ولكني أستبقي طيباتي لأن الله وصف قوما فقال أذهبتم
طيباتكم وعن جابر أن عمر رأى في يده لحما فقال ما هذا قال اشتهيته فاشتريته فقال أكلما اشتهيت شيئا اشتريته أما تخشى هذه الآية أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ويوم يعرض الذين كفروا ولست منهم والمحقق أن المراد هو أنه ما كتب للكافر حظ من الطيبات
إلا الذي أصابه في دنياه والمؤمن كل من أصاب الطيبات في الدنيا فإنه لا يكون له منها حظ في الآخرة والله أعلم بالصواب

ع
وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ
عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ
كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن
مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم
مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ
الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا
ع
أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا
دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ
الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا

ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون القراآت اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو لا
يرى بالياء التحتانية مبنيا للمفعول الا مساكنهم بالرفع عاصم
وحمزة وخلف ويعقوب وسهل تحققوا الباقون بالنون على خطاب كل راء مساكنهم بالنصب اضلونا بادغام اللام في النون على ان صرفنا بادغام
الذال في الصاد وكذا اما يثبته ابو عمرو وعلى وهشام وحمزة في رواية خلاد وابن سعدان وابي عمرو بن يزيد رتقا لاصفار عاد من القراءة سهل
ويعقوب الوقوف عاد لا ان اذ يتعلق باذكر بحذفه وهو مفعول به هذا قول التبيان وصححه ان لا وقف وقوله اذ بدل الاشتمال
من اخاه الا الله عظيم الصادقين لتناهي الاستفهام مع تعقيب الفاء ايضا وتبين منه انه لا خلاف في الجملتين لفظا ولكن التقدير انا
ابلغكم تجهلون مطرنا التقدير القول بل اليم لان ما بعده صفة مساكنهم المجرمين وافئدة لعطف المختلفين والوصل اولى للفاء و
اتحاد الكلام يستهزؤن يرجعون الهة لتمام الاستفهام عنهم لعطف الجملتين المختلفتين يفترون القرآن لكلمة المجازاة مع الفاء
انصتوا الذلك منذرين مستقيم اليم ولياء مبين الموتى قدير الينا دليل التقدير القول بالحق وربنا بكفرون لهم توعدون لان ما بعد
خبر كان نهار بلاغ للاستفهام مع الفاء الفاسقون التفسير انه سبحانه بعد حكاية شبه المكذبين والاجوبة عنها وبعد اتمام ما ابتغى
الكلام البليغ امر نبيه ان يذكر قومه بقصة هود عليه السلام اخا عاد اي واحدا منهم والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء
من احقوقف الشيء اذا اعوج ويقال له الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او مصدر والواو في قوله
وقد خلت اما ان يكون للحال والمعنى انذرهم وهم عالمون باخبار الرسل من قبله ومن بعده واما ان يكون اعتراضا والمعنى واذكر وقت
انذار هود قومه ان لا تعبدوا الا الله بمثل انذار من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم قوله لتأفكنا اي لتصرفنا
عن عبادة الهتنا قوله انما العلم عند الله اي لا علم لي بالوقت الذي عينه الله لتعذيبكم فلا معنى لاستعجالكم ولهذا نسبهم الى الجهالة
واي جهل اعظم من نسبة نبي الله الى الكذب من ترك طريقة الاحتياط ومن استعجال ما فيه هلاكهم والضمير في قوله فلما رأوه عائد
الى الموعود او هو مبهم يوضحه قوله عارضا اي سحابا عرض في نواحي السماء والاضافة في قوله مستقبل اوديتهم ممطرنا لفظية ولهذا
صح وقوعها صفة للنكرة والتدمير الاهلاك والاستيصال وفي قوله بامر ربها اشارة الى بطلان قول من زعم ان مثل هذه الاثار مستند
الى تأثيرات الكواكب بالاستقلال ثم زاد في تخويف كفار مكة وذكر فضل عاد في القوة ليتبين ان لا مانع من الاسباب الخارجية عليهم
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال المبرد ما موصولة وان نافية اي في الذي ما مكناكم فيه وقال ابن قتيبة ان زائدة وهذا فيه ضعف لان الاصل
حمل الكلام على وجه لا يلزم منه زيادة في اللفظ ولان المقصود تفضيل اولئك القوم على هؤلاء حتى يلزم المبالغة في التخويف وعند الشرطية
يفوت هذا المقصود وقيل ان للشرط والجزاء مضمر اي في الذي ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر قوله من شيء اي شيئا من الاغناء وهو القليل
منه وقوله اذ كانوا ظرف لما اغنى وفيه معنى التعليل كقولك ضربته اذا اساء قوله من القرى يريد من قرى عاد وثمود ولوط و
غيرهم بالشام والحجاز واليمن وتصريف الايات تكرارها قيل للعرب المخاطبين والاظهر انه للماضين لقوله لعلهم يرجعون عن شركهم
والاولون حملوه على الالتفات ثم وبخهم بان اصنامهم لم يقدروا على نصرتهم وشفاعتهم فقوله الهة معمول ثان لاتخذوا والمفعول
الاول محذوف وهو الراجع الى الذين وقربانا حال ومفعول له متقربين الى الله ولاجل التقرب بزعمهم والقربان مصدر او اسم لما يتقرب به
الى الله عز وجل ويجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه قوله وذلك افكهم اي عدم نصرة الهتهم وضلالهم عنهم وقت
الحاجة بحصول افكهم وافترائهم او عاقبة شركهم وثمرة كذبهم على الله وحين بين ان في الانس من امن وفيهم من كفر اراد ان يبين ان نوع
الجن ايضا كذلك وفي كيفية الواقعة قولان احدهما قال سعيد بن جبير وعليه الجمهور كانت الجن تسترق فلما رجموا قالوا هذا الذي حدث في السماء
لشيء حدث في الارض فذهبوا يطلبون السبب فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يصلي باصحابه او منفردا فمنهم من قال صلوة العشاء الاخرة ومنهم من قال
صلوة الصبح فقرأ فيها سورة اقرأ فسمعوا القرآن وعرفوا ان ذلك هو السبب وعلى هذا لم يكن بذلك بعلمه صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه القول
انه صلى الله عليه وسلم امر بذلك فقال لاصحابه اني امرت ان اقرأ القرآن على الجن فايكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعب الحجون وخط
على ابن مسعود وقال لا تبرح حتى اتيك قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم علا القرآن اصواتهم فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألته عن اللغط فقال اختصموا الي في قتيل كان بينهم فقضيت فيهم وفي هذا ما يروى عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم امعك ماء قلت
يا رسول الله اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضأ فقال ثمرة طيبة وماء طهور واختلفوا في عددهم فعن ابن عباس
كانوا تسعة من جن نصيبين او سبعة وعن عكرمة كانوا اثني عشر الفا من جزيرة الموصل وعن زر بن حبيش كانوا تسعة ومنهم زوبعة وقيل كانوا سبعين
وقيل اثنا عشر الفا ولنرجع الى التفسير قوله واذ صرفنا معطوف على قوله اذ انذر اخا عاد اذ انذر ومعنى صرفنا املناهم اليك والنفر
ما دون العشرة ويجمع على انفار والضمير في حضروه للنبي صلى الله عليه وسلم او القرآن قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا والانصات السكوت للاستماع
الكلام فلما قضي اي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة وانما قالوا انزل من بعد موسى لانهم كانوا يهودا او لانهم لم يسمعوا امر عيسى قال ابن عباس

اجيبوا داعي الله محمدا رسول الله او انفسهم بناء على انهم رسل رسول الله الى قومهم ومنه يعلم انه كان مبعوثا الى الجن ايضا وهذا من
جملة خصائصه ونبه بين محتو الامر باجابته الداعي فصيغوه بقوله وآمنوا به لان الايمان اشرف اقسام التكاليف من في قوله من ذنوبكم للتبعيض
نبه الذنوب بالايمان كالمظالم وقد مر في ابرهيم واختلفوا في ان الجن هل لهم ثواب ام لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار
لقوله ويجركم من عذاب اليم وهو قول ابي حنيفة والصحيح انهم في حكم بني آدم يدخلون الجنة وياكلون ويشربون وقد جرت بين مالك
رابي حنيفة مناظرة في هذا الباب في قوله فليس بمعجز اي لا يفوته هارب ولو لم يجب فيال عيبت بالا امر اذا لم يعرف وجه قوله بقادر في
محل الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال الآية على النفي كانه قيل اليس الله بقادر والمقصود تاكيد ما تقدم في اول السورة من دلائل
البعث والنبوة ثم سلى نبيه بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم وقوله من الرسل بيان لان جميع الرسل ارباب عزم وجد في تبليغ ما امروا بابلاغه
او هو للتبعيض فنوح صبر على اذى قومه وابرهيم على النار وذبح الولد واسحق على الذبح ويعقوب على فراق الولد ويوسف على السجن
وايوب على الضر وموسى على سفاهة قومه وجهالاتهم واما يونس فلم يصبر على اذى القوم فذهب مغاضبا وقال الله تعالى في حق آدم ولم
نجد له عزما ولا تستعجل لهم اي لا تدع لكفار قريش بتعجيل العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر وانهم يستقصرون مدة لبثهم في
الدنيا حتى ظنوا انها ساعة من نهار بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية او تبليغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون وقد مر في آخر سورة ابرهيم عليه السلام

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي مدنية وهي الفان وحروفها الفان وثلثمائة كلماتها خمسمائة واربعون آياتها ثمان وثلاثون
وتسمى سورة القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على

محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل

وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين

كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع

الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في ع

سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا ايها الذين آمنوا

ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم

كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من

قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين

لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار و

الذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي

اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه

كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء

غير آسن

غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم

القراءة والذين قتلوا مبنيا للمفعول ثلاثيا أبو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الباقون قاتلوا ويثبت من الإثبات المفضل الباقون بالتشديد آسن بغير ألف كحذر ابن كثير أنفا بدون الألف كما قلنا ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل الوقوف أعمالهم بالهم من ربهم أمثالهم الرقاب الوثاق للفاء ويتعلق بعد تمامها أي بعد ما تجده الوثاق أوزارها ذلك ط أي ذلك كله فقد يحسن الفصل لما قبله لا بقطاعه عن خبره أو عن المبتدأ أو الفعل أي الأمر ذلك أو افعلوا ذلك ببعض أعمالهم بالهم لا للنزع مع العطف واتحاد الكلام لهم قد أمكم أعمالهم قبلهم لتناهي الاستفهام لا لانتصاب عليهم والى للاختلاف قبلهم للابتداء بالتهديد مع الواو أمثالها لهم ط لاختلاف الجملتين مع أن ما بعده صفة قوية أو ابتداء أخبارهم أهواءهم المتقون لحذف أي صفة الجنة فيما نقص عليكم ثم شرع في فيها آسن طعمه للشاربين لتفصيل أنواع النعم مع العطف مصفى من ربهم لحذف المبتدأ والتقدير أفمن هذا حاله كمن هو خالد أمعاءهم إليك ج لاحتمال أن يكون حتى للانتهاء أو للابتداء أنفا أهواءهم تقواهم بغتة لتناهي الاستفهام مع مجيء الفاء بعده في الخبر أشراطها المكن ذكراهم التفسير قال أهل التفسير أول هذه السورة يناسب آخر السورة كأن قيل كيف يهلك الفاسق وإن كان له أعمال صالحة فأجاب الذين كفروا وصدوا أي امتنعوا أو منعوا الناس عن الإيمان صدا أي امتنعوا عنه صدودا أضل الله أعمالهم أي أبطل قوم وكانوا يصلون الأرحام ويطعمون الطعام ويعمرون المسجد الحرام وعن ابن عباس نزلت في المطعمين يوم بدر وقيل هم أهل الكتاب ردوا القوم عما دار الله حقيقة إضلال الأعمال جعلها ضالة أي ضائعة ليس لها من يتقبلها كالضالة من الإبل لا رب لها يحفظها ضالة أي كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كاضمحلال الماء في اللبن وقيل أراد إبطال ما عملوه من الكيد للإسلام وذويه بأن نصر المسلمين عليهم وأظهر دينه على الدين كله وحين بين حال الكفار بين حال المؤمنين فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات بالهجرة والنصرة وغير ذلك وآمنوا بما نزل على محمد يعني القرآن وهو تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفضيل ولكن أكده بجملة اعتراضية وهي قوله وهو الحق من ربهم ولأن الحق هو الثابت ففيه دليل على أن دين محمد لا يرد بعده النسخ أبدا وتكفير السيئات من الكريم سترها بما هو خير منها فهو في معنى قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والبال الحال والشأن لا يجمع وقيل هو بمعنى القلب يصلح أمرهم والحاصل أن قوله وآمنوا بما نزل على محمد بإزاء قوله وصدوا عن سبيل الله وذلك أنهم شنعوا على اتباع سبيل محمد وهؤلاء حثوا أنفسهم على اتباعه فلا جرم حصل لهؤلاء ضد ما حصل لأولئك فأضل الله حسنات أولئك وستر على سيئات هؤلاء وقد أشير إلى هذا الحاصل بقوله ذلك الإضلال والتكفير بسبب اتباع أولئك الباطل وهؤلاء الحق ومعنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل في الآية هو أن جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين فلا ريب أن الإخبار عن الفريقين بغير تغيير مثل حالهما وهذا حقيقة ضرب المثل وقيل إن الإضلال مثل لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثل لفوز المؤمنين وقيل إن قوله كذلك لا يستدعي أن يكون هناك مثل مضروب ولكنه لما بين حال الكافر وإضلال أعماله وحال المؤمن وتكفير سيئاته وبين السبب فيهما كان في ذلك غاية الإيضاح فقال كذلك أي مثل ذلك البيان يضرب الله للناس أمثالهم ويبين لهم أحوالهم قال بعض أصحاب النظم لما بين أن عمل الكفار بطل ذكر أن الناس من جنس واحد ... علم أنه من ذلك قوله فإذا لقيتم الذين كفروا أي في دار الحرب وحالة القتال فضرب الرقاب وأصله فاضربوا الرقاب ضربا ثم اختصر للتوكيد لأنه يذكر المصدر المنصوب يدل على الفعل وكان كالحكم البرهاني وليس ضرب الرقبة مقصودا بالذات ولكنه وقع التعبير عن القتل به لأنه أغلب أنواع القتل ولما ذكره من التخويف والتغليظ وفيه رد على من زعم أن القتل بل إيلام الحيوان قبيح مطلقا لأنه ظهر بسبب البيان في الشرع أن أهل الكفر والطغيان يجب قتلهم لأن فيه صلاح نوع الإنسان كما أن الطبيب الحاذق يأمر بقطع العضو الفاسد إبقاء على سائر البدن حتى إذا أثخنتموهم أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الشيء الثخين أو أثقلتموهم بالقتل والجراح حتى لا يمكنهم النهوض

وقيل مثخن من الغضب الانفال فشدوا الوثاق وهو بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمراد فأسروهم وشدوهم بالحبال والسيوف فاما تمنون منّا
واما تفدون فداء وهذا انما يلزم منه حذف فعل المفعول المطلق لانه وقع المعقول تفصيلا لاثر مضمون جملة متقدمة وقال الشافعي
للامام ان يختار احد اربعة امور وهي القتل والاسترقاق والمن وهو الاطلاق من غير عوض والفداء باسارى المسلمين او بمال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم منّ على
ابي عزة الجمحي وعلى ثمامة الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وذهب بعض اصحاب الرأي الى ان الآية منسوخة وان المن والفداء انما
كان يوم بدر فنسخ بقوله فاقتلوا المشركين وليس للامام الا القتل والاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام
او ضرب العنق وقوله حتى تضع متعلق بالضرب او بالشد او بالمن والفداء والمراد عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا
يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة واوزار الحرب آلاتها واثقالها التي لا تقوم الحرب الا بها قال الاعشى واعددت للحرب
اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا فاذا انقضت الحرب فكأنها وضعت اسبابها وقيل اوزارها آثامها والمضاف محذوف اي حتى
يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا وعلى هذا جاز ان يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج الى
تقدير المضاف وفسر بعضهم وضع الحرب اوزارها بنزول عيسى عليه السلام وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك من عاش منكم ان
يلقى عيسى اماما هاديا وحكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها حتى يدخل كلمة الاخلاص كل بيت من وبر ومدر
ابو حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب الاوزار وذلك اذا لم يبق شوكة للمشركين واذا
علق بالمن والفداء فالحرب معهودة وهي حرب بدر ثم بين انه منزه في الانتقام من الكفار عن الاستعانة باحد فقال ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم بغير قتال او بتسليط الملائكة او اضعف خلقه عليهم ولكن امركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض فيمتحن المؤمنين بالكافرين
هل يجاهدون في سبيله حق الجهاد ام لا ويبتلي الكافرين بالمؤمنين هل يذعنون للحق ام لا الزاما للحجة وقطعا للمعاذير ومعنى الابتلاء
من الله سبحانه قد مر مرارا انه تعالى يعاملهم معاملة المختبر او ليظهر الامر لغيره من الملائكة او الثقلين ثم وعد الشهداء والمجاهدين بقوله
والذين قتلوا او قاتلوا على القراءتين فلن يضل اعمالهم خلاف الكفرة سيهديهم الى الثواب يثبتهم على الهداية ويصلح بالهم امر معاشهم
في المعاد او في الدنيا وكرر لان الاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم جعل لكل واحد بحيث يعرف منزله في الجنة
كأنهم كانوا سكانها منذ خلقوا او من منازلهم بحيث يعرفها لهم الحفظة وعن عرفها بوصفها في القرآن وقيل طيبها لهم من العرف وهو طيب
الرائحة ثم حث على نصرة دين الله بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اي دينه او رسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت
اقدامكم في مواطن الحرب وعلى محجة الشريعة والذين كفروا حالهم بالضد يقال تعسا لهم له في الدعاء عليه بالعثار والتردي وعن
ابن عباس هو في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في جهنم وهو من المصادر التي يجب حذف فعلها سماعا والتقدير اتعسهم الله فتعسوا تعسا
فلهذا عطف عليه قوله واضل اعمالهم ثم بين سبب شقائهم على الكفر والضلال بقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن والتكاليف لعلمهم
بالاعمال والاطلاق فاحبط اعمالهم التي لا تستند الى القرآن او السنة ثم هددهم بحال الاولين فقوله ودمر عليهم الثاني اهلك
ما يختص به من نفسه وماله وولده وغيره وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة او العقوبة والاول مذكور والثاني مفهوم
بدلالة التدمير ان كان المراد الدعاء عليهم فاللام للعهد وهم كفار قريش ومن ينخرط في سلكهم وان كان المراد الاخبار جاز ان يراد هؤلاء
والقتل والاسر نوع من التدمير وجاز ان يراد الكفار الاولون وذلك لنصرة المؤمنين بان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم وان كان
الكافرين لا مولى لهم بمعنى النصرة والعناية واما بمعنى الرب والمالك فهو مولى الكل لقوله وردوا الى الله مولاهم الحق ثم برهن على الحكم
المذكور وهو ان الولاية مختصة بالمؤمنين فقال ان الله يدخل الآية وشبه الكافرين بالانعام من جهة ان الكافرين غرضهم من الحياة التنعم
بالاكل وسائر الملاذ لا التقوى والتوسل بالغذاء الى الطاعة وعمل الآخرة ومن جهة انه لا يستدل بالنعم على خالقها ومن جهة غفلتهم عن مآل
حالهم والنار مثوى لهم ثم زاد في تهديد قريش بقوله وكأين من قرية اي اهل قرية هم قريتهم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك
وقوله فلا ناصر لهم حكاية تلك الحال كقوله وكلبهم باسط ثم تبين الفرق بين اهل الحق وحزب الشيطان بقوله على طريق الانكار افمن كان
على بينة معجزة ظاهرة من ربه يريد محمدا وامته وقوله واتبعوا محمول على معنى من وهو تأكيد للتزيين كان كون البينة من الرب تأكيد الحجة
اثبت الفرق بين الفريقين بين جزاءهما فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة الشأن وفي اعرابه وجهان احدهما انه مرتفع بالوقوف
والثاني قول الزمخشري في الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام والتقدير أمثل الجنة والمتقين كمثل جزاء من هو خالد في النار او كمثل
من هو خالد وفائدة التعرية عن حرف الاستفهام زيادة تصوير مكابرة من يسوي بين الفريقين وقوله فيها انهار كالبدل عن الصلة او حال
والآسن المتغير اللون والريح او الطعم ومصدره الاسون والتعنت من مفضور واللذة صفة او مصدر وصف به كما مر في الصافات ولما
قال بعض علماء التأويل لا شك ان الماء اعم نفعا للخلائق من اللبن والخمر والعسل فهو بمنزلة العلوم الضرورية المطهر واما الخمر والعسل
فليسا من ضروريات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية الا ان الخمر يمكن ان يختص بالعلوم اللدنية والعسل بسائرها وقد مر في الخلد

ان هذه

ان هذه الانهار الاربعة يمكن ان يحمل على المراتب لان الناسية الاربع فالعقل الهيولاني بمنزلة الماء لسهولة قبوله الاثار والعقل بالملكة بمنزلة اللبن لكونه ضروريا في اول الحصول والتربية والعقل بالفعل بمنزلة الخمر فان حصوله ليس بضروري لجميع الانسان لذا اذا حصل وكان الشخص ذاهلا عنه غير ملتفت اليه كان كالخمر الموجب للغفلة بعد الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل من جهة انه من جهة شفاء مرض الجهل ومن قبل تبارك نحل المذاق للذين يجتنبون وسوسة النفاق والله تعالى اعلم بمراده وقوله ومغفرة من ربهم ان قدر ولهم مغفرة من الله فلا اشكال وان قدر فيها مغفرة امكن ان يقال انهم مغفورون قبل دخول الجنة فما معنى الغفران بعد ذلك الجواب ان المراد رفع التكليف يا كلون من غير حساب ولا تعب وانه بخلاف الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عذاب ثم ذكر نوعا اخر من قبيح خصال الكافرين وقيل اراد المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك كانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم والجمعات ويسمعون كلامه ولا يعونه كما يعيه المسلم حتى اذا خرجوا من عندك يا محمد قالوا للعلماء وهم بعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود وابي الدرداء قال محمد انفا اي في ساعتنا هذه وكلمتي انفا نقد ويعين قولهم سنا نفت الشعر اي استأنفته ولا يستعمل منه فعل ثلاثي بهذا المعنى وانما توجه الذم عليهم لان سؤالهم سؤال استهزاء واعلام انهم لا يلتفتون الى قوله ولو كان سؤال بحث عما لم يفهموه لم يكن كذلك على ان عدم الفهم دليل قلة الاكتراث بقوله ثم مدح اهل الحق بقوله والذين اهتدوا بالايمان زادهم الله هدى بالتوفيق والتثبيت وشرح الصدر ونور اليقين واتاهم تقويهم اعانهم عليها او اعطاهم جزاء تقويهم وعن السدي بين لهم ما يتقون وقيل الضمير في زادهم للاستهزاء او لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خوف اهل الكفر والنفاق باقتراب الساعة بغتة وقوله ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة واشراط الساعة اماراتها منها انشقاق القمر وغيره ومنه مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه نبي اخر الزمان ولهذا قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى فانى لهم من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكريهم اي لا ينفعهم تذكرهم وايمانهم فالذكرى مبتدأ وانى لهم الخبر وقيل فاعل جاءتهم ضمير يعود الى الذكرى ويجوز ان يرتفع الذكرى بالفعل والمبتدأ محذوف اي من اين لهم التذكر اذا جاءتهم الذكرى والقول هو الاول والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

فَاعْلَمْ اَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

پس بدان که نیست خدائی مگر خدا و آمرزش خواه برای گناه خود و برای مردان مومن و زنان مومنه

وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوٰىكُمْ وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُوْرَةٌ فَاِذَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَّذُكِرَ فِيْهَا

و خدا میداند ... شما و جای شما ... و میگویند آنانکه ایمان آوردند چرا فرستاده نشد سوره پس چون فرستاده شد سوره محکم و یاد کرده شد

الْقِتَالُ رَاَيْتَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ يَّنْظُرُوْنَ اِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَاَوْلٰى لَهُمْ طَاعَةٌ وَّقَوْلٌ

کارزار بینی آنانکه در دلهای ایشان مرض است مینگرند بسوی تو نگریستن بیهوش شده از مرگ پس بهتر است ایشان را طاعت و گفت

مَّعْرُوْفٌ فَاِذَا عَزَمَ الْاَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ اَنْ تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ

نیکو پس چون عزم کرده شد امر پس اگر راست گویند خدا را هر آینه باشد بهتر برای ایشان پس آیا امید دارید اگر رو گردانید که فساد نمائید در زمین

وَتُقَطِّعُوْا اَرْحَامَكُمْ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَاَصَمَّهُمْ وَاَعْمٰٓى اَبْصَارَهُمْ اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ اَمْ عَلٰى قُلُوْبٍ

و قطع نمائید رحمهای خود را ایشان آنانند که لعنت نمود ایشان را خدا و کر نمود و کور نمود چشمان ایشان را آیا پس تدبر نمیکنند قرآن را یا بر دلها است

اَقْفَالُهَا اِنَّ الَّذِيْنَ ارْتَدُّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِهِمْ مِّنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَاَمْلٰى لَهُمْ ذٰلِكَ ع

قفلهای آن بدرستیکه آنانکه برگشتند بر پشتهای خود از پس آنچه ظاهر شد برای ایشان هدایت شیطان زینت داد برای ایشان و امید داد ایشان را این

بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لِلَّذِيْنَ كَرِهُوْا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ سَنُطِيْعُكُمْ فِيْ بَعْضِ الْاَمْرِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِسْرَارَهُمْ فَكَيْفَ اِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ

بسبب آنکه ایشان گفتند مر آنانرا که کراهت داشتند آنچه فرستاده خدا زود باشد که اطاعت کنیم شما را در بعض امر و خدا میداند نهانهای ایشان را پس چگونه باشد چون بمیراند ایشان را ملائکه

يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَهُمْ وَاَدْبَارَهُمْ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمُ اتَّبَعُوْا مَآ اَسْخَطَ اللّٰهَ وَكَرِهُوْا رِضْوَانَهٗ فَاَحْبَطَ اَعْمَالَهُمْ اَمْ حَسِبَ

میزنند رویهای ایشان را و پشتهای ایشان را این بسبب آنست که ایشان پیروی کردند آنچه را بخشم آورد خدا را و ناخوش داشتند خوشنودی او را پس نابود کرد اعمال ایشان را آیا پنداشتند

الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ اَنْ لَّنْ يُّخْرِجَ اللّٰهُ اَضْغَانَهُمْ وَلَوْ نَشَآءُ لَاَرَيْنٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيْمٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ

آنانکه در دلهای ایشان مرض است که هرگز بیرون نکند خدا کینهای ایشان را و اگر خواهیم هر آینه بنمائیم ایشان را پس بشناسی ایشان را بنشانهای ایشان و هر آینه بشناسی ایشان را

فِيْ لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اَعْمَالَكُمْ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰهِدِيْنَ مِنْكُمْ وَالصّٰبِرِيْنَ وَنَبْلُوَا اَخْبَارَكُمْ

در لحن گفت و خدا میداند عملهای شما را و هر آینه آزمائیم شما را تا بدانیم کارزار کنندگان از شما و صابران و آزمائیم خبرهای شما را

اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَشَآقُّوا الرَّسُوْلَ مِنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدٰى لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْـًٔا

بدرستیکه آنانکه کافر شدند و باز داشتند از راه خدا و مخالفت نمودند رسول را از بعد آنچه ظاهر شد برای ایشان هدایت هرگز ضرر نرسانند خدا را چیزی

وَسَيُحْبِطُ اَعْمَالَهُمْ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَلَا تُبْطِلُوْٓا اَعْمَالَكُمْ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا

و زود باشد که نابود کند عملهای ایشان را ای آنانکه ایمان آوردید اطاعت کنید خدا را و اطاعت کنید رسول را و باطل مکنید عملهای خود را بدرستیکه آنانکه کافر شدند

وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ

و باز داشتند از راه خدا پس مردند و ایشان کافران بودند پس نیامرزد خدای ایشان را پس سست نشوید و بخوانید بسوی صلح و شما بالا رید

وَاللّٰهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ إِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا

و خدا با شماست و هرگز کم نکند کردار شما را هر آینه زندگانی دنیا بازیچه و لهو است و اگر گروید و بپرهیزید بدهد شما را مزدهای شما و

يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ هَا أَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي

نخواهد از شما مالهای شما را اگر سوال کند شما را از آنکه پس مبالغه کند در سوال بخیلی کنید و بیرون آرد کینهای شما را آگاه شوید شما آنها که خوانده میشوید تا خرج کنید در

سَبِيلِ اللّٰهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ

در راه خدا پس از شما کسی است که بخیلی میکند و هر که بخیلی کند پس بخیلی کند از نفس خود و خدای بی نیاز است و شما محتاجانید و اگر روگردانید بدل آورد

قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ القراءة وتقطعوا بالتخفيف من القطع سهل ويعقوب الا خرون بالتشديد من التقطيع واملى

گروهی غیر شما پس نباشند مانند شما

لهم مبنيا للمفعول ماضيا ابو عمرو ويعقوب واملى مضارعا مبنيا للفاعل سهل ورويس لنا بقون

ماضيا مبنيا للفاعل اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر حمزة وعلى وخلف وحفص عن ابي بكر وحماد وليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء ابو بكر وحماد والاخرون بالنون فيها الكل عن ابن عمر تبتسلوا بالنون مرفوعا السلم بكسر السين حمزة وخلف وابو بكر وحماد الوقوف والمومنات ومثويكم سورة للشرط مع انتهاء القتال الموت للابتداء بالدعاء عليهم فاولى لهم لاحتمال ان يكون الاولى بمعنى الاقرب كما يجيء معروف

الامر لاحتمال ان التقدير فاذا عزم الامر كذبوا وخالفوا خيرا لهم لابتداء الاستفهام مع الفاء ارحامكم ابصارهم اقفالها الهدى لان الجملة بعده خبر ان سول لهم لان فاعل ضمير اسم الله ويجوز الوصل على جعلها لا املى وفاعل املى او على ان فاعله ضمير الشيطان من حيث تزيينهم ويعدهم والوقف اجوز لان عزم والحال على قراءة واملى بفتح الياء اجوزوا الوقف به جائز ومن سكن الياء فالوقف بها اليق لان المستقبل لا ينعطف على الماضي ومع ذلك لو جعل حالا على تقدير وانا املى جاز لهم الامر لان ما بعده يصلح استئنافا فالحال اولا والوقف اجوز لان الله يعلم الاسرار في الاحوال كلها اسرارهم وادبارهم اعمالهم اضغانهم بسيماهم للابتداء بما هو جواب لقسم القول اعمالكم واخباركم اي نختبر ونبلو اخباركم والصابرين لمن قرأ ونبلو بسكون الواو الهدى لان ما بعده خبر ان شيئا اعمالهم الى السلم قد قيل على ان قوله وانتم معترضة ويعمل حالا اولى الا علون كذلك اعمالكم ولهو اموالكم اضغانكم سبيل الله لانقطاع النظم مع الفاء من يبخل لابتداء الشرط مع النطعة عن نفسه الفقراء للشرط مع الفاء غيركم للعطف امثالكم التفسير لما ذكر حال الفريقين المؤمن والكافر من السعادة والشقاوة قال للنبي اثبت على ما انت عليه من التوحيد وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب امتك والمراد فاعلم خبرا يقينا ما علمته نظرا واستدلالا لانه امره بالحكمة العلمية بعد الحكمة النظرية وعن سفيان بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فتلا هذه الآية وذلك انه امر بالعمل بعد العلم والفائدة في هذه الآية وما بعدها لعطف جملة تبينها على ابتداء الفصل في الآية نكتة وهي ان النبي له احوال ثلاث حال مع الله وهي توحيده وحال مع نفسه وهي طلب العصمة من الذنوب وان يستر الله عليه الآثام حتى لا يقع فيها وحال مع غيره وهي طلب ستر الذنوب عليهم بعد وقوعهم فيها اولا ثم وبيندرج فيها الشفاعة ثم قال والله يعلم متقلبكم ومثويكم فقيل المتقلب في الاسفار والمثوى في الحضر وقيل المراد متنشركم في النهار ومستقركم بالليل وقيل الاول في الدنيا والثاني في الآخرة وقيل لكل منقلب مثوى تتقلب من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ثم الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى الجنة او النار والمقصود بيان كمال علمه بحال الخلائق فعليهم ان لا يهملوا دقائق الطاعة والخشية ويتواظبوا على طلب المغفرة خوفا من التقصير في العبودية ثم ذكر طرفا اخر من تضاعيف اهل النفاق ومن بحزم ما في سلكهم من ضعفة الاسلام وذلك انهم كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون بالسنتهم لولا نزلت سورة في باب القتال فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل النسخ وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشد السور على المنافقين قال اهل البرهان نزل بالتشديد ابلغ من انزل تحضيضهم ليكون ادل على حرصهم فيكون ابلغ في باب التوبيخ قوله فاولى لهم كلمة تحذير اي وليك شر فاحذره هذه عبارة كثير من المفسرين وقال المبرد يقال للانسان اذا كان يعطب ثم افلت اولى لك اي قاربت العطب ثم يخوف وهو في القرآن على معنى التحذير وقال جار الله هو وعيد معناه فويل لهم والمراد الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل المراد طاعة وقول معروف اولى من الجزع عند الجهاد فلا يكون للوعيد وعلى هذا فلا وقف على لهم كما اشير اليه واعترض عليه بان الافصح ان يستعمل ويتعدى باللام لا مع اللام كما قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والاصح انه فعل متعد من الولي وهو القرب والا ماء الله المكروه فانتصر لكثرة الاستعمال ويحتمل ان يكون معناه من آل يؤول امره الى شر فاحذره ثم حثهم على الامتثال بقوله طاعة وقول معروف اي طاعة الله وقول حسن او ما عرف صحته خير من الجزع عند فرض الجهاد فهو مبتدأ محذوف الخبر او امرنا طاعة فيكون خبر مبتدأ محذوف كما مر في سورة النور في قوله طاعة معروفة ويجوز ان يكون امر المنافقين اي قولوا طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد وصار معزوما عليه وهو اسناد مجازي لان العزم لاصحاب الامر القتال ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله فهل عسيتم هو من افعال المقاربة وقد مر وجوه استعمال الاية في البقرة في قوله

اعمالكم لهم

ای یؤول

عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فنقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ليكون ابلغ في التوبيخ ومعناه هل يتوقع منكم ان توليتم وأعرضتم
عن الدين او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالمعاصي والافراط في سفك الدماء والاجتماع على الاسلام وتقطعوا ارحامكم بقتل
العقوق ووأد البنات وسائر ما كنتم عليه في الجاهلية من انواع الافساد وفي سلوك طريقة الاستفهام المستعمل في غير القرآن بمجاز
العارف ما لدلالتهم الى طريق الانصاف وحث لهم على التدبر فهو تركنا للعصبية والجدال فقد كانوا يقولون كيف يأمرنا النبي بالقتال والقتال
افناء للذراري وما منا واقاربنا فعرض الله سبحانه بانهم ان ولوا امور الناس او اعرضوا عن هذا الدين لم يحصل منهم الا القتل والنهب وسائر
ابواب الفساد ثم صرح بما فعل الله بأشقاء على حالهم فقال اولئك الذين لعنهم الله بعدهم من رحمته ثم بين نتيجة اللعن فقال فأصمهم
اي عن قبول الحق فهذا سماعهم وهذا في الدنيا واعمى ابصارهم اي في الآخرة او عن رؤية الحق والنظر الى المصنوعات قال بعض العلماء
انما لم يقل فأصم آذانهم لان الاذن عبارة عن الشحمة المعلقة ولتهم لا تتفاوت بوجودها وعدمها ولذلك يسمع مقطوع الاذن واما
الرؤية فمتعلق بالبصر بنفسها لكن التأكيد هنالك انما يحصل بترك ذكر الاذن وهيهنا بذكر الابصار والله اعلم قال جار الله يجوز ان يريد بالذين
امنوا المؤمنين الخلص الثابتين وذلك انهم كانوا يانسون بالوحي فاذا ابطأ عليهم اشتاقوه فاذا نزلت سورة في معنى الجهاد رأيت
المنافقين يضجرون منها سؤال لما اثبت لهم الصمم والعمى فكيف وبخهم بقوله افلا يتدبرون القرآن واجيب على مذهب اهل السنة بان
تكليف ما لا يطاق جائز ويمكن ان يقال لما اخبر عنهم بما اخبر حكى انهم بين امرين اما انهم لا يتدبرون القرآن لان الله ابعدهم عن الخير واما ان
يتدبروا لكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة قال جار الله تنكير القلوب لانه اريد البعض وهو قلوب المنافقين او اريد
على قلوب قاسية مبهم امرها فانما اضيفت الاقفال الى ضمير القلوب لانه اريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر والعناد التي استغلقت
فلا تنفتح ثم اخبر عن حال المنافقين او اليهود الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام او نعت محمد في التورية فقال المنافقون
لليهود قريظة والنضير او قال اليهود او المنافقون للمشركين سنطيعكم في بعض الامر الذي يهمكم كالتظاهر على عداوة محمد والقعود عن الجهاد
معه او في بعض ما تأمرون به وهو ما يتعلق بتكذيب محمد لا في اظهار الشرك واتخاذ الاصنام وانكار المعاد والله يعلم اسرارهم فلذلك
افشى الذي قالوه سرا فيما بينهم وسيجازيهم على حسب ذلك يدل عليه قوله فكيف يعملون وما حيلتهم حين توفتهم الملائكة الموت يضربون
وجوههم وادبارهم عند السوق الى النار وقيل يضربون وجوههم عند الطلب وادبارهم حين الهرب ذلك الاذلال والاهانة بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه كأنهم ضربوا وجوههم لانهم اقبلوا على موجب السخط وضربوا ادبارهم لانهم اعرضوا عما فيه رضى الله وقد
يحقق السخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة اهل الشرك والرضى بالايمان به والنصرة للمؤمنين وانما قال ما اسخط الله ولم يقل ما ارضى
الله لان رحمته سبقت غضبه فالرضى كالامر الحاصل ولا يحتاط كالامر المترتب على شيء ثم زاد في تقبيح المنافقين بقوله ام حسب هي منقطعة
والمعنى اظن سيء ترتب به امكان الفرصة وامكان اخراج الاضغان والاحقاد للرسول وللمؤمنين كما قال ولو نشاء لاريناكهم اي
لو شئنا اريناك اياهم واللام في فلعرفتهم كررت لام جواب لو في المعطوف لاجل المبالغة في التعريف بعلاماتهم عن انس انه ما خفي على رسول الله بعد
هذه الآية شيء من المنافقين ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة منهم يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل
واحد منهم مكتوب هذا منافق ومعنى لحن القول نحوه واسلوبه نحوا اي يقولون ما معناه النفاق كقولهم لئن رجعنا الى المدينة
ان بيوتنا عورة او لتعرفنهم في نحوى كلام الله حيث قال مما يعلم منه حال المنافقين كقوله ومن الناس من يقول ومنهم من عاهد الله
حقيقة اللحن ذهاب الكلام الى خلاف جهته وقيل اللحن ان يميل كلامك الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال
ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يعرفه ذوو الالباب ويقال للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب قال الكلبي لحن القول كذبه
ولم يتكلم بعد نزولها منافق عند رسول الله الا عرفه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من
العقاب والله يعلم اعمالكم فيميز خيرها من شرها واخلاصها من نفاقها ولنبلونكم اي لنأمرنكم بما لا يكون متعينا للوقوع بل يحتمل الوقوع
واللاوقوع كما يفعل المختبر حتى نعلم المجاهدين والصابرين من المنافق والمضطرب ونبلو اخباركم لنطلع على ما يحكى عنكم كقولكم امنا بالله وباليوم الآخر
او عهودكم كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار او اسراركم او ما تستعملونه اخبارا وكثيرا ما كقوله [illegible]
في المدينة عن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ثم نزل في اليهود
من قريظة والنضير او في رؤساء قريش المطعمين يوم بدر ان الذين كفروا الآية واعمالهم طاعاتهم في زمن اليهودية ومكارمهم التي عملوها
في عداوة الرسول او منتاتهم ثم امر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد والتصديق مع الاخلاص وان لا يبطلوا حسناتهم بالمعاصي
والرياء والمن والاذى عن ابي العالية قال كان اصحاب النبي صلعم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت الآية
فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء ثم اراد ان يبين ان اعمال المكلف اذا بطلت فان
فضل الله باق يغفر له ان شاء ما لم يمت على الكفر فقال ان الذين كفروا الآية قال مقاتل نزلت في رجل سأل النبي صلعم عن والده وقال انه

كان محسنا في كفره وعن الكلبي نزلت في رؤساء اهل بدر فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تجبنوا وتدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح
ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان بعد الواو في جواب النهي وانتم الاعلون الغالبون المستولون عليهم والله معكم بالنصرة والكلاءة ولن
يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم جزاء اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او قريب وسلبته ماله واصله من الوتر وهو الفرد
كانك افردته من قريبه او ماله ومنه الحديث من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وهو من فصيح الكلام ثم زادهم حثا على الجهاد بتحقير الدنيا
في اعينهم وبانه سبحانه انما يجزيهم على الايمان والجهاد وسائر ابواب التقوى لتعود فائدتها عليهم كما قال خلقتكم لتربحوا علي لا لاربح عليكم
قوله ولا يسئلكم اموالكم اي كل اموالكم ولكن يقتصر منها على ربع العشر او لا يسئلكم اموالكم لنفسه ولكن ليكون زادا لكم في المعاد وقيل
لا يسئلكم اموالكم رسوله وقيل انهم لا يملكون شيئا وان المال مال الله وهو المنعم باعطائه والقول هو الاول لقوله ان يسئلكموها فيحفكم
اي يجهدكم ويبلغ الغاية فيها من احفى شاربه استأصله كانه حمل حافيا تماما في سؤاله اي عاديا تبخلوا ويخرج الاحقاد والله تعالى على طريق
التسبب اضغانكم اي تضطغنون على الرسول وتظهرونها ها انتم هؤلاء تدعون ثم بين انه كيف يامركم باخراج كل المال وقد دعاكم الى انفاق البعض
فمنكم من يبخل وها للتنبيه وكرر مع اولاء للتوكيد وانتم اولاء جملة مستقلة اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف بصفتهم كانهم
قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله وهو الزكوة او الغزو فمنكم ناس يبخلون به وقيل هؤلاء موصول صلته تدعون
وهو مذهب الكوفيين وقد سلف في البقرة وال عمران ثم فخم امر البخل بقوله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي وبالا على نفسه وقيل عن نفسه
اي عن داعيه وبهذا قال في الكشاف يقال بخلت عليه وعنه وعنه نقل لان البخل عن النفقة يضع نفد التقتير نعم لو قال عن ماله كان تفسيره
مطابقا ثم مدح نفسه بالغنى المطلق وبين بقوله وانتم الفقراء ان امره اياكم بالانفاق لا لحاجته ولكن لفقركم الى الثواب ثم هددهم بقوله
وان تتولوا وهو معطوف على وان تؤمنوا ومعنى يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم راغبين فيما ترغبون عنه من الايمان والتقوى كقوله
ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد ومعنى ثم للتراخي في الرتبة اي لا يكونوا شيئا امثالكم في حال توليكم وقيل في جميع الاحوال وعن الكلبي شرط
في الاستبدال توليهم لكنهم لم يتولوا فلم يستبدل قوما وهم العرب اهل اليمن او العجم قال الحسن وعكرمة لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك كان
سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والله تعالى اعلم

سورة الفتح مدنية حروفها الفان واربع مائة وثمانية وثلثون كلماتها خمسمائة وستون اياتها تسع وعشرون

ع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِيْنًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ

بدرستیکه ما گشادیم برای تو گشادنی هویدا تا بیامرزد برای تو خدا آنچه پیش گذشته از گناه تو و آنچه پس آید و تمام کند نعمت خود را بر تو و راه نماید

صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا وَّيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَزِيْزًا هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ فِيْ قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ لِيَزْدَادُوْٓا اِيْمَانًا

راه راست و یاری کند ترا خدا یاری کردنی غالب او هست که فرود آورد آرام را در دلهای مومنان تا زیاده کنند ایمان را

مَّعَ اِيْمَانِهِمْ وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ جَنّٰتٍ

با ایمان ایشان و مر خدا راست لشکرهای آسمانها و زمین و هست خدا دانای حکیم تا در آرد مردان مومن و زنان مومنه را بهشتها

تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزًا عَظِيْمًا وَّيُعَذِّبَ

که میرود از زیر آن نهرها جاوید در آن و دور کند از ایشان بدیهای ایشان را و باشد این نزد خدا رستگاری بزرگ و عذاب کند

الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ الظَّآنِّيْنَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللّٰهُ

مردان منافق را و زنان منافقه را و مردان مشرک و زنان مشرکه را گمان کنندگان بخدا گمان بد بر ایشانست دائره بد و خشم نمود خدا

عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيْرًا وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا

بر ایشان و لعنت کرد ایشان را و آماده کرد برای ایشان دوزخ و بد بازگشتیست و مر خدا راست لشکرهای آسمانها و زمین و هست خدا عزیز حکیم

اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا لِّتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتُعَزِّرُوْهُ وَتُوَقِّرُوْهُ وَتُسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا

بدرستیکه ما فرستادیم ترا گواه و بشارت ده و ترساننده تا بگروید بخدا و رسول او و تعظیم کنید او را و تسبیح گویید او را بامداد و شبانگاه

اِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ فَمَنْ نَّكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلٰى نَفْسِهٖ وَمَنْ اَوْفٰى

بدرستیکه آنانکه بیعت میکنند با تو جز این نیست که بیعت میکنند با خدا دست خدا بالای دستهای ایشانست پس هرکه بشکند بیعت را پس میشکند بر خود و هرکه وفا کند

بِمَا عٰهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا سَيَقُوْلُ لَكَ الْمُخَلَّفُوْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ اَمْوَالُنَا وَاَهْلُوْنَا ع

فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد
بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا و
زين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا
للكافرين سعيرا ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا
رحيما سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام
الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا
قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا
يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الأعمى حرج ولا
ع على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
نصف الحزب ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في
قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين
ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من
بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام و
الهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم
فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا أليما إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله
ع وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله

رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ

بسوی او خواب را براستی هرآینه درآیید بمسجد الحرام اگر خواهد خدا ایمنان در حالیکه سر تراشیده باشند و موی کوتاه کرده نترسید

فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

پس دانست آنچه را نمیدانستید پس گردانید پیش از این فتحی نزدیک او آنست که فرستاد رسول خود را بهدایت و دین حق تا غالب گرداند آنرا

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

بر دینها همه آن و بس است خدا گواه محمد رسول خداست و آنانکه با اویند سخت اند بر کافران مهربان

بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ

میان خویش بینی ایشانرا رکوع کنان ساجدان میجویند فضل را از خدا و خوشنودی نشان ایشان در روی ایشان است از اثر سجده

ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى

این صفت ایشان است در توریت و صفت ایشان در انجیل مانند زراعتی که بیرون آورد خوشه خود را پس قوی کرد آنرا پس ستبر شد پس راست ایستاد بر

سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

ساقهای خود که بشگفت آرد زارعان را تا خشم گیرند بایشان کافران وعده داده است خدا آنانرا که گرویدند و کردند نیکیها از ایشان آمرزش و مزد بزرگ

القراءة ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بياءات الغيبة ابن كثير وابو عمرو عليهُ الله بضم الهاء حفص فسنؤتيه بالنون ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن
عامر الآخرون بالياء الغيبة والضمير لله سبحانه شغلتنا بالتشديد قتيبة ضرا بالضم كلام الله على الجمع حمزة وعلي وخلف بل ظننتم بالادغام
علي وهشام مدغما حمزة وعلي وهشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر تعملون بصيرا بياء الغيبة ابو عمرو
الرؤيا بالامالة ابو عمرو وعلي وهشام شطأه بفتح الطاء من غير مد ابن ذكوان والبزي القواس الباقون ساكنة الطاء الوقوف مبينا
على احتمال الجواز بينهما لتكرار اسم الله بالتمييع عزيزا ايمانهم والارض حكيما لتعلق اللام سيئاتهم عظيما للعطف ظن السوء دائرة
السوء لعطف الجملتين المختلفتين جهنم مصيرا والارض حكيما لنصف الجزء ونذيرا وتوقروه للفصل بين ضمير اسم الله وضمير الرسول في
المعطوفين فيمن لم يجعل الضمائر كلها لله واصيلا يبايعون الله ايديهم للشرط مع الفاء على نفسه للعطف مع الشرط عظيما فاستغفر
لنا لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال في قلوبهم نفعا خبيرا بورا سعيرا والارض من يشاء رحيما نتبعكم لان ما بعده حال عامله سيقول
او مستانف كلام الله من قبل للسين مع الفاء تحسدوننا قليلا يكون حسنا اليما المريض حرج لان الواو للاستيناف الانهار اليما
قريبا تاخذونها حكيما عنكم لان الواو مقحم او المعلل محذوف اي ولتكون واو داخلة في الكلام المعترض او عاطفة على تقدير لتستغنوا ولتكون
مستقيما للعطف بها قديرا نصيرا تبديلا عليهم بصيرا لحله بغير علم لحق الحذف وفاء قدر ذلك ليدخل من يشاء لان اللام لحق جواب لولا
محذوف ان يكون هذه مع جواب جوابا للاولى اليما واهلها عليما بالحق لحذف القسم آمنين مقصرين لانها احوال متتابعة لا تخافون لان تقول لحق م
فعلم بيان حكم الصدق كالاعتذار فلا يعطف على قوله صدق الله قريبا كله شهيدا رسول الله لان ما بعده مستانف ورضوانا لان
سيماهم مبتدا اعتراف الجملة من حد الاولى في كون الكل خبر والذين التوراة الانجيل لاحتمال ان التقدير هم كزرع الكفار عظيما التفسير الفتح في باب الجهاد
هو الظفر بالبلد بصلح او حرب ثم متعلقه ما لم يظفر به والجمهور على ان المراد به ما جرى يوم الحديبية عن انس قال لما رجعنا عن الحديبية وقد حيل
بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا كلها والحديبية بئر سمي
المكان بها وكان قد غار ماؤها فتمضمض فيها النبي صلى الله عليه وسلم ومج فجاشت بالماء حتى روي جميعهم وعن الشعبي لم يكن في الاسلام فتح اعظم من فتح الحديبية وضعت
الحرب وامن الناس وقال الشعبي اصاب النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غيرها بويع فيها بيعة الرضوان تحت الشجرة وغفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وظهرت الروم على فارس وكان قد وعد بفتح مكة واطعم نخيل خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى المدينة احب ان يزور بيت الله
الحرام بمكة فخرج قاصدا نحوه في سنة ست من الهجرة وخرج معه اولوا البصيرة وتخلف من كان في قلبه مرض ظنا منهم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا واستصحب سبعين بدنة لينحرها بمكة ولما كان بذي الحليفة قلد الهدي واحرم بالعمرة ليعلم قريش انه لم يات لقتال
وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة فبايعوه على الموت فلما اتى تحت الشجرة بطن الحديبية فجاء عروة بن مسعود لايقاع صلح فلما
راى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اي محمد ارايت ان استاصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك فاني لارى وجوها واوباشا خلقا
ان يفروا ويدعوك فشتمه ابو بكر فلما عاد الى قريش قال لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك وما رايت ملكا يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا
توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا عنده خفضوا اصواتهم وما يحدون اليه النظر تعظيما وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
منه فلما اتفقوا على الصلح جاء سهيل بن عمرو والحويطب ومكرز وتصالحوا على انه لا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة سنته بل يعود في العام القابل ويقيم ثلثة ايام ثم

ينصرف فلما كتب علي بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم ولما كتب هذا
ما صالح محمد رسول الله قال لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله فتابع المسلمون وقريش في ذلك وكادوا يتواثبون فنهاهم
فنهاهم رسول الله وامرهم بالاجابة فكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشا على انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من
فضل الله فهو على دمه وماله امن وعلى انه من جاء محمدا من قريش فهو اليهم رد ومن جاءهم من اصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين
فقال النبي من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان علم الله منه الاسلام جعل له مخرجا فخرجوا من الحديبية فنحر النبي
وحلق وفعل اصحابه ذلك فنزل عليه في طريقه في هذا الشأن انا فتحنا لك فتحا مبينا يريد ما كان من امر الحديبية والفتح قد يكون بالصلح
وقيل كان في هذا الفتح من تراكم الحجارة ولم يكن قتال شديد وقيل المراد به فتح مكة وعده الله ذلك بلفظ الماضي على عادة اخبار الله وقال ابن
عباس الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسألة اذا انفرجت عن جواب يؤدي الى الثقة وقيل هو وقتادة الفتح القضاء والحكم والفتاح القاضي
والفتاحة الحكومة اي حكمنا لك بمهادنة المهادنة وارشدنا الى الاسلام ليغفر لك اشتغال اهل التعظيم لان هذه السورة مناسبة لما في
اخر السورة المتقدمة وذلك انه قال ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا الى اخره فبين بعد ذلك انه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم اضعاف
ما انفقوا ولو بخلوا لضاع عنهم هذه الفوائد وايضا لما قال وانتم الاعلون بين برهانه بصلح الحديبية او بفتح مكة وكان في قوله وتدعوا
الى السلم اشارة الى ما جرى يوم الحديبية من ان المسلمين صبروا الى ان طلب المشركون الصلح وسأل ما المناسبة بين الفتح والمغفرة حتى
جعلت الجملة الثانية هي جواب المذكور وما سيعطف عليها كانه قيل يسرنا لك فتح مكة وغيره من الفتوح ليجمع لك بين عز الدارين واغراض
العاجل والاجل ويجوز ان الفتوح من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب لجهاد الله وقيل تقدير الكلام انا فتحنا
لك فاستغفره ليغفر لك كقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان فتح مكة كان سببا لتطهير البيت من رجس الاوثان
وتطهير بيته سبب لتطهير عبده وايضا بالفتح يحصل الحج وبالحج يحصل المغفرة كما ورد في الاخبار خرج كيوم ولدته امه وايضا ان الناس قد علموا
عام الفيل ان مكة لا يتسلط عليها عدو الله فلما فتحت للرسول عرفت انه حبيب الله المغفور له اما الذنب فقيل اراد به ذنب المؤمنين
من امته او يريد به ترك الافضل والصغائر سهوا او عمدا ومعنى ما تأخر اي عن الفتح او ما تقدم النبوة وما تأخر عنها وقيل ما تقدم ذنب ابويه
ادم وحواء وما تأخر ذنب امته وقيل اراد جميع الذنوب قديمها وحديثها واولها واخرها وهو على جهة المبالغة كما يقول اعطى من لقي ومن لم يره
ما تقدم من امر مارية وما تأخر من امر زينب وهو قول سخيف لعدم التئام الكلام [illegible] والاولى ان يقال ما تقدم النبوة بالعفو وما تأخر عنها
بالعصمة ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على يدك لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ومن تمام النعمة تكليف الحج
وقد تم يومئذ ولم يبق للنبي عدو من قريش فان كثيرا منهم قد هلكوا يوم بدر والباقين امنوا واستأمنوا يوم الفتح وقيل اتمام النعمة
في الدنيا باستجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الاخرة بقبول الشفاعة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك ويهديك عليه لان الفتح
لا يكون الا لمن هو على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو امته والنصر العزيز ذو العزة وهو الذي لا ذل بعده او بمعنى المعز والممتنع
على الغير وهو النصر الذي لا يناله كل احد وفي الاية تفخيم شأن الفتح والنصر من وجوه احدها لفظ انا الدال على التعظيم وثانيها لفظ لك
الدال على الاختصاص وثالثها اعادة اسم الله في الموضعين اولا واخرا ثم بين سبب النصر بقوله هو الذي انزل السكينة وهي السكون و
والطمأنينة والثقة بوعد الله كما مر في البقرة وفي التوبة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم او ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله
وعن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبي التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الجهاد ثم الحج او ازدادوا ايمانا استدلاليا
مع ايمانهم الفطري وعلى هذا ففائدة قوله مع ايمانهم ان الفطرة تشهد بالايمان فلما عرفوا صحة الايمان بالنظر والاستدلال انضم
هذا الثاني الى الاول ولله جنود السموات والارض ملائكتهما ويمكن ان يراد بجنود الارض الثقلان والحيوانات غير الانسان ويحتمل ان
يراد بالجنود معنى اعم وهو الاسباب الارضية والسماوية فيدخل فيها الصيحة والرجفة وظن السوء وهو ظنهم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم وان الله تعالى لا ينصرهم على اعدائهم وان لله شريكا وانه لا يقدر على احياء الموتى ومعنى دائرة السوء ان ضرر
ظنهم يعود اليهم ويدور عليهم وقد مر في سورة التوبة قال بعض العلماء ضم المؤمنات ههنا الى المؤمنين بخلاف قوله قد افلح المؤمنون وبشر
المؤمنين ونحو ذلك والسر فيه ان كل موضع يوهم اختصاص الرجال به مع كون النساء منه ذكر النساء فيه صريحا نفيا لهذا التوهم وكل
موضع لا يوهم ذلك اكتفى فيه بذكر الرجال لانهم الاصل في اكثر الاحكام والتكاليف مثلا من المعلوم ان البشارة والنذارة عامة للناس قاطبة
فلم يحتج فيها الى ذكر النساء بخلاف هذه الاية فان ادخال الجنة يوهم انه لاجل الجهاد مع العدو والفتح على ايديهم والمرأة لا جهاد عليها فكان
يتوهم انهن لا يدخلن الجنات فنفى الله تعالى هذا الوهم وكذا الكلام في تعذيب المنافقات والمشركات نكتة الجنود المذكورة اولا هي
جنود الرحمة فكانوا سببا لادخال المؤمنين الجنة بالاكرام والتعظيم ثم البسهم خلع الكرامة لقوله ويكفر عنهم سيئاتهم ثم بشرهم بالفوز
العظيم من الله كما قال وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واما الكافر فمعكس منها الترتيب حيث يعذبهم اولا على الاطلاق ثم فصل بانه

فضل الله فهو امن على
دمه وماله
الصغرى والثاني
من فضل الله

ذنب ابويه

فيفضل

نعيض عليهم اولا ثم يوصلهم الى جنة اللقاء ولا يبعد عنها ان ثم ثم يسلط عليهم ملائكة العذاب الذين هم جنوده كما قال عليها ملائكة غلاظ شداد ولا ريب ان كل ذلك على وفق الحكمة الا ان الله عزيزا لا يعلم في الاول الى الحكمة نبيها على ان انزال السكينة وازدياد الايمان المؤمنين وترتيب الفتح على ذلك كان لحكمة فانه تعالى علم انه سبحانه قدير على وفق الحكمة وقرن العزيز بالحكمة ثانيا لان العذاب والغضب وسلب الاموال والغنائم يناسب ذكر العزة والغلبة والقهر وانا الله اطلاعا على اسرار قوله الكريم وفي اسرار العظيم ثم مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فائدة بعثته ليترتب عليه ذكر البيعة فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا وقد مر في سورة الاحزاب شكل الآية ان قوله لتؤمنوا بالله ورسوله فاتم مقام قوله هناك وداعيا الى الله باذنه ومن قرأ على الغيبة فظ واما من قرأ على الخطاب فلتنزيل خطاب المؤمنين وقوله وتعزروه وتوقروه كلاهما بمعنى التعظيم من التعزير والتوقير منا ب قوله هنا وسراجا منيرا وذلك ان النور مشع بالتبجيل والتعظيم دليل النبوة وقال جار الله الضمائر كلها لله عز وجل وتعظيم الله تعظيم دينه ورسوله وقوله وتسبحوه من من التسبيح او من السبحة وهي صلاة التطوع وبكرة واصيلا اي الدوام والمراد صلاة الفجر والعصر وحدها او مع الظهر قال ابن عباس ان الذين يبايعونك هي بيعة الرضوان تحت الشجرة كما يجيء في السورة وقيل ليلة العقبة ومنه نعيد وسماها مبايعة تشبيها بعقد البيع نظيره ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم انما يبايعون الله لان طاعة الرسول هي طاعة الله في الحقيقة ثم اكد هذا المعنى بقوله يد الله فوق ايديهم قال اهل المعاني هذا تمثيل وتخييل ولا جارحة هنالك وقيل اليد المنة اي نعمة الله عليهم باجابة البيعة كما قال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم قال القفال هو من قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى يريد بالعليا المعطية اي الله يعطيهم ما يكون له الفضل عليهم وقيل اليد القوة اي نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله وقيل يد الله بمعنى الحفظ فان المتوسط بين المتبايعين يضع يده فوق يديهما فلا يترك ان يتفارقا يديهما حتى يتم البيع والمراد ان الله يحفظهم على بيعتهم ثم زجرهم من نقض العهد وحثهم على الوفاء بقوله فمن نكث الى آخره والنكث والنقض اخوان وقوله فانما ينكث على نفسه اي لا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط ناقته ولم يسر مع القوم ثم بين ما يتعلق بعد عجاز القرآن لانه اخبر عن الغيب وقد وقع مطابقا وان في السورة نظائره فقال سيقول لك المخلفون هم اسلم ومزينة وجهينة وغفار وقيل سموا المخلفين لان الله خلفهم ولم يوفقهم بهم والمراد انهم سموا بذلك لانه صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر الاعراب واهل البوادي حذرا من قريش ان يصدوه عن البيت فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قصدوه في داره بالمدينة وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة فاعتلوا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا وقالوا شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا سل الله ان يغفر لنا تخلفنا عنك فان كان عن عذر فكذبهم الله بقوله يقولون بالسنتهم شيئا من الضر كقتل وهزيمة ولا يوصل اليهم نفعا الا ما شاء الله وانما قال ههنا بزيادة لفظة لكم لانه في قوم باعيانهم بخلاف ما في المائدة فانه عام لقوله ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ثم رد قولهم الشاغل فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم زاد عذرهم نواهي بقوله بل ظننتم الآية والبور جمع بائر اي هالك والباقي واضح في قوله رحيما رديفه بيانا لكمال قدرته على تعذيبه للكافرين مع ان مغفرته ذاتية ورحمته سابقة وقوله سيقول المخلفون انما لم يقل هنا لك لان المخاطبين هم المؤمنون كانهم الا النبي وحده وجمهور المفسرين على ان هؤلاء هم المخلفون المذكورون فيما تقدم وقوله الى مغانم هي مغانم خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد اهل الحديبية ان غنائم اهل خيبر لهم خصوصا من غاب منهم ومن حضر بدل تعب سفرة العمرة التي صدهم المشركون عنها وزاد الزهري فقال وان حضرها غيرهم من الناس قالوا ولم يغب منهم عنها احد الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر وكان انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر وخرج معه من شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة وجعلها لهم خاصة وكان قبل ذلك وعد النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه غنائم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمؤمنين ذرونا نتبعكم فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم لان الله امره ان لا يخرج الى خيبر الا اهل الحديبية وذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فقال الله لنبيه قل لن تتبعونا اي في خيبر وقيل عام في غزواته كذلكم قال الله من قبل اي قبل انصرافهم الى المدينة فسيقولون ردا على النبي والمؤمنين ان الله لم يامركم به بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فرد الله عليهم ردهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين او فهمهم من قوله لن تتبعونا تحريم النبي فحملوه على الحسد ولم يعلموا ان المراد هو ان هذا الاتباع لا يقع اصلا لان الصادق قد اخبر بنفيه وذهب جماعة من المفسرين منهم الزجاج الى ان كلام الله ههنا هو قوله في سورة براءة لن تخرجوا معي ابدا واعترض بان هذا في قصة تبوك التي كانت بعد الحديبية بسنتين باجماع من اهل المغازي واجاب بعضهم بان هذه الآية اعني سيقول المخلفون نزلت في غزوة تبوك ايضا وعندي ان الاعتراض متين ولا دلالة خاطر الى الجواب المذكور ثم ان الله سبحانه اخبر عن مخلفي الحديبية انهم سيدعون الى قوم اولي قوة وشدة في الحروب فقيل هم هوازن وغطفان وقيل هم الروم غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك والاكثرون على ان القوم اولي البأس الشديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين

حاربهم ابو بكر الصديق لانه تعالى قال تقاتلونهم او يسلمون ومشركوا العرب والمرتدون هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وعندنا من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية هذا عند ابي حنيفة واما الشافعي فلا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب وهذه الآية تدل على امامة ابي بكر فانهم لن يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكلا يشبه فيمن زعم انه صلى الله عليه وسلم نزل فيهم لن تخرجوا معي ابدا اللهم الا ان يقال المراد لن تخرجوا معي ما دمتم على حالكم من مرض القلوب والاضطراب في الدين او انهم لا يتبعون الرسول الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم قاله مجاهد وقوله او يسلمون عطف على تقاتلونهم يعني او هم يسلمون ويجوز ان يراد الى ان يسلموا يعني حتى ان رفع الفعل وقيل الاسلام ههنا الانقياد فيشمل اعطاء الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا في الدنيا الغنيمة وفي الآخرة الجنة وقيل الغنيمة فقط بناء على ان الآية في المنافقين وعلى هذه الآية الاستدلال على امامة الخلفاء وان تتولوا كما توليتم من قبل اي في الحديبية قال ابن عباس ان اهل الزمانة قالوا يا رسول الله كيف بنا فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج اي اثم في التخلف لا تركا لطاعة الله الذي نص جناحه لا يمنع على من يضده وقدم الاعمى لان عذره مستمر ولو حضر القتال والاعرج قد يمكنه الركوب الرجح فهو ذلك ثم تعسر عليه الحرب ما شيا وكذا احوذه الكر والفر راكبا وقد يقاس الاقطع على الاعرج ويمكن ان لا يكون الاقطع معذورا لان نادر الوجود والاعذار لما تعرض من الجهاد اكثر من هذا وقد ضبطها الفقهاء بان المانع اما عجز حكمي فمن الاول الصغر والجنون والانوثة والمرض المانع من الركوب للقتال كالصداع ووجع السن والعرج البين وان قدر على الركوب لان الدابة قد تهلك عند ابي حنيفة لا اثر للعرج في رجل واحدة وفقد البصر فلا يلحق به العور والعشي ومنه عدم وجدان السلاح والات القتال ومن الثاني الرق والدين الحال بلا اذن رب الدين ومن احد ابويه في الحيوة ليس له الا باذنهما الا اذا كان كافرا والباقي واضح الى قوله لقد رضي الله ربه سميت بيعة الرضوان وبيايعونك حكاية الحال الماضية والشجرة كانت سمرة وقيل سدرة روي انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت وعن جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها فعلم ما في قلوبهم من خلوص النية فانزل السكينة الطمانينة والامن عليهم واثابهم جازاهم عن الاخلاص في البيعة فتحا قريبا هو فتح خيبر عقيب انصرافهم من الحديبية كما ذكرنا وقيل هو فتح مكة ومغانم كثيرة ياخذونها مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم وعدكم الله مغانم كثيرة هي التي اصابوها مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان جاؤا لنصرتهم فقذف الله الرعب في قلوبهم وقيل ايدي اهل مكة بالصلح وقيل ايدي اليهود حين خرجتم وخلفتم عيالكم بالمدينة وهمت اليهود بهم فمنعهم الله قوله ولتكون آية اي لتكون هذه الغنيمة المعجلة دلالة على ما وعدهم الله من الغنائم او دلالة على صحة النبوة من حيث انه اخبر بالفتح القريب ثم وقع مطابقا وقيل الضمير للكفة التي انتشر الاجل ثابت الخبر او يستقيم الكف وهيداكم ويثبتكم ويزيدكم بصيرة قوله واخرى اي وعدكم الله مغانم اخرى عن ابن عباس ومجاهد هي فتوح فارس والروم وقيل مغانم هوازن في غزوة حنين لم تقدروا عليها لما فيها من الهزيمة ثم الرجوع فرواية قد احاط الله بها علما انها ستصير لكم قال جار الله يجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط اي قد قدر وقضى الله اخرى قد احاط بها ويجوز فيها الرفع على الابتداء لكونها موصوفة بالجملة وقد احاط خبره ويجوز الجر باضمار رب ثم بين ان نصر الله اياهم في صلح الحديبية وفي فتح خيبر لم يكن اتفاقيا بل كان الله اسبابا فقال ولو قاتلكم الآية والمراد اهل مكة والمراد كما اوجب غلبة حزبه ونصر رسله كما قال سنة الله التي قد خلت عن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم واستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وهو الحديبية لانها من ارض الحرم وقيل هو التنعيم وقيل اطراف مكة وخولة بلادهم بغير اذنهم وعن عبد الله بن مغفل المزني قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة التي ذكرها الله في القرآن فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله تعالى بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل كنتم في احد وهل جعل لكم احد امانا فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله الآية وانما قدم كف ايدي الكفار عن المؤمنين لانه اهم وقيل كف ايديكم بان امركم ان لا تحاربوا وكف ايديهم بالقاء الرعب وبالصلح وقيل ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمي سيف الله فبعثه على خيل فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد في الثانية حتى ادخله جوف مكة فانزلت الآية وسمي خالد يومئذ سيف الله وروي ان كفار مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة ثم ذم قريشا بقوله هم الذين كفروا وصدوكم يعني يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تطوفوا به للعمرة وصدوا الهدي او وصدوكم مع الهدي حال كونه معكوفا اي محبوسا ممنوعا موقوفا على ان يبلغ محله المعهود وهو منى وقد مر تفسير الهدي والمحل والبحث عنه في البقرة ثم بين حكمة المصالحة بقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقوله لم تعلموهم صفة الرجال والنساء جميعا على جهة التغليب وان تطؤهم بدل الاشتمال منهم ومن الضمير المنصوب في تعلموهم والوطء كالدوس عبارة عن الايقاع بالاهلاك وقوله فتصيبكم جواب النفي او عطف على ان تطؤهم والمعرة مفعلة من العر العيب كالحرب ونحوه وقوله بغير علم متقدم في النية متعلق بان تطؤهم والمعنى لو تركان مكة ناس من المسلمين مختلطين بالمشركين فقال سبحانه لولا كراهة ان يهلكوا ناسا من المؤمنين فيما بين المشركين وانتم غير عالمين بحالهم فتصيبكم باهلاكهم شيء في الدين لوجوب الدية والكفارة

او يعيب نبوة قاله اهل الشرك انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا او اثما فاجرى منكم بعض التقصير لما كفت ايديكم عنهم والكلام يدل على هذا
الجواب نقدر ما فعل بخاتمة بدهاب للقوم كل مذهب ليعلم مقدار نعمة انه ذلك ما الا يدخل تحت الوصف وجوزوا ان يكون لو تزيلوا كالتكرير لقوله
ولولا رجال لرجوعهما الى معنى واحد والتزيل التفرق ويكون لعذبنا هو الجواب وقوله ليدخل تعليل لما دلت عليه الآية من كف الايدي عن اهل مكة
صونا لاهل الايمان المختلطين بهم كانه قيل كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله مؤمنيهم في حيز توفيق الخير والطاعة او ليدخل في الاسلام من
رغب فيه من المشركين ويحكى انفقا ان اللام متصل بالمؤمنين والمؤمنات اي امنوا ليدخلوا وقوله اذ جعل يجوز ان ينتصب باضمار اذكر ويكون
ظرفا لعذبنا او لصدوكم وفاعل جعل يجوز ان يكون الله وقوله في قلوبهم بيان لمكان الجعل كما في قوله واشربوا في قلوبهم العجل ويجوز ان يكون الله
الذين كفروا ومفعولاه الحمية والظرف فيكون جعلهم بانزاله الله والحمية فعيلة من الحمي والحمية الانفة والاستنكاف والذي كان
عليها اهل الجاهلية ومن ذلك علمهم ان الزموا محمدا صلعم ومنه ما جرى في قصة الحديبية من اباءهم ان يكتب في كتاب العهد بسم الله الرحمن الرحيم
وان يكتب محمد رسول الله فقال حميت انفي حمية كانها فعيلة بمعنى مفعول من الحماية اسم اقيم مقام المصدر كالسكينة بمعنى السكون والاعتزاز
برسالة محمد صلعم اختارها الله للمؤمنين ومعنى الاضافة انها سبب التقوى واساسها والمراد كلمة اهل التقوى الذين يتقون بها غضب الله
وكانوا احق بها واهلها لانهم خيار الامم او وكانوا ليعملوا اهل تلك لحق هذه الكلمة لتقدم انذارهم الا ان بعضهم سلبوا التوفيق وحكى المبرد
ان الذين كانوا قبلنا لم يكن لاحد ان يقول لا اله الا الله في اليوم والليلة الا مرة واحدة لا يستطيع ان يقول اكثر من ذلك وكان قائلها
يمد بها صوته الى ان ينقطع نفسه تبركا بذكر الله وقد جعل الله لهذه الامة ان يقولوها متى شاؤا وهو قوله والزمهم كلمة التقوى يعني
الى ذكرها ما استطاعوا ثم قص رؤيا النبي صلعم بيانا للاعجاز فان الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقصته انه راى في المنام
ان ملكا قال له لتدخلن الى قوله لا تخافون فاخبر اصحابه بها ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم فلما صدوا عن البيت واستقر الامر
على الصلح قال بعض الضعفة الذين كانوا معه ما وعدنا النبي صلعم ان ناتي البيت فنطوف به فقال لهم اهل البصيرة هل اخبركم انكم تاتونه العام فقالوا لا قال
فانكم تاتونه وتطوفون بالبيت وانزل الله تصديقه ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه كما اراه واما ان يكون حالا من الرؤيا
اي متلبسة بالحق يعني بالغرض الصحيح وهو الابتلاء وتمييز المؤمن المخلص من المنافق المرتاب وجوز ان يكون بالحق قسما اما لانه اسم من اسماء الله سبحانه
او لان المراد الحق الذي هو نقيض الباطل فيكون اللام في لتدخلن لجواب القسم لا للابتداء فيحسن الوقف على الرؤيا والبحث عن الحلق والتقصير
وسائر اركان الحج والعمرة وشرائطهما استوفيناه في سورة البقرة فليتذكر وقوله ان شاء الله في خبر الله عز وجل اقوال احدها انه حكاية قول
الملك كما رفعنا وانا ثانيا ان فيه ذلك خارج على عادة القرآن من ذكر المشية كقوله يغفر لمن يشاء ويعذب المنافقين ان شاء والثالث ان الله
يعمل بالعباد ما هو الصلاح فيكون استثناء للتحقق لا للتعليق والثالث انه لاجل من خلق جميعا ان شاء ولم يمت احد ولم يغب والرابع انه تاديب
وارشاد الى استعمال الاستثناء في كل موضع لقوله صلعم وقد دخل البقيع وانا ان شاء الله بكم لاحقون والشك في وقوع الموت فاستثنى الخامس انه راجع
الى حال الامن وعدم الخوف ثم رتب على الصدق وعلى سوء ظن القوم قوله فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير الفتح الى العام القابل فجعل من دون
ذلك اي من قبل فتحا قريبا هو فتح خيبر ثم اكد صدق الرؤيا بل صدق الرسول في كل شيء بقوله هو الذي ارسل الآية بان ذلك انه لو كذب رسوله كان مضلا
ولم يكن ارساله سببا لظهور دينه وقوة ملته وقد مر نظير الاية في سورة التوبة ومن ستلاه هذا الدين بانه لا يرى اهل ملل الاولى والمسلم غالب عليه
الا ان يشاء الله وقد قيل ان كمال العز والغلبة عند نزول عيسى على الارض وكفى بالله شهيدا على ان هذا الدين يعلو ولا يعلى
ثم اكد الشهادة وادعم انف قريش الذين لم يرضوا بهذا التعريف في كتاب العهد فقال محمد رسول الله فهو مبتدا وخبر وجوز اهل الاعراب ان يكون
المبتدا محذوفا لتقدم ذكره في قوله ارسل رسوله اي هو محمد فيكون رسول الله صفة او عطف بيان وجوزوا ان يكون محمد مبتدا ورسول الله
صفته او بيانا وقوله والذين معه وهم الصحابة عطفا على محمد وخبر الجميع اشداء على الكفار جمع شديد كما قال واغلظ عليهم اعزة على الكافرين
عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم وعن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن
مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة جائزة بالاتفاق واما المعانقة والتقبيل فقد كرههما ابو حنيفة وان كان التقبيل على اليد ومن حق المؤمنين
ان يراعوا هذه السنة ابدا فيشددوا على مخالفيهم ويرحموا اهل دينهم تراهم يا محمد او يا من له اهلية الخطاب ركعا سجدا راكعين ساجدين يبتغون
فضلا من الله بالعفو عن تقصيرهم ورضوانا على اعمالهم الصالحة بان يتقبلها الله منهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود يجوز ان يكون
العلامة امرا محسوسا وان السجود بمعنى حقيقة وضع الجبهة على الارض وكان كل من علي بن الحسين زين العابدين عليه الصلوة والسلام وعلي بن عبد الله بن
عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت في مواضع السجود منهما اشباه ثفنات البعير وقد جاء في الحديث لا تعلبوا
صوركم اي لا تحدثوا فيها شينا وعن ابن عمر انه راى رجلا اثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك جمالك فلا تعلب لا تشن صورتك محمول
على التعمد رياء وسمعة وعن سعيد بن جبير هو ندى الطهور وتراب الارض ويجوز ان يكون امرا معنويا من البهاء والنور على ما استنار
وجوههم من التهجد كما قيل من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وان الذي يبيت شبعان يصبح عند ارباب البصيرة من الذي يبيت مصليا وفيه ما

بعضهم مبينا له وقد حكينا مبينا كيف كث وكيف كان ذلك وبين هذا ذلك مبيت نساحيها عيانا قال المحققون اذ من توجه الى شمس الدنيا
لا بد ان يقع شعاعها على وجهه فالذي اقبل على شمس عالم الوجود وهو الله سبحانه كيف لا يستنير ظاهره وباطنه ولا سيما يوم تبلى
السرائر وكشف الغطاء ذلك مثلهم اي ذلك الوصف وصفهم العجيب الشان في الكتابين ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت
بقوله كزرع الى آخره كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع فقد يقال تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التورية
ابتدئ مثلهم في الانجيل كزرع كما روي انه مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قوله الى
بني اسرائيل هذا الوصف لتبخر قوتهم اذا انصرتهم والشطء النخلة التي تنكب بالتحزب فراخ الزرع التي ينبت الى جانب الاصل وفسرنا قوله
فآزره من المؤازرة المعاونة ويجوز ان يكون افعل من الازر القوة اي اعان الزرع الشطء او بالعكس فاستغلظ الزرع او الشطء اي صار
من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه اي ما هي وصار كالاصل بحيث يعجب الزراعين والسوق جمع ساق وقد يعبر
الساق بالشجر ويكون ساق الزرع مجاز الاستعارة ووجه التشبيه ان النبي صلعم خرج وحده ثم اشتد من ههنا قليل ومن ههنا حتى كثروا وقوى
امرهم وقوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لوجه التشبيه او للتشبيه اي ضرب الله ذلك المثل ووصفهم بذلك ليغيظ بهم الله وأصحابه كفار
مكة والعجم وقيل هذا الزرع يغيظ بكثرته الكفار اي سائر الزراع الذين ليس لهم مثل زرعهم وهو بعيد لكن الكلام لا يخلو عن نصاحة لفظية
من قبل المناسبة بين الزراع والكفار لاشتراكهما في معنى من اللغة وان لم يكن مقصودا ههنا وذهب بعض المفسرين الى ان قوله والذين معه ابوبكر اشداء يعني
على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تريهم ركعا سجدا علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير سيماهم في وجوههم سعد سعيد وعبد الرحمن بن عوف
وابوعبيدة بن الجراح وقيل كزرع محمد اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وقوله منهم لبيان الجنس بحوار ان يكون قوله ليغيظ
تعليلا للوعد لان الكفار اذا سمعوا بما اعدلهم في الآخرة مع ما حصل لهم في الدنيا من الغلبة والاستعلاء غاظهم ذلك والله اعلم
سورة الحجرات مدنية ثمان عشرة آية وحروفها الف واربعماة وستة وسبعون كلماتها ثلثماة واربعون اياتها ثماني عشر نزلت بعد المجادلة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

ع يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ

ای آنانکه گرویدید پیشی مکنید پیش رسول خدا و بترسید از خدا بدرستیکه خدا شنونده داناست ای آنانکه

اٰمَنُوْا لَا تَرْفَعُوْۤا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوْا لَهٗ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ

گرویدید بلند مکنید آوازهای خود را بالای آواز پیغمبر و بلند مگوئید با او سخن را مانند بلند گفتن بعضی از شما با بعضی مبادا که تباه شود

اَعْمَالُكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ اِنَّ الَّذِيْنَ يَغُضُّوْنَ اَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُولٰۤئِكَ الَّذِيْنَ امْتَحَنَ اللّٰهُ

عملهای شما و شما ندانید بدرستیکه آنانکه پست میکنند آوازهای خود را نزد رسول خدا ایشان آنانند که امتحان نموده خدا

قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوٰى ۭ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّاَجْرٌ عَظِيْمٌ اِنَّ الَّذِيْنَ يُنَادُوْنَكَ مِنْ وَّرَاۗءِ الْحُجُرٰتِ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ

دلهای ایشان را برای پرهیزگاری مر ایشانراست آمرزش و مزد بزرگ بدرستیکه آنانکه آواز میدهند ترا از پس حجرها اکثر ایشان نمی فهمند

وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوْا حَتّٰى تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۭ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِنْ جَاۗءَكُمْ

و اگر ایشان صبر کردندی تا بیرون روی بسوی ایشان هر آینه بهتر بودی ایشانرا و خدا آمرزنده مهربانست ای آنانکه گرویدید اگر آید شما را

فَاسِقٌۢ بِنَبَاٍ فَتَبَيَّنُوْۤا اَنْ تُصِيْبُوْا قَوْمًۢا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوْا عَلٰي مَا فَعَلْتُمْ نٰدِمِيْنَ وَاعْلَمُوْۤا

فاسقی بخبری پس تحقیق نمائید مبادا که برسانید گروهی را بنادانی پس گردید بر آنچه کردید پشیمان و بدانید

اَنَّ فِيْكُمْ رَسُوْلَ اللّٰهِ ۭ لَوْ يُطِيْعُكُمْ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنَ الْاَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيْمَانَ وَزَيَّنَهٗ فِيْ قُلُوْبِكُمْ

که در میان شماست پیغمبر خدا اگر اطاعت نماید شما را در بسیاری از کار هر آینه برنج افتید و لکن خدا دوست گردانید بشما ایمان را و بیاراست آنرا در دلهای شما

وَكَرَّهَ اِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوْقَ وَالْعِصْيَانَ ۭ اُولٰۤئِكَ هُمُ الرّٰشِدُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَنِعْمَةً ۭ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ

و ناخوش گردانید بشما کفر و فسق و نافرمانی را ایشان ایشانند راه یافتگان از فضل خدا و نعمت و خدا داناست

حَكِيْمٌ وَاِنْ طَاۗىِٕفَتٰنِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا ۚ فَاِنْۢ بَغَتْ اِحْدٰىهُمَا عَلَي الْاُخْرٰى

حکیم و اگر دو گروه از مؤمنان قتال نمایند پس صلح دهید میان ایشان پس اگر ستم کند یکی از ایشان بر دیگری

فَقَاتِلُوا الَّتِيْ تَبْغِيْ حَتّٰى تَفِيْۗءَ اِلٰٓى اَمْرِ اللّٰهِ ۚ فَاِنْ فَاۗءَتْ فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَاَقْسِطُوْا ۭ اِنَّ

پس کارزار کنید با آنکه ستم کند تا باز گردد بسوی فرمان خدا پس اگر باز گردد پس صلح دهید میان ایشان بعدل و انصاف نمائید بدرستیکه

ع اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ اِخْوَةٌ فَاَصْلِحُوْا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ
خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا
وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ
الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ
لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ع القراءة

لا تقدموا بالفتحات عن التقدم يعقوب الحجرات بفتح الجيم يزيد اخوتكم على الجمع يعقوب ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ولا تجسسوا ولا تنابزوا
ولتعارفوا بالتشديدات للادغام البزي وابن فليح ميتا مشددا ابو جعفر ونافع يا لتكم بالهمز ابو عمرو سهل ويعقوب فلا اثم في رواية
الاخوتي بالمد فيما يميلون على الغيبة لكثير الوقوف لتسع الشايع واتقوا الله عليم لا يشعرون للتقوى عظيم لا يعقلون خيرا لهم رحيم نادمين
رسول الله والعصيان الراشدون لان فضلا مفعول له ونعمة حكيم بينهما الشرط مع الفاء امر الله لذلك واقسطوا المقسطين ترحمون دع
الجزء منهن للعدول عن الغيبة الى الخطاب بالالقاب بعد الايمان لابتداء الشرط مع احتمال وقف لم يتب مما ذكر من اللمز والنبز الظالمون من
الظن للابتداء بان الامر للتعليل اي فان بعضا فكرهتموه واتقوا الله رحيم لتعارفوا اتقيكم خبير امنا قلوبكم شيئا رحيم في سبيل الله
الصادقون في الارض عليم اسلموا اسلامكم لا تن بل للاضراب عن الاول صادقين والارض تعملون التفسير لما بين محل النبي ص وعلو منصبه
بقوله هو الذي ارسل رسوله الى اخر السورة افتتح الان بقوله لا تقدموا الاية تقيد تاكيدا لما ذكرها هناك من وجوب اتباعه والاذعان له والاظهر
ان هذا ارشاد عام وذكر المفسرون من اسباب النزول وجوها منها ما روي عن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب من بني تميم على النبي
فقال ابو بكر لرسول الله ص امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى
ارتفعت اصواتهما فانزل الله الاية وقال الحسن والربيع نزلت في رجل ذبح الاضحية قبل الصلوة وقبل ذبح النبي ص فامره باعادتها
وهو مذهب ابي حنيفة الى ان تزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن عائشة انها نزلت في صوم يوم
الشك وقيل انها في القتال اي لا تحملوا على الكفار في الحرب قبل ان يأمر النبي ص وقدم اما متعد وحذف المفعول للعموم حتى يتناول
كل فعل وقول او ترك مفعوله كما في قوله فلان يعطي ويمنع لان النظر على الفعل لا على المفعول بتجوز كل فعل يقول الدراسة
واما لازم بمعنى تقدم ويؤيده قراءة يعقوب قال جار الله حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتين يمينه وشماله
قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة
ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه اهل البيان تمثيلا وفيه فائدة جليلة ...
وشماله حتى تبطر الملك من غير تقليب جعل فذكر الله للتعظيم وفيه ان التقديم بين يدي رسول الله ص كالتقديم بين يدي الله قال ابن
عباس نهوا ان يتكلموا بين يديه كلامه بل عليهم ان يسمعوا ولا يتكلموا وقيل معناه لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله وعن الحسن في رواية اخرى

لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الآفاق فأكثروا عليه بالمسائل فنهوا أن يبتدءوه بالمسألة حتى يكون هو المبتدئ واتقوا الله
في التقديم أو الأمر لحملهم على ترك التقدم فإن المتقي حاذر عن كل ما فيه تبعة ومنه بيان أن الله سميع لأقوالكم عليم بنياتكم وأفعالكم ثم
أعاد النداء عليهم مزيدا للتنبيه وفيه نوع تفصيل بعد الإجمال وتخصيص بعد التعميم عن ابن عباس أن ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه
وقر وكان جهوري الصوت وكان يتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوته إذا كلمه فحين نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بشأنه
رجل جهير الصوت يخاف أن يكون الآية نزلت فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك إنك تعيش بخير وإنك من أهل الجنة وعن الحسن نزلت في أناس
كانوا يرفعون أصواتهم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا واستهانة وليتأذى بهم ضعفة المسلمين فنهى المؤمنون عن ذلك وعلى هذا
فإما أن يكون الإيمان أعم من أن يكون باللسان ومن القلب وإما أن يكون الإيمان حقيقة فيكون تأديبا للمؤمنين الخلص حتى يكون حالهم
بخلاف حال أهل النفاق ويكون كلامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخفض من كلامهم رعاية لحشمته وصيانة على مهابته قوله ولا تجهروا له بالقول
كجهر أي جهرا مثل جهر بعضكم قيل تكرار للمعنى الأول لأجل التأكيد فإن الجهر هو رفع الصوت والجمهور على أن بين النهيين فرقا ثم اختلفوا فقيل
الأول فيما إذا نطق ونطقوا في أثناء كلامه فنهوا أن يكون جهرهم باهر الجهر والثاني فيما إذا سكت ونطقوا معه فنهوا عن جهر مقيد بما اعتادوا
فيما بينهم وهو الخالي عن مراعاة أبهة النبوة وقيل النهي الأول أعم مما إذا نطق ونطقوا فنهوا عن جهر وإذا صمت ونطقوا والمراد بالنهي الثاني
أن لا ينادى وقت الخطاب باسمه أو كنيته كنداء بعضهم لبعض فلا يقال يا أحمد يا محمد يا أبا القاسم ولكن يا نبي الله يا رسول الله ثم
علل كلا من النهيين بقوله أن تحبط أي كراهة حبوط أعمالكم وذلك أن الرفع والجهر إذا كان عن استخفاف وإهانة كان كفرا محبطا للأعمال الشاقة
والمفعول له متعلق بالفعل الأول في الكلام عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز في الكشاف أن يتعلق الفعل في الثاني مضمونا
والمفعول له كأنهما شيء واحد ثم يتسلط عليهما الفعل جميعا صيتا واحدا والمعنى أنهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لأجل الحبوط لأنه كان بصدد
الأداء إليه فجعل كأنه سبب في إيجاده كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وقيل قوله وأنتم لا تشعرون كما شارة إلى أن ذلك كالسبب لما ثم يجر الأعمال
إلى الحبوط من حيث لا يشعر المرء به ومثله قول الحكيم إن كلا من الأخلاق الفاضلة والرذيلة تكون ولا إنما لا ثم يقضي ملكة راسخة وعادة
مستمرة ومنه قول أفلاطون لا تصحب الشرير فإن طبعك يسرق منه وأنت لا تدري فما ظنك بمن يجتهد في الفضائل أن تصير ملكات في
الرذائل أن تزول عنه وهي أحوال قال ابن عباس لما نزلت الآية قال أبو بكر يا رسول الله والله لا أكلمك إلا السرار وأخا السرار حتى ألقى الله
فأنزل الله تعالى فيه وفي أمثاله إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله هو افتعل من المحنة وهو الاختبار البليغ يقال
امتحن فلان لأمر كذا أي جرب له ووجد قويا عليه ووضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحقق الشيء باختباره فكأنه قيل عرف الله قلوبهم كائنة
للتقوى فاللام متعلقة بالمحذوف كقولك أنت لهذا الأمر أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف لأجل التقوى وحصولها فإنها
سابقة ولاحقة لهم مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم لطاعتهم وفي تنكيرهما وغير ذلك من مؤكدات الجملة تعريض بعظم ما ارتكب بعضهم و
استحقاقهم ضده وما استحق هؤلاء يروى أنه كان إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد أرسل إليهم أبو بكر من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم
بالسكينة والوقار قال العلماء إن النهي ليس ثابتا ولا يدع الصوت الذي يبلغ بأذنها المكلف كما في حديث ثابت بن قيس ولا الذي يتعلق به
صلاح في حرب أو جدال معاند أو إرهاب عدو وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان
العباس أجهر الناس صوتا قال نابغة جعدة زجر أبي عروة السباع إذا أشفقن أن يختلطن بالغنم وأبو عروة كنية العباس وزعمت الرواة أنه
كان يزجر السباع عن الغنم فيشق مرارة السبع في جوفه ويروى أن غارة أتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته
ثم علمهم أدبا أخص فقال إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أي من جانب البرية منها والخارج منادى أو ما لأجل أن بعضهم تعنق إلى الحجر لبعضها
التي يحجرها المرء لنفسه كيلا يشاركه فيه غيره من الحجر وهو المنع فعلة بمعنى مفعول وجمعت لأن كلا من أمهات المؤمنين لها حجرة روى أن وفد بني تميم
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا منهم الأقرع بن حابس وعيينة بن حصين فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من خارج حجراته كأنهم تفرقوا على
الحجرات وأتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو نادوه من وراء الحجرات التي كان فيها ولكنها جمعت إجلالا له والفعل وإن كان مسندا
إلى جميعهم فإنه يجوز أن يتولاه بعضهم لأن رضى الباقين به كالتولي له وحكى الأصم أن الذي ناداه عيينة والأقرع فقالا أخرج إلينا يا محمد فإن
مدحنا زين وذمنا شين فآذى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فخرج إليهم وهو يقول إنما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقال لهم نحن ناس من بني تميم
فقالوا جئنا بخطيبنا وشاعرنا نفاخرك ولشاعرنا فقال لهما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب فأمر شاعرهم
وأنشد فلما فرغوا قام الأقرع وقال والله ما أدري ما هذا تكلم خطيبنا وكان خطيبهم أحسن قولا وأنشد شاعرنا وكان شاعرهم أشعر ثم
دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله وروي أنهم قالوا إن يكن ملكا عشنا في جناحه وإن يكن
نبيا كان أولى بأن نكون أسعد الناس به وقيل إنهم وفدوا شافعين في أسرى بني العنبر فأخبر الله تعالى عنهم بأن أكثرهم لا يعقلون
فأما لأن الأكثر فيهم مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع وإما لأن الحكم لقلة العقلاء فيهم

او انصت ونطقوا ام

عبارة عن العقد فان العقلة تقع موقع التنفيذ في كلامهم وانما قال اكثرهم لان فيهم من رجع وقدم على صنيعه فاستثناه الله تعالى وانما حكم عليهم بعدم العقل لانهم
لم يعقلوا ان هذا النحو من النداء خارج عن قانون الادب بسيء من عدم الوقار والاناة ولا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن يحتجب عن الناس
الا عند الخلوة والاشتغال بمهام اهل البيت فلذلك قال ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم فهو كقوله وفي دنياهم
بان ينسبوا الى وفور العقل وكمال الادب وقيل بإطلاق اسرائهم جميعا فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلق النصف وفادى النصف والله غفور
مع ذلك لمن تاب رحيم في قبول التوبة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفد بني تميم فقال انهم جفاة بني تميم ولولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور
الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم ويحكى عن ابي عبيد وهو المشهور بالعلم والزهادة ونقدة الرواية انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى
يخرج في وقت خروجه ثم ارشدهم الى ادب اخر فقال يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ وقد اجمع المفسرون على انها نزلت في الوليد بن
عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع فقال ان القوم
هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فبيناهم في ذلك اذ قدم وفدهم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نكرمه ونؤدي اليه
ما قبلناه من الصدقة فبدا له الرجوع فخشينا [illegible] وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده
على كتف علي رضي الله تعالى عنه فقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا
اليه الصدقات فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق والنبأ عموم كانه قيل اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه واطلبوا البيان والانكشاف من لا
يتحاشى في جنس الفسوق ولا يتحامى نوعا من انواعه الذي هو الكذب والفسوق الخروج عن الشيء والانسلاخ منه فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست
البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه غصبا والنبأ الخبر الذي يعظم وقعه
واختير لفظة ان التي هي للشك دون اذا تنبيها على انه ينبغي ان يكون المؤمنون على حزم ومن معهم بمنزلة لا يجترئ احد ان يخبرهم بكذب الا على سبيل الفرض والندرة ومعنى
المؤمنين ان يكونوا بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ثم علل التبين بقوله ان تصيبوا اي كراهة ان تصيبوا قوما جاهلين بحقيقة الامر
والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك متمنيا انه لم يقع لا يخلو من دوام ولزوم ومن مقلوباته ادمن الامر اذا داوم عليه ومدن بالمكان
اقام به قال الاصوليون خبر الواحد العدل يجب العمل به لان الله تعالى امر بالتبين في خبر الفاسق فلو تبينا في خبر العدل لسوينا بينهما وهو
ضعيف لانه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على ان شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة اضيق من باب التمسك بمفهوم الخبر وذكر بعض
المفسرين ان الوليد كان ثقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد الكذب ولكن لما ظهر حين رآهم اجتمعوا للاكرام ان يكونوا
هموا بقتله وللقائل ان يقول لفظ القرآن وسبب النزول يدل على خلاف ذلك نعم لو قيل انه تاب بعد ذلك لكان له وجه ثم ارشدهم الى امر اخر فقال
واعلموا ان فيكم رسول الله وليس هذا الامر مقصودا بظاهره لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه عليه وانما المراد ما يستلزم كونه فيهم كما
يقال لمن يغلط في مسئلة او يقول فيها برأيه اعلم ان الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل ولا الكذب فان الله يخبره ويوحي اليه وقيل ان
الرأي رأيه فلا تقدموا بين يديه ثم صرح بهذا المعنى في قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في العسر والمشقة والحرج لانه عليه السلام بعث بالحنيفية
السهلة السمحة ومن جملة ذلك قصة الوليد فانه لو اطاعه وقبل قوله لقتل وظلم واخذ المال واخذ ثم نالهم قال جار الله الجملة المصدرة بلو
ليس كلاما مستأنفا لادائه الى الاخلال بالنظم حينئذ ولكنها حال من احد الضميرين في فيكم وهو المستتر المرفوع او البارز المجرور والمعنى ان فيكم
رسول الله على حالة يجب تغييرها وهي انكم تطلبون منه اتباع ارائكم قلت قد ذكرنا في وجه النظم بيانا اخر ثم قال فائدة تقديم خبر ان هو ان يعلم
ان التوبيخ ينصب الى هذا الغرض وفائدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على ما ارادوه من استمرار طاعته لهم وانه لا يجاوزهم في كثير
مما يعن لهم من الاراء والاهواء وفي قوله في كثير من الامر مراعاة لجانب المؤمنين حيث لم ينسب جميع ارائهم الى الخطأ وفيه ايضا تعليم حسن ورعاية
جميل في باب التخاطب ويمكن ان يكون اشارة الى تصويب راي بعضهم لا الى تصويب بعض ارائهم فقد قيل ان بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع
ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا يرون التحلم عنهم الى ان يتبين امرهم وقد اشار الى هذا البعض بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
اي الى بعضكم وانه لم يحسن الاسناد الذي يعني بل فان من شرط لكن مخالفة ما بعدها لما قبلها فلو كان المخاطبون في الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك
معنى بل يؤدي الى التناقض لانه يكون قد اثبت لهم في ثاني الحال محبة الايمان وكراهة العصيان وذكر اولا انه يوجب جاهم التهم الوقوع في العنت قال
اهل اللغة الطاعة موافقة الداعي غير ان المستعمل في حق الله الاجابة وفي حق الاصاغر الطاعة وقد ورد القرآن على اصل اللغة استدل
الاشاعرة بقوله حبب وكره على مسئلة خلق الافعال وحملها المعتزلة على نصب الادلة او اللطف والتوفيق او الوعد والوعيد والمعنى
لكن الله حبب اليكم الايمان فاطعتموه فوقفا حكم الغضب والكفر راجع واما الفسوق والعصيان فيحتمل الاول الكبائر والثاني الصغائر ويحتمل ان يكون
الكفر مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار باللسان لان الفسق هنا امر قولي بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبأ سماه فاسقا
لكذبه والعصيان مقابل العمل بالاركان او لعله تنصل للمتبين اولئك هم الراشدون وهذه جملة معترضة وقوله فضلا من الله ونعمة كل منهما
مفعول له والعامل فيهما حبب وكره ويجوز ان يكونا مصدرين عن الراشدين عبارة عن التحبيب والتكريه المسند الى الله وكانه قيل فاولئك هم

الرشد ونفي رشد الادن رشدهم اضمار والسلام منه فالبعض تعلم ما لا الفضل بالنظر الى جانب الله الغني والرحمة والنعمة بالنظر الى جانب العبد الفقير والله
عليم باحوال الخلائق وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم في تدبيره وافضاله وانعامه ثم علمهم كما اخرجه الشيخان عن انس انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الله لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه على حمار وانطلق المسلمون يمشون فلما اتاه قال اليك عني والله لقد
اذاني نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فوقع
بينهم حرب بالجريد والايدي والنعال فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا جمع لان الطائفتين في معنى القوم او الناس او لان اقل
الجمع اثنان فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم وبعضهم قال قرأها عليهم فاصطلحوا قال الزجاج القتال لا يكون بالنعال والايدي وانما هذا في المنظر
من القومان والطائفة الجماعة وهي اقل من الفرقة لقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وان نفاعها متضمن عليه ما بعده اي ان اقتتل طائفتان
واختيرت دون اذا مع كثرة وقوع القتال بين المؤمنين ليدل على انه مما ينبغي ان لا يقع الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذا النكتة ايضا
قال طائفتان ولم يقل فرقتان تحقيقا للتقليل كما قلنا وفي تقديم الفاعل على الفعل اشارة ايضا الى هذا المعنى لان كونهما طائفتين مؤمنين يقتضي ان
لا يقع القتال بينهما ولهذا اختير الماضي في الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا ينبئ عن الاستمرار وفيه ايضا من التقابل ما قدمنا انما قدم الفعل في قوله ان جاءكم
فاسق بنبأ ليعلم ان المجيء بالنبأ الكاذب يورث كون الجائي به فاسقا سواء كان قبل فاسقا ام لا ولو اخر الفعل لم يتناول الا من كان فاسقا قبل ذلك وفيه الاشارة الى ان الصدق
قبل المجيء بالنبأ قال بعض العلماء انما قال اقتتلوا على جمع الجمع ولم يقل فاصلحوا بينهم لان عند القتال يكون لكل منهم فعل برأسه اما عند العود
الى الصلح فانه يتفق كلمة كل طائفة ذا الكلم بتحقق الصلح فكان كل من الطائفتين كنفس واحدة فكانت التثنية اعتبارا فيه لا سيما اذا وقع الصلح
والفيء الرجوع ومنه سمي الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس او لان الناس يرجعون اليه والغنيمة لانها ترجع من الكفار ومنها ما يعود الى المسلمين وهي
قوله الى امر الله قيل الى طاعته او رسوله ومن قام مقامه من ولاة الامر لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقيل الى الصلح لقوله واصلحوا
ذات بينكم وقيل الى الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا يبقى له عداوة الا مع النفس الباغية مع جهلها وعنادها واصرارها على حقدها
كالامر بشارة وتغليب نور القائل لعبد ان مت فانت حر مع ان الموت لا بد منه ذلك لان موته بحيث يكون العبد حيا باقيا في ملكه غير معلوم واعلم
الباغية في اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الامام بتأويل باطل ظنا لا باطل قطعا بحسب الظن لا القطع فيخرج المرتد لان تأويله باطل قطعا وكذا الخوارج
وهم صنف من المبتدعة يكفرون من اتى بكبيرة ويسبون بعض الائمة وهكذا يخرج ما يخرج عن الشرع لله او للعباد عنادا لانه لا تأويل له وكذا
يشترط ان يكون له شوكة وعدد وعدة يحتاج الامام في دفعهم الى كلفة ببذل مال او اعداد رجال فان كانوا افرادا يسهل ضبطهم فليسوا باهل بغي و
الاكثرون على ان البغاة ليسوا بفسقة ولا كفرة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين وعن علي اخواننا بغوا علينا ولكنهم يخطئون فيما يفعلون
ويذهبون اليه من التأويل كما وقع للخارجين على علي رضي الله عنه حيث اعتقدوا انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لمواطأته اياهم وكما قال مانعو
الزكوة لابي بكر امرنا بدفع الزكوة الى من صلوته سكن لنا وصلوة غير النبي صلى الله عليه وسلم ليست سكنا لنا واتفقوا على ان معاوية ومن تابعه كانوا باغين لحديث انه قال
ان عمار تقتله الفئة الباغية وقد يقال ان الباغية في حال بغيها ليست بمؤمنة وانما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغي كقوله يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق اما الذي يتلفه العادل على الباغي وبالعكس في غير القتال فمضمون على القاعدة
الممهدة في قصاص النفوس وغرامة الاموال واما في القتال فلا يضمن العادل لانه مأمور بالقتال ولا الباغي على الاصح لان الوقائع
التي جرت في عصر الصحابة والتابعين لم يطلب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال ولانه لو وجبت الغرامة لنفرهم ذلك عن العود الى الطاعة والاموال
الماخوذة في القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى اربابها من الجانبين والمراد من ملتف القتال ما يتولد منه هلاك حتى لو فرض تلاف في القتال
من غير ضرورة القتال كان كالاتلاف في غير القتال والذين لهم تأويل بلا شوكة لزمهم ضمان ما اتلفوا من نفس ومال وان كان على صورة القتال
عليهم حكم قطاع الطريق اذا قاتلوا ولو اسقطنا الضمان لابتدع كل شرذمة من اهل الفساد تأويلا وفعلت ما شاءت وفي ذلك ابطال السياسات
ولهذه النكتة قرن بالاصلاح الثاني قوله بالعدل لان تضمين الانفس والاموال يحتاج فيه الى سلوك سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدي
سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدي الى ثوران الفتنة مرة اخرى واحتج الشافعي بوجوب القصاص اذا لم يكن قتال بان ابن ملجم لعنه الله عليه قتل
عليا رضي الله عنه زاعما ان له شبهة وتأويلا فامر علي بحبسه وقال للحسن ان قتلني فلا تمثلوا به فقتله الحسن على ذلك وما انكر عليه احد واما الذين لهم شوكة
ولا تأويل فالحكم عند بعضهم نفي الضمان وعند اخرين الوجوب واما كيفية قتال الباغين فان امكن الاسر لم يقتلوا واذا امكن الاثخان بلا
يذفف عليه كدفع الصائل الا اذا التحم القتال وتعسر الضبط قوله واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات
البين قال اهل اللغة القسط بالفتح والسكون الجور ومن القسط بفتحتين وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس والقسط بالكسر
العدل والهمزة في اقسط للسلب اي ازال القسط وهو الجور وفيه ان اصلاح الخلل الواقع بين الطائفتين او ازالة ما بين الخلل الواقع بين
اثنين بالتشاتم والتسابب ونحو ذلك فقال انما المؤمنون اخوة اي حالهم لا يعدو الاخوة الدينية الا ما يضادها فاصلحوا بين اخويكم بان يعين
المظلوم الى حقه ويدفع اثم الظلم عن الظالم والتثنية بحسب الاغلب ويحتمل ان يقال انه شامل لما دون الطائفتين وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخ

المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم
الا قليل واتقوا الله في سائر الابواب لعلكم ترحمكم ربكم ثم شرع في تاديبات اخر فقال لا يسخر قوم القوم الرجال خاصة لقيامهم على الامور قال الجمهور
المفسرين ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكانوا اذا اتوا رسول الله صلعم اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فجاء يوما وقد
اخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت مغضبا ثم قال للرجل يا
فلان ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل حياء فنزلت وقيل نزلت في الذين نادوا رسول الله صلعم من وراء الحجرات
سخروا بالفقراء وقيل في كعب بن مالك لعبد الله يا اعرابي فقال له عبد الله يا يهودي وقيل نزلت ولا نساء من نساء في عائشة وقد عابت
سلمة بالقصر وروي انها ربطت حقويها بسبنية بيض وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ماذا تجر خلفها كانه لسان كلب
وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلعم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله
هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد وتنكير القوم والنساء للتبعيض او لافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة
للتوبيخ وتنبيها على ان السخرية قلما تصدر عن واحد ولكن لشناعتها في ذلك جمع من الحاضرين لان تميل الطباع الى التلهي بالدعابة والازدراء
بالضعفاء واهل الشماتة اكثر ح وانما لم يقل رجل من امرأة ولا بالعكس لان سخرية الجنس من الجنس اكثر فاقتصر على ذلك والنافي في هذه الاولى وقوله
عسى ان يكونوا كلام مستأنف بنوع من سبب النهي عن علته تسبق البلاغة موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا قوله سبحانه ولا
تلمزوا انفسكم وقرئ ولا تلمزوا بالضم اللمز الطعن باللسان والمعنى خصوا انفسكم بالانتهاء عن الطعن في امثالكم من اهل هذا الدين ولا عليكم ان تعيبوا غير اهل
دينكم مثل اللمز النبز خلافا والهمز العيب في وجه الانسان وقيل بل الامر بالعكس لان من نفس الاسم يعيب ظهرهم وهو يدل على التعدد ومقلوب
اللمز اللزم وهو يدل على القرب فيشمل العيب بالاشارة ايضا قوله ولا تنابزوا بالالقاب التنابز بالتلقيب وهو التداعي بالمكروه من الالقاب
واللقب من الاعلام ما دل على مدح او ذم وخص التنابز بالقبيح اللقب القبيح فهو من اللقب كما ان اللقب اخص من العلم وانما قال ولا تنابزوا ولم يقل ولا تنبزوا
على منوال ولا تلمزوا لان التنابز يجر الى التنافر عجولا عاديا فمن يبتدئ غيره بالحمار كان لذلك الغير ان ينبزه بالثور مثلا ولا كذلك اللمز فان الملموز
كثيرا ما يغفل عن عيب اللامز فلا يحضره في الجواب شيء فيقع اللمز من جانب واحد فقط ثم اكد النهي عن التنابز بقوله بئس الاسم اي الذكر الفسوق
بعد قوله بعد الايمان وجوه احدها استقباح الجمع بين الامرين كما تقول بئس الشان الصبوة بعد الشيخوخة اي معها وثانيها بئس الذكر
ان يذكر الرجل بالفسق او اليهودية بعد ايمانه وكانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وثالثها ان يجعل الفاسق غير مؤمن
كما يقال للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة يعني بعد الايمان فلا عن الايمان ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون لان الامر بعد التجارة
على المنهي كفر او يجعل المنهي كالمأمور فوضع الشيء في غير موضعه قوله يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم نوع اخر من التأديب ومعنى
اجتنبوا كونوا منه في جانب وانما قال كثيرا ولم يقل الظن كله لان منه ما هو واجب كحسن الظن بالله وبالمؤمنين كما جاء في الحديث القدسي انا عند
ظن عبدي بي قال النبي صلعم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وقال ان حسن الظن من الايمان ومنه ما هو محظور وهو سوء الظن بالله وباهل
الصلاح عن النبي صلعم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وهو الذي امر في الاية باجتنابه ومنه ما هو مندوب اليه وهو ما كان
المظنون به ممن ظاهره الفسق والى هذا الاشارة بقوله صلعم الحزم سوء الظن وعن النبي صلعم احترسوا من الناس بسوء الظن ومنه المباح كالظن في المسائل الاجتهادية
قال اهل المعاني انما نكر كثيرا ليفيد معنى البعضية المصرح بها في قوله ان بعض الظن اثم ولو عرف لاوهم ان المنهي عنه هو الظن الموصوف بالكثرة
الذي يتصف بالقلة مرخص فيه والهمزة في الاثم عوض عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه تاديب اخر ولا تجسسوا وقد يجيء تحسسوا بالحاء
المهملة بمعنى طلب الخير والبحث عنه كقوله فتحسسوا من يوسف واخيه فبالجيم تفعل من الجس وبالحاء من الحس قال مجاهد معناه خذوا ما ظهر
ودعوا ما ستره الله عن النبي صلعم انه قال في خطبته يا معشر من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات
المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان في جوف بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله لانه نهي عن ذلك نهى عن سببه ايضا تاديب اخر ولا يغتب بعضكم بعضا
الغيبة والاغتياب بمعنى والاسم الغيبة بالكسر وهي ذكر الغيب بظهر الغيب سئل رسول الله صلعم عنها فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كنت صادقا فقد
اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما ينال المغتاب من عرض صاحبه على افظع وجه فقال ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا وفيه انواع من المبالغة منها
الاستفهام للتقرير ومنها جعل المكروه ومنها اسناد الفعل الى احدكم فيفيد الشياع وانه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه باكل لحم الانسان
ومنها تقييد الانسان بالاخ ومنها جعل الاخ او اللحم ميتا فيفيد مزيد تنفر للطبع وانما مثل بالاكل لان العرب تقول لمن ذكر بالسوء ان فلانا
ياكلون فلانا ويمضغونه وفلان مضغة للماضغ شبهوا الاذى في ذكره في الغم بالاكل والميت لانه لا يشعر به تنبيها على التنفر كما قلنا او لان المغتاب كالميت
من حيث لا يشعر بما يقال فيه ثم الفاء في قوله فكرهتموه فصيحة او نتيجة لانها للالزام اي بل عافته نفوسكم فكرهتموه او محققة للاقرار
بحكم العقل وحمله على الطبع كراهتكم للاكل او اللحم او الميت فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره وهي الغيبة وقال ابن عباس هي ام كلا
وعن ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعاما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلعم فقال ما عندي شيء فاخبرهما

سلمان فعند ذلك قال لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله ص قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا
ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت قلت قد تبين في الحديث ان في الآية مبالغات من وجوه منها اسناد الفعل الى احد وفي تمثيل الاغتياب بأكل لحم الميت المدعو للمنكر والمغتفر وتعدية
رسول الله ص اقتصر عن الاخر للعفو انه قد ادركه بنور النبوة سوء ما واعلم ان الغيبة وان كانت منهيا الا انها مباحة في حق الفاسق في الحديث اذكروا
الفاسق بما فيه كي يحذره الناس وتعني في الطلبات ايضا فلا غيبة لمن لا تقوا الله فيما نهيكم وتوبوا اليه وحد منكم وحين علم المؤمنين تلك الآداب
الجميلة عم الخطاب متعا في التحذير والمزجر ونحو ذلك على الاطلاق فقال يا ايها الناس الآية قال بعض الرواة ان ثابت بن قيس حين قال لفلان
بن فلانة قال النبي ص من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال ص انظر في وجوه القوم فنظر فقال له ما رأيت يا ثابت
قال رأيت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فانزل الله هذه الآية وعن مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر النبي ص بلالا حتى اذن
على ظهر الكعبة فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا
قال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبرئيل فاخبره واقول لا تنزجروا
عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء ويروى ان رسول الله ص رأى في سوق المدينة غلاما اسود يقول من اشتراني فلا يمنعني
عن الصلوة الخمس خلف النبي ص فاشتراه رجل وكان رسول الله ص يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال انه محموم فعاده ثم سئل عنه
بعد ايام فقيل توفي فحضر وفاته وتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت ومعنى من ذكر وانثى من ذكر وانثى غير وجيها احدها
من آدم وحواء فيدل على انه لا تفاخر للبعض على بعض لكونهم اولاد رجل واحد وامرأة واحدة والثاني كل واحد منكم ايها الموجودون وقت النداء مخلوق
من اب وام والتفاوت في الجنس دون التفاوت في الجنسين كالذباب والذباب مثلا لكن التفاوت بين الجنسين لا ان الكافر كالانعام
بل اضل والمؤمن هو الناس وغيره كالنسناس والحاصل ان الشيء اما ان يترجح على غيره بامر يلحقه ويترتب عليه بعد وجوده واما ان يترجح
عليه بامر هو قبله وهذا القسم اما ان يرجع الى القابل والى الفاعل كما يقال كان هذا من النحاس وهذا من الفضة وهذا عمل فلان وذلك من
حجارة لا ترجح بحسب الاصل القابل لانكم كلكم من ذكر وانثى ولا بحسب الفاعل فان الله هو خالقكم فان كان تفاوت فبامور لاحقة واحسنها بالتمييز
هو التقوى لما قلنا ولهذا يصلح للمناصب الدينية كالقضاء والشهادة كل شريف ووضيع اذا كان عالما ولا يصلح وقد يعرف بعضهم
بعض نسب فلا يتعدى الى غيره اباه فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا اي ليقع بينكم التعارف بسبب ذلك لا ان تتفاخروا بالانساب قيل
الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب وقال جار الله الشعب بفتح الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب اولها الشعب وهي
اعم سمي بذلك لان القبائل تتشعب منها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي الاخص مثال ذلك خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة فائدة لا ريب ان الخلق يستعمل في الاصول اكثر والجعل يستعمل فيما يتفرع عليه ولهذا قال خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور وقال في الآية خلقناكم من نسب ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ولكنه قال في موضع آخر وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فتبين ان الاصل في الخلق والغرض الاقدم هو العبادة ليعلم منه ان اعتبار النسب وغيره متأخر عن اعتبار العبادة فلهذا قال
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفيه معنيان احدهما ان التقوى يفيد الاكرام عند الله والثاني ان الاكرام في حكم الله يورث التقوى والاول اشهر
كما يقال اللذيذ اطيبها حلاوة اي اللذة بقدر الحلاوة لا ان الحلاوة بقدر اللذة عن النبي ص انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله
الذي اذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه ص
من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى ان الله عليم بظواهركم خبير ببواطنكم فهو مثله
انه يحشر ويبقى وحين حث عموم الناس على تقواه ريح من في ايمانه ضعف قال ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدب فاظهروا
الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله ص اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله هذه الآيات قالت الاعراب آمنا بسم اطلع الله نبيه على
مكنون ضمائرهم وقال لم تؤمنوا ايمانا حقيقيا وهو الذي رافق القلب فيه اللسان ولكن قولوا اسلمنا يعني اسلاما لغويا وهو الخضوع والانقياد
خوفا من القتل ويجوز ان يكون الى ذمة اهل الايمان والتسليم ثم اكد النفي المذكور بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفيه فائدة هي ان يعلم ان الايمان
متوقع منهم لان لما للوقت فيه توقع وانتظار ثم حثهم على الطاعة بقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا يعني
الثواب المضاعف الموعود في نحو قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الت يالت بالهمز اذا انقص وهي لغة غطفان ويقال لات السلطان حقه
اشد اللات ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وقال قطرب ولته يلته بمعنى صرفه عن وجهه فيكون بلتكم على ولتكم بيدكم وعلى الوجه المتقدم
على وزن يبيعكم ان الله غفور رحيم لمن تاب واخلص نيته ثم وصف المؤمنين المحققين بقوله انما المؤمنون ومعنى ثم في قوله ثم لم يرتابوا كما في
قوله ربنا الله ثم استقاموا وارتاب مطاوع رابه ازا اوقعه في الشك مع التهمة ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه وذلك
بتشكيك بعض شياطين الجن والانس وقال جار الله وجه آخر لما كان نزوال الريب ملاك الايمان افرده بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها

[illegible]

ع

سورة ق مكية حروفها الف واربعمائة وسبعة وتسعون كلماتها ثلثمائة وخمس وسبعون آياتها خمس [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قٓ والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا و
كنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق
لما جاءهم فهم في امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات
لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق
وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما
توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي
ع عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه
في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا

لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ (ق)

نزدیک من و بدرستیکه پیش فرستادم بشما بوعید تغیر داده نشود سخن نزدیک من و نیستم من ستم کننده مر بندگان را روزیکه گوییم مر دوزخ را آیا پر شدی

وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ

و گوید آیا زیاده هست و نزدیک آورده شود بهشت پرهیزگاران را نه دور اینست آنچه وعده کرده شدید مر هر بازگردنده نگاهدارنده را کسیکه

خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا

ترسید خدای را بپنهانی و آمد با دل بازگردنده درآیید بدان بسلامتی اینست روز جاودانی مرایشانراست آنچه خواهند در آن

وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ

و نزد ما زیاده هست و بسا که هلاک کردیم پیش از ایشان از گروهی که ایشان سخت‌تر بودند از ایشان از روی قوت پس راه کردند در شهرها آیا هیچ گریزگاه بود

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ

ع

هرآینه در این هست پند مر کسی را که باشد او را دل یا بنهد گوش را و او حاضر است و هرآینه آفریدیم آسمانها

وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ

و زمین را و آنچه میان آن هست در شش روز و نرسید ما را از رنجی پس صبر کن بر آنچه میگویند و تسبیح گوی با حمد خدای خود پیش

طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ

از طلوع آفتاب و پیش از غروب و از شب پس تسبیح گوی او را و عقب سجده‌ها و بشنو روزیکه ندا کند ندا کننده از مکان

قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ

نزدیک روزیکه بشنوند فریاد را براستی اینست روز خروج هرآینه ما زنده میکنیم و میمیرانیم و بسوی ماست بازگشت

يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ

روزیکه بشکافد زمین از ایشان شتابان اینست جمع آوردن بر ما آسان ما داناتریم بآنچه میگویند و نیستی تو بر ایشان

بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ القراءة ميتا بالتشديد يزيد وعيد وما بعده مثل الذي في ابراهيم يوم نقول بالياء نافع وابو بكر وحماد امتلئت بابدال الهمزة الفاء ابو عمرو ويزيد والاعشى

بجبر کننده پس پند ده بقرآن کسیرا که میترسد وعید مرا

والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف يوعدكم على الغيبة ابن كثير وابو بكر الهمزة ابو جعفر ونافع وابن كثير وحمزة وخلف وحملة المناد بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل الوقوف قد ولو جعل قسما فلا يوقف للعطف المجيد لان بل قد يجعل جواب القسم تنبيها بانه للتحقيق ونحو توكيد ما بعده وقد يجعل جوابه محذوفا اي لتبعثن ترابا لان ذلك مبتدأ الا ان المقول واحد بعيد عتيد لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف حفيظ مريج فروج بهيج لان تبصرة مفعول لاجله منيب الحصيد لان النخل معطوف على الجنات والحب نضيد لان المراد منبتا ها لاجل الرزق للعباد للعطف ميتا الخروج وثمود لوط تبع وعيد الاول جديد نفسه وحبل ما بعده فلما لا اولى من الاستيناف فيوقف على الوريد واذ يتلقى بمحذوف وهو اذكروا بقوله ما يلفظ فلا يوقف على قعيد عتيد بالحق تحيد الصور الوعيد وشهيد حديد عتيد لتقدير القول عتيد مريب بناء على ان ما بعده صفة اخرى ولو جعل مبتدأ بتضمنها معنى الشرط او نصبا على الذم فالوقف لتبديل بعيد بالوعيد للعبيد مزيد بعيد حفيظ لاحتمال ان يكون من شرطية جوابها القول المقدر قبل ادخلوها او موصولا بدلا من لكل منيب بسلام الخلود مزيد البلاد للاستفهام قال السجاوندي وعندي ان عدم الوقف اولى لان التعقيب وهو التفتيش واقع على جملة الاستفهام محيص شهيد لغوب الغروب لاحتمال تعلق الجار بما قبله وبما بعده السجود قريب لان ما بعده بدل بالحق الخروج المصير لتعلق الظرف سراعا يسير وعيد التفسير قيل ان قاف اسم جبل من زبرجد اخضر محيط بالارض وخضرة السماء منه وقيل قادر او قاهر او نحوه من اسماء الله مما اوله قاف وقيل قضي الامر وقيل قف يا محمد على اداء الرسالة والاقوال المشتركة بين الفواتح مذكورة واعراب فاتحة هذه السورة كاعراب اول صاد وبينهما مناسبة اخرى من قبل وقوع الاضراب بعد القسم ووجهه ما مر ومن قبل ان اكثر مباحث تلك السورة في المبدأ والتوحيد وفي اول خلق البشر واكثر ابحاث هذه السورة في الحشر والرجوع ولهذا سنت قراءتها في صلوة العيد لانه يوم الاجتماع وخروج الناس الى الفضاء والمجيد ذو المجد حقيقة في الله ومجازا في القرآن لانه اشرف من سائر الكتب ومجازا باعتبار قاريه وعالمه والعامل به او معنى منذر منهم اي من جنسهم او من بنيهم فوجه التعجب الى الانذار بالبعث اولا ثم الى كون المنذر منهم ولعل الاول دخل عندهم في استحقاق التعجب منه فلهذا اشاروا اليه بقولهم هذا اي الرجع او البعث شيء عجيب ثم اضمروا ولا تعجبوا في ضمن ما ياتي قوله فقال الكافرون ان الضمير على الضمير اولا للتعليم بهم ثم وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالكفر ثم فادوا الى التعجب والتعجيب بقولهم اءذا متنا والتقدير انبعث وقت الموت والصيرورة ترابا ذلك الرجع اي البعث رجع بعيد اي مستبعد حقوقه وقيل هو من كلام المعز [illegible] والرجع بمعنى الجواب

اى جواب ولاقه الكفار فى دعوى المنذر جواب بعيد عن حيز العقل البراهين الناطقة على وجود الحشر والنشر منها شمول علم الله تعالى باجزاء الميت
عن التفصيل والى هذا اشير بقوله قد علمنا ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكل من لحومهم وعظامهم عن النبى ص كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب
وعن السدى ما تنقص الارض منهم بالموت ويدفن فى الارض منهم وعندنا كتاب هو اللوح المحفوظ من التغيير ومن الشياطين ثم اضرب الاضراب الاول
اضرابا آخر فقال بل كذبوا والمقصود ان تكذيبهم بالحق الذى هو محمد او القرآن او الاخبار بالبعث فى اول وهلة من غير تدبر افظع من تعجبهم
والمريج امر مريج المضطرب المخلوط بالشبهات والشكوك ولهذا نسبوا القرآن تارة الى السحر وتارة الى الشعر والكهانة افلم ينظروا الى حق محمد
مثل ذلك ثم استدل على حقية المبدأ والمعاد بوجوه اخر منها بناء السماء وتزيينها بلا اعمدة وما لها من فروج اى شقوق وفتوق ولكنها صحيحة الاستدارة
من جميع الجوانب ولينبغى الاية دلالة على امتناع الخرق على السماء لان الاخبار عن عدم الوقوع لا ينافى امكانه نعم انه ينافى لوجود نحو
الابواب فيها ظاهرا ومنها مد الارض اى دحوها ومنها خلق الجبال الرواسخ ومنها خلق اصناف النبات من كل زوج بهيج مسرور رونق الناظر المتفكر
ونظر فيه كل ذلك للتبصرة والتذكرة لكل من يرجع الى ربه ويتفكر فى بدايع المخلوقات وينتقل الى الصانع من المصنوعات ومنها انزال ماء المطر الكثير
النافع المنبت للجنات والحبات والحصيد صفة موصوف محذوف اى حب الزرع الذى من شأنه ان يحصد كالحنطة ونحوها من
الالوان ونحوها وانباتها النخل باسقات اى طالات فى السماء والطلع اول ما يبدو من ثمر النخيل والنضيد الذى نضد بعضه فوق بعض والمراد
كثرة الطلع وتراكمه المستتبع لكثرة الثمر ثم شبه باحياء الارض خروج الموتى كما قال فى الروم وكذلك تخرجون ثم هددهم باحوال الامم السابقة
وقد مر قصصهم مرارا واما حديث اصحاب الرس فلم يذكر الا فى الفرقان وحديث تبع فى الدخان والمراد بفرعون قومه لان المعطوف عليه
الحوادث اقوام نحو وعيد مثل فحق عقاب وفيه تسلية للنبى ص ثم دل على الحشر بضرب آخر من البيان وهو ان الذى لم يعى اى لم يعجز عن الخلق
الاول بالنسبة الى اى مخلوق فرض كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والشبهة وتنكير اللبس والخلق الجديد للتعظيم اى لبس عظيم وخلق
له شأن وحق مثله ان يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع فى تقرير خلق الانسان الدال على شمول علم الله سبحانه وعظيم قدرته على بدئه واعادته
والوسوسة الصوت الخفى والباء فى به للتعدية وما مصدرية او بمعنى جعل موسوسا والقرب مجاز عن العلم التام كقولهم هو منى مقعد
القابلة ومعقد الازار وما فى الاية ادل على الافراط فى القرب لان الوريد جزء من بدن الانسان يريد ان علمه نافذ فى بواطن الاشياء نفوذ
الدم فى العروق والوريد العرق الحامل للدم سوى الشرايين سمى وريدا لان الروح او الدم يرده والوريدان عرقان يكتنفان لصفحتى
العنق فى مقدمها ينشعبان من الرأس متصلان بالوتين والحبل العرق ايضا شبه بواحد الحبال والاضافة للبيان كاضافة العام الى
الخاص قال جار الله اذ منصوب باقرب والمراد انه اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ان كتبة
الملكين لا حاجة اليها لعلام الغيوب انما هى لاغراض اخر كالزام العبد واشباهها عن النبى ص ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولفظك
ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجرى فيما لا يعنيك لا تستحيى من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب فكأنه
قيل لا يخفى عليه شىء لان حفظته موكلون به والتلقى التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد القاعد كالجليس بمعنى المجالس والتقدير عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر والمفاعلة اما بالنسبة الى الملك الآخر واما بالاضافة الى الانسان والعتيد الحاضر قال اكثر المفسرين انهما
يكتبان كل شىء حتى انينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات والسيئات وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه
وحين حكى انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل الباهرة اخبر عن قرب القيامتين الصغرى والكبرى بان عبر عنهما بلفظ الماضى وهو
قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ فى الصور وسكرة الموت حالة ذاهبة بالعقل والباء فى بالحق للتعدية اى احضرت السكرة حقيقة
الامر وجلية الحال من تحقق وقوع الموت ومن سعادة الميت وضدها كما نطق بها الكتاب والسنة او المراد وجاءت ملتبسة بالغرض الصحيح
الذى هو ترتيب الجزاء على الاعمال ذلك ما كنت منه تحيد اى تميل وتهرب ايها الانسان ولا ريب ان هذا الهرب للفاجر يكون با
بالحقيقة وللبر يكون بحسب نفرة الطبع الا اذا ذكر امر نفسه وما خلق هو لاجله علم ان الموت راحة وخلاص عن عالم الآفات والبليات قوله
ذلك يوم الوعيد اشارة الى النفخ والمضاف محذوف اى وقت النفخ الثانى ان زمان الوعيد والسائق والشاهد ملكان احدهما يسوقه
الى المحشر او الى الجنة او النار كما قال ويسوق والآخر يشهد عليه باعماله ويجوز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين ويجوز ان يكون
الترتيب المذكور والجملة حال من كل لانه عموم لعمومه كالمعرفة يقال للانسان لقد كنت فى الدنيا فى غفلة من هذا الامر فكشفنا عنك بقطع
العلائق الحسية ومفارقة النفس الناطقة غطاءك الذى هو الاشتغال بالعالم المحسوس فبصرك اليوم حديد غير كليل متيقظ غير نائم وقال ابن
زيد الخطاب للنبى ص كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى كنت قبل الوحى فى غفلة من هذا العلم ثم بين ان الشيطان الذى هو قرين
كل فاجر كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول لاهل المحشر او لسائر القرناء قد اعتدت لدى جهنم وهيأته لها ان جعلت ما
موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف ويحتمل ان يقول الشيطان للقرين هذا البلاء لنا
لما اعدد لكم القيا خطاب من الله للملكين السائق والشهيد او للواحد على عادة العرب خليلى وقفا وذلك ان اكثر الرفقاء يكون ثلثة

وقال المبرد التثنية للتأكيد كأنه قيل ألق ألق ثم ثنيت تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما وجوز أن يكون الألف بدلا من نون التأكيد
اجراء للوصل مجرى الوقف ويؤيده قراءة الحسن ألقين عتيد ذي عناد ومعاند مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه وقد مناع الخير يمنع الخير أن يصل
إلى أهله وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني أخيه من الإسلام وكان يقول من دخل منكم في الإسلام لم أنفعه بخير ما عشت معتد ظالم
مريب شاك أو شاكّ في دين الله قوله قال قرينه جاء على طريقة الاستئناف بخلاف ما تقدم فإنه جاء على طريق العطف كأن قرينه هو الكافر
قال يا رب إنه أطغاني فأجاب القرين وهو الشيطان ربنا ما أطغيته ما أوقعته في الطغيان ولكن كان في الأزل في ضلال بعيد وفي الحقيقة
ولكنه اختار الضلال على الهدى ثم ذكر كلما أخبرنا أنه كان سائلا سأل فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا فهذا هو الذي دل على
أن ثمة معنا ولذا من الكافر لكنها طويت لدلالة الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا في موقف الحساب والحال أني قد قدمت إليكم وفيه أن
اختصامهم كان يجب أن يكون قبل ذلك في الدنيا كما قال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والباء في بالوعيد إما مزيدة أو للتعدية على
أن قدم بمعنى تقدم أو هو حال والمفعول جملة قوله ما يبدل القول أي قدمت إليكم هذا الكلام مقرونا بالوعيد قال في الكشاف فإن قلت إن قوله
وقد قدمت حال من ضمير لا تختصموا واجتماعهما في زمان واحد واجب ليس كذلك لأن التقديم في الدنيا والاختصام في الآخرة قلت معناه
لا تختصموا وقد صح عندكم أني قدمت إليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة وأقول لا حاجة إلى هذا التكلف والسؤال ساقط بدونه
لأن معنى الآية ثابت في أي حال فرض بعده وقوله لدي إما يتعلق بالقول أي ما يبدل القول الذي هو لدي ألقيا في جهنم أو لأملأن جهنم
أو الحكم الأزلي بالسعادة والشقاوة وإما أن يتعلق بقوله ما يبدل أي لا يقع التبديل عندي والمعاني كما مر ويجوز أن يراد لا يكذب لدي
ولا يفترى بين يدي فإني عالم بمن طغى وبمن أطغى ويحتمل أن يراد لا تبديل للكفر بالإيمان فإن إيمان ذاك البأس غير مقبول فقولكم ربنا
وأهلنا لا يفيد كم يوم نقول منصوب بظلام أو باذكر قال أهل المعاني سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تقرير المعنى
في النفس وقوله هل من مزيد أي من زيادة أو هو اسم مفعول كالمبيع لبيان استكثار الداخلين كأن من يضرب غيره ضربا مبرحا أو شتمه شتما فاحشا
يقول له المضروب هل بقي شيء آخر يدل عليه قوله سبحانه لأملأن جهنم فلا بد أن يحصل الامتلاء فكيف يبقى في جهنم موضع خال حتى تطلب
المزيد ويحتمل أيضا أن تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضييقا للمكان عليهم أو لعل هذا الكلام يقع قبل إدخال الكل وفيه لطيفة
وهي أن جهنم تغيظ على الكفار فتطلبهم ثم يبقى فيها موضع لعصاة المسلمين فتطلب الامتلاء من الكفار كيلا يبقى مكان لعصاة المؤمنين فإذا
أدخل العصاة النار سكن غيظها وسكنت غضبها وعند هذا يصح ما ورد في الأخبار أن جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه
المؤمن جبار متكبر على ما سوى الله تعالى ذليل متواضع لله تعالى وأنه لا يلقى فيها فوج الذي هو لا يملأها شيء فيقول قد امتلأت لم تمتلئ حتى يضع تعالى
فيها قدمه أي ما قدمه في قوله سبقت رحمتي غضبي أي يضع رحمته فيكف غيظها وينزوي بعضها إلى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه
فضول الجنة قلت لا ريب أن جهنم الحرص والشهوة والغضب مقر لا تسكن ولا تنتهي إلى حد معلوم بل تقول دائما بلسان الحال هل من مزيد
إلا أن يفيض الله سبحانه عليها من سجال هدايته ورحمته فيثبته مناهجها وينتهي عن طلب الفضول ويقف في حد معين ويقنع بما تيسر وكذا
الترقي في مدارج الكمالات ليس ينتهي إلى حد معلوم إلا إذا استغرق في بحر العرفان وكان تلك هنالك كما كان كما قال وأزلفت الجنة للمتقين
أي قربت للمتقين يحتمل أن يكون الواو للاستئناف وأن يكون للعطف على نقول والمعنى لتحقيق الوقوع المستلزم لمزيد البشارة ولم يكن المنذر
مذكورا في الآية المتقدمة فلم يحتج إلى تحقيق الإنذار وقوله غير بعيد نصب على الظرف أي مكانا غير بعيد عنهم أو على الحال وتذكيره
مع تأنيث ذي الحال كما تقرر في قوله إن رحمة الله قريب أنه على زنة المصدر كالزئير والصهيل أو هو على حذف الموصوف أي شيئا غير بعيد
قال جار الله في قوله إن رحمة الله معناه التوكيد كما يقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل وذلك أنه يجوز أن يتناول العزيز ذلا ما من بعض
الوجوه إلا أن الغالب عليه العز فإذا قيل عزيز غير ذليل أزيل ذلك الوهم وهكذا في كل تأكيد فمعنى الآية أن الجنة قريب منهم بكل الوجوه
وجميع المنافيات وقال الخوند إنه صفة مصدر محذوف أي إزلافا غير بعيد من قدرتنا وذلك أن المكان لا يقرب إنما يقرب منه فذكر الله
سبحانه أن إزلاف المكان ليس ببعيد عن قدرتنا على إنشائه أو غير ذلك ويحتمل أن يقال الإزلاف بمعنى قرب الحصول كمن يطلب من الملك
أمرا خطيرا فيقول الملك بعيد عن ذلك وقريب منه ولا ريب أن الجنة بعيدة الحصول للمكلف لولا فضل الله ورحمته ولهذا قال ما من أحد
يدخل الجنة إلا بفضل الله فقيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وقوله غير بعيد يراد به القرب المكاني كأنه تعالى
ينقل الجنة من السماء إلى الأرض فيحصل فيها المؤمن ومما سنح لهذا الضعيف وقت كتبه تفسير هذه الآية أن الشيء ربما يقرب من شخص ولكن
لا يوهب منه ولا يمكنه ولكن لا يكون قريبا منه فذكر الله سبحانه في الآية أن الجنة تقرب لأجل المتقين غير بعيد الحصول لهم بل كما قربت دخلوها
وحصلوا فيها لا كما قيل على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي ود وفي المثل البعيد القريب خير من القريب البعيد
لأنهم حصلوا استعداد دخول الجنة وهو التقوى بخلاف الفاجر فإنه لا ينفعه القرب من الجنة لأن ملكاته الذميمة تحول بينه وبينها وتمثيله
تشبيه حالها بحال الكبريت والحطب الجديد والحطب الرطب إذا قربا من الجمر وكذلك أن تعبر هذه الحالة في الدنيا فإن أهل الصلاح وأرباب النفوس

المطمئنة يقبلون بل يستقبلون كل خير يعرض عليهم واهل الشقاوة واصحاب النفوس الامارة يكونون خلافهم بالعكس بعيدين من الجنة بعد ما تكون دنيا لفوتهم الشرور واللذات الزائلة ونحو ذلك وبعبارة اخرى هو ان الجنة قربت لهم حال كون كل واحد منهم غير بعيد عن لقاء الله تعالى فعنى ان التقي من اهل الله خاصته لم يكونوا ممن شغلوا بالجنة عن الله لا يستغرقون بحلية العرفان بل لهم مع النعيم المقيم لقاء الرب الكريم قوله عز من قائل هذا ما توعدون قال جار الله انه جملة معترضة وقوله لكل اواب حفيظ بدل من قوله للمتقين قلت ولو جعل خبرا ثانيا لهذا لم يبعد والمشار اليه الثواب والازلاف والاواب الرجاع الى الله بالاعراض عما سواه والحفيظ الحافظ لحدود الله او لاوقات عمره او لما يعده من المقامات والاحوال فلا ينكص على عقبيه فيصير خبيثا مريدا لطريقه قوله من خشي بدل وجوه اعرابه او موقوف ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب والترحيب وقرن بالخشية اسمه الدال على وفور الرحمة للثناء على الخاشي من جهة الخشية والرجاء ومن جهة خشيته مع علمه بسعة رحمته ومن جهة الخشية مع الغيب وقد تقرر مرارا وقد قيل لانها الخشية في الخلوة حيث لا يراه احد قال اهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ي يلزمها الهيبة ومنه الشيخ للسيد والكبير السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفاء وكل موضع ذكر فيه الخشية اريد بها معنى عظمة المخشي عنه وكل موضع ذكر فيه الخوف فانه اريد ضعف الخائف كقوله يخافون ربهم من فوقهم وضعف المخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن يريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لان عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله هينة ووصف القلب بالمنيب عتبا صاحبه اولان الانابة المعتبرة هي الرجوع الى الله بالقلب لا اللسان والجوارح ادخلوها بسلام اي سالمين من الآفات ومع سلام من الله وملائكته ذلك اشارة الى قوله يوم يقول اي ذلك اليوم يوم تقدير الخلود في النار او في الجنة ويجوز ان يكون اشارة الى وقت القول اي حين يقال لهم ادخلوها هو وقت تقدير الخلود في الجنة بواسطة قوله بعده لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد مما لم يخطر بالقلوب اي حين يقال لهم ادخلوها الذي ذكر في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ويروى ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطر عليهم الحور فيقول الحور نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى تهديد بوجه اجمل واشمل قائلا وكم اهلكنا الآية ومعنى الفاء في قوله فنقبوا للتسبيب عما قبله من الـ كقوله هو اقوى من زيد فغلبه اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب ودربتهم ذلك ساروا في اقطار الارض وسألوا هل من محيص اي مهرب من عذاب الله تعالى او لا مفر ان في ذلك الذي ذكر من اول السورة الى ههنا او من حديث النار والجنة او من اهلاك الامم الخالية لذكرى لمن كان له قلب واع فان الغافل في حكم عديم القلب القى السمع الاصغاء الى الكلام وهو شهيد اشارة الى ان مجرد الاصغاء لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضرا بفطنته وذهنه ومعنى الآية ترتيب حسن لانه ان كان ذا قلب ذكي يستخرج المعاني بتدبره وفكره فذاك والا فلا بد ان يكون مستمعا مصغيا الى الكلام المنذر ليحصل له التذكر قال المفسرون زعمت اليهود ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم بقوله ولقد خلقنا الى قوله وما مسنا من لغوب اي اعياء ثم سلى رسوله فامره بالصبر على اذى الكفار وفيه لطيفة وهي ان الله مع كمال قدرته واستغنائه صبر على اذى الجهلة الذين نسبوه الى اللغوب والاحتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر رسوله على ايذاء امته بل كيف لا يصبر احدنا على اذى امثالنا وخاصة اذا كانوا مسلطين علينا اللهم لا تكلنا الى انفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بجد ربك شر كل ذي شر واغوثاه واغوثاه واغوثاه وقد سبق نظير الآية في طه ودلالتها على الصلوات الخمس ظاهرة وادبار السجود اعقاب الصلوات فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة والاظهر انه الادعية والاذكار المشتملة على تنزيه الله وتقديسه وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هي الوتر بعد العشاء ومن قرأ بكسر الهمزة اراد انقضاء الصلوة واتمامها وهو مصدر وقع موقع الظرف اي وقت انقضاء السجود كقولك آتيك خفوق النجم قال اهل النظم ان النبي صلى الله عليه وسلم له شغلان احدهما عبادة الله والثاني هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قيل له اصبر واقبل على شغلك الآخر وهو العبادة ثم بين غاية التسبيح بقوله واستمع يعني اشتغل بتنزيه الله وانتظر المنادي كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومفعول استمع محذوف اي كن مستمعا لما اخبر به من اهوال القيامة ولا تكن مثل هؤلاء المعرضين قال جار الله وفي ترك المفعول وتقديم الامر بالاستماع تعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل قال يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور والمنادي جبريل او الله كقوله ويوم يناديهم فيقول اين شركائي احشروا الذين ظلموا وازواجهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصور ينفخ في الصور فينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر والمكان القريب صخرة بيت المقدس يقال انها اقرب الى السماء باثني عشر ميلا وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية وهذا يؤيد القول بان المنادي هو الله لقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والصيحة النفخة الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء اي بسبب الحق الذي هو البعث ويجوز ان يتعلق بالسماع اي يسمعونها باليقين وقيل الباء للقسم اي بالله الحق قوله سراعا حال من المجرور اي يتكشف عنهم مسرعين ذلك السوق او الحشر علينا يسير لا على غيرنا وهو رد على قولهم ذلك رجع بعيد نحن اعلم بما

ويجوز ان يراد به صح

يقولون

يقولون اي من الطاعن والانكار وفيه تهديد لهم وتسلية للنبي ﷺ وما انت عليهم بجبار اي بمسلط حتى تقسرهم على الايمان وانما انت
داع ولعل في تقديم الظرف اشارة الى تحقير المسلط على المؤمنين ولهذا اوقع ايمانهم وهذا ما تعرى جزما المجبرة قيل اراد التمكن
ربوبية ربهم ليس فظا غليظا ولا ذلا اولى بدليل فذكر فذكر بالقرآن اي اترك هؤلاء واقبل على دعوة من ينتفع بتذكيرك

سورة الذاريات وهي مكية حروفها الف ومائتان وتسعة وثمانون كلماتها ثلثمائة وستون آياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان
قسم ببراگنده کان پراگندنی پس بردارندگان بار را پس روندگان باسانی پس قسمت کنندگان امر را انچه وعده کرده میشود هراینه حقست و هراینه
الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين
دین واقع است و باسمان صاحب راهها هراینه شما در قول مختلفید برگردانیده شود ازان که برگردیده شد در دروغگویان آنانکه ایشان
هم في غمرة ساهون يسألون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي
در غفلت بیخبران میپرسند که کی باشد روز جزا روزیکه ایشان بر آتش عذاب کرده میشوند بچشید عذاب خود را اینست آنچه
كنتم به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك
بودید بان بتعجیل میخواستید هراینه پرهیزگاران در بهشتها و چشمها گیرندگان آنچه داد ایشان را خداوند ایشان هراینه بودند پیش ازان
محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل
نیکوکاران بودند اندکی از شب آنچه خواب میکردند و بسحرها آمرزش میخواهند و در مالهاشان حق سایل
والمحروم وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون
و محروم و در زمین نشانها برای یقین کنندگان و در نفسهای شما آیا پس نمی‌بینید و در آسمان است روزی شما و آنچه وعده کرده
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
پس قسم بخداوند آسمان و زمین هراینه حقست مثل آنکه شما سخن میگوئید آیا آمد ترا حکایت مهمانان ابراهیم گرامیان
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه
چون درآمدند بر او پس گفتند سلام گفت سلام شما گروه ناشناسانید پس رفت بسوی اهل خود پس آورد گوساله فربه پس نزدیک کرد آنرا
اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في
بسوی ایشان گفت آیا نمیخورید پس دریافت از ایشان ترسی گفتند مترس و بشارت دادند او را بفرزند دانا پس پیش آمد زن او در
صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما
فریاد پس زد بر روی خود و گفت پیرزنی نازاینده ام گفتند همچنین گفت پروردگار تو هراینه او حکیم داناست گفت ابراهیم پس
خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين
کار شما ای فرستادگان گفتند هراینه ما فرستاده شده‌ایم بسوی گروه گناهکاران تا فرستادیم بر ایشان سنگها از گل
مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
نشان کرده شده نزد پروردگار تو برای از حد گذرندگان پس بیرون کردیم هر که بود در آن از گروندگان پس نیافتیم در آن جز یک خانه از مسلمانان
وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
و واگذاشتیم در آن نشانی مر آنها که میترسند عذاب دردناک و در موسی چون فرستادیم او را بسوی فرعون بحجت روشن
فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ
پس برگردید بلشکر خویش و گفت جادوست یا دیوانه پس فرا گرفتیم او را و لشکرهای او را پس انداختیم ایشان را در دریا و او بود ملامت‌زده و در عاد چون
ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم
فرستادیم بر ایشان باد عقیم که نمیگذاشت هیچ چیز را که میگذشت بر او مگر میکرد او را چون پوسیده و در ثمود چون گفته شد مر ایشان را
تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما
تمتع برید تا وقتی پس سرکشیدند از امر خداوند ایشان پس گرفت ایشان را صاعقه و ایشان مینگریستند پس قدرت نداشتند از برخاستن و نه
كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون
بودند یاری کنندگان و قوم نوح را از پیش هراینه بودند گروه بدکاران و آسمان را بنا کردیم از قوت و هراینه ما توانگرانیم

ربع

والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا

و زمین را گسترانیدیم آن را پس خوب گسترانندگانیم ما و از هر چیز آفریدیم جفت تا شما پند گیرید پس بگریزید

إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى

بسوی خدا بدرستیکه من شما را از وی ترساننده هویدایم و مگردانید با خدا خدای دیگر بدرستیکه من شما را از وی ترساننده هویدایم همچنین نیامد

الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما أنت

آنانرا که پیش از ایشان بودند هیچ پیغمبری مگر گفتند ساحر است یا دیوانه آیا وصیت کرده اند یکدیگر را بآن بلکه ایشان گروهی سرکشانند پس روی بگردان از ایشان پس نیستی تو

بملوم وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم

ملامت کرده شده و پند ده که پند سود دهد مومنان را و نیافریدم جن و انس را مگر تا عبادت کنند مرا نمی خواهم از ایشان

من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل

هیچ روزی و نمی خواهم که طعام دهند مرا بدرستیکه خدا او روزی دهنده صاحب قوة قوی پس بدرستیکه مر آنانرا که ستم کردند بهره ایست مانند

ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون القراءة والذاريات

بهره یاران ایشان پس شتاب نکنند پس وای مر آنانرا که کافر شدند از روز ایشان که وعده داده میشوند

نسفها بادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو ومثلها بالضم حمزة وعلي وخلف وفقا ثم سوجى حفص انباؤون مثل بالفتح على البناء لاضافة الى غير متمكن او على انه حال مثل نطقكم مسلم بكسر الميم وسكون اللام حمزة وعلي والمفضل والصعقة بسكون العين المرة علي وقوم نوح بالجر ابو عمرو وعلي وخلف لو وقفت ذروا وقرا يسرا امرا الصادق لواقع الحبك مختلف افك الخراصون ساهون لا ان يسئلون صلة بعد صلة اليوم بناء على ان عامل يوم منتظر اي يقال لهم ذوقوا يفتنون فتنتكم تستعجلون وعيون ربهم محسنين يهجعون يستغفرون والمحروم للموقنين للعطف انفسكم تبصرون توعدون تنطقون المكرمين لان عامل اذ محذوف وهو اذكر ولو وصل لاوهم انه ظرف للاتيان سلاما سلام لخوف الحذف مع اتحاد القائل اي انتم قوم منكرون سمين للعطف تأكلون للابتداء مع العطف خيفة لا تخف عليم عقيم ربك الحكيم بما بعده بل العليم المجرمين الحجارة مع واتعثر للمسرفين المؤمنين للابتداء مع العطف بالفاء وانفصال المعنى المسلمين كذلك الاليم لتناهي القصة ويحكم العربية الوصل للعطف على قوله وفي الارض آيات مبين مجنون مليم كالرميم لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اي عبرنا ما ركه كالرميم حين تنظرون منتصرين على الفاسقين فيما بعده للعطف لحي وفي قوم نوح او واخذنا قوم نوح ولو وقف لاوهم واذكر قوم نوح قالوا قبل فاسقين لموسعون الماهدون تذكرون الى الله مبين للابتداء مع العطف اخر مبين او مجنون اتواصوا به لان بل للاضراب معنى مع العطف لفظا طاغون بملوم للابتداء مع اتفاق الجملتين المؤمنين ليعبدون يطعمون المتين يستعجلون يوعدون التفسير لما بين في اخر السورة انهم بعد البراهين الساطعة عليهم مصرون على انكار الحشر وهذا تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار لم يبق الا توكيد الدعوة ما لايمان فلذلك افتتح بذلك عن علي انه قال على المنبر سلوني قبل ان لا تفقدوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح وقد مر في الكهف تذروه الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب لانها تحمل المطر وانما لم يقل اوقارا باعتبار جنس المطر وهو واحد قال فالجاريات يسرا قال الفلك والمراد جريان اليسر قال فالمقسمات امرا قال الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او يفعل التقسيم مأمورة بذلك فيكون مصدرا في موضع الحال ومعنى الفاء فيها ظاهر لانه تعالى اقسم بالرياح فبان تبتغي الذي يحونه فبالفلك تجري بها جبوابها كانها البحار مدده من السحاب بلذلك ثم اقسم بالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر وقيل ان الاوصاف الاربعة كلها للرياح لانها تذر التراب وغيره اولا ثم تنشئ السحاب وتحمله ولا ريب ان السحاب حمل ثقيل ولا سيما اذا كان فيه مطر ثم تجري اعني الرياح في الجو جريا سهلا في نفسها اي لا يصعب عليها الجري او بالنسبة الينا بخلاف الصرصر والعاصف ونحوها فتنبسط الرياح في السماء ثم يقسم الامطار بتفريق السحاب وفي ذكر هذه الاوصاف لطيفة فان الحشر يتم امكانه بالارواح بدن المكلف ان كان في الارض فتميز الريح بينها ما اندرس وان كانت في الهواء فتحملها بالنقل وان كانت في البحر فتخرجها بانشاء السحاب منها ان الله قادر على اجراء السفن في البحار فهو قادر على اخراج تلك الاجزاء منها الى البر وبعد ذلك تقسم الملائكة ارواح الخلائق على اجسادها باذن الله تعالى وقيل المقسمات الكواكب السبعة وجواب القسم ان ما توعدون وما مصدرية او موصولة لصادق نفسه كما يقال خبر صادق اي ذو صدق كعيشة راضية ثم صرح بالموعود فقال وان الدين اي الجزاء لواقع اي حاصل وحين اقسم على صدق موعوده اقسم على تحصيلهم وعنادهم والحبك طرائق كطرائق الرمل والماء اذا ضربته الريح ويقال ان خلقة السماء وكذلك واحدها حباك وقال الحسن حبكها نجومها لانها تزينها كما تزين الموشي بكون طرائق الوشي وقيل حبكها صفاقتها واحكامها يقال للثوب الصفيق ما احسن حبكه وعلى القول الاول يكون بين القسم والمقسم عليه مناسبة لان القول المختلف ايضا طرائق قال الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا وانما هو متناقض مختلف وهذا

في الاصل

قالوا للرسول شاعر مجنون وللقرآن مثل ذلك وعن قتادة ان منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر والقسم تنبيه ثم يؤفك عنه القرآن او النبي من صرف
من صرف الصرف الذي لا صرف بعده لانه غايته ونهايته ويمكن ان يقال يصرف عنه من صرف في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير للموعود اي انهم بالاية
وغيرها انه حق ثم اقسم بالسماء انهم مختلفون فيه وتوعدهم بقوله قتل عن الاقرار به من هو عديم الاستعداد مغمور في الجهل والعناد وجوز
جار الله ان يرجع الضمير الى القول المختلف ويكون عن كما في قوله ينهون عن اكل وشرب اي يتناهون في السمن عن كثرة الاكل والشرب حقيقته وحقيقة
تناهيهم في السمن من الاكل والشرب وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف ثم دعا عليهم بقوله قتل الخراصون اي الكذابون المقدرون
ما لا يصح وهم المعهودون واتم فيه انهم شمولا اولياء ولا يبعد الدعاء ووقوع القتل بعينه على اللعن وما يوجب الهلاك باي وجه كان وقدرته
والا تقبيح حال المدعو كقوله قتل الانسان ما اكفره والغمرة كل ما يغمر الانسان اي انهم جهل غمرهم غافلون عما امروا به ايان يوم الدين اي متى وقوعه
ثم اجاب بقوله يوم هم اي يقع في ذلك اليوم ومعنى يفتنون يحرقون ويعذبون ثم وبخهم وتهكم بهم قائلا ذوقوا الى آخره وحين حكى حال
الفاجر الشقي اراد ان يبين حال المؤمن التقي فقال ان المتقين في جنات وعيون اي في جنات فيها عيون حال كونهم آخذين ما آتاهم
ربهم قال جار الله قابلين لكل ما اعطاهم راضين به لا كمن يأخذ شيئا على سخط وكراهية وقال غيره اراد انهم يأخذونه شيئا فشيئا ولا يستوفون
ذلك بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل الاخذ بمعنى التملك يقال بكم اخذت هذا كأنهم اشتروها بانفسهم واموالهم قال ان فيض
الله تعالى لا ينقطع اصلا وانما يصل الى كل مكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولا ازداد من الفيض والاخذ في هذا المقام لعله اشارة الى
كمال قبولهم للفيوض الالهية وذلك لما اسلفوا من حسن العبادة ووفور الطاعة ولهذا علله بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي في الدنيا
وظهر عليهم بعد قطع التعلق آثار الاحسان ونتيجته وقوله ما آتيهم على المضي لتحقق الانباء مثل ونادى وسيق وقال اهل العرفان انهم
في الازل يأخذون ما يجري في الابد ثم فسر احسانهم بقوله كانوا قليلا ما يهجعون ما صلة اي كانوا ينامون في طائفة قليلة من الليل او يهجعون
هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة وارتفع ما مع الفعل على انه فاعل قليلا اي كانوا قليلا من الليل ما هجوعهم او الذي
يهجعون فيه وفيه اصناف من المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة ومن جهة التقييد بالليل لا بوقت الاستراحة
فقلة النوم فيه اغرب منها في النهار ومن جهة ما المزيدة على قول ولا يجوز ان يكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ووصفهم بانهم يحيون
اكثر الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم باتوا في معصية الملك الجبار وهذا سيرة الكريم يأتي بابلغ وجوه الكرم ثم يستقله
ويعتذر واللئيم بالعكس يأتي باقل شيء ثم يمن به ويستكثره ومثله المطيع يأتي بغاية مجهوده من الخدمة ثم ينسب نفسه الى التقصير فيستغفر
ويمكن ان يقال انهم يستغفرون من الهجوع كانهم ارادوا ان يقوموا على احياء الليل كله ويجوز ان يكون الاستغفار بمعنى الصلاة لقوله
بعده وفي اموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ووجه اغرب هو ان يكون السين في استغفر مثله في استحصد الزرع
اي حان ان يحصد فكان وقت السحر هو الاولى لحصول المغفرة قال جار الله في قوله هم يستغفرون اشارة الى انهم هم المستغفرون الاحقاء
بالاستغفار دون المصرين وقيل ابراز الضمير لينبه وهم من يظن ان التقدير وبالاسحار قليلا يستغفرون على قياس الفعل السابق وحيث ذكر
جدهم في التعظيم لامر الله اردفه بذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور في الحق انه المقدار الذي علم اخراجه من المال شرعا وهو الزكاة فسئل انه
على هذا لم يكن على صفة مدح لان كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك اذا قلنا انه مخاطب بالفروع الا انه اذا اسلم سقط عنه واجيب بان السائل
من له الطلب شرعا والمحروم من الحرمة وهو الذي منع الطلب فكانه قيل في اموالهم حق للطالب وهو الزكاة ولغير الطالب وهو الصدقة المتطوع
بها التي استحق بعرض صاحب المال وافرازه وليس عليه فيها مطالبة ويمكن ان يقال اراد في اموالهم حق في اعتقادهم وسيرتهم كانهم اوجبوا
على انفسهم ان يعطوا من المال حقا معلوما وان لم يوجبه الشرع في السائل والمحروم وجوه احدها ما مر آنفا الثاني السائل هو الناطق والمحروم
كل ذي روح غيره من الحيوان كما قال صلى الله عليه وسلم لكل كبد حراء اجر الثالث وهو الاظهر ان السائل هو الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم
الصدقة لتعففه قال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقدم
السائل على ترتيب الواقع لانه يعرف حاله بسؤاله فيتقدم ذكره واما المحروم فلا يندفع حاجته الا بعد الاستكشاف والبحث وقيل المحروم الذي
لا ينمى له مال وقيل هو المنقوص الحظ الذي لا يكاد يكسب ثم اكد وقوع الحشر والدلالة على قدرته بقوله وفي الارض آيات كقوله ومن آياته انك
ترى الارض خاشعة الى قوله ان الذي احياها لمحيي الموتى ومن عجائب الارض ما هي في جرمها من الصلابة والالوان المختلفة وطبعها انها المنبات
ومنها ما هي عليها ويمشي من الجبال والمواليد الثلاثة ومنها ما هي واردة عليها من فوقها كالمطر وغيره وخص الآيات الارضية بالذكر لقربها من
الحواس وخص كونها آيات بالموقنين لانهم هم المنتفعون بذلك من لم يتأمل في المصنوع لم يزد يقينه بالصانع ثم استدل بالانفس فقال وفي
انفسكم آيات وذلك ان الانسان عالم صغير فيه مشابه من العالم الكبير وقد مر تقريره مرارا وقيل عن الارواح اي وفي نفوسكم التي بها حيوا
آيات قال اهل النظم هذه الآية مؤكدة لما قبلها فان من وقف على هذه الآيات الباهرة تبين له جلال الله وعظمته فيتقيه ويعبده ويستغفر
من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف ان رزقه في السماء لم يبخل بماله ويعطيه السائل والمحروم عن الحسبان كان فاذا راى الشح قال الامتحان

والله يقدر لكم بعين المطر لكنكم بعرتم وما توعدون هو الجنة فوق السماء السابعة تحت العرش وقيل ان ارزاقكم في الدنيا وما توعدون في العقبى
كلاهما مقدرة مكتوبة في السماء ثم اقسم برب السماء والارض انما ذكرنا من امر السورة او من امر محمد او القرآن او النبي او الموعود وانما اقسم عليه برب السماء
والارض ترقيا من الادنى وهي المربوبات كالذاريات وغيرها الى الاعلى وهو ربها الى ترتيبه وما من سبحانه بعض التخيل كما جاء والله ان الارض لكم غاية الظهور
هذا الحق انكم تنطقون ومثل ما انكم فيهما قال الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين
اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم فقال حسبك فقام الى ناقته فنحرها
ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا
بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الاية صاح وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب
السماء والارض انه لحق فصاح فقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها
نفسه ثم شرع في قصة ابراهيم وغيرها وقد مرت في هود والحجر وفي قوله هل اتيك تفخيم لشأن الحديث والضيف واحد وجمع والمكرمون اما بالقيام
باكرامهم حتى خدمهم بنفسه وبامرأته ولانهم اهل الاكرام عند الله كقوله بل عباد مكرمون ويجوز ان يكون وصفا دخلوا بالمكرمين اذا سر باكرامهم
او بما في الضيف من معنى الفعل قال المفسرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد نعرفهم لانهم ليكونوا من معارفه فراغ الى اهله فذهب
اليهم في خفية من ضيوفه وهو نوع ادب للمضيف كيلا يستحيي الضيف ولئلا يبادروا بالاعتذار والمنع من الضيافة وفي قوله فقربه اليهم دلالة على ان
نقل الطعام الى الضيف اولى من العكس لئلا يتشوش المكان عليهم قال الا تأكلون سلوك الطريقة الاستيناف ولهذا حذف الفاء خلاف ما في
الصافات وقدم الاستفهام للانكار ترك الاكل او للحث عليه فاوجس فاضمر وقد تقدم ساير الابحاث في هود وفي الصافات واعلم انه سبحانه
ذكر في هود انه لما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال ههنا سلام قوم منكرون ولا تنافي بين الحديثين لانه انكرهم اولا للسلام الذي لم يكن عادة
تلك البقعة ثم زاد انكاره حين راهم لا ياكلون الطعام فذكر احد الانكارين في تلك السورة والاخر في هذه قوله فاقبلت امرأته في صرة اي في
صيحة وقيل في صرة القيامة قال الحسن كانت في زاوية تنظر اليهم فوجدت حرارة الدم فاقبلت الى بيتها صاكة فلطمت وجهها من الحياء والتعجب كعادة
النسوان وقالت انا عجوز فاجابت الملائكة كذلك اي مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك فلا تستبعد وفي ان جبرئيل بانهم ارسلوا الى
قوم لوط لم يرسلوا عليهم التفصيل كما فصلنا في هود والضمير في قوله فيها للقرية وان لم يجر لها ذكر لانه معلوم قالت المعتزلة في الاية دلالة على
ان الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلمون اعم من المؤمنين واطلاق العام على الخاص مما لا مانع منه ولا يدل على اتحادهما وهذا كقول القائل
من في البيت من الناس فيقول ما في البيت من الحيوانات غير زيد فيكون مخبرا له بخلو البيت عن كل انسان غير زيد وقوله وتركنا فيها اية
كقوله في العنكبوت ولقد تركنا منها اية بينة اي علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهي الحجارة المسومة او ماء اسود قوله وفي موسى
يحتمل الاقرب ان يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها اي وجعلنا في موسى اية قال جار الله هو كقوله علفتها تبنا وماء باردا ويمكن ان
يقال ان قصة موسى اية متروكة باقية على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكلف قوله فتولى بركنه كقوله ونأى بجانبه وقيل الباء للمصاحبة
والركن القوم اي خاز ووزراء من مع ما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقيل ركنه هامان ووزيره قال العلماء وصف فرعون بالمليم مع انه وصف
يونس بالمليم كما مر في الصافات لا يوجب اشتراكهما في استحقاق الملام لان موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيرة ملوم على قدرها ومرتكب
الصغيرة ملوم بحسبها وشتان بين العقيمين الريح العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر او لقاح شجر الرميم ما رم وتفتت قال في الكشاف تمتعوا حتى حين
تفسيره في قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام قلت هذا سهو منه لان قوله فعتوا عن امر ربهم لا يطابق هذا لان العتو ملوم لم يترتب على هذا الامر
لحصوله قبله وانما الصواب ان يكون تمتع المأمور به في مثل هذا الامر امر تكليف لا تكوين فعتوا عن امر ربهم بالاصرار على كفرهم وقيل على سبيل
التكوين تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وكان ذلك علامة العذاب والصاعقة النازلة نفسها وهم ينظرون اي كانت نهارا يعاينونها او كانوا
منتظرين لها اذ قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فما استطاعوا من قيام مبالغة في جثوهم كانهم لم يقدروا وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب وقصة
نوح واضحة وقد قرأ ابو عمرو وحمزة وعلي بالجر عطفا على ما تقدم ثم عاد الى الدلائل فقال والسماء بنيناها وفي لفظ البناء اشارة الى كونها محكمة البنيان وفي قوله
بايد اي بقوة تأكيد لذلك وفي قوله وانا لموسعون تعظيم وتأكيد والمعنى لقادرون من الوسع الطاقة او لموسع القوي على الانفاق ومنه قال
الحسن اي وانا لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بين السماء وبين الارض سعة وانما اطلق الفرش على الارض ولم يطلق البناء لانها محل التغيرات
كالبساط يفرش ويطوى ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن شيئين كالسماء والارض والليل والنهار والشمس
والقمر والبر والبحر والنور والظلمة والموت والحيوة وكل ذلك قال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وقد يذكر في الفلاسفة ان الاية اشارة الى ان
كل ما سوى الله تعالى فانه مركب نوع تركيب لا اقل من الوجود والامكان او الجنس والفصل او المادة والصورة ولذلك قال لعلكم تذكرون انه
تعرفكم من المركب الى البسيط ومن الممكن الى الواجب ومن المصنوع الى الصانع واذا عرفتم الله ففروا الى الله اي التجئوا اليه كي لا تعبدوا غيره او
بالاقبال عليه وبالاعراض عما سواه وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين للتأكيد بعد توضيح البيانات وذكر القصص تصريحا بانه لا ينبغي

رسول الله بقوله كذلك اي لا مثل اتى تقرير من تكذيب الرسل وحصر الكفرة على الانكار والنسبة ثم فسر ما اجمله بقوله اتواصوا به
اتواصوا به استفهام على سبيل التعجب من تطابق ارائهم ابنيا ثم اضرب عن ذلك لان تطابق المتفقة والمتاخر على امر واحد غير ممكن فيه
على جلية الحال فقال بل هم قوم طاغون يعني ان اشتراك علة التكذيب هو الطغيان اشركهم في المعلوم فقال عنهم فانكسر لا يوجب الا
انما تذم بين الغاية من خلق الثقلين وهي العبادة والمعرفة فيه دليل على ان افعال الله معللة بغرض تعلل التبليغ فما انت بملوم على
اعراضك عنهم لانك قد بذلت مجهودك ثم استفرغت وسعك وذكر مع ذلك فان الذكرى تنفع المؤمنين اذ ان الاعراض عن طائفة معلومة
لعدم قابليتهم لا يوجب ترك بعض اهل السنة العبادة بالمعرفة والاخلاص في ذلك فان لم يكن غاية صحيحة واما الخلاص عن الاشكال
بما سلف من ان استنباع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا بذلك فقد يكون الفضل وتخلف الغاية
لمانع كعدم القابلية ونحوه ثم ذكر ان خلقهم ليرجعوا عليه ليرجع هو عليهم والمتين الشديد القوة ثم هدد مشركي مكة واضرابهم بقوله فان للذين
ظلموا ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم المهلكين والذنوب في الاصل الدلو العظيمة قال اهل اللغة هذا تمثيل واصله
من تقسيم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود القيامة او يوم بدر

سُورَةُ وَالطُّورِ مَكِّيَّةٌ حُرُوفُهَا أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ كَلِمَاتُهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَاثْنَتَا عَشَرَ آيَاتُهَا ... رُكُوعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ع وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ
أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ
أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ
وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ
مَكْنُونٌ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا
عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ
أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَٰذَا
أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ أَمْ
ع خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ

رَبِّكَ اَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ اَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ اَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ

اَمْ تَسْأَلُهُمْ اَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ اَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا

هُمُ الْمَكِيدُونَ اَمْ لَهُمْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ سُبْحَانَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَاِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ

مَرْكُومٌ فَذَرْهُمْ حَتّٰى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ

وَاِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذٰلِكَ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَاِنَّكَ بِاَعْيُنِنَا وَ

و بدرستیکه مر آنانرا که ستم کردند عذابیست پیش از این ولکن بیشتر ایشان نمیدانند و صبر کن حکم پروردگار خود را بدرستیکه تو پیش چشم مائی و

سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَاِدْبَارَ النُّجُومِ القراءة تكتبون مقصورا يزيد واتبعناهم من

تسبیح کن بحمد پروردگار خود هنگامیکه برخیزی و از شب پس تسبیح کن او را و عقب ستارگان باب الاضافات ابو عمرو وذريتهم على التوحيد مرفوعا

ذرياتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وقرا ابو عمرو على الجمع ذرياتهم على ابن عامر وسهل ويعقوب على الجمع ايضا ولكن برفع الاول الباقون على

التوحيد فيهما الاول مرفوعا والثاني منصوبا التناهم بكسر اللام ابن كثير لولوا بتليين الهمزة الاولى عباس ويزيد وابو بكر وحماد

وحمزة وفي الوقف كما مر في الحج انه هو البر بفتح الهمزة ابو جعفر ونافع وعلى انا كنا ندعوه لانه المسيطرون بالسين ابن كثير في رواية وعباس

والاخرون بالصاد وقرا حمزة في رواية باشمام الزاي يصعقون مبنيا للمفعول ابن عامر وعاصم وادبار النجوم بالفتح زيد عن يعقوب الوقوف

والطور مسطور منشور المعمور المرفوع المسجور لواقع من دافع مورا سيرا للمكذبين يلعبون دعا لان التقدير يقال لهم هذه النار تكذبون

لا تبصرون تصبروا لاختلاف الجملتين مع اتفاق المعنى عليكم تعملون ونعيم ربهم الجحيم لاحتمال العطف والحال وايضاح نداء ايام

الجحيم تعملون مصفوفة عين باي رهين يشتهون ولا تاثيم مكنون يتساءلون مشفقين السموم ندعوه لمن قرا انه بالكسر الرحيم بمجنون

لان ام ابتداء استفهام والجواب ترتيب المنون المتربصين طاغون لاحتمال ابتداء الاستفهام و بقوله بل لا يؤمنون

للابتداء مع الفاء صادقين الخالقون والارض لان بل للاضراب مع العطف لا يؤمنون المسيطرون فيه للتنافي لاستفهام مع فاء التعقيب

مبين البنون مثقلون يكتبون كيدا المكيدون والضابطة فيما تقدم ان كل ما وصل ام فهو للجواب وما انقطع فهو بمعنى الف الاستفهام

غير الله يشركون مركوم يصعقون لان يوم بدل مما قبله ينصرون لا يعلمون تقوم النجوم التفسير لما ختم السورة المتقدمة بوقوع اليوم الموعود

افتتح ذلك بالطور وهو الجبل الذي مر ذكره مرارا في قصة موسى والكتاب المسطور التورية ظاهر لانه هو المناسب للطور وقيل اللوح المحفوظ

وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة او الجلد الذي يكتب عليه المنشور خلاف المطوي كقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقيل

هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب والبيت المعمور الكعبة او الضراح في السماء السابعة سمي معمورا لكثرة زواره من

الحجاج او الملائكة والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء او الموقد من قوله واذا البحار سجرت وقد سبق في المؤمن في قوله ثم في النار

يسجرون عن جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت

خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقد يقال المور تحرك في تموج كحركة الزيبق ونحوه نكت لاهل التأويل ان

يقولوا الطور القوة العقلية وكتاب مسطور هي الحلايا القدسية والمعارف الالهية الثابتة فيها كالحروف في الرق والبيت المعمور بيت القلب

والسقف المرفوع الرأس والبحر المسجور الدماغ المملو من الخيالات والاوهام ان عذاب ربك بالحرمان عن الوداد الاكرام لازدحام ظلم الاثام لواقع

يوم القيمة الصغرى يوم تمور سماء الارواح حين تقطع العلائق وحيلولة العوائق مورا وتسير جبال النفوس الحيوانية الامارة التي انقلبت طبعها

ماجبلت لانتهاء سيرانها وانقضاء سلطانها سيرا والدع الدفع العنيف قال المفسرون قال ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون

نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزجا في اقفيتهم والاستفهام في قوله افسحر للتقريع والتهكم والفاء مؤكدة

اي كنتم تقولون للوحي انه سحر فهذا ايضا سحر ام انتم لا تبصرون فهذا المخبر عنه في الاخرة كما كنتم لا تصدقون الخبر عنه في الدنيا وقوله فاصبروا

او لا تصبروا اي قولوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ثم علل الاستواء بقوله انما تجزون يعني ان الجزاء لا بد من حصوله فلا مزية للصبر على عدمه

قوله وقاهم معطوف على متعلق قوله في جنات اي استقروا في جنات ونعيم اي جنات ونعيم ووقيهم العذاب ويجوز ان يعطف على اما

علمات فاكهين ما مصدرية اي فاكهين بالايتاء والوقاية كلوا على ارادة القول اي يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا

لا تنغيص فيه وقد مر في اول النساء وجوز جار الله ان يكون صفة في معنى المصدر القائم مقام الفعل اي هناكم الاكل والشرب بسبب ما عملتم

او لبناء نريد ای هنا کم جزاء ما عملتم تؤکدوا الذین عملوا امنوا المامور انتسبت الخبر الحفا قال الجلال هو معطوف علی حور عین ای قرناهم بحور عین

والذین امنوا من رفقائهم وجلسائهم واتبعناهم ذرياتهم ليجتمع لهم انواع السرور بهلاكهم الخيرون بمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع الاولاد

ونسلهم بهم وقوله بايمان ای بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء والحقنا بسبب ايمانهم ذرياتهم محوزتهم تلا هذه الاية وما التناهم ای

وما نقصناهم من عملهم شيئا ببيعه الابناء ولا بسببيتهم ولكن رفعنا عليهم جميع ما ذكرنا تفضلا واحسانا ثم بين ان الجزاء بمقدار العمل فقال

كل امرئ بما كسب رهين ای مرهون قال الجار الله كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما هو رهن الرجل عبده بدين

عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا ارتهنها وقيل هذا في الكفار والرهين المرهون الماخوذ المحبس على امر يؤدي عنه وقيل بمعنى

راهن وهو المقيم ای كل انسان مقيم في جزاء ما تقدم وامددناهم زدناهم وقتا بعد وقت يتنازعون يتعاطون وقرئ لا لغو فيها ای

لا حديث باطل في اثناء شربها وفي التعرض لا سقاء العقول التي هو من عواقبه ولا تاثيم ای لا يفعلون ما ينسب فاعله الى الاثم لو فعله

في دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المفيد ويتلذذون مكالمة علماء والغلمان الخدام المخصوصون بهم واللؤلؤ المكنون المسوق الصدف

او في الدرج وذلك في صفته وارطب واتمن وقيل لقتاده هو الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم

على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك

لبيك مشفقين يخافون مشفقين من رقاء القلوب من خشية الله وعذاب السموم عذاب النار لانها تدخل المسام وقيل السموم الريح ومن قبل

ای في الدنيا فذكر فاثبت على انت عليه من التذكير لا تقول الغافر فما انت بنعمة ربك ای بحمد الله وانعامه عليك بكاهن كما يزعمون

ولا مجنون فلعله كان فيهم في رسول الله اقوال فبعضهم ينسبونه الى الكهانة نظرا الى اخباره عن المغيبات وبعضهم يرمونه بالجنون حيث

لا يسمعون منه ما يوافق هواهم ويطابق مرادهم وبعضهم يرون ان تأثير كلامه فيهم من باب التخييل لا الاعجاز كما قال ام يقولون شاعر

نتربص به ريب المنون وهو ما يقلق النفوس ويزعجها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك

سميت به شعوب خلاف قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك الشعراء قبله والاحلام العقول وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام

وكون الاحلام امرا مجاز لادائها الى تلك الاقوال الفاسدة وفيه تقريع وتوبيخ اذ لو كان لهم عقل لميزوا بين الحق والباطل والمعجز وغيره

تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون عنادا وقد صح عندهم اعجاز القرآن والا فليأتوا بحديث مثله ثم وبخهم على انكار

الصانع بقوله ام خلقوا من غير شيء من غير خالق او هم الخالقون انفسهم وقيل اخلقوا من اجل لا شيء من جزاء وحساب في الاول قوى بقوله

ام خلقوا السموات والارض احتج عليهم بالانفس ثم بالافاق ثم قال بل لا يوقنون وذلك من حكى عنهم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

ليقولن الله فتبين انهم في هذا الاعتراف شاكون اذ لو عرفوه حق معرفته لم يثبتوا الاندا ولم يعبدوا من اختاره للرسالة كما وبخهم عليه

بقوله ام عندهم خزائن ربك حتى يختاروا للنبوة من ارادوه ام هم المسيطرون المسلطون الغالبون حتى يدبروا امر العالم على حسب مشيتهم

ام لهم سلم يستمعون الوحي صاعدين فيه الى السماء عالمين بالمحق والمبطل ومن له العاقبة والمغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه ام عندهم الغيب

المحفوظ في اللوح فهم يكتبون ما فيه من احوال المبدأ والنبوة والمعاد فيحكمون بحسبها ام يريدون كيدا وهو كيدهم لرسول الله في دار

الندوة وتجبرهم فالذين كفروا اللام لهؤلاء او للجنس فيشملهم هم المكيدون المغلوبون الذين يعود وبال الكيد عليهم فقتلوا ببدر واظهر الله دين

الاسلام ثم صرح بالمقصود الكلي فوبخهم على اشراكهم ونزه نفسه عن ذلك ثم اجاب عن بعض مقترحاتهم وهو قولهم او تسقط السماء كما زعمت

علينا كسفا والمراد انهم لفرط عنادهم لا يجديهم شيء من الدلائل فلو اسقطنا عليهم قطعة من السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه

فوق بعض ومعنى يصعقون يموتون وذلك عند النفخة الاولى قوله عذابا دون ذلك ای قبل يوم القيمة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين

وعذاب القبر واصبر لحكم ربك بامهالهم وبتبليغ الرسالة فانك محفوظ باعيننا وهو مجاز عن الكلاءة التامة والجمع للتعظيم والمبالغة وحين تقوم

ای من ای مكان كنت ومن منامك وادبار النجوم بالكسر عقيبها اخر الليل وهو بالحقيقة ما لا شيء نورها في ضوء الصبح وبالفتح عقبها والمعنى مثل ما قلنا

التسبيح التهجد من الليل صلوة العشاء وادبار النجوم صلوة الفجر امره بالاقبال على طاعته بعد الفراغ عن عزمه الامر فليس له شان الا هذين

سورة النجم مكية حروفها الف واربعمائة وخمسة كلماتها ثلثمائة وستون اياتها اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

جـ ا م عـ لـ ... ...

وَالنَّجْمِ اِذَا هَوٰى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوٰى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوٰى اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُّوْحٰى عَلَّمَهٗ شَدِيْدُ

الْقُوٰى ذُوْ مِرَّةٍ فَاسْتَوٰى وَهُوَ بِالْاُفُقِ الْاَعْلٰى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلّٰى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى فَاَوْحٰى اِلٰى عَبْدِهٖ

بقوله سبحانه

بالوحي

مَا اَوْحٰى اِلٰى عَبْدِهٖ مَا اَوْحٰى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى اَفَتُمٰرُوْنَهٗ عَلٰى مَا يَرٰى وَلَقَدْ رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى عِنْدَ سِدْرَةِ

ع الْمُنْتَهٰى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوٰى اِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشٰى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغٰى لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيٰتِ

رَبِّهِ الْكُبْرٰى اَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَالْعُزّٰى وَمَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْاُنْثٰى تِلْكَ اِذًا قِسْمَةٌ ضِيْزٰى

اِنْ هِيَ اِلَّا اَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوْهَا اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ اِنْ يَتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَمَا

تَهْوَى الْاَنْفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِنْ رَّبِّهِمُ الْهُدٰى اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى فَلِلّٰهِ الْاٰخِرَةُ وَالْاُوْلٰى وَكَمْ مِنْ

مَلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْـًٔا اِلَّا مِنْ بَعْدِ اَنْ يَّاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَرْضٰى اِنَّ الَّذِيْنَ لَا

ع يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ لَيُسَمُّوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْاُنْثٰى وَمَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنَّ الظَّنَّ لَا

يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْـًٔا فَاَعْرِضْ عَنْ مَّنْ تَوَلّٰى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ اِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ

اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدٰى وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ

لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَسَآءُوْا بِمَا عَمِلُوْا وَيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا بِالْحُسْنٰى اَلَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ

وَالْفَوَاحِشَ اِلَّا اللَّمَمَ اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ اَعْلَمُ بِكُمْ اِذْ اَنْشَاَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَاِذْ اَنْتُمْ اَجِنَّةٌ فِيْ

بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا اَنْفُسَكُمْ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقٰى اَفَرَءَيْتَ الَّذِيْ تَوَلّٰى وَاَعْطٰى قَلِيْلًا وَّاَكْدٰى

اَعِنْدَهٗ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرٰى اَمْ لَمْ يُنَبَّاْ بِمَا فِيْ صُحُفِ مُوْسٰى وَاِبْرٰهِيْمَ الَّذِيْ وَفّٰى اَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ

اُخْرٰى وَاَنْ لَّيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى وَاَنَّ سَعْيَهٗ سَوْفَ يُرٰى ثُمَّ يُجْزٰىهُ الْجَزَآءَ الْاَوْفٰى وَاَنَّ اِلٰى

رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى وَاَنَّهٗ هُوَ اَضْحَكَ وَاَبْكٰى وَاَنَّهٗ هُوَ اَمَاتَ وَاَحْيَا وَاَنَّهٗ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى

مِنْ نُّطْفَةٍ اِذَا تُمْنٰى وَاَنَّ عَلَيْهِ النَّشْاَةَ الْاُخْرٰى وَاَنَّهٗ هُوَ اَغْنٰى وَاَقْنٰى وَاَنَّهٗ هُوَ رَبُّ الشِّعْرٰى وَاَنَّهٗ

اَهْلَكَ عَادًا الْاُوْلٰى وَثَمُوْدَا فَمَا اَبْقٰى وَقَوْمَ نُوْحٍ مِّنْ قَبْلُ اِنَّهُمْ كَانُوْا هُمْ اَظْلَمَ وَاَطْغٰى وَالْمُؤْتَفِكَةَ

اَهْوٰى فَغَشّٰىهَا مَا غَشّٰى فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارٰى هٰذَا نَذِيْرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْاُوْلٰى اَزِفَتِ الْاٰزِفَةُ

لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ كَاشِفَةٌ اَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيْثِ تَعْجَبُوْنَ وَتَضْحَكُوْنَ وَلَا تَبْكُوْنَ وَاَنْتُمْ

سٰمِدُوْنَ فَاسْجُدُوْا لِلّٰهِ وَاعْبُدُوْا

وخلف بالامالة المفرطة كما سبق في طه ما كذب بالتشديد يزيد وهشام ما زاغ البصر بالامالة حمزة وعلي ومناءة بالمد ابن كثير والنجوم مرة
ثلاثتها يعقوب حمزة وعلي وخلف ضيزى بالهمز ابن كثير في رواية كبائر الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف المفضل الجحيم عادا الاولى مدغما عن
ابو عمرو ويزيد ويعقوب الحلواني عن يزيد ورش وحمزة عصبة الاصبهاني عن ورش ابو النشيط عن قالون بالهمز عن قنبل بهمز وكذلك روى
عن ابي عمرو وعلي في بعض الروايات اذا وقف القارئ على عادا استأنف لعلى وان شاء لولى بتخفيف الهمزة احسن وقرأ قالون عن ابي نشيط بالهمزة وظهرها
المستتر فاذا وقف على عادا ابتدأ بالولى وان شاء الاولى والباقون عادا الاولى بالالف قبل اللام وضم اللام في الحالين وحمزة في الحالين بغير
تنوين حمزة وعاصم عن ابن غالب المرجحي المفضل وسهل ويعقوب تماري بتشديد التاء رويس عن يعقوب الوقوف هو غوى لا لان
القصة مع العطف على حوالي القسم الهوى يوحى القوى لا لان قوله ذو مرة لتمام الصفة فاستوى لا لان الواو للحال الاعلى فتدلى ادنى ما اوحى من تمام
المعنى او ادنى ولذا اتفقت الجملتان لان ضمير اوحى لله لا للنبي ما اوحى ما رأى يرى اخرى لا المنتهى المأوى لا لان الظرف عامل اذا زاغ البصر فلا
وقف على ما يغشى طغى الكبرى والعزى الاخرى الانثى ضيزى سلطان الانفس لا لاحتمال الواو والحال الاستئناف الهدى لا لان ام ابتداء الاستفهام
انكار ما تمنى تتناهى الاستفهام والوصل اولى للفاء وانصال المعنى والاولى ويرضى لا لانه علم الا الظن الاختلاف الجملتين شيئا الدنيا لذلك
الدنيا من العلم اهتدى وما في الارض بالحسنى لا لان الذين يصلح خبر مبتدأ محذوف وبدلا من الذين احسنوا اللمم المغفرة امهاتكم وانفسكم
اتقى تولى موسى وفى اخرى سعى يرى الاوفى العارض بين المعطوف على ان الاوفى المنتهى وابكى واحيا والانثى تمنى الاخرى واقنى الشعرى
الاولى ابقى واطغى لان المؤتفكة منصوب بما بعده اهوى ما غشى لابتداء الاستفهام مع الفاء تتمارى الاولى الآزفة لا لاستئناف الحال
كاشفة تعجبون لا لانكون سامدون واعبدوا التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالجوم حض الاقسام في اول هذه السورة والنجم
واللام فيه للعهد والجنس والاول قول من قال انه الثريا وهو اسم غالب لها لظهورها في السماء كعنقود عنب الاظهر كواكبها سبعة وهي
المنزل الثالث من منازل القمر فانها تطلع بالفجر عشاء المحرم وذلك ان الشمس تكون في اول العقرب حينئذ في مقابلتها فتطلع
بغروبها وعلى الثاني فيه وجوه احدها نجوم السماء وهويها غروبها وفائدة هذا القيد ان النجم اذا كان في وسط السماء لم يهتد به الساري
لانه لا يعلم الغرب من المشرق والجنوب من الشمال فاذا مال الى الافق عرفت به هذه الجهات والميل الى الافق الغربي اولى بالذكر لانه ان يطلع
اليه حينئذ يسدد ويعرف بهذا على انه في خير الامكان فيتم له اهتداء الذي يريد اهتداء الدنيا وقيل هويها انتثارها يوم القيامة
وثانيها النجم هو الذي يرجم به الشياطين وهويها انقضاضها وثالثها النجم النبات اذا هوى اي سقط على الارض وهو غاية نشوه ورابعها
النجم احد نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة فيكون كقوله والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم على الاقوال
الاخر فالمراد بالنجوم اظهر النجوم عند الناظرين شهر المنازل للسائرين وانها تطلع عشاء في وقت اوان الثمار والموسم تمييز فيه سائر
الانبياء بالمعجزات الباهرات ولا سيما القرآن فانه حين ظهر زال بين الشكوك وحرارة الحمية الجاهلية وادرك ثمار الحكمة وجنيت
الاثمر المتقبلين تبارك الله في انه نعت بوجود اصناف الاغذية الروحانية تامة كاملة قال جار الله الضلال نقيض الهدى والغي
نقيض الرشد والخطاب لقريش قلت هذا صادق من حيث الاستعمال لقوله قد تبين الرشد من الغي من يضل الله فلا هادي
له الا انه ينبغي ان نبين الفرق بين الضلال والغواية والظاهر ان الضلال اعم وهو ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا اصلا والغواية
ان لا يكون له الى المقصد طريق مستقيم ولهذا الاجمال المؤمن انه ضال او غير مهتد ويقال انه غوى غير رشيد قال عز من قائل فان
آنستم منهم رشدا فكأنه سبحانه نفى الاعم اولا ثم نفى الاخص ليفيد انه غير متصف بهما اصلا ويحتمل ان يكون قوله ما ضل نفيا لقولهم هو
كاهن او مجنون لان الكهانة ايضا من مسببات الجن وقوله وما غوى نفيا لقولهم هو شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل ان يكون
الاول عبارة عن صلاح امور المعاد والثاني اشارة الى الرشد في امور المعاش ومستقبلا ان اقواله كلها على سنن الصواب لا انه كما
يمكن ان يكون مستنبطا من العقل والعرف والعادة فاسنده الى الله سبحانه الى طريق الحق واشرف وهو ان يكون مسندا الى الوحي
فقال بصيغة تفيد الاستمرار وما ينطق عن الهوى اي ليس كل ما ينطق به ولا بعضه بصادر عن الرأي والتشهي انما هو وحي يوحى اليه
من الله واستدل بعض من لا يرى الاجتهاد للانبياء واجيب بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان ذلك من قبيل الوحي ايضا واما من خص
المنطوق بالقرآن فلا اعتراض عليه قال اهل اللغة الهوى المحبة النفسانية والتركيب يدل على النزول والسقوط ومنه الهاوية ومحتمله
لنفس الامارة لا اصل لها ولا مصدر الا عن خسة ودناءة وقوله ان هو الا وحي يوحى مبالغة تماثل هو وحي وهو وحي وقوله يوحي للتحقيق الحقيقة كقوله
كقوله ولا طائر يطير بجناحيه فان العرب تستعمل العقول بالاستعمال الترجمات قوله او قيل يطير بجناحيه دل على ان ذلك الطيران على الحقيقة وكذلك
ههنا ربما يقال للكلام المعاد والوحي فصيح هو وحي وسحر حلال لنا ابطل وحي ان نزع المجوز ثم بين طريق الوحي بقوله علمه شديد القوى
او محمد او شديد القوى وهو جبرائيل اي قواه العلمية والعملية كلها شديدة فمدح المعلم ليلزم منه فضيلة المتعلم ولو قال علمه جبرائيل
لم يفهم منه فضل المتعلم ظاهرا وفيه رد على من زعم انه يعلمه بشر لان الاشتغال بالمعلم وما دون من اهل العلم الا قليلا وعن ابن جبير انه

الكوفي بدل

على الجادة

امين موثوق به من حيث هو ثقة الدين لكمال الحافظة ولو كان مختل الذهن والحفظ لم يوثق بروايته وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كيلا يضيق صدره في
علم بواسطة الملك فكانه قيل له ليس لك في ذلك نقص لانه شديد القوى على انه في موضع آخر وعلمك ما لم تكن تعلم واخبر النبي
وعرجاله فقال ان ربي فاحسن تاديبي والمراد القوة والظاهر انها القوة الجسمانية كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم فمن قوته انه قلع قريات
قوم لوط وقلبها بجناحه ومناح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان ينزل الى الانبياء ويصعد في لحظة ويجوز ان يراد بقوله شديد القوى قواه
الجسمانية وبقوله ذو مرة القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله فاستوى للمشهور ان فاعله جبرئيل اى فاستقام على صورته الحقيقية دون
صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى اى الاشرف وهو المشرق ثم دنا جبرئيل من
الرسول صلى الله عليه وسلم على العادة المعتادة فتدلى قيل فيه تقديم وتاخير اى فتعلق عليه في الهواء ثم دنا منه وقيل دنا فقصد القرب من محمد او تحول
من المكان الذي كان فيه فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وقد يقال الدنو والتدلي بمعنى واحد فلا يبعد
الا التاكيد ثم زاد تاكيدا بقوله فكان قاب قوسين قال اهل العربية هو من باب حذف المضاف اى فكان مقدار مسافة قربه مثل
قاب قوسين والقاب القيب والقاد والقيد والقيس كلها المقدار والعرب تقدر الاشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع وغيرها
وفي الحديث لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وقال لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد
السوط وقوله او ادنى اى في تقديركم كقوله وما ارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال بعضهم الضمير في استوى لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان تعليم جبرئيل اياه
كان قيل كالمدد واستوائه محمد تكامل قواه النظرية والعملية وهو بالافق الاعلى اى المرتبة العليا من المراتب الانسانية ثم دنا من الامة فتدلى
اى لان لهم ورفق بهم حتى قال انما انا بشر مثلكم يوحى الى فكان الفرق بينه وبين جبرئيل قليلا جدا وعلى هذا يمكن ان يكون التوجيه
في الكمال للنبي صلى الله عليه وسلم كما يقول اكثر اهل السنة او بالعكس كما يزعم طائفة منهم ومن غيرهم ويحتمل على هذا القول ان يكون الضمير في دنا
لجبرئيل والمراد ان النبي صلى الله عليه وسلم وان زال عن الصفات البشرية من الشهوة والغضب والجهل وبلغ الافق الاعلى الانساني ولكن نوعيته
لم تزل عنه وكذلك جبرئيل وان ترك اللطافة المانعة من الرؤية ونزل الى الافق الادنى من الافاق الملكية ولكن لم يخرج عن كونه
ملكا فلم يبق بينهما الا اختلاف حقيقتهما وقد يجعل ذكر القوس عبارة عن معاقدة وهو ان العرب كانوا اذا عاهدوا فيما بينهم طرحوا قوسا
او قوسين للتاكيد العهد بين اثنين فاخبر الله سبحانه انه كان بين جبرئيل ومحمد صلى الله عليه وسلم من المحبة والقرب المنزلة مثل ما تعرفونه فيما بينكم عند
المعاقدة وقيل الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم او لله والمراد قرب المكانة بينهما وهذا تشبيه مذهب المجسمة الا ان يقال دنا دنوا لقرب لا دنو زلفة دنا دنو
اكرام لا دنو اجسام دنا نوالا ان لا دنو نفس والقوسان احدهما صفة الحدوث والاخرى صفة القدم اخبر بالقصة اكراما واكتم الكسر
اعظاما قوله فاوحى الى عبده ما اوحى الضمير في الفعلين اما لله او لجبرئيل والمراد بالعبد اما محمد او جبرئيل فيحصل تقديرات احدها
فاوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم عبده ما اوحى وفيه تفخيم لشان الوحي وقيل اوحى اليه الصلوة وقيل اوحى الله اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها امتك والظاهر انها اسرار وحقائق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله ثانيها فاوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه ولا
جبرئيل يعني ان الوحي كان ينزل عليه اولا بالواسطة جبرئيل وقد ارتفعت الان تلك الواسطة وعلى هذا يحتمل ان يقال فاقصد دنا اى
اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم الايحاء اى العلم بالايحاء كى يفرق بين الملك والجن وكما انه وحي نظيره ولقد رآه بالافق المبين رأى جبرئيل وهو في
النبي صلى الله عليه وسلم بالافق الفارق بين درجة الانسان ومنزلة الملك كقول القائل ومن يلحق الى السطح الى العالي السطح فلا يخلو فيه علما ضروريا ثالثها
فاوحى الله الى عبده جبرئيل ما اوحى رابعها فاوحى الله الى جبرئيل ما اوحى جبرئيل الى محمد وغيره من الانبياء قبله وفيه اشارة الى ان جبرئيل
امين لم يخن في شيء مما اوحى الى الانبياء خامسها فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله اليه سادسها فاوحى جبرئيل الى عبد الله
ما اوحى هو وفي هذين التوجيهين لا يمكن ان يراد بالعبد الا محمد صلى الله عليه وسلم ما كذب الفؤاد ما رأى الاشهر ان اللام للعهد وهو فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم اى ما قال
فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه ومن قرأ بالتشديد فظاهر اى صدق فؤاده ما عاينه ولم يشك في ذلك وقيل اللام
للجنس الفؤاد لا ينكر ذلك وان كان الوهم والخيال ينكره والمقصود نفي الجواز لا نفي الوقوع كقوله لا تدركه الابصار وما ربك بظلام بخلاف
قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين لا يغفر ان يشرك به فانه لنفي الوقوع والظاهر ان فاعل راى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الفؤاد وان يصير المعنى ما راه الفؤاد
ولم يقل له انه جني او شيطان او لم يكذب الفؤاد ما راه بصر محمد وما المرئي فيه اقوال احدها انه هو انه راى جبرئيل في صورته بالافق الشرقي
والثاني الايات العجيبة الالهية والثالث الرب تعالى والمسئلة مبنية على جواز الرؤية وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الابصار
ثم على وقوع الرؤية فقد تقدم خلاف العلماء فيه في حديث معراج النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في اول سبحان ولعل القول الاول اصح يروى انه ما راى
جبرئيل احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء واليه الاشارة بقوله افتمارونه من المراء اى افتجادلونه
على ما يرى ومن قرأ افتمرونه فمعناه افتغلبونه في المراء يقال ماريته فمريته وفيه معنى الغلبة عدى بعلى وقيل معناه افتجحدونه
ولا بد من تضمين معنى الغلبة ولقد رآه نزلة اخرى اى مرة اخرى فانتصبت على الظرف لان الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة في حكم

المرة اى

المرئ اى تجادلونه على ما يراه وقد رآه في صورته مرة اخرى في ليلة المعراج وفيه لاستفهام الانكارى وهو على بسيط الا بعد ويحتمل ان يقال انزلات من الجن اخرها لا بعيدا فهارأه عند سدرة المنتهى لم يحتمل ان يكون هنا لك جن ولا انس فلم يبق لمجادل مجال اما انفاعل القوة المتانة فهو ان النبى عم راى ربه بقلبه مرتين فنزلة اما لله بمعنى الحركة والانتقال عنده من يجوز ذلك او بمعنى قرب الرحمة والافضال واما للنبى عم لانه نزل عن متن الهوى ومركب النفس وقيل ازاد بالنزلة الصعدة وهي لم خبره اختير هذه العبارة ليعلم ان هذه عرجة بينها النزلة المنزلة عرجة لا نزلة لهما هي عرجة الاخرة وعلى القول الاول ايضا يحتمل ان يكون النزلة المحمدية وذلك ان جبرئيل تخلف عنه في مقام لو دنوت انملة لاحترقت ثم عاد النبى عم اليه ومعنى اخرى انه عم تردد في امر الصلوة مرارا فلعله كان ينزل الى جبرئيل كل مرة لا اقل من نزلتين اما السدرة فالاكثرون على انها شجرة في السماء السادسة وقيل في السابعة نبقها كقلال هجر وورقها كاذان الفيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وقد ورد الحديث بذلك فعلى هذا عند ظرف مكان ثم ان كان المرئي جبرئيل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى فكقول القائل رايت الهلال السطح وقال بعضهم عند ظرف زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى انه عند الحيرة القصوى اي وقت تحار عقول العقلاء فيه ويكتمها ما او لم يعرضوا لرسالة واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه كما يقال اشجار البلدة الفلانية كذا واشجار الجنة لا ييبس ولا تخلو من الثمار فالمنتهى موضع لا يتعداه ملك ولا يعلم ما وراءه احد اليه ينتهي ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال كما يقال ظرف الماء ای سدرة هي محل انتهاء الجنة ومن اضافة الملك الى مالكه كما يقال اشجار البلدة الفلانية كذا والجنة لا ييبس ولا يخلو من الثمار فالمنتهى موضع لا يتعداه ملك ولا يعلم ما وراءه احد اليه ينتهي ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال كما يقال ظرف الماء اى السدرة وهي محل انتهاء الجنة واما من اضافة الملك الى مالكه كما يقال دار زيد واشجار عمرو فيكون التقدير سدرة المنتهى اليه وهو الله سبحانه قال وان الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف نحو بيت الله وناقة الله قال الحسن لما روي هي الجنة يصير اليها المتقون وقيل يأوي اليها ارواح الشهداء والاكثرون ان الضمير في عندها للسدرة وقيل للنزلة معناها الحيرة القصوى قال اذ يغشى السدرة ما يغشى فيه دروحاله او مجر اعلى محمد حين ما جاء العقل ما طرأ من فضل الله ومن رحمته والاكثرون قالوا فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلائق والدالة على عظمة الله وجلاله مما لا يحيط بها الوصف عن رسول الله رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه يغشاها رفرف من طير خضر والرفرف كل ما ينبسط من اعلى سطح الى السفل وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش وجراد من ذهب والمحققون على انها انوار الله تعالى تجلى للسدرة كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت اقوى من الجبل ومحمد عم كان اثبت من موسى فلم يضطرب الشجرة ولم يصعق محمد عم قوله ما زاغ البصر فيه وجهان اشهرهما ان بصر محمد اي لم يلتفت الى ما يغشاها فان كان الغاشي هو الفراش والجراد من ذهب فعدم الالتفات يكون ذلك ابتلاء وامتحانا للمحمد عم بالامور الدنيوية وان كان الغاشي انوار الله فالمراد انه لم يلتفت الى غير المقصود ولم يشتغل بالنور عن المنور ام المراد ما زاغ البصر بالصعقة بخلاف موسى عم ففي الاول بيان ادبه وفي الثاني بيان مرتبته وذهب بعضهم الى ان اللام للجنس اى ما زاغ بصر اصلا في ذلك الموضع هيبة واجلالا والصحيح لكن ان الضمير في قوله وما طغى للبصر اي ما جاوز ما امر بروية ويحتمل ان يكون لمحمد عم اي ما زاغ بصره بالميل الى غير المقصود وما طغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلماء فيه بيان وصول محمد عم الى سدرة اليقين الذي لا يقين فوقه اذ لم ير الشيء على خلاف ما هو ان الناظر الى عين الشمس فانه اذا نظر الى شيء اخر يراه ابيض او اخضر قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى نعم ان الكبرى صفة الآيات اى لقد رأى بعض الآيات ربه الكبرى وذلك البعض اما جبرئيل على صورته واما سائر عجائب الملكوت ويحتمل ان يكون صفة المحذوف اى لقد رأى من آيات ربه آية هي الكبرى وعلى هذا لا يكون تلك الآية رؤية جبرئيل لما ورد في الاخبار ان لله ملائكة اعظم منه كالملك الذي تحت قوائمه لو قيل انها رؤية الله تعالى عظم كان له وجه عند من يقول بانه عم رأى الله ليلة المعراج ففيه خلاف ثم قوله افرأيتم اللات والعزى الخ عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى ونفاذ امره في الملاء الاعلى وان الى سدرة لا يتجاوزها جبرئيل عند سدرة المنتهى هل تنظرون الى هذه الاصنام مع ذلها وحقارتها حتى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه وعولتم عليه قال في الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف واصله فعلة من لوى يلوي لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اى يطوفون فكانه حذفت الياء تخفيفا وحركت الواو فانقلبت الفا والوقف عليه بالتاء كيلا يشبه اسم الله وقيل اصله اللات بالتشديد وقد قرئ به زعموا انه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى تانيث الاعز وكان لغطفان وهي شجرة سمرة بعث اليها رسول الله عم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة مكشوفة الراس ناشرة الشعر ضاربة راسها تدعوا بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك ورجع الى النبى عم واخبره بما فعل فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا واما مناة فهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة كانها سميت بذلك لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اى تراق ومن قرأ بالمد فلعلها مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى لا يطلق الا اذا كان الاول مشاركا للثاني فلا يقال رأيت رجلا وامرأة اخرى وانما يقال رأيت رجلا ورجلا اخر فههنا المبتغى عزي ثالثة كيف قال ابن الحاجب الآخر

صغيرة ذمها اى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اى وضعائهم لرؤسائهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عند اهل اللات
والعزى وذلك ان الاولى كانت على صورة آدمي والعزى كانت من النبات وصنوهما الجماد وقيل في الكلام تقديم وتأخير اى ومناة الاخرى الثالثة
وقيل ان الاصنام فيها اكثر فاذا اخذنا اللات والعزى مقدمين كانت هما قوالث كثيرة وهذه ثالثة اخرى وقيل فيه حذف والتقدير
افرأيتم اللات والعزى المعبودين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة الاخرى ثم انه تعالى وبخهم على الشرك فكانهم قالوا نحن لا نشك
في ان شيئا منها ليس مثل الله تعالى ولكنا صورنا هذه الاشياء على صور الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الانبياء وقالوا انهم يرتقون ويقفون
عند سدرة المنتهى ويرد عليهم الامر والنهى ويصل عنهم الينا وزعمهم على قولهم ان هؤلاء الاصنام التى هى بنات الله تعالى او على قوم
الملائكة بنات الله فاستفهم منكرا الكم الذكر وله الانثى فيعبدونها التى تستنكفون عنها لانفسكم اذا اى اذا صح ما ذكرتم فتلك قسمة ضيزى
اى جائرة غير عادلة من ضازه يضيزه اذا ضامه وهى فعلى بالضم لكان يمكن ان تقلب الياء واوا والتسليم القسمة الا انه فعل بالكسر اى قلبت
الضمة كسرة لتسليم الياء فان ابقاء الحروف اولى من ابقاء الحركة ومن قرأ بالهمز فمن ضأزه بالهمز والمعنى واحد ولكنها على الكسر قال بعضهم
انهم ما قسموا ولم يقولوا لنا البنون وله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن فلزم من هذه النسبة قسمة جائرة
فتقدير الكلام تلك النسبة قسمة غير عادلة انما لعدلة تقتضى ان يكونا لشريف للشريف والوضيع للوضيع ان هى يعنى ليس الاصنام
الا اسماء اى الاسماء المذكورات الا اسماء سميتموها وقد مر في الاعراف وفي يوسف قال الامام فخر الدين الرازي والله تعالى بقوله ما انزل الله
بها من سلطان فان اطلاق الاسم على المسمى انما يجوز اذا لم يتبعه مفسدة ومنها ويمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله
انهم اولاد الله من حيث انه لا واسطة بينهم وبينه في الايجاد كما يقول الفلاسفة والعرب قد تستعمل البنت مكان الولد كما يقال بنت
الجبل وبنت الشفة لما يظهر منها بغير واسطة حضوصا اذا كان في الكسفة ما يتأنيث كالملائكة الا انه لم يجز في الشرع اطلاق هذا
اللفظ على الملائكة لانه يوهم النقص في حقه تعالى ثم قال وهذا بحث يدق عن ادراك المفسرين ولم يكن عنده من العلوم حظ عظيم قلت
البحث الدقيق ان يكون الذم راجعا الى نفي الارب فقط ولبس الامر كذلك فان الذم انما توجه الى الشرك لانه ادعى الالهية لما يعبدونها
وما امكن لهم ان يصحح دعواه حجة عقلية ولا سمعية ومعنى ما انزل الله بها اى بسببها وصحتها وقال الرازي الباء للمصاحبة كقول القائل
ارتحل فلان باهله ومتاعه اى بتحمل معه الاهل والمتاع من قرأ ان يتبعون على الخطاب فقط وما قرئ على الغيبة فاما للالتفات واما لان الضمير
للاباء وصيغة الاستقبال حكاية الحال الماضية ويحتمل ان يكون المراد بها كل الكفار قوله وما تهوى الانفس يجوز ان يكون ما مصدرية و
فائدة العدول عن صريح المصدر الى الصيغة الموجودة ان الفاعل اذا قال اعجبني صنعك لم يعلم ان الاعجاب من اى ماهية هو فيه واذا قال اعجبني ما تصنع
يحتمل الحال والاستقبال ويجوز ان يكون ما موصولة والفرق ان المتبع في الاول الهوى وفي الثاني مقتضى الهوى والمعنى اتبع كل واحد منهم
ما هواه نفسه كقولك خرج الناس باهلهم اى كل واحد باهله ولعل الظن يختص بالاعتقاد والهوى للنفس بالعمل ويجوز ان يكون الظن مقابل
بكل ما لم يحمل مرجوح والهوى يراد به ما لا اصل له وصف لما اصلا ويحتمل ان يراد بالظن ما له محمل راجح ابهم وهو ان كان واجب العمل به في المسائل الاجتهادية
الا انه مذموم عند القدرة على اليقين والى هذا اشار بقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو القرآن او الرسول او المعجز وفي هذه الحالة يجب
البناء على الظن بل يجب التعويل على اليقين قوله ام للانسان ام منقطعة والهمزة فيها للانكار والمراد تمنيهم شفاعة الالهة وان لهم عند
الله الحسنى على تقدير البعث او تمنى الشرفهم ان يكونوا انبياء دون محمد صلى الله عليه وسلم قوله فلله الآخرة والاولى تعليل له اى هو مالكهما فهو المعطى والمانع
ولا حكم ولا حاكم عليه ومعنى الفاء وانه اذا اقر ان شيئا من الاشياء لا يتم بمنى الانسان فلا حكم الا لله ثم بين ان الشفاعة عنده لا تكون الا ممن
ورضى وفيه مبالغة من جهة انه للتكثير والعرب تستعمل الكثرة وتريد بها الكل كما قد تستعمل الكل وتريد به الكثير كقوله تدمر كل شئ ومن
لفظ الملك فانهم اشرف المخلوقات سوى الانبياء عند بعض ومن قبل انهم في السموات فان ذلك يدل على علو مرتبتهم ودنو منزلتهم ومن قبل
اجتماعهم المدلول عليه بضمير الجمع في شفاعتهم واذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله لمن يشاء اى لمن يريد الشفاعة له
ويرضى اى يراه اهلا ان يشفع له فهنهنا ايضا انواع احو من المبالغة الاول توقف الشفاعة على الاذن والثاني تعليقها بالمشيئة فهم منه انه
بعد ان يؤذن في مطلق الشفاعة يحتاج الى الاذن في كل مرة معينة والثالث رضى الله عن المشفع فقد يشاء ولكن لا يرضى كقوله ولا يرضى
لعباده الكفر وهذا اعدل اهل السنة واضح صريح ما التوبيخ على قولهم الملائكة بنات الله فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة
كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا جعلوا لكل بنات فقد جعلوا واحدة بناء او بالعكس وههنا سؤالان احدهما ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اعم من هؤلاء المسمين فكان الاولى ان يقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة وثانيهما انه كيف يلزم من عدم الايمان بالآخرة هذه
التسمية والجواب عن الاول ان اللام للعهد وبه خرج الجواب عن الثاني ايضا لانه يخبر عن جميع معهودين يسمون ولا يلزم من حمل شئ على شئ
وان يكون بينهما ملازمة ولو سلم ان اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة والتوكيد كما يقول الانسان هو على هذا فان اريد بالجمل
مجرد الوصف فلا اشكال وان اريد الملازمة فهنا ما المبالغة ايضا لان غاية جهلهم بالآخرة وما الجزاء حملهم على ارتكاب مثل هذا الامر او على انه

يشفع / من / دخول الانفس من باب مقابلة الجمع بالجمع

مال هذا

والى هذا اشار بقوله ما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن واعلم ان الامام فخر الدين الرازي بحث مع هؤلاء المشركين الذين يسمون الملائكة تسمية الانثى بحثا
طويلا بناه على ظنه بهم انهم ارادوا باطلاق لفظ الملائكة تاء وقد ذلك جعلوه مؤنثا وحاصل تلك البحث يرجع الى ان التاء لا يجوز ان يكون للتأنيث
فقد يكون لتأكيد الجمع كحجارة وصقورة او لغير ذلك من المعاني ونحن قد اسقطنا تلك البحوث لعدم فائدتها كما نبهناك عليه ثم بين الله سبحانه
قاعدة كلية فقال ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي كل ما يجب ان يحصل منه المكلف على العلم واليقين فلا ينفع فيه الظن والتخمين ومن جملته
مسائل المبدأ والمعاد التي يبتنى البحث فيها على البراهين العقلية والدلائل اليقينية ومن شرع في امثالها ولم يقنع بالظن لعدم الاستعداد
او لحفظ بعض المنافع الدنيوية وجب الاعراض عنه كما قال فاعرض اي ولا تفت على قلة استعدادهم وعدم طلبهم الحق فاعرض يا محمد او
يا طالب الحق عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ويجوز ان يكون هذا الاعراض منسوخا بالامر بالقتال اي اعرض عن الجدال واقبل على
القتال وقوله ذلك اي ذلك [illegible] من التسمية او من اعتقاد كون الاصنام شفعاء مبلغهم من العلم جملة معترضة ثم بين علة الاعراض قائلا ان ربك
هو اعلم الى اخره وفيه بيان انه تعالى يجازي كلا من الفريقين بحسب استحقاقه وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كيلا يتعب نفسه في تحصيل ما ليس يرجى حصوله وهو ايمان
اهل العناد الذين قنعوا بالظن بدل العلم ورضوا بالباطل بدل الحق ثم قرر انه مالك الملك والملكوت ليعرض بالجزاء والاثابة والحسنى
صفة المثوبة او الاعمال واضافة الكبائر الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشتمل الكبائر والصغائر وقد اختلف في الكبائر وقد اشبعنا
القول فيها في سورة النساء في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما زاد قبحه من الكبائر كانها مع كبرها فقد ازدادت بها قبحها
في الصورة كالشرك بالله وحده والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس من الجنون والم بالمكان اذا قل لبثه فيه
[illegible] والاصغر كانه قيل كبائر الاثم والفواحش غير اللمم والاستثناء منقطع لان اللمم ليس من الفواحش عن ابي سعيد الخدري
اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء هي عادة
النفس حينا بعد حين قال جار الله معنى قوله ان ربك واسع المغفرة انه يكفر الصغائر باجتناب الكبائر ويكفر الكبائر بالتوبة واقول فيه اشارة
الى انه يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك لان غفران اللمم لا يوجب الوصف بسعة المغفرة وانما يوجب ذلك ان يغفر معها الكبائر وقوله هو
اعلم بكم الى اخره دليل على وجوب وقوع الغفران لانه اذا كان عالما باصلهم وفرعهم كان عالما بضعفهم ونقصهم فلا يؤاخذهم بما يصدر منهم
على مقتضى جبلتهم وطبعهم فكل شيء يرجع الى الاصل والارض بطبعها تميل الى الاسفل والجنين اول نطفة وعلقة واخره الاعتدال بل [illegible]
واذا كان مبدأ حاله هكذا وهو في اوسط امره متصف بالظلم والجهل والعاقبة غير معلومة وجب عليه ان لا يزكي نفسه فان الله تعالى اعلم بالزكي والتقي
اولا واخرا وباطنا وظاهرا [illegible] وقد تعسف بعض اهل النظم فقال لما ذكر انه اعلم بمن ضل كان للكافر ان يقول كيف يعلم الله
[illegible] في البيت المظلم وفي جوف الليل المظلم فاجاب الله تعالى بانا نعلم ما اخفى من ذلك وهو احوالكم حين كونكم اجنة وقوله في بطون امهاتكم
للتأكيد فانه اذا خرج من بطن الام يدعى سقطا او ولدا وقيل اراد ان الضال والمهتدي حصلا على ما هما عليه بتقدير الله وانه كتب عليهما في
امهاتهما انه ضال او مهتد وقيل فيه تقرير الجزاء وتحقيق [illegible] العالم باحوال المكلف وهو تبيين القادر على انشائه من الارض
عالم باجزائه بعد التفرق قادر على جمعه بعد التمزق والعامل في اذ هو اذكروا وما يدل عليه اعلم اي يعلمكم وقت الانشاء والخطاب للموجودين وقت
نزول الاية وللآخرين بالتغليب ويجوز ان يكون الانشاء من الارض اشارة الى خلق ابينا آدم وقوله واذ انتم يكون خطابا [illegible] قوله افرأيت الذي
تولى قال بعض المفسرين نزلت في الوليد بن المغيرة جلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه واثر فيه الحكمة تأثيرا قريبا فقال له رجل اتترك دين اباءك
ثم قال له لا تخف واعطني كذا وانا اتحمل عنك اوزارك فاعطاه ما التزمه وتولى عن الوعظ واستماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم نزلت في عثمان
بن عفان كان يعطي ماله عطاء فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح يوشك ان يفنى مالك فامسك فقال له عثمان ان لي ذنوبا وخطايا
واني ارجو ان يغفر الله بسبب العطاء فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك
عن العطاء ومعنى تولى ترك المركز يوم احد [illegible] من ذلك فقال اكدى والحافر اذا لقيته كدية وهي نفس صلبة كالصخرة
ونحوه اصل الحافر واجبل الشاعر اذا افحم ثم وبخه بانه لا يعلم الغيب فكيف يعلم ان اوزاره محمولة عنه وقيل نزلت في اهل الكتاب وذلك انه لما
بين حال المشركين المعاندين شرع في بيان حال اهل الكتاب فقال افرأيت الذي تولى اي صار متوليا للكتاب لله واعطى قليلا من الزمان حق الله
ولما بلغ عصر محمد صلى الله عليه وسلم امسك عن العمل به [illegible] ويؤيد هذا التفسير قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى منها او جنسها [illegible]
وجمع الصحف لان لموسى صحيفة ولابراهيم صحيفة فذكر التثنية بصيغة الجمع واما لان كل واحد منهما له صحف لقوله تعالى والقى الالواح
وكل لوح صحيفة وتقديم صحف موسى اما لانها اقرب واشهر واكثر واما للترتيب ووصف ابراهيم عليه السلام [illegible] الفاصلة وقد
[illegible] هذا المعنى مع ترتيب لوجود التشديد في قوله وفى المبالغة في الوفاء او لانه بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلاق
الفعل ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغ الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه
بنفسه يروى انه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم [illegible]

نمما

نعم انا محتاج الى الله فقال جبرئيل ومن يكافئك الله حاجتك فقال انما اليكم فلا قال فسل الله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي ومن ذكر في الكشاف عن
النبي صلعم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح
واذا امسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وعن الحسن بل يرى شريعة كانت بين نوح وابرهيم ثم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل
الرجل بامرأته والعبد بسيده واول من خالفهم ابرهيم فلهذا قال الا تزر وازرة وزر اخرى وان هي مخففة من الثقيلة ولهذا لم ينصب الفعل وضمير
الشأن محذوف ومحل الجملة كما في صحف موسى او الرفع كانه قيل ما الذي في صحف موسى وابرهيم فقيل هو انه لا تزر نفس ونفسا ما
ان تورد وزر نفس اخرى ثم ان الام تحمل نفس شيء يتوقع منها ذلك فغيرها اولى بانه لا تحمله ثم عطف على قوله الا تزر قوله وان ليس حكم حكم ما قبله
من العطف ثانه مأثر وفيه مباحث الاول الانسان عام وقيل هو الكافر واورد عليه ان الله سبحانه قال ليس للانسان فلو اراد الكافر لقال
ليس على الانسان وهذا بالحقيقة غير وارد فان اللام قد يستعمل في مثل هذا المعنى قال نعم وان اساتم فلها وورد على الاول ان الدعاء والصدقة
والحج ينفع الميت كما ورد في الاخبار وايضا قال نعم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والاضعاف فوق ما سعى واجاب بعضهم بان قوله ليس
للانسان الا ما سعى كان في شرع من تقدم ثم انه نعم نسخه في شرعنا وجعل للانسان ما سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعى غيره
وكذا الاضعاف لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا كان سعي غيره كانه سعي نفسه الثاني اما مصدرية وموصولة
محذوفة اي الا ثواب وجزاء سعيه ويجوز ان يكون موصوفا اي الا الجزاء الذي سعى فيه الثالث في صيغة المضي اشارة الى انه لا ينفعه الا سعي
الاول الذي قد حصل فيه ووجد واما المجرد بالنية مع التواني والتراخي فذلك تمام الاعتماد عليه ولعل ذلك من مكائد الشيطان يمنيه ويعده
الى ان يحل الاجل بغتة قوله وان سعيه سوف يرى انه من الرؤية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان كان من الاراءة فالفائدة
في اراءته وعرضه عليه ان يفرح به المؤمن ويحزن الكافر والله قادر على اعادة كل معدوم عرضا كان او جوهرا والمراد انه يريه الله اياه على صورة جميلة
ان كان عملا صالحا وبالضد ان كان بالضد ويجوز ان يكون مجازا عن الثواب كما يقال سترى احسانك عند الملك اي جزاءه الا ان القول
الاول اقوى لقوله ثم يجزيه الجزاء الاوفى اللهم الا ان يراد التراخي الرتبي والفائدة تعود الى الوصف بالاوفى وهو الرتبة التي هي وراء
من كل ما في الدنيا اي يجزى العبد سعيه الجزاء الاتم ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى وابدل عنه كقوله واسروا النجوى الذين
ظلموا ومن لطائف الاية انه قال في حق المسيء الا تزر وازرة وزر اخرى ولا يلزم منه ان يبقى الوزر على المذنب بل يجوز ان يسقط عنه
بالمحو والعفو ولو قال كل وازرة تزر وزرها لم يكن بد من بقاء وزرها عليها وقال في حق المحسن ليس له الا ما سعى ولم يقل ليس له ما لم
يسع ان العبارة الثانية لا يلزم منها ان له ما سعى والعبارة الاولى يلزم منها ذلك لانها في قوة كلام من اثبات ونفي والحاصل انه قال في حق المسيء
بعبارة لا يقطع رجاءه وفي حق المحسن بعبارة توجب رجاءه كل ذلك لان رحمته سبقت غضبه قوله وان الى ربك المنتهى المشهور ان فيه
بيان المعاد كقوله عز من قائل والى الله المصير اي للناس بين يدي الله وقوف وفيه بيان وقت الجزاء وقد يقال المراد به التوحيد وهو
تاويل اهل العرفان والحكماء يستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لا بد ان ينتهي الى الواجب وقيل اراد ان البحث يقال المراد به التوحيد
وهو تاويل والادراك ينتهي عنده كما قيل انما تبلغ الكلام الى الله فامسكوا وعن انس ان النبي صلعم قال اذا ذكر الرب فانتهوا والخطاب عام لكل
سامع مكلف وفيه تهديد للمسيء ووعد للمحسن وقيل الخطاب للنبي صلعم وفيه تسلية له بين غايته فقد تم وهي ايجاد الضدين الضحك
والبكاء والاماتة والاحياء في شخص واحد وكذا الذكورة والانوثة في مادة واحدة هي النطفة نطفت اذا تمنى تدفق في الرحم
يقال منى وامنى وقال الاخفش تخلق والمنى المقدر وفيه ابطال قول الطبيعيين ان مبدأ الضحك قوة التعجب ومبدأ البكاء رقة القلب
وان الحيوة مستندة الى الطبيعة كالنبات والموت امر ضروري وهو تداعي الاجزاء العنصرية الى الانفكاك لتعذر اجتماعها على سبيل الاتفاق
الا نقضا سببا وبين انفكاك او انفصال وذلك ان انتهاء كل ممكن الى الواجب واجب فكما امات واحيا اما الاصل الفاعلة او لانه
اضعف حال الذكورة الانسان نطفة منية قال الاطباء الذكر اسخن واجف والانثى ابرد وارطب قالوا في نبات شعر الرجل ان الشعر يتكون من
بخار دخاني ينجذب الى المسام فاذا كانت المسام في غاية الرطوبة كما في مزاج الصبي والمرأة لا ينبت الشعر لخروج تلك الادخنة
من المسام الرطبة لسهولته قبل ان يتكون شعرا واذا كانت في غاية يبوسته والتكاثف لم ينبت لعسر خروجه من المخرج الضيق وانما يندفع
اكثر تلك الابخرة الى الرأس حتى رأس المرأة والصبي لانه مخلوق كقبة الابخرة والادخنة منصبا عند اليها واما في الرجل فيندفع الى الصدر ولكثرة
حرارة القلب الى الات التناسل لحرارة الشهوة والى اللحيين لكثرة الحركة بسبب الاكل والكلام ومع حرارة الابخرة ومن شأن الحرارة جذب الرطوبة
كجذب السراج الزيت هذا اقوى ما قالوا في هذا الباب ويرد عليه انه ما السبب اللازم لشعر اللحية والة التناسل فانها لو قطعت لم ينبت
اللحية ولو سلم ان التناسل من حيث ان حرارة الخصيتين تقل فيبطل لالة الشهوة فلا بد ان يعترفوا بانها في جميع الممكنات الى الواجب الذات واعلم
انه سبحانه في هذه الاية وسط الفصل بين الاسم والخبر حيث كان يتوهم الجملية فيه اكثر وترك الفصل حيث لم يكن كذلك ففي قوله انه هو اضحك وابكى
وانه هو امات واحيا وسط الفصل للتوهمات المذكورة فحين قال نمرود انا احيي واميت واما خلق الذكر والانثى فلم يتوهم احد انه بفعل المخلوقين

فلم يتوكد

فلم يؤكده بالفصل وعلى هذا القياس قوله وان عليه النشأة الاخرى ظاهره وجوب الحشر في الحكمة الالهية للجزاء على الاحسان والاساءة وقال
في التفسير الكبير هو كقوله ثم انشأناه خلقا آخر اي بعد خلقه ذكرا وانثى غير الزوج الاول ثم اغناه بلبن الام ونفقة الاب في صغره ثم اقناه
بالكسب بعد كبره اي اعطاه القنية وهي المال الذي يتأثله وعرفت ان لا تخرج من هذا وبالجملة فالاغناء بكل ما يدفع به الحاجة والاقناء
بما زاد عليه وانما وسط الفصل لان كثيرا من الناس يزعم ان الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب
بعضهم الى انه بالبخت والنجوم فقال ردا عليهم وانه هو رب الشعرى وهما شعريان شامية ويمانية وهذه انورهما وخصت بالذكر لان ابا
كبشة احد اجداد رسول الله صلعم من قبل امه قال لا ارى شمسا ولا قمرا ولا نجما تقطع السماء عرضا غيرها فليس شيء مثلها فعبدها و
عبدتها خزاعة فخالفوا قريشا في عبادة الاوثان وكانت قريش يقولون لرسول الله صلعم ابن ابي كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم وبين
ذكر انه اغنى واقنى وذلك كان المولى لا سيما الشعرى ذكرهم حال الامم الذين اهلكهم فعاد الاولى قوم هود والاخرى ارم ميزها عن قوم
كانوا بمكة وقيل الاولى لتقدمهم في الدنيا وانهم كانوا اشرافا قوله وثمود عطف على عادا اي اهلك عادا وثمود فما ابقى اي ما رحم عليهم
ومن المفسرين من قال فما ابقى اي ما ترك احدا منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج على من زعم ان ثقيفا من ثمود وانما وصف
قوم نوح بانهم كانوا هم اظلم واطغى فبالغ بتوسيط الفصل وبناء التفضيل لان نوحا عليه السلام كان اول الرسل الى اهل الارض وكان
قومه اول من سن التكذيب وايذاء النبي والبادي اظلم ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ولانهم كانوا يحاولون قتله
ويجترءون بينهم ويحذرون عنه الناس ويحثون صبيانهم وما نجع فيهم وعظه الف سنة الا خمسين عاما وليس قوله انهم كانوا
تعليلا للاهلاك حتى يرد عليه ان غيرهم من الظالمين والطاغين لا يلزم ان يهلكوا وانما هي جملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم
وفرط ظلمهم والمؤتفكة يعني قريات لوط ائتفكت باهلها اي انقلبت وقد مر في التوبة اهوى اي رفعها الى السماء على جناح جبريل فاسقطها
الى الارض فغشاها ما غشى من الحجارة المسومة وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من العذاب ويجوز ان يكون ما فاعلا كقوله والسماء
وما بناها هذا كله ما في الصحف وقيل حكايته فبأي آلاء ربك تتمارى ابتداء كلام والخطاب لكل سامع مكلف او لرسول الله صلعم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
والمراد انه لم يبق فيها امكان الشك وقد عد نعما وعدها وجعل كلها الاء لان النقم ايضا نعم لانها عبرة ويحتمل ان يقال لما عدد الا
من خلقه واغنائه واقنائه ثم ذكر انه اهلك من كفرها وبالغ الانسان بعد على نبي من نفسه يصيبه ما اصاب المتمارين او يقال الماحكي انه لا
قال للشاك انت ما اصابك الا ما اصابهم وذلك بحفظ الله اياك فبأي الاء ربك تتمارى ويجيء له مزيد بيان في سورة الرحمن هذا
القرآن او الرسول نذير اي نذارة او منذر من جنس الانذارات والمنذرين الاولى على تأويل الجماعة وحين فرغ من بيان التوحيد
والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال ازفت الآزفة اي قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقترب للناس حسابهم وما يدريك
لعل الساعة قريب وفيه تنبيه على ان قرب الساعة يزداد كل يوم فانها كاد تقوم ليس لها من دون الله كاشفة يكشف عن وقتها
ويجليها او يقدر على كشفها ودفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله على دفعها وجوب وقوع الدفع فان كل مقدور لا يلزم ان يكون
واقعا والتاء في كاشفة للتأنيث كالخراف والعاقبة اي لا احد يكشف حقيقتها او هو مصدر كالعافية ومن تأنيثه والنفس
ليس لها كاشفة دون الله ويحتمل ان يراد ليس لها في الوجود نفس تكشف عنها من غير الله بل انما يكشفها من عند الله من قبل علمه
واخباره ثم وبخهم على التعجب من القرآن او حديث القيامة وضحكهم منه استهزاء وانكارا وبقوله ولا تبكون الاعوة تنبيه على ان البكاء
والخشوع وحضور القلب حق عليهم عند سماع القرآن كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والسمود الغفلة وقد يكون مع اللهو
عن مجاهد كانوا يمرون بالنبي صلعم غضابا مبرطمين وقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانوا اصفقوا من انفسهم وقالوا لا نعجب ولا نضحك لا تمثل بل
نخشع فلا جرم قال فاسجدوا اي ذا العزة ينشأ لعبوديته فاخضعوا له واعبدوا واي طائف العبادة وقد مر في سورة الحج في قوله القرآن تسجد له
في امتثالات رسول الله صلعم قرأ هذه السورة في الصلوة ثم سجد فسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس وذكرنا سببه
سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية وثلث مائة واثنتان واربعون كلمة والف واربع مائة وثلث وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

نزدیک شد قیامت / و شق شد قمر / و اگر ببینند نشانه را روگردانند / و گویند سحر پیوسته است / و تکذیب کردند و پیروی کردند خواهشهای خود را

وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ

و هر کاری قرار گرفته / و هر آینه آمد ایشان را از خبرها آنچه در او است زجر / حکمت تمام / پس فایده نمیدهد ترسانندگان / پس روگردان از ایشان روزی که

يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ

إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ
ع فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ
عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا
آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ عَادٌ
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
ع نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ
فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ
أَشِرٌ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ وَنَبِّئْهُمْ
أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ
ع إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ
صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ
وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ أَكُفَّارُكُمْ
خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ
ع بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ع القراءة منقر بالجر بزيد الداعي الى الداع
بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير
ابن فليح د زمعه وافقا ابو عمرو وابو جعفر ونافع غيرهم قالون في الوصل فيهما بالياء يدع الداع بغير ياء في الحالين الى الداع في الوصل

قالون الباقون بغير ياء في الحالين شيء نكر بسكون الكاف ابن كثير خاشعا بالالف ابو عمرو ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الاخرون خشعا
كركع ففتحنا بالتشديد بلا ادغام ويزيد وسهل ويعقوب بحرنا بالنجيم عن ابو زيد عن المفضل ونذر وما بعده بالياء في الحالين يعقوب
وافق ورش وسهل وعباس في الوصل واوله لمن مثل ابو بكر سيعلمون على الخطاب ابن عامر وحمزة سيهزم بالنون الجمع بالنصب روح وزيد عن يعقوب
الوقوف بالقمر مستمر مستقر مزدجر بناء على ان قوله حكمة بدل من ما او من مزدجر النذر للعطف مع اتصال المعنى عنهم لا لانه لو وصل لاوهم
ان الظرف متصل به وليس كذلك بل هو ظرف يخرجون نكر لاتصال الحال بالظرف من قبل الخارج عاملها منتشر لا لان مهطعين حال بعد حال
الداع عسر وازدجر فانتصر منهمر للعطف مع اتحاد مقصود الكلام قدر للعارض من الجملتين المتفقتين ولا يتم مع احتمال الحال اي وقد حملناه
ودسر لا لان تجري صفة لها باعيننا لا لان جزاء مفعول له او مصدر لفعل محذوف كفر مدكر ونذر مدكر ونذر مستمر لا لان ما بعده صفته
الناس لا لان كانهم حال منقعر ونذر مدكر النذر نتبعه لتعلق اذا بها وسعر اشر لا لاشر واصطبر للعطف بينهم لا لان كل مبتدا مع ان الجملة
من تنبئ ما تقدم محتضر فعقر ونذر المحتظر مدكر بالنذر لوط لان الجملة لا تصلح صفة للمعرفة بسحر عندنا شكر بالنذر ونذر مستقر كذاب
اي فقيل لهم ذوقوا ونذر مدكر النذر لا لاتصال المعنى بلا عطف مقتدر الزبر لان ما بعده يصلح استفهاما انكارا ومما نفث ويصلح للاعلام
مثله منتصر الدبر وامر سقر بناء على ان يوم ليس ظرفا لضلال وانما هو ظرف لمحذوف اي يقال لهم ذوقوا وجوههم سقر بقدر بالبصر مدكر الزبر
مستطر ونهر لان ما بعده بدل مقتدر التفسير قيل هذه السورة مناسبة لآخر السورة المتقدمة ازفت الآزفة الا انه ذكر ههنا دليلا على
وهو قوله وانشق القمر في الصحيحين عن انس ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين فلقة
ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر
قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وعن بعضهم ان المراد سينشق القمر بصيغة الماضي على عادة اخبار الله وعلل ان انشقاق
القمر عظيم الوقع في النفوس فكان ينبغي ان يبلغ وقوعه حد التواتر وليس كذلك واجيب بان المطلعين لعلهم اكتفوا باعجاز القرآن عن
سائر المعجزات بحيث يبلغ التواتر وايضا انه سبحانه جعل انشقاق القمر آية لرسوله ولو كانت مجرد علامة القيامة لم يكن معجزة له كما لم يكن
خروج دابة الارض وطلوع الشمس من المغرب وغيرها معجزات له ثم كلها مشتركة في نوع الخرق من الاعجاز وهو الاجماع عن يعقوب وزعم بعض اهل
التنجيم ان ذلك كان حالة شبه الخسوف ذهب بعض جرم القمر عن البصر بظهر في الجو شيء مثل نصف جرم القمر وعن بعض نقول اخبار الصادق بانه
هيهات براءة لمن قول الفلسفي هذا مع ان استدلالهم على امتناع الخرق في السماويات لا يتم كما بيناه في الحكمة وكيف يدل انشقاق القمر
على اقتراب الساعة بقول من خبرات ذلك يدل على جواز انخراق السماويات وخرابها خلافا لما زعمه منكر الحشر من الفلاسفة وغيرهم ومن
ههنا طعن بعضهم والله ميل الامام فخر الدين الرازي الى ان المراد باقتراب الساعة ليس هو القرب الزماني وانما المراد قربها في العقول وفي الذهن
كانه لم يبق بعد ظهور هذه الآية للمنكر مجال والاستعمال لفظ الاقتراب فيهما مع انه مقطوع به كاستعمال لعل في قوله لعل الساعة تكون
قريبا والامر عند الله معلوم قال وانما ذهبنا الى هذا التاويل لئلا يبقى للكافر مجال الجدال فانه قد مضى قريب سبعمائة سنة ولم تقم
الساعة فكيف يصح اطلاق لفظ القرب على مثل هذا الزمان والجواب ان كل ما هو آت قريب وزمان العالم وزمان [illegible] بالنسبة الى
الماضي شيء يسير قال اهل اللغة في افتعل مزيد تجشم ومبالغة فمعنى اقترب دنا دنوا قريبا ولكن [illegible] ثم بين ان ظهور الآيات
الله لا يؤثر فيهم بل يزيد في عنادهم وتمردهم حتى يسموها سحرا مستمرا اي دائما مطردا كانهم تأملوا ترادف الآيات وتتابع المعجزات وتسميتهم السحر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي كل اوان معجزة قولية او فعلية سماوية او ارضية وقيل هو من قولهم حبل مرير اي محكم الفتل من المرة وهي الشدة اي سحر قوي محكم
وقيل من المرارة يقال مر الشيء اذا اشتد مرارته اي سحر مستبشع وقيل مستمر اي ذاهب باطل عن قريب فعللوا انفسهم بالاماني
الفارغة خيب الله امالهم باعلاء الدين وتكامل قوته كل يوم والكلام في قوله وان يروا الى آخر الآية جملة معترضة بيانا لما اعتادوه عند رؤية
الآيات وقوله وكذبوا عطف على قوله اقترب كانهم قابلوا الاقتراب والانشقاق بالتكذيب واتباع الاهواء والمعنى يكذبوا بالاخبار عن
اقتراب الساعة واتبعوا اهواءهم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر او كاهن وكذبوا بانشقاق القمر واتبعوا اوهامهم الفاسدة في انه خسوف عرض للقمر
كذلك كل امر وكل امر مستقر صائر الى غاية وان امر محمد صلى الله عليه وسلم سيصير الى حد يعرف منه حقيته وكل امرهم مستقر على حالة البطلان والخذلان
ومن قرأ بالجر بالعطف كل على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر يستقر ويتبين حاله ثم اشار بقوله ولقد جاءهم ان كل ما هو لطف
بالعباد وعد فاخبرهم الرسول باقتراب الساعة واقام الدليل على صدقه وعظهم باحوال القرون الخالية واحوال الدار الآخرة في كل ذلك
مزدجر لهم اي ازدجار او موضع ازدجار ومظنته ازدجار وهو افتعال من الزجر قلبت التاء دالا وقوله حكمة يحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذا
الزجر في ارسال الرسول وايضاح الدليل والانذار لمن مضى من القرون حكمة بالغة كاملة لا تبلغ منتهى شيء فما تغني النذر نفي او استفهام انكار
معناه انك اتيت بما عليك من دعوى النبوة معترضا بالآيات البالغة وانذرتهم باحوال الانبياء من قبلهم فاي غناء تغني النذر اي الانذار
بعد هذا فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يفيدهم ولا يظهر الحق لهم الى يوم البعث والنشور والداعي اسرافيل او جبرئيل ينادي الى شيء منكر

نكر

أنكره النفوس لأنها لم تعهد مثله وهو هول يوم القيامة وتخصيص المدعوين بالكافرين حيث أنهم هم الذين يكرهون ذلك اليوم من حيث المعنى قوله
خاشعا حال من الخارجين والفعل للأبصار والتذكير لأنه من قبيل خشعا على الجمع من باب أكلوني البراغيث كما ظن في الكشاف ولكنه لحسن من ذلك
ولهذا تواترت قراءته ثم لعله مشابهة الفعل صورة تقول في التشعير قام رجل قعود غلمانه وضعف قاعدون وأضعف منه يقعدون لأن
زيادة الحروف ليست في قوة زيادة الاسم ويجوز أن يكون في خشعا ضميرهم ويقع أبصارهم بدلا عنه وخشوع الأبصار سكونها هيئة لا يلتفت
يمنة ويسرة كقوله لا يرتد إليهم طرفهم والأجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والتموج والانتشار في كل مكان وقيل المنتشر
مطاوع أنشره إذا أحياه فكأنهم جراد تحركت من الأرض وتدب فيكون إشارة إلى كيفية خروجهم من الأجداث وضعف حالهم ومعنى مهطعين
مسرعين وقد مر في ابراهيم ثم إنه سبحانه أعاد تفصيل الأنباء وقدم قصة نوح على العادة وفائدة قوله فكذبوا عبدنا بعد قوله كذبت قبلهم
قوم نوح هي فائدة التفصيل بعد التعميم أي كذبوا نوحا ويجوز أن يكون المراد التكرير أي تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن تبعه
قرن آخر مكذب وقوله عبدنا تشريف وتنبيه على أنه هو الذي حقق المقصود من الخلق وقتئذ ولم يكن على وجه الأرض عابد لله سواه
فكذبوه وقالوا هو مجنون وازدجروه أي استقبلوه بالضرب والشتم وغير ذلك عن الازدجار عن تبليغ ما أمر به ويجوز أن يكون من جملة قولهم أي
قالوا ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه فدعا ربه أني مغلوب غلبني قومي بالإيذاء والتكذيب وقيل غلبتني نفسي بالدعاء عليهم من اليأس من
إجابتهم لي فانتصر منهم فانتقم منهم لي أو لدينك روي أن الواحد من قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر
لقومي فإنهم لا يعلمون وأبواب السماء وفتحها حقيقة عند من يجوز لها أبوابا وفيها مياها وعند أهل البحث والتدقيق هو مجاز من كثرة انصباب
الماء من ذلك الصوب كما يقال في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت أفواه القرب ونحو فتحت أبواب الأمل بالمفتاح ونظيره قول
القائل يفتح الله لك بخير وفيه لطيفة هي جعل المقصود مقدما في الوجود والتقدير يفيض الله لك خيرا ما في ويفتح لك الباب ويجوز أن
يراد ففتحنا أبواب السماء ومفردة بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع أربعين يوما قال علماء البيان قوله وفجرنا الأرض عيونا أبلغ من أن لو قال
وفجرنا عيون الأرض أي جعلنا الأرض كلها كأنها عيون منفجرة نظيره واشتعل الرأس شيبا وقد تقدم فالتقى الماء أي جنسه يعني مياه السماء
والأرض ويؤيده قراءة من قرأ فالتقى الماءان على أمر قد قدر أي على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء أو على حال جاءت مقدرة متساوية
قدر ماء السماء وكقدر ماء الأرض ونصفه ولعل الإشارة إلى أن ماء الأرض نبع من العيون حتى إذا ارتفع وعلا التقى بماء السماء ويحتمل أن يقال
اجتمع الماء على أمر هلاكهم وهو مقدر في اللوح ذات ألواح ودسر أي السفينة وهو من الصفات التي تؤدي مؤدى الموصوف فتنوب منابه وهذا
الإيجاز من فصيح الكلام وبديعه والدسر المسامير جمع دسار من دسره إذا دفعه لأنه يدسر به منفذه فعلنا كل ما ذكرنا من فتح أبواب السماء
وغيره جزاء أو جزيناهم جزاء لمن كان كفر وهو نوح لأن وجود النبي نعمة من الله وتكذيبه كفرانها يحكى أن رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك
فسئل عن معناه فقال أنت نعمة حمدت الله عليها والضمير في تركناها للسفينة أو للفعلة كما مر في العنكبوت فأنجيناه وأصحاب السفينة و
جعلناها آية والمدكر المعتبر وأصله مذتكر افتعال من الذكر والاستفهام فيه وفي قوله كيف كان عذابي ونذر أي إنذاري للتوبيخ والتخويف
ولقد يسرنا القرآن سهلناه للادكار والاتعاظ بسبب المواعظ والأنباء التامة الوافية وقيل للحفظ والأول أنسب بالمقام وأنه يروى أنه لم يكن
شيء من كتب الله محفوظا على ظهر القلب سوى القرآن سؤال ما الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الآي والجواب أن فائدته تجديد التنبيه
على الادكار والاتعاظ والتوقيف على تصديق الأمم السالفة ليعتبروا بما لهم وطالما قرعت العصا لذي الحلوم وأصحاب النهى وهكذا حكم التكرير
في سورة الرحمن عند عد كل نعمة وفي سورة المرسلات عند عد كل آية لتكون مصورة للأذهان محفوظة في كل أوان ونفس هذه القصص
كم كررت في القرآن بعبارات مختلفة أوجز وأطنب لأن التكرير يوجب التقرير والتذكير تنبيه الغافل على أن كل موضع مختص بمزيد فائدة
لم يعرف من غيره وإنما كرر قوله فكيف كان عذابي ونذر مرتين في قصة عاد لأن الاستفهام الأول ورد للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف
كيف المسألة الفلانية ليصير مستعدا لسؤاله لا يقول كيف هي فيقول المعلم إنها كذا وكذا والاستفهام الثاني للتوبيخ والتخويف وأما في قصة
ثمود فاقتصر على الأول للاقتصار وفي قصة نوح اقتصر على الثاني لذلك ولعله ذكر الاستفهامين معا في قصة عاد لفرط عتوهم وقولهم
من أشد منا قوة وقد مر في حم السجدة تفسير الصرصر والأيام النحسات وإنما جمعها هنا لأن المراد وصف الأيام ووصفه باستمرار يعني غير
منقطع أي استمر عليهم ودام حتى أهلكهم وقيل استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وقيل استمر اشتداد مرارته تنزع
الناس تقلعهم عن أماكنهم فتكبهم تدق رقابهم كأنهم أعجاز نخل منقعر منقلع عن مغارسه وفي هذا التشبيه إشارة إلى عظم أجسامهم وطولهم لقطع
ويجوز أن الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى أجسادا بلا رؤوس كأعجاز النخل أصولا بلا فروع قال النحويون اسم الجنس الذي يميز واحده بالتاء
جاز في صفته التذكير كما في قوله أعجاز نخل خاوية هذا مع أن كلا من السورتين وردت على مقتضى الفواصل قوله أبشرا من باب أزيدا ضربته
على شريطة التفسير وإنما أولي حرف الاستفهام ليعلم أن الإنكار لم يقع على مجرد الاتباع ولكنه وقع على اتباع البشر الموصوف وأنه من جهتين
أحدهما كونه بشرا وعندهم أن الرسول لا يكون بشرا الثانية كونه منهم وفيه بيان قوة المماثلة وفيه بيان مزيد استنكار أن يكون

الواحد منهم

الواحد منهم مختصا بالنبوة مع انهم اعرف بحاله انه اتباعه كونهم احادا اي كيف يتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا انه واحد من الاحاد دون الاشراف
والمعتبر الذي نتبعه مع سعير المبالغة او الاتباع جمع سعر كاستعار او الجنون او الدوام العذاب كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وفي سعر ونكسوا
عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال البعد عن الصواب والسعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ومعنى قوله اءلقي الذكر
عليه من بيننا تقريعهم بما ذكرنا من انه واحد منهم كيف خص بالنبوة ومعنى الالقاء انه يعجب منهم وذلك ان الالقاء انزال بسرعة كانهم
قالوا الملك جسم والسماء بعيدة فكيف نزل في لحظة واحدة انكروا اصل الالقاء ثم الالقاء عليه من بينهم والاشر البطر المتكبر اي حمله بطره و
شطاطه على ترفعه علينا بما ادعاه ثم قال سبحانه تهديدا لهم وكلاما معهم سيعلمون غدا اي فيما يستقبل من الزمان هو وقت نزول العذاب او يوم القيمة
من الكذاب الاشر بالتشديد اي الابلغ في الشرارة ويحكي ابن الانباري ان العرب تقول هو اخير واشر وذلك اصل مرفوض ومن قرأ ستعلمون
على الخطاب فاما حكاية جواب صالح وهو على طريقة الالتفات ثم انه تعالى خاطب صالحا بقوله انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها من الصخرة كما
سألوا فتنة وامتحانا لهم فارتقبهم وتبصر ما هم فاعلون بها واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة اي مقسوم بينهم غلب العقلاء
بالذكر تغليبا كل شرب محتضر يحضره صاحبه يوم لها ويوم لهم كما قال عز من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد مر في الشعراء وقال في الكشاف
محضور لهم وللناقة وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم وهو قدار نداء المستغيث وكان اشجع
واجرأهم على الامور وكان رئيسهم فتعاطى فاجترأ على الامر العظيم فتناول العقر واحدث به او تعاطى الناقة فعقرها او السيف والاجر والهشيم
الشجر اليابس المتهشم اي المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة ومعنى التشبيه ان ما يحتظر ييبس بطول الزمان ويتوطأه البهائم فيتكسر وانهم
صاروا موتى جاثمين ملقى بعضهم فوق بعض كالحطب الذي يكسر في الطرق والشوارع ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم وقود الجحيم كقوله
فكانوا لجهنم حطبا والحاصب الريح التي ترميهم بالحجارة وقد مر في العنكبوت ولعل التذكير بتأويل العذاب والسحر القطعة من الليل
وهو السدس الاخر كما مر في هود والحجر وصرف لانه نكرة واذا اريد سحر يوم ملك لم يصرف والظاهر ان الاستثناء من الضمير في عليهم كما مر في
كلام المفصول ويجوز ان يكون استثناء من فاعل كذبت وهو بعيد نعمة مفعول له اي انعاما وقوله كذلك نجزي من شكر اكثر المفسرين على انه
اشارة الى انه تعالى يصونهم من عذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان وقيل انه وعد بثواب الاخرة اي كما نجيناهم من عذاب الدنيا
ننعم عليهم يوم الحساب بالثواب ومن اجمل قصتهم وفصلها بعض التفصيل قال ولقد انذرهم اي لوط بطشتنا شدة اخذنا بالعذاب
فتماروا بالنذر فشكوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه معناها قريب من المطالبة كما مر في يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض لان
بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك وكانوا جميعا على مذهب واحد فطمسنا اعينهم مسحناها وجعلناها مع الوجه صفحة ملساء ولا يرى
لها شق وانما قال في يس ولو نشاء لطمسنا على اعينهم بزيادة حرف الجر لانه اراد به اطباق الجفنين على العين وهو امر كثير الوقوع قريب مكانه
بخلاف ما وقع للراودين من قوم لوط فانه ابعد والكل بالاضافة الى قدرة الله تعالى واحد لا انه حين علق الطمس بالمشية ذكر ما هو
اقرب الى الوقوع كيلا يكون للمنكر مجال كبير ونقل عن ابن عباس ان المراد بالطمس ذكر الطمس فذوقوا عذابي ونذر اي وقلنا لهم على السنة
الملائكة ذوقوا عذابي ونذر انذاري ثم حكى العذاب الذي عم الكل بقوله ولقد صبحهم ولقائل ان يسأل ما الفائدة في قوله بكرة مع قوله
صبحهم والجواب ان صبحهم يحتمل من اول الصبح الى اخر الاسفار وانه يعم وعدهم اول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فاراد بقوله بكرة تحقيق
ذلك الوعد ويمكن ان يقال فيه تذكير الوقت المبهم لبيان ان تعيين الوقت غير مقصود كما يقول خرجنا في بعض الاوقات ولا فائدة فيه الا
قطع المسافة فانه ربما يقول السامع متى خرجتم فيحتاج الى ان يقول في وقت كذا اي في وقت من الاوقات فاذا قال من اول الامر في وقت من
الاوقات اشار الى ان غرضه بيان الخروج لا تعيين وقته والتنبيه عن قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ويحتمل ان يقال صبحهم معناه قال
لهم بكرة عموا صباحا وهو بطريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب ويجوز ان يكون التصبيح بمعنى الاغارة من قولهم يا صباحاه والعذاب المستقر الثابت
الذي لا مدفع له او الذي يستقر عليهم ودام الى الاستيصال الكلي او الى القيمة وما بعده قوله ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون
وغيرهما وانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون وهو بمعنى الانذارات بآياتنا كلها هي الآيات التسع او جميع معجزات الانبياء لانه كذب
الكل العزيز المقتدر الغالب الذي لا يعجزه شيء ثم خاطب اهل مكة بقوله اكفاركم خير من اولئكم المكذبين وهو استفهام انكار لانهم
كانوا اكثر عددا وقوة وبطشا ام لكم براءة في الزبر الكتب المتقدمة ان من كفر منكم كان امنا من سخط الله فامنتم بتلك البراءة [illegible]
وهو من لي يده ام يقولون اصل التوابع اذا استخوى نحن جميع من اهله كيف البراءة ام يقولون نحن جميع جمع مجتمع امرنا منتصر ممتنع عنا روي ان ابا جهل ضرب
فرسه يوم بدر فتقدم في الصف فقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وعن عكرمة لما نزلت
هذه الاية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تأويلها بل الساعة موعدهم والساعة ادهى من
انواع عذاب الدنيا او ادهى الدواهي والداهية اسم فاعل من دهاه امر كذا اذا اصابه وهو امر صعب لا يهتدى لدوائه والساعة امر من المرارة
وقيل من المر وهو اي ادوم واكثر مرارة وقيل من المرة الشدة قوله ان المجرمين الاية روى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابي هريرة قال جاء مشركو

مثله م

المعنى الكذب

قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله خلقناه بقدر وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مجوس هذه الامة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله تعالى في قوله ان المجرمين في ضلال اي عن الحق في الدنيا وسعر وهو نيران في الآخرة او في ضلال وجنون في الدنيا لا يهتدون ولا يعقلون او في ضلال وسعر في الآخرة لانهم لا يهتدون الى مقصودهم الى الجنة سبيلا والنيران ظاهر انها في الآخرة وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته والمشهور بناء على الحديث المذكور ان قوله انا كل شيء متعلق بما قبله كانه قال ان مس النار جزاء من انكر هذا المعنى وهو منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر قال النحويون النصب في مثل هذه الصورة لازم لئلا يلتبس المفسر بالصفة وذلك ان النصب نص في المعنى المقصود واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما كل شيء فانه مخلوق بقدر وهو يؤدي مؤدى النصب والآخر كل شيء مخلوق لنا فانه بقدر وهذا غير مقصود بل فاسد لانه يلزم منه ان شيئا من الاشياء غير مخلوق لله ليس بقدر والقدر والتقدير اي كل شيء خلقناه مرتبا على وفق الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح او مبينا في سابق العلم الازلي واعلم انه قد مر في هذا الكتاب ان الجبري يقول القدرية التي ذمها النبي صلى الله عليه وسلم هو المعتزلي الذي ينفي كون الطاعة والمعصية بتقدير الله والمعتزلة يقول الجبري الذي يدعي ان الزنا والسرقة وغيرهما من القبائح كلها بتقدير الله تعالى لا منه وان كان يثبت للعبد كسبا الا انه يسند الخير والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء ان كل واحد من الفريقين لا يدخل في اسم القدرية الا اذا كان النافي نافيا للقدرة اصلا لان يقول هو قادر على ان يلجئ العبد الى الطاعة ولكن حكمته اقتضت بناء التكليف على الاختيار والا اذا كان المثبت منكر التكليف وهم اهل الاباحة القائلين بان الكل اذا كان بتقدير الله فلا فائدة في التكليف ولعل وجه تشبيههم بالمجوس انهم في تحيرهم كالمجوس فيما بين الكفار والمتقدمين فكما ان المجوس نوع من الكفرة اضعف شبهة واشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الامة ولا بد من التاويل لئلا يلزم الجزم بانهم من اهل النار وانما جعل اسم القدرية لاهل الاثبات اولى منه لاهل النفي كما يقال دهري لانه يقول بالدهر وثنوية لاثباتهم الهين اثنين نورا وظلمة وقال بعضهم هذا الاسم باهل النفي اولى لان الآية نزلت في منكري القدرة وهم المشركون القائلون بان الحوادث كلها مسندة الى اتصالات الكواكب واوضاعها فلا قدرة لله على شيء من ذلك قوله وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة وهي كن تاكيد لاثبات القدرة وقد مر مثله في النحل وقوله كلمح البصر تمثيل والا فكونه بنفس ايجاده عين مشيئته وارادته ومعنى الخلق والامر تقدم مشبعا في الاعراف ثم هددهم مرة اخرى بقوله ولقد اهلكنا اشياعكم في الكفر من الامم ثم ذكر نوعا آخر من التهديد مع بيان كمال القدرة والعلم فقال وكل شيء فعلوه في الزبر اي في صحف الحفظة قال النحويون ههنا الرفع لان النصب يكون نصا في معنى غير مقصود بل فاسد اذ يلزم منه ان يكون كل شيء مفعولا في الزبر وهذا معنى غير مستقيم كما ترى واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما صحيح مقصود وهو ان يقدر قوله فعلوه صفة لشيء والظرف خبر اي كل شيء مفعول للناس فانه في الزبر والآخر ان يقدر الجملة خبرا ويجعل الظرف لغوا فيؤدي الكلام مؤدى النصب لا يقال ان الوجه الذي يصح المعنى فيه على احد الاحتمالين اولى من الذي يكون نصا في المعنى الفاسد ثم اكد المعنى المذكور بقوله وكل صغير وكبير من الاعمال بل مما وجد ويوجد مستطر اي مسطور في اللوح ثم ختم بوعد المتقين و النهر جنس يريد الانهار اكتفى به للفاصلة ولما سلف مثله مرارا كقوله ان المتقين في جنات وعيون وقيل معناه السعة والضياء من النهار وفي مقعد صدق في مكان مرضي من الجنة مقربين عند مليك مقتدر لا يكتنه كنه عظمته واقتداره نظيره قول القائل فلان في بلد كذا مقرب عند الملك ويحتمل ان يكون الظرف صفة مقعد صدق كما يقال قليل عند امين خير من كثير عند خائن قال اهل اللغة المقعد يدل على المكث بخلاف الجلوس ولهذا يقال المؤمن مقعد دون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا في سائر تقاليبه من نحو قعر اي لزوم الارض وعقد والاضافة في مقعد صدق كهي في قولك رجل صدق اي رجل صادق في الرجولية كامل فيها ويجوز ان يكون سبب الاضافة ان من اخبر عنه وهو الله ورسوله او الصادق اعتقد فيه ويراه مقعدا لا يوجد فيه كذب فان من وصل الى الله سبحانه علمه الا الصدق وهو علم

سورة الرحمن مكية الا قوله يسئله من في السموات والارض الآية حروفها الف وستمائة وثلثون كلماتها ثلثمائة واحدى وخمسون آياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان

والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان و

الارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ ع
فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ
الْإِكْرَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ
لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ
بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا ع
تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا
مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى
الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ
إِلَّا الْإِحْسَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَا
مَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا
فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَا ع

فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ مُتَّكِـِٕيْنَ عَلٰى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَّعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ

تَبٰرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ القرأة والحب ذو العصف والريحان فيهما ابن عامر والحب ذا العصف بالرفع فيهما والريحان بالجر حمزة وعلى وخلف الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا من لاخراج ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب اللؤلؤ كنظائره والجوار بما لنقيب ونصير ابو عمرو وخلف وطريق ابن عبدوس المنشآت بكسر الشين حمزة ويحيى طريق الصريعمى سيفرغ بالياء حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون على طريق الالتفات ايه الثقلان بضم الهاء مثل ايه المؤمنون وايه الساحر شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وابو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم في احدهما مخيرا على وروى ابو الحرث عنه في الاولى بالضم من استبرق بنقل حركة الهمزة الى النون ورش وورش والشموني وحمزة في الوقف ذو الجلال بالرفع ابن عامر الوقوف الرحمن القرآن الانسان البيان بحسبان لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان الميزان لئلا تطغوا في الميزان للانام لان الجملة بعدها حال فاكهة الاكمام والريحان لابتداء الاستفهام مع دخول فاء التعقيب والوقف اجوز لان الابتداء بالاستفهام مبالغة في التنبيه وكذلك في جميع السورة تكذبان كالفخار نار تكذبان المغربين تكذبان يلتقيان لان ما بعده حال عن الضمير في يلتقيان ولا يبغيان حال بعد حال تكذبان والمرجان تكذبان كالاعلام تكذبان فان لعطف الجملتين المختلفتين والاولى الوصل لان الكلام الاول يتم بالثاني والاكرام تكذبان ولا تصغير شان تكذبان الثقلان تكذبان فانفذوا بسلطان تكذبان فلا تنتصران تكذبان كالدهان ولا جان تكذبان والاقدام تكذبان المجرمون لا نه لو وصل صار ما بعده حالا من المجرمين وليس كذلك ان تكذبان جنتان تكذبان لا ن قوله ذواتا صفة افنان تكذبان تكذبان زوجان تكذبان لان متكئين حال الا ان الكلام قد تطاول من استبرق دان تكذبان الطرف لان لم يطمثهن حال عن جان تكذبان تكذبان المرجان تكذبان الا الاحسان تكذبان تكذبان جنتان تكذبان مدهامتان تكذبان نضاختان تكذبان حسان تكذبان الخيام تكذبان جان تكذبان والاكرام التفسير فتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على الهيبة والعظمة وهي انشقاق القمر وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والعناية وهي القران الكريم الذي هو شفاء القلوب في الطهارة عن الذنوب وهو اسبق الالاء تواما واحلى الثمار منضدا وبين السورتين مناسبة اخرى من جهة انه ذكر هناك ما يدل على الانتقام والغضب كقوله فذوقوا عذابي ونذر وقوله فكيف كان عذابي ونذر وذكر في هذه السورة بعد تعداد كل نعمة فباي الاء ربكما تكذبان تربية وتذكيرا للنعم نعمة على نعمة لانها مما يوقظ الوسنان وتنبيه اهل الغفلة والنسيان قال جار الله الرحمن مبتدأ والافعال بعده مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف لانها تعداد فقام مقام الفصل واما مجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعله احد احد فما تنكر من احسانه قلت فعلى هذا لو لم يوقف على القرآن جاز وقيل الرحمن خبر مبتدأ اي هو الرحمن ثم استانف فقال علم القرآن وما مفعوله الاول قيل هو متعد الى واحد والمعنى جعل القرآن علامة واية للنبوة وقيل هو جبرئيل القرآن حتى نزل به على محمد وقيل علم محمدا او الانسان القرآن كما يليق بفهمهم على حسب استعدادهم ولعله الموصوف من توصيف الخبر شبه تكرار في قوله خلق الانسان علمه البيان فالاول اشارة الى قواه البدنية والثاني اشارة الى قواه النطقية ويلزم منها ان يكون التعليم قبل الخلق ظاهرا الا ان يكون تفصيلا لتلك الجملة وقد نقل عن ابن عباس ان الانسان ادم علمه الاسماء كلها او محمد صلى الله عليه وسلم والبيان القرآن فيه بيان ما كان وما سيكون الى يوم القيمة قوله الشمس والقمر بحسبان اي بحسبان انه شنعي عن الوصل اللفظي بالربط المعنوي لرعاية الفاصلة يعني انهما يجريان في بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم والنجم وهو النبات بغير ساق والشجر يسجدان بالانقياد واتما وسط العاطف بين هاتين الجملتين لما بين العلوي والسفلي من تناسب التقابل ولما بين الحسبان والسجود من تناسب التجانس وذلك لان سيرهما بحسبان مقدر مقرر هو من جنس الانقياد لامر الله والسماء رفعها قال في الكشاف اي خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه قلت انه حمل الرفع على ارتفاع المنزلة ولعل المراد به الرفع الحسي ليطابق قوله والارض وضعها حفظها في مركز العالم مدحوة محاطة بالماء نعم لو حمل وضع الارض عبارة عن ذلها وتسخيرها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا صح تفسيره وانما وسط قوله ووضع الميزان بين رفع السماء ووضع الارض لانه لا ينتفع بالميزان الا اذا كان معلقا في الهواء بين الارض والسماء وهذا امر حسي واما العقلي فهو انه بدأ اولا من النعم بذكر القرآن الذي هو مبدأ الشرائع والتكاليف ثم اتبعه ذكر كيفية خلق الانسان وقواه النفسانية وما يتم به معاشه من السماويات والارضيات ثم ذكر انه خلق لاجلهم الة الوزن بها يقيمون العدل الذي هو ملاك امورهم وامور معاملاتهم ونظائر كما في حم عسق الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وان في قوله الا تطغوا مفسرة او ناصبة اي لانه لا يجاوز واحد الاعتدال في شان هذه الآلة اي شان الوزن ثم اكد المذكور بقوله اثباتا ونفيا واقيموا الوزن بالقسط قوموا او قوموا لسان الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تجعلوه سببا للخسران والتطفيف وفي تكرير لفظ الميزان بلاغة وردد فهذه

الحمل المنقاد وبالجملة لا تزال مكرر تماما اشارة الى الاهتمام بامر العدل ويندب اليه ويحرص عليه قوله للانام هي يكل ما على ظهر الارض من دابة وقيل للانس
ومنفعة الذكر لشرفه ولان البناء في خلق لاجلهم فيها فاكهة التنوين للتعظيم وهي كل ما يتفكه به وخص افرد النخل بالذكر للتفصيل ولان ثمره فاكهة
وغذاء والاكمام جمع كم وهو وعاء الثمر ثم ذكر قوت البهائم والانسان فان الحب ذو العصف وهو ورق الزرع او التبن وقال الفراء والسدي
هو اول ما ينبت من الزرع والريحان الرزق ومن رفع فعلى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وذو الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه
القراءة هو ريحانكم الذي يشم ثم خاطب الجن والانس بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله
الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اريكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية مرة الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا
نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب في ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما قلت ربما يجيء في قوله ايها الثقلان سميا بذلك لانهما
ثقلا الارض قوله خلق الانسان من صلصال قد مر في سورة الحجر انه شبهه ههنا بالفخار وهو الخزف بيانا بالغاية ... و
... والتركيب يدل عليه ... الفخور ولولا ... وهو الفرخ لانه يتق منه ... للتشقق ومنه الخذف
الغاية ... الجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه من مرج اذا اضطرب ... المختلط
النار من مرج الشيء اختلط وقوله من نار بيان لمارج كأنه قيل من صاف من نار ويجوز ان يكون نار المخصوصة فيكون ...
يعني مشرقا الصيف ومشرقا الشتاء والاول مطلع اول السرطان والثاني مطلع اول الجدي هذا في بلادنا الشمالية والحال في
الجنوبية بالعكس قوله مرج البحرين وقد مر في الفرقان معنى ارسلهما مطلقا وهذا بيانا متلاقيين بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يبغي احدهما
على الآخر بالممازجة يخرج منهما اي من كل منهما وقال في الكشاف اعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما فالخارج من العذب كالخارج من الملح
يقول خرجت من البلد ولم يخرج الا من محلة بل من دار وقال ابو علي الفارسي اراد من احدهما فحذف المضاف قلت ونحن قد سمعنا ان
الاصداف تخرج من البحر المالح ومن الامكنة التي فيها عيون عذبة في مواضع من البحر الملح ويؤيده قوله سبحانه في فاطر ومن كل تاكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء وغيره من اهل اللغة اللؤلؤ الدر والمرجان ما صغر منه
وعن مقاتل العكس ويشبه ان يكون اللؤلؤ هذا الحبس المعروف والمرجان البسد يقال انه ينبت في بحر الروم والافرنج كالشجر وهو العضل
المشترك بين المعدن والنبات والجواري السفن الجارية حذف الموصوف للعلم به ومن قرأ المنشات بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشرع
او التي رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت والقارئ بالكسر اراد الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الموج او ينشئن
الامواج بجريهن والاعلام الجبال الطوال شبههن في البحر بالجبال في البر والضمير في عليها للارض بدلالة المقام والحال والوجه
عبارة عن الذات كما مر في تفسير البسملة وفي قوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله ذو الجلال صفة للوجه وهو على القياس وفيه دلالة على ان
الوجه والرب ذات واحدة الا اله قوله في آخر السورة تبارك اسم ربك فان رسم غير المسمى في الاصح فلهذا قال ذي الجلال والاكرام ومعنى
ذو الجلال والتعظيم كما سبق في البسملة والنعمة في فناء ما على الارض وهو مجيء وقت الجزاء يسأله من في السموات من الملائكة ومن في
الارض من الثقلين الملائكة لصالح الدارين وعن مقاتل يسأل اهل الارض الرزق والمغفرة ويسأل الملائكة ايضا الرزق والمغفرة للناس
وربما سيذكر عقيبه وفي قوله خلق الارض الانسان والجان خلقناه وقيل التكذيب ما بالنسان او بالقلب معاندة او باللسان كالمنافق
كانه قال يا ايها المكذبان بأي الآء ربكما تكذبان فقيل اراد فيا ايها المكذبان بأي الدلائل السمعية والعقلية او بدلائل الآفاق ودلائل
الانفس والاستفهام للتوبيخ والزجر كل يوم هو في شأن سئل رسول الله صلعم عن ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما
ويضع آخرين قلت هذا التفسير يطابق ما مر في الحكمة وما ذكرنا في الكتاب مرارا من ان القضاء هو الحكم الكلي الواقع في الازل والقدر هو تفصيل تلك
الاحكام في ازمنتها المقدرة فبالاعتبار الاول قال جف القلم بما هو كائن وبالاعتبار الثاني قال كل يوم هو في شأن ومعناه بالنسبة الى الزمان
لا تغير في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وبالجملة انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها روى الواحدي في البسيط عن ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل
لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء
ومن يبين ان كل زمان مقدر لاجل شأن قال سنفرغ لكم قال اهل البيان هو مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك والمراد تجرد ذا عبيه
للايقاع به من التكاية فيه والمراد شؤونه تنتهي الى شأن الجزاء وقصد بالخطاب تهديد الثقلين بانهم لا يستطيعون الهرب من حكمه وقضيته فيهما
نفذ الشيء اذا خلص منه ومن كالسهم ما ينفذ من الرمية والمعنى من اقطار السموات والارض نواحيها والحد ما قطر وهو في المصنف عبارة
عن الخط المنصف للدائرة والسلطان القوة والغلبة اراد انه لا مفر من حكمه الا بمتسلط تام ولا سلطان فلا مفر قال الواحدي ان هذا الاعلام يكون في الموت
ويحتمل ان يخص هذا بيوم الجزاء لما يأتيه ويقول سنفرغ لكم ويؤيده ما روي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا
يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به ويعضده قوله عقيبه يرسل عليكما الآية جاء في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر
الجن والانس الآية وذلك قوله يرسل عليكما شواظ وهو اللهب الذي لا دخان له ومعه قراءة ابن كثير بكسر الشين لغة اهل مكة يقولون صوار من

من يقرأ اصواتا بالضم والكسر والنحاس الدخان من قرء بالرفع عطفا على شواظ ومن قرء بالجر عطفا على نار ويجوز ان يرسل احدهما تارة والآخر اخرى ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج احدهما بالآخر

ومن قرء بالجر فعنده شيء من نحاس وعن ابي عمرو ان الشواظ يكون من الدخان ايضا وقيل هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس

اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء لنزول الملائكة فكانت وردة اي حمراء كالدهان

وهو جمع الدهن او اسم ما يدهن به كالحزام لما يحزم به والادام شبهها بدهن الزيت كقوله كالمهل وهو دردي الزيت وقيل الدهان الاديم الاحمر عن ابن عباس

بصبيرة كلون الفرس الورد وقيل تصير احيانا اعلى وردة ثم يذوب وتصير كالدهن وقال لما دهى البوم خضراء ولعلها يوم القيمة تكون احمر الى الحمرة والفاء

في قوله فاذا للتعقيب وفي فكانت للعطف والجواب محذوف كما سيجيء في قوله اذا السماء انشقت والمراد انهما لا ينتصران حين ارسال الشواظ

عليهما حين تنشق السماء وصارت الارض والجو والهواء كلها نارا ويذوب السماء كما يذوب النحاس الاحمر كيف ينتصران ويمكن ان يكون

وجه تشبيه السماء يومئذ بالدهن هو الذوبان والذوبان بسرعة ومد وبسط الحبث المدد فيه ونحوه والغرض بيان ان بطلان السماء

والذرة لا اختلاف الاجزاء فيها فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم يراد ولده

الضمير في ذنبه عائد الى الانس لان الفاعل في نية التقديم وكانه قيل لا يسئل بعض الانس عن ذنبه ولا بعض الجن والجمع بين هذه الآية وبين

قوله فوربك لنسئلنهم هو ما مر من ان المواطن مختلفة او لا يسئل سؤال استعلام وانما يسئل سؤال توبيخ وتقريع وعن عكرمة انه ان يسئل عنه جميعا

المذنب السؤال عن حاله لان كل ما هو اليوم فيه كامن فذلك يوم القيمة يظهر ويبرز من ظلمة الطبيعة بالعصيان او من نور الطاعة وكان

والبيد الاشارة بقوله يعرف المجرمون بسيماهم من سواد الوجه وزرقة العين فيؤخذ كل منهم او جنس المجرم بالنواصي يجر بها ولعل المراد

ان يحمل الاقدام معضوضها الى النواصي من خلفها ومن قدام ويلقون في النار روي الحسن عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله يقول

والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان يخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه

بالنواصي والاقدام ويجوز ان يكون الفعل مسندا الى قوله بالنواصي نحو ذهب بزيد ثم ذكر انهم يوبخون يقول الملائكة لهم هذه جهنم التي

يكذب بها المجرمون والاصل الخطاب والالتفات للتبعيد والتسجيل عليهم بالاجرام والآن الذي بلغ منتهى حره قال الزجاج اني ماني

اناه اذا انتهى في النضج والحرارة والمعنى انهم لا يزالون طائفين بين عذاب الجحيم وبين الحميم فتلك حين ما يستغيثون كقوله وان يستغيثوا

يغاثوا بماء كالمهل قال جار الله نعمة فيما ذكره من الاهوال وانواع المخاوف هي نجاة الناجي منه وما في الانذار به من اللطف ويمكن

ان يراد باي الآلاء المعدودة في اول السورة فكذبتم بان تستحقوا هذه الاشياء المذكورة من العذاب ثم شرع في ثواب اهل الخشية والطاعة

قائلا ولمن خاف مقام ربه وقد مر نظيره في ابرهيم في قوله ذلك لمن خاف مقامي قال المفسرون الجنتان احديهما للخائف الانسي والثانية

للخائف الجني او احديهما لفعل الطاعات والثانية لترك المنكرات او احديهما للجزاء والاخرى للزوائد عليه تفضلا او هما جنة عدن وجنة النعيم

او احديهما جسمانية والاخرى روحانية وقيل التثنية للتاكيد كقوله القيا وهو ضعيف والافنان جمع الفنن وهو الغصن المستقيم

طولا قاله مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم وانما خصها بالذكر لانها هي التي تورق وتثمر وتظل والساق لا تحمل شيئا من الثمار ولا ضرر في التخيير

ولا كلفة وعن سعيد بن جبير هو جمع فن والمعنى انهما صاحبا فنون النعم وعلى هذا يكون قوله فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان تفصيلا

بعد اجمال والصنفان رطب ويابس او معروف وغريب او كل منهما عينان تجريان من جبل من مسك احديهما في الاعالي والاخرى في

الاسافل وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل متكئين حال من الخائفين المذكورين في قوله ولمن خاف ربه ويجوز ان

ان يكون منصوبا على المدح قال المفسرون فاذا كان بطائن الفرش وهي التي تحت الظهارة مما يلي الارض من استبرق فما ظنك بظهائرها ويجوز ان يكون

ظهائرها السندس والحقيقة انه لا يعلمها الا الله كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وجنى الجنتين اي ثمرها دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال

جار الله فيهن اي في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى وقيل في الفرش اي عليها وقيل في الجنان لان ذكر الجنتين

يدل عليه ولانهما تشتملان على اماكن ومجالس ومنتزهات وهذا الوجه ضعيف كما ظهر ويجيء بيانه بنوع آخر عن قريب قال الفراء الطمث الافتضاض

وهو النكاح بالتدمية وقبلهم اي قبل اصحاب الجنتين واللفظ يدل عليه قال مقاتل هن من حور الجنة وقال الكلبي والشعبي هن من نساء

الدنيا انشئن خلقا آخر لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انسي ولا جني قال في الكشاف لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس والجنيات

احد من الجن قلت هذا التفصيل لعله لا حاجة اليه يعرف بادنى تامل قال الزجاج فيه دليل على ان الجني يطمث كما تطمث الانس ثم ذكر امرا آخر

في صفاتهن بالياقوت وبياض اللؤلؤ الصغار هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الجزاء وعن ابن عباس فقال هل جزاء من قال لا اله

الا الله محمد رسول الله الا الجنة وحين فرغ من نعت جنتي المقربين شرع في وصف جنتين لاصحاب اليمين فقال ومن دونهما اي ومن اسفل

منهما في المكان او في الفضل او بينهما وهو الاظهر روى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما

فيهما مدهامتان هو من الادهمام ادهام مثل دهامة فهو مدهام نظير اسود فهو مسواد في اللفظ وفي المعنى وذلك ان كل نبت اخضر

فتمام خضرته من الري ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح وهو الرش قال ابن عباس ينضخ على اولياء الله

بالمسك والعنبر الكافور وانما خص النخيل والرمان بالذكر بعد اندراجهما في الفاكهة لفضلهما وشرفهما فالنخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة
ودواء كامل وعند قال ابو حنيفة اذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه ووافقهما الشافعي والخيرات مخفف خيرات
لان الخير الذي معنى افعل التفضيل لا يجمع جمع السلامة وللمعنى اهن فاضلات الاخلاق حسان الصور واعلم انه سبحانه قال في المؤمنين عند ذكر
الحور فيهن وفي سائر المواضع فيهما والشرفيات تمام اللذة عند اجتماع النسوان للرجل الواحد سواء يكون لكل منهن مسكن على حدة متباعد
من مسكن الاخرى او مسكن واسع بحيث يجمع ما يليق بحالهن ومجالها من الجواري والغلمان وسائر الاسباب فحصل هناك متنزهات كثيرة كل منها
جنة وكان لي جميع ضمير الجمع اشارة الى ذلك واما العيون والفواكه فلم يكن شيء منها بهذه المثابة من كمال اللذة فاكتفى فيها بضمير التثنية
الى الجنتين فقط والمقصورات اللواتي قصرن اي حبسن في خدورهن امرأة مقصورة اي مخدرة روى قتادة عن ابن عباس ان الخيمة درة مجوفة
فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب عن النبي صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا
يراهم الآخرون قال اهل المعاني كنى عن الجماع في الدنيا بمجرد قوله من قبل ان تمسوهن وذكر الجماع في الآخرة بلفظ تقرب من التصريح وهو الطمث
فما الحكمة في ذلك والجواب ان المباشرة في الدنيا فيخجل فيها من قضاء الشهوة واسقاط القوى وهي في الآخرة بخلاف ذلك فانها
راغبة روحانية ولذة حقيقية فلم يحتج الى الكناية لان الكنايات انما تجري في الخبيثات قال جار الله متكئين نصب على الاختصاص قلت
ويجوز ان يكون حالا والعامل مقدر يدل عليه قوله لم يطمثهن انس قبلهم اي يطمثونهم في حال الاتكاء قال ابو عبيدة هو الضحاك ومقاتل والحسن
الرفرف ضرب من البسط وقيل كل ثوب عريض فهو رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف وقال الزجاج الرفرف ههنا رياض
الجنة وقيل الوسائد قال جار الله العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وعن ابي عبيدة كل شيء من
البسط عبقري وهو جمع واحده عبقرية وممايدل على ان صفات هاتين الجنتين تقاصر عن الاوليين قوله مدهامتان فانه دون قوله ذواتا
افنان وذلك ان كمال الخضرة لا يوجب كون البستان ذا فنن ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذا صفة الحور والمتكأ
قال اهل العلم كرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرها عقيب تعداد عجائب خلقه وذكر المبدأ والمعاد ثم سبعة
منها عقيب ذكر النار واهوالها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة اورد ثمانية في وصف الجنات واهلها على عدد ابواب الجنة وثمانية
بعدها عقيب وصف الجنات التي هي دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة ثم نزه نفسه
عما لا يليق بجلاله وختم السورة عليه بالاسم تفخيما وتعظيما وهذا التوسيط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان بريئة على المثال والله اعلم

سورة الواقعة مكية غير آية وتجعلون رزقكم حروفها ١٧٠٣ كلماتها ٣٧٨ آياتها ست وتسعون ¦ ١

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ

وقتیکه واقع شود قیامت نیست مر وقوع او را دروغ کوینده پست کننده بلند کننده وقتیکه حرکت داده شود زمین حرکت کردنی و ریزه ریزه کرده شود کوهها

بَسًّا فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَٰبُ

ریزه کردنی پس باشد ذره پراکنده و بودید اصناف سه گانه پس اصحاب راست چیست اصحاب راست و اصحاب

ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ

چپ چیست یاران چپ و پیشی کنندگان پیشی کنندگان ایشانند نزدیک کرده شدگان در بهشتهای با نعمت

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ¦ ١

گروهی از پیشینیان و اندکی از پسینیان بر تختهای بافته تکیه زدگان بر آن روبروی یکدیگر می‌گردند بر ایشان

وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ وَفَٰكِهَةٍ

پسرانی که جاوید اند با قدحها و آفتابها و جامی از آب جاری سر درد آورده نشوند از آن و نه از خرد روند و میوه

مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ

از آنچه اختیار کنند و گوشت مرغ از آنچه میل کنند و حور عین مانند مروارید نا سفته پاداش بدانچه بودند که میکردند نمی‌شنوند

فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ

در آن لغو و نه گناه مگر گفتن سلام سلام و یاران راست چیست یاران راست در کنار درخت بی خار

وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ

مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة
من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا
ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم
معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون
عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم
ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل
أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون
أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن
محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه
أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن
جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو
تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين
أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم
حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها
إن كنتم صادقين فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم وأما إن كان من
أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل
من حميم وتصلية جحيم إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم القراءة نيز فود

من يا لا ضال عاصم وحمزه وخلف البا قون بفتح الراء وحور عين بجرهما يزيد وعلي ويزيد عربا بالسكون حمزه وخلف ويحيى
واسمعيل امتنا اسنا كما في الرعد الكلام خانه تابع ما حطاما الا يزيد فانه تابع فالون شرب بضم الشين ابوجعفر ونافع وعاصم وحمزه و سهل ٦
الباقون بالفتح وكلاهما مصدر قدرنا بالتخفيف ابن كثير انا لمغرمون بهمزتين ابو بكر وحدها والآخرون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر

يوقع على الوحدة حمزة وعلي وخلف تكذبون بالتخفيف المفضل فروح بضم الراء قتيبة ويعقوب الوقوف الواقعة لا كاذبة لا منبثا على ان العامل في الظرف هو ليس
ولو كان منصوبا باضمار اذكروا وكان الجواب محذوفا اي اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت جاز الوقف كاذبة لئلا يصير ما بعدها صفة ولا رافعة لا
لتعلق الظرف بها مضمرا او لكونه بدلا من الاول رجا لا بسا لا منبثا لا ثلاثة لا اصحاب الميمنة ط لان ما هي استفهام للتعجب ما اصحاب المشأمة ط السابقون لا
على ان السابقون تأكيد والجملة بعده خبر المقربون ج لاحتمال ان ما بعده خبر مبتدأ محذوف اي هم في جنات النعيم الاولين لا الآخرين لا موضونة لا
متقابلين مخلدون لا معين لا ينزفون لا يتخيرون لا يشتهون لمن قرأ وحور عين بالرفع المكنون يعملون تأثيما لا سلاما سلاما اصحاب اليمين مخضود لا منضود لا
ممدود لا مسكوب لا كثيرة ممنوعة مرفوعة انشاء ابكارا لا اترابا لا اليمين لا الاولين لا الآخرين ط اصحاب الشمال ط حميم لا يحموم لا كريم مترفين ج العظيم ج لمبعوثون لا
الاولين والآخرين معلوم المكذبون لا زقوم البطون ج الحميم الهيم ط الدين تصدقون تمنون الخالقون بمسبوقين لا تعلمون تذكرون تحرثون ط
الزارعون تفكهون لمغرمون محرومون تشربون المزن المنزلون تشكرون تورون المنشئون للمقوين العظيم النجوم عظيم كريم مكنون المطهرون العالمين مدهنون
مكذبون الحلقوم تنظرون لا تبصرون مدينين صادقين المقربين نعيم اليمين اليمين الضالين حميم جحيم اليقين العظيم التفسير اذا وقعت الواقعة نظير
قولك حدثت الحادثة وكانت الكائنة وهي القيامة التي تقع لا محالة للتهويل وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله واللام في لوقعتها
مثل اللام للوقت اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله لان الايمان ح بما هو غائب لا يحضر يعني انه عيان لا ينفع الايمان لبأس ويجوز
ان يراد ليس لها وقتئذ نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني لان انكار المحسوس عيانا غير معقول ويجوز ايضا ان يكون من قولهم كذبت فلانا
نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه فيكون المراد ان القيامة واقعة لا اتفاق شدة وفظاعة وان لا نفس
ح تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وقيل مصدر كالعافية فيؤول المعنى الى الاول وقال في الكشاف هو بمعنى التكذيب من قولهم
حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من طاقته له والحاصل من هذا التوجيه انها اذا وقعت لم تكن
لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة اي هي تخفض اقواما وترفع آخرين اما لان الواقعات العظام تكون كذلك كما قال وما ان طبنا جبن
ولكن منايانا ودولة آخرينا واما لان الاشقياء الى الدركات والسعداء الى الدرجات واما لانه تزلزل الاشياء وتزيل الاشياء عن مقارها
فتنتثر الكواكب وتسير الجبال في الجو تؤيده قوله اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا عنيفا حتى ينهدم كل بناء عليها وبست الجبال اي فتتت
حتى تعود كالسويق او بيست او نسبت من بس الغنم اذا ساقها فكانت اي صارت هباء منبثا متفرقا ثم ذكر احوال الناس يومئذ قائلا وكنتم
لفظ الماضي لتحقق الوقوع ازواجا اي اصنافا ثلاثة ثم فصلها فقال فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهو تعجيب من شأنهم كقولك زيد
ما زيد سموا بذلك لانهم يؤتون صحائفهم بايمانهم او لانهم اهل المنزلة السنية من قولهم فلان مني باليمين اذا وصفته بالرفعة عنده او
ليمنهم بالميامن بدون التشاؤم وتيمنهم بالسانح دون البارح ولعل اشتقاق اليمين من اليمن والشمال من الشؤم واستعداد ميامن على
انفسهم والاشقياء مشائيم عليها روي ان اهل الجنة يؤخذ بهم الى جانب اليمين واهل النار يؤخذ بهم في الشمال والسابقون الذين
سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة ثم السابقون عرف الخبر للمبالغة كقوله وشعري شعري ويريد والسابقون من عرفت
حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا يحسن الوقوف على السابقون اولئك المقربون الى صفات لا يكتنه كمالها عن الحبال والعارفين
يقولون لهم انهم اهل الله وفي لفظ التقرب اشارة الى ذلك وفي جنات النعيم اخفاء حالهم وبيان محل اجسادهم او هي الجنة والروح وجنة النور
ثلة من الاولين اي جماعة كثيرة من لدن آدم الى اول زمان نبينا ص قال اهل الاشتقاق اصل الثلة من الثل بمعنى الكسر كما ان الامة من الام وهو
الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم ثم اشتق الامام مستاذ بسبب تحصيل الامة المفضلة به وقليل من الآخرين اي من هذه الامة قال
الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم اكثر ممن عاين النبي ص وههنا سؤال وهو انه كيف قال ههنا وقليل من الآخرين وفيما بعده
قال وثلة من الآخرين والجواب ان الثلثين في آية اصحاب اليمين هما جميعا من امة محمد ص جواب آخر وهو ان يقال الخطاب في قوله وكنتم ازواجا
لامة محمد ص والاولون منهم هم الصحابة والتابعون كقوله والسابقون الاولون والآخرون منهم هم الذين يلونهم الى يوم الدين ولا ريب ان السابقين
يكونون في الاولين اكثر منهم في الآخرين واما اصحاب اليمين فموجودون في كلا القبيلين كثيرا وعلى هذا يكون الترتيب المذكور ساقطا لا
نسخ لامكان اجتماع مضمون الخبرين في الواقع قال الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك يعني ان من تبع النبي ص وعاينه وجماعة ممن من بعده كان
بعده وروى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابن عباس ان النبي ص قال جميع الثلتين من امتي واجاب بانه لما نزلت الآية الاولى شق على المسلمين فما
زال رسول الله ص يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ويتقي هذه الرواية بظهور ورود الآية الاولى في السابقين
والثانية في اصحاب اليمين وبان النسخ لا يتضح بل لا يصح في الاخبار وبان الآية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين والآية
الاولى لا توجب الحزن ولكنها تقتضي الفرح من حيث انه اذا كان السابقون في هذه الامة موجودة وان كانوا قليلين وقد صح انه لا نبي بعد
محمد ص لزم ان يكون بعض الامة مع محمد ص سابقين فيكونون في درجة الانبياء والرسل الماضين ولعل في قوله علماء امتي كانبياء بني
اسرائيل الى هذا اشارة واقول عندي ان الجواب الصحيح هو ان السابقين في الامم الماضية بحيث يكون اكثر لان فيض الله سبحانه المقدس

للنوع الانسانى اذا وزع على اشخاص اقل يكون نصيب كل منهم اوفر مما لو قسم على اشخاص اكثر ولعلنا قد كتبنا فى هذا المعنى رسالة ومعنى آن
يكون هذا سببا لختم نبينا ثم وأما اصحاب اليمين وهم اهل الجنة كما قلنا فانهم كثيرون من هذه الامة لانهم كل من آمن بالله ورسوله وعمل صالحا
هذا ما يسنح فى الوقت والله تعالى اعلم بمراده ثم وصف حال المقربين بقوله على سرر موضونة قال المفسرون اى منسوجة بقضبان الذهب
مشبكة بالدر والياقوت وقد دخل بعضها فى بعض كما يوضن حلق الدرع متكئين عليها متقابلين قوله مخلدون ولدان لا يهرمون
ولا يتغيرون قال الفراء والعرب يقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد قال ويقال مخلدون مقرطون من الخلدة وهو القرط وتلك هم اولاد
اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها قال جار الله روى هذا عن علي والحسن قال فى الحديث اولاد
الكفار خدام اهل الجنة والاكواب والاقداح المستديرة والافواه ولا آذان لها ولا عرى والاباريق ذوات الخراطيم لواحدها بريق وهو الذى
يبرق لونه من صفائه تردا باردا فى صفرة كما قالت الى قوله مما يتخيرون اى يختارون من تخيرت الشئ اخذت خيره قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير
مثل ما يريد ملتويا على ما اشتهى ومن قرأ وحور عين بالرفع فمعناه ولهم او وعندهم حور ومن خفضهما فعلى العطف المعنوى اى يكرمون او ينعمون باكواب
وبكذا وكذا والكاف فى قوله كامثال اللؤلؤ للتشبيه قوله جزاء مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله لاجل الجزاء قوله ولا تأثيما اى لا ينسب
بعضهم بعضا الى الاثم لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم وانتصب سلاما سلاما على البدل من قيلا او على انه مفعول به اى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما
عقيب سلام ثم تعجب من شأن اصحاب اليمين والسدر شجر النبق والمخضود الذى لا شوك له كأنما خضد شوكه اى قطع وهو طلح كاثر
من كثرة ثمره تثنى اغصانه والطلح شجر الموز وام غيلان كثير النور طيب الرائحة وعن السدى شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل
الكشاف ان عليا قرأ وطلع وقال ما شأن الطلح انما هو وطلع وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل له نحولها قال اى القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول
قال وعن ابن عباس نحوه قلت وفى هذه الرواية نظر لا يخفى والمنضود الذى نضد بالحمل من اوله الى آخره فليست له ساق بارزة وظل ممدود
اى ممتد منبسط كظل ما بين الطلوع والغروب لا يتقلص ويحتمل ان يراد انه دائم باق لا يزول ولا ينسخه الشمس والعرب يقول لكل شئ طويل
لا ينقطع انه ممدود والمسكوب المصبوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا او يسكبه الله فى مجاريه من غير انقطاع او اراد انه يجرى على الارض فى
غير اخدود ولا مقطوعة فى بعض الاوقات ولا ممنوعة عن طالبها بحجر حظيرة او بحد او ثمن كما هو شأن البساتين والفواكه فى الدنيا مرفوعة
اى نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة قال على او قيل هى النساء المرفوعة على الارائك والمرأة يكنى عنها بالفراش ويدل على هذا قوله انا انشأناهن
انشأناهن وعلى التفسير الاول يعلل ذكر الفرش وهى المضاجع دليلا عليهن ومعنى الانشاء انه ابتدأ خلقهن من غير ولادة او اعاد خلقهن
انشاء وروى الضحاك عن ابن عباس هن نساء بنى آدم الشمط يخلقهن الله بعد الكبر والهرم ابكارا عربا جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها الحسنة
التبعل اترابا مستويات فى السن بنات ثلث وثلثين كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا من غير وجع وقوله لاصحاب
اليمين متعلق بانشأنا او بجعلنا ثم تعجب من اصحاب الشمال ومعنى فى سموم وحميم فى حر نار ينفذ فى المسام والحميم الماء الحار وظل من يحموم الدخان
الاسود يفعول من الحمم وهو الاسود ثم نعت الظل بانه ليس باردا كسائر الظلال ولا نفع فيه لمن يأوى اليه قال ابن عباس ولا كريم لا بارد المدخل ولا
كريم المنظر قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شئ يريد به المدح فى الاثبات او الذم فى النفى يقول هو سمين كريم وهذه الدار ليست
ولا كريمة ثم ذكر اعمالهم الموجبة لهذا العقاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اى فى الدنيا مترفين متنعمين متكبرين عن التوحيد والطاعة والاخلاص
وكانوا يصرون على الحنث وهو الذنب الكبير وصفه بالعظم مبالغة على ما نقل يقول بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالمأثم
والحنث فى اليمين خلاف البر فيها وبعض جمع من المفسرين فقالوا عنى به الشرك وعن الشعبى هو اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم
لا يبعثون ويدل عليه ما بعده وقد مر شبه هذه الآيات واعلم انه سبحانه ذكر فى تفصيل الازواج الثلثة نسقا عجيبا واسلوبا غريبا وذلك
انه لم يورد فى التفصيل الا ذكر صنفين اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ثم بين حال الثلثة السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال
فأقول وبالله التوفيق هذا الكلام موجز معجز فيه لطائف خلت التفاسير عنها منها انه طوى ذكر السابقين فى اصحاب الميمنة لانه
كلام فى السابقين من اصحاب اليمين اصحاب اليمن والبركة كما ان اصحاب الشمال اهل الشؤم والنكد وكان فى هذا الطى اشارة
الى الحديث القدسى اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى ومنها ان ذكر السابقين وقع فى الوسط باعتبار خير الامور اوسطها وفى الاول
باعتبار والاشرف بالتقديم اولى وفى الآخر باعتبار ليكون اشارة الى قوله نحن الآخرون والسابقون ومنها ان مفهوم السابق متعلق
بمسبوق فما لم يعرف ذات المسبوق لم يحسن ذكر السابق من حيث هو سابق فهذا ما سنح للخاطر مع بعد والله تعالى اعلم بمراده ثم امر نبيه بان
يعرفهم ما شكوا فيه فقال قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات اى ينتهى امر جميعهم الى وقت يوم معلوم عند الله وفيه رجوع
الى اول السورة ثم كرر ذكر المعاد بعبارات شتى ثم ذكر طرفا من حال المكذبين المعاندين ومن شاكلهم فقال ثم انكم ايها الضالون
عن الهدى المكذبون بالبعث لآكلون اى فى السموم المذكور من شجر هو الابتداء من زقوم هو للبيان فمالئون منها البطون انث الضمير
باعتبار الشجرة قال جار الله عطف الشاربين على الشاربين لاختلاف الاعتبار وذلك ان شرب الماء المتناهى فى الحرارة عجيب وشربه

كثيرهم

كشرب الهيم عجب والهيم الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب فلا تروى واحدها اهيم والمؤنث هيماء ووزنه فعل كبيض ويجوز ان يكون جمع الهيام بفتح
الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم الجوع حتى يضطروا الى اكل
الزقوم ثم يسلط عليهم العطش الى ان يضطروا الى شرب الحميم كالابل الهيم نحن خلقناكم فلولا تصدقون ما تستبعدون الخلق فان من قدر
على البدء كان على الاعادة اقدر ثم برهن على انه لا خالق الا هو فقال افرايتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام يقال منى النطفة ومناها
وقد مر في قوله من نطفة اذا تمنى ءانتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه وخص الاسناد لان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو
كالطل المنبث في جميع الاعضاء ولهذا يشترك كل الاعضاء في لذة الوقاع ويجب غسلها كلها لحصول الانحلال عنها جميعا فالذي قدر على
جمع تلك الاغذية في بدن الانسان ثم على جمع تلك الاجزاء الطلية في اوعيتها ثم على تمكينها في الرحم الى ان يتكون انسانا كاملا قادر على جمعها
بعد تفرقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا يفوته شيء منها والى هذا اشار بقوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل اي نحن قادرون على ذلك
لا يغلبنا عليه احد يقال سبقته على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه والامثال جمع المثل على ان نبدل مكانكم اشباهكم من الخلق وننشئكم
فيما لا تعلمون اي في خلق ما لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يريد بيان قدرته على انشائنا في جملة خلق مما تلنا او خلق لا يماثلنا ويجوز ان
الامثال يكون جمع مثل بفتحتين والمعنى انا قادرون على تغيير صفاتكم التي انتم عليها وانشائكم في صفات لا تعلمونها ثم ذكرهم النشأة الاولى ليكون
تذكيرا بعد تذكير فقال ولقد علمتم الاية ثم دل على كمال عنايته ورحمته بخلقه وبربيته مع دليل اخر على قدرته فقال افرايتم ما تحرثون من الطعام
اي تبذرون حبه ءانتم تزرعونه اي تجعلونه بحيث تكون نباتا كاملا فلا يستحق اسم الزرع وفي الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زرعت
وليقل حرثت والحطام ما تحطم وتكسر من الحشيش اليابس قوله فظلتم اصله فظللتم حذفت احدى اللامين للتخفيف وهو مما جاء مستعملا
غير مقيس عليه ومعنى تفكهون تعجبون كانه تكلف للفكاهة وعن الحسن تندمون على الانفاق عليه والتعب فيه او على المعاصي التي
سببا له من قرأ انا بالخبر فواضح ويحسن تقدير القول او لا بد منه ومن قرأ بالاستفهام فللتعجب ولا بد من تقدير القول ايضا ومعنى
لمغرمون لمهلكون من الغرام الهلاك لهلاك الرزق او من الغرامة اي لملزمون غرامة ما انفقنا بل نحن قوم محرومون لا حظ لنا ولو كنا
مجدودين لما جرى علينا ما جرى ورفضوا الحبة منهم خالطهم ثم اسندوا ذلك الى ما كتب عليهم في الازل من الادبار وسوء القضاء نعوذ بالله ثم
ذكر دليلا اخر مع كونه نعمة اخرى وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب الابيض خاصة والاجاج الماء الملح اكتفى باللام الاول في جواب لو عن
الثاني لان الثانية هي في المعنى لان شرطيته لو غير واضحة لكن الا ان الثاني امتنع لامتناع الاول وهذا امر واضح فلا حاجة في الربط الى اللام
التوكيدي ويمكن ان يقال ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب والوعيد بفقده اشد واصعب فلهذا خصت اية المطعوم
باللام المفيدة للتاكيد وانما ختم الاية بقوله فلولا تشكرون لانه وصف الماء بقوله الذي تشربون ولم يصف المطعوم بالاكل او لانه
قال انتم انزلتموه من المزن وهذا العمل لا تعب فيه اصلا بخلاف الحرث او لان الشرب من تمام الاكل فيعود الشكر الى النعمتين جميعا
ثم عد نعمة اخرى من نسل ما تقدم ومعنى تورون تقدحونها وتستخرجونها من الشجر وقد سبق ذكرها في اخر يس واعلم انه سبحانه بدأ في هذه
الدلائل بذكر خلق الانسان لان النعم فيه سابقة على جميع النعم ثم اعقبه بذكر ما فيه قوام الناس وقيام معايشهم وهو الحب ثم اتبعه الماء
الذي به يتم الحياة ثم ختم بالنار التي بها يحصل الخبز [illegible] ذكر عقيب كل واحد ما ياتي عليه ويفسده فقال في الاولى نحن قدرنا بينكم
الموت وفي الثانية ولو نشاء لجعلناه حطاما وفي الثالثة لو نشاء جعلناه اجاجا ولم يقل في الرابعة ما يفسدها بل قال نحن جعلناها
تذكرة تتعظون بها ولا تنسون نار جهنم كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقدون بها جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا وسببا
تمتع ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام في السفر من اقوى الرجل اذا لم ياكل شيئا
من ايام وفي نسق هذه الايات بشارة للمؤمنين وذلك انه سبحانه بدأ بالوعيد الشديد وهو تغيير ذات الانسان بالكلية في قوله وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم ثم نزل من ذلك المقام الى اسهل منه وهو تغيير قوته فقال لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه بما هو اسهل وهو تغيير مشربه
نعما لا زاده ولهذا حذف اللام في قوله لو نشاء جعلناه اجاجا ويحتمل عندي ان يكون سبب حذف اللام هو كون لو بمعنى ان وذلك ان الماء
باق فيها فيكون التعليق حقيقة بخلاف الزرع فانه بعد ان حصد صار التعليق المذكور وهميا فافهم ثم ختم بذكر النار وهي وعد من وجه
ووعيد من وجه اما الاول فلانه لم يبين ما يفسدها كما قلنا فهذا يدل على ان الختم وقع على الرافة والرحمة واما الثاني فلان تقديم ذكر
ما يدل على ما نها في الاخرة وفي قوله نحن جعلناها تذكرة اشارة الى ما قلنا ثم امر بالاحداث للتسبيح بذكره او بذكر اسمه العظيم تنزيها له عما يقول
الكافرون به وبنعمته وبقدرته على البعث ثم عظم شان القران بقوله فلا اقسم اي فاقسم والعرب تزيد لا قبل فعل القسم كانه ينفي ما سوى
المقسم عليه فيفيد التاكيد ومواقع النجوم مساقطها ومغاربها ولا ريب ان لاواخر الليل خواص شريفة ولهذا قال سبحانه والمستغفرين بالاسحار
وعن بعضهم ان المقسم به اوقات الاسحار [illegible] محل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وقوله انه لقسم لو تعلمون عظيم
ومواقعها منازلها ومسايرها [illegible] ونزول نجوم القران الكريم الحسن المرضي من بين جنس الكتب او كريم نفعه للمكلفين او

على الله عز وجل في كتاب مكنون مستور والاعلى من اراد الله من اطلاعه على سره من ملائكته المقربين وهو اللوح لا يمسه ان كان الضمير
للكتاب فالمعنى انه لا يصل الى ما فيه الا عباده المطهرون من الادناس الجسمية وهم الكروبيون وان كان للقرآن فالمراد انه لا ينبغي ان يمسه
الا من هو على الطهارة الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القرآن عند الحدث الاصغر ايضا
وعن ابن عباس في رواية وهو مذهب الامامية اباحة قراءته على الجنابة الا اربع سور فيها سجدة التلاوة لان سجدتها واجبة عندهم ثم
تنزيل من رب العالمين بيان للقرآن ثم قال افبهذا الحديث اي بالقرآن وبهذا الكلام الدال على حقيقة القرآن انتم مدهنون متهاونون
من ادهن في الامر اذا لان جانبه ولا يتصلب فيه وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون بالبعث وبما دل عليه القرآن ومن اظلم ممن
وضع التكذيب موضع الشكر كانه عاد الى ما انجر هذا الكلام وهو ذكر تعداد النعم من قوله افرأيتم ما تحرثون الى قوله للمقوين وقيل نزلت
في الانواء ونسبتهم الامطار اليها يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله عز وجل حيث تنسبونه الى النجوم
ثم زاد في توبيخ الانسان على جحد افعال الله وآياته ونظم الآية بالنظر الى اصل المعنى هو ان يقال فلولا ترجعون الارواح الى الابدان
اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فزاد في الكلام توكيدات منها تكرير فلولا للتحضيض لطول الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم
بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف وهو قوله اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانما اضمرت للعلم بها كقوله ما ترك
على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية فانه لا وقت لكون الانسان احوج الى التضرع والتدبير منه ولا ابلغ من ان ترتب الاغراض عليه
ومنها زيادة الجمل المعترضة في قوله وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة والعلم او بملائكة
الموت ولكن لا تبصرون لا بالبصر ولا بالبصيرة ومعنى مدينين مربوبين مملوكين مقهورين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ومنها
قوله ان كنتم صادقين فانه شرط زائد على شرط اي ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم ممتنعين عن الموت
الحلقوم الحلق وهو مجرى النفس الواو والميم زائدتان ووزنه فعلوم ويمكن ان يقال ان فعل فلولا الاول محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى
تكذبون مدة حيوتكم بما علينا التكذيب بكم ووعدنا بثكم فلولا تكذبون وقت الموت وانتم في تلك الوقت تعاينون الاحوال وتشاهدونها
ويحتمل ان يكون معنى مدينين مقيمين من مدن بالمكان اقام والمعنى ان كنتم على ما تزعمون من انكم لا تبقون في العذاب الا اياما معدودة
فلم لا ترجعون انفسكم الى الدنيا ان لم تكن الآخرة دار الاقامة ولا يجوز ان يكون من الدين بمعنى الجزاء والحكم لمنافاته للاول لان الجزاء نوع
من القهر والتسخير ويحتمل عندي ان يكون الضمير في ترجعونها عائدا الى ملائكة الموت بدليل قوله ونحن اقرب والمعنى فلولا تردون
منكم ملائكة الموت ان كنتم غير مقهورين تحت قدرتنا وارادتنا وحين بين انه لا قدرة لهم على رجع الحيوة والنفس الى البدن وانهم مجزيون
في دار الاقامة فصل حال المكلف بعد الموت قائلا فاما ان كان المتوفى من المقربين اي من السابقين من الازواج الثلثة فروح اي فله
استراحة وهذا امر يعم الروح والبدن وريحان اي رزق يقوى به البدن وجنة نعيم وهذا للروح تتنعم بلقاء الملك المقتدر ويروى ان
المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى بريحان من الجنة فيشمه واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك ايها النبي من اصحاب اليمين اي
سالم من شفاعتهم هذا قول كثير من المفسرين وقال جار الله فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين كقوله وتحيتهم فيها
سلام ان هذا القرآن او الذي نزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين وهو علم يحصل به ثلج الصدر ويسمى برد
اليقين وقد يسمى العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى من كقولك خاتم فضة وهذا في الحقيقة لا يفيد سوى التاكيد كقولك
حق الحق وصواب الصواب اي غايته ونهايته التي لا وصول فوقها والمراد هذا هو اليقين حقا لا اليقين الذي يظن انه يقين ولا يكون كذلك
في نفس الامر هذا ما قاله اكثر المفسرين وقيل الاضافة فيه كما في جانب الغربي ومسجد الجامع اي حق الامر اليقين ويحتمل ان يكون الاضافة
كما في قولنا حق النبي ان يصلى عليه وحق المال ان يؤدى زكوته ومنه قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها اي الا بحق هذه الكلمة ومن حقها اداء الزكوة والصلوة فكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه في
شان الازواج الثلثة وعلى هذا يحتمل ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال اهل اليقين للعلم
ثلث مراتب اولها علم اليقين وهو مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة وثالثها حق اليقين
وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه فيتبين
انه لا يكون خبره كذوقه فسبح باسم ربك روى جمع من المفسرين ان عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود في مرضه الذي مات عليه فقال له ما
تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نامر بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال
ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلعم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد فهي مدنية وقيل مكية حروفها ٢٤٧٦ كلمها ٥٤٤ آياتها تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ وَ
هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ
الْاَرْضِ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَهُوَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ
الصُّدُوْرِ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا
لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ لِتُؤْمِنُوْا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ اَخَذَ مِيْثَاقَكُمْ
اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ هُوَ الَّذِيْ يُنَزِّلُ عَلٰى عَبْدِهٖ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ
وَاِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَءُوْفٌ رَحِيْمٌ وَمَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولٰئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا
مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوْا وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا
حَسَنًا فَيُضٰعِفَهُ لَهُ وَلَهُ اَجْرٌ كَرِيْمٌ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُوْرُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ
وَبِاَيْمَانِهِمْ بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ
يَوْمَ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ وَالْمُنٰفِقٰتُ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوا انْظُرُوْنَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُوْرِكُمْ قِيْلَ ارْجِعُوْا وَرَاءَكُمْ
فَالْتَمِسُوْا نُوْرًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيْهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُوْنَهُمْ
اَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوْا بَلٰى وَلٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْاَمَانِيُّ حَتّٰى جَاءَ
اَمْرُ اللّٰهِ وَغَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مَاْوٰىكُمُ النَّارُ هِيَ
مَوْلٰىكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ اَلَمْ يَاْنِ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوْبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُوْنُوْا
كَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوْبُهُمْ وَكَثِيْرٌ مِنْهُمْ فٰسِقُوْنَ اِعْلَمُوْا

اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون إن المصدقين والمصدقات
وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم
الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك
أصحاب الجحيم اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد
كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب
من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله
هو الغني الحميد لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره
ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين
آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين
من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب
ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

القراءة آخذ مجهولا ميثاقكم بالرفع ابو عمرو وكل بالرفع ابن عامر انظرونا من الانظار حمزة الاماني ... بالبخل ... [illegible]

ويزيد وسهل في بعض الروايات ما نزل بالتشديد مجهولا عباس نزل بالتخفيف من النزول نافع وحفص الباقون بالتشديد ولا تكونوا على الخطاب رويس

المصدقين والمصدقات بتشديد الدال وتخفيف الصاد ابن كثير وابو بكر وحماد آتيكم مقصورا من الاتيان ابو عمرو فان الله هو الغني بغير الفصل ابو جعفر

ونافع وابن عامر ابراهام كنظائره الوقوف لا ارض لعطف الجملتين المختلفتين الحكيم والارض لانهما ان يكون قوله يحيي مستأنفا لا محل له او له

محل بتقدير هو يحيي وان يكون حالا من المجرور في قوله له ملك قدير والباطن عليم العرش فيها اكنتم بصير الارض الامور الليل

الصدور فيه كبير بالله المؤمنين الى النور رحيم والارض وقاتل وقاتلوا الحسنى خبير كريم لانهما لا تعلق الظرف بقوله ولهم اجر او بقوله بشراكم

اي يقال لهم ذلك يومئذ وهو معمول اذكر فيها العظيم لان يوم بدل وقف على الفوز ثم لان يومئذ يتعلق بالنور فيوقف على نوركم فقد يتعلق بقوله

قيل ارجعوا نورا باب العذاب معكم الغرور كفروا النار مولاكم المصير الحق الامد قلوبهم فاسقون موتها تعقلون

كريم لمن قرأ بتشديد الصاد لمن لم يقف على المصدقات بتقدير المصدقين واقرضوا حسنا والا وقف على المصدقات ونورهم الجحيم والاولاد حطاما ورضوان الغرور ورسله

من يشاء العظيم نبرأها يسير لا لتعلق اللام بما قبله مختال فخور ولا وقف على ذلك لجلالة ابتدائه بالحميد بالقسط العطف

ظاهر مع ان انزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرسل بالغيب عزيز لان الجملتين وان اتفقتا فان الاولى للبعض القليل

والثانية للكثير فاسقون ورحمة فابتدعوها ما كتبناها عليهم لا لان ما بعدها ابتغاء رضوان الله الا انها وقعت ابتداء

ان قوله فآتينا الذين جزاء وترك الرعاية انما هو تمام بيان التفرقة بين الفريقين فيرجع الى قوله فمنهم مهتد كثير منهم فاسقون ويغفر لكم

رحيم وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد بذلك ليعلم يشاء والعظيم التفسير معنى تسبيح الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح

بحمده وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد بذلك ليعلم يشاء العظيم التفسير معنى الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده

والان نقول التسبيح في سورة بني اسرائيل بلفظ المصدر وهو سبحان وفي هذه السورة والحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ

المستقبل وفي سورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا لهذه الاقسام وذلك دليل على ان التسبيح لله تعالى مستمر دائم في الاوقات كلها من الازل الى الابد ونفسير

اسماء الله الحسنى المذكورة في اول هذه السورة قد سبق في البسملة فلا حاجة الى اعادة كلها الا انا نذكر ما اورده الامام فخر الدين ههنا على سبيل

الايجاز مع تبليغ ما يجب تنقيحه قال هذا مقام مهيب والتحقيق فيه من وجوه الاول ان تقدم الشيء على الشيء اما ان يكون بالتأثير كتقدم حركة الاصبع على

حركة الخاتم واما التقدم بالحاجة لا بالتأثير كتقدم الامام على المأموم ومعلول كما اذا جعلنا المبدأ هو الجنس العالي واما بالزمان كتقدم الاب

على الابن واما بالمكان كتقدم بعض اجزاء الزمان على الزمان عند من لا يجعل الزمان من هذه الاقسام الخمسة اما التأثير والحاجة فلانه لو كانت كذلك لوجدا معا

كما ان العلة والمعلول يوجدان معا وكذا الواحد والاثنان واما الشرف والمكان فظاهر وانما الزمان فان الزمان لا يقع في الزمان والا

يتسلسل قلت لم لا يجوز ان يكون تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة اي لا يقع في الزمان والا لتسلسل فانه لا يجوز ان يكون تقدم

اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة والطبع فان الزمان كما لا يخفى متى كان كان متصلا غير قار الذات فيقتضي حقيقته ان يكون له جزء سيال

يعقب بعض اجزائه بعضا لا ينتهي التوهم الى جزء مفروض منه الا وقد انقضى منه جزء فمفروض على لا انقضاء قال اذا عرفت ذلك فنقول القرآن

دال على انه تعالى قبل كل شيء والبرهان ايضا يدل على هذا لان انتهاء الممكنات لا بد ان يكون الى الواجب الا ان تلك القبلية ليست بالتأثير لان

المؤثر من حيث هو مؤثر مضاف الى الاثر من حيث هو اثر والمضافان معا والمع لا يكون متقدما بالحاجة لانها قد يكون معا كما قلنا ولا بالشرف

فان تلك القبلية ليست ههنا ولا بالمكان وهو ظاهر ولا بالزمان لان الزمان بجميع اجزائه ممكن الوجود والمتقدم على جميع الازمنة لا يكون بالزمان

فاذن تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو قلت انه سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام

التقدم ما الخمسة اما بالتأثير فظاهر وقوله والمتضايفان معا قلنا انا ننتزع الحيثية المذكورة فتسلم ولا محذور وان اردت ذاته فممنوع واما بالطبع

فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن

ومنها القول انما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر

والباطن وههنا سر لعلنا قد ذكرناه في هذا الكتاب يفهم من كان من اهل الذوق واما بالزمان فالظاهر قوله والتقدم على الزمان لا يكون بالزمان

قلنا ممنوع لان الزمان عند المحققين هو امر وهمي والزمان الذي يتكلم فيه انما هو مقدار حركة الفلك الاعظم ولا ريب ان قبل هذه

الحركة لا يوجد مقدار لا ان قبل كل شيء يوجد امتداد وهمي يتصل بغير وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يندفع ما اشكل على الامام من

بقي الازل ولا يزال فان المبادي لوهمية تتغير بتغير الاعتبارات وما احتجنا باختلافها تختلف حقائقها اذ ليس لها وجود في ما تقدم تصير ما هو

في جانب الازل في جانب الابد وبالعكس اذا تغيرت المبادي المفروضة قال ان العجب كونه تعالى اولا معنى انه يبقى بعد كل شيء فنهم من اوجب فناء كل

شيء ليتحقق كونه آخرا وهو مذهب جهم فانه زعم انه سبحانه يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار

واهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء اصلا في ابد الآباد كما لم يكن معه شيء في ازل الآزال قال ومن حجج جهم انه تعالى

اما ان يكون عالما بعدد حركات اهل الجنة والنار واوقاتهم كان متناهيا لزم تناهيا ان الاجرام انها لا نهاية لها فهو مستحيل وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه تعالى

وذلك محال وايضا الحوادث المستقبلة فانها قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه واجاب عن الاول بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل الى الابد والدليل عليه ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان ينقلب قدرة الله من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير ولكن هذه مغالطة فانه لا يلزم من الامكان الذاتي المستمر وقوعها في الخارج كلا من عاد وقوعها في الخارج الامتناع الذاتي واجاب عن الثاني بانه يعلم ان عدد لها ليس بمعين وهذا لا يكون جهلا انما الجهل ان يكون له عدد معين ولا يعلمه قلت العلم علم بمتناه يجب ان يكون معلومه متناهيا اما الذي لا نهاية لعلمه فلم يبعد بل يجب ان يكون معلومه غير متناهية واجاب عن الثالث بان الخارج منه الى الوجود ابدا يكون متناهيا قلت الزيادة والنقصان لا يوجبان التناهي كتضعيف الالف والالفين مرارا غير متناهية قال والمتكلمون حين اثبتوا امكان بقاء العالم عولوا في ابدية الجنة والنار على اجماع المسلمين واختلفوا في معنى كونه تعالى آخرا على وجوه الهاء احدها انه تعالى يفنى جميع العالم ليتحقق كونه آخرا انه يوجد هاو بينهما ابد قلت هذا تحقيق ان لا يبقى آخرية بل يبقى توسطا وثانيها ان صحة آخرية كل الاشياء مختصة به فلا جوهر وصفة يكونان آخرا اقول هذا اول المسئلة لان الكلام لم يقع في الاختصاص من عدمه وانما النزاع في معنى كونه آخرا وثالثها انه اول في الوجود آخر في الاستدلال لان المقصد من جميع الاستدلالات معرفة ذات الصانع وصفاته وامّا سائر الاستدلالات التي لا يرجع منها معرفة الصانع فهي حقيرة خسيسة قلت اراد انه غاية الافكار ونهاية الانظار وهذا معنى حسن في نفسه الا انه يليق بمعنى الاول كل المطابقة ورابعها انه اول في ترتيب نزول الوجود وآخر اذا عكس الترتيب قلت وهذا نحو يصحح ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل والمعلولات وعلى المترتبة من الاشرف الى الاخس وعلى الاحدية من الوحدة الى الكثرة وتماديها الى الازل والى الابد وعلى المحيط الى ما يقرب من المركز فهو سبحانه اول بالترتيب الطبيعي آخر بالترتيب المنعكس فعند ذلك يصح بهذا البيان صحة النقد ما بين الحشر ومقابلة الانشاء عليه تعالى لهذا من غوامض الاسرار وقد وفقني الله تعالى لحلها وبيانها فالشكر على الاثر اما الظاهر والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالادلة الدالة على وجوده والباطن لانه جل عن ادراك الحواس والعقول اياما في الدنيا او فيها وفي الآخرة جميعا وقيل معنى الظاهر الغالب والباطن العالم بما بطن اي خفي قال الليث يقال انت ابطن بهذا الامر اي اخبر به وباقي الآيات فقد سبق تفسيرها في مواضع الا قوله يعلم ما يلج فانه قد مر في اول سبا فقط فلا حاجة الى الاعادة وقوله وهو معكم معية العلم والقدرة واستصحاب المكان عند بعض وقوله له ملك السموات والارض ونحوه مثله ليس بتكرار لان الاول في الدنيا لقوله يحيي ويميت والثاني في العقبى لقوله والى الله ترجع الامور وقوله مستخلفين فيه اراد ان المال مال الله والعباد عباد الله الا انه قد جعل زمامهم منه وليس بيده حكمة متعلقة بالوسائط ولو انها فالسعيد من وفقه الله تعالى لرعاية حق الاستخلاف فيتصرف فيما اتاه الله على وفق ما امره الله من الانفاق في سبيل الله قبل ان ينتقل عنه الى غيره بارث او حادث كما انتقل من غيره اليه باحد السببين قوله لا تؤمنون حال في معنى الفعل كقولك ما لك قائما اي ما تصنع والواو في قوله والرسول للحال من ضمير لا تؤمنون فهما حالان متداخلتان واخذ الميثاق اشارة الى الاقوال المذكورة في تفسير قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم والمراد انه قد نصب لكم الدلائل السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله فاي عذر لكم في تركه ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب ان الايمان بالله شامل للتصديق بجميع اوامره واحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول وبالقرآن وربما فيه استدل القاضي بقوله وما لكم على ان العبد قادر على الايمان وعلى ان الاستطاعة قبل الفعل والا لم يصح التوبيخ كما لا يقال ما لك لا تطول ولا تبيض وقد سبق امثاله مذكورة والضمير في قوله يقرض الله قرضا حسنا او لعبده والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقد مر في آخر آل عمران قال المفسرون ان ابا بكر اول من انفق في سبيل الله فنزل فيه وفي امثاله السابقين الاولين عن الصحابة قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وتمامه ان يقال ومن انفق بعد الفتح لدلالة قوله اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وسبب التفضيل انهم انفقوا قبل عز الاسلام وقوة اهله فكانت الحاجة حينئذ اشد مع انه كان اصعب ابتاعا عن نفسه فحاجته لهذا الدين وكلا وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكل وعده الله والقرض مجاز عن انفاق المال في سبيل الله وقد مر في اواخر البقرة قال اهل السنة انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ ان كل من صدر عنه الفعل الفلاني فله كذا من الثواب فهو الاجر الكريم فاذا ضم اليه مثله فهو المضاعفة وقال الجبائي ان الاعواض تضم الى الثواب فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم لانه جلب ذلك التضعيف وبسببه حصلت تلك الزيادة فكان كريما من هذا الوجه ثم اكد الايمان بالله ورسوله والانفاق في سبيله بذكر يوم المحاسبة فقال يوم ترى يا محمد او يا من له اهلية الخطاب وقد مر اعرابه عن ابن مسعود وقتادة مرفوعا ان كل انسان فانه يحصل له النور يوم القيامة على قدر ثوابه فمنهم من يعطى له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وادناهم نورا من يكون نوره على ابهامه ينطفئ مرة ويتقد اخرى وقال مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيامة يا فلان هذا نورك ويا فلان لا نور لك هذا وقد بينا ذلك في هذا الكتاب مرارا ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل امارة النجاة ولهذا اورد ان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنى سعي النور سعيه بسعيهم جنبا لهم ومتقدما وقولهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات قوله يوم يقول بدل من قوله يوم ترى

او مضروب باذكر مضمرا وقال جمع من العلماء ان الناس كلهم يوم القيمة في الظلمات ثم انه تعالى يعطي المؤمنين هذه الانوار والمنافقون يطلبونها منهم فلهذا قالوا انظرونا
لانهم اذا نظروا اليهم والنور قدامهم استضاؤا ثم سلبت الانوار قال الفراء تقول العرب انظرني اي انتظرني وانشد ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن
ينظرن كما ينظر الاراك الظباء والمعنى ينظرن الى الاراك وان كانت هذه الحالة عند سير المؤمنين الى الجنة احتمل ان يكون النظر بمعنى الانتظار لانهم
يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على الركاب وهؤلاء مشاة في القيود والسلاسل فيقولون انظرونا اي امهلوا بالحمل سيرنا بهم في المضي الى ان نلحق بهم
امهالا لهم قال الحسن يعطى يوم القيمة كل احد نورا على قدر عمله ثم انه يؤخذ من حر جهنم وما فيه من الكلاليب والحسك وتلقى على الطريق فيمضي زمرة
من المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضي زمرة اخرى كاضوء الكواكب في السماء ثم على ذلك ثم تغشاهم الظلمة فتطفئ نور المنافقين فهنالك يقول
المنافقون ذرونا نقتبس من نوركم والاقتباس اخذ القبس وهو الشعلة من النار فقيل ارجعوا وراءكم اي الى الموقف حيث اعطينا هذا النور فالتمسوا نورا
وهو تهكم بهم او الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان والعمل الصالح او اكتساب المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة كانها خدعة
خدع بها المنافقون كقوله يخادعون الله وهو خادعهم وعلى هذا فالسور هو امتناع العود الى الدنيا وعلى الاول قالوا انهم يرجعون الى المكان الذي
قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم فيحال بينهم وبين المؤمنين بالسور فضرب بينهم وهو حائط الجنة او هو الاعراف باطنه اي باطن السور
او الباب هو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة وظاهره وهو ما ظهر لاهل النار من قبله اي من جهته العذاب قال ابو مسلم المراد من قول المؤمنين ارجعوا
منع المنافقين عن الاستضاءة كقول الرجل لمن يريد القرب منه وراءك اوسع لك والمراد انه لا سبيل لهم الى هذا النور والمراد من السور منعهم عن رفق
المؤمنين قال الاخفش الباء في قوله بسور صلة وفائدته التوكيد ونادوا بقولهم الم نكن معكم اي موافقين لكم في الظاهر ومعنى فتنتم محنتم انفسكم بالنفاق
واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم في وعيد الله او في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او في البعث وفي كل ما هو من عند الله وغرتكم الاماني طمع
الامال وطول الاجال حتى جاء امر الله بالموت على النفاق ثم اوقعكم في النار وغركم بالله الغرور وهو الشيطان الغرور ونفخ في جنوبكم ان الله غفور وان باب
التوبة مفتوح فاليوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون فدية قيل اي توبة والاولى العموم ليشمل كل ما يفتدى به ولا من الذين كفروا في النظم فالحاصل انه
لا فرق بين الذين اظهروا الكفر منكم وبين الذين اضمروه فان كلا منكم مأواكم النار هي مولاكم قيل المراد انها تتولى اموركم كما توليتم في الدنيا
اعمال اهل النار وقيل اراد هي اولى بكم قال جار الله حقيقته هي محراكم ومقمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم اي مكان
يقول القائل انه لكريم قال في التفسير الكبير هذا معنى وليس بتفسير اللفظ من حيث اللغة وغرضه ان الشريف المرتضى لما تمسك في امامة علي
بقوله من كنت مولاه فهذا علي مولاه احتج بقول الائمة في تفسير الاية ان المولى معناه الاولى واذا ثبت ان اللفظ محتمل وجب حمله عليه لان ما عداه بين
الثبوت ككونه ابن العم والناصر او بين الانتفاء كالمعتق والعتق فيكون على التقدير الاول عبثا وعلى التقدير الثاني كذبا قال فاذا كان قول
هؤلاء معنى لا تفسيرا للغة سقط الاستدلال قلت في هذا الاسقاط بحث لا يخفى وجوزوا ان يراد في الاية نفي الناصر لانه اذا قال هي ناصركم على
سبيل التهكم وليس لها نصرة لزم نفي الناصر راسا كقوله يغاثوا بماء كالمهل ويقال ناصره الخذلان ومعينه البكاء قوله سبحانه الم يأن
للذين امنوا من انى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته قال جمع من المفسرين نزلت في المنافقين الذين اظهروا الايمان وفي قلوبهم النفاق المباين
للخشوع وقال اخرون نزلت في المؤمنين المخلصين روى الاعمش ان الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا لينا في العيش ورفاهية ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فنزلت
هذه الاية وعن ابي بكر الصديق ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب
وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله عاتبهم على راس ثلث عشرة وقوله لذكر الله من اضافة
المصدر الى الفاعل اي يرق قلوبهم لمواعظ الله التي ذكرها في القرآن وما نزل من الحق والمراد القرآن جامع للوصفين التذكر والموعظة ولكونه
حقا نازلا من السماء ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول اي لذكرهم الله والقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ويحتمل ان يكون اللام للتعليل اي يجب ان يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا كمن يذكره بالغفلة من قرأ ولا تكونوا
بالتاء الفوقانية فهي للنهي ومن قرأ بالياء التحتانية احتمل ان يكون نهيا غائبا وان يكون منصوبا عطفا على ان تخشع والامد الاجل والامل
اي طال المدة بين اليهود والنصارى وبين انبيائهم او طالت اعمارهم في الغفلة والامل البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه فاختلفوا واما احدثوا
من التحريف والبدع وقال مقاتل بن سليمان طال عليهم امد خروج النبي او طال عليهم عهدهم بسماع التورية والانجيل نزال وقعهما في قلوبهم
قاله القرطبي وقرئ الامد بالتشديد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين وفيه اشارة الى ان
عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى الفسوق في اخر الامر قال الحسن اما والله لقد استبطأ قلوب المؤمنين وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن
فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسوق قوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها فيه وجهان الاول انه تمثيل والمعنى ان القلوب التي ماتت
بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حيوة الخشوع اليها كما يحيي الله الارض بالغيث الثاني انه زجر لاهل الفسوق وترغيب في الخشوع لانه يذكر
القيمة وبعث الاموات ثم استأنف وعد المنفقين ووعيد اضدادهم بقوله ان المصدقين واصله المتصدقين وعطف عليه قوله واقرضوا الله
لان الالف واللام بمعنى الذي كانه قال ان الذين صدقوا واقرضوا والتفاوت ان الاول هو الواجب والثاني هو التطوع لان تسميته بالقرض كالدلالة

فان كانت هذه الحالة عند الموقف فالمعنى انظروا الينا

ثم على ذلك الصراط

للمؤمنين

على ذلك ولم يذكر الاول بلفظ اسم الفاعل لدلالته على الاستمرار بمعنى عن الالتزام والوجوب فمعنى عزوبت لدلالة اللفظ فمعنا ان الذين صدقوا الله
ورسوله وادعوا وتصدقوا بمعنى تحت التصديق بالايمان وجميع الاعمال الصالحات الا انه افرد الانفاق بالذكر تحريضا عليه كما افرد الايمان لتفضيله
والترغيب فيه وقال والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون اي الكاملون في الصدق فان الاول اصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة
ارفع الكبير بالصدق من حيث انهم صدقوا واصدقاء الوصف فيه وهو الايمان بالله ورسوله ودينه وبرسول رسوله ثم حث على الجهاد بقوله والشهداء وهو
مبتدأ خبره عند ربهم ونبينا انهم من التسمية بالصفة وقد تبين ثوابهم الحسنى لهم اجرهم ونورهم ويجوز ان يكون قوله عند ربهم حالا او صفة
للشهداء كقوله على اللئيم يسبني وما بعده خبر قال الفراء والزجاج هم الانبياء لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ومن جعل الشهداء
عطفا على ما قبله قال ذلك انهم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء هم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله وقال مجاهد
كل مؤمن فهو صديق وشهيد وقال جار الله المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم ونضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر
اولئك وقيل ربانهم شهداء عند ربهم على اعمال عبادهم وعن الحسن كل مؤمن فانه شهيد كرامة ربه وعن الاصم ان المؤمن قائم لله تعالى
بالشهادة فيما تعبدهم به من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة امور الدنيا وتشبيهها في سرعة نقضها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فيأبى الى
ان يتكامل نموه ومعنى اعجاب الكفار انهم محبون لنعمة الله فيه وبعدا ان راق في نظرهم فيقعد الله عليه العاهة فيصير هشيما كما فعل باصحاب الجنتين
في الكهف وسبأ باصحاب الجنة في نون وقيل الكفار بمعنى الزراع فقال الكرمشي وغيره زرعا حطاما هو عوده الى كال... تشبيه والتنبيه
ثم عظم امور الآخرة بتنوين التنكير في قوله وفي الآخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين قال سعيد بن جبير الدنيا
متاع الغرور اذا الهتك عن طلب الآخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم حث على المسابقة الى المغفرة
والجنة وقد مر نظيره في آل عمران الا ان المبالغة فيها اتم لانه قال هناك اعدت للمتقين الذين ينفقون الى آخره وههنا قال اعدت للذين
آمنوا بالله ورسله ولانه هو لاعوا ون حال الامر اولئك جعل عرض الجنة هذا اقل فقال وجنة عرضها كعرض السماء والارض فلم يجمع السماء
وادخل حرف التشبيه الدال على ان المشبه ادون حالا من المشبه به وفي لفظ سابقوا ههنا اشارة الى ان مراتب هؤلاء مختلفة بعضها اسبق من بعض
كالمسابقة في الخيل وفي لفظ سارعوا هناك مراد ان كلهم مستوون في الفوز ويتفاوتون لان المرتبة العليا واحدة وهي مرتبة السابقين
المقربين وايضا فاية الرتب فانهم هذه الاسراعات ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الزجاج لما امر بالمسابقة الى المغفرة بين ان الوصول
الى الجنة والحصول في النار بالقضاء والقدر فقال ما اصاب من مصيبة اي لا يوجد مصيبة في الارض من القحط والوباء ولا في انفسكم من المرض
والفقر الا في كتاب اي هو مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وانما قيد المصائب بكونها في الارض والانفس لان الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة في
اللوح لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها في الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين ولم يقل الى الابد
وفي الآية تخصيص آخر وهو انه لم يذكر احوال اهل السموات وفيه سر فان اهل البرهان جعلوا في هذه السورة واجملوا في التغابن فقال ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله والتفصيل لهذه السورة ما يليق لانه فصل احوال الدنيا والآخرة بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا الى آخره قوله من قبل ان نبرأها
من قبل ان نخلق المصائب والانفس او الارض او المخلوقات ان ذلك اي الاثبات في الكتاب لكيلا تأسوا اي لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
نظيره ما ورد في الخبر من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب لانه اذا علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقد ثبت عرفت
ان الفائت لا يرده الجزع والمعطى سر الله في القدر هانت عليه المصائب لانه اذا علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقد ثبت عرفت
لا يكاد يثبت بدوام ان عرضته للزوال بعرضة للانتقال فلا يشتد به فرحه روى عكرمة عن ابن عباس ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للمصيبة صبرا
وللخير شكرا والمراد انه لا ينبغي الاسى للفوت على الاطلاق ولكن نفي ما يبلغ حد الجزع والبطر لانه نوع على ما لا يخلو منه البشر والله لا يحب كل مختال فخور وقد مر في النساء
المقصود ان البخيل يفرح فرحا مطغيا لحبه المال ويفتخر به ويتكبر على الناس ويحمل غيره على مسالك المال المقتضي بشحة الطبيعة ومن يتول عن اوامره و
نواهيه ولا يعرف حق الله فيما اعطاه فان الله هو الغني عن طاعة المطيعين الحميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون وقيل ان الآية نزلت في اليهود الذين كتموا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبخلوا بيانها ثم لما اراد ان يبين الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات ومن انزال الكتاب والميزان معهم روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه
الى نوح فقال مر قومك يزنوا به وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح ومن الجنس انزلها
تهيئتها كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقال قطرب هو من النزل يقال انزل الامير على فلان نزلا احسن اليه ومنهم من قال هو من باب علفتها
تبنا وماء باردا وللعلماء في المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه احدها ان مدار التكليف على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي والثاني لا يتم الا
بالحديد الذي فيه بأس شديد والاول اما ان يكون من باب الاعتقادات ولا يتم الا بالكتاب السماوي ولا سيما اذا كان معجزا واما ان يكون من باب المعاملة
ولا ينتظم الا بالميزان فاشرف الاقسام ما يتعلق بالقوة النظرية الروحانية ثم ما يتعلق بالعملية الجسمانية ثم ما يتعلق بالزواجر وذلك ومعنى في الآية هذا
النسق ثانيها المعاملات اما مع الخالق وطريقها الكتاب او مع الخلق وهم اما احباب فيقترن في نظام امورهم الى الميزان واما اعداء فيدفعون بالسيف
ثالثها الناس ثلاثة اما سابقون يعاملون بمقتضى الكتاب فينصفون ولا ينتصفون ويحترزون عن مواضع الشبهات واما المقتصدون فينصفون وينتصفون فلا بد لهم

الانابة
والمبادرة

من الميزان في معرفة الأخلاق المتوسطة غير المائلة إلى طرفي الإفراط والتفريط وهو في مقام الشريعة والنفس الأمارة لا ينزجر إلا بحديد المجاهدة
وسيف الرياضة وقد ناسبها الثالث أو أن يكون صاحب المكاشفة والوصول فانتسب بميزان الدليل والحجة ولذلك كان صاحب الغضب والحجاج فلا بد
له من الحديد وناسبها الأقوال تصحح بالكتاب والأعمال تقوم بالميزان تميز أن العدل والأحوال تعتبر بحديد الرياضة أو تقول الأقوال تصحح بالكتاب
والأعمال تقوم بالميزان والمحرفون أخلاق الموضوعين يقولون بالسيف وناسبها الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف للملوك قال أهل
التجارب في منافع الحديد ما من صناعة إلا والحديد آلة فيها أو ما يعمل بالحديد وبيانه أن أصول الصناعات أربعة الزراعة والحياكة والبناء والإمارة
أما الزراعة فيحتاج إلى الحديد في كراية الأرض وإصلاحها وحفرها وتنقيتها وإبارتها ثم الحبوب لا بد من طحنها وخبزها وكل منها يحتاج إلى شيء
من حديد وأكل الفواكه واللحوم وغيرها يفتقر أيضا في التقطيع إلى الحديد وأما الحياكة فيحتاج إلى آلات الحراثة وإلى آلات الغزل وإلى أدوات
الحياكة والخياطة وأما البناء فلا يكمل الحال فيه إلا بالآلات الحديدية وأما الإمارة فلا تتم إلا بأسباب الحروب وآلات السلاح فظهر أن أكثر مصالح العالم
لا يتم إلا بالحديد ولا يقوم الذهب ولا الجواهر في أكثرها مقام الحديد ومعلوم أنه لو عدم الذهب والجواهر في الدنيا لم يختل شيء من المهمات ولو لم يوجد
الحديد لاختل المصالح فعند هذا يظهر أثر عناية الله سبحانه بعبيده فإن كل شيء يكون حاجاتهم إليه أكثر يكون وجوده أسهل قال بعضهم سبحان
من خص الفلك بعزته والناس مستغنون عن أجناسه ونفائس الجواهر وكل ذي نفس محتاج إلى نفاسة تطير الحاجة إلى الطعام ثم إلى الهواء فالطعام
قلما يوجد إلا بالثمن والماء قد يباع في بعض الأمكنة والأزمان والهواء لا يباع أصلا لأن الحاجة إلى التنفس أمس قال بعض المحققين ههنا أن العلم الذي هو ما
يحتاج الأخيار إليه إذ به قوام روحه وصلاح معاده فلا جرم لا يقع في عرضة البيع وكثيرا ما يعطى الأجر على تعلمه فتدبره وليعلم الله ظاهره أنه معطوف على المحذوف
ليقذ يعني وأنزلنا الحديد لأجل المنافع الدنيوية ولأجل المصالح الدينية وهو ظهور معلوم الله يتعلق علمه بما يستمع من نصرة دينه ورسله باستعمال
السيوف والرماح وغيرها ويجوز أن يكون المحذوف معطوفا ويحذف ما دليل ما تقدم أي وأنزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط خوفا من القتل وليعلم
الله ومعنى بالغيب غائبا منهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه وفيه إشارة إلى أن الجهاد المعتبر هو الذي يوجد عن إخلاص القلب ليأمن النفاق وقوله
في قوله إن الله قوي عزيز رمز إلى أنه تعالى قادر على إهلاك أعداء الدين وإعلاء كلمته بدون واسطة الجهاد ولكنه كلفهم ذلك ليثيبوا ليصلوا إلى منازل درجة
الصديقين والشهداء وحين حكى قصة الرسل مجملة أعقبها بنوع من التفصيل والكتاب ظاهر والوحي عن ابن عباس هو الخط بالعلم والضمير في فمنهم
للذرية أو للمرسل إليهم بدليل الإرسال وأكثرهم فاسقون أما الفاسقون بارتكاب الكبائر وأما الكافرون ولعل هذا أظهر لوقوعه طباقا للمهتدي إلا أن يحمل
الفاسق على الذي لا يهتدي لوجه رشده قال مقاتل المراد بالرأفة والرحمة هو ما أوقع الله تعالى في قلوبهم من التوادد والتعاطف كما جاء في نعت أصحاب
محمد صلعم رحماء بينهم قال أبو علي الفارسي الرهبانية لا يستقيم حمل نصبها على جعلنا لأن ما يبتدعونه لا يجوز أن يكون مجعولا لله قال في التفسير الكبير هذا
الكلام إنما يتم لو ثبت امتناع مقدور بين قادرين ومن أين يليق بأبي علي أن يخوض في أمثال هذه الأشياء قلت الظن بأبي علي أنه ينبغي أن يكون أحسن
من هذا أو لا حاجة إلى إحالة تمام الكلام على المسألة المذكورة ولكن يرد على أبي علي أنه إذا جاز أن يكون الكفر والفسوق وسائر المعاصي الصادرة
عن العبد منسوبة إلى تخليق الله فلم لا يجوز أن يكون الابتداع والإحداث من عند نفسهم إلا على لسان الرسل مجعولا لله سبحانه قال المفسرون إن الجبابرة ظهروا
على أمة عيسى بعد رفعه فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوهم حتى لم يبق منهم إلا القليل فترهبوا على رؤوس الجبال فارين من الفتنة مخلصين أنفسهم كلفوا مشاق
زائدة على العبادات المكتوبة عليهم من الخلوة والاعتزال والتعبد في الغيران والكهوف روى ابن مسعود أن النبي صلعم قال يا ابن مسعود أما علمت أن بني إسرائيل
تفرقوا سبعين فرقة كلها في النار إلا ثلاث فرق فرقة آمنت بعيسى وقاتلوا أعداء الله في نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فأمروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وفرقة لم يكن لها طاقة بالأمرين فلبسوا العباء وخرجوا إلى القفار والفيافي وهو قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة الآية قال إنما
لم يرد الله تعالى بقوله ابتدعوها طريقة الذم ولكن المراد أنهم أحدثوها من عند أنفسهم ونذروها والرهبانية بفتح الراء مصدر وهو الفعلة المنسوبة إلى
الرهبان بالفتح أيضا وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ بالضم وهو منسوب إلى الرهبان جمع الراهب قوله إلا ابتغاء رضوان الله استثناء
منقطع عند الأكثرين أي ما فرضناها نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها طلب رضوان الله وقال آخرون إنه متصل والمعنى ما تعبدناهم بها إلا على وجه يحصل
مرضاة الله فيكون ندبا أي إن أتى بها ارتضاها الله ولا إثم بأن تركها فلا حرج وفي قوله فما رعوها حق رعايتها أقوال أحدها أنهم ما أقاموا على تلك السيرة
ولكنهم ضموا إليها التثليث والاتحاد إلا أناسا منهم أقاموا على دين عيسى حتى أدركوا محمدا صلعم فآمنوا به وثانيها أن أكثرهم لم يتوسلوا بها إلى مرضاة الله
ولكنهم جعلوها سبيلا إلى المنافع الدنيوية وثالثها أن يكون في الكلام إضمار أي لم نفرضها أولا عليهم بل كانت على جهة الاستحباب ثم فرضناها
عليهم فما رعوها إلا قليلا منهم آمنوا بمحمد صلعم بعد أن سبقوا ما أقاموا على الطريقة ورابعها أن الصالحين من قوم عيسى ابتدعوا الرهبانية وانقرضوا
عليها ثم جاء بعدهم من لم يرعها كما رعاها الحواريون ثم خاطب المؤمنين منهم بقوله يا أيها الذين آمنوا أي بعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلعم يؤتكم
كفلين نصيبين من رحمته لإيمانكم أولا بعيسى وثانيا بمحمد صلعم ويجعل لكم نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم أو النور المذكور
في قوله فأحييناه أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ويجوز أن يكون الخطاب لأمة محمد صلعم والمراد آمنوا على إيمانكم برسول الله
يؤتكم ما وعد مؤمني أهل الكتاب في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين أو ذلك أن مؤمني أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم

مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وبهذا انهم مثلهم في الايمانين لانهم لا يفرقون بين احد من رسله على انهم يجوزون ان يكون النصيب الواحد من
الاجر اذا بين نصيبين فان المال اذا قسم نصفين كان الكفل الواحد نصفا واذا قسم عشرا فسهما كان الكفل الواحد جزءا من عشرة ولا شك
ان النصيب الواحد من القسمة الاولى اشد من النصيب الواحد من القسمة الثانية قوله لئلا يعلم اي ليعلم اكثر المفسرين والنحويين على ان لا زائدة
والمعنى ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ان الشان لا ينالون ولا يقدرون على شيء من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بمحمد صلعم
فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله او لم يلزمهم ما اعطيناه في هذا الشان وامتناعها في الوعد لهم والوعيد ليعلم اهل الكتاب ان الشان انهم لا يقدرون على
تخصيص فضل الله بقوم معينين ولا يمكنهم حصر الاجر فيما يقدر مخصوصين وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقيل غير زائدة والضمير في
لا يقدرون للرسول واصحابه والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من
فضل الله ولكن يعتقدون ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد حصر بذلك محمد ومن امن به والله الموفق واليه المرجع والمآب

سورة المجادلة مدنية حروفها الف وتسعمائة واثنان وتسعون كلمها اربعمائة وثلث وتسعون آياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع
بدرستی شنید خدا گفتن انکه مجادله میکرد با تو در زن خویش و شکایت میبرد بخدا و خدای میشنید گفتگوی شما را بدرستیکه خدا شنوا
بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم
بیناست انانکه ظاهر کنند از شما از زنان شان نیستند انها مادران شان نیستند مادران انها جز زنانیکه زادند ایشان را و انها
ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم
میگویند نشتی از گفتار و دروغ و بدرستیکه خدا هر اینه عفو امرزنده است و انانکه ظاهر کنند از زنان شان پس
يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير
عود نمایند مر انچه را گفتند پس ازاد کردن رقبه است از پیش از انکه بهم رسند اندو ان پند داده شوید بان و خدا بانچه میکنید اگاه است
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
پس کسیکه نیافت پس روزه گرد دو ماه پی در پی پیش از انکه بهم رسند اندو پس کسیکه نتواند پس اطعام شصت فقیر است
ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله و
این برای انکه ایمان ارید بخدا و رسولش و اینها حدهای خداست و مر کافرانراست عذاب پر درد بدرستیکه انانکه مخالفت میکنند خدا و
رسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم
رسولشرا نگونسار شدند چنانکه نگونسار شدند انانکه پیشتر از ایشان بودند و بتحقیق فرستادیم ایتهای روشن و مر کافرانراست عذابی خوار کننده روزیکه
يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله
بر انگیزد ایشانرا خدا همگی پس خبر دهد ایشانرا بانچه کردند ضبط کرد انرا خدا و فراموش کردند و خدا بر همه چیز گواه است ایا ندیدی که خدا
يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
میداند انچه در اسمانها و انچه در زمین است نباشد هیچ راز سه کس جز که اوست چهارم ایشان و نه پنج کس جز که اوست
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان
ششم ایشان و نه کمتر از ان و نه بیشتر جز او است با ایشان هر جا باشند پس خبر میدهد ایشانرا بانچه کردند روز قیامت بدرستیکه
الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم
خدا بهمه چیزی داناست ایا ندیدی انانکه نهی کرده شدند از راز پس عود میکنند مرانچه نهی کرده شدند از ان و راز میگویند ببدی
والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم
و دشمنی و نافرمانی رسول و چون ایند تحیت گویند ترا بانچه تحیت نگفت خدا ترا بان و میگویند در خودها
لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم
چرا عذاب نمیکند ما را خدا بانچه میگوئیم بس است ایشانرا دوزخ در میایند انرا پس بد بازگشت است ای انانکه گرویدید چون راز گوئید
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي
پس راز مگوئید ببدی و دشمنی و نافرمانی رسول و راز گوئید بنکوئی و پرهیزکاری و بترسید از خدا که

الجزء الثامن والعشرون

وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ
انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ
تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا
قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لَنْ تُغْنِيَ
عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا
فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ
ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ
كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

القراءة يظاهرون من المظاهرة عاصم يظّهّرون بتشديد الظاء من الظهر واصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب والباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من التظاهر واصله يتظاهرون ما هن امهاتهم بالرفع المفضل الاخرون بكسر التاء على اعمال ما عمل ليس هذه لغة الفصحى ما يكون بتاء التانيث يزيد وهو لا الاخرون على التذكير بناء على ان التقدير ما يقع شيء من نجوى ولا اكثر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة او للعطف على محل من نجوى الباقون بالنصب على انه لا لنفي الجنس او على انهما مجروران عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم او عطفا على العدد التقدير ما يكون من نجوى ولا اكثر من ذلك وينتجون من باب الافتعال حمزة ورويس الا ينتجوا من الافتعال ايضا رويس المجالس على الجمع عاصم انشزوا فانشزوا بضم الشين فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد والخراز الاخرون بالكسر فيهما وهما لغتان مثل يعرشون ويعرشون ورسلي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر عشيراتهم على الجمع المفضل وكتب مجهولا الايمان بالرفع المفضل الوقوف الجزء الثامن والعشرون ...
ولدنهم وزورا لعفو غفور بما تعملون خبير ... ستين مسكينا ورسوله ... اليم مبينات مهين لا ... الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكر ... عملوا ونسوه شهيد وما في الارض كانوا لان ثم للعطف ... الاخبار القيامة عليم الرسول ... للمنافقين معصيت الرسول ... اسم الله ... لان

ما بعده حال او عطف على جاءوك المستقبل بمعنى يقولون حسبهم جهنم لاحتمال الحال وكونه مستأنفا يصلونها فبئس المصير للتقوى تحشرون باذن الله
المؤمنون يفسح الله لكم الابتداء او شرطا اخر مع العطف منكم للعطف درجات خبير صدقة فرولا اطهر رحيم صدقات لتناهي الاستفهام الى الشرط تولوا
يعملون عليهم لتناهي الاستفهام الى الاخبار منهم بناء على ان ما بعده حال والعامل معنى الفعل في الجار اي وهم يحلفون قال السجاوندي ولا يبعد مبين
منكرا ان يكون مستأنفا فيحسن الوقف شديدا يعملون مهين شيئا الا انها خالدون على شيء الكاذبون ذكر الله اولئك حزب الشيطان الخاسرون الاذلين
ورسلي عزيز عشيرتهم بروح منه للعدول عن الماضي الى المستقبل فيها عنه اولئك حزب الله المفلحون التفسير عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه
الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله ص في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع الله لها وعن عمر ان النبي ص كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال
قد سمع الله لها اي اجاب وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت
فغضب وكان به حدة فظاهر منها فاتت رسول الله ص فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر منه ولدي جعلني
منه كامه وفي رواية ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ص لها ما عندي في امرك شيء وروي انه
رسول الله ص والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله عز وجل مجادلتها وشكواها وينزل في شأنها ما يفرج عنها والتحاور التراجع في الكلام وفي
الاية رمز الى ان من انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله همه روي انه ارسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة
فقال ص نعم وقرأ عليه الايات الاربع وقال ص له هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا فقال لا والله يا رسول
الله الا ان تعينني منك بصدقة فاعانه بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثله فتصدق به على ستين واعلم ان الظهار كان من اشد طلاق الجاهلية
لانه في التحريم ابلغ فان كان شرعا متقدما فالاية ناسخة له ولا سيما فيمن روي انه ص قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لان النسخ لا
يوجد الا في الشرائع ثم انه سبحانه وبخ العرب اولا بقوله الذين يظاهرون منكم ثم بين المجادلة الحكم العام في الاية الثانية ولهذا لم يورد لفظة
منكم ونحن نبني تفسير الاية على ابحاث الاول في معنى الظهار وهو عبارة عن قول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي فاشتقاقه من الظهر وقال
صاحب النظم ليس الظهر من ذلك ولكن في هذا الظهر من سائر الاعضاء التي هي موضع التلذذ فهو مأخوذ من ظهر اذا علاه وغلب به سمي المركوب
ظهرا لان راكبه يعلوه وكذا امرأة الرجل مركبه وظهر له والدليل على صحة هذا المعنى ان العرب يقول في الطلاق نزلت عن امرأتي اي طلقتها وفي
لفظ الظهار اضمار والتقدير ظهرك علي اي علوي عليك وركوبي عليك حرام علي كعلو امي ثم لا منافاة بين العلماء في الصلات فلو قال انت معي
او عندي او مني او لي كظهر امي صح ظهاره وكذا لو ترك الصلات كلها وقال انت كظهر امي كما ان قوله انت طالق صريح وان لم يقل مني اما اذا شبهها
بغير الظهر فذهب الشافعي الى ان ذلك العضو ان كان مشعرا بالاكرام كقوله انت علي كروح امي او عينها صح ظهاره ان اراد الظهار لا الاكرام و
الا فلا وان لم ينو شيئا ففيه قولان وان لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله انت كرجل امي او كيدها او بطنها ففي الجديد ظهار ونحو القديم لا وقد يرجح
هذا بالبراءة الاصلية وقال ابو حنيفة ان شبهها بعضو من الام يحل له النظر اليه كاليد والراس لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو يحرم النظر
اليه كالبطن والفخذ كان ظهارا وفي التشبيه بالمحرمات الاخر من النسب والرضاع سوى الام الجديد وعليه ابو حنيفة انه ظهار لعموم قوله يظاهرون
ومن قصره على الام احتج بقوله بعده ما هن امهاتهم وبان حرمة الام اشد الثاني في المظاهر وفيه مسائل الاولى قال الشافعي كل من صح طلاقه صح
ظهاره وان كان خصيا او مجبوبا ويتفرع عليه ان ظهار الذمي صحيح حجة الشافعي عموم قوله والذين يظاهرون وايضا تاثير الظهار في التحريم والذمي
اهل لذلك بدليل صحة طلاقه وايضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي قال
ابو حنيفة ومالك لا يصح ظهاره واحتج ابو بكر الرازي لهما بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وايضا من لوازم الظهار نصح وجوب الصوم على
العاجز عن الاعتاق وايجاب الصوم على الذمي ممتنع لانه مع الكفر باطل وبعد الاسلام غير لازم لانه يجب ما قبله واجيب عن الاول بان قوله منكم خطاب للحاضرين
فلم قلتم انه مختص بالمؤمنين على ان التخصيص بالذكر عندكم لا يدل على نفي ما عداه وايضا العام عندكم اذا ورد بعد الخاص كان ناسخا للخاص وعن الثاني
ان من لوازم الظهار ايضا انه حين عجز عن الصوم اكتفى منه بالاطعام فهو ههنا ان تحقق العجز وجب ان يكتفي فيه بالاطعام وان لم يتحقق العجز زال
السؤال وايضا الصوم بدل عن الاعتاق والبدل اضعف من المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع انه يصح ظهاره بالاتفاق فاذا كان فوات
اقوى اللازمين لا يوجب منع الظهار ففوات الاضعف كيف يمنع وقال القاضي الحسين من اصحاب الشافعي في الجواب نقول للذمي ان اردت
الخلاص من التحريم فاسلم وصم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا انه عام والتكفير خاص والخاص مقدم على العام الثانية قال مالك وابو حنيفة
والشافعي لا يصح ظهار المرأة من زوجها وهو ظاهر ولو قال شهرا فقد قال ابو حنيفة والشافعي بطل ظهاره بمضي المدة وكان ذلك صحيحا
لما روي ان سلمة بن صخر ظاهر منها مرة حتى ينسلخ رمضان ثم وطئها في المدة فامره النبي بتحرير رقبة واما بطلان ظهاره بعد المدة فلقضية اللفظ
كما في الايمان فاذا مضت المدة حل الوطي لارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن ابي ليلى هو مظاهر ابدا البحث الثالث
في المظاهر عنها ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والامة المزوجة والذمية والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الاجنبية سواء
طلق او علق بالنكاح فقال اذا نكحتك فانت علي كظهر امي ويصح عن الرجعية ولا يصح عن الامة وام الولد عند ابي حنيفة والشافعي لان قوله

انه قال لها امرأة حرمت عليه وهي تقول اشكو الى الله فاقتي ووحدتي ... مع زوجها وفي شانه ومعي ... تسمع ... القعود

ويكون ظهارا ان

نسا والذين

تعالى والذين يظاهرون من نسائهم بهذا الحرائر دون الاماء كما في قوله او نسائهن بدليل انه عطف عليه قوله او ما ملكت ايمانهن وقال مالك
الاربعة يصح الظهار من قوله من نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفي الآية سؤال وهو ان المظاهر شبه الزوجة بالام ولم يقل انها ام فكيف انكر الله عليه
ما هن امهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب ان قوله انت علي كظهر امي ان كان اخبارا فهو كذب لان الزوجة حلال والام حرام وتشبيه المحللة
في وصف الحل والحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه ان الشرع جعله سببا في حصول الحرمة ولما لم يرد الشرع بهذا التشبيه كان الحكم به كذبا
وزورا وبهتانا واوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول سببا لعقوبته على الجرم قوله ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ظاهره يقتضي انه لا ام
الا الوالدة لكنه قال في موضع آخر وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وقال وازواجه امهاتهم اجاب في الكشاف بانه يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات
وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن بسبب الارضاع او لكونهن ازواج النبي الذي هو ابو الامة واما الزوجات فلسن من احد القبيلين وكان قول المظاهر
منكرا لمخالفته الحقيقة وزورا لعدم موافقته الشرع قوله ثم يعودون لما قالوا قال الفراء لا فرق في اللغة بين قولك عاد لما قال والى ما قال وفيما قال
وقال ابو علي الفارسي كلمة الى واللام يتعاقبان قال سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال اهل اللغة اذا قال قائل عاد
لما فعل جاز ان يريد انه فعله مرة اخرى وهذا الظاهر وجاز ان يريد انه نقض ما فعل لان التصرف في الشيء بالاعدام لا يمكن الا بالعود اليه ولهذا ذهب اكثر
المجتهدين الى ان الشافعي قال معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك لانه لما ظاهر فقد قصد التحريم
فان وصل ذلك بالطلاق فقد تمم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق دل على انه ندم على ما ابتدأه من التحريم
فحينئذ يجب عليه الكفارة اعترض ابو بكر الرازي في احكام القرآن عليه من وجهين الاول انه تعالى قال ثم يعودون وكلمة ثم تقتضي التراخي وعلى قول
الشافعي يكون المظاهر عائدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الآية الثاني انه شبهها بالام والام لا يحرم امساكها فلا يكون امساك
الزوجة نقضا لما قال واجيب عن الاول بانه يوجب ان لا يتمكن المظاهر من العود اليها بهذا التفسير عقيبه اعم من التلفظ بلفظ الظهار حتى يحصل
التراخي مع ان الامة مجمعة على انه له ذلك حال الطلب بل ان العبرة بالحكم ونحن لا نحكم بالعود ما لم ينقض زمان يمكنه ان يطلقها فيه فقد تأخر كونه عائدا
عن كونه مظاهرا بهذا القدر من الزمان وهذا يكفي في العمل بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني ان المراد امساكها على سبيل الزوجية واللفظ محتمل لهذا
وامساك الام لهذا الوجه محرم وقال ابو حنيفة معناه استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام في حرمة هذه
الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها وضعف بان العزم على
جماعها لا يناقض كونها محرمة انما المناقض لكونها محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى قول ابي حنيفة ولا يرد عليه الا انه تخصيص وجه
التشبيه من غير دليل والذي ذكره الشافعي اقل ما يطلق عليه اسم العود فكان اولى وعن طاوس والحسن ان العود اليها عبارة عن جماعها وخطئ
لقوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا واذا كان التكفير قبل الجماع والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود غير الجماع واما الاحتمال الاول وهو
ان العود لما فعل هو فعله مرة اخرى ففيه ايضا وجوه الاول قول الثوري ان العود هو الاتيان بالظهار في الاسلام وزيف بانه يرجع حاصل
المعنى الى قوله والذين كانوا يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام فكفارته كذا وكذا وهذا اضمار من غير دليل
مع انه خلاف الاصل الثاني قال ابو العالية اذا كرر لفظ الظهار فهو عود والا فلا وضعف بحديث اوس وحديث سلمة بن صخر فان رسول الله صلعم
الزمهما الكفارة مع انهما لم يكررا الظهار الثالث قال ابو مسلم الاصفهاني العود هو ان يحلف على ما قال اولا من لفظ الظهار فانه اذا لم يحلف
لم يلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال في بعض الاطعمة انه حرام علي كلحم الآدمي فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه ورد بان الكفارة قد تجب
بالاجماع في المناسك ولا يمين وعندي ان هذا الرد مردود لانه لا يلزم من وجوب الكفارة في الصورتين من غير يمين وجوبها في كل صورة بلا يمين
نعم يرد على ابي مسلم ان تفسير العود بالحلف اثبات للغة بالقياس ولا يخفى ان العود لما قالوا على هذا الاحتمال الظاهر لانه يراد بالقول فيه وهو ملزومه
على انفسهم بلفظ الظهار كما في قوله ونرثه ما يقول اي المال والولد وللحال الى ما مثل الاول والذي بدأ به ابو حنيفة ان الظهار يحرم جميع جهات الاستمتاعات
لانه قوله سبحانه من قبل ان يتماسا يعم جميع ضروب المس من المس باليد وغيرها وروى عكرمة ان رجلا ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل ان يكفر فاتى النبي صلعم
فاخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر الثانية اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال ابو حنيفة والشافعي لكل ظهار كفارة الا ان يكون في مجلس واحد
واراد التكرار للتأكيد وقال مالك من ظاهر من امرأته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما انه تعالى رتب الكفارة على التلفظ بكلمة
الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة ويتفرع عليه انه لو كانت تحته اربع نسوة وقال انتن علي كظهر امي لزمه اربع كفارات لان الحكم يتكرر بتعدد
ويتعدد بتعدد المحل حجته انه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للمتعدد ونوقض باليمين فان الكفارة لازمة في كل يمين الثالثة
دلت الآية على ايجاب الكفارة قبل المماسة فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل العلم كمالك وابي حنيفة والشافعي
وسفيان واحمد واسحق لان سلمة بن صخر قال لرسول الله صلعم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلوة والسلام
استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن بن مهدي اذا واقعها قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل
العلم كمالك وان يكفر فعليه كفارتان الرابعة لا ينبغي للمرأة ان تدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاون حال الامام بينهما ويجبره على التكفير وان كان

بالحرمة

لدخولهن م

مع اللفظ الذي
واما الاحتمال فيتحتم
الى تأويل القول
بالمقول

بالضرب حتى يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس إلا كفارة الظهار لأن ترك التكفير إضرار بالمرأة وامتناع
من إيفاء حقها الخامسة قد ذكرنا أن الاستمتاعات محرمة عليه إلى أن يكفر وذلك صريح في تحرير الرقبة وفي الصيام والآن نقول إن التكفير بالإ
طعام كذلك وإن لم يتعرض للتماس في قوله فإطعام ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة لا للقياس والموصوف واحد على الأكثر وهذه
من فضائل القرآن السادسة مذهب أبي حنيفة أن هذه الرقبة تجزي وإن كانت كافرة لإطلاق الآية وقال الشافعي لا بد أن تكون مؤمنة
قياسا على كفارة القتل والجامع أن الإعتاق إنعام والمؤمن أولى به ولأن المشركين نجس وكل نجس خبيث بالإجماع وقال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث
ولا يجزي أم الولد ولا المكاتب عند الشافعي لضعف الملكية فيه ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال أبو حنيفة إن أعتقه قبل أن يؤدي
شيئا جاز عن الكفارة لأنه رقبة بدليل قوله وفي الرقاب إن أعتقه بعد أن يؤدي شيئا لم يجز والمدبر يجزي عند الشافعي ولا يجزي عند أبي حنيفة
السابعة تعتبر في الرقبة بعد الإيمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب لا التي يثبت بها الرد في البيع ولكن التي تخل بالعمل والاكتساب لأن المقصود
هنا أن يتمكن المكفر بهذا التكميل حاله ليتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالأحرار فلا يجزي مقطوع اليدين أو الرجلين أو أحدهما ولا المجنون ويجزي الأعور
والأصم والأخرس ومقطوع الأذنين والأنف وأصابع الرجلين لا أصابع اليدين لأن آلات البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغائب إن انقطع خبره لا يجزي
ولو أعتق عبده عن كفارته بشرط أن يعطيه غيره دينارا ونحوه لم يجز بل يجب أن يكون الإعتاق خاليا عن شوائب العوض الثامنة في كفارة الظهار مرتبة على ما
في الآية فإن كان في ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وإن احتاج إلى خدمته لمرض أو كبر أو لأن منصبه يأبى أن يخدم نفسه لم يكلف صرفه إلى
الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يفضل عن حاجته نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لا بد له من الأثاث
ولو كانت له ضيعة أو رأس مال يتجر فيه ويحصل منهما كفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتد إلى حد المساكين لم يكلف صرفه إلى الكفارة ومن
وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط بيعها فإن كان ماله غائبا أو لم يجد الرقبة في الحال لم يجز العدول إلى الصوم بل يصبر فإن كان مضطرا بأن مسا
الأيمان لأنه نعم قال من لم يجد وهو واجد أما من كان مريضا في الحال ولا يقدر على الصوم فإنه ينتقل إلى الإطعام لأنه نعم قال فمن لم
يستطع وهو غير مستطيع لأن العجز معلوم ولا هو متعلق باختيار بخلاف إحضار المال أو تحصيل الرقبة فإن ذلك قد يمكن التاسعة لو أطعم
مسكينا واحدا ستين مرة لم يجز عند الشافعي لظاهر الآية ولأن إدخال السرور في قلب ستين أجمع وأقرب من رضاء الله وقال أبو حنيفة يجزي العاشرة
اتفقوا شرطوا العلم الناجز عند الأكثر في الانتقال إلى الإطعام كما في قصة الأعرابي وهل يثبت إلا من قبيل التصدق فأمره النبي صلى الله عليه وسلم
قال أطعم هذا على حاجة الأعرابي ولنكتف بهذا القدر من المسائل الفقهية في تفسير آية الظهار قال الزجاج ذلكم توعظون أي ذلكم التغليظ
وعظ لكم حتى تتركوا الظهار ومن ذكر حكم الآية بعد ذلك فيحتمل أن يعود إلى مطلق بيان كفارة الظهار ويحتمل أن يعود إلى التخفيف والتوسيع
لتصدقوا بالله ورسوله أي التخفيف مناسب للتصديق بما نعمل بالشرع وللكافرين الذين استمروا على أحكام الجاهلية عذاب أليم وأما
قال في الآية إنما ينبئه عذاب التناسب كبتوا أي أخزوا وأهلكوا قيل أريد كبتهم يوم الخندق والمحادة والمعاداة نوع من التجانس و
المحادة المشاقة من الحد الطرف كأن كلا من المتخاصمين في طرف آخر كالمشاقة من الشق وقال أبو مسلم هي من الحديد كأن كلا منهما يكاد يستعمل
الحديد الكافرون على الإطلاق قوله أحصاه الله أي أحاط بأعمال كل منهم كما وكيفا وزمانا ومكانا ونسوه لكثرته أو
لتهاونهم بالمعاصي وإنما يحفظ معظمات الأمور ثم قرر كمال علمه بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة يجوز أن يكون ثلاثة وصفا للنجوى على حذف
المضاف أي من أهل نجوى ولأنهم جعلوا نجوى مبالغة وكذا كل مصدر وصف به قال الزجاج هي مشتقة من النجوة المكان المرتفع لأن الكلام
المكتوم سر يجل عن استماع الغير سؤال لم ذكر الثلاثة والخمسة وأهمل ذكر الاثنين والأربعة الجواب من وجوه أحدها أن الآية نزلت في قوم من
المنافقين اجتمعوا على التناجي مغايظة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين مخصوصين في الواقعة بالذكر عن ابن عباس نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن
أمية كانوا يوما يتحدثون فقال أحدهم أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث إن كان يعلم بعضا فهو يعلم كله فنزلت الآية
الجواب الثالث فلعل الأخير كان على مذهب الفلاسفة القائل بأنه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات ثانيها أن العدد الفرد أشرف من الزوج لأن الله وتر ولأن
يحتاج إلى الوتر دون العكس كالواحد وثالثها أن المتشاورين لا بد من اثنين كالمتنازعين في النفي والإثبات وثالث كالمتوسط الحاكم وهكذا في كل جمع
يجتمعون للمشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكما فذكر سبحانه العددين الأولين تنبيها على الأفراد الباقية ورابعها أن هذا إشارة إلى كمال الرحمة وذلك أن
الثلاثة إذا اجتمع اثنان منهم في التناجي والمسارة بقي الواحد ضائعا وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى أنا جليسك وأنيسك وكذا الخمسة إذا اجتمع اثنان اثنان
منهم بقي الخامس فالله تعالى عنده بشارة للعبد وهذا التأويل لا يأتي في الاثنين والأربعة فأهمل ذكرهما وخامسها أن من انقطع عن الخلق لم
يتركه الله ضائعا وخامسها وهو من الشواهد أنه سبحانه لما أراد تكميل الكلام بقوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر لم يكن بد من الابتداء بالثلاثة مع
أنها عدد أكثر في النساء ثم بالخمسة ليكون لكل من العددين طرفا قلة وكثرة وفيه أيضا من الفصاحة أنه لم يقع حروف الأربعة مكررا إذ لو قال ولا أربعة
إلا هو رابعهم على ما وقع في مصحف عبد الله لكان في ذكر الرابع والأربعة شبه تكرار ولعل في الآية إشارة إلى أن التناجي لا ينبغي أن يكون
إلا بين اثنين إلى ستة ليكون الزيادة على الخمسة بقدر النقصان على الثلاثة ويعضده ما روي أن عمر بن الخطاب ترك الأمر شورى بين ستة أو

يجاوز فيها الى سابع وهذه من نكت القرآن زادنا الله اطلاعا عليها قال اكثر المفسرين كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم
اذا رأوا المؤمنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله صلعم عن ذلك فعادوا لمثله وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمخالفة الرسول
فقوله الم تر الى الذين الآية منهم من قال انها في اليهود ومنهم من قال فريق من الكفار والاولى ان يقال اليهود بدليل قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك
انهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي وحديث عائشة مع
اليهود في هذا المعنى مذكور مع شهرته وكانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فاجاب الله عن قولهم بقوله حسبهم
يكفيهم قال ابو علي التناجي والانتجاء بمعنى نحو اجتوروا واعتوروا في معنى تجاوروا وتعاوروا ثم نهى المؤمنين عن مثل تلك النجوى وهو ظ وقال جمع من المفسرين
وهو خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم دون مواطاة القلوب واعلم ان المناجاة اذا كانت على طريقة البر والتقوى فقلما يقع الداعي الى
كتمانها فلا تذكره بالنجوى ولا يتأذى بها احد اذا عرفت سر المناجي فهذا امر الله سبحانه ان لا يقع التناجي الا على وجه البر قوله انما النجوى الالف واللام
فيه لا يمكن ان يكون للاستغراق او للجنس من النجوى مما يكون بما ليحزن لاشتمالها على مصلحة دينية او دنيوية فهي اذن للعهد وهو التناجي بالاثم والعدوان
نية الشيطان لانه يحملهم الشيطان والتناجي للمؤمنين وكانوا يقولون ما نراهم يتناجون الا وقد بلغهم عن اقاربنا الذين خرجوا الى الغزوات انهم قتلوا
او هزموا ثم بين ان الشيطان المحزن لا يضر المؤمن شيئا الا بمشية الله وارادته وعن النبي صلعم اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه
وفي رواية دون الثالث وفيه نهي لعباد المؤمنين صلعم كانوا يتضامون في مجالسهم في القرب منه حرصا على استماع كلامه ومن قرأ على الجمع جعل لكل جالس
مجلسا على حدة وقيل هو المجلس من مجالس القتال اي مراكز القتال كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون حرصا على الشهادة والقول الاول
اصح قال مقاتل بن حيان كان صلعم يوم الجمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر وقد سبقوا
الى المجلس فقاموا حيال النبي صلعم ينتظرون ان يوسع لهم فعرف رسول الله صلعم ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان
ثم يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدة النفر الذين هم قيام بين يديه وعرفت الكراهية في وجه من اقيم من مجلسه وطعن المنافقون في ذلك قالوا والله ما عدل
على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب منه فاقامهم واجلس من ابطأ عنه فنزلت واذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة على المقبلين
فانشزوا ولا تملوا رسول الله صلعم بالارتكاز فيه يرفع الله الذين آمنوا منكم ايها الممتثلون والعالمين منهم خاصة درجات قال بعض اهل العلم المراد به الرفعة
في مجلس النبي صلعم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى والمشهور انها رفعة في درجات ثواب الآخرة وقد ذكرنا في فضيلة العلم في اوائل البقرة عند قوله
وعلم آدم الاسماء كلها والاثر ما هنالك ما العالم في كل شيء ولا هنك بالجاهل في شيء فذلك انه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة
النفس ما لا يعرفه الغير ويعلم من كيفية التوبة واوقاتها واوصافها ما لا خبر فيه عند غيره ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق ما لا يتحفظ غيره ولكن كما عظم
منزلته عند الطاعة ينبغي ان يعظم عقابه عند المعصية حتى كاد يكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا
للعمل بما فهمنا من كتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون اكثروا المسائل على رسول الله صلعم حتى شقوا عليه واراد الله ان يخفف عن نبيه فلما
نزلت آية النجوى شح كثير من الناس فكفوا عن المسألة وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس النبي صلعم واكثروا مناجاته فامر الله
بالصدقة عند المناجاة فازدادت رغبة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب الآخرة من محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة
مندوبة لقوله ذلك خير لكم ولانه ازيل العمل به بكلام متصل به وهو قوله أأشفقتم والاكثرون على انها كانت واجبة لظاهر الامر والمندوب قد يوصف
بكونه خيرا ولا يلزم من اتصال الآيتين في القراءة اتصالهما في النزول وقد يكون الناسخ متقدما على المنسوخ كما في آية الاعتداد بالحول في البقرة وقد اختلفوا
الى مقدار تأخرها فعن الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة ايام وعن علي لما نزلت الآية دعاني رسول الله صلعم فقال
ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اي انك لتقليل المال فقدرت على حسب مالك وعنه ان في كتاب الله
لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في
عشر كلمات سألهن رسول الله صلعم قال القاضي هذا لا يدل على فضله على اكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال فخر الدين
الرازي سلمنا ان الوقت قد وسع الا ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيئا وينفر الرجل الغني ولم يكن في تركه مضرة لان
الذي يكون سببا للالفة اولى مما يكون سببا للوحشة وايضا الصدقة عند المناجاة واجبة اما المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى ترك
المناجاة لما بينا من انها كانت سببا لسآمة النبي صلعم قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصب ما ومن اين يلزمنا ان نثبت مفضولية علي في كل خصلة ولم لا
يجوز ان يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من اكابر الصحابة فقد روي عن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه
فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبي صلعم نقيصة على انه لم يرد في الآية نهي عن المناجاة وانما ورد تقديم
الصدقة على المناجاة فمن عمل بالآية حصل له الفضيلة من جهتين سد خلة بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول صلعم ففيها القرب منه وحل المسائل
العويصة واظهار ان نجواه احب الى المناجي من المال والظاهر ان الآية منسوخة بما بعدها وهو قوله أأشفقتم الى آخرها قاله ابن عباس وقيل نسخت
بآية الزكوة اما ابو مسلم الذي يدعي ان لا نسخ في القرآن فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصة ليتميز الموافق من المنافق والمخلص

وهو مناسب للمقام لقوله

من المراتب وانتهاءها مدة الحكم لا يكون نفعاً له ويحول الاثر ختم تقديم الصدقة فانه لما فيه من الانفاق المنقص للمال الذي هو احب الاشياء اليكم فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم وترخص لكم ان لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات ومن زعم ان تعلق تاب بالنجوى ابتداء من الطاعات قال انه لا يمتنع ان الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم من اعطاء الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب فقال فاذ لم تفعلوا ما يتبين للجبين الى الله و اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فهذا تكفارة هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزل الم تر الى الذين تولوا اي اتخذوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم منكم لانهم ليسوا مسلمين بالحقيقة ولا منهم لانهم كانوا مشركين في الاصل ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وفي قوله وهم يعلمون دلالة على بطلان قول الجاحظ ان الكذب هو الذي يكون مخالفا للمخبر عنه مع ان المخبر يعلم المخالفة وذلك انه لو كان كما زعم لكان لقوله وهم يعلمون فائدة ولكان تكرارا محضا قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب المهين الذي يعقبه هو عذاب الآخرة وقيل الكل عذاب الآخرة لقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله ومعنى قوله انهم ساء ما كانوا يعملون انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة ومعنى الفاء في فصدوا انهم حين دخلوا في جنة الايمان اي الايمان الكاذبة وامنوا على النفس والمال اشتغلوا بصد الناس عن الدخول في الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح حال المسلمين ويروى ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فنزل لن تغني عنهم الآية ثم اخبر عن حالهم العجيبة الشان وهو انهم يحلفون يوم الحشر لعلام الغيوب كما يحلفون لكم في الدنيا وانتم بشر يخفى عليكم السرائر ويحسبون انهم على شيء من النفع والمراد انهم كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون ويبعثون على ذلك الوصف قال القاضي والجبائي ان اهل الآخرة لا يكذبون ومعنى الآية انهم يحلفون في الآخرة انا ما كنا كافرين عند انفسنا وقوله الا انهم هم الكاذبون فيما في الدنيا ولا يخفى ما في هذا التأويل من التعسف وقد مر بحث في قوله والله ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو الذي زين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى ومنه قول عائشة في حق عمر كان احوذيا سائسا غالبا على الامور وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق احتج القاضي به في خلق الاعمال بان ذلك النسيان لو حصل بخلق الله لما اضافها الى الشيطان لكذبه ولكانوا كالمؤمنين في كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا فان الكلام في الانتهاء لا في الوسط قوله اولئك في الاذلين قال اهل المعاني ذلة احد الخصمين تابع لعز الخصم الآخر ولما كانت عزة الله تعالى غير متناهية فذلة اعدائه لا نهاية لها ايضا ثم ذكر سبب ذلك بقوله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي اما بالحجة وحدها او بها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو ان يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن ابي اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها كلا والله انهم اكثر عددا وعدة فنزلت الآية ثم بين ان الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادون بعض الاقربين وقال جار الله هذا من باب التخييل والغرض انه لا ينبغي ان يكون وحقه ان يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما شدة التنافي ولا حاجة الى هذا التكلف فانه لا يحمل احدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فحينئذ يجمعهما كما في حق اهل النفاق وكما يوجد بعض اهل الايمان يخالط بعض الكفرة ويعاشرهم لاسباب دنيوية ضرورية من النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما انزلت لا تجد قوما يروى انها نزلت في ابي بكر وذلك ان اباه ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي كثير من اكابر الصحابة اعرضوا عن عشائرهم وعادوهم لحب الله ورسوله وقد ذهب جمع من المفسرين الى انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة واخباره اهل مكة بمسير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عام الفتح وقد مر في الممتحنة والظاهر عمومها في المؤمنين الخلص لقوله اولئك كتب اي اثبت في قلوبهم الايمان اثبات المكتوب في القرطاس وقيل معناه جمع و التركيب يدور عليه اي استكملوا اجزاء الايمان حد اعتبرها الذين يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله وايدهم بروح منه قال ابن عباس اي نصرهم على عدوهم وسمى النصر روحا لان الامر يحيى بها وكان قلوبهم بلطفه يحيى حيوة ابدية ويحتمل ان يكون الضمير للايمان على انه في نفسه روح فيه حيوة القلوب والباقي ظاهر والله اعلم واليه المصير وبالتوفيق والاتمام

سورة الحشر مدنية حروفها الف وخمسمائة وثلث وعشرون كلماتها اربعمائة وخمس واربعون آياتها ۲۴

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي اَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
بپاکی یاد کرد مر خدای را آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است و اوست عزیز حکیم اوست آنکه بیرون کرد آنان را که کافر شدند از
اَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِاَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا اَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ
اهل کتاب از دیارشان در اول راندن گمان نبرده بودید که بیرون روند و گمان کرده بودند که باز دارنده است حصارهاشان

النصف

من الله فاتىهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم و
ايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا و
لهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة
بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله
ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوءو
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين
جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان
قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم
من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر
باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل
الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان

اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين

که کافر شو پس چون کافر شد گوید که من بیزارم از تو که من میترسم خدا را که پروردگار جهانیانست پس بود انجام هر دو تا آنکه باشند در آتش جاوید

فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد و

در ان و اینست جزای ستمکاران ای آنانکه گرویده اند بترسید از خدا و باید بنگرد نفسی که چه پیش فرستاد برای فردا و

اتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم

و بترسید خدا را که خدا آگاهست بانچه میکنید و مباشید چون آنانکه فراموش کردند خدا را پس فراموش گردانید ایشان را نفسهای ایشان آن گروه

الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا

فاسقانند یکسان نیستند اهل آتش و یاران بهشت یاران بهشت ایشانند کامیابان اگر فرستادیم

هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها

این قرآن را بر کوه هر آینه دیده بودی او را فروتن شکافته شده از ترس خدا و این مثلها میزنیم آنها را

للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

برای مردمان تا باشد تفکر کنند اوست خدائی که نیست خدائی کر او دانای نهان و هویدا اوست آمرزنده مهربان

هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

اوست خدا که نیست خدائی کر او پادشاه پاک بری از نقص ایمن گرداننده نگهبان عزیز جبار

المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى

متکبر پاکست خدا از آنچه شریک میسازند اوست خدا خالق الباری المصور مراوراست نامهای نیکو

يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم القراءة يخربون بالتشديد ابو عمرو والباقون

تسبیح میکند مراورا آنچه در آسمانها و زمین و اوست عزیز حکیم

بالتخفيف من لا خراب تكون بالتاء الفوقانية دولة بالرفع على كان التامة يزيد والاخرون على التذكير والنصب جدار بالالف على التوحيد ابن كثير وابو عمرو والاخرون بضمتين من غير الف اني اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والباقون بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو وطريق ابن عبدوس الوقوف ومافي الارض الحكيم الحشر لا بصار في الدنيا النار ورسوله بناء على ان الشرط من جملة المذكور والعقاب الفاسقين من ديارهم قديرا السبيل منكم فانتهوا لا ابتداء من بعد جزاء الشرط مع اتفاق النظم واتقوا الله العقاب لئلا يوهم ان قوله للفقراء يتعلق بشديد ورسوله الصادقون بناء على ان ما بعده مستانف ومعطوف ويحبون وخبر كل منهما في التفسير خصاصة قبل وقف والاحسن الوصل ان الاعتراض مؤكد لما قبله المفلحون لمثل المذكور رحيم بدلالة ان ما بعده من تمام القول لننصرنكم لكاذبون معهم لا ينصرون ثم العطف فيهما مع الابتداء بالقسم لا ينصرون من الله لا يفقهون شتى شديد لا يعقلون لتعلق الكاف بلا يعقلون او بمحذوف ومثلهم كمثل امرهم لاختلاف الجملتين اليم لما قلنا اكفر العالمين فيها الظالمين لعدم الاعتراض خصوص بين العموم في المؤمن لم يتق الله كل واحد منكم فلينظر لغد ها هنا واحد منكم واتقوا الله تعملون انفسهم الفاسقون الجنة الاولى الفائزون من خشية الله يتفكرون الا هو لاحتمال كون ما بعده خبرا بعد خبر والشهادة لاحتمال كون ما بعده بدلا من عالم او مبتدأ الرحيم الا هو لما قلنا المتكبر يشركون الحسنى والارض الحكيم التفسير قال المفسرون صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التورية لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفهم وتعاهدوا عند الكعبة فامر النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخا كعب من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فارسل اليهم عبد الله بن ابي المنافق واصحابه لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصرة المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فذهبوا الى اريحاء واذرعات من الشام الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق وال حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة واللام في قوله لاول الحشر بمعنى الوقت كقولك جئت ليوم كذا وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام فمعنى الحشر اخراج الجمع من مكان ومعنى الاولية انه لم يصبهم قبل ذلك مثل هذا الذل لانهم كانوا اهل منعة هذا قول ابن عباس والاكثرين وقيل هذا اول حشرهم واخره حشر الناس للساعة الى ناحية الشام كما جاء في الحديث نار تخرج من المشرق وتسوق الناس الى المغرب وقيل اخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل معناه لاول ما حشر بقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان في الكتاب الكريم

لتنظر الذ

النظم الذي جاء عليه وبين قول القائل وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم هو ان في تقديم الخبر على المبتدأ دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها
ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لأن واسناد الجملة اليه دلالة على اعتقادهم في انفسهم منعتها بحيث لا يمكن لاحد ان يتعرض لهم قلت حاصل الكلام رد الحكم ومعنى
اتيان الله اتيان امره وهو النصر غالبا لليهود وهذا اظهر لمناسبة قوله وقذف في قلوبهم ولاستعمال القرآن نظيره في مواضع اخر في معرض التهديد
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك ومعنى لم يحتسبوا انهم لم يخطر ببالهم وقيل كعب قتيله على يد اخيه رضاعا وقذف
في قلوبهم الرعب وهذا من خواص نبينا صلى الله عليه وسلم كما مر في آل عمران سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وفي لفظ القذف زيادة تأكيد ولهذا
قالوا في صفة الاسد مقذف فكانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه قال الفراء يخربون بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون
منها ويتركونها وكان ابو عمرو يقول الاخراب ان يترك الشيء خرابا والتخريب الهدم وبنو النضير خربوا وما اخربوا وزعم سيبويه انهما يتعاقبان في
بعض الاحكام نحو فرحته وافرحته وحسنه الله واحسنه قال المفسرون انهم لما ايقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا
يخربونها من داخل والمسلمون من خارج قلت ويحتمل ان يكون بعض التخريب لسد افواه الازقة بالخشب والحجارة او لنقل ما ارادوا حمله من حسن
الخشب والساج واما المؤمنون فداعيهم الى ذلك ازالة تحصنهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخريبهم بايدي المؤمنين انهم كانوا السبب
وانهم عرضوا المؤمنين لذلك ثم امر اهل الابصار بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شيء الى شيء ومنه العبرة لانها تنتقل من العين الى
الخد والمعبر لان صاحبه ينتقل من التخييل الى المعقول والعبارة لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى فهم المستمع والسعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل
من حال ذلك الغير الى حال نفسه والقياس يعبر عن المقيس عليه الى المقيس ومعنى الاعتبار في الآية انهم اعتمدوا على حصونهم وعدتهم فابادهم الله تعالى
المعقول بان ينظر في حالهم ولا يعتمد على شيء غير الله والمراد ان يعرف الانسان عاقبة الكفر والغدر والطعن في النبوة فان اولئك اليهود وقعوا بشوم
الغدر والكفر في البلاء والجلاء واعترض بان رب شخص غدر وكفر وما مات في الدنيا ورب معتبر مبتلى هو نبي او ولي واجيب بان حاصل الاعتبار
والاعتبار يرجع الى ان المعاند الكافر معذب اما بان يكون بالتخريب وبالقتل وفي الدنيا وفي الآخرة والعكس لا يلزم وقيل معنى الاعتبار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدهم ان يورثهم ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما وقع فدل على صحة نبوته والجلاء ان لم يبق لهم بالمدينة دار ولا بها منهم ديار وهذا
عندهم اشد من الموت فلهذا قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بالقتل ولهم في الآخرة بعد ما عاينوا في الدنيا عذاب النار
ذلك التخريب بالجلاء او العذاب بسبب مخالفتهم وعصيانهم الله ورسوله قالت الفقهاء فيه دليل على ان تخصيص العلة المنصوصة لا يقدح
في صحتها فليتأمل بلغت هذه المشاقة قد حصل التخريب بها وانهم حين امر بقطع نخلهم وتحريقها قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض
فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المؤمنين من ذلك شيء فانزل الله تعالى ما قطعتم محله نصب ومن لينة بيان له كانه قيل اي شيء قطعتم واللينة وهي
النخلة من الالوان ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخيل وياؤها واو في الاصل كالديمة وقيل هي النخلة الكريمة من اللين فيكون ياؤها اصلية فبين
تعالى ان ذلك جائز تغييظا للقلوب الكفرة واخزاء لهم فيه دليل على جواز هدم حصون الكفار وقطع اشجارهم وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال
ويحكى ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والآخر اللون فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد
فيه دليل على جواز الاجتهاد ولو بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان كل مجتهد مصيب قوله وما افاء الله الفعل الماضي فيهما دون الامر لان تلك بالعادة
هي عبرة جنينته عنها والذي معطوفة على ما قبلها ومعنى افاء صير فيئا من فاء اذا رجع وذلك رجوعه من ملك الكفار الى ملك المسلمين ولا ايجاف
من الوجيف وهو السير السريع وقوله عليه اي على رسوله على ما افاء والركاب ما يركب من الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقلما تطلق العرب
الا على الابل يعني ترك الله سبحانه الفرق بين الغنيمة والفيء حين طلب الصحابة ان يقسم اموالهم ويثبت بها بينهم كما قسم بعضهم بان اموال بني النضير
اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب ان تكون تلك الاموال من الغنيمة لا من الفيء فاجاب الحسن [illegible]
من وجهين الاول انها لم ينزل في حصون النضير وانما نزلت في فدك ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على نفسه وعلى عياله من غلة فدك ويجعل الباقي
في السلاح والكراع الثاني تسليم انها نزلت فيهم ولكن لم يكن للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب لم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من
المدينة فمشوا على ارجلهم ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راكب جمل فلما كانت المقاتلة قليلة ولم يكن خيل ولا ركاب اجراه مجرى ما لم يكن فيه قتال
ثم روي انه قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت لهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة قال
الواحدي كان الفيء مقسوما في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة اسهم اربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وكذا الخمس الباقي والاسهم الاربعة من هذا الخمس لذي القربى
بني هاشم والمطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد الرسول فللشافعي فيه قولان احدهما انه للمجاهدين المترصدين للقتال في الثغور لانهم
قاموا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم رباطا للثغور والثاني انه يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر الاهم فالاهم هذا في الاربعة
الاخماس التي كانت له واما السهم الذي كان له من خمس الفيء فانه لمصالح المسلمين بلا خلاف وقد تقدم سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم في سورة الانفال
ثم بين الغرض من قسمة الفيء على الوجه المذكور فقال كيلا يكون دولة قال المبرد هي اسم للشيء الذي يتداول والدولة بين الناس بينهم يكون مرة لهذا ومرة كالعمر

الركاب

لم يكن

ولهذا امرهم

اسم لما يتداول والدولة بالفتح انتقال حال سارة الى قوم عن قوم فقال جار الله هي بفتحتها بدل للاغنياء اي يعدون من الحديث يقال دالت له الدولة
فعلى قولهما المراد معناه كيلا يكون الفيء سببا يتداوله الاغنياء بينهم ويتغاورونه فلا يصيب الفقراء وعلى قول جار الله كيلا يكون الفيء الذي
حقه ان يعطى الفقراء جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون الفيء دولة جاهلية كانت الرؤساء منهم يستأثرون بالغنائم لانهم اهل الرياسة
والحد والغلبة وكانوا يقولون من عز بز وقيل قول الحسن الخير يعطيه الله مولاه ومال الله لا يريد من غلب منهم اخذه واستأثر به ومن قرأ على كان
التامة فالمعنى كيلا يقع شيء متغاير بينهم غير مخرج الى الفقراء او كيلا يقع دولة جاهلية تنقطع اثرها قوله وما آتاكم الآية وقيل يخص الغنائم
وان على المؤمنين ان يرضوا بما يعطيهم الرسول منها والاولى عند المحققين العموم قوله للفقراء بدل من قوله ولذي القربى الى آخر الاصناف
الاربعة ولا يجوز ايضا ان يكون ابتداء البدل من قوله فلله لانه لا يجب تعظيم الله على اكمل اللفظ وان كان المعنى للرسول ولا يجوز ايضا
ان يكون الابتداء من قوله وللرسول لانه اخرجه عن الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولانه مرفع منصبه عن التسمية بالفقير وانه
صح انه قال الفقر فخري فذاك معنى آخر وهو غني القلب بانقطاع التعليق عما سوى الله وجعل الهموم هما واحدا وهو الافتقار بالكلية
الى الله استدل بعض العلماء بقوله اولئك هم الصادقون على امامة ابي بكر لان هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له يا خليفة رسول الله فلو لم
يكن حالا لزم حقيقة لزم كذبهم وهو خلاف الآية وقال في الكشاف ارادوا صدقهم في ايمانهم وجهادهم قوله والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين
كذا قوله والذين جاءوا وذلك عند من يجعل الغنائم حلالا للمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان او التابعين لهم الى يوم القيمة وعلى هذا
يكون قوله يحبون يقولون حالا يعني ان الغنائم لهم محبين قائلين ومن جعل المراد بالغنائم بني النضير وقف على هم الصادقون او المفلحون وجعل
الفعلين خبرين وعلى هذا يكون الابيات على الانصار على الاثنا والتابعين على الدعاء قال مقاتل اثنى على الانصار حين طابت انفسهم عن
الفيء او جعل للمهاجرين دونهم وههنا سؤالان احدهما انه يقال تبوءوا الايمان والثاني يقتضي التسليم ان الانصار تبوءوا الايمان قبل المهاجرين
والجواب عن الاول ان المراد تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او هو مجاز من تمكنهم واستقامتهم على الايمان كانهم
جعلوه مستقرا لهم كالمدينة او هو مجاز بالنقصان والمعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف
المضاف من الثاني او سمى المدينة بالايمان لانها مكان ظهور الايمان وهذا يؤول بالحقيقة الى الوجه الاول تقدم وعن الثاني ان المراد
من قبل هجرتهم او هو من باب تبوءوا الدار ولا شك ان الانصار سبقوهم في ذلك وان لم يسبقوهم في الايمان فلا يجدون في صدورهم حاجة اي
حسدا وغيظا مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والملازم لفظ الحاجة على الحاسد والغيظ والحزازة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان هذه
الاشياء لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله الحاجة المحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه وكان
بهم خصاصة اي بيان اي فرجة وكل خرق في باب وسحاب ونحوهما فهي خصاص عن الواحد خصاصة ومفعول يؤثرون محذوف اي يؤثرونهم
ويخصونهم باموالهم ومنازلهم على انفسهم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم واموالكم وقسمت لكم من الفيء
كما قسمت لهم وان شئتم كانت لهم القسمة ولكم دياركم واموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم
فيها فنزلت والشح اللؤم والذلة الذي تقتضيه الحالة النفسانية ولهذا اضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير اعتبار صفة نفس
وملكة قال ابن زيد من لم ياخذ شيئا نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقي شح نفسه وذكر المفسرون انواعا من ايثار
الانصار الضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى شبع الضيف والكل انها نزلت في الفيء كما مر بل داخل فيه غيره قوله والذين جاءوا من بعدهم اي جاءوا
بعد المهاجرين الاولين وقيل هم التابعون باحسان الى يوم القيامة حتى يشمل الآيات الثلاث جميع المؤمنين ثم تعجب من احوال اهل النفاق من
اهل المدينة كعبد الله بن ابي وعبد الله بن نبيل ورفاعة بن زيد كانوا في الظاهر من الانصار ولكنهم يوالون اليهود في السر نصارى واخوانهم في الكفر وقالوا
لهم لا نطيع في قتالكم او خذلانكم احدا ثم شهد الله عليهم بانهم كاذبون ثم فصل ذلك قائلا لئن اخرجوا الى قوله ولئن نصروهم وهذا على
سبيل الفرض لانه تعالى كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا
ينصرون بعد ذلك اي لا يمنعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب
الاخبار كقوله ثم الله شهيد ثم بين الحكمة في الترتيب فقال لانتم اشد رهبة قال في الكشاف اي مرهوبية هي مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في
صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم في السر منكم اشد من ذلك لانهم لا يفقهون
عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته وجوز ان يراد ان اليهود يخافونكم في صدورهم وقلت المراد ان المنافقين اكثر مكانة من مواعظ الله ان يتمرد
جهارا لكم معهم او فرق من نوم رهبتهم بعقاب الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون من سر التكاليف ونتيجة الكفر والتصاف في الاخوة فلا يريد غرض
الآخرة من العقوبة العاجلة ومن هذا اخذ عمر فقال ما يزع السلطان اي يمنع اكثر مما يزع القرآن وقال الشاعر اصدق انباء من الكتب وقيل
العبد لا يردعه الا العصا ثم شجع المسلمين بقوله لا يقاتلونكم اي لا يقدرون على قتالكم مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء جدر لا
مبارزين مكشوفين في الاراضي المستوية باسهم بينهم شديد لا بينكم لانكم منصورون بنصرة الله مؤيدون بتأييده او لانهم يحسبون في انفسهم

اي خلة وفقر من خصاص

والاكلة

فائدة

ربنا ننهم امور ايعلم الله انها لا ينفع في الخارج على وفق حسبانهم وعن ابن عباس معناه بغضهم لبعض عليه وبعيد نزل في تخيبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة
ومحبة وقلوبهم شتى متفرقة لا يعوق فعلى هذا من الشتت وانما قال هيهنا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وفي الاول لا يفقهون لان الفقه معرفة ظاهر
الشيء وغامضه فنفى عنهم ذلك كما قلنا ولذا وهيهنا انهم لو عقلوا الاجمعوا على الحق ولم يتفرقوا فانتشتتهم دليل عدم عقلهم لان العقل يحكم بان
الاجتماع معين على المطلوب والتفرق يوهن القوى لا سيما اذا كانوا مبطلين ثم شبه حالهم بحال من قبلهم سيأتي في زمان قريب قال مجاهد
انتصب قريبا بمحذوف كوجود مثل اهل بدر قريبا قلت لا يبعد ان يتعلق بصلة الذين ثم ضرب مثلا لاخلاء المنافقين اليهود على القتال
ووعدهم اياهم النصر والمراد ما هو دعوة الشيطان في قوله تعالى للانسان اكفر واما خصوص مراد ابليس كرئيسا يوم بدر كما مر في الانفال في قوله
سبحانه واذ زين لهم الشيطان الى قوله اني بريء منكم قال مقاتل وكان بعضا قينقاع اليهود والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حتى
صار الى النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تأكيدا ولان الاول في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري
مجرى الوعيد وسمى القيامة بالغد تقريبا لمجيئها عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد وقيل يجعل مجموع اوقات الدنيا كانها يوم واحد والاخرة
قال اهل المعاني تنكير نفس للتقليل كما مر في الوقوف وتنكير غد للتعظيم والتهويل قال مقاتل نسوا حق الله فانساهم حق انفسهم حتى لم
يسعوا لها بما ينفعها او فاراهم يوم القيامة من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم قلت يجوز ان يراد نسوا ذكر الله فما قيهم القسوة ونساء الاستغراق
بالكلية وحيث نهى المؤمنين عن كونهم مثل الناسين الغافلين ذكرهم بانه لا استواء بين الفريقين ففيه شبه قرع العصا كانهم غفلوا
عن هذا الواضح المبين كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك استدل اصحاب الشافعي بالاية على ان المسلم لا يقتل بالذمي اذ لا استواء وان الكافر لا
يملك مال المسلم بالقهر اذ لا استواء واحتج بعض المعتزلة بها على ان صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من اهل النار لزم خلاف الاية والجواب انه
لا اثر على تقدير امكان العفو لا يحكم انه من اهل النار ثم عظم امر القرآن الذي يعلم منه هذا البيان قال الكشاف هو تمثيل وتخييل
قوله وتلك الامثال يعني هذا وغيره من امثال التنزيل وقال غيره المعنى لو جعل في الجبل ما فيه اشارة الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان لا نتوح
ولما وصف القرآن بما وصف عظم شانه بوجه اخر وهو التنبيه على صفات منزله وقد سبق شرح اكثر هذه الاسماء في هذا الكتاب ولا سيما
في البسملة والقدوس مبالغة القدس وهو التبليغ في الطهارة والبراءة عما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضي والحال والسلام
اشارة الى كونه سالما عن الافات والعاهات والنقائص في زمان الاستقبال ويجوز ان يراد انه المعطي للسلامة المؤمن الواهب الامن او المصدق
لانبيائه بالمعجزات وتقدم معنى المهيمن واصل اشتقاقه في المائدة في قوله ومهيمنا عليه وان معناه الرقيب الحافظ لكل شيء والعدد لكل
شيء هذه الاوصاف وقوله يسبح الى اخر السورة فمن عزته كان منزها عن النقائص وهذا للتسبيح ومن حكمته امر المكلفين في السموات
والارضين بان يسبحوا له ليحوزوا الى ما يرجع هو عليهم وهو تعالى اعلم بمراده وبالله التوفيق والمعين واليه المآب

سورة الممتحنة فهي مدنية حروفها الف وخمسمائة وعشرة كلماتها ثلثمائة واربعون آياتها ثلث عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بنام خداى بخشاينده مهربان

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا

بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي

وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ

فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ

أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ

بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِ

إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ

أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ

مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا
وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ
عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللّٰهُ قَدِيرٌ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا يَنْهَاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي
الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ
اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ
فَامْتَحِنُوهُنَّ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ
حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللّٰهُ — وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ
مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا
يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ
الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ

القراءة يفصل ثلاثيا معلوما عاصم غير المفضل وسهل ويعقوب يفصل بالتشديد حمزة وعلي وخلف مثله ولكن مجهولا ابن ذكوان الاخرون ثلاثيا مجهولا في ابراهام كنظائره ان تولوهم بتشديد التاء البزي وابن فليح تمسكوا بالتشديد ابو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف من الحق لان ما بعده يحتمل الحال من ضمير كفروا والاستئناف بالله ربكم اعلمتم السبيل تكفرون لانهم لاحتمال تعلق الظرف بلن تنفعكم او بيفصل يوم القيمة بناء على المذكور بينكم فضمير الذين معه لان الظرف قد يتعلق باذكر محذوفا او ما سوء من دون الله كان ما بعده مستانف في النظر وان كان متصلا في المعنى من شيء كنا دينا للابتداء وبان مع ان التقدير فانك الحكيم الآخر الحميد مودة قدير رحيم اليهم المقسطين تولوهم للشرط مع العطف الظالمون فامتحنوهن بايمانهن الكفار لهن [illegible] انفقوا اجورهن ما انفقوا حكم الله بينكم حكيم انفقوا مؤمنون لهن الله رحيم العقود التفسير روى ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله بالمدينة وهو يتجهز

لفتح مكة فعرضت حاجتها فحث بني المطلب على الاحسان اليها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها
كتابا الى اهل مكة هذه نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلعم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل
جبرئيل بالخبر فبعث رسول الله صلعم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان
ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي
راسك فاخرجته من عقاص شعرها فقال رسول الله صلعم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ
نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت غريبا في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فخشيت على
اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا
رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت
عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وان لنا لسورة وتلقون مستأنف او حال من ضمير لا تتخذوا او صفة لاولياء ولا حاجة الى الضمير البارز
وهو انتم وان جرت على غير من هي له لان ذلك انما يجب في الاسماء دون الافعال كما لو قلت مثلا ملقين انتم والالقاء عبارة عن الايصال التام والباء
في بالمودة اما زائدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او للسببية ومفعول تلقون محذوف ومعناه تلقون اليهم اخبار الرسول صلعم بسبب
المودة وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم تاكيد متعلق بلا تتخذوا وجوابه محذوف لدلالة وانتصب جهادا وابتغاء
على العلة اي ان كنتم خرجتم من اوطانكم لاجل جهادي ومرضاتي ولابتغاء رضواني فلا تتولوا اعدائي وقوله تسرون مستأنف والقصد انه لا
فائدة في الاسرار فان علام الغيوب لا يخفى عليه شيء ثم حذف انهم يوجبان وهو انهم ان يظفروا بهم اظهروا العداوة وبسطوا اليهم ايديهم بكل سوء
والسنتهم قال علماء المعاني انما عطف قوله وودوا وهو ماض لفظا على ما تقدم وهو مضارع تنبيها على ان ودادهم كفرهم اسبق شيء
عندهم لعلمهم ان الدين اعز على المؤمنين من الارواح والاموال لانهم شيء عند العدو وان يقصدوا اعز شيء عند صاحبه ثم بين خطاءهم
يوجبان وهو ان المودة اذا لم يكن في الله لم ينفع في القيمة لانفصال كل اتصال يومئذ كما قال يوم يفر المرء من اخيه الاية ويجوز ان يكون
الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر ان وجوب التبعض في الله وان كان اخاه او اباه اسوة في ابرهيم والذين امنوا معه حيث جاهدوا قومهم
بالعداوة وقشروا لهم العصا وصرحوا بان سبب العداوة ليس الا الكفر بالله فاذا امنوا انقلبت العداوة موالاة والمباراة مصافاة والمقت محبة
ثم استثنى الا قول ابرهيم من قوله اسوة كانه قال حق عليكم ان تأتسوا باقواله الا هذا القول الذي هو الاستغفار كقوله ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين اما قوله وما املك لك من الله من شيء فليس بداخل في حكم الاستثناء لانه قول حق وانما اورد
اتماما للقصة مع ابيه وقال في الكشاف هو مبني على الاستغفار وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار ثم اكد الامر
بان يقول ربنا عليك توكلنا الاية ويجوز ان يكون من تتمة قول ابرهيم ومن معه فهو مرتد توجيه ثم اكد امر الايتساء بقوله لقد
كان فادخل لام الابتداء وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجوا وختم الاية بنوع من الوعيد ثم اطمع المؤمنين فيما تمنوا من عداوة اقاربهم بالمودة
والله قدير على تقليب القلوب وتصريف الاحوال والله غفور رحيم لمن وادهم قبل النهي او لمن اسلم من المشركين يحتمل فتح مكة اسلم كثير
منهم ولم يبق بينهم التحارب والتباغض ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون في عداوة اقاربهم ومقاطعتهم فنزل لا ينهاكم الله وقوله ان تبروهم
بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن برة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء ومعنى تقسطوا اليهم
تعطوهم مما تملكون من طعام وغيره قسطا وعدى بالى لتضمنه معنى الاحسان وقال في الكشاف تفضوا اليهم بالقسط الى العدل ولا تظلموهم
وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلعم على ان لا يقاتلوا ولا يعينوا عليه وعن مجاهد الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء
والصبيان وعن قتادة نسختها اية القتال قال المفسرون ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم
لم يردوه اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلعم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل
صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد الي امرأتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية فكانت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان
بين رسول الله صلعم وبين المشركين عهد ان لا ياتيك منا امرأة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج
ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلعم من الشرط مثل ذلك فاستحلفها رسول الله صلعم لقوله ثم فامتحنوهن فحلفت فاعطي زوجها
ما انفق وتزوجها عمر وفائدة قوله والله اعلم بايمانهن انه لا سبيل لكم الى ما تسكن اليه النفس من اليقين الكامل لانكم تختبرونهن
بالحلف والنظر في سائر الامارات التي لا تفيد الا الظن واما الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرد به علام الغيوب فان
علمتموهن مؤمنات العلم الذي يبلغه مجالكم وهو الظن الغالب فلا ترجعوهن الى الكفار لانه لا حرمة بين المؤمنة والمشرك
واتوا ازواجهن مثل ما انفقوا مثل ما دفعوا اليهن من المهور ثم نفى عنهم الحرج في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اعطوهن مهورهن قال

قال العلماء اما ان يريد بهذا الاجر ما كان يدفع اليهن لينفقن الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد
ان ذلك المدفوع لا يقوم مقام المهر بل لابد من اصداق فاحتج ابو حنيفة بالاية على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما
او بذمة وبقي الاخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهو
ما يعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدين قطع عصمتها
وحل عقد نكاحها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر فقال مجاهد هذا امر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسئلوا
ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات الى المؤمنين بالايتاء ثم امر الكافرين
بالسؤال وهذه غاية العدل ونهاية الانصاف ثم اكد ما ذكر من الاحكام بانها حكم الله فقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم كلام مستأنف او حال من حكم
الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة روي ان بعض المشركين ابوا ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن
المسلمين فانزل الله تعالى وان فاتكم اي سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن قال اهل المعاني فائدة ايقاع شيء في هذا التركيب
التغليظ في الحكم والتشديد فيه اي لا ينبغي ان يترك شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض عنه وجوز ان يراد فان فاتكم شيء من
مهور ازواجكم ومعنى فعاقبتم فجاءت عقبتكم من اداء المهر والعقبة النوبة شبه اداء كل طائفة من المسلمين والكافرين المهر الى صاحبها
بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا اي مثل مهرها المهاجرة ولا تؤتوه زوجها
الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطي من الغنيمة المهر قال بعض
المفسرين جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة
بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة
وزوجها عمرو بن عبدود وامنة بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر اعطاهم رسول الله مهور نسائهم
من الغنيمة وفي قوله واتقوا الله ندب الى حسن المتقوى فان ... العدل ولوع الكفرة ثم بين بيعتهن على شرائط المبايعة وهي المعاهدة على كل ما يقع
عليه اتفاق كالاسلام والامارة والامانة والمراد هنا المعاقدة على الاسلام واعطاء العهود به ونشرائطه وقتل الاولاد ووأد البنات وكانت المرأة
تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك فكني عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لان بطنها الذي تحمله فيه هو بين اليدين وفرجها الذي
تلده به بين الرجلين وقيل البهتان في الاية الكذب التهمة والمشي بالسعاية مختلفة من تلقاء انفسهن وقيل ينهى الحصين

سورة الصف مدنية وقيل مكية كلماتها مائتان واحدى وعشرون وحروفها تسعمائة وست وعشرون واياتها

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا
تسبیح کرد مر خدا آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است و اوست عزیز حکیم ای آنانکه گرویدید چرا میگوئید آنچه را
تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ اَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا
نمیکنید بزرگ آمد دشمنی کردن نزد خدا آنکه بگوئید آنچه را نمیکنید بدرستیکه خدا دوست میدارد آنانرا که کارزار کنند در راهش صف زده
كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ اَنِّي رَسُولُ اللّٰهِ
گویا ایشانند بنای استوار و هنگامیکه گفت موسی مر گروه خود را چرا میرنجانید مرا و بدرستی میدانید که من رسول خدایم
اِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا اَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ وَاِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
بسوی شما پس چون میل کردند گردانید خدا دلهاشان را و خدا هدایت نمیکند گروه بدکاران را و چون گفت عیسی پسر مریم
يَا بَنِي اِسْرَائِيلَ اِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ
ای پسران اسرائیل بدرستیکه منم رسول از خدا بسوی شما تصدیق کننده مر آنچه را پیش منست از توریة و مژده دهنده برسولی که میاید از
بَعْدِي اسْمُهُ اَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ
بعد من اسم او احمد است پس چون آمد ایشانرا با نشانها گفتند اینست سحری هویدا و کیست ظالمتر از آنکه بست بر خدا دروغرا
وَهُوَ يُدْعٰى اِلَى الْاِسْلَامِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ
و او خوانده میشود بسوی اسلام و خدا هدایت نمیکند گروه ستمکاران را میخواهند که خاموش کنند نور خدا بدهنهاشان
وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدٰى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
و خدا تمام کننده نور خود است و اگر کراهت دارند کافران اوست آنکه فرستاد رسولش را بهدایت و دین حق تا غالب سازد او را بر

الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ

دین همه اش واگرچه ناخوش دارند مشرکان ای آنانکه گرویده اند آیا دلالت کنم شما را بر سوداگری که رهاند شما را از عذاب دردناک

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

ایمان آورده باشید بخدا و رسولش را و جهاد کرده باشید در راه خدا بمالهاتان و نفسهاتان آن بهترست از برای شما اگر هستید

تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي

که بدانید بیامرزد مر شما را گناهانتان را و در آورد شما را بهشتها که میرود از زیر آنها نهرها و مسکنهای پاکیزه در

جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

بهشتهای دایمی آنست کامیابی بزرگ و دیگری که دوست میدارید یاریست از خدا و فتحی نزدیک و مژده ده مومنان را

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ

ای آنانکه ایمان آورده اید باشید یاوران خدا چنانکه گفت عیسی پسر مریم حواریین را کیست انصار من بسوی خدا

قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ

گفتند حواریان که ماییم انصار خدا پس ایمان آوردند گروهی از بنی اسرائیل و کافر شدند طایفه پس قوت دادیم آنانرا

آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ القراءات ادغموا اللام لدمثل ناع النصر بعكس بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو

که ایمان آوردند بر دشمنانشان پس گردیدند غالبان

وحماد وابو بكر غير ابن غالب متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف وحفص الاخرون بالتنوين ونصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر انصارا بالتنوين لله جارا ومجرورا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والباقون بالاضافة انصار الله انصاري الى الله بالفتح كما مر في آل عمران الوقوف وما في الارض ج الحكيم ه تفعلون ه تفعلون ه مرصوص ه اليكم ط قلوبهم ط صفا الجزء احمد ط مبين ه الاسلام ط الظالمين ه الكافرون ه المشركون ه اليم ه وانفسكم ط تعلمون ه لا ان قوله يغفر لكم جواب تؤمنون على انه خبر في الامر عدن ط العظيم ه للعطف تحبونها ط لحق الحذف اي هي نصر قريب ط لانقطاع النظم واختلاف المعنى المؤمنين ه الى الله ط وكفرت طائفة ج لانقطاع الجملتين مع تخصيص المشابهة ببيان حال الفريقين ظاهرين ه التفسير روي ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم احد غيرهم وروي ان الله تعالى حين اخبر بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن فانزل الله تعالى لم تقولون واللام الجارة اذا دخلت على ما الاستفهامية اسقطت الالف لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا ان خصوص السبب لا يمنع من عموم الحكم وبهذا التفسير يتناول خلاف كل وعد وقال الحسن نزلت في الذين آمنوا بألسنتهم لا بقلوبهم ثم عظم امر الاخلاف في قلوب السامعين فقال كبر وفيه اصناف من المبالغة منها صيغة التعجب والتعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله ومن جهة اسناد الفعل الى ان تقولوا ونصب مقتا على التمييز ومن قبل ان المقت اشد من البغض اوصف بانه عند الله والمقت عنده ممقوت عند كل ذي لب ثم حث على الجهاد بنوع آخر وذلك انه سبب لا ترك الجهاد بعد تمنيه الى المقت ثم نسب الاحسن الحب انتصب صفا على المصدر بمعنى الحال وقوله كأنهم مع الاول حالان متداخلان اي صافين انفسهم او مصفوفين كأنهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه على بعض اي صف وجوز ان يراد وصف معنوي وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم في الثبات وعلى الاول استدل بعضهم على تفضيل القتال راجلا بناء على ان الفرسان لا يصطفون على هذا الوجه ثم ذكرهم قصة موسى مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعل بنو اسرائيل وتفسيره لا يذا مذكور في آخر الاحزاب وسائر اصناف ايذائهم اياه من عبادة العجل وطلب الرؤية والاثنا عشر سائر المكر مشهورة وقد تعلمون في موضع الحال وفائدة قد تأكيد العلم لا تقليل وفيه اشارة الى نهاية جهلهم اذ عكسوا القضية ووضعوا مكان تعظيم رسول الله ايذاء والزيغ الميل عن الحق والازاغة الامالة فكأنهم تسببوا لمزيد الانحراف عن الجادة فالطاعة تجر الطاعة والمعصية تجر المعصية قال بعض العلماء انما قال عيسى يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى في الانعام ومن ذريته داود الى قوله وعيسى قال النحويون قوله مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الارسال في الرسول فلا يجوز ان يكون اليكم عاملا لانه ظرف لغو عن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل قوله وهو يدعى الى الاسلام نظير ما مر من قوله وقد تعلمون اني رسول الله ففي كل منهما عكس القضية اذ جعل مكان اجابته التي تجلي الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وهو قولهم للمعجزات هي سحر لان السحر كذب وتمويه ولهذا عرف الكذب كما يخلاف آخر العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله يريدون ليطفئوا ولهذا خص هذه السورة باللام كما مر فالمراد يريدون الافتراء لاجل هذه الارادة كما زيدت في لا اباك لتأكيد معنى الاضافة وباقي الآية سبق تفسيره في براءة وانما قال فيهما والله متم نوره لما

الفضل بالعلم كانه قال يريدون الافتراء لغرض اطفاء نور الله والحال ان الله متم نوره وانما جعلناه لك فانه عطف قوله وتأبى على قوله يريدون ثم دل اهل الايمان على التجارة الرابحة وهي مجاز عن وجدان الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال اهل المعاني فائدة ايقاع الخبر موقع الامر هي التنبيه على وجوب الامر وتاكيده كانه امتثل فهو يخبر به ومن القراءات قوله يغفر لكم جواب هل ادلكم بتاويل ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد يغفر لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم وهو اعتراض وقوله ان كنتم تعلمون اعتراض ومعناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم لان الخير انما يحصل بعد العلم بكونه خيرا لكم ثم قال ولكم اخرى هذه النعم الآجلة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وهو فتح مكة كما قال واثابهم فتحا قريبا وعن الحسن هو فتح فارس والروم قال في الكشاف في قوله تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وعندي انه سبحانه رتب امر المغفرة وادخال الجنة على الايمان والنصر والفتح على الجهاد ومحبة النصر من الله والفتح القريب لا يقتضي التوبيخ وانما ذلك مطلوب كل ذي لب ومن قال في قوله وبشر انه معطوف على تؤمنون لانه بمعنى الامر فالاظهر عند علماء المعاني انه معطوف على قل مقدرا قبل يا ايها الذين آمنوا ويؤيد تقديره قل قوله هل ادلكم فان في هذا الاستفهام الى سوله والحق في نسبته الى الله سبحانه على ما لا يخفى قوله كونوا انصار الله اي اعوان دينه كما قال عيسى ابن مريم للحواريين اي اصفيائه وقد تقدم ذكرهم في آل عمران من انصاري متوجها الى نصرة الله قال اهل البيان فيه تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وانه لا يصح على الظاهر لان تكون الكون لا القول فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان كونوا الحواريين انصار الله يعرف من سياق الآية ما بعدها وهو قول الحواريين نحن انصار الله ولا يطابق الا بتنبيه فكان سائلا سأل فماذا قال الحواريون حينئذ فاجيب بما اجيب وقولهم لا يخالف كونهم يعودون معنى الآية الى قول القائل كونوا انصار الله مثل كون الحواريين عيسى وقت قوله من انصاري على ان ما مصدرية كما المصدر يستعمل مقام الظرف كما كقولك جئتك خفوق النجم اي وقت الخفوق والمترجع العدل عن العبادة الواضحة الى العبادة الموجودة هو ان سوق الكلام بطريق الكناية حيث جعل المشبه به لازما ما هو المشبه به ابلغ من التصريح وان بناء الكلام على السؤال والجواب وكذا العجاز وهو استعارة كونهم من قولهم الغرض الحقيقة ولعل في الآية اسرارا اخر لنطلع عليها ومعنى ظاهرين غالبين عن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة

سورة الجمعة وهي مكية حروفها سبع مائة وثمانية واربعون كلماتها مائة وثمانون آياتها احد عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين

تسبیح میکنند مر خدا را آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است مر پادشاه پاک عزیز حکیم اوست آنکه برانگیخت در امیها

رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

رسولی را از ایشان تا بخواند بر ایشان آیاتش را و پاک گرداند ایشان را و بیاموزد ایشان را کتاب و حکمت و اگر بودند از پیش هر آینه در گمراهی هویدا

وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل

و دیگران از ایشان که لاحق نشده‌اند بدیشان و اوست عزیز حکیم آنست فضل خدا میدهد آنرا هر که را خواهد و خدا صاحب فضل

العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا

عظیم است مثل آنانکه بار کرده شدند توریة پس بر ندارند آنرا همچو مثل خر که بر دارد کتابها را بدست مثل گروهی که تکذیب کردند

بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء

بآیات خدا و خدا هدایت نکند گروه ستمکاران را بگو ای آنانکه یهود شدند اگر ادعا میکنید که شما دوستانید

لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله

خدا را از غیر مردمان پس آرزو کنید مرگ را اگر هستید راستگویان و آرزو نخواهند کرد آنرا هرگز بآنچه پیش فرستاد دستهای ایشان و خدا

عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة

داناست بستمکاران بگو بدرستیکه مرگ آنچنانکه میگریزید از آن پس او ملاقات کننده است شما را پس بر گردانیده میشوید بدانای غیب و شهادت

فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر

پس خبر خواهد داد شما را بآنچه میکردید ای آنانکه ایمان آوردید چون ندا کرده شود برای نماز از روز جمعه پس بشتابید بسوی یاد

الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض

خدا و بگذارید بیع را آن بهتر است مر شما را اگر هستید که بدانید پس چون گذارده شد نماز پس پراکنده شوید در زمین

وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا

و بجویید از فضل خدا و یاد کنید خدا را بسیار تا شاید شما رستگار شوید و چون ببینند تجارتی یا لهوی متفرق شوند بسوی آن

ايها

اِلَيْهَا وَتَرَكُوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللّٰهُ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ

سوی آن و بگذارند ترا ایستاده بگو آنچه نزد خدا است بهتر است از لهو و تجارت و خدا بهترین روزی دهندگان است

كمثل الحمار والتورية بالاماتة لرفد سبق ذكرها الوقوف وما في الارض الحكيم مبين للمعطف اي وفي اخر سم الحكيم من بناء العظيم اسفار الا بايات الله انهم صادقين ابدا بما بالظالمين تعلمون ان البيع تعلمون تفلحون فانما التجارة الرازقين التفسير في الاميين منسوب الى امة العرب والى ام القرى وقد مر سائر الوجوه في الاعراف في قوله النبي الامي وامي بالامية تقدم كون في البقرة وال عمران والمراد باخرين التابعون وبعدهم او مع تبع الناس الى يوم القيمة ثم شبه اليهود في نبوة محمد صلعم مع انهم حملوا التورية وحفاظها العارفون بما فيها من نعت نبي اخر الزمان بالحمار الحامل للاسفار الكتب الكبار لانه لا يدري ما فيها الا ما يمر بجنبيه من الكد والتعب ومعنى حملوا كلفوا العمل بما فيها ويحمل محل نصب صفة للحمار كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني فهذا مثل كل من علم ما يتعلق بعمل صالح ثم لم يعمل به ثم ذم مثلهم بقوله بئس مثل القوم الذين وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فقيل لهم ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت ليكون وصولكم الى دار الكرامة اسرع وقد مر مثله في اول البقرة الا ان في البقرة قال ههنا ولا يتمنونه وهنا لن يتمنوه وذلك ان كلمة لن للنفي الا ان لن ابلغ في نفي الاستقبال وكانت دعويهم هنا قاطعة بالغنى وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فحصل الابلغ بتلك السورة ثم بين ان الموت الذي لا يجترؤن على تمنيه خيفة ان يؤاخذوا بوبال كفرهم فانه ملاقيهم لا محالة قال اهل النظم ثم قد ابطل الله تعالى قول اليهود في ثلاث زعموا انهم اولياء الله فكذبهم بقوله فتمنوا الموت وافتخروا بانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وباهوا بالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله الجمعة قال جار الله يوم الجمعة بسكون الميم كالفوج الفوج كضحكة المضحكة منه وضم الميم قيل لها كما قيل عشرة عشرة قلت ومما يدل على ان اصلها السكون جمعها على جمع كغرفة وغرف وقد دعوا الكشاف ان من يوم الجمعة بيان لاذا وتفسير له واقول ان اليوم عام من وقت النداء والعام لا يصير بيانا لما هو اخص الا وان يكون من التبعيض والنداء الاذان في اول وقت الظهر وقد كان لرسول الله صلعم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل قام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر وعلي بالكوفة حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا اخر مؤذن على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة وعن ابن عباس ان اول جمعة في الاسلام بعد جمعة رسول الله صلعم بالمدينة جمعة جمعت بجواثا قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وذكر ان الانصار اجمعوا جمعوا الى اسعد بن زرارة وكنيته ابو امامة وقالوا هلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فان لليهود السبت وللنصارى الاحد فاجعلوه يوم العروبة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه لاجتماعهم وانزل الله تعالى اية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام قبل مقدم النبي صلعم واول جمعة جمعها رسول الله صلعم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وفضيلة صلوة الجمعة كثيرة منها ما ورد في الصحاح عن ابي هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الاول فالاول ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم ويستمعون الذكر وعنه صلعم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وكانت الطرق في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع وهو ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام وقد يقال ما يكون فيه مسجد جامع وسوق قائم ونهر جار وملك قاهر وطبيب حاذق وعنده تنعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي لا تنعقد الا باربعين متوطنين واعذار الجمعة مشهورة في كتب الفقه القصد دون العدو ومنه قول الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وعن ابن عمر انه سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال العلماء وهذا لا باس به ما لم يجهد نفسه قوله الى ذكر الله اي الى الخطبة والصلوة وهي تسمية الشيء باشرف اجزائه ومذهب ابي حنيفة انه لو اقتصر على كل ما يسمى ذكرا مثل الحمد لله وسبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة وعن جابر كان رسول الله صلعم يقول في خطبته يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه ان النبي صلعم كان صلاته قصدا وخطبته قصدا وعن ابي وائل قال خطبنا عمار فاوجز وابلغ فلما نزل قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاقصروا الخطبة واطيلوا الصلوة وان من البيان لسحرا قوله وذروا البيع خاص والحكم عام في الحقيقة لكل ما يذهل عن ذكر الله وسبب التخصيص ان اهل القرى وغيرهم يجتمعون من كل وجه الى السوق فالغالب حينئذ عليهم البيع والشري ولا خلاف بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع ام لا فزعم الاكثرون نعم لان المنع غير متوجه نحو خصوص البيع وانما هو متوجه نحو ترك الجمعة حتى لو تركها بسبب اخر فقد ارتكب النهي ولو باع في غير تلك الحالة لم يصادف نهيا قوله فانتشروا وابتغوا امر بعد حظر وهو للاباحة وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا الى الامر وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن جبير مستحب للطالب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وفي قوله واذكروا الله كثيرا اشارة

انهم

بالمدينة

الجمعة

الى ان المرء لا ينبغي ان يغفل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن جابر قال بينا نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي تفرقوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه روي انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا ثم حث على تجارة الآخرة وعلى تيقن ان لا رازق بالحقيقة الا هو سبحانه وقد مر مرارا

سورة المنافقون مدنية وحروفها سبعمائة وست وسبعون وكلمها مائة وثمانون واياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ﴿١﴾ اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ﴿٢﴾ ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴿٣﴾ واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون ﴿٤﴾ واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون ﴿٥﴾ سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿٦﴾ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون ﴿٧﴾ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴿٨﴾ يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ﴿٩﴾ وانفقوا من ما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ﴿١٠﴾ ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ﴿١١﴾

القراءة خشب بالسكون ابو عمرو يعملون على الغيبة يحيى

الوقوف لرسول الله ط لرسوله ط لكاذبون ج يعملون ج لا يفقهون لا بعد ج لخ صفة وسيئ لا يفقهون لسبيل الله ط لا يفقهون ط احسامهم ط لقولهم ط مسندة ط عليهم ط فاحذرهم ط قاتلهم الله ط للابتداء والاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون مستكبرون لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ينفضوا ط لا يفقهون الاذل ط لا يعلمون عن ذكر الله ج للشرط مع الواو يجوز ان قرب لتعلق الجواب الصالحين اجلها ط تعملون التفسير قال علماء المعاني ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطاءت فيها قلوبهم السنتهم كما ينبئ عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجري مجرى القسم وهو الشهادة فكذبهم الله تعالى لاجل علمه بعدم المواطاة او يراد انه يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر صدقا او كذبا الى مطابقة الحكم للواقع او لا مطابقته ولهذا الوا الابتر الى بما اولوا وهو ان التكذيب توجه الى ما ادعاهم ان قولهم قول عن صميم القلب مما يدل على ان مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا لا الى مطابقة اعتقاد المخبر او ظنه والى لا مطابقته لذلك الاعتقاد والظن تكذيبا

اليهود أو قال الاسلام باطل مع انه مطابق للاعتقاد وفائدة قوله والله يعلم انك لرسوله التشنيع على تناول المذكورين
واذا امكن ذهاب الوهم الى ان قولهم انك لرسول الله كذب ثم اخبر عن استتارهم بالايمان الكاذبة كما مر في المجادلة وجوّز في الكشاف
ان يكون اليمين الكاذبة ههنا اشارة الى قولهم نشهد لان الشهادة تجري في افادة التاكيد مجرى الحلف ولهذا استدل ابو حنيفة على ان
اشهد يمين ذلك الذكر من اوصافهم واخلاقهم او من التسجيل عليهم انهم مقول في حقهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم آمنوا باللسان ثم كفروا بـ
نفاقهم او نطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز ان يراد اهل الردة منهم وكان عبد الله بن ابي رجلا
جسيما فصيحا وكذا اضرابه من رؤساء النفاق يحضرون مجلس رسول الله فيستندون فيه وكان النبي والحاضرون يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى
كلامهم نزلت وانما قال رأيتهم ايها الرسول او يا من له اهلية الخطاب ثم شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المسندة
الى الحائط ويجوز ان يكون الخشب اصناما منحوتة شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم قال في الكشاف ويجوز ان يكون وجه التشبيه مجرد عدم
الانتفاع لان الخشب المنتفع بها هي التي تكون في سقف او جدار او غيرهما فاما المسندة الفارغة المتروكة فلا نفع فيها قلت فعلى هذا لا
يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة ولا اشتراكها في هذا الباب مع الحجر والمدر المتروكين وغيرهما والخشب جمع خشبة كثمرة وثمر ومحل الجملة
رفع على هم كانهم خشب وهو كلام مستأنف لا محل له عليهم ثاني مفعولي يحسبون اي يحسبونها واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم والصيحة كنداء
المنادي في العسكر ونحو ذلك او هي انهم كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ثم اخبر عنهم بانهم هم العدو
او هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء هو العدو المداجي المكاشر تحت ضلوعه الداء الدوي ويقال ما ذم الناس
مدحتهم ابلغ من قولهم فلان لا صديق له في السر ولا عدو في العلانية وذلك تهديد من آيات النفاق فاحذرهم لا تغتر بظاهرهم ويجوز
ان يكون هم العدو المفعول الثاني وعليهم لغو وانما قيل العدو نظرا الى الخبر او بناء على كل هل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم باللعن والاخزاء
اي احلهم الله محل من قاتله عدو قاهر ويجوز ان يكون تعليما للمؤمنين اي ادعوا عليهم بهذا يروى ان رسول الله لما لقي بني المصطلق على المريسيع
وهو ماء لهم وهزمهم ازدحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار واقتتلا فلطم احد فقراء المهاجرين شابا حليفا لعبد الله بن ابي فبلغ ذلك عبد الله
فقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
عني بالاعز نفسه وبالاذل اصحاب النبي ثم قال لقومه لو امسكتم عن هؤلاء الفقراء فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا نفضوا من حول
محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله فقال عمر
دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس
ان محمدا قتل اصحابه ولما انزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك
فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما
قلائل حتى اشتكى ومات وقد تقدم قصة هذا المنافق في سورة براءة باكثر من هذا وقد نعى على المنافقين الفقه اولا وهو معرفة غوامض الاشياء
ثم نفى عنهم العلم رأسا كانه قال لا فقه لهم بل لا علم او نقول ان معرفة كون الخزائن لله مما يحتاج الى تدبر وتفقد لمكان الاسباب والوسائط
والروابط المفتقرة في رفعها من البين الى مزيد توحيد وكان نظرها انما كون الغلبة والقوة لدين الاسلام فذلك لظهور الامارات وسطوع الادلة
بلغ مبلغا لم يبق فيه توقف لمن له ادنى مسكة وقليل علم فلا جرم اورد في خاتمة كل آية ما يليق بها وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة
رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر بعده وعن الحسن بن علي ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك
تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا الآية ثم نهى المؤمنين عن سيرة المنافقين بما عرفت المؤمنين على ذكر الله تعالى كل حال يحببك لا يشغلهم عنه التصرف
في الاموال والسرور بالاولاد وكل ما سوى الله حقير في جنب ما عند الله فان تصرف في شيء من المال او صرف زمانه في طرف من امر الاولاد فلله وبالله
وفي الله وقال الكلبي ذكر الله الجهاد مع رسول الله وعن الحسن جميع الفرائض وقيل القرآن وقيل الصلوات الخمس فمن يفعل ذلك اي من اشغله الدنيا
عن الدين ثم حثهم على الانفاق اما على الاطلاق واما في طريق الجهاد واثبات لوث اثبات سلطانه واما واتر حتى لا يقبل توبته ولا ينفع
عمله فيسأل الله تعالى تأخير الاجل ليتدارك ما فات ومن لم يبذل لك ما قال ولن يؤخر الله نفسا او المعنى هلا اخرتني الى زمان قليل فاصدق
واكون من قرأ بالنصب فظاهر ومن قرأ بالجزم فعلى توهم ان الاول مجزوم كانه قال ان اخرتني اصدق واكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكوة

سورة التغابن مكية الا قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخرها حروفها الف وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو

تسبيح ميكند مر خدا را آنچه در آسمانها و آنچه در زمين است مر او راست پادشاهى و مر او راست حمد و او بر همه چيزى توانا است

الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ

اوكه آفريد شمارا پس بعضی از شما كافرست وبعضی از شما مؤمنست وخدا بانچه ميكنيد آگاهست آفريد آسمانها وزمين را براستی وصورت داد شما را

فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ

پس نيكو كرد صورتهای شما را وبسوی اوست بازگشت ميداند آنچه در آسمانها وزمينست وميداند آنچه را پنهان داريد وآنچه ظاهر كنيد وخدا

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ذَٰلِكَ

داناست بذات سينها آيا نيامد بشما خبر آنانكه كافر شدند پيش ازين پس چشيدند بدی كار خود را ومرايشانراست عذابی دردناك اين

بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ

بسبب آن بود كه آمدند بايشان رسولان ايشان با نشانها پس گفتند آيا آدمی راه نمايد ما را پس كافر شدند وبرگشتند وبی نياز شد خدا وخدا

غَنِيٌّ حَمِيدٌ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ

بی نيازست ستوده گمان كردند آنانكه كافر شدند كه برانگيخته نشوند بگو آری وپروردگار من هر آينه برانگيخته شويد پس خبر داده شويد بانچه كرديد واين

عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ

بر خدا آسانست پس بگرويد بخدا ورسول او وبنوری كه فرستاديم وخدا بانچه ميكنيد آگاهست روزی كه جمع كند شما را برای روز جمع آن

يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن

روز غبن است وكسيكه ايمان آرد بخدا وكند كار نيكو درگذرد از او بديهای او را ودرآرد او را به بهشتها كه ميرود از زير آن

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ

نهرها جاويدان در آن هميشه اينست كاميابی بزرگ وآنانكه كافر شدند وتكذيب كردند بآيات ما آن گروه

أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ

ياران دوزخند جاويدان در آن وبد بازگشتست نرسيد هيچ مصيبتی مگر بفرمان خدا وانكه گرود بخدا

يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا

راه نمايد دل او را وخدا بهمه چيزی داناست وفرمان بريد خدا را وفرمان بريد رسول را پس اگر برگشتيد پس جز اين نيست بر رسول ما

الْبَلَاغُ الْمُبِينُ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ

رسانيدن هويدا خداست نيست خدا مگر او وبر خدا پس بايد توكل كنند مؤمنان ای آنانكه ايمان آورديد بدرستيكه از جفتهای شما

وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ

وفرزندان شما دشمنند شما را پس بترسيد از ايشان واگر درگذريد وعفو كنيد وبيامرزيد پس خدا آمرزنده مهربانست جز اين نيست كه مالهای شما

وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا

وفرزندان شما فتنه اند وخدا نزد اوست مزد بزرگ پس بپرهيزيد از خدا آنچه توانيد وبشنويد وفرمان بريد ونفقه كنيد

خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

خوبی برای خود وكسيكه نگاهداشته شد از بخل نفس خود پس ايشانند رستگاران اگر قرض دهيد خدا را قرضی نيكو

يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْقِرَاءَةُ

دو چند كند آنرا برای شما وبيامرزد مر شما را وخدا شكر پذير بردبارست داننده نهان وهويداست عزيز حكيمست

يوم يجمعكم بالنون ... نباتون على الغيبة نكفر وندخله بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الاخرون على الغيبة او وقف وما في الارض لاختلاف الجملتين وله الحمد لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدأ في الاول قدير مؤمن بصير صوركم لعطف المختلفين المصير يعلنون الصدور من قبل لنا هي الاستفهام الى الاخبار مع صدق الاتصال بالفاء اليم يهدوننا لاعراض الاستفهام بين المتفقين الله حميد يبعثوا عليم يسير انزلنا خبير التغابن ابدا العظيم فيها المصير باذن الله قلبه عليم الرسول المبين الا هو المؤمنون فاحذروهم رحيم فتنة عظيم لانفسكم المفلحون ويغفر لكم حليم الحكيم التفسير قال في الكشاف قدم الظرفين في قوله له الملك وله الحمد ليدل على الاختصاص وان الملك بالحقيقة الله ولان استحقاق حمد في الحقيقة الا له قلت لو عكس الترتيب لافاد الخصوصية بوجه اخر وهو ان هذه المجلس ونحوه الطبيعة كما سبق في الفاتحة هو الذي خلقكم على الفطرة بسليمه بقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن بحسب الاسباب الخارجية كقوله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه والكل على وفق المشيئة فالمعنى اراد هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق فكان يجب عليكم ان تقابلوه بالتوحيد والشكر مجتمعين مطيعين لا ان تغلب الكفر والجحود عليكم ولكان هذه العلة تدم الكافر والعجب

من صاحب الكشاف

من صاحب الكشاف انه سلم ان في خلق الكافر لله يكون وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا يسلم ان في خلق داعية الكفر في الكافر فيه يكون
وجه حسن يخفى علينا وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهم الدهرية ومنكم مؤمن وقوله فاحسن صوركم كقوله في احسن تقويم ويجيء
في التين ان شاء الله العزيز وكل شيء من الانسان فهو في نوعه كامل الا ان الله تعالى خلق كل منه من نوعه واحسن فلهذا الحكم بدا منه
ويجيء ولهذا قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان وحين وصف نفسه بالقدرة الكاملة والعلم الشامل ولا تتم حضرته
اخفى هدد كفار مكة بحال الامم الماضية فقال الم يأتكم الآية ذلك الوبال الدنيوي والعذاب الاخروي بانه اي بان الشان كانت تأتيهم
القصة وقد مر نظيره في حم المؤمن ابشر فاعل فعل محذوف يفسره يهدوننا جمع اعتبارات البشر اسم جمع انما انا بشر ان نحن الا بشر فاول
اهل العالم يذكر المستغنى عنه في قوله واستغنى الله ليثبتا وكل شيء من جملته ايمانهم وطاعتهم قال في الكشاف معناه وظهر استغناء
الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك وانما ذهب هذا التأويل لان وقيل البلاء يوم ان يوجد التولي والاستغناء ومعاداتهم لما لا
يكون الله في الازل غنيا قلت لو جعل الواو للحال اي وقد كان الله مستغنيا قديما او والحال انه وجد استغناء الله في وجود كم لم يحتج الى
التأويل قوله زعم من افعال القلوب ومنه يتعدى لكفار مكة لان الزعم ادعاء العلم مع ظهور امارات خلافه ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال زعموا مطية الكذب في انه ان لن يبعثوا في تقدير مفرد قائم مقام المفعولين قال جار الله يوم يجمعكم منصوب بقوله لتنبؤن او بخبير
لانه في معنى الوعد كانه قيل والله يعاقبكم يوم كذا او باضمار اذكر قلت يجوز ان يكون يوم مبنيا على الفتح ومحله الابتداء والخبر جملة قوله
ذلك يوم التغابن سؤال ما الفائدة في زيادة قوله ليوم الجمع الجواب ان كان الخطاب في يجمعكم لكفار مكة فظاهر اي ليذكر وليقع
جمعكم الواقع في وقت يجمع فيه الاولون والآخرون وان كان لعموم الناس فلعل اللام في الجمع للعهد الذي يلفظ نحو قوله يوم يجمع الله
الرسل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم هذا ما سنح بالفكر الفاتر والله اعلم
بمراده قال جار الله التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا
ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي ينزلونها لو كانوا اشقياء قلت في تسمية القسم الاخير تغابنا نظر لان
يفرض نزول الشقي في تلك المنزلة بعد عذاب الشقي وزيادة العذاب بسبب تضييق المكان عليه واعتذر جار الله بانه تهكم بالاشقياء
لان نزول احد الفريقين مبني على ربح الآخر ولا ربح في الحقيقة فيلزم التهكم مثل فبشرهم وروي عن رسول الله ما من عبد يدخل الجنة
الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ويجوز ان يفسر
التغابن باخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطايا المظلوم وان صح مجيء التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح في حق كل مقصر ضيع
شيئا من استعداده الفطري في غير ما اعطي لاجله قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه كقوله وزدناهم هدى والاول باللسان والثاني بالجنان
اي يهد قلبه الا الى حقيقة الايمان وقال جار الله يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير والتحقيق فان نور الايمان ينبسط
كل يوم بسبب الرسوخ والثبات وتكامل الحسنات وتزايد المعارف والطاعات الى ان تستوعب جميع اجزاء القلب وينعكس منه الى كل الاعضاء
والجوارح وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر
وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم يعلم درجات القلوب من الايمان ولما كان اكثر ميل الناس عن الطاعات والكمالات الحقيقية لاجل صرف
الزمان في تهيئة امور الازواج والاسباب المفضية اليهن او المعينة عليهن ثم الاولاد الذين هم ثمرات الافئدة وحبات القلوب وقرة العيون
بين الله سبحانه ان العاقل لا ينبغي ان يقصر كده في ذلك ويكون على حذر منهم ومن تكثيرهم ببيع الدين بالدنيا لاجلهم من الازواج ازواج
يعادين بعولتهن واشد عدو لك هي التي تضاجعك وهل يستلذ لوسنا اذا كان في ضجيعه ثعبان ومن الاولاد اولاد يعقون آباءهم ويتمنون
موتهم الغصص كيد دائم فقطعها موذ وفي بقائها عيب وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداة فلتان الله يجازيكم وروي ان ناسا ارادوا
الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين هموا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم
فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم نزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب
فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم
واولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض اهل التفسير لما ذكر الله امكنكم
الجهاد والهجرة قال فلا تمنعكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما وحين بين ان الازواج والاولاد لا ينبغي ان يمنع المكلف عن طاعة الله اتبع ذلك
الامر بتقوى الله بمقدار الوسع والطاقة وما يطيقه والسمع والطاعة وقوله خيرا لانفسكم نصب بمحذوف هو ائتوا واتوا وقد مر نظيره في اواخر النساء
في قوله انتهوا خيرا لكم وفيه اشارة الى ان هذه الاوامر خير من الاشتغال بامور الازواج والاولاد واغضاب الرب واتعاب النفس
لتكثير المال المخلف وعن ابن مسعود من لا يقدم الاجل نفسه شيئا يستنفر منه مع شدة احتياجه الى ذلك يعمل بما ترك ويورث الاخ
وارثه اموالا عظيمة مع عدم وثوقه بانه هل يكون له انتفاع بها ام لا اللهم اشغلنا بما يعنينا وبالله

سورة الطلاق مدنية حروفها الف وستون كلماتها ... وآياتها اثنا عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

خدای بخشاینده مهربان

بنام

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن

من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله

فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف

او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان (منكم)

يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل

على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من

نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان

يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر

عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا

عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن

وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه

رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من

قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت

وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله (وكان عاقبة)

اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات

الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها

ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر

بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما القراءة بالغ امره بالاضافة حفص الاخرون بالتنوين ونصب

وجدكم

ونُدخله بالنون ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الوقوف نصف السبع العدة لتعظيم الامر الانفاق وربكم لاتصال المعنى
مع ما ذكر العاطف مبينة فذلك حدود الله نفسه امرا لا يخرجوهن يحتسب حسبه قدرا اشهر للعطف اى واللائى لم يحضن كذلك امرا يسرا
حملهن يسرا اليكم اجرا عليهن حملهن وجدكم لعرف واحرى ومن سعتها آتاها الله يسرا نكرا حسابا الالباب لوصل ههنا والوقف على اولوا
من العكس تكون الآن ما بعده بدل لا غيره كما يجيء الى النور ابدا رزقا مثلهن علما لفنيك ايه في اخر السورة المتقدمة على معاداة بعض
الازواج والعادات كثيرا ما يفضي الى الفراق بالطلاق ارشد في هذه السورة الى الطلاق السني الذي لا يحرم ايقاعه والى احكام
اخر معتبرة في فراق الزوجين وقبل الخوض في تقرير اقسام الطلاق نقول تمهيد ههنا سؤال وهو انه كيف نادى نبيه صم وحده ثم قال
اذا طلقتم على الجمع والجواب انه كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا للقدرة وان من سواه من قومه تبع له في الخطاب وقيل
الجمع للتعظيم والمراد بالخطاب النبي صم وقيل اراد يا ايها النبي والمؤمنون فحذف الثاني لدلالة الاول وقيل يا ايها النبي قل للمؤمنين ومعنى اذا طلقتم
اذا اردتم تطليقهن كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واللام في قوله لعدتهن بمعنى الوقت اى الوقت الذي يمكنهن الشروع في
العدة وهو الطهر الذي لم يجامعها فيه وقال جار الله فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من شهر كذا اى مستقبلا
لها قال الفقهاء والسني طلاق المدخول بها التي ليست بحامل ولا صغيرة ولا آيسة في غير حال البدعة والبدعي طلاق المدخول بها في حيض
او نفاس او طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها فالتحريم الطلاق سببان احدهما وقوعه في حال الحيض اذا كانت المرأة ممسوسة وكانت ممن تعتد
بالاقراء لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امرأته وهي حائض فسأل عمر النبي صم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليدعها
حتى تحيض ثم يطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء والمعنى فيه ان بقية الحيض لا يحسب من العدة فتطول عليها
مدة التربص وثانيهما اذا جامع امرأته في طهرها وهي ممن تحبل ولم يظهر حملها حرم عليه ان يطلقها في ذلك الطهر لقوله صم في قصة ابن عمر
ثم ان شاء طلقها قبل ان يمسها ولانه ربما يندم على الطلاق لظهور الحمل هذا التقرير السنة والبدعة من جهة الوقت اما السنة والبدعة
من جهة الوقت اما السنة والبدعة من جهة العدد فقال مالك لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة او مفرقة
على الاطهار وقال ابو حنيفة واصحابه يكره ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا على الاطهار فلا لما روي في قصة ابن عمر انما السنة
ان يستقبل الطهر استقبالا ويطلقها لكل قرء تطليقة وقال الشافعي لا بأس بارسال الثلث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة
وقد يستدل بما روي في حديث العجلاني الذي لاعن قال هي طالق ثلثا ولم ينكر عليه النبي صم وقالت الشيعة اذا طلقها ثلثا لا يقع و
منهم من قال لا يقع شيء وهو قول سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين والاصح عند اكثر الفقهاء المجتهدين ان الطلاق البدعي وان كان
صاحبه اثما وعاصيا وهذا مبني على ان النهي لا يوجب فساد المنهي عنه وفي قصة ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلثا
فقال له اذن عصيت وبانت منك امرأتك قالت العلماء والمحرم هو الطلاق بغير عوض فاما اذا خلع الحائض او طلقها على مال فلا لقوله
تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولان المنع كان رعاية لجانبها وبذل المال دليل على شدة الحاجة الى الخلاص بالمفارقة قال جار الله
اللام في قوله النساء للجنس وقد علم بقوله فطلقوهن لعدتهن انه مطلق على البعض وهن ذوات الاقراء المدخول بهن فلا عموم ولا خصوص
قلت ما ضره لو جعله عاما للامر اذا وعى الشرط المذكور في هذا البعض لزم ان يكون طلاق كل النساء من الصغيرة والآيسة والحامل وغير المدخول
بها والمدخول بها بحيث يمكنهن ان يشرعن عقيب الطلاق في العدة قوله واحصوا العدة اي اضبطوها واحفظوا عددها بايامها ثلثة اقراء كوامل
لا زيد ولا نقص لا تخرجوهن من بيوتهن يعني من مساكن الفراق وهو بيوت الازواج اضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى
الى انقضاء العدة وكانت المعتدة لا ينبغي ان تخرجوهن غضبا عليهن او لحاجة لهم الى المساكن كما لا ينبغي لهن ان يخرجن بانفسهن وقوله
الا ان يأتين استثناء من الجملة الاولى اي الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن والا ان يطلقهن على النشوز فان النشوز يسقط حقهن في السكنى
او الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤيده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه والمعنى الا ان
فقد اتين بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي احصوا العدة والزموهن مساكنهن
فلعلكم تندمون فيقلب الله البغضة محبة والفتنة مقة والطلاق رجعة والخطاب لكل احد للتنبيه على ما في اول السورة او لكل مكلف فاذا بلغن
اجلهن اي شارفن انقضاء عدتهن فانتم بالخيار ان شئتم فالامساك بالرجعة لا على وجه الضرار بل الشرع والعرف وان شئتم فالفراق المعروف
كما مر في البقرة واشهدوا على الرجعة او الفرقة ذوي عدل منكم اي من جنسكم من المسلمين قاله الحسن وعن قتادة من احراركم وهذا الاشهاد مندوب
اليه عند ابي حنيفة وعند الشافعي واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة الاشهاد ان لا يقع التجاحد وان لا يتهم في امساكها ولئلا يموت
احدهما فيدعي الآخر ثبوت الزوجية ليرث ثم حث الشهود على ان لا يشهدوا الا لوجه الله من غير تابع غرض دنيوي فقال واقيموا
الشهادة لله ذلكم يوعظ به من هو من اهل الايمان بالله واليوم الآخر لان غيره لا ينتفع به ويجوز ان يكون الاشارة بذلكم الى ما مر من الامساك والفراق بالمعروف
لا بحيث الضرار ويكون موافقا لما مر في البقرة الاية وقيل كاف الخطاب ههنا لك لانه لا الكلام زيادة منكم وفيهما جمع فلم يحتج الى لفظ منكم

الطلاق م

اخرو وقرض

فالله تعالى اعلم باسرار كلامه ثم حث على التقوى في كل باب ولا سيما فيما سبق من احكام الطلاق والعدة فقال ومن يتق الله في طلاق السنة ولم يضار المعتدة
ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة ومن جملتها ندم الازواج ويرزقه من حيث لا يخطر بباله
ولا يحتسبه بدلا مما ادى وبذل من المهر والحقوق عن النبي صلعم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها
وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلعم فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد
الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو
فاستاقها فنزلت هذه الآية قلت قد جعلت هذه الآية في معنى ما هنالك فيجب ان يفهم منه ومن اسرار القرآن ولطائفها انه سبحانه حث على
التقوى في هذه السورة ثلث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك على عدد الطلقات الثلث ووعد في كل مرة نوعا من الجزاء الاول انه يخرجه
مما دخل فيه وهو كاره ويتيح له خيرا ممن طلقها الثاني اليسر في الامور والموافاة في المقاصد ما دام حيا الثالث افضل الجزاء وهو ما يكون
في الآخرة من النعماء ثم حث في التوكل بثلث جمل متفاوتة الخطر الاولى ومن يتوكل على الله فهو حسبه لان المعبود الحقيقي القادر على كل شيء
الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا فوض عبده الضعيف امره اليه لا يهمله البتة الثانية ان الله بالغ امره اي يبلغ كل امر يريده ولا يفوته المطلوب
الثالثة قد جعل الله لكل شيء قدرا اي وقتا ومقدارا وهاتان الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لانه اذا علم كونه قادرا على
كل شيء وعلم انه قد بين وعين لكل شيء حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال جار الله قال المفسرون ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة
ذوات الاقراء فما عدة اللواتي لم يحضن فنزلت واللائي يئسن ومعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا
حكمهن قلت في صحة هذه الرواية نظر لان السورة ليس فيها بيان عدة ذوات الاقراء واحالتها على ما في البقرة والمطلقات يتربصن لا
يجوز لان هذه مكية وتلك مدنية نعم لو ثبت ان هذه متاخرة النزول كان له وجه كما روي عن عبد الله بن مسعود من شاء لاعنته ان سورة النساء
القصرى نزلت بعد التي في البقرة والجمهور ان المراد ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس وهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واذا
كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى وسن الياس فقيل ستون وقيل خمسون وسبعون وستون وشيء والمشهور وهو قول اكثر اصحاب الشافعي
النظر فيها الى عشيرتها من الابوين فاذا بلغت السن التي ينقطع فيها حيضهن فقد بلغت سن الياس واللائي لم يحضن كالصغائر والتقدير
فعدتهن ايضا ثلثة اشهر فحذف لدلالة ما قبله عليه قوله واولات الاحمال اي النساء الحوامل اجلهن بعد الطلاق او بعد الوفاة
الزوج اي انقضاء عدتهن ان يضعن حملهن هذا قول اكثر الائمة والصحابة وانما تنقضي العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا بتوأمين
او ولدا على التعاقب بينهما دون ستة اشهر والا فالثاني حمل آخر وعن علي وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين من
الحمل ومن اربعة اشهر وعشر ووضع الحمل لا يتفاوت بكونه حيا او ميتا او سقطا او مضغة لا صورة فيها وصدقت المرأة بيمينها لانهن مؤتمنات
على ارحامهن وحين كرر شرط التقوى كان لسائل ان يسأل كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم من
بعض مكان سكناكم الذي تطيقونه من الوجد الوسع والطاقة قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه قال ابو حنيفة السكنى
والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعي ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لما في حديث
فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلعم لا سكنى لك ولا نفقة وضعف بقول عمر لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا
لقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلعم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن في انزال المسكن من لا يوافقهن او بغير ذلك من انواع
المضاجرة لتضيقوا عليهن حتى يضطررن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها كلما قرب انقضاء عدتها ليضيق عليها امرها وقد يلجئها الى ان تفتدي منه قوله
ان كن اولات حمل تخصيص للحامل بالنفقة لاجل الحمل وان كانت بائنة هذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة ففائدته ان مدة الحمل ربما تطول
فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم واما الحامل المتوفى عنها فالاكثرون على انه لا نفقة لها لوقوع
الاجماع على ان من اجبر الرجل على انفاقه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة
منهم الشافعي في قول انهم اوجبوا نفقتها ثم بين امر الطفل فقال فان ارضعن اي هؤلاء المطلقات لكم اي لاجلكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقضاء
عدتهن فآتوهن اجورهن وهذا الاستيجار لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان الولد منهن ما لم يحصل البينونة ويجوزه الشافعي كما اشار ثم خاطب
الآباء والامهات جميعا بقوله وأتمروا قال اهل اللغة الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور اي ليأمر بعضكم بعضا بالجميل وهو المسامحة
وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم اي اظهرتم من انفسكم العسر الشدة في امر مؤنة الارضاع فسترضع اي الطفل
له اي للاب مرضعة اخرى وفيه طرف من معاتبة الام اللام على المعاسرة كما يقول لمن يطلب منه حاجة وهو يتثاقل فيها سيقضيها غيرك
تريد لا تبقى غير مقضية وانت ملوم ثم بين ان ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات هو بمقدار الوسع كما في البقرة على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره الى ان يفتح الله ابواب الرزق عليهم ثم هدد من خالف الاحكام المذكورة باحوال الامم الكائنة [illegible] والحاصل التهديد اي
بالاستقصاء والمناقشة والعذاب المنكر اي المنكر القطيع ويحتمل ان يراد بهما حساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم في ديوان

لم ينقض عدتها حتى ينفصل الثاني [illegible] وانما يكون توأمين

[illegible]

الحفظة

الحفظة وما اصاب كل قوم من الصيحة ونحوها عاجلا وان يراد عذاب الاخرة وحساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم في يوم
وخسرانها ولفظ الماضي لتحقق الوقوع مثل ونفخ ونادى وعلى هذا يكون قوله اعد الله تكريرا للوعيد وبيانا لكونه مترقبا كانه قال اعد
الله لهم هذا العذاب فاحذروا واسلموا يا اولي الالباب ويجوز ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله ما لا يخفى
رسولا قال جار الله هو جبرئيل بدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله وكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر
الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف لانه شرف للمنزل عليه اما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله
الله بعباده كانه ذكر او اريد بالذكر ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله انزل الله على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا واعمل ذكرا
في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا اذكره رسولا قلت لم يبعد على هذه الوجوه ان يكون المراد بالرسول فهو محمد
ثم ذكر غاية الانزال والتلاوة بقوله ليخرج والمعنى ليخرج الله او الرسول الذين عرف منهم انهم سيؤمنون من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجهم
بعد الايمان والعمل الصالح المزيد لبيان واليقين الذي يجلي به ظلم الشكوك والشبهات قوله قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد
الذي هو اجل المطالب وتفسيرها ظاهر مما سلف مرارا الا ان ظاهر هذه الاية يدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان
قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد وقيل هن الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انها سبع ارضين منفصل بعضها عن بعض وقد حال
بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم وقيل انها طبقات سبع بعضها فوق بعض لا فرجة بينها فهذا اشبه قول الحكماء فمنها طبقة
هي ارض صرفة تجاور المركز ومنها طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن ومنها طبقة
تركيب بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة والابخرة على اختلاف احوالها اي طبقة الزمهرير فلا تبعد هذه الطبقات من
الهواء وقيل انها سبع ارضين بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق حتى قالوا
في كل منها آدم وحواء ونوح وابراهيم وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم ويستمدون الضياء منها او جعل الله لهم نورا يستضيئون به وذكر
المقاتلي في تفسيره فصلا في خلائق السموات والارضين واشكالهم واسمائهم اضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق بمثل تلك الروايات ومعنى تنزل
الامر بينهن ان حكم الله يجري فيما بين السموات والارضين او فيما يتوسطهما ولا يعلم تلك الاجرام ولا تلك الاحكام ولا كيفية تنفيذها فيهن الا علام الغيوب ونقل

سورة التحريم وهي مدنية حروفها الف وستون كلماتها مائتان واربعون واربع آياتها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم والله مولىكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا
فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك
هذا قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان
الله هو مولىه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان
يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا
يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان

يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين
ولانكذ روز كه خوار نسازد خدا پیغمبررا از زیر انها جویها بهشتها که میرود ودراورد شما را پیر بیارا درگذرد ازشما
آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا
وبیامرز مارا نوررا برای ما تمام کن پروردگارا میگویند ودستهای ایشان پیش ایشان میرود نور ایشان گرویدند باو
انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم
وجایگاه ایشان وسخت بگیر بر ایشان ومنافقان جهاد کن با کفار ای پیغمبر توانا بر همه چیز هر آینه تو
جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
بودند ان دو زیر دو بنده لوط وزن زن نوح کافر شدند مر آنها را مثلی زد خدا وبد بازگشت دوزخ است
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين
از بندگان ما هر دو شایسته پس خیانت کردند انرا پس کفایت نکرد از ان دو از خدا چیزی وگفته شد هر دو درآئید به آتش با درآیندگان
وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
وزد خدا مثلی مر آنانکه گرویدند زن فرعون چون گفت پروردگارا بنا کن برای من نزد خود خانه در بهشت ونجات ده مرا
من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها
از فرعون وکردار او ونجات ده مرا از گروه ستمکاران ومریم دختر عمران انکه نگاه داشت عورت خود را
فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين
پس دمیدیم در ان از روح خود وتصدیق کرد کلمات پروردگار خود را وکتابهای او وبود از فرمانبرداران

عرف بالتخفيف عاصم وحمزة وعلى يبدله ان يبدله بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو نصوحا بضم النون يحيى وحماد وكتبه على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الوقوف لك لان الجملة بعد حال واستفهامية بحذف الحرف وقد الحسن لان تحريم الحلال لم كانتا مرضاة نفس ايمانكم لعطف الجملتين المختلفتين مولاكم للابتداء وبكرا مالم يرد منا الوصفين مع اتفاق الجملتين الحكيم حديثا عن بعض هذا الخبير قلوبكما المؤمنين انما هي الشرط الى الاخبار ظهير ابكارا يوم وربكم اليوم تعملون نصوحا الانهار بناء على ان الظرف يتعلق بقوله ويدخلكم بعد لاحتمال ان يوم متعلق بقوله يسعى واغفر لنا ابتداء بات مع احتمال اللام والضمائر قدير عليهم جهنم المصير لوط لا ابتداء الحكاية الداخلين فرعون لئلا يتوهم ان الظرف متعلق بضرب بل التقدير اذكر الظالمين لا ما بعده معطوف على امرأة فرعون القانتين التفسير زينب بنت جحش سقته العسل فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير والمغفور والمغثور شيء ينضحه العرفط والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل يؤكل وله ريح كريهة وكان النبي يكره التفل فحرم لقولهما على نفسه العسل انها اصل القصة ومن ملك اليمين هاهنا روايتان الاول انه خلا بمارية القبطية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصافيتين انه خلا بمارية في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فقال لا بنته لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة قال جمع من العلماء لم يثبت من رسول الله تحريم حلال بان يقول هو علي حرام ولكنه كان كقوله والله لا اشرب العسل ولا اقرب الجارية بعد اليوم فقيل له لم تحرم اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك والله غفور لك رحيم بك والدليل عليه ظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة بمعنى التحليل كالتكرمة ايمانكم اي شرع لكم تحليلها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والتحلة تفعلة بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم عن الحسن انه لم يكفر عن يمينه لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة في تحريم مارية وما حكم تحريم الحلال قال ابو حنيفة هو يمين على الامتناع من الانتفاع المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين على الامتناع من اكله او امة فعلى الامتناع من وطئها او زوجة فمحمول على ما نوى فان نوى الظهار فظهار وان الطلاق فطلاق باين وان لم ينو شيئا فعلى الايلاء وان قال كل حلال علي حرام فعلى الطعام والشراب ما لم ينو والا فعلى ما نوى وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد ان الحرام يمين وقال الشافعي هو في النساء من صرايح الفاظ الطلاق وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي ثلث وعن عثمان ظهار وفي غيرهن لغو والشعواية ليس بشيء فما لم يحرمه الله ليس لاحد ان يحرمه والله مولاكم متولي اموركم وقيل اولى بكم من انفسكم ونصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما يامركم به وينهاكم عنه واذ كر اذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا هو حديث مارية وامامة الشيخين فلما نبأت به حفصة عائشة

واظهره الله عليه اى اطلعه على افشائه على لسان جبريل وقيل اظهر الله الحديث على النبي فيكون من الظهور عرف بعضه اعلم ببعض الحديث وقرأ بالتخفيف من العرفان فمعناه المجازاة من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وكان جزاؤه بتطليقه اياها وقيل المعرض عنه حديث الامامة المعرض عنه حديث مارية وانما اعرض عن البعض تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وروى انه قال لها الم اقل لك اكتمي على قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها ابي وانما ترك المفعول ولم يقل فلما نبأت به بعضهن وعرفتها بعضه لان ذلك ليس بمقصود وانما الغرض ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به وفات رسول الله بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام بالبعض وهو حديث الامامة وثانيا كما ان المقصود في قوله ومن آياته ان خلق هذا ذكر الكتاب بل ابرازه الى المعقولين جميعا ثم رتبه عائشة وحفصة على طريقة الالتفات فقال ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اى فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن اخلاص رسول الله من حب ما يحبه وبغض ما يكرهه والاصل قلباكما وجمع الجمع ما مر في قوله فاقطعوا ايديهما وان تظاهرا اى تتعاونا على ما يوجب غيظه فلم يعد هو من تظاهرهم كيف والله هو مولاه اى ناصره وجبريل خاصة من بين الملائكة وصالح المؤمنين قال اكثر العلماء هو واحد في معنى الجمع لانه اريد الجنس ليشمل كل من آمن وعمل صالحا وجوز ان يكون جمعا وقد اسقط الواو في الخط لسقوطه في اللفظ عن سعيد بن جبير هو كل من برئ من النفاق وقيل الانبياء والصحابة والخلفاء والملائكة على كثرة جموعهم بعد ذلك الذي عرف من نصرة المذكورين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة فاى وزن للاتفاق امرأتين بعد تظاهر هؤلاء على معنى مطلوبهما ولا يخفى ان الكلام مسوق للمبالغة في العز والتمكين والا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم وبخهما بنوع آخر هو قوله عسى ربه ان طلقكن الآية والسائحات الصائمات كما في حق التوبة قال جار الله شبه الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره بالسائح الذي لا زاد معه فلا يزال ممسكا فلا يزال الى ان يجيء وقت افطاره وقيل السائحات المهاجرات فان قيل في شوم العصيان وتطليق نساء امهات الامة ومن خير نساء العالمين يصير غيرهن من غيرهن خيرا منهن بعدم العصيان وتطليق الرسول اياهن وقد عرفت في الانظار ان الواو في قوله وابكارا يقال لها واو الثمانية لان الواو في هذا المقام فائدة اخرى هي ان وصفي الثيابة والبكارة متنافيان لا يكون الا لاحدها بخلاف الصفات المتقدمة فانها ممكنة الاجتماع فالمراد اولئك النساء اجتماعا فالا وصاف المتقدمة ولا هذين ثم عمم التحذير فقال قوا انفسكم وهو امر من الوقاية في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وتفسير قوله وقودها الناس والحجارة تقدم في البقرة وكونها معدة للكافرين لا ينافي تعذيب المؤمنين الفسقة بها ان يستعمر وجوز ان يكون امرا بالترقي من الادنى الى الاعلى ويكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم عليها ملائكة اى موكل على اهلها الزبانية التسعة عشر موصوفون بالغلظة والشدة في الاجرام او في الافعال وفيها الانتقام من اخذهم واقتلهم لمن عصى الله وقوله ما امرهم نصب على البدل اى لا يعصون امر الله ولا يخفى ان عدم العصيان يستلزم امتثال الامر فصرح بما عرف ضمنا فاكد وقيل لا يعصون ويفعلون ما يؤمرون ويجوز ان يكون الاول عائدا الى الماضي والثاني الى المستقبل ثم وعظ المؤمنين بما يقال للكافرين عند دخولهم النار وهو قوله لا تعتذروا اليوم لانه لا عذر لكم ولا عذر مقبولا لكم وليس هذا من قبيل الظلم ولكنه جزاء اعمالهم ثم ارشد المؤمنين الى طريق التوبة ووصفها بالنصوح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب اى توبة ترقع ما خرق في دينك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع وقيل توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها ولا يعتبر اطماع وفيه دلالة على ان الكريم قوله لا يخزي تعريض لمن اخزاهم من اهل النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته كانه استحمد المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم قوله نورهم يسعى قد مر في الحديد قوله يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اى فاتمنه ذلك على انه عصمهم من ان اطفاء نور المنافقين خوفا منه والدعاء على عادة البشرية اولان الاخلاص والنفاق من صفة الباطن لا يعرفه الا الله سبحانه على انه يجوز ان يدعو المؤمن بما هو حاصل له مثل اهدنا ويجوز ان يدعو به من هو ادنى منزلة لان النور على قدر الاعمال فليسألون اتمامه تفضلا لا مجازاة لانقطاع التكليف والعمل يومئذ ثم امر نبيه بالسيف والمنافقين بالحجة او باقامة الحدود عليهم وامر باستعمال الغلظة والخشونة على الفريقين هذا مالهم في الدنيا ولهم في الآخرة جهنم وقد سبق نظير الآية في التوبة ثم ضرب مثلا لاهل الكفر امرأة نوح واسمها واعلة وامرأة لوط واسمها واهلة ومثلا لاهل الايمان امرأة فرعون واسمها آسية وهي عمة فرعون ومريم ابنة عمران وفي ضمن التمثيل تعريض بما جرى على اهل السورة من حال عائشة وحفصة واشارة الى ان من حقهما ان يكونا في الاخلاص كهاتين المؤمنتين لا كالكافرتين اللتين خانتا حين كانتا لم يغنيا عنهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء من قوم نوح وقوم لوط او من كل قوم وفي قوله عبدين من عبادنا اشارة الى ان سبب الرتبة والرجحان عند الله تعالى هو الصلاح كائنا من كان وخيانة المرأتين ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط عن ابي هريرة ان آسية حين آمنت بموسى وتدها فرعون باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع الرحى على صدرها فقال الحسن فنجاها الله اكرم نجاة ورفعها الى الجنة فهي تأكل وتشرب

الناسخ الخالد عن الناسخ

وتبعد فيها وقبل لها قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فسئ من دعوها عندك بيتا في الجنة انها طلبت القرب من الله والبعد عن عذابه
ثم بينت مكان القرب بانه اعلى موضع في الجنة ونجني من فرعون وعمله ... على ان الاستعاذة بالله من
الاشرار دأب الصالحين ... وصدقت بكلمات ربها ... وكتبه
اللوح او كتبه الكتب ... من باب التغليب كما مر في قوله واركعي
مع الراكعين وقيل من القانتين ... من اعقاب هرون عليه السلام

سورة الملك وهي مكية حروفها الف وثلثمائة وثلث عشر كلماتها ثلث مائة وخمس وثلثون آياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم
احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع
البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا
بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ
كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير و
اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو
الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من
في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون
كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور افمن
يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو
الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو

الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ

القراءات تفوت من التفعل حمزة وعلي هل ترى بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلي وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع يكاد تميز بتشديد التاء البزي وابن فليح فسحقا بالضم يزيد وعلي الاحزون بالسكون ... منهم بهمزتين حمزة وعلي وخلف وابن عامر ... قوله امنتم بتوسيط الالف بين الهمزتين ... نذيري ونكيري ... سيئت مثل ... ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلي ورويس يدعون بسكون الدال يعقوب اهلكني الله بسكون الياء حمزة معي بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وعاصم غير يحيى وحماد فستعلمون على الغيبة علي الوقوف الجزء التاسع والعشرون الملك ... من حيث تقديم الظرف في الاولى ... لان الذي بدل ... ما بعده صفة او بدل طباقا ... من تفاوت ... الموضعين لان ما بعده مفعول ... فارجع البصر هل ترى ... لان ما بعده ... خبرا المصير ... لان ما بعده خبر ... ويدل ... لاحتمال ان ما بعده من تمام قول الكفار وان يكون مقول ... كبير السعير ... لابتداء ... مع الفاء كبير ... الصدور ... خلق ... الاستفهام مع ان الواو ... الخبير ... الارض ... الاستفهام ... لابتداء التهديد نذير نكير ... ويقبضن ... الرحمن ... بصير الرحمن ... غرور ... ونفور ... مستقيم ... ولا الافئدة ... تشكرون ... تحشرون ... صادقين ... عند الله ... مبين ... تدعون ... رحمنا لان ما بعده جواب الشرط اليم ... توكلنا ... فستعلمون بياء الغيبة ... مطلق للعدد ... مبين ... معين التفسير ... كثير خير ... بتصرفه وبتحيزه الملك الحقيقي وهو على ايجاد كل ممكن واعدام ... خلق الموت والحيوة ... على كل من صح عليه ... فالموت نظير الاعدام والحيوة مثال الايجاد ... تقديم الموت لان الاصل في الاشياء العدم ... قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح ... الموت لان الاصل في الاشياء ... في الدنيا والحيوة في الاخرة دار الحيوان ان الله خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس بلقاء فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشيء ... قال حكماء الاسلام ... هذا على سبيل التمثيل والا فالعرض لا يكون جوهرا اقول لعل الاملح والابلق اشارة الى ان هذين العرضين في عالمنا هذا ... على ما فيه طبايع متضادة فتكون تارة ... قال جار الله انما قدم الموت لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهم ... الكل انه قادر على مثل مقدور العبد وقال ابو علي وابو هاشم انه لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الاشاعرة انه قادر على ... والانسان يكون على كل شيء قديرا ... بطلان القول بالطبايع على ما يقوله ... والمتولدات على ما يقوله المعتزلة ويكون العبد موجدا لافعال نفسه ... معنى ... في قوله ليبلوكم انه اذا علم ان وراء الموت حيوة وما لا ينتفع ... بينهما الغني والفقير والمولى والعبد ... ما قدم من خير ... وذلك داعيا الى حسن العمل وزاجرا عن خلافه ... الموت حال كونه نطفة والحيوة نفخ الروح في الجنين فانه اذا تفكر في امور نفسه علم ان ... هذه الحيوة موتا ... ما فات وان الدنيا مزرعة الاخرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا ... احسن عقلا واورع عن محارم الله ... ثم ذكر هاذم اللذات ... ايكم ... والابتلاء مجاز ... في قوله وانا تبتلى ابراهيم وفي الكهف قوله ايكم احسن عملا مفعول ثان ليبلوكم على انه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان التعليق هو ان يكون الاستفهام ... المفعولين جميعا نحو علمت ايد منطلق ... على قول الفراء والزجاج لانهما قالا التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم ... الذي خلق سبع سموات طباقا اي ذات طباق او طوبقت طباقا او هو وصف بالمصدر مبالغة اي مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خرزها ثم اشار الى انه محكم متقن بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وتفوت قال الفراء هما واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب والانتظام بحيث يقول الناظر لو كان كذا لكان احسن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل راء والاصل ما ترى فيهن فعدل الى العبارة الموجودة تعظيما لخلقهن ونبه على ان سبب تناسبهن كونه خلق الرحمن فلو علم المكلفين ما نفع من هذا الخلق لعقل ... بالفطور لقوله هل ترى من فطور اي صدوع وشقوق وخروق وفتور كل هذه من عبارات المفسرين وهو كقوله تعالى وما لها من فروج ... ثم امر بتكرير رجع البصر ... الاولى ... وهو للتثنية الكرة

شمل لتبليت وسعد بلت الى ان بصره حقيق بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من الخلل والعيب بمعنى خاسئا بعيدا عن اصابة الملتمس قوله ولقد
زينا الدنيا تفسيره في حم السجدة والرجوم جمع رجم مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناها جعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الاحكاميون من اهل التنجيم
يميزون بين الاسعد والاشقى وعذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا ثم عمم الوعيد بقوله وللذين كفروا الآية ثم وصف جهنم بصفتين منها ان لها
شهيقا اي شيئا شبيها بالحمير المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز ان يكون الشهيق لاهلها من شدة طرحهم او من انفسهم ومنها المميزات قال ابن عباس يعني
بهم كغلي المرجل وقال مجاهد يفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز ان يكون من فور الغضب قوله تكاد تميز من الغيظ يقال فلان يتميز
غيظا وغضبا فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه وقيل السبب في هذا المجاز ان الغضب حالة تحصل
عند غليان دم القلب لطلب الدم عند الغليان يصير عظيم الحجم ومقدارا فيمتد الاوعية حتى كادت تنشق وتنفرق فحمل ذكر هذا اللازم كناية عن شدة
الغضب وقيل الغيظ للزبانية تحصيلا لمرجعيته بقوله كلما القي الآية على انه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من القي فيها انه كذب
النذير واجاب القاضي بان النذير قد يطلق على ما في العقول من الادلة المحذرة عن المعصية فيشمل الفاسق الذي لم يلق النذير بان معرفة الله وشكره
لا يجب الا بعد ورود الشرع اعترفوا بانه تعالى ما عذبهم الا بعد بعثة الرسل ثم حكى عن اهل النار انهم يقولون للخزنة لو كنا نسمع الانذار سماع
من كان طالبا للحق او نعقل عقل متامل متفكر ما كنا في اصحاب السعير فانما جمع بين السمع والعقل لان الحجة لازمة من جهة السمع على سبيل مرتبة
جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر التفصيل لقائل بان الدين لا يتم الا بالتعليم الحجة بانه قدم السمع على العقل تنبيها على انه لا بد اولا من ارشاد
المرشد وهداية الهادي ويجيب بان سبب التقديم هو ان المكلف لا بد ان يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التفاسير
ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الرأي ثم قال في ابطاله كان هذه الآية نزلت قبل ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين
قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء وهؤلاء من الناجين لا محالة قلنا لا نسلم ان نزول الآية قبل المذهبين لا ينافي توبيخ اهل النار
يوم القيامة انفسهم بانهم على تلك الطريقة وكم من قصة قد اخبر الله بوقوعها من قبل ان تقع وهو احد انواع اعجاز القرآن وايضا لا يلزم من كونهما
ناجيين كون غيرهما من اهل الوعيد حاضرين على هذا التفسير لو صح يلزم كونهما من اهل النجاة قطعا فيضم الى المبشرين افراد غير محصورة فضلا
عن حادي عشر فيكون دعوى الحصر في المبشرين في العشرة مصادرة على المطلوب الفاء في قوله فاعترفوا للتنبيه اي فتوجه بعد الابيات الشاهدة انهم
اعترفوا بذنبهم قال المفسرون يعني تكذيبهم الرسل قال الفراء والزجاج يعني الجمع لان فيه معنى الفعل كما يقال خرج عطاء الناس اي اعطيتهم ثم بين
ان ذلك الاعتراف مما لا ينفع فيه قائلا فسحقا اي بعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا او جحدوا والتخفيف والتثقيل لغتان والمعنى اسحقهم الله سحقا قال
ابو علي انها قال الاتان المصدر جاء على الحذف كقولهم عجبا لله ثم اتبع الوعيد الوعد قائلا ان الذين الآية وقد عبر مراد على الموصول فقال
واسروا وهو من الكثرة ويعلل ذلك بقوله انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبره جبريل فقالوا اسروا
قولكم لئلا يسمعه اله محمد فانزل الله تعالى الآية مبينا جهلهم ثم استدل على كمال العلم بنوع آخر قائلا الا يعلم من خلق ومحل من رفع اي الا يعلم
خالق مخلوقه وذلك ان خلق الشيء يتوقف على معرفة تفاصيل كيفياته وسائر احواله لئلا يصح الترجيح من غير مرجح وهذه مقدمة جلية او نصب اي
الا يعلم الله من خلقه وجوز ان يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى بشرة الخلق فيصح بعضه وبعضهم ونرقى صدورهم وفي هذا نفي ان يكون افعال
العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجهين الاولين ايضا على ذلك لان العبد لو كان موجد الافعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها بناء على الآية
لكنه غير عالم بتفاصيلها لانه لا يعرف مقادير حركته وسكونه وكمية الجواهر الفردة الواقعة على مسافته بل لا يعرفها الانبياء الشاهقة والغايات
الا جمعا لا بكلها ولا باكثرها في كل فعل من افعاله وانكر في الكشاف ان يكون قوله الا يعلم متروك المفعول على تقدير كونه من مرفوع المحل نحو
فلان يعطي قال لان قوله وهو اللطيف الخبير حال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم فلا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء قلت اما قوله
وهو اللطيف حال فممنوع ولم لا يجوز ان يكون مستانفا وعلى تقدير تسليمه فليس معنى قوله الا يعلم متروك المفعول على تقدير كونه من مرفوع المحل
نحو فلان يعطي ان لا يتعلق قوله وهو اللطيف الخبير بالشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال والمداحي الحق يلزم توقيت الشيء بنفسه بل المعنى لا يتصف
الخالق بالعلم والحال انه يصل علمه الى بواطن الاشياء وخفايا الامور وذلك لان المتصف بالاخص متصف بالاعم ضرورة قوله هو الذي جعل لكم
الارض قال اهل النظم وجه التعلق انه سبحانه وتعالى قال ايها الكافرون انا عالم بسركم وجهركم فكونوا خائفين مني محترزين من عقابي فهذه
الارض التي تمشون في مناكبها وتعتقدون انها ابعد الاشياء عن الاضرار بكم انا الذي ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم اياها والذلول
من كل شيء المنقاد الذي يذل لك ومن ذلك انه ما جعلها خشنة يمتنع المشي عليها ولا صلبة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة على
الاستقامة متحركة والاستدارة بل جعلها ساكنة في جو الهواء عند المركز قال جار الله المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل لان
المنكبين من الغارب ابعد شيء والاستدارة يريد جعلها من ذلاتها الراكب ليدوسه ويعتمد عليه فاذا كان هذا الموضع ذلولا فما ظنك بغيره وعن ابن
عباس والضحاك وقتادة ومنها كنايتها جبالها واكامها ولذا كانت هذه الاماكن مع شخوصها وارتفاعها مذللة فغيرها اولى وقال الحسن ومجاهد

والكلا

والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختيار الفراء وابن قتيبة مناكبها جوانبها وطرفها ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل
لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وكلوا من رزقه الذي خلق لكم في الارض كما لا يخفى ان الامر للمن والاكل للاباحة ثم قال واليه النشور
يعني ينبغي ان يكون مشيكم في الارض واكلكم من رزق الله مشي من يعلم واكل من يتيقن ان المصير الى الله والمراد التحذير من التغافل اي احذروا ثم بين
ان بقاءهم سالمين على هذه الارض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الارض وامطر عليهم مطر الهلاك وتمسك المشبهة بقوله من في السماء
ظاهرا واهل التنزيه يأولونه بوجوه منها قول ابي مسلم ان العرب كانوا يقرون بوجود الاله لكنهم يزعمون انه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم
اأمنتم من يزعمون انه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين اأمنتم من في السماء ملكوته او سلطانه او قهره لان العادة جارية بنزول البلاء
من السماء ومنها قول اخرين ان المراد جبرئيل يخسف بهم الارض بامر الله والمور حركة في اضطراب وقلق وقد مر في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقد تقدم
ثم هددوا وعيد فقال فستعلمون كيف نذير قال عطاء والضحاك عن ابن عباس يقول يعني محمدا عليه السلام ستعلمون كيف نذيري قال عطاء و
الضحاك رسولي وصدقه حين لا ينفعكم وقيل بمعنى الانذار اي عاقبة انذاري اياكم بالكتاب والرسول ثم تمثل بحال الامم السابقة قال ابو مسلم النكير
عقاب المنكر وقال الواحدي اي انكاري وتغييري ثم برهن على الوحدانية وكمال القدرة بوجوه الاول او لم يروا الى الطير فوقهم صافات اي باسطات
اجنحتهن في الهواء اذا بسطتها صففن قوادمها صفا قال اهل النحو انما قيل ويقبضن بدون قابضات على نحو صافات لان الطيران في الهواء كالسباحة
في الماء والاصل في كل منهما مد الاطراف وبسطها والقبض طارئ على البسط الاصلي لاغاثة فالمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض في بعض
الاوقات كما يكون من السابح وانما قال في النحل ما يمسكهن الا الله وفي هذه السورة ما يمسكهن الا الرحمن لان التعين في جو السماء محصل للهيئة
انما صافات وقابضات فكان الهامها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن انه بكل شيء بصير فيعلم او يرى كيف
يدبر العجائب قالوا وفي الاية دليل على ان الافعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لان استمساك الطير في الهواء فعل اختياري لها وقد
اضافه الله تعالى الى نفسه ثم ان الكفار كانوا يمتنعون من الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان معولهم على امرين احدهما القوة من جهة
الاموال والاعوان والثاني الاستظهار بالاصنام والاوثان وكانوا يقولون انها توصل الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الافات فابطل الله
الاول بقوله امن هذا التعيين مرتب ارايتم من المجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم هو ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عذابه عليكم ان
الكافرون الا في غرور من الشياطين يغرهم ان العذاب لا ينزل بهم ولو نزل لدفعته اصنامهم وابطل الثاني بقوله امن هذا الذي
يرزقكم بزعمكم ان امسك الله رزقه بامساك اسبابه من المطر وغيره هل يقدر على رزقكم بل لجوا في عتو وتباعد عن الحق ونفور عنه بالطبع والاول
دليل فساد القوة العملية والثاني اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح هذين الوصفين فقال افمن يمشي مكبا قال الواحدي اكب مطاوع كب
وانكر عليه صاحب الكشاف بان مطاوع كب هو انكب ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع واما الهمزة في اكب فللصيرورة اي صار ذا كب وشيع
او دخل فيها ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يخفى ان هذا نزاع لفظي اما المثل فقيل هو في حق راكب التعاسيف والذي يمشي على الصراط
السوي وقيل هو الاعمى والبصير والعالم والجاهل وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره يوم القيامة على وجهه والمؤمن كان على الدين
الواضح فهداه الله للطريق السوي الى الجنة ومنهم من قال هو في تخصيص فقال مقاتل ابو جهل والنبي وقال عطاء عن ابن عباس ابو جهل و
حمزة عم النبي بن عبد المطلب وعن عكرمة ابو جهل وعمار بن ياسر والاعم اولى للتعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثاني ابتداء خلق الانسان وتبيين جوارحه ثم
قوله قليلا ما تشكرون اشارة الى انه اعطاهم هذه القوى ليشكروا ولكنهم ضيعوها في غير ما خلقت لاجلها البرهان الثالث ذرأ الناس
ونشرهم في الارض ثم اشارة الى المعاد بقوله واليه تحشرون لان القادر على الابتداء قادر على الاعادة وقد مر نظير الايتين في سورة المؤمنين
ويبين امرهم بنتيجة ان تخويفهم بعذاب الله حكى عن الكفار انهم طالبوه تعيين الوقت قال ابو مسلم المراد انهم كانوا يقولون متى هذا الوعد يعني الوعد
الذي اوعدنا بما دون ثمود وغيرهما المقول بعد ذلك فلما راوه زلفة من اللفظ على المستقبل ونوا الوعد بالقيامة الانذار والتهديد واما العلم بوقته فليس
الا لله ولا حاجة في الانذار الى ذلك والضمير في راوه للوعيد في الدنيا او في الاخرة والزلفة القرب قال الحسن اي عيانا والان ما قرب من الاشيا
راه معاينة وقال في الكشاف انتصابها على الحال والظرف اي ذا زلفة او مكانا ذا زلفة قوله سيئت قال ابن عباس اسودت عليها الكآبة
والقترة كوجه من يقاد الى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء اصله الفعل سيء فعل لازم متعد بمعنى القبح او التقبيح قوله وقيل هذا الذي
الاكثرون على ان القائلين هم الزبانية وقال الحوفي بل يقول بعضهم لبعض تدعون تفتعلون من الدعاء اي تتمنون وتستعجلون به ويؤيده قراءة
من قرأ بالتخفيف وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وكنتم بابطاله مدعين وقيل استفهام على سبيل الانكار والمعنى
اهذا ما تدعيتموه لا بل كنتم بسببه تدعون بعدم ذلك روي ان كفار مكة كانوا يدعون على الرسول وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون بهم الدوائر
فامر الله بنوعين من الجواب الاول قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي كما تتمنون فننقلب الى الجنة او رحمنا بالنصرة وامهال المدة كما نرجو فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم لانكم منه محضون لاحدى الحسنيين وانتم هالكون الهلاك الذي لا امهال بعده وان اهلكنا الله بالموت فمن يخلصكم من النار
بعد موت هداتكم وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم فمن يخلصكم من العذاب فان المقتول على ايدينا هالك وان اهلكنا الله في الاخرة فمن

ونحن له مسلمون فای حلاوة مما من الكافر ... الا بالايمان ... النوع الثانى فى الجواب قل هو الرحمن امنا
به ولم نكفر كما كفرتم وعليه خاصة توكلنا لا على غيره وفيه تعريض بالكفرة انهم متكلون على الرجال والاموال وانا كان حالنا هكذا فكيف
يقبل الله دعائكم علينا ثم اشار الى وجوب الاعتماد عليه فى كل جهة مع ان برهانا اخر على كمال قدرته ووحدانيته فقال قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم
غورا اى غائرا مصدر بمعنى اسم الفاعل ... الى الكائن لا ... الدلاء ولعيس الجارى على وجه الارض فقد ذكرنا الخلاف فى اشتقاقه ...
يحكى ان بعض المتجبرين على الله ... قال ... نزل ... فى تفسير ... فقال مؤلف الكتاب رحمه
الله كذلك ... الارض والسموات والله الموفق واليه المآب وبالله التوفيق والتصبير

سورة نون مكية حروفها الف واربعمائة وستة وخمسون كلمها ثلثمائة اياتها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم

فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع

المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم

عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على

الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها

طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين

فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها

قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا

انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا

ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون

ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم

كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون

سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن

ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون

الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ فَاصْبِرْ

و مهلت میدهم ایشانرا که کید من محکم است آیا میخواهی از ایشان مزدی پس ایشان از تاوان گرانبارند یا نزد ایشانست علم غیب پس ایشان می‌نویسند پس صبر کن

لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ

مر حکم خداوند خود را و مباش چون صاحب ماهی که ندا کرد و او بود در خشم اگر نه آن بودی که دریافت او را نعمتی از خداوند او انداخته شدی بصحرا

وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ

و او نکوهیده بودی پس برگزید او را خداوند او پس گردانید او را از نیکوکاران و هر آینه نزدیک بود آنانکه کافر شدند که بلغزانند ترا بچشمهای خود چون شنیدند ذکر را

وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ القراءة نون والقلم مظهرا ابن مجاهد وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع

و میگویند هر آینه او دیوانه است و نیست او مگر پندی از برای جهانیان وعاصم غير يحيى وحماد وقالون وهو الاصل للوقف ووجه الاخفاء

نية الوصل ان كان بهمزتين حمزة وابو بكر وحماد ان كان بقلب الثانية الفا ابن عامر ويزيد ويعقوب بيا فوقانية بهمزة الواحدة يبدلنا

بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو لما لحضرون بتشديد النون النبوي وابن فليح ليزلقونك بفتح الياء ابو جعفر ونافع الاخرون بالضم

من الازلاق الوقوف يسطرون لان ما بعده جواب القسم بمجنون لان ما بعده يصلح مستأنفا وعطفا على جواب القسم ممنون لذلك عظيم

ويبصرون لان ما بعده مفعول المفتون سبيله لاتفاق الجملتين بالمهتدين المكذبين فيدهنون مهين نميم اثيم زنيم لمن قرأ ان كان

مستفهما وبنين ومن قرأ مفصولا يقف على الشيئين دون زنيم الاولين الخرطوم الجنة لاحتمال ان يكون ناظرا لما قبله وان يكون مفعول

اذكر محذوف وما مصبحين لتعلق ان المفسرة صارمين فتخافتون مسكين قادرين لضالون للعطف بل ومن جعل المفعول محروم وقوف يسبحون ظالمين

بل والوقوف طاغين راغبون العذاب كبر يعلمون النعيم كالمجرمين ما لكم للاستفهام تحكمون تدرسون لان ما بعده مفعول تدرسون

وانما كسرت ان لدخول اللام في خبرها تخيرون لان أم معادلة الاستفهام او بمعنى الف الاستفهام القيمة لان ان جواب الايمان تحكمون زعيم

لان في يخيرون شركاء للابتداء بأمر التعجيز مع الفاء صادقين فلا يستطيعون لان ما بعده حال ذلة بالحديث لا يعلمون

للعطف لهم متين مثقلون يكتبون الحوت بناء على ان مفعول اذكر مكظوم مذموم الصالحين لمجنون لئلا يوهم ان ما بعده مفعول الكفار

للعالمين التفسير الاقوال المشهورة في فواتح نحو هذه السورة مذكورة اما المخصوص بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي ان النون

السمكة اقسم بالحوت الذي على ظهره الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى او بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه او بالحوت الذي لطخ سهم

نمرود بدمه اقوال وعن ابن عباس في رواية الضحاك والحسن وقتادة ان النون هو الدواة قال الشاعر وشوق يح الفت النون بالدمع الحجون فيكون قسما

بالدواة والقلم العظيم النفع بهما فان التفاهم يحصل بالكتابة كما يحصل بالبيان وعن بعض الثقات ان اصحاب النحو يجهزون من بعض الحيتان

شيئا اسود كالنقس او اشد سوادا منه يكتبون به فكون النون هو الحوت هو الحوت عبارة عن الدواة ويعضده ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله

القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال له اكتب ما هو كائن من عمل او اثر او رزق واجل فكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيمة ثم ختم على القلم

فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة وعن معوية بن قرة مرفوعا ان النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه ما يأمرهم الله به وقيل نهر في الجنة اعترض النحويون

على هذه الاقوال كلها ان اللفظ كان يجب ان يكون بالجر والتنوين وكذا لو كان علما لمنصرف او ان كان علما غير منصرف لزم الفتح بتقدير حروف القسم ولزم

التنوين ان كان اسم جنس وقيل هو حرف من حروف الرحمن فانه يجتمع من الر وحم ون هذا الاسم الشريف اما القلم فالاكثرون على تخصيص قسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء

وفي الارض وقال آخرون هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر ان اول ما خلق الله القلم والجوهرة التي وردت في الحديث اول ما خلق الله جوهرة

فنظر اليها بعين الهيبة فذابت وتسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الارض كلها من الجوهرة ولعلك قد

وقفت على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله وما يسطرون موصولة او مصدرية والضمير لكل من يسطر او للحفظة وقيل اراد اصحاب

القلم فحذف المضاف قال الزجاج انت اسمها والخبر بمجنون وقوله بنعمة ربك كلام وقع في البين والمعنى نفى عنك الجنون بواسطة انعام ربك

عليك وانتفى الجنون متلبسا بنعمة الله كما لو قلت انت عاقل بحمد الله اي ثبت لك العقل حال كونك متلبسا بحمد الله او انتفى عنك حال كونك

متلبسا بحمد الله وقال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمان والنبوة وسائر الاخلاق الفاضلة وفيه اشارة الى ان نعم الله تعالى كانت ظاهرة

عليه من كمال العقل والاتصاف بكل مكرمة ولما كانت هذه النعم ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون وكلام اللعين غريب عن الهذيان وان لك

على احتمال اعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة الاجر غير ممنون قال الاكثرون اي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبي

اي غير ممكدر عليك بسبب المنة وقالت المعتزلة في تقرير هذا الوجه ان المعنى لا نثيب ثوابا يستوجبه على عمله وليس بتفضل ابتداء وضعف لانه

يلزم منه التكرار لان الاجر عندهم يبنى عن كونه غير ممنون والحاصل انه لا يجعل نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بالخطب الجسيم وهو

دعاء الخلق الى الدين القويم فان لك بسببه ثوابا عظيما وانك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية يقدر معها على الاتيان بالفعل الجميل

بسهولة فان اتاه صغيرا مع ذلك بالتعظيم وهو كونه على الوجه الاجمل والنحو الافضل لم يكن خلق احسن منه وفيه اشارة الى ان نعم الله تعالى

كانت ظاهرة نفي الجنون فهو دلالة على تكذيب تحسنا لان المجنون لا اخلاق له بعيد او عليه بعيد والثنية كان من حسن الخلق الشافية بحيث كان
مجمع الاخلاق في سائر الانبياء وكان يوجد فيهما كان منهم فانه لما ليه الاشارة بقوله فبهداهم اقتده اي اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق
الكريم وفي قوله لعلى اشارة الى انه مشتمل على جميع الاخلاق الفاضلة لا بعضها وعن قال سعيد بن هشام قلت لعائشة اخبريني عن خلق
رسول الله ﷺ ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقال انس خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا
لشيء لم افعله هلا فعلته ثم سلى نبيه ﷺ وهدد اعداءه بقوله فستبصر ويبصرون ما قد سلك من عز الدين وسيرون ما في الدنيا بالقتل والسبي
كما في بدر وفي الاخرة قوله بايكم المفتون قال الاخفش وابو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى ايكم المفتون وهو الذي فتن
بالجنون وقال الفراء والمبرد والحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى الجنون كالمعقول والمجلود وقيل الباء بمعنى في وعلى هذا
يجوز ان يكون المفتون بمعنى المجنون اي في اي الفريقين من يستحق هذا الاسم وقيل انهما الشيطان لان الشيطان مفتون في دينه وكانت العرب
تزعم انه من تخبله الجن فقال الله تعالى سيعلمون غدا بانهم الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بابي جهل
ابن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما ثم احال كيفية الحال الى كمال علمه فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي بمن جن وهو اعلم بالمهتدين
وهم العقلاء والاظهر ان يراد الضلال والاهتداء على العموم لان الله تعالى فلا تطع المكذبين وهو كالنتيجة لما تقدمه لانه سبحانه حين ذكر
انتفاء العز ولو تقرب الدائب واعداء عداوته بعد ذلك وكان علم شاملا لحال الفريقين وجزائهما لم يبق الا الطاعة للاعداء ودعوتهم ذكر بنفسه
فقال ودوا لو تدهن فيدهنون اي فهم يدهنون حينئذ لان النفاق في وقت واحد من الاول الان يدهنون طمعا في ادهانك
قال المبرد ادهن الرجل في دينه اذا اخذ فيه بالمداهنة خلاف ما يعتقد ثم خص النبي ﷺ ولا تطع كل حلاف مهين لان من اكثر الحلف بالله
ولم يعرف قدر المعبود بالحق لان الله ... اشارة الى ان هزة النفس بموطن تسعى نسبة العبودية ومهانة النفس مربوطة بالغفلة عن سر
والهمز الطعان يتقول الكذب كثيرا للكذاب عند الناس والنمام الذي يمشي بكلام الناس والمكروه ويعرج بين يلوي شديد في افساد الناس
مشاء بنميم اي لاجل سعاية والنميم مصدر النميمة مناع للخير اي للمال ومناع اهل الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكانه قال مناع
من الخير معتد مجاوز في الظلم اثيم كثير الاثم عتل غليظ في الخلقة جاف في الطبيعة زنيم الدعي ومعنى بعد ذلك التبعيد في الرتبة اي مع ما
المعدود له هذا لو صفا لكفاه شنعا لان اعلا الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث جميع اخلاق الولد ومنه قولهم اقرب الماعز مقطع فيحل معلقة وجلها
لا ترى يا زيد معلقة لغير اهله عن ابن عباس في رواية انها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان دعيا في قريش يقول لهم من اسلم منكم منعته رفدي
وفي رواية اخرى الاخنس بن شريق ... وبعد ثماني عشرة من مولده ويقال بنت امه ولم يعرف حتى نزلت الاية وقيل ان كان بهمزة واحدة فقد
لان كان اي لا تطع صاحب هذه المثالب لكثرة ماله وولده ومن قرأ بهمزتين فمعناه الان كان ذا مال كذب فمتعلق الجار مدلول قوله اذا تتلى
عليه اياتنا قال وذلك لانه تعالى لا يصلح ان يعمل فيه كان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله تتلى لانه مضاف اليه لا يعمل فيما قبله سنسمه
على الخرطوم اي الانف وفيه استحقان من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن انف الدعي بالخرطوم الذي هو انف الحيوانات المكروهة كالخنزير والفيل
كما لو عبر شفاه ما ابنا نوابيشا فر وعن ايديهم وارجلهم بالاظلاف والحوافر ثم الانف اكرم موضع من الوجه لهذا قيل الجمال في الانف والنقد
ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه والوسم في الانف اهانة بالغة ومتى هذا الوسم
من قال انه في الدنيا فعن ابن عباس خطم بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وعن النضر بن شميل الخرطوم الخمر اي نحده على شربها وسمى الخمر
خرطوما كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب ولانها تطير في الخياشيم ويوزن فيها ومنهم من قال في الاخرة تعلم فيعبر عن سواد الوجه
كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال في الدارين اي سنسمه هذه السمة وهو منجلا من الى نسيم فلا يخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم ولا شك
ان هذه الاوصاف الذميمة وشعائرها بقيت في حق الوليد بن المغيرة في الدنيا والاخرة كالوسم على الانف والوسم على الجبهة ثم بين انه انما اعطى
رؤساء مكة الاموال ليواظبوا على شكر نعمه فلما اصبت عليهم بدل الآلاء البلاء وكان اشرار العذاب وهذه صورة الابتلاء كما انه كلف اصحاب
الجنة وانما لشمار ليشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم ثم قال وانا ...من ثقيف وكان شيخا كان مالك صنعة فيها نخل وزرع بقرب صنعاء
وكان يجعل منها نصيبا وافرا للفقراء فلما مات ورثها منه بنوه قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر
اي ليقطعن نخيلها في وقت الصباح ولا يستثنون اي لا يقولون ان شاء الله واصل الثنيا وهو الرد كان الحالف بردها نفسه في اليمين بالثنيا ولعلهم
اتم لم يقولوا ان شاء الله لو ثوقهم بالتمكن من صرامها هذا قول الاكثرين وزعم الاخرون ان المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون للمساكين من جملته
ذلك القدر الذي كان يدفع ابوهم اليه فطاف عليها عذاب طائف من حكم ربك وبعض من عذاب ربك والطائف لا يكون الا ليلا قال الكلبي
ارسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت وهم نائمون فاصبحت الجنة كالصريم فعيل بمعنى فاعل او معنى مفعول والاول قول من قال انها الحرقت صارت
سوداء كالليل المظلم ومنه الليل صريما لانه يصرم اي ينقطع او لانه يقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار ويسمى ايضا صريما لان كل واحد من الملوين
ينصرم بالاخر فالصريم بمعنى الصارم ومحصل التفسير انها يبست وذهبت خضرتها او لم يبق منها شيء من قولهم صرمته اذا قطعته وهو الاول

قوله فاصبحت كالصريم لانها لما احترقت كانت شبيهة بالمصرومة في هلاك الثمر وان كان اثر الاحتراق مغايرا لاثر القطع وقال الحسن اي صرم عنها الخير فليس فيها شيء وقيل الصريم من الرمل
قطعة ضخمة منصرمة عن سائر الرمال وجمعه الصرائم شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي لا تنبت شيئا ينتفع به قال فتنادوا
لما اصبحوا اي نادى بعضهم بعضا ان اغدوا على حرثكم وعنوا بالحرث الزرع والثمار والاعناب ولذلك قالوا صارمين لانهم ارادوا قطع الثمار من هذه الاشجار
وضمن الغدو معنى الاقبال فلهذا عدي بعلى اي اقبلوا على حرثكم باكرين او عبر عن الغدو بالغدو للعمل المقرون بالغدو وعليه كما يقال غدا عليهم العدو فانطلقوا وهم يتخافتون
بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين نهي لاصحاب الجنة عن تمكين المساكين منها كانهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله وغدوا
على حرد قادرين الحرد هو المنع ومنه حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها اي قادرين على منع المساكين لا غير يعني انهم عزموا على حرمان
المساكين وقيل الحرد بالتسكين والتحريك وهو الاكثر بمعنى الغضب اي لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض كقوله ... وقيل الحرد القصد
والسرعة يقال قطا حراد اي سراع يعني وغدوا على جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد اسم
الجنة بعينها والمعنى كما هو الان قوله انا لضالون يحتمل ان يراد الضلال عن الطريق كانهم لما راوا جنتهم محترقة سبق الى ذهنهم انها ليست
هي وانهم ضلوا الطريق فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها بشؤم عزمنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل ان يراد الضلال
عن الدين لان منع حق الله نوع من الضلال يعني بل انهم اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل الامر انقلب علينا فصرنا
نحن المحرومين قال اوسطهم اي اعدلهم وخيرهم كما مر في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الم اقل لكم لولا تسبحون قال الاكثرون معنى التسبيح ههنا
الاستثناء لان الاستثناء ذكر الله تعالى ويحتمل ان يراد بقوله لا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لانه لو دخل في الوجود شيء على خلاف مشيته كان نقصا
في كمال القدرة وعن الحسن هو الصلاة كانهم يتكاسلون فيها والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر وقال الاخرون ان اوسطهم كان يقول لهم عند
عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله فلما عاينوا العذاب ... قالوا سبحان ربنا
عن ان يجري في ملكه شيء على خلاف مشيته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح انا كنا ظالمين بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى
يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فيقول واحد لغيره انت اشرت علينا بهذا الراي ويقول الاخر انت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث انت الذي رغبتني
في جمع المال ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اعترفوا بالذنب ثم رجوا ربهم فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها الاية سئل قتادة عنهم اهم من اهل
الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا كانه توقف في المسألة وعن مجاهد انهم تابوا فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود
بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله كذلك العذاب
اي مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة من القحط والقتل وبلونا اصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم ثم رجع ... وعيد الاشقياء
بوعد السعداء قائلا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه منغص كجنات الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الاية
قال كفار مكة اي للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلابد ان يفضلنا عليكم في الاخرة لا اقل من المساواة فنفى الله معتقدهم بقوله
افنجعل المسلمين كالمجرمين قال القاضي فيه دليل واضح على ان وصفي المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما والجواب انه تعالى لم ينف المماثلة
من كل الوجوه لما تقدم انهما في الجوهرية والجسمية وسائر الاوصاف التي لا تكاد تحصى فالمراد نفي التسوية في اثري الاسلام والاجرام ولا نزاع في ذلك فان
لاحدهما وعدا ولاثر الاخر وعيدا ويكون ثواب المسلم غير المجرم اكثر من ثواب المسلم المجرم ... الكافر الذي ضرب بمثل اصحاب الجنة ...
نظيره الاجرام ... كالفجار ... ثم قال لهم على طريق الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم المعوج ... واخبار
... ام لكم ايمان علينا يقال لفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به ... مغلظة ... الى يوم
القيمة ويجوز ان يتعلق ببالغة اي هذه الايمان في قوتها وكمالها بحيث تنتهي الى يوم القيمة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله
الى يوم القيمة ويجوز ان يتعلق ببالغة اي هذه الايمان في قوتها وكمالها بحيث تنتهي الى يوم القيمة لم يبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو
قوله ان لكم لما تحكمون ثم قال لنبيه او لكل من يصلح للخطاب سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي كفيل بالاستدلال على صحته ام لهم شركاء في
القول والمراد من الايات انه ليس لهم دليل عقلي في اثبات مذهبهم ولا نقلي وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم ...
... ذلك على انه باطل من كل الوجوه قوله يوم يكشف قيل منصوب بقوله فليأتوا اي ان كانوا صادقين في انها شركاء
فليأتوا بها يوم القيمة ليشفعهم ويشفع لهم وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت ... المشبهة بالاية على ان لله
ساقا وايدوه بما يروى عن ابن مسعود مرفوعا انه يتمثل للخلق يوم القيمة ثم يقول يوم القيمة هل تعرفون ربكم فيقولون اذا عرفنا نفسه عرفناه فعند
ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون حال كونهم خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة بسبب انهم لم يكونوا مواظبين على خدمة مولاهم في حال السلامة ووجود الالات التي يحصل
بها المواتية للركوع والسجود وقال اهل السنة الدليل الدال على انه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان
دل على ان الساق لم يرد بها الجارحة فاولوه انه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن وفي ...

قياس الغرض على الآية أن يعضنا يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما يقول للأقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وإنما هو مثل في البخل وهل أدى إلى الحديث من أجاز التشبيه بتمامه هو له قال في الكشاف ثم كان من حق الساق أن يعرف على ما ذهب إليه المشبهة لأنها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن وأما جاءت منكرة في التمثيل للدلالة على أنه أمر مبهم هائل قلنا الانصاف هذا الأمر على المشبهة فإن لهم أن يقولوا إنما نكر الساق لأجل التعظيم أي بساق لا يكتنه عظمها كما يقول غيره وقال أبو سعيد الضرير ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الإنسان أي يوم يكشف عن ساق الأشياء وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم أو عن ساق العرش أو عن ساق ملك مهيب وقال أبو مسلم هذا في الدنيا لأنه تعالى قال في وصف ذلك اليوم ويدعون إلى السجود ولا ريب أن يوم القيامة ليس فيه تعبد ولا تكليف فهو إما آخر العمر والعجز أو أول أيام مرضه فإنه في وقت النزع يرى الناس يدعون إلى الصلاة بالجماعة إذا حضرت أوقاتها وهو لا يستطيع الصلاة لأنه الوقت الذي لا ينفع نفسا إيمانها والتحقيق أن الذكر محتمل الأمرين في قلوبهم صنعا فأما لو فسرت بيوم القيامة ليس ثمة تعبد وتكليف ولكن لا مانع من أن يدعوا إلى السجود للتوبيخ والتقريع على ترك السجود ثم قال الجبائي المخصص هذه الاستطاعة بالآخرة دل على أنهم كانوا يستطيعون فيبطل هذا قول من قال لا قدرة له على الإيمان والجمع بين المتنافيين محال فالاستطاعة في الدنيا أيضا حاصلة على قول الجبائي والجواب المنقوض عنكم أن عدم الاستطاعة عن حضور الدنيا المانع أو هو أنه تعالى علم منهم الإيمان وعلم منهم الكفر فقد ذلك وعدم الاستطاعة في الآخرة لمانع آخر له التعبد وهي التي لها أصل سلامة الأعضاء وسلامة الفقرات ثم خوفهم بنوع آخر فقال فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وفيه تسلية للنبي كأنه قال حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وقوله سنستدرجهم إلى قوله متين قد مر في آخر الأعراف وقوله أم تسألهم إلى يكتبون قد مر في الطور ثم أمر نبيه بالصبر ونهاه عن الضجر في أمر التبليغ كما ضجر يونس وقد تقدم ما قال بعض العلماء المعاني أو معنى قوله كصاحب الحوت وذلك أنه كان في ذلك الوقت مكظوما أي مملوءا من الغيظ فكأنه قيل لا يكن مكظوما ولا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة وقال جمع من المفسرين إن الآية نزلت بأحد حين حل بالمؤمنين ما حل فأراد أن يدعو على ثقيف والنعمة التي تداركت يونس هي التوفيق للتوبة وسلامته وهي التوبة أو عبادته السابقة وقوله في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وهذه النعمة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد في جواب لولا على الحال عن قوله وهو مذموم والمعنى أن حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء أي الفضاء كما مر في الصافات ولولا التسبيح لكانت حاله على الذم وقيل المراد لولا هذه النعمة لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة ثم نبذ بعراء القيامة وهو مذموم فاجتباه ربه بقبول التوبة فجعله من الصالحين أي الأنبياء عن ابن عباس رد الله إليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ثم أخبر نبيه عن شدة حسد قومه وحرصهم على إيقاع المكروه به بعد أن صبره وشجعه فقال وإن يكاد هي مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها ليزلقونك أي ليزلقون قدمك أو ليزلقونه أي حلقه قال جار الله يعني أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلقون قدمك ويهلكونك من قولهم نظر إلي نظرا يكاد يصرعني أو يكاد يأكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله ثم بين بقوله لما سمعوا الذكر أن هذا النظر كان يشتد منهم حال قراءة النبي القرآن حسدا على ما أوتي من النبوة ويقولون إنه لمجنون حيرة في أمره وتنفيرا عنه مع علمهم بأنه أعقلهم ثم قال نعم وما هو أي القرآن إلا ذكر وموعظة للعالمين ومن أسبابها أنه يحتوي من جامع تمثيل من الآداب والحكم وأصول كل العلوم والمعارف واعلم أن للعقلاء خلافا في أن الإصابة بالعين هل لها في الجملة حقيقة أم لا وبتقدير كونها حقيقة فهل الآية مفسرة بها أم لا أما المقام الأول فقد شرحناه في البقرة في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين وفي يوسف في قوله يا بني لا تدخلوا من باب واحد والذي نقوله ههنا إن منهم من أنكر ذلك بناء على أن تأثير الجسم لا يعقل إلا بواسطة المماسة وهو ضعيف لأن النفوس والأمزجة لها تأثيرات خاصة وبه يروى أنه قال العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر أما المقام الثاني فقد قال بعض المفسرين كانت العين في بني أسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم أر كاليوم مثله إلا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصنعة أن يقول في رسول الله ذلك فقال لم أر كاليوم رجلا مثله فعصمه الله تعالى وطعن الجبائي في هذا التأويل وقال الإصابة بالعين مقرونة باستحسان الشيء والقوم كانوا يبغضون النبي وأجيب بأنهم كانوا يبغضونه من حيث الدين إلا أنهم كانوا يستحسنون فصاحته وإيراده الأعاجيب من الحجج والبيان وأنواع المعجزات وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن يقرأ هذه الآية الله حسبي وبالله التوفيق

سورة الحاقة مكية حروفها ألف وستة وخمسون آياتها ثنتان وخمسون وأربعمائة وثمانون كلماتها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى

الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَ

الْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ

فِي الْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ

الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ

وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ فَأَمَّا مَنْ

أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ

بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي

مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا

فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا

مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ وَإِنَّهُ

لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ القراءة وما ادراك ما الحاقة بالامالة حمزة

وخلف والخزاز عن هبيرة وابو عمرو والنجاري عن

قتيبة ... فهل ترى كما في الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء ابو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بفتح القاف وسكون الباء

وتعيها بسكون العين تشبيها بكبد وفخذ القواس عن خلف ... عن ابن فليح وابو ربيعة عن صاحبيه ... بالادغام شجاع

لا يخفى على التذكير حمزة وعلى وخلف كتابي وحسابي بغير هاء السكت في الوصل سهل ويعقوب ما لي وسلطاني بحذف الهاء في الوصل حمزة وسهل ويعقوب

يؤمنون ... على الخبر ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر ... الوقوف الحاقة لا ... ما الحاقة ... لا ... والا ...

الحاقة ... بالطاغية ... عاتية ... حسوما ... صرعى ... خاوية ... باقية ... بالخاطئة ... رابية ... الجارية ... واعية

واحدة ... واحدة ... للعطف ... الواقعة ... واهية ... ارجائها ... ثمانية ... خافية ... كتابيه ... حسابيه ... راضية ... عالية ... دانية ... الخالية ... كتابيه ... حسابيه

القاضية ... ماليه ... سلطانيه ... فغلوه ... صلوه ... فاسلكوه ... العظيم ... المسكين ... حميم

غسلين ... الخاطئون ... تبصرون ... وما لا تبصرون ... كريم ... شاعر ... تؤمنون ... كاهن ... تذكرون ... العالمين ... الاقاويل ... باليمين ... الوتين

الكلام حاجزين ... للمتقين ... مكذبين ... الكافرين ... اليقين ... العظيم ... التفسير الحاقة وهي ... اختلفوا في سبب التسمية ...

... حقت كلمة ربك ... واجبة الوقوع ...

مزجها

يحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وقيل هي التي يوجب فيها حوادث الا
وهي او اجبة الحصول من الثواب والعقاب وغيرها من احوال القيامة وهذا الوجه والذي قبله مشتركان في الاسناد المجازي الا ان الفاعل في الاول بمعنى
المفعول والثاني على اصله وقريب منه قول الزجاج انها سميت بذلك لانها يكون فيها جميع اثار اعمال المكلفين ويخرج عن حد الانتظار وقال الازهري سميت بذلك لانها
يحق كل محاق في دين الله بالباطل اي يغالب كل مخاصم ويغلبه [illegible] التمثيل [illegible] العشرة [illegible] التحقيق [illegible] قوله ما الحاقة
مبتدأ وخبر والمجموع خبر الحاقة [illegible] ما هي اي اي شيء هي [illegible] عظيم شانها بحيث لا يبلغه وصف واصف ولا [illegible] فالجملة
يعني وما الحاقة انشائية في موضع الرفع على الابتداء [illegible] معلق [illegible] معنى الاستفهام [illegible] لانتصب [illegible] على انها مفعول ثان وثالث
لقوله [illegible] وبين ذكر الحاقة [illegible] ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب [illegible] فقال كذبت ثمود وعاد
بالقارعة والاصل بها اي بالحاقة الا انه وضع القارعة موضع الضمير [illegible] على معنى [illegible] القارعة [illegible] وصف [illegible] لا ريب انها
تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس الى غير ذلك وكانت عادة القرآن جارية [illegible] تقديم قصة عاد على ثمود الا انه قدم
هنا [illegible] قصة ثمود [illegible] على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو مختصر قوله بالطاغية اي بالواقعة المجاوزة للحد وهي الرجفة او الصيحة وقيل الطاغية
مصدر اي بسبب طغيانهم [illegible] فاهلكوا بريح [illegible] كلاهما [illegible] في مطلق [illegible]
[illegible] الطاغية صفة موصوف [illegible] الطاغية [illegible]
ان يريد بها [illegible] العذاب [illegible] عاتية [illegible] قال [illegible] العشر [illegible]
[illegible] قال عطاء عن ابن عباس [illegible] الريح [illegible] على عاد [illegible] على [illegible] الجبل لانها كانت
[illegible] قال [illegible] ما ارسل الله [illegible] من ريح الا بمكيال [illegible] ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح
طغى على الخزان والريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل [illegible]
عتيا او بلغ بالعذاب [illegible] والقوة سخرها عليهم اي سلطها [illegible] عليهم وقال الزجاج [illegible] قوله حسوما [illegible] حاسم [illegible]
التركيب [illegible] على القطع والاستيصال [illegible] تلك الريح [illegible]
[illegible] متتابعة [illegible] يجوز ان يكون حسوما
مصدرا [illegible] منتصب بفعل مضمر [illegible] او يكون وصفا بالمصدر اي ذات حسوم او مفعولا له [illegible] ايام العجوز
وذلك ان عجوزا من عاد [illegible] الريح في اليوم الثامن فاهلكتها [illegible] ايام العجز [illegible]
والمؤتمر [illegible] الخالية [illegible] كان الريح كانت تدخل اجوافهم [illegible]
على هذا [illegible] ان يكون الخالية [illegible] النخل [illegible] باقية [illegible]
[illegible] ايام احيا [illegible] عذاب الله [illegible] فهل ترى لهم من باقية وقوله فاصبحوا [illegible]
[illegible] من [illegible] قبله بالفتح والسكون [illegible] بالكسر والفتح [illegible]
[illegible] والخاطئة مصدر اي بالخطأ [illegible] والافعال [illegible] [illegible] الرابية [illegible]
[illegible] عذاب الاخرة [illegible] عذاب الاخرة اشد [illegible]
[illegible] قال [illegible] رسول ربهم ان يكون [illegible] موسى [illegible] كقوله انا
رسول رب العالمين [illegible] فرعون [illegible] لما طغى الماء وطغيان الماء
[illegible] سورة [illegible] حملناكم [illegible] في الجارية [illegible] السفينة [illegible] لنجعلها [illegible] الجارية
لانتهاء المذكور [illegible] نجاة المؤمنين واغراق الكافرين [illegible] ولقوله [illegible]
حفظ كل ما يسمع [illegible] كل [illegible] في نفسك [illegible]
في [illegible] البيت [illegible] التوحيد والتكبير [illegible]
[illegible] الاذن الواعية [illegible] ما سوى [illegible] قال العلي
عند نزول الاية [illegible] يا علي [illegible] شيئا [illegible] النبي [illegible] من بيان القدرة والحكمة
[illegible] الكلام [illegible] الحاقة [illegible] ابن عباس [illegible] الاولى [illegible] الثانية لقوله
ذلك يومئذ [illegible] الثانية [illegible] النفخة الاولى [illegible] يوم [illegible]
[illegible] في وقت واحد [illegible] صفة مؤكدة قوله [illegible] الارض
[illegible] الارض والجبال [illegible] بعضها ببعض [illegible]

مهيلاً منثوراً والدك ابلغ من الدق وقيل اي دكتا [illegible] بسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعاً صفصفاً من قولك اندك السنام اذا انفرش وبعير اندك وناقة دكاء
دكاء قوله فيومئذ جواب فاذا نفخ والواقعة النازلة وهي القيمة واهية مسترخية بعد ان كانت مستمسكة والملك الجنس ولهذا كان بمعنى الملائكة لشموله
الواحد والاثنين دون فيها والارجاء الجوانب جمع رجاء مقصوراً والمعنى ان السماء اذا انشقت عدلت الملائكة من مواضع الشق الى جوانب السماء قيل
الملائكة يموتون في النفخة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء اجيب بانهم يقفون لحظة ثم يموتون اوهم المستثنون بقوله الا من شاء الله والضمير
في فوقهم عائد الى الملك على المعنى لان الملك للتقدير الخلق الذي يقال له الملك للفصل والتمييز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل
الضمير للحملة اي فوق رؤسهم والاظهر قيل الذكر حاملين لا يتجاوزه حكما لقوله في تبيينه يومئذ الحكم وعن الحسن لا ادري ثمانية اشخاص ثمانية الاف او ثمانية
صفوف وفي الصحاح لثمانية ثمانية صنوف ولا يعلم عددهم الا الله فقال الحمل على الاستعمال ولان هذا ما يصدق اللفظ عليه الزائد لا دليل
له وكيف لا والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية الاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل ويؤيده ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى فكونوا ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاماً الى اضلاعهم
الشمائل العرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على
صورة النسر وثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاماً وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ولو لا هذه الروايات لجاز ان يكون لثمانية من الروح او من خلق آخر فان قلت لم لو لم يكن الله على العرش
لم يكن للحمل فائدة واكد واشبه بانهم يقولون يومئذ تعرضون للمحاسبة والمساءلة فلو لم يكن الا لحاضر لم يكن للعرض معنى اجيب بان آيات الدليل
على ان حمل الا له محال ثابت فلا بد من تأويل وهو انه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه بيتاً يزورونه ليس يسكن فيه وجعل في ذلك البيت
حجراً هو يمينه في الارض اذ كان من شأنهم ان يعظموا رؤساءهم بتقبيل ايمانهم جعل على العباد حفظه لا لان النسيان يجوز عليه بل لانه المتعارف فكذلك
لما كان من شان الملك اذا اراد محاسبة العمال جلس لهم على سريره ووقفت الاعوان حواليه صور الله تعالى الصورة المهيبة لا انه يقعد على السرير وروي
ان في القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب قوله لا يخفى منكم خافية اي تعرضون على من لا
يخفى عليه شيء اصلاً وقيل اي لا يخفى منكم يوم القيمة ما كان مخفياً في الدنيا على غير الله وذلك لتكامل سرور المؤمنين وتعظيم توبيخ المذنبين
ثم اخذ في تفصيل عرض الكتب وها صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ ولها لغات واستعمالات مذكورة في اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو هاء مثل
ناع للواحد المذكور وهاؤما بضم الهمزة وهاؤم للجمع بعد الف التثنية هاؤم عند الكوفيين مفعول الاول لقبل اقرأوا ان المحذوف انما المفعول ليكون
دليلاً على المحذوف ولهذا الكوفيين بان الظاهر قد اغنى عن الضمير كما في قوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات والهاء في كتابيه وغيره هاء السكت وحقها
ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل لكنه استحب التلفظ بها في الوصل عند جماعة اتباعاً للوجود في المصحف وانما قال من اوتي كتابه هاؤم
اقرءوا كتابيه ابتهاجاً وفرحاً وقيل يقول ذلك لاهل بيته وقرابته وفي قوله اني ظننت وجوه كما في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ومما يختص المقام
قول بعضهم انه اراد الظن في الدنيا لان اهل الدنيا لا يوقنون بتبديل الدرجات في هذا اليوم نظراً لانهم كانوا غير قاطعين بالجنة الا انهم يجب ان يقطعوا
بالحسنات والجزاء وعن ابي هريرة انه قال ان الرجل يؤتى به يوم القيمة ويؤتى بكتابه فيكتب حسناته في ظهر كفه ويكتب سيئاته في بطن كفه فينظر الى سيئاته
فيحزن فيقال له اقلب كفك فيرى حسناته فيفرح ثم يقول هاؤم اقرءوا كتابيه اي ظننت عند النظرة الاولى في سيئاتي اني ملاق حساباً على سبيل الشدة واما
الآن فقد فرج الله عني ذلك الغم واما في حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين فاتبدأ امره فقال فهو في عيشة راضية اي عيش ذي رضى
منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل المنسوب الى الدرع وكذا النبل وهذه من النسبة بالصفة كما ان قولك يعجبني او مائي من النسبة بالحرف ويجوز ان يكون
من الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو له حقيقة كذلك فيهما جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها وعلى الله تعالى ورضوا عنه
في جنة عالية درجاتها لانها فوق السموات اعلى تفاوت الطبقات اذ الجنة رفيعة المباني والقصور في الاشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة التناول
والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون يروى ان ثمارها يقرب تناولها القائم والجالس والمضطجع ان احب ان يدنو منه
كلوا على ارادة القول وهنيئاً مصدر او صفة كما مر في الطور وجمع الخطاب في كلوا مع انه وحد الضمير في قوله اوتي وغيره حملاً على اللفظ من ثم على معنى العموم
من هذا الامر التقريع والعرض لا التكليف وعن قال الا باحة ليست بتكليف فلا اشكال بقوله بما اسلفتم كقوله في الطور بما كنتم تعملون والاسلاف
في اللغة تقديم ما يرجوا ان يعود عليك ما يخيره فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة
في ايام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبي وعن ايام الصيام فيكون الاكل والشرب في الجنة بدل الامساك عنهما في الدنيا ثم اخذ في قصة الاشقياء
وانه يتمنى انه لم يدر اي شيء حسابه لانه كله عليه ولا يعود منه اليه شيء والضمير في يا ليتها عائد الى الموتة الاولى وبدل عليها سياق الكلام وقيل في قوله
ولم ادر اشارة اليها لانها حالة العدم المستلزمة لعدم الادراك اي الموتة التي متها يا ليتها كانت القاطعة لا مرية ولا حيوة فلم ابعث بعدها وقيل
هاء الضمير اي الحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي قال قتادة تمنى الموت حين رأى من الحال وسوء المنقلب ما هو اشد من
من الموت قوله ما اغنى نفي ويجوز ان يكون استفهاماً على سبيل الانكار ومعناه اي شيء اغنى عني ما كان لي من المال فانه لم يبق منه الا الوبال

ارجلهم في تخوم الارض

عـ يقولون بعد قولهم سبحانك وبحمدك والاربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك
عـ

صـ تعدى بنفسه وبالي وهي في الاستعمال قال ابن ... هاؤم بضم الهمزة ... هاء يا رجل بفتح الهمزة كاسر ... هاؤم اقرءوا ... وذكر الكوفيون ... هاؤم اقرءوا كتابيه ... ولو كان البصريون ... الكافل
صـ

هلك عني تسلطي على الناس وزال عني ما كنت [...] قال ابن عباس ضلت عني حجتي التي كنت احتج بها على محمد في الدنيا وقال مقاتل انما
يقول هذا حين تشهد عليه الجوارح بالشرك ويحكى عن عضد الدولة انه قال قصيدة مطلعها هذا البيت ليس شرب الكاس الا في المطر وغنا من جوار
ذات سحر غانيات سالبات للنهى ناعمات في تمنعها عيشنا الوتر مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها
ملك الاملاك غلاب القدر يحكى بضم القاف جمع القدرة ونعجتها وهو ما قدر الله على عباده وقضى وكان يتبختر المصراع الاخير فيها سوء الادب
والجراءة على الله من وجهين احدهما انه سمى نفسه ملك الاملاك ولا يصلح هذا الاسم الا لله سبحانه ولهذا جاء في الحديث افضع الاسماء عند الله
رجل يسمى ملك الاملاك ويقال لها بالفارسية شاهنشاه والثاني انه زعم الغلبة على القدر او القدر وهذا ابعد من الصلاح لان الله عز وجل لا يصلح
لغيره وان زعم انه قال ذلك بالنسبة الى ملوك دونه فذلك قيد لا يدل عليه الاطلاق فسوء الادب باق فمن ههنا روي ان الله تعالى ابتلاه فعقيب
ذلك بالجهل [...] وكان لا يطلق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه على ارادة القول اي يقال
لهم خذوه فغلوه يروى انه [...] الف ملك ويجمع يده الى عنقه والتصلية في الجحيم وهي النار العظمى اشارة الى انه كان سلطانا يتعظم على
الناس والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة وكل شيء مستمر بعضه على الولاء والانتظام فهو مسلسل والذرع في اللغة التقدير بالذراع
من اليد قوله سبعون ذراعا يجوز ان يكون محمولا على الظاهر وان يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك اي
لا تصلوه الا الجحيم ولا تسلكوه الا في هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الكلفة اشد قالوا كل ذراع سبعون باعا ابعد ما بين مكة
والكوفة قال الحسن الله اعلم باي ذراع هو قال ابن عباس يدخل السلسلة في دبره ويخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبي كما يسلك
الخيط في اللؤلؤ ثم يجعل في عنقه سائرها وعن بعضهم ان جميع الكفار يقرن في هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم اشد وانما قيل
فاسلكوا السلسلة فيه لان المراد ان السلسلة يكون ملتفا على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم ادخلت القلنسوة في راسي والخاتم
في اصبعي ومعنى ثم التراخي في المرتبة ثم ذكر سببية هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمسكين ولعل الاول اشارة
الى فساد القوة النظرية والثاني الى فساد القوة العملية قال جار الله وعطف حرمان المساكين على الكفر تغليظ وفي ذكر الحض لهذه المنزلة فكيف
بتارك الفعل وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها
الاخر بالاطعام والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطاء اسم بمعنى الاعطاء وفي الاية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع والحميم القريب الذي يحمى له وقوله
ها هنا اشارة الى مكان غدا يوم او الى مقام الوصول الى هذا الحد من العذاب يروى ان ابن عباس سئل عن الغسلين فقال لا ادري وقال الكلبي هو ما يسيل
من اهل النار وغسلين من الغسالة والطعام ما يهيأ للاكل ويجوز ان يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهكم او هو مثل عتابك السيف قال ابن
عباس الخاطئون في الاية هم المشركون ثم عظم شان القرآن بالاقسام بكل الاشياء لانها اما مبصر او غير مبصر فشمل الدنيا والاخرة والاجسام والارواح
او الانس والجن او الخلق والخالق او النعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على ان الرسول الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه ذكر بعده انه ليس بقول شاعر
ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبرائيل بالشعر والكهانة وانما يصفون محمدا واما في سورة التكوير فالاكثرون على انه جبرائيل لان الاوصاف التي
بعده تناسبه كما يجيء ومعنى ذكر الرسول اشارة الى ان هذا القرآن ليس قولا من تلقاء نفسه انما هو قول المؤدي عن الله بطريق الرسالة ويحكم
لو كان المراد جبرائيل [...] ومعنى الكريم اشارة الى الامانة وانه ليس ممن يغير الرسالة طمعا في اغراض الدنيا الخسيسة وبعض من كرمه انه اتى بافضل الرزايا
والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفي الشعر عنه قليلا ما تؤمنون وعند نفي الكهانة قليلا ما تذكرون لان انتفاء
الشعر عن القرآن امر كالبين المحسوس اما من حيث اللفظ فظاهر لان الشعر كلام موزون مقفى والفاظ القرآن ليست كذلك الا ما هو في غاية الندرة بطريق الاتفاق
من غير تعمد واما من حيث المعنى فلان القرآن فيه اصول كل المعارف والحقائق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق اذا كان المكلف ممن يصدق ولا
يعاند واما انتفاء الكهانة عنه فامر يفتقر الى ادنى تامل ليوقف على ان كلام الكهان اسجاع لا معاني تحتها واوضاع ينبو الطباع عنها وايهم في القرآن شيء السالم
من ذم سيرتهم والكهان اخوان الشياطين فكيف رضوا باظهار قبائحهم ثم صرح بالمقصود فقال تنزيل من رب العالمين اي هو تنزيل ثم بين ان الحق
لا يهمله وان نوحا اتبعه فقال ولو تقول وهو تكلف القول من غير ان يكون له حقيقة والاقاويل جمع اقوال وقال جار الله سمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا وتحقيرا
كالاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول ومعنى الاية لو نسب الينا قولا لم نقله لقتلناه صبرا وهو ان يؤخذ بيمينه ويضرب رقبته وهو يبصر
الى السيف وهذه فائدة تخصيص اليمين لان القتال اذا اخذ بيسار المقتول وقع الضرب في قفاه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه
وكذا قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا تفسير منقول عن الحسن البصري والوتين العرق المتصل من القلب بالراس اذا انقطع مات
الحيوان قال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب لاماتنا فكان كمن اخذ بيمينه فقطع وتينه ونظيره ما زالت اكلة
خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري والابهر عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا اوان يقتلني السم وعن الفراء والمبرد
والزجاج ان اليمين القوة والقدرة كل شيء في مباشرة واليد زائدة ومعنى الاخذ التسليط اي سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا
كالمراد في حكاية الشعر كيلا يشتبه الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي من قبل الحق والمعنى

ودون الفعل تغليظ ودون تغليظا ليعلم ان تارك الحض

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ

إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ

لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى إِنَّ

الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى

صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ

الدِّينِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ

مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا

إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ

خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ

ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ

والبرجمي وسلد بالفتح على البناء ابو جعفر ونافع عن ابن عباس بنصب ... وعلى والشموني والبرجمي نزاعة بجرهم يزيد والاعشى وحمزة الوقف نزاعة بالنصب حفص
والمفضل سأل بالالف والياء ابو جعفر وحمزة في الوقف الى نصب بالنصب ابن عامر وسهل وحفص بالضم فالسكون المفضل الباقون بالفتح فالسكون الوقوف
المفضل يخرجون من الاجداث الاعشى وحمزة في الوقف الى نصب ابن عامر وسهل وحفص المفضل الباقون بالفتح
دافع المعارج سنة بجملا بعيدا قريبا كالمهل كالعهن حميما لان ما بعده منقطع عنه مستانف ولكن اصلح الوقف على يبصرونهم بنيه واخيه تؤويه
جميعا للعطف ينجيه كلا لظى لان من قرأ نزاعة بالرفع جاز ان يكون بدلا او خبر لظى والضمير انها للقصة او خبر مبتدا محذوف ومن نصب على الحال
المؤكدة او على الاختصاص للشوى لان ما بعده يصلح مستانفا وبدلا من نزاعة وتولى فاوعى هلوعا جزوعا منوعا المصلين دائمون معلوم والمحروم
الدين مشفقون مأمون حافظون ملومين العادون راعون قائمون يحافظون مكرمون لانقطاع المعنى مهطعين عزين نعيم كلا يعلمون انا
بناء على ان الواو للحال مسبوقين يوعدون لان ما بعده بدل يوفضون لان ما بعده حال الضمير ذلة يوعدون المفسرين قرأ سال بالهمز
تخفيفا وحمل الاول عن ابن عباس ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية فانزل الله سأل سائل
سائل اى دعا داع ولهذا عدى بالباء يقال دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن الانباري الباء للتأكيد والتقدير سأل سائل عذابا
لا دافع له اما في الاخرة واما في الدنيا كيوم بدر التابعي قال الحسن وقتادة هو رسول الله استعجل بعذاب الكافرين وسأل عن عذاب
والباء بمعنى عن قال ابن الانباري وقوع العذاب بمن يقع فبين الله ان هذا واقع بهم فلا دافع له والذي يدل على
صحة هذا الوجه قوله في اخر الاية فاصبر صبرا جميلا وقرأ بغير همز وله وجهان الاول انه مخفف سأل وهي لغة قريش والمعنى كالاول
ان يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سال سيل وهو مصدر بمعنى سائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم واد عذاب فذهب بهم
واهلكهم واما سائل فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقا لانه ان كان من سأل المهموز فظاهر وان كان من غير مهموز لانقلاب الياء همزة كما في بائع وقائل
وقوله للكافرين صفة اخرى للعذاب اى بعذاب واقع كائن للكافرين او متعلق بالفعل اى دعا للكافرين بعذاب واقع او متعلق بواقع
اى نازل لاجلهم او هو كلام مستانف جواب للسائل الذي سأل ان العذاب على من ينزل اى هو للكافرين والظاهر ان قوله من الله يتعلق بدافع اى
لا دافع له من جهة الله لانه قضاء مبرم وجوز ان يتصل بواقع اى نازل من عنده ذي المعارج المصاعد عن ابن عباس انها السموات لان الملائكة
يعرجون فيها وقال قتادة ذي الفواضل والنعم بحسب الارواح ومراتب لاستعدادها والاستعداد وهي الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير هي مراتب الارواح
الملكية المختلفة بالشدة والضعف وبحسبها يصل اثار فيض الله الى العالم السفلي عادة او عن عادة فتلك الارواح كالمصاعد لتلك الحاجات التي ترفعها
وكالمنازل لاثار الرحمة من ذلك العالم الينا قوله تعرج الملائكة والروح وفي مواضع اخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح اعظم الملائكة
قدرا وهو اولى درجة النزول كانه تلك الاثار الانوار الى جلال الله ومنه يتشعب ارواح سائر الملائكة والبشر في اخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين
معارج مراتب ارواح الملائكة ومدارج منازل الانوار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله واما المتكلمون فالجمهور بعضهم قالوا ان الروح هو جبرئيل
والاستدلال لاهل التشبيه في لفظ المعارج فاما بينا انها المراتب وقوله اليه الى عرشه او حكمه او الى حيث يهبط امره والى مواضع القرب والكرامة واكثر
على ان قوله في يوم من صلة يعرج اى يحصل العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيمة قال الحسن يعني ان موقفهم للحساب حين يقضي بين العباد خمسين الف
سنة من سني الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل الجنة في الجنة الى الاية والاقرب ان هذا التطويل انما يكون للكافر لما روى عن ابي سعيد الخدري انه قيل
لرسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة في الدنيا فمنهم من قال ان
ذلك الموقف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور ولا يخفف ذلك راحة المؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التحقيق والمعنى انه لو اشتغل
بذلك القضاء والحكومة اعقل الناس وادهاهم لبقي فيه خمسين الف سنة ثم انه تعالى يتمم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام
الدنيا وايضا الملائكة يعرجون الى موضع لو اراد واحد من اهل الدنيا ان يصعد اليها لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة ثم انهم يصعدون اليها في
ساعة قال وهب وجماعة من اهل التفسير وقال ابو مسلم ان هذا اليوم الدنيا لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة ثم انهم يصعدون اليها في
كلها من اول ما خلق العالم الى القيمة وفيه يقع عروج الملائكة ثم لا يلزم من هذا ان يصير وقت القيمة معلوما لان الامد الكلي مضى وكم بقي وقرئ الى التحديد
وقال جمع من المفسرين قوله في يوم من صلة واقع اى ذلك العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة ثم يحتمل ان
يكون المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل ان العذاب الذي سأله السائل يكون مقدار هذه المدة ثم ينقله الله تعالى
نوع اخر من العذاب يروى عن ابي مليكة ان ابن عباس سئل عن هذه الاية وعن قوله في يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله هو اعلم
بها كيف تكون واكره ان اقول فيها ما لا اعلم به وقال وهب في الجواب من اسفل العالم الى اعلى شرف العرش مسيرة خمسين الف سنة ومن اعلى السماء
الدنيا الى الارض مسيرة الف سنة لان عرض كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبينها الى اسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة
اخرى فالمراد بعقد الالف سنة لو صعد الى سماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لو صعد الى العرش وفي قوله فاصبر صبرا جميلا التسلية للنبي
كانه قيل ان العذاب قريب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبي هذه الاية نزلت قبل ان يؤمر الرسول بالقتال انهم يرونه اي العذاب
او يوم القيمة بعيدا الامد او بعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه ثم قال يوم اى اذكر يوم يكون السماء كالمهل كدردي الزيت عن ابن مسعود كالفضة

المذابة وتكون الجبال كالعهن اي الصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ويجوز جار الله ان
ينتصب يوم بقريبا او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يراد به يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت وهو بدل من في يوم فيمن علقه بواقع قوله
ولا يسئل حميم حميما من قرأ بفتح الياء فظاهر اي لا يسئله بكيف حالك لاشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالضم فالمعنى لا يسئل حميم عن حميم ليعرف شأنه
من جهته كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم اين حميمك ثم كان لسائل ان يقول لعله لا يبصره
فلهذا لا يسئل فقال يبصرونهم ولكنهم لاشتغالهم لم يتمكنوا من تساؤلهم ويجوز ان يكون صفة اي حميما مبصرا معرفين اياهم وانما جمع ضمير الحميم لانه
في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل ان الجملة تتعلق بما بعده والمعنى ان المجرمين يبصرهم المؤمنين حال ما يود احدهم ان يفدي نفسه بكل ما
يمكنه فان الانسان اذا كان في البلاء ثم رأى عدوه في الخلو كان ذلك اشد عليه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم نووية تضمه
اليها للانتماء في النسب او اعداد للنوائب ومعنى ثم استبعاد الانجاء على الافتداء ثم اكد الاستبعاد بقوله كلا وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود
الافتداء ونبيه على انه لا ينفعه ذلك والضمير في انها للقصة كما ذكرنا او للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب عليها ويجوز ان يعود الى لظى
والتانيث باعتبار الخبر لان لظى علم للنار جهنم واللظى اللهب الخالص والشوى الاطراف وهي اليدان والرجلان والشوى ايضا جلد الرأس
الواحد شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين نزاعها ان نزعا فتكها ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله تدعوا وجوه
منها انها تدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وفيه ان الامكان
مرجع كل من الكفرة الى دركة من دركات جهنم كانها تدعوهم الى نفسها ومنها ان الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى يقول صريحا فصيحا الى
يا كافر الكفرة ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها ان يكون على حذف المضاف اي تدعو زبانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك كقول العرب
دعاك الله اي اهلكك من ادبر اي عن الطاعة وتولى عن الايمان وجمع المال حرصا عليه فاوعى جعله في وعاء وكنزه فلم يؤد حقوق الله فيه
صلاة وهذه مجامع آفات النفس ثم بين ان الانسان بالطبع مائل الى الاخلاق الذميمة فقال ان الانسان وهو للكافر عند بعضهم
والاظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه خلق هلوعا والهلع قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله اذا مسه الشر اي الفقر والمرض
ونحوه من المضار كان جزوعا واذا مسه الخير ضده اذ ذلك كان منوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما اعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع قال اهل السنة
الحالة النفسانية التي هي مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك انها بخلق الله تعالى بل الجزع والمنع ايضا من خلقه ولا اعتراض لاحد عليه
خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغولي القلب باحوال الآخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه وقالت
المعتزلة ليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف لانه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولانه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا انفسهم
واطلقوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب ان الذين خلقهم كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم
الذين خلقوا على هذا الوصف وهم اصناف ثمانية الاول الذين يداومون على الصلوات والمراد منها اداؤها في اوقاتها واما المحافظة
عليها فترجع الى الاهتمام بشأنها وذلك يحصل برعاية امور سابقة على الصلاة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى
اذا جاء وقت الصلاة لم يكن يتعلق الطلب للقلب بشرائطها وامور مقارنة للصلاة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان بالنوافل
والمكملات وامور لاحقة بالصلاة كالاحتراز عن اللغو وما يضاد الطاعة لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فارتكاب المعصية بعد الصلاة
دليل على ان تلك الصلاة لم تقع في حيز القبول الثاني الذين في اموالهم حق قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكوة المفروضة ولبيد
الدليل عليه وصفه بانه معلوم واقترانه بالصلاة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو ما سوى الزكوة وانه على طريق الندب والاستحباب قلت
هذا التفسير بما في الذاريات اشبه لانه لم يصفه ثمه هناك بانه معلوم ولانه محكوم ملمح هناك قوما بالتزام ما لا يلزمهم كقلة الهجوع و
الاستغفار بالاسحار الثالث والذين يصدقون بيوم الدين اي يؤمنون بالغيب والجزاء الرابع والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون فان
المؤمن خائف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون من ارتكاب انواع الظلم واصناف المعصية ثم اكد ذلك الخوف بقوله ان
عذاب ربهم غير مأمون لان الامور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله العادون وقد مر
في المؤمنين والسادس والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقد مر ايضا السابع والذين هم بشهاداتهم قائمون من افرد فلانها مصدر
ومن جمع فللنظر الى اختلاف الشهادات وكثرة انواعها واكثر المفسرين قالوا هي الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها
وهذه من جملة الامانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وفي تركها تضييع لها وروى عطاء عن ابن عباس
انها الشهادة بالله انه واحد لا شريك له الثامن والذين هم على صلاتهم يحافظون وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله اولئك
في جنات مكرمون قال المفسرون كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقا يستهزؤن به وبالمؤمنين ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة
كما يقول فلندخلنها قبلهم فنزلت فما للذين كفروا قبلك اي نحوك وفي مقابلتك مهطعين مسرعين مادين اعناقهم اليك عزين فرقا شتى
جمع عزة وحذف اللام واصلها عزوة لان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون كما مر في عضين قوله كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد

يتفرقون عن محمد والاولاد والنفوس ... [illegible]

ذلك من وجهين احدهما انهم يكرهون البعث فمن اين طمعهم هذا الطمع والثاني انهم لم يستعدوا لها بالايمان والعمل الصالح فقوله انا خلقناهم مما يعلمون
رد عليهم مراد لو جعلنا من منع الثمرات وكما نطفة مذرة كما ترى ثم لم يدع الا بالقدم والشرف بلا توسل من الايمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته
على الايجاد والاهلاك مؤكدا بالاقسام وانهم لا يعجزونه شيء من المكذبات ومعنى المشارق والمغارب قد تقدم في اول الصافات والرحمن ان للشمس في كل يوم من نصف
السنة مشرقا ومغربا وقيل مشرق كل كوكب ومغربه وقيل المراد انواع الهدايات والخذلانات والله وصف نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل ام لا
قال بعضهم بدل الله بهم الانصار والمهاجرين وقال الحسن بدل الله كفرهم بالايمان وقيل التبديل بمعنى الاهلاك لكلهم وايجاد اخرين مكانهم ولكنه
هددهم بذلك لكي يؤمنوا ثم … بان يخلوا وشانهم الى وان لقاء الجزاء والاجداث القبور كانهم … ثم شبه اسراعهم الى الداعي
باسراعهم الى نصابهم وهي كل ما ينصب فيعبد من دون الله … على النصب … ترهقهم … والله اعلم

سورة نوح وهي مكية حروفها تسع مائة وتسع وعشرون كلماتها مائتان واربع وعشرون آياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي

لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ

دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَ

أَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل

لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ

طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ

فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا قَالَ نُوحٌ

رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا

لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ

إِلَّا ضَلَالًا مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا وَقَالَ نُوحٌ

رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا

فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا

بدكار كفار · خدايا بيامرز مرا و مر والدين مرا · و كسى را كه درآيد در خانه من با ايمان · و مر مومنين · و مومنات را و نيفزا ظالمان را الا هلاكت

القراءة دعائي الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو فاني اعلنت بالفتح ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير وولده بالضم
والسكون ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتحتين ودا بالضم ابو جعفر ونافع الآخرون بالفتح خطاياهم بالكسر ابو
عمرو ويحيى بالفتح حفص وهشام الوقوف انهم مبين واطيعون تسمى لا بو جز تعلمون ونهارا لا فرارا استكبارا لا لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القائل
جهارا لا اسرارا للعطف معصوم الكلام غفارا للجواب لا انه مهدرارا وبنين للابتداء والاستفهام وقارا لان ما بعده يحتمل الحال والاستئناف اطوارا طباقا سراجا
نباتا اخراجا سبلا فجاجا خسارا ج لان الآية مع العطف واتحاد الكلام كبارا لان ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قال والواو ذكر السجاوندي
انه حال من معمول الامر وفيه نظر كثيرا لان قوله ولا تزد لا يقع عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية اي قال نوح رب انهم عصوني وقال
لا تزد ضلالا انصارا ديارا كفارا تبارا التفسير لما حذر الناس من اهوال يوم القيمة ذكرهم قصة نوح وما جرى على قومه من الاغراق قبل الاطراف
حين عصوا رسولهم وان في ان انذر وان اعبدوا مفسرة لما في الارسال والانذار من معنى القول او ناصبة والجار محذوف اي ارسلناه بان
قل لهم انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ثم حكى انه امتثل الامر فامر قومه قبل الاطراف بعبادة الله وحده بينا وليجمع الواجبات والمندوبات
والتقوى وهو يشتمل على الزجر عن جميع المحظورات والطاعة بنفسه تنبيها على ان طاعة الله هي طاعة نبيه والاطلاقات لا يكمل معرفتها الا بمعرفة النبوات ثم
وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين احدهما دفع مضار الآخرة وهو غفران الذنوب والثاني وصول منافع الدنيا وهو بلوغ الاجل
الى الاجل اقصى الامكان وقد مر في سورة ابراهيم استدلال من جوز زيادة من في الاثبات بنظير هذه الآية وما اجيب عنه والذي نزيد ههنا انما
انه لا يجوزون ان يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فائدة عدم المؤاخذة بمجموع الذنوب الا بكل فرد من افراده لصدق قول القائل
لا اطالبك بمجموع ذنوبك لكنه اطالبك بهذا الذنب الواحد وفي قوله يغفر لكم معنى لا يؤاخذكم قال الامام فخر الدين الرازي وهو
شبه مغالطة لانه يوجب منعها مقتضيا لنفي مكان مقتضى الاثبات وبالعكس بناء على تفكيك الاثبات وبالعكس مثلا اتفقوا على وجوب النصب
في قولك جاءني القوم الا زيدا على قوله يمكن رفعه على البدل بتاويل تحقق القوم الا زيد وهكذا قولك جاءني رجل لا يشمل الجمع
سواء قلت او قلت ما تخلف رجل مع المجيء كل احد ثم قال هب انه يقتضي التبعيض لكنه حق لان من اسلم فانه يغفر ما تقدم من ذنوبه على ايمانه اما
المتاخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا فثبت انه لا بد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا التاويل جائز في حق هذه الامة ايضا فوجب ان
يذكر من في سورة الصف ايضا قوله ان اجل الله اشارة الى الاجل المسمى وفيه تنبيه على ان الاجل الاخر المعلق بوجود تقيدهم بالايمان والعبادة
حينئذ وقتا لهم فيه وان الامهال يجب ان يغتنم قبل حلول ما لا حيلة فيه وفي قوله لو كنتم تعلمون توبيخ على انهماكهم في امور الدنيا بلغ الى حيث
صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد ان لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى ليلا ونهارا دائما من غير فتور وفتور
قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا كقوله ما زادكم الا نفورا وقوله لتغفر لهم ذكر ما هو المقصود نزلت الوسيلة واصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة
هذا قول جار الله ويمكن ان يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الى العبادة وتقواك وطاعتي لتغفر لهم وهذا كلام
متين متفق على الاول كما ترى ثم ذكر انهم عاملوه باشياء منها جعل الاصابع في الاذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيهم بثيابهم تاكيدا لعدم سماع وتجديدا لئلا
يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهايته ثم حكى نوح انه كان لدعوته ثلث مراتب بدأ بالمناصحة في السر
ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهرة لان النصح بين الملا تقريع وتغليظ فلم يؤثر وانتصب جهارا على المصدر لانه نوع من الدعوة او على انه صفة
دعاء محذوف او الوصف بالمصدر مبالغة على انه في موضع الحال ثم انه جمع بين الامرين كما يفعل المجتهد المتحير في التدبير ثم فسر الدعوة بقوله
استغفروا الى اخره وفيه ان الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء وذلك معقول لان فيضان الله سبحانه مفيض للخيرات والبركات بالذات كما قال سبقت رحمتي
غضبي فكل ما يصل الى الخلق مما يضاد ذلك كالفقر والقحط والالام والمخاوف فانها بشؤم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشؤم والبلاء وعاد الخير
والنماء يروى انهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة او سبعين فوعدهم نوح انهم ان امنوا
دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوي فيه المذكر والمؤنث ثم انه وبخهم بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اصل الرجاء الامل والوقار التوقير
فعال بمعنى تفعيل مثل سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا ما لكم لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال جار الله
اي شيء لكم وما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان ولو تاخر لكان صلة للوقار وفي تعظيم
ان يكون الوقار على حال ما فعلا للقوم وذلك انهم كانوا يستخفون برسول الله مخبتهم على تعظيمه لاجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس ان الوقار هو الثواب
من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله في تفسيره اي لا تخافون لله عاقبة لان الاستقرار الامور وثبات الثواب والعقاب فالعبرة تم الكلام عند قوله ما لكم
ثم استفهم منكرا لا ترجون اي لا تعتقدون لله ثباتا وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما اقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة اي خلقكم مرة
نطفة ثم علقة الى اخرها وقال ابن الانباري الطور الحال ويجوز ان يراد الاوصاف المختلفة التي لا يشبه بعضهم بعضا وهذا دليل التوحيد لانا نجد

من الانفس ثم اشار الى دليل الآفاق بقوله الم تروا الآية ومعنى طباقا قد مر في اول الملك فلا يلزم منه ان لا يشتمل الا مكنة مساكن فيهما فلعلها
لا شمائة وانما على قول من زعم ان الملائكة نوحا مثل فلا اشكال وقوله فيهن نظيره منها السموات وشبه الشمس بالسراج لان نوره ذاتي كما ان
الليل عبارة عن ظل الارض وان الشمس سبب لنور القمر ثم عاد الى دليل الانفس بقوله والله انبتكم من الارض نباتا ما يحتمل ان يكون من باب التفعيل فيكون
مصدر المتعدي او مرتبا من لفظ الفعل وان يكون مثلا مثبتا الا انما يكون نباتا بعد ويجوز ان يراد انبتكم فنبتم نباتا كما قال جاء الله انبتها نباتا لان
ليكون ادل على الحدوث وقوله اخراجا تاكيدا اي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا آخر فاما من حال الارض والفجاج الطرق والسبح ثم ان سائلا كان
سال ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه انه نعم قال نوح انهم عصوني مكان قوله اطيعون واتبعوا رؤساءهم ولم يزدهم مالهم وولدهم
الا خسارا في الآخرة كان مع التمتع القليل في الدنيا كالعكس والولد بالضم لغة في الولد ويجوز ان يكون جمعا كفلك ومكروا معطوف على
برد لات المتبوعين هم الذين مكروا وقالوا للاتباع لا تذرن جمع حملا على المعنى والكبار وما التشديد اكبر من الكبار بالتخفيف ولهذا لم يقرأ
مخففا الا في الشاذ وكلاهما مبالغة في الكبير كان في الكبير كلمة ربيب ان راس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فنقيضه هو الدعاء الى الشرك يكون اعظم الكبائر
واقطع انواع المكر وانما سمي مكرا لانهم دلسوا عليهم بان هذه دين آبائكم والآباء اعرف من الابناء وبان هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمنافع
وانها شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكر لانها كانت عندهم اكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب لا سيما لا بعينها الا انه
لانها لم تكن تماما عرفت بالطوفان فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورتها ايضا كصورة البشر وكان ود على
صورة الرجل وسواع على صورة المرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ثم دعا نوح عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف بالقرائن
المفيدة للجزم انهم لا يكادون يؤمنون او المراد ضلالا في طريق الجنة او ضلالا في مكرهم المذكور وعدم ترويجه او المراد العذاب كقوله ان المجرمين في
ضلال وسعر وقالت المعتزلة اراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا بالضلال دون التباب الموافقة قوله وقد ضلوا قوله مما خطيئاتهم من للتعليل
كقولك جئت لاجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيانا انه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطاياهم وهي
كفرهم المضموم الى انواع ايذاء رسول الله مدة الف سنة الا خمسين عاما وقد يستدل بفاء التعقيب لا سيما وقد دخل على ما هو معطوف على مثله على
اثبات عذاب القبر عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب فكان حال من كان من المجرمين في ماء او في نار او في جوف سبع اصابه ما يصيب المقبور من
العذاب العقلي وهو تام في العذاب الحسي وهو غير بعيد في قدرة الله عز وجل وتنكير النار للتعظيم ولانها نوع من النار يختص بهم وفي قوله فلم يجدوا
لهم من دون الله انصارا ... وقال معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كانه جمع نوح بين ذلك القول وبين هذا وانما وقع مما خطيئاتهم الآية
اعتراضا في البين تنبيها على ان خطيئاتهم هي المذكورات في الآية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك
بالله خصوصا الاصنام الخمسة وديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور او من الدار اي نازل دار وقال كرامة في تفسيره
مما فعل بعضهم ... ولو كان فعالا لقيل دوارا وقوله انك ان تذرهم الى آخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ولا
بالتجربة في المدة المتطاولة ومعنى لا يلدوا الا فاجرا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤول اليه حالهم واتفق الجمهور على ان صبيانهم لم يغرقوا على وجه
العذاب قال الحسن علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب لكن كما يموت كثير من الناس باجال الحتم وفي الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون
مصادر شتى ومن روي ان الله سبحانه اعقم ارحام نسائهم اربعين او سبعين سنة فلا اشكال ثم ان نوحا كان يعلم ان دعاءه عليهم كان بسبب الانتقام
وبعض حظ النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بذكر والديه وكان اسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش قال عطاء لم يكن بين نوح وادم
من آبائه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة آباء وقيل اراد بوالديه آدم وحواء ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل ديني وعلى هذا يكون
قوله مؤمنا احترازا من المنافق اي دخولا مع تصديق القلب ثم دعا بالخير للمؤمنين والمؤمنات ودعا بالشر لاهل الظلم والشرك باليوم القيمة والتبار الهلاك
ويجوز ان يريد بهم الحق وفيه حرف فيها سبع نيف وعشرون كلما فيها ما تتار وخمس وعشرون ثم كرر انها ثم ... والظالمين يوم فقط والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ
بگو وحی کرده شد بمن که شنیدند گروهی از جن پس گفتند که ما شنیدیم قرآنی عجب که راه می نماید براستی پس گرویدیم باو
نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ
و شریک نکنیم بخداوند خود هیچ کس را و آنکه بلند است عظمت خداوند ما نگرفت زنی و نه فرزندی را و آنکه میگفت کم خرد ما بر خدا
شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ
سخن ناسزا و ما گمان کردیم که نگویند انس و جن بر خدا دروغ را و آنکه بودند مردانی از آدمیان که پناه می جستند
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا
بمردانی از جن پس افزودند ایشان را طغیان و آنکه ایشان گمان کردند چنانکه گمان کردید که بر نینگیزاند خدا هیچ کس را و آنکه ما جستیم آسمان را پس یافتیم آنرا

مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا وَأَنَّا لَا

پر شده از نگهبانان سخت و تیرهای شهاب و هر آینه ما می‌نشستیم از آن نشستنها برای گوش کردن پس هر که گوش نهد اکنون بیابد برای خود تیر شهاب در کمین

نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا

نمی‌دانیم آیا شر خواسته شده به آنکه در زمین اند یا خواسته است به ایشان خدای ایشان راه راست و هر آینه پاره از ما صالحانند و فروتر از ما غیر آن و بودیم گروه جدا جدا

وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا

و ما یقین کردیم آنکه عاجز نتوانیم ساخت خدا را در زمین و هرگز عاجز نتوانیم کرد او را به گریختن و ما چون شنیدیم هدایت را ایمان آوردیم پس هر که ایمان آورد به خدای خود

يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا

بیم نخواهد داشت از نقصان و نه ستم و هر آینه بعضی از ما منقادانند و بعضی از ما تعدی کنندگان پس هر که انقیاد ورزد پس ایشان جویا شدند راه نیکی را

وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا وَأَن

و اما تعدی کنندگان پس باشند از برای دوزخ هیمه و آنکه

لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ

اگر مستقیم شدندی بر راه هر آینه سیراب کردیمی ایشان را آبی بسیار تا بیازماییم ایشان را در آن و هر که روگرداند از ذکر خدای خود در آرد او را

عَذَابًا صَعَدًا وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ

در عذابی سخت و آنکه مساجد برای خداست پس مخوانید با خدا احدی را و آنکه چون برخاست بنده خدا که بخواند او را نزدیک بود که شوند

عَلَيْهِ لِبَدًا قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي

بر او انبوه بگو که هر آینه می‌خوانم پروردگار خود را و شریک نمی‌سازم با او احدی را بگو که من مالک نیستم برای شما ضرری را و نه نفعی بگو که من

لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَ

هرگز پناه نخواهد داد مرا از خدا احدی و نیابم جز از او پناهی مگر رسانیدن از خدا و پیغامهای او و هر که نافرمانی کند خدا

رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ

و رسولش پس هر آینه برای او است آتش دوزخ جاودانان در آن همیشه تا چون ببینند آنچه وعده داده می‌شدند پس زود خواهند دانست که ناتوان‌تر است از روی یار و کم‌تر

عَدَدًا قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ

از روی عدد بگو نمی‌دانم آیا نزدیک است آنچه وعده داده می‌شوید یا می‌گرداند برای آن خدای من مدتی دانای غیب است پس مطلع نمی‌سازد بر غیب خود احدی را مگر کسی که

ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ

بپسندد از رسولی پس در می‌آورد از پیش روی او و از پشت سرش نگهبانی تا بداند که رسانیدند پیغامهای

رَبِّهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا

وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ

خدای خود را و ضبط کرده هر چیز را از راه شمار

القراآت وأنه تعالى إلى قوله وأنا منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلي وخلف وحفص والمفضل إلا أبا جعفر أنه كان يفتح الألف في سبعة مواضع أنه وأنه في خمسة مواضع واثنين في قوله وأن لو استقاموا وأن المساجد وفيما بالفتح لا غير بالاتفاق في يقول الانس بالتشديد بمعنى التفعيل يعقوب يسلكه على الغيبة عاصم وقاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالنون أنه لما قام بالكسر نافع وأبو بكر وحماد لبدا بالضم هشام قل إنما أدعو على الأمر عاصم وحمزة ويزيد الآخرون قال على صيغة الماضي لعله ربي أمدا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وليعلم مبنيا للمفعول يعقوب الوقوف عجبا فآمنا به للعدول عن الماضي إلى المستقبل صدا ثم الوقف على الآيات التي بعدها جائز لانقطاع النفس ولوقف الضرورة في قراءة الكسر أجوز أحدا لا ولدا شططا رهقا أحدا وشهبا للسمع نصف الجزء ولك قددا هربا آمنا به رهقا القاسطون للابتداء بالشرط رشدا حطبا غدقا فيه صعدا أحدا لمن قرأ وأنه بالفتح لابتداء أحدا رشدا ملتحدا ورسالاته أبدا لأن حتى للابتداء بما بعدها عددا أمدا أحدا رصدا عددا التفسير روى يونس وهرون عن أبي عمرو وحي بضم الواو من ألف والوحي والإيحاء بمعنى وهو إلقاء المعنى إلى النفس في خفاء وسرعة كالإلهام وإنزال الملك وقد مر مرارا وقرئ أحي بقلب الواو همزة والكلام في الجن سيما وحقيقته قد سلف في الاستعاذة وكذا بيان اختلاف الروايات أنه هل رأى الجن أم لا وذلك في آخر سورة حم الأحقاف والذي أزيد ههنا ما ذكره بعض حكماء الإسلام أنه لا يبعد أن يكون الجن أرواحا مجردة كالنفوس الناطقة ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء من أجزاء الهواء كما أن أول متعلق النفس الناطقة هو الروح الحيواني في القلب ثم بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل التدبير والتصرف فيه كما أن للنفس الناطقة في البدن ومنهم من جوز أن يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التي فارقت أبدان الإنسان فتتصرف فيما يناسبها من الأرواح البشرية التي لم تفارق فتعينها بالإلهام إن كانت خيرة وبالوسوسة إن كانت بالضد أما الذاهبون إلى أن الجن أجسام فمنهم الأشاعرة القائلون بأن البنية ليست شرطا في الحياة وأنه لا يبعد أن يخلق الله تعالى في جواهر الفرد علما بأمور كثيرة وقدرة على أعمال شاقة فعند هذا ظهر إمكان

رصدا رشدا

القول

وجود الجن سواء كانت اجسامهم لطيفة او كثيفة وسواء كانت اجزاؤهم صغارا او كبارا ومنهم من قال البنية شرط وامثال ذلك من مسائل الاصول [illegible] على كون و
قادرا على الافعال الشاقة ومن الاوّلين من جوّز ان يكون المرئي شاهدا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ولا نراه واعلم ان ما ذكرنا في تفسير الاحقاف
عن ابن عباس انه ما رأى الجن وعن ابن مسعود انه رآهم فالجمع بين القولين ان ما ذكره ابن عباس لعله وقع اولا فاوحى الله اليه ثم حضرته الوفود ثانيا ثم
قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا الى آخره كقوله في الاحقاف فلما قضي ولّوا الى قومهم منذرين ثم لما رجعوا الى قومهم يذكرون لقومهم على سبيل الحكاية
والفائدة في هذه الحكاية ان يعلم انه مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون كالانس وانهم يسمعون
كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المؤمن منهم يدعو غيره من قبيله الى الايمان وان اجمع القراء على فتح ان في قوله واوحي الى انه استمع وان المساجد لانه مما يعلم بالوحي فهما معطوفان
على انه استمع واجمعوا على كسر ان في قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفي البواقي خلاف فمن كسر حمل على مقول القول وانه صريحا من كلام الجن
ومن فتح فعلى انه فاعل اوحي ولا بد من تقدير يعني في الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كانه قيل وحكى الله تعالى عنهم ما ذكره الى آخره والا في قوله وانه لما قام
عبد الله فانه كالذي يقتضي الفتح وقوعه فاعل اوحي من غير تقدير وجوّز صاحب الكشاف فيمن قرأ بفتح الكل صدقنا وصدقنا انا لمسنا السماء وصدقنا انا
سمعنا الهدى آمنا به وبالجملة فكلامه في هذا المقام [illegible] للانوار بتفصيله قوله عجبا مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة اي قرآنا عجيبا بديعا
خارجا من حد اشكاله حسن مبانيه وصحة معانيه يهدي الى الرشد اي الى الصواب والتوحيد والايمان فآمنا به لان الايمان بالقرآن ايمان بكل
ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله ولن نشرك بربنا احدا يدل عليه بعد ما كانوا عليه من الشرك
ذكر الحسن ان فيهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين قلت وقد يدل عليه ان فيهم نصارى قوله وانه تعالى جد ربنا اي عظمته من قولهم جد فلان في عيني اي
عظم وفي حديث عمر كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ويحتمل ان يراد ملكه وسلطانه وغناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والحظ لان الملوك
والاغنياء هم المجدودون وفي الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيدة ذا الغنى منك غناه وفي حديث آخر قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها الفقراء واذا
اصحاب الجد محبوسون يعني اصحاب الغنى في الدنيا ارتفع فوق ان يتخذ صاحبة او ولدا وذلك انهم لما سمعوا القرآن تنبهوا على خطأ اهل الشرك من اهل
الكتاب وغيرهم بقولهم اتخذ الله ولدا وقيل الجد ابو الاب وهو مجاز اي تعالى اصل ربنا وهو حقيقته المخصوصة عن جميع التعلق بالغير قاله الامام في
التفسير الكبير النوع الثالث مما ذكره الجن قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا السفه خفة العقل والشطط المجاوزة في الحد الظلم وغيره ومنه اشط
في السوم اذا بعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه وصف بالشطط لبعده عن الحق والسفيه ابليس وغيره من مردة الجن الذين جاوزوا الحد في طرف النفي الى ان افضى
الى التعطيل او في طرف الاثبات الى ان ادى الى الشريك والصاحبة والولد الرابع انا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي انما اخذنا قول
الغير لانا ظننا ان لا يفتري الكذب على الله احد فلما سمعنا القرآن عرفنا انهم قد يكذبون وقال جار الله كذبا صفة اي قولا مكذوبا فيه او مصدر لان
الكذب نوع من القول ومن قرأ بالتشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة
التقليد وحث على الاستدلال النوع الخامس وانه كان رجال من الانس الآية قال جمهور المفسرين كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فامسى في واد قفر وخاف
على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت في جوارهم حتى يصبح وقال اذا قحطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكانا فيه
كلاء وماء رجع الى اهله فيسير بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادي ان يصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم احد نزلوا وربما فزعهم
الجن فهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس يعوذون من شر الجن كان يقول القائل اعوذ برسول الله من شر جن هذا الوادي وانما ذهبوا الى هذا التاويل
ظنا منهم ان الرجال اسم الانس لا اسم الجن وضعف بانه لم يقم دليل على ان الذكور من الجن لا يسمى رجالا اما قوله فزادوهم رهقا فمعناه ان الانس الاستعاذة
بهم زادوهم اثما وجراءة وطغيانا وكبرا لانهم اذا تعوذوا بهم استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن اي فزاد الجن الانس خوفا
وغشيانا باغوائهم واضلالهم وذلك انهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استولوا عليهم النوع السادس وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن وانه
بعضهم لبعض وقيل هذه الآية والتي قبلها من جملة الوحي بلا تقدير الحكاية والضمير في وانهم للجن والخطاب في ظننتم لاهل مكة والاولى ان يكون
الكلام من كلام الجن لئلا يقع كلام اجنبي في البين النوع السابع وانا لمسنا السماء قال اهل البيان اللمس مستعار للطلب لان الماس طالب المتعرف والمعنى طلبنا
بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولهذا لم يقل شدادا النوع الثامن وانا كنا نقعد منها مقاعد الى قوله في
قوله شهابا رصدا ونحوه قال مقاتل يعني رميا بالشهب من رصد من الملائكة وهو اسم جمع كما قلنا في حرس فقوله رصدا كالخبر بعد الخبر وقال الفراء
هو نعت شهابا مفعول اي شهابا قد رصد له ليرجم به وقيل بمعنى فاعل اي شهابا راصدا للاجله واعلم انا قد بينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت
موجودة قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وقد جاء ذكرها في الجاهلية وفي كتب اهل الاسفار وانما غلظت وشددت عند المبعث لئلا يتشوش امر الوحي بسبب
تخليط الكهنة وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والآن ملئت المقاعد
كلها النوع التاسع وانا لا ندري الآية وفيه قولان احدهما انا لا ندري ان المقصود من ارسال محمد عليه السلام الذي قرر هذا المنع من الاستراق الاجله هو ان يكذبوه فيهلكوا
كما هلك المكذبون من الامم او ان يؤمنوا فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن بانهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق النوع العاشر وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك اي قوم دون ذلك في الصلاح من المذكور حذف الموصوف واكتفى بالصفة كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم وفي هذا القسم يشمل المقتصد

والصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى السيرة والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع اي كنا قبل الاسلام ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف المضاف اي ذوي طرائق مختلفة او على حذف كنا في طرائق قددا اي كانت طرائقنا طرائق قددا او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادي عشر وانا ظننا اي تيقنا وقد استعمل الظن الغالب مكان اليقين ان لن نعجز الله في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي هاربين او بسبب الهرب او طلبنا وفيه اقرار منهم بان الله غالب على كل شيء وانا الثاني عشر وانا لما سمعنا الهدى الاية عنوا استماعهم القرآن وايمانهم به وقوله فلا يخاف في تقدير مبتدا وخبر اي فهو لا يخاف ولولا ذلك لقيل لا يخف والمختص بذلك وتنبيه انه يعلم من بناء الكلام على الضمير انه هو ناج لا خائف وقوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد وفيه ان المؤمن ينبغي ان يكون غير باخس ولا ظالما ويجوز ان يراد فلا يخاف البخس من الله لانه يجزى الجزاء الاحسن الاوفر ولا يرهقه ذلة الثالث عشر وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اي الجائرون على طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من العاشر الا انه في هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين فذكر الايعاد صريحا وفي الوعد اقتصر على ذكر سببه هو تحري الرشد اي طلب الهدى المستتبع للثواب قال المبرد اصل التحري من قولهم ذلك احرى واحق واقرب وقال ابو عبيدة تحروا توخوا وفي العدول عن الحقيقة الى المجاز في باب الوعد بشارة واشارة الى تحقق الثواب لما عرفت مرارا ان المجاز ابلغ من الحقيقة قوله وان لو استقاموا معطوف على انه استمع كما مر ومعنا او محلها ان الثاني والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين ان يعود الضمير في استقاموا الى الانس لان الترغيب في الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولان الاية روي انها نزلت بعدما حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين وزعم الفاضلان الثقلين يدخلون في الاية لانه اثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فيجب ان يعم الحكم بعموم العلة واما قول من يقول ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان احدهما لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه اصل البركات فيكون الاية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا الكفرنا عنهم وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القرآن على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق في الدنيا استدراجا ليتمتعوا بطيباتهم في الحياة الفانية ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى آخره واما الذين قالوا الضمير عائد الى الانس فالوجه ظاهر بان يتبعهما وعن ابي مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الانهار ونظيره في الجنة والاشاعرة يقول لنفتنهم على انه سبحانه هو الذي يضل عباده ويوقعهم في الفتن والمحن والمعتزلة يؤولون الفتنة هنا بمعنى الاختبار لقوله ليبلوكم ثم بين وعيد المعرضين عن عبادة الله وحده فقال ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا على حذف الجار اي في عذاب صعد كقوله ما سلككم في سقر او على تضمين معنى الادخال والصعد مصدر بمعنى الصعود وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقد روي مرفوعا عن ابن عباس ان صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء ويكلف الكافر صعودها ثم يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاها في اربعين سنة فاذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف الصعود مرة اخرى وهكذا ابدا ومن جملة الوحي قوله وان المساجد لله وقيل تقديره ولان المساجد لله ومتعلقه ما بعده اي ولاجل

ان المساجد

اختصاصه فلا تدعوا مع الله احدا عن الحسن يعني بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا وهو مناسب لمدح النبي في هذا المقام اي كانه مفضل على الانبياء ببعثه الى الثقلين فكذلك اختص بهذا المعجز الآخر وقال جمع كثير من المفسرين انها كل موضع بني للصلاة ويشمل مساجد دار البيع والكنائس قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد وعن الحسن ايضا ان المساجد جمع بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وعلى هذا قال سعيد بن جبير الصلاة محمد وفي الاية مواضع السجود من الجسد وهي الآراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هي مكة بجميع ما فيها من المساجد لانها قبلة الدنيا فكل احد يسجد اليها قال الحسن من السنة اذا دخل الرجل المسجد ان يقول لا اله الا الله لان قوله لا تدعوا مع الله احدا في ضمنه امر بذكر الله ودعائه قوله وانه لما قام عبد الله هو النبي باتفاق المفسرين ثم قال لو احكي هذا من كلام الجن لان الرسول لا يليق بان يحكي عن نفسه بلفظ الغائب ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والادب في الاخبار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك في المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك كذا وكذا يريدون ان يقال فعلت كذا في تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبي نكتة اخرى لطيفة هي ان ما قبله النهي عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبي اياه فان كان هذا من جملة الوحي فلا اشكال في النسق وان كان من كلام الجن وفرض ان ما قبل قوله وان لو استقاموا ايضا من كلامهم كانت الآيات المتوسطة كالاعتراض بين ما يقتضي كلام الجن وما سبيله الاستقامة على الطريقة وتخصيص المساجد بعبادة الله وحده لما فيها ظاهر فلا اعتراض على الاعتراض وفي قوله كادوا ثلاثة اوجه اظهرها ان الضمير للجن والمعنى انه لما قام النبي بصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة مزدحمين عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه والثاني ان الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسول الله يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون عداوة وقد فسر والثالث قول قتادة اي لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفئوا نوره فابى الله الا ان يتم نوره ولبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد والتركيب يدل على الاجتماع ومنه لبد لما يتلبد من صوف قل انما ادعو ربي ظاهر وهو امر من الله لنبيه بان يقول لا اشرك

او للجن هذا الكلام ومن تمّ واعلى المضي فاخبر من الله تعالى ان نبيه ﷺ قال للمتظاهرين او للجن عند ازدحامهم لبس ما ترون من عشائرهم امر بديع وانما تعجب
ممن يدعو غير الله وجوز في الكشاف ان يكون هذا من كلام الجن لقومهم حكاية عن رسول الله ﷺ ثم امر ان يصرح بعجزه فقال قطعا للاسباب والوسائل سوى
الايمان والعمل الصالح والرشد يعني النفع والضر يعني الغي وكل منهما اما زائد على ضده ثم من ههنا الى قوله الا بلاغا اعتراض كانه نفى الاستطاعة
الجن على معنى ان الهمات اراد به سوء لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا اي ملجأ يحرف اليه والمقصود اني لا املك الا البلاغ الكائن من الله والاحكام
فالجار صفة للاصل لان التبليغ انما يعني قال لم يبلغ ولو انتقال الزجاج انتصب بلاغا على البدل اي لن اجد من دونه ملجأ الا ان ابلغ عنه ما ارسلني
به قلت على هذا جاز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الا ان لا ابلغ بلاغا ام احد ملتحدا كقولك ان لا قياما فقعودا استدل الجمهور المعتزلة بقوله ومن يعص
الله ورسوله على ان الفساق من اهل القبلة مخلدون في النار لانه لا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لاقترانه بقوله ابدا والجواب ان الحديث في التبليغ
عن الله فلم لا يجوز ان يكون هذه القرينة مخصصة من يعص الله في تبليغ رسالته واداءه وخبره ومما تقوى هذه القرينة ان سائر عمومات الوعيد
لم يقترن بها لفظ ابدا فلا بد لتخصيص المقام بها من فائدة وما هي الا ان التقصير في التبليغ اعظم الذنوب فقد صار ابهام بات قوله ومن يعص الله
لا يحتمل ان يجري على عمومه كان يراد ومن يعص الله بجميع انواع المعاصي فمن المحال ان يقول بحض احدا بالتجسيم والتعطيل واذا صار هذا العام مخصصا
بدليل العقل فلم لا يجوز ان ينظر في التخصيص الحركات بقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة بل يقول لا حاجة الى التزام التخصيص
او نادى الذي بالكفرات بجميع المعاصي المكنة الجمع قال جار الله قوله حتى اذا متعلق بقوله يكونون عليه لبدا اي يتظاهرون عليه بالعداوة الى
يوم بدر او الى القيامة حين تعلم يقينا ان الكافر اضعف الفريقين ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم لعدد
كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا ثم امره بان يفوض علم تعيين الساعة الى الله لانه عالم الغيب من رسول نبيا الخ يعني وضرب الانسان
المرتضى للنبوة فقد يطلعه الله تعالى على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الاولياء الهام لا يفوق فوق علوم الانبياء
كنور القمر بالنسبة الى ضياء الشمس فيهما اسرار لا يحب اظهارها فلمرجع الى القضية تعالى فانه يسلك الاكثرون على ان الضمير لله سبحانه ويسلك بمعنى
اسلك و رصدا مفعول اي يدخل الله من امام المرتضى ومن خلفه حفظة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك وفي الكلام اضمار التقدير الا
من ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحي ثم يسلك وقيل الضمير للمرتضى ويسلك بمعنى سار وفاعله الملائكة ورصدا حال فاله الكوا
ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال ليعلم اي ليظهر معلوم الله كما هو الواقع من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا التركيب قد مر مرارا قال قتادة ومقاتل
اي ليعلم محمد ان قد ابلغ جبرئيل ومن معه من الملائكة الوحي بلا تحريف وتغيير وقوله من بين يديه مع قوله انه فداء للعفو كقوله فان له نار جهنم خالدين
من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ثم اكد ما ذكرنا هو ان المراد بالعلم هو الظهور بقوله واحاط بما لديهم من الحكم والشرائع اي وقد احاط قبل ذلك
علم العلم فقال واحصى كل شيء من ورق الاشجار وزبد البحار وقطر الامطار وعددا مصدر في معنى الاحصاء او حال اي ضبط كل شيء معدودا محصورا وتمييزا

سورة المزمل مكية غير آيتين إنّ ربّك حروفها ثمانمائة وثمانية وثمانون كلماتها مائتان وخمس وثمانون آياتها عشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
بنام خدای بخشاینده مهربان

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا
ای گلیم پیچیده برخیز شب را مگر اندکی نصف آن یا کم کن از او اندکی یا بیفزای بر آن و بخوان قرآن را بخواندنی
إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ
هر آینه زود باشد که نازل سازیم بر تو قول گران هر آینه برخاستن شب سخت تر است در پا نهادن و درست تر است از راه گفتار هر آینه ترا در روز
سَبْحًا طَوِيلًا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ
آمد و شد دراز و یاد کن نام پروردگار خود و منقطع شو بسوی او منقطع شدنی خدای مشرق و مغرب نیست خدای مگر او پس بگیر او را
وَكِيلًا وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
کارساز و صبر کن بر آنچه میگویند و جدا شو از ایشان جدا شدن نیکو و واگذار مرا با تکذیب کنندگان صاحبان نعمت و مهلت ده ایشان را
قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
اندکی هر آینه نزد ماست بندها و دوزخ و خوراکی صاحب گلوگیر و عذاب دردناک روزی که بلرزد زمین و کوهها
وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا
و شوند کوهها توده ریگ ریخته شده هر آینه فرستادیم بسوی شما پیغامبری گواه بر شما چنانکه فرستادیم
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ
بسوی فرعون رسولی پس نافرمانی کرد فرعون رسول را پس گرفتیم او را گرفتن سخت پس چگونه پرهیز خواهید کرد اگر کافر شدید

يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ
روزیکه میگرداند کودکان را پیران آسمان شکافته بدان باشد وعده او کرده شده هر آینه این پندیست پس هرکه خواست گرفت بسوی پروردگار خود
سَبِيلًا ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ
راهی هر آینه پروردگار تو میداند که تو برمیخیزی کمتر از دو ثلث شب و نصف شب و ثلث شب و گروهی از آنانکه
مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ
با تواند و خدا اندازه میکند شب و روز را دانست آنکه ضبط نتوانید کرد آنرا پس بقدرت برشما پس بخوانید آنچه میسر شود از قرآن دانست
أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ
آنکه خواهند شد از شما بیماران و دیگران سیر خواهند کرد در زمین که بجویند از فضل خدا و دیگران کارزار خواهند کرد
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ
در راه خدا پس بخوانید آنچه میسر شود و بپای دارید نماز را و بدهید زکوة را و قرض دهید خدارا قرض نیکو و آنچه پیش فرستید بجهت جانهای خود
مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ القراءة
از خوبی بیابید آنرا نزد خدا آن بهتر است و عظیم تر از مزد و آمرزش خواهید خدارا بدرستیکه خدا آمرزنده مهربانست

او انقص بكسر النون والساكنين حمزة وعاصم وسهل الاخرون بضمها للاتباع ناشئة بالياء يزيد والشموني والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف
الباقون بالهمز وطاء بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والاخرون بالمد مصدر واطأ مواطاة ووطاء رب المشرق بالخفض على
المبدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بالرفع على المدح اي هو رب ونصفه وثلثه
بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلي وابن كثير وخلف الوقوف المزمل لا قليلا لا ترتيلا ثقيلا قيلا طويلا تبتيلا لمن قرء رب بالرفع ومن قرء بالخفض
لا يقف وكيلا جميلا قليلا ثقيلا اليما ونحيما اليما قد قيل يوصل بناء على ان يوم ظرف لدينا والوقف اجوز لان ثبوت الانكال
لا يختص بذلك اليوم بل المراد اذكر يوم كذا او يوم كذا ترجفون ما ترون مهيلا رسولا وبيلا شيبا بناء على ان ما بعده صفة يوما مفعولا
تذكرة للشرط مع الفاء سبيلا معك والنهار القرآن للعطف فضل الله لا سبيل الله لطول الكلام والوصل اولى للتكرار
فاقرءوا منه للعطف حسنا اجرا لاختلاف الجملتين الله رحيم التفسير المزمل اصله المتزمل وهو الذي يتزمل في ثيابه اي يلتف بها فادغم التاء
في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اتفاقا الا انهم اختلفوا في سببه فعن ابن عباس انه لما جاءه جبرئيل خافه وظن ان به مسا
من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملوني فبينا هو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يا ايها المزمل فهذه السورة على هذا القول من اوائل ما نزل
من القرآن وقال الكلبي انما تزمل النبي بثيابه ليتهيأ للصلوة فامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه ومثله عن عكرمة وقد سئلت عن تزمله
فقالت انه كان مرطا طوله اربع عشر ذراعا نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي وقيل انه كان نائما
بالليل متزملا في قطيفة فنودي بما يهجن تلك الحالة لانها فعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان فامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل
الموجب للاشتغال في النوم التشمر للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من الزمل الحمل ومنه ازدمله اي احتمله والمعنى يا ايها الذي احتمل امرا عظيما يريد اعباء
النبوة وسيأتي التكليف بعده بقيام الليل قال ابن عباس انه كان فرضا عليه بناء على ظاهر الامر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى من تبعه من
الاسلام وكانوا على ذلك ستة او عشر سنين ثم نسخ بالصلوات الخمس قال جار الله قوله نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه
قال قم اقل من نصف الليل او انقص من النصف قليلا او زد على النصف خيره بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد
الامرين النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان هو
النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شيء فيصير بالحقيقة نصفا فيكون الباقي اقل منه فكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف
بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه فلك ان تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان الضمير في منه وعليه راجع الى الاقل
من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك القليل او زد عليه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف الى الثلث مثلا
وان شئت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قال او انقص منه قليلا نصفه
ويجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع كانه قيل او زد عليه اي على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف وحده والربع والثمن
معا والربع وحده هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح واما في التفسير الكبير فقد اختار ان المراد بقوله الثلث لقوله نعم في السورة الثلث لقوله تعالى
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة فيه دليل على ان اكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا ان النبي ربما يقع له خطاء في
الاجتهاد او النوم فينقص شيء منه الى النصف والى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا مما يقدح في العصمة فان هذا الخبط على البشر لا سيما
اشتغاله بالنوم وذلك قال علم ان لن تحصوه فتصير تقدير الابتداء من الثلثين ثم نصف الليل او انقص من النصف او زد عليه لغرض التوسعة والله

قليلا ۱۵

نصف الليل

تبغض ر

اكثر الفرض هو الثلثان واقله الثلث ليكون الانتقاص من النصف بقدر الزيادة عن الكلبي قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما
النصف والثلث والثلثين ثم علم ادب القراءة فقال ورتل القرآن ترتيلا وهو قراءته على تأن وتثبت ولا يخلط البعض بالبعض من الحروف والاشباع الحركات ومنه ثغر
رتل اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل تنسيق الشيء وثغر رتل حسن التنضيد كنور الاقحوان سلك خالد شبرا ضعفا عن النبي فقال
لا كسر وكره هذا لو اراد ان يشاء معان بعدها وقد تقدم في قوله ترتيلا زيادة تاكيد للتبيل وتدبير القرآن فيه وعده تقول انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
كانه قيل صبر نفسك بالوارد العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي في الايجاب ثم انه لا بد
للقارئ منه ليقع قراءته عن حضور القلب وذكر المعاني فلا يكون كمن يعثر على كثير من الجواهر عن غفلة وعد شعور وحين امره بقيام الليل وتدبر القرآن
فيه وعده بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كانه قال صبر نفسك بالوارد العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من
الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة على نوع البشر وقيل ثقله انه كان اذا نزل عليه الوحي ترتعد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء
الوحي وقال الحسن اراد ثقله في الميزان وقال ابو علي الفارسي ثقيل على المنافقين من حيث انه يهتك استارهم وقال الفراء كلام له وزن ومن ضل لا
حكمه وبيانه ليس بالسفساف ولا العبث وقيل ثابت باق على وجه الدهر لان الثقيل من شأنه ان لا يزول عن حيزه وقيل ثقيل لانه كثرت معانيه واعتبارها
والفرق بين احكامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والمأول ثم عاد الى حكم الامر بقيام الليل فقال ان ناشئة الليل وفيه قولان احدهما انها ساعات الليل
اما كلها لانها تنشأ اي تحدث واحدة بعد اخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب الى العشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائي
وذلك انها مبادئ نشو الليل والثاني انها عبارة عن الامور التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هي النفس التي تنشأ من مضجعها بالليل اي
تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال هي مصدر كالعافية اي قيام الليل والاتيان من قبل النوم ما لم تعجبك
عمر قلت لعائشة رجل قام من اول الليل اتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض اهل المعنى بالواردات
الروحانية والخواطر الربانية والانفعالات النفسانية لانها تنشأ مع فراغ النفس من الشواغل الحسية التي تكون بالنهار او الطلوع
المواطأة الموافقة قال الحسن يعني النفس اشد موافقة بين السر والعلانية والقلب واللسان لانقطاع رؤية الخلائق او تواطئ فيها قلب القائم
لسانه ان اريدت الساعات للقيام ومن قرأ وطاء بغير مد فالمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل واثقل واغلظ على المصلي من صلاة النهار
ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر او قوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدوء الاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة
بين فهم معانيها حائل ولا وسوسة قال في الكشاف عن انس انه قرأ واصوب قيلا فقيل له انما هي اقوم فقال هما واحد قال ابن جني ومنه
يدل على ان القوم كانوا يعتبرون المعاني ولا يلتفتون الى الالفاظ قال العلماء ولو صحت هذه النقل يوجب القدح في القرآن فالواجب ان يحمل النقل
لو صح على انه فسره للتفهيم بالاصوب لا انه زعم ان تغيير لفظ القرآن جائز ثم اكد امر قيام الليل بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال المبرد
اي تقلبا وتصرفا في مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح للتقلبه بيديه ورجليه قال الزجاج اراد ان فاتك من الليل شيء فلك في
النهار فراغ تقدر على تداركه فيه وقيل ان لك في النهار مجالا للنوم والاستراحة وللتصرف في الحوائج ثم بين ان اشرف الاعمال عند قيام الليل ما هو
مخ شيئين ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع الاول مقام السالك والثاني مقام الشاهد فالاول كالاثر والثاني
كالعين وانما لم يقل وتبتل نفسك اليه تبتيلا لان المقصود بالذات هو التبتل منه اولا ما هو المقصود ثم اشار اخيرا الى سببه تاكيدا مع رعاية الفواصل
ثم اشار الى الباعث الى التبتل فقال رب المشرق والمغرب لان التكميل والاحسان موجب المحبة جبلت القلوب على حب من احسن اليها والمحبة مقتضى
الاقبال على المحبوب بالكلية لا اله الا هو وهو اشارة الى كماله في ذاته والكمال محبوب لذاته وهذا منتهى مقامات الطالبين والمريد الى نفي
الاختيار من البين وتفويض الامر بالكلية الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحبوب لو كان رضاه في عدم التبتل لم يرض المحب بذلك وان كان رضاه في التبتل
والتوجه نحوه فهو المطلوب لا من حيث انه تبتل بل من حيث انه مراد المحبوب الحق جل ذكره وقوله فاتخذه وكيلا كالنتيجة لما قبله وفيه ان من لم يفوض كل
الامور اليه لم يكن راضيا بالهيته معترفا بربوبيته وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم انه سيكفيه شر الكفار واعداء الدين ثم امره بالصبر عند الاختلاط والهجر الجميل
فقال واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا اي تجانبهم والهجر الجميل ان تجانبهم بقلبه ويداريهم بالاغضاء وترك المكافأة ومن المفسرين من قال انه منسوخ
بآية القتال فقد عرفت مرارا انه لا ضرورة الى التزام النسخ في امثال هذه الآية ثم امره ان يخلي بينه وبين المكذبين اصحاب الثروة والتنعم بالقبح فقال وذرني
والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا والغرض انه سبحانه يكفي في دفع شرهم ودفع ايذائهم
ثم تصل ما سيفعل باهل التكذيب مما يضاد تنعمهم والانكال جمع نكل بالكسر وهي القيود لا انفكاك عن ثقلها اذا انفخوا استفلت بهم والطعام
ذا الغصة هو الذي ينشب في الحلق كالزقوم والضريع فلا يتساغ وقد يمكن حمل هذه الامور على العقوبات الروحانية والا فكان يكاد عن ذات
النفس فيودي الملائكة الحسية والملكات الرديئة والجحيم نيران الحسرة والخيبة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم انه تجرع غصة الحرمان والم الفراق
ويتعذب بها لما يبعد عن حضرة الجلال والبقاء في ظلمة الضلال والتنوين في هذه الالفاظ للتعظيم او التنويع ثم وصف اليوم الذي يحدث
فيه هذه الاهوال والاهوال فقال يوم ترجف الارض والجبال اي تتحرك وتزلزل وكانت الجبال كثيبا الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء جمعته

وقال الليث الكثيب نثر التراب والشيء يرمى به وسمي الكثيب كثيبا لان ترابه دقاق كأنه نثر بعضه على بعض لرخاوته وما المهيل السائل تراب مهيل
ومهول اي مصبوب وتمام البقل كثيبا لان ترابه مهيلة لانها باسرها تجتمع فتصير واحدا اوالمراد كل واحد منها وخص حرف الكذبين باهوال الاخرة
خوفتهم باهوال الدنيا مثل ما جرى على الامم السالفة لاسيما فرعون وجنوده وانما خص قصة موسى بالذكر لان اكثر الامم انباؤه وفرعون
الهم فكان تشبيه بينهما في حال الذنب معنى شاهدا عليكم كما مر في قوله ليكون الرسول عليكم شهيدا اي ما عرف الرسول ثانيا لانه متضمن الى
المعهود السابق في الذكر والخبر الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم قال ابو زيد هو الذي لا يستمرئ لوخامته ومنه الكلا المستوبل ثم عاد
الى توبيخهم ثم بعد اخرى قائلا فكيف تتقون فما ينتصب يوما على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتحذرون ذلك اليوم ان كفرتم اي ان جحدتم يوم
الجزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز ان يكون ظرفا لتتقون اي فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر
من هول ذلك اليوم شيئين الاول انه يجعل الولدان شيبا جمع اشيب وبيض جمع ابيض وقيل انه وصف بالطول بحيث يبلغ الاطفال
فيه اوان الشيخوخة والشيب لا كثر هن على انه مثل في الشدة كما قيل يوما ما يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والاحزان
يسرع الشيب فيضعفانها احتباس الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية المستعقب لتحلل الاخلاط واستيلاء البلغم المتكرح
وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان ايصال الالام والخوف الى الصبيان غير جائز وجوزه بعضهم بناء على ان ذلك اليوم
امر عظيم داخل تحت التكليف قد حكى ان رجلا فاء من الثغر فحلك لقرب الصبح وهو ابيض الراس واللحية فقال رايت القيامة ورايت الناس قد
الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون الثاني قوله السماء منفطر به وانما ذكر السماء لان تاء بيسر خفيف او بتاويل
السقف المنفطر ذات الانفطار والباء في به بمعنى في عند الفراء اوللاله او هو وفطرته العود بالقدوم اي انها منفطر بسبب هول ذلك اليوم او بثقل
برائقا لا يؤدي الى انفطارها كقوله ثقلت في السموات والارض كان وعده اي وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من باب اضافة المصدر الى
المفعول ان هذه الايات مشتملة على التكاليف والخاتمة تذكرة موعظة شافية فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالتقرب اليه بالاذكار والتوسل
بالطاعة والتجنب عن المعصية قال المفسرون ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بعدما نزل اوائل السورة عن ساق الجد في شانها القيام وتركوا الرقاد
حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم فلا جرم رحمهم ربهم وخفف عنهم قائلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل منهما قال اهل
المعاني انما استعير الادنى للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز ويقوم نصفه وثلثه ونصفه مطابق لما مر اولا من
التخيير بين النصف والنقص منه الى الثلث وبين الزيادة على النصف الى الثلثين ومن قرا بالجر فمعناه يقوم اقل من الثلثين وهو النصف واقل
من النصف وهو الثلث واقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الاخر قوله وطائفة عطف على المستتر في يقوم جاز من غير تاكيد للفصل والله
يقدر الليل والنهار فلا يعرف ما مضى من كل منهما في اي جزء الا هو وهذا الحصر يفيد عن بناء الكلام على الاسم دون الفعل ثم اكد المعنى المذكور
بقوله علم ان لن تحصوه بحيث يضبطوا اوقات الليل كما هي الا ان تاخذوا بالاوسع الاحوط وذلك شاق عليكم فتاب عليكم ما فرطتم في مساهلة
حصر الاوقات ورفع التبعة عليكم فاقرؤوا ما تيسر من القران الاكثرون على ان القراءة ههنا عبارة عن الصلاة كما يعبر عنها بالقيام والركوع
والتسبيح والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس ونسخ هذا وحده بعض وعن بعضهم انها
القراءة حقيقة وعن ابي دعى قرء مائة في ليلة لم يحاجه القران ومن قرا مائة اية او خمسين كتب من القانتين ثم بين الحكمة في النسخ علم وهو استيناف على تقدير
السؤال عن وجه النسخ وان في قوله ان سيكون مخففة من الثقيلة واسمها الشان وكان تامة اي سيوجد منكم مرضى هي جمع مريض واخرون عطف عليه
في الموضعين سوى الله بين المجاهدين والمسافرين الكسب الحلال والمجاهد في سبيله فما انصف من جانبه عن العمل مستكفا عن الطلب ثم لم يجوز اخذ
الاجرة عليه كالامامة والقضاء والتدريس وهي اشد منصب من المناصب الدينية فيضع ذمة الدين بالمداومة الى المعد عند العقلاء عن عبد الله
عن ما خلق الله موتة احب الي بعد القتل في سبيل الله احب الي اذا موت بين شعبتي رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعن عبد الله بن مسعود رفوعا
ظننا ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر كان عند الله من الشهداء وظاهر ان المرضى لا يمكنهم
الاشتغال ما بحتى لمرضهم واما التجار وسائر المجاهد يشتغلون في اتيانها بالاعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالقيام في الليل لتوالت اسباب
المشقة عليهم قوله فاقرؤوا ما تيسر منه اعادة الاول تاكيدا للرخصة عن ابن عباس سقط عن اصحاب النبي قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا
على النبي ثم امر بقيامه باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكوة والواجب هذا ايضا مما يغلب على الظن ان الاية مدنية وقيل هي زكوة الفطر ثم اشار
الى صدقة التطوع بقوله واقرضوا الله ويحتمل ان يعود هذا ايضا الى الزكوة اي اقرضوا الله بايتاء الزكوة وقيل ان اخراج الزكوة ينبغي ان يكون على احسن
وجه من رعاية النية الى الستر والصرف الى المستحقين وكونها من اطيب الاموال لا اقل من الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله وما تقدموا الاية قوله
صيغة الفصل وقوله خيرا ثاني مفعولي تجدوه ثم حرض على الاستغفار في جميع الاحوال وان كان طاعات لما عسى ان يقع فيها تقصير والبه المرجع والمآب

سورة المدثر مكية حروفها الف وعشرة كلماتها مائتان وخمس وخمسون اياتها ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ
فَاصْبِرْ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَ
حِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ
لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ
وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ
إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ
آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ
إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ
نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ
فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ
وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ
فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ
صُحُفًا مُّنَشَّرَةً كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ
هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ القراءة الرجز بضم الراء يزيد وسهل ويعقوب وحفص ومفضل والآخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين
لتوالي الحركات يزيد والخراز عن هبيرة إذ بسكون الذال وبعدها أدبر من الإدبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص
والمفضل الباقون إذا بالألف دبر من الدبور مستنفرة بفتح الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تخافون بتاء الخطاب مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان
وما تذكرون على الخطاب نافع ويعقوب الوقوف المدثر فأنذر فكبر فطهر فاهجر تستكثر فاصبر [illegible] على الآيات مثلها إلا على الأولى الناقور
عسير يسير وحيدا ممدودا شهودا تمهيدا أن أزيد كلا عنيدا صعودا للابتداء [illegible] وقدر نظر وبسر واستكبر يؤثر البشر سقر ما سقر
[illegible] ولا تذر [illegible] للبشر [illegible] تسعة عشر [illegible] [illegible]
كل منهما [illegible] واستيقن [illegible] كفروا [illegible] والمؤمنون [illegible] مثلا [illegible] من يشاء إلا هو للبشر [illegible] كلا [illegible]
كلا [illegible] والصبح [illegible] الكبر [illegible] أو يتأخر رهينة اليمين [illegible] في جنات يتساءلون [illegible]
على [illegible] سقر المصلين المسكين الخائضين الدين اليقين الشافعين [illegible] معرضين [illegible] مستنفرة

فائدہ

قسورة منشرة

منشورة كلا للردع عن الارادة الاخرة على جعل كلا بمعنى حقا انه تذكرة للشرط مع الفاء ذكره الطيبي والمفسرون روي عن جابر بن عبد الله انه قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرايت الملك قاعدا على عرش بين
السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا على ماء باردا فنزل جبرئيل وقال يا ايها المدثر وروي الزهري ومثله
وقريب منه ما قيل انه يتحنث في غار حراء فقيل له يا ايها المدثر المتمول وقال الحفصي اشتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا اول ما نزل وقيل
سمع من قريش ما كرهه كما يحكي حكاية عن ابي جهل فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فامر بان لا يدع انذارهم ويصبر على اذاهم وقيل اراد يا ايها المدثر
بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال الانصار شعار والناس دثار وقوله قم اي
من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم وقوله فانذر حذف المفعول لئلا يتوهم ان يكون احدا يخوف فلان ان يعطى اي فاحصل الانذار او حده وقيل انذر قومك
قريش من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله وربك فكبر اي عظم ربك عما يقول عبدة الاوثان او من ان يامرك بالانذار من غير حكمة وصلاح عام روي عن
مقاتل هو نفس التكبير روي انه لما نزل قال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي فقد يحمل على تكبير الصلوات ولا يبعد ان
يكون للنبي صلى الله عليه وسلم في اول الامر صلوات مخصوص الفاء في فكبر وما بعدها لتلازم ما قبلها وما بعدها كانه قيل مهما كان من شيء فلا تدع تكبيره
وقوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه اربعة احدها ان يترك من لفظ الثياب ظاهره من الانجاس والاقذار ولا ريب ان هذا هو الاصل الا ان
غير حال الصلوة والتطهير على ظاهره وعن الشافعي ان المراد الاعلام بان الصلوة لا يجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس والاقذار ولا ريب ان
هذا هو الاصل الا ان في غير حال الصلوة ايضا لا يجمل استعمال النجس او لا يحسن فيقبح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبيثا وروي انهم القوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلا شاة
فرجع الى بيته حزينا وتدثر بثيابه فقيل يا ايها المدثر قم فانذر ولا يمنعك تفاهتهم عن الانذار ودونك فكبر عن ان لا ينتقم منهم وثيابك فطهر
عن تلك النجاسات والاقذار وذلك ان الثاني الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرونها ازالة وقال على
قصر ثيابك فانه انقى وابقى وقيل تطهيرها ان لا يكون مغصوبة ولا محرمة بل يكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه عبر عن الجسد بالثياب
لاشتمالها على النفس وكان العرب لا يتطيرون وقت الاستغفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالتنظيف الرابع ان يكون كل من اللفظين مجازا قال القفال انهم لما القوا
بالشاة وشق عليه ذلك فرجع الى بيته وتدثر فكان ذلك اظهارا للجزع وقلة صبر على اذى الخلق فقيل له لا تفعل ذلك اي طهر قلبك عن الصفات
الذميمة كقطع الرحم وعدم الانتقام والتشاؤم من الدعوة الى دين الله لاجل اذى القوم وهذا نعم مناسبة لخطابه بالمدثر مجاز يستعمل يقال
فلان طاهر الجيب نقي الذيل اذا كان بريا من المثالب ويقال الحيدي ثوبه والكرم في برديه وذلك ان الثوب كالشيء اللازم للانسان فجعل طهارتها
كطهارته وكان العالب ان من طهر باطنه طهر ظاهره وقيل هو امر بالاحتراز عن الاثام والاوزار التي كان يقدم عليها قبل النبوة وهذا تاويل من حمل
قوله ووضعنا عنك وزرك على اثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله والرجز فاهجر
هو بالكسر والضم العذاب والمراد الهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي اثبت على هجره مثل اهدنا ونحوه لا يؤكد تاويل من حمل قوله
وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق فلا اجتناب عن المعاصي ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا اي لما اعطيتم كثيرا بل يجب ان يستحق فالنهي
للتحريم عليك بقبول ذلك الانعام وهذا انها يترك علو ان الاستكثار يبتني على المن وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى فقوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز ان يكون الاصل لان تستكثر فحذف اللام ثم ان رفع عملها كما روي
الا اي بهذا الزاجري احضر الوغاء بالرفع ولحسن ابو علي الفارسي الوجه الاول لانه قال انا ويله لا تمنن مقدار الاستكثار كما في قولك القائل
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وانا قوله هذا التاويل لما لا حاجة اليه لان طلب الكثرة مقترن بالاعطاء حال الصيد غدا وذهب جمع غفير
من المفسرين الى انه نهي عن الاستكثار وهو ان يهب شيئا طامعا في ان ياخذ اكثر منه فيكون نهي تنزيه لانه جاء في الحديث المستغزر يثاب من هبته
اي يعوض ويجوز ان يكون نهي تحريم خاصا برسول الله لان منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الربا فيكون نهي تحريم فكل
والحق فيعني وقال القفال يحتمل ان يكون المقصود النهي عن طلب العوض زايدا او مساويا او ناقصا اما الزايد فظاهر واما المساوي والناقص فلان
طالب العوض كانه انتقص المال الجنب لعطائه فكانه يطلب الكثرة ويجوز ان يقال انها حسنت هذه الاستعارة لان الغالب ان الثواب يكون زايدا
على العطاء فسمي طلب الثواب استكثارا حملا للشيء على اغلب احواله وكما ان الاغلب ان المراهنات الولد انما تنزوج الفاجر الى من يرى ولدها
فسمي الولد ربيبا ثم اتسع فسمي ولد المراة ربيبا وان كان كبيرا خارجا عن حد التربية ومنه ان يكون عطاؤه خاليا عن انتظار العوض والالتفات النفس
اليه كيف كان يقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وغيره انه لما امره الله بانذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجران الرجز
قال لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما يفعله بل اصبر على ذلك كله ويؤكده قوله بعد ذلك ولربك فاصبر اي استعمل
الصبر في مظانه خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بما تعلمهم من امر الدين والوحي كالمستكثر لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك بامر الله
وقيل لا تمنن تستكثر عليهم بنبوتك لتستكثر اي لتاخذ منهم على ذلك اجرا فتكثر مالك وقال مجاهد لا تمنن اي لا تضعف من قولك حبل متين اي
ضعيف ومنه المنين اي الضعيف والمعنى لا تضعف ان تستكثر من هذه الاوامر ووجه الرفع ما مر في قوله احضر الوغى قوله فاذا نقر الفاء للتسبيب كانه قال

اصبر على اذى المشركين فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك والفاء في فذلك للجزاء
وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم فيتبين ان يكون البناء للآلة
ما به الهضم فالناقور ما ينقر فيه وهو الصور باتفاق المفسرين فكانه آلة النقر اي النفخ وذلك ان النفخ سبب حدوث الصوت في المزامير كان النقر
سبب الحدوث في الادوات الاوتار وقال الجوهري في الصحاح فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وقد يلوح من كلام الامام فخر الدين الرازي في التفسير
الكبير ان النقر غير النفخ وهكذا من كلام الحليمي في كتاب المنهاج وذلك انه قال جاء في الاخبار ان في الصور ثقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ فيه للصعاق
جمع بين النقر والنفخ ليكون الصيحة بكونها اهول واعظم واذا نفخ فيه للاحياء لم ينقر فيه واقتصر على النفخ لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور
الى اجسادها ويظهر من فحوى كلامه انه حمل هذا النقر على انه مقرون بالنفخة الاولى بعد ما اثبت المغايرة ومن المفسرين من ذهب الى ان النفخة
الثانية اهول عندها لانه يحضر ذلك الوقت شدائد على الكافرين للاصعاق اليس شديد عليهم ولذلك يقولون يا ليتها كانت القاضية
اي يا ليتنا بقينا على الموتة الاولى قلت لا دليل في هذا لان للاصعاق شدة عليهم لا محالة ثم اذا جاءت النفخة الثانية رأوا من الاهوال ما تمنوا
حالة الاصعاق او نقول مبدأ الشدة من حين الاصعاق ثم تصير الامر بعد ذلك اشد لانهم يناقشون في الحساب وتسود وجوههم وتتكلم جوارحهم
الى غير ذلك من الفضائح والاهوال فذلك يحتمل ان يكون اشارة الى النقر ويتم الكلام بقوله يومئذ مضافا اي فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير
فالعامل في يومئذ هو النقر ويجوز ان يكون اشارة الى اليوم ويومئذ مبني على الفتح ولكنه مرفوع المحل بدلا منه كانه قيل فيوم النقر يوم
عسير وقوله غير يسير تأكيد كقولك انا محب لك غير مبغض وفائدته ان يعلم ان عسره على الكافرين لا يرجى زواله كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا
او يراد انه عسير على الكل لان اكثر الانبياء يقول نفسي نفسي والولدان يشيبون الا ان الكافرين يختص بمزيد العسر بحيث يكون اليسر منفيا
عنه راسا ويعلم هذا من تقديم الظرف روى المفسرون ان الوليد بن المغيرة المخزومي وجماعة من صناديد قريش كابي جهل وابي لهب وابي سفيان
والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وائل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون في ايام الحج ويسألوننا عن امر محمد فكل منا
يجيب بجواب آخر فواحد يقول مجنون وآخر يقول كاهن وآخر يقول شاعر فيستدل العرب باختلاف الاجوبة على كون هذه الاجوبة باطلة
فهلموا نجتمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص وكلام امية بن ابي الصلت وكلامه ما يشبه
كلامهما فقال الآخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب اخرى ومحمد ما كذب قط فقال آخر انه مجنون فقال الوليد المجنون
يخنق الناس وما خنق محمد احدا قط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبأ الوليد فدخل ابو جهل وقال ما لك يا ابا عبد شمس
هذه قريش تجمع لك شيئا زعموا انك احتجت وصبأت فقال الوليد ما لي اليه حاجة ولكني فكرت في امر محمد فقلت انه ساحر لان الساحر
يفرق بين الرجل وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يؤثر عن مسيلمة او اهل بابل فاجمعوا على تلقيب محمد بهذا اللقب وفرحوا
بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا لساحر فلما سمع رسول الله صلعم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته
حزينا فتدثر بقطيفته وانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى آخرها ثم انه هدد الوليد وسلى نبيه بقوله ذرني ومن خلقت وهو كقوله في المزمل
وذرني والمكذبين وقوله وحيدا من غير شركة احد وهو من مفعول خلقت المحذوف اي خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد ويجوز ان
يكون نصبا على الذم بفعل محذوف اعني ونذم انه الغير الكريم فيفيد انه ليس وحيدا في العلو والشرف ولكنه وحيد في الخبث والدناءة والكفر وقيل
ان وحيدا مفعول ثان قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذي لا اب له فيكون طعنا في نسبه كما في قوله عتل بعد ذلك زنيم وفي المال الممدود وجوه
اظهرها انه المال الذي يكون له مدد يأتي منه الخير بعد الخير على الدوام كالزرع والضرع وانواع التجارات ولهذا فسره عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال
ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال الممدود اما بمعنى المدد كما قلنا او بمعنى امتداد مكانه وقريب
منه ما روي عن مقاتل انه كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا ولا شتاء ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقال الف دينار
او اربعة آلاف او تسعة آلاف او الف الف فهذه تحكمات لا اصل لها الا ان يكون رواية صحيحة ان مال الوليد على احد هذه الاعداد
ومع ذلك يمكن ان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفي قوله بنين شهودا وجوه احدها انهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب
المعاش فهو مستانس بهم غير محزون بفراقهم الثاني انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل الثالث انهم من اهل الشهادات في الحكومات
يسمع قولهم ويعتد بهم واما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص
وقيس وعبد شمس قال جار الله اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قلنا انه نسي الوليد بن الوليد في حوزة الكفرة وهو مسلم حسن الاسلام منهم
الصحيح كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالة وصاحب سيرة السلف سيد الحفاظ ابو القسم فيه ان الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين
حبسه المشركون فدعا النبي صلعم في قنوته اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم المدينة فتوفي بها فكفنه رسول
الله صلعم في قميصه وكانت ام سلمة تندبه ابكي الوليد بن الوليد بن المغيرة ابكي الوليد بن الوليد اخا العشيرة وقال ابن الاثير في احاديث رسول الله
مؤلف كتاب جامع الاصول هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي اخو خالد بن الوليد كان فداه اخواه خالد وهشام

تسمية

قوله على الذم والله اعلم
بناء على ان الوليد كان
يلقب بالوحيد فان كان
كما قال فلا اشكال وان كان
صفة على ان تكون يقول
انا الوحيد ابن الوحيد ليس لي
في العرب نظير ولا لابي
نظير هو استهزاء وتهكم
بحسب ظنه

فلما

فلما بلغ ذي اسلم فقيل له هلا اسلمت قبل ان نقتلك فقال اكرهتم ان تقتلوا سلمت جرحا من الذين احتبسوا بمكة وكان النبي يدعو له في القنوت مع نحو له
من المستضعفين بمكة ثم افلت من ايديهم ولحق بالمدينة والعجب من جار الله انه ذكره في سورة الزمر في تفسير قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
ان الوليد اسلم واسلم معه نفر وهاجروا ثم انه ابقاها ههنا في تفسير الكشاف قوله ومهدت له تمهيدا اي بسطت له الجاه العريض و
الرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا حتى جعلوه دعاء للخير فقالوا بنيهم لا زلت ادام الله تاييدك
وتمهيدك اي بسطك وتصرفك في الامور وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ومعنى ثم في
قوله ثم يطمع ان ازيد استبعاد واستعجاب من طمعه وحرصه على الزيادة بعدما نال ما نال قال الكلبي ومقاتل ثم يرجو
ان ازيد في ماله وولده وقد كفرني وقيل ان تلك الزيادة في الآخرة كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي ثم قال الله
تعالى كلا وهو ردع له عن طمعه الفارغ قال المفسرون ولم يزل الوليد في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه
الاستئناف بقوله انه كان لآياتنا عنيدا اي معاندا والكافر لا يستحق المزيد ولا سيما اذا كان كفره افحش انواعه وهو
كفر العناد ومما يدل على ان كفره كفر عناد ما حكينا عنه وما روي ان الوليد مر برسول الله وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبني مخزوم
والله لقد سمعت آنفا من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه يعلو ولا يعلى ولا ريب ان من عرف هذا القدر ثم زعم ان القرآن سحر فانه يكون معاندا والعنيد هو الذي كان العناد خلقه ودينه فلتقدم
عناده وصفه الله تعالى به وتقديم الظرف يدل على ان عناده كان مختصا بآيات الله وان كان تاركا للعناد في سائر الامور وفي جميع الآيات اشارة
الى انه كان منكرا للتوحيد والنبوة والبعث وغير ذلك من دلائل الدين ومعجزاته ولهذا اوعده الله سبحانه اشد الوعيد قائلا سارهقه صعودا
اي ساغشيه مشقة الصعود فيه قولان احدهما الكلبي وهو ما روي عن النبي الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وعنه يكلف
ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت الثاني
انه مثل لما سيلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق كما مر في قوله يسلكه عذابا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله انه فكر ماذا يقول في
القرآن وقدر في نفسه كلاما فقتل كيف قدر وهذا الكلام مما يطلقه العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما اشجعه وقاتله ما
اشجعه واخزاه ما اظرفه انه قد بلغ المبلغ الذي يحق له ان يحسد ويدعو عليه ... النبي من قوة خاطره انه كيف استنبط هذه الشبهة
في امر محمد بحيث وافق غرض قريش كما حكينا وهي بالحقيقة مما يدعى عليه على طريق الاستهزاء ومعنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء الدلالة على ان الكرة
الثانية ابلغ من الاولى وهي حكاية لما كرره من قوله قتل كيف قدر ويجوز ان يكون التقدير الاخير لاجل نقد به اي نظر فيما قال
فيهم اما يقولونه ثم نظر في وجوه القوم ثم عبس وبسر قال الليث عبس يعبس عبوسا اذا قطب ما بين عينيه فان ابدى عن اسنانه عبوسا واستكبر عن الايمان
ويحتمل ان يكون المراد بقوله ثم نظر فيما احتج به ثم قطب في وجه النبي ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم في الفعل
وسوى عطف الدعاء ان الثاني المهلة والفاء في قوله فقال للدلالة على انه لما تولى واستكبر ذكر هذه الشبهة وانه كلمة لما خطر بباله لم يتلعثم
ان نطق بها من غير تراخ وقوله يؤثر من الاثر بالسكون اي يروى ويتعلم من الاشرار هو مختار على جميع انواع السحر وقوله ان هذا الا قول البشر
جار مجرى التوكيد من الجملة الاولى ولهذا لم يتوسط العاطف بينهما ملفوظ من كلام غيره ومن تامل في هاتين حكاية كلام
عاقل عليه وجوه الحيل ودفع الحق ولذلك جازاه الله بقوله ساصليه سقر ولعله بدل من قوله سارهقه صعودا ثم قال وما ادراك
ما سقر والمراد التهويل ثم بينه بقوله لا تبقي ولا تذر قال بعضهم معناهما واحد والتكرير للمبالغة وقال آخرون لابد من الفرق فروى عطاء عن
ابن عباس انها لا تبقي من الدم واللحم والعظم شيئا فاذا اعيدوا خلقا جديدا فلا تذر ان تعاودهم هكذا ابدا وقيل لا تبقي من المستحقين للعذاب
الا عذبتهم ثم لا تذرهم ابدا وقيل لا تبقي على شيء ولا تذر من قوتها شيئا الا استعملته في المعذبين
خبر بعد خبر ويجوز ان يكون هذا خبر لمبتدأ آخر قال اكثر المفسرين هي من لاح الحطش ... وذلك انها تسود البشرة
اعلى الجلود ... والحسن والاعتبار وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقي ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لانها تغير البشر اولا
ثم تفنيها لواحة من لاح البرق وضوءه يلوح اذا لمع والبشر جمع الانسان وذلك انها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين ان عدد الخزنة
الموكلين عليها تسعة عشر فقيل ملكا وقيل صنفا وقيل صفا والاكثرون شخصا مالك وثمانية عشر اعينهم كالبرق وانيابهم كالصياصي
اشعارهم يخرج اللهب والنار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرأفة والرحمة
ياخذ احدهم سبعين الفا في كفه ويرميهم حيث اراد من جهنم وذكر العلماء في تخصيص هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا مما لا
يصل اليه عقل البشر كاعداد السموات والارضين والكواكب وايام السنة والشهور وكاعداد الزكوة والكفارات والصلوات وقيل
ان العدد على وجهين قليل وهو من الواحد الى التسعة وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية له فجمع بين نهايتي القليل وبداية الكثير
وقيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون خمس منها مصروفة لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها يعذب ... جميعها في غير

حق الله وقيل ان ابواب جهنم سبعة فواحدة للفساق ولم يرد بالزبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقية ثلثة املاك لان الكفار يعذبون
لاجل الاعتقاد وترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فساد النفس انما ينشأ في قوتها النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوى الحيوانية
والطبيعية لا على وجهها والقوى الحيوانية هي الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة واما القوى الحيوانية الطبيعية فالجاذبة والماسكة
والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فلما كان منشأ الآفات هذه القوى التسع عشرة لا جرم كان عدد الزبانية كذلك يروى انه لما نزلت
الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اي يعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم لا تقاس الملائكة بالحدادين اي السجانين
وجرى هذا مثلا في كل شيئين لا يسوى بينهما فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ويرحمون
فان المجانسة مظنة الرأفة ولذلك جعل الرسول من جنس الامة ليكونوا بهم رؤفا رحيما ولا سيما في كون الملائكة في النار عذابهم زيادة
بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم غلب القوة الناريه فصاروا كانهم سباع كالحيوانات المائية فوكلوا وما جعلنا عدتهم الا فتنة الآية على مذهب اهل
السنة ظاهر واما على اصول المعتزلة فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد التعبد استدلوا به على كمال قدرة الله تعالى وقال الكعبي هي الامتحان فيؤمن
بالمنشأ ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى الخالق ولا يعترض عليه وقال بعضهم اراد وقعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم والتنذير
فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى مراد اللطف واجيب عن هذه التأويلات بان نزول المتشابهات لا بد ان يكون لها اثر في تقوية داعية
الكفر والا كان اثرها كلا اثر ومع هذا الترجيح لا يحصل الا بمرجح الله وهو المعنى بالاضلال واعلم ان في الآية دلالة على انه سبحانه
افتتن الكافر بعدد الزبانية سببا لامور ثلثة اولها ليستيقن ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه لكنه وضع فتنة
موضع تسعة عشر تعبيرا عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر وقال الجرجاني تقديره وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للكافرين وآية للمستيقنين كما يقال فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوك قالوا لعل الظاهر يذكر في هذا الموضع تارة ويحذف
اخرى واما استيقان اهل الكتاب فهو انهم قرؤا هذا العدد في كتابهم ولكنهم ما كانوا واثقين لتطرق التحريف الى كتابهم فلما سمعوا ذلك
في القرآن تيقنوا بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ اخبرهم بما في كتابهم من غير سابقة دراسة وتعلم ولا تزاحم كفار قريش بهذا الامر الغريب عن
مبادئ ما استمر انهم وتكذيبهم فعرفوا انه من قبيل الوحي الالهي بخبر على التكلم به خوفا من التشنيع واما زيادة ايمان المؤمنين فلانهم على
لوازم ما يجيء ولما نفى الارتياب عن اهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن باب التوكيد كانه قيل
حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريبة لان الذي حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمات الدليل فيعود الشك وفي
ايهم تعريض بحال من عداهم كانه قيل وليخالف حال المرتابين من اهل الزيغ والكفران واما الذين في قلوبهم مرض فهم اهل النفاق الذين يحدثون
بعد ذلك لان السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق واتما حدث بالمدينة ففي الآية اخبار بالغيب وقد وقع مطابقا فكان معجزا والثاني في الامور
الاربعة فللعاقبة عند الاشاعرة والمعتزلة يسمونه لام العاقبة وقد مر في مواضع وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الى قوله من يشاء قد مر في البقرة
ويجيء مثل هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل عشرين وسواه والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب انهم منكرون له من اصله والكاف في
كذلك منصوب المحل اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي قوله وما يعلم جنود ربك اشارة الى ان ما عليه عدد الخزنة لا يعلم
ولا حكمة ما عليه كل جند من العدد الخاص الا هو الله سبحانه كما يقوله اهل الحق فقد قيل ان القوم قد اشتغلوا في اختلاف ذلك العدد فقال
ثم في جواب هؤلاء مع هؤلاء تسعة عشر الا ان لكل واحد منهم من الاعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا
يعسر عليه تتميم الخزنة عشرين وازيد ولكن له في هذا العدد حكمة اخفى هو يعرفها قوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهو كقوله وما جعلنا الخ
النار اي ههنا اعتراض وما سقر وصفتها الا موعظة للناس ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الآيات المشتملة على هذه المتشابهات وهي ذكرى
لجميع العالمين وان لم ينتفع بها الا اهل الايمان قوله كلا ردع لمن ينكر ان يكون الكفار ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى
الكبر نذيرا او ردع لقول ابي جهل واصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار او ردع لهم عن الاستهزاء بالعدد المخصوص وقد زعموا انه يحتمل ان يكون صلة
حقا تاكيدا للقسم بعده قال الفراء دبر وادبر بمعنى واحد كقبل واقبل وروى بعضهم ان ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي ويقول انما يدبر ظهر البعير
وفي صحة الرواية نظر لان القراءات السبع كلها متواترة قال الواحدي والقراءتان عند اهل اللغة سواء ومنه امس الدابر وعلى هذا يكون دبر الليل بمعنى ادباره
واسفر الصبح اي اضاء انها اي سقر لاحدى الكبر قال ابو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر الليل انها الخلف ثم قال انها اي ان سقر التي جرى ذكرها لاحدى البلايا
او الدواهي الكبر قال جار الله جعلت الف التانيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليه ونظيره السوافي في جمع السافية وهو التراب الذي تسفيه
الريح والقواصع في جمع القاصعاء كانها فاعلة وقال المفسرون المراد من الكبر دركات وهي سبع جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا معنى
كونها احداهن ظاهر وقال اهل المعاني اراد انها من بين الدواهي واحدة في العظم لا نظير لها ونذيرا تمييز من احدى اي انها لاحدى الدواهي انذارا كما
تقول هي احدى النساء عفافا وقيل نذيرا حال وعن عز بعض المفسرين نذيرا متصل باول السورة ثم قال قم نذيرا ثم قال لمن شاء السبق وهو خبر وما
بعده وهو ان يتقدم او يتاخر مبتدأ كقولك لمن توضأ ان يصلي اي مطلق لمن شاء التقدم الى الخير والتخلف عنه ويحتمل التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان

يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر اي انها منذرة للذين ان شاؤا التقدم تقدموا ففازوا وان شاؤا التأخر تأخروا فهلكوا واستدل المعتزلة على ان العبد مختار
والاشاعرة يحملونه على التهديد وعلى ان فاعل شاء هو الله سبحانه اي لمن شاء الله منه التقدم او التأخر سلمنا ان الفاعل ضمير عائد
الى من لكن مشية العبد تابعة لمشية الله لقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم اكد المعنى المتقدم بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اي ليس
لامر من الجزاء عمله كما مر نظيره في الطور قال النحويون التاء في رهينة ليست للتانيث لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث
وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم وقول بعضهم يحتمل ان يكون التاء للمبالغة الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب اعمالهم
الحسنة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين آدم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن علي رضي الله عنه وابن عمر هم اطفال
قال الفراء هذا القول اشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون به ولا تقدم ذكرهم انهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما
يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار والاولون حملوا السؤال على التوبيخ قال في الكشاف معنى التساؤل عنهم انهم يسأل بعضهم
بعضا عن حالهم او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك تداعيناه اي دعوناه ثم ان الوجه في قوله ما سلككم على الخطاب مع ان سياق الكلام يقتضي
الغيبة هو انه حكاية قول المسؤلين لان المسؤلين يقولون للسائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قال غيره المراد
ان اصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين اين هم فلما رأوهم قالوا لهم ما سلككم واقول لو فرض التكلم مع المجرمين ازال الاشكال اي يتساءلون عن
حال المجرمين اي عن حال انفسهم ليس فيه الا وضع المظهر مكان المضمر وهذا التكرار مما جاء في القرآن وغيره من فصيح الكلام شايعا ذايعا
كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا اي بدلوا الحق بغيره واذا جاء ذلك مع التصريح بهما فكيف لم
يجز احدهما مجردا وهذا من غرائب نظم القرآن وفصاحته غير بعيد والمعنى ما ادخلكم في هذه الدركة من النار فاجابوا بان ذلك لامور
اربعة احدها ترك الصلوة والثاني ترك اطعام المسكين قال العلماء يجب ان يحمل هذان على الصلوة والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على
تركهما الثالث الشروع في الاباطيل مع اهلها كايذاء اهل الحق وكل ما لا يعني المسلم الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين اتيان الموت وما في
ظهور نتائج اعمال المكلف عليه قد يستدل بالآية على ان الكفار معذبون بفروع الشرائع كما يعذبون باصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما
اخره لانه اعظم الذنوب اي انهم بعد ذلك كله مكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين آمنوا ويجوز ان يكون سبب التاخير ان الاصول اولها
المبدأ واخرها المعاد والثاني اراد ان يترتب عليه قوله حتى اتانا اليقين وهو اخر احوال المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوفات
قال في الكشاف يحتمل ان كل واحد منهم دخل النار لمجموع هذه الاربع او دخلها بعضهم ببعضها والباقون بباقيها او بكلها ثلث منهم جميعا
مستوون في الدرك وانهم دخلوها بمجموع الامور ثم بين غاية تحسرهم بقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه دليل على ان غيرهم تنفعهم
الشفاعة وذلك لغير الفساق عند المعتزلة وفائدة الشفاعة عندهم زيادة درجاتهم والعفو عن صغائرهم ثم وبخهم بقوله فما لهم عن التذكرة
اي عن القرآن الذي هو سبب التذكير والعظة معرضين حال نحو ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة من قرأ بكسر الفاء فمعناه الشديدة النفار كانها
تطلب النفار من نفوسها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهكم عليهم بالبلادة والغباوة وحكاية نفورهم عن مواعظ القرآن بل صار ما هو سببا
لاطمئنان القلوب موجبا لنفرتهم ولا ترى مثل نفار حمر الوحش ولا سيما اذا كان هربها من صف الحمر بقوله فرت من قسورة وهي اسم جمع للرماة او اسم
جنس للاسد وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هي ركز الناس اصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل ومن قرأ بفتح الفاء فهي المحمولة على النفار وقد
بعضهم قراءة المكسورة على ان القراءة سبب النفار ذكر المفسرون انهم قالوا لرسول الله لن نتبعك حتى تأتي لكل واحد منا بكتاب من السماء
بصحيفة عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك روي بعضهم انهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا
صحيفة فيها براءته وامنه من النار فانكر الله تعالى ذلك فقال بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي غير مطوية منشرة نقرؤها كما اتت الصحف
على ايدي الملائكة او ان لك يسأل الرجل منهم صحيحا مكتوبا على اسمه منشورة فانا نتبعك فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات الظاهرة والمكشوفة
ثم زجرهم عن اقتراح الآيات فقال كلا بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة ثم وصف القرآن بانه موعظة بليغة كافية فمن شاء
ذكره وتذكير الضمير ههنا وفي عبس بتأويل الذكر او القرآن ثم بين السبب الاصلي في التذكر فقال وما يذكرون الا ان يشاء الله واستدلال الاشاعرة
به ظاهر والمعتزلة حملوه على مشية القسر والالجاء ثم ختم السورة بذكر ان يليق به عن كمال الهيبة هو صفة القهر الذي يجب ان يتقى وصفة اللطف الذي به
ان يرجى والله الموفق واليه المرجع سورة القيمة مكية ثلثمائة واثنا وخمسون كلماتها مائة وتسع وتسعون آياتها اربعون المصير والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي
بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس

وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ

بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ

بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ

وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ

بِهَا فَاقِرَةٌ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ

يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ أَوْلَىٰ لَكَ

فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ثُمَّ

كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ

القيامة يوبخ الماشية وابن يعمر قبل لاقسم على ان اللام حرف الابتداء اي لانا اقسم ولا خلاف في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة برقيق وابو
ونافع الازرق تكسرها مكبوت وتذرون على الخطاب ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف ثالا ولا صلى الى اخر السورة بالامالة اللطيفة
ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرأ حمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة بناء على انه كرحفص المفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ويذرون
الباقون بناء الثانية لوقوع القيمة اللوامة عطا ثم لا سيما الجواب اي بلى نجمعها بنانه تماما ثم لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف القيمة
البصر القمر الاكلا يصلح للردع عن الفرار وولا الاجور لاوزر المستقر واخر بصيرة معاذيره لتعجل به وقرانه لاحتمال ان ثم لترتيب الاخبار بيانه
العاجلة الاخرة ناضرة ناظرة للفصل بين اهل السعادة والشقاوة باسرة فاقرة التراقي راق الفراق بالساق المساق ولا صلى فتولى ثم
يتمطى للعدول الى الخطاب فاولى سدى يمنى فسوى والانثى الموتى لا تفسير لشان ان لا في لا اقسم صلة زائدة كما مر في قوله فلا اقسم بمواقع
النجوم واعترض عليه بوجوه احدها انه يوجب الطعن في القران من حيث انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلنا فاعرفنا من استعمال
العرب وبانه لان هذا العقل الحصول لم يبق للطاعن مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى اصل المعنى والا فلها في التركيب
كانها نفي الكلام قبل القسم وذلك انهم انكروا البعث كما اخبر الله في اخر السورة المتقدمة فقيل ليس الامر على ما ذكرتم اقسم بكذا وكذا انه لواقع
والثاني انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له بالقسم به كلا اعظام انه يستأهل فوق ذلك
الثاني ان هذا الحرف انما يزاد في وسط الكلام لا في اوله اجيب بالمنع الا ترى ان امرأ القيس كيف زادها في قوله لا وابيك ابنة
العامري لا يدعي القوم اني افر وفائدة الزيادة كما تقرر وقد يجاب بان القران كله في حكم كلام واحد متصل بعضه ببعض ولا سيما اول هذه
السورة المتقدمة عليه ولكني اسألك عن معنى ما لا اجمع عظامك اذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم انا قادرون عليه وقيل
على الاستفهام الانكاري التقدير الا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة على ان الحشر حق وهذا التأويل يعضده قراءة من قرأ
لاقسم على ان اللام للابتداء وقال بعضهم على هذه القراءة انه اقسم بالقيامة تعظيما لها ولم يقسم بالنفس اللوامة كما سبق لنا في سورة يوسف
قوله ان النفس لامارة بالسوء بيان مراتب النفس امارة بالسوء واخرى باللوامة ثم الملهمة ثم المطمئنة والذي ذكره المفسرون هاهنا انا
ابن عباس كل نفس انما تلوم نفسها يوم القيمة على ترك الازدياد من الطاعة ان كانت محسنة او على التفريط ان كانت مسيئة وضعف بعضهم
هذا النقل بناء على ان اهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والالام فزعم بعض ان هذا اللوم في الدنيا والمؤمن لا تراه الا لائما
نفسه وان الكافر يمضي على سيرته لا يعاتب نفسه ومنها انه النفوس الشقية التي تلوم النفس عاصية يوم القيمة بسبب ما تركت
التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين اعني بين القيمة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وخص النفس اللوامة بعضهم بآدم
وذلك انه لم يزل يلوم على فعله الذي خرج به من الجنة وقيل ان الانسان خلق ملولا فاي شيء طلبه فاذا وجده مل فيلوم نفسه على ما طلبه
فلكثرة هذا الفعل سميت باللوامة والجمهور على ان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وفي الانسان

بيوم القيمة على وقوع يوم القيمة مزيد تقرير وتاكيد لو توهم فات الاقسام بالعدد ولا يبطل معناه وفي ضم النفس اللوامة اليه تنبيه على ان الغرض
من القيمة هو اظهار احوال النفس ومراتبها في السعادة وضدها قال جمع من الاصوليين الانسان في الاية هو المكذب بالبعث على الاطلاق و
قال ابن عباس هو ابو جهل وقال الاكثرون ان عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلعم فقال لو عاينت ذلك اليوم
لم اصدقك يا محمد ولم اومن بك او يجمع الله العظام التي يعوذ فيها اللهم اكفني جاري السوء فقال يا محمد حدثني عن يوم القيمة كيف امرها فاخبره النبي
فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن بك او يجمع الله العظام فانزل الله ايحسب الانسان الاية قوله قادرين حال مؤكدة لانه
يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي يترتب عليها قوله ان نسوي بنانه لان من قدر على ضم سلاميات الاصابع مع صغرها ولطافتها كان
اولى ان يكون على ضم العظام الكبار اقدر وانما خص البنان وهو الانملة بالذكر لانه اخر ما يتم خلقه فذكره يدل على تمام الاصبع وتمام الاصبع يدل على
تمام سائر الاعضاء التي هي اطول منها وقيل معنى التسوية جعلها شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد انه قادر
على رد العظام والمفاصل الى هيئاتها الاولى وعلى ضد ذلك قوله بل يريد اضراب عن قوله والكلام انه ايجاب ويجوز ان يكون استفهاما معناه
معنى ليفجر امامه ليدوم على فجوره في الاوقات التي بين يديه وهي المستقبلة وهذا المعنى قول سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة حتى يأتيه الموت
على شر احواله قال اهل النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بان يستبعد اجتماع الاجزاء بعد تفرقها وتلاشيها واخرى من الشهوة بان يكره
المعاد باسترسال الطبع والميل الى الفجور فاشار الى الجواب عن الشبهة بقوله ايحسب الانسان الى قوله بنانه وانكر على الثاني بقوله بل يريد ويكون ما
امامه من البعث والحساب لئلا ينقص عليه اللذات العاجلة فسئل سؤال تعنت ايان يوم القيمة ثم ذكر من اماراته ثلاثة امور اولها فاذا برق البصر
اي تحير فزعا واصله من برق الرجل بالكسر اذا نظر الى البرق فدهش ثم استعمل في كل حيرة ومن قرأ بفتح الراء فهو من البريق اي يلمع من شدة شخوصه
كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وثانيها وخسف القمر اي ذهب ضوءه كما يشاهد في الدنيا وقت خسوفه او ذهب بنفسه من
قوله فخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندي لا يلائم ما بعده لان الجمع بينه وبين الشمس بعد انعدامه غير معقول ظاهرا وثالثها جمع
الشمس والقمر قيل اي في الطلوع من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجعلان ثورين مكورين كانهما ثوران عقيران جاء في الحديث ولعل ذلك
لانهما عبدا من دون الله والثور مثل في البلادة فانهما كانا عقيرين اي جوعا كان ابلغ في ذلك وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون
طعن الملحدة في الاية بان خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر واجيب بانه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وحيلولة
الارض والاكثر عندي ان يجاب بان اجتماعهما في الاية بمعنى اخر غير ما هو المعهود بين اهل التنجيم كما مر من الاقوال ولئن سلمنا ان المراد
هو الاجتماع المعهود فالمراد في المحاق وهو خسف ولعل القمر في وسط الشهر والاجتماع يكون في اخره فان اتحاد الزمان في هذه الامور غير
مذكور ومنهم من جعل هذه الامور من علامات الموت اما شخوص البصر وتحيره حين الموت فظاهر واما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد
الحيرة ويقال عين خاسفة اذا فقئت تغارت حدقتها في الراس واما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الاخرة فالروح كالقمر وعالم الاخرة
وهو عالم الانوار والكشوف كالشمس وكما ان القمر يقبل النور من الشمس فالروح يقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير مما لا باس به ولا
اشبه قال الفراء انما قال جمع ولم يقل جمعت مع ان الشمس مؤنث لانه اراد انه جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى جمع النوران والضياءان
وقال ابو عبيدة القمر شارك الشمس في الجمع فغلب جانب التذكير يقول الانسان المكذب للقيمة اين المفر والاستفهام على وجه الانكار مصدر بمعنى الفرار
كما اذا ايس من وجدان زيد فيقول اين زيد كلا ردع عن طلب المفر والمكان اين المفر وهذا اصح عند اهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر
من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم ان يكون المفتوح موضعا واهل الوزر الجبل المنيع ثم استعمل لكل ما التجأ
اليه وتحصنت به والمعنى انه لا شيء يعتصم به ويتخذ من امر الله الا الله فلذلك قال الى ربك اي خاصة دون غيره يومئذ المستقر اي استقرار
العباد ولا بد من تقدير مضاف الى حكم ربك والى جنته وناره ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم من عمل واخر لم يعمله او بما قدم من ماله وتصدق
به وما اخر فخلفه او بما قدم من عمل الخير والشر وما اخر من سنة حسنة او سيئة وعن مجاهد باول عمله واخره اي بجميع اعماله والاظهر ان هذا الانبا
انما هو في يوم القيمة ويجوز ان يكون عند الموت حين يرى مقعده من الجنة والنار ثم بين ان الانسان لا علم له بذلك وان نسيه فقال بل الانسان على نفسه
بصيرة اي حجة بينة وقال ابو عبيدة التاء للمبالغة كعلامة قال الاخفش جعله في نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم وذلك انه يعلم بالضرورة
متى رجع الى عقله ان طاعة الخالق واجبة وعبادة الصنم وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد
شهادة جوارحه عليه قوله ولو القى معاذيره تاكيد اي ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لانه لا يخفى شيئا من افعاله فان نفسه واعضاءه
تشهد عليه قال الواحدي والزمخشري المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لقيل معاذر بغير ياء وعن الضحاك والسدي ان المعاذير
جمع معذار وهو الستر والمعنى انه وان اسبل الستور لم يخف شيء من عمله قال جار الله ان صح هذا النقل فالسبب في التسمية ان الستر يمنع رؤية المحجب
كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب فهذا التركيب على الحجب والمنع ومنه العذار قال الامام فخر الدين الرازي زعم قوم من قدماء الشيعة ان هذا القرآن
مغير بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالاتهم انه لا مناسبة بين هذه الاية وبين ما قبلها وما بعدها لا تحرك به لسانك اي بالقرآن الذي نتلوه عليك

لسانك لتعجل به اي بأخذه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحي حرك لسانه وشفتيه
قبل فراغ جبرئيل مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك ونظيره ما مر في طه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك
الاولى ولعل هذا كان قادحا في ادائه اولا ثم وعده لنبيه تكفلا بان علينا بحكم الوعد او الحكمة جمعه في صدرك وقرآنه تيسير قراءته عليك جبرئيل
او لوقوفنا للبلاد راسخة وحفظه لقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول جبرئيل وعلى الثاني محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالجمع ترتيبه على ما هو
عليه في المصاحف وبالقرآن جمعه في ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القرء فاذا قرأناه بقراءة جبرئيل فاتبع قرآنه قال قتادة اي حلاله وحرامه
ان هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد انه لا ينبغي ان يكون قراءتك مقارنة لقراءة جبرئيل لكن يجب ان تسكت حتى يتم جبرئيل القراءة
ثم تأخذ انت في القراءة قال ابن عباس فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبرئيل اطرق واستمع فاذا ذهب قرأه ثم انه صلى الله عليه وسلم كما كان حريصا
على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان حريصا على فهم المعنى وكان يسأل جبرئيل في اثناء الوحي عن المعاني المشكلة فنهي عن هذا ايضا بوعد البيان وهو قوله ثم ان
علينا بيانه قال بعضهم وفيه دليل على ان تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز اما عرفت تفسير الآية فاعلم ان العلماء استنبطوا للنظم وجوها منها
ان هذا الاستعجال العلم اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآيات فلا جرم نهي عن ذلك في اثنائه كان المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيئا
من العلم واخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في اثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس
مع هذا الكلام في اثنائه شبهة وجه المناسبة على من لا يعرف الواقعة ومنها انه لما اخبر عن الانسان انه يحب السعادة العاجلة فقال بل
الامر بين ذلك ان التعجيل مذموم مطلقا ولو في امور الدين فقال لا تحرك به لسانك ثم رتب على ذم الاستعجال قوله كلا بل تحبون
العاجلة ومنها انه تعالى لما حكى انه يقال ولو القى معاذيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر التعجيل في القراءة ويجعل خوف النسيان قبل انه تلك اذ اثبت بهذه المعذرة
لكنك يجب ان تعلم ان الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هذا مثبتا ولا تستعين في طلب الحفظ بالتكرار
وفيه ان الكافر كان يفر من الله الى غيره حيث قال اين المفر وعلى المؤمن ان يفر من غير الله الى الله ولا يستعين في كل اموره الا به ومنها
انه تعالى كأنه قال يا محمد ان غرضك من هذا هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر وكما رجع الى نفسه
وقال القفال يجوز ان يكون المخاطب هذا الانسان المذكور في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر كانه حين عرض كتابه فيقال له اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ في القراءة بناء تلجلج لسانه من الفزع ويسرع في القراءة فيقال له لا تحرك
به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة ان نجمع اعمالك عليك وان نقرأها عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاعتراف
والاقرار ثم ان علينا بيانه بيان امره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه كلا بل تحبون قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جار الله هو ردع لرسول الله
عن عادة العجلة وحث له على الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل تعجلون
في كل شيء ومن ثم تحبون الدنيا وتتركون الآخرة ثم وصف اليوم الآخر بقوله وجوه يومئذ ناضرة ذات نضارة وبهاء والوجه عبارة عن الجملة
قال في الكشاف والاولى عندي تعليل للمجاز ان يراد بالوجوه العيون فيكون من اطلاق الكل على الجزء لا عكسه الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة شديدة العبوس تظن ان يفعل بها فاقرة فعل هو شديدة وفظاعته فاقرة اي داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل
بها كل خير قال الاصمعي الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او يقرب منه ثم يجعل فيه خشبة يجر بها البعير ومنه قيل عملت الفاقرة وتلك
الكلية هي ان يحجب عن رؤية ربها فلا ينظر اليه واعلم ان اهل السنة طالما استدلوا بالآية على امكان رؤية الله تعالى في الآخرة بل على وجوبها
بحكم الوعد وحاصل كلامهم ان النظر ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئي فهذا في حقه تعالى محال لانه
منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله على مسببه وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور واما المعتزلة فزعموا ان النظر المقرون بالى ثم ان اريد به تقليب
الحدقة نحو المرئي التماسا للرؤية فقد تحصل الرؤية وقد لا تحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة
اي متقابلة لا ريب ان تقليب الحدقة نحو الشيء يستدعي جهة لذلك الشيء وهذا في حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار متوقع او نوع
لا يوجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترضوا بان النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يعدى بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون الا
تأويله واجيب بان ذلك انما يكون اذا كان منتظرا للشخص اما اذا كان منتظرا لرفده ومعونته فانه يستعمل مقرونا بالى كقول الرجل انما نظري الى الله
ثم اليك وقد يقول الاعمى عيني ناظرة الى الله ثم اليك سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون الى واحد الآلاء اي نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لاجل الفاصلة
او للاختصاص اي لا ينتظرون الا نعمة الله ورحمته قال في الكشاف وهذا المعنى اعني افادة الاختصاص من اجل الدلائل الدالة على ان النظر ههنا ليس
بمعنى تقليب الحدقة ولا بمعنى الرؤية لانهم ينظرون الى اشياء ويرون اشياء لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو
التوقع والرجاء وحينئذ وصف النعيم الكبرى ثم تعقبه بنعت العقبة الصغرى فوبخهم على ايثار العاجلة على الآجلة وذكرهم حالة الموت التي هي
اول منزل من منازل الآخرة والضمير في بلغت للنفس لدلالة قرينة الحال والمقال كما في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والتراقي العظام المكتنفة
ثغرة النحر من الجانبين واحدها ترقوة ولا يريد ان مطلق النفس هو الروح الحيواني الذي منبعه القلب فاذا فارقها لم يبق من آثار مخ حواليها الا قليل

معه

هاه

زهو

كما لو غارت

كالوقاوت لعين لم يبق في نواحيها الا اثر قليل من البناء وقيل هو من تركيب قوله وقيل من راق ان كان من الرقية يقال رقاه يرقيه اذا عوذه بما يشفيه و
بسم الله ارقيك من كل ما يؤذيك فالقائل هم بعض اصحاب الميت وانما ذكروه والاستفهام انما على اصله لان العادة جارية على طلب الطبيب والراقي في وقت ما يشتد
المرض واما بمعنى الانكار اي من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على الموت وان كان مشتقا من الرقي في الصعود ومنه المرقاة فالقائل قد تعم ويؤمن
لو قيل فالقائل بعض الملائكة يقول ايكم يرقى بروح هذا المحتضر املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب عن ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر
فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس
العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يعرج بروحه الى السماء وظن المحتضر يعني تيقن انه الفراق عن الدنيا واوان العظام عن الوفاء بها وفي التعبير
ههنا بالظن تهكم بالميت واشارة الى ان الانسان لكمال حبه على الدنيا وحرصه على الحيوة العاجلة لا يكاد يقطع بحلول الاجل وان لم يبق منه الا حشاشة
يسيرة غاية امره يغلب على ظنه الموت مع رجاء الحيوة العاجلة لا يكاد يقطع بالموت واستدل بهذه الاية على ان النفس باقية بعد خراب البدن لان الله
سمى الموت فراقا والفراق والوصال صفة والصفة حينئذ يستدعي وجود الموصوف والتفت الساق بالساق فيه وجهان احدهما انه كناية عن الشدة كما مر في قوله
يوم يكشف عن ساق اي اتصلت شدة فراق الدنيا وترك الاهل والولد والجاه وشماتة الاعداء وحزن الاولياء وغير ذلك بشدة الاقبال على احوال
الآخرة واهوالها الثاني ان الساق هي العضو المخصوص قال الشعبي ما رأيته في النزع كيف يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب
هما ساقاه اذا لصقت احديهما بالاخرى في نزعه قول قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا الى ربك يومئذ المساق
اي السوق وقيل اراد ان سوقه وفيه تنبيه يفوض الى الله دون غيره والفرق ان الرب اي حكمه في الاول هو المسوق اليه وهو في الثاني سائق يسوق
الى الجنة او الى النار قوله فلا صدق ولا صلى الضمير فيهما يدل الى الانسان المذكور في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وقد سبق ان تعبيه
وبعضهم جعله سبحانه عن احتمال حاله عالم فيما يتعلق باصول الدين وفروعها فلا صدق ولا صلى اي فلا صدق بالرسول او بالقرآن وبما
ولا صلى ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر مفتخرا بذلك واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه
فقلبت الطاء الاخيرة كما في تقضي البازي ويحتمل ان يكون من المطا الظهر لان المتبختر يلوي ظهره قال اهل العربية لا ههنا بمعنى لم وقلما يجيء لا الداخلة
على الماضي الا مكررة ومنه الحديث لا اكل ولا شرب ولا استهل اما قوله عز من قائل فلا اقتحم العقبة قال قتادة والكلبي ومقاتل اخذ رسول الله
بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى توعده ويدعوا عليه بالهلاك والمعنى الخير والقرب عن المكاره وقد مر في قوله فاولى لهم وثبت في سورة
القتال فقال ابو جهل يا محمد تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي ثم سار ليلته ذاهبا فانزل الله تعالى كما
قال الرسول قال الفقهاء هذا محتمل ويحتمل ان يكون ايام وعيدا مبتدأ من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل ان يكون امر من الله تعالى
من الله كنبيه بان يقول لعدوه من الله ما يكون لقول مقدر اي فقلنا لك يا محمد قل له هذا ثم قال دليلين على صحة الخبر الاول ايحسب الانسان
ان يترك سدى اي مهملا لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الثاني الاستدلال
بالخلق الاول على الاعادة ومنى يمنى يلقيه الرحم من ذكر فالمني ومن انثى فالنطفة والنطفة اسم لما ينطف كالقبضة لما يقبض ما لم يعرف لما يعرف لانها
غلبت على الماء المخصوص لكنه والحيوان بمنزلة البذر للنبات والمني فعيل بمعنى مفعول من المنى بالسكون وهو الدفق غلب على الماء المخصوص لقوله من مني
اي من هذا الجنس كالتاكيد لها وقوله يمنى تاكيد على تاكيد وفيه اشارة الى حقارة الانسان في ذاته وانه لا يليق به التمطي والتبختر والاستكبار عن طاعة
فانه مخلوق من المني الذي يجري على مجرى النجاسة نظيره في عيسى وامه كانا ياكلان الطعام والمراد به قضاء الحاجة قوله فخلق فسوى اي قدر فعدل اركانه وقيل
خلق فيه الروح فصيره عقبا متناسبا فجعل منه اي من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى يروى انه كان اذا قرأ السورة قال عقيبها سبحانك بلى والله الموفق والمبصر

سورة الدهر فهي مكية حروفها الف وثلثون وخمسون وكلماتها مائتان واربعون آياتها احدى

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ
ازروزگار که نبود چیزی مذکور بدرستیکه ما آفریدیم انسان را از نطفه
أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ إِنَّا أَعْتَدْنَا
اخلاط که می آزمائیم پس گردانیدیم او را شنوا بینا بدرستیکه ما هدایت کردیم او را راه یا شاکر یا ناسپاس بدرستیکه ما آماده کردیم
لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ
برای کافران زنجیرها و طوقها و آتش بدرستیکه نیکان میاشامند از جامی که باشد آمیزش آن کافور چشمه که میاشامند
بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ
از آن بندگان خدا جاری میکنند آن را جاری کردنی وفا میکنند بنذر و میترسند روزی را که باشد شر آن پراگنده و میخورانند طعام را

عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا

يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُّتَّكِئِينَ

فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا

وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ

فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا

رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ

وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم

مَّشْكُورًا إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا وَاذْكُرِ

اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ

وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا إِنَّ هَٰذِهِ

تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ

مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

القراءة سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وعلي وابو بكر وحماد وهشام سلاسل في الحالين ابن كثير وحمزة وخلف وسهل ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف والثاني بغير الالف في الحالين الباقون كلاهما بغير تنوين والوقف على الاول بالالف لولوا بالواو في الاول شجاع ويزيد وابو بكر وحماد الآخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء ابو جعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما المفضل واستبرق بالخفض ابن كثير والمفضل وابو بكر وحماد الآخرون بالخفض فيهما وما يشاؤن على الغيبة ابن كثير وابن عامر وابو عمرو الوقوف مذكورا امشاج قد قيل يوقف عليه لئلا يوهم ان نبتليه صفة لامشاج ... الى آخر الوقوف

...

اطلاق الجزء على الكل ...

وعلى تقدير امهم عنها الاكثرون لعل هذه الاية كالمقدمة والتوطئة للتي تليها وكالتاكيد لخاتمة السورة المتقدمة وقوله لم يكن نحله رفع على انه نعت حين او نصب على الحال من الانسان بلا تقدير المعنى المفعول بواسطه التصديق لما سمع هذه الاية قال ليتها تمت اي ليت تلك الحالة تمت وهي كونه غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف وقيل الانسان ادم كما ذكرنا ولكن الحين هو الستة الايام التي خلق الله فيها السموات والارض ثم خلق ادم في عصر يوم الجمعة وقيل الانسان تمام الجنين مدة حمله وقيل الحين مدة لبثه في بطن امه قال النحويون ونطفة من اهل اللغة الامشاج جمع مشج ومشيج وامشاج نعت وصفة لمفرد بها جميعا فهو بمنزلة اعشار للقدر المكسرة قطعا وثوب اكياش لكذا فعل اغزل مرتين بقال اعلنت الثوب الاكباش فانه من لباس الاكياش والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل هو ابيض غليظ وماء المرأة وهو اصفر رقيق والاول يخرج من الصلب والثاني يخرج من الترائب فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة عن ابن مسعود هي عروق النطفة وقال الحسن اي مزجت بدم الحيض الذي فيه غذاء الجنين وعن قتادة هي اطوار نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الى انها العناصر والجملة فانها عبارة عن انتقال النطفة من حال الى حال ولهذا فسر الابتلاء بعضهم بالنقل وهو قول ابن عباس نبتليه اي نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة والاظهر ان حاصل المعنى خلقناه من امشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السميع والبصير الذان هما اشرف الحواس ولهذا خصا بالذكر وفيه اشارة الى ان الحواس انما هي اسباب كلية لتحصيل الكمالات النفسية من فقد حسا فقد علما وقيل انه اراد التقديم والتاخير ونبتليه معنى المبتلى لمولانا ارحل حبل لتقضي حقك اي ولا تقوي قد لك المعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ثم اخبر انه بعد ان ركب واعطاه الحواس الظاهرة والباطنة اوضح له بواسطتها وبالعقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقوله اما شاكرا او كفورا حالان من مفعول هديناه اي مكناه واقدرناه في حالتين الحالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون اما شاكرا او كفورا وفيه معنى الوعيد اي فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا اعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز اهل العربية ان يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي لان وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذه الاقاويل مما يناسب اصول المعتزلة اما الذي اختاره الفراء وهو مطابق لمذهب السنة فاما في هذه الاية كما في قوله واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا او تارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله وبالكفر انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وباهل الكفر كل من سواه كان كفرا او معصية وهو للكافر بتوابع المعاصي وهو ما سبق قوله سلاسلا من قرأه بالتنوين فانه صرفه لمناسبة قال الاخفش سمعنا من العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف وهذه لغة الشعراء اضطروا اليه في الشعر فجرت السنتهم بذلك في غير الشعر وقيل انه يختص بهذه الجموع لانها اشبهت الاحاد ولهذا جاز صواحبات يوسف وجوز في الكشاف ان يكون هذه التنوين بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف ومثله قواريرا من قرأ بالتنوين والاعتاد اللاعد والسلاسل للارجل والاغلال للايدي والابرار جمع بر او بار والمزاج ما يمزج به عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر من كاس اي اناء فيه الشراب قال ابن عباس هو الخمر نفسها والمزاج ما يمزج والكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف محذوف اي ماء كافور والحاصل ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين قيل كان زائدة والاظهر انها مفيدة ولكنها مسلوبة الدلالة على المضي كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك قيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور ثم قال عينا يشرب بها عباد الله فقوله عينا على هذين القولين بدل من محل كاس على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون خمرا خمر عين او بنصب على الاختصاص ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله في الاية مختص بالمؤمنين الابرار وقلب ظنهم ان لفظ العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح القران بالابرار وعلى هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر في اول الزمر وانما قال يشربون من كاس وقال يشرب بها لان الكاس هي مبدأ شربهم واما العين فانما يمزجون بها شرابهم فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا قال مؤلف الكتاب لا يبعد ان يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة البراهين ومزاجهما تركيبهما على الوجه الموصل الى تحصيل الذات وكمالاتها وتفجيرها اشارة الى ايصالها الى اهلها من النفوس المستعدة لذلك ثم قال اهل التفسير في وصف سعادة الابرار كانهم سائل سأل فقال بم نالوا هذه المنزلة فاجيب بقوله يوفون بالنذر وفيه ان الذي يوجب على نفسه لله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ذكر الواحدي في البسيط والزمخشري في الكشاف وكذا الامامية اطبقوا على ان السورة نزلت في اهل بيت النبي وولائها وفي هذه الاية يروى عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله في ناس معه فقال يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فاثروه ووقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد لصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة وروي ان السائل في الليالي جبرئيل اراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه الخوف

من اهوال القيامة في موضعين احدهما في قوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق ومنه الفجر المستطير
واصله من طار والغرض انه شبه مكاره ذلك اليوم جميع المكلفين حتى الانبياء يقولون نفسي نفسي الا نبينا محمد فانه يقول امتي امتي والسموات تنفطر
والكواكب تنتثر الى غير ذلك من المكاره والاهوال ولا ينافي هذا امن المسلمين من الاهوال على ما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وثانيهما في قوله انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا واذا كان حال اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم او حال الابرار على العموم في الخوف من الله هذه الغاية فاولى بالخوف واما الضمير في قوله على حبه فللطعام
اي مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض اي على
حب الله عز وجل ونظيره الامر في قوله وآتى المال على حبه والمسكين واليتيم قد عرفتهما واما الاسير فعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد
الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك وقد سمى الزوجة اسيرا ايضا فقال
اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم اي اسراء وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون
عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا يصرف اليهم الواجبات والاحسان
اليهم في الحال الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل او من او فداء او استرقاق لا ينافي احتمال حكم الامام عليهم بالقتل في المآل لان سد خلتهم
بالاطعام واجب على الفور وذلك يحتمل التراخي كما في حق من يلزمه القصاص ولم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب اولا على الامام فان لم يفعل
وجب على المسلمين قال قتادة وكان اسيرهم يومئذ المشرك فاخوك المسلم احق ان تطعمه ثم الاطعام لا يبعد ان يكون واجبا على التعيين ولكن الواجب
مواساتهم باي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان سبب النزول كان كذلك ولان المقصود الاعظم من انواع الاحسان الاطعام الذي به قوام
البدن يقال اكل فلان مال فلان اذا اتلفه باي وجه كان وان لم يكن الاكل نفسه قوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا مخاطبة ولا بد من اضمار القول
ثم ان هذا القول يجوز ان يكون منهم باللسان منعا للسائل عن المجازاة بمثله او بالشكر ليقع اطعامهم خالصا لله ويجوز ان يكون بطريق الحال
قال مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم واثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغي ان يكون عليه مطعم بل كل عامل
من اخلاص عمله لله عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فان ذكروا دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة
لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو جعلا جمعي الشاكر والكافر لم يبعد قوله انا نخاف ظاهره انه تعليل للاطعام ويجوز ان يكون
تعليلا لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين احدهما ان يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل
والثاني ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء يروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير اشد ما يكون من
الايام واطوله بلاء واصله الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر لانه يجمع فيه الكتب واقمطرت الناقة
اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها قال الزجاج فاصله من القطر وجعل الميم زائدة والقمطرير انها اصلية وحين اخبر عن اعمال الابرار واخلاصهم
ذكر ما سيجزيهم على ذلك واكد تحقق الوعد بان عبر عنه بصيغة الماضي فقال فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي مكروهه فان كل ما يشق على النفس مكروه
فهو شر بالاضافة اليها وان كان خيرا في نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص وسائر الحدود ولقاهم اعطاهم نضرة في الوجوه وسرورا
في القلوب وجزاهم اي بسبب صبرهم على كل تكليف جنة وحريرا قال الاخفش والزجاج متكئين نصب على الحال من مفعول جزاهم وقيل على الذم
وقيل حال من الجنة وضعف لانه يستدعي ابراز الضمير بان يقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد والظاهر ان الميم والراء اصليتان لعدم
لو جعل احدهما زائدا ووجود التعليل والمعنى ان هواءها معتدل وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير القمر في لغة طي
اشتقاقه من الزهر والمراد ان الجنة لضيائها لا تحتاج الى شمس ولا قمر قوله ودانية ذكر الاخفش والكسائي والفراء والزجاج انه معطوف على متكئين
كما يقول في الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه الحجال وان جعلنا قوله لا يرون حالا صارت الاحوال ثلاثا والتقدير وجزاهم متكئين فيها على الارائك
جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال ويجوز ان يكون دانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه ولمن خاف
مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة اخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا وذلك
الزمهرير لا يرى ولا ينالون زمهريرا وان اريد بالشمس نكاية شعاعها وحرها فمعنى الاية لا يمسهم ولا يخفى ان هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح
في الدنيا وهو الضوء الثاني فانه لا شمس هنالك فمعنى دنو الظلال ان اشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هنالك شمس لكانت تلك الاشجار مؤدية
الظلال على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى بقوله وذللت قطوفها تذليلا اي لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا وقال ابن قتيبة ذللت ادنيت من
قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب من اكل منها قائما تناوله وان اكل جالسا او مضطجعا امكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف
آنيتهم وكيفية طوافهم عليهم اخبر عن شرابهم وقد ذكرنا الاواني ومعنى قوارير من فضة ان حسن الآنية من الفضة الا ان تلك الفضة في صفاء القوارير
وشفافها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا واصلها من الحجر في غاية الصفاء والرقة بحيث يحكي ما في ظرفها فقوارير الجنة
واصلها من الفضة ومعنى كانت كما مر في قوله وكانت مزاجها كافورا وقال في الكشاف هو من قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله
المراد تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين والضمير في قدروا للاهل الجنة اي قدروها على مقادير كانت في انفسهم حسب شهوتهم

وعلى انهم

وحاجتهم او انها الطاف تمتين اي قدروا الشرب بها على مقدار ري كل احد من غير زيادة ونقصان وقريب منه قول مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقال الربيع
ان تلك الاواني تكون مقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها ويسقون فيها كأسا اي في الجنة اناء مملوءا من الخمر ويجوز ان يكون التعبير بالاولى
والكاس الخمر نفسها والعرب تستطيب طعم الزنجبيل في المشروب ويستلذه قال الاعشى كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا ولذلك وصف
الله شرابهم في الآخرة به قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة فليس منه في الدنيا الا الاسم اما السلسبيل فقد قال ابن الاعرابي لم اسمعه
الا في القرآن وقال الاكثرون اشتقاقه من التسلسل يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل اي عذب سهل المساغ فكانت الباء والدال زيدتا في الكلمة
حتى صارت الكلمة خماسية ويدل عليه ان الباء ليست من حروف الزيادة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة والفائدة
في تسميتها السلسبيل بعد تشبيهها بالزنجبيل انها في طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذي هو مناف للسلاسة وقد نسب الى علي رضي الله عنه
ان معناها سل سبيلا اليها وهو من تمحلات الرواية مما يهاج جملة سميت بها مثل تأبط شرا وسبب التسمية في الاصل انه لا يشرب منها الا من سأل اليها
سبيلا بالايمان والعمل الصالح وفي بعض شعر المتأخرين سلسبيلا فيها الى راحة النفس براح كأنها سلسبيلا واظهر مع صرفه للعلمية والتأنيث
ولكن لم يعتبرها لانه في الشواذ والمتواترة التنوين ووجهه ما مر في سلاسلا على ان رعاية المشاكلة اولى لكونه رأس آية ثم وصف خدمهم بقوله ويطوف
عليهم ولدان مخلدون ويجوز ان يكون هذا بيانا ان الالطاف تمتين في قوله ويطاف عليهم بآنية وقد مر تفسيره في الواقعة وزاد ههنا ان شبههم
في حسنهم وصفائهم ونقائهم وانبثاثهم في المجلس لاصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور ويحكى ان المأمون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل
وهو على بساط منسوج من ذهب قد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كأنه
شاهد مجلسنا هذا حيث قال كأن صغرى وكبرى من فقاقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه
لانه احسن واكثر ماء ثم اجمل نعيم الجنة لانها لا تحصر ولا تخطر ببال العقول ما دام في الدنيا فقال مخاطبا للنبي او لكل راء قائلا واذا رأيت قال الفراء مفعوله
وهو الموصول مضمر تقديره واذا رأيت ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم وانكر الزجاج حذف الموصول والاكتفاء بالصلة وآخرون اختاروا انه
الفعل ان يكون المفعول متروكا ليشيع ويعم والمعنى ان الواقف بما وجد الرؤية لم يتعلق ادراكه الا ملكا كبيرا اي واسعا هنيئا ثم تلو فكانا يشير
الى الجنة وروي ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل الملك الكبير هو الذي لا زوال له وقيل هو انه اذا اراد
شيئا كان ومنهم من حمله على التعظيم وهو ان يأتي الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الى ولي الله وهو في منزله فيستأذن عليه ولا
يدخل عليه رسول رب العزة وان كان من الملائكة المقربين الا بعد الاستئذان قاله الكلبي وقال اهل العرفان الملك الكبير الذات الحقيقية
والمعارف الالهية والاسرار الربانية التي تنكشف عندها تلك الذات لمن يشاهدها وعن علي رضي الله عنه ملكا كبيرا بفتح الميم وكسر اللام واللام ههنا هو
الله من قرأ عاليهم بسكون الياء فعلى انه مبتدأ وثياب سندس خبره اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس ومن قرأ بالنصب فعلى انه ظرف
بمعنى فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز ان يكون نصبا على الحال من ضمير الابرار اي لقيهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم ثياب سندس او يطوف
عليهم اي على الابرار ولدان حال ما يكون عاليهم ثياب سندس ويحتمل ان يكون العامل رأيت والمضاف محذوف والتقدير رأيت اهل
نعيم وملك عاليهم ثياب سندس فمن قرأ خضر بالرفع فظاهر ومن قرأ بالجر فعلى الجوار او على انه صفة سندس بالاستقلال لانه جنس وكان في معنى الجمع
كما يقال اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض اما الرفع في استبرق فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وكلاهما ظاهر وحلوا
اساور من فضة ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لان اساور المخدوم ينبغي ان يكون من ذهب كما قال سبحانه في موضع يحلون فيها من اساور
من ذهب واساور الخدام تكون من فضة وان كان الضمير للابرار فلا اشكال ايضا فلعلهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع وما
احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة ولان الطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة فوق استحسانه
لصفرة الذهب فالله تعالى يعطي كل احد بفضله ما يكون رغبته فيه اتم وقال بعض اهل التأويل اساور ابدالا اعمالهم ولكن لما انها
صارت ملكات نورانية بما يتوسل الى جوار الحظيرة الصمدية كما ان الذهب والفضة في الدنيا وسائل التحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الابرار بقوله
وسقاهم ربهم شرابا طهورا هو اما مبالغة الطاهر والمراد انها ليست بنجسة كخمور الدنيا ولا مستقذرة طبعا لما مستها الايدي الوضرة والاقدام
النجسة والدنسة ولا تؤول الى النجاسة ولكنها ترشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك واما مبالغة المطهر قال ابو قلابة يؤتون بالطعام والشراب
ممزوجا بالكافور والزنجبيل فاذا كان في آخر ذلك سقوا هذا الشراب فيطهر بذلك بطونهم ويفيض عرقا من جلودهم كريح المسك
ذكر اصحاب التأويل ان الانوار الفائضة من العالم العلوي منها ما تترقى في الصفاء والقوة والتأثير فبعضها كافورية طبعها البرد واليبس يكون
في الابتداء في مقام الخوف والبكاء والقبض فيعقبها زنجبيلية على طبع الحر واليبس ويكون صاحبها قليل الالتفات الى ما سوى الله قليل المبالاة بالاجسام
ثم لا يزال الروح الانساني ينتقل من نوع الى نوع ومن مقام الى مقام الى ان ينتهي الى الحضرة نور الانوار فيتجلى في نور تجليه سائر الانوار وهذا آخر
سير الصديقين وينتهي درجاتهم في الارتقاء الى معارج الكمال فلهذا اضاف الشراب الى ذاته فقال وسقاهم ربهم ثم ختم وعدهم بقوله ان هذا كان
لكم جزاء عن ابن عباس ان هذا المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض ان يزداد لذة الآخرة فان سرورهم يزيد بذلك وقال آخرون

[illegible]

انما منذ احمر ما انتعم لعباده وبينه في الدنيا ليعملوا في دارالتكليف ثم هذه الاشياء معدة في الاخرة لمن هو والطاع واعلم انه سبحانه بين في اول السورة
ان الانسان وجد بعد ان لم يكن ثم ذكر انه خلقه من امشاج وهي كما مر اخلاط لما ان ماء الرجل وماء المرأة والاطوار المتعاقبة على النطفة والمضغة
البدن وعلى جميع النفس ثم ذلك يدل على كونه فاعلا مختارا اصابتلائه حكيما ثم اخبر انه ما خلقه لاجل العبث فما طلا بل لاجل الابتلاء والامتحان
واعطاه كل ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم ان ما المراد بالخير والشر ما انضم الى الشكر والكفر اما الكافر فله السلاسل والاغلال واما الشاكر فله النعيم
والظلال واختصر في العقاب واطنب في ذكر الثواب ليشار الى ان رحمته سبقت غضبه وحين فرغ من شرح احوال الاخرة بدأ بكيفية صدور القرآن الذي
منه تعليم هذه العلوم والحقائق فقال انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا وفيه انواع من المبالغة من قبل ايقاع الضمير اسما لان ثم تكريره ومن
جهة ذكر الصلة بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الانزال لان تنزيل القرآن منجما مفرقا ادعى الى تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده ونحن
نسلي المبير امره بالصبر على اذى الكفار الى اوان نزول آية القتال ونهاه عن طاعة كل آثم منهم وخصوصا الكفور ان الحال لما اذا لم يواففا عظم
الامام قال العقوبات كلها او معيقة لاجل الشبهات والاشتهاء فاورد عليه انه يلزم في الاية انه لا يجوز طاعة الاثم والكفور اذا تخالفا اما اذا توافقا
فانه يجوز طاعتهما اذ لا يبعد ان يقول السيد لعبده اذا امرك احد هذين الرجلين فخالفه اما اذا توافقا فلا تخالفهما والجواب انه لا يبعد ان يقول لك
لا تضرب زيدا او عمرا معنا في الاظهر لا تضرب زيدا ولا عمرا ويحتمل اجتماع الامر وحالا لا تضرب احدهما واضرب الاخر الا ان الاحتمال المدفوع في الاية
الاثم والكفر فان احدهما اذا كان منهيا عنه وكلاهما معا اولى الا انه زيادة تشهير ولهذا قال الزجاج الانطع ولكن منهما سواء كان آثما او كفورا ولو
كان العطف بالواو كان نصا في النهي عن طاعتهما ولا يلزم منه النهي عن طاعة كل منهما على الانفراد فقصد التوسعة وقد خص بعض المفسرين فقال
الاثم هو عتبة لانه كان متعاطيا لانواع الفسوق والكفور هو الوليد لانه كان شديد الشكيمة في الكفر يروى ان عتبة بن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن
هذا الامر حتى ازوجك ولدي فاني من اجمل قريش ولدا وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فاني من اكثرهم مالا فقرأ عليهم رسول
من اول حم السجدة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك فاه عتبة وقال احدهما ظننت ان الكعبة ستقع وقال الحسن الاثم
هو المنافق والكفور مشركو العرب فلما امره بالصبر على التكاليف مطلقا ثم منعه عن اثنين امره على هذا الترتيب لان التحلية مقدم على التخلية اما النهي
فقد عرفنا واما الامر فامره بذكر الله ولا سيما في الصلاة اول النهار وآخره وهو قوله بكرة واصيلا وتشمل صلوات الفجر والظهر والعصر وأول الليل
وهو المراد بقوله ومن الليل فاسجد له اي في بعض الليل فصل له يعني صلاة المغرب والعشاء واوسطه وهو المعنى بقوله وسبحه اي وتهجد له طويلا
من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه كما مر في المزمل ثم شرع في توبيخ المتمردين عن طاعته مستحضرا الامام فقال ان هؤلاء يحبون العاجلة الدار ونعيمها الزائل
ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اي شديدا كقوله ثقلت في السموات والارض ثم بين كمال قدرته فقال نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي ربطهم
وتوثيقهم ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقيد ويسمى القيد اسرا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما وشد مفاصلهم بالاعصاب والروابط والاوتار حسب ما يحتاج
اليه في التصرف لوجوه الحوائج واذا شئنا اهلكناهم بالنفخة وبدلنا امثالهم في شدة الاسر عند النفخة الثانية وقال جار الله يعني بدلنا غيرهم
ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد قال الامام فخر الدين
الرازي هذا الكلام كانه طعن في لفظ القرآن وهو ضعيف لان كل واحد من اذا وان حرف الشرط الا ان ما ذكره جار الله ليس طعنا في القرآن وانما هو
طعن في نفس ذلك القول بناء على ان اذا لا تستعمل الا كائنا فيما كان مقطوع الوقوع كالاعادة بالنفخة الاولى والاحياء في النشأة الاخرى اما الاهلاك
على سبيل التبعيض فذلك غير مقطوع به فلهذا لا يحسن تغيير اللفظ به وتغيير التعبير الاول والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم التام ليس من دأب العلماء
المتقين فيجب من مثله تقوله ان هذه تذكرة قد مر في المزمل والمقصود من اعادته ان هذه السورة بما فيها من الترتيب البديع عبرة للمتأملين المتخذين الى
كرامة الله سبيلا بالطاعة والانقياد وفيه دليل للقدرية ويجب قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله الى آخر السورة دليل الجبرية والتوفيق بينهما مفوض
اليهم اهل التوفيق وقد مر منا فيه التحقيق وانتصب الظالمين بفعل يفسره معنى اعد لهم فعلى وعوقبوا وعد واليه المصير والمآب وبالله التوفيق

سورة المرسلات وهي مكية حروفها ثمانمائة وستة عشر كلماتها مائة واحدى وثمانون آياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدا بخشاينده مهربان

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ

و بفرستاده شدگان از پی هم ... وتند روندها تند رفتنی ... و پراکنده سازندها پراکنده کردنی ... و جدا کنندها جدا کردنی ... و القاکنندگان

ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ

ذکر را ... عذر یا بیم ... که آنچه وعده کرده میشوید هر آینه بوقوع آینده است ... و آنگاه ستارها که محو کرده شوند ... و آنگاه آسمان که شکافته شود ... و آنگاه که کوهها پراکنده کرده شوند

وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

و آنگاه رسولان وقت کرده شود ... برای کدام روز ... برای روز تمیز ... و چه دانا کرد ترا که چیست روز تمیز ... وای آن روز

للمكذبين ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم

من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين

ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ

للمكذبين انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب إنها ترمي بشرر كالقصر

كأنه جمالت صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل

يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ

للمكذبين إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون إنا

كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين

وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده يؤمنون

فالملقيات ذكرا بتشديد الذال للادغام ابو عمرو وحمزة في رواية عنهما عذرا بضم الذال الشموني والبرجمي نذرا بالسكون ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وسهل بالتشديد وبالواو وابو عمرو ويعقوب بالتخفيف يزيد نحو رداءة عند ابدال الواو همزة كقولهم اجوه في وجوه الباقون بالابدال والتشديد لم نخلقكم مظهرا سوى النقاش عن ابن ربيعة عن اصحابه والحلواني عن قالون وبعض البخاري عن ورش فقدرنا مشددا ابو جعفر ونافع وعلي انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس جمالة على التوحيد حمزة وعلي وخلف وبعض جمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب الاخرون بالكسر مجموعا الوقوف عرفا عصفا نشرا فرقا ذكرا او نذرا لواقع طمست فرجت نسفت اقتت بناء على ان عامل اذا محذوف اي اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق اجلت للفصل بين الجواب والسؤال الفصل ما يوم الفصل للمكذبين الاولين فما بعده مستأنف اي ثم نحن نتبعهم الآخرين بالمجرمين مهين مكين معلوم القادرون كفاتا وامواتا فراتا للمكذبين تكذبون للتكرار مع الآية ووجب الوقف لمن قرأ بفتح اللام لانه ابتداء اخبار من وجب عليهم بما امروا به شعب اللهب كالقصر لان ما بعده وصف للشرر لا للقصر صفر للمكذبين لا ينطقون فيعتذرون للمكذبين والاولين فكيدون للمكذبين وعيون يشتهون تعملون المحسنين للمكذبين مجرمون للمكذبين لا يركعون للمكذبين يؤمنون التفسير الكلمات الخمس في اول هذه السورة يحتمل ان يكون المراد بها جنسا واحدا او اجناسا مختلفة اما الاحتمال الاول فذكروا فيه وجوها الاول انها الملائكة اقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين ارسلهم باوامره حال كونهم عرفا اي متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز ان يكون العرف بمعنى خلاف النكر اي ارسلن للاحسان للمكذبين فان هؤلاء الملائكة اذا كانوا بعثوا للرحمة فهم بمعنى الاحسان وذلك كانوا بعثوا لاهل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لاجلهم ومعنى العاصفات انهن عقيب الارسال مضين كما عصفت الرياح بدا الى امتثال الامر وقيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم واهلكتهم وناقة عصوف اي عصفت براكبها فمضت كانها ريح من السرعة فالمراد انهن حين ارسلن للعذاب يطوين بروح الكافر ثم اقسم بطوائف من الملائكة نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي ونشرن الشرائع في الارض نشرا يفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما بالسكون مصدران كالشكر والكفر وبالضم لغتان كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا او انذارا وكل منهما بدل من ذكرا او مفعول له وقال ابو عبيدة بالتثقيل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر فيكونان حالين من الالقاء اي عاذرين او منذرين الوجه الثاني الرياح العاطف ... الرياح المتتابعة

والاولين فكيدون للمكذبين

ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار وانذارا للذين يغفلون عن الله ويغفلون شكره انهم سيبوئها الى
الانواع وما في الوجه الثاني انها آيات القرآن والمرسلات منتابعة بكل معروف وخير فعصفن اي فبهرن سائر الملل والاديان والكتب او ابطلها
بالقهر والنسخ عقيلة ونشرن آثار الحكم وانوار الهدى في قلوب العالمين ففرقن بين الحق والباطل والقين الذكر
والشرائع الى النبي ص وامته كما قال لعل كونك ولعو ملت الرياح فيها طوائف الانبياء ارسلوا بالوحي المتعقب بكل خير ومضا اهلاك الامة
فاهلكوا مهم في العصوف والشدائد الى ان بلغ عاشرا وانتشرت دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد والقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة
او الى طائفة معينين الخامس هو بالتأويل اشبه الجملة هي الدواعي والالهامات التي بانيه ارسلت فاخذت في العصوف والاشتداد بحيث ازالت عن
القلب ما سوى الله وانبثت آثارها في سائر الاعضاء والجوارح فلا تسمع الا بالله ولا تبصر الا بالله وكذا البطش والمشي وسائر الحركات والسكنات
ففرقت بين الوجود المجازي وهو وجود ما سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله والقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله اما الوجه
الثاني ففيه وجوه ايضا احدها وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي ان الثلث الاول هي الرياح كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة
والباقيات الملائكة كما مر في الوجه الاول منها ووجه الجمع بين الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها ان الاوليين هما الرياح والثلثة
الاخيرة هي الملائكة لانها تنشر الوحي ثم يعقبه اثره من ظهور الفرق بين اولياء الله واعدائه وورود ذكر الله على القلوب والالسن ويؤيد
هذا الوجه عطف الثانية على الاولى بالفاء الموصل المبني عن التعقيب والتسبيب ثم النشر بالواو وعطف الباقيين عليها بالفاء وثالثها ان الاولى
ملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب والباقية آيات القرآن على منوال ما سبق قوله انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي
كل ما توعدون به من الجزاء والبعث لواقع والاكثرون يخصونه بمجيء القيمة بدليل ذكر امارات بعده وهو قوله فاذا النجوم طمست اي ذهبت كما
بالانتثار او ذهب ضوءها بالانكدار وقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت فذكروا في وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يمحق نورها
ثم ينتثر ممحوقة النور وتفسير الانتثار في الكشاف بمحق ذواتها فيه بعد لان الانتثار غير الانعدام وان اراد المحق غير هذا فعليه البيان قوله واذا
السماء فرجت اي فتحت لقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت اي تفرقت اجزاؤها في الهواء كالحب اذا نسف بالمنسف وقد مر في طه في قوله
ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج ما اقتت الرسل يعني الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم وكان
هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيمة ثم عجب العباد من هول
ذلك اليوم فقال لاي يوم اجلت المتعلق بمحذوف اي الرسل وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا يوعدون والامم به من تحير
من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم اجاب بانهم اجلوا ليوم الفصل بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم ثانيا فقال وما ادراك ما يوم
الفصل واي شيء هو لشدته ومهابته ثم عقبه بتهويل ثالث فقال ويل يومئذ اي يوم اذ كان كذا وكذا من الاهوال للمكذبين
سلام عليك وقد سبق وقد كرر هذا التهويل في عشرة مواضع اخر لمزيد التأكيد والتقرير كما مر في سورة الرحمن ثم هددهم بقوله الم نهلك الاولين
كعاد وثمود وغيرها الى زمن محمد ص ثم نتبعهم الآخرين وهم كفار مكة اهلكهم الله يوم بدر ونحوه غيره من المواطن قوله كذلك اي مثل ذلك الاهلاك
الفظيع نفعل بكل مجرم ويلهم بسبب النعم وانذار لقد رحلهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين حقير لا يعبأ به وهو النطفة فجعلناه في قرار مكين
وهو الرحم لتمكن فيه الى ان يكون الولد الى قدر معلوم اي الى مقدار معلوم من الزمان لم يعلم الا مقدره ولهذا قال فقدرنا
بالتشديد فنعم القادرون اي نعم المقدرون له نحن ومن قرأ بالتخفيف فمعنى التقدير ايضا ليتوافق القراءتان قال الفراء قدر وقدر بالتخفيف والتشديد
لغتان ويجوز ان يكون المخفف من القدرة اي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم القادرون نحن حيث خلقناه في احسن تقويم ونحو
قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ وتخويف من وجهين احدهما ان النعمة كلما كانت اعظم كان كفرانها افحش وثانيهما ان القادر على الابداء
اقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الانفس والكفات اسم ما يكفت اي يضم ويجمع ويجوز
ان يكون اسما لما يكفت به مبنيا للمفعول كالشداد والضمام لما يشد به راس القارورة وانتصب احياء وامواتا بفعل مضمر دل عليه هذا الاسم اي
يكفت احياء على ظهرها وامواتا لا تعد ولا تحصى وجوز انتصابهما على الحال والضمير الذي هو ذو الحال محذوف للعلم به اي يكفتكم في حال حياتكم وفي
حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا الاحياء انها تجمع ما ينفصل منهم من المستقذرات وقيل معناه انها جامعة لما يحتاجون اليه في التعيش وقيل
الى الارض يعني ما ينبت منها وما لا ينبت والكل تكلف والوجه هو الاول وما في الآية ظاهر مما سلف مرارا ثم اخبر عما يقال للمكذبين في يوم الفصل
فقال انطلقوا يروى ان الشمس تقرب يوم القيمة من رؤس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم الشمس فتسفعهم وتأخذ بانفاسهم وينجي الله
برحمته من يشاء الى ظل من ظلاله فهنالك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله
وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما ادري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشيء فقال قوم سماه بالظل مجازا لانه يتبعها الثلاث كونها من فوقهم
ومن تحتهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة على يمينهم واخرى عن يسارهم والثالثة من فوق يظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون
في ظل العرش وقال في الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان فالدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب قال اهل التأويل الشعب الثلاث هي القوى الغضبية

ومنشأها القلب في الجانب الأيسر والشهوية ومنشأها الكبد في الجانب الأيمن والشيطانية ومنشأها الدماغ من فوق فيتولد من هذه الشعب
الثلاث تلك الأنواع من الظلمات وقال أبو مسلم هي الأوصاف الثلاثة التي ذكرها الله تعالى عقيبه وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب إنها ترمي بشرر وفيه
تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين أي ليس لظل غير مانع من حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيئا أي الأرواح كما قال في الواقعة لا بارد
ولا كريم يقال أغن عني وجهك أي بعده لأن الغني عن الشيء يباعده كما أن المحتاج إليه يقاربه وإنما علق في الآية لأن إرادات ابتلاء
الأغصان منه ويقطع بأن اللهب ههنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما تطاير من النار ومنبثا في كل جهة بالقصر والأكثرون على أنه واحد القصور
وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك أنه الغليظ من أصول الشجر العظام الواحدة قصرة كجمرة وجمر وروي عن ابن عباس أنه سئل عن القصر فقال
خشب كنا نذخره للشتاء ثم زاد في البيان فشبهها أخرى فقال كأنه جمالات صفر وهي جمع جمال أو جمالة جمع جمل ويجوز أن يكون جمع جمال كرجالات
وقال أبو علي إنه أدخل في جمال التاء لتأكيد الجمع كحجر وحجارة أما جمالات أما الجمالة بالضم فهي قلوس سفن البحار جمالا كالأمر في قوله حتى يلج الجمل في سم
الخياط وعن علي الجمالات وابن عباس أنها قطع النحاس ومعظم أهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز أن يكون الجمالات بالضم من الشيء المجمل
يقال أجملت الحساب وجاء القوم جملة أي مجتمعين والمعنى أن هذه الشرر يرتفع كأنها شيء مجموع غليظ أصفر والأكثرون على أن المراد بالصفر
الصفر السود لأن يعلوه صفرة قال الفراء لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة والشرر إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار كان أشبه
شيء بالجمل الأسود لأنه يخالطه شيء من الصفرة وقال الآخرون أن الشرر إنها يسمى شررا ما دام مرتفعا وح يكون نارا وإذا كان أصفر فهنا
واعلم أنه عز اسمه شبه الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ثم شبهه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات
ثم نقل عن ابن عباس أنه قال هذا التشبيه إنما ورد على ما هو المعتاد في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع أبو العلاء
ذلك فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من الأديم قال حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف فزعم صاحب الكشاف أنه زاد معارضة
المعجز قال الإمام فخر الدين الرازي كان الأولى لصاحب الكشاف أن لا يذكر ذلك لأنه أخذ مقتبسا من آيات المعجز ظاهر الأولى ولعل منصفا
من أن يتمسك لمعارضته أحد بعد استقرار الأمر ويلتفت إلى المعارض وأقول ذكر صاحب الكشاف ذلك لا يذكر ذلك لأنه جعل مقتبسا من آيات
ذلك فلنذكر التفاوت بين القرآن وبين كلام أبي العلاء وذلك من وجوه الأول قيل إن لون الأديم قريب من لون الشرارة إلا أن الجمالات
كالشرارة دون الخيمة الثاني أن القصر موضع الأمن وتشبيه الشرارة به إشارة إلى أن الكافر إنما يعذب بما ظن من المواضع التي يتوقع منه
الأمن وهو دينه وملته التي ظن أنه منها على شيء ولا كذلك الخيمة وضع الأمن الكلي الثالث أن الشرر متتابعة كالجمال ولا كذلك الطراف الرابع
أن العرب إذا فقدوا الجمال فهذه الشرارات التي هي كالجمالات وهذا التهكم غير موجود في الشعر الخامس أن الإبل
وشرف التشبيه كمال الضرر والطراف أن القصر يكون أعظم
غالبا من الطراف والجمالات وهي جمع الجمع يكون أكثر عددا من الطراف لغرض التوكيد فيكون تشبيه القرآن أبلغ في المعنى المقصود السابع
أن التشبيه تشبيهين كالقصر والجمالات في إثبات الوصفين كالعظم والصفرة في ثبوت الوصفين من التشبيه واحد لأن
الأول كالمبين المفصل والثاني كالمجمل المبهم إذ يحتمل أن يكون وجه التشبيه واحدا منهما وأحدا فقط الثامن أن الإنسان إنما يكون طيب
العيش إذا كان وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول واقفا في الظل فكأنه قيل في الآية على سبيل التهكم مركوبكم هذه الجمالات من الشرر
ظلكم في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا المقصود التاسع أن نظائر القصر والجبال والخشب في الهواء بخلاف
الخيمة وهو حقيقة المجاز العاشر أن سقوط القصر أقطع وأهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الإمام في هذا المقام أوردناها لئلا يكون
كتابنا خاليا من فوائده نفيسة قوله هذا يوم لا ينطقون بروايات نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم إنكم
يوم القيامة عند ربكم تختصمون فأجاب بتغاير الأزمان وتباين المواطن وقال الحسن لا ينطقون بحجة صحيحة فكأنهم لم ينطقوا
ولم يعتذروا قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون بسقوط النون للنصب بقوله ولا يقضى عليهم فيموتوا لأنه لو نصب وهم أنهم إنما لم يعتذروا
لأجل أنهم لم يؤذنوا في الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز ولكن المراد أنه لا عذر لهم في نفس الأمر كما أن فالفاء لمطلق التسبب
للتسبيب هذا رعاية الفاصلة وهي من جملة أنصاف الفصاحة ولهذا لم يقرأ في سورة إلا أشغالا ونحو قوله في آخر
الكهف والطلاق عذابا نكرا بالوجهين قالوا وإنما لم يؤذن لهم في الاعتذار لأنه سبحانه أزاح العلل في الدنيا بتقديم الإنذار بدليل قوله فالملقيات
ذكرا عذرا أو نذرا ولهذا قال في آخر هذه الأخبار ويل يومئذ للمكذبين ثم أشار إلى مزيد التهديد والتوبيخ إلى اليوم المذكور بقوله هذا يوم الفصل
ثم أوضح هذه الجملة بقوله جمعناكم والأولين لأن الفصل بين الخلائق لا يجوز إلا بإحضار الكل وقد يستدل به على عدم
جواز القضاء على الغائب ثم عجزهم وحقرهم بقوله فإن كان لكم كيد فكيدون وقد علم أنه لا حيلة لهم في رفع العذاب عن أنفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون
في الدنيا ويكيدون بذلك بأنبياء الله وأوليائه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحاني فلهذا عقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم
زاد في حسرتهم وغمهم بتعديد ما أعد للمطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل الظل الذي لا أرواح فيها ولا يغني عن الحر والعطش

القصور

للوصفين

لأجل أنهم لم يؤذنوا في الاعتذار

استقروا في تلك النعم مقولا لهم كلوا واشربوا وهو امر اكرام الا امر تكليف هذا ايضا من جملة العذاب او وبما انا نستلزم الكافر ويتحسر من لم في نعما

ما بقا في الاخرة كلوا وتمتعوا قال الجار الله هذا في مرتبته قول القائل اخوتك لا يبغيه واليه ويلي فانه قد تعذروا اي كنتم احقا في حينكم بان

لكم هذا وفيه توبيخ وتذكير بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين كل بعا الكلام

مجرم مجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا بالمكذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وقيل ما نه

على العرب اشد من الركوع والسجود يروى ان وقد ثقيف امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نجبي اي لا نركع ولا نسجد فانها سبة علينا فقام لا خير في دين ليس فيه ركوع

ولا سجود ونزل الله الآية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرآن وبيانا ته وقد مر في اول الخاتمة نظيره والله اعلم بالصواب

سورة النبا وهي مكية اربعون آية وثلث وسبعون كلمة وسبعمائة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ

از چه چیز میپرسند از خبر بزرگ آنانکه ایشان در آن اختلاف کردند حقا زود بدانند پس حقا زود بدانند

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ

آیا نگردانیدیم زمین را بسترگاه و کوهها را میخها وآفریدیم شمارا اصناف و گردانیدیم خواب شمارا راحت و گردانیدیم شب را

لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ

پوشش و گردانیدیم روز را معاش و بنا کردیم بالای شما هفت آسمان استوار و گردانیدیم چراغی تابان و فرو فرستادیم از

الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يُنْفَخُ

ابرها آبی ریزان تا بیرون آوریم بآن دانه و رستنی و بوستانها درهم پیچیده که آن روز تمییز هست وعده گاه روزیکه دمیده شود

فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ

در صور پس بیایید گروه گروه و گشاده گردد آسمان پس گردد درها و رانده شوند کوهها پس گردند سراب بدرستیکه دوزخ

كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا

هست کمینگاه سرکشان را بازگشت درنگ کنندگان در آن روزگاران دراز نچشند در آن خنکی و نه آشامیدنی مگر آب گرم

وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

و ریم پاداشی موافق آنکه ایشان بودند امید نداشتند شمار را و تکذیب کردند بآیات ما تکذیب کردنی و هر چیز نگاه داشته ایم آنرا

كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا

در نامه پس بچشید پس نیفزاییم شمارا مگر عذاب بدرستیکه پرهیزکاران راست رستگاری باغها و انگور و دختران نارپستان

وَكَأْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ

و کاسه مالامال نشنوند در آن بیهوده و نه دروغ پاداشی از پروردگار تو بخششی وافی خداوند آسمانها

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا

و زمین و آنچه میان آنهاست ... نتوانند از آن سخن را روزیکه بایستد ... و ملائکه صف زده نه

يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا

گویند سخن مگر هر که دستوری دهد او را خدا و گوید سخن راست آن روز راست است پس هر که خواهد فرا گیرد بسوی پروردگار خود بازگشت

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا

بدرستیکه بیم کردیم شمارا از عذاب نزدیک روزیکه بنگرد مرد آنچه پیش فرستاده دستهای او و گوید کافر ای کاشکی بودمی خاک

القراءة كلا ستعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف لبثين

مقصورا حمزة ولا كذابا بتخفيفا على ربك الرحمن بالجر فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والمفضل الباقون بالجر على البدل الرحمن بالجر

على البدل والباقون ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الاخرون بالرفع على هو الرحمن او على انه خبر الجزء الثلثون

مبتدا لون لاحتمال ان الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التهديد قال الفراء عن بمعنى اللام اي لاي شيء او متصل بمحذوف وكان سائل

سئل عن اي شيء يتساءلون فاجيب عن النبا العظيم مختلفون بناء على ان معنى كلا حقا سيعلمون ثم سيعلمون مهادا اوتادا ازواجا

سباتا لباسا معاشا شدادا وهاجا ثجاجا ونباتا الفافا ميقاتا لا ان ما بعده بدل افواجا ابوابا سرابا مرصادا مابا احقابا لا لان ما بعده

يصلح اسيناها وحالا ويجوز ان يكون صفة لاحقابا مكان عود الضمير فيها اليها لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا لان النقد يرلحصيناه
كل شئ احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكأسا دهاقا لانه لو وصل اشتبه بالصفة وللموصوف وجه كما يجئ في التفسير كذابا لان جزاء يصلح مصدرا
ومفعولا له حسابا اي قرأت بالرفع ولا وقف على بينهما الا لمن قرأ الرحمن بالرفع رب بالجر على الرحمن او وقف على الوجوه الا ان جعله مبتدأ لا يملكون
خبر خطابا بناء على ان يوم ظرف لا يملكون صفا بناء على ان يوم ظرف لا يتكلمون صوابا الحق لشرط مع الفاء مآبا قريبا لان يوم متعلق بانذرنا و
بعد انا ترابا التفسير حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف الفها نحو عم وفيم وعلام والام لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا
على السؤال والجواب فالسائل والمجيب واحد وهو الله والفائدة في هذا الاسلوب ان يكون الى التفهيم اقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان
ما وقع التساؤل فيه وبيان ان مطلب ما وضع للسؤال عن حقائق الاشياء المذكورة المجهولة والشئ العظيم الذي تعجز العقول عن ادراكه ويبقى فيه التحير يكون
مجهولا فوقع بين المسئول بما هو وبين الشئ العظيم متابعة من هذا الوجه والمشابهة احد اسباب المجاز والنبأ العظيم القيمة بدليل قوله من
الاختلاف وللتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه لتقوى الكلام لا للاختصاص فان غير قريش ايضا مختلفون في امر البعث فمنهم
من يثبت في المعاد والروحاني فقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما اظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حياتنا الدنيا كان
يسال بعضهم بعضا عن القيمة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز ان يكون المفعول محذوفا اي يتساءلون النبي والمؤمنون نحو
ترابا الملا لذي فيكون التساؤل بطريق الاستهزاء ويحتمل ان يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا جميعا يتساءلون عنه اما المؤمن فليزداد
خشيته واستعدادا واما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبأ العظيم القرآن واختلافهم فيه ان بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا او كهانة
وقيل نبوة محمد كانوا يقولون ما هذا الذي حدث وان عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو علي وقال القائل في حقه هو النبأ العظيم و
فلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب فان اهل المعاني تكرار الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد وفي ثم اشارة الى ان الوعيد الثاني ابلغ
ويجوز ان يكون الاول في الدنيا والثاني في الآخرة او الاول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر
وحذف المفعول به اي سيعلمون ان ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا اتصل العيان بالخبر ومن قرأ بتاء الخطاب
فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد دلائل المقدرة على البعث ودلائل الحكمة في الجزاء على ان كل منها نعمة يجب ان يشكر بالتوفر على الطاعة ولا يكفر
بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما يشد بها اطناب الخيمة شبه الجبال الراسيات بها لانها تحفظ الارض بما عليها والازواج
الاصناف المتقابلات القبيح بازاء الحسن والطويل بحذاء القصير وغير ذلك من الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والاراحة
منه سبت الرجل رأسه حلقه والنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قاله ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت و
هو لا يناسبه مقام تعداد النعم واللباس ما يتغطى به والليل اخفى للويل والمعاش مصدر او اسم زمان لان الناس ينقلبون فيه بوجوه
تعيشهم والشداد المحكمة التي لا تقبل الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلألئ الوقاد وفي كتاب الخليل الوهج النار ولا شك ان الشمس
جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحاب بلغة قريش من اعصرت اذا شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع ان يحصد ومنه
اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وهذا القول مروي عن ابن عباس واختاره ابو العالية والربيع والضحاك وقال مجاهد والكلبي هي الرياح التي
تنشئ السحاب وتدر اخلافه فكانها مبدأ الانزال الثجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية
والثج صب دماء الهدي ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والجنات الملتفة لاجل التلذذ والتفكه قال الاخفش
الفافا جمع لف بالكسر ويحتمل ان يكون جمع لفيف كشريف واشراف وقال في الكشاف انه لا واحد له كالاوزاع للجماعات المتفرقة واعلم ان هذه
التسعة نظر الى حدوثها وامكانها اندل على الفاعل المختار ونظر الى ما فيها من الاتقان والاحكام يدل على كمال علمه وحكمته الذاتية
وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للمتأمل شك في امكان الحشر وقد اخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على
ان في اخراج النبات بعد جفافه ويبسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله ان يوم الفصل
كان ميقاتا اي حدا يوقت به الدنيا او حدا لفصل الحكومات تنتهي الخلائق اليه والنفخة ههنا هي الثانية التي يكون عندها الحيوة بدليل قوله
فتأتون افواجا اي طائفة طائفة الى ان يتكامل اجتماعهم وقال عطاء كل نبي يأتي مع امته وروي صاحب الكشاف وقال يحشر عشرة اصناف من امتي
بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون رؤسهم ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا و
بعضهم صما وبعضهم بكما وبعضهم يمضغون السنتهم وهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين
على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاكل السحت واما المنكسون فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم و
اما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم
فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين

يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله من اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر وفتح السماء شقها وانفطارها ومعنى
اخوه ابوابا انها من الكثرة فكانت السماء الكثرة ابوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت بكليتها ابوابا ويحتمل ان يعود الى مقدر على لكلام اى
فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقال الواحدي المضاف محذوف اى فكانت ذات ابواب واما الجبال فانه تعالى ذكر احوالها بعبارات مختلفة
ويمكن الجمع بينها بان نذكر اولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
فهي في كل هذه الاحوال باقية في مواضعها ثم ينسفها بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ثم يطير هيهنا احوال اذا برزت من تحتها ويوم نسير
الجبال وترى الارض بارزة والثاني للجبال منطيرة في الهواء وكالهباء من نظر اليها حسبها لتكاثفها اجساما جامدة وهي بالحقيقة مارة تحريك الهواء كما
قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والثالث انها باعتبار اماكنها الاصلية فمن نظر الى المواضع من بعيد ظن ان الجبال هناك حتى اذا دنى
منها لم يجد فيها شيئا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا واشار الى هذه الحالة بقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم اخبر
عن احوال السعداء والاشقياء يومئذ وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام في السورة مبني على التهديد فقال ان جهنم كانت اى في علم الله او هي
مسلوبة الدلالة على المضي والمرصاد اما اسم للمكان الذي يرصد فيه كالمضمار الذي يضمر فيه الخيل والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون الكفار هنالك
ان خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها لان مجازهم عندها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن يعني طريقا الى الجنة واما
نحو مقدام بمعنى ترصد اعداء الله قوله للطاغين متعلق بما بعده وبما قبله على التقديرين لابد من اضمار وهو لفظة لهم ولاهل الجنة ثم ذكر
كمية استقرارهم هنالك فقال لابثين وقرئ بغير الف وهو ادل على الثبات قال جار الله من وجد منه اللبث والليث من لا يكاد يبرح المكان
اما الاحقاب فزعم الفراء ان اصله الترادف والتتابع اى دهورا مترادفة لا يكاد يتناهى كل ما مضى حقب تبعه آخر وقال الحسن الاحقاب لا يدري احدا هي
لكن الحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسأل هلال الهجري عليا فقال الحقب مائة سنة السنة عشر شهرا والشهر ثلاثون
يوما واليوم الف سنة وقال عطاء والكلبي عن ابن عباس مرفوعا فان قيل عذاب اهل النار ولاسيما الطاغين غير متناه والاحقاب بتفاسير
المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم انها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهي آحاده فيجوز
ان يكون المعنى كل ما مضى كل ما مضى حقب تبعه آخر كما قال الفراء سلمنا ان الاحقاب تفيد التناهي لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التأبيد كقوله
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها يدل بالمنطوق ولا شك ان المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى انهم يلبثون فيها احقابا غير
ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم ينقلون الى جنس آخر غير الحميم والغساق وذكر في الكشاف وجها آخر فهو ان يكون من حقب
عامنا هذا اذا قل خيره وحقب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حقب كحذر وجمعه احقاب فينتصب حالا منهم اى يلبثون في اسوء حال والبرد معروف
اى لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال الاخفش والفراء هو النوم وذلك ان البرد لا النوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى
الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفي امثالهم منع البرد البرد اى اصابني من البرد ما منعني من النوم وقد ضعف هذا القول
انهم لا يقولون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبانهم يجعلون النوم فكيف يصح نفي البرد منهم وقد يجاب عن الاول بان الذوق في الصورتين
مجاز فاى ترجيح لاحدهما على الآخر وعن الثاني بان المراد بوجدانه روح لا الذي فيه عذاب والحميم الماء البالغ في الحرارة والغساق صديد اهل النار
قوله جزاء نصب على المصدر اى جزاهم جزاء وانتصب وفاقا على الوصف اى ذا وفاق او موافقا لعملهم في القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علة
فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون او لا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى نقصانهم بحسب القوة العلمية فان الذي اعتقد انه لا حشر ولا
حساب لا يبالي باى شيء فعل من القبائح وللظالم اى شيء من الخيرات والفضائل قوله وكذبوا بآياتنا كذابا اشارة الى فساد عقائدهم حيث
جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين يجيء على فعال بالتشديد وهو الاكثر وبالتخفيف عند بعضهم وبهذا لم يقرأ به الا في الشواذ
قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا
كذابا او ينصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة
او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يبالغ في امر فيبلغ فيه اقصى جهده اقول اراد بهذا الوجه الاخير ان باب المغالبة يبني على المقابلة
المفاعلة فيمكن ان يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس الجزء كل شيء احصيناه من باب الاضمار على شريطة التفسير قوله كتابا مصدر لانه والاحصاء
يتلاقيان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز ان يكون حالا اى مكتوبة في اللوح او في صحف الاعمال قال جار الله هذه جملة معترضة اقول انها
من تمام التعليل المذكور اى فعلوا كذا وكذا ونحن عالمين بجميع الكليات والجزئيات فلهذا كتبنا جزاء العاصين على وفق اعمالهم ثم
اظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بفاء الجزاء الدال على ان المذكور مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات
وزيادة العذاب ويحتمل ان يكون لاجل ان المؤثر اذا استمر ودام ازداد الاحساس بأثره ويحتمل ان يكون زيادة العذاب عبارة عن نفس
استمراره لا بتزايل بمرور الزمان فالمعنى لن نخلصكم من العذاب الى خلافه ثم شرع في شرح احوال السعداء قائلا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالمطالب
والاماني او موضع فوز ثم فسر بقوله حدائق اى الحدائق البساتين فيها انواع الشجر وخص منها الاعناب لشأن مرتبة على سائر الفواكه والكواعب النواهد وامتلاء

سورة النازعات

كطائف وطامث وهي التي ظهر ثديها كالكعب لها سن قليل والاتراب اللذات الدهاق المترعة المملوءة وهذا قول اكثر اهل اللغة كابي عبيدة والزجاج والكسائي والمبرد يروى ان ابن عباس دعا غلاما له فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملآنا فقال ابن عباس هذا هو الدهاق و عن ابي هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد هي المتتابعة قال الواحدي واصل هذا من قول العرب ادهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة تلازمها ودخولها بعضها في بعض وعن عكرمة دهاقا اي صافية والدهاق على هذا القول يجوز ان يكون جمع دهق وهي خشبتان يعصر بهما والكاس الخمر ذات دهاق وهي التي عصرت وصفيت بالدهاق لا يسمعون فيها اي في الجنة وهو الاظهر او في الكاس وشربها لغوا ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا لانهم اخوان الصفا واخوان الوفاء ومن قرأ بالتخفيف فمعناه انه لا يجري بينهم كذب ومكاذبة قال جزاء الله جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء ومعنى حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل اي على حسب اعمالهم وقيل معنى الحساب العدد التقدير لبعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة واكثر وقال ابن قتيبة هو من احسبت فلانا اي اكثرت له يعني عطاء كثيرا وانما قال في الاول جزاء وفاقا جزاء سيئة سيئة مثلها اي موافقة لها واما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بقدر العمل فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم مدح نفسه بقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد تقدم اعرابه في الوقوف والضمير في لا يملكون قيل للكافرين نقله عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله واما المؤمنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لان ذكرهم اقرب من ذكر الكفار والمراد انهم لا يحيف حقهم فباي سبب يخاطبون والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احدا من المخلوقين لا يملك خطابا من جهة الله ان كل من سواه فهو مملوك والمملوك لا يملك من جهة مالكه شيئا والا لم يكن للمالك كمال الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح القبيح غني عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن وح لا وجه للمطالبة والمخاطبة ثم اكد المعنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح وهو اعظم المخلوقات قد ذكرناه في سورة سبحان في تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن الروح والصف مصدر في الاصل لا يثنى ولا يجمع غالبا فلهذا جاز ان يكون المراد انهم يقومون صفا من الروح وحده وصفا من الملائكة باسرهم صف وجاز ان يكون يراد يقوم الكل صفا واحدا او يقومون صفوفا لقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين احدهما الاذن من الله والضمير في له اما للشافع او للمشفوع والثاني ان يقول صوابا والضمير في قال ايضا اما للشافع فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام ثم بعد الاذن يجتهدون حتى لا يتكلموا الا بما هو حق وصواب واما للمشفوع والقول الصواب على هذا التفسير شهادة ان لا اله الا الله ذلك اليوم الحق اي لا باطل فيه ولا ظلم او هو الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مآبا او مرجعا والظاهر ان الضمير عائد في شاء الى من وفيه دليل ويروى عن ابن عباس ان الضمير لله عذابا قريبا هو عذاب الاخرة لان هو ما آت قريب في المرء افواه وعن عطاء انه الكافر لتقدم ذكر الانذار وقوله الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجيء ذكر الكافر بعده ولان المؤمن لما قدم الخير والشر فهو منتظر لامر الله كيف يحدث واما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر انه عام في كل مكلف وما اما استفهامية منصوبة بقدمت وموصولة منصوبة بينظر فيلزم ايضا ان حذف العائد من قدمته وحذف الجار لان الاصل ان يقال ينظر اليه قوله كنت ترابا فيه وجوه احدها ليتني لم ابعث ولم ابعث عن محشور الثاني ما ورد في الاخبار ان البهائم يحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها ليتخلص من العذاب وانكر بعض المعتزلة ذلك لانه تعالى اذا اعادها فهو بين معوض وبين متفضل عليها وفي التفضيل لا يجوز ان يقطعها عن المنافع لان ذلك كالاضرار بها قال القاضي اذا وفر الله اعواضها وهي غير كاملة العقل لم يبعد ان يزيل حيوتها على وجه لا يحصل لها شعور بالالم فلا يكون ضررا وقال بعضهم ان الحيوانات اذا انتهت مدة اعواضها جعل الله تعالى كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لاهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار الثالث قال بعض الصوفية اراد يا ليتني كنت متواضعا في طاعة الله كالتراب لا مترفعا كالنار الرابع قيل الكافر ابليس يرى آدم وثواب اولاده فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين

سورة النازعات وهي مكية حروفها سبعمائة وثلثون وخمسون كلمها مائة وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا

فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ

أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قالوا

قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

مُوسَىٰ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُلْ

هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ فَكَذَّبَ

وَعَصَىٰ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ فَأَخَذَهُ اللَّهُ

نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ

بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ

ذَٰلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَ

لِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ وَبُرِّزَتِ

الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ يَسْأَلُونَكَ

عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ

مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ٢ الْقُرَّا

القرا

والسابحات سبحا

قالت ابقات سبقا بالادغام فيها ابو عمرو وغيرهم عباس ائنا ائذا كامر في الرعد الا ابن عامر وانه وافق الكسائي ناخرة بالالف حمزة وعلي عن نصير وعبيته وخلف في دويس عن عاصم عن المفضل وحفص طوى كامر وكذا ما بعدها الاحمزة وخلف في اختياره فانهما يفخمان ومنها تزكى بتشديد الزاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الحزون بالاضافة للتخفيف الوقوف غرقا نشطا سبحا سبقا امرا لان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن ولانه لو وصل لاوهم ان يوم ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى وقيل بل عامل يوم تتبعها الرادفة الواجفة خاشعة لتناهي وصف القيامة وابتداء حكاية قولهم في الدنيا في الحافرة من قرا ايذا استفهاما نخرة خاسرة لتناهي قولهم بالانكار وابتداء اخبار الله تعالى واحدة بالساهرة موسى لان اذ لا يجوز ان يكون اذهب مفعول ناداه لانه في معنى القول واحتمال ان يكون مفعول القول المحذوف ظرفا الا اذكره قاله السجاوندي ويحتمل عندي تعلقه بالحديث وان لم يجز تعلقه بايتان الحديث طوى لاحتمال ان يكون اذهب مفعول ناداه لانه في معنى القول واحتمال ان يكون مقول القول المحذوف طغى للاية مع اتفاق الجملتين والوصل اوجه للفاء تزكى للعطف فتخشى للاية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى وانما كان الوصل اوجه للفاء تزكى للعطف يخشى واتصال المقصود وعصى لذلك يسعى والوصل ههنا الزم للعبرة بتعجيل المواخذة والاولى يخشى لتبدل الكلام لفظا ومعنى وابتداء الاستفهام ام السماء بناء على ان الجملة لا تقع صفة للمعرفة وتقدير حذف الموصول من ضيق العطف فاعرفه بناها فسويها ضحيها دحيها بناء على ان ما بعده كالتفسير للدحو وهو تمهيدها لاجل التسكين وجوزان يكون اخرج حالا باضمار قد فلا وقف مرعيها ارسيها ولانعامكم الكبرى لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا مقدر تقديره اي ترون او كان ما كان وجوزان يكون يوم مفعول اذكر وعامل اذا مقدر قبل يوم ويجوز ان يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فاما من طغى الى اخره جواب لقوله فاذا جاءت سعى لمن يرى طغى الدنيا المأوى الهوى المأوى مرسيها ذكريها منتهيها يخشيها ضحيها التفسير في الكلمات الخمس المذكورة في اول السورة

الواجفة

فنادى الاعلى

التفسير

وجوه

وجوه على نسق ما سبق في المرسلات احدها انها صفات طوائف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من ادم غرقا اي نزعا بشدة من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها والعروق والاعصاب والاعراق في اللغة واحدة يقال نزع في القوس فاغرق اي بلغ غايته حتى انتهى الى النصل وبالذين يجذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البئر وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر باذن الله امرا من امور العباد او جنس الامر قال مقاتل يعني بهذه الطوائف جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واعوان كل منهم فجبرئيل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت وعزرائيل واعوانه بقبض الارواح قال الامام فخر الدين الرازي النازعات هم الذين نزعوا انفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهرم والسقم لانهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى ان خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة والماهية والسابحات هم الذين سبحوا في بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا في ميدان العرفان وحلبة البرهان فدبروا امر العالم العلوي والسفلي باذن مبدعهم المنان اقول ويمكن حمل هذه الامور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقرير المذكور الوجه الثاني وهو قول الحسن البصري انها النجوم وتلخيص ذلك على الوجه المطابق للغة والشريعة انها تغرق شبه النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط انشطا اي تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بحركته البطيئة الثابتة واما السابحات فهي السيارة كقوله كل في فلك يسبحون ولان سيرها المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها بعضا ويترتب على السبق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات وتقدم العلم بالكائنات بل العالم السفلي وتدبيره انها مناط بتلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل الفاء في القريبتين الاخيرين دون الاوليات الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة تنزع في اعنتها نزعا يغرق الاعنة فيه بطول اعناقها لانها عراب وهي ناشطات تخرج من دار الحرب وهي سابحات تسبح في جريها فيسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر وتسبب فيه الوجه الرابع هو لعطاء وابي مسلم النازعات ايدي الغزاة وانفسهم تنزع القسي باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من ايديهم او قسيهم والسابحات الخيل العاديات او الابل والمدبرات بمعنى المعقبات لانها تأتي في ادبار هذه الافاعيل بامر الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم اورد على نفسه ان هذا يوجب ان يكون البعث عند النفخة الاولى واجاب عنه بانهم يبعثون في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان كما يقال رأيته عام كذا وانما رأيته في ساعة منها والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى فهي من الاسناد المجازي والرادفة رجفة اخرى تتبع الاولى تضطرب الارض لاحياء الموتى كما اضطربت في الاولى لموت الاحياء وقد ورد الخبر ان ما بين النفختين اربعون عاما ويروى انه تعالى يمطر الارض في هذه الاربعين ويصير الماء عليها كالنطف فيكون سببا في الاحياء ولله تعالى ان يفعل ما يشاء وقيل الراجفة هي النفخة الاولى والرادفة هي قيام الساعة من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر على اثر ذلك وقيل الراجفة هي الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع الارض وتفنى قال ابو مسلم بناء على تفسيره الذي روينا عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هي خيل المشركين واريد بهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله فسبقت احديهما الاخرى والقلوب الراجفة اي القلقة والابصار الخاشعة هي ابصار المنافقين وعلى الاقوال القلوب الموصوفة مبتدا وقوله ابصارها خاشعة خبره وفي الكلام اضمار اي اصحابها خاشعة بدليل قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي الحالة الاولى وهي الحيوة واصله من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها جعل اثر قدميه حفرا والطريقة في الحقيقة محفورة الا انها سميت حافرة على الاسناد المجازي او على نية النسبة اي ذات حفر كما قلنا في عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجيء ثم زادوا في الانكار مع الاشارة الى وجه الاحالة قائلين ائذا كنا عظاما نخرة بالية ويقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو الاجوف البالي الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير وهما لغتان فصيحتان لان النخر وان كان ابلغ في المعنى الا ان الناخرة بالالف اشبه باخواتها من رؤس الآي ثم اخبر انهم قالوا على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا اي اذا بعثنا نرد ونرجع كرة خاسرة رجعة ذات خسران لانا كذبنا بها ثم لعلهم بقوله فانما هي زجرة اي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فما هي الا زجرة اي صيحة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في النفخة الثانية يروى انه تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان سالكها لا ينام خوف الهلاك او لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية وقيل انها ارض الاخرة وقيل هي ارض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لانه اهم الانبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي كان اكثر جمعا واشد قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر في طه هل لك الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف اي هل لك حاجة او ميل الى التزكي ونحو ذلك وهذه كلمة جامعة لموجب التكاليف لان المكلف لا يصير زاكيا الا بالتخلية عن كل ما لا ينبغي وفيه ان يكون التزكي اشارة الى تطهير النفس عن النفوس الفاسدة قوله واهديك اشارة الى التحلي بالاخلاق الفاضلة

العالم

النفخة

لان فرعون

اولها وافضلها التوحيد المرتب عليه الخشية التي منها ينشأ جوامع الخيرات ولهذا قال النبي ﷺ من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل و
عن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين ثم ههنا اضمار كانه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما امر به فلم
يصدقه فرعون وجحد نبوته فاراه وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى فهو
كقوله فقولا له قولا لينا والآية الكبرى العصا او اليد او هما كما مر في طه فكذب بالقلب وعصى باللسان اذ نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار
التمرد والطغيان ثم ادبر خوفا من الثعبان يسعى هاربا او يتخيل في دفع موسى او تولى عن موسى اظهارا للجحود وجوز ان يكون ادبر موضوعا
مكان اقبل كما يقال اقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكنى عن الاقبال بالادبار اظهارا للتبختر ولقصد التعالي عليه ومعنى الفاء فكذب
انه لم يلبث عقيب رؤية الآية الكبرى ان بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تمرده ومعنى ثم في ثم ادبر تراخي الرتبة فان الهرب
من الحية مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس فحشر فنادى جنوده للقتال او جمع السحرة فنادى في المقام الذي
اجتمعوا فيه معه او امر مناديا وقيل قام فيهم خطيبا فقال ما قال وانتصب نكال الآخرة على انه مصدر مؤكد كانه قيل نكل الله به نكالا او
هو مصدر كالتنكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الآخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الآخرة والاولى صفتان
لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس ان كلمته الاولى ما علمت
لكم من اله غيري والثانية انا ربكم الاعلى وبينهما اربعون سنة او عشرون وفيه دليل على انه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه
القفال ان كلمته الاولى تكذيب موسى حين اراه الآية والاخرى هي قوله انا ربكم الاعلى وقد يبعد في الجلد ان كلمته الاولى هي قوله
انا ربكم والآخرة وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا اذ يحتمل قوله ربكم ان يرجع الى قوله انه ربي احسن مثواي لكنه لما وصفه
بالاعلى صار كفرا فاخذ بالاول والآخر قال الامام فخر الدين الرازي ان العاقل لا يسلم في نفسه انه ليس خالق السموات والارض وما بينهما فالاولى
ان يقال ان فرعون كان دهريا منكرا للصانع والحشر والجزاء وكان يقول ليس لاحد عليكم امر ولا نهي سواي فانا ربكم بمعنى مربيكم و
المحسن اليكم واقول كما ان نسبة الانسان خلق العالم الى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون وسخافة العقل فالقول بنفي الصانع ونسبة وجود
الاشياء الى ذواتها مع تغيرها الى انفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل فالفرق بين الامرين واي استبعاد في ذلك وقد قال الله تعالى ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى وسكر الدنيا اشد من سكر الخمر فان المتمدد من الخمر يرجى صحوه والمتمدد من شراب حب المال والجاه الطافح من حب
خيال الرياسة فلا يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك الحديث والنكال وهو في الغرق يقع على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر
به المعتبر لعبرة لمن يخشى اي يكون من اهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكري البعث بقوله أأنتم اشد خلقا ام السماء فنبههم على امر معلوم
بالمشاهدة وهو ان خلق السماء اعظم وابلغ في القدرة واذا كان الله قادرا على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على
اعادته اقدر ثم يشير الى كيفية خلق السماء فقال بناها وفيه تصوير للامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم
ذكر هيئة البناء فقال رفع سمكها وهو الامتداد القائم على كل من امتدادي الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا
واذا اعتبر بالعكس يسمى سمكا واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر اهل التفسير ان ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام ولاهل الهيئة طريقة
اخرى قد برهنوا عليها في كتبهم قوله فسواها زعم اصحاب الهيئة ان المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر في الدين من هذا
الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التأليف او على نفي الفطور عنها واقول من الجائز ان يراد بها جعلها طبقات مرتبة كقوله فسواهن
سبع سموات الغطش الظلمة يقال غطش الليل واغطشه الله ويقال اغطش الليل ايضا مثل اضاء واظلم وعبر بالضحى عن النهار لان الضحى
اكمل اجزائه في النور والضوء وانما قال اضاف الليل والنهار الى السماء لانهما بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب الفلك قوله
والارض بعد ذلك دحاها قد مر تفسير الدحو في اول سورة البقرة وان بعدية دحو الارض لا ينافي تقدم خلق الارض على السماء
في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال اهل اللغة دحوت ادحو ودحيت ادحى لغتان وفي حديث علي
اللهم داحي المدحوات اي باسط الارضين السبع وقد يروى عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج ان قوله بعد ذلك بمعنى مع ذلك كقوله
فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا اي كان مع هذا من اهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يجيء باضمار دحى وارسى على
شريطة التفسير قال المفسرون اراد بالمرعى جميع ما يأكله الناس والانعام فيكون الرعي مستعارا للانسان ولهذا قال متاعا اي فعل كل
ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيامة والطامة الداهية التي لا تطاق من قولهم
طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده في الجري فاذا وصفت بالكبرى كانت في غاية الفظاعة ونهاية الشدة وفي امثالهم جرى
الوادي فطم على القرى وهو مفرد وجمعه اتية وقريان وهي الجداول للانهار واصل الطم الدفن والعلو وكل ما غلب شيئا وقهره واخفاه فقد طمه
وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل هي الساعة التي يساق بها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال جار الله يوم يتذكر بدل
من اذا جاءت لانه اذا رأى اعماله مدونة مكتوبة تذكرها وكان قد نسيها قوله وبرزت الجحيم لمن يرى كقولهم قد بين الصبح لذي عينين وهو

اى اصعب

مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد فعلى هذا يكون تكونها استعارة ولا يجب ان يراه كل احد لان الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا يخفى على ذي بصر لاعن وقوع الابصار وقيل انها برزت الجحيم تراها كل من له بصر وعلى هذا يجب ان يراها كل احد الا ان المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف واما الكافرون فيقعون فيها فكانها برزت لاجلهم فقط ولهذا الاعتبار قال في موضع اخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى فساد قوى النظرية فان من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان قوله واثر الحيوة الدنيا رمز الى القوة العملية فان حب الدنيا راس كل خطيئة واللام في المأوى للعهد الذهني اي ماواه اللائق به ولهذا استغنى عن العائد ولا حاجة الى تكلف ان الالف واللام بدل من الاضافة وقوله خاف مقام ربه قد مر في سورة الرحمن ونهى النفس ضبطها وتوطينها على متاعب التكاليف من الافعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الطامة والحاقة وغيرهما من اسماء القيمة فيسئلونك ايان مرسيها اي متى ارساها وهو اقامة الله اياها وقد مر في اخر الاعراف وعن عايشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسئل عنها حتى نزلت وقوله فيم انت على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها حرصا على جوابهم الى ربك منتهى علمها لم يؤته احدا من خلقه ويجوز ان يكون قوله فيم انت من ذكرها والسؤال عنها حرصا من تمة السؤال اي يسئلونك فيم انت من العلم بها ويحتمل ان يكون فيم انكار سؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكريها اي السائل وانت اخر الرسل وخاتم الانبياء ذكر من اذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها فان هذا القدر من العلم يكفي في وجوب الاستعداد لها بل لا بد الغرض من التكليف الا باخفاء وقته كالموت انما انت منذر من يخشيها اسند الى العلم الذي العلم بالساعة جزء منه وخص الانذار باهل الخشية لانهم المنتفعون بذلك ثم اخبرانهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبور روى عطاء عن ابن عباس ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وقال النحويون فيه اضمار والتقدير الا عشية او ضحى يوم تلك العشية على ان الاضافة يكفي في صحتها ادنى ملابسة وههنا اجتماعهما في نهار واحد قال صاحب الكشاف فائدة الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا قلت سلمنا ان هذه الفائدة مفهومة من عبارة القران الا انها تحصل ايضا بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى فلا يصح ان يسند الفائدة الى الغاء الاضافة وحدها فالوجه ان يقال فائدة الاضافة ان يعلم ان مجموع مدة الدنيا في ظنهم كيوم واحد فزمان لبثهم في الدنيا اكثر منه عشية او ضحيها نظير قول القائل ما سرت الا عشية او ضحى فانه لا يفهم منه الا السير في بعض يوم ما وقد يكون العشية من يوم والضحى من يوم اخر ولو قال العشية الاعشية او ضحيها لم يمكن ان يكون السير الا في احد هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة الزيادة ان زمان الخير يعبر عنه بالعشية وزمان الشر يعبر عنه بالضحى فكانه قيل ما كان عمرنا في الدنيا الا ما بين الساعتين اقول ويحتمل ان يقال ان مبدأ اليوم بليلته كان قبل شرعنا في اكثر الاديان من نصف النهار وقد صار المبدأ في شرعنا من اول الفجر فكانهم حين ارادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا ان كان المبتدأ من نصف النهار فنحن لم نلبث الا عشية وهو ما بعد الزوال الى الغروب وان كان المبدأ من اول الفجر فلم نلبث الا من الفجر الى الضحى فلعل هذا هو السر في تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله اعلم باسرار كلامه

سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلثة وثلثون كلمها مائة وثلث وثلثون واياتها اربعون وثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

عَبَسَ وَتَوَلّٰٓى ۝ اَنْ جَآءَهُ الْاَعْمٰى ۝ وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّهٗ يَزَّكّٰٓى ۝ اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى ۝

روى ترش كرد محمد واعراض كرد · چون كه آمد او را كور · و چه چيز دانا كرد ترا شايد كه او پاكيزه شود · يا پند گيرد پس نفع دهد او را پند

اَمَّا مَنِ اسْتَغْنٰى ۝ فَاَنْتَ لَهٗ تَصَدّٰى ۝ وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزَّكّٰى ۝ وَاَمَّا مَنْ جَآءَكَ يَسْعٰى ۝ وَهُوَ

اما آنكه توانگر شد · پس تو مر او را متوجه ميشوى · و نيست بر تو كه پاك نشود · و اما آنكه آمد ترا ميكوشيد · و او

يَخْشٰى ۝ فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى ۝ كَلَّآ اِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهٗ ۝ فِيْ صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ مَّرْفُوْعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝

ميترسد · پس تو از او غافل ميشوى · حاشا كه اين پند است · پس هر كه خواهد پند گيرد · در صحيفهاى گرامى كرده شده · بلند كرده شده پاكيزه كرده شده

بِاَيْدِيْ سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝ قُتِلَ الْاِنْسَانُ مَآ اَكْفَرَهٗ ۝ مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهٗ ۝ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهٗ فَقَدَّرَهٗ ۝

بدستهاى كاتبان بزرگواران نيكوكاران · كشته باد انسان چه كافر است او · از چه چيز آفريد او را · از نطفه آفريد او را پس اندازه كرد او را

ثُمَّ السَّبِيْلَ يَسَّرَهٗ ۝ ثُمَّ اَمَاتَهٗ فَاَقْبَرَهٗ ۝ ثُمَّ اِذَا شَآءَ اَنْشَرَهٗ ۝ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ اَمَرَهٗ ۝ فَلْيَنْظُرِ

پس راه آسان كرد او را · پس ميرانيد او را و در گور كرد · پس هرگاه خواهد زنده گرداند او را · حاشا كه بجا نياورد آنچه فرمود او را · پس بايد نگرد

الْاِنْسَانُ اِلٰى طَعَامِهٖٓ ۝ اَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا ۝ فَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا حَبًّا ۝ وَّعِنَبًا ۝

انسان بسوى خورش خود · كه ما ريختيم آب را ريختنى · پس شكافتيم زمين را شكافتنى · پس رويانيديم در آن دانه و انگور را

وَقَضْبًا وَّزَيْتُونًا وَّنَخْلًا وَّحَدَائِقَ غُلْبًا وَّفَاكِهَةً وَّأَبًّا مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ

وقضب وزیتون و درختان خرما و باغهای پر درخت و میوه و چراگاه برخوردار برای شما و برای چهارپایان شما پس چون بیاید

الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ

کر کننده روزی که بگریزد مرد از برادر خویش و مادر خویش و پدر خویش و زن خویش و پسران خویش مر هر مردی از ایشان در آن روز

شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا

کاری است که مشغول دارد او را روی‌ها در آن روز درخشنده خندان شادمان و رویها است در آن روز بر آن گرد

غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ

ا**القراءات** كل ايات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب على انه جواب لعل

اندوه پوشد او را تیرگی آن گروه ایشانند کافران بدکاران

عاصم غير الاعشى تصدى بتشديد الصاد للادغام ابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء تتفعل او الخطاب عنه وتلهى باشباع تنه الهاء وتشديد التاء البزي وابن فليح انا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** وتولى الاعمى ط تزكى ط الذكرى ط استغنى لا تصدى ط تزكى ط تسعى لا يخشى لا تلهى ج لان كلا للردع فلا يوقف او بمعنى حقا فيوقف تذكرة ج للشرط بعد مع الفاء ذكره م لان الظرف لا يجوز ان يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدأ محذوف اي هو في صحف مكرمة مطهرة سفرة ج بررة ط الكفرة ج خلقه ط لان الجواب من نطفة ط فقدره ط يسره ط فاقبره لا انشره ط بناء على ان كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع وجه كما يجيء امره ط الى طعامه لا الالمن قرأ انا بالفتح صبا لا شقا لا حبا لا وقضبا لا ونخلا لا غلبا لا وابا لا ولانعامكم ط الصاخة ز فان الاوضح ان يكون يوم ظرف جاءت وجوز ان يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدرا اي فاذا جاءت الصاخة كان ما كان اخيه ط مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر اي فان كان ما كان اخيه وابيه وبنيه يغنيه مسفرة لا مستبشرة ط فصلا بين حالتي الفريقين مع اتفاق الجملتين غبرة قترة الفجرة **التفسير** اطبق المفسرون على ان الذي عبس هو الرسول والاعمى هو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله شريح بن مالك بن ربيعة الفهري وذلك انه اتى رسول الله وعنده صناديد العرب قريش عتبة وشيبة ابناء ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه فعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله بعد ذلك يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء والجار محذوف على القياس متعلق بعبس او بتولى على الخلاف في باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والمقدر بعبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك يروى انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني قال اهل المعاني في الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجاني مواجها بالتوبيخ والزاوي في ذكر الاعمى نحو من الانكار ايضا لان العمى يوجب التعطف عنه ذي الآداب غالبا لا التولي والعبوس ولا يخفى ان نظر النبي كان على امر كلي هو رجاء اسلام اسلام قريش فانه في الظاهر اهم من اجابة اعمى على الفور الا انه سبحانه عد هذا الجزئي كليا من جهة اخرى هي تطبيب قلوب الفقراء والضعفاء واما جانب اهل الغنى والثراء فان هذا داخل في الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذلك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وايضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الاعمى امر معلوم وبالنسبة الى اولئك امر موهوم لانه جاء طالبا مسترشدا وانهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى اشار بقوله وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ لعل الاعمى يزكى عما لا ينبغي أَوْ يَذَّكَّرُ يتعظ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى فيفعل ما ينبغي وقيل الضمير في لعله للكافر يعني اي شيء ادريك بحال كل من اولئك الكفرة حتى طمعت في تطهرهم من الاوزار واسقاطها بالاذكار ثم زاد في تصريح لما فعل قائلا اَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى اي بالمال وقال عطاء عن الايمان وقال الكلبي اي عن الله والاولى انهم كانوا اغنياء وما توجه الخطاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما فانت له تصدى تتعرض واصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالك وما عليك يحتمل ان يكون ما استفهامية ونافية يعني اي وبال يعود عليك او ليس عليك باس في ان لا يتزكى ذلك المستغني ان عليك الا البلاغ فما الموجب للحرص والتهالك على اسلامهم حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله وَاَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل يخشى الكبوة لانه اعمى ما كان له قائد فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى اي تتشاغل قال اهل المعاني بناء الكلام على ضمير المخاطب نفونا انكار التصدي والتلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير قوله كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله اي لا تفعل مثل ذلك ثم قال انها يعني آيات القران وهو قول مقاتل او هذه السورة وهو قول الكلبي واختار الاخفش تذكرة وهي في معنى الذكر والوعظ فلذلك قال فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ والمراد ان هذا القران او هذا التأديب الذي عرفناك في اجلال الفقراء وعدم الالتفات الى اهل الدنيا مثبت في اللوح المحفوظ الذي قد وكل بحفظه اكابر الملائكة وفيه ان القران الذي بلغ في العظمة الى هذا الحد اي حاجة له الا ان يقبله هؤلاء الكفرة فسواء قبلوه او لا فلا تلتفت اليهم

والجهد فی تطییب قلوب الفقراء الذین هم اهل الاخلاص وحزب الله وصف الصحف بانها مكرمة عند الله مرفوعة فی السماء او مرفوعة المقدار
مطهرة عن اهل الجنابات لا یمسها الا المطهرون من تلك الملائكة وتلك الصحف بایدی سفرة قال ابن عباس و مجاهد ومقاتل وقتادة هم
الكتبة من الملائكة واحدها سافر مثل كتبة وكاتب وقد مر فی اول التفسیر ان التركیب یدل علی الكشف فالكاتب یبین ما فی الضمیر ویشیع قال الفراء
اشتقاق السفرة من ان یكون وامع ابن ادم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة بررة اتقیاء واحدها بار وقیل هی صحف الانبیاء فتكون كقوله ان
هذا لفی الصحف الاولی وقیل السفرة القراء وقیل الصحابة ثم عجب من تمادیه قریش واضرابهم من اهل العجب والكفر المرتفعین علی الفقراء مع ان اولهم نطفة
مذرة واخرهم جیفة قذرة وهم بینهما بین الوقتین حملة عذرة فقال قتل الانسان وهو دعاء علیه بشنع دعوته لانه لا اشنع من القتل وما اكفره
تعجیب من حال افراطه فی الكفران وتلقی نعم خالقه بالجحود والطغیان وهذا وارد علی اسلوب كلام العرب وانه لا یمكن ان یحمل فی حقه تعالی الا علی ارادة
ایصال العقاب الشدید ولیكون لطفا للمعتبرین المتعجبین المناطین فی مراتب حدوثه ثم التی او لها نطفة واشار الیها بقوله من ای شیء خلقه من نطفة
والاستفهام لزیادة التقریر فی التحقیر ثم قال فقدره فحمله الفراء علی اطواره بعد كونه نطفة الی وقت انشائه خلقا اخر وعلی احواله من كونه ذكرا
او انثی وشقیا او سعیدا وقال الزجاج قدره علی الاستواء كقوله ثم سواك رجلا ویحتمل ان یراد فقدر كل عضو فی الكمیة والكیفیة علی التقدیر
اللائق بمصلحته واما الرتبة الوسطی فالیها الاشارة بقوله ثم السبیل یسره وهو نصب علی شریطة التفسیر فمن فسر التقدیر بالاطوار فسر السبیل
بخروج الولد من بطن امه یقال ان راس المولود فی بطن امه یكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالی ایاه
علی ان یفسر خروج الولد حیا من ذلك المنفذ الضیق من اعجب العجائب وعلی التفاسیر الاخر فالمراد تسهیل سبیل الخیر والشر كقوله انا هدیناه
السبیل واشار الی المرتبة الاخیرة بقوله ثم اماته فاقبره ای جعله ذا قبر فیكون متعدیا الی واحد ویحتمل ان یكون الثانی محذوفا ای
فاقبره غیره یقال قبر المیت اذا دفنه بنفسه واقبر غیره المیت اذا امره بدفنه فالمراد ان الله سبحانه امر بدفن الاموات الانسیة یكرمهم لم دون
ان یطرحوا علی وجه الارض طعمة للسباع كسائر الحیوان ثم ان فی كل هذه الانتقالات دلالات واضحة علی انه سبحانه اذا شاء ان ینشر الانسان ای یبعثه
من قبره انشره قوله كلا یجوز ان یكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه او عن كفره وانكاره للمعاد وقال فی الكشاف هو ردع للانسان عما هو علیه فهذا قول مجاهد ان انسانا لم یخل من تقصیر قط فلم یقض احد من لدن ادم الی هذه الغایة جمیع ما كان مفروضا علیه وقال الجوزی
معناه ان الانسان الكافر لم یقض لله هذا الكافر لم یقض بعد ما امره الله من التامل فی دلائل التوحید والبعث وقال الاستاذ ابو بكر بن
فورك القضاء بمعنی الحكم والضمیر لله ای لم یقض الله لهذا الكافر ما امره به من الایمان وترك التكبر بل امره بما لم یحكم له به وحین فرغ من دلائل
الانفس اردفها بدلائل الافاق قائلا فلینظر الانسان نظر استدلال وتدبر الی طعامه الذی یعیش به كیف دبرنا امره من انزال الماء
من السماء ثم شق الارض بالنبات او بالكراب علی البقر فیكون اسناد الفعل الی السبب والحب ما یصلح للقوت كالحنطة والشعیر والقضب العلف بعینه
قال الحسن وقال اكثر المفسرین انه الرطبة لانه یقضب مرة بعد اخری ای یقطع والغلب الغلاظ الاعناق فی الاصل یقال اسد اغلب ثم استعیر
للحدائق انفسها التكاثف اشجارها والتفاف اشجارها لعظمها وغلظها ثم اجمل الفاكهة لیعم الكل واجمل العلف بقوله وابا للعموم وهو المرعی لانه
یؤب ای یؤم ویجمع والاب والام اخوان قاله جار الله وقیل الاب الفاكهة الیابسة للعدة للشتاء والفاء فی قوله فاذا جاءت مثل ما مر
فی النازعات والصاخة النفخة الاخیرة قال الزجاج اصل الصخ الطعن والصك صخ راسه بالحجر ای شدخه والغراب یصخ بمنقاره فی دبر
البعیر ای یطعن والنفخة لشدتها تصك الاذان وقال جار الله یقال صخ لحدیثه مثل اصاخ له فوصف النفخة بالصیاخة مجاز لان الناس
یصیخون لها ای یستمعون وقرار المرء من الجماعة المذكورین اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات یقول الاخ ما واسیتنی
بمالك ویقول الابوان قصرت فی برنا والصاحبة تقول اطعمتنی الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون یقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال
جار الله انما بدأ بالاخ ثم بالابوین لانهما اقرب منه والفرار انما یقع من الابعد ثم من الاقرب واخر الصاحبة والبنین لان البنین اقرب
واحب فكانه قیل یفر من اخیه بل من ابیه ابویه بل من صاحبته وبنیه واقول هذا القول یستلزم ان یكون الصاحبة اقرب واحب
من الابوین ولعله خلاف العقل والشرع والاصوب ان یقال اراد ان یذكر بعض من هو مطیف بالمرء فی الدنیا من قرابته فی طرفی الصعود
لان تقدیم الاصل اولی من تقدیم الفرع وذكروا لاحق كل من الطرفین من هو معه فی درجة واحدة وهو الاخ فی الاول والصاحبة فی
الثانی علی ان وجود البنین موقوف علی وجود الصاحبة فكانت بالتقدیم اولی وقیل اول من یفر من اخیه هابیل ومن ابویه ابراهیم
ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح والانسب عندی ان یكون الفار قابیل وقد جاء هكذا فی بعض الروایات والاظهر ان
الفرار هو المعنی وهو قلة الاهتمام لشان هؤلاء بدلیل قوله لكل امرئ منهم یومئذ شان یغنیه ای یكفیه ویصده عن قرابته
قال ابن قتیبة وقال اغن عنی وجهك ای اصرفه وعندی اشتقاقه من الغنی وذلك ان من اغناك فقد صرفك عن نفسه او
عن طلب حاجته ثم ذكر ان الناس یومئذ فریقان وان اهل الكمال ملوح علی وجوههم انوار الكمال من اسفر الصبح اذا اضاء مستبشرون
بانواع المسار ویضحكون بدل ما كانوا یبكون فی الدنیا خوفا من عقاب الله تعالی وان اهل النقائص یظهر علی وجوههم سواد

مع عبرة كوجوه الزنوج مثلا اذا اغبر شبه الغبرة سوادا كالدخان جمع الله في وجوههم ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا

النعي عليهم بقوله اولئك هم الكفرة الفجرة اعاذنا الله في الدارين من مثل احوالهم

سورة التكوير مكية حروفها خمسمائة وثلث وثلثون كلمها مائة واربع وثلثون اٰيٰتها تسع وعشرون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝

انگاه که آفتاب از هم پیچیده شود · وانگاه که ستارها فرو ریزد · وانگاه که کوهها روان شود · وانگاه که شتران باز هشته

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ

وانگاه که وحوش حشر کرده شوند · وانگاه که دریاها پر کرده شوند · وانگاه که نفسها جفت کرده شوند · وانگاه که دختر زنده در گور

سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝ وَ

پرسیده شود · بچه گناه کشته شده · وانگاه که نامها گشاده شود · وانگاه که آسمان کنده شود · و

إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ۝ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝

انگاه که دوزخ افروخته شود · وانگاه که بهشت نزدیک کرده شود · داند هر نفسی آنچه را حاضر ساخته · پس سوگند یاد میکنم به ستارگان بازپس رونده

الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ

سیر کننده پنهان شونده · و بشب چون پشت کند · و بصبح چون پدید آید · که آن سخن فرستاده است

كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝

گرامی · صاحب توانائی نزد خداوند عرش با منزلت · فرمان برده شده آنجا امین · ونیست صاحب شما دیوانه

وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ

و بتحقیق دید او را در افق روشن · ونیست او بر غیب بخیل · ونباشد سخن شیطان

رَجِيمٍ ۝ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝

رانده · پس کجا میروید · نیست آن مگر پند مر جهانیان را · مر کسی را که خواهد از شما که مستقیم شود

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝

ونخواهید مگر آنکه خواهد خدا پروردگار جهانیان

القراءة سجرت بالتخفيف ابن كثير الباقون بالتشديد ونشرت مخففا ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد الجوار بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو في رواية بظنين بالظاء ابن كثير وعلي وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضاد

الوقوف كورت ه انكدرت ه سيرت ه عطلت ه حشرت ه سجرت ه زوجت ه سئلت ه قتلت ه لاعتراض الاستفهام من الشيء نشرت ه كشطت ه سعرت ه

ازلفت ه احضرت ط لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت او لفت الشمس بفعل مضمر يفسره الظاهر وكذلك ما بعدها و

قوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس لا الكنس لا عسعس لا تنفس لا كريم لا امين ط بناء على ان ما بعده مستأنف

ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوف على جواب القسم لم يقف على امين الى قوله فاين تذهبون لمجنون ج المبين ج بضنين ج رجيم لا

تذهبون ط للعالمين لا لان ما بعده بدل البعض يستقيم ط العالمين

التفسير انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة في خاتمتي السورتين المتقدمتين اردفهما بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيمة وعلامات يوم الجزاء اما هذه ففيها اثنا عشر شيئا اولها تكوير الشمس و

فيه وجهان احدهما ازالة النور لان التكوير هو التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من

التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهي ثوب واحد يجمع ثيابا فيه ولا يخفى ان الشيء الذي يلف يصير مخفيا عن الاعين فعبر

عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة عن الاعين بالتكوير الثاني ان يكون من قولهم طعنه فجوره وكوره اذا القاه اي

القيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم اي تساقطها وتناثرها والاصل في الانكدار الانصباب وكل متراكب ففيه كدورة فلهذا

يقال للجيش الكثير دهماء قليل قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا ارسالا فانصبوا عليهم قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوما فلا

يبقى نجم الا وقع ... اعطاء وذلك انها في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل في ايدي الملائكة فاذا مات من في السماء والارض

تساقطت تلك السلاسل من ايدي الملائكة ويروى ان الشمس والنجوم انما تطرح في جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد

مر في سورة عم ورابعها تعطيل العشار وهي جمع عشراء كالنفاس في نفساء والعشراء الناقة التي اتى عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر ثم هو

اسمها الى ان يضع الحمل لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها وهم العرب فخوطبوا بما هو مركوز في اذهانهم مصور في خزانة خيالهم

القراءة

مكين ك

التفسير

ورابعها

والغرض بيان شدة الاشتغال بانفسهم حتى يعطلوا ويهملوا اعز اموالهم واهم شيء عندهم وقيل العشار هي السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال الله تعالى فالحاملات وقرا وخامسها الوحوش والوحشي ضد ما يستانس به من دواب البر قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وفيه انه سبحانه اذا كان لا يهمل امر الوحوش فكيف يهمل امر المكلفين قال الامام فخر الدين وفيه دليل على ان هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفزع الوحوش للنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الاصناف حتى صار بعضها غذاء بعض قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا ايضا مجتمعة مع الناس ومع اضدادها لكن في امكنة مختلفة فلم لا يجوز ان يكون في القيامة ايضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر الوحوش في الدنيا اهلاكها جمعة عبارة عن موتها وذلك اذا اقتضى بينها ونزيت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة اي اماتتهم السادس تسجير البحار اي تنشف فيها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شيء من المياه وقد سبق في الطور السابع تزويج النفوس وهو اقتران الارواح بالاجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة اي صنفتم اصنافا ثلاثة وقريب منه قول من قال هو ان يضم كل واحد الى من يجانسه ويكون في طبقة من خير او شر وهو قول من قال هو ان يقرن بين الرجل الصالح في الجنة وبين من كان يلازمه في الدنيا من ملك وسلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قول الزجاج هو ان يقرن المؤمن باعماله والثامن سؤال الموؤدة قال جار الله وادبه مقلوب اد يؤد اذا اثقل لانه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون البنات بناتهم في الارض احياء خوفا من الفقر او خوف لحوق العار كما مر في النحل وغيره ومعنى هذا السؤال تبكيت قاتلها كما يخاطب عيسى بقوله أانت قلت للناس والغرض تبكيت النصارى وقيل الموؤدة هي التي تسئل بنفسها فهي السائلة والمسئول عنها وانما قيل قتلت ماضيا مجهولا غائبا بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطب به حين سئلت لقيل قتلت مجهولا مخاطبا ولو حكى كلامها حين سئلت لقيل قتلت متكلما مجهولا وبه قرا ابن عباس قالت المعتزلة وبه صرح صاحب الكشاف ان في الاية دلالة على ان اطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلان لا يعذبها اولى ويمكن ان يجاب بان تعذيب الوالد بلوا ومن جهة انه تصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب الموؤدة من جهة اخرى وهي ان حكمها في الاسلام والكفر حكم ابيها التاسع نشر صحف الاعمال عن قتادة هي صحيفتك يا ابن ادم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فيقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية ويقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف الاعمال قال في الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء اي كشفت وازيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادي عشر والثاني عشر تسعير الجحيم اي ايقادها وازلاف الجنة اي ادناؤها استدل بعضهم بالاية على ان النار غير مخلوقة الان لانه علق تسعيرها بيوم القيمة ويمكن للمعارضة بانها تدل على ان الجنة مخلوقة والا لم يمكن ازلافها على ان تعليق تسعير الجحيم بيوم القيمة لا ينافي وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا شديدا قيل يسعرها غضب الله عز وجل وخطايا بني ادم وقوله علمت نفس ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنوين في نفس للتقليل على انه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ربما يود الذين كفروا ويجوز عندي ان يكون للتعظيم او للنوع يعني النفس الانسانية لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لان الملئكة احضروها في الصحف او في الموازين الا انها تسببت فلذلك اسند اليها على ان اثار اعمالها انما يلوح عليها قال اهل التاويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها في وقت القيامة الصغرى وهي حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقط القوى وتسيير الجبال انعزال الاعضاء الرئيسة عن افعالها والعشار المبدئية اهل امره وحشر الوحوش ظهور نتائج الافعال البهيمية والسبعية على النفس وتسجير البحار انقلاب الامام الباطلة والاماني الفارغة فانها بحر لا ساحل له دون الموت الاختياري او الاضطراري وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور وللموؤدة القوة التي ضيعها المكلف في غير ما خلقت لاجله سمعت بعض المحققين من اساتذتي ان هذا كل مسئلة بحث للخاطر ولم يعتقد بالكتابة حتى ماتت والسماء سماء الارواح والباقي ظاهر وحين ابتنت المعاد شرع في النبوات فاكدها بالحلف والخنس جمع خانس والكنس جمع كانس والاكثرون على انها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين في افلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئة وقد ذكرنا طرفا منها في البقرة بقوله الذي خلق السموات والارض في قوله فسويهن سبع سموات فخنوسها رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ومنه كنس الوحشي اذا دخل كناسه والمنجمون يسمون زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع عنها بعد الاستقامة وهي حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالي البروج اي من الحمل الى الثور ثم الى الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقرى بعكس هذا الترتيب شبه الحركة اليومية يقال انها راجعة ثم انه ربما ان احوالها اقرب وارتباطاتها مع الشمس اعجب كما بين في ذلك العلم وعن علي وهو قول عطاء ومقاتل وقتادة انها في جميع الكواكب خنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر في الليل كما يظهر الوحشي في كناسه وعن ابن مسعود لا يخفى انها بقر الوحش

وخنوسها صفة لانوفها ومنه رجل اخنس وامرأة خنسا وفي هذا القول بعد الخنس المقسم بها ولانه يناسب ما بعده فقال اهل التاويل هي الجواس الخنس نظم اثار بها فانارة ويغيب اخرى ثم اقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس اقبل وادبر فهو من الاضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل كنفس المكروب اذا وجد راحة او مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير في انه للقران والرسول الكريم جبرئيل وكرمه على ربه ان جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء وكرمه في نفسه انه لا يدل الا على الخير والكمال ومعنى كون القران قول جبرئيل انه وصل عنه الى النبي ﷺ وذلك ان النزاع وقع من الكفرة في انه قول محمد او هو من السماء فاثبت الثاني ليلزم نفي الاول وفي لفظ رسول دلالة على انه ليس قوله بالاستقلال وقوله ذي قوة كقوله ذو مرة وقد مر بالنجم وقوله عند ذي العرش اي عند الله بالقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذي يعطى ما سئل يقال مكن فلان بضم الكاف مكانة وقوله ثم اشارة الى الظرف المذكور اي مطاع عند الله في ملائكة المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه امين على الوحي والشفاعة وعصمه الله من الخيانة والزلل استدل في الكشاف بالآيات على تفضيل الملك على الانبياء وقال لانه وصف جبرئيل بصفات الكرامة ثم وصف النبي ﷺ بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين قلت لمثال هذا التغليط من باب الجنون ولهذا نشأ من سماع لفظ المجنون والتحقيق ان جبرئيل ومدحه وقع استطرادا والبيان مدح النبي ﷺ والمبالغة في صدقه فان الكفرة زعموا ان القران افك افتراه مجنون به واعانه عليه قوم آخرون فلم يكن بد من نفي الجنون عنه ووصف جبرئيل بالامانة والمكانة وغيرهما فان شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه وصدقه فالعجب من الزمخشري انه كيف سمع لفظ المجنون فاغتر به حتى استدل به على مفضولية اشرف المخلوقات ولم يعلم ان ذكر جبرئيل ووصفه بأوصاف الكمال انما وقع لغرض تزكية النبي ﷺ والعجب من الامام فخر الدين الرازي ايضا كيف اورد حجة الواصفة في تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرصه على تزييف ادلتهم ثم حكى انه قد رأى جبرئيل على صورته الاصلية بحيث حصل عنده علم ضروري بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال ولقد رآه بالافق المبين وهو افق الشمس كما مر في النجم ثم اخبر عن صدقه واشفاقه فقال وما هو على الغيب بضنين من قرأ بالظاء الذي مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا العلى كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة اي ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدي عن الله بواسطة جبرئيل ومن قرأ بالضاد الذي مخرجه من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان ويساره واخراجه من الجانب الايسر اسهل ومد بعض الناس كلاهما ومعناه انه لا يضن بالوحي اي لا يبخل به من الضن البخل وفيه انه لا يكتم شيئا من الوحي مما امر باظهاره وانه لا يمنع المستعد من الارشاد والكمال فاين تذهبون بعد هذه البيانات وفيه استظلال لهم كقولك لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت حالهم في ترك الحق والعدول منه الى الباطل براكب التعاسيف الذي يشاهد ان يقال له اين تذهب قوله لمن شاء فائدة هذا الابدال ان نفع التذكير يعود اليهم فكان غيرهم لم يوعظ والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات والارض ولا يخفى ما بينهما وبين قوله فاين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل القدرية الا ان قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فيه دليل الجبرية كما مر في اخر هل اتى وغيره والله الموفق

سورة الانفطار مكية حروفها ثلثمائة وسبع وعشرون كلماتها ثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشايندهٔ مهربان

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ

آنگاه که آسمان بشکافد وآنگاه که ستارها فرو ریزند وآنگاه که دریاها بهم در شوند وآنگاه که قبرها زیر وزبر کرده شوند

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ

داند هر نفسی آنچه را پیش فرستاده و باز پس گذاشت ای انسان چه چیز فریفته گردانید ترا بخدای تو که بزرگست آنکه آفرید ترا

فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ

پس تمام اجزا گردانید ترا در هر صورتی که خواست بهم آورد ترا حقا بلکه تکذیب مینمایید بجزا و هر آینه

عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ

بر شما است نگهبانان گرامیان نویسندگان میدانند آنچه را که میکنید هر آینه نیکوکاران اند در نعمت و هر آینه

الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ

بدکاران اند در دوزخ در آیند او را روز جزا و نباشند از او غایبان و چه چیز دانا گردانید ترا که چیست روز

الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ

جزا پس چه چیز دانا گردانید ترا که چیست روز جزا روزیکه مالک نباشد نفسی چیزرا وامر

يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ

وآنروز مر خدای راست

القراآت فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن اهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحمزه وعلي وخلف وعاصم غير المفضل ركبك كلا مدغما ابو عمرو وقتيبة عند تكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وابو عمرو وسهل

الانفطار

الوقوف

ويعقوب والاخرون بالفتح **الوقوف** انفطرت ۵ انتثرت ۵ فجرت ۵ بعثرت ۵ واخرت ۵ الكريم ۵ فعدلك ۵ بناء على ان الظرف بعده متعلق بركبك ۵ ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على انه جعله بمعنى الى اى فعدلك الى اى صورة ما شاء ركبك بناء على ان كلا توكيد للتخفيف بل ومن جعله ردعا عن الاغترار لم يقف بالدين ۵ لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف والوصل اجوز لان من قرا يكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا للعدول لحافظين ۵ كاتبين ۵ يفعلون ۵ نعيم ۵ جحيم ۵ لاحتمال ان ما بعده مستانفا او صفة جحيم بغائبين ۵ لابتداء النفي او الاستفهام الدين يوم الدين ۵ لمن قرا يوم بالنصب اى ذلك فى يوم ومن رفعه على انه بدل من يوم الدين فلا وقف شيئا لله ۵ **التفسير** انه سبحانه يذكر طرفا اخر من اشراط الساعة فى هذه السورة فاولها انفطار السماء اى انشقاقها كقوله فى الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجىء فى قوله اذا السماء انشقت وفيه وكذا فى قوله اذا الكواكب انتثرت ابطال قول من زعم ان الفلكيات لا تخرق اما الدليل المعقول الذى ذكره الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره وهو ان الاجسام متماثلة فى الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الباقى لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح على العلويات ايضا فغير مفيد ولا مقنع لان الخصم لو سلم الصحة فله ان ينازع فى الوقوع لمانع كالصورة الفلكية وغيرها كالصورة الفلكية ولما تفجير البحار الشرقية فقد مر وهو ان يفتح بعضها الى بعض حتى يصير البحار كلها بحرا واحدا وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز الذى بين البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد مر فى الكشاف بزوال البرزخ بين العذب والملح حتى يختلطا وهو تصور فاسد نشا من مجرد سماع لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تنشق الماء بعد امتلاء البحار فيصير مستوية وهو معنى التسجير عنده كما مر فى السورة المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر بمعنى وهما من البعث والبحث ركب منهما الراء والمعنى بحثت القبور واخرج موتاها ولاهل التاويل ان يحملوا بعثرة القبور على كشف الاسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتاخير قد سبق فى القيامة فى قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر والمراد جميع اعمالها وانما يحصل لها العلم الاجمالى عند الموت او فى اوائل اشراط ثم يزيد شيئا الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما اخبر عن وقوع الساعة الحشر بين ما يدل عليه عقلا فقال يا ايها الانسان هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلا بل تكذبون وقد خص بعضهم فروى عن ابن عباس انها نزلت فى وليد بن المغيرة وعن الكلبى ومقاتل فى الاسد بن كلدة وذلك انه ضرب النبى صلعم فلم يعاقبه الله تعالى وانزل الاية والاقرب انها تتناول جميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح فى العموم وههنا سؤال وهو انه تعالى وصف نفسه فى هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضى الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء ادب غلمانه وسمع للوزير فى مجلس نوشيروان ضحك الخدم فقال ما يهاب هؤلاء الغلمان فقال انما يهابنا اعداؤنا وعن على انه دعا غلاما مرات فلم يجب فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه فاعتقه قال مؤلف الكتاب انى فى عنفوان الشباب رايت فيما يرى النائم ان القيامة قد قامت وقد دار فى خلدى ان الله تعالى لو خاطبنى بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى فماذا اقول فالهمنى الله فى المنام ان اقول غرنى كرمك يا رب ثم انى وجدت هذا المعنى قد ذكر فى بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض انه قال اقول فى الجواب غرتنى ستورك المرخاة واذا ثبت ان الكرم يقتضى ان يغتر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الاول ان كل كريم فانه حكيم لان ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا اكراما فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمى وكرمى حقيقى صادر عن الحكمة وهى تقتضى ان لا يهمل وان امهل وان ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين وان يعيد الناس لاجل المجازاة حتى يظهر المسلم المحسن من المسئ والبر من الفاجر لا يضيع حقوق الناس والحاصل ان الكرم بالخلق والتسوية وهى انتصاب القامة او سلامة الاعضاء بالتعديل وهو تناسبها وجعله مستعدا لقبول الكمالات لا تقتضى ان يعيده الى الحالة الاولى لا لاجل المجازاة بل يجب ان يعيده تتميما للنعمة واظهارا للحكمة الثانى ان كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كرما لاحقا بالعفو والغفران لجميع العاصى لان غاية الكرم ان يبتدى بالنعم من غير عوض ولا غرض اما الكريم اذا امر المنعم عليه بشىء وانه يتلقاه بالعصيان فليس من الكرم ان يغض عن جرمه فقد يعد ذلك ضعفا وذلة ولا سيما اذا كان المامور به هو معرفة المنعم ولهذا روى عن عمر مرفوعا غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث حتى طمع فى الكرم اللاحق لاجل الكرم السابق خصوصا اذا لم يكن ممن حصل له معرفة ربه فى الدنيا قال النحويون ما فى ما شاء مزيدة قلت وذلك بالنظر الى اصل المعنى والا فهى مفيدة للتاكيد اى فى كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء وانما لم يقل ففى اى صورة بالفاء العاطفة على نسق ما تقدمها لانها كالبيان بعد ذلك والجار متعلق بركب اى ركبك فى اى صورة اقتضتها حكمته او يجوز ان اى حاصلا فى بعض الصور المرادة وجوز جار الله ان يتعلق بعدلك ويكون فى اى معنى التعجب اى فعدلك فى صورة عجيبة قال ما شاء اى ركبك ما شاء من التركيب قال الحسن منهم من صورة ليستخلصه له ومنهم من صورة ليشغله بغيره قلت الاولون مظاهر اللطف والجمال والاخرون مظاهر القهر والجلال ثم زجر عن الاغترار بقوله كلا وبل حرف وضع اللغة لنفى ما تقدم وتحقيق غيره اى ليس الامر كما تقولون من انه لا بعث ولا نشور ولئن وجد فالله كريم غفار للذنوب ولئن قدر انه معاقب فلعله غير عالم بالجزئيات فكيف يحاسب فنبههم الله تعالى على خطائهم بان تكذيبهم بالجزاء انما وقع فى حال تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب ايضا من جملة ما يكتبونه او نقول المراد منهم عن

الطمع الفارغ والامل المنكر اضرب عنه الى ما هو شر منه وهو انكار الجزاء اصلا وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم اشارة الى ان امر الجزاء عند الله تعالى من عظائم الامور قال بعضهم من لم يزجره عن المعاصى مراقبة الله اياه كيف يرده عنها الكرام الكاتبون قلت لا ريب ان الاول اصل و
الثانى فرع الا ان المكلف لا لفه بالمحسوسات يزجره ما هو اقرب الى عالم الحس اكثر مما يزجره ما هو اقرب الى عالم الارواح ولهذا يقع الزواجر والروادع
فى المدينة الفاضلة ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وغايتها فقال ان الابرار الى اخره يحكى ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فقال
لابى حازم كيف القدوم على الله غدا فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيئ فكالابق يقدم على مولاه قال فبكى ثم قال
ليت شعرى ما لنا عند الله فقال ابو حازم اعرض عملك على كتاب الله قال فى اى مكان قال فى قوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وقال جعفر ابو
الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات وقال اخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم
الاشتغال بالله والجحيم الاشتغال بما سواه وقوله وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها او اراد مع بين وما كانوا يغيبون عنها قبل
ذلك اى فى قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ كما شرح حال المبدأ والمنتهى ثم نبه بقوله وما ادريك مرتين ان يوم الدين مما لا يكتنه كنهه
شدة والخطاب للنبى وانه لم يعرفها الا بالوحى وقيل للكافر ثم وصفه مجملا بقوله يوم لا تملك الى اخره اى لا ملك ولا تغير فى ذلك اليوم وحقيقته

سورة المطففين مكية وهى ست وثلثون اية ومائة وتسع وستون كلمة وسبعمائة وثلثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ

وای بر کم کنندگان در کیل آنانکه چون به پیمایند بر مردمان تمام گیرند وچون بپیمایند ایشانرا یا بوزن دهند ایشانرا

يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

کم کنند آیا گمان نمیبرند آنان که ایشان برانگیخته شوند برای روز بزرگ روزیکه ایستاده شوند مردم برای پروردگار جهانیان

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

حقا بدرستیکه نامه بدکاران در سجین است وچه چیز دانا کرد ترا چیست سجین نامه ایست رقم کرده شده وای در آنروز

لِّلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا

مر دروغگویانرا آنانکه تکذیب میکنند بروز جزا وتکذیب نکند بآن مگر هر تعدی کننده گناهکار چون

تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ

خوانده شود براو آیات ما گوید افسانهای پیشینیان است حقا بلکه زنگ شد بر دلهاشان آنچه هستند که کسب میکنند

كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ

حقا که ایشان از خدای شان در آنروز محجوبانند پس ایشان در آیند دوزخرا پس گفته شود این است که بودید ازرا

تُكَذِّبُونَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ

تکذیب میکردید حقا بدرستیکه نامه نیکوکاران در بهشت بالامقام اند وچه چیز دانا کرد ترا که چیست علیون نامه ایست رقم کرده شده

يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ

که گواه میشوند آنرا مقربان بدرستیکه نیکوکارانند در نعیم بر سریرها نظاره میکنند می‌یابی در رویهاشان

نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ

تازگی نعمت آشامانیده میشوند از صاف شراب مهر کرده شده که مهر آن مشک است ودر آن پس باید رغبت کنند

الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا

رغبت کنندگان وآمیزش آن از تسنیم است چشمه ایست که می‌آشامند از آن نزدیکان کردگان بدرستیکه آنانکه گناه کار شدند

كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ

باشند از آنانکه ایمان آوردند میخندیدند وچون گذر کنند بر ایشان اشارت بچشم کنند وچون برگردند بسوی

أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ

کسان شان برگردند شادی کنان وچون ببینند ایشانرا گویند که ایشان بدرستیکه گمراهانند و فرستاده نشدند برایشان

حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ

الكفار ما كانوا يفعلون القرا بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة مع ذلك يصل وقرا الحلوانى
عن قالون مظهرا ران بالامالة حمزة وعلى وخلف وحماد ويحيى يعرف

مبنيا للمفعول نضرة بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة على اصلهم بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب فى
قراحمزة وعلى وخلف بضمها الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلى وهشام الوقوف
للمطففين ٥ لا يستوفون ٥ للفصل بين تناقض الحالين ولكن يلزم تفرق الوصفين مع اتفاق الجملتين يخسرون ٥ للاستفهام
عظيم ٥ لان التقدير لام يوم عظيم فى كذا وهو بدل بنى على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين ط لان كلا لتحقيق ان بمعنى الا للتنبيه وحقا
او هو ردع عن التطفيف وكذا اخواتها فى السورة سجين ط ما سجين ط للحذف اى هو كتاب مرقوم ط لا ان ويل مبتدا للمكذبين لا الدين ط
للابتداء بالنفى اثيم لا لان الشرطية بعد صفة اخرى له الاولين ط والوقف كما ذكر يكسبون ه لمحجوبون ه لان ثم لترتيب الجحاد الجحيم ط لاختلاف
الجملتين يكذبون ط عليين ط عليون ط مرقوم ط لان ما بعده صفة المقربون ط نعيم لا لان ما بعده حال او صفة ينظرون لا لذلك النعيم ط
لان ما بعده صفة المقربون نعيم مستانفا وحالا مختوم لا لان ما بعده وصف مسك ط المتنافسون ط تسنيم لا بناء على ان عينا حال كما قال
الزجاج فان اريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون ط يضحكون ط للاية ولكن تمام الكلام اولى يتغامزون ط لذلك فكهين ط لضالون ط
لان الجملة حال حافظين ط لتبدل الكلام معنى يضحكون ط ينظرون ط يفعلون ٥ ٢ التفسير انه سبحانه لما ذكر فى السورة المتقدمة بعض
اشراط الساعة واخبر عن طرف من احوالها صدر هذه السورة بالنعى على قوم اثروا الحيوة الباقية وهنا لكوا فى الحرص على استيفاء اسبابها
حتى اثموا باخس السمات وهى التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطف الشئ جانبه وحرفه وطف الوادى والاناء اذا بلغ الشئ
الذى فيه حرفه ولم يمتلئ وقال الزجاج انما قيل للذى ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكون الذى يسرق فى المكيال والميزان الا الشئ
اليسير الطفيف روى ان رسول الله قدم المدينة قراها عليهم وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل قلت ان كانت
السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبى حين قدم المدينة قراها عليهم وهكذا الوجه فيما روى ان اهل المدينة كانوا تجارا
يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة يعنى بيع الغرر كالطير فى الهوا فنزلت فخرج رسول الله فقراها عليهم فقال
خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله فيهم الا فشا فيهم
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم
القطر وعن على مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا
ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكاييل والموازين والاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان
الاخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع بمعنى اكتلت عليك اخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك استوفيت منك
وقال اهل البيان وضع على مكان من للدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وجوزوا ان يتعلق الجار بيستوفون والتقديم للتخصيص
اى يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها والضمير فى كالوهم واو ونزوهم منصوب راجع الى الناس والاصل كالوا لهم
او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل قال الكسائى والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد اى الحريص يصيد لك
لا الفرس الجواد ويجوز ان يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم وعن عيسى ابن عمر وحمزة انهما كانا
يجعلان الضمير للمطففين على انها توكيد للمرفوع ويقفان عند الواوين وقفة يبينان بها ما ارادا وللتاكيد اخطاها بعضهم بان
الالف التى تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضميران للتاكيد لم يكن منه بد من الالف وزيفت هذه التخطئة بان خط المصحف
لا يقاس عليه فكم من اشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكر الزمخشرى فى ابطال قولهما ان المعنى حينئذ يؤول الى قول القائل واذا تولوا
الكيل او الوزن هم على الخصوص بانفسهم اخسروا اى نقصوا وهذا كلام متنافر لان الحديث واقع فى الفعل لا فى المباشر قلت النظم على
قولهما باق على حالته من الاعجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا خسروا وقد تولوا الكيل او الوزن بانفسهم ولم يمنعهم
من ذلك مانع من الدين والمروة فلان يرضوا بالاخسار وقد تولاه لاجلهم من يتعلق بهم يكون اولى ثم قلنا من قرناهم وديدنهم انهم كانوا
متمكنين فى الاعطاء من البخس فى الكيل وفى الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم او وزنوهم واما فى الاخذ فالميزان غالبا
يكون بيد البائع فلا يتمكن المشترى من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تميل بادنى ثقل وانما يتمكن فى الاكتيال بان يحتال
فى مكياله بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلهذا لم يقل هناك او اتزنوا واعلم ان امر المكيال والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق
عليهما ولهذا جرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى ان المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة
والاكثرون على ان قليله وكثيره يوجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الشيخ ابو القاسم القشيرى لفظ
المطفف يتناول التطفيف فى الوزن والكيل وفى اظهار العيب واخفائه فى طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم

المطففين

الوقف ٢٢ القرا

مع

٢ التفسير
الزائد على الحيوة

الناس ولا يعطي
عيب

ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف والذي يرى عيب نفسه من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلب لنفسه فهو من هذه الجملة والفتى من يقضي حقوق الناس ولا يطلب من احد لنفسه حقا ويحكى ان اعرابيا قال لعبد الملك ابن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ووزن ثم زاد في توبيخهم بقوله الا يظن فان كانوا من اهل الاسلام كما روي انه اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم وان كانوا كفارا منكري البعث فالظن بمعناه الاصلي والمراد بهم انهم لا يقطعون بالبعث فلا يظنونه ايضا كقوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفي الاشارة اليهم باولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفي هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما اذا قال الحالف والله الطالب الغالب الحي القيوم ففيه تعظيم شان المقسم عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيها بامر وقال ابن عباس هو في حق المؤمنين كقدر انصرافهم من الصلوة وفيه انه اذا ظهر التطفيف الذي يظن به انه حقير فكيف بسائر الظلمات وحمل بعضهم هذا القيام على رد الارواح الى اجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن ابي مسلم اراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم بين ان كل ما يعمل من خير او شر فانه مكتوب عند الله وقدم ديوان الشر ولان المذكور قبله هو وعيد اهل الفجور وسجين فعيل من السجن وهو الحبس والضيق جعل علما لديوان الشر الجامع لاعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لانه ليس فيه الا العلمية وانه كتاب مرقوم ليس بتفسير السجين بل التقدير كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار مرقوم وموقع قوله وما ادريك ما سجين اعتراض لتعظيم امر السجين ولان ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك وقيل مرقوم اي مطروح وعلى هذا يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن البراء مرفوعا انه اسفل ارضين وفيها ابليس وذريته وعن ابي هريرة مرفوعا انه جب في جهنم وقال الكلبي صخرة تحت الارض السابعة والتحقيق انه سبحانه اجرى امور عباده على ما تعارفوه فيما بينهم ولا شك ان السفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات البعض فوصف الله كتاب الفجار بانه في هذا الموضع استهانة بهم وباعمالهم كما انه وصف كتاب الابرار بانه في عليين وتشهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم اوعد المكذبين عليه ووصفهم بقوله الذين يكذبون للذم لا للبيان لان كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث او بسائر ايات الله تعالى فهو كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما خص التكذيب بالبعث لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله وما يكذب به الا كل معتد اثيم متجاوز عن حد الاعتدال في استعمال القوة النظرية اما في طرف الافراط وهو الجربزة حتى عد الممكن محالا واقدم على التكذيب واما في طرف التفريط وهو البله والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض واعرض عن ان ينظر في دلائل البعث من الخلق الاول وغيره اثيم في اعمال القوى البدنية في غير مواقعها حتى امرته الباطل بدل الحق وحكم على ايات الله بانها اساطير الاولين وفيه انكار للنبوة ايضا ثم اضرب عن ان يكون لهم اختيار فيما قالوه او يكون لهم ادعوا عما ارتكبوه لان ما كسبوه قد ران على قلوبهم اي ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها قال اهل اللغة الرين النعاس والخمر في الراس رين دينا وريونا اذا سكر فيه لا يرجى زواله ولهذا جاء في الحديث انه ليغان على قلبي واما الرين فمن صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة في غاية الرسوخ حتى اظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة لجوانبها وبلغت الكدورة سقافها ثم قال كلا حقا وهو ردع عن الكسب الراين على القلب انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك ان النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الرديئة احتجبوا عن نور الله ومنعوا من رؤيته قال اهل السنة كثرهم الله وفي تخصيصهم بالحجب دلالة على ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف اي عن رحمة ربهم او كرامته وقال في الكشاف هو تمثيل الاستخفاف بهم لانهم لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين ثم اخبر بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوها عن بقية حالهم وانهم لا يتركون على حجب الحرمان بل يعذبون بنار القطيعة والهجران لانهما متلازمان ثم يقال لهم في معرض التوبيخ هذا الذي كنتم به تكذبون جمعا بين عذاب الروح وعذاب الجسد ثم شرع في قصة الابرار وعليون جمع علي فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لانه صورته وان صار مفردا كقنسرين من حيث انه جعل علما للديوان الخير الذي فيه اعمال الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت عن بقية حال الابرار ومفعول ينظرون محذوف ليشمل انواع نعيمهم في الجنة من الحور العين والاطعمة والاشربة والملابس والمراكب والمساكين وكل ما اعد الله لهم قال من بعظ المؤمن فيحيط بكل ما اتاه الله وان ادناهم منزلة من اي له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون لا يحجب الحجاب ابصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون

ولهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب. الذي يتعلق من كرب. وضلال النعيم. هو الغليظ الذي

سورة الانشقاق

الى الله تعالى بدليل قوله تعرف يا من له اهل العرفان في وجوههم نضرة وقوله في موضع آخر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولا ريب ان هناك قرائن واحوالا تعرف بها بهجتهم ودوام ما لهم من الضحك والاستبشار لتجلي الانوار والآثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها مختوم اوانيه ختامه اي ما يختم به مسك مكان الطينة او الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكانها اشرف من الخمر الجارية في انهارها من الجنة وقيل ختامه اي مقطعه والخمر المسك اذا شرب هذا اقول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال الفراء الختام آخر كل شيء ومنه يقال ختمت القرآن والاعمال بخواتيمها والخاتم مثله وانت خاتم النبيين ويدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه عن ابي الدرداء مرفوعا هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرج لم يبق ذي روح الا وجد ريح الطيبة قال بعضهم يمزج الخمر بالادوية الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فلعل فيه اشارة الى قوة شهوتهم وصحة ابدانهم ثم رغب في العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله قال اهل اللغة نفست عليه الشيء نفاسة اذا ظننت به وان تحب ان تصير اليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد ان يستأثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاعتناء في الطاعة والعبودية والجملة معترضة وفي تقديم الجار اشارة الى ان السعي والاتعاب يجب ان يكون في مثل ذلك النعيم لا في النعيم الزائل وتسنيم علم لعين بعينها في الجنة من سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب هناك ولانها تأتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسنمة فيصب في اوانيهم او لانها الكثرة مائها تعلو على كل شيء تمر به او يروى فيها ارتفاع وانخفاض والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا ويمزج لاصحاب اليمين فقال بعض اهل العرفان وذلك ان المقربين السابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم واما اهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لان نظرهم تارة الى الله وتارة الى الخلق ثم حكى قبائح افعال الكافرين على ان التكلم واقع في يوم القيامة بدليل قوله عقيبه فاليوم قال المفسرون هم مشركو مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الآية قبل ان يصل علي كرم الله وجهه الى النبي صلى الله عليه وسلم والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين والحاجب والشفة واكثر ذلك انما يكون على سبيل الخبث ومعنى فكهين متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قوله وما ارسلوا حال معترضة انكار من الله عليهم وتهكم بهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال والحال انهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم احوالهم وجوز في الكشاف ان يكون المنفية من جملة قول الكفار فيكون انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر ان يقال وما ارسلوا اي المسلمون علينا يروى انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق الباب دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الارائك ولا يخفى ما في هذه الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام والصبر على متاعب التكاليف واذية الاعداء في ايام معدودة لينيل ثوابا لا نهاية له ولا غاية قال المبرد ثوب اثاب بمعنى وقد تستعمل الاثابة في الشر كالمجازاة ويجوز ان يراد التهكم بخوفهم بعذاب في هذا القول مزيد غيظ وتوبيخ للكافرين ونوع سرور وتنفيس للمؤمنين ويحتمل ان يكون الاستفهام للتقرير اي هل قدرنا على الاثابة نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقا

سورة الانشقاق مكية حروفها اربعمائة وثلاثون كلمها مائة وسبع

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدای بخشاینده مهربان

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَ

آنگاه که آسمان شکافته شود · و فرمان برد پروردگار خود را و سزاوار شد · و آنگاه که زمین کشیده شود · و بیرون اندازد آنچه در اوست و

تَخَلَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۝

خالی شود · و فرمان برد پروردگار خود را و سزاوار شد · ای انسان بدرستیکه تو کوشنده · سوی خدای خود کوشیدنی پس ملاقات کننده

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝

پس آنکه داده شد نامه او بدست راست · پس زود حساب کرده شود حساب آسان · و برگردد بسوی کسانش شادمان

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝ إِنَّهُ كَانَ فِي

و اما آنکه داده شود نامه او پس پشت · پس زود بخواند هلاک را · و درآید در آتش سوزان · هر آینه باشد در

أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ۝ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۝ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ

وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

وشب وآنچه جمع آورد — وماه چون تمام شود — که هر آینه بر نشینید حالتی مطابق از حالی مطابق — پس چیست ایشان را که ایمان نمی آرند

وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

وچون خوانده شود بر ایشان — قرآن سجده نمی کنند — بلکه آنانکه کافر شدند تکذیب مینمایند — وخدا داناتر است بآنچه

يُوعُونَ ۝ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

پنهان میدارند — پس مژده ده ایشان را بعذاب دردناک — مگر آنانکه ایمان آوردند — وکردند نیکیها — مرایشان راست مزدی نابریده

مَمْنُونٍ ۝

القراءات

ويصلى ثلاثيا مفتوح الياء مبنيا للفاعل ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح الباء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الاخرون بالضم على خطاب افراد الجنس

الوقوف

انشقت ٥ وحقت ٥ مدت ٥ وتخلت ٥ وحقت ٥ لان الجواب محذوف اي اذا كانت هذه الامارات ظهر ما ظهر فملاقيه ٥ وقد يقال العامل اذا فملاقيه اذا السماء انشقت لاقى كدحه فلا وقف الى قوله فملاقيه وفيه لكل وقيل قوله فاما من اوتي الشرط مع جوابه جواب للشرط الاول وقوله يا ايها الانسان الى قوله فملاقيه اعتراض فلا وقف على بيمينه ٥ يسيرا ٥ مسرورا ٥ ط ظهره ٥ ثبورا ٥ سعيرا ٥ ط مسرورا ٥ يحور ٥ ج بلى ٥ ج لجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا ٥ ط للابتداء بالقسم بالشفق ٥ وسق ٥ اتسق ٥ طبق ٥ ط لا يؤمنون ٥ ج لا يسجدون ٥ ط يكذبون ٥ ز للاية والوصل اوجب لان تاول الحال يوعون ٥ ز لفاء التعقيب اليم ٥ ممنون ٥

التفسير

عن علي ان السماء تنشق من المجرة ومعنى اذنت لربها استمعت له ومنه قوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن والمراد انها لم تمتنع عن قبول ما اريد بها من الانشقاق والانفطار فعل المأمور المطاع الذي اصغى لحديث آمره وحقت بذلك لان الممكن لابد له ان يقع تحت قدرة الواجب لذاته ومد الارض تسوية جبالها واكامها بحيث لا يبقى فيها عوجا عن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال ما فيه من الانثناء واستوى وقيل من مده بمعنى امده اي زيدت في سعته او بسطه ليمكن وقوف الخلائق الاولين والآخرين عليها والقت ما فيها اي رمت بما في بطنها من الكنوز والاموات وتخلت اي خلت غاية الخلو كانها تكلفت اقصى ما يمكنها من الفراغ قوله واذنت لربها وحقت ليس بمكرر لان الاول في السماء وهذا في الارض وحذف جواب اذا ليذهب الفهم كل مذهب او اكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار وقيل في الكلام تقديم وتأخير والمعنى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت والاقرب ان الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه اما محمد والمعنى انك تكدح في تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل واما ابي بن خلف وانه يجتهد في ايذاء النبي قال ابن عباس والكدح جهد النفس في العمل حتى تؤثر من كدح جلده اذا خدشه اي جاهد الى وقت لقاء ربك وهو الموت وما بعده وفيه ان الدنيا دار عناء وتعب والراحة في غيرها والضمير في قوله فملاقيه للرب اي فملاق له البتة فهو كالتأكيد للمذكور ويجوز ان يكون للكدح اي لجزائه ويؤيده التفصيل الذي بعده عن عائشة ان الحساب اليسير هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب فقوله سوف من الكريم اطماع فيمكن ان يكون الفائدة في ايراده ان يكون المؤمن على ثقة واطمئنان بالوعد ويمكن ان يكون اشارة الى طول الامتداد بين موافاة ذلك اليوم وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى قرنائه من المؤمنين والى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ومعنى وراء ظهره قيل تغل وجوههم الى خلف فيكون كتاب قد اوتي من جانب ظهره ولكن بشماله كما في الحاقة والوراء ههنا بمعنى الجانب او معنى قدام والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقول واثبوراه وسمي المواظبة على الشيء مثابرة لانه كأنه يريد ان يهلك نفسه في طلبه والنص يمنع عن ذلك انه كان اي في الدنيا مسرورا في اهله كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا واذا انقلبوا فكهين وفيه ان الفرح في الدنيا يعقب الغم في الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان في الدنيا حزينا متفكرا في امر الآخرة كان حاله في الآخرة بالعكس والفرح المنهي يتولد من البطر والترفه لا الذي يكون من الرضا بالقضا ومن حصول بعض الكمالات والفضائل بالتعيين كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم بين ان سروره انما كان لاجل ان البعث والنشور لم يكن محققا عنده فقال انه ظن ان لن يحور اي ان يرجع الى الله او الى خلاف حاله من السرور والنعم عن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنتها حوري اي ارجعي ثم نفى منطوقه بقوله بلى اي بلى يحور وفي قوله ان ربه كان به بصيرا اشارة الى ان العلم التام باحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلا بد من دار سوى دار التكليف والا كان قدحا في القدرة والحكمة قال الكلبي كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان بعثه وقال عطاء بما سبق عليه في ام الكتاب من الشقاء ثم اكد وقوع القيامة وما يتبعها من الاهوال بقوله فلا اقسم بالشفق وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس في الافق الغربي قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان احمر وعن ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض وانه روي انه رجع عنه لان البياض يمتد وقته فلا يصلح للتوقيت واصل التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم ان الضوء يؤخذ من عند غيبة الشمس في الرقة والضعف وعن مجاهد ان الشفق هو النهار

لما والله

لما فى النور من الرقة واللطافة كما ان فى الظلمات الغلظ والكثافة لان القسم بالنهار يناسب القسم بالليل فى قوله والليل وما وسق والتركيب
يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لانه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعى اى جمعها
ونظيره فى وقوع افتعل واستفعل مطاوعين لفعل اتسع واستوسع اقسم الله سبحانه بجميع ما ضمه الليل واواه وستره من النجوم والدواب
وغيرها ويمكن ان يكون من جملته اعمال العباد الصالحين ثم اقسم بالقمر اذا اتسق اى اجتمع نوره وتكامل كما يقال امور فلان متسقة اى مجتمعة
على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها وقوله عن طبق حال من فاعل
لتركبن او صفة اى طبقا مجاوزا الطبق وعن بمعنى البعد والمجاوزة اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة والهول وجوز ان
يكون جمع طبقة اى احوالا بعد احوال هى طبقات فى الشدة بعضها ارفع من بعض وهى الموت وما بعده من اهوال القيامة كانهم لما انكروا
البعث اقسم الله سبحانه ان ذلك كائن وان الناس يلقون بعد الموت شدائد متنوعة واحوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقى والخطاب
من للنبى وقيل لتركبن سنة الاولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير
مجاز عن الحصول على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء انها صيغة الغائبة والضمير للسماء واحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها
ولعل هذا كما لا انخراق ثم صيرورتها وردة كالدهان او كالمهل وهذا القول مناسب لاول السورة وهو مروى عن ابن مسعود وقيل انه
للنبى والمراد اعباء الرسالة وانه يجب عليه ان يتلقاه بالصبر والتحمل الى اوان الظفر والغلبة كقوله لتبلون فى اموالكم وانفسكم وعن ابن عباس
وابن مسعود ان المراد حديث الاسراء وان النبى ركب اطباق السماء وبين القسم والمقسم عليه مناسبة لانه اقسم بتغيرات واقعة فى الافلاك
والعناصر ان على صحة ايجاد سائر التفاسير من احوال القيامة وغيرها ولا شك ان القادر على بعض التفاسير المعتبرة قادر على امثالها فلا
جرم قال على سبيل الاستبعاد فما لهم لا يؤمنون وتاويل الاية ان النفس اذا استغرقت فى بعض المجهولات التصورية والتصديقية كانت
شبيهة بالشمس الغاربة فاذا اقبلت على تحصيل وضيئه من تلك القضايا المجهولة مثل التجلى عليها نور من النفس يترجح به عندها احد طرفى
النقيض على الاخر لكن ما لم يكن جازمة فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا سبحت فى لجة المعلومات طالبة للحد الاوسط
عرضت هناك شبهة شبيهة بالليل وما وسقه فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه الى النتيجة الحقة صارت المسئلة
كالبدر التام هو المستفاد ضوءه من الشمس النفس الناطقة القدسية التى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار وهذا قال عن طبق هى مراتب
العلوم النظرية من اول بدايتها وهى كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهى كونها عقلا مستفادا فكانه سبحانه اقسم باحوال المعلومات
المتناقضة على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على انهم لا ينظرون فى الدلائل حتى يحصل لهم الايمان والسجود عند تلاوة القران وقوله
لا يؤمنون ولا يسجدون فى موضع الحال والعامل معنى الفعل فى فما لهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكلبى ومقاتل المراد من السجود
ههنا الصلوة وقال ابو مسلم وغيره اراد به الخضوع والامتثال والاكثرون على انه السجود نفسه ثم اختلفوا فعن ابى حنيفة وجوبها ثم
ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعى انه سنة كما سجد النبى عند التلاوة عنده ثم بين بقوله بل الذين كفروا يكذبون اى الدلائل
الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف وعنادا ثم اجمل وعيدهم بقوله والله اعلم
بما يوعون اى يجمعون ويضمرون فى صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو يجازيهم على
ذلك وقيل بما يجمعون فى صحفهم من اعمال السوء ثم صرح بالوعيد قائلا فبشرهم قوله الا الذين امنوا استثناء منقطع عند الاكثر
ولا باس بكونه متصلا كانه قال الا من امن منهم فلهم اجر غير ممنون مقطوع او هو من المنة بنى الكلام ههنا على الاستيناف فلم يحتج الى
الفاء وعلى التعقيب فى التين فاورد الفاء والاستيناف اجمع مقد

سورة البروج مكية حروفها اربعمائة وثمانية وخمسون كلمها

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝
النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝
وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ
الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ

البروج

لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

باز نگشتند پس مر ایشانراست عذاب جهنم و مر ایشانراست عذاب سوزان بدرستیکه آنانکه گرویدند و کردند نیکها مر ایشانراست

جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝ إِنَّهُ

بهشتها که میرود از زیر آنها نهرها اینست کامیابی بزرگ بدرستیکه گرفتن خدای تو سخت است بدرستیکه او

هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝

آنست که میافریند و اعاده میکند و اوست آمرزنده و دوست دارنده صاحب عرش بزرگوار کننده مر آنچه خواهد

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ

آیا آمد ترا حکایت لشکرها فرعون و ثمود بلکه آنانکه کافر شدند در تکذیب بودند و خدا

مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝ القراءة المجيد بالجر

از وراء ایشان احاطه کننده است بلکه آن قرائتیست شریف در لوح نگهداشته شده صفة للعرش حمزة وعلى وخلف

والمفضل الاخرون بالرفع خبر ابعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقرآن نافع **الوقوف** البروج ط الموعود ه ومشهود ط بناء على ان جواب القسم محذوف وان معنى قتل لعن واصحاب الاخدود ذم اهل الظلم وان جعل قتل بمعناه الاصلي واصحاب الاخدود ط وهم المطلوبون من صح جوابا للقسم تعذر الوقف بعد قتل ولا وقف على الاخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود ه قعود ه شهود ط الحميد ه والارض ط شهيد ط الحريق ط الانهار ط الكبير ط الا لمن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف ههنا لا بعضها لطول الكلام لشديد ط ويعيد ط لاختلاف الجملتين الودود ه لابتداء الاستفهام الجنود ه لان ما بعده بدل وثمود ط للاضراب تكذيب ه لان الواو للحال محيط ه مجيد ه في محفوظ **التفسير** لما اخبر في خاتمة السورة المتقدمة ان في الامة مكذبين سلى نبيه ص بان سائر الامم السالفة كانوا كذلك كاصحاب الاخدود وكفرعون وثمود اما البروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى اخرها وانما اقسم بها لشرفها حيث يناط تغيرات العالم السفلي بحلول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها اما الشاهد والمشهود ففي اقوال المفسرين فيهما كثرة وقد ضبطها القفال رحمه الله بان اشتقاقهما اما من الشهود الحضور واما من الشهادة والصلة محذوفة اي مشهود عليه او به والاحتمال الاول هو مروي عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسين بن علي وابن المسيب والنخعي والثوري ان المشهود يوم القيمة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الاولين والاخرين لقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما مامر في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود ويجوز ان يكون للتعظيم اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيمة لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثاني وهو قول ابن عمر وابن الزبير ان المشهود يوم الجمعة روى ابو الدرداء ان رسول الله ص قال اكثروا الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحجاج قال الله تعالى يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لامر الحج يروى انه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا الى عبادي شعثا غبرا اتوني من كل فج عميق اشهدكم اني قد غفرت لهم وان ابليس يصيح ويضع التراب على راسه لما يرى في ذلك اليوم من الرحمة الرابع انه يوم النحر لان اهل الدنيا يحضرون في ذلك اليوم بمنى والمزدلفة الخامس انها كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لان القصد لم يكن فيه الى يوم بعينه والاحتمال الثاني فيه ايضا وجوه احدها ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود به هو التوحيد لقوله شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه النبي ص لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراساني الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وامته كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها امة محمد ص وسائر الامم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال الامام في تفسيره الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود اخذا من قول الاشعرين انه استدلال انه بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الاسود والحجيج للحديث الحجر الاسود يمين الله في ارضه يؤتى به يوم القيمة له عينان يبصر بهما يشهد على من زاره ولفظ هذا معناه وعاشرها الايام والليالي واعمال بني ادم كما روي عن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما تعمل في شهيد اما جواب القسم فعن الاخفش انه قتل واللام مقدرة والكلام على التقديم والتاخير اي قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج ان الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين فتنوا وما بينهما اعتراض واختاره الزمخشري وطائفة من المتقدمين انه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقال في الكشاف هو ما دل عليه قتل فكانه اقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان

بيان وجوه الاول

وان الشاهد الملائكة

السورة وردت في تثبيت المؤمنين و تصبرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم من التعذيب على الايمان حتى يقتدوا بهم
ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش اي لعنوا كما قيل قتل اصحاب الاخدود وهو الخد اي الشق
في الارض يحفر مستطيلا ونحوه بناء ومعنى الخق والاخقوق بالخاء والقاف واخدود يعنى ومنه الحديث فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان عني به
فرس سراقة حين تبع رسول الله بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص اصحاب الاخدود ما جاء في الصحاح عن النبي انه كان لبعض الملوك
ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لاجل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فرأى في طريقه
ذات يوم دابة او حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها وكان الغلام
بعد ذلك يتعلم من الراهب الى ان صار بحيث يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فسئل من رد عليك بصرك فقال
ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الى الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من
ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجى فذهبوا به الى قرقور وهي سفينة صغيرة فلجج به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة
فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام
ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في
افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي امه
اصبري فانك على الحق وما هي الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن علي انهم حين اختلفوا في احكام المجوس وكان بعض ملوكهم اهل كتاب و
كانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت ان المخرج ان يخطب الناس
فيقول ان الله عز وجل احل لكم نكاح الاخوات ثم يخطبهم ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فقالت
ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم
فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنا عشر الفا في الاخاديد وقيل
سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد اشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله ذات الوقود
اي لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل ان يكون الكل واقعا والمجموع
مراد الله او بعضه وهو اعلم به وعن النبي انه كان اذا وصل الى ذكر اصحاب الاخدود قال نعوذ بالله من جهد البلاء واذ ظرف
لقتل وهم عائد الى الاصحاب وقعود جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار ولما ان يكون هو ان طرحوا عليها
وقعدوا حولها للاحراق وذلك انهم كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه القوه في النار
واما ان يكون على بمعنى عند كقوله ولهم علي ذنب اي عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن وبعضده قوله وهم اي الملوك
على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اي حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلابة في دينهم حيث لم يلتفتوا
اليهم وبقوا مصرين على الحق او هو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم
لم يفرط فيما امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيمة ثم ذم اولئك الجبابرة بما في ضمنه مدح المؤمنين
قائلا وما نقموا منهم اي وما عابوا وما انكروا عليهم الا ان يؤمنوا وانما اخبر بناء الاستقبال رمزا الى انهم كانوا يطلبون منهم
ترك الايمان في المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان في الماضي اي عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم لمن يستحق ان يؤمنوا به
لكونه الها قادرا لا يغالب بليغا في الكمال بحيث يستاهل الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى انه لو شاء لمنعهم عن ذلك
التعذيب لكنه اخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله والله على كل شيء شهيد ثم عمم الوعيد في ايتين اخريين والفتنة البلاء والاحراق
وفي قوله ثم لم يتوبوا دلالة على ان توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما يروى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق واحد لامتلائها
كقوله الى الملك العرم وابن الهمام والعرض التاكيد واما مختلفان في الدركة الاولى لكفرهم والثاني لانهم فتنوا اهل الايمان وجوز
ان يكون الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ثم رغب ورهب بوجه اخر في ايات والبطش الاخذ بالعنف
فاذا وصف بالشدة كان نهاية ثم اكده بقوله انه هو يبدئ ويعيد يبطش الجبابرة في الدنيا وفي الاخرة ويجوز ان يدل باقتداره على
الابداء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بانه يعيدهم كما بداهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة
قال ابن عباس ان اهل طاعته لهي الوجه الاتم فيكون كقوله يحبهم وان شئت قلت هو لا يبدئ ويعيد والودود بمعنى مفعول
فيكون كقوله ويحبونه وقال القفال ويكون بمعنى الحليم من قولهم فرس ودود وهو المطيع العنان قال في الكشاف فقال خبر
مبتدا محذوف قلت الاصل عدم الاضمار فالاولى ان يكون خبرا اخر بعد الاخبار السابقة ولعله حمله على ذلك كونه نكرة وما قبله
معارف والعذر عنه من وجهين احدهما قطع النسق بقوله ذو العرش ولا سيما عند من يجوز المجيد صفة للعرش والثاني تخصيص

فعال بقوله لما يريد فانه صيغة مضاد فة للمغاف فال وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة قلت يجوز ان يكون المعنى ان ما يريد
فانه يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه بقصة فرعون وثمود من متاخرى الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو
وجنوده ثم اضرب عن التذكير الى التصريح بتكذيب كفار قريش والتنبيه على انه محيط اى عالم بهم فيجازيهم ويجوز ان يكون مثلا
لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضته حكمه كالمحاط اذا احيط به من ورائه فسد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا ويجوز ان يكون مثلا
القتدار عليهم وانه في قبضته حكمه كالمحاط اذا احيط بهم ثم سلى رسول الله بوجه اخر وهو ان هذا القرآن الذى كذبوا به شريف على
في نظمه واسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف لقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شيء يلوح
للملائكة فيقرؤنه وامثال هذه الحقائق مما يجب به التصديق سمعا الله حسبي والله الموفق والالهام وبالله التوفيق وعليه التكلان

سورة الطارق مكية حروفها مائتان واحد وسبعون وكلمها اثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

خدا بخشاینده مهربان

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا

بآسمان و رسنده بشب — و چه دانا کرد ترا که چیست آینده بشب — ستاره درخشنده است — که نیست نفسی مگر

عَلَيْهَا حَافِظٌ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ

بر وی است نگهبانی — پس باید که بنگرد انسان که از چه چیز آفریده شد — آفریده شده از آبی جهنده — که بیرون می آید از میان پشت

وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ

و استخوانهای سینه — هر آینه او بر باز آوردن او تواناست — روزیکه آشکار شود پنهانیها — پس نباشد مر او را هیچ قوتی و نه یاری دهنده

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ

و آسمان صاحب باران — و زمین صاحب شکاف — که این سخن است تمیز دهنده — و نیست لغو بیهوده

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا

هر آینه ایشان چاره میکنند چاره کردنی — و من نیز چاره میکنم چاره کردنی — پس مهلت ده کافران را — مهلت میده ایشان را مهلت دادنی

القراءات لما بالتشديد ابن عامر وحمزة ويزيد **الوقوف** الطارق لا الثاقب ك حافظ ط مم خلق ط للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق
والترائب ط لقادر ك بناء على ان الظرف مفعول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجع وهو اولى لم يقف السرائر لا ولا ناصر ط الرجع لا الصدع
فصل ك بالهزل ط كيدا ج كيدا ج رويدا **التفسير** انه سبحانه اكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسموات لان احوالها في مطالعها
ومغاربها ومسيراتها عجيبة اما الطارق فهو كل ما يطرق بالليل ولهذا جاء في الحديث نعوذ من طوارق الليل وذكر طروق الخيال
في اشعار العرب كثير لان تلك الحالة تحصل في الاغلب ليلا وقد نهى رسول الله ان يأتى الرجل اهله طروقا ثم انه تعالى بين انه اراد بالطارق
في الآية النجم الثاقب اى هو طارق عظيم الشان رفيع القدر وهو جنس النجم الذى يهتدى به في ظلمات البحر والبر قال علماء اللغة
سمى ثاقبا لانه يثقب الظلام بضوءه كما سمى دريا لانه يدرؤه اى يدفعه او لانه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشيء الذى يثقب الشيء
او لانه اذا رمى به الشيطان ثقبه اى نفذ فيه واحرقه بعضهم بزحل لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال اى شيء هذا فقال
ابن زيد هو الثريا وروى ان ابا طالب اتى النبي فاتحفه بخبز ولبن فبينا هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلأ ماء ثم نورا ففزع ابو طالب وقال
اى شيء هذا فقال هذا نجم رمى به وهو اية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت السورة من قرأ لما مشددة بمعنى الا فان نافية
ومن قرأها مخففة على ان ما صلة كالتى في قوله فبما رحمة فان مخففة من المثقلة والآية على التقديرين جواب القسم والحافظ هو الله والملك
الذى يحصى اعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين او الذى يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القدر وعن النبي وكل بالمؤمن
مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين او الذى
يحفظ عليه رزقه واجله حتى يستوفيهما وحين ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه بتوصية الانسان بالنظر في مبدئه ومعاده والدفق صب
فيه دفع ولا شك ان الصب يفعل الشخص فهو من الاسناد المجازى او على النسبة اى ماء ذى دفق كما مر في عيشة راضية ومعنى خروجه من بين
الصلب والترائب ان اكثره ينفصل من هذين الموضعين لاختلاطهما فيسود البدن والذى ينفصل من اليدين ومن الدماغ ايضا عليهما وظالما
اعطى للاكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المراة ويحتمل ان يقال يريد ماء الرجل فقط اما بحكم التغليب واما بناء على مذهب من
لا يرى للمراة ماء ولا سيما دافقا وذهب جم غفير الى ان الذى يخرج من بين الصلب وما دونه من النخاع الاتي من الدماغ هو ماء الرجل والذى
يخرج من الترائب وهي عظام الصدر الواحدة تريبة هو ماء المراة وانما لم يقل ماءين لاختلاطهما في الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين

وقد يقال العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المرأة وقد ورد في الخبر انه اي الماءين علا وغلب فالشبه يكون منه ثم بين تمكنه
على الاعادة بقوله انه على رجعه لقادر اي على اعادة الانسان لقادر يعني بعد ثبوت قدرته على تكوين الانسان ابتداء من نطفة حقيرة
وجب الحكم بانه قادر على رجعه وعن مجاهد ان الضمير في رجعه يعود الى الماء والمراد انه قادر على رد الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والترائب
وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة والقول
هو الاول بدليل قوله يوم تبلى السرائر اي يمتحن ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفى من الاعمال الحسنة او القبيحة وحقيقة الابتلاء
في حقه تعالى الكشف والاظهار كقوله ونبلوا اخباركم ويحتمل ان يعود الابتلاء الى المكلف لقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ومثله
قول عمر يبدي الله يوم القيمة كل شيء فيكون زين الوجود يعني من راعاها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم نفى القوة الذاتية
والقوة العرضية الخارجية عن الانسان يومئذ بقوله فما له من قوة ولا ناصر ثم اكد حقية القران الذي فيه هذه البيانات الشافية
والمواعظ الوافية فقال والسماء ذات الرجع اي المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا او على سبيل التفاؤل وزعما منهم ان السحاب يحمل الماء من البحار
ثم يرجعها اليها والصدع ما ينصدع عنه الارض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع الجبال بينهما شق وطريق
والضمير في انه للقران والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال اراد ان الذي اخبرتكم به من قدرتي على الرجع كقدرتي على
الابتداء قول حق ثم اكد حقيته بقوله وما هو بالهزل لان البيان الفصل لا يذكر الا على سبيل الجد والاهتمام بشانه واهلها ان يكون خاشعا
باكيا كقوله اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه وحثه على الصبر الجميل فقال انهم يعني اشراف مكة يكيدون كيدا
في اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن في النبوة والتشاور في قتل النبي كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا واكيد كيدا
سمى جزاء الكيد بالاستدراج والامهال المؤدي الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم ابلغ من ذلك قوله فمهل الكافرين اي لا تدع
بهلاكهم ولا تستعجل به ثم كرر ذلك المعنى للمبالغة ولو وصف الامهال بقوله رويدا اي سهلا يسيرا والتركيب يدل على الرفق والتأني
ومنه قولهم في اب اسماء الافعال رويد زيدا اي ارووه ارواد او ارفق به فكانه سبحانه قال مهل مهل مهل ثلث مرات بثلث عبارات وهذه
نهاية الاعجاز واجل الامهال يوم بدر او يوم القيمة وهذا اولى لان المخذول عن مثل سيرهم وتم الترغيب في خلاف طريقهم والله المستعان على ما تصفون

سورة الأعلى وهي مكية حروفها مائتان واحد وسبعون كلمها اثنتان وسبعون اياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الأعلى ۝ الذي خلق فسوى ۝ والذي قدر فهدى ۝ والذي أخرج

پاک کن نام پروردگارت برتر ۝ آنکه آفرید پس درست گردانید ۝ و آنکه تقدیر کرد پس هدایت نمود ۝ و آنکه بیرون آورد

المرعى ۝ فجعله غثاء أحوى ۝ سنقرئك فلا تنسى ۝ إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر

چراگاه را ۝ پس گردانید از خشک سیاه ۝ زود باشد که خوانیم بر تو پس فراموش نکنی ۝ مگر آنچه را خدا خواست که او میداند آشکارا را

وما يخفى ۝ ونيسرك لليسرى ۝ فذكر إن نفعت الذكرى ۝ سيذكر من يخشى

و آنچه نهان میشود ۝ و توفیق دادیم ترا برای طریقه آسان ۝ پس پند ده اگر سود بخشد پند ۝ زود باشد که پند گیرد آنکه بترسد

ويتجنبها الأشقى ۝ الذي يصلى النار الكبرى ۝ ثم لا يموت فيها ولا يحيى ۝ قد أفلح

و پهلو تهی کند از آن بدبخت تر ۝ که در آید در آتش عظیم ۝ پس نمیرد در آن و نه زنده باشد ۝ هر آینه رستگار شد

من تزكى ۝ وذكر اسم ربه فصلى ۝ بل تؤثرون الحيوة الدنيا ۝ والآخرة خير و

آنکه پاک شد ۝ و یاد کرد نام پروردگارش پس نماز کرد ۝ بلکه اختیار میکنید زندگانی دنیا را ۝ و آخرت بهتر است و

أبقى ۝ إن هذا لفي الصحف الأولى ۝ صحف إبراهيم وموسى ۝ القراءة

پاینده تر ۝ هر آینه این است در صحیفهای نخستین ۝ صحف ابراهیم و موسی

سوى وجميع اياتها مثل طه وكذلك في سورة والشمس والليل والضحى واقرا باسم ربك من قوله ارايت الذي ينهى الى اخر السورة قدر
بالتخفيف علي بل يؤثرون على الغيبة قتيبة وابو عمرو ويعقوب ۝ الوقوف الاعلى ۝ فسوى ۝ فهدى ۝ المرعى ۝ احوى ۝ فلا تنسى ۝
الا ما شاء الله ۝ يخفى للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى ۝ والوصل
اليق الذكرى ۝ يخشى ۝ الاشقى ۝ الكبرى ۝ لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيى ۝ لان ما بعده مستانف تزكى ۝ فصلى ۝ لان بل للاضراب الدنيا بناء
على ان الواو للاستيناف والحال اوجه وابقى ۝ الاولى ۝ وموسى ۝ التفسير روي ان النبي كان يحب هذه السورة واكثر السلف كانوا
يواظبون على قراءتها في التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة ابن عامر انه قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله ﷺ

اجعلوها

اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالآية في ان الاسم نفس المسمى لان
التسبيح اي التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم واجاب المحققون عنه بان الاسم صلة كقوله ثم اسم السلام عليكما سلمنا انه غير صلة ولكن تسبيح
اسمه تنزيهه عما لا يليق ومعناه بذاته تعالى وصفاته وبافعاله او باحكامه فان العقايد الباطلة والمذهب الفاسد لم ينشأ الا من هذه
ومن جملة ذلك ان يصان اسمه عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم وان لا يسمى غيره باسمائه الحسنى وان لا يطلق عليه من الاسامي الا
ما ورد به الاذن الشرعي قال بعض العلماء لعل الذين نقل عنهم ان الاسم نفس المسمى ارادوا به ان الاسم الذي حدوه بانه ما دل على معنى في نفسه
غير مقترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بان الفرق هو ان الاول
معناه نزه الاسم من السوء والثاني معناه سبح الله اي نزهه بسبب ذكر اسمائه العظام او متلبسا بذكره الا ان يجعل الباء صلة في الثاني نحو ولا تلقوا
بايديكم او مضمرة في الاول مثل واختار موسى قومه نعم لو زعم الفراء ان المعنيين متلازمان جاز ومن الملاحدة من طعن في القرآن بانه
يقتضي ان يكون للعالم ربان احدهما اعظم وهو في قوله فسبح باسم ربك العظيم والآخر اعلى منه وهو سبح اسم ربك الاعلى والجواب انه عظيم في
نفسه واعلى واجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبير تارة وبالاكبر اخرى والمراد بالعظم والعلو عظم الشأن
وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع في بعض اوصافه الكمالية فقال الذي خلق فسوى وقد مر نظيره في الانفطار اي خلق الانسان
فجعله منتصب القامة في احسن تقويم او خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله والذي قدر لكل مخلوق ما يصلح له
فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله ان مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها
الى ان تجده فيعود بصره والهامات البهائم والطيور شهيرة مكتوبة في كتب العجائب وقال الحكماء كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل قوة
فانها لا تصلح الا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله تستعد لقبول تلك القوى و
الهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الاعضاء بحيث يكون كل قوة مصدر الفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصصه بعض
المفسرين فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف يأتيها وقال غيره هداه لمعيشته ومرعاه وقيل هداه لسبيل الخير والشر وقال السدي قدر
مدة مكث الجنين في الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى واضل فاكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء
الى الايمان اي قدر دعاء الكل الى الايمان فدعاهم اليه كقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل دلهم بافعاله على توحيده وكبريائه ففي كل
شيء له آية تدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج المرعى وهو الكلأ الاخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحملته الاودية وطيرته
الرياح والظاهر ان احوى صفة للغثاء واللون السواد فان العشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وقد يحمله السيل فيلتصق به اجزاء
كدرة وقال الفراء وابو عبيدة الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالا من ضمير المرعى اي صيره فجعله غثاء وقال جار الله
هو حال من المرعى اي اخرجه اسود من الخضرة والري فجعله غثاء وحين امره بالتسبيح بشره وشرفه بانباء آية باهرة وهي ان يقرأ عليه جبرئيل
ما يقرأ من الوحي الذي هو اشرف انواع الذكر فيحفظه لا ينساه الا ما شاء الله ان ينساه وهو احد طريقي النفي فقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان
النبي اذا نزل عليه القرآن اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فان جبرئيل مأمور بان يكرره عليك الى ان تحفظه ونظيره ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز ان يراد بالتعليم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القرآن محفوظا من غير
دراسة ومع انه امي فيكون اعجازا وعن بعضهم ان قوله فلا تنسى نهي والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بان الزيادة خلاف
الاصل فلا يصار اليها الا لدليل ظاهر وبانا اذا جعلناه خبرا كان معنى الآية البشارة بانا جعلناك بحيث لا تنسى وان جعلناه نهيا كان امرا بالمواظبة
على الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث فلا يكون من البشارة في شيء وايضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم ان
يحمل النهي عنه على الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر اما الاستثناء ففيه قولان الاول انه ليس على حقيقته فقد روي عن الكلبي
انه لم ينس بعد نزول هذه الآية شيئا وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء اما نفي النسيان راسا كما يستعمل القلة في معنى العدم واما التبرك بذكر هذه
الكلمة وتعليم العباد ان لا يتركوها في كل ما يخبرون عنه وفيه انه تعالى قادر على انسائه الا انه لا ينسيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي ان يكون متيقظا
مبالغا في دراسته اما ينزل عليه النسخ كما مر وقال الزجاج اراد الا ان يشاء الله فينساه ثم تذكره بعد النسيان كما روي انه اسقط في قراءته آية في الصلوة
فحسب ابي انها نسخت فسأل فقال نسيتها وقيل اريد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم علل حسن التبشير
بقوله انه يعلم الجهر وما يخفى واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين وقيل اذا انك تجهر بقراءتك مع قراءة جبرئيل مخافة
النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على حفظ الوحي فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة اخرى وهي نيسره اي نوفقه للطريقة
التي هي ايسر وهي حفظ القرآن والشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المؤدي اليها والعبادة المشهودة ان يقال حصل منه
الفعل الفلاني فيسر لفلان واما عكس الترتيب في الآية فلحقيقة هي ان الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل منه امتنع حصوله منه وهذا
معنى قوله كل ميسر لما خلق له وفي الآية دلالة على انه سبحانه فتح عليه من ابواب قبول الفيض ما لم يفتح على غيره حتى صار يتيم ابي طالب قدوة

اي من قومه

الوحي قليلا كان اوكثيرا فان كل جزء من جزئه محتمل ان يكون هو المنسي الثاني انه حقيقة ثم حمله مقاتل على ما ينسخ

للعالمين

للعالمين وهاديا للخلائق اجمعين كما قال فذكر ان نفعت الذكرى وان لم تنفع فحذف احد القرينين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وهو بناء على الاغلب فان التذكير انما يكون غالبا اذا كان رجاء التذكر حاصلا كقوله ولا تكونوا اقبيا تكم على البغاء ان اردن تحصنا ومنه حث على الانتفاع بالذكرى كما تقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل ويكون مراده البعث على الاستماع والقبول او تنبيه للنبي على ان الذكرى لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى ما اراه يجيبك ووجه اخر وهو ان تذكير العالم واجب في اول الامر واما التكرير فالضابط فيه هو العرف فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا اردفه بالشرط وقيل التعليق بالشرط انما يحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الامور والجواب ان امر الدعوة والبعثة مبني على الظواهر لا على الخفيات ويدور في الكتب انه تعالى كان يقول لموسى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وانا اشهد انه لا يتذكر ولا يخشى وانما سمى الوعظ بالتذكير لان حسن الدين مركوز في العقول فطرة الله التي فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والغواشي وعند بعض العقلاء ان النفوس قبل تعلقها بالابدان عالمة بما لها ان يعلم الا انما نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال افلاطون لست اعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن اذكركم ما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين ان المنتفع بالتذكير من هو فقال سيذكر من يخشى قال في التفسير الكبير الناس في امر المعاد ثلثة اقسام القاطع بصحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الاولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فتبين ان اكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القرآن حيث قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال في بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم ان قسمين من الاقسام الثلثة ينتفعان بالتذكير وينضم اليه من القسم الثالث بعض اخر فقد لا يلزم ان يكون الثاني اقل من المجموع المفروض لجواز تفاوت الاقسام بل السبب في تعميم التذكير انتفاع المنتفعين به وهم اهل الخشية اعني العلماء بالله والزام الحجة لغيرهم والسين في سيذكر اما لطرد الاطماع فان سوف من الله واجب واما لان التذكر متراخ عن التذكير غالبا لتخلل زمان النظر والتامل بينهما غالبا قيل نزلت الاية في عثمان بن عفان وقيل في ابن ام مكتوم ونزل في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي السفلى من اطباق النار وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالاشقى هو الكافر على الاطلاق وذلك ان الكافر اشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار لا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص الكافر بالذكر ان الفاسق لم يتجنب التذكر بالتذكير بالكلية فيكون القرآن مسكوتا عن الشقي الذي هو اهل الفسق ويحتمل الاشقى بمعنى الشقي كقوله وهو اهون عليه اي هين فيدخل فيه الفاسق لانه يتجنب بوجه من الوجوه وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد مر تفسيره في طه ومعنى ثم تراخي الرتبة لان هذا النوع من الحيوة افظع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الاشقياء ومعنى تزكى تطهر من ادناس الشرك والمعاصي والعقائد الفاسدة وذكر اسم ربه بالتوحيد والاخلاص وصلى اي اشتغل بالخدمة والطاعة حتى تكون كاملا بحسب قوتيه النظرية والعملية بعد تخليته لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى تكثر من التقوى واصله من الزكاء النماء فيكون بعضه قوله قد افلح المؤمنون الى اخر الايات وفي اول البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكوة كتصدق من الصدقة والمعنى قد افلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلوة فصلى له وخصه قوم بصلوة العيد وصدقة الفطر اي افلح من تصدق قبل خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى او عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وابي العالية وابن سيرين وابن عمر وعلي وقد روي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وضعف بانه خلاف ما ورد في مواضع اخر من القرآن من تقديم الصلوة على الزكوة والجواب انما ورد هكذا لان زكوة الفطر مقدمة على صلوته واعترض الثعلبي بان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر واجاب الواحدي بانه لا يمتنع ان يقال لما كان في معلوم الله تعالى ان يكون ذلك اثنى على من فعل ذلك استدل بعض الفقهاء بالاية على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج بعض اصحاب ابي حنيفة بها على ان التكبيرة الاولى من صلب الصلوة لعطف الصلوة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه واجيب بما روي عن ابن عباس ان المراد ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وبانه قد يقال اكرمني فزرتني وبالعكس من غير فرق وقد يزيف هذا الجواب الثاني بانه خلاف الظاهر وبان خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق في المثال المضروب عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعي ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا ثم بين ان ما في هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد والوعد كانت ثابتة في صحف الانبياء الاقدمين لانه قواعد كلية لا يتغير بتغير الازمان فهو كقوله وانه لفي زبر الاولين وقيل المشار اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الاية لانه اقرب المذكورات ولان حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والاقبال على الاخرة قال في الكشاف روي عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان فنقل بالاية ان هذا لفي الصحف الاولى التي منها صحف ابرهيم وموسى قالوا في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه

اختلاف م

ان يكون م

سورة الغاشية مكية حروفها ثلثمائة واحد وثمانون كلمها اثنتان وتسعون آياتها ست وعشرون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلٰى نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ ۝ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ ۝ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝ فِيْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَّا تَسْمَعُ فِيْهَا لَاغِيَةً ۝ فِيْهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيْهَا سُرُرٌ مَّرْفُوْعَةٌ ۝ وَّاَكْوَابٌ مَّوْضُوْعَةٌ ۝ وَّنَمَارِقُ مَصْفُوْفَةٌ ۝ وَّزَرَابِيُّ مَبْثُوْثَةٌ ۝ اَفَلَا يَنْظُرُوْنَ اِلَى الْاِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَاِلَى السَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَاِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَاِلَى الْاَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكِّرْ اِنَّمَآ اَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝ اِلَّا مَنْ تَوَلّٰى وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذَابَ الْاَكْبَرَ ۝ اِنَّ اِلَيْنَآ اِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝

برایشان تسلط دارنده — مگر آنکه روی گردانید و کافر شد — پس عذاب خواهد کرد خدا عذاب — بزرگ — هر آینه بما است بازگشت ایشان — پس هر آینه برما است — حساب ایشان

القراءات تصلى بضم التاء من الاصلاء ابو عمرو ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانيه لاغية بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بتاء التانيث والرفع الآخرون بفتح تاء التانيث او الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وعلى وخلف وقرأ حمزة في رواية باشمام الزاي الباقون بالسين ايابهم بالتشديد يزيد **الوقوف** الغاشية ط خاشعة لا ناصبة لا حامية لا آنية ط لتمام الاوصاف ضريع لا جوع ط للابتداء بعده ناعمة لا راضية لا عالية لا لاغية ط جارية ه لئلا يتوهم ان ما بعدها صفة لعين فيكون في الجارية سرر وليس كذلك مرفوعة لا موضوعة لا مصفوفة لا مبثوثة ط خلقت ط رفعت ط نصبت ط سطحت ط وقد توقف على الآيات الاربع لاجل مهلة النظر والا فالكل متفق مذكر ط بمصيطر لا وكفر ط الاكبر ط ايابهم لا حسابهم **التفسير** لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى ذكر الاخرة شرح في هذه السورة بعض احوال المكلفين فيها والغاشية القيامة لانها تغشى الناس بشدائدها وكل ما احاط بالشيء من جميع الجهات فهو غاش له قال الله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال وتغشى وجوههم النار اي لم يأتك حديث هذه الداهية وقد اتاك الآن فاستمع وقدم وصف الاشقياء لان مبنى السورة انفع على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز ان الخشوع والانكسار والذل واضدادها يتبين اكثر في الوجه كقوله وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي والعمل والنصب اي التعب قيل كلاهما في الآخرة وهو الاظهر لقوله يومئذ اي تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار خوض الدابة في الوحل وتردد ها في صعود من نار وهبوط منها قال الحسن كان يجب عليها ان تعمل لله في الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصرت في ذلك وقع في مثله بعد المفارقة الى ان شاء الله ليكون معاقبا بنقيض مقصوده وقيل كلاهما في الدنيا وهم اصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت في اعمالها من غير نفع لهم في الآخرة لان اعمالهم مبنية على غير اساس من الدين الحق وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء فهي في نصب منها في الآخرة ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر ومشربهم وهو من عين آنية اي متناهية في الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم الضريع للمشروب على المطعوم لان الماء يناسب النار ومناسبة الضدين والشبيهين من حيث تباطنهما اولانهم اذا اوقعوا في النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم اهم اذا اوثق منهم الحرارة فان ارادوا ان يدفعوا الم الاحتباس بها بما يزداد العذاب على البدن هذا مع ان الواو ليست للترتيب قال الحسن لا ادري ما الضريع ولم اسمع فيه من الصحابة شيئا وقد يروى عنه ايضا انه فعيل بمعنى مفعل كالاليم والبديع ومعناه الا من طعام يحملهم على الضراعة والذل عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن سعيد بن جبير انه شجرة ذات شوك قال ابو الجوزاء كيف يسمن من يأكل الشوك وفي الخبر الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال العلماء ان للنار دركات واهلها على طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من غسلين ومن طعا

بمعنى المؤلم

ضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود النبت في النار ليس ببدع من قدرة الله كوجود
بدن الانسان والعقارب والحيات فيها قوله لا يسمن ولا يغني من جوع صفة للطعام او للضريع وفيه ان طعامهم ليس اصلا لان الضريع ليس
هذا الشوك والابل تنفر عنه كما قلنا فهو كقولك ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وروي ان كفار قريش قالوا على
سبيل التعنت حين سمعوا الآية ان الضريع يسمن ابلنا فنبههم الله بعد تسليم ان ضريعهم يسمن على ان ضريع النار ليس كذلك اي كل
ما في النار يجب ان يكون خاليا عن النفع ثم اخذ في وصف السعداء فقال وجوه وانما فقد العاطف خلاف ما في سورة القيامة لانه اراد
ههنا تفصيل ما اجمل في قوله هل اتيك حديث الغاشية ومعنى ناعمة ذات نعومة او تنعم وقوله لسعيها راضية اي رضيت بما عملت في
الدنيا واثنت عليها نحو قولها ما احسن ما عملت وذلك اذا رأت محلها ومنزلتها في الكرامة والثواب او رضيت لجزاء سعيها حين
رأت ما لا مزيد عليه والّاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية ويجوز ان يكون صفة لمحذوف اي كلمة ذات لغو قوله عين جارية
قال جار الله يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبي لا ادري جرت بماء او غيره قال القفال عين شراب جارية على وجه الارض
في غير اخدود وتجري لهم كما ارادوا مرفوعة في الوتبة او مرتفعة عن الارض ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما آتاه الله من الحشم والملك فاذا
جاء ولي الله ليجلس عليها تطامن له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث اراد الله وقد وصفها ابن عباس بان الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر
والياقوت وقيل مرفوعة اي مخبوة لهم من رفع الشيء اذا خباه والاكواب الكيزان التي لا عرى لها كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين
ايديهم حاضرة او موضوعة على حافات العيون لشربها وجوز في الكشاف ان يراد موضوعة في حد الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق
الوسائد واحدها نمرقة بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها بجنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس على واحدة واسند الى اخرى
والزرابي البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بضم الزاي وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها الى بعض بكسر الزاي وقيل هي الطنافس التي
لها خمل رقيق ومبثوثة اي مبسوطة او مفرقة في المجلس وحين ذكر احوال المعاد عاد الى الاستدلال على المبدأ فان من عادة كتاب الله الكريم انه
يرجع الى تذكير الاصول عودا الى بدء وللمحققين في نسق الآية وفي تناسب هذه الامور وجوه منها قول اكثر اهل المعاني ان القرآن انما نزل بلغة
العرب فيجب ان يخاطبوا بحسب ما هو مركوز في خزانة خيالهم ولا ريب ان جل همهم مصروفة الى الابل فمنها يأكلون ويشربون ومن اصوافها
واوبارها ينتفعون وعليها في متاجرهم ومسافراتهم يحملون فحيث اراد الله سبحانه ان ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم ان يستدلوا
به على كمال حكمة الصانع وغاية قدرته لم يكن شيء احضر صورة في متخيلهم من الابل فنصبها لهم ولا ريب انها من اعاجيب مصنوعات الله تعالى في
صورته وسيرتها لما ركب فيها من التحمل على دوام السير مع كثرة الاثقال ومن البروك حتى تحمل ثم النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش و
على العلف القليل اياما ثم شرب الماء الكثير اذا وجدت ومن تذللها للصبي او ضعيف قال الامام فخر الدين الرازي كنت مع جماعة
في مفازة فضللنا الطريق فنجينا من قوة تخيله ومن بعض اهل الفراسة انه حدث عن البعير وبديع خلقه في بروكه ثم نهوضه مثقلا
وقد نشأ في بلاد الابل بها ففكر ثم قال يوشك ان يكون طوال الاعناق وذلك ان طول العنق يسهل عليه النهوض ثم ان اصحاب المواشي
لاحتياجهم الشديد الى الماء المستعقب للكلأ صباح ومساء نظرهم الى السماء التي منها ينزل المطر ثم الى الجبال التي هي اقرب الى السماء واسرع
لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج الذي منه مادة العيون والآبار عند انقلاع الامطار على انها مأمنهم ومسكنهم في الاغلب لتحصنهم بجبله من
بحيرة منع برد الطرف وهو كابل ثم الى الارض التي فيها ينبت العشب وعليها معاشهم ومرعاهم فتبين ان الآية كيف وردت منطبقة حسب النظم
في خزانة خيال العرب بحسب الاغلب ومنها ان جميع المخلوقات متشاركة في دلالة التوحيد وذكر جميعها غير ممكن فكل طائفة منها يخص بالذكر
ورد هذا السؤال يوجب الحكم بسقوطه ولعل في ذكر هذه الاشياء التي لا تناسب في الظاهر بينها تنبيها على ان هذا الوجه من الاستدلال
غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل ومنها ان يخص الانسان بالاستدلال على التوحيد يستتبع الوقوع في الشهوة والفتنة وكذا
الفكر في البساتين النزهة والصور الحسنة فخص الابل بالذكر لان التفكر فيها مستخلص لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب على ان الف
العرب بها اكثر كما مر وكذا السماء والارض والجبال دلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى هذه الاشياء
هو النظر المؤدي الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت ورفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس في التسطح دلالة على عدم كروية الارض
لانها في النظر مسطحة وقد يكون في الحقيقة كرة الا انها لعظمها لا تدرك كريتها ثم امر نبيه بتذكير الامة هذه الادلة وامثالها لانه امره مقصور
على كونه مذكرا لا مسيطرا اي كونه مسيطرا اي مسلطا عليهم فان اراد بالتسليط القهر والاكراه بمعنى خلق الهداية فيهم فالآية ثابتة لان ذلك
لا يقدر عليه الا الله سبحانه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وان اراد القتال معهم ان لم يؤمنوا فالآية منسوخة وهذا قول كثير
من المفسرين وعلى هذا فالاظهر ان يكون الاستثناء في قوله الا من تولى وكفر متصلا لا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر
الى الاستقبال اي الا المصر على الاعراض والكفر فانك مسيطر مأمور بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع
اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو القتل والسبي او عذاب

الذين الاسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويرد انه لا ينقطع طمعه من الايمان لكفره ما داموا احياء الا ان يعلمه الله بذلك وعلى تقدير الاعلام ايضا لا يجوز له ان ينقطع التذكير لان الدعوة عامة فى الاصل ولو جعلت خاصة لم يبق مضبوطة كوحضة المساو ومثلا ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب والترهيب من قرا ايابهم بالتشديد فاما ان يكون فيعال المصدر فعيل من الاياب واما ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قلبت احدى الواوين ياء كما فى ديوان ثم الاخرى كما فى سيد قال جار الله فايدة تقديم الظرف فى الموضعين الحصر اى ليس ينبغى ان يكون مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية جزاء كل طائفة ولا ان يكون حسابهم واجبا الا عليه من هو احكم الحاكمين ورب العالمين

سورة الفجر مكية حروفها خمسمائة وسبعة وتسعون كلمها مائة وست وثلثون اياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝ أَلَمْ

تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ

الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَأَكْثَرُوا

فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ فَأَمَّا

الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ

فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ

طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ

الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ

يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ۝ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۝ فَيَوْمَئِذٍ

لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ۝ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَىٰ

رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝ القراءة

وابن الاسكندرانى عن ابى عمرو انه كان يقف على والفجر واشباهها من ذوات الواو ينقل حركة الواو الى ما قبله والوتر بكسر الواو حمزة وعلى وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسرى وبالوادى اكوفى واهانن بالياء فى الحالين يعقوب والهاشمى عن البزى والقواس وابو ربيعة عن اصحابه وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل واكرمنى واهاننى بالياء فى الوصل وبغير ياء فى الوقف بالوادى بالياء فى الوصل ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عباس ويزيد دبى بالفتح ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو يكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون كلها على الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح التاء الفوقانية والالف من التفاعل عاصم وحمزة وعلى ويزيد لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على والمفضل وسهل ويعقوب الاخرون بكسرهما **الوقوف** والفجر عشر والوتر يسر لجواز ان يكون جواب القسم المحذوف وهو ليبعثن او ليعذبن مقدرا قبل هل او بعد حجر ثم الوقف المطلق على لبالمرصاد وما قبله وقف ضرورة بعاد العماد البلاد بالواد الاوتاد البلاد الفساد عذاب لاحتمال التعليل ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما

اعتراض لبالمرصاد ؕ الومن لابتداء شرط اهانن ؕ لان كلا يحتمل معنى الا وحقا ومعنى الردع اليتيم ؕ للمسكين ؕ لما ؕ جما ؕ دكا ؕ دكا ؕ صفا ؕ
صفا ؕ بجهنم الذكرى ؕ لان ما بعده مستانف كانه قيل كيف يتذكر لحيوتى ؕ احد ؕ احد ؕ المطمئنة ؕ مرضية ؕ عبادى جنتى ؕ المفسير
اقسام الله تعالى بهذه الامور ينبئ عن شرفها وان فيها فوائد دينية ودنيوية اما الفجر فعن بعضهم انه الفجران التى ينفجر منها المياه والاظهر
ما روى عن ابن عباس انه الصبح الصادق ويوافقه قوله فى المدثر والصبح اذا اسفر وفى كورت والصبح اذا تنفس وذلك ان فيه عبرة للمتامل
لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوان من اوكارها لطلب المعاش كما فى نشور الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف اى ورب الفجر او
اقسم بصلوة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لانه يوم الضحايا والقرابين وبعضهم بفجر المحرم لانه اول يوم السنة وبعضهم بفجر ذى الحجة لقوله وليال عشر
والتنكير لانها ليال معدودة من ليالى السنة اولانها مخصوصة بفضائل كما جاء فى الخبر ما من ايام العمل الصالح فيهن افضل من عشر ذى الحجة قال
اهل المعانى لو عرفت بناء على انها ليال معلومة جاز الا ان التعظيم المستفاد من التنكير يفوت التناسب بين للايام اذ ذاك وبعدم اللام خير
من وجوده لتخالف اللباقية وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الاخيرة من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وكان اذا
دخل العشر الاخير شد المئزر وايقظ اهله اى كف عن الجماع وامر اهله بالتهجد واما الشفع والوتر بالفتح لغة اهل العالية وبالكسر لغة تميم واختلف
المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملها على الاشياء كلها لان الموجودات لا يخلو من احد القسمين فيكون كقوله فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحيوة ونقائضها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدرة بلا
عجز وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد وكانه تعالى اقسم بالحساب الذى لا بد للخلق منه فهو فى معرض الامتنان
بمنزلة العلم والبيان فى قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شئ خلقنا زوجين والوتر الواجب تعالى و
تقدس الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرباعية والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين عن النبى ان الصلوة منها شفع ومنها وتر السادس
الشفع درجات الجنة وابوابها وهى ثمانية والوتر دركات النار وابوابها وهى سبعة السابع الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة
الثامن الشفع الذى يكون ثلثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع السجدتان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشر لموسى
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات واظهر الاقوال ما روى عن النبى ان الشفع يوم النحر والوتر
يوم عرفة لانه تاسع ايام الليالى المذكورة وحين اقسم بالليالى المخصوصة اقسم على العموم بالليل اذا يسر اى اذا يمضى كقوله والليل اذ ادبر وعن مقاتل
هو ليلة المزدلفة وعلى هذا يجوز ان يراد بالسرى الاسناد المجازى لان السارى فيه هو الحاج ويروى انه كان يقدم ضعفاء اهله فى هذه الليلة و
الحجر بالكسر العقل سمى بذلك لانه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغى كما سمى عقلا وهيا لانه يعقل وينهى وحصاة لانه يحصى اى يضبط قال الفراء يقال انه
لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان هذه المذكورات لشرفها وعظم شانها يحق ان يوكد بمثلها المقسم عليه
لكن ذكر حجة بامره ثم قال فيما ذكرته حجة يدل انه لا حجة فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل على انه تعالى اراد وادب هذه الاشياء ليكون غاية فى القسم
ولقائل ان يقول المقنع والكفاية غير الغاية والنهاية ثم انه تعالى ذكر للعبرة ولتسلية نبيه قصة ثلث فرق على سبيل الاجمال لانهم اعلام فى القوة
والشدة والتجبر ومعنى الرؤية علمت الهم علما يقرب المشاهدة لتعاضده بالوحى والتواتر والخطاب للنبى او لكل راء والمراد بعاد هو عاد الاولى
القديمة ولهذا نسب اليهم عليه بارم لانهم اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فتسموا باسم جدهم وقيل ارم بلدتهم وارضهم التى كانوا فيها ولم
ينصرف قبيلة او ارضا للعلمية والتانيث وقيل الارم العلم لانهم كانوا يبنون اعلاما كهيئة المنارة كقوله اتبنون بكل ريع اية وعلى
هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا اى اهل البلدة او الاعلام وعلى الوجه الاول لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد
العمود ولابنية ما يعمد وجمع عمد ثم ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد وكانوا طوال الاجسام على التشبيه بالعمد او ذوى الاعمدة
او كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بان
بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهى بلاد الرمال المسماة بالاحقاف وروى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم
مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة
وكان عمره تسعمائة سنة وكان عمره وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار
والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروى انه وضع
احد قدميه فيها فامر ملك الموت بقبض روحه ويروى ان النبى راى ملك الموت حين عرج به الى السماء فسئل هل رققت لاحد من الخلائق
الذين تقبض ارواحهم فقال نعم اثنان احدهما طفل ولد بالمفازة ثم امرت بقبض روح امه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثانى ملك جهد
فى بناء مدينته لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رويتها بعد ان وضع رجله فيها يعنى شداد فدعا الله نبينا محمد ان يخبره بذلك فاوحى اليه ان ذلك
الملك هو ذلك الطفل الذى ربيته وانعمت عليه بمملكة الدنيا وحين قابل النعمة والملك بالكفران وبنى الجنان التى هى من مقدورات الله الرحمن عوقب بمناه
بالجنة والحرمان هكذا وجدت الحكاية فى بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له فوقع على مدينة فحمل ما قدر مما ثمة

معناها الزوج والفرد والوتر

البلاد واهلها منعوه

بلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار فسئله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير في مثلها للارم لا لهم
(استقرة)
اطول الناس قدودا واشدهم بنيانا او للمدينة او للاعلام على اختلاف الاقوال وجابوا الصخر اي الحجر العظيم قطعوا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والوادي وادي القرى قاله مقاتل وقد قيل لفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده او لتعذيبه للناس بالاوتاد الاربعة وقد مر في ص وصب السوط كناية عن التعذيب المتواتر وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى القتل مثلا وقد اشار الى عذاب الآخرة او اليه مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد اي يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد للمكان الذي يرتقب فيه الرصد والباء بمعنى في وهو مثل لعدم النجاة وقيل لبعض العرب اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرأ السورة عند المنصور حتى بلغ الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا البلد بانه من الجبابرة الذين اوعدوا بها وقال الفراء معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمؤمن والكافر قال اهل النظم لما ذكر انه تعالى بمرصد من اعمال بني آدم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بامر الآخرة وفرط تمايله في اصلاح المعاش كانه قيل نحن مترصدون لمجازاة الانسان على ما سعى فاما هو فانه لا يهمه الا الدنيا وطيباتها فان وجد راحة فرح بها وان مسه ضر فظيع كنود والظاهر ان الانسان للجنس وعن ابن عباس انه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو امية بن خلف ومعنى الابتلاء في البسط والتضييق هو انه سبحانه يعامل المكلف معاملة المختبر لينظر انه اهل يتلقى النعم بالشكر والضيق بالصبر لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة ونقدير الكلام فاما الانسان فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه ربه فاكرمه واما هو فيقول ربي اهانن اذا ما ابتليه فقدر اي ضيق عليه رزقه وقوله فيقول خبر المبتدأ في الموضعين واذا ما ابتليه ظرف يقول وانما قال في جانب البسط فاكرمه ونعمه جعل ذا نعمة وثروة ولم يقل في طرف القبض فاهانه وقدر عليه لان رحمته سبقت غضبه فلم يرد ان يصرح باهانة عبده ولئلا يكون الكلام نصا في ان القبض دليل الاهانة من الله المعاش سببا الصالح لمعاش العبد ومعاده واما البسط فهو اكرام في الظاهر الغالب
(نعمة يكون)
والبسط لاجل الاستدراج قليل وعلى قوله فلنه فهو لخبر من حسران الدنيا والآخرة جميعا وعدم توجيه الانكار والذم عليه حلوا ان احدهما على قوله ربي اهانن فقط لانه سمى ترك التفضل اهانة وقد لا يكون كذلك والثاني على مجموع الامرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما اما على دعوى الاهانة فكما قلنا واما على دعوى الاكرام فلانه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الاكرام كقوله انما اوتيته على علم عندي وكان عليه ان يرى في الكل محض الفضل والعناية منه تعالى او لانه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا او لان هذا القول يشبه قول من لا يرى السعادة الا في اللذات العاجلة او قول من عقل عن الاستدراج والمكر ويحتمل ان يتوجه الذم على مجموع الامرين من حيث المجموع حتى لو قال في البسط اكرمني بحمد فانعمه الله وفي القبض لم يقل اهانني بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله كلا اي لم ابتله بالغنى لكرامته علي ولا بالفقر لهوانه لدي ولكنه امر محض للمشيئة او على حسب المصالح ثم نبه بالاضراب في قوله بل لا تكرمون اليتيم على ان هناك شرا من ذلك القول وهو انه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يؤدون حق الله فيه عن مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث اصله الوراث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومة وحجر ملموم جعل نعتا اي اكلا جامعا بين الجوازه كقوله ولا تاكلوها اسرافا و قال الحسن اي يجمعون نصيب اليتامى الى نصيبهم كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقيل جامعا بين حلاله وحرامه وقيل جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل اهل البطالة من الوراث والجم الكثير جم الماء يجم جموما اذا كثر وهو جام وجم فنهى عن التناكل والشره على جمع المال وفي وصف الحب بالجم دلالة على ان حب المال وتعلق القلب بتحصيل ما يسد الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم على ان كل السلامة وحبل الفراغ في الترك كما هو دأب المتوكلين شعر ان السلامة من ليلى وجارتها ان لا تمر على حال بواديها ولا يحض على طعام المسكين خبر ثم ردعهم عن الفعل المذكور وذكر تحسر المقصر في طاعة الله يوم القيمة جواب اذا دكت دكا وقيل بعده وبعد قوله صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب اي كان ما كان من الاهوال ثم استونف يومئذ يتذكر او عطف على ما قبله ويوقف على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده ويجوز ان يكون اذا منصوبا بيتذكر ويومئذ الثانية بدلا منه ومعنى
(على هذا التفسير)
دكا دكا دكا بعد دك كما قيل في لبيك اي كرر عليها الدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت في الانفراش فذهب حدودها وصعودها وجبالها وتلالها حتى يصير قاعا صفصفا ولعل هذا الذي بعد الزلزلة قوله وجاء ربك اي امره بالجزاء والحساب او قهره او دلائل قدرته ويجوز ان يكون تمثيلا لظهور ذلك اليوم كما اذا حضر الملك بنفسه وجنوده كان اهيب وتنزل الملائكة كل سماء صفا صفا او مصطفين صفوفا مرتبة يروى انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شق على اصحابه فجاء علي فاحتضنه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الآية فقال له علي كيف يجاء بجهنم قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون معنى جيء بجهنم برزت واظهرت فان جهنم لا ينتقل من مكان الى مكان قوله
(ثم منه التذكر)
وانى له الذكرى اي ومن اين له منفعة الذكرى وانما قدرنا المضاف احترازا من التنافي والا فلا وجه للاستفهام الانكاري بعد اثبات التذكر بانه يقول يا ليتني قدمت خيرا وعملا صالحا لحيوتي هذه وهي حيوة الآخرة واللام بمعنى الوقت اي وقت حيوتي في الدنيا وقد رجح هذا القيل لان اهل النار لا حيوة لهم في الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن ان يجاب بان الحيوة المتناهية الموت او التي هي آية الموت

الحيوة

حيوة ايضا وبان حيوة الاخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم وهذا المعنى شامل لاهل النار ولاهل الجنة جميعا قالت المعتزلة في هذا التمني
دليل واضح على الاختيار كان زمام بيده ويحتمل ان يجاب بان استحالة متمناه قد يكون من جهة ان الامر في الدنيا لم يكن اليه فيتحسر على ذلك
وقال في التفسير الكبير فيه دليل على ان قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه انه لا يلزم من عدم قبولها في الاخرة عدم قبولها في دار التكليف
كما بان الناس في قراءة لايعذب ولايوثق على البناء للفاعل فمعناه على ما قال مقاتل لايعذب عذاب الله اي مثل عذابه احد من الخلق
وضعف بان يوم القيمة لايعذب احد سوى الله فلا يتصور لهذا النفي فائدة واجيب بان المراد لايتولى يوم القيمة عذاب الله احد الا الامر
يومئذ لله وحده او لايعذب احد في الدنيا ولايوثق مثل عذاب الله للكافر ومثل اشاقته اياه في الشدة والايلام وقال ابو علي الفارسي تقديره
لايعذب احد من الزبانية احدا مثل عذاب هذا الانسان وهو امية بن خلف ولايوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وفساده
ومن قراء على بناء الفعل للمفعول فيهما فظاهر والضمير في عذابه ووثاقه للانسان ثم ويمكن ان يراد لايحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر
اخرى قال الواحدي وهذا اولى الاقوال ثم ذكر بشارة الابرار وهو ان يقول للمؤمن بذاته او على لسان ملك يا ايتها النفس المطمئنة اي بذكر الله او
بتحصيل الاخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة التي تسكن النفس اليها المسلمة اليها ارجعي الى ربك الى حيث لا مالك سواه او الى ثوابه راضية بما حكم
عليك وقدر لك مرضية عند الله نظيره وهذه مقام ارباب النفوس الكاملة وان كانوا بعد في دار التكليف ولهذا رتب على هذه الصفة قوله
فادخلي في عبادي اي في جملة الصالحين وادخلي جنتي وهي في الدنيا مقام الرضا والتسليم اذا كانت النفس متحلية بالكمالات الحقيقية والمعارف
اليقينية في حيوتها العاجلة كانت اهلا لهذه البشارة عند الموت وعند البعث في كل المواطن الى دخول الجنة وقيل انما يقال لها هذا عند البعث
والمعنى فادخلي في اجساد عبادي ويؤيده قراءة ابن مسعود في جسد عبدك قالوا انزلت في حمزة بن عبد المطلب او في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل
مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يغيرها والاقرب
العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

سورة البلد مكية حروفها ثلثمائة واثنان وثلاثون كلمها اثنتان وثمانون آياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

لا اقسم بهذا البلد ۝ وانت حل بهذا البلد ۝ ووالد وما ولد ۝ لقد خلقنا الانسان
سوگند یاد کنم بدین شهر ... و تو مقیمی در این شهر ... و پدر و آنچه زاد ... هر آینه آفریدیم انسان را
في كبد ۝ ايحسب ان لن يقدر عليه احد ۝ يقول اهلكت مالا لبدا ۝ ايحسب
در رنج ... آیا می‌پندارد که هرگز قادر نباشد بر او احدی ... می‌گوید ضایع کردم مال انبوه ... آیا می‌پندارد
ان لم يره احد ۝ الم نجعل له عينين ۝ ولسانا وشفتين ۝ وهديناه النجدين ۝ فلا
که ندیده او را احدی ... آیا نگردانیدیم مر او را دو چشم ... و زبان و دو لب ... و هدایت کردیم او را دو راه بلند ... پس
اقتحم العقبة ۝ وما ادراك ما العقبة ۝ فك رقبة ۝ او اطعام في يوم ذي مسغبة ۝
در نیامد در گردنگاه ... و چه چیز دانا گردانید ترا که چیست بلند گردنگاه ... رها کردن بنده ... یا خورانیدن در روز گرسنگی
يتيما ذا مقربة ۝ او مسكينا ذا متربة ۝ ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
یتیم صاحب قرابت ... یا درمانده را که صاحب خاک ... پس باشد از آنانکه ایمان آوردند و وصیت کردند یکدیگر را بصبر و وصیت
بالمرحمة ۝ اولئك اصحاب الميمنة ۝ والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة ۝
بمهربانی ... ایشان‌اند یاران دست راست ... و آنانکه کافر شدند بآیات ما ایشان‌اند یاران دست چپ
عليهم نار مؤصدة ۝
بر ایشان است آتشی سرپوشیده

القراآت لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة او اطعم على الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وابو عمرو وعلي
الباقون على المصدرين فاضافوا الاول ونونوا الثاني اي هي الفك او الاطعام مؤصدة
بالهمزة ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل

الوقوف البلد ۝ البلد ۝ ولد ۝ كبد ۝ احد ۝ لئلا يوهم ان ما بعده صفة لبدا احد ۝
عينين ۝ وشفتين ۝ النجدين ۝ للنفي مع الفاء العقبة ۝ العقبة ۝ رقبة ۝ مسغبة ۝ مقربة ۝ متربة ۝ لان ثم لترتيب الاخبار المرحمة ۝ الميمنة ۝ المشئمة ۝
مؤصدة ۝

التفسير انه سبحانه قرر في هذه السورة في اكثر ما تلونا من السور مراتب النفوس الانسانية واحوالها في السعادة وضدها فافتتح ذلك
بالاقسام بالبلد الحرام وهو مكة التي جعلها الله تعالى مثابة كل بركة وخير وقوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم
مكة من جهة انه حل بها واقام فيها وقيل الحلال كانه تعجب من اعتقاد اهل مكة كيف يؤذون اشرف الخلق في موضع محرم من شجرة يحرمون
ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة انت حل اي لست باثم وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت
كما في الحديث ولم يحل لاحد الا ساعة من نهار فان كانت السورة مكية او مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال نحو انك ميت وانهم ميتون

الحل بمعنى

وكثيراما يبرز الافعال المستقبلة فى القران فى صيغ المضى لتحقق الوقوع وان كان حال الفتح او بعده فظاهر وعلى الاول يكون فيه اخبار بالغيب
وعد ليسر الله لفتح مكة كما وعد منكون مجرا اما الوالد والولد فقيل ادم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بنى ادم وقيل كل والد ومولود
وقد يخص الاقسام بالصالحين لانه غيرهم أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ والاكثرون على ان الوالد ابرهيم واسمعيل والولد محمد كانه اقسم ببلده
ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وانما لم يقل ومن ولد للفائدة المذكورة فى قوله والله اعلم بما وضعت اى بشئ وضعته وهو مولود عجيب الشان
والكبد المشقة والتعب كقوله إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا واصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت ولا
يخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت احتباسه فى الرحم الى انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم ورود طوارق السراء وبوارق
الضراء وعلائق التمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المسائلة وظلمة القبر ووحشته ثم الى الاستقرار فى الجنة والنار من الحساب
والعقاب والحيرة والحسرة والوقوف بين يدى الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم ووفقنا للعمل بما يستعقب الخلاص
منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد بالذين علم الله عن حالهم انه لا يؤمنون وقيل الكبد هو الاستواء
والاستقامة اى خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لانه دم غليظ وقد يخص الانسان على هذا
التفسير بشخص واحد من جمح يكنى ابا الاسد كان يجعل تحت قدمه الاديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الاديم ولم تزل قدماه وبعضد هذا
التفسير قوله أَيَحْسَبُ يعنى ذلك الانسان الشديد وعلى الاول معناه لن يقدر على بعثه ومجازاته او على تغير احواله واطواره يَقُولُ أَهْلَكْتُ
مَالًا لُبَدًا اى كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قال الفراء وعن الزجاج انه مفرد والبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل
حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرأ بالتشديد فهو جمع لابد يريد كثرة ما انفقه فى الجاهلية فيفتخر على ذلك بقوله أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ يعنى
انه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا او حبا للانتساب الى المكارم والمعالى او على رسول الله صلعم وقال قتادة ايظن ان
الله لم يره ولا يسئله عن ماله من اين كسبه وفى اى شئ انفقه وقال الكلبى كان كاذبا لم ينفق شيئا فقال الله ايظن ان الله ما راى ذلك منه ولو كان
قد انفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطرى بقوله أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ يبصر بهما المصنوعات ولسانا يعبر به
عما فى ضميره وشفتين تستعين بهما على الافصاح بالنطق وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ سبيلى الخير والشر كقوله إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا
كَفُورًا هذا قول عامة المفسرين والنجد فى اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل لارتفاع شانها ... رمكانها كالطرق المرتفعة العالية التى لا
يخفى على ذوى الابصار وقال الحسن يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا اين الذى يحاسبنى عليه وقيل الذى قدر على ان يخلق لك الاعضاء قادر على محاسبة
وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لانهما كالطريقين لحيوة الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعهما قال القفال
والتفسير هو الاول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على ان خلق من الماء المنتن قلبا عقولا ولسانا قوولا فهو على اهلاك ما خلق
اقدر فما الحجة فى الكفر بالله مع مظاهر نعمه وما العلة فى التعزز على الله واوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطى والممكن من الانتفاع ثم عرف عباده
وجوه الانفاق الفاضلة تعريضا بان ذلك الكافر لم يكن انفاقه فى وجه مرضى يعتد به لا مبتغيا قبول الطاعات على الايمان الذى هو اصل
الخيرات والاقتحام الدخول بشدة ولهذا استعمل فى الاخطار والاهوال والعقبة فى الجبل وعن ابن عمر جبل زلال فى جهنم وعن مجاهد
والضحاك هى الصراط يضرب على جهنم وهو معنى قول الكلبى عقبة بين الجنة والنار وزيفه الواحدى وغيره هاتين الروايتين بانه من
المعلوم ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبان تفسيره بعده فَكُّ رَقَبَةٍ يابى ذلك وعن الحسن عقبة والله شديدة
ان هذا المجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلما يوجد لا الداخلة على الماضى الا مكررة كقوله فَلَا صَدَّقَ
وَلَا صَلَّى ويقول لا جئتنى ولا زرتنى والقران افصح الكلام فهو اولى برعاية هذه القاعدة والجواب ان القران حجة كافية ولو سلم فهى
متكررة فى المعنى قال الزجاج الا انه لما فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا سيما فيمن قرء
فك واطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز ان يراد فلا اقتحم العقبة ولا امن بدليل قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
ومن قرأ فك او اطعام على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك فاك رقبة
او اطعام مطعم يتيما او المسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب فى النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب
فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطيه عن النبى صلعم هو الذى ماواه المزابل ووصف اليوم بذى مسغبة مجاز باعتبار صاحبه نحو نهاره صائم
وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفى الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلعم دلنى على عمل يدخلنى الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة
فقال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تخلص بها من قود او غرم وقد استدل ابو حنيفة من تقديم العتق على انه
افضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لان فى الصدقة تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفى الفك تخليصها
من العبيد فى الاغلب وايضا فلعل الامر فى الاول اضيق ولا شك ان اطعام اليتيم القريب افضل من اليتيم الاجنبى وقد يستدل للشافعى ان المسكين
احسن حالا من الفقير فانه قد يكون بحيث يملك شيئا والاوقع قوله ذا متربة تكرارا وقال بعض اهل التاويل فك الرقبة ان يعين المرء نفسه

على اقامة الوظائف الشرعية ليتخلص بها عن النار وعندي هو ان يفك رقبته عن الكونين ليلزم عنه وقال ملك الحرص المستتبع لمواتاة
النفس على الاطعام والايثار وفي قوله ثم كان وجوه احدها ان هذا التراخي في الذكر لا في الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال
المعتد بها شرعا كقوله شعر ان من ساد ثم ساد ابوه ✽ ثم قد ساد قبل ذلك جده ✽ اي ثم اذكر انه ساد ابوه وثانيها التاويل بالغاية
اي ثم كان في عاقبة امره ممن يموت على الايمان وثالثها ان الآية نزلت فيمن اتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد صلعم ثم آمن بعد فبعثه
تعتد بعضهم بثبات على تلك الطاعات يدل عليه ما روى ان حكيم بن حزام بعد ما اسلم قال لرسول الله صلعم انا كنا ناتي باعمال الخير في
الجاهلية فهل لنا منها شيء فقال صلعم اسلمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو اولى الوجوه عند اصحاب المعاني ان المراد تراخي الرتبة
والفضيلة لان ثواب الايمان اكثر من ثواب العتق والصدقة وقد يوجه البيت المذكور على هذا بان المراد ثم ساد ابوه مع ذلك ثم
ساد جده مع ما ذكر ولا ريب ان مجموع الامرين والامور اشرف من ان ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على
التكميل قائلا وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على التكاليف الشرعية وعلى البلاء والمحن التي قلما يخلو المؤمن عنها و
تواصوا بالمرحمة اي التعاطف والتراحم كما قال النبي صلعم لا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفي الآية
نكتة لطيفة وهي انه سبحانه ذكر في باب الكمال امرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر في باب التكميل الشيئين التواصي بالصبر على الوظائف
الدينية والتواصي بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله الا انه في الاول قدم جانب الخلق وفي الثاني
قدم جانب الحق ففي الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالمخلوقات فان رعاية مصالحهم عنده اهم وفي الآخر رمز الى حسن الادب وتعليم
المكلفين ان يعرفوا ما هو الاقدم الاهم في نفس الامر رزقنا الله الاطلاع على دقائق هذا الكتاب الكريم وقوله اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة قد
مر في اول الواقعة بتفسيرها قال اهل اللغة اوصدت الباب اصدته بالواو وبالهمزة اي اطبقته واغلقته قال مقاتل فلا يخرج احد منها ولا يدخل
روح فيها والابصار بالحقيقة صفة ابواب النار اي موصدة ابوابها فهو من الاسناد المجازي وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب
نعوذ بالله منها وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها **سورة والشمس وهي مكية حروفها**

ثمانمائة وست وعشرون كلمها اربع وخمسون آياتها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا ۝ وَالْقَمَرِ اِذَا تَلٰهَا ۝ وَالنَّهَارِ اِذَا جَلّٰهَا ۝ وَالَّيْلِ اِذَا يَغْشٰهَا ۝ وَالسَّمَآءِ

وآفتاب و رفع و روشنی او ✽ و ماه چون از پی در آید ✽ و روز چون جلا دهد شمس را ✽ و شب چون فرو پوشد شمس را ✽ و آسمان

وَمَا بَنٰهَا ۝ وَالْاَرْضِ وَمَا طَحٰهَا ۝ وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰهَا ۝ فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰهَا ۝ قَدْ

و آنکه بنا کرد آن را ✽ و زمین و آنکه گسترد آن را ✽ و نفس و آنکه راست کرد آن را ✽ پس الهام کرد بوی کار شر را و پرهیزکاری را ✽ هر آینه

اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰهَآ ۝ اِذِ انْۢبَعَثَ اَشْقٰهَا ۝

رستگار شد آنکه پاک گردانید ✽ و بی بهره شد آنکه تباه گردانید ✽ تکذیب نمود ثمود بسبب طغیان خود ✽ هنگامیکه برانگیخت بدبخت ترین ایشان

فَقَالَ لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ

پس گفت مر ایشان را فرستاده خدا بنهید ناقه خداست و نوبت شرب او ✽ پس تکذیب نمودند مر او را پس پی کردند پس غضب کرد بر ایشان خدای ایشان

بِذَنْۢبِهِمْ فَسَوّٰهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا ۝

بسبب گناهان ایشان پس برابر کرد ✽ و نمی ترسد عاقبت آن را

القراءات تليها وطحيها مثل ضحيها في الاخوات فلا يخاف بالفاء وضم الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير بناء على ان قد افلح جواب القسم
واللام محذوف اي لقد افلح **الوقوف** وضحيها ✽ تليها ✽ جليها ✽ يغشيها ✽ بنيها ✽ طحيها ✽ سويها ✽ وتقويها ✽ زكيها ✽ دسيها ✽ بطغويها ✽
لان الظرف يتعلق بكذبت وبالطغوى اشقيها ✽ وسقيها ✽ فسويها ✽ عقبيها ✽ **التفسير** قال النحويون ان في ناصب اذا تليها وما بعده اشكالا
لان ما سوى الواو الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع اقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستنكر عند الخليل وسيبويه لان استيناف قسم آخر دليل
على ان القسم الاول قد استوفى حظه من الجواب فيلزم التغليط وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك ان حرف العطف نائب
عن واو القسم المقتضي للجر وعن الفعل الذي يقتضي انتصاب الظرف والجواب انا نختار الثاني ولزوم العطف على عاملين ممنوع لان حرف العطف نائب
عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدي بالباء وكان واو القسم يعمل الجر في القسم والنصب في الظرف اذا قلت مثلا ابتداء والليل اذا يغشى
لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا يغشى فكذا حرف العطف النائب منابه فنظيره قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامه مقام ضرب
قال بعض المتكلمين المضاف في هذه الاقسام محذوف تقديره ورب الشمس الى آخرها وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بنيها وما بعده و
اجيب بان ما في وما بناها وما بعدها مصدرية واعترض عليه في الكشاف بانه يلزم من عطف قوله فالهمها على قوله وما سويها فساد النظم فالوجه ان يكون

ما موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الذي سوّيها على انه قد جاء
ما مستعملا في من كقولهم سبحان ما سخركن لنا انما الذين لم يقدروا المضاف فاورد عليهم انه يلزم تاخير القسم برب السماء وبانيها عن
القسم بالسماء والجواب ان الله عن قائله اراد ان تندرج من المحسوسات الى المعقولات ومن المصنوعات الى الصانع ولا يخفى ان المحسوسات
واظهرها هو الشمس فذكر ما يتجامع اوصافا الاربعة الدالة على عظمتها فاول الاوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وثانيها تلو
القمر لها في منتصف الشهر او تلوها في اخذ الضوء عنها او في غروبها ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلبي وقيل في كبر الجرم بحسب الحس
وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته والثالث والرابع بروزها لتجلي النهار واختفاؤها لتجلي الليل ثم ذكر ذاته المقدسة وعقبه بانواع تدابيره
في السماء والارض وفي البسائط وما يتركب منها واشرفها النفس ولنشتغل بتفسير بعض الالفاظ قال الليث الضحو ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك و
الضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب ان ينتصف في تلوها تبعها باحدى المعاني المذكورة والتجلية الكشف والعيان والضمير في جليها للشمس في الظاهر
على ما قال الزجاج وغيره لان النهار كلما كان اصفى نورا كانت الشمس اجلى ظهورا فان الكشف والعيان قوة الاثر وكماله فكان النهار يبرز الشمس
ويظهرها وذهب جم غفير الى ان الضمير يعود الى الظلمة او الدنيا او الارض بدلالة قرائن الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول اولى لان عود
الضمير الى المذكور اقرب منه الى المقدر ولانه يلزم تفريق الضمائر فان الضمير في يغشيها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحيها وتليها ولان غشيان الليل
الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الافق فكذا تجلية النهار اياها يجب ان يكون اشارة الى كمال الضوء وظهوره للحس
بواسطة ظهور الشمس فوق الافق والحاصل ان الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر فجعل كان لعدم الاثر اثرا بعلم المؤثر فكذلك
ينتقل من وجود الاثر الى وجود المؤثر فيصح ان يقال ان وجود الاثر علة لوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والطحو مثل الدحو
وقد مر في النازعات اي بسطها على الماء وتنكير النفس اما للتنويع اي نفس خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية التي تصلح
لرياسة ما سواها من النفوس واما للتكثير على الوجه المذكور في قوله علمت نفس ما احضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن
وهي الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدومة والخادمة وغيرها فالهمها فجورها وتقويها قالت المعتزلة هو كقوله وهديناه
النجدين اي علمناه وعرفناه سلوك طريقي الخير والشر ويعضده ما بعده قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والتدسية ضد التزكية
واصله دسس قلب احد حرفي التضعيف ياء كما في تظنيت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء في التراب قال عز من قائل ام يدسه في
التراب والفجور في زكى ودسى لمن وقال اهل السنة الضمير ان لله تعالى ومن عبارة والمعنى قد سعدت نفس زكيها الله ثم وخلقها طاهرة وخابت
نفس دسيها الله وخلقها كافرة فاجرة وقد يروى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبي قالوا اصل الالهام من قولهم
لهم الشيء والتهمه اذا ابتلعه والتهم اياه اي ابلعه ذلك فالالهام الابلاغ اي وضع الايمان في قلب المؤمن والكفر في قلب الكافر ثم وعظهم
بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التاويل ان يقولوا انما خص هذه القصة لان ناقة الله هي البدن وعبر لصالح عن الروح فلما كانت
قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مرت في التاويلات وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب النفس في السعادة والشقاوة
خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التاويل قد يراد بالشمس تجلي النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيواني او
المعرفة وقمر المكاشفة ونهارها وليل المحو وسماء الروح وارض القلب كما مر مرارا والطغوى اسم من الطغيان كالتقوى من الوقاية ويشبه عده
واوا فرقا بين الاسم وبين ما هو صفة وقوله امراة خزيا وصديا والباء للالة اي فعلت ما فعلت بما اوعدها من العذاب ذي الطغوى كقوله فاهلكوا
بالطاغية والاول اوضح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحركت داعيته وقوي عزمه على العقر واشقاها قدار او لا منع قدار
سالف او هو ومعه من ساعده على ذلك فان افعل التفضيل يجوز ان لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى هذا يجوز ان يكون الضمير في لهم
عائدا الى الجماعة الاشقياء وعلى الاول يكون عائدا الى قوم صالح وناقة الله نصب على التحذير اي احذروا اعقرها وسقياها فلا تغتالوها
فيها فان لها شربا ولكم شرب يوم فكذبوه فيما اوعدهم به من نزول العذاب ان فعلوا فعقروا الناقة فدمدم اي فاطبق عليهم العذاب
قالوا هو مضعف من قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم والباء في بذنبهم للسببية فسويها الدمدمة بينهم بحيث لم يهرب منها احد
ولا يخاف عقبيها كما يخاف ملوك الدنيا فيتزجر عن استيفاء العقوبة وجوز ان يكون الضمير لثمود اي سويها بالارض او في الهلاك
ولا يخاف تبعة سورة والليل مكية حروفها ثلثمائة وثمانية عشر كلمها احدى وسبعون آيها احدى وعشرون هلاكها وهو تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى وَالنَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى اِنَّ سَعْيَكُمْ

بشب چون فرو پوشد و بروز چون پدید شود والله آفریده ماده و نر را هر آینه کوشش شما

لَشَتّٰى فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَاتَّقٰى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرٰى

از هم جدا است پس اما آنکه بداد و پرهیزکار شد و تصدیق نمود طریقه خوبرا پس زود است که توفیق دهیم او را براه آسان تر

اعظم
تدل على قوة المؤثر وكماله
عن النفس
التكذيب بواسطة طغيانها وقيل المضاف محذوف والطغوى صفة العذاب والباء للالة اي كذبت ثمود

واما

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي

و اما آنکه بخل ورزید و استغنا نمود و تکذیب کرد طریقه خوب را پس مهیا سازیم برای دشوار و کفایت نکرد

عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى فَأَنْذَرْتُكُمْ

از او مالش چون هلاک شد هر آینه بر ما است هدایت و هر آینه برای ما است آن جهان و این جهان پس بیم کردم شما را

نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي

از آتشی که زبانه میکشد و در نشود در آن مگر بدبخت تر که تکذیب نمود و روی گردانید و با شد که دور کنیم از آن پرهیزگارتر را که

يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ

میدهد مالش را تا پاک شود و نیست هیچ احدی را نزد او هیچ نعمتی که پاداش داده شود مگر جستن وجه پروردگارش

الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى

القراءات نارا تلظى بتشديد التاء البزي وابن فليح **الوقوف** يغشى ۙ تجلى ۙ

که برتر است و هر آینه زود باشد که خوشنود گردد

والانثى ۙ لشتى ۙ واتقى ۙ بالحسنى ۙ لليسرى ۙ واستغنى ۙ بالحسنى ۙ للعسرى ۙ

تردى ۙ للهدى ۙ للعطف مع رعاية جانب ان والوصل اجوز لتمام الكلام والاولى ۙ تلظى ۙ لان ما بعده صفتها او استيناف الاشقى ۙ وتولى ۙ

الاتقى ۙ يتزكى ۙ لان ما بعده استيناف او حال تجزى ۙ الاعلى ۙ لاختلاف الجملتين يرضى ۙ **التفسير** هذه السورة نزلت باتفاق اكثر

من المفسرين في ابي بكر وفي سفيان بن حرب وامية بن خلف الا ان المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فانذرتكم. ومفعول يغشى

محذوف وهو اما الشمس كقوله تعالى والليل اذا يغشاها او الظلمة او كل شيء يمكن تواريه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين

بتعاقبهما يتم امر المعاش والوصم مع انهما ايتان في انفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس ثم بذاته الذي

خلق كل شيء ذي روح لان الروح اما ذكر او انثى والخنثى المشكل معين في علم الله وان كان مبهما في علمنا ولهذا قال الفقهاء لو

حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا حنث فتحتمل هما ادم وحواء وشتى جمع شتيت وهو المتفرق المختلف

ثم بين اختلاف الاعمال في ذاتها وفيما يرجع اليها في العاقبة من الثواب والخذلان عن علي عم قال خرجنا مع رسول الله في جنازة فقعد

رسول الله وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله فلا اشكال قال اعملوا

فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من اعطى يعني حقوق ماله واتقى المحارم وصدق بالخصلة الحسنى وهي الايمان او كلمة الشهادة او بالملة الحسنى

او بالمثوبة فسنيسره سنهيئه للطريقة اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومعنى استغنى انه رغب عما عند الله كانه

مستغن او استغنى باللذات العاجلة عن الاجلة والتحقيق فيه ان الاعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت في نفسه ملكة نورانية

يسهل عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير التكلف طبعا والتعب راحة والتكلف عادة ولان هذه الملكة تحصل بالتدريج ادخل الفاء

في فسنيسره ومن فسر اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذائل بالضد حتى يصير النفس من الكسل بحيث لا تواتي صاحبها الا في

مواهب الكسل وجلب الراحات العاجلة كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ويقرب بما ذكرنا قول العلماء

كل ما ادت عاقبته الى يسر وراحة وامور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى عسر وتعب فهو من

العسرى وذلك وصف كل المعاصي ومن جملته الدخول في النار استدل بعض الاشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على انه تعالى قد يخلق القبائح

في المكلف ويقوي دواعيه على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الاول بمنع الالطاف والتوفيق ثم وبخ هذا الكافر بقوله

وما يغني عنه ماله وهو استفهام في معنى النفي اي لا ينفعه ماله الذي بخل به اذا تردى اي مات من الردى وهو الهلاك ويجوز من قولهم تردى

من الجبل اي تردى في الحفرة او القبر او في قعر جهنم استدل المعتزلة بقوله ان علينا للهدى على انه تعالى ازاح الاعذار وما كلف المكلف

الا في سعته وطاقته وعلى انه يجب على الله الهداية وعلى ان العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان في وضع الدلائل فائدة واجوبة

اهل السنة عن المسائل الثلث معلومة ونقل الواحدي عن الفراء وجها اخر وهو ان المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل

تقيكم الحر واكدوا ذلك بما روي عن ابن عباس في رواية عطاء ان معنى الاية ارشد اوليائي الى العمل بطاعتي واحول بين اعدائي ان يعملوا

بطاعتي ثم بين بقوله وان لنا للاخرة والاولى ان لله كل ما في الدنيا والاخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين

وانما يعود ضره او نفعه اليهم ويمكن ان يراد ان سعادة الدارين يتعلق بمشيئته وارادته [2] الهداية لمن يشاء ومنعها عمن يشاء ويجيبها

الاول اوفق للمعتزلة والثاني للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة قائلا فانذرتكم يعني اذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتقريرات

الشافية فقد صح اني انذرتكم ويجوز ان يراد بالمضي تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال اي اذا تقرر مراتب النفوس الانسانية و

عرفتم درجاتها ودركاتها فاني انذرتكم نارا تلظى تلتهب وتتوقد واصله تتلظى حذفت احدى التائين ثم ان كان المراد بالاشقى هو سفيان

او امية وبالاتقى هو ابو بكر فلا اشكال ويتناول الاية غيرهما من الاشقياء والاتقياء بالتبعية اذ لا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد عموم

القراءات
الوقوف
التفسير
والعقاب
او الذي نعى
ظلامهم
الى الجنة
ومن جملته
ان يكون
فيفعل
نار تلظى

او يدبهم الشقي والتقي فلا اشكال ايضا ان اريد حقيقة افعل التفضيل فاما ان يراد نار مخصوصة بدلالة التنكير واما ان يراد بالاشقى الكافر على الاطلاق لانه اشقى من الفاسق واما الكلام في الاتقى فمقبول لانه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفي ما عداه قال جار الله الكلام وارد على سبيل المبالغة فجعل الاشقى مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وجعل الاتقى مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقوله يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا وهو من الزكوة لا محل له لانه بدل من يؤتي والصلة لا محل لها لانها كبعض الكلمة او هو منصوب المحل على الحال قال بعض المفسرين ان بلالا كان يعذب في الله وهو يقول احد احد فمر به ابو بكر فاشتراه بمد او رطل من ذهب فاعتقه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء قال اكثر النحويين هذا الاستثناء منقطع لان الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء وهو مفعول له من يؤتي على المعنى اي لا يبتغي ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافات نعمة ولسوف يرضى عن الله او يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا واعلم ان الشيعة بعض زعموا ان السورة نزلت في علي لقوله يتزكى في موضع اخر ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال بعض في صفة ابي بكر انه لا ينفق الا لوجه الله من غير شائبة رغبة او رهبة وهذا المقام اعلى واجل وعندي ان امثال هذه الدلائل لا تصلح لترجيح اكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نزول هذه السورة في الشخص المعين مبني على الرواية فلا سبيل الا السداد الا اليه واليه المرجع والمآب والله اعلم

سورة والضحى وهي مكية حروفها مائة واثنان وسبعون كلمها اربعون آيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

به نام خدای بخشاینده مهربان

وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَ

بچاشتگاه وشب چون آرام گیرد که وا نگذاشت ترا پروردگارت وغضب نکرد وهر آینه آن جهان بهترست مر ترا از این جهان و

لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ

هر آینه زود باشد که عطا دهد ترا پس خشنود گردی آیا نیافت ترا یتیم پس جایگاه داد ویافت ترا گم کرده ره پس هدایت نمود ویافت ترا

عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

عیالمند پس توانگر ساخت پس اما یتیم را پس قهر مکن واما سائل را پس زجر مکن واما نعمت پروردگار پس اظهار کن

القراءات سجى مثل دحيها في النازعات **الوقوف** والضحى لا سجى لا قلى ط الاولى ط فترضى ط فآوى ص فهدى ص فاغنى ط فلا تقهر ط فلا تنهر ط فحدث **التفسير** الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لاقترانه بالليل في القسم وهو ضعيف لان معنى سجى سكن واستقر ظلامه وسكون الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اي سكنت امواجه وطرف ساج اي ساكن فاتر ولا ريب ان سجو الليل وقت استيلاء الظلام لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار وههنا لطائف الاولى قدم ذكر الليل في السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة خصوصية فالليل للراحة والنهار لانتظام امر المعاش فقدم هذا على ذلك تارة وبالعكس اخرى لئلا يخلو شيء من النوعين عن فضيلة التقديم وايضا فلما في سورة ابي بكر وقد سبقه كفر تشبه الليل في الظلمة وهذه سورة محمد ولم يسبقه كفر طرفة عين فلا اقل من ذلك فبدأ بالنهار الذي هو مشابه لايمانه فان ذكرنا الليل اولا وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع في نفس الامر وكانت ثم صعدت وجئ بعد النهار وهو محمد وان ذكر الضحى اولا فهو محمد ثم نزلت وجدت بعده الليل وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع في نفس الامر وكانت من قضية الفاء الثانية ما الحكمة في تخصيص القسم في اول هذه السورة بالضحى والليل والجواب لان ساعات النهار كلما تنقص فان ساعات الليل تزداد وبالعكس فلا تلك الزيادة للهوى ولا ذلك النقصان للقلى بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحي بحسب المصالح مرة انزال ومرة حبس لا عن الهوى ولا عن القلى واما السبب فهو الامام بنفسه فلان الكفار لما ادعوا ان ربه ودعه وقلاه وقد ثبت ان البينة على المدعي واليمين على من انكر فالزمهم الله الحجة بعجزهم وافهمهم اليمين بانه ما ودعه ربه وما قلاه وفيه ان الليل والنهار لا يسلمان من الزيادة والنقصان فكيف تطمع ان تسلم عن الخلق وفيه ان الليل زمان الاستيحاش والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكانه استبشر فان بعد الاستيحاش بسبب انقطاع الوحي يظهر ضحى نزول الوحي وفيه ان الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فعرف الله بان اقسم به فعلم منه ان فضيلة الانسان لا تمنع بمرتها ومنه بشارة للنبي ان الذي قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب اعدائك حتى يسلموا وفيه ان الضحى هو ساعة من النهار يوازي جميع الليل كما ان محمدا وامته يوازي جميع الانبياء واممهم وفيه ان النهار وقت السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة ففي الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى ان غموم الدنيا ادوم من سرورها يروى ان الله تعالى حين خلق العرش اظلت غمامة سوداء فنادت ماذا امطر قيل الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيبت ان امطري السرور ساعة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة

ابوبكر

لانه قال اهل الشيراز ... فضل على الفضل ... بكر الغفاري ... على ... الى قطرات ... وذكر

القراءات

الوقوف

التفسير

ان اصطفانا

والضحى ١٣٠ ٨٢

سنة تبعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطري السرور ساعة فلهذا التبسم ترى الهموم دائمة
والافراح نادرة وفي تقديم الضحى على الليل اشارة الى ان الحيوة اولى للمؤمنين من الموت الى ان يحصل كمالاته الممكنة له وايضا وانه ذكر الضحى
حتى لا يحصل الياس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الامن من مكره الثالثة لا استبعاد فيما يذكره الوعاظ من تشبيه وجه محمد بالضحى و
شعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكورا اهل بيته والليل اناثهم والضحى رسالته والليل زمان احتباس الوحي كامر ويحتمل ان يقال الضحى نور
علمه الذي به يعرف المستور من الغيوب والليل عفوه الذي به يستر جميع العيوب والضحى اقبال الاسلام بعد ان كان غريبا والليل اشارة
الى انه سيعود غريبا او الضحى كمال العقل والليل وقت السكون في القبر او لواء الحمد بعلامته التي عليها الخلق عينا وسره الذي لا يعلم عليه
الا الله ثم الغيب غيبا قال المفسرون ابطأ جبرئيل عن النبي اثنا عشر يوما عن ابن جريج او خمسة عشر عن الكلبي او خمسة وعشرون يوما عن ابن
عباس او اربعين عن السدي ومقاتل والسبب فيه ان اليهود سألوه عن ثلث مسائل كامر في الكهف فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله
او لان جروا للحسن والحسين كان في بيته او لانه كان فيهم من لا يقلم الاظفار فزعم المشركون ان الله ودعه وقلاه وروي ان ام جميل امرأة ابي
لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت السورة والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك فقد بالغ في تركك والقلى
البغض وحذف المفعول من قلاك واواك وهداك واغناك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال او المقال والذي يقال ان النبي شكا الى
خديجة ان ربي ودعني وقلاني ان ثبت فمحمول على انه اراد امتحان خديجة ليعلم بعد عودها في المعرفة والعلم كما روي انها قالت والذي
بعثك بالحق ما ابتداك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد ان يتمها لك ثم زاد تشريفا بقوله وللآخرة خير لك من الاولى يعني هذا التشريف
وهو امارة ان ما القاه الحساد فيما بينهم من التوديع والقلى بهت محض وان كان تشريفا عظيما الا ان الذي اعد لاجلك في الآخرة اشرف و
اسنى وعلى تقدير انقطاع الوحي لا يجوز ان يكون ذلك للعزل عن النبوة فانه غير جائز لكنه يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما
ظنه الاعداء ويحتمل ان يراد وللاحوال الآتية خير لك من الماضية فيكون وعدا باتمام نوره واعلاء امره وفي تخصيص الخطاب اشارة الى ان في
من كانت الآخرة شرا له الا ان الله ستر عليهم ونظيره قول موسى ان معي ربي سيهدين لانه كان في قومه من لم يكن لايقا بهذا المنصب وحين لم يكن في
الغار الا نبي وصديق قال نبينا لا تحزن ان الله معنا يروى ان موسى خرج للاستسقاء ومعه الوف ثلثة ايام فلم يجد الاجابة فسئل موسى
عن سبب ذلك فقال ان في قومك نماما فقال موسى من هو فقال الله تعالى اني ابغضه فكيف اعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحي بان ذلك النمام قد
مات وهذه جنازته في الموضع الفلاني فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيها سبعون من الجنائز فهذه ستره على اعدائه فكيف على اوليائه
وههنا لطيفة وهي انه تقرر الوفاء من المطيعين لذنب واحد وههنا يوم الوفاء من المذنبين لمطيع واحد وبدليله قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى فلعله حين بين ان الآخرة خير له عقبه ببيان تلك الخيرية وهو دولة الشفاعة يروى عن علي انه قال اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار
وعن جعفر الصادق رضي جدي ان لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام في
ولسوف لام القسم للتاكيد دون الحال كانه قيل الموعود كائن لا محالة وان تأخر لما في تأخيره من المصلحة وقال جار الله تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام
لا يدخل على المضارع الا مع نون التاكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التي انعم بها عليه قبل رسالته وكانه قال لما لم نتركك وما قليناك قبل ان اخترناك و
اصطفيناك فكيف اذا بعد الرسالة نهجرك ونخذلك قال اهل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وام رسول الله حامل به ثم ولد رسول الله
فكان مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فيكفله ابو طالب رسول الله الى ان
ابعثه الله للرسالة فقام بنصرته مدة مديدة وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فآوى اي جعل لك من تأوي اليه وهو ابو طالب وفي
تأويل الضلال وجوه لان الاول انه الضلال عن الدين فقال السدي والكلبي كان على دين قومه اربعين سنة الثاني وعليه الجمهور انه ما كفر بالله طرفة
عين والمراد عن معالم الشريعة الحنيفة كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فاتى ابو جهل على ناقة و
محمد بين يديه وهو يقول لا يدري ماذا نرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لاني انخت الناقة واركبته من خلفي فابت الناقة ان تقوم فلما
اركبته امامي قامت الناقة وكانت الناقة تقول يا احمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدي قال ابن عباس رده الله تعالى الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى
حين رباه بيد عدوه وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وشكت ذلك اليه فتساقطت
الاصنام وسمعت صوتا انما هلاكنا بيد هذا الصبي وروي مرفوعا انه قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي ضائع كاد الجوع يقتلني فهداني
الله يعني حديث ابي جهل المذكور وقيل ضالا اي مغمورا بين الكفار من ضل الماء في اللبن وقيل مجاز في الاسناد والمعنى وجد قومك ضلالا فهداهم
بك وقيل كنت منفردا عن اختلاط اهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم وقيل وعن الهجرة او القبلة او عن معرفة جبرئيل او قدره او من امور
الدنيا او عن طريق السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة لقوله انك لفي ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب والمراد ما السلوك
روي عن علي انه قال ما سمعت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو حفظت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشبان فلما اتيت اول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقام

الضلال

هل اكمام

٥٠٩

تزوج بها لانه تجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فما ايقظني الامس الشمس ثم قلت ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذني فما
ايقظني الامس الشمس ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته والمعايل في الاصل كثير العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن
له عيال لان الفقر من لوازم العول اغناه الله بتربية ابي طالب ولما اختلت احوال ابي طالب اغناه بمال خديجة يروى انه دخل على خديجة
وهو مغموم فقالت له ما لك فقال الزمان زمان قحط فان انا بذلت المال نفد مالك فاستحيي منك وان انا لم ابذل اخاف الله فدعت
قريشا وفيهم الصديق قال الصديق فاخرجت دنانير حتى بلغت مبلغا لم يقع بصري على من كان جالسا قدامي ثم قالت اشهدوا ان
هذا المال ماله ان شاء فرقه وان شاء امسكه واما في زمان الرسالة فاغناه بمال ابي بكر ثم امره بالهجرة واعانه بالانصار حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين ثم اغناه بما افاء عليه من الغنائم قال جعل رزقي تحت ظل رمحي وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول
السورة الا ان معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنى هو القناعة وغنى القلب
كانت يستوي عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة في يتم النبي ان يعرف قدر الايتام فيقوم بامرهم وان يكرم اليتيم المشارك
له في الاسم كما قال اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس ومنها انه لا يعتمد من اول عمره الى اخره على احد سوى الله
فيحصل له فضيلة التوكل كما قال له جده ابرهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي ومنها ان اليتم منقصة وغفلة فاذا صار اكرم الخلق كان من
المعجزات يروى انه قال سألت ربي مسألة لوددت اني لم اسألها قلت اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع
داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت
بلى قال الم نشرح لك صدرك الى اخره قلت بلى اقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله او الى الله لا عن الله
فان الاول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط والقبض دون الثاني وحين ذكره الله تعالى نعمه حتى لا ينسى نفسه اوصاه بان يعامل مع الخلق
مثل معاملة الله معه فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء لتلازم
ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه يروى انها نزلت حين صاح النبي على ولد خديجة واذا كان هذا العتاب بمجرد الصياح
او العبوس فكيف اذا اذله او اكل ماله عن انس مرفوعا اذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من ابكى هذا اليتيم الذي واريت
والده في التراب من اسكته فله الجنة ويروى انه كان جالسا فجاء عثمان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل فوقف سائل بالباب
فقال رحم الله عبدا يرحمنا فامر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك واراد ان ياكل النبي فخرج واشتراه من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك
ثلث مرات الى ان النبي قال له أسائل ام بائع فنزل واما السائل فلا تنهر اي فلا تزجر وعن النبي اذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك ان تزجره
قال العلماء اما انه ليس بالسائل ولكن طالب العلم اذا جاءه فلا تنهره ثم امره بان يحدث الناس بما انعم به عليه من الايواء والهدى والاغناء
وغيره واعلم انه تعالى نهاه عن شيئين وامره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما انعم به عليه في قوله الم يجدك يتيما فاوى ونهاه عن نهر السائل
في قوله ووجدك عائلا فاغنى وامره بتحديث نعمة ربه وهو في مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى فالانسب ان يكون المراد به التبليغ
واداء الرسالة وتكميل الدعاء الى الله كما قال مجاهد ولقد روعي في الترتيب نكتة لطيفة فقدم في معرض المنة النعمة الدنيوية وهي الهداية
على النعمة الدنيوية وهي الاغناء واما في معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق واخر التحديث ليكون ادخل في الاستمالة واجلب للدواعي
فانه ما لم ينتظم امر المعاش لم يفرغ الخواطر لقبول التكاليف والتزام امر المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا بل مندوب اليه
اذا كان الغرض ان يقتدي غيره به او ان يتبع شكره بلسانه واذا لم يامن على نفسه الفتنة والاعجاب فالستر افضل قالوا انما اخر التحديث
تقديما لحظ الخلق على حظ نفسه لانه غني وهم المحتاجون ولهذا رضي لنفسه بالقول فقط ولان الاستغراق في بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات
ونهاية الطاعات تنبيه روي عن البزي انه قال قرأت على عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى
قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فاني قرأت على عبد الله بن كثير فامرني بذلك واخبر ابن عباس انه قرأ على ابي بن كعب فامره
بذلك واخبره انه قرأ على رسول الله فامره بذلك وروي عن الشافعي انه راى التكبير سنة من خاتمة والضحى الى اخر القران وهكذا روى عن
قنبل والسبب فيه انه حين انقطع الوحي على ما سبق ذكره وانزلت السورة قال رسول الله الله اكبر تصديقا لما اتى به وتكذيبا للكفار قال العلماء
لا نقول انه لا بد لمن ختم ان يفعله ولكن من فعله فقد احسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا في لفظ التكبير وكان بعضهم يقول الله اكبر لا غير و
اخرون يقولون لا اله الا الله والله اكبر فيهللون قبل التكبير واما كيفية الاداء فاعلم ان القارئ اذا وصل التكبير باخر السورة فان كان
اخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فان همزة الوصل من اول اسم الله تسقط في الدرج وذلك ثلثة مواضع فحدث الله اكبر فارغب الله
اكبر وافرأ باسم الله اكبر وان كان منونا كسره ايضا سواء كان المنون مفتوحا او لا وضوئا بالله وما كول الله وحوت الله اكبر ومسد الله اكبر
وان كان اخر السورة متحركا غير منون ثبتت الحركة بحالها فالمفتوح ثلثة الحاكمين الله اكبر والماعون الله اكبر وحسد الله اكبر والمضموم ثلثة

نعبر الله اكبر

ديار الله اكبر و بره الله اكبر والابتر الله اكبر والمكسور خمسة مطلع الفجر الله اكبر و بالصبر الله اكبر ولي دين الله اكبر والعالم

سورة الم نشرح مكية حروفها مائة وثلثة كلمها سبع وعشرون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدا بخشاينده مهربان

الم نشرح لك صدرك
ايا گشاده نكرديم براي تو سينه تورا

ووضعنا عنك وزرك
وبرداشتيم از تو بار تورا

الذي انقض ظهرك
كه گرانبار كرده بود پشت ترا

ورفعنا لك ذكرك
وبلند كرديم براي تو ذكر تورا

فان مع العسر يسرا
پس هر آينه با دشواريست آسانى

ان مع العسر يسرا
هر آينه با دشواريست آسانى

فاذا فرغت فانصب
پس چون فارغ شدى پس رنج بكش

والى ربك فارغب
وبسوى خداى خود پس راغب شو

الوقوف صدرك ه وزرك لا ظهرك ه لا ذكرك ط يسرا ه يسرا ط فانصب لا فارغب ه

التفسير روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان هذه السورة وسورة والضحى سورة واحدة فكانا يقرانهما في الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذي دعاهما الى ذلك ما رايا من المناسبة في معرض تعديد النعم بين قوله الم يجدك يتيما وبين قوله الم نشرح وفيه ضعف لان القران كله في حكم كلام واحد فلو كان هذا القدر يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك في كل السور او في اكثرها على ان الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبة والثاني بصيغة المتكلم وهذا مما يوجب المباينة لا المناسبة قال جار الله استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلت اعتبار المعنى من جانب وضعنا اصوب وانسب ليكون الكل داخلا في الاستفهام الانكاري كانه قيل الم نشرح ولم نضع ولم نرفع ومثله ما مر في والضحى الم يجدك يتيما والم يجدك ضالا او نقول الم نشرح معناه اما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ليشمل الاستفهام مجموع الافعال وهكذا في الضحى وفائدة العدول من المتكلم الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسط الملك في ذلك الفعل كما روي ان جبرئيل اتاه وشق صدره واخرج قلبه وغسله وانقاه من المعاصي ثم ملاه علما وايمانا ووضعه في صدره طعن القاضي فيه من جهة ان هذه الواقعة من قبيل الاعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة ان الامور الحسية لا يقاس بها الامور المعنوية واجيب عن الاول بان الارهاص جائز عندنا وعن الثاني بانه يفعل ما يشاء ولا يبعد انه تعالى حصل ذلك الغسل والتنقية علامة يعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا والاكثرون على ان الشرح امر معنوي وهو اما نقيض ضيق العطن بحيث لا يتاذى من كل مكروه والجاش بلحقه من كفار قومه فيسع لاعباء الرسالة كلها ولا ينضجر من علائق الدنيا باسرها واما خلاف الضلال والعمه حتى لا يرى الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا للحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل وهذا لم يقل الم نشرح قلبك وانما يجئ الشيطان الى الصدر الذي هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الرخارف فيصير القلب لا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر له القيام باداء العبودية وفوائد لك لك دون ان يقتصر على قوله الم نشرح صدرك ما مر في قوله رب اشرح لي صدري من الاجمال ثم التفصيل ومن ارادة الاختصاص وكونه اهم قال اهل المعاني ومنهم جار الله الوزر الذي انقض ظهره اي اثقله مثل لما صدر عنه من بعض الصغائر قبل النبوة ولما جهله من الاحكام والشرائع او لما كان يتهالك عليه من اسلام اولي العناد منهم بسبب ذلك ووضعه عنه ان غفر له او ان علمه الكتاب او قيل له ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر والاصل في الانقاض ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له نقيض اي صوت خفي كصوت المحامل والرحال وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل المراد بالوزر اعباء الرسالة وبوضعه تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن جملتها انه كان يفزع في الاوائل حتى كاد يرمي بنفسه من الجبل فقوى والف بالوحي حتى كاد يرمي بنفسه اذا فتر الوحي او تاخر وقيل المراد ازالة الحيرة التي كانت له قبل البعث كان يريد ان يعبد ربه وما كانت نفسه تسكن الى الشرائع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره ان قرن اسمه باسم الله في الشهادة والاذان والتشهد والخطب وجاء ذكره في القران مقرونا بذكر الله في غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبي والرسول ومن رفع الذكر ان جاء نعته في الكتب المتقدمة كلها واخذ على الامم الانبياء كلهم ان يؤمنوا به ثم انهم يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فقيل له لا يحزنك قولهم فان مع العسر يسرا اي بعد العسر الذي انتم فيه يسر واتى بمع لجعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة في التسلية وقوة الرجاء واخذا على ام الانبياء روى مقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قال الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر في الموضعين شيئا واحدا واما اليسر فانه مذكور

الوقوف

التفسير

كانوا

التسلية

على سبيل التنكير فكان احدهما غير الاخر وزيفه الجرجانى بانه من المعلوم ان القائل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا
لم يلزم منه ان يكون هناك فارس واحد معه سيفان واقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا للعهد لزم اتحاد العسر فى الصورتين واما
اليسر فمنكر فان حمل الكلام الثانى على التكرار مثل فبأى آلاء ربكما تكذبان ونحوه كان اليسران واحدا وان حمل على انه جملة مستانفة
لزم ان يكون اليسر الثانى غير الاول والا كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد العسر المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثانى
تكرارا كان اليسران ايضا واحدا وان كان مستانفا كانا اثنين والا لزم خلاف المفروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف
اليسرين والالزم اوحسن ان يعاد اليسر الثانى معرفا بلام العهد فهو واحد والكلام الثانى تكرير للاول لتقريره فى النفوس الا انه يجب
ان يجعل اليسر فيه مغايرا للاول لعدم اللام العهد ولعل هذا معنى الحديث ان ثبت والله اعلم ورسوله واذا عرفت هذه الاحتمالات
فان لم يثبت صحة الحديث امكن حمل الاية على جميعها وان ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر و
حينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومن بد الاستظهار بوجه الكريم واما اليسران على تقدير اختلافهما فقيل يسر الدنيا ويسر الاخرة اى
ان مع العسر الذى انتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذى انتم فيه يسر الحظ الاجل وقيل ما تيسر لهم من الفتوح فى ايام رسول الله ثم
فى ايام الخلفاء الراشدين والاظهر الجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين فى كل عصر وحين عدد عليه النعم السابقة ووعد
النعم اللاحقة من اليسر والظفر رتب عليه فاذا فرغت فانصب قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلوة المكتوبة
فانصب اى اتعب للدعاء والى ربك فارغب فى انجاز المامول لا الى غيره يعطك خير الدارين وعن الشعبى اذا فرغت من التشهد
فادع لدنياك واخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من امور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح انه
مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا امر الفارغ ومعقود الوجل فارغا من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعنى فعلى
العاقل ان لا يضيع اوقاته فى الكسل والدعة ويقبل بجميع قواه على تحصيل ما ينفعه فى الدارين والله تعالى اعلم بحقايقه

سورة التين مكية حروفها مائة وثلثة كلمها اربع وثلثون وعشرون آيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝ أَلَيْسَ
اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝

الوقوف والزيتون ه سينين ه الامين ه تقويم ه للعطف سافلين ه
بناء على ان المراد بالرد هو الخذلان ممنون ط بالدين ط الحاكمين ه

التفسير ان التين والزيتون كيف اقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين قولان فعن ابن عباس هو تينكم
وزيتونكم هذا ان من خواص التين انه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم ملين الطبع ويخرج بطريق الرشح و
يقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما فى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح المسام والكبد والطحال وروى انه اهدى
لرسول الله طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم
فكلوه فانها تقطع البواسير وينفع من النقرس وعن على بن موسى الرضا ان التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان
من الفالج ومن خواصه ان ظاهره كباطنه ولا نواة له وانها شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى تاتى بالثمرة ثم بالنور خلاف المشمش
واللوز ونحوهما وسائر الاشجار كارباب المعاملات فى قولهم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول لانها تلبس نفسها اولا بورد او ورق
ثم بعد تظهر ثمرتها وشجرة التين كالمصطفى كان يبدء بغيره ثم يبدء بنفسه كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة وانها تعود بثمرتها فى العام مرة اخرى وانها فى المنام رجل خير غنى فمن راها نال خيرا وسعة ومن اكلها رزقها
الله ولا داء ويروى ان آدم لما نستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا بورق التين استوحش فطاف
الظباء حوله فاستانس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة صورة والمسك وطيبه معنى وحين
تفرقت الظباء ورأى غيرهن منهن ما اعجبها جاءت من الغد على اثرهن فاطعمها من الورق فغيرالله حالها الى الجمال والملا

دون طيب المسك وذلك ان الطائفة الاولى جاءت الى ادم لا لاجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى ادم ظاهرا فلا
جرم عبر ظاهرها دون باطنها واما الزيتون فانه من الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه ودواء من وجه كما تقدم وصفه في سورة
النور قال مريض لابن سيرين رايت في المنام كانه قيل لي كل اللاثنين تشفى فقال كل الزيتون فانه لا شرقية ولا غربية وقيل من اخذ
ورق الزيتون في استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هي التي جوزت الاقسام بهما القول الثاني انه ليس المراد بهما
هذه الثمرة ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية هما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا
التين والزيتون وهما منشأ عيسى ع ومبعثه ومبعث اكثر الانبياء بني اسرائيل كما ان طور سينين مبعث موسى والبلد الامين
مبعث محمد ص وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجد
ايليا وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون
الشام وعن الربيع هما جبلان من همدان وحلوان بين ذلك واما طور سينين فالطور جبل موسى ع وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد
المبارك وقال الكلبي ومقاتل كل جبل فيه شجرة مثمرة فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدي الاولى ان يكون سينين اسما للمكان
الذي فيه الطور سمي بذلك لحسنه او لبركته ثم اضيف الطور للبيان ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسميت مكة
امينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول لانه مأمون الغوائل كما جعل امنا لكونه
ذا امن اقول من المعلوم ان الاقسام ينبغي في باب البلاغة ان يكون مناسبة وكذا القسم والمقسم عليه وكان الله سبحانه اقسم بالمراتب
الاربع التي للنفس الانسانية من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والمستفاد ان الانسان خلق في احسن تقويم وهو
كونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة في العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد في الوصول الى كماله اللائق به فكانه رد الى اسفل سافلين الطبيعة
وانما عبر عن العقل الهيولاني بالتين لضعف شجرته ولانه زمان الصبي واللهو والا لتذاذ والاشتغال بالامور التي لا طائل تحتها ولا
درك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها لكونه بحيث يطلب للاشياء حقايق ومعاني وهي بمنزلة الزيت وفي زمان
العقل بالفعل يكون قد اندرت المعاني رسوخا حتى صارت كالجبل المبارك وفي اخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقايق دفعة
بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة مفردة فلنقتصر في التفسير على هذا القدر من التاويل ثم ان اكثر المفسرين
قالوا معنى في احسن تقويم في احسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الاصم في اكمل عقل وفهم وبيان والاولون قالوا لو حلف انسان
ان زوجته احسن من القمر لم يحنث لانه تعالى اعلم بخلقه ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطيتنا
في الاول احسن الاشكال فاعطنا في الاخرة احسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى اسفل سافلين قال ابن عباس
ارذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل اسفل سافل بحملا
على لفظ الانسان كان صوابا ايضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال علي ع ابواب جهنم بعضها اسفل من بعض فيبدأ بالاسفل
وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى اسفل سافلين او في اسفل سافلين الا الذين الاية اي الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية
والعملية فلهم ثواب دائم غير منقطع اما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع
ضعف البنى وفتور الالات او بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثاني متصل ثم
خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين يعني فاي شيء يلجئك بعد هذه البيانات الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء
لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب ان خلق الانسان من نطفة الى ان يصير كامل في الخلق والخلق ثم تنكسه الى حال تخاذل القوى و
تقويس الظهر وابيضاض الشعر وتناثره اوضح دليل على قدرة الصانع وحده ومن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادة مخلوقه بعد تفرقه اجزائه
هذا بالنظر الى القدرة واما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسيء والفرق بين الصنفين واجب واشار الى
هذا الدليل بقوله اليس الله باحكم الحاكمين فامر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع و
قال الفراء الخطاب للنبي ص والمعنى فمن يكذبك بالجزاء ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل قالت المعتزلة قوله في احسن تقويم
دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يفعل افعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو اولى بان يدعى سفيها
وظالما واجيب بان خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما ان ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن ان يقال نحن لا
ندعي ع بقوله ثم رددناه بانه دليل على ان اضافة الشيء الى ذاته عن رسول الله ص انه كان اذا قرأ السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلمها اثنان وسبعون اياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

العقل

بعض كتب ان التين دمشق والزيتون بيت المقدس

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي
عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ
كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَلَمْ يَعْلَمْ
بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ
خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝

وقف لازم — سجدة

القراآت اقرأ بالالف الاوقفة ومكسورة الواء حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس والخزاز وابن مجاهد وابوعون عن قنبل والنقاش عن ابن ذكوان وقراء ابو عمرو غير عباس والبخارى عن ورش بفتح الواء وكسر الهمزة روى ابن مجاهد وابوعون غير قنبل مفتوحة الواء مقصورة على وزن دعه **الوقوف** الذى خلق لا لاتباع صلة بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى المبهمة ولو جعل المعنى الذى خلق كل شئ ثم خص خلق الانسان ازداد الوقف حسنا علق ج لان اقرأ يصلح مستأنفا وتكرارا للاول الاكرم لا بالقلم لا يعلم ط ليطغى لا استغنى ط الرجعى ط ينهى لا صلى ط الهدى لا بالتقوى ط وتولى ط يرى ط بالناصية لا خاطئة لا ناديه لا الزبانية ط كلا على الردع واقترب

التفسير قد مر فى اول الكتاب ان اكثر المفسرين زعموا ان هذه السورة اول ما نزل من السماء وفى الباء وجهان الاول انها زائدة وزيف بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبى ان يقول ما انا بقارئ كما جاء فى الحديث وبانه تحصيل الحاصل لانه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثانى وهو الاصح انه نصب على الحال اى اقرأ القرآن مفتتحا او متلبسا باسم ربك هو لغو والباء للالة وقد مر وجهه فى تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الثانية اى استعن باسم ربك واتخذه الة فى تحصيل هذا الذى عسر عليك وقيل هى بمعنى اللام اى اجعل هذا الفعل لله كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنفت الكتاب باسم الوزير فالعبادة اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيه نصيب وفى تخصيص الرب بالذكر فى هذا الموضع معنيان احدهما ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل والثانى ان الشروع ملزم وقد ربيتك منذ كذا فكيف اضيعك بعد هذا فلا تفزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذى اطلق الخلق اولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه او لعجيب فطرته او لان سوق الاية لاجله ويجوز ان يكون الاول متروك المفعول اشارة الى انه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة فى ان العبد خالق افعال نفسه قال اهل العلم ان الحكيم اذا اراد بناء امر استعمل فيه التدريج كما يحكى ان زفر حين بعثه ابو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وابوا عن قوله فرجع الى ابى حنيفة واخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر فى المسئلة اقاويل ائمتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول اخر واذكر قولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم قل هذا قول ابى حنيفة فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية ان الله تعالى كان يقول لنبيه هؤلاء عبدة الاوثان والنظام من المالوف شديد فلو خالفتهم اول مرة وصرحت عن محض الحق ابوا ان يقبلوه فاذكرهم اولا انهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم الانكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بانهم نحتوه فاذا تاملوا انصفوا ان من لم يخلق لم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لان الانسان فى معنى الجمع وفى تكرار اقرأ وجوه اقرأ لنفسك للتبليغ او اقرأ فى صلوتك ثم اقرأ فى خارج صلوتك او الاول للتعلم والثانى للتعليم وهذا قريب من الاول والاوجه ان يراد بالاول اوجد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرأ الثانى كما مر فى تفسير البسملة قلت ويمكن ان يكون الاول اشارة الى كونه قاريا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثانى اشارة الى كونه قاريا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالاكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل كثيرة حتى مدح بالوسائل والاشعار وكفاك فى مدحه انه تعالى حين عدد على الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة وصف نفسه بالكرم قائلا ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسويك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال معرضا وربك

خلق — ثم اقرأ — النظم

بالقلم اى علم

الاكرم الذى علم الانسان بواسطة القلم وعلمه الكتابة بالقلم يروى ان سليمان ع سئل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال
فما قيده قال الكتابة فان القلم صياد يصيد العلوم يبكى تارة ويضحك بركوعه يسجد الانام وبحركته يبقى العلوم على مر الليالى والايام
وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاول اى علمه بالقلم لقول القائل احسنت اليك ملكتك الموال ونيلك لوتيا
ويحتمل ان يراد علم بالقلم وعلمه ايضا غير ذلك وفى الاية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل الى اثبات
النبوة كما ان اول السورة يدل على الاوصاف الالهية قوله سبحانه كلا ذكر بعض العلماء انه بمعنى حقا لانه ليس قبله ولا بعده شئ
يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله وطغى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل

عليه

كلا لا يعلم الانسان انه خلق من علقة وصار عالما بعد ان كان جاهلا وذلك لاستغراقه فى حب المال والجاه فلا يتامل فى هذه
الاحوال ومعنى ان راه لان راى نفسه فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب هى جواز الجمع بين ضميرى
الفاعل والمفعول فيه واكثر المفسرين على ان المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو ابو جهل ومنهم من يقول خمس ايات من اول
هذه السورة نزلت اولا ثم نزل باقيها فى ابى جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيا [illegible]
السورة والانسان عام فان قيل لم قال فى حق [illegible] وفى حق ابى جهل ليطغى قلنا انما اخبر بذلك عن فرعون قبل ان
يلقاه موسى وقبل ان يعرض عليه الادلة واما هذه الاية فنزلت تسلية للنبى ع حين رد ابو جهل عليه اقبح الرد وايضا ان فرعون
مع كمال سلطنته ما كان يؤذى موسى الا بالقول وابو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبى ع وفرعون كان قد احسن الى موسى
اولا وقال اخرا امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل واما ابو جهل وكان يحسد النبى ع فى صباه وقال فى اخر عمره بلغوا عنى
محمدا انى اموت ولا احد ابغض الى منه وايضا انهما وان كانا رسولين لكن الحبيب فى مقابلة الكليم كاليد فى مقابلة العين والقائل يصون
عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا اكثر واعلم ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق
ولهذا ذهب جم غفير الى ان الانسان فى الاية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد لسليمان ع الا تواضعا وعبودية روى انه كان يجالس
المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال ع نعم المال الصالح للرجل الصالح
ولو انصف العاقل وتامل وجد نفسه فى حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغنى يتمنى سلامة
نفسه وماله واهله وجاهه وقيل السين فى استغنى للطلب والمعنى ان الانسان قد ينسى فضل الرب وعنايته فى حالة ان راى طلب
الغنى فنال المنى بسبب الجهد والكد فينسب ذلك الى كفايته لا الى عناية الله ولم يدر انه كم من باذل وسعه فى الحرص والطلب لم
يحصل الا على خفى حنين وانه ربما قد يرجع الغنى اخر العمر الى حالة الفقر ليحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك
بحول الله وقوته وههنا نكتة وهى ان اول السورة دلت على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فكفى بذلك مرغبا فى العلم
ومنفرا عن الدنيا وفى قوله ان الى ربك يا انسان الرجعى اى الرجوع وعيد وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله والى جنته لا ينفع
عنك المال والكسب فما هذه الجبلة والعصيان والكبر والطغيان يروى ان ابا جهل قال لرسول الله ع اتزعم ان من استغنى
طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرئيل فقال يقول الله ان
شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله ع عن الدعاء ابقاء عليهم وروى
ان ابا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فو الذى يحلف به لئن رايته لوطات عنقه فجاءه وهو
فى الصلوة ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار فنزلت ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى
اى اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله وهذا خطاب للرسول ع على وجه التعجب وفيه انه ع كان يقول اللهم اعز الاسلام بعمر او
بابى جهل بن هشام وكانه يقول قال له يا محمد كنت تظن انه يعز به الاسلام وهو ينهى عن الصلوة التى هى اول اركان الاسلام
وكان يلقب بابى الحكم فقيل له كيف يليق بهذا اللقب وهو ينهى العبد عن خدمة ربه ويامره بعبادة الجماد وفى تنكير العبد
دلالة على التفخيم كانه قال هو عبد لا يكتنه كنه اخلاصه فى العبودية ولا يوصف شرح اخلاقه بالكلية يروى ان يهوديا
من فصحاء اليهود جاء الى عمر فى ايام خلافته وقال اخبرنى عن اخلاق رسولكم فقال عمر اطلبه من بلال فهو اعلم به منى
ثم ان بلالا دله على فاطمة ع وهى دلته على على ع فلما سئل عليا ع عنه قال صف لى متاع الدنيا حتى اصف لك اخلاقه فقال اليهودى
هذا لا يتيسر لى فقال على ع عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقلته حيث قال قل متاع الدنيا قليل فكيف اصف اخلاق
النبى ع وقد شهد الله بانه عظيم فى قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل انه سبحانه كانه قال ما اجهل من ينهى اشد الخلق عبودية
عن الصلوة والنهى عن الصلوة مذموم عند العقلاء يروى ان عليا ع راى فى المصلى اقواما يصلون قبل صلوة العيد فقال
ما رايت رسول الله ع يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال اخشى ان ادخل تحت قوله ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى فلم

بصرح بالنهي واخذ ابو حنيفة منه هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف اتقول للمصلي حين يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لي
فقال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهي من الدعاء ويحتمل ان يراد بالتنكير الوحدة كانه قيل ايظن ابو جهل انه لو لم يسجد
محمد لي وهو عبد واحد لا اجد ساجدا غيره ولي من الملائكة المقربين ما لا يحصيه الا الله وفيه تفخيم شان النبي صلى الله عليه وسلم كان من شهرته
بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله اسرى بعبده انزل على عبده وعن الحسن ان الناهي امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة
واما الخطاب في قوله ارايت ان كان على الهدى فالاكثرون على انه للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا ليكون الكلام على نسق واحد وقال في الكشاف معناه
اخبرني ان ذلك الناهي ان كان على طريق سديد فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى او كان امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان
كما يعتقد او كان على سيرة التكذيب والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه
على ذلك وهو وعيد فقوله الذي ينهى مفعول اول لارايت الاول وارايت الثاني مكرر للتاكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على
الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله الم يعلم ويجوز ان يكون ارايت الثاني
ايضا مكررا للجواب ... هذه الجملة الاستفهامية كانه قيل ان كان على الهدى او امر بالتقوى او كذب وتولى
فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شيء اخر يدل عليه سياق الكلام والمراد ارايت لو صار هذا الكافر على حالة الهدى او امر
بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله اما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة ففيه تعجيب من حاله انه كيف فوت على نفسه مراتب
الكمال واختار بدلها طريقي الضلال والاضلال وقيل الخطاب في ارايت الثاني للكافر كان الظالم والمظلوم عبد ان قاما بين يدي
مولىهما او هما اللذان حضرا عند الحاكم احدهما المدعي والآخر المدعى عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت الذي
ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال ارايت يا كافر ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الدين امر بالتقوى انهاه مع ذلك ثم
ان كان الخطاب في ارايت الثالث يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه يراه حتى ينتهي فلا يحتاج
الى تهييل قالت العلماء هذه الاية وان نزلت في حق ابي جهل الا ان كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك في وعيد ابي جهل ولا يرد
عليه المنع عن الصلوة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلوة التطوع وزوجته عن الاعتكاف
لان ذلك لاستيفاء مصالح اخرى باذن الله وحده ثم ردع ابا جهل عن نهيه او عن عدم علمه باحاطة الله بجميع الكائنات او عن عزمه
على ان يقتل محمدا او يطأ رقبته فان لم ينته محمد هو الذي يقتله ويطأ صدره والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة ومنه سفع
النار لانها كانها تاخذ من الجسد بياضه وطراوته وقد كتب لنسفعن في المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة المؤكدة
يوقف عليها بالالف واللام في قوله بالناصية للعهد والمراد لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار ثم ان هذا السفع اما ان يكون في دار
الاخرة وهو ظاهر واما ان يكون في الدنيا كما روى انه عاد الى النهي فمكن الله المسلمين يوم بدر حتى جروه بالناصية يحكى انه لما نزلت
سورة الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم من يقراها على رؤساء قريش فتثاقل القوم مخافة اذيتهم فقام ابن مسعود فقال انا فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم لما كان
يعلم من ضعفه ثم قال من يقراها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود فاجلسه ثم قال في الثالثة كذلك فلم يقم الا هو فاذن له حين دخل عليهم
وكانوا مجتمعين حول الكعبة وقرا السورة فقام ابو جهل فلطمه فانشق اذنه فادماه فانصرف وعينه تدمع فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه
واطرق راسه مغموما فاذا جبرئيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرئيل تضحك وابن مسعود يبكي فقال ستعلم فلما كان يوم بدر التمس
ابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ
يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع فخاف ان يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه
على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما راه ابو جهل قال يا رويعي الغنم لقد ارتقيت
مرتقا صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى ثم قال ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الي منه في حال حياتي ولا احد ابغض
الي منه في حال مماتي فروي انه صلى الله عليه وسلم لما سمع ذلك قال فرعوني اشد من فرعون موسى فانه قال امنت وهو قد ازداد عتوا فقال لابن مسعود
اقطع راسي بسيفي هذا لانه احد واقطع فلما قطع راسه لم يقدر على حمله قال اهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لاجل ان
لا يقوى على الحمل لوجوه منها انه كلب والكلب يجر والثاني ليشق اذنه فيقتص الاذن بالاذن والثالث تحقيق الوعد المذكور في قوله
لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطقه شق اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرئيل عليه السلام بين يديه يضحك ويقول يا محمد
اذن باذن لكن الراس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد يكنى بها عن الوجه والراس
بالناصية قالوا والسبب فيه ان ابا جهل كان مهتما بترجيل الناصية وتطييبها فلقاه الله بنقيض المقصود وحين اعرض عن حكم المعبود
ثم وصف الناصية بانها ناصية خاطئة كاذبة كذب صاحبها وخطا لانه حين سمى الصادق ساحرا كذابا او حين زعم انه اكثر اهل
الوادي ناديا والخاطئ اقطع من المخطئ ولهذا قال لا ياكله الا الخاطئون فالخاطئ معاقب والمخطئ لا يكون ماخوذا ربنا لا تؤاخذنا ان

والاكمال

للنبي ما المعنى ... ارايت

... جعلت ... ان ... الله ... الافعال ... ذكرها ... الخطاب للكافر ... ان كان ... متوليا ... القدرة

القدر

إن نسينا أو أخطأنا وقوله ناصية بدل الكل من الأول ووجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أغلظ في القول لأبي جهل وتلا عليه هذه الآيات قال يا محمد بمن تهددني وإني لأكثر هذا الوادي ناديا أي أهل مجلس لأملأن عليك
هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فزاد الله في تهديده قائلا فليدع ناديه سندع الزبانية والزبني كل متمرد من جن أو انس
مثل زبنية بتخفيف الياء كعفرية وعفريت وأصله من الزبن الدفع ولعل كسر الزاء لتغيير النسب عن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لأخذته الزبانية
عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤسهم في السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب أي الحرس وقيل هو جمع لا
واحد له ثم ردع أبا جهل عن متابعة أقواله وأفعاله بقوله كلا وشجع النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تطعه ثم قال واسجد واقترب أي دم على سجودك و
تقرب به إلى ربك ومنه قوله أقرب ما يكون العبد من ربه إذا سجد وقيل صل وتوفر على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد و
اقترب يا أبا جهل وضع قدمك عليه فإن الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم وتعريض بأن الله سبحانه وتعالى عاصم نبيه وحافظه والله أعلم

سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلثون آياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ
مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ
أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

(Persian gloss under the verses: بدرستیکه ما فرستادیم ... شب قدر ... و چه چیز دانا کرد ترا که چیست شب قدر ... از هزار ماه ... نازل میشوند فرشتگان و روح در آن باذن خدای شان از هر امری ... سلامت است آن تا طلوع صبح)

القراآت تنزل بتشديد التاء البزي وابن فليح. مطلع بكسر اللام علي وخلف

الوقوف في ليلة القدر ج للنفي والاستفهام والوصل أولى لاتصال المبالغة في التعظيم به ما ليلة القدر ط لأن ما بعدها مبتدأ شهر ط
لأن ما بعده مستأنف ربهم ج لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام أي هي من كل عقوبة سلام أو من كل
واحد من الملائكة سلام من المؤمنين قال ابن عباس وعلى هذا يوقف على أمر ويوقف على سلام وقيل لا يوقف على سلام أيضا و
التقدير هي سلام من كل أمر إلى مطلع الفجر.

التفسير الضمير في إنا أنزلناه للقرآن إما لأن القرآن كله في حكم سورة واحدة و
إما لشهرته ومن نباهة شأنه كأنه مستغن عن التصريح بذكره وقد عظم القرآن في الآية من وجوه أخر هي إسناد إنزاله إلى نفسه دون
غيره كجبريل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل إذ هو واحد في نفسه نقلا وعقلا والرفع من مقدار الوقت الذي أنزل
فيه وهو ليلة القدر وههنا مسائل الأولى كيف حكم بأنه أنزل في هذه الليلة مع أنه أنزل نجوما في ثلث وعشرين سنة والجواب
كما مر في البقرة في قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أي أنزله فيها من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة ثم منها إلى الأرض
نجوما ووجه حسن المجاز أنه إذا أنزل إلى السماء الدنيا فقد شارف النزول إلى الأرض فيكون من فوائد التشويق كما قيل وأبرح
ما يكون الشوق يوما إذا دنت الخيام من الخيام وقال الشعبي ابتدئ بإنزاله في هذه الليلة لأن المبعث كان في رمضان و
قيل أراد إنا أنزلنا القرآن يعني هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس إن الله تعالى قدر
كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق وإحياء وإماتة إلى مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله فيها يفرق كل أمر حكيم
في أحد الوجوه والمراد إظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة فإن المقادير من الأزل إلى الأبد ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا
قول أكثر العلماء ونقل عن الزهري أنه قال ليلة القدر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان أي منزلة وخطر
ويؤيد هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من ألف شهر ثم هذا الشرف إما أن يرجع إلى الفاعل أي من أتى فيها بالطاعة صار ذا قدر
وشرف وإما أن يرجع إلى الفعل لأن الطاعة فيها أكثر ثوابا وقبولا وعن أبي بكر الوراق من شرفها أنه أنزل فيها كتاب ذو قدر على لسان
ملك ذي قدر إلى أمة ذوي قدر ولعل الله تعالى إنما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب
وقيل القدر الضيق وذلك أن الأرض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة الثانية وهذه الليلة هل هي تابعة إلى يومها الذي بعدها قال
الشعبي نعم يومها كليلتها لقوله ثلث ليال سويا في موضع ثلثة أيام ولهذا لو نذر أن يعتكف ليلتين لزمه يومها الثالث قال
الخليل من قال إن فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت وكان مرة والجمهور على أنها باقية ثم إنه روي عن ابن مسعود أنها في
جميع السنة فمن حافظ على الليالي كلها أدركها وعن عكرمة أنها ليلة البراءة والأكثرون على أنها في رمضان لقوله تعالى شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن وقوله إنا أنزلناه في ليلة القدر فيجب من الاثنين أن يكون ليلة القدر في رمضان ثم في تعيينها خلاف فقال

القراآت

الوقوف

التفسير

أي أنزله

القدر

١

ابن رزين هي الليلة الاولى من رمضان لما روى عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما نزلت في رمضان وكانت الليلة الاولى منها في غاية
الشرف وعن الحسن البصري السابعة عشر لان وقعة بدر كانت في صبيحتها وعن انس مرفوعا التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق هي
الحادية والعشرون لما روى من حديث الماء والطين ومعظم الاقوال انها السابعة والعشرون وذكروا فيها امارات ضعيفة
منها ان السورة ثلثون كلمة وقوله هي السابعة والعشرون منها ومنها ما روى هذا عن ابن عباس وعنه ايضا ان ليلة القدر تسعة
احرف وهي مذكورة ثلث مرات وروى انه كان لعثمان بن ابي العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه في ليلة من الشهر فقال
اذا كان تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الامارات التي يحتمل اعتبارها ان الضعيف
مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبي ﷺ و
لعل الله سبحانه فيه سرا لا يطلع عليه الا هو وحده وانا ارجو من فضل العميم ان يجعل ذلك سببا للبركات الدارين لي ولمن نظر في هذا
هذا الكتاب من اخواني في الدين وما الاعتصام الا بحبله وقيل هي الليلة الاخيرة لان الطاعات في الشهر تتم وقيل من اول رمضان كآدم واخره
كمحمد وقد جاء في الحديث يعتق في اخر رمضان بعدد ما اعتق من اول الشهر واول الليالي ليلة الشكر واخرها ليلة فراق وصبر وكم بين
الشكر والصبر فان الصبر امرّ من الصبر الرابعة الحكمة في اخفاء ليلة القدر في الليالي كالحكمة في اخفاء وقت الوفاة ويوم القيمة حتى يرغب
المكلف في الطاعات ويزيد في الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل يروى انه ﷺ دخل المسجد فراى نائما فقال يا علي نبهه ليتوضأ فايقظه
ثم قال يا رسول الله انك سابق الى الخيرات فلم لم تنبهه بنفسك فقال لان رده عليّ كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك ليخف جنايته
فاذا كان هذا رحمة الرسول ﷺ فقس عليه رحمة الله تعالى عليه وكانه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان اطعت فيه اكتسبت
ثواب الف شهر وان عصيت فيه اكتسبت عقاب الف شهر ودفع العقاب اولى من جلب الثواب فالاشفاق ان لا يعرفها المكلف
بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا متعمدا وايضا اذا اجتهد في طلب ليلة القدر باحياء الليالي المظنونة باهى الله تعالى
ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم في الامر المظنون فكيف لو جعلتها
معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون الخامسة معنى كونه خير من الف شهر ان العبادة فيها خير من الف
شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية وقال مجاهد
كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله ﷺ والمؤمنون من ذلك
فانزل الله تعالى السورة فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روى عن مالك بن انس ان رسول الله ﷺ اري اعمار الناس
فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغ سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى
ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد والله الف شهر وذكر القسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي ع يا مسود وجوه
المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معوية فقال ان رسول الله ﷺ اري في منامه بني امية يطأون منبره واحدا بعد واحد
وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه الى قوله خير من الف شهر يعني ملك بني امية قال
القسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بان ايامهم كانت مذمومة فكيف تذكر في مقام التعظيم
واجيب بانها كانت ايام عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل
من تلك الايام في بابها السادسة في الاية بشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين اما الاول فلانه تعالى ذكر ان هذه الليلة
خير من الف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله ﷺ للمبارزة علي مع عمرو بن ود افضل من عمل امتي الى يوم القيمة وكانه قال هذا
لك بيان والباقي على اعطيك به ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من احيى ليلة القدر فكانه عبد الله نيفا
وثمانين سنة ومن احياها كل سنة فكانه رزق اعمارا كثيرة ومن احيا الليالي الشهر لينالها بيقين فكانه احيا ليلة القدر ثلثين قدرا
يروى انه يجاء يوم القيمة بالاسرائيلي الذي عبد الله اربعمائة سنة ويجاء برجل من هذه الامة وقد عبد الله اربعين سنة فيكون
ثوابه اكثر فيقول الاسرائيلي انت العدل واري ثوابه اكثر فيقول لانكم تخافون لعقوبة المعجلة فتعبد بموسى وامة محمد ﷺ كانوا امنين
لقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدونني فلهذا السبب كانت عبادتهم افضل واما التهديد فلان الظالم
لا يخلصه من المظلوم احد وان احيى مائة ليلة من القدر وكذا من عنده مظلمة لاحد وكانت تتطفف حبة السابعة انه صح عن رسول الله
قوله اجرك على قدر نصبك ومن المعلوم ان الطاعة في الف شهر اشق من الطاعة في ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث والاية والجواب
ان الفعل الواحد قد يختلف حاله في الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبارات الشرعية او العقلية فصلوة الجماعة افضل من صلوة
الفرد بكذا درجة لاجل شرف الاجتماع ولو قلت لمن يرجم انما يرجم لانه زان فهو قول حسن ولو قلته للنصراني فقذف يوجب التعزير
ولو قلته للمحصن فهو موجب للحد ولو قلته في حق عائشة كان كفرا وجنايتنا عظيما وذلك لانه طعن في حق عائشة التي كانت حرم العلم

لقوله خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء وطعن في صفوان وهو رجل بدري وطعن في كافة المؤمنين لانها ام المؤمنين وللولد حق
المطالبة بقذف الام وان كان فيه طعن في النبي الذي هو اشرف المخلوقات بل طعن في حكمة الله اذ لا يجوز ان يتركه حتى يتزوج بامرأة
زانية فتبين ان الافعال يختلف آثارها في الثواب والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الازمنة والامكنة وذلك من فضل الله وعنايته
بالمخلوقات على حسب مشيته وارادته قوله سبحانه تنزل الملائكة يقتضي نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا واما الى الارض وهو قول
الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة
افواجا وعن كعب ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة وساقها في الجنة واغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله
ومقام جبرئيل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرئيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة في الارض
الا وعليها ملك ساجد او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرئيل لا يدع احدا من الناس الا صافحهم وعلامة ذلك ان يقشعر جلده
ويرق قلبه وتدمع عيناه من قال لا اله الا الله ثلث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخله الجنة بواحدة واول من يصعد
جبرئيل حتى يصير امام الشمس فيبسط جناحين اخضرين لا يبرزهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل
فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرئيل فيقيم جبرئيل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار
للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسئلونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه
فيقولون وجدناه عام اول متعبدا وفي هذا العام متبدعا وفي بعضهم بالعكس فيدعون للاول دون الآخر فيقولون وجدنا تاليا
وفلانا راكعا وفلانا ساجدا انهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى
السدرة المنتهى فيقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لي عليكم حقا واني احب من احب الله ويقول الجنة عجل لهم اللهم
الي والملائكة واهل السدرة يقولون امين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت اكثر كان نزول الرحمة
اوفر والطاعة في حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعباد له يكون ادخل في الاخلاص واجلب لاسباب القبول اما الروح فالاظهر
انه جبرئيل خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة من الملائكة لا يراهم غيرهم الا في هذه
الليلة وقيل خلق من خلق الله يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل عيسى ينزل
في جماعة من الملائكة ليطالع امة محمد وقيل القرآن وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروى
انهم يطالعون اللوح فيرون فيها طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيهم ارخى الستر فلا يرونها فحينئذ يقولون سبحان
من اظهر الجميل وستر القبيح ويشتاقون الى لقائهم فينزلون لذلك ومن فوائد نزولهم انهم يرون في الارض من انواع الطاعات
ما لم يروها في سكان السموات ويسمعون انين العصاة الذي هو احب الى الله من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا
هو احب الى ربنا من تسبيحنا لعل للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة ايضا يطلبون ها طمعا في مزيد الثواب كما ان
الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته اكثر ثوابا وفي قوله باذن ربهم اشارة الى انهم لا يفعلون شيئا الا باذن الله لقوله وما نتنزل
الا بامر ربك وفي قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشان الملائكة كانه قال كانوا لي فكنت لهم يروى ان داود في مرض الموت
قال الهي كن لسليمان كما كنت لي فنزل الوحي قل لسليمان فليكن لي كما كنت لي وقوله من كل امر اشارة عند الاكثرين الى فائدة
نزولهم اي من اجل كل امر قدر في تلك الليلة الى قابل ومعنى التعدد من لام التعليل الى من ان السائل كانه يقول من اين جئتم فيقولون
ما لكم وهذا السؤال ولكن قولوا لاي امر جئتم لانه حظكم وقيل من كل امرئ من اجل كل مهم فبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم
للدعاء وبعضهم للتسليم يروى انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي ان الله يقدر المقادير في ليلة البراءة
فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراءة للآجال والارزاق وليلة القدر للخير والبركة وقيل يقدر في
ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراءة اسماء من يموت فيسلم الى ملك الموت ومعنى سلام
هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على
المؤمنين وقال ابو مسلم يعني ان هذه الليلة ما هي الا سلامة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشيطان
وجنده او سالمة عن تفاوت العبادة في شيء من اجزائها بخلاف سائر الليالي فان الفرض فيها يستحب في الثلث الاول والنفل
في الاوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان او مصدر عند بعضهم ومنهم ابو علي هذا
ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة واقول ايضا في تاويله يمكن ان يفهم من ليلة القدر طرف
الازل من الامتداد الوهمي الزماني قد قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الابد وانما عبر عنه بالليلة لان الاشياء كلها بالليلة
اذ ذاك في حيز العدم او الخفاء كنت كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من الف شهر بل من ثلثين الف ليلة بل من ثلثين الف سنة كما قال م

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ وهي الدور الاعظم دون الثواب لما تقرر في المعقول والاصول ان الغاية الاولى هي الكفاية الابدية ولهذا كانت الامور بجوانبها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص سعادة مقدرة في الازل لم ينفعه الطاعة ثلثين الف سنة واكثر الروح الاعظم والملائكة المقربين تسبب كل امر هو كن من غير توسط مادة ومدة ولكنها اما المنزهن شوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الى ظهور بحر عالم الاشباح الظاهرة واليه المصير والمآب للجواس المعرضة للعهد والقوى

سورة لم يكن مدنية حروفها ثلثمائة وستة وتسعون كلمها اربع وتسعون آياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداى بخشاينده مهربان

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ

نبودند آنانكه كافر شدند از اهل كتاب و مشركان جدا شوندگان تا آيد ايشانرا حجت روشن فرستاده از خدا كه ميخواند صحيفهاى پاكيزه در آن نوشتهاى راست و پراكنده نشدند آنانكه داده شدند كتاب را مگر از بعد آنچه آمد ايشانرا حجت روشن و فرموده نشدند مگر آنكه پرستند خدا را خالص كنندگان مر او را دين را حق گرا و برپا دارند نماز را و بدهند زكوة را و اينست كيش راست بدرستيكه آنانكه كافر شدند از اهل كتاب و مشركان در آتش دوزخ جاويدان در آن آنها اند بدترين خلق بدرستيكه آنانكه ايمان آوردند و كردند نيكيها آنها اند بهترين خلق جزاى ايشان نزد پروردگار ايشان بهشتهاى اقامت ميرود از زير آن نهرها جاويدان در آن هميشه خوشنود شد خدا از ايشان و خوشنود شدند از او اين مر كسيراست كه ترسد از پروردگار خود

القراءة البريئة بالهمزة نافع وابن ذكوان **الوقوف** البينة ه لا مطهرة ه لا قيمة ه البينة ه القيمة ه فيها ط البرية ه الصالحات لا البرية ه ابدا ط عنه ط ربه ه

التفسير استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدي حل هذه الآية لانه تعالى لم يبين انهم منفكون عن اي شيء الا ان الظاهر انه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول ومعلوم ان حتى لانتهاء الغاية فالآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافي قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية كلام الكفار وتقريره ان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي لا ينفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره من كلام البشر ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما انا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فلما رزقه الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار تذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما لان الذي وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤول المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله لم منفكين عن ذكر محمد بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد تفرقوا وقال كل واحد منهم قولا آخر فيكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا الوجه ان يكون بعضهم قد قال في محمد قولا احسنا وامن به لان التفرق يحصل بان لا يكون الجميع باقين على حالهم الاولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد ايضا ان يراد انهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول ثم تفرقوا وما بقوا على ذلك الايتلاف واضطربت اقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا لان انفكاك الشيء عن الشيء هو انفصاله

زلزلة

عنه بعد التحامه والتيامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان قلوبهم ما خلت عن تلك العقايد وعن الجزم بصحتها الا
بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب ومن يجري
مجراهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود اهل
التشبيه وقد يقول القائل جاء في العقلاء والظرفاء واراد قوما باعيانهم وفائدة الواو انهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد
هذا الوجه انه لم يعد الا ذكر اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بانهم انما
خصصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم ولمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم
اولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي يكتب فيها القران المطهرة
من التناقض ومس المحدث اياه ومعنى تلاوة الصحف املاؤه اياها وعن جعفر الصادق انه كان يقرأ من الكتاب وان كان
لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة او المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر كذا وقال ابو
مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة اي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم من
السماء وكقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الجبائي في قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة
على ان الشقاوة والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في اصلاب الاباء وزيف بان المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله وهو
ظاهر قوله وما امروا اي وما امروا بما امروا به في التوراة والانجيل الا لاجل ان يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن
الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة او متداخلة وذلك دين القيمة موصوفها محذوف اي دين الملة القيمة و
يعلم من هذا الاخبار ان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل استدل
بالاية من قال الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والعمل بيانه ان الله تعالى ذكر العبادة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه
اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم اشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة ورد بالمنع من ان المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز ان يكون
اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لا يجوز ان يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين والشريعة بعد تمام
انه كان يقدم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسرت رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحين فاتته صلوة العصر يوم الخندق
قال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حقي على حقك فانا ايضا اقدم حقك على حقي فمن ترك الصلوة طول
عمره لم يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقدمهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في وانما المشركون
راؤك صغيرا يتيما صغيرا فيما بينهم ثم انه بعد النبوة سفه احلامهم وكسر اوثانهم وهذا امر شاق يوجب العداوة الشديدة عند اهل
الظاهر اما اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بمبعثه فرحين بزمانه وكان اسمه مثبتا في كتبهم وكتابهم فلو لم يجب لهم ذلك عداوة شديدة
فطعنهم في محمد طعن في غير موقعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر البرية وفي هذه جملة يطول تفصيلها اشر من السراق
لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لان العناد اقبح انواع
الكفر وفيه دلائل على ان وعيد العلماء اشد واقطع قوله خالدين فيها وفي جنة اهل الوعد خالدين فيها ابدا اشارة الى كمال كرمه وسعة
رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الاية مخصوصة في صورتين احديهما ان من تاب منهم واسلم خرج من الوعيد
والثانية ان من مضى من الكفرة يجوز ان لا يدخل فيها لان فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا مكلف
ياتي بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغني الاعطاء وحظ الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على
تفضيل البشر على الملك قالوا روى ابو هريرة انه قال اتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن
عند الله يوم القيمة اعظم من ذلك وقرأ هذه الاية اجاب المنكرون بان الملك ايضا داخل في الذين امنوا وعملوا الصالحات او
المراد بالبرية بنو ادم لان اشتقاقها من البرى وهو التراب لا من برأ الله الخلق وتمام البحث في المسئلة قد سبق في اول البقرة قوله
ذلك لمن خشي ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر في ان العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم والله اعلم

سورة زلزلت مكية حروفها مائة وتسعة واربعون كلمها خمس وثلثون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها

چون بلرزانيده شود زمين لرزانيدنى ويبرون اندازد زمين بارهاى گران را وگويد انسان چيست مر او را

يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا

المفوضة

وثنائيه وثمانين ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم في الوعيد اهل الكتاب على المشركين

وفي هذه الاية

لِيُرَوْا اَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهٗ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهٗ ۝

تا نموده شوند کردار ایشانرا پس هر که کند وزن ذره نیکی خواهد دید آنرا و هر که کند وزن ذره بدی خواهد دید آنرا

القراءة يره ساكنة الهاء فى الحرفين الحلوانى عن هشام **الوقوف** زلزالها ۙ اثقالها ۙ مالها ۚ لاحتمال الحذف عامل اذا اى اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال ان يكون العامل يحدث ويومئذ بدلا من اذا اخبارها ۙ لها ۭ اعمالهم ۭ يره ۭ يره ۝

التفسير لما ختم السورة بالوعيد والوعد اتبعه بذكر الجزاء وعدده من امارة الزلزلة الشديدة التى تنالها اهلها الارض وهو معنى اضافة الزلزال الى ضمير الارض قال اصل المعانى هو كقولك اكرم التقى اكرامه واهن الفاسق اهانته يريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال اراد زلزالها الكل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه اى يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها لما انها قدرت تقدير الحي يروى انها تتزلزل من شدة صوت اسرافيل ومن امارات الساعة اخراج الارض اثقالها اى ما فى جوفها من الدفائن والاموات قال ابو عبيدة والاخفش اذا كان الميت فى بطن الارض فهو ثقل عليها ومنه سمى الانس والجن بالثقلين لذلك يروى انها تخرج كنوزها فيملأ ظهر الارض ذهبا ولا احد يلتفت اليه وكان الذهب يصيح ويقول اما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلى ويمكن ان يكون الفائدة فى اخراجها ان يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور وقالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية يوجب تخريج الاموات احياء كالام تلد حيا وقيل تلفظهم امواتا ثم يحييهم الله تعالى وقيل اثقالها اسرارها فيومئذ يكشف الاسرار ولذلك قال يومئذ تحدث اخبارها اى تشهد لك وعليك وقال الانسان مالها تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء فى قوله بان ربك اما ان يتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر اى تحدث بسبب ان ربك امرها بالتحديث ومفعول تحدث محذوف اى تحدث الناس او متروك لان المقصود تحديثها الا من تحدثه وقيل تحدثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحنى كل النصيحة بان نصحنى فى الدين وقيل بدل من اخبارها لانك تقول حدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وابى مسلم كانها بلسان الحال تبين لكل احد جزاء عمله او تحدث بان الدنيا قد انقضت والآخرة قد اقبلت والجمهور على انه تعالى يجعل الارض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ تشهد لمن اطاع وعلى من عصى وكان على رضى الله عنه اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهدى لى انى ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد الاستيناس فلعل الارض تبث تشكو بها الى اولياء الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق فى الارض وهى جماد اصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله قوله يصدر الصدر ضد الورود فالوارد الجارى والصادر المنصرف واشتاتا اى متفرقين جمع شت او شتيت اى يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف بعضهم راكبين مع الثياب الحسنة وبياض الوجه وينادى مناد بين يديه هذا ولى الله وبعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجه مقيدين بالسلاسل والاغلال والمنادى ينادى هذا عدو الله وقيل اشتاتا اى كل فريق مع شكله اليهودى مع اليهود والنصرانى وقيل من كل قطر من اقطار الارض ليروا صحائف اعمالهم او جزاء اعمالهم وهو الجنة او النار وما يناسب كلا منهما والذرة اصغر النمل وهى الهباءة وعن ابن عباس اذا وضعت راسك على الارض ثم رفعته فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة فليس من عمل خيرا او شرا قليلا كان او كثيرا الا اراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الآية فى رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما ياتيه السائل فيستثقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشئ وانما نوجر على ما نعطى وكان الآخر يتهاون بالذنب الصغير ويقول انما وعد الله النار على الكبائر فرغبهم الله تعالى فى القليل من الخير لانه يوشك ان يكثر وحذرهم من الذنب اليسير فانه يوشك ان يعظم فلهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق ان المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب الاحبار لا تحقروا شيئا من المعروف فان رجلا دخل الجنة باعارة ابرة فى سبيل الله وان امراة اعانت بحبة فى بناء بيت المقدس فدخلت الجنة وعن عائشة انه كان بين يديها عنب فقدمته الى نسوة بحضرتها فجاء سائل فامرت له بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت ان فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه الآية قال الجبائى ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مكفرة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر واجاب على مذهبه بان المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك ان الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا والاولى فى جوابه ما روى عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثاب بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فيقدر بتلك الحسنات

الحسنات

المحبطت من عقاب كفره وكذا القول فى الجانب الآخر وعن محمد بن كعب القرظى معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك فى الدنيا فى نفسه او اهله او ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن فانه يرى عقوبته ذلك فى الدنيا فى نفسه واهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر وهذا مروى عن ابن عباس ايضا ويؤيده ما روى انه ﷺ قال لابى بكر يا ابا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيمة فان قيل ان كان الامر الى هذا الحد فاين الكرم قلت هذا هو الكرم لان المعصية وان قلت ففيها استخفاف والكريم لا يحتمله والطاعة تعظيم وان قلت فالكريم لا يضيعه قال اهل العرفان كانه تعالى يقول يا ابن آدم انك مع ضعفك وعجزك لم تضيع ذرة من مخلوقاتى بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجود الصانع فانا مع كمال قدرتى وكرمى كيف اضيع ذرتك والله الكريم

سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلاثة وستون كلمها اربعون آيها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ۝

[Persian interlinear glosses: بروندها از نفس زدنى — پس آتش برآرندها براوردنى — پس غارت كنندها در صبح — پس برانگيختند بآن غبار را — و در ميان در آمدند بآن جمعى — بدرستيكه آدمى مر خداى خود را ناسپاس — و بدرستيكه او بران گواه — و بدرستيكه او براى دوستى مال سخت است — ايا پس نميداند كه چون برانگيخته شود آنچه در گورهاست — و تميز كرده شود آنچه در سينهاست — بدرستيكه خداى ايشان بايشان در آن روز آگاه است]

القراآت والعاديات ضبحا بالادغام ابو عمرو وعن عباس فالمغيرات صبحا بالادغام ابو عمرو وعن عباس وخلاد عن حمزة

الوقوف ضبحا لا قدحا لا صبحا لا نقعا لا جمعا لا لكنود ج لان ما بعده يصلح عطفا واستينافا لشهيد ج لذلك لشديد ط القبور لا الصدور لا لخبير ع

التفسير انه سبحانه ذكر فى هذه السورة دداءة ما عليه جبلة الانسان من قلة الشكر والصبر والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقى وعن المعاد الذى اليه مآل حال العباد فاقسم على ذلك بالتى هى مركوزة فى خزانة خيالهم ولا تكاد تخلو فى الاغلب عن الخطور ببالهم وفى تفسيرها قولان مرويان الاول ان العاديات هى الابل يروى عن ابن عباس بينا انا جالس فى الحجر اذ جاء رجل فسألنى عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى على وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لى فلما وقفت على رأسه قال تفتى الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة فى الاسلام يعنى بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى والضبح على هذا مستعار لان استعماله فى الخيل وهى صوت انفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحمة وانتصابه على يضبحن ضبحا او بالعاديات لان العدو لا يخلو عن الضبح او على الحال وهكذا القول فى الموريات قدحا لان الابل قلما تورى اخفافها يقال قدح فاورى وقدح فاصلد فالمغيرات اى المسرعات يندفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى فاثرن من الاثارة اى هيجن وهو حكاية الماضى او هو نحو نادى وسبق به اى بالعدو او بذلك الوقت نقعا غبارا فوسطن اى توسطن بذلك الوقت او متلبسة بالنقع جمعا وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثانى عن مجاهد وقتادة والضحاك واكثر المحققين ان العاديات الخيل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبى بعث رسول الله ﷺ سرية الى ناس من كنانة فمكثت ما شاء الله ان تمكث لا ياتيه منهم خبر فتخوف عليها فنزل جبرئيل بخبر مسيرها وعلى هذا فاللام فى العاديات للعهد ويحتمل ان يكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا اوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من اغار على العدو اذا شن عليهم الغارة والجمع جماعة الغزاة او الكفرة وقيل الايراء عبارة عن تهييج نيران الحرب وايقادها كقوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله وقيل هى نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم او غيره وعن عكرمة هى الالسنة وقيل هى المنجحات فى الامور ويحتمل ان يكون الخيل او الابل لانه وجد بها المقصود من الغزو والحج ويحتمل ان يراد جماعة الغزاة انفسهم يقال للمنجح فى حاجته ورى زنده وفى اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم شانها وكثرة منافعها دينا ودنيا كما قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وكذا فى الاقسام بالخيل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها بحيث يشبه الراكب لا الراجل فانه قال الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدى اصل الكنود منع الحق والخير فلهذا فسره ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة بالكنود قال وهو من سمى

الرجل المشهور بكنيته لانه كنّاه اباه فقالوه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى ابو امامة عن النبي ﷺ الكنود الذي يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده وفي تقديم الظرف مزيد تقريع يعني انه لنعمة ربه خصوصاً لشديد الكفران فكيف بنعمة غيره مثل الابوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصائب لانه ينسى النعم والراحات والاكثرون على ان الانسان هو الكافر لقوله بعد ذلك افلا يعلم ويحتمل ان يراد ان جنس الانسان مطبوع على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه افلا يعلم يجوز ان يكون توبيخا على انه لا يعمل بعلمه والضمير في قوله وانه على ذلك اما ان يعود الى الرب وهو اقرب فيكون كالوعيد من حيث ان الله يحصي عليه اعماله واما ان يعود الى الانسان اي انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحد لظهور امارات عليه وقد يرجح هذا الوجه بان الضمير في قوله وانه لحب الخير للانسان فناسب ان يكون الاول له ايضا لئلا يخرم النسق والخير المال كقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل والممسك يريد وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوي اي انه لاجل ايثار الدنيا وطلبها فيها مطيق قوي ولاجل عبادة ربه عاجز ضعيف وانه لحب الخيرات الحقيقية غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء انه لحب الخير لشديد الحب اي انه يحب المال ويحب كونه محبا له فاكتفى بالحب الاول عن الثاني وقال قطرب اللام بمنزلة قولك انه لزيد ضروب وفي المقصود وانه شديد بحب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام الازلي الابدي الشامل لاحوال مبدأ الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كما مر في انفطرت وانما لم يقل من في القبور بل قال ما في القبور بحكم التغليب فان اكثر ما في الارض ليسوا مكلفين لانهم ما مكلفون ويجوز ان يكونوا حال البعثرة امواتا غير عقلاء ويصيرون احياء بعد البعثرة قال ابو عبيدة وحصّل ما في الصدور اي ميّز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع ما في الصدور في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل يكشف ما في البواطن من الاخبار وما في الاستار من الاسرار ويندرج فيه اعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل ما في القلوب لان القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع في هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر وانما جمع الضمير في قوله ان ربهم بهم حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال يومئذ وهو عالم باحوالهم ازلا وابدا التوبيخ وكانه تعالى قال ان من لم يكن عالما في الازل فانه يصير بعد الاختبار عالما فالذي هو عالم في الازل كيف لا يكون خبيرا بهم في الابد ويجوز ان يكون سبب التخصيص هو ان ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاعمال والاقوال والاحوال واليه المصير والمآب

سورة القارعة وهي مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ست وثلثون آيها ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشنده مهربان

الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ

آن درهم كوبنده چيست آن درهم كوبنده وچه داناكرد ترا كه چيست درهم كوبنده روزى كه باشند مردمان همچو پروانه پراكنده

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ

وباشند كوهها چون پشم وازده پس اما آنكه گران آمد سنجيدهاى او پس او است در زيستى پسنديده

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ

واما آنكه سبك آمد سنجيدهاى او پس مادر او دوزخ است وچه داناكرد ترا كه چيست ماهيه آتشى است پرسوزان

القراآت

ماهيه فلو بغير ها السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب الآخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا للخط المصحف

الوقوف

القارعة ما القارعة ج المبثوث لا للآية والعطف المنفوش ط للابتداء بالشرط موازينه لا لان ما بعده جواب فاما راضية ط موازينه لا هاوية ط ما هيه ط حامية.

التفسير

لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض احوال الآخرة ثم القرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا اهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها ما القارعة لانه يفيد زيادة التهويل ثم قال وما ادريك ما القارعة وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة اي تقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روي ان الصور له شعب على عدد الاموات لكل واحد شعبة معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك الشعبة المعينة وقيل القرع هو اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حين التخريب والتبديل او هو نفس انفطارها وانتثارها واندكاكها كما قاله الكلبي وقال مقاتل انها تقرع اعداء الله بالعذاب واما اولياؤه فهم من القرع آمنون والفراش اسم لهذه الذوات التي تتهافت فتقع في النار سمي فراشا لتفرشه وانتشاره واكد هذا التشبيه بقوله المبثوث وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل اوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع آخر لذلك لا لصغر الجثة والنحول والضعف وجوز بعضهم ان يكونوا اولا كبار الجثة فشبههم وقتئذ بالجراد ثم يؤول حالهم الى الهزال والضعف لقوله الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف اجزائها في الحمرة والبياض والسواد كما مر في المعارج

وزاد هاهنا وصفه بالمنفوش لتفرق اجزائها وزوال تأليفها ثم قسم الناس الى قسمين بحسب ثقل موازين اعمالهم وخفتها وقد مر تحقيقه في الاعراف وقوله راضية من الاسناد المجازي كما مر في الحاقة واما قوله فامه هاوية ففيه وجوه احدها ان الام هي المعروفة والهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت امه اي هلكت وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل والثبور والخزي والهوان وقال الاخفش والكلبي وقتادة فام راسه هاوية في النار لانهم يهوون في النار على رؤسهم وقيل الام الاصل والهاوية من اسماء النار لانها نار عميقة والمعنى منزله وماويه الذي ياوي اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله ما هيه اي ما الهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية التي تدل عليها قوله فامه هاوية وفي قوله نار حامية اشارة الى ان نيران الدنيا بالنسبة الى نار الآخرة غير حامية والله اعلم

سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان وعشرون كلمها ثمان وعشرون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝

القراءة لترون بضم التاء من الاراءة جمهول ابن عامر وعلي **الوقوف** التكاثر لا المقابر لا لان كل معنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون ه سوف تعلمون ه اليقين ط لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم لا اليقين لا النعيم ه

التفسير لما ذكر القارعة واهوالها قال الهاكم اي شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة او تكلف الافتخار بها ما لا وجاها عن التدبر في امر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه ويروى ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم اي غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات اي عدوا مجموع احيائنا وامواتنا مع مجموع احيائكم وامواتكم ففعلوا فزاد بنو سهم فنزلت الآية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الآية لقوله زرتم بصيغة الماضي وفيه تعجب من حالهم انهم زاروا القبور في معرض التفاخر والاستغراق في حب ما لا طائل تحته من التباهي بالكثرة والتبادي فيها مع ان زيارة القبور مظنة ترقيق القلب وازالة القساوة كما قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي فزوروها فان في زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم اراد ان الحرص على المال قد شغلكم من الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ تتوق قلوبكم يعني ان حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون اي لا اقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الآية الهاكم حرصكم على تكثير اموالكم من طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك ويندرج فيه من منع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول اوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن آدم يقول مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ثم قرأ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر اي حتى متم واورد عليه ان الزائر هو الذي يجيء ساعة ثم ينصرف والميت يبقى في قبره مدة مديدة وايضا ان قوله زرتم صيغة الماضي فكيف يحمل على المستقبل ويمكن ان يجاب عن الاول بان مدة اللبث في القبر بالنسبة الى الابد اقل من لحظة ثم قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثاني بان المشرف على الموت كانه على شفير القبر او هو خبر عمن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متأخريهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال ابو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعبيرا للكفار وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة بفتح الباء وضمها والتاء فيه غير عمر قياسي قالت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر في العلم والطاعة والاخلاق الحسنة ليس بمذموم اذا كان المراد ان يقتدى به غيره كما مر في قوله واما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر بما لا سعادة حقيقية فيه وليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الى العلم والعمل او الى ما يعين عليهما من الامور الخارجية عن الحسن لا يغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتأكيد وقيل الاول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثاني في سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روى عن علي رضي الله عنه او حين ينادي المنادي فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها ابدا او حين يقال وامتازوا اليوم وعن الضحاك اراد سوف تعلمون ايها الكفار ثم سوف تعلمون ايها المؤمنون فالاول وعيد والثاني وعد وقيل ان كل واحد يعلم قبح الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار آثارها ونتائجها فالله يقول سوف تعلمون علما تفصيليا شافيا عند الموت ثم عند البعث

ثم في الجنة قوله لو تعلمون علم اليقين اتفقوا على ان جواب لو محذوف لان قوله لتسئلن امر واقع قطعا فلو كان قوله لترون
جوابا للشرط كانت الرؤية امرا مشكوكا فيه فيلزم الخالف بين المعطوفات والشك فيما هو واقع قطعا وكلاهما غير سديد ثم في تقدير
الجواب وجوه قال الاخفش لو تعلمون علم اليقين ما الهكم التكاثر وكلا قال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم
به وقال اهل البيان الاولى نقدير ما هو عام في كل شيء وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين
علم يقين فاضيف الموصوف الى الصفة نحو ولدار الآخرة ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين فان الشك يزول والاحوال الى اليقين تؤول والانسان اذا علم ما يلقاه حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر واضافة
العلم الى بعض انواعه جائزة كعلم الطب وعلم الحساب وفي الآية بعث للعلماء على ان يعملوا بعلمهم والا لم يكن بعد فوات اوان العمل
سوى الحسرة والندامة يروى ان ذا القرنين لما دخل الظلمات امر من معه بان يأخذوا من الخرز الذي كانت عنده فاخذ بعضهم وترك
بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الخرز جواهر وكان للآخذين فرحا وسرورا وللتاركين غما وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل
ان الاول رؤيتها من بعيد كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثاني رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى
عند الورود والثانية بعد الدخول واورد قوله ثم لتسئلن فيها فات رؤية دائمة متصلة ويجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا با
لرؤيتين جميعا ويجوز ان يكون متعلقا بالثانية لان علمهم بها وباحوالها واهوالها يزداد شيئا فشيئا حتى يصير الخبر عيانا ومعنى علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين قدمر في اخر الواقعة وفي السؤال عن النعيم وجهان الاول انه للكفار لما روي ان ابا بكر لما نزلت الآية قال
يا رسول الله ارأيت اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم بن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب ايكون من النعيم الذي يسئل عنه فقال
انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازي الا الكفور ولان الخطاب في اول السورة للذين الهاهم التكاثر عن المعاد فناسب ان يكون الخطاب في اخر السورة
ايضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم ان الذي ظنوه سببا للسعادة هو اعظم اسباب الشقاء لهم الثاني العموم لوجوه منها خبر ابي
هريرة عن النبي ان اول ما يسئل عنه العبد يوم القيمة النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك الم نروك من الماء البارد ومنها قول محمد بن لبيد لما نزلت
السورة قالوا يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على اعناقنا والعدو حاضر فعن اي نعيم يسئل فقال اما انه سيكون وعن ابي انس لما
نزلت الآية قام محتاج فقال هل علي من النعمة شيء قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبي لا تزول قدما العبد يوم القيمة حتى يسئل
عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر ان النعيم العافية وعنه ان الله
اكرم من ان يطعم عبدا ويسقيه ثم يسئله عنه وانما النعيم الذي يسئل عنه وهو رسول الله اما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال
الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ الماكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين بن
الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القران وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا ان سؤال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسؤال
المؤمن للتشريف فانه اطاع وشكر والظاهر ان هذا السؤال في الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب في الاخبار اي
ثم اخبركم انكم تسئلون يوم القيمة عن النعيم وقيل هو في النار توبيخا لهم كقوله كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وقوله ما سلككم

سورة العصر مكية وقيل مدنية وفي المعدل فيها ثلاث آيات وحروفها ثمانية وستون وكلمها اربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بطرف عصر كه انسان هر آينه زيان كار است مگر آنانكه گرويدند وكردند نيكي ووصيت كردند

بالحق وتواصوا بالصبر الوقوف والعصر لفي خسر بالصبر التفسير لما بين في السورة المتقدمة
بر استي ووصيت نمودند بصبر
ان الاشتغال بامور الدنيا والتهالك عليها مذموم اراد ان يبين في
هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحات وهو حظ الآدمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وكف النفس
عن المناهي وهو حظه من حيث الاكمال فالكلام في القول بما اراد بقوله والعصر فللمفسرين فيه اقوال الاول انه الدهر لوجوه منها ما جاء
في القراءة الشاذة انه كان يقرأ والعصر ونوائب الدهر وحمله العلماء ان صح على التفسير لا على انه من القران ولهذا لا يجوز قراءته في
الصلوة ومنها ان الدهر يشتمل على الاعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تغاير الليل والنهار والدول وسائر الاحوال الكلية والجزئية
بل نفس الدهر من اعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن بيت وارى الزمان سفينة تجري بنا نحو المنون ولا
ترى حركاته ومنها ان عمر الانسان كبعض منه اذا مر يوم مر بعضي ولا شيء انفس من العمر وفي تخصيص القسم به اشارة الى ان الانسان ضيف

الوقوف
التفسير

الكاده

الهمزة

المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاوه وخسرانه عليه فاقسام الله تعالى به دليل على شرفه وان الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثاني وهو قول مقاتل وابي مسلم ان العصر هو اخر النهار واقسم الله به كما اقسم بالفجر والضحى لان اخر النهار يشبه تخريب العالم ولمانة الاحياء كما ان اول النهار يشبه بعث الدنيا وما بقي الا بقدر ما بين العصر الى المغرب فعلى الانسان ان يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال انه صلوة العصر لشرفها وفضلها ولهذا امر بها الصلوة الوسطى عند كثير وقد مر في البقرة وقيل اقسم بعصر النبي صلعم او بزمانه الذي هو عصر الدنيا كما جاء في حديث طويل وقد اقسم بمكانه في قوله ولا اقسم بهذا البلد وبحيوته في قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوقره حق توقيره اما اللام في الانسان فاما للعهد او معين كما روى عن ابن عباس انه اراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وعن مقاتل انه ابولهب وفي خبر مرفوع انه ابو جهل كانوا يقولون ان محمدا لفي خسر فاقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموا وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا والاكثرون على ان اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانسان على الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما في ان ولام التاكيد وكلمة في وتنكير خسر من المبالغات فكانه اثبت له جميع الخسر كلها والاعظم حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك من خسر لان عمره راس ماله فافنا العمر فيما يمكن ان يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه انه ان افنى عمره في المعصية فخسره وحسرته ظاهران وان كان مشغولا بالمباحات فكذلك لانه يمكنه ان يعمل فيه عملا يبقى اثره وعزته ولذته دائما وان كان مشغولا بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه احسن لان مراتب الخضوع والعبادة غير متناهية كما ان جلال الله وجماله ليس لهما نهاية والتحقيق فيه ان الانسان لا يكلف الا ما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بمقدار الضرورة والحاجة واتى بالطاعة على حسب امكانه لم يتم خاسرا ولكنه يكون كمل الاشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله الا الذين امنوا الى اخره وعن بعضهم انه قال في التين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فابتدا من الكمال الى النقصان وقال ههنا لفي خسر الا الذين امنوا فعكس القضية لان ذلك مذكور في احوال البدن وهذا مذكور في احوال النفس قلت يمكن ان يقال ان كلتا الايتين في شان النفس الا انه اراد في التين ذكر استعداده الفطري وهو كراس المال وههنا اراد حكاية معاملته بعد ما اعطي راس المال ولا ريب ان اكثرهم منهمكون في طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلي الا الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي اجمال الخسر وتنكيره الى بقية الابهام ثم في تفصيل الربح بانه منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر دليل على غاية الستر والكرم وان رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون الدعاء او النصيحة تاكيد بليغ كانه امر مهتم به كالوصية وفيه انهم من الذين ماتوا بالارادة من الشهوات الفانية فيكون امرهم ونصيحتهم بمنزلة قول من اشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشتمل جميع الخيرات وما يحق فعله وقوله والصبر يشتمل على جميع ما ليفهم بالحقيقة امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وفي لفظ المضي اشارة الى التحقيق وقوعه سورة الهمزة مكية حروفها مائة وثلثة وثلاثون كلمها ثلاثون وارتعو اياتها تسع منهم رحمهم الله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداے بخشایندہ مہربان

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝

القراءات عمد بضمتين ابو بكر وحمزة وعلي وخلف عمد بضمتين جمع عمادهمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل والباقون بفتحتين جمعا او واحدا في معناه الوقوف لمزة لا بناء على ان الذي وصف ولو كان منصوبا على الذم او مرفوعا على الذم فالوقف وعدده لا واخلده ج ان وصل وقف على كلا الحطمة ط الحطمة ط الموقدة لا الافئدة ط موصدة لا ممددة ط التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء والكلبي نزلت في الاخنس بن شريق كان يكثر من اغراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال ابو العالية الهمز بالمواجهة واللمز بظهر الغيب قد يكون كل ذلك سرا بالحاجب والعين وقيل نزلت في وليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقيعة وبناء فعلة على ان ذلك كان عادته

الامواج ... المعاملة الا بتفضيله ... ان عمى

القراءات
الوقوف
التفسير

واما فعله بسكون العين فهي للمفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان السورة نزلت في امية بن خلف والمحققون على ان خصوص السبب لا ينافي عموم اللفظ ويحتمل ان يكون اللفظ عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا اوليا كما قال لك انسان لا ازورك ابدا فتقول كل من لا يزورني لا ازوره تعريضا به ومثله يسمى به في اصول الفقه بتخصيص العام بقرينة العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من اقبح الشر خاصة في حق من هو اجل منصبا واعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبي صلى الله عليه وسلم فلا جرم اوعده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه او هو واد في جهنم وقد تقدم مرارا ثم وصفه بقوله الذي جمع مالا وعدده ولا يبعد ان يكون التكثير في الفعل والاسناد لا ريب ان جمع المال من غير ضرورة وضبطه ابدا من المعتاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على الزخارف الدنية وعلى التمتع بتلك الاسباب ولهذا قال يحسب اي طول المال امله ومناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته يحسب ان ماله يتركه خالدا في الدنيا وقيل عدده اي امسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل اراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والآجر وغرس الاشجار وعمارة الاراضي عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الاجر الجزيل والثناء الجميل واما المال فبمعزل عن ذلك لانه للحادث وللوارث وقيل احب المال حبا شديدا حتى اعتقد انه ان انتقص مالي اموت فلذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل كلا ردع له عن حسبانه اي ليس الامر كما يظن هو ان المال مخلد بل المخلد هو العلم والعمل كما قال علي عليه السلام مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله لينبذن جواب قسم محذوف وجواب حقا لانه في معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار باهانته وفي قوله في الحطمة وهي النار التي من شانها ان تحطم اي تكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الاكول انه لحطمة ووزنها فعلة كهمزة ولمزة فكانه قيل ان كنت همزة لمزة فقابلناك بالحطمة وايضا في الحطم معنى الكسر والهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب ويأكل لحمهم كما يأكل الرجل الاكول ثم كان قائلا سأل كيف قوبل الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الواحد وما ادراك ما هذه الحطمة نار الله هي اضافة تعظيم كبيت الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم تطلع على جنانها وجنايانها ولا شيء في الانسان الطف منه ولا اشد تالما ويجوز ان يكون في تخصيص الافئدة اشارة الى زيادة تعذيب القلب لانه محل الكفر والعقائد الفاسدة وعند اهل التاويل اذا كانت النار امرا معنويا فلا ريب انه لا يتالم بها الا الفؤاد الذي هو محل الادراكات والعقائد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النار تاكل اهلها اذا طلعت على افئدتهم اي تعلوها وتغلبها امتهنت ثم ان الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم مرة اخرى والموصدة المطبقة الابواب اصدت الباب واوصدته لغتان يوصد عليهم الابواب ويمد على الابواب العمد استيثاقا وجوز ان يراد ان ابواب النار عليهم موصدة حال كونهم موثقين في عمد ممددة والقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها رجل المحبوسين اللهم اجرنا منها قال المبرد العمد بفتحتين جمع عمود على غير واحده واما الجمع على واحده فالعمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل قال الفراء العماد والعمد كالاهاب والاهب قال لتانيث لانه اسم جمع او بتاويل الاسطوانة

سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلماتها ثلث وعشرون آيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

نبام خداى بخشاينده مهربان

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل

ايا نديدى كه چگونه كرد خداى تو با صحاب فيل ايا نكردانيد مكر ايشانرا در تباهى وفرستاد

عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول

بر ايشان پرنده فوج فوج كه مى انداختند ايشانرا سنگها از سجيل پس گردانيد ايشانرا چون برگ خورده شده

الوقوف الفيل ط تضليل لا ابابيل لا سجيل لا ماكول. التفسير روي ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان اثنا عشر فيلا غيره وقيل الف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى عليهم طيرا سودا او خضرا او بيضاء او بلقاء كالخطاطيف على اختلاف الاقاويل مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة قال ابن عباس اني رايت منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على راس الرجل

فخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق ومرض ابرهة فتساقطت انامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان قال اهل التاريخ كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف واربعون سنة وكان قد بقي بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر حينئذ فما ذاك الا ارهاصا للرسولية وزعمت المعتزلة انها كانت معجزة لنبي قبله كخالد بن سنان او قس بن ساعدة ويروى ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج في طلبها فقيل لابرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم في عين ابرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك الحلال جمع حل وهو الموضع الذي يحل فيه الناس والمحال المماكرة كقوله وهو شديد المحال ثم قال البيت يا رب فامنع منهم حماكا يا رب لا ارجو لهم سواكا فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هي نجدية ولا تهامية فاهلكهم كما ذكرنا ثم ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل ابو سعيد الخدري عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرته وهو اول جدري ظهر في الارض ولنرجع الى تفسير الالفاظ واما لم يقل الم تعلم لان الخطاب لكل راء او لانه كان يعلم علما كالمشاهد المرئي لتواتره ولقرب عهده قال النحويون كيف مفعول فعل لان الاستفهام يقتضي صدر الكلام فيتقدم على فعله بالضرورة ثم ان قوله الم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال في الكشاف كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام قلت اما قول صاحب الكشاف ففي غاية الاجمال لان المنصوبات بالفعل انواع شتى واما قول غيره فقريب من الاجمال لان المفاعيل خمسة والقول المبين فيه انه مفعول مطلق والمعنى فعل اي فعل يعني فعلا ذا عبرة لاولي الابصار فتقدير الكلام الم تر ربك او الم تر ربك كيف فعل باصحاب الفيل فعلا كاملا في باب الاعتبار لانه خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعاء اهل الشرك تعظيما لبيته وان اريد بالفعل المفعول بعد ان يكون مفعولا به كقوله يفعل ما يشاء وفي قوله ربك اشارة الى اني ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف اترك تربيتك بعد ظهورك واسلام اكثر قومك وفي القصة اشارة الى اني حفظت البيت وهو موضع العلم للعالم افلا احفظ العالم وهو من المسجد كالدر من الصدف فمن اراد تخريب البيت وهدمه وكسره دمرته فالذي همزه ولمزه في العالم وهو المقصود من البيت افلا ادمره وههنا يظهر المناسبة بين هذه السورة والسورة المتقدمة وهذه القصة تجري مجرى مثال لخسران الانسان قال بعضهم انما قال اصحاب الفيل ولم يقل ارباب الفيل او ملاك الفيل لان الصاحب يكون من جنس القوم فكانه اشار الى انهم من جنس البهائم بل هم اضل لان الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وانهم لم يفهموا ومنه سؤال اليس ان كفار مكة ملأوا البيت من الاوثان الم يكن افحش من تخريب الجدران ان تعدي على الخالق وانه تعالى يقدم حق العباد على حق نفسه وهذا امر يقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يامر بقتل الشيخ الكبير والاعمى وصاحب الصومعة والمرأة وان كانوا كفارا لانهم لا يتعدى ضررهم الى الخلق واقول لا نسلم انه تعالى يسلط على كفار مكة عذابا لانه امر نبيه بقتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم ثم فصل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله الم يجعل كيدهم في تضليل اي في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه كادوا البيت ولا بناء الكنيسة وصرف وجوه الحاج اليها فضلل الله كيدهم بان وقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى ابابيل حزائق اي جماعات متفرقة الواحدة ابالة وفي امثالهم ضغث على ابالة شبهت الطير في اجتماعها بالابالة وهي الحزمة الكبيرة قال ابو عبيدة وقيل ابابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون في كل وجه قاله الاخفش والفراء وقال الكسائي سمعت بعضهم يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير في طير اما للتفخيم لانها كانت طيرا اعاجيب او للتحقير لانها كانت صغار الجثة وهذا ادل على كمال القدرة وذكر في وصفها عن ابن مسعود وعن ابن عباس انها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل واكف كاكف الكلاب وفي سجيل اقوال احدها ان اللام مبدلة من النون واصله سجين وقد مر انه علم للديوان الشر كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجوز في الكشاف انه يكون اشتقاقه من الاسجال الارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس انه معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذي يبقى في الارض بعد الحصاد تعصفه الرياح وياكله المواشي وقال ابو مسلم هو التبن كقوله والحب ذو العصف والريحان قال الفراء هو اطراف الزرع وقيل هو الحب الذي اكل لبه وبقي قشره والماكول الذي وقع فيه الاكال اي الدود ونحوها او الذي اكلته الدواب وراثته الا انه جاء على اداب القرآن كقوله كانا ياكلان الطعام قال مقاتل وقتادة وعطاء

ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك وقال ايضا

قال بعضهم وضع الاوثان في البيت انما غرضهم السعد ...

عن ابن عباس وقيل ماكول حبه كما يقال فلان ماكول ونشبههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم ايادي سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شيء من ذلك واجيب بان مقصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيئا اخر وايضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبي صلى الله عليه واله وبعد تقرر نبوته لم يكن افتقار الى الارهاص والله تعالى عالم بحقائق احكامه وبه التوفيق والتكلان

سورة لايلاف مكية حروفها ثلثة وسبعون كلمها سبع عشرة اياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ

براى الفت دادن قريش را الفت دادنشان در كوچ زمستان و تابستان پس بايد بپرستند پروردگار اينخانه را آنكه سير كردشان از گرسنگى و ايمن كردانيدشان از بيم

القراآت لايلاف بتخفيف الهمزة يزيد لالافهم بطرح الياء يزيد لالاف بطرح الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما حمزة ويقف بتليين الهمزة الفهم بوزن العلم ابن فليح الشتآء بمالة قتيبة ونصير

الوقوف قريش لا والصيف ط لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجيء البيت لا من خوف ه

التفسير في هذه اللام ثلثة اقوال الاول انها تتعلق بظاهر وانما هي لام التعجب يقولون لزيد وما صنعنا به اي اعجبوا العجب لله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا في عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم اسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائي والاخفش والفراء والثاني انها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت الذي لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وفي الكلام معنى الشرط وفائدة الفاء وتقديم الجار ان نعم الله تعالى لا تحصى فكانه قيل ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة والقول الثالث انها متعلقة بالسورة المتقدمة اي جعلهم كعصف ماكول لاجل ايلاف قريش وهذا لا ينافي ان يكونوا قد اهلكوا لاجل كفرهم ايضا ويجوز ان يكون الاهلاك لاجل الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر مؤخرا الى يوم القيمة ويجوز ان يكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل ان يتعلق اللام بقوله فعل ربك كانه قال كل ما فعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير عليهم حتى تلاشوا انما كان لاجل ايلاف قريش والابعد ان يكون اللام بمعنى الى اي فعلنا كل ما فعلنا مضمومة الى نعمة اخرى وهي ايلافهم الرحلتين يقول نعمة الى نعمة ونعمة لنعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ما روي ان ابي بن كعب جعلهما في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قرأهما في الثانية من صلوة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم يكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه ان القرآن كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة وطائفة منه لا يوجب انقطاع احدى الطائفتين عن الاخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا الاشك ان مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان اشراف مكة يرحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لانفسهم ولاهل بلدهم بما يحتاجون اليه من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ احد عليهم فلو تم لاهل الحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة لزال عنهم هذا العز فصاروا سكان مكة كسكان سائر النواحي يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما اهلك الله اصحاب الفيل ورد كيدهم في نحورهم ازداد وقع اهل مكة في القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة ألفت الشيء والفته الفا وايلافا بمعنى اي لزمته وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا في قوله ايلافهم رحلة اما لان المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم المنة فيه واما لان الاول عام في كل مؤانسة وموافقة كان منهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر احوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما في قوله وجبريل وميكائيل لانه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف التنبيه على ان كل النعم والالزام ضربان الزام بالتكليف والامر والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا احب المرء شيئا لزمه لقوة الداعي اليه ومنه والزمهم كلمة التقوى كما ان الالجاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من اخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه ياخذه البتة كالملجا وقال الفراء وابن الاعرابي الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى لتجهيز قريش رحلتيها حتى تتصلا ولا تنقطعا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل ايضا وقيل الف كذا لزمه والفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا الى اثنين والاضافة في ايلافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه الالفة انما حصلت في قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهزام اصحاب الفيل واتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة عن معاوية انه سئل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة في البحر لا تؤكل تعلو ولا تعلى وهي التي تعبث بالسفن ولا يطلق الا بالنار و

ناكلُه

الشتاء قولنه

انشد وتورتش هي اللتي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا فالتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لانهم كانوا اهل كسب بتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوها مسكنا فسموا قريشا لان القرش التجمع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمي قصي مجمعا قال بعضهم ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش قال ابن حلزة ايها الشامخ المقرش عنا عند عمرو وهل لذلك بقاء وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال اكثر المفسرين كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لانه ادفى ورحلة الصيف الى الشام وكانت معايشهم قد استقر على ذلك كما قررنا وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الى مكة اما في رجب فللعمرة واما في ذي الحجة فللحج وكان احديهما في الشتاء والاخرى في الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان تم لاصحاب الفيل ما ارادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتي الشتاء والصيف ورحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر لعدم الالباس وفي قوله فليعبدوا وجهان احدهما ان العبادة مامور بها شكرا لما فعل باعدائهم ولما حصل لهم من ايلافهم الذي صار سببا لطعامهم وامنهم كما مر وقوله من جوع كقولهم سقاه من العيمة وهي من التعليلية اي الجوع صار سببا للاطعام وقوله من خوف هي للتعدية يقال امنه الله الخوف ومن الخوف الوجه الثاني ان معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الى ما قالوه لابرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا في ذلك على الاصنام فلزمهم لاقرارهم ان لا يعبدوا سواه كانه يقول لما عولتم في الحفظ فاصرفوا العبادة اليه في الاطعام وجوع احدها ما مر والثاني قول مقاتل شق عليهم الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة ان حملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا طعامهم من جدة على مسيرة ليلتين وتتابع ذلك فكفاهم الله مؤنة الرحلتين والثالث قال الكلبي معنى الاية انهم لما كذبوا محمدا دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فانا مؤمنون فدعا رسول الله واخصبت اهل مكة فذلك قوله اطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع انه ليس من اصول النعم في الظاهر انه سبب الفراغ للعبادة وفيه ان البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان ان يكون دون الانعام على انه يندرج في الاطعام النعم السابقة الالهية لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التي لا يتم الانتفاع بالاكل الا بها من القوى والآلات البدنية والخارجية وفي قوله من جوع اشارة الى ان فائدة الطعام والغاية منه سد الجوع لا الاشباع التام واما الامن فهو قصة اصحاب الفيل او تعرض اهل النواحي لهم وكانوا بعد وقعة اصحاب الفيل يجلونهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع امنهم من خوف الجذام وقيل من ان يكون الخلافة في غيرهم وقيل اطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والوحي وامنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل انه اشارة الى ما دعا به ابرهيم في قوله رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم فاجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير في جوع وخوف للتعظيم وقد روى انه اصابهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة واما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من اصحاب الفيل ويحتمل ان يكون المراد التقليل اي اطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الباقي مذكرا لما يكون فيه ولا يكونوا شاكرين تارة وصابرين اخرى فيستحقوا ثواب الخصلتين

سورة الماعون مكية وقيل مدنية حرفها مائة وخمس وعشرون كلمها خمس وعشرون آيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى كه بخشاينده مهربان

ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين

آيا ديدى آنرا كه تكذيب ميكند روز جزا پس اينست كه بجفا ميراند يتيم را و ترغيب نميكند بر طعام درمانده را

فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون

پس واى مر نماز گذارندگانرا كه ايشان اند از نمازشان غافلان آنانكه ريا كارى ميكنند و منع ميكنند زكوة را

الوقوف بالدين ط لان قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف اي ان لم تعرفه فهو فلان اليتيم لا المسكين ط للمصلين لا ساهون لا يراءون لا الماعون ه

التفسير هذا مثال آخر لكون الانسان في خسر قال ابن جريج نزلت في ابي سفيان كان ينحر جزورين في كل اسبوع فاتاه يتيم فسأله لحما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيمة والاتيان بالافعال القبيحة وعن السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي جهل حكى الماوردي انه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيئا من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبي فقال له اكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى النبي والتمس منه الشفاعة وكان النبي لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا اصبوت فقال لا والله ما صبوت لكن رايت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها في وقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل

الذي يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فهو الذي يدع اليتيم وذلك لان اقدام الانسان على الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب فاذا كان منكرا للقيامة لم يترك شيئا من المشتهيات واللذات فانكار المعاد كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصي والغرض منه التعجب كقولك أرأيت الذي ارتكب والخطاب لكل عاقل او للرسول وقيل الدين ههنا هو الاسلام لانه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الاديان كلا دين ومتى اريد وهما مع التقييد كقولك دين النصارى او اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر في الطور ذكر شيئين من قبائح افعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصهما انهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروة وفي لفظ الدع بالتشديد رحمة من الله على عباده واشارة الى انه ان صدر دفع في استخدام له او شيء مما يكرهه الطبع دون الاستحقار التام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولم يكتب في زمرة المكذبين بالدين ولا سيما اذا كان بغير اختيار والحض الحث وقد مر في الفجر ولما كان ايذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق فالصلوة لا مع الخشوع كان اولى بان تدل على النفاق قال فويل للمصلين وجوز جار الله ان يكون فذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب أرأيت الى تمام قصتها محذوفا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل اخبرني ما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع او اخبرني ما تقول في وصف هذين الشخصين امرضي ذلك ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم جمع لان المراد بالذي هو الجنس ووجه الاتصال انهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم وفيه كأنهم لما قصروا في شأن المخلوق حيث دفعوا اليتيم ولم يحضوا على اطعام المسكين فقد قصروا في طاعة الخالق فما صلوا وما زكوا و السهو عن الصلوة تركها رأسا او فعلها مع قلة مبالاة بها كقوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وهو قول سعد بن ابي وقاص و مسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن المبتدأ للبعد والمجاوزة هذه واما السهو في الصلوة فذلك غير اختياري فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت انه سها في الصلوة وقد اثبت الفقهاء سجود السهو بابا في كتبهم وعن انس الحمد لله الذي لم يقل في صلوتهم ولعل في اضافة الصلوة اليهم اشارة الى ان تلك الصلوة لا يليق الا بهم لا انها كل الصلوة من حيث انهم تركوا شرائطها واركانها فلم يكن هناك الا صورة صلوة صح باعتبارها اطلاق المصلين عليهم في الظاهر ويجوز ان يطلق لفظ المصلين على تارك الصلوة بناء على انهم من جملة المكلفين بالصلوة ومعنى المفاعلة في المراءاة ان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر في قوله رئاء الناس من يراءون الناس ولا بأس بالاراءة اذا كان الغرض الاقتداء او نفي التهمة واجتناب الرياء صعب الا على من راض نفسه وملكها الاخلاص ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود وفي الماعون اقوال فاكثر المفسرين على انه اسم جامع لما يمنع في العادة ويسئله الفقير والغني في اغلب الاحوال ولا ينسب السائل الى لوم بل ينسب مانعه الى اللوم والبخل كالفاس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روي ثلاثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك الخبز في تنورك او ان تضع متاعك عنده يوما او نصف يوم قالوا هو فاعول من المعن وهو الشيء القليل ومنه ماله سعنة ولا معنة اي كثير وقليل وسمي الزكوة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير العلماء ومن الفضائل ان يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عليه عن اضطرار وعن ابي بكر وعلي وابن عباس وابن عمر والحسن وابن الحنفية وسعيد بن جبير وعكرمة و قتادة والضحاك هو الزكوة لانه تعالى ذكره عقيب الصلوة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر لانه اعز مفقود وارخص موجود واول ما يسأل اهل النار افيضوا علينا من الماء واول لذات اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفي الآيتين اشارة الى ان الصلوة لي والماعون للخلق فالذي يجب ان يفعل لاجلي يرونه الناس والذي هو حق الخلق يمنعونه منهم فلا يراعون جانب التعظيم لامر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذا كمال الشقاوة نعوذ بالله منها والله تعالى اعلم

سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان واربعون كلمها عشر آياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر

بدرستيكه ما ترا عطا كرديم كوثر پس نماز گذار براى خداى خويش و نحر كن هرآينه دشمن تو اوست ابتر

القراآت: شانيك بالياء يزيد والشموني وحمزة في الوقف وقرأ قتيبة ونصير مهموزا بامالة الوقوف الكوثر ط وانحر ط الابتر ه التفسير هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لان تلك مثال لكون الانسان في خسر وهذه للمستثنين منهم بل لاشرفهم وافضلهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم بل له ولشانئه فكأنها مثال للفريقين جميعا هذا وجه اجمالي واما الوجه التفصيلي فقوله انا اعطيناك الكوثر اي الخير الكثير وقع في مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله فصل اي دم على الصلوة وقع بازاء قوله عن صلوتهم ساهون وقوله لربك مكان قوله يراءون وقوله وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحي بازاء قوله

وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ثم ختم السورة بقوله إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ اى الذى يعاديك ويبغضك سيزول عنه ما يفتخر به من المال
والجاه والاحساب والانساب ويبقى لك ولمتابعيك الذكر الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل فى العقبى بل يدوم لك النسب الصورى
بسبب اولاد الشرفاء والنسب المعنوى بواسطة اتباعك العلماء ثم فى الاية اصناف من المبالغة منها التصدير بان ومنها الجمع
المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء ففى الاعطاء دليل التمليك دون الايتاء ولهذا حين قال وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا
مِنَ الْمَثَانِي كان امته مشاركين له فى فوائدها ولم يكن له منعهم منها ومنها صيغة المضى الدالة على التحقيق فى وعد الله تعالى كما هو عادة
القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة فى الكثرة بزيادة الواو والجدول فيشتمل خيرات الدنيا والآخرة الا ان اكثر المفسرين حتى ممن
على انه اسم نهر فى الجنة عن انس عن النبى رأيت نهرا فى الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدى الى مجرى الماء فاذا انا بمسك
اذفر فقلت ما هذا فقيل هو الكوثر الذى اعطاك الله وفى رواية اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور خضر لها اعناق
البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز برضوان قال اهل المعنى ولعله انما سمى كوثرا لانه اكثر انهار الجنة ماء وخيرا ولان
انهار الجنة تنفجر منها كما روى انه ما فى الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار او لكثرة شاربيه وقد يقال ان الكوثر اولاده لان هذه
السورة نزلت ردا على من زعم انه الابتر والمعنى انه يعطيه بفاطمة نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم مملو
منهم ولم يبق من بنى امية فى الدنيا احد يعبأ به والعلماء الاكابر منهم لا حد ولا حصر لهم منهم الباقر والصادق والكاظم والرضى
والتقى والنقى والزكى عليهم السلام القول الرابع الكوثر علماء امته لانهم كانبياء بنى اسرائيل واختلافهم فى فروع الشريعة رحمة كما كان لخلاف
الانبياء فى الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كاصول الشجرة واديان الانبياء كشعبها الكبار والمذاهب
كالاغصان المتفرعة عن الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها ثانية الربوبية ولهذا كانت طاعة
الرسول طاعة الله ثم لرسولنا الحظ الاوفر من هذه الفضيلة لانه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم ثم هو مبعوث الى الثقلين
ولن يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين وكتاب آدم كان كلمات كما قال فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ وكتاب
ابرهيم وموسى كان كلمات وصحفا وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ صحف ابرهيم وموسى وكتاب محمد مهيمن على الكل كما قال وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ
وان آدم تحدى بالكلمات والاسماء أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ومحمد تحدى بالمنظوم قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ الاية واما نوح
فان الله اكرمه بان امسك سفينته على الماء وفى حق محمد وقف الحجر على الماء روى انه كان على شط ماء ومعه عكرمة بن ابى جهل فقال ان كنت
صادقا فادع ذلك الحجر الذى هو فى الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدى الرسول
وشهد له بالرسالة فقال النبى يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه واكرم ابرهيم فجعل النار بردا وسلاما عليه وروى محمد بن حاطب
قال كنت طفلا فانصب القدر على النار فاحترق جلدى كله فحملتنى امى الى النبى وقالت هذا ابنى حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله
على جلدى ومسح يده على المحترق وقال اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بى واكرم موسى بفلق البحر فى الارض واكرم محمدا بفلق
له القمر فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد من اصابعه عيونا واكرم موسى بتظليل الغمام فى زمان نبوته واكرم محمدا بذلك قبل ظهور
نبوته واكرم موسى باليد البيضاء واكرم محمدا بالقرآن العظيم الذى هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصى موسى ثعبانا ولما اراد
ابو جهل ان يرميه بالحجر رأى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود وسبحت الاحجار فى يده وبيد اصحابه وكان داود
اذا مسح الحديد لان وكان النبى مسح شاة الجرباء فدرت واكرم داود بالطير المحشورة ومحمدا بالبراق واكرم عيسى باحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص واكرمه باحياء الشاة المسمومة وبتكلمها انها مسمومة وروى ان معاذ بن عفراء كانت له امرأة برصاء فشكت ذلك الى
الرسول فمسح عليها بغصن فاذهب الله عنها البرص وحين سقطت حدقة رجل يوم احد رفعها رسول الله فردها الى مكانها
وكان عيسى يخبر بما فى بيوت الناس والرسول عرف ما اخفاه ام الفضل فاسلم العباس لذلك ورد الشمس لسليمان مرة والرسول كان
كان نائما وراسه فى حجر على فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى رسول الله وردها مرة اخرى لعلى فصلى العصر لوقته وعلم
سليمان منطق الطير وفعل ذلك فى حق محمد روى ان طائرا فجع بولده فجعل على رأسه يظله فقال ايكم فجع هذه بولدها فقال
رجل انا فقال رد ولدها وكلام الذئب والناقة معه مشهور واكرم سليمان بمسير غدوه شهر واكرمه بالسير الى بيت المقدس
فى ساعة وكان يعقوب يرسل الى من يريده ويجىء به وارسل معاذا الى بعض النواحى فلما وصل الى المغارة فاذا اسد جاثم فهاله
ذلك ولم يستجرئ ان يرجع فتقدم وقال انى رسول رسول الله فتبصبص وكما انقاد الجن لسليمان انقادوا لمحمد وحين جاء الاعرابى بالضب
تكلم الضب معترفا برسالته وحين كعل الطبية فقد الاعرابى حتى رجعت الوحى اخرجته من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصديق
فى الغار قالت كنت مشتاقا اليه منذ كذا سنين فلم حجبتنى عنه واطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته اكثر من ان تحصى
خصوصا فى هذا المقام فثبت صحة قوله إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ وقيل هو القرآن لان فوائده عدد الحصا وقيل الاسلام او الشفاعة

كما مر
حوض فى الجنة
علماؤه وعن الامام بالعمل
منبعه حوض ومنه يسيل
الانهار والكوثر
الثالث
اولاده
مر

فامسح النبى
ترجع الى مكانه
مر

ارسل معاذا الى بعض النواحى

اورفع الذكر او العلم وعلمك ما لم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم وقد يقال انه هذه السورة لانها مع قصرها معجزة من وجوه
لما فيه من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والاولاد وزوال الفقر حتى نحر مائة بدنة في يوم احد وقد وقع مطابقا ولانهم عجزوا عن معارضتها
مع قصرها فانها اقصر سورة من القران قوله فصل لربك وانحر في الصلوة اقوال فعن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفائدة الفاء ان شكر
النعمة يجب على الفور لا على التراخي وقيل هي الدعاء كانه قال تقبل سؤال الله ودعائك ما انعمنا عليك بالكوثر فكيف نعيد سؤالك فسل تعط واشفع
تشفع وذلك انه ابدا كان في هم امته والاقرب وعليه الاكثرون انها الصلوة ذات الهيئات والاركان لانها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى سائر
المعاني المنبئة عن التواضع والخدمة ولان حمله على الشكر يوهم انه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من اول امره مطيعا لربه شاكرا لنعمه اما الصلوة
فانه انما عرفها بالوحي يروى انه حين امر بالصلوة قال كيف اصلي ولست على الوضوء فقال الله انا اعطيناك الكوثر وضرب جبرئيل بجناحه على الارض
فنبع ماء الكوثر فتوضأ فقيل له عند ذلك فصل وان حمل على الكوثر على الرسالة اعطيتك الرسالة لتأمر نفسك وسائر الخلق بالطاعات فصل
وفي قوله لربك اشارة الى وجوب الصلوة لله على رغم عبدة الاوثان وانما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات وافادة لنوع من التعظيم كقول الخلفاء
يرسم امير المؤمنين كذا ولان الجمعية في هذا المقام توهم الاشتراك والعدول الى الوحدة لو قال لي انقطع النظم ولانه بعيد ان بسبب العبادة هو
المربي ثم الذين فسروا الصلوة بما عرف في الشرع اختلفوا فالاكثرون على انها جنس الصلوة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لانها معلومة
قبل ذلك وقال الاخرون انها صلوة عيد الاضحى لاقترانها بقوله وانحر وكانوا يقدمون الاضحية على الصلوة فامروا بتاخيرها عنها والواو يفيد
الترتيب استحسانا وادبا وان لم يفد قطعا وقال سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين نحر الابل وبين جنس الصلوة ان
المشركين كانت صلوتهم وقرابينهم للاصنام فامره ان يكون صلوته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث كتبت علي ولم
يكتب على امتي الضحى والاضحى والوتر وانما لم يقل ضح وان كان يشمل لان اعز الاموال عند العرب هو الابل فامر بنحرها وصرفها الى طاعة الله ففي ذلك
قطع العلائق الجسمانية ورفع العوائق النفسانية يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب فنحرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اعيى ثم امر عليا بذلك وكانت النوق يزدحمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ على السكين تباعدت منه قال عامة اهل التفسير كابن عباس
ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل وجمعا من صناديد قريش يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره ولم
استرح منه وكان قد مات ابنه عبد الله بن خديجة فانزل الله تعالى هذه السورة والشانئ المبغض والبتر في اللغة استيصال
القطع ومنه الابتر لمقطوع الذنب فاستعير للذي لا عقب له ولمن انقطع خيره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر ان اولئك الكفرة
هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وان نسل محمد ثابت الى يوم القيمة كما اخبر بقوله كل حسب ونسب منقطع الا حسبي ونسبي وان دين الاسلام لا
يزال يعلو ويزيد والكفر يعلى ويقهر الى ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
قال بعض اهل العلم ان الكفار لما شتموه بانه ابتر اجاب الله عنه من غير واسطة فقال ان شانئك هو الابتر وهكذا سنة الاحباب اذا سمعوا
من يشتم حبيبهم تولوا بانفسهم جوابه ونظيره في القران كثير قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله ام به جنة فقال سبحانه
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فاقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك
بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقالوا ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون فرد
عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قال حاكيا ام يقولون شاعر
قال وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم اخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين
فقال قل انزله الذي يعلم السر وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فاجابهم بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فما اجل هذه الكرامة وقال اهل التحقيق للسالكين في الكشف لهم ثلث درجات اعلاها ان
يكونوا مستغرقين بقلوبهم وارواحهم في نور جلال الله واشار اليها بقوله انا اعطيناك الكوثر فان روحه القدسية متميزة في الكثرة عن سائر
الارواح البشرية بالكم لانها اكثر مقدمات وبالكيف لانها اسرع انتقالا من المقدمات الى النتائج واوسطها ان يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات
البدنية واشار اليها بقوله فصل لربك وادناها ان يكونوا في مقام منع النفس عن الانصباب الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس
الشهوية جارية مجرى الذبح والنحر ومن البين ان ترتيب السالك هو الاخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد القران بما ورد تنبيها على
انه كان في نهاية الوصول وان هذه الترتيب بالنسبة اليه ينعكس وذلك انه جاء من الحق الى الخلق ثم اشار بقوله ان شانئك هو
الابتر الى دواعي النفس التي هي اعدى الاعداء لا بقاء لها وانما هي لذات زائلة وتخيلات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وتسعون كلمها ست وعشرون اياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

تمام خدای بخشاینده مهربان

الكافرون

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا
بگو ای کافران نمی پرستم آنچه را می پرستید و نه شما پرستندگانید آنچه را می پرستم و نه

أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُّمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ
من پرستنده ام آنچه را پرستیدید و نه شما پرستنده اید آنچه را می پرستم مر شما راست دین شما و مر مراست دین من

القراءات

عابدون وما عبدا بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام ولي دين بالفتح نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام ودعة عن ابن كثير وفي بالاسكان في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل **الوقوف** الكافرون ٥ ما تعبدون ٥ لا اعبد ٥ للتكرار مع العطف عبدتم ٥ لا اعبد ط دين ٥ **التفسير** هذه السورة تسمى ايضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروى من قراها فكانما قرا ربع القران فاولها العلماء بان القران فيه مامورات ومنهيات وكل منهما اما ان يتعلق بالجوارح واما ان لا يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن الصلى من الوعظ والقصص وغيرهما وهو التزام التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يروى ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعال حتى نعبد الهك مدة وتعبد الهتنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول العداوة من بيننا فان كان امرك رشيدا اخذنا منه حظا وان كان امرنا رشيدا اخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل وتارة خاطبهم بالكفر فالجهل كالشجرة والكفر كالثمرة ولكن الكفر اشنع من الجهل فقد يكون الجهل عن رضا كما روى انه قال ان في علم الانساب علما لا ينفع ولا يضر ولهذا السورة بهذا الخطاب لانها باسرها فيهم وروى عن علي ان ياء النداء للنفس واي نداء القلب وها نداء الروح وتوجيه اخر يا للقلب واي للحاضر وها للتنبيه كان الله تعالى يقول ادعوك ثلثا ولا تجيبني ثم ما هذا الا لجهلك بحقي ثم الخطاب مع جميع الكفار او مع بعضهم وعلى الاول يدخله التخصيص لا محالة لان فيهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون وفيهم من امن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبر عنهم بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلى الثاني يكون خطابا لبعض الكفرة المعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد الهك سنة وتعبد الهتنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون اولى اما ظاهر التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه قولان احدهما للتاكيد واي موضع احوج الى التاكيد من هذا المقام فانهم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول عن الجواب فوقع في قلوبهم انه قد مال الى دينهم بعض الميل وروى انهم ذكروا قولهم نعبد الهتنا مدة وتعبد الهك مدة مرتين فاجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد قد يجاب عنه مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثاني ان الاول للمستقبل وعلامة التي هي الاستقبال بدليل ان لن نفي للاستقبال على سبيل التوكيد او التابيد وزعم الخليل ان اصله لا ان والثاني للحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد في الحال ما عبدتم ولا انتم في الحال بعابدين لمعبودي وعلى هذا القول ذا بعضهم ان الامر بالعكس اذ الترتيب ان ينفي الحال والاتم الاستقبال وللاولين ان يجيبوا بانهم انما دعوه الى عبادة غير الله في الاستقبال فكان الابتداء به اهم وفائدة الاخبار عن الحال كان معلوما انه ما كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله في بعض الاحوال هي ان لا يتوهم احد انه يعبد غير الله سرا خوفا او طمعا وعبادة الكفار لم يكن معتدا بها لاجل الشرك ولابي مسلم قول ثالث وهو ان ما في الاولين بمعنى الذي واما في الاخيرين مصدرية اي ولا انا عابد عبادتكم المبنية على الاشراك ولا انتم عابدون عبادتي المبنية على اليقين وفيه قول رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الالتماس الصادر عنهم والاخر على النفي المطلق العام المتناول لجميع الجهات كن يدعوا غيره الى الظلم لغرض التنعم بل لا اظلم راسا لا لهذا الغرض ولا لسائر الاغراض وقوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال في قوله ما اعبد فاجيب بعد تسليم ان ما لغير العالم بان المراد به الصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولكن اعبد الا الحق او هي ما المصدرية على نحو ما مر او هي للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التاكيد والمبالغة ولهذا كرر ما كرر فلم لم يقل لن اعبد كما قال اصحاب الكهف لن ندعو من دونه الها قلت ان اصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الاصنام لانه قد وجد منهم ذلك قبل ان ارشدهم الله وان محمدا لم يكن متهما بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة بلن ثم اول السورة لما اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرير فاشتمل اخرها على اللطف من بعض الوجوه كانه قال قد بالغت في نصحكم من هذا الامر القبيح فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى ان السورة منسوخة باية القتال والمحققون على انه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف اي لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين العبادة

سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها تسعة وسبعون كلمها سبع وعشرون اياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
چون آید نصرت خدا و فتح و بینی مردم را که داخل میشوند در دین خدا فوجها پس تسبیح گو بحمد خداوندت
وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا
و امرزش خواه از او که باشد او توبه پذیرنده

الوقوف والفتح ه افواجا ه واستغفره ط توابا ه

التفسير السورة المتقدمة اشتملت على نصره الله بقوله يا ايها الكافرون وعلى فتح مكة القلب بعسكر التوحيد وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعة خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرتني فيما امرتك فكان جزاؤه واذا جاء نصر الله وفتحت مكة قلبك فكان جزاؤه فتح مكة في الظاهر وسخرت قواك لطاعتي فجازيتك بدخول الناس في دين الله افواجا ثم انك قابلت هذه الخلع الثلث بحكم شهادة الحال بثلثة انواع من العبودية ان نصرتك فسبح تنزيها لفعلي عن مشابهة المحدثات وتنبيها على ان لا يستحق احد على شيئا واذا فتحت مكة فاحمد لان النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رايت الناس قد اطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى ان يقع من لذة الجاه والقبول وللمؤمنين والمؤمنات لانهم كانوا اكثر كانت ذنوبهم اكثر وان كان احتياجهم الى الاستغفار اشد وقوله اذا جاء نصر الله معناه لا تذهب الى النصر بل النصر يجيء اليك نظيره ذويت لي الارض بل يجيء الارض اليك ولا ترحل الا الى مقام قاب قوسين سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ارتد على هذا فاضل فقراء امتك على اغنيائهم ثم امر الاغنياء باتيانهم بالنجائب والمطايا فاذا بقي الفقراء مع غير مطية اسوق الجنة اليهم وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد واما قال في المتقدمة ما اعبد وههنا نصر الله اشارة الى انه يجب ان لا يذكر اسمي مع الاعداء حتى يسبق ولكن اذكر اسمي مع الاحباب حتى يكون والفرق بين النصر والفتح ان الاعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الاول على الثاني وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوي له وللامة كقوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على المنى في الدنيا والفتح في الاخرة وفتحت ابوابها وكان رسول الله ابدا منصورا بالدلائل والمعجزات الا ان الغلبة على قريش وعلى اكثر العرب لما حصلت في هذا التاريخ صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا ان الفتح هو فتح مكة الذي فتح الفتوح يروى ان فتح مكة كان سنة ثمان ونزلت السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك تسمى سورة التوديع وقد اتفق اكثر الصحابة على انها دلت على نعي الرسول وفهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله بعد نزولها فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه في الاخرة فاختار لقاء الله ومما يدل عليه انه ذكره مقرونا بالنصر وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بني النضير فانه فتح البلد لكن لم ياخذ القوم اما يوم فتح مكة فاجتمع له الامران وصار الخلق له كالارقاء حتى اعتقهم وذلك انه وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح الطائف وعن ابي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل انشراح الصدر للخيرات والاعمال الفاضلة والفتح انفتاح ابواب المعارف والكشوف اما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه صيغة اذا فالاية من جملة المعجزات لانها اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل من الاضافة كانه قيل وفتح الله وقوله ورايت ظاهره انها رؤية القلب ويجوز ان يكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب ان يقدر كالناس فقيل على بن عيينة وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته وقيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح انهم الناس واجيب بانه اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد اذا اتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا اتى بالايمان في اخر عمره قبل ايمانه كان الرب تعالى يقول دينه سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع احسانى اليه في سبعين سنة ويروى ان الملائكة يقول لمثل هذا الانسان اتيت وان كنت قد ابيت وعن النبي لله افرح بتوبة احدكم من الضال الواجد والظمآن الوارد ويجوز ان يكون المراد بالناس اهل اليمن على ما روى عن ابي هريرة انه لما نزلت السورة قال النبي الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى حكم بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم المنن ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا يعرفون حدوث الاجسام بالدلائل ولا صفات الكمال ونعوت الجلال وكونه سبحانه متصفا بها منزها عن غيرها ولا ثبوت المعجز التام على نبوة محمد ولا وجه دلالة المعجزة على النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله مكة قالت العرب لا يد لنا به فقد ظفر باهل مكة وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم بسوء فاخذوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ولا شك ان هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط والفوج الجماعة الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروى ان جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ثم انه امره بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار فكانه ضاق قلبه عن تاخر النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله فامره بالتسبيح تنزيها لله عما لا يليق بكماله وحكمته وعنايته بخلقه وامره ان يكون التسبيح مقرونا بالحمد لان المقام يستدعي تذكر النعمة وهي الفتح والنصر

كلها

اسمي تركيا

النصر كمال

يقال له

وقيل فتح خيبر

النصر

ودخول

تبت

ودخول الناس في الدين من غير مناعب الجهاد ومؤونة القتال ثم امر بالاستغفار كفارة لما عسى ان يبدو او يدور في الخلد من ملاحظة حاله بعين الكمال وكما ان التسبيح المقرون بالحمد نظر من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه وهو التفات عن الخلق الى الخالق واتما فهمت الصحابة من السورة نعي النبي لان كل كمال فانه يدل على زوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال اذا امر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى ان الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ وما ادرى كان يواظب عليه من رعاية مصالح الامة كالتنبيه على ان امر الرسالة قد تم وكمل فسبب الموت والالزم العزل دوت عائشة ان رسول الله بعد نزول هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية اخرى كان نبي الله في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجئ الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها وقرأ السورة وعن ابن مسعود انه لما نزلت هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي الاية تنبيه على ان العاقل اذا قرب اجله وانوله الشيب اقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما فات في اوان الغفلة والاغترار وفي معنى التسبيح بحمد ربك وجوه للمفسرين منها ان المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما اراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل اي خلطتهما فشربت المخلوط ومنها ان التسبيح لله اي سبحه بواسطة تحميده لان الثناء يتضمن التنزيه عن النقايص الدليل عليه انه عند فتح مكة بدا بالتحميد فقال الحمد لله الذي نصر عبده ومنها ان المراد فسبح متلبسا بالحمد تنبيها لك انه لا تنافي للجمع بينهما لفظا فاجمعهما نيته وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ما اهلك الى تسبيحه كما روي انه كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل اي ائت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة النصر والفتح لان الحمد لا حصر له وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه اشارة الى ان التسبيح والحمد لله امران لا يجوز تاخير احدهما عن الاخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب يجب ان يقول اخذت الشفعة برددي ذلك المبيع وقيل الباء صلة اي طهره محامده بل عن النقايص والرياء وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى ان التربية هي الموجبة للحمد ثم الاستغفار فان كان لاجل الامة فلا اشكال وان كان لاجل نفسه فاما للامتثال واما لترك الاولى والافضل واما بالنظر الى المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه عند الارتقاء في كل مرتبة يصل اليها ان يستغفر عما يخلفها وفي قوله توابا دون ان يقول غفارا كما في سورة نوح اشارة الى ان النبي بل هذه الامة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

سورة تبت مكية حروفها احد وثمانون كلمها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

تَبَّتْ يَدَا اَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا اَغْنٰى عَنْهُ مَالُهٗ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلٰى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ

هلاک باد دو دست ابى لهب و هلاک شد — کفایت نکرد از او مالش و انچه کسب کرد — زود باشد که در اید باتشى را صاحب زبانه

وَامْرَاَتُهٗ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِيْ جِيْدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ

و زنش بردارنده هیمه — در گردنش ریسمانیست از لیف خرما

القراءة ابي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمي

الوقوف وتب ۰ كسب ۰ لهب ۰ لاحتمال كون وامراته مبتداء خبره حمالة الحطب او في جيدها الى اخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والاوجه الوصل وامراته لمن قراء حمالة بالنصب على الذم ويجوز الوقف لمن قراء بالرفع ايضا على تقدير هي حمالة الحطب لمن قراء حمالة بالرفع ومن قراء حمالة بالنصب فله ان يصل ذات لهب بما بعده ويقف على مسد ۰

التفسير لما اخبر من فتح الولي وهو النبي نبه على حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان رسول الله يكتم امره في اول المبعث ويصلي في شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا ال غالب من المسجد فقال ابو لهب هذه غالب فدانتك فما عندك ثم نادى يا ال لوي فرجع من لم يكن من لوي فقال لهب هذه لوي قد اتتك فما عندك ثم قال يا ال كلاب ثم قال بعده يا ال قصي هذه قصي قد اتتك فما عندك فقال ان الله قد امرني ان انذر عشيرتك الاقربين وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فاشهد لكم بها عند ربكم فقال ابو لهب عليه اللعنة ذلك تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله جمع اعمامه وقدم اليهم طعاما في صحفة فاستحقروه وقالوا ان احدنا ياكل الشاة فقال كلوا فاكلوا فشبعوا ولم ينقص من الطعام الا قليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الى الاسلام فقال ابو لهب ما قال وروي انه قال ابو لهب فما لي ان اسلمت فقال ما للمسلمين فقال فلا افضل عليهم فقال النبي وبماذا تفضل فقال تبا لهذا الدين يستوي فيه انا وغيري فنزلت تبت يدا ابي لهب التباب الهلاك كقوله وما كيد فرعون الا في تباب وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة وقال ابن عباس لانه كان يدفع القوم من النبي قائلا

انه ساحر فينصرفون عنه وقيل لقائه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب واظهر
العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول ص بعد ذلك فكانه خاب سعيه وبطل غرضه قالوا لعله انما ذكر اليد لانه يضرب
بيده على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله ص وعن طارق المحاربي انه
قال رايت رسول الله ص في السوق يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمى عقبيه ويقول
لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه ابو لهب وقال اهل المعاني اراد باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لان اكثر الاعمال
انما تعمل باليد فاليمين كالسلاح واليسرى كالجنة باليمنى يجر المنفعة وباليسرى يدفع المضرة وروي انه لما دعاه نهارا فابى ذهب الى داره ليلا مستنا
بسنة نوح ليدعوه ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتني معتذرا فجلس النبي ص امامه كالمحتاج وجعل يدعوه الى الاسلام وقال ان كان
يمنعك العار فاجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا اومن بك او يؤمن هذا الجدي فقال النبي ص للجدي من انا فقال انت رسول الله ص واطلق
لسانه يثني عليه فاستولى الحسد على ابي لهب فاخذ يدي الجدي ومزقه وقال تبا لك اثر فيك السحر فقال الجدي بل تبت يداك فنزلت السورة على وفق ذلك
لتمزيقه يدي الحيوان الشاهد بالحق الناطق بالصدق وفي ذكر ابي لهب بالكنية الدالة على التعظيم المنبئة عن شبهة الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى
بلهب وجوه منها ان الكنية قد تصير اسما بالغلبة فلا يدل على التعظيم وايهام الكذب منتف لانهم يريدون بها التفاول فلا يلزم منه ان
يحصل له ولد يسمى بلهب ومنها ان اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره اولى ومنها انه اشارة الى انه من اهل النار كما يقال ابو الخير
لمن يلازمه وكما قال النبي ص لعلي يا ابا تراب لتراب لصق بظهره وقيل سمي بذلك لتلهب وجنته فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى ما له
في قوله سيصلى نارا ذات لهب قال اهل الخطابة انما لم يقل في اول هذه السورة قل تبت كما قال قل يا ايها الكافرون لئلا يتأذى عمه بما يشتد
غضبه رعاية للحرمة تحقيقا لقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وايضا ان الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد اجبهم عني
قل يا ايها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في حق محمد فقال الله تعالى اسكت انت فاني اشتمهم تبت يدا ابي لهب وفيه تنبيه على ان الذي لا
يشافه السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له يروى ان ابا بكر كان يؤذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول يذب عنه ويزجر ذلك المؤذي فشرع
ابو بكر في الجواب فسكت الرسول فقال ابو بكر ما السبب في ذلك فقال لانك حين كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك
وجاء الشيطان قال ابو ليث اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح اوجه ولهذا قرأ اكثر القراء واجمعوا في قوله ذات لهب على الفتح رعاية
للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها ان الاول دعاء والثاني اخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها ان الاول اخبار عن هلاك
عمله لان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه باليد والثاني اخبار عن هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول هلاك ماله فقد يقال للمال ذات
اليد والاخر هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول نفسه والثاني ولده على الحال عتبة على ما روي ان عتبة بن ابي لهب خرج الى الشام مع ناس
من قريش فلما هموا ان يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا محمدا اني كفرت بالنجم اذا هوى وروي انه قال ذلك في وجه رسول الله ص وتفل في وجهه وكان
مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب في قلب عتبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالي الى قريب من الصبح فقال
لاصحابه هلكني الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو مرعوب فاناخ الابل حوله كالسرادق فسلط الله الاسد والقى السكينة على الابل فجعل يتخلل حتى افترسه [illegible]
فقوله تب قبل هذه الواقعة على عادة اخبار الله تعالى فجعل المستقبل كالماضي المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه احدها ان المال هو راس المال
والمكسوب هو الربح وثانيها اراد الماشية والذي كسبه من نسلها وكان صاحب النعم والنتاج وثالثها اريد ماله الموروث والذي كسبه بنفسه وعن
ابن عباس المكسوب الولد لقوله ص ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وروي انه لما مات تركه ابناه ليلتين وثلثا حتى انتن في بيته
لعلة كانت به فواصلها وقال الضحاك وقتادة ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة الرسول وسائر اعماله التي ظن انه منها على شيء كقوله
وقدمنا الى ما عملوا من عمل وفي قوله اغنى بلفظ الماضي تأكيد وتحقيق على عادة اخبار الله تعالى وقد زاده تأكيدا بقوله سيصلى نارا ذات لهب
وطالما استدل به اهل السنة في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين انه تعالى كلف ابا لهب بالايمان ومن جملة الايمان تصديق الله في كل ما اخبر عنه
ومما اخبر عنه انه لا يؤمن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بان يؤمن وبان لا يؤمن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين واجيب بانه كلف بتصديق
الرسول وفقط لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى يجتمع النقيضان وغاية ذلك انهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بانهم لا يؤمنون وليس فيه الا
انتفاء فائدة التكليف بما علم الله انه لا يكون هو الابتلاء والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد ان يعلم المكلف حاله من
امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير فائدة جائز عندكم لان افعاله تعالى غير معللة بغرض وفائدة على معتقدكم ثم ان امرأة ابي لهب
ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب عمة معوية كانت في غاية العداوة لرسول الله ص عن المفسرين من قال كانت تحمل الشوك والحطب فتلقيها
بالليل في طريق النبي ص فلعلها مع كونها من بيت العز كانت خسيسة او كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب لتلقيه في طريق
الرسول ص ثم من هؤلاء من زعم ان الحبل استد في جيدها فماتت بسبب الاختناق فقوله في جيدها حبل من مسد يحتمل على هذا ان يكون دعاء
عليها وقد كان ابدا فكان معجزا ومنهم من قال عيرها بذلك تشبيها لها بالحطابات وايذاء لها ولزوجها وعن قتادة انها كانت تعير رسول الله [illegible]

بالع

الإخلاص

بالعقر فعيرها بانها كانت تحتطب والاكثرون على ان المراد بقوله حمالة الحطب انها تمشي بالنميمة يقال للمشاء بالنميمة المفسد بين الناس انه يحمل الحطب بينهم
اي توقد بينهم النائرة وتورث الشر ويقال للمكثار هو كحاطب الليل وقال ابو مسلم وسعيد بن جبير اراد ما حملت من الآثام في عداوة الرسول لانه كالحطب في مصيرها الى النار نظيره فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا وليحملن اثقالهم يروى عن اسماء انه لما نزلت السورة جاءت ام جميل ولها ولولة وبيدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله جالس ومعه ابو بكر
وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وحكمه عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله قد اقبلت اليك فانا اخاف ان تراك فقال انها لا تراني وقرأ واذا قرأت
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقالت لابي بكر قد ذكر لي ان صاحبك هجاني فقال لا ورب الكعبة ما هجاك
فالت العلماء لعل ابا بكر عنى بذلك ان الله تعالى هجاها ولم يهجها الرسول واعتقد ان القرآن لا يسمى هجوا ثم ان ام جميل ولت وهي تقول قد علمت قريش اني
بنت سيدها قال الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل يمسده اذا اجاد فتله ورجل ممسود اذا كان مجدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد اي
فتل من اي شيء كان كالليف والخوص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى قوله في جيدها حبل من مسد على راي بعض اهل التفسير وقال الآخرون
المعنى ان حالها انها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها المعني عند النميمة او في الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها
حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار

سورة الاخلاص مكية حروفها سبع واربعون وكلمها خمس عشرة آياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ۝ اَللّٰهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ ۝

بگو اوست خداى يگانه خداى بى نياز نه زاده و نزاده شده و نباشد مراورا همتا احدى

القراآت كان ابو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله احد واذا وصل كان له وجهان من القراءة احدهما التنوين وكسره والثاني حذف التنوين كقراءة عزير ابن الله
لاجتماع الساكنين وكلا صوابا كفوا بالسكون والهمزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء ملينة
الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف وقرأ حفص عن الحلواني مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا

الوقوف احد ه لاحتمال ان ما بعدها جملة اخرى او خبران الصمد ه لمثل ذلك ولم يولد ه احد ه

التفسير قد وردت الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك
مناسبات منها ان القرآن مع غزارة فوائده اشتمل على ثلثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقدسه ومعرفة صفاته واسمائه ومعرفة افعاله وسننه مع عباده
ولما تضمنت سورة الاخلاص احد هذه الاقسام الثلثة وهو التقديس وازنها رسول الله بثلث القرآن وعن انس ان رجلا كان يقرأ في جميع صلواته قل هو الله احد
فسأله الرسول عن ذلك فقال يا رسول الله اني احبها فقال حبك اياها يدخلك الجنة اما سبب نزولها فعن ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي انسب لنا ربك فانزل الله
تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك أمن زبرجد او ياقوت ام ذهب ام فضة فقال ان ربي ليس من شيء لانه خالق الاشياء فنزلت
قل هو الله احد فقالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شيء قالوا زدنا من الصفة قال الله الصمد فقالوا وما الصمد قال الذي يصمد الخلق اليه في
الحوائج فقالوا زدنا فقال لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد يريد نظيرا من خلقه ولشرف هذه السورة سميت باسماء كثيرة
اشهرها الاخلاص لانه يخلص العبد من الشرك او من النار وقد يقال لها سورة التفريد والتجريد والتوحيد والنجاة والولاية لان من قرأها صار من اولياء
الله والمعرفة لما روى جابر ان رجلا صلى فقرأ السورة فقال النبي هذا عبد عرف ربه والجمال لقوله ان الله جميل يحب الجمال ومن كمال الجميل كونه
عديم النظير والاساس لقوله اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد وهذا قول معقول لان القول بالتثليث يوجب خراب السموات
والارض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب ان يكون التوحيد سببا لعمارة
العالم وقد تسمى سورة النسبة لما مر انها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكانه قيل نسبة الله هذا والمانعة لرواية ابن عباس انه تعالى قال لنبيه حين
عرج به اعطيتك سورة الاخلاص وهي من ذخائر كنوز العرش وهي المانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران والمحضرة لان الملائكة تحضر لاستماعها
اذا قرئت والمنفرة اي للشيطان والبراءة اي من الشرك وسورة النور لقوله ان لكل شيء نورا ونور القرآن قل هو الله احد قلت وفيه لان الله تعالى
نور السموات والارض كما ان نور الانسان في اصغر اعضائه وهو الحدقة فنور القرآن في اقصر السور سوى الكوثر ثم ان العلماء اجمعوا على ان الوحدانية
مما يمكن معرفتها بطريق السمع والعقل جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق العقل وقال اهل العرفان في بيان ان العقل ملك
عالم كامل امينا تودع عند الحس والشهوة تريد عينا يطلب منه المستلذات بل العقل كالانسان الذي له رحمة عليه لانقياد الالوهية والهوى كالمجنون
الذي يطلب عينا يتكدى منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكره على النعم السابقة والهوى يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة لا اعلم فاه كما ان الكعلماء
بدل عنايته فقال العقل لا اشكر احدا سواك وقالت الشهوة لا اسأل احدا الا اياك فجاءت الشبهة وقالت يا عقل كيف عرفته بالشكر ولعله
مثل او يا شهوة كيف اقتصرت عليه لعل هنا بابا آخر فبقي العقل متحيرا ونغصت عليه راحة المعرفة حين اراد ان يأتي في نظام الاستدلال لتحصيل التوحيد
ويغوص في بحر الفكر فبعث اليه رسولا صادقا وقال لا تتعلم من عند نفسك فيوقعك الوهم في الشك ولكن اقبله من الصادق الامين قل هو الله احد
والضمير للشأن اي الشأن والحديث الله احد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هذا الذي سألتم عنه الله احد وقيل هو كناية

عن الله فيكون كقولك زيد اخوك فانه قال الازهري لا يوصف شيء بالاحدية غير الله تعالى لا يقال رجل احد ولا درهم احد وقال كثير الفرق بين الواحد والاحد من ثلثة اوجه احدها
ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها ان الواحد يستعمل في الاثبات كقولك رجل واحد والاحد
يستعمل في النفي نحو ما رايت احدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه تخصيص الله بالاحد هو هذا المعنى وذلك انه ابسط الاشياء وكان كل ما عداه لا يخلو من التركيب بوجه من الوجوه ومن هنا
قال بعضهم ان الاحد يدل على جميع الصفات السلبية ككونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما ان اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود بالحق
المستحق للعبادة لا يتجه الا اذا كان مبدأ لجميع ما سواه الملك القادر والعزيز ونحو ذلك واما لفظة هو فانها تدل على نفس الذات فتبين ان قوله قل هو الله احد يدل
على الذات والصفات جميعا وههنا لطيفة وهي ان قوله هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئا غيره فيكفي الكناية بالنسبة اليهم واما اسم الله فاشارة الى مرتبة
اصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا فيحتاجون في التمييز الى اسم العلم واما الاحد فرمز الى ابعد
المراتب الانسانية وهم اصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله الها اخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بان الله احد لا شريك له ولا جزء بوجه من الوجوه وبعبارة اخرى
هو للاخص والله للخواص واحد للعوام واما الصمد ففعل بمعنى مفعول من صمد اذا قصد اي هو السيد المقصود اليه في الحوائج كما مر في الحديث الوارد في سبب النزول
وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان يكون الدال بدلا من التاء في مصمت
وقال بعض المتأخرين من اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات الاجسام فيجب حمله على
الاثر وهي ان الله احد يمتنع من حملها على حقيقتها لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجوب ذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا نقل عن المفسرين عبارات
فعن بعضهم الصمد العالم بجميع المعلومات لان كونه مبدأ ومرجعا اليه في قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سودده وقال
الاصم هو الخالق للاشياء لان السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسين بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وقال قتادة لا ياكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق انه يغلب ولا يغلب وهذه عبارات كلها متقاربة ثم نعود لما ذكرنا سؤال لم جاء الخبر ههنا معرفا وفي اول
احد منكرا الجواب انه كان معلوما عندهم انه عز وجل الخالق ومرجع اليه في الحوائج فاذا عمي اذهانهم عن الربوبية اما التوحيد فلم يكن ثابتا في اوهامهم بل كون
اولها العامة ان كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلا جرم جاء لفظ احد منكرا ولفظ الصمد معرفا اخر لم كرر اسم الله ولم يقتصر على ضميره ثانيا الجواب للتخيل
المسك ما كررته يتضوع وللتنزيه قد سبق ضمير الشان وكان يلزم الاشتراك ولما مر انه الاشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلايق والسابقين
منهم قليل فاعتبار الاغلب اولى اخر كون الشخص مولودا اقدم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله لم يولد اجيب بان النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى
المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه تولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل الاول عقل اخر ونفس الى العقول
العشرة والنفوس والعقل الفعال الذي يزعمهم المدبر لما دون فلك القمر فكان نفي كونه والدا اهم ثم اشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على امتناع
الولد اتفاقنا على انه ما كان ولد الغيره وانا اقول كون الشخص مولودا اعتبار المعلولية وكونه والدا اعتبار العلية ولا ريب ان اعتبار العلية مقدم على المعلولية كان العلة
بالذات لذاته متقدمة على اعتبار المعلول فالسؤال مدفوع قالوا انما اقتصر على لفظ الماضي لان النزاع كان واقعا في ان المسيح وعزير ونحوهما وقع وقوله لم يلد جوابا
عليه واما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لان كل موجود لم يكن مولودا في مبدأ تكونه فلن يكون مولودا اقول لعل المراد بقولهم بل التحقيق ان يكون هو من شانه
الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وبهذا التفسير لا يصح على العاقر انه لا يلد ويصح انه يلد واعلم انه سبحانه بين كونه فردا في ذاته وحقيقته منزها عن جميع انحاء التراكيب بقوله
هو الله احد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم اراد ان يشير الى نفي من يماثله وهو اما لاحق وابطله بقوله
لم يلد واما سابق وابطله بقوله ولم يولد واما مقارن له في الوجود ونفاه بقوله ولم يكن له كفوا احد ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى نفي من يماثله بطريق
التولد والتوالد والثالث عما بعد التخصيص ويحتمل ان يراد بالجزء نفي المصاحب كما نسب الى الكفاية شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا في الحامد سؤال فقد نص سيبويه في كتابه على ان الخبر قد يتقدم على الاسم في باب كان ولكن متعلق الخبر لا يتقدم على الخبر كيلا يلزم الفصل بين العامل
والمعمول بمرتبتين فكيف قدم الظرف وقد له على الاسم والخبر جميعا اجاب النحويون عنه بان هذا الظرف وقع بيانا فالجملة كانه قال ولم يكن احد كفوا فقيل لمن فاجيب بقوله
له نظيره قوله فكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعي وقد يسمى

سورة الفلق مكية حروفها سبعة وسبعون كلمها عشرون آياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

نيام هذا الكتاب بنيده جهان

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد

بگو پناه میبرم بپروردگار صبحدم از شر آنچه آفرید واز آسیب شب تاریک چون درآید واز شر دمندگان در گرها

ومن شر حاسد اذا حسد الوقوف الفلق خلق وقب العقد حاسد حسد التفسير لما امر بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له عما لا يليق

واز شر حسود چون حسد برد

وصفاته وكان من اشرف الطاعات امر ان يستعيذ به من شر من يصده عن ذلك كالمشركين وكسائر
شياطين الانس والجن يروى ان جبرئيل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اتيت على فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا
قالوا تجوع فنعين محمدا ففعلوا ثم اتوه وقالوا ما اشد عضده واقوى ظهره وانضر وجهه فانزل الله المعوذتين وقال الجمهور والمفسرون ان لبيد بن الاعصم اليهودي

سحر النبي ﷺ في إحدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر ذروان فمرض النبي ﷺ واشتد ذلك عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان وأخبره جبرئيل بموضع السحر فأرسل عليًّا وطلحة وجاءا به فقال جبرئيل اقرأ السورتين فكان كلما يقرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة حتى إذا أتمها فكأنما أنشط من عقال طعنت المعتزلة في هذه الرواية بأنها توجب تسلط الكفار والأشرار على الأنبياء وأيضًا لو صحت لصح قولهم إن تتبعون إلا رجلًا مسحورًا والجواب أن التسليط الكلي بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن لا نسلم أن بعض التطرق في بدنه لا يجوز أيضًا وقد تداركه الله بفضله خصوصًا إذا كان فيه لطف ونعم من أمته حتى يفعلوا في مثل تلك الواقعة كما فعل ولهذا استدل أكثر العلماء على أنه يجوز الاستشفاء بالرقى والعوذ ويؤيده ما روي أن رسول الله ﷺ قال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك والله يشفيك وعن ابن عباس كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان أبي إبراهيم يعوذ ابنيه إسمعيل وإسحق وعنه كان رسول الله ﷺ يعلمنا من الحمى والأوجاع كلها بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي كان النبي ﷺ إذا دخل على مريض قال أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت وروي أنه إذا سافر فنزل منزلا كان يقول يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما يخرج منك وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من شر أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكني البلد ووالد وما ولد وعن عائشة كان النبي ﷺ إذا اشتكى شيئا من جسده قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح بها المكان الذي يشتكي وروي أنه دخل على عثمان بن مظعون يعوذه بقل هو الله أحد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها وأما قول الكفار إنه مسحور فإنما أرادوا به الجنون والسحر الذي أثر في عقله ودام معه فلذلك وقع الإنكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى النبي ﷺ عن الرقى وقال إن لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وأجيب بأن النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يعرف معناها واختلف في التعليق فروي أنه قال من علق شيئا وكل إليه وعن ابن مسعود أنه رأى على أم ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذبًا عنيفًا فقطعها ومنهم من جوزه سئل الباقر عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه واختلفوا في النفث أيضًا فروي عن عائشة أنها قالت كان النبي ﷺ ينفث على نفسه إذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله ﷺ وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه وعنه أنه كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من أنكر النفث عن عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن إبراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء كره النفث لأن الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ منه فوجب أن يكون منهيا عنه هو الذي يكون سحرا مضرا بالأرواح والأبدان وأما الذي يكون لصلاح الأرواح والأبدان فيجب أن لا يكون حراما سؤال كيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال ههنا أعوذ برب دون أن يقول بالله وأجيب بأن المهم الأول أعظم من حفظ النفس والبدن من السحر والوسوسة لا جرم ذكر هناك الاسم الأعظم وأيضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة أكثر مما يبالغ في إيصال الضرر إلى النفس وأيضا كأن العبد جعل مرتبة السابقة وسيلة إلى التربية اللاحقة وفي الفلق وجوه فالأكثرون على أنه الصبح من قوله فالق الإصباح وخصه ههنا بالذكر لأنه أنموذج من صبح القيامة ولأنه وقت الصلوة والجماعة والاستغفار إن قرآن الفجر كان مشهودا وفيه إشارة إلى أن القادر على إزالة الظلمة عن وجه الأرض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد وصباح النجاح روي أن يوسف عليه السلام لما ألقي في الجب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبرئيل تسليه ويأمره بأن يدعو ربه فقال يا جبرئيل ادع أنت وأؤمن أنا فدعا جبرئيل فأمن يوسف فكشف الله ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبرئيل أنا أدعو وتؤمن أنت فسأل يوسف ربه أن يكشف الضر عن جميع أهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض إلا ويجد نوع خفة في آخر الليل وروي أن دعاءه في الجب يا عدتي عند شدتي ويا مؤنسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي ويا مجيب دعوتي ويا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركني وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام وقيل هو كل ما يفلقه الله كالأرض عن النبات إن الله فالق الحب والنوى والجبال عن العيون وإن منها لما يتفجر منه الأنهار والسحاب عن المطر والأرحام عن الأولاد والقبض عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد في جهنم إذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كأن العبد قال يا صاحب العذاب الشديد أعوذ برحمتك التي هي أعظم وأكمل وأسبق وأقدم من عذابك وضعفوا هذا القول نعم إن المراد من شر ما خلق أي من شدائد ما خلق فيها ومن ابن عباس يريد إبليس خاصة لأن الله تعالى لم يخلق خلقا هو شر منه ويدخل فيه الاستعاذة عن السحرة لأنهم أعوانه وجنوده وقيل أراد أصناف الحيوانات المؤذية من الهوام والسباع وقيل الأسقام والآفات والمحن فإنها شرور وإن جاز أن يكون خيرات باعتبار آخر والكلام فيه كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاستعاذة وذكر في الغاسق وجوه فعن الفراء وأبي عبيدة هو الليل إذا اشتد ظلامه ومنه غسقت العين إذا امتلأت دمعا والجراحة إذا امتلأت دما وقال الزجاج هو البارد وسمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار فعلى هذا الغاسق اسم للزمهرير وقال قوم هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقا إذا سالت بالماء وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الأرض قلت والاستعاذة على هذا التفسير إنما تكون من الغساق في قوله تعالى إلا حميما وغساقا والوقوب الدخول في الشيء بحيث يغيب عن العين هذا من حيث اللغة ثم إن الغاسق إذا فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شره أن السباع فيه تخرج من آجامها والهوام من مكامنها وأهل الشر والفتنة من أماكنها ويقل فيه الغوث قالت الفقهاء لو شهر أحد سلاحا على إنسان ليلا فقتله المشهور عليه لم يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه لوجود الغوث وقد يقال إنه ينتشر في الليل الأرواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لأن قوة الشمس وشعاعها كأنها تقهرهم فيحصل لهم نوع استيلاء قال ابن قتيبة الغاسق القمر لأنه يذهب ضوءه عند الخسوف ووقوبه دخوله في ذلك السواد وعن عائشة أن رسول الله ﷺ أخذ بيدها وقال لها استعيذي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكماء إن القمر

الجزو ٣٠

القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب قربه منها وبعده عنها ودوقوبراما دخوله في ذلك الظلام في الخسوف واما
د، ولم يحت شعاع الشمس في آخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسًا قليل القوة ولذلك يختار السحرة ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل
الغاسق الثريا اذا سقطت في المغرب قال ابن زيد وكانت الاسقام تكثر ح وقال في الكشاف يجوز ان يراد به الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه وقيل هو الشمس اذا
غابت وسميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها واما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه ان الساحر اذا اخذ في قراءة الرقية اخذ خيطا
ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التانيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على عمل واحد ابلغ تاثيرا واما لان هذه الصناعة انما تعرف بالنساء
لانهن يعقدن وينفثن وذلك ان الاصل الكلي في ذلك الفن هو ربط القلب وتعليق الوهم بذلك الامر وانه في النساء اوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن وقال ابو عبيدة
انهن بنات لبيد بن الاعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو مسلم العقد عزائم الرجال والنفث حلها لان من يريد حل عقدة الحبل ينفث عليه بريق يفيده ليصير
حله سهلا والمعنى ان النساء لكثرة حيلتهن يتصرفن في عزائم الرجال يحولنهم من راي الى راي ومن عزيمة الى عزيمة فامر الله رسوله بالتعوذ من شرهن وهذا القول مناسب
لما جاء في مواضع اخر من القرآن ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان كيدكن عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة من اثم عملهن او من فتنتهن الناس بسحرهن
او من اطعامهن الاطعمة الردية المورثة للجنون او للموت والحاسد هو الذي يشتد محبته لازالة نعمة الغير اليه حتى لو تمكن من ذلك بالحيل لفعل فلذلك امر الله رسوله
بالتعوذ منه وقد دخل في هذه السورة كل شر يتوقى منه دينا ودنيا فلذلك لما نزلت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لكونها مع اختها جامعة في التعوذ من كل شيء بل قوله من شر ما خلق
عام والبواقي تخصيص بعد تعميم تنبيها على انها اعظم الشرور واهم شيء يستعاذ منه وعرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق وحاسد لانه ليس كل غاسق بشرير بل الليل
للعاشقين شر وليس كل حسد مذموما بل منه خير كما قال لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فقام به اناء الليل واناء النهار ورجل اعطاه الله مالا فهو ينفق
اناء الليل واناء النهار وفائدة الظرف وهو قوله اذا حسد انه يستعاذ من الحاسد من جهة الخوف ولكن من جهة الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الغابط وبمعنى المذموم كان لزم
فعول لحسد بالمعنى

سورة الناس مكية وقيل مدنية حروفها تسعة وتسعون كلمها عشرون آياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور

بگو پناه میبرم بپروردگار مردمان پادشاه مردمان خدای مردمان از بدی دیو وسوسه کننده واپس رونده آنکه وسوسه میکند در سینهای

الناس من الجنة والناس

مردمان از پریان و مردمان

القراءات الناس وما بعدها بالامالة قتيبة ونصير والباقون بالتفخيم الوقوف الناس لا الناس لا الناس لا الخناس لا بناء على ان الفصل بين الصفة والموصوف غير الاصلح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب او الرفع على الذم حسن الوقف الناس والناس

التفسير انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم فكانه
قيل اعوذ من شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهمهم امر بسيدهم ومخدومهم ووالي
امرهم وقوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار والملك قد لا يكون الها وفي هذا الترتيب لطف اخر وذلك انه قد
اوائل نظره الى تربيته وحصل فيه العقل عرف بالدليل انه عبد مملوك وهو ملكه يفتقر كل الاشياء اليه وهو غني عنهم ثم علم بالدلائل العقلية والنقلية ان الملك
لا بد له وانه معبوده ويستحق العبادة ويمكن ان يقال اول ما يعرف العبد من ربه هو كونه مربوبا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه
الصفة الى صفات جلاله ويغوص فيعرف كونه ملكا فيتوجه ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في تياره وله عقله وتاه لبه عرف انه فوق وصف الواصفين فيسميه
الها ومن وله اذا تحير وتكرير لفظ الناس في السورة للتشريف كانه عرف ذاته في خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والها لهم او لان عطف البيان يحتاج الى مزيد
الكشف والتوضيح ولو قيل ان الثاني بدل الكل من الاول فالحسن ايضا وضع المظهر مقام المضمر ليكون المعطوف مستقلا الى ما ليس بمقصود في الظاهر مع دقائقه
الاي وقيل لا تكرار في السورة لان المراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه لشدة احتياجهم الى التربية وبالثاني الشبان ولفظ الملك المنبي عن السياسة يدل
عليه لمزيد افتقارهم الى الزجر لقوة دواعي الشهوة والغضب فيهم مع ان العقل الصادق لم يقو بعد ولم يستحكم وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبي عن استحقاق العبادة
لا بد عليه لفتور الدواعي المذكورة وقلة فتوجه النفس الى تحصيل ما يزلفه الى الله يتدارك ما فات والمراد بالرابع الصالحون والابرار فان الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس
المفسدون والاشرار لانه بيان للموسوس فان وسواس الخناس قد يكون من الجنة وقد يكون من الناس كما قال شياطين الجن والانس والخناس هو الذي من شانه
خنس اي يتاخر وقد مر في قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه فكان شيطان الجن
يوسوس تارة ويخنس اخرى فكذلك شيطان الانس يرى نفسه كالناصح المشفق فان زجره السامع خنس وترك الوسوسة وان تلقى كلامه بالقبول بالغ فيه حتى ينال منه وقال
قوم الناس الرابع يراد به الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر المشترك بين النوعين كما روي انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا اناس من الجن وقد سماهم الله رجالا في قوله
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والناس الخناس هو المخصوص بالبشر ومعنى الآية على هذا التفسير ان هذا الوسواس الخناس لا يقتصر على اضلال البشر
يوسوس النوعين فيكون قوله من الجنة والناس بيانا للناس وفي هذا القول ضعف لانه بعد تسليم ان لفظ الناس يطلق على القدر المشترك يستلزم الاشتراك المخل بالفهم وذكر
صاحب الكشاف انه ان جعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس فالاولى ان يقال الناس بحذف الياء كقوله الداع والقاص قال الله تعالى اجيب دعوة الداع وح يكون نفسه الخرج

والانس

والانس جميعا لانهما النوعان اللذان يتسلط عليهما الشيطان وقيل من الجنة والناس بيان للوسواس كانه استعاذ بربه من ذلك الشيطان الواحد ثم عمم فاستعاذ من جميع الجنة
والناس وقوله من شر الوسواس على حذف مضاف اي من شر ذي الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر ويحسن ان يقال للشيطان
به كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه نظيره انه عمل غير صالح وانما قال في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب
المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن واعلم ان المستعاذ به مذكور في السورة الاولى بصفة واحدة وهو انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلثة انواع من الآفات
الغاسق والنفاثات والحاسد واما في السورة الثانية فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلثة وهي الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة
اشارة الى ان حفظ النفس والدين اهم من حفظ البدن بل الثاني مطلوب بالعرض والاول مقصود بالذات التاويل اعوذ بالرب الذي فلق ظلمات بحر العدم بنور
التكوين والابداع من شر عالم الخلق الممزوجة خيراتها بالآفات ولا سيما عالم الكون والفساد الذي هو جماد ونبات وحيوان والجمادات ابعدها عن انوار
العقل لخلوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بقوله من شر غاسق وفوقها النباتات النامية في الاقطار الثلثة الطول والعرض والعمق وهي العقد
الثلث فلذلك سميت قواها بالنفاثات فيها وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانسانية
عن الانصباب الى عالم الامر كالحاسد يمنع المرء عن كماله ويغيره عن حاله ثم اراد ذكر مراتب النفس الانسانية التي هي اشرف درجات الحيوان فقوله برب الناس
اشارة الى العقل الهيولاني المفتقر الى مزيد تربية وترشيح حتى يخرج من معدنها ويظهر من مكمنها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة لانه ملك العلوم
البديهية وحصل له ملكة الانتقال الى العلوم الكسبية لان النفس في هذه الحالة احوج الى الزجر عن العقائد الباطلة والاخلاق الفاسدة والتاديب في
الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى سائر مراتبها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذ ذاك كان صار عالما معقولا مضاهيا
للعالم الوجود فعرف المعبود فتوجه الى عرفانه والعبادة له واتصف بصفاته وتخلق باخلاقه كما حكي عن ارسطو انه قال لافلاطون اما انا
فالاله واما انت فالانسان ثم ان العقل والوهم قد يتساعدان على تسليم بعض المقدمات ثم اذا آل الامر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم فكان الوهم خنس
اي رجع عن تسليم المقدم فلهذا امر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد مثله في الحديث وروى ابو هريرة ان النبي صلعم قال ياتي الشيطان احدكم
فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهذا اخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلا جرم وقع ختم
الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن نختم التفسير بهذا التحقيق والله ولي التوفيق والهادي في العلم والعمل الى سواء الحق والطريق قال الضعيف
مؤلف الكتاب احوج خلق الله الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله في اولاه واخراه هذه ايها المعروف
باعلاء اعلام المجد المشغوف باقتناء سوابق الحمد الكامل شوقه الى فهم غرائب القرآن والقرآن كله غرائب الباذل طوقه في درك رغائب الفرقان وما
باسره رغائب عقائل مسائل حجبها فطنة من مشاهد الشداد مخامرة وفرائد فوائد نظمها قريحة من صنوف الحروف جامدة وقد طفت بها عيني
خرسا بارسبوبها وتحركت بها الاجل والاظلال اعقر حرتها على انها مع سواد ما سقط من سنها ابيض الحلال ومع مرارة مذاق ما بين جنبيها حلوة
المباني مليحة المقال والذي قد مج فوها مع عفوصة ما فيها عذبة على العذبات سلسلة على الاسلات يبكي ويضحك ويملك ويهلك ويفقر ويغني
ويريش ويبري ويمنع ويعطي ولولا الله لتكون انه يميت ويحيي وفي زفيرها دقة مع طلاوتها حلاوة فان شئت فراعتها بها بلغة وانبوبة من الحكم اسلوب
واي اسلوب وكيف وقد اشتملت على مطاوي طي دروسه على فحاوي كتاب الله الكريم واحتوت مبانا دقه على معاني الفرقان العظيم الذي اخرس شقاشق الفصحاء
اذا رادوا معارضته لعجزهم لا للخلل في ادمغتهم واوقر مسامع اولي العناد من العباد في البلاد بجهلهم لا لصمم في اصمختهم صحيفة يلوح منها
اثر الحق ولطيفة يفوح منها عبق الصدق بضاعة يحملها اهل التقى في سفر الروح الى مكانها وتجارة ارباحها جنات النعيم وجارة اعواضها العفو من
رب العرش العظيم وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لاكثر التفاسير وضمن جل كتاب الكشاف الذي رزق له القبول من الاطراف
والاكناف واحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة والتاويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد في سائر تفاسير الاصحاب او وجد متفرقة الاسباب
او مجموعة طويلة الذيول والاذناب اما الاحاديث فاما من الكتب المشهورة كجامع الاصول والمصابيح وغيرهما واما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير ونحوهما
الا الاحاديث الموردة في الكشاف في فضائل سورة سورة فانا قد اسقطناها لان النقاد زيفها الا ما شذ منها واما الوقوف فللامام السجاوندي مع
اختصار البعض تعليلاتها واثبات للايات لتوقفها على التوقيف واما اسباب النزول فمن كتاب جامع الاصول والتفسير او من تفسير الواحدي واما اللغة
فمن صحاح الجوهري ومن التفسير كما نقل واما المعاني والبيان وسائر المسائل الادبية فمن التفسيرين والمفتاح وسائر الكتب العربية واما الاحكام الشرعية
فمنها ومن الكتب المعتبرة في الفقه ولا سيما شرح الوجيز للامام الرافعي واما التاويل فاكثرها للشيخ المحقق المتقن نجم الملة والدين المعروف بداية
قدس نفسه وروح رمسه وطرف منها مما دار في خلدي وسمحت به ذات يدي غير جازم بان المراد من الاية ذلك بل خائفا من ان يكون ذلك جراءة
مني وخوضا فيما لا يعنيني وانما شجعني على ذلك سائر الائمة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين العرفان والايمان والاتقان في معنى القرآن
الذي هو باب واسع يطمع في تضييقه طامع فان اصبت فبها وان اخطات فعلى الامام ما سبيله والعذر مقبول عند اهل الكرم والنهى والله المستعان
لنا ولهم في مظان الخلل والزلل وعلى جهة الاتكال في محال الخطاء والخطل فعلى المرء ان يبذل وسعه لادراك الحق ثم الله معين لارادة الصواب ومعين
لالهام الصدق وكذا الكلام في بيان الارتباطات والمناسبات بين السور والايات وفي انواع التكريرات واصناف المتشابهات فان للخواطر والظنون فيها

مجال و
للناس الاكياس في استنباط
الوجوه والنصب هنالك معالا
نعليك ليقا المتامل الفطن والمنصف
المتدبر ان لا يبادر
في

امثال
هذه المقامات الى الاعتراض
والانكار و تقرر بان للمولف في اعمال القريحة
هنالك اجلا لافتكار والابتكار و تعمل فكرتك ايضا وفطنتك
الثاقبة في ابدا وجه جميل لما وقع سمعك وتنقب طرق اليقظان و
اومنك العجب الشان في ابراز محمل لطيف ما ينافي الحال طبقك ثم ان استبان لك حسن ذلك الوجه فاقنع
نفله وان غلب على ظنك قبحه فاصلح او اسمح فان لكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة وضيق البصر وطغيان
القلم موضوعان وللخطاء والنسيان عن هذه الامة مرفوعان واني لم امل في هذه الاملاء الا الى مذهب اهل السنة
والجماعة فبينت اصولهم ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد عليها من الاعتراضات والاجوبة عنها واما في الفروع
فذكرت استدلال كل طايفة ما الايق على مذهبه من غير تعصب مراء وجدال ومراء فاختلاف هذه الامة رحمة ونظر كل مجتهد
على لطيفة وحكمة جعل الله سعيهم وسعينا مشكورا وعلمهم وعلمنا مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا الكتاب في مدة خلافة
علي كما نقدر اتمامه في مدة خلافة خلفاء الراشدين وهي ثلثون سنة ولو لم يكن ما انفق في اثنا التفسير من وجود الاسفار الشاسعة
وعدم الاسفار النافعة ومن هموم لا يعد عديدها وهموم لا ينادي وليدها لكان يمكن اتمامه في مدة خلافة ابي بكر كما وقع لجار الله العلامة
وكما انه راى في ذلك بركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف ايضا يرجو ان يرزقني الله تعالى ببركة اتمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام
ويشرفني بوضع الخد على عتبة مزار نبيه المصطفى محمد النبي الامي العربي عليه واله الصلوة والسلام فاسمع واستجب يا قدير ويا علام
واعلموا اخواني رحمنا الله واياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم اذ ان لكل مجتهد نصيبا قل او كثر ولكل نفس غاية نشط
نقص او كمل وانما الاعمال بالنيات وبها يجلب البركات ويرفع الدرجات وان المرء باصغريه وكل على ابن ادم سوى الخير
كل عليه والذي نفسي بيده وناصيتي بحكمه ومشيته عالم السرى ومحيط بنيتي اني لم اقصد في تاليف هذا
التفسير مجرد جلب نفع اجل لان هذا الغرض عرض زايل ولا يفتخر عاقل بما ليس تحته طايل شحابه صيف
ليس يرجى دوامها وهل يتشبث الى الامور الفانية او يستلذ بها من وهن من اعضاها عظامها
وكان نفير من قواه اكثرها بل تمامها وانما كان المقصود جمع المتفرق وضبط المنتشر و
بتبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل في كلام رب العالمين و
حل الالفاظ في كتب بعض المفسرين بقدر وسعي وحد علمي
وعلى حسب ما وصل اليه استعدادي
وفهمي

و
القران اجل
ما وقف عليه الذهن والخاطر
واشرف ما صرف اليه الفكر والناظر
اعمق بحار يغاص على درره وجواهره
واعرق ركان بلد
تحصيل
في

طبينه

بحيث
عقبا منه ولو لم يكن
العلوم الادبية بانواعها و
الاصولية بفروعها والحكمية بجملها
و تفاصيلها وسيلة الى
فهم كتاب
الله

العزيز و
واستنباط نكتها
من معادنها واستخراج خبايا ما من
مكامنها لكنت متاسفا على ما زجيت وتضمنت فيه
تلك القوالب من اعملت من الفكر في تاليف ما الفت في كل اسلوب من اولئك
الاساليب ولكل صناعة آلة ولكل ادب سبب في طالما اغليت المهور للعقايل
وجبت الوسايل للفضايل شعر امر على جدار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدار و
ما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار وكان من معاظم المقاصد من انشاء
هذا الكتاب ان يكون رفيق مثله حيوتي او انيسي وقت مماتي حين لا ينفع المرء الا ما اسلف من بر وما قدم
من خير ولعمري انه للمتبتل المنيب الاواه نعم العون على تلاوة القران العزيز بحضره مع القرائة ووجوهها ان
اشتبه عليه شيء منها ومع الآي ووقوفها وما كنها ومظانها ومع الترجمة بالفارسية ان لم يكن اهلا الا لها
والماهر في مواقع مجازاتها وكناياتها وكذا التفسير بتمامه ان اراد البحث عن الغرايب من تلك الدقايق وكذا التاويل ان كان مايلا
الى بطون الفرقان وسائر فنون العرفان واني ارجو من فضل الله العظيم واتوسل اليه بوجهه الكريم ثم نبيه وحبيبه المعظم العلي و
سائر آله الغر الكرام واصحابه الزمر العظام وبكل من له قبول وشان ان يمتعني بتلاوة كتابه في كل حين واوان من تفسير وتاويل
ورعاية القران على الوجه الذي ذكرت ولاجعل هذا الغيث في جدب القريحة وكذا المعين ما لقيت وان يعم النفع به لسائر اخواني
في الدارين ورفقائي المهتدين ثم ان يجعله عدة لي ليلة يرجع عن قبري العشاير والاهلون وذخيرة حين لا ينفع
مال ولا بنون والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلم على الانبياء والمرسلين خصوصا على
رسوله المصطفى محمد واله وصحبه اجمعين كمل والله المستعان صنف هذا الخميس حادي عشر محرم الحرام شهور
سنة ثمان وعشرين وسبعمائة هجرية تقبل الله منه ورحم من اذا نظر فيه دعا له بالخير آمين هذا آخر
كلامه تجاوز الله عن غرامه وقد وقع الفراغ من تحشية هذا الكتاب المشتمل على النكات
التي لم يوجد في نظايرها اولوا الالباب انطباعه في العشر الاخر من شهر الصيام من شهور سنة ثمانين و
ثمانمائة والف من الهجرة على هاجرها الف الصلوة والتحية والحمد لله على تمامه
والشكر لله على اختتامه وارجو من كرم ان يحفظه انفعه الآن من يد قريب
بتركه اتماما يتيسر كلامه الذي
لا ياتيه الباطل

والامن
من بين يديه
خلقه في بلدة بيته الحرام
وكثيرا يوضع الحمد على عتبة مدينة نبيه
الانام وفقني
سيدنا الى زيارة ائمة
المعصومين
عليهم السلام